



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم
دكتور أحمد درويش

المجلد الأول

الكويت
2010

راجعه

محمود إبراهيم البجالي

بإشراف

عبدالعزیز جمعة

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي / ماك دزدار

سراييفو / البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠ م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة محمد بن عبد العزيز سعود البابتين للدراس والبحوث العربية

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@alabtainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيئه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزح تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتلحق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الأذان المصغية، والقلوب المشرببة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضراً بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

بين يدي الأعمال الشعرية لمطران

تجيء هذه الطبعة لأعمال خليل مطران الشعرية الكاملة بما تتضمنه من قصائد ومقطوعات وأراجيز في إطار الدورة التي نظمتها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في خريف ٢٠١٠ بمدينة ساراييفو في البوسنة، وأطلقت عليها دورة خليل مطران وأضافت إليها اسم شاعر من أبناء البوسنة هو «محمد علي مالك دزدار».

وقد جاءت فكرة تكريم خليل مطران وتخصيص دورة كاملة من دورات هذه المؤسسة النشطة للاحتفاء به وبأعماله في إطار تكريم عمالقة الشعر العربي في كل العصور من أمثال أبي فراس وابن زيدون والبارودي وشوقي... وغيرهم.

وقد توافقت فكرة دورة تكريم مطران مع مرور مائة عام على إصداره الجزء الأول من ديوانه عام ١٩٠٨ قبل أن تتلاحق بقية أجزاءه في أخريات حياته سنة ١٩٤٧ وتستكمل بعد وفاته وقبل أن تتناثر محاولات نشر أعمال شعرية له خلال النصف الثاني من القرن العشرين على يد بعض مريديه أو أفراد أسرته.

وخلال هذه الفترة الطويلة ظلت الأعمال الشعرية لمطران متفرقة في طبعات مختلفة وعناوين متعددة تلتقي في أجزاء منها حيناً وتفترق في أحيان كثيرة وقد غلب مصطلح «ديوان الخليل» على كثير من الطبعات وهو العنوان الذي حمله الجزء الأول الصادر سنة ١٩٠٨ وكملت به الأجزاء إلى أربعة ظهرت ثلاثة منها في حياته والرابع بعد رحيله في طبعة دار الهلال سنة ١٩٤٨ وقد جاء عنوانها «ديوان الخليل

نظم لخليل مطران» ورتبت فيها القصائد ترتيباً زمنياً واضحاً في جانب منه ومختلطاً في جانب آخر فقد ظل الجزء الأول مخصصاً للقصائد التي ظهرت في طبعة سنة ١٩٠٨ وهي القصائد التي كتبت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين وحملت المقدمة التجديدية المشهورة والقصائد الواعدة بثورة حقيقية في تجديد الموضوعات والأشكال الشعرية المتنوعة، على حين ضمت الأجزاء الثلاثة الأخرى خلاصة أربعين سنة قضاها مطران في مصر واجتاز فيها بقية مراحل الشباب والكهولة والرجولة والشيخوخة وخالط وجامل وأخذ وأعطى وهدأت بالتأكيد بعض جوانب ثورته ورغبته في التجديد على الأقل على مستوى الشكل الظاهر وبالنسبة للقارئ العابر، وحصاد هذه الفترة ضمته الأجزاء الثلاثة الثاني والثالث والرابع دون إشارة إلى تواريخ محددة للقصائد داخلها في ما عدا ما يمكن الاستئناس به من تواريخ الأحداث التي تدور حولها القصائد سواء أكانت أحداثاً عامة أو مناسبات خاصة. وقد كثرت هذه الشريحة الأخيرة وكان بعضها ينبع من حرص الشاعر على مشاركة أعيان المجتمع أفراحهم وأتراحهم وخاصة طائفة المسيحيين الشوام المهاجرين الذين كان لهم وجود وأثر بارز في الحياة الثقافية والاقتصادية في مصر على امتداد النصف الأول من القرن العشرين، وقد تميزت طبعة دار الهلال بهوامشها التفسيرية واللغوية التي اعتمدها لجنة تكريم مطران المشرفة على الطبعة على، عين منه، وقد أفادت الطبعات اللاحقة جميعاً من هذه الهوامش ولم نر ضرورة للخروج عليها في معظم الأحيان.

وهذا الترتيب والتبويب للقصائد هو الذي التزمت به في مجمله طبعة أخرى تالية لديوان الخليل أصدرتها دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧ في أربعة أجزاء يتفرد الجزء الأول منها بالفترة المبكرة من حياته، وتتوزع في الأجزاء الثلاثة الأخرى قصائد الفترات التالية.

وقد ترك هذا النهج في ترتيب القصائد لوناً من الانطباع العام عند قارئ مطران ويتمثل هذا الانطباع في أن عناصر التجديد الحقيقية في شعر مطران تكمن

في الجزء الأول وأن الأجزاء الثلاثة الأخرى تكتظ بقصائد المناسبات العامة والخاصة التي قد لا يخرج القارئ منها بمتعة فنية كافية ومن أجل هذا فقد كان يتوزع التركيز في القراءة والدراسة والتحليل غالباً وفقاً لهذا التصور المسبق.

ولا شك أن هذا التصور يظلم كثيراً من اللوحات الفنية الجيدة التي تشيع في الأجزاء الثلاثة الأخيرة كما تشيع كثير من صور التجديد الشكلي في القصيدة. وجزء كبير من وجود هذا التصور وما ترتب عليه من انطباعات قد يعود إلى ترتيب القصائد داخل الديوان على هذا النحو التاريخي غير المكتمل.

على أن هذا الترتيب الداخلي لم يكن هو الصورة الوحيدة التي صدر بها ديوان الخليل، فقد صدرت طبعة أخرى تحمل عنوان «ديوان الخليل نظم لخليل مطران» سنة ١٩٧٥ عن دار مارون عبود في بيروت وقد رتبت فيها القصائد على حروف الهجاء في قوافيها بصرف النظر عن انتمائها إلى الفترة الأولى أو الفترات اللاحقة، وأشار الناشر على غلافها إلى أنه أضاف إلى الطبعات السابقة قصائد كانت مخطوطة ومن ثم قد حرص على الإشارة إلى أن هذه الطبعة تحوي كل شعر الناظم، وقد جاءت هذه الطبعة التي لا تحمل اسم محقق أو مراجع في ثلاثة أجزاء فقط في مقابل أربعة أجزاء جاءت فيها طبعة الهلال ودار الكتاب العربي اللتان احتوتا من حيث الكم على كثير من القصائد والمقطوعات التي لم ترد في الطبعة المرتبة على حروف الهجاء فضلاً عن الكثير من الأخطاء والسقطات التي تتخلل قصائد كثيرة هنا أو هناك.

وإلى جانب الديوان بطبعاته المختلفة وترتيباته المتنوعة ظهر بعض ما كتبه مطران في مؤلفات أخرى فقد صدر عن دار مارون عبود كتاب يحمل عنوان «خليل مطران : إلى الشباب أراجيز في أحدث وسائل النجاح من الأخلاق والأداب» دون تحديد تاريخ للطباعة. والكتاب يحمل مقدمة قصيرة لألبير مطران شقيق خليل مطران ويحوي نحو مائة أرجوزة ما بين قصيرة ومتوسطة في نحو مائة وأربعين صفحة وهي تعتمد

الأسلوب المباشر البسيط وتكاد تخلو من عناصر التصوير.

وفي سنة ١٩٨٤ أصدرت دار الفيرجاني كتاباً بعنوان : «الديوان المجهول لخليل مطران» تحقيق وتعليق أحمد حسين الطماوي، وقد جاء الكتاب في نحو ٢٦٠ صفحة وتضمن في معظمه قصائد مما قد نشره مطران في مجلة سركييس ولم تتضمنها بعض طبعات الديوان السابق وإن كان إثبات هذه القصائد قد شابه كثير من التحريف وعدم الدقة والأمثلة على هذا كثيرة، منها على سبيل المثال فقط ما جاء في قصيدة رثاء حنين جرجس :

مهما تعاونوا فليكن حسبكم

أن المفدي سيد المفتدى

قضى حنين وانقضى جهده

في سبيل الخير فيا للأسى

عاش عليمًا عاملاً نافعًا

حتى طواه حيثُه فانطوى

وواضح طبعاً أن صحة البيت الأول مهما تعاونوا وصحة الثاني في سبل وصحة

الثالث طواه حيثُه، ومثل قوله في قصيدة زفاف جورجيت قطلان

أو قلت أن الطير علمها

غرد الهزار وخفة القمري

فأوجدت فيها النقل وارتسمت

كالأصل في قسماتها الغر

وواضح أن صحة الكلمة فأجدت.

أو قوله في تكريم طلعت حرب

يا من يشيدون صرح مال
صرح معال تشيدون
أنتم لأوطانكم محبو
نَ حَبِّ صدقٍ ولا مدعون

وواضح أن الواو في البيت الأخير تكسر مخرج البسيط وأن إسقاطها يجعل البيت صحيحًا .

وتبلغ الأخطاء مداها عندما تكون القصيدة « المجهولة » قد نشرت مخطوطة بخط مطران في إحدى المجلات ويحرص المحقق أن يثبت صورة المخطوطة ثم يكتب القصيدة مشتملة على عدد من الأخطاء كما حدث في القصيدة التي وجهها مطران إلى يوسف نجيب بسترس، فقد جاءت الأبيات التالية في النص المطبوع في الكتاب على النحو التالي:

وهو كتاب ليس لي إنما
وجدته كنزاً ثميناً يصاب
سيف به في خير واعظا
قوم ساق العرض يوم الحساب
فجاء وفقاً لمرامي وما
لي فيه فضلٌ غير كشف النّقاب
لم تمضي عجمته معرباً
لما به من سانحات عراب
غرّ معان لم ندع بعدها
في الفن من معنى لشيء عجاب
وسوف تلغى آخر الدهر في
آخر باد مؤذن بالغياب

يا أيها الطفل الذي طالما
فرحنا في جيئة أو ذهاب
وطالما حيرَ ألبابنا
ببِبادراتِ الذهن وقت الأعباب

وواضح أن السيف هي سيق وأن ساق هي مساق وأن لم تمضي هي لم تعصني
وأن ندع هي تدع وأن تلعغ هي تلعغ وأن الأعباب هي الدعاب.

وهذه الأخطاء تغني عن سواها لكي ندرك ما الذي حدث لشعر مطران المجهول
عندما أصبح معلوماً!!

والواقع أن أشعار مطران قد نشر كثير منها في الصحف والمجلات الأدبية في
عصره على امتداد النصف الأول من القرن العشرين وسوف نعطي بعض أمثلة في
القصائد التي نشرت في هذه المجلات وأعيد نشر الكثير منها في الطبقات المختلفة،
ومن هذه القصائد ما نشرته مجلة سركيس التي أنشئت سنة ١٩٠٥ ونشر فيها الكثير
من قصائد مطران مثل التبعي في عكاظ سنة ١٩١٣ وقصيدة إلى يوسف نجيب
بسترس ١٩١٢ وكذلك كيف يبكي الشاعر ١٩١٦ وقصائد الفرط وإلى إيدة الأدب
والعلم والجمال وتأبين سليم حداد وتأبين أمين حداد ١٩١٢ وإلى نجيب هواويني
وإلى صالح عبد الحي ١٩١٢ وفالودج البرتقال وشغف وظماً ١٩٠٥ وتوديع رفات
إبراهيم اليازجي ١٩١٢ وتأبين محمد أبو شادي ١٩٢٥ وتلك الديار ١٩١٤ وتهنئة
أحمد إسماعيل ١٩٠٦ وتأبين علي يوسف ١٩١٣ ومداعبة ١٩٠٩ والأسد الباكي ١٩١٦
والعقاب ١٩٠٥ ووداع إسكندر شاهين ١٩١٣، والأمير الزارع ١٩٣٣ والنيل الخالد في
أبوللو ١٩٣٢ ومرثية مطران لحافظ ١٩٣٣ ونشرت كذلك قصائد لمطران في مجلة
الأديب مثل قصيدة لعمر فاخوري ١٩٤٢ وقصيدة بث الشكر ١٩٤٧، ومنذ وقت مبكر
كانت تنشر قصائد مطران في المجلة المصرية مثل قصيدة سور الصين ١٩٠٠ وقصيدة

لغز في اسم أنت ١٩٠٢ وفنجان قهوة ١٩٠٢ والوردة والزنبقة ١٩٠١ وشهيد المروعة
وشهيدة الغرام ١٩٠١ ووداع وسلام ١٩٠١ ومرثية بشارة تقلا ١٩٠١ وبناء الأهرام
١٩٠١ وقبله عفاف ١٩٠١ ودمعة على فقيدة ١٩٠١ والعصفورة ١٩٠١ والمنديل ١٩٠١
وأشعة رتدجتن وأول وسام والطفلة البويرية ١٩٠٢ وواقعة حال ١٩٠٢ وخمريات
١٩٠٩ ومقتل بزرجمهر ووفاء ١٩٠٠ وبرتقال يوسف أفندي ١٩٠١، وقد نشرت بعض
قصائدك كذلك في مجلة الرسالة مثل قصيدته إلى مي ١٩٤١ ورثاء البشري ١٩٤٥،
ونشر في المقتطف قصائد مثل رثاء أمين الريحاني ١٩٤١، وكذلك في مجلة الهلال مثل
رثاء الشميل وشاعر في البادية ١٩٣٠ وموليير ١٩٢٨ وولي الدين يكن ١٩٢١ وهدية
عيد الميلاد ١٩٢٠ وأناشيد للمتأدبين الصغار ١٩١٧، وكثير من قصائده نشرت في
مجلة أنيس الجليس مثل قصيدة غرام طفلين ١٩٠٣ والمرأة الناظرة ١٩٠٠ والنجسة
١٨٩٩ وبين القلب والعين ١٨٩٨ والنجمتان والوردتان، وفي مجلة الأديب نشرت له
قصيدة من وحي لبنان ١٩٤٥، وفي مجلة الكاتب المصري نشرت قصيدته إلى طه
حسين ١٩٤٧، وفي المقتطف قصيدته فتاة الجبل الأسود ١٩٣٤، ونشرت له الزهور
تحية الشام لمصر ١٩١٢ وقصيدة حافظ المنشاوي ١٩١٢ وفي رياض الشعر والزهرات
الثلاث وكانت بعض القصائد يعاد نشرها في أكثر من مجله في فترات متعاقبة
ثم يعاد نشرها في الديوان، وقد نشرت مجلة الهلال قصيدة الجنين الشهيد سنة
١٩٠٥ وقصيدة عتاب واستصراخ ١٩١١ وتحية الشام ١٩١٢ ومخاطبة طفل ١٩١٣
والطفلة البريئة ١٩١٥ ووفاء وردة ١٩١٦ وبين الرياض ١٩١٦ وعزاء صديق ١٩١٧
وقصيدة الألم إحاء والوسيلة السخاء ١٩١٨ وقصيدة في ملجأ الحرية ١٩١٩ والإحاء
والوئام بين أبناء مصر وأبناء الشام ١٩١٩ والطفلان ونصيحة لطالب طب ١٩١٩، وفي
سنة ١٩٢٠ نشرت له الهلال تحية للصحافة والصحفيين وقصيدة الحياة والفن ويوم
البرميل، وفي سنة ١٩٢١ نشرت له الهلال قصيدة زهرة المارجريت ونشيد الكشافات
وقصيدة الحديقة المرشوشة وقصيدة إلى مي، وفي سنة ١٩٢٢ نشرت له رثاء مريانا

مراش وورثاء نعوم شقير وصيحة ألم وقصيدة وقفة في ظل تمثال رمسيس، وفي سنة ١٩٢٤ نشرت له قصيدة الحسن الجديد ونشيد توت عنخ آمون ويوم الخميس وتحيةة للمقتطف، وفي سنة ١٩٣٠ نشرت قصيدة ما مصير القوم وايزيس أو الحسن الخالد وفي سبيل الصناعة الوطنية وهند والشعر الذهبي وبنت شيخ القبيلة، وفي سنة ١٩٣٢ نشرت له قصيدة الأم وقصيدة النرجسة وبائعات الأزهار، وفي سنة ١٩٣٤ ظهر له في الهلال عتاب واستصراخ واستمرت الهلال على هذا النحو في نشر قصائده حتى أخريات حياته وقد نشرت له عام ١٩٤٧ قصيدة زهرة ساهرتني وقصيدة فنجان قهوة، وفي معظم أعداد مجلة سركييس تشيع قصائد لمطران منذ انطلاقتها عام ١٩٠٥ وعلى امتداد أكثر من عشرين عاماً، وكذلك الشأن في أنيس الجليس وفي الزهور وفي أبولو ومجلة الكتاب ومجلة الموسوعات ومجلة الجامعة ومجلة الرسالة ولا تكاد تخلو مجلة أدبية في النصف الأول من القرن العشرين من قصيدة لمطران في عدد أو أكثر من أعدادها، وتشكل مهمة جمع هذه القصائد ومقارنتها بما نشر في الديوان ورصد الخلافات وتدرج السقطات تشكل عملاً شديداً الأهمية يستحق الوقوف عليه، وقد حاولنا أن ننجز منه ما سمح به الوقت المحدد الذي أتيح لإصدار هذه الطبعة من الأعمال الشعرية لمطران وهو إصدار قابل للمراجعة والتدارك والتجويد.

في ضوء هذه المعطيات الكثيرة من خلال واقع المنشور من شعر خليل مطران قامت خطتنا في هذا الإصدار على ما يلي :

أولاً: الحرص على أن يضم هذا الإصدار الأعمال الشعرية الكاملة لخليل مطران سواء ما اتصل منها بما نشر تحت اسم ديوان الخليل أو ما نشر مستقلاً تحت عنوان الأراجيز أو ما جمع تحت عنوان الديوان المجهول أو ما صدر في الكتاب الذهبي لتكريمه أو ما تناثر في صحف أو مجلات من النصف الأول من القرن العشرين ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ومن خلال حشد هذه المفردات سيلتقي كل ما نشره مطران من شعر في ما نأمل بين دفتي مؤلف واحد أيًا كانت عدد مؤلفاته.

ثانياً : رأينا أن نرتب هذه القصائد والمقطوعات والأراجيز وفق الترتيب الألفبائي لقوافيها نشداناً لتحقيق مجموعة من الأهداف :

١ - إزالة حاجز الترتيب التاريخي الذي كان سائداً من قبل في نشر شعره وما ترتب عليه من ازدواجية النظرة الفنية للوهلة الأولى حيث كان ينظر عادة إلى الجزء الأول على أنه جزء التجديد والابتكار وإلى الأجزاء الأخرى على أنها أجزاء التقليد والاجترار وتلك نظرة غير دقيقة ناقشناها بالتفصيل في دراسة أخرى عن مطران، لكننا اعتقدنا هنا أن هذا الترتيب المحايد الألفبائي سوف يتيح للقارئ أن يلتقي باللوحات الفنية بحسب ترتيب قوافيها سواء كانت منتمية إلى المرحلة الأولى أو المراحل التالية دون انطباع مسبق.

٢ - إظهار مقدرة خليل مطران في الهيمنة على القوافي والتنويع والتجديد فيها وهو من هذه الناحية يغرس قدماً في تربة التقاليد والمحافظة وقدماً أخرى في تربة التطلع إلى مستقبل أكثر تحرراً واتساعاً أمام الشعر العربي.

٣ - يساعد الترتيب الألفبائي في حالة الإنتاج المتناثر بعضه بهذه الطريقة على تسهيل جمع الشوارد ووضعها في أماكنها الملائمة خاصة في غياب تواريخ محددة في نشر كل القصائد كان يمكن في وجودها إقامة ترتيب تاريخي محكم.

٤ - مع اتباع نظام الترتيب الألفبائي فضلنا أن نفصل بين القصائد وبين المقطوعات التي تشيع في الديوان وتكاد تشكل ظاهرة تصلح لدراسة مستقلة، وقد حددنا المقطوعة بما يقل عن عشرة أبيات والقصيدة بما يبدأ بعشرة أبيات فصاعداً، وقد أفرد للمقطوعات حيز خاص يكاد يشكل ديوان المقطوعات أو الإبيجراما عند مطران وهو يصلح بدوره لقيام دراسات مستقلة حوله، وفي كل الحالات فقد جرى، مع قصائد ومقطوعات كل قافية، اتباع نظام للترتيب الداخلي حسب حركة القافية الفتحة فالضمة فالكسرة فالسكون.

٥ - أفردنا للقصائد المتنوعة القوافي حيزاً خاصاً في نهاية القصائد وعاملنا المقطوعات المتنوعة القوافي وفق نفس المنهج.

٦ - سادساً احتفظت الأراجيز بوضعها الخاص فاحتلت حيزاً مستقلاً ولأنها متنوعة القوافي غالباً فقد جرى ترتيبها على أساس قافية البيت الأول من كل أرجوزة. هذه هي مجمل ملامح الخطة التي اتبعناها في محاولة إخراج الأعمال الشعرية الكاملة لخليل مطران ونأمل أن نكون قد وفقنا إلى أداء بعض الدين لتقاليد المعرفة ومكانة الشاعر.

ولا بد من كلمة شكر وعرفان لمؤسسة البابطين وهي صاحبة المبادرة بالاحتفاء بخليل مطران وإطلاق اسمه على دورتها الثقافية لعام ٢٠١٠ وعلى مسانبتها لفكرة إصدار أعماله الشعرية كاملة إلى جانب مساندة إصدار أعمال أخرى وبحوث حوله، والشكر ثانياً لفريق العمل الذي ساعدني كثيراً في تجسيد هذا الطموح خلال مدة زمنية مكثفة واقتضى ذلك كثيراً من ألوان الأعمال التمهيدية في لم شتات القصائد وجمع متفرقاتها وإعادة النظر في الكثير من الصور الطباعية التي ظهرت فيها وإلحاق القصائد الغائبة بمواضعها المناسبة والحرص على المقابلة والضبط وتشكيل الكلمات منعاً للبس، وقد أنفقنا في ذلك كله شهوراً متعاقبة نتقل بين صفحات الطباعات السابقة للديوان والكتب الملحقة والمجلات الأدبية والشاشات البيضاء للحاسب الآلي، ونأمل مع هذا كله ألا تكون قد ندت عنا بعض الأخطاء أو الهفوات هنا أو هناك، فلهم جميعاً مني خالص الشكر والتقدير..

ولله الحمد والمنة أولاً وأخيراً،،،

أحمد درويش

جامعة القاهرة ٢٢ رمضان ١٤٣١

الأول من سبتمبر ٢٠١٠

بيان موجز

ليست هذه الكلم القلائل كل ما نظمته إلى الساعة. بل هي منه كبقايا السفينة الغارقة، أو كالقطع السالمة من الآثار العتيقة. فقد استخدمت الروي ولم أشب عن طفولة الروية. فرأيت في الشعر المألوف جموداً وبدا لي تطرير الأقلام على الصحف البيضاء، كتطريس الأقدام في تيه البيداء. فأنكرت طريقته، لجهلي حقيقته. وقضيت سائر أيام الصبا، وأوائل ليالي الشباب، وأنا لا ألوي عليه. حتى دعت بعض مداعي الحياة فعدت إليه.

عدت إليه وقد نضج الفكر. واستقلت لي طريقة في كيف ينبغي أن يكون الشعر. فشرعت أنظمه لترضية نفسي حيث أتخلى. أو لتربية قومي عند وقوع الحوادث الجلى. متابعاً عرب الجاهلية في مجارة الضمير على هواه. ومراعاة الوجدان على مشتهاه. موافقاً زمني في ما يقتضيه من الجرأة على الألفاظ والتراكيب. لا أخشى استخدامها أحياناً على غير المألوف من الاستعارات والمطروق من الأساليب. ذلك مع الاحتفاظ جهدي بأصول اللغة وعدم التفريط في شيء منها إلا ما فاتني علمه. ولم أكن مبتكراً في ما صنعت. فقد فعل فصحاء العرب قبلي، ما لا يقاس إليه فعلي. فإنهم توسعوا في مذاهب البيان توسع الرشيد والحزم، وجاريتهم في تصريف الكلام على ما اقتضاه هذا العهد من أساليب.

قال بعض المتعنتين الجامدين، من المنتهسين الناقدين: إن هذا «شعر عصري» وهموا بالابتسام.

فيا هؤلاء ! نعم. هذا شعر عصري. وله على سابق الشعر، مزية زمانه على سالف الدهر.

هذا شعر ليس ناظمه بعبده. ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده. يقال فيه المعنى الصحيح، باللفظ الفصيح. ولا ينظر قائله إلى جمال البيت المفرد، ولو أنكر جاره وشاتم أخاه ودابر المطلع وقاطع المقطع وخالف الختام. بل ينظر إلى جمال البيت في ذاته وفي موضعه، وإلى جملة القصيدة في تركيبها وفي ترتيبها وفي تناسق معانيها وتوافقها، مع ندور التصور وغرابة الموضوع ومطابقة كل ذلك للحقيقة وشفوفه عن الشعور الحر وتحري دقة الوصف واستيفائه فيه على قدر.

كذلك حاولت أن أصنع شعري، وأعرف أنني لست من العلم واقتدار الفكر في المكان الذي يبلغني منه أدنى المرام. ولكنني تيقنت أن ما أردته به من الأغراض قد نفذ إلى قلوب قارئيه، وأحدث فيها ما ابتغيته من الأثر. وكفى بذلك سروراً لي ورضاً، إلى أن يجيء في زمني أو بعدي من يدرك من طريقتي الشأو الذي قصرت عنه، ويصل إلى المقام الذي لم أدن منه.

على أنني أصرح، غير هائب، أن شعر هذه الطريقة - ولا أعني منظوماتي الضعيفة - هو شعر المستقبل لأنه شعر الحياة والحقيقة والخيال جميعاً. وللدلالة على صعوبة الوصول إلى الإتقان في مثل هذا النوع من النظم، نشرت في هذا الديوان القصيدة الأولى من شعر الصبا وقصائد أخرى عدة كان في وسعي أن أضرب عنها صفحاً وأن أكتفي بما أستجيده من قولي ولا أخذ على نفسي فيه شيئاً. غير أنني أثرت أن يدارجني القارئ مدارجة على كونها غاية في الإيجاز تمثلي لديه تمثيلاً إجمالياً في كل حال مرتت بها من أحوال هذه الطريقة. وليس أكثر شعري هذا بين الطرس والمداد إلا مدامع ذرقتها، وزفرات سعدتها، وقطع من الحياة بددتها، ثم نظمتها فتوهمت أنني استعدتها.

وقد عرض لي أن أبقى في هذا الديوان خليطاً من المذهب القديم، ولكنني لم أفعل إلا وقد طاوعت ضميري وسائرت اعتقادي في ما هو جدير بالبقاء على الدهر.

على أنني لم أدخل إلى الآن شعري من كل ما خالفت فيه السابقين بسيري على هذه الطريقة الفطرية الصحيحة. ولكنني أرجو أن أقدم على ذلك في المستقبل إن كان في الأجل فسحة.

وغاية ما أتمناه لدى القراء من الجزاء على هذه العبر المروية، والغرائب المحكية، والنوادر الممثلة، والصور المخيلة - التي نظمت أكثرها مسارقة من وقتي بين سفرى وحضري، وبين مذاهبي إلى أعمال، ومتاركاتي لشواغلي وأشغالي - أن يشاركوني

في وجداني في أثناء مطالعتهم لهذا الكتاب. فيرضوا عن الفضيلة كما رضيت، ويأسوا من الرذيلة كما أسيت. وأن يستفيدوا من مناصحتي، ويتخذوا أدوية لجراحاتهم من جراحاتي.

لذلك عملت، وذلك منتهى ما أملت. فإن الناس ركب شقاء. وسفر هيماء. فما أسعد حاديتهم - وهو الشاعر - إذا حدا، أن يحس لنغماته عند إخوانه في المسير رنة وصدى.

مقدمة الطبعة الثانية

هذا ما قلته في الطبعة الأولى من هذا الجزء وما زال هو اليوم قولي.

القاهرة

في أول مارس سنة ١٩٤٩

خليل مطران

قافية
الهمزة

افتتاح مدرستي البنين والبنات

اللتين أنشأهما، وتبرع بأرضهما ومبانيهما بمغاغة، المحسن الأريحي قليني
فهمي باشا.

هم يفتحون السَّمَاءَ
ويمسكون الهَوَاءَ
ويقطعون الصَّحَارَى
ويعمرون المَاءَ
ونحن نمكث في
عُقُورِ دَارِنَا غُرَبَاءَ
كأننا قد خُلِقْنَا
نُلامسُ الغُبْرَاءَ
نرُنُونا سِي وَنُفْنِي
دَمْعَ العَيُونِ بُكَاءَ
ولا نرى غيرَ ذِكْرِي
أجدادِنَا تأسَاءَ
نال التواكُلَ مِنَّا
والضعفُ ما الجهلُ شَاءَ
واللهو حَطُّ قُوانَا
وسفل الأهواءِ

وأوشكَ اليأسُ أنْ يُسْـ
سِئَمَ الكِرَامِ البِقَاءِ
لَو لَمْ يُقَيِّضْ لَنَا اللـ
هُ نُخْبَةً نُبَلَاءِ
تَنَافَسُوا فِي سَبِيلِ اللـ
حِمَى نَدَى وَفِدَاءِ
وبالـمآتـمـرِ رَدُّوا
إِلَى النَفوسِ الرَجَاءِ
حَيْثُ سَمَاءُ المَعَالِي
نَجْمًا جَدِيدًا أَضَاءِ
وَصَانَ كَالِئِي «مَصْرِ»
سَرَاتِهَا العِظْمَاءِ
وَخَصَّ فِيهَا بِخَيْرِ
«قَلْبِي نِي» المِعْطَاءِ
الأرِيحِيِّ سَالِي اللـ
بَيْتِ الرَفِيعِ بِنَاءِ

☆☆☆☆

يَا ابْنَ الأَمَاجِدِ مِن
مَحْتِدِ سَمَا الجُوزَاءِ
لِلهُ مَكْرُمَةٌ جَا
زِتِ الظَّنُونِ سَخَاءِ
هَلِ المِقَالَةُ تُوفِي
مَا تَسْتَحِقُّ ثِنَاءِ؟

☆☆☆☆

هَذِي البَيُوتُ تُرِّي اللـ
بِنَاتِ والأَبْنَاءِ

هي المنابت يزكو
فيها الغراس نماء
هي العيون الصوافي
تروي القلوب الظماء

☆☆☆☆

بالعلم تُدرِكُ «مِصْرُ» الـ
حرية العصماء
وتستعيد الفخار الـ
قديم والعلواء
وتسترد من الدهـ
ر عزها والرخاء
شبابها صفوة النش
ء فطنةً وذكاء
إن تُقفوا بهروا الخـ
ق هممةً ومضاء
هم المخاييل في أوجـ
به العلى تتراءى
هم البشائر تجلو
لراقبين ذكاء
في فجر عصر جديد
يزهو سننى وسناء

☆☆☆☆

بناتها لا يُخارغـ
ن زينةً وحياء
إذا سَفَرْنَ أَغْرْنَ
الكواكب الزهراء

حرائرُ الطَّبِيعِ غَبْنُ
أَنْ يَغْتَدِينَ إِمَاءَ
وَكَيْفَ يُنَجِّبْنَ فِي الرَّقْفِ
سِقِّ سَادَةً طُلُقَاءَ؟
أَرْقَى الشُّعُوبَ رَجَالاً
أَرْقَى الشُّعُوبَ نِسَاءَ

☆☆☆☆

فِيَا سَرِيًّا بِأَسْنَى الـ
هَبَّاتِ زَكَّى الثَّرَاءِ
وَمُفْرَدًا فِي زَمَانِ
أَبَى لَهُ النَّظْرَاءِ
الشُّرْقُ يَذْكُرُ بِالْحَمِ
سِدِّ هَذِهِ الْآلَاءِ
«ومصر» ترفعُ تِيهَا
جَبِينَهَا الْوَضَاءِ
فَأَسَأَمَ لَهَا وَتَلَقَّ التُّ
تَخَالِيْدَ فِيهَا جِزَاءَ

رثاء الدكتور إسماعيل أدهم

كان من أنبغ وأبلغ أدباء جيله، نشر في المقتطف دراسة لشخصيتي ولشعري لم يكتب مثلها في العربية قبله، ثم جمعت هذه الفصول في كتاب فخم، وهذا قبل أن أعرفه وألتقي به، وقد حظيت بأن رأيت مرة في الإسكندرية فرأيت مصداقاً لما كنت قد سمعته عن سجاياه القويمة الأبية العجيبة، وبعد أشهر قليلة من تعارفنا نعي إلي، وقيل إنه عجل القضاء لزهده في متاعب حياة لم تطقها نفسه، رحمه الله:

تَدَانِي فحِيًّا عَابِرًا وَتَنَائِي

شبيهاً بطيفٍ في الغداة تراءى

برغم أولي الألباب عَجَلَ بينه

وكان لهم نُخْرًا وكان رجاء

أتاح زمانِي مرَّةً أن رأيتُهُ

ولم يُولني بعدَ اللقاء لقاء

فما راعني إلا فتَّى في إهابِه

شهدتُ معًا شيخوخةً وفتَاء

أُطِيلَتْ بِعُثُنُونٍ أَسَالَةَ وجهِه

وفي مِحْجَرِيهِ كوكبان أضاء

تضائل مرمى ظلِه من نحوه

وطبَّقَ أفاقًا سنِّي وسنَاء

وفي صدره بحرٌ من العلم لم يضقْ

به ذلك الصَّدرُ الصَّغِيرُ إنَاء

يحدُّثُ في رفقٍ وليست أناته
تُتَبَّطُ عزمًا أو تعوقُ مضاءً
عكوفٌ على التَّحصيلِ من كلِّ مطلبٍ
يُلمُّ به مهما يسْمُهُ عناءُ
جنى الرُّوضِ ما تجري يراعتهُ به
فيحلو شرابًا أو يطيبُ غِذاءً
وما ثقفَ الأبوابَ مثلُ بيانه
وما شرفَ الآدابِ والأدباءِ
يغوصُ على الدرِّ البعيدِ مكانه
فيجلوه للمستبصرين جلاءً
ويبحثُ عما يُفقدُ الجهلُ أهلهُ
فيُهدي إليهم زينةً وثراءً
ويحرصُ ألا يُغمطَ الفضلُ حقَّه
ويُعَدَمَ بين العالمينَ جزاءً
فإن يُذكرِ الفضلُ الذي فيه، يعتذرُ
كأنَّ به من أن يذاعَ حياءً

☆☆☆☆

أأنسى «لإسماعيلَ» ما عشتُ منتهً
أفدتُ بها أهدوثه وبقاء؟
حبانِي بها قبل التَّعارفِ مُضْفِيًا
عليَّ بما لا أستحقُّ ثناءً
وقد عاق شكري عنه فرطُ احتشامه،
فهل مُجزئٌ شكرٌ يجيءُ رثاء؟
وهيهاتَ أن يُوفى بشعرٍ جميله
ولو كان ديوانًا لقلَّ وفاءً

ألا أيها الغادي وليس بأسفٍ
ولا مُتَقَاضٍ لوعهً وبكاءٍ
ترقعتَ عن أن تقبل الضيمَ صابراً
على زمنٍ أحسنت فيه وساء
وجئبكَ العيشُ احتقاراً لشأنه
إذا ما غدا فيه العفافُ عفَاءً
مكانك في الدنيا خلا غير أنه
مليء النواحي عزّة وإباء
ببينك مختاراً صدمت عقيدةً
وأوقعت حكماً حيّر الحكماء
وكنت على يسر الأمور وعسرِها
تُنير بعالي رأيك الحصفاء
فغالبك الطبعُ العيُوفُ على الجبى
وأصدر من قبل القضاء قضاءً
أمن خطلٍ طرُح الإناء وما به
من السُّورِ لم يطهُرُ وقل غناء؟
وهل ترتضي نفس العزيز إقامةً
على ذلّةٍ والبداءُ عزٌّ دواء؟
إذا هان في حبّ الحياة هوانها
فليس لأرض أن تكون سماء
قرارك ولتزرع الخلائق سمعها
مصاقعها الهادين والسفهاء؟!
ستبقى لنفع الناس صُحفٌ تركتها
ولن يذهب الإرث النفيس جُفاءً
وتذكرك الأوطان يوم فخارها
إذا نكرت أفذاذها النُبغاء

وإنني لمحزونٌ عليك، وجارِعٌ
تُمالةٌ كأسِي حَسْرَةً وشِقَاءَ
أقول: عَزَاءَ الأَلِّ والصَّحْبِ والحِمَى
ولي ولأمثالي أقولُ: عَزَاءَ
فَرابِطَةٍ اسْمِينَا أَرَاهَا قَرَابَةً
وأَعْتَدُهَا فَوْقَ الإِخَاءِ إِخَاءَ

في اجتماع أنيس

أحيا ماجد نبيل من أصدقاء الشاعر ليلة سمر سروراً ببلوغ كريمته الرابعة عشرة من سنّها، فكانت الحفلة نهاية في الحسن بكل معانيه السامية وقد استنشد المجتمعون الشاعر شيئاً في هذا المعنى فارتجل الأبيات التالية:

يا أخا النُّبيل والنُّهَى والمَعالي
زادكَ اللهُ نعمةً وعلاءً
وأدام الأعيادَ في بيتك العا
مِربالبرِّ والنُّدى ما شاء
إن يوماً فيه فتأتك أمستُ
وهيَ البدرُ بهجّةً وبهاءً
تمُّهُ تُمُّها وغرُّ ليالي
هـِ سِنُوها تَتَابَعَتْ غَرّاً
عَدُّها أربعٌ وعشْرٌ وعُمُرُ الـ
حُورِ هذا يَخْلُدنَ فيه صفاءً
لهوَ اليومِ أوجبَ السعدُ فيه
أن تَعَمَّ المسرَّةُ الأصدقاء
فالتقى الأصفياءُ فيه وما
مثلكَ ممَّن يَسْتَكثِرُ الأصفياءُ
يشربون الصُّهباءَ فَوارةً ثُو
— وارةً بُورِكتَ لهم صُهْبَاءُ

يَأْكُلُونَ النَّقُولَ قَضْمًا وَكَدْمًا
وَسَلِيْقًا مُعَلًّا وَشِوَاءَ
يَغْنَمُونَ الْحَدِيثَ أَشْهَى مِنْ الشَّهْرِ
عِدِّ وَأَذْكَى مِنْ السُّلَافِ احْتِسَاءَ
يَجِدُونَ الْأَزْهَارَ بَاهِرَةً الْأَبَّ
صَارَ نَبْتًا وَأَوْجُهًا حَسَنَاءَ
شَهِدُوا لِلذِّكَاةِ وَالطُّهْرِ عَيْدًا
رَأَوْا النَّبِيلَ عَفَّةً وَذِكَاةً
نَظَرُوا فِي «فَرِيدَةٍ» مُجْتَلَى عُلُ
وَإِذَا الرُّوحُ فِي التُّرَابِ تَرَاءَى
صَدَّقَتْ مَا عَنَى اسْمُهَا وَقَلِيلُ
فِي الْقَوَافِي مِنْ صَدَقَ الْأَسْمَاءَ

رثاء للمحسنة الكبيرة
أرملة المرحوم سمعان صيدناوي بك
عام ١٩٣٧

لم تُطيقى بعد الأليفِ البقاءَ
وكرهتِ الحياةَ، أمسّت شقاءَ
فوهى قلبك الكسيرُ المُعنى
وتعجّلتِ للرحيل القضاءَ
ما الذي يفعل الدواءُ إذا لم
يبق في الجسم ما يُعين الدواءَ
خيل أن الوفاءَ أكدي إلى أن
شهدَ الناسُ منك هذا الوفاءَ
كم رجونا لك الشفاءَ وخارَ الـ
لَهُ في غير ما رجونا الشفاءَ
هكذا شاءَ والمصيرُ إليه
وله الأمرُ، فليكن ما شاءَ

☆☆☆☆

أسف أن يُغيبَ القبرُ رُوحًا
ملكياً، وطلعةً زهراءَ
أين ذاك البهاءُ يجري على ما
حوّلَهُ بهجةً ويُلقني بهاءَ؟

أَيْنَ ذَاكَ السَّخَاءُ يَكْفِي الْيَتَامَى
وَالْأَيَامَى، وَيَنْصُرُ الضَّعْفَاءَ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْحَيَاءُ عَنْ عِزَّةٍ لَا
عَنْ تَعَالٍ وَحَيٍّ ذَاكَ حَيَاءٌ؟
عَرَفْتُمْهَا مَعَاهِدُ الْعِلْمِ وَالْآ
دَابِ وَالْبِرِّ لَا تَمَلُّ عَطَاءً
كَانَ صَدْرُ النَّدَى يَهْتَزُّ تِيهًا
حِينَ تَحْتَلُّهُ وَيَزْهُو رُؤَا
أَفْضَلُ الْأَمْهَاتِ جَفَّ حَشَاهَا
مَنْ يُعَزِّي الْبِنَاتِ وَالْأَبْنَاءَ؟
نَشَأَتْهُنَّ صَالِحَاتٍ وَرَبَّتَهُنَّ
كُورِمَاءٌ أَعَزَّةٌ نُجَبَاءُ
غَانِيَاتٍ فُقُنَّ اللَّدَاتِ جَمَالًا
وَكَمَالًا وَرَقَّةً وَذِكَاءً
وَشَبَابًا هُمْ نُخْبَةٌ فِي شَبَابِ الْ
عَضْرِ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَمَخَاءً
«أَلْ سَمْعَانُ» إِنَّ رُزْءًا دِهَاقُمُ
تَلَوْ رُزْءٍ قَدْ هَوَّنَ الْأَرْزَاءُ
لَمْ يَكُنْ بِالْكَثِيرِ، لَوْ كَانَ تُجْدِي
أَنْ تَسِيلَ النُّفُوسُ فِيهِ بِكَاءِ
غَيْرَ أَنْ التِّي إِلَى اللَّهِ أَبَتْ
خَلَّفَتْ لِلْمُفَجَّعِينَ عِزَاءً
مَا تَوَلَّيْتُ عَنْكُمْ وَقَدْ تَرَكْتُ أ
ثَارَهَا النَّاطِقَاتِ وَالْأَنْبِيَاءِ
ذِكْرِيَّاتٍ تَهْدِي إِلَى الْخَيْرِ مَنْ ضَلَّ
سَلَّ سَبِيلًا وَتَنْفَعُ الْأَحْيَاءَ

شيعتُ «مصرُ» نَعَشَهَا بِاحْتِفَالٍ
قَلَّمَا شِيَعَتْ بِهِ الْعِظْمَاءُ
وَقَضَتْ وَاجِبَ الْوُدَاعِ لِفَضْلِ
لَا يُسَامِي بِهِ الرَّجَالُ النِّسَاءُ
جَارَةَ الْخُلْدِ لَيْسَ فِي الْخُلْدِ نَائِي
بَعْدَ أَنْ يَدْرَكَ الْمَحَبُّ الْإِلْقَاءُ
فُزْتُ مِنْهُ بِطَيِّبَاتِ الْأَمَانِي
فَاعْتَنَمِيهَا، مَثْوِيَةً وَجِزَاءُ
إِنْ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ لَسَّرًا
أَبْدِيًّا يُحَيِّرُ الْعُقْلَاءُ
نَحْنُ مِنْهُ فِي ظُلْمَةٍ تَتَدَجَّى
وَلَقَدْ جُرِّتَهَا فَعَادَتْ ضِيَاءُ
فَدَخَ الْخَطْبُ «يَا عَفِيفَةٌ» فِي هِجْ
—رَانِكَ الْأَقْرَبَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ
فَاعْذِرِي حُزْنَنا فَإِنَّا عَلَى الْأَرْ
ضِ وَطُوبَاكَ أَنْ بَلَغَتْ السَّمَاءُ

غضبة للتمثال

أسف الشاعر أسفاً شديداً حين بدأ لمصلحة التنظيم بالقاهرة أن أمرت بأن يطفى
تمثال إبراهيم باشا بطلاء جديد، وبذلك تنكر للفن تنكراً عجيباً. فقال في ذلك:

قُلْ لِلَّذِينَ طَأَوْهُ
فَزَيْفٌ وَهُوَ طِلاءٌ
تلك الجلالة كانت
صدقا فصارت رياء
يا حائنين صباحا
فبائدين مساء
وواردين المنايا
في الأعجابين فناء
بأي شيء إليكم
ذاك الخلود أساء؟

☆☆☆☆

أدمية في يديكم
بالصَّبغ تُعطى رُواء؟
يا حسرة الفن ممن
يسطو عليه ادعاء
ولا يرى الحُسن إلا
نظافة زعنا

وَجِدَّةٌ تَتَشَطَّى
تَلْمُوعًا وَازْدَهَاءًا

☆☆☆☆

تَفِيدِي التُّلَاوِينَ أَبْقَى
مَا كَانَ مِنْهَا حَيَاءً
وَمَا عَصَى فِي سَبِيلِ الْ
حَاصِفَةِ الْأَهْوَاءِ
وَمَا أَتَى وَفَقِ اسْمِي
مَعْنَى أُرِيدَ أَدَاءً
وَمَا عَلَى مُتَمَنِّي
سَلَامَةِ السُّدُوقِ جَاءَ
يَا كُودِرَةَ حَقِّ رَوْهَا
إِنْ حَوْلَهَا صَفَاءَ
وَعُبْرَةَ يَكْرَهُ الْفَنَاءَ
مَنْ أَنْ تَكُونَ نَقَاءَ
وَصَدَاءَ يَأْنِفُ الْحُسَاءَ
مَنْ أَنْ تَعُودَ جَلَاءَ
لَيْسَ الْعَتِيقُ إِذَا جَا
دَ وَالْجَدِيدُ سَوَاءَ
خَمْسُونَ عَامًا تَقْضِي
مَنْ صَوَّةً وَعِشَاءَ
فِي صَنْعِ وَشِي دَقِيقِ
لِقَيْنِ فِيهِ الْعِئَاءَ
وَاهِي النَّسِيلِ دَقِيقِ النَّ
نَسِيحِ مَا اللَّطْفِ شَاءَ

لكن متينٌ على كوا
نِبهٍ يُخالُ هباءً
يزيدهُ الدهرُ قَدْرًا
بِقَدْرِ ما يتنأى
ويستعيرُ لأبقى الأ
فخار منه رداءً
نَظْمُنه لُحْمَاتِ
وَصُغْنُه أسداءً
والنُّورَ سَخَّزْنَ كيما
يُبْدَعْنُه والماءَ
والحرَّ والبردَ أعمالَ
من والنُّورِ والهواءَ
حتى كسُونِ حديدِ التُّ
تِمثالِ ذاك الغشاءَ
مُزركَ شا برموزِ
بديعةٍ إيحاءَ
مما تخطُّ المعالي
على الرجالِ ثناءً
غيرَ الحروفِ رسوماً
وغَيْرُهُنَّ هِجَاءَ
مَا زِلْنَ يَأْبَيْنَ إلا
أولِي النُّهي قُرَاءَ
ذاك الغِشاءِ وقد تَمَّ
مَحَسْنُه استيفاءً

بماتَخِيئُهُ مُنْـ
كِرُّ الحَلِي أَقْـذَاء
علا غلامٌ إليه
بمسحةٍ سـوداء
وَجِرُّ جهلاً على أ
يبةِ الجلالِ العفاء
فبينما النُّصْبُ الفخـ
مُ يبهبج الحـوبُباء
إذ عاد بالدهنِ والصِّقـ
لِ صُورةِ جوفاء
نَحْـاحةً ماءً قارٍ
من فوخةٍ كبرياء
ليلاءٍ تُرسِلُ مِنْ كُـ
لِ جانِبٍ لآلاء
كأنها لفتاتُ الثـ
تأريخٍ يرنو وراء
وليس يألو المُداجـ
نَ بيننا إزراء
نظرت والشَّعبُ يأسى
والخطبُ عَزَّـزاء
والفنُّ يستنزفُ الدَّمـ
عَ حَرْقَةَ واستيلاء
و«مصر» فِرْعَوْنُ من أو
جَ مَجْدِها تتراءى

غَضَبِي تُقَبِّحُ تِلْكَ الـ
أَفْعُولَةَ النِّكَرَاءِ
فَقَلْتِ لِلْجَهْلِ، وَالْغَمِّ
مُ يُفْطِرُ الْأَحْشَاءَ
يَا قَاتِلَ الشَّرْقِ بِالنُّزْ
رَهَاتِ قُوتِ أُنْتِ دَاءِ
أَمَالِي الْكَوْنِ فِي وَقْتِ
تَه سَنِّي وَسِنَاءِ؟
رَبِّ الْكِنَانَةِ مَحْيِي
مَوَاتِهَا إِحْيَاءِ
أَمْخَضِي مَا يَكِ تَوْلِي
إِدَارَةَ وَقَضَاءِ
وَخَيْرَ مَنْ رَدَّ بِالْعَدُوِّ
لِ أَرْضِ «مِصْرَ» سَمَاءِ
وَكَانَ صَاعِقَةَ الْأُ
بِهِ أَنْ رَمَى الْأَعْدَاءِ
وَكَانَ نَوَى الْمَوَالِي
مَنْ رَحِمْتَهُ وَسَخَاءِ
يُمْدُ فَذُمَّ إِلَى شَخْ
صِيهِ يَدَا عَسْرَاءِ
تَكْسُوهُ حُلَّةَ عَيْدِ
وَالْعِزُّ يَبْكِي إِبَاءِ
فَبَيْنَمَا كَانَ مَرَأً
هُ يَبْعَثُ الْخِيَالَءِ

إِذَا الْجَوَادُ وَرَبُّهُ الْوَادُ
جَوَادٍ بِالْهَوْنِ بَاءً
فِي زِينَةٍ لَسْتُ تَدْرِي
زَرْقَاءَ أَوْ خَضْرَاءَ
تَرُدُّ هَيْبَةَ ذَاكَ الْوَادُ
غَضَنَفِرِ اسْتَهْزَاءَ
أَكْبَرُ بِذَلِكَ أَفْتِرَاءً
عَلَى الْعُغْلَا وَاجْتِرَاءً
ذَنْبٌ جَسِيمٌ يَقِلُّ النَّوَادُ
تَأْنِيْبٌ فِيهِ جَزَاءُ
مِنْ فِعْلِ زُلْفَى عَلَى الْقُطْبِ
رَجْرَجَتْ الْأَرْزَاءُ
وَالْيَوْمَ تَغْسِلُ أَعْلَا
قَهَا الْبِلَادُ بُكَاءُ!

نصيحة

لِحَسَنَاءِ أَهْمَلْتَ زِينَتَهَا بَدَعُوا مَرَضٌ وَهَمِي

لِيَبْسِمَ فِي مُحَايَاكَ الرَّجَاءِ
وَيُبْرِقُ فِي أَسْرَتِكَ الْهِنَاءِ
وَطِيْبِي بِالشُّبَابِ كَمَا يُرْجِي
عَفَاؤُكَ وَالطَّهَارَةَ وَالْإِبَاءِ
وَقَرِّي أَعْيُنًا بِبَنِيْنَ غُرِّ
وَبَعْلِ مِنْ مَحَامِدِهِ الْوَفَاءِ
وَحَلِّي الرَّأْسِ مَفْخَرَةً بِتَاجِ
يُضِيءُ بِهِ جَلَالُكَ وَالْبِهَاءِ
وَلَا تَنْسِي نِظَامَ الشُّعْرِ فِيهِ
كَأَحْسَنِ مَا تُنْظِمُهُ النِّسَاءِ
فَمَا الْإِكْلِيلُ لِلْحَسَنَاءِ وَقُرِّ
وَلَا تَصْفِيْفُ وَفَرْتِهَا عِنَاءِ
وَلَكِنْ يَصْدَعُ الرَّأْسَ اشْتِغَالُ
بِمَا تَأْبَى الْمَلَاةُ وَالْفَتَاءِ
وَيَثْقُلُهُ اهْتِمَامٌ غَيْرَ مَجْدِ
بِمَا فِي حِكْمِهِ الدُّنْيَا سِوَاءِ
عَلَتْ شَمْسُ الضُّحَى وَالرُّوْضُ زَاهٍ
وَفِيهِ نَخَارَةٌ وَسَنِّي وَمَاءِ

فهُبِّي لِصَّبُوحِ وَبَادِرِيهِ
سُلَافَتُهُ النَّزَاهَةُ وَالضَّيَاءُ
وَشَادِي الصَّاحَاتِ فَإِنَّ أَسْمَى
بَيَانَ لِلنُّفُوسِ هُوَ الْغِنَاءُ
وَحَاكِي الزَّهْرَ تَسْلِيمًا وَلِهَوَا
فَمَا لِلْهَمِّ فِي حُسْنِ ثَوَاءِ

تهنئة للوزير أحمد نجيب الهاللي باشا
المحامي الكبير وقد لقبه الشاعر بأبي الجامعات

أجاب الشَّعْرُ حين دعا الوفاءُ
وكان إذا دعوتُ به إِياءُ
فإن يعجزُ بياني حيث فنِّي
فليس بعاجزٍ حيثُ الولاءُ
نجيبٌ وهُوَ ما هو في ودادي
وإجلالي أيْ خَطْبُهُ الثناءُ
أحقُّ فنِّي بما تصفُ القوافي
فنِّي فيه الشجاعةُ والحياءُ

☆☆☆☆

لأحمدَ في المفاخرِ كلِّ بَكرٍ
مِنَ الخَفَرَاتِ نَمَّ بها الضياءُ
سريٌّ من سُـرَاةٍ حُبِّ فيه
ثراءُ الخَلْقِ يَدْعَمُه الثراءُ
أديبٌ يُبرزُ المعنى مُصَفَّى
بلفظٍ لا يُشَابُ له صفاءُ
خطيبٌ تَنْهَلُ الأسماعُ منه
مناهلَ للنفوسِ بها شِفاءُ
ولي مناصبٍ لم تُنسَ فيها
مآثرُهُ الإدارةُ والقضاءُ

وزيرٌ لم ترُّنْخُهُ المعالي
ولم يأخذُهُ بالجاهِ أنتِشاءُ
أدارَ وَزارتِيهِ فلم تَفِثُهُ
مع الحزمِ العزيمةُ والمضاءُ
وأشهدُ مكبريه كيف تُؤتي
ثمارهُما الحَصافةُ و الفَتاءُ
إذا ما ازدادَ مجدًا زاد لُطْفًا
وما في اللطفِ حَبُّ أو رياءُ
تواضَعُ من علا في الناسِ أحجى
ولله العَظيمِ الكبرياءُ

☆☆☆☆

متى تَسَلِ المَعارِفَ عنه يُنبئُ
بما فَعَلَ التُّقَاتُ الأوفياءُ
مَدارسُ أَصْلِحَتْ من كلِّ وَجِهٍ
فعاودَها التُّرعرعُ والنِّماءُ
فنونٌ ثقافيةٌ رُعيَتِ وصِينتُ
فزالَ الرِّيبُ وانتعشَ الرِّجاءُ
برامجُ قُومَتِ من حيثِ أوتُ
فأبَتِ لا مُحالَ ولا التِّواءُ

☆☆☆☆

متى تَسَلِ التُّجَارَةَ عنه تعلمُ
هنالك ما تقاضاه الدَّهَاءُ
وما سيكونُ منها حظُّ مصرٍ
وقبلاً حظُّها منها هباءُ

☆☆☆☆

متى تَسَلِ الصناعاتَ تدر أنى
تَصرَّفُ في معاضلِها الذكاءُ

وهيأ في الجِمي عيشًا رغيْدًا
لقومٍ كان حلفهمُ الشَّقَاءُ

☆☆☆☆

يعيدُ إليّ هذا اليومُ ذِكْرِي
لها في أحسنِ الذِّكْرِ البِقَاءُ
نَخِيرَةُ مِصرَ جَامِعَةً حَقِيقُ
بها رِفْقُ الوِلَاةِ والاعْتِنَاءُ
تَجَنُّى حَادِثٌ جَلُّ عَلَيْهَا
وناب عن الوِلَاةِ لها العِدَاءُ
صروحٌ لم تكذُّ تعلو ذُرَاهَا
وَجُدْرٌ لم يجفَّ لها طَلَاءُ
تغلغلَ في حناياها التَّنَابِي
وخيِّمَ في زواياها العَفَاءُ
ويدعو العلمُ صُونُوهَا تَصُنُّكُمْ
فما أن يُسْتَجَابَ له دَعَاءُ
إلى أن عالجَ الفتحَ المرَجِي
صَبُورٌ لا يخيِّبُ له بَلَاءُ
إذا استعصى مُرَامٌ لَجَّ فِيهِ
ولم يقعدُ بهمته العِنَاءُ
فظلَّ مُكَافِحًا حتَّى وَقَاهَا
وشاءَ اللهُ فيها ما يشاءُ
بنى استقلالها سُورًا منيَعًا
والاستقلالُ أُمَّتُهُ البِنَاءُ
ولم يكُرِّثُهُ ما لاقاهُ فيها
كذلك يكونُ للوطنِ الفِدَاءُ

☆☆☆☆

فتى الفتیان إقدامًا وعِلْمًا
وما هم في مجالهما سواءً
إذا أُكْرِمَتْ وَالْحَفَلَاتُ شَتَّى
فذلك شكرٌ مصرَ ولا مِراءُ

العيد الفضي للقطان

حَيِّ الرَّفَاقَ الْأَكْرَمِينَ وَقُلْ لَهُمْ
إِنَّا لَكُمْ فِي عِيدِكُمْ شُرَكَاءُ
مَا بَيْنَ مِضْرَ وَبَيْنَ لُبْنَانَ مَدَى
نَاءٍ وَقَدْ أَدْنَى الْقُلُوبِ إِخَاءُ
إِنَّ الَّذِي أَجْمَعْتُمْ إِكْرَامَهُ
لَمْ تَخْتَلِفْ فِي حَبِّهِ الْأَهْوَاءُ
فِي عِيدِهِ الْفِضِيِّ رَمَزٌ تَنْجَلِي
بِبَيَاضِهِ أَخْلَاقُهُ الْعَزَاءُ
خَدَمَ الْمَوْطِنَ خِدْمَةً لَمْ يَأْتِهَا
إِلَّا الرُّعَاةُ الْجِئْسَةُ الْعُظْمَاءُ
وَبَنَى لِأَمْتِهِ فَخَاراً بَعْدَ أَنْ
كَادَتْ تَلُمُّ بِعَرَضِهَا الْأَرْزَاءُ
مُسْتَنْصِراً إِيْمَانَهُ وَثَبَاتَهُ
وَحُلُوصَهُ إِنْ فَاتَهُ النَّصْرَاءُ
يُرْعَى مَدَارِسَهَا وَيَكْلَأُ نِشَاهَا
وَالنَّشْءُ لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ بِنَاءُ
وَيَعْمُ كُلُّ مَبْرَةٍ بِعِنَايَةٍ
مِنْهُ فَلَمْ يَخْصُصْ بِهَا الْفُقَرَاءُ

مُتَعَهِّدًا أَبَدًا رَعِيَّتَهُ فَلَا
سَاءُ يُثَبِّطُهُ وَلَا أَعْيَاءُ
زُهَيْتْ مَوَاعِظُهُ بِكُلِّ يَتِيمَةٍ
فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ لَهَا لِأَلَاءِ
إِنْ أَكْبَرَ الْعِلْمَاءِ حِكْمَتَهُ فَقَدْ
فُتِنْتُ بِحَسَنِ بَيَانِهَا الْأَدْبَاءِ
تَقْوَى وَعَقْلٌ رَاجِحٌ وَطَوِيئَةٌ
لَا تَلْتَوِي وَكِيَاَسَةٌ وَذِكَاٌ
وَعَزِيْمَةٌ غَالِبَةٌ وَقَصَاخَةٌ
خَالِبَةٌ وَكَرَامَةٌ وَإِبَاءُ
هَذِي مَنَاقِبُهُ وَحَسْبِي ذِكْرُهَا
حَتَّى يُخَيِّلَ أَنََّّهُ إِطْرَاءُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ شَكْرُ الْعَدُولِ جَزَاءَهَا
فَعَلَامٌ فِي الدُّنْيَا يَكُونُ جَزَاءُ؟

تهنئة إلى الوجيهين إلياس صيدناوي بك وإلياس حبيب
توتونجي على الإنعام عليهما بوسام القديس
«غوريغوريوس الكبير»

جَمَعَ الصُّحَابَ عَلَى هَوَىٰ وَإِخَاءِ
نَجْمَانٍ مِنْ صَدَنِيَا وَالشُّهْبَاءِ
طَلَعَا بِأَفْقِ النَّيْلِ وَانْجَلِيَا بِهِ
فِي هَالَةٍ مِنْ سُودِدٍ وَعَلَاءِ
فَلَكَ الْكِنَانَةِ وَهُوَ جَوْهَرَةُ الْعُلَا
يَجْلُو سَنَاهُ كَوَاكِبِ الْأَحْيَاءِ
تَتَلَفَّتْ الدُّنْيَا إِلَىٰ أَضْوَائِهَا
مَبْهُورَةٌ بِسَوَاطِعِ الْأَضْوَاءِ
فَرْنَا إِلَيْهَا حَبْرُ رُومَةٍ وَانْتَنَىٰ
يَهْدِي إِلَىٰ النَّجْمِينَ طَيْبَ ثَنَاءِ
شَغَفْتُهُ أَيَّاتُ الْمَأْتِرِ مِنْهُمَا
فَجَزَىٰ عَلَىٰ الْأَلَاءِ بِالْأَلَاءِ
وَدَعَا إِلَىٰ الرَّحْمَنِ فِي صَلَوَاتِهِ
يَا رَبِّ بَارِكْ دَارَةَ الْكُرْمَاءِ

☆☆☆☆

حفلاً جِالَهُ الفِرْقَانُ كما جلا
نجْمُ المَجُوسِ مَعَارَةَ العِذْرَاءِ
جئنا إليه وفي الوطابِ نَفَائِسُ
علويَّةٌ قصرتُ على الأُمراءِ
المُرُّ فيها واللُّبَانُ نثِيرُنَا
والثَّبْرُ بعضُ خواطِرِ الشُّعراءِ
الشُّعْرُ سِفْرُ المَكْرُماتِ يصونُها
حرصًا وينقلُها إلى الأبناءِ
لولاها لم تُعرفْ على طولِ المدى
غررٌ ولا رُهْنَتُ بِطُولِ بَقَاءِ
غَنَّتْ بلابلُهُ بأَيكةِ نَدْوَةٍ
مُتصدِّرٌ فيها أبو الآباءِ
النُّورُ في قَسماتِهِ والحقُّ في
كلماتِهِ والطُّهرُ في الحَوْبَاءِ
متهجِّدٌ لله مخطَّاعٌ على
وقر السنينَ بفادحِ الأعباءِ
مستمطِرٌ للناسِ رحمةَ رَبِّهِ
مُتَشَفِّعٌ لهم من الأخطاءِ
وإذا على العرشِ استوى فكأنَّه
موسى الكليمُ على ذُرَا سيناءِ
بَسَطَ اليَدَ البيضاءَ جَمَّلَها التُّقى
ليزينَ صدرَ نوي يدِ بيضاءِ

نِعماءُ جَدَّ بِها خَليفَةُ «بُطْرُسٍ»
واللهُ فيها الواهِبُ النِّعماءِ
هذي الرِّصِيعَةُ بعضُ ما زَخَرَتْ به
كُتِبُ المَلائِكِ من سَنِيَّ جِزاءِ

قران يوسف صيدناوي باشا

بَيْتَ (سَمْعَانَ) تُمْ رَفِيعَ الْبِنَاءِ
فِي ظِلَالِ الْأَبْنَاءِ وَالْأَبْنَاءِ
وَاسْلَمِ الدُّهْرَ فَائِزًا بِمَزِيدِ
فَمَزِيدٍ مِنْ سَابِغِ الْأَلَاءِ
إِنَّ نَسْلًا إِلَى (الْعَفِيفَةِ) يُنْمَى
لَجَدِيدٍ بِأَوْفَرِ النَّعْمَاءِ

السيدة «عفيفة»

عَادَةُ بِلِ قِلَادَةٍ مِنْ مَعَانِ
جُمِعَتْ فِي فَرِيدَةٍ زَهْرَاءِ
صَوْرَةٌ مِنْ بِشَاشَةٍ تَتَجَلَّى
فِي حُلِيِّ الشَّمَائِلِ الْعَصْمَاءِ
نِعْمَتِ الْأُمِّ أَنْجَبَتْ خَيْرَةَ الْأَوْ
لَادِ لِلْبِرِّ وَالنُّدَى وَالْوَفَاءِ
نِعْمَتِ الزَّوْجِ عَفَّةٌ وَوَلَاءٌ
لِلْقَرِينِ الْحُرِّ الصَّدُوقِ الْوَلَاءِ

سمعان بك

إِنَّ «سَمْعَانَ» شَيْخُنَا وَحَبِيبُ اللَّهِ
هُوَ وَالْخَلْقِ كُلَّهُمْ بِالسَّوَاءِ
هُوَ مَقْدَامُنَا الْكَبِيرُ وَأَكْرَمُ
بِكَبِيرِ خَلَامِنِ الْكَبْرِيَاءِ

أَبْدًا بُيِّنَهُ وَبَيْنِي دَعَاوَى
نَتَقَاضَى بِهَا لِغَيْرِ الْقَضَاءِ
أَنَا أُثْنِي عَلَيْهِ وَهُوَ، عَلَى الْعَهْدِ
دِدْبِهِ، غَيْرُ مُغْرَمٍ بِالثَّنَاءِ
وَلَهُ الْحَقُّ. إِنَّ فِي النَّفْسِ، لَا فِي
قَوْلِ مُثْنٍ، حَقِيقَةَ الْعَلِيَاءِ
وَلِي الْعِذْرُ. هَلْ يَصِحُّ سَكُوتُ
عَنْ فِعَالٍ تَدْعُو إِلَى الْإِطْرَاءِ؟

الليلة الزاهرة

هَذِهِ لَيْلَةٌ وَنَاهِيكَ فِي الدَّهْرِ
رَبِّهَا مِنْ يَتِيمَةٍ غَرَّاءِ
خَلَعَتْ حُلَّةَ السَّوَادِ وَوَلَّاحَتْ
فِي بَيْتَارٍ مِنْ بَاهِرِ اللَّأَلَاءِ
فَمَصَابِيحُ تَمْلَأُ الْأَرْضَ نُورًا
وَمَصَابِيحُ مِثْلُهَا فِي السَّمَاءِ

الدار العامرة

وَمَشِيدٌ مِنَ الصُّرُوحِ رَحِيْبُ
جَمَعَ الْمَجْدَ كُلَّهُ فِي فِنَاءِ
تَاهَ بِالْعُلْيَةِ السَّرَّاءِ مِنَ الْقُوِّ
مِ وَبَاهِي بِالنُّخْبَةِ النَّبْلَاءِ
جَادَةٌ كُلُّ مَغْرِسٍ مُسْتَجَادِ
بِحِلِّيٍّ مِنْ فُرُوعِهِ الْخَضْرَاءِ
وَإِلَيْهِ أَهْدَتْ أَفَانِينَ مِنْ أَرْزِ
هَارِهَا كُلُّ رَوْضَةٍ غَنَاءِ

العقد

عَقَدَ السَّعْدُ فِيهِ عَقْدًا جَمِيلًا
ضَمَّ رَبَّ الحُسْنَى إِلَى الحَسْنَاءِ
وَشَدَا سَاجِعُ الأَمَانِي فِيهِ:
«يوسف» الخَيْرُ فُزُّ بِخَيْرِ النِّسَاءِ

العروس

فُزُّ بِغَيِّدَاءِ حُرَّةٍ أوتَيْتْ فَضًا
سَلًّا عَلَى كُلِّ حُرَّةٍ غَيِّدَاءِ
سَمَحَةَ القَلْبِ ظَاهِرٍ لُطْفٍ مَا تُضُ
مِرَّةً فِي جَبِينِهَا الوَضَاءِ
عِفَّةً فِي تَأَدُّبٍ، وَعُلُوًّا
فِي اتِّضَاعٍ، وَرَقَّةً فِي إِبَاءِ
حُسْنٍ مَبْنَى، أَحَبُّ مَا فِي حُلَاءِ
أَنَّ حُسْنَ المعْنَى بِهِ مُتَرَائِي
وَكَمَالُ الجَمَالِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ
أَنْ يُرَى فِي الوَجْوهِ صِدْقَ المَرَائِي

آلها

يَا لَهَا مِنْ فَتَاةٍ عَزُّ نَمَاهَا
عُنْصُرٌ يَرْتَقِي إِلَى الجَوَازِ
فِي بُنَاةِ العُلَا «أَبَوْ شَنْبٍ» شَا
دَوَا صُرُوحًا لِلعِزَّةِ القَعَسَاءِ
حَسَبٌ زَادَهُ سَنَى وَسِنَاءِ
نَسَبٌ جَامِعُ السَّنَى وَالسِنَاءِ
زَفَّ عِذْرَاءَهُمْ إِلَى كُفُوِّ لِي
سَلَّ لَهُ فِي السَّرَاةِ مِنْ أَكْفَاءِ

هُوَ فَخْرُ الشَّبَابِ وَهُوَ الْفَتَى، يَحُ
 فَظُّهُ اللَّهُ، فَأَقْدُ النَّظْرَاءِ
 يَا حَكِيمًا عَلَى الْحَدَاثَةِ فِي السُّنْدِ
 مِنْ تَقَدَّمَتِ سُنَّةَ الْحَكَمَاءِ
 لَمْ نُحَدِّثْ فِي مَا نَحَدَّثُ عَنْ مُبٍ
 تَكْرِ مَا ابْتَكْرْتَهُ فِي الْعَطَاءِ
 أَكْثَرُ الْجَوْدِ عَنْ هَوَى غَيْرَ أَنَّ الر
 رَيْبَ يَقْفُو مَسَالِكَ الْأَهْوَاءِ
 وَبِدِيْعٍ فِي مَائِثَرَاتِكَ دَامَتْ
 أَنَّهَا مِنْ وَلَائِدِ الْآرَاءِ
 فَهِيَ تُغْنِي مِنْ فَاقَةِ، وَتُدَاوِي
 مِنْ سِقَامٍ، وَتَفْتَدِي مِنْ عَنَاءِ
 كَمْ نَفُوسٍ مَلَكَتْهُنَّ بِنُغْمَى
 وَصَلَتْ مَا قَطَعْنَهُ مِنْ رَجَاءِ
 هَلْ يَحُلُّ السَّوَادَ فِي كُلِّ قَلْبٍ
 غَيْرُ مَنْ جَادَ بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ؟
 وَحُلَى الْعَقْلِ فِيكَ شَتَّى وَأَحْلَا
 هَا لَدَى الْأَزْمَةِ ابْتِدَارُ الذِّكَا
 تَنْظُرُ النَّظْرَةَ الْبَعِيدَ مَدَاهَا
 فَتَرَى مَا يُكِنُّ قَلْبُ الْخَفَاءِ
 تَتَّقِي الْخَطْبَ فِي مَظَنَّتِهِ وَه
 وَجَنِينَ فِي مُهْجَةِ الظُّلْمَاءِ
 هَكَذَا هَكَذَا الرِّجَالُ أَوْلُو الْعَزْ
 مِ فَعَشْ سَائِدًا وَدُمِ فِي صَفَاءِ

وَابْلُغِ الْغَايَةَ الَّتِي تَبْتَغِيهَا
مِنْ فِخَارِ حَقٍّ وَمِنْ عَلِيَاءِ
صَانِكَ اللَّهُ وَالْعُرُوسِ مَدِيدًا
فِي سُرُورٍ وَنِعْمَةٍ وَرِفَاءِ

تحية لشوقي وقد عاد من منفاه بالأندلس

تلك الدُّجْنَةُ أَذْنَتْ بِجَلَاءِ
وبدا الصُّبْحُ فحَيَّ وَجَهَ ذُكَا
العدلُ يَجْلُوها مُقْلًا عَرَشَها
والظُّلمُ يَعْتُرُ عَثْرَةَ الظُّلْماءِ
يا أَيُّها اليومُ العَظيمُ تحيةً
فُكَّ الأَسارى بَعْدَ طَولِ عَنا
أوشكتُ فيكَ وَقَد نَسيتُ شَكِيَّتِي
أَنْ أُوسِعَ الأيَّامَ طيبَ ثناءِ
حسبي اعتذارُكَ عَن مِساءَةٍ ما مَضى
بمِبرَّةٍ مَوقُورةِ الأَلاءِ
الشَّمسُ يَزدادُ ائْتِلاقًا نُورَها
بَعْدَ اِعْتِكارِ اللَّيلَةِ اللَّيلاءِ
ويُضاعِفُ السَّراءَ في إِقبالِها
تَذْكارُ ما وَلَّى مِنَ الخُراءِ
لا كانَتِ الحِجُّ التي كابدتُها
مِن بَدءِ تلكِ الغارَةِ الشَّعواءِ
الحِزْنَ حَيْثُ أبيتُ مِلاءَ جِوانِحِي
والنَّارُ مِلاءَ جِوانِبِ الغِبراءِ

دامي الحشاشة لم أخلني صابرا
بعد الفراق فظافرا بلقاء
مُنهدُّ أركانِ العزيمة لم أكد
يأسًا أمني مهجتي بشفاء
حججُ بلوت الموت حين بلوتها
متعرضا لي في صنوف شقاء
لكنها والحمد لله انقضت
وتكشفت كتكشفت الغمائم
وغدا «الخليل» مهنئًا ومهنئًا
بعد الأسي وتعدر التأساء
جذلان كالطفل السعيد بعيد
مُسترسبلاً في اللفظ والإيماء
يقضي وذلك نذره في يومه
حاجات سائله بلا إبطاء
ما كان أجوده على بشرائه
بثرائه لو كان ربَّ ثراء
عاد الحبيب المفتدى من غربة
أعلت مكانته عن الجوزاء
إن الأديب وقد سما ببلائه
غير الأديب وليس ربَّ بلاء
في «برشأونة» نازح عن قومه
ودياره والأهل والقرباء
ناء ولو أغنت من المقل النهى
ما كان عنهم لحظةً بالنائي
بالأمس فيه العين تحسد قلبها
واليوم يلتقيان في نعماء

أهلاً بنا بغيّة البلادِ ومرحباً
بالعبقريِّ الفاقِدِ النَّظراءِ
«شوقي» أميرَ بيانِها «شوقي» فتى
فتيانها في الوقفة النَّكراءِ
«شوقي» وهل بعدَ اسمِه شرفٌ إذا
شَرُفَتْ رجالُ النَّبيلِ بالأسماءِ
وافى ومَن للفاتحينَ بمثلِ ما
لاقى من الإعظامِ والإعلاءِ
«مصر» تُحيِّيه بدمعِ دافقِ
فَرَحاً وأحداقِ إليه ظمأِ
«مصر» تحيِّيه بقلبٍ واحدٍ
مُوفٍ هَواهُ به على الأهواءِ
جذلى بعودِ نكيِّها وسريِّها
جذلى بعودِ كميِّها الأبناءِ
حامي حقيقتها ومُعلي صوتها
أيامَ كان الصَّوتُ للأعداءِ
المنشيِّ اللبِقِ الحفيلِ نظيمُهُ
ونثيرُهُ بروائعِ الأبداءِ
البالغِ الخطرِ الذي لم يَعْلُهُ
خطرُ بلا زهوٍ ولا خيلاءِ
الصَّادِقِ السَّمحِ السَّريرةِ حيث لا
تعدو الرياءَ مظاهرُ السُّمحاءِ
الرَّاحِمِ المسكينِ والملهوفِ وأل
مظلومٍ حينَ تَعَذَّرَ الرُّحماءِ
علمًا بأنَّ الأقوياءَ ليومهم
هم في غداةِ غدٍ من الضُّعفاءِ

الطَّيِّبِ النَّفْسِ الْكَرِيمِ بِمَالِهِ
فِي ضِيئَةٍ مِنْ أَنْفُسِ الْكُرَمَاءِ
الكَاطِمِ الْغَيْظِ الْغَفُورِ تَفْضُلًا
وَتَطَوُّلاً لِحَالَةِ الْجُهَالِ
جِدُّ الْوَفِيِّ لِحَبِيبِهِ وَلِأَهْلِهِ
وَلِقَوْمِهِ إِنْ عَزَّ جِدُّ وَفَاءِ
الْمَفْتِدِيِّ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بِرُوحِهِ
هَلْ يِرْتَقِي وَطَنٌ بغيرِ فِدَاءٍ؟
مُتَصَدِّيًا لِلْقُدُوةِ الْمُثَلَّى وَمَا
زَالَ السُّرَاةُ مِنْ أَمْرِ الدُّهْنَاءِ

☆☆☆☆

هَذِي ضُرُوبٌ مِنْ فَضَائِلِهِ الَّتِي
رَفَعَتْهُ فَوْقَ مَنَازِلِ الْأُمَرَاءِ
جَمَعَتْ حَوَالِيهِ الْقُلُوبَ وَأَطْلَقَتْ
بَعْدَ اعْتِقَالِ السُّنَنِ الْفُصْحَاءِ
مَا كَانَ لِلْإِطْرَاءِ ذِكْرِي بَعْضُهَا
وَهِيَ الَّتِي تَسْمُو عَنْ الْإِطْرَاءِ
قَلْتُ الْيَسِيرَ مِنَ الْكَثِيرِ وَلَمْ أَرِدْ
شَيْئًا وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ أَشْيَاءِ
أَرَعَى اتِّضَاعَ أَخِي فَأَوْجَزُ وَالَّذِي
يُرْضِي تَوَاضُعَهُ يَسُوءُ إِخَائِي
إِنَّ الْبِلَادَ «أَبَا عَلِيٍّ» كَابَدْتُ
وَجِدًّا عَلَيْكَ حَرَارَةَ الْبُرْحَاءِ
وَزَكَا إِلَى مَحْبُوبِهَا تَحْنَانُهَا
بِتَبَعُّضِ الْأَحْدَاثِ وَالْأَرْزَاءِ
لَا بَدْعَ فِي إِبْدَائِهَا لَكَ حَبَّهَا
بِنَهَايَةِ الْإِبْدَاعِ فِي الْإِبْدَاءِ

فالمُنْجِبَاتُ مِنَ الدِّيَارِ بِطَبْعِهَا
أَحْنَى عَلَى أَبْنَائِهَا الْعُظْمَاءِ
الْقَطْرُ مُهْتَزُّ الْجَوَانِبِ غِبْطَةً
فِي مَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الْأَرْجَاءِ
رَوِيَ الْعِطَاشُ إِلَى اللَّقَاءِ وَأَصْبَحُوا
بَعْدَ الْجَوَى فِي بَهْجَةٍ وَصَفَاءِ
وَبِجَانِبِ «الْفُسْطَاطِ» حَيْثُ مَوْحَشُ
هُوَ مَوْطِنُ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ
فِيهِ فُؤَادٌ لَمْ يَقَرَّرْ عَلَى الرَّدَى
لَأَبْرَ أُمَّ عَوَجَلْتُ بِقَضَاءِ
لَا حَ الرَّجَاءِ لَهَا بَأَنَّ تَلَقَّى ابْنَهَا
وَقَضَيْتُ فَجَاءَ الْيَأْسُ حِينَ رَجَاءِ
أُودِيَ بِهَا فَزُرْتُ السَّعَادَةَ عِنْدَمَا
شَامَتُ لَطَاعَتِهِ بِشِيرَ ضِيَاءِ
لَكِنَّمَا عَوْدُ الْحَبِيبِ وَعِيدُهُ
رَدًّا إِلَيْهَا الْحَسَّ مِنْ إِغْفَاءِ
فَفُؤَادُهَا يَقْظُلُهُ فَرَحُّ بِهِ
وَبِفِرْقَانِيهِ مِنْ أَبْرَ سَمَاءِ
يَرَعَى خُطَى حُقْدَائِهَا وَيَعِيدُهُمْ
فِي كُلِّ نُقْلَةٍ خُطْوَةٍ بِدُعَاءِ
فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ قَرِّي وَأَشْهَدِي
تَمَجِيدَ «أَحْمَدَ» فَهُوَ خَيْرُ عَزَاءِ
وَالْأَمِّهِ الْكُبْرَى وَأَمَّكَ قَبْلَهُ
خَلِّي وَلِيَدِكَ وَارْقُدِي بِهِنَاءِ
«مَصْرُ» «بِشَوْقِي» قَدْ أُقِرَّ مَكَانُهَا
فِي النُّزُورَةِ الْأَدْبِيَّةِ الْعِصْمَاءِ

هو أُوحدُ الشرقينِ من مُتقاربِ
متكلم بالضمِّ أو مُتنائي
ما زال خالِّاً لكلِّ خريدةٍ
تُصبي الحليمَ بروعةٍ وبهاءٍ
كالبحرِ يُهدي كلَّ يومٍ دُرَّةً
أزهى سنى من أختها الحسناءِ
قلِّ للمُشبهِ إنَّ يُشَبِّهه «أحمدًا»
يومًا بمعدودٍ من الأدباءِ
من جال من أهلِ اليراعِ مجاله
في كلِّ مضمارٍ من الإنشاءِ؟
من صال في فلِكَ الخيالِ مَضالَه
فأتى بكلِّ سبئيةٍ عذراءِ؟
أصحبتهُ والنجمُ نُصبَ عُيونِه
والشَّأؤُ أوجُ القُبَّةِ الزرقاءِ؟
إنَّ باتَ يَسْتوجي فأوغَلَ صاعِدًا
حتى ألمَّ بمصدرِ الإيحاءِ
أقرأتَ في الطيرانِ آياتٍ له
يَجُدُّنَ بالترتيلِ والإقراءِ؟
فرأيتَ أبداعَ ما يُرى من منظرٍ
عالٍ ولم تَرَكبُ مطيَّ هواءِ
وشهدتَ إفشاءَ الطبيعةِ سرَّها
للعقلِ بعد الضَّنِّ بالإفشاءِ
أشفيتَ قلبك من محاسنِ فنِّه
في شُكْرِ ما للنَّيلِ من الآءِ؟
يا حُسَنهُ شكرًا من ابنِ مُخلصِ
لأبِّ هو المَفديُّ بالآباءِ

أغلى على ماءِ الالئ صافياً
ما فاض ثمة من مشوبِ الماءِ
أهدتِ «الأهرام» وهي طروبةٌ
لمدحه تهتزُّ كالأفيا؟
فعدزتُ خفتها لشعرِ زأدها
بجماله الباقي جمال بقاءِ
أنظرتُ كيف حبا الهياكلَ والدُمى
بحلى تُقلدها لغيرِ فناءِ؟
فكأنها بُعثتْ به أرواحها
ونجتْ بقوته من الإقواءِ
أتمنتُ لك «مصر» في تصويره
بضيفانها وجنانها الفئحاءِ؟
وبدا الوهمك من حلي نباتها
أثرُ بوشي بيانه مُترائي
أسمعتُ شذو البلبِلِ الصِّدَّاحِ في
أيكاتها ومناخة الورقَاءِ؟
فعجبتُ أني صاغ من تلك اللُغى
كلماتٍ إنشادٍ ولفظ غناءِ
لله يا «شوقي» بدائِعُك التي
لو عُددتْ أرببت على الإحصاءِ
من قال قبلك في رثاءِ نَفْسُهُ
يجري دمًا ما قلتُ في «الحمراءِ»؟
في أرض «أندلس» وفي تاريخها
وغريب ما تُوحى إلى الغُرباءِ
جارتُ نفسك مبدعًا فيها وفي
أثارِ «مصر» فظلتُ أوصفَ رائِي

وبلغت شأوَ «البحترى» فصاحةً
 وشأوتَهُ معنَى وجَزَلَ أداءِ
 بل كنتَ أبلغُ إذ تُعَارِضُ وصفَهُ
 وتُفوقُ بالتمثيلِ والإحياءِ
 يا عبْرَةَ الدنيا كفانا ما مضى
 من شأنِ «أندلسٍ» مَدَى لبُكاءِ
 ما كان ذنبُ العُربِ؟ ما فعلوا بها؟
 حتى جَلُوا عَنْهَا أَمْرَ جَلَاءِ
 خرجوا وهم خُرُسُ الخَطَى، أكبادُهُم
 حَرَى على «غَرْناطَةَ» الغَنَاءِ
 الفُلكُ وهى العرشُ أمسِ لمجدِهِم
 حَمَلَتْ جِنازَتَهُ على الدُّمَاءِ
 أوجزتَ حينَ بلغتَ ذكْرَى غِبِّهِم
 إيجازَ لا عِيٍّ ولا إعياءِ
 بعضُ السكوتِ يفوقُ كلَّ بلاغَةٍ
 في أنفُسِ الفَهْمِينِ والأُرَبَاءِ
 ومن التناهي في الفصاحةِ تزكُّها
 والوقتُ وقتُ الخُطبةِ الخرساءِ
 قد سُقَّتْها للشرقِ دَرْسا حافِلاً
 بمواعِظِ الأمواتِ للأحياءِ
 هل تُصْلِحُ الأقوامَ إلا مُثَلَّةٌ
 فَدَحَتْ كَتَلِكَ المِثْلَةُ الشَّنْعَاءِ؟

☆☆☆☆

يا بلبلَ البلدِ الأمينِ ومُؤنِسِ الـ
 ليلِ الحزينِ بمُطربِ الأصداءِ
 غبرتُ وقائعُ لم تكن مستنَشِداً
 فيها ولا اسمُكَ مالىءُ الأنبياءِ

لكن بوحيك فاه كل مفوه
وبرأيك استهدى أولو الآراء
هي أمة ألقيت في توحيدها
أسأف قام عليه خير بناء
وبذرت في أخلاقها وخلالها
أزكى البذور فأذنت بنماء
أما الرفاق فما عهدت ولاؤهم
بل زادهم ما ساء حسن ولاء
وشباب «مصر» يرون منك لهم أبا
ويرون منك بمنزل الأبناء
من قولك الحرّ الجريء تعلموا
نبرات تلك العزة القعساء
لا فضل إلا فضلهم في ما انتهى
أمر البلاد إليه بعد عناء
كانوا هموا الأشياخ والفتيان والـ
قواد والأجناد في البأساء
لم يثنهم يوم الذيار عن الحمى
ضنُّ بأموال ولا بدماء
أبطال تفدية لققوا جهد الأذى
في الحق وامتنعوا من الإيذاء
سليمت مشيئتهم وما فيهم سوى
متقطعي الأوصال والأعضاء
إن العقيدة شيممة علوية
تصفو على الأكدار والأقذاء
تجني مفاخر من إهانات العدا
وتصيب إغزازاً من الإزراء

بَكْرُ بَأْوِجِ الحُسْنِ أَعْلَى مَهْرَهَا
شَرَفٌ فَلَيْسَ غَالِوُهُ بِغَلَاءِ
أَيْضُنُّ عَنْهَا بِالنَّفِيسِ وَدُونَهَا
يَهَبُ الحُمَاةُ نَفُوسَهُمْ بِسَخَاءِ؟

☆☆☆☆

تلك القوافي الشَّارِدَاتُ وهذه
أَثَارُهَا فِي أَنْفُسِ القُرَّاءِ
«شوقي» إِخَالِكَ لَمْ تَقْلُهَا لَاهِيًا
بِالنَّظْمِ أَوْ مِتْبَاهِيًا بِذِكَاةِ
حُبِّ الحِمَى أَمْلَى عَلَيْكَ ضُرُوبَهَا
مِتَانَّقًا مَا شَاءَ فِي الإِمْلَاءِ
أَعْظَمُ بآيَاتِ الهوى إِذ يَرْتَقِي
مُتَجَرِّدًا كَالجَوْهَرِ الوَضَاءِ
فَيُطَهِّرُ الوُجْدَانَ مِنْ أَدْرَانِهِ
وَيَزِينُهُ بِسَوَاطِعِ الأَضْوَاءِ
وَيَعِيدُ وَجْهَ الغَيْبِ غَيْرَ مُحَجَّبِ
وَيَرُدُّ خَافِيَةً بِغَيْرِ خَفَاءِ
أَرْسَلَتْهَا كَلِمًا بَعِيدَاتِ المَدَى
تَرْمِي مَرَامِيهَا بِلا إِخْطَاءِ
بَيْنَا بَدَتْ وَهِيَ الرُّجُومُ إِذِ اغْتَدَتْ
وَهِيَ النُّجُومُ خِوَالِدَ اللُّلَاءِ
مَلَأَتْ قُلُوبَ الهَائِبِينَ شِجَاعَةً
وَهَدَتْ بِصَائِرِ خَابِطِي العَشْوَاءِ

☆☆☆☆

مِنَ ذَٰلِكَ الرُّوحِ الْكَبِيرِ وَمَا بِهِ
يَزِدَانُ نَظْمُكَ مِنْ سُنِّي وَسِنَاءِ
أَعْدِدِ لِقَوْمِكَ وَالزَّمَانَ مُهَادِنُ
مَا يَرْتَقُونَ بِهِ ذُرَى الْعَلِيَاءِ
أَلْيَوْمَ يَوْمُكَ إِنْ «مِصْرَ» تَقَدَّمَتْ
لِمَالِهَا بِكَرَامَةٍ وَإِبَاءِ
فَصِغِ الْحُلِيِّ لَهَا وَتَوَجَّجِ رَأْسَهَا
إِذْ تَسْتَقِلُّ بِأَنْجُمِ زَهْرَاءِ

تهنئة بزفاف

بَرَزَتْ فِي غِلَالَةِ بِيضَاءِ
ذَاتِ نَسِجٍ مُفَوِّفٍ بِالْخُضْيَاءِ
حَوْلَهَا مِنْ لَدَاتِهَا أَيُّ سَرِبٍ
فِي نِظَامٍ مِنْ أَنْسَاتِ الظُّبَاءِ
تَرْتَقِي عَرْشَ سَعْدِهَا وَإِلَيْهِ
تَتَخَطَّى مَعَارِجَ الْعُلْيَاءِ
يَا فَتَاةً تَفَرَّدَتْ بِجَمَالِ الْ
خَلْقِ وَالْخُلُقِ وَاکْتِمَالِ الذِّكَاةِ
وَكِفَاةِ مِنْ عِرْزَةٍ أَنْ نَمَاهَا
أَنْبِلُ الْأُمَهَاتِ وَالْأَبَاءِ
لِكَ مِنْ صَفْوَةِ الشَّبَابِ خَطِيبُ
نَابِهُ الْقَدْرِ ذُو حَجِّي وَإِبَاءِ
حَظُّ هَذَا الْقِرَانِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ
وَحَظُّ الْقِرَانِ لِلْأَكْفَاءِ
فَاشْرِبَاهَا صَهْبَاءَ مِنْ عَهْدِ قَانَا
بُرِّتَتْ مِنْ مَكَارِهِ الصُّهْبَاءِ
إِنَّ رُوحَيْكُمْ مَا تَنَاشَدْتَا فِي الْ
غَيْبِ حَتَّى اطمَأْنَنْتَا بِاللِقَاءِ
لِلْمَحَبِّينَ غَايَةَ أَبْغَاهَا
هِيَ أَسْمَى رَغَائِبِ الْأَحْيَاءِ

فاجعة في هزل

جرت هذه الحادثة في قرية بلبنان وذكرها للشاعر بعض شهودها .

كانوا ثمانية من الندماء
مُتألفين كأحسن الرفقاء
في مجلس حجب الشباب بأمرهم
أبوابه إلا على السراء
مُتحدّثين ولا يطيّب لمثلهم
إلا حديث الحسن والحسناء
حتى إذا اعتكر الظلام ومزقت
أحشاؤه فدمين بالأضواء
وتناقلت أشباههم وتخففت
أرواحهم من نشوة الصهباء
أصغوا لقول فتى جري منهم
غضّ الشبيبة جامح الأهواء
يا أيها الإخوان أسمع نسوة
بجوارنا في حفلة وغناء
فهلّم نحتل حيلةً فيجئنا،
لا خير في أنسٍ بغير نساء
قالوا: فما هي، قال: أرؤد موهماً
أنّي قضيتُ مُعاجلاً بقضاء

فإِذَا انْتَحَبْتُمْ جِئْنَاكُمْ، فَبَرَزْتُ مِنْ
كَفْنِي وَفَزْنَا بِاجْتِمَاعِ صَفَاءِ
فِنْعَاءِ نَاعٍ رَاعِهِنَّ فَجِئْنَ فِي
هَرَجٍ لِتَوْدِيْعِ الْفَقِيْدِ النَّائِي
وَبَكِيْنَتِهِ حَتَّى إِذَا أُدْرِكْنَ مَا
كَادُوا لَهُنَّ، وَثَبْنَ وَثَبَ ظِبَاءِ
يُضْحِكْنَ أَشْبَاهَ الشُّمُوسِ تَأَلَّقَتْ
عَقِبَ الْحَيَا وَضَاءَةَ الْأَلَاءِ
وَحَفَلْنَ حَوْلَ سَرِيْرِهِ يَنْهَرْنَ
لَكِنْ أَحْطَنَ بِصَخْرَةٍ صَمَاءِ
فَرَفَعْنَ عَنْهُ غَطَاءَهُ فَوَجَدْنَهُ
بِالْمَيْتِ أَشْبَهَ مِنْهُ بِالْأَحْيَاءِ
عَالَجْنَهُ جُهْدَ الْعِلَاجِ وَلَمْ يَكُنْ
شَيْءٌ لِيُوقِظَهُ مِنَ الْإِغْمَاءِ
حَتَّى إِذَا دُعِيَ الطَّبِيْبُ فَجَاءَهُمْ
رَاعَ الْقُلُوبَ بِنَفِي كُلِّ رَجَاءِ
فَتَبَدَّلَتْ أَفْرَاحُهُمْ فِي لِحْظَةٍ
بِمُنَاحَةٍ، وَسُرُورُهُمْ بِبِكَاءِ
وَأَبَاتَهُمْ هَذَا الْمَزَاحُ مِنَ الرَّدَى
فِي شَرِّ مَا يُبْكِي مِنَ الْأَرْزَاءِ
لَوْعَاشِ صَاحِبِهِمْ لِعَاشِ رَهِيْنَةٍ
مِنْ بَعْدِهَا لِلْهَجْعَةِ السُّودَاءِ
وَكَذَا الْحَقِيْقَةُ جِدُّهَا وَمَزَاحُهَا
سَيِّئَانِ فِي الْإِشْقَاءِ وَالْإِفْنَاءِ

طليعة البحرية المصرية «زمزم»

طالع شاعر الأقطار العربية الأستاذ خليل مطران أنباء الحفلة التي جرت في الإسكندرية لرفع العلم المصري على الباخرة «زمزم» من بواخر شركة مصر للملاحة البحرية! فأوحت إليه بين شواغله الكثيرة هذه الأبيات ويسرنا نشرها لتخليد حادث له ما بعده قال:

«زَمْزَمْ» أَسْرَتْ إِسْرَاءَ يُمْنٍ
تُغْرِي الدِّيَاجِيرَ بِالضِّيَاءِ
وَفِي جَلَا الصَّبَاحِ أَبَدَتْ
قُورَةَ عَيْنٍ لِكُلِّ رَاءِ
إِنْ هَاجَمَتْهَا الرِّيَّاحُ رَدَّتْ
هَوَجَاءَهَا وَهِيَ كَالرُّخَاءِ
إِحْدَى ثَلَاثٍ نَرَجُو مَزِيدًا
لَهْنٌ يَأْتِي عَلَى الْوَلَاءِ
يَا حَبِذَا المَاخِرَاتُ فِي البَحْرِ
سِرِّ والمُغْدَاتُ فِي الهَوَاءِ
مَرَاجِبُ السَّلْمِ غَازِيَاتُ
مَا عَزَّ نَيْلًا مِنَ التُّرَاءِ
بِهَنْ تَنْأَى تُخُومُ «مِصْرٍ»
إِلَى النِّهَائِيَّاتِ فِي الفِضَاءِ
يَا «طَلَعَتْ» الخَيْرِ ذَاكَ جَهْدُ
يَقْضُرُ عَنْهُ جَهْدُ التَّنَاءِ

هَيَّاتِ بِالصَّفْقَتَيْنِ فَتِحَا
«لَمَصْرَ» فِي الْمَاءِ وَالسَّمَاءِ
«فَمَصْرُ» فِي الْمَسْبَحَيْنِ وَالْمَسْرِ
رَحَّيْنِ مَرْفُوعَةِ اللِّوَاءِ
أَبْلَيْتِ وَالصَّالِحِينَ فِي
كُلِّ مَوْقِفٍ أَحْسَنَ الْبِلَاءِ
وَحَسْبُكُمْ أَنْتُمْ بَنِيَّتُمْ
لِمَجْدِهَا أَرْسَخَ الْبِنَاءِ
وَأَنْكُمْ بَيْنَ سَاسَةِ الْمَا
لِ مِنْ ثِقَاتٍ وَأَقْوِيَاءِ
نَزَلْتُمْ مِنْزَلًا رَفِيعًا
بِالْعِلْمِ وَالْجِأَمِ وَالْمَخْضَاءِ
تَدْرُونَ مَا فِي نَخَائِرِ الشَّرِّ
قِ مِنْ نُبُوغٍ وَمِنْ نَكَاءِ
«مَصْرُ» فَخُورٍ بَأَنْ حَلَلْتُمْ
مَحَلَّ صَدَقٍ فِي هَوْلَاءِ
وَكُنْتُمْ بِالذِّي ادَّعَيْتُمْ
بَيْنَهُمْ غَيْرَ ادَّعِيَاءِ
دَوْمُوا لَهْذِي الدِّيَارِ وَأَسْمُوا
إِلَى ذُرَى الْفَخْرِ وَالْعَلَاءِ
وَحَقَّقُوا - بِالذِّي وَلِيْتُمْ -
لِقَوْمِكُمْ أَبْعَدَ الرَّجَاءِ
جَزَاكُمْ اللَّهُ عَنْ جَمَاكُمْ
وَأَهْلِيهِ أَكْرَمَ الْجَزَاءِ

ذكرى علي المنزلاوي الكبير

زار الشاعر بلدة أبو صير عام ١٩٠٨ فرغب إليه أهلها إجماعاً في نظم ذكرى
للمغفور له عميدهم السيد علي المنزلاوي الذين كانوا يعددون فضائله ويبكونه بكاء
الأيتام أباهم:

«لعلِّي» قرارةٌ بالعراءِ
هي في الأرضِ قطعةٌ من سماءِ
باتَ فيها وقد توجَّهَ لله
حنيفاً بوجهه الوضأِ
وافرَ الأنسِ حيث قرَّ وجيداً
باختلافِ الملائكِ الأمناءِ
جَسَدٌ عند مُنتهى ظلمِ الدهِ
رِ وروحٌ في مُزدهى الأضواءِ
يا «أبا صير» من قُرىِ غربِ «مِصرِ»
بتَّ سِرّاً لله في الوُدعاءِ
بين ما فيك من زريِّ المغاني
شيدَ بيتُ سما إلى الجوزاءِ
«بعلي» غَدوتِ دارَ المعالي
ومزارَ العُفَاةِ والأُمراءِ
بالنَّبِيهِ النَّزِيهِ عن كلِّ كِبَرِ
بتَّ أحرى البلادِ بالكبرياءِ
كَرَّمَ اللهُ في الحياةِ «علياً»
وبه قد كَرُمَتِ في الأرجاءِ

بِالسَّرِيِّ الْمَبْجَلِ «الْمَنْزَلَاوِي»
بِ«سِي» سَرِيِّ الْأَجْدَادِ وَالْأَبَاءِ
بِالنَّقِيِّ النَّقِيِّ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
كَعِبَةِ الْفَضْلِ قُدُوةِ الْأَتْقِيَاءِ
بِالَّذِي لَمْ يَجِبْهُ وَخِيٌّ، وَلَكِنْ
لَمْ تَفُتْهُ خِلَافُ الْأَنْبِيَاءِ
كَرَمٌ جَاوَزَ الْأَمَانِيَّ حَتَّى
قَضُرَتْ عَنْهُ سَابِقَاتُ الرَّجَاءِ
وَحِيَاءٌ عَلَى الشُّجَاعَةِ، نَاهِيٌّ
بِكَ بِخُلُقِي شَجَاعَةِ وَحِيَاءِ
كَانَ فِي قَوْمِهِ صَالِحًا وَإِضْلَاحًا
فَعَاشُوا فِي عَفْةٍ وَرَخَاءِ
صَانَ أَعْرَاضَهُمْ وَصَانَ جَمَاهُمْ
مِنْ فَسَادٍ وَضَلَالَةٍ وَشَقَاءِ
عَاشَ فِيهِمْ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْهُمْ
وَهُوَ لَوْ شَاءَ عُدَّ فِي الْأَوْلِيَاءِ
أَرْضَادَ الْعُمَرَاءِ لِلْهُدَى وَتَوَلَّى
كَأَغْتِمَادِ الشُّهَابِ فِي الظُّلْمَاءِ
مُخْلِفًا نَجْلَهُ الْكَرِيمَ «عَلِيًّا»
لِلْمُرُوءَاتِ وَالنُّدَى وَالْوَفَاءِ
يَا أَبَا الْمَجْدِ لَيْسَ مِثْلُكَ مَيِّتًا
و«عَلِيٌّ» فَتَاهُ فِي الْأَحْيَاءِ
فَتَمَلَّ النَّعْمَاءِ خَالِدَةً فِي
جَنَّةٍ صُبْحَهَا بِغَيْرِ مَسَاءِ

رثاء الأديب نجيب المشعلاني من رفاق الشاعر

١٠ فبراير (شباط) ١٩٢١

فوجئتُ فيكَ بأنكِرِ الأنبياءِ
وفُجِئتُ فيكَ بأكبرِ الأرزاءِ
للهِ صُبْحُكَ ما أشدَّ ظلامَهُ
والضَّوءُ فيه باهرُ اللآلئِ
ماذا دهَّانِي فيكَ يا إلفَ الصِّبا
وعَشِيرِي المَفْدِيِّ بالعُشْرَاءِ؟
أتركْتَنِي بعدَ السُّرورِ المنقُضِي
لِتأسُفٍ لا يَنْقُضِي وبُكَاءِ؟
ذهبَ النَّجيبُ فلا نَجيبَ إذا دَعَا
داعِي الوفاءِ وكانَ يومَ وفاءِ
ذهبَ النَّدِيمُ فلا نَدِيمَ إذا دَعَا
داعِي الصِّفَاءِ ولاتَ عهدَ صَفَاءِ
ذهبَ الفَتَى الحُرُّ الخُميرِ وكانَ من
يزُقِي الذُّرَى لو عاشَ عَيْشَ مِرَاءِ
ذهبَ الأديبُ الأملعيُّ وإنَّهُ
للألمعيُّ الفرْدُ في الأدبِاءِ
ذهبَ الَّذِي لو شاءَ نَظَّمَ جُمانَهُ
لغدا المَشَارَ إليه في الشُّعراءِ

فبُحْسِنِ أَيْتَهُ شَيْمَةً طَاحَ الرَّدَى
قَبْلَ الْأَوَانِ وَنُورِ أَيِّ نُكَاةٍ
أَهَا مِنَ الدُّنْيَا الْغَرُورِ وَيَا لَهَا
مَنْ طَيِّبَةٍ فِي صَفْوِهَا كَدْرَاءٍ
مَضَتِ السُّنُونُ ثِقَالَهَا كَخِفَافِهَا
وَتَقَلُّصَتْ كَتَقَلُّصِ الْأَفْيَاءِ
أَيْنَ الْأَمَانِيِّ الَّتِي كَانَتْ لَنَا؟
مَاذَا يُقِيمُ الرَّسْمَ فَوْقَ الْمَاءِ؟
هَذِي حَيَاةٌ إِنْ تَطُلْ أَوْ لَمْ تَطُلْ
مَقْضِيَّةٌ كَتَنْفُسِ الصُّعْدَاءِ
يَا أَيُّهَا النَّائِي تُشَيِّعُهُ النَّهْيُ
وَبَغَيْرِ وُدِّ الْمَجْدِ أَنْكَ نَاءٍ
إِنْ تَمْضِ مَحْمُولًا عَلَى أَيْدِي الْأَسَى
فَهِيَ الرَّكَابُ إِلَى أَحَبِّ بَقَاءٍ
إِخْوَانُكَ الْبَاكُونَ حَوْلَكَ خُشَّعُ
مَنْ هَوَّلَ هَذِي الْبَغْتَةَ الدَّهْمَاءِ
هِيَ هَاتِ أَنْ يَجِدُوا عَزَاءً صَادِقًا
وَحَبِيبُهُمْ أَمْسَى مِنَ الْفُقَدَاءِ
أَمْفَارِقِيهِ مِنْ أَعَزَّةِ آلِهِ
أَنْتَى لَكُمْ وَلَنَا جَمِيلَ عَزَاءٍ
تَاللهِ مَا أَدْرِي: أَمِنْ مِنَّا قَضَى
أَمْ مِنْ أَقَامَ، أَحَقُّنَا بِرِثَاءٍ؟
لِيَدُكُمْ مَنِيرًا فَزَقْدَاهُ بَعْدَهُ
مُتَلَالِنَا أَثْرَاهُ فِي الظُّلْمَاءِ

رثاء للعلامة المستشار المرحوم علي سالم بك

إلى أي امتدادٍ في البقاءِ
تُرَوِّعُنِي مُنَايَا أَصْدِقَائِي
شَكَتْ عَيْنِي وَمَا ضُنَّتْ قَدِيمًا
نُضُوبَ الدَّمْعِ مِنْ فَرْطِ البُكَاءِ
وَأَخْلَقَ جِدَّةَ الإِلْهَامِ فِكْرِي
مِنَ التَّكْرَارِ فِي نَظْمِ الرِّثَاءِ
فَحَتَّامَ الجِرَاحِ تَظَلُّ تُدْمِي
وَتُنْكُوهَا رَزِيئَةً كُلَّ نَاءِ

☆☆☆☆

«علي» إذا ثويت رهين رمس
فقد عجلت عليك يدُ الفناءِ؟
وما قولِي الفَنَاءِ وَأُنْتِ حَيٌّ
حَايَاةُ الخَالِدِينَ بِلَا مِرَاءِ
رَقَيْتَ إِلَى جَوَارِ اللّهِ تُجْزَى
بِمَا قَدَّمْتَهُ أَوْفَى الجِزَاءِ
وَبَانَ لِنَاظِرِيكَ السَّرُّ فِي مَا
جَهَلْنَا مِنْ تَصَارِيفِ القَضَاءِ
تَرَى كَيْفَ الِوَرَى مِنْ حَيْثُ تُوفِي
وَكَيْفَ الأَرْضُ مِنْ أَوْجِ السَّمَاءِ

سَنُذَكِّرُ مَحْمَدَاتِكَ مَا حَيَيْنَا
وَيَذَكِّرُهَا الْبَنُونَ عَلَى الْوَلَاءِ
لَقَدْ كَانَ الْقَضَاءُ وَأَنْتَ فِيهِ
مِثْلًا لِلنَّزَاهَةِ وَالصَّفَاءِ
تُصَرِّفُهُ بِفِطْنَةٍ لَوْذَعِيٍّ
يُصِيبُ الْحَلَّ فِي كَيْدِ الْخِفَاءِ
وَلَمْ تَكُ ذَاتَ يَوْمٍ بِالْمَحَابِي
وَلَمْ تَكُ ذَاتَ يَوْمٍ بِالْمِرَائِي
وَمَا تَلِقَاءُ عَدْلِكَ مِنْ أَعَادٍ
تُبَالِيهِمْ وَمَا مِنْ أَوْلِيَاءِ
تُرَاقِبُ وَجْهَهُ رَبُّكَ لَا سِوَاهُ
وَتَرَعَى النَّاسَ فِي حَدِّ سِوَاهِ

☆☆☆☆

فَلَمَّا أَنْ أَنْ تَلْقَى جِمَامًا
مِنَ الْجَهْدِ الْمُبْرَحِ وَالْعِنَاءِ
دَعْتِكَ إِلَى الصِّحَافَةِ نَفْسٌ حُرٌّ
شَدِيدَ الْعَزْمِ مُؤْتِنِفَ الْفَتَاءِ
فَقَامَ بِعَبِيَّتِهَا مَرْنٌ صَبُورٌ
صَدُوقُ الْعَهْدِ مَرَعِي الْوَلَاءِ
يَصُونُ حَقُوقَ مِصْرَ أَبْرَ صَوْنٍ
وَيُبْلِي دُونَهَا أَقْوَى بَلَاءِ
إِذَا أُجْرَى يِرَاعَتُهُ أَسَالَتْ
مَهَارِقُهَا مَجَاجًا مِنْ ضِيَاءِ

مُهَارِقُ حَشُوهُمَا نَوْرٌ وَنَارٌ
تَأْجَجُ بِالْحَمِيَّةِ وَالْإِيَاءِ
أَلَا أَنَّ الْكِنَانَةَ فِي جِدَادٍ
عَلَى رَجُلٍ الْمُرُوءَةِ وَالْمِضَاءِ
إِذَا مَا أُمَّةٌ جَزَعَتْ عَلَيْهِ
فَكَيْفَ بَصْحَبِهِ وَالْأَقْرُبَاءِ
بَلَوْا مِنْهُ جِوَارًا أَرْجِيًّا
بَلَا دَخِلَ يَرِيبٌ وَلَا الْتِيَاءِ
يُحَدِّثُ عَنْهُ مَنْ حَدَّثَتْ مِنْهُمْ
فَمَا يَخْشَى التَّغَالِي فِي الثَّنَاءِ
سَمَاحَةً فِطْرَةً وَصَفَاءً طَبَعٍ
وَرَفَقٌ فِي أَنْبَاءِ فِي سَخَاءِ

☆☆☆☆

زَكِي! بِكَ الْعَزَاءُ لِمَصْرَعِهِ
إِذَا افْتُقِدَتْ مَكَانُ الْأَوْفِيَاءِ
وَمِثْلُكَ فِي بَنِيهَا مَنْ يُرْجَى
فَحَقَّقْ مَا لَهَا بِكَ مِنْ رَجَاءِ

تهنئة بزفاف

نظرةً في العلاءِ يا حُسنَ ما تَكُ
شِفُّ للعينِ نظرةً في العلاءِ
هذه ليلةٌ تُمثَّلُ في حَفِّ
لِ مِنَ الزهرِ حُلوةِ الجِوزاءِ
فهي تُسري وقد تهاوت بأكاليه
لَ وجرتُ ذَيْلاً من الألاءِ
في مُحيطٍ مِنَ السَّنَاءِ وحبیبِ
خافِقِ الجانِبينِ بالأسْناءِ
وُعبابُ ما ماج إلا بإِبرا
قِ أساريهِ من السَّراءِ
فلكُ لا يُحدُّ إلا إذا ما
كان حدُّ قُصورِ طرفِ الرائي
مَلائتِه كُبُرى الدَّراري والصُّغرى
أزدهارًا في العالمِ اللانهائي

☆☆☆☆

فيكَ يا ليلُ كَم تَرى العينُ أيا
تِ جمالِ مُجَبِّ ورواءِ
ذاك عُرْسُ وفي الجمى اليومِ عُرْسُ
يَتَراى دانيها في النَّاي
توشِكُ الزَّينَةُ البديعةُ أنْ
تَخْلِطَ ما بينِ أرضِنا والسَّماءِ

يا عَرُوسًا تَسمو إلى عرشها في
أيِّ حُسنٍ يَسبِي وأيِّ حَياءٍ
والوصيفاتُ في اقتفاءِ حُطَّاهَا
نُسِقُ من نَضارةٍ وبهاءٍ
ومجالي الأفراحِ لو صورَّتْها
لَمْ تَزِدْها قَرائنُ الحُ شعراءِ
طالعتنا الجَوْزَاءُ في وَجْهِكَ السَّاءِ
طع نورًا وشمسُك الوضَّاءِ
فابلغي ما رجوتِ في العيشِ من نَعِ
مَةِ بِالِ وبهجةٍ ووصفاءِ
قَسَمَ اللهُ أن تَزفِّي إلى زيِّ
من الشبابِ الأَعزَّةِ الأَكْفَاءِ

رثاء للمغفور له صاحب السمو الأمير كمال الدين حسين

عِظْمٌ لَمْ تَسْعُهُ دَارُ الْفَنَاءِ
فَلْتَسْعُهُ فِي اللَّهِ دَارُ الْبَقَاءِ
يَا أَمِيرًا إِلَى ذُرَى الْعِزَّةِ الْقَعْدِ
سَاءَ أَعْلَى مَكَانَةِ الْأَمْرَاءِ
لَمْ تَكُنْ بِالضَّعِيفِ يَوْمَ أُصِيبْتَ أَلْ
أَمْرًا، وَالْأَمْرَ مَطْمَعُ الْأَقْوِيَاءِ
فَتَنَكَّبْتَ عَنْهُ أَقْدَرَ مَا كُنْتُ
سَتَّ عَلَى الْأَضْطِلَاعِ بِالْأَعْبَاءِ
إِنَّمَا أَثَرَتْ لَهُ النَّفْسُ حَالًا
هِيَ أَسْمَى مِنْ نِزَالِ النَّزْهَاءِ
عُدْتَ عُطْلًا وَلَيْسَ فِي النَّاسِ أَحْلَى
جِبْهَةً مِنْكَ بَعْدَ ذَاكَ الْإِيَاءِ
فُجِعْتُ مَصْرُوفِيكَ فُجْعَةً أُمَّ
فِي الْأَعَزِّ الْأَعْلَى مِنَ الْأَبْنَاءِ
فِي جَوَادِ جَارِي أَبَاهِ وَمَا جَا
رَاهُ إِلَّاهُ بِالنُّدَى وَالسُّخَاءِ
أُورِدَ الْفَضْلَ كُلَّ صَادٍ وَخَصَّ أَلْ
جِزْلَ مِنْهُ بِالْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ
أَرْيَحِي يَهْتَرُ لِلْعَمَلِ الطَّيِّبِ
بِ مِنْ نَفْسِهِ بِلَا إِغْرَاءِ

إنما يبتغي رضاها وما يُعَدُّ
نَئِي بِشُكْرِ مَنْ غَيْرِهَا وَثَنَاءِ
كَأَنَّ بِالْجَمِيلِ يُسَدِّدُهُ عَفْوًا
مُتَجَانِفِ مِوَاظِنِ الْإِيذَاءِ
لَا زِمَّ حَدَّ رُبُّهُ غَيْرَ نَاسٍ
فِي مَقَامِ مَا حَقَّ لِلْعَالِيَاءِ
كُلُّ شَأْنٍ يَسُوسُهُ يَبْلُغُ الْغَا
يَأْتِي فِيهِ مِنْ هَمَّةٍ وَمَخْضَاءِ
وَيَرَى الْفَخْرَ أَنْ يَكُونَ طَلِيقًا
مِنْ قِيُودِ الظُّوَاهِرِ الْجَوْفَاءِ
كَانَ وَهُوَ الْكَرِيمُ جِدًّا ضَنِينِ
بِالْإِذَاعَاتِ عَنْهُ وَالْأَنْبَاءِ
فَإِذَا مَا أُمِيطَتِ الْحُجُبُ عَنْ تَلْ
كَ الْمَسَاعِي الْجِسَامِ وَالْآلَاءِ
أَسْفَرَتْ بَيْنَ رُوعَةٍ وَجَلَالِ
عَنْ كُنُوزِ مَجْلُوءَةٍ مِنْ خَفَاءِ
كَانَ ذَاكَ الْجَافِي الْعَبُوسَ الْمُحْيَا
فِي الْمُعَاطَاةِ أَسْمَحَ السُّمْحَاءِ
دُونَ مَا تُنَكِّرُ الْمَخَايِلُ فِيهِ
غَرَّرَ مِنْ شَمَائِلِ حَسَنَاءِ
مِنْ حَيَاءٍ يُخَالُ كِبْرًا وَمَا الْكِبَرُ
رُبُّهُ غَيْرُ صُورَةٍ لِلْحَيَاءِ
وَوَفَاءِ لَلْأَلِّ وَالصَّخْبِ وَالْأَوْ
طَانَ فِي حِينِ عَزَّ أَهْلُ الْوَفَاءِ
وَكَمَالِ فِي الدِّينِ مِنْهُ وَفِي الدُّنَا
يَا تَسَامَى بِهِ عَنِ النَّظَرَاءِ

يَذَكِّرُ اللّٰهَ فِي النُّعِيمِ وَلَا يَنْدُ
سِنَاهُ إِنْ طَافَ طَائِفٌ مِنْ شِقَاءِ
فَهُوَ حَقُّ الصَّبْرِ فِي عَنَتِ الدَّهْرِ
رَوْحِ الشُّكْرِ فِي النُّعْمَاءِ
لَمْ يَرِ النَّاسُ قَبْلَهُ فِي مُصَابِ
مِثْلَ ذَاكَ الْإِزْرَاءِ بِالْأَزْرَاءِ
بُتِرَتْ سَاقُهُ وَلَمْ يَسْمَعْ الْعُورُ
وَأُذٌ مِنْهُ تَنْفَسُ الصُّعْدَاءِ
جَلْدٌ لَا يَكُونُ خَلَّةَ رَعْدٍ
سِدٌّ وَلَمْ يَوْتِهِ سِوَى الْبِؤْسَاءِ
كَيْفَ يَشْكُو ذَاكَ الَّذِي شَكَّتِ الْآ
سَادٌ مِنْهُ فِي كُلِّ غَيْلٍ نَاءِ؟
وَالَّذِي كَانَ بَاقِتِنَاصِ ضَوَارِيهِ
غَابَ يُقْرِى الْكِلَابِ ذَاتِ الضَّرَائِ؟
وَالَّذِي زَانَ قَصْرَهُ بِقَطَافِ
مَنْ رُوِيَ الْأَيَّامِ الْعَفْرَاءِ؟
أَشْرَفُ الْهَوْلِ هُوَ بِرُكُوبِ الْ
هَوْلِ بَيْنَ الْمَجَاهِلِ الْوَعَثَاءِ
بَاجِثًا عَنْ قَدِيمِهَا مُسْتَفِيدًا
عَبْرًا مِنْ تَبَدُّلِ الْأَشْيَاءِ
سَيَّرَ الْأَوْلِينَ كَانَتْ لَهُ شُغْفُ
لَا فَاخِيَا دُرُوسَهَا مِنْ عَفَاءِ
وَتَوَلَّى تَنْقِيحَ مَا أَخْطَأْتُهُ
أُمَّمٌ مِنْ حَقَائِقِ الصَّحْرَاءِ
فَإِذَا عُدَّ فِي بِلَاءٍ فَخَارٌ
لَمْ يُجَاوِزْ فَخَارَ ذَاكَ الْبِلَاءِ

☆☆☆☆

إنني أسفُ لمصرَ وما يند
تأبها في رجالها العظماءِ
كان ممَّن بنوا عُلاها فريعتُ
بانقِضاضِ البناءِ بعد البناءِ
لم يُخَيِّبْ ما دام حيًّا لها سُؤُ
لأُ وكائنُ أجابَ قبلَ الدُّعاءِ
فإذا ما بكى أعزَّتْها يَأُ
سَأَ فَمَنَ للعُفَاةِ بالتَّأسَاءِ؟

قد حسبنا القضاءَ - حين عفا عند
ه - رثى للضعافِ والفقراءِ
غيرَ أن الرجاءَ مُدًّا لهم في
ه قليلاً قبل انقطاعِ الرِّجاءِ
ويَحَهُم ما مصيرُهُم؟ فهم اليو
مَ ولا عونَ غيرَ لطفِ القضاءِ

☆☆☆☆

أيها الرَّاجِلُ الجليلُ الذي أقُ
خِيبَهُ نَزْرًا من حقِّه برثائِي
لم يكنُ بيننا إلى أن دعاك اللُ
ه إلا تعارُفُ الأسماءِ
زال بالأمس ما عَرَكَ، فَأَبْدِي
تُ سروري مُهنئًا بالشفاءِ
وأنا اليومَ جازعُ جَزَعِ الأُدُ
نَيِّنَ من أسرةٍ ومن حُصَاءِ
ذاك حقُّ لكل من نفعَ الننا
سَ على الأقرباءِ والبُعَداءِ

رضي الله عنك فإذهب حميدًا
واللق خيرًا وفز بأوفى جزاء

☆☆☆☆

«نعمّة الله» يا سليلّة بيتٍ
راسخ فوق هامة الجوزاء
لك من عقلك الكبير ومن ذك
رى الفقيد الخاطر خير عزاء
أنت من أنت في مكانك من وا
ل من إخوة ومن أباء
وستهدين هدي أمك في أق
وم نهج لفضليات النساء

مبايعة شوقي

أنشدت في المهرجان الذي أقيم في دار الأوبرا الملكية تكريمًا له في عام ١٩٢٧.

قَبَسُ بَدَا مِنْ جَانِبِ الصَّخْرَاءِ
هَلْ عَادَ عَهْدُ الْوَحْيِ فِي سِينَاءِ؟
أرُنُو إِلَى الطُّورِ الْأَشَمِّ فَأَجْتَلِي
إِيْمَاضَ بَرَقٍ وَاضِحِ الْإِيْمَاءِ
حَيْثُ الْغَمَامَةُ وَالْكَلِيمُ مُرَوِّعُ
أرْسَتِ وَقُورًا أَيُّمًا إرْسَاءِ
دَكْنَاءُ مُثْقَلَةٌ الْجَوَانِبِ رَهْبَةً
مَكْظُومَةٌ النِّيْرَانِ فِي الْأَحْشَاءِ
حَتَّى تَكَلَّمُ رُبُّهَا فَتَمَزَّقَتْ
بَيْنَ الصَّوَاعِبِ فِي سَنَى وَسِنَاءِ
وَتَنَزَّلَتْ أَحْكَامُهُ فِي لَوْحِهَا
مَكْتُوبَةٌ أَيَّاتُهَا بِضِيَاءِ
أُتْرَى الْعِنَايَةَ، بَعْدَ لَأَيِّ، هَيَّأَتْ
لِلشَّرْقِ مَنَاجَاةً مِنَ الْغَمِّاءِ؟
فَأَتِيحَ فِي لَوْحِ الْوَصَايَا جَانِبُ
خَالٍ لِمُؤْتَنَفٍ مِنَ الْإِيصَاءِ
وَتَخَلَّفَتْ بَيْنَ الرَّمَالِ مَظُنَّةُ
لِتَفْجُرَ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ

قد آن للعاشين في ظلمائهم
حقبًا، حُرُوجهم من الظلماءِ
وإني ليمونِ النَّقِيبةِ مُلْهمِ
إبراءِ زَمَنائهم وِرِّي ظَمَاءِ
إن لم يَفُدهم قائدُ ذو مرَّةِ
والبأسُ قد يُنْجِي من البأساءِ
هل من بشيرٍ أو نذيرٍ قَادِرِ
مُتَبَيِّنٍ منهم مكانِ الدَّاءِ؟
يَهْدِيهم سُبُلَ الرَّقِيِّ مُلائمًا
لزمانهم وطرائقِ العلياءِ
الشاعريَّةُ لا تزالُ كعهدِها
بعد النبوةِ، مَهِيْطُ الإيحاءِ
والصوتُ إن تدعُ الحقيقةُ صوتها
والنورُ نورُ خيالها الوضَّاءِ

☆☆☆☆

يا شيخَ «سيناء» التي بُعثَ الهدى
من تيهها في آيةِ غرَّاءِ
سنرى وأنت مُعَرَّبٌ عن حَقِّها
كيف المَواتُ يفوزُ بالأحياءِ
هذي النِّيابةُ شَرَّفَتْكَ، وشَرَّفَتْ
بك في البلادِ مكانةَ الأدبِاءِ
فاهنأ بمنصبها الرفيع، وإن تكنُ
أعبأؤها من أفدحِ الأعباءِ
حَسْبُ القريضِ زرايةً فاثأر له
وارفعِ بِناءَكَ فوق كلِّ بِناءِ
وَأرِ الأوْلى جاروا على أربابِه
أفاتِ تِلْكَ الخُطَّةِ العوجاءِ

إِنَّ التَّوَكُّلَ وَالتَّخَاذُلَ وَالْقَلَى
لَأَقْلَ مَا جَلَبَتِ مِنَ الْأَرْزَاءِ
وَتَنْزِيلِ الْأَقْوَامِ عَنْ أخطَارِهَا
وَتَعَسُّفِ الْحُكْمِ وَالْكُبْرَاءِ
أَبْنَاءِ «يَعْرُبٍ» فِي أَسَى مِنْ حَقْبَةٍ
شَقِيئَتْ بِهَا الْأَدَابُ جِدًّا شَقَاءِ
جَنَفَ الْبُغَاةُ بِهَا عَلَى أَهْلِ النَّهَى
وَاسْتُعِيدَ الْعُلَمَاءُ لِلْجَهْلَاءِ
وَتَخَيَّلَ السَّادَاتُ فِي أَقْوَامِهِمْ
شِعْرَاءَهَا ضَرْبًا مِنَ الْأَجْرَاءِ
وَهُمُ الَّذِينَ تَنَاشَدُوا أَقْوَالَهُمْ
لِلْفَخْرِ أَوْ نِيَّةً وَلِلتَّأْسَاءِ
وَبِفَضْلِهِمْ غُذِيَتْ غِرَاتُ عُقُولِهِمْ
مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ أَلَذِّ غِذَاءِ
وَبِنَفْحَةٍ مِنْهُمْ غَدَتْ أَسْمَاؤُهُمْ
مِنْ خَالَدَاتِ الذِّكْرِ فِي الْأَسْمَاءِ
أَصْلِحْ بِهِمْ رَأْيَ الْأُولَى خَالُوهُمْ
أَلَاتِ تَهْنِئَةٍ لَهُمْ وَعِزَاءِ
وَلِتَشْهَدِ الْأَوْطَانُ مَا حَسَنَاتُهُمْ
فِي الْمَنْصِبِ الْعَالِيِّ وَفِي الْإِثْرَاءِ
وَلِتَعْلَمِ الْأَيَّامُ مَا هُوَ شَأْنُهُمْ
فِي كُلِّ مَوْقِفٍ عِزَّةٍ وَإِبَاءِ

☆☆☆☆

يَا بَاعَتْ الْمَجْدِ الْقَدِيمِ بِشِعْرِهِ
وَمُجَدِّدِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرَبِيَّاءِ
أَنْتِ الْأَمِيرُ وَمَنْ يَكْنُهُ بِالْحَجِي
فَلَهُ بِهِ تِيَهُ عَلَى الْأُمْرَاءِ

اليوم عيدك وهو عيد شامل
للضاد في متباين الأرجاء
في «مصر» ينشد من بنيتها منشد
وصداه في «البحرين والزوراء»
عيد به اتحدت قلوب شعوبها،
ولقد تكون كثيرة الأهواء
كم ريم تجديد لغابر مجدها
فجنى عليه تشعب الآراء؟
ما أبهج الشمس التي لاحت لها
بعد القنوط، وطالعت برجاء
الشعر أدنى غاية لم يستطع
إدناؤها عزم وحسن بلاء
ما السحر إلا شعر «أحمد» مالكاً
منها القياد بلطف الاستهواء
قد هيأت آياته لوفودها
في «مصر» عن أمم أحب لقاء
لا يوقظ الأقبوام إلا منشد
غرد يُنبئه نائم الأصداء
كلاً وليس لها فخار خالص
كفخارها بنوابغ الشعراء
يا «مصر» باهي كل مضر بالألى
أنجبت من أبنائك العظماء
حفلوا «لأحمد» حفلة ميمونة
لم تات في نبياً من الأنبياء

☆☆☆☆

ما «أحمد» إلا لواءٍ بلاده
في الشرقِ يَخْفُقُ فوق كلِّ لواءٍ
عَلِمَ به الوادي أنافَ على ذُرَى
شُمِّ الجبالِ بِـذُرُوءِ شَمَاءِ
بَسَمَتِ ذُؤَابَتُهُ وما زانَ الرُّبَى
في هامِها كالحليّةِ البيضاءِ
هل في لِداتِ «أبي عليٍّ» نِدُهُ
إن يَصُدُّرًا عن هَمَّةٍ ومَخْضاءِ؟
أو شاعرٌ كأبي «حُسينٍ» آخِذٍ
من كلِّ حالٍ مَأخِذَ الحُكَماءِ؟
فَهَمَ الحِياةَ على حقيقةِ أمرِها
فأحَبُّها مَوْفُورَةَ النُّعَماءِ
يَجْنِي دَوانِيها ولا يَتُنِيه ما
دون القواصي من شديدِ عَناءِ
يقضي مُنَاه أناقَةَ في عيشِهِ
ويُفي بحقِّ المجدِ أيِّ وفاءِ
عُظُمَت مَواهِبُهُ وأحرَزَ ما اشتهى
من فِطنةٍ خالِبةٍ وذِكاءِ
إن تَلَقَّه تَلَقَّ النُّبوغِ مُمَثِّلاً
في صُورَةٍ لِمَاحَةِ اللُّألاءِ
طُبِعَت من الحُسنِ العتيقِ بطابعِ
وضَّاحِ آياتِ، بديعِ رِواءِ
زان الخيالِ جَمالِها بِسِماتِهِ
وأعارَها قَسَماتِهِ لِبِقاءِ
واليومِ، إذ ولى الصُّبا، لم يبقَ من
أَثَرِ عَليها عالِقٍ بِفناءِ

لا شيء أروع، إذ تكون جليسه،
من ذلك الرَّجُلِ القريبِ النَّائِي
أبدًا يُقلِّبُ ناظريه، وفيهما
تقليبُ أمواجٍ من الأضواءِ
يرنو إلى العَلِيَا بِسَامِي طرفه
ويُلاحِظُ الدُّنْيَا بلا إزراءِ
يُغْضِي سَمَاحًا عن كثيرِ جفنه
وَضَمِيرُهُ أدنى إلى الإغضاءِ
فإِذَا تُحَدِّثُهُ فَإِنَّ لَصَوْتِهِ
لحنًا رخيماً الوقعِ في الحوباءِ
في نُطقه الدُّرُّ النفيسُ وإنما
تصطاده الأسماعُ بالإصغاءِ
لكنَّ ذاك الصوتَ، مِن خفضِ به،
يسمو الحفاظُ به إلى الجوزاءِ
أعظم «بشوقي» ذائدًا عن قومه
وبالادِّه في الأزمنة النَّكْرَاءِ
لتكادُ تسمعُ من صريرِ يرَاعِه
زأراً كزأرِ الأُسْدِ في الهيجاءِ
وترى كَأَنْزِدَةَ يطيرِ شَرَارُهَا
مُتَدَارِكًا في الأحرفِ السوداءِ
وتجسُّ نَرْفَ حشاشةٍ مكلومةٍ
بمقاطرِ الياقوتةِ الحمراءِ
في كلِّ فنٍّ من فنونِ قريضةِ
مازال فوقَ مطامعِ النَّظْرَاءِ
أمَّا جزالته فغايةُ ما انتهتْ
شرفًا إليه جزالةُ الفصحاءِ

وتكادُ رُقُتُهُ تَسِيلُ بلفظه
في المهجةِ الظَّمأى مَسِيلَ الماءِ
لولا الجديدُ مِنَ الحَلَى في نظمه
لم تُعزُّهُ إلا إلى القدماءِ
ناهيكَ بالوشى الأنيقِ وقد زها
ما شاء في الدِّباجةِ الحسناءِ
يسرى نسيماً اللطفِ في زيناتها
مَسرى الصِّبَا في الروضةِ الغنَّاءِ
هتكتُ قريحته السُّجوفَ وأقبلتُ
تَسبى خبايا النفسِ كلَّ سِبَّاءِ
فإذا النواظرُ بين مُبتَكَراتِهِ
تُعزَّى بكلِّ حَيِّيةٍ عَزَّاءِ
في شَدوهِ ونُواجهِ رجُعُ لما
طُويتُ عليه سرائرُ الأحياءِ
هل في السَّماعِ لِبَتِّ آلامِ الجوى
كنُواجهِ وكَشَدوهِ بِغِناءِ؟
يُشجى قديمُ كلامه كجديده
وأرى القديمَ يَزِيدُ في الإشجاءِ
فَمِنَ الكلامِ مُعَتَّقُ، إن دُقَّتَهُ
ألفيته كَمَعَتَّقِ الصَّهْبَاءِ
مَلأتْ شواردهُ الحواضِرَ حِكْمَةً
وَعَزَّتْ نُجُوعَ الجهلِ في البیداءِ
وتُرى الدَّراري في بحورِ عَرُوضِهِ
وكأَنَّهُنَّ دَنَّتْ بهنَّ مَرائِي
كم في مواقِفِهِ وفي نزعاتِهِ
من مُرَقَّصاتِ الفَنِّ والإنشاءِ

كم في سوانجه وفي خطراته
من معجزات الخلق والإبداع
رسَم النبوغ له بمختلِفاتها
صورًا جلائلَ في عيون الرائي

☆☆☆☆

أَلَمَمْتُ من «شوقي» بنحو واحدٍ
وجلالُهُ متعدِّدُ الأنحاءِ
ملأتُ محاسِنُها قلوبَ وُلَاتِهِ
وتثبَّتت في أنفُسِ الأعداءِ
لله «شوقي» ساجيًّا أو ثائرًا
كاللَّيْثِ والبركانِ والدَّامِ
لله «شوقي» في طرائقِ أخذه
بطرائفِ الأحوالِ والأشياءِ
في لهوه وسروره، في زهوه
وغروره، في البثِّ والإشكاءِ
في حبِّهِ للنَّيْلِ، وهُوَ عِبَادَةٌ
للرَّازِقِ العَوَادِ بِالْأَلَاءِ
في بِرِّهِ ببِلاده، وهيامه
بجمالِ تلكِ الجَنَّةِ الفِيحَاءِ
في وصفِهِ النَّعَمِ التي خُصَّتْ بها
من حُسنِ مُرتَبِعِ وطيبِ هَوَاءِ
في ذكْرِهِ مُتَبَاهِيًّا أَثَارَهَا
ومآثرَ الأجدادِ والآباءِ
في فخْرِهِ بنهوضِها حيثِ الرَّدَى
يهوي بهامِ شبابِها النُّبْهَاءِ

في شكره للمانعين جياضها
وحُماة بيضتِها من الشُّهداءِ
في حثِّه أعوانَ وحَدَّتِها على
ودَّ يُؤلفُ شملَهُم وإخاءِ
متثبتينَ من البناءِ بِرُكْنِه
لتماسِكِ الأعْضادِ والأجزاءِ
في نُصحِه بالعلمِ، وهو لأهله
حرزُ من الإيْهَانِ والإيْهَاءِ
في وصفِه الآياتِ ممَّا أبدعت
أُمَّمٌ يَقِظُنَ ونَحْنُ في إغْفَاءِ
وصُفِّ تَقَنَّنَ فيه يُغري قومه
بالأخذِ عنها أشرفَ الإغراءِ
لم يُبقِ من عجبِ عُجابٍ خافيًا
في بطنِ أرضٍ أو بظهرِ سماءِ
هذا إلى ما لا يُحيطُ بوصفِه
فكري ودونَ أَقلِّه إطرائي

☆☆☆☆

بلغتُ خلالَ العبقريةِ تمَّها
فيه وجازتُ شأوَ كلِّ ثناءِ
فإذا عَييتُ ولم أقمُ بحقوقها
فلقد يقومُ العُذْرُ بالإيلاءِ
ماذا على مُتنكِّبٍ عن غايَةٍ
والشُّوْطُ لالأنْدادِ والأكْفاءِ
أعلِمتُ ما منِّي هوأه، وإنَّه
لنسيجُ عُمرِ صداقةٍ وفداءِ؟

أَيُّ «حَافِظٍ» الْعَهْدِ الَّذِي أَدْعُو، وَمَا
أَخْشَى لَدَيْهِ أَنْ يَخِيبَ دُعَائِي!
أَدْرِكُ أَخَاكَ، وَأَوْلِيهِ نَصْرًا بِمَا
يَنْبُو بِهِ إِلَّاكَ فِي الْبُلْغَاءِ
جَلِّ الْمَقَامُ، وَقَدْ كَبَبْتُ بِهِ هِمَّتِي
فَأَقْبِلْ، جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرَ جِزَاءِ
يَأْبَى عَلَيْكَ النَّبْلُ إِلَّا أَنْ تُرَى
فِي أَوَّلِ الْوَافِينَ لِلزَّمَلَاءِ
وَالشَّرْقِ عَالِي الرَّأْسِ مَوْفُورُ الرِّضَى
بِرِعَايَةِ النَّبِغَاءِ لِلنَّبِغَاءِ
يَا مَنْ صَفَا لِي وَدَّهُ وَصَفَا لَهُ
وُدِّي عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ!
فَاعَزَّنِي يَوْمَ الْجِيفَاظِ وَلَاؤُهُ،
وَأَعَزَّهُ يَوْمَ الْجِيفَاظِ وَلَائِي
وَعَرَفْتُ فِي نَادِي الْبَيَانِ مَكَانَهُ،
وَمَكَانُهُ الْأَسْنَى بِغَيْرِ مِرَاءِ
يَهْنِيكَ هَذَا الْعَيْدُ دُمٌّ مُسْتَقْبِلًا
أَمْثَالَهُ فِي صِحَّةٍ وَصَفَاءِ

هدايا العروس

أنشدت في زفاف المحسنة النادرة المثال مرغريت سليم صيدناوي إلى الصديق
النابه إميل كتسفليس.

أزهار الربيع

وفدَ الرَّبيعُ إليك قبلَ أوانِه
يُهدي جِلَى جنَّاتِه الفيحاءِ
من كلِّ بارعةِ الجمالِ يُرى بها
شَبَّهَ لبعضِ خِلالِكِ الحسناءِ
في النَّظْمِ أو في النَّثرِ من طاقاتها
لُطفُ البيانِ ورونقُ الإخفاءِ
نَمَّ البديعُ بحُسنِها فرأى النَّهى
من فنِّها ما ليس بالمُترائي
أبهجُ بإكليلِ الزفافِ وقد جلا
للعينِ كلُّ أثيرةٍ غرَّاءِ
لو شئتِ صيغَ من الفريدِ وما وَفى
لكنَّ أبَّيتِ وكان خيَّرَ إباءِ
هل في يدِ الدُّهقانِ أبهجُ زينةً
من زينةِ البستانِ للعدراءِ؟

صفوا السماء

صَفَتِ السَّماءُ فَخَالَفَتْ من عهدها
والفصلُ للأمطارِ والأنواءِ

شَفَّافَةٌ يُبْدِي جَمِيلَ نَقَائِهَا
مَا فِي ضَمِيرِكَ مِنْ جَمِيلِ نَقَاءِ
جَادَتْ عَلَيْكَ بِشَمْسِهَا وَكَأَنَّهَا
لَكَ تَسْتَقِيلُ جَلَالََةَ الْإِهْدَاءِ

فرائد اللؤلؤ

هذي مليكات اللآلي أقبلت
تفتتر عن قِطْعٍ مِنَ اللَّالِئِ
بادِ صَفَاءِ الْقَطْرِ فِي قَسَمَاتِهَا
وتنأفس الألوَانِ والأضواءِ
ظَلَّتْ تُكْوِنُ فِي حَشَى أَصْدَافِهَا
كَتَكْوِنُ الْأَنْوَارِ فِي أَفْيَاءِ
وقضت عُصُورًا سَيِّدَاتِ بَحَارِهَا
يُسْعَى لَهَا مِنْ أْبَعْدِ الْأَنْحَاءِ
حَتَّى إِذَا حُمِلَتْ إِلَيْكَ سَبِيئَةً
مَجْلُوبَةً فِي جَمَلَةِ الْأَلَاءِ
وجدت عِزًّا فِي رِحَابِكَ طَيِّبًا
عَنْ عِزِّهَا الْمَاضِي وَأَيَّ عِزًّا
بِلِقَائِهَا حُسْنًا يُضَاعِفُ مَا بِهَا
مِنْ رَوْنَقٍ وَنَفَاسَةٍ وَبِهَاءِ
وَجِوَارِهَا شَيْمًا كَرَائِمَ صُنَّتِهَا
مِنْ خِذْرِ عِضْمَتِهَا عَنِ الرِّقْبَاءِ

يتيم الماس

لَا غُرُؤَ أَنَّ الْمَاسَ أَكْرَمُ جَوْهَرٍ
خَبَّأَتْهُ أَرْضٌ مِنْ كِنُوزِ سَمَاءِ

كم في مناجمِه تسهَّد كوكبُ
متوقِّداً كأخيه في الظلماءِ
يشتاقُ أن يلقى الصبَّاحَ ولو توى
ويُساءُ أن يبقى سِراجَ مساءِ
حتى حَلَّيتِ به فقرٌ مُنعماً
وغدا تحرُّقُه توهجَ ماءِ
ولعلَّ منفرداً بجيدِك عالِقاً
مُتفوقاً قدراً على النُّظراءِ
دُعي اليتيمُ من التوحيدِ فادَّعى
حقاً عليكِ لكلِّ جلفٍ شقاءِ
ومن الكياسةِ وهو أصلُّ جوهرِ
أن رُقَّ رُقَّةً أذمَّعِ الفقراءِ
فأصابَ عندكِ والشفاعةُ لاسمِه
حظُّ اليتيمِ وفازَ بالإيواءِ
ما يغلُّ من شيءٍ فإنَّ لحكمةِ
جلَّتْ غِلاءَ الماسِ في الأشياءِ
هو بالمتانةِ والسَّنى مرأةٌ ما
بِكِ من وفاءٍ ثابتٍ وذكاءِ

مصوغات الذهب

يا معدنَ الذهبِ الذي في لونه
للشَّمسِ مسحةٌ بهجةٍ ورواءِ
يا مُدني الأربِ البعيدِ مناله
ولقد أقول: مُنيلُ كلِّ رجاءِ
يا مُرخصاً من كلِّ نفسٍ ما غلا
حاشا نفوسِ الغليَّةِ النُّبلاءِ

إِنْ أَلَّهْتُكَ النَّاسُ كُنْ عَبْدًا هُنَا
وَاخْضَعْ لِهَذَا الشَّيْمَةِ الشَّمَاءِ
وَزِنِ الَّتِي دَعَتْ ضَلَالَكَ بِالْهُدَى
وَسَوَادَ مَكْرِكَ بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ

في منبت الحرير

عَجَبًا أَرَى وَلَعْلًا أَعْجَبَ مَا يُرَى
دُنْيَا الْخَلَائِقِ تَنْبَرِي لِفِدَاءِ
لِمَّاحَةٍ لِلْغَيْبِ شَاعِرَةٌ بِهِ
حَتَّى لَيَحْضُرَهَا الْخَفِيُّ النَّائِي
تِلْكَ الرِّوَاعِي كُلُّ أَخْضَرَ نَاعِمٍ
مَنْ كُلُّ نَاعِمَةٍ الْخُطَى مَلْسَاءِ
مَنْ بَتُّ فِيهَا وَهِيَ تَقْنِي قَرْهًا
مِنْ بَذَلِهَا أَعْمَارَهَا بِسَخَاءِ
أَنْ الَّذِي تَقْضِي شَهِيدَةَ نَسْجِهِ
لِكَ فِيهِ سَعْدٌ وَامْتِدَادٌ بَقَاءِ؟

في مجنى القطن

هَبَّتْ صَبَبِيَّاتُ الْمِزَارِعِ بُكْرَةً
يَخْطِرُنَ بَيْنَ السَّيْرِ وَالْإِسْرَاءِ
مَنْ كُلُّ عَاصِيَةِ النَّهْودِ بِهَا تُقَى
مِطْوَاعَةِ الْأَعْطَافِ ذَاتِ حَيَاءِ
نَادَى بِهَا الْبُشْرَاءُ: حَيَّ عَلَى الْجَنَى
فَغَدَتْ تُلْبِي دَعْوَةَ الْبُشْرَاءِ
وَالْقَطْنُ مَوْفٍ ضَاكٌ بِبِيَاضِهِ
وَصَفَائِهِ مِنْ كُذْرَةِ الْغَبْرَاءِ

يَشْقُقْنَ مِثْلَ السِّتْرِ مِنْ جَنَابَاتِهِ
وَيَخُضْنَ شِبْهَ الْبَحْرِ فِي الْأَثْنَاءِ
مُتَغَنِّيَاتٍ مِنْ أَهَازِيحِ الصَّبَا
مَا شَاءَ وَحَيُّ هَوَىٰ وَطَيْبُ هَوَاءٍ
يَنْشُدْنَ مِنْ وَصْفِ الْمَخَلَةِ جَلْوَةً
لِعُرُوسِ شِعْرِ زِينَةِ هَيْفَاءِ
حُورِيَّةٍ عَيْنَاءِ أَبْهَىٰ مَا يُرَىٰ
فِي الْغَيْدِ مِنْ حُورِيَّةٍ عَيْنَاءِ
وَقَرَّ إِلَهُ لَهَا الْعَطَاءُ فَلَمْ يَعُدْ
عَنْ بَابِهَا عَافٍ بِغَيْرِ عَطَاءِ
وَبَأْمَرِهَا تَعْرِى الْحَقُولُ فَتَنْثَنِى
أُمُّ الْعُرَاةِ بِمِيرَةٍ وَكِسَاءِ
تِلْكَ الَّتِي أَكْبَرْنَا وَنَعَتْنَا
بِأَحَاسِنِ الْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ
كَانَتْ عُرُوسٌ تَوْهَّمُ فَتَحَقَّقْتُ
بِصَفَاتِهَا وَغَدْتُ مِنَ الْأَحْيَاءِ
أَعْرَفْتُهَا؟ فَلَقَدْ أَكُونُ بِمَسْمَعٍ
مِنْهَا أَقُولُ الشُّعْرَ وَهِيَ إِزَائِي

في المناسج (مصانع النسيج)

وهي المصانع الكبرى ذات الأجهزة الحديدية

لله أجهزة الحديد مُدارةً
تأتي بآثوابٍ زَهَتْ وَمُلَاءِ
عَجَبٍ ضَخَامَتُهَا وَدَقَّةُ صُنْعِهَا
كم رقعةٍ مع غِلْظَةِ الْأَعْضَاءِ

من كان يحسبُ أن «عنترَةَ» يُرى
متفوقًا ظرفًا على الشعراءِ
قال امرؤٌ من سامعي ضوضائها
وشهودِ تلك الجَهْمَةِ السوداءِ
إنَّ ابتسامًا لاح منها عندَ ما
جاءتْ بهذي الحُلَّةِ البيضاءِ

صوت الجمهور

اليومَ عيدٌ في تقاسمِ حظِّهِ
للبنائسينَ رضَى وللسُّعداءِ
ما اسطاعَ فيه الدهرُ أشكى كلَّ ذي
شكوى وهادِنَ كلَّ ذي بُرحاءِ
عمَّ السرورُ وتمَّ حتى لم يكدُ
أثرُ يُرى لتفرُّقِ الأهواءِ
كلُّ به من شاهدٍ أو غائبٍ
أثنى عليك وقد ثنى بُدعاءِ

تهنئة الشاعر

بنتَ «السَّليمِ» وجلَّ من رجلٍ سما
بصوابِ العَزَمَاتِ والآراءِ
الفخرُ حقٌّ من الثُّريا أمُّها
نسبًا ووالِدُها أخو الجُوزاءِ
من أسرةٍ هم أهلُ كلِّ مروءةٍ
يومَ الحِفاظِ وأهلُ كلِّ ثناءِ
إن عالنوا لتجارةٍ فلطالما
بذلوا النُّوالَ الجَمَّ رهنَ خفاءِ

بِتَرْفَعِ عَنِ كُلِّ فَخْرٍ بَاطِلٍ
وَتَجُنَّبِ فِي الْبِرِّ لِلْغَوْغَاءِ
لِيَكُنْ لَكَ الْحِظُّ الَّذِي تَرْجِيئُهُ
فَلَقَدْ ظَفِرْتُ بِأَكْرَمِ الْأَكْفَاءِ
نَسِلِ الْأَمَاجِدِ مِنْ أَمَاجِدٍ قَدْ زَكَتْ
أَنْسَابُهُمْ فِي دَوْحَةِ الْعَلِيَاءِ

المساء

قال الناظم وهو عليل في مكس الإسكندرية:

دَاءُ أَلَمٍ فَخِلْتُ فِيهِ شِفَائِي
مِنْ صَبَوْتِي، فَتَضَاعَفْتُ بُرْحَائِي
يَا لَلْضَّعِيفَيْنِ! اسْتَبَدَّ بِي وَمَا
فِي الظُّلْمِ مِثْلُ تَحَكُّمِ الضُّعْفَاءِ
قَلْبُ أَذَابَتُهُ الصَّبَابَةُ وَالْجَوَى
وَعِغَالَةُ رَيْتٍ مِنْ الْأَدْوَاءِ
وَالرُّوحُ بَيْنَهُمَا نَسِيمٌ تَنْهَدُ
فِي حَالِي التَّصَوُّبِ وَالصُّعْدَاءِ
وَالعَقْلُ كَالْمَصْبَاحِ يَغْشَى نُورُهُ
كَدَّرِي وَيُضْعِفُهُ نُضُوبُ دِمَائِي

☆☆☆☆

هَذَا الَّذِي أَبْقَيْتَهُ يَا مُنْيَتِي
مَنْ أَضْلَعِي وَحَشَّاشَتِي وَزَكَائِي
عُمُرَيْنِ فِيكَ أَضَعْتُ لَوْ أَنْصَفْتَنِي
لَمْ يَجْدِرَا بِتَأْسُفِي وَبُكَائِي
عَمَرَ الْفَتَى الْفَانِي وَعَمَرَ مَخْلَدِ
بَبْيَانِهِ لَوْلَاكَ فِي الْأَحْيَاءِ
فَغَدَوْتَ لَمْ أَنْعَمْ كَذِي جَهْلٍ وَلَمْ
أَغْنَمْ كَذِي عَقْلٍ ضَمَانَ بَقَاءِ

☆☆☆☆

يا كوكبًا من يهتدي بضياؤه
يهديه طالع ضلّة ورياء
يا مَورداً يسقي الورود سرابه
ظمًا إلى أن يهلكوا بظماء
يا زهرةً تُحيي رواعي حُسنها
وتُميتُ ناشقها بلا إزعاء
هذا عتابك، غَيْرَ أَنِّي مُخطئٌ
إيرامُ سعدٌ في هوى حسناء؟
حاشاك بل كُتبَ الشقاء على الورى
والحبُّ لم يبرح أحبَّ شقاء
نعم الضلالة حيث تُونس مقلتي
أنوارُ تلك الطلعة الزهراء
نعم الشفاء إذا رويت برشفة
مكذوبة من وهم ذاك الماء
نعم الحياة إذا قضيت بنشقة
من طيب تلك الروضة الغناء

☆☆☆☆

إني أقمت على التعلّة بالمُنَى
في غربة قالوا: تكون دوائِي
إن يشف هذا الجسم طيب هوائها
أيلطف النيران طيب هواء؟
أو يُمسك الحوباء حُسن مقامها
هل مسكّة في البُعد للحوباء؟
عبث طوافي في البلاد وعِلّة
في علة منفاي لاسْتِشفاء

متفردٌ بصَّابتي، مُتفردٌ
بكأبتي، متفردٌ بعنائي
شاكٍ إلى البحرِ اضطرابَ خواطري
فيُجيبُني برياحه الهوجاءِ
ثاوٍ على صخرٍ أصمٍّ وليت لي
قلبًا كهذي الصخرة الصماءِ
ينتابها موجٌ كموج مكارهي
ويفتُّها كالسُّنم في أعضائي
والبحرُ خفاقُ الجوانبِ ضائقُ
كمدًا كصدري ساعة الإمساءِ
تغشى البرية كُدرةً وكأنها
صعدت إلى عيني من أحشائي
والأفقُ مُعتكرٌ قريحٌ جفنه
يُغضي على الغمراتِ والأقذاءِ
يال للغروب وما به من عبرةٍ
للمستهام! وعبرةٍ للرائي!!
أو ليس نزعًا للنهار وصرعةً
للشمس بين ماتم الأضواء؟
أو ليس طمسًا لليقينٍ ومبعثًا
للسكِّ بين غلائل الظلماء؟
أو ليس محوًا للوجودِ إلى مدى
وإبادةً للعالمِ الأشياءِ؟
حتى يكون النورُ تجديدًا لها
ويكون شِبهَ البعثِ عودُ نكاءِ

☆☆☆☆

ولقد ذكرْتُكِ والنَّهارُ مُودِّعٌ
والقلبُ بينَ مهابةٍ ورجاءٍ
وخواطري تبدو تُجَاهَ نواظري
كَلِمَى كدَامِيَةِ السَّحَابِ إِزَائِي
والدمعُ من جَفَنِي يسيلُ مُشْعُشِعًا
بِسَنَى الشُّعَاعِ الغَارِبِ المُتَرَائِي
والشمسُ في شفقٍ يسيلُ نُضَارُهُ
فوق العقيقِ على نُزَى سِوْدَاءِ
مرَّتْ خِلالَ غَمَامَتَيْنِ تَحَدُّرًا
وتَقَطَّرَتْ كَالدمعةِ الحِمرَاءِ
فكأنَّ أخرَ دَمْعَةٍ لَلِكونِ قد
مُزِجَتْ بِأخرِ أَدْمُعِي لِإِثْنَائِي
وكأنني أنستُ يَومِي زَائِلًا
فَرَأَيْتُ فِي المِرَاةِ كِيفَ مِسايِ

تحية إجلال لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الهاشمي في صرح آل لطف الله بالجزيرة

يا سَعْدَ هذي الليلة الزَّهراءِ
جَدَّدتِ عهدَ السَّعدِ «بالحمراءِ»
جَدَّدتِه في «مصرَ» في الدَّارِ التي
كانتْ وظلتْ ملتقى الأُمراءِ
في حيثُ أعلى المالِكينَ مكانةً
نَزَلوا منازلهم مِنَ العلياءِ
في حيثُ «إسماعيلُ» لاحَ بِنُبلِه
فوق السُّهى لضيوفه النُّبلاءِ
هل كان «إسماعيلُ» إلا صورةً
شَرْقيَّةً للعزَّةِ القعساءِ؟
بِنَداهُ «وادي النيلِ» سَأَلَ وبِالذي
أَسَداهُ طالَ على الذُّرى الشَّمماءِ
انظُرْ إلى آثارِه، يُزهِى بها
قُطْرَاهُ، في دانيهَما والنَّائِ
هذي الجزيرةُ من بدائعِ خلقه
بِغِيَاضِها ورياحِها الفَيحاءِ

وَبِنَائِهَا الْفَخْمُ الْبَدِيعِ نِظَامُهُ
مَنْ صَنَعَ ذَاكَ الْمَبْدَعَ الْبِنَاءِ
لِلَّهِ آيَاتُ الصَّنَاعَةِ فِي الدُّمَى
مَنْ شَارَكَ الرَّحْمَنَ فِي الْإِحْيَاءِ؟
لِلَّهِ نَاطِقَةُ النُّقُوشِ أَهْكَذَا
تُعْطَى الْكَلَامَ جَوَامِدُ الْأَشْيَاءِ؟
لِلَّهِ مِطْفَرَةٌ تُصَعَّدُ قَطْرَهَا
وَتَرُدُّهُ صَبَبًا عَلَى الْأَنْحَاءِ
تَجِدُ النُّجُومَ حِيَالَهَا ضَحَّاكَةً
بِشُّعَائِهَا بِكَّاءَةً بِالْمَاءِ
قَدْ أَخْلَفَتْ بِسُكُونِهَا وَصَفَائِهَا
فِعْلَ النُّجُومِ مُثِيرَةَ الْأَنْوَاءِ
هَلْ غَيْرُ هَذَا الصَّرْحِ زَيْنٌ بِمِثْلِ مَا
فِيهِ لِإِيْنَسٍ وَحَسَنٍ لِقَاءِ؟
وَقَرَى الْعَيُونَ مِنَ الطَّرَائِفِ وَالْحَلَى
غَيْرُ الْقَرَى مِنْ مَشْرَبٍ وَغِذَاءِ؟
يَا مَنْ لَهُ صَدْرُ الْمَقَامِ تَجِلَّةً
وَهُوَ النُّزِيلُ وَلَيْسَ كَالنُّزْلَاءِ
هَذِي هِيَ الْبَدَارُ الَّتِي قَلَّدَتْهَا
شَرَفًا بِهِ تَاهَتْ عَلَى الْجُوزَاءِ
شَرَفٌ بِهِ النَّبَأُ الْبَعِيدُ دُوِّيَّهُ
يَحْتَالُ مَعْتَزًا عَلَى الْأَنْبَاءِ
وَلَالِ «لُطْفِ اللَّهِ» مِنْهُ كِرَامَةٌ
سَتَظِلُّ فِي الْأَحْفَادِ وَالْأَبْنَاءِ

إني لهذا الفضلِ عنهم شاكرٌ
والشكرُ في الساداتِ خيرٌ وفاءٍ
شكرٌ زها شِعري به متهللاً
كتَهليلِ النُّورِ بالأنباءِ
أنى تكنُ لا غرو أن يُلفى الحمى
وبه روائعُ من سننى وسننأ
أفلم تكنُ شِبْلَ «الحسين» ورأيه
وفيرئده في السَّلمِ والهيجاءِ؟
«مَلِكٌ» به رجمُ النُّبوءةِ واشيخُ
وله جلالُ الصَّيدِ في الخُلفاءِ
أهدى العُرُوشَ إلى بنيهِ وبتُّهُمُ
في الشرقِ بثَّ الشمسِ للأضواءِ
أعظمُ «بعبدِ الله» نجلاً صالحاً
يقفو أباهُ حجىً وحُسنَ بلاءِ
فيه النزاهةُ والنباهةُ يَغْتَلِي
بهما على الأندادِ والنُّظراءِ
جَمَعَ الوداعةَ والإيلاءَ فحبُّذا
هو من أميرِ وداعةٍ وإبلاءِ
خُلِقَانِ كُلُّهُمَا إليه قد انتهى
عن أكرمِ الأجدادِ والآباءِ
وله مُرُوءاتٌ تُجَابُ بِذِكْرِهَا
جوبَ الرياضِ مجادِبُ البيداءِ
وله فضائلٌ إن تحدَّثَ عارفٌ
عنها عرَّتُهُ نشوةُ الصَّهباءِ

وله وقائعُ في البسالةِ يزُدْهي
بِحِغارهنَّ أكابرُ البُسْلاءِ
وله طرائفُ في السِّمَاحةِ نَقَّحتْ
ما أخطأتهُ طرائقُ السُّمَحاءِ
فهو الحبيبُ إلى الولاةِ مُصانِفًا
وهو البغيضُ وغيُّ على الأعداءِ
لا زلتَ عبدَ اللهِ في هامِ العُلا
تاجًا يفيضُ بباهرِ الألْلاءِ
للمجدِ سرُّ فيكَ ناطِ بهُ غداً
وغداً يُحقِّقُ فيكَ خيرُ رجاءِ

رثاء أمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك

عجباً أتوجِّسُني وأنتِ إزائي
وضياءُ وجهك مالِي سَوْدائي؟
لكنَّهُ حقٌّ - وإن أبَتِ المنى
أنا تفرَّقنا لغير لقاءٍ
جرحُوا صميمَ القلب حين تحمَّلُوا،
اللهُ في جُرحٍ بغيرِ شفاءٍ!
الطيبُ المحمودُ من عمري مضى
والمفتدى بالروح من خُصائي
لا بل هما مِنِّي جناحا طائرٍ
رُميا ولم يكُ نافعِي إخطائي
الصَّاحبانِ الأكرمانِ تَوَلَّيا
فَعَلَامَ بَعْدَ الصَّاجِبِينَ ثَوائي؟
لم يَتْرُكا بِرِداهُما غيرَ الشُّجَى
لأخيهما ما دام في الأحياءِ
وجيالي الخُلَطَاءُ إلا أنني
مُتَغَرِّبٌ بَ العَهدِ في خُلَطَائِي
أُيرادُ لي من فضلٍ ما مَجْدًا به
إرثُ!؟ إذا جَهِلَ الزمانُ وفائي

إِنْ نَحْيَ بِالذِّكْرِ فَلَا تَبْدِيلَ فِي
صِفَةٍ وَلَا تَغْيِيرَ فِي الْأَسْمَاءِ
يَا صَاحِبِي غَدَوْتُ مِنْذُنَايُتْمَا
أَجِدُ الْحَيَاةَ ثَقِيلَةً الْأَعْبَاءِ
لَا لَيْلَ عَافِيَةٍ هَجَعْتُ بِهِ وَلَا
يَوْمٌ نَشِطْتُ بِهِ مِنَ الْإِعْيَاءِ
أَنَا وَاحِدٌ فِي الْجَاذِعِينَ عَلَيْكُمَا
وَكَأَنَّمَا ذَاكَ الْبَلَاءُ بِلَائِي
فَإِذَا بَدَأَ لَكُمْ قُصُورِي فَاغْزِرَا
أَوْ شَفِّعَا لِي مُسَلِّفَاتِ وَلَائِي

☆☆☆☆

مَهْلًا أَمِيرَ الشُّعْرِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
وَمُعِزِّ دَوْلَتِهِ بِغَيْرِ مِرَاءِ
كَمْ أُمَّةٍ كَانَتْ عَلَى قَدْرِ الْهَوَى
تَرْجُوكَ مَا شَاءَتْ لَطُولِ بَقَاءِ؟
مَتَمَكَّنَّا مِنْ نَفْسِهَا إِيمَانُهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ حَايُوا لِفَنَاءِ
فَإِذَا الْمَنَايَا لَمْ تَزَلْ حَرْبَ الْمَنَى
وَإِذَا الرِّزِيئَةُ فَوْقَ كُلِّ عَزَاءِ
فِي مِصْرَ بِلْ فِي الشَّرْقِ مِنْهَا لَوْعَةٌ
سَدَّتْ عَلَى السُّلُوفِ كُلِّ فُضَاءِ
أَتَرَى مَوِجَاتِ الْأَثِيرِ كَأَنَّهَا
حَسْرَى بِمَا تُزْجِي مِنَ الْأَنْبَاءِ؟

بَعَثَ الشَّرَارُ بِهَا ثِقَالاً لَوْ بَدَا
مَا حُمِّلَتْ لَبَدَّتْ نِطَافَ بِمَاءِ
جَزَعِ «الِكِنَانَةِ» كَادَ لَا يَعْدُو وَأَسَى
«أُمِّ الْقُرَى» وَمِنَاحَةَ «الْفِيحَاءِ»
وَبِحَضْرَمَوْتَ عَلَى تَنَائِي دَارِهَا
شَكْوَى كَشَكْوَى «تُونَسَ» الْخَضْرَاءِ
بِالْأَمْسِ كَانَ هَوَاكَ يَجْمَعُ شَمَلَهَا
فِي فُرْقَةِ النَّزَعَاتِ وَالْأَهْوَاءِ
وَالْيَوْمَ فَتَتْ رَدَاكَ فِي أَعْضَادِهَا،
مَا أَجْلَبَ الْبِأْسَاءَ لِلْبِأْسَاءِ!

☆☆☆☆

أَفْدِخْ بِمَا يَلْقَاهُ أَلُكَ إِنْ يَكُنْ
جَزَعُ الْأَبَاعِدِ جَلٌّ عَنْ تَأْسَاءِ
حُرْمُوا أَبَا بَرًّا نَمَوْا وَتَرَعَرَعُوا
مَنْ جَاهِهِ فِي أَسْمَحِ الْأَفْيَاءِ
وَكفَقْدِهِمْ فَكَدَّ الْغِرَانِيْقُ الْعُلَا
عَلِمَ الْهُدَى لِلْفَتِيَةِ النَّجْبَاءِ
وَكُرُزِيَهُمْ رُزَى الرَّجَالِ مُرْحَبَا
عَفَّ اللِّسَانِ مَهْدَبَ الْإِيْمَاءِ
يَتَنَاوَلُونَ مِنَ الصَّحَائِفِ وَحِيَهُ
فَتَكُونُ كُلُّ صَحِيْفَةٍ كَلِوَاءِ
مَا عَشْتِ فِيهِمْ ظَلَّتْ بَلْبُلَ أَيْكِهِمْ
فِي الْأَمْنِ وَالرَّئِبَالِ فِي اللَّأْوَاءِ

لَكَ جُؤُوكَ الرَّحْبُ الَّذِي تَخْلُوبُهُ
مَتَفَرِّدًا وَالنَّاسُ فِي أَجْوَاءِ
عَذْلُوكَ فِي ذَاكَ التَّعْذُلِ ضَلَّةً،
إِنَّ التَّعْذُلَ شِيمَةُ النَّزْهَاءِ
مَا كَانَ شُغْلُكَ لَوْ دَرُوا إِلَّا بِهِمْ
لَكِنْ كَرِهْتَ مَشَاغِلَ السُّفْهَاءِ
وَلَعَلَّ أَعْطَفَهُمْ عَلَيْهِمْ مَنْ دَنَا
بِالنَّفْعِ مِنْهُمْ وَهُوَ عَنْهُمْ نَاءِ
أَحَلَّتْ نَفْسَكَ عِنْدَ نَفْسِكَ ذُرُوءَةً
تَأْبَى عَلَيْهَا الْخَسْفَ كُلَّ إِبَاءِ
فَرَعَيْتَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَثْنَيْتَ عَلَيْهَا
وَرَعَيْتَ فِيهَا جَانِبَ الْفُقَرَاءِ
تَقْنِي حَيَاكَ عَالِمًا عَنِ خَبْرَةٍ،
إِنَّ الْخَصَاصَةَ أَفْئَةُ الْأَدْبَاءِ
وَتَرَى الزَّكَاةَ لِذِي الثَّرَاءِ مَبْرُوءَةً
مِنْهُ بِهِ وَوَسِيلَةً لِزَكَاءِ
كَمْ مِنْ يَدٍ أَسَدَيْتَهَا وَكَسَوْتَهَا
مَتَأَنَّقًا لُطْفَ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ؟

☆☆☆☆

عَصْرٌ تَقْضَى كُنْتَ مَلَأَ عَيْونَهُ
فِي أَرْبَعِينَ بِمَا أَفْضَتْ مِلاءِ
يَجْلُونَ بَوُوعَكَ كُلَّ يَوْمٍ آيَةً
عِذْرَاءٍ مِنْ آيَاتِهِ الْغُرَاءِ

كالشمس ما أبثت أتت بمُجدِّدٍ
مُتنوعٍ مِن زينةٍ وضياءٍ
هبةً بها ضنَّ الزمانُ فلم تُنح
إلا لأفـذانٍ مِن النبـغاءِ
يأتون في الفترات بُوعِدَ بينها
لتَهَيِّؤِ الأسبابِ في الأثناءِ
كالأنبياءِ ومَن تَأثَّرَ إثرَهُم
مِنَ عِلْيَةِ العِلْماءِ والحُكَماءِ
رَفَعْتُكَ بالذكري إلى أعلى الذرى
في الخلد بين أولئك العظماءِ
مَن مُسْعِدِي في وصفها أو مُصْعِدِي
درجاتِ تلك العزَّةِ القَعساءِ؟
ومطوِّعٌ لي من بياني ما عصى
فأقولُ فيكَ كما تحبُّ رثائي؟
لي فيكَ مِن غُررِ المديحِ شِوارِدُ
أدَّتْ حقوقَ عُلاكِ كُلِّ أداءِ
ووفَّتْ قوافيها بما أملى على
قلمي حُلُوصُ تَجَلَّتِي وإخائي
ماذا دهاني اليومَ حتى لا أرى
إلا مكانَ تَفجُّعِي وبُكائي؟

☆☆☆☆

«شوقي» لا تَبْعُدْ وإنْ تُكْ نِيَّةُ
ستطولُ وحشتُها على الرُقَباءِ

تَالِهٍ شَمْسُكَ لَنْ تَغِيْبَ وَإِنَّهَا
لَتُنِيرُ فِي الْإِضْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ
هِيَ فِي الْخَوَاطِرِ وَالسَّرَائِرِ تَنْجَلِي
أَبْدًا وَتَغْمُرُهُنَّ بِالْأَلْأَلَاءِ
وَالذُّخْرُ أَبْقَى الذُّخْرِ مَا خَلْفَتْهُ
مَنْ فَاخِرِ الْآثَارِ لِلْأَبْنَاءِ
هُوَ حَاجَةُ الْأَوْطَانِ مَا دَالَتْ بِهَا
دَوْلٌ مِنْ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
سَيُعَادُ ثُمَّ يَعَادُ مَا طَالَ الْمَدَى
وَيُظَلُّ خَيْرَ مَآثِرِ الْأَبَاءِ
يَكْفِي بَيَانِكَ أَنْ بَلَغْتَ مُوَفَّقًا
فِيهِ أَعَزُّ مَبَالِغِ الْقُدَمَاءِ
بَوَاتُ «مِصْرَ» بِهِ مَكَانًا نَافِسَتْ
فِيهِ مَكَانَ «دِمَشْقَ» وَ«الزُّوْرَاءِ»
وَرَدَدَتْ مَوْقِفَهَا الْأَخِيرَ مُقَدَّمًا
فِي الْمَجْدِ بَيْنَ مَوَاقِفِ النُّظْرَاءِ
لَكَ فِي فَرِيضِكَ خُطَّةٌ أَثَرَتْهَا
عَزَّتْ عَلَى الْفُصْحَاءِ وَالْبَلْغَاءِ
مِنْ أَيِّ بَحْرِ نُرِّهِ مُتَّصِيْدٌ
وَسَنَاهُ مِنْ تَنْزِيلِ أَيِّ سَمَاءٍ؟
ظَهَرَتْ شَمَائِلُ «مِصْرَ» فِيهِ بِمَا بِهَا
مِنْ رُقِيَّةٍ وَنَعْوَمِيَّةٍ وَنَقَاءِ
تَرْخِيْمُهَا فِي لِحْنِهِ مُتَسَامِعُ
وَنَعِيمُهَا فِي وَشْيِهِ مُتَتَرَاءِ

شَعْرُ سَرَى مَسْرَى النَسِيمِ بِلُطْفِهِ
 وَصَفَا بِرُوعِيَّتِهِ صَفَاءَ الْمَاءِ
 تَرِدُ الْعَيُونَ عَيُونَهُ مُشْتَقَّةً
 وَيُصِيبُ فِيهِ السَّمْعُ رِيَّ ظِمَاءِ
 وَيَكَادُ يُلْمَسُ فِيهِ مَشْهُودُ الرُّؤْيَى
 وَيُحَسُّ هَمْسُ الظَّنِّ فِي الْحَوْبَاءِ
 فِي الْجَوِّيُّونِ مَنْ يُحَلِّقُ طَائِرًا
 وَالسُّدُودُ يُؤْنَسُ رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ
 عَجَبًا لِمَا صرَّفَتْ فِيهِ فَنُونَهُ
 مِنْ فِطْنَةٍ خِلَابَةٍ وَذَكَاءِ
 فَكُلِّ لَفْظٍ رَوْنَقٌ مُتَجَدِّدٌ
 وَلِكُلِّ قَافِيَةٍ جَدِيدٌ رُؤَا
 يُجَلِّي الْجَمَالَ بِهِ كَأَبْدَعِ مَا انْجَلَتْ
 صُورٌ حِسَانٌ فِي حِسَانِ مَرَائِي
 وَلرَبِّمَا رَاعَ الْحَقِيقَةَ رَسْمُهَا
 فِيهِ فَمَا اعْتَصَمَتْ مِنَ الْخِيَلِ

☆☆☆☆

حَيَّاكَ رَبُّكَ فِي الَّذِينَ سَمَوْا إِلَى
 أَمَلٍ فَأَبْلَوْا فِيهِ خَيْرَ بَلَاءِ
 مِنْ مُلْهِمِ أَدَى أَمَانَةٍ وَحِيهِ
 بِعِزِّمَةِ غِلَابَةٍ وَمَخْضَاءِ
 مُتَجَشِّمٍ بِالصَّبْرِ دُونَ أَدَائِهَا
 مَا سِيَمَ مِنْ عَنَتٍ وَقَرِطِ عَنَاءِ

للعبقرية قوة عُلوية
في نجوة من نفسه عَضَماءِ
كم أخرجت لأولي البصائرِ حكمةً
مما ألمَّ به من الأرزاءِ
حتى إذا اشتعل المشيبُ برأسه
ما زادَ جَذوتَهَا سِوى إنكاءِ
فالدَّاءُ يُنْجِلُ جِسْمَهُ ونشاطها
بِسُطوعِهِ يُخْفِي نشاطَ الدَّاءِ
جِسْمٌ يَقْوُضُهُ السَّقَامُ وهُمُّها
متعلقٌ بالخلقِ والإنشاءِ
عجباً لعاميهِ اللذين قضاهما
في الكدِّ قبل الضَّجعةِ النُّكراءِ
عامًا نِزاعٍ لم تُهادِنَ فيهما
نُذُرُ الرِّدى وشواغِلُ البُرْحاءِ
حَفْلاً بما لم يتسعَ عمرُ له
مِن باهرِ الإيْداعِ والإيْداءِ
فتُحُّ يَلي فتْحًا وصرْحُ باذِخُ
في إثرِهِ صرْحُ وطيْدُ بناءِ
هذا إلى فِطْنٍ يَقْصُرُ دونَهَا
مجهودُ طائفَةٍ مِنَ الفُطْناءِ
مِن تُحْفَةٍ منظومةٍ لفكاهةٍ
أو طُرفَةٍ منظومةٍ لغِناءِ
أو سيرةٍ سِيَقَتْ مساقَ روايةٍ
لمواقفِ التمثيلِ والإلقاءِ

تجري وقائغها فتجلو للنهى
منها مغازي كُنَّ طي خفاء
فإذا الحياة عهيدها وعتيدها
مَزُجُ كَمزجِ الماءِ والصَّهباءِ
تطفو حقائقها على أوهامها
وتَسُوغُ خالصةً من الأقداءِ

☆☆☆☆

يا مَنْ صَحِبْتُ العَمْرَ أَشْهَدُ ما نَحَا
في الشُّعْرِ من مُتباينِ الأَنْحاءِ
إني لِيَحْضُرُنِي بِجَمَلَةٍ حالِهِ
ماضِيكَ فِيهِ كَأَنه تِلْقائِي
من بَدِئِهِ وَحِجَاكَ يَفْتَحُ فَتْحَهُ
لِلْحِقْبَةِ الأَدبِيَّةِ الزَّهراءِ
حتى الختامِ ومِن مفاخرِ مَجْدِهِ
ما لَمْ يُتَخَّ لِسِوَاكَ في الشُّعراءِ
فأرى مِثْلاً رَائِعاً في صُورَةٍ
لِلنَّيْلِ تَمَلُّ مِنْهُ عَيْنِ الرِّئائِي
النَّيْلُ يَجْرِي فِي عَقِيْقِ دافِقِ
مِن حَيْثُ يَنْبَعُ فِي الرُّبَى الشَّمَاءِ
يَسْقِي سُهولَ الرِّيفِ بَعْدَ حُزُونِهِ
وَيُديِلُ عُمراناً مِنَ الإِقْواءِ
ما يَعْترِضُهُ مِنَ الحَواجِزِ يَعْدُهُ
وَيَعُدُّ إِلى الإِرواءِ والإِخْياءِ

حتى إذا ردَّ الفياضي جنةً
في ما علا ودنا من الأرجاءِ
أوفى على السدِّ الأخير ودونه
قرب المصير إلى مُحيطِ عَفَاءِ
فطغى وشارف من خلافٍ زاخرًا
كالبحر ذي الإزبادِ والإرغاءِ
ثم ارتمى بفُيُوضِهِ من حالقٍ
في المهبطِ الصَّادي من الجرعاءِ
فتحدَّرتْ وكان منهنَّ مراتها
خُصِّلُ من الأنوارِ والأنداءِ
مسموعةُ الإيقاع في أقصى مَدَى
جذلى بما تُهدي من الآلاءِ
إن أخطأتْ قُطرًا مواقعَ غيْثِها
أحظَّتهُ باللمحاتِ والأصداءِ
لله دُرٌّ قريحةٌ كانت لها
هذي النهايةُ من سننى وسناء
رفعْتُكَ من علياءِ فانيةٍ إلى
ما ليس بالفاني من العلياءِ

ذكري الشهداء

أنشدت في حفلة سنوية عامة للطائفة القبطية الكريمة.

اليومَ يومَ مَصَارِعِ الشُّهداءِ
هل في جوانبه رَشَاشُ دِمَاءٍ؟
للهِ غُيَّابٌ حُضُورٌ في النُّهى
ماتوا فباتوا أخلدَ الأحياءِ
أبطالٌ تَفْديةً لقوا جُهدَ الأذى
في الله وامتنعوا من الإيذاءِ
بُعْدَاءُ صِيَتٍ ما توخَّوا شُهْرَةً
لكن قَضَوْا في ذُلِّةٍ وَعَنَاءِ
لبثوا على إيمانهم ويدُ الرَّدَى
تهوي بتلك الأروُسِ الشَّمَاءِ
سَلِمَتْ مشيئَتُهُم وما فيهم سِوى
مُتَقَطِّعي الأوصالِ والأعضاءِ
صَبَّروا على جَبْرُوتِ عاتِ قاهرِ
سَاءَ النُّهى والدينَ كلَّ مساءِ
ما كان «دُقْلِيَّانُ» إلا طاغياً
مَلَكَ الرِّقَابَ بِغِلْظَةٍ وجفاءِ
لانت له الصُّمُّ الصَّلادُ ولم تَلِنُ
شيئاً قلوبُ الصَّفوةِ الفُضلاءِ

حاشا الحقيقة كم مثال لا ترى
إلا البقايا منه عين الرائي
ظلت حناياه وإن حطمت على
ما كان فيها من تُقى ورجاء
إن العقيدة نعمة عُويّة
تصفو على النّقات والأزراء
تجني فخارا من إهانات العدى
وتُصيبُ إغزازا من الإزراء
بكر بأوج الحسِنِ غالٍ مَهْرُها
لا تُشتري بآيسِرِ الأشياءِ
تُرزى النفائسُ دونها ولربما
بذلَ النفوسَ حَمَاتُها بسخاءِ

☆☆☆☆

اليومَ بدءَ العامِ عامِ النيلِ في
إقبالِه المتجدِّدِ اللالاءِ
ما أنفك في أقسامِه وفصولِه
شرعا وفي الأوضاعِ والأسماءِ
قد أحكمت في كُلهِ أجزاؤه
فبدا تمامُ الكلِّ بالأجزاءِ
عجبٌ لقومٍ لا تني آثارهم
هي أعظمُ الآثارِ في الغبراءِ
فصنت حواشيهم وقُلصَ ظلمهم
إلا كفاحَ بقيّةِ لبقاءِ

وَعَفَتْ مَعَاهِدُ بَطْشِهِمْ أَوْ أَوْشَكَتْ
وَهُوْتُ صُرُوحِ الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ
إِلَّا نِظَامًا فَصَّلُوهُ لِعَامِهِمْ
فَلَقَدْ أَقَامَ كَأَصْلِهِ الْمُتَنَائِي
كَمْ دَوْلَةٌ دَالَتْ بِمَصْرٍ وَحُكْمُهُ
مَتَوَارَتْ عَنْ أَقْدَمِ الْأَبَاءِ
وَإِذَا بَنَى الْأَقْوَامَ فَكَّرًا صَالِحًا
فَالْفِكْرُ يَثْبُتُ بَعْدَ كُلِّ بِنَاءٍ
أُمَّهُ يَبِي هَذَا الْمَقَامَ وَمُبْدِعِي
هَذَا النِّظَامَ لِحِكْمَةٍ غَرَّاءِ
إِنْ أَرَجُ فَالْإِقْبَالَ مَا أَرَجُوا لَكُمْ
وَإِذَا دَعَوْتُ فَبِالرُّقِيِّ دُعَائِي

تهنئة السيد نصير

حين فاز ببطولة العالم في حمل الأثقال بالدورة الأوليمبية عام ١٩٣٦.

يا فتى الفتیانِ أحسنتَ البلاءِ
في المباراة وحققْتَ الرجاءِ
وأرَيْتَ العَرَبَ ما بالشرق من
قدرةٍ يُبرزُها حين يشاءِ
فخليقٌ بك أن تُجزى كما
جُزِيَ الأبطالُ عند القُدماءِ
مصرٌ ما زالت على العهدِ جمى
للحُمةِ الصادقين الأوفياءِ
لشبابٍ كلُّ ما ناداهمُ
واجبٌ لبُّوا من الفورِ النداءِ
لا يَضيئون بمجهوداتهم
وقديماً لم يَضيئوا بالدماءِ
ولهم في السُدودِ عن أوطانهم
وقفاتُ الصابرين البُسلَاءِ
لم تَفِثْهُمْ والمنايا دونها
نُصرةُ الحقِّ بعزمٍ وإباءِ
أثبتوا أنَّهمُ إنْ دُرِّبوا
صالحَ التدريبِ جدَّ الأقوياءِ

في الرياضات لهم تبريزهم
فاذا اعتزوا فليسوا ادعياء
لم تنل منهم منالاً فرق
غلبوا فيها قروم الغرباء
ولهم ما شهد الخلق به
من ذكاء وثبات ومضاء
ليس بدعاً منهم أن يحتفوا
بالذي شرفهم خير اختفاء
لنصير شرف زاد اسمُهُ
بعزيز النصر نبلاً وازدهاء
ومجالات العلاء شتى ففي
كُلها مصر تحيي النبهاء
أيها الحامل أثقالاً بها
كل صنديد شديد الأيد ناء
ليت لي من فضل ما أوتيته
همة تحمل أثقال البقاء
دام رب العرش في أعلى الذرى
راسخ السدة خفاق اللواء
تفتدي الأنساب منه حسباً
نيط من شعب بأسباب الولاء

تحية أول سرب عاد من الطيارين المصريين

أئها الفرسان رواد السماء
إننا قوم إلى المجدِ ظمَاءُ
خبَّرونا وانقَعُوا غُلَّتَنَا
كيف جَوُّ السَّائِدِينَ العُظْمَاءُ؟
كيف جَوُّ الفتحِ في ما سَخَّرَتْ
من قُرَى الدنيا عقولُ العُلمَاءُ؟
كيف جَوُّ العبقرياتِ وقد
شالتِ الأطواءُ فيها كالهَبَاءُ؟
خَفَقَتْ أَلْوِيَّةُ الغَرَبِ ولم
يَكُ بِالأمسِ لنا فيه لِوَاءُ
فَلَنَا اليَوْمَ به أَجْنَحَةٌ
ولنا أَبطالنا والشُّهداءُ
هبطَ النَّسْرُ بِفَرخِيهِ وما
كان صَيَّادُهُما غيرَ القُضَاءِ
أَيُّ سَطْرٍ في المعالي كَتَبَا
بالزَّكِيِّ الحُرِّ من تلك الدماءِ؟
قُتِلَا في حُبِّ «مصرٍ»، ولها
كُلُّنا بِالمالِ والروحِ فِدَاءُ
نحن في دارِ الأسي نَبكيهما
وهما في الخالدين السُّعداءُ

شرفٌ لو بئذَ المرءُ به
عُمره لم يكنِ العمرُ كفاءِ
بينَ مَنْ يرثي ومَنْ يرثى له
أكثرُ الأحياءِ أولَى بالرثاءِ

☆☆☆☆

أيها السُّرْبُ المِوافي وبه
عن فقيديهِ العزيزينِ عزاءِ
هاتِ نَسْمَنَا نَسِيمًا طاهرًا
لم يُكَدِّرْ بقذِي منه الصِّفاءِ
خالصًا من أثرِ السُّمِّ الذي
يُفسدُ الذُّلُّ به طَلْقَ الهَوَاءِ
ما شعورُ المرءِ في تلكِ العُلا
حينَ يرقى وله مُلكُ الفضاءِ؟
أيرى في الشَّامخِ المُنداحِ من
دونهِ كيف مالَ الكبرياءِ؟
أيرى، والبحرُ مُردودٌ إلى
ملتقى حديهِ، ما حدُّ البقاءِ؟
أيرى الضَّدينِ من خفضٍ ومن
رفعةٍ صارا إلى شيءٍ سَوَاءِ
جولةً للمرءِ إن يسُمُّ بها
فبها كلُّ الرضى قبلَ الفناءِ

☆☆☆☆

نزلَ الأسطولُ في أعيننا
منزلَ القوةِ منها والخصياءِ
وتلقَّته الحنايا هابطًا
مهبطَ اليقظةِ منها والرجاءِ

فَرِحَ الأَحْيَاءُ فِي «مِصْرَ» بِهِ
فَرِحًا لَمْ يَنْتَقِصْ مِنْهُ مِرَاءٌ
وَاسْتَقَرَّتْ مِنْ مَنِي مُقْلَقَةً
لَمَثَاوِيهَا بِقَايَا الْقَدَمَاءِ

☆☆☆☆

شَرَفًا يَا سِرْبُ لَا يَكْرُثُكَ فِي
عِرَّةِ الْفُوزِ نَكِيرُ السُّفْهَاءِ
هَلْ تَنَالُ الصَّائِلَ الْجَائِلَ فِي
فَلَكَ النَّسْرِ سَهَامٌ مِنْ هَوَاءٍ؟
قُسِمَ الْعَيْشُ وَأَدْنَى قِسْمَةٍ
فِيهِ لِمُسْتَسْلَمِينَ الضُّعْفَاءِ
مِنْذَ أَزْمَعْتَ مَآبًا وَعَدْتِ
دُونَهُ الْأَخْطَارُ فِي تِلْكَ الْجَوَاءِ
كُلُّ نَفْسٍ وَجَمَتْ مِنْ خَشْيَةٍ
وَأَحْسَنْتَ مَا تُعَانِي مِنْ بَلَاءِ
إِنَّمَا الْبُعْدُ عَنِ الْقَلْبِ نَوَى
لَيْسَ مِنْ يَنَاءٍ عَنِ الْعَيْنِ بِنَاءِ
مَنْ تَرَاهُ يَصِفُ الْوَجْدَ الَّذِي
وَجَدُوهُ إِنْ دَنَا يَوْمَ الْلِقَاءِ؟
أَلْقُوا السَّمْعَ إِلَى الْغَيْبِ وَقَدْ
حَبَسُوا الْأَنْفَاسَ حَتَّى قِيلَ جَاءَ
فَتَمَثَّلَتْ لَهُمْ فِي صُورَةٍ
مَا رَأَتْ أَرْوَعَ مِنْهَا عَيْنٌ رَاءِ

«مصر» في الوجهين شَطْرًا مُهْجَةً
خَفَقَتْ لِلْعَائِدِينَ الْبُسْلَاءَ
وَتَمَلَّتْ غِبْطَةً ضَاعَفَهَا
بَاعَتْ الْعُجْبِ وَدَاعِي الْخِيَلَاءِ

العصفور

كُنَّا وَقَدْ أَزِفَ الْمَسَاءُ
نَمْشِي الْهُوِينَا فِي الْخَلَاءِ
ثُمَّ لَيْنٍ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى
طَرِبَيْنِ مِنْ نَعْمِ الْهَوَاءِ
مُتَشَاكِيَيْنِ هُمُومَنَا
وَكثِيرُهَا مَحْضُ اشْتِكَاءِ
حَتَّى إِذَا عُودْنَا عَلَى
صَوْتِ الْمَوْذُنِ بِالْعِشَاءِ
سِرْنَا بِجَانِبِ مَنْزِلِ
مُتَطَامِنٍ وَاهِي الْبِنَاءِ
فَاسْتَوْقَفْتُنِي وَانْبَرْتُ
وَتَبَّأَ كَمَا تَثْبُبُ الظُّبَاءُ
حَتَّى تَسْوَارَتْ فِيهِ عِنْدَ
نِي فَانْتَظَرْتُ عَلَى اسْتِيَاءِ
وَارْتَبَيْتُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي
زَهَبْتُ إِلَيْهِ فِي الْخَفَاءِ
فَتَبِعَتْهَا مُتَضَائِلًا
أَمْشِي وَيَتُّنِينِي الْحِيَاءُ
فَرَأَيْتُ أُمَّأَا بَادِيًا
فِي وَجْهَهَا أَثْرُ الْبِكَاءِ

ورأيتُ وُلدًا سَبَعَةً
صُبْرًا عِجَافًا أَشَقِيَاءَ
سُودَ الْمَلَابِسِ كَالدُّجَى
حُمَرَ الْحَاجِرِ كَالدَّمَاءِ
وَكأن «لَيْلَى» بَيْنَهُمْ
مَالِكٌ تَكْفُلُ بِالْعِزَاءِ
وَهَبَّتْ فَأَجَزَلَتِ الْهَبَا
تِ وَمِنْ أَيْدِيهَا الرِّجَاءُ
فَخَجَلْتُ مِمَّا رَابَنِي
مِنْهَا وَعُودْتُ إِلَى السُّورَاءِ
وَبَسَمْتُ إِذْ رَجَعْتُ فَقُلْتُ
سُتُّ: كَذَا التَّلَطُّفُ فِي الْعَطَاءِ
فَتَنَصَّلْتُ كَذِبًا وَلَمْ
يَسْبِقْ لَهَا قَوْلُ أَفْتِرَاءِ
وَلَرُبَّمَا كَذَبَ الْجَوَا
دُ فَكَانَ أَصْدَقَ فِي السَّخَاءِ
فَأَجَبْتُهَا أَنِّي رَأَيْتُ
سُتُّ وَلَا تَكْذِبُ عَيْنُ رَاءِ
لَا تُنْكِرِي فَضْلًا بَدَا
كَالصُّبْحِ نَمَّ بِهِ الضُّيَاءُ
يُخْفِي الْكَرِيمُ مَكَانَهُ
فَتَرَاهُ أَطْيَارُ السَّمَاءِ

☆☆☆☆

ثم انثنيْنَا راجعي
من وملك قلبينا صفاء

مُتَّفَكِّهَيْنَ مِنَ الْأَحْصَاءِ
دَيْبِثِ الْعِذَابِ بِمَا نَشَاءُ
فَإِذَا عَصَى فَيُرْهَوَى
مَنْ شُرْفَتُهُ بِيَدِ الْقَضَاءِ
عَارٍ صَغِيرٌ وَاجْتَفَى
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى الذَّمِّ
ظَمَانٌ يَطْلُبُ رِيئَهُ
جَوْعَانٌ يَلْتَمِسُ الْغِذَاءَ
وَلَشَدَّةً مَا سُورَتْ بِهِ
ذَا الضَّعِيفِ «لَيْلَى» حِينَ جَاءَ
فَرِحَتْ بِطَيْبِ لِقَائِهِ
فَرَحَ الْمُفَارِقِ بِاللُّقَاءِ
وَاسْتَنْفَدَتْ لِبِقَائِهِ
حَيْلَ الْحَرِيصِ عَلَى الْبِقَاءِ
تَحْنُوعًا عَلَيْهِ كَأَمِّهِ
وَتَضُمَّهُ ضَمَّ الْإِخْوَانِ
فَحَمَدَتْ مِنْهَا بِرَّهَا
بِالْبَائِسِينَ الْأَشْقِيَاءِ
قَالَتْ: وَهَلْ لَهَا وَبَعْضُ
فَوْرٍ جَدِيدٍ بِالتَّنَائِي؟
فَأَجَبَتْهَا: هِيَ آيَةٌ
لِلَّهِ فِيكَ بِإِلَافٍ
يَخْفَى الْكَرِيمُ مَكَانَهُ
فَتَرَاهُ أَطْيَارُ السَّمَاءِ

إيزيس

الآلهة المصرية في تمثالها الخالد بجمال الفن

يصف الشاعر زيارته إياها في معبدها الموحش بصحراء الصعيد الأعلى ويجعل
على لسانها تحية تهديها إلى آنسة لبنانية جميلة كانت تشبه بها.

تَرَحُّلْتُ عَنْ زَمَنِي عَائِدًا
خِلَالَ الْقُرُونِ إِلَى مَا وَرَاءَ
وَمَا طَيَّيْتِي غَيْرَ أَنِّي وَقَفْتُ
بِأَثَارِ فَنِّ عَدَاهَا الْفَنَاءَ
هِيَ أَكَلُ شَيْئِهَا لِخُلُودِ
نَبْوَعِ جَبَابِرَةِ أَقْوِيَاءَ
فَجَسَمِي فِي دَهْرِهِ مَا كُنْتُ
وَقَلْبِي فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ نَاءَ
أَجَلْتُ بِتِلْكَ الرَّسُومِ لِحَاطًا
يُغَالِبُ فِيهَا السَّرُورَ الْبِكَاءَ
فَمَا أَرْتَهَنَ الطَّرْفَ إِلَّا مِثَالُ
عَتِيقُ الْجَمَالِ جَدِيدُ الرُّوَاءِ
مِثَالُ «لَايِزِيسَ» فِي صُلْدِهِ
تُحَسُّ الْحَيَاةَ وَتَجْرِي الدَّمَاءَ
يُرْوَعُكَ مِنْ عَطْفِهِ لِيْنُهُ
وَيُرْوِيكَ مِنْ رَوْقِ الْوَجْهِ مَاءَ

به فُجِرَ الحُسْنُ من مَنبِعٍ
فيا عجبًا للرمال الظَّمَاءِ!
فتونِ الدَّلَالِ، ورذُعِ الجلالِ،
وأمرُ الحَيَاةِ، ونهي الحَيَاءِ
فأدرِكتُ كيف اسبَبتُ عابديها
بسحرِ الجمالِ وسرِّ الذكاءِ
وبَيتِ العيونِ شعاعِ النُّهى
يُبيحُ السرائِرَ من كلِّ راءِ

☆☆☆☆

لقد غَبَرتُ حِقْبُ لا تُعدُّ
يَدُولُ النُّعِيمُ بها والشُّقاءِ
تَزولُ البلادُ وتفنَى العبادُ
و«إيزيس» تزهو بغيرِ ازدهاءِ
إذا انتابها الدهرُ ما زادها
وقد حَسَرَ الموجُ إلا جلاءِ
لبثتُ أفكَّرُ في شأنها
مُطِيفًا بها هائمًا في العراءِ
فلمَّا براني حَرُّ الضُّحى
وأدرِكني في الطُّوافِ العيَاءِ
أويتُّ إلى السَّميحِ من ظلِّها
وفي ظلِّها الروحُ لي والشِّفاءِ
يجولُ بي الفكرُ كلِّ مجالِ
إذا أقعدَ الجسمَ فَرُطَ العناءِ
فما أنا إلا وتلك الإلهةُ
ذاتُ الجلالِ والكبرياءِ

قد اهتز جانبُها وانتحت
تَخَطَّرُ بَيْنَ السَّنَى وَالسَّنَاءِ
وترمُقني بالعيون التي
تفيضُ مَحاوِرُها بِالضِّيَاءِ
بتلك العيون التي لم تزل
يُـدَانُ لِعِزَّتِهَا مِنْ إِبَاءِ
فما في الملوك سوى أَعْبُدِ
وما في المليكاتِ إلا إماءُ
وقالت بذاك الفم الكَوَثِرِيُّ الـ
لَـذِي رَصَّعَتْهُ نَجُومُ السَّمَاءِ:
أيا ناشدَ الحُسن في كل فنٍّ
رَصَّيْنِ المَعَانِي مَكِينِ البِنَاءِ
لقد جئت من أهـلاتِ الديار
تَحُجُّ الجَمَالَ بِهَذَا العِراءِ
فلا يوحَشَنَّكَ فَقْدُ أنيسِ
سوى الذُكْرِ يَعمُرُ هَذَا الخَلاءِ
وإنَّ الرُسُومَ لَحَالٌ تَحُولُ
وللحُسنِ دُونَ الرُسُومِ البِقاءُ
لَهُ صُـوَرٌ أَبَدًا تَسْتَجِدُّ
وَجَـوَهَرُهُ أَبَدًا فِي صَفَاءِ
بِكُلِّ زَمَانٍ وَكُلِّ مَكَانٍ
يُنَوِّعُ فِي الشَّكْلِ لِاتِّقِيَاءِ
فليس القديمُ وليس الحديثُ
لِدى قُدرةِ اللهِ إِلا سَواءُ
رَفَعْتُ لَكَ الحُجُبَ المُسَدَلَاتِ
وأبرحْتُ عن ناظِرِيكَ الخَفَاءِ

تَيَمَّمْ بِفَكَرِكَ أَرْضًا لَنَا
بِهَا صِلَةٌ مِنْ قَدِيمِ الْإِخَاءِ
بِلَادَ «الشَّامِ» الَّتِي لَمْ تَزَلْ
بِلَادَ النَّوَابِغِ وَالْأَنْبِيَاءِ
فَفِي سَفْحِ «لُبْنَانَ» حُورِيَّةٌ
تَفَنُّنٌ مُبْدِعُهَا مَا يَشَاءُ
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ خِيبَاءِ الْعَفَافِ
كَمَا تَتَجَلَّى صَبَاحًا زُكَاةً
تَبَيَّنَتْهَا وَهِيَ لِي صُورَةٌ
أَعِيدَتْ إِلَى الْخَلْقِ بَعْدَ الْعَفَاءِ
فَتَعْرِفُهَا وَبِهَا جِئْتَنِي:
سِحْرُ الْجَمَالِ وَسِرُّ الذِّكَاةِ

قافية
البياء

رثاء حنين جرجس^(١)

ألقى الدُّجَى السَّتْرَ فُكْمَ طَائِفًا
طوَّافَ سِرِّ فِي ضَمِيرِ الدُّجَى
مُفْتَقِدًا فِي السَّيْرِ شَطْرَ الْهُدَى
مِنْ خَطَّتِي مِصْرَ وَشَطْرَ الْهَوَى
لَا شَيْءَ فِي تَعْلِيمِ قَوْمٍ وَفِي
تَقْوِيمِهِمْ أَبْلَغُ مِمَّا تَرَى
مَدِينَةً إِنْ تُمْسَّ لَمْ تَحْتَجِبْ
إِلَّا بِمَقْدَارٍ... أَتَرْجُو الْعُلَا؟
لَوْ رَقَدَتْ أَوْ شَكَّ أَعْدَاؤُهَا
أَنْ يُبْصِرُوا أَحْلَامَهَا وَالرُّؤَى
هَذِي مَلَاهِيهَا وَزِينَاتُهَا
يَعِشَى بِهَا نَاطِرُهَا إِنْ رَنَا
أَنْوَارُهَا شِبْهُ جِرَاحٍ جَرَتْ
مِنْهَا دِمَاءُ الْمَجْدِ فَوْقَ التُّرَى
وَهَوْلَاءُ الشَّيْبِ وَالْمُرْدِ مِنْ
أَسْوَاقِهَا فِي شَرِّهَا مُلْتَقَى

(١) قالها في رثاء حنين جرجس، وقالت عنه مجلة سركيس التي نشرت القصيدة في أول يونية ١٩١٢م: إنه «من عقلاء الأقباط». وُلد حنين في الفيوم نحو ١٨٥٠م، وتعلّم في مدرسة الأمريكان، وعمل موظفًا في الحكومة المصرية، وحاز الأوسمة، وله كتاب «الأطيان والضرائب» في (٧٦٠ صفحة)، تناول فيه التقسيم الإداري في مصر، وجداول أطيان المديرية، وتاريخ الخراج والضرائب، وطرق تسديدها... وله كتاب «قوانين الأحوال المقررة» في (٨٥٠ صفحة) مع مقدمة من حشمت باشا وزير المعارف. وتوفي سنة ١٩١١م. «ترجمته بتفاصيل كثيرة، انظر مجلة الهلال ديسمبر ١٩١١م».

مواكبُ إنْ تمشِ رُقاصَةً
فهي جنّازاتٌ مَشَّتْ بالنهي
تخلّلتها من خَلِيعَاتِهَا
صواحبٌ شَقَّتْ جِوَبَ الحيا
تَمُرُّ ترجيعاتُ إنشادِهَا
في مُهَجَةِ العِفَّةِ مرَّ القَنَا
كَادَتْ صرُوفُ الجهلِ تُودِي بها
لولا أَطِيبَاءُ كِبَارُ الحِجَى
لولا أولو عِلْمٍ وَفَضِلٍ نَجَوْا
بها نِجَاةً مَنْ يَنُوبُ الرِّدَى
تَجَنَّبُوا الخُبْتَ وَشَادُوا لَهُمْ
مُسْتَعصِمَاتٍ فِي قَصِيِّ الدُّرَى
أَيُّ رَائِدِ الظُّلَمَاءِ جَاوَزَ إِلَى
تلك المعاني من حصون الهدى
وطالِعِ السُّهَادَ فِيهَا لَمَّا
يَحْيَا به القَوْمُ، وَيُرْقَى الحِمَى
وَقُلْ لَهُمْ: فَخْرًا، وَمَجْدًا لَكُمْ
يَا خَيْرَةَ الأَبْدَالِ بَيْنَ المَلَا
مَهْمَا تُعَانُوا فَلْيَكُنْ حَسْبَكُمْ
أَنَّ المَفْدَى سَيِّدُ المَفْتَدَى
لكنه أَقْفَرَ فِي حَيِّكُمْ
بِئْتُ لِإنْسَانٍ حَكِيمٍ مَخْضَى
أَقْفَرَ مِنْ سَاهِرِهِ مِثْلَمَا
يَخْلُو مِنَ الضَّوِّ مَنْارُ خَبَا
قَضَى «حَنِينٌ» وَانْقَضَى جِهْدُهُ
فِي سُبُلِ الخَيْرِ فَيَا لِلأسَى

عاشَ عليمًا عاملاً نافعًا
حتَّى طَوَاهِ حَيُّنُهُ فَانطَوَى
فَأُيْنَعُهُ اللَّيْلُ بِصَوْتِ النَّقَى
وَلِيُبْكِيَهُ الصُّبْحُ بِدَمْعِ النَّدَى

رثاء السيد محمد وفاء زغلول

كان أمين المكتبة الخديوية، وكان صدره يسع ما في خزائنها من كتب اللغة والفقه والفلسفة. وكان كاتباً شاعراً، زاخر الفكر رحب الصدر، ولكنه لم يتوخَّ الشهرة عمره، فلم يكن غير نضر من الإخوان يعرفون قدره ويقتبسون من كنز معارفه. وقد توفي إلى رحمة ربه عن صحائف لو نشرت لجعلته بين الأولين من أدباء العصر.

فَتَى حُبَّتْ لَه الدُّنْيَا وطابَا
فِعَاشَ مُعَاقِبَا وَقَضَى مُثَابَا
وَفِي الأَجْدَاثِ مُتَّسَعٌ لِفَضْلِ
إِذَا ضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا رِحَابَا
وَمَا سَاءَتْكَ ظَالِمَةٌ وَكَانَتْ
بِمَا سَاءَتْ تُعِدُّ لَكَ التُّوَابَا
وَلِمَ تَعْتَدُّهَا دَارًا لَخُلْدٍ
فَتَجْزَعُ مُزْمَعًا عَنْهَا اغْتِرَابَا
وَسَرَّكَ هَجْرُهَا مِمَّا تَجَنُّتَ
وَقَدْ قَمِنَ الرِّدَى أَنْ يُسْتَطَابَا
وَكُنَّا بِالذِّي أَرْضَاكَ نَرْضَى
لَوْ أَنَّ البَيْنَ لَا يُشْقِي الصَّحَابَا
بُكُوا مِنْكَ الوَفَاءَ وَكَنْتَهُ اسْمًا
وَفِعْلًا وَكُنْتَسَابَا وَأَنْتَسَابَا
هُمُ يَبْكُونَ وَالمَبْكِيُّ فِيهِمْ
غَرِيبٌ لَا جَوَابَ وَلَا خِطَابَا

فَمَنْ أَعْيَا لِسَانَكَ عَنْ بَيَانِ
وَأَلْزَمَ نَصَلَ هِمَّتِكَ الْقِرَابَا؟
وَلِمَ تَكُ فَاعِلًا إِلَّا جَمِيلاً
وَلِمَ تَكُ قَائِلًا إِلَّا صَوَابًا
أَلَا فِي نِزْمَةِ الرَّحْمَنِ مَاضٍ
تَيَسَّرَتْ الْفَضَائِلُ جِئْنَ غَابَا
فَتَّى جَمَعَ الصِّفَاتِ الْغَرَّ فِيهِ
وَكَانَ لَهَا تَوَاضُعُهُ نِقَابَا
ضَنَّيْنُ أَنْ تَرَاهَا عَيْنُ ظَنْ
وَتَكْشِفُ رَيْبَةً عَنْهَا الْحَجَابَا
وَيَصْطَحِبُ الْكِرَامَ عَلَى صَفَاءِ
وَلَكِنْ يُؤَثِّرُ الْكُتُبَ اصْطِحَابَا
فِيَا أَسْفًا عَلَى عَقْلِ كَبِيرِ
تَجَاوَزَ دُونَ صَاحِبِهِ الشُّبَابَا

رثاء المرحوم توفيق جبريل صديق الشاعر ورفيق صباه

أَمْشِيَّعُ أَنَا كُلُّ يَوْمٍ ذَاهِبًا
وَمَشِيَّعٌ فِي الْإِثْرِ قَلْبًا ذَائِبًا؟
يَا صَاحِبِي أَخْلَفْتَ لِي أُمْنِيَّةً
كَانَتْ دَعَائِي، لَا عَدْمَتُكَ صَاحِبًا!
أَقْوَتُ مَعَاهِدُنَا وَكَانَتْ بِالْهَوَى
مَعْمُورَةً فَاخَالُهُنَّ خِرَائِبًا
وَأَرَى وَجُوهَ الشَّاهِدِينَ كَأَنَّهَا
تَتَفَقَدُ الْوَجْهَ الْمُنِيرَ الْغَائِبًا
كَانَتْ الْأَخَ الْمَحْبُوبَ وَالْإِلْفَ الَّذِي
لَمْ يَنْسَ مَفْتَرِضًا وَيُهْمِلُ وَاجِبًا
إِنْ كَانَ فِي عَيْشِي وَقَدْ فَارَقْتَهُ
طَيْبٌ، فَلَيْسَ الْعَيْشُ بَعْدَكَ طَائِبًا
إِنَّ الَّذِي كَابَدْتَ فِيهِ مُحَازِرًا
وَمُصَابِرًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ رَاغِبًا

☆☆☆☆

«توفيقُ» أَخْطَاكَ الَّذِي تُدْعَى بِهِ
وَالْمَوْتُ لَا يَرَعَى لِحِيِّ جَانِبًا
أَيْنَ الْكَلَامِ الْحَلُوتُ تَسْقَاهُ الْمَنَى
كَالشُّهْدِ مَهْمَا يَخْتَلِفَنَّ مَشَارِبًا؟

أَيْنَ الْأَحَادِيثِ اللَّطَافُ وَكُلُّهَا
سَيْرٌ مُلْتَمِنٌ طَرَائِفًا وَعَرَائِبًا؟
أَيْنَ الْمَلِيحِ بِخُلُقِهِ وَبِحَلْقِهِ،
الطَاهِرُ الشَّيْمَ، النَّقِيُّ مَارِبًا؟
سَامِي الشُّمَائِلِ فِطْرَةً لَمْ يَتَّخِذْ
مِنْ غَيْرِهِنَّ مَرَاتِبًا وَمَنَاصِبًا
يُجَنِّي عَلَيْهِ فَمَا تَرَاهُ حَاقِدًا،
أَوْ يَسْتَفْزُ فَمَا تَرَاهُ غَاضِبًا
وَيَظَلُّ بِسَّامًا فَمَا هُوَ وَجْهُهُ
بَلْ قَلْبُهُ، وَسِوَاهُ يَبْسُمُ كَاذِبًا
أَخْلَقَ إِنْسَانَ بِمَعْنَاهُ الَّذِي
صَقَلْتُهُ. أَحْقَابُ فَتَمَّ مَنَاقِبًا

☆☆☆☆

«أَحْسِبُ» إِنْ تُسَلِّبُ أَخَاكَ فَإِنِّي
شَاكٍ كَمَا تَشْكُو الزَّمَانَ السَّالِبًا
قَدْ كُنْتَ أُسْتَاذِي، فَهَلْ أَنَا وَاجِدٌ
قَوْلًا يَثْبُتُ مِنْكَ قَلْبًا وَاجِبًا؟
يَكْفِي عِزَاءً تَرْكُهُ الدُّنْيَا وَقَدْ
مُلِئْتُ أَسَى وَفُوجِعًا وَنَوَائِبًا
فَلْيَلِقَ عِنْدَ إِلَهِهِ مَا لَمْ يَكُنْ
لِيُنَالَ فِيهَا مِنْ مُنَى وَرَغَائِبًا

رثاء لأديب عصره الصديق المرحوم الشيخ نجيب الحداد

إرْبَاءَ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ «نَجِيبًا»
وَأَزْجُرُ خَلِيلِكَ أَنْ يَكُونَ أَدِيبًا
فَلَقَدْ أَرَى مَوْتَ الْأَدِيبِ حَيَاتَهُ
وَالْعَيْشَ مَوْتًا يَلْتَقِيهِ ضُرُوبًا
وَأَرَى جَوَائِزَ فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ
إِعْسَارَهُ وَالسَّاءَ وَالتَّعْذِيبَا
يَا لَلذُّكَا يُنِيرُنَا بِضِيَائِهِ
وَيَكُونُ لِلْجَسْمِ الْمُضِيِّ مَذِيبَا
يَا لَلْعُلُومِ نَظْمُهَا نَعْمًا لَنَا
فَنَصِيبُهَا نَقْمًا لَنَا وَخُطُوبَا
مَاذَا أَفَادَكَ أَنْ تَكُونَ مُحَرَّرًا
وَمُحَبَّبًا وَمَفْوَّهًا وَلبِيبَا
مَاذَا أَفَادَكَ كُلُّ نَظْمٍ شَائِقٍ
لَفْظًا وَمَعْنَى رَائِقٍ أَسْلُوبَا؟
مِنْ كُلِّ مَبْتَكِرٍ أَغْرَّ مُحَبِّبٍ
إِلَّا عَلَيْكَ فَلَمْ يَكُنْ مُحَبُّوبَا
وَمُجَدِّدٍ كَالدَّرِّ يَبْدُلُ صَوْغُهُ
فَتَخَالُهُ عَيْنُ الْخَبِيرِ قَشِيبَا
نَظْمٌ تَزِيدُ بِهِ الْحَقِيقَةَ رَوْنَقًا
وَتُعِيدُ مُبْتَذَلِ الْأُمُورِ غَرِيبَا

كالشمسِ يسطعُ نورُها في حمأةٍ
فيُحيلُ قاتمَ لونها تذهيبًا
يا خيرَ من خطِّ الرثاءِ لو أنَّه
يجري لسالَ حاجِرًا وقُلوِبًا
هلاً نعتَ به شبابك قبلَ أنْ
تُنعى محبًّا راجلاً وحبیبًا؟
يا ناسجًا بُردَ الرواياتِ التي
ترمي بها الغرضَ الشريفَ مصيبًا
هلاً قصصتَ حديثَ شهم لم يُصبِ
غيرَ الشُّقاءِ من الذُّكاءِ نصيبًا؟
عُصنُ نما حتى زكَّتْ أثمارُهُ
فرماه كيدُ زمانِه مقضوبًا
فمضيتَ مُبكيًا وما يُغنيك لو
أنا ملأنا الخافقينَ نحيبًا
هذا جزاؤك باجثًا متسهِّدًا
مستنفدًا عرقَ الجبينِ صبيبًا
هذا جزاؤك فاضلاً في أمةٍ
ما زالَ فيها الألعِيُّ غريبًا
يتفكُّهُ النَّفرُ الأفاضلُ منهمُ
بجنى حياتك شاعرًا وأريبًا
يتفكُّهونَ بأحرفٍ أودعتَها
تلخيصَ عُمرِكَ مشرقًا ومغيبًا
مهلاً وداعك للحياةِ تخطُّهُ
من مُهجةٍ كادتُ تجفُّ نُضوبًا
نَفثاتُ صدورٍ عَلتُ زفرائهُ
حتى نرى التُّضعيدَ والتُّصويبًا

عبراتٌ مُحْتَضِرٍ يَضِيءُ كَشَمْعَةٍ
تَفْنَى وتَرْسِلُ دَمْعَهَا مَسْكَوْبًا
كَلِمٌ كَسْتُهُنَّ الكَابَةُ لَوْنَهَا
فَحَكَيْنَ أَنْوَارَ السَّرْوَالِ غُرُوبًا
فَارْقُدْ، كَمَا أَحْرَى الرَّدَى وَهُوَ الكَرَى
أَنْ يَسْتَطَابَ عَلَى الأَسَى فَيَطِيْبَا
القَبْرُ أَفْضَلُ لِفَتَى مِنْ مَضْجَعٍ
فِيهِ يُقَلِّبُ مَوْجَعًا تَقْلِيْبًا
وَجَلَامِدُ الأَزْمَاسِ أَهْوَنُ مَحْمَلًا
مِنْ أَنْ يُحْمَلَ مِثْلُهُنَّ كُرُوبًا

تحية للشبيبة الإسلامية في بيروت

أنشدت خلال قيام نخبة من تلك الشبيبة بتمثيل رواية «عشرات الكرام».

حيّ العزيمة والشُّبابَا
والفتية النُّصر الصُّلابَا
التُّاركين لغيرهم
نزق الطفولة والدُّعَابَا
الجاعلي «ببيروت» - وهُو
سي الثغر - للعليا بابَا
الطالبين من المظنَّا
ت الحقيقة والصَّوَابَا
البائعين زُهَى القشُو
ر المشتريين به لُبَابَا
أدبهم تَأبَى بغِي
ر التُّمَّ فيها أن تُعَابَا
أخلاقهم من جوهِر
صافٍ تنزّه أن يُشَابَا
نِيَّاتهم نِيَّاتٌ صِدْ
قٍ تَأْنُفُ المجد الكِذَابَا
أرأؤهم أراءُ أشْ
ياخٍ وإن كانوا شبابَا

مهما يُلُوا مِن مِّنْصِبِ الْـ
 أَعْمَالِ يَوْفُوهُ النَّصَابَا
 وَالْمُنْتَقِنُ الْمَجْوَادُ يُرُ
 ضَى اللّٰهَ عَنْهُ وَالصَّحَابَا
 انْظُرْ إِلَى تَمَثِيلِهِمْ
 أَفَمَا تَرَى عَجَبًا عَجَابَا؟
 فاقُوا بِهِ الْمُتَفَوِّقِي
 نَ وَأَدْرِكُوا مِنْهُ الْحَبَابَا
 أَسْمِعَتْ حُسْنَ أَدَائِهِمْ
 إِمَّا سُؤْلًا أَوْ جَوَابَا؟
 أَشْهَدَتْ مِنْ إِيْمَائِهِمْ
 مَا يَجْعَلُ الْبُعْدَ اقْتِرَابَا؟
 أَشَجَّتْكَ رَنَاتُ بِهَا
 نَبَرُوا وَقَدْ فَصَلُوا الْخِطَابَا؟
 قَدْ أَبْدَعُوا حَتَّى أَرُو
 نَا «جَابِرَ الْعَثَرَاتِ» أَبَا
 حَيْثُ كَمَا لَقِيَ النَّعِي
 مَ بِعِزَّةٍ لِّقِي الْعَذَابَا
 لَا تَسْتَبِينُ بِهِ سِرُو
 رًا إِنْ نَظَرْتَ وَلَا اِكْتِنَابَا
 مَا إِنْ يُبَالِي حَادِثَا
 مِنْ حَادِثَاتِ الدُّهْرِ نَابَا
 يَقْضِي الرِّغَائِبَ بِأَذْلًا
 فِيهَا نَفَائِسَهُ الرِّغَابَا
 يُخْفِي مَبْرَّتَهُ وَيُجْـ
 بَرُ أَنْ يَبُوحَ بِهَا فَيَابَا

لَا يَنْتَنِي يَوْمًا عَنِ الْإِحْسَانِ لَوْ سَاءَ انْقِلَابًا
وَتَحَوَّلَتْ يَدُهُ إِلَيَّ
أَحْشَاءِ بِهِ ظُفْرًا وَنَابًا

☆☆☆☆

هُنَّ الْخَلَائِقُ قَدْ يَكُونُ
مِنْ بَطُونِ خُبْتٍ أَوْ هِضَابًا
وَالنَّفْسُ حَيْثُ جَعَلْتَهَا
فَابْلُغْ إِذَا شِئْتَ السَّحَابًا
أَوْ جَارٍ فِي أَمْنٍ خَشَا
شَ الْأَرْضِ تَنْسَجِبُ انْسِحَابًا
كُنْ جَوْهَرًا مَّمَّا يُمَخُّ

حَصُّ بِاللَّظَى أَوْ كُنْ تُرَابًا
لَيْسَ سَاوَاءً: هَابِطٌ
وَهَيَّا وَمَنْقَضٌ شِهَابًا
الْبَيْنُ مَحْتَوْمٌ وَأَلَمُّهُ
إِذَا مَا الْمَرْءُ هَابًا
وَالطَّبْعُ إِنْ رَوَّضْتَهُ
ذَلَلْتَ بِالطَّبْعِ الصَّعَابَا
لَا تُؤْخِذُ الدُّنْيَا اجْتِدَا
ءَ، تَوَخَّذُ الدُّنْيَا غِلَابَا
رَاجِعُ ضَمِيرِكَ مَا اسْتَطَعُ
تَ وَلَا تُهَادِنُهُ عِتَابَا
طُوبَى لِمَنْ لَمْ يَمِضْ فِي
غَيِّ تَبَّيْنَهُ فَتَابَا
الْوَزْرُ مَغْفُورٌ وَقَدْ
صَدَقَ الْمَفْرُطُ إِذْ أَنْابَا

☆☆☆☆

يا مُنشئاً هَذِي «الروا
ية» إِنَّ رَأْيَكَ قَدْ أَصَابَا
بِالْلفِظِ وَالْمَعْنَى لَقَدْ
سَأَلْتُ مَوَارِدُهَا عِذَابَا
حَقُّمَا أَجِدْتِ وَأَنْتِ أَحَدُ
رَى مَنْ أَجَادَ بَأْنُ تَثَابَا
وَأَفْـدَتْ، فَالْحَمُولُ فِيهِ
هَا طَابَ وَالْمَوْضُوعُ طَابَا
يُكْفِيكَ فَضْلاً أَنْ عَمَزُ
تَ بِهَا مِنَ الذِّكْرِ خِرَابَا
ياحسَنَ ما يَروِي إِذا
أروى مَعِيناً لا سَرابَا
أذْكَرْتَ مَجْداً لَمْ تَزَلْ
تَحْدُوبُهُ السَّيْرَ الرِّكَابَا
وَعِظائِمًا لِلشَّرْقِ قَدْ
أَعْنَتِ مِنَ الغَرْبِ الرِّقَابَا
خَفَضَ الجَنَاحَ لَهَا العِدَى
وَعِلا الوِلاةُ بِهَا جَنابَا
وَمَشَتْ عَلى الأَسْنادِ فِي الرِ
ومِ المُطَهَّمَةِ العِرَابَا
وَبمُـسْرِجِياها الفاتِحِ
مِنَ أضْاقتِ الدُنْيا رِحابَا
أَيَّاتُ عَزِّ خُلِّدَتْ
صَحْفُ الزَمَانِ لَهَا كِتابَا

☆☆☆☆

يا قومي التاريخُ لا
يألووا الذين مضوا حسابا
ويظلُّ قبل النَّشْرِ يُو
سَعُهُمْ ثَوَابًا أو عقابا
مَنْ رَابَّـهُ بَعَثَتْ فَهـ
هذا البَعَثُ لم يَدَعِ ارتيابا
فإذا عني بنا بالحيا
ةٍ خلا الطعامَ أو الشرابا
وإذا تبييننا المسيد
—رة لا طريقًا بل عُبابا
فلنقض من حق الحمى
ماليس يألوه ارتقابا
ويح امري رجَّاه مو
طِنُّهُ لِمُحَمَّدةٍ فخابا
أعلى احتسابٍ بذل
من لبَّى ولم يبغِ احتسابا
إننا ومطالبنا أقبل
لُ الحقُّ لا نغلو طلابا
ندعو الوفيَّ إلى الحيفا
ظ ونكبرُ التقصيرَ عابا
ونقول: كن نصاباً به
تسطو الحمية لا قرابا
ونقول: دُع فخرًا يكا
دُ صداهُ يوسعنا سبابا
أباؤنا كانوا وإننا
أشرفُ الأممِ انتسابا

هل ذاك مُغْنِينَا إِذَا
لَمْ نَكْمِلِ الْمَجْدَ اِكْتِسَابَا

☆☆☆☆

يَا نَخْبَةَ مَلَكُوتِ التُّجُنُ
لَا تَلْهُ فِي فُؤَادِي وَالْحُبَابَا
وَرَأُوا كِرَائِي أَمْثَلَ الْ
خَطَطِ التَّالِفِ وَالرِّبَابَا
لِلَّهِ فِيكُمْ مَن دَعَى
لِلصَّالِحَاتِ وَمَنْ أَجَابَا

رثاء المرحوم يوسف سابا باشا

عَزَّ المعَالِي، ماتَ «يوسفُ سابَا»
عَزَّ الفُضائلَ فِيهِ والآدابَا
عَزَّ الإمَارَةَ وَالوِزارَةَ وَالنُّدى
والبأسَ وَالأنْسَابَ وَالأحْسَابَا
وإلى جَمِيعِ الشَّرِقِ فأنعِ مُهَدَّبَا
فقدانُهُ فِي الشَّرِقِ عَمَّ مُصَابَا
مَا حالُ «مصرَ» ودونَ «يوسفَ» قد جَرَى
حكْمُ القُضَايَا ففقطَّعَ الأسبابَا؟
خطبُ عَلَى التَّعدادِ فِي أمثَالِهِ
راعَ النُّفُوسَ وَحَيَّرَ الألبابَا
فكأنَّ ما يُرَدِّدِيهِ فِي بَطْنِ الثُّرى
يرمِيهِ مِن كَبِدِ السَّمَاءِ شهابَا
ماتَ الَّذِي مُلِئَتْ صَحائِفُ عُمُرِهِ
أيَّا تَضَمَّنَهَا الفَخَارُ كِتابَا
وبها سَمَا أوجَ المراتبِ واقتنى
أسنى السَّماتِ وَأَحْرَزَ الألقابَا
وَلِي الوِزارَةَ لَمْ يخلُهُ حينما
لَبَّى، عَلَى الأسارِ يَدْخُلُ غابَا
ورأه، كَم رُؤْيَا كذُوبٍ، ناهِجًا
نهجًا يَفِيدُ الجِيلَ وَالأعقابَا

حتَّى إذا كَشَفْتُ له عمَّا بها
لم يرضه فخرٌ تَبَطَّنَ عابًا

☆☆☆☆

وَلِيَّ الإِدَارَةَ رَائِضًا عَلَاتِهَا
يَتَدَارِكُ التَّحْسِينَ بَابًا بَابًا
مهما يلاقِ من الصَّعَابِ يَكُدُّ فِي
طَلِبِ النَّجَاحِ وَلَا يُبَالِ صَعَابًا
يوفِّي جزاءَ المُسْتَحِقِّ وَيَصْطَفِي
أدعى الأمورِ إلى الصَّلاحِ عَابًا
فغدا البَريْدُ «بمصر» وهو وليُّه
عجبًا لمن عرف النَّظِيرَ عَجَابًا

☆☆☆☆

أَسْفًا على ذاكَ الذي عن قومِه
في كلِّ مَحْمَدَةٍ أُنَيْبٍ وَنَابَا
قد كان في الظُّلماتِ كوكبَ عِرْهِمُ
فاليومَ كوكبُ عِرْهِمِ قد غابَا
إنَّ الشُّيُوخَ إذا بَكَوهُ فَرَزُوهُ
أبكى كهولاً بعدَه وشبابًا

☆☆☆☆

صَرَفُ الزَّمَانِ وقد رماه رَمَى به
قلبَ المُرُوءَةِ والنَّدَى فَأَصَابَا
لَمَّا نَعَوْهُ نَعَوْا هُمَامًا ماجِدًا
ملاً النَّهْيَ بِصِفَاتِهِ إِعْجَابًا
وكانَ ألسنةً من البرقِ الذي
ينعى مَدَدَنَ إلى القُلُوبِ جِرَابًا
كيف الضميرُ العبقريُّ مشارفًا
هذا الوجودَ جَلًا، أكان ضبابًا؟

كَيْفَ الْبِنَاءِ كَذَلِكَ الْجِسْمِ الَّذِي
 عَمَّرْتَهُ تِلْكَ الرُّوحُ بَاتَ يَبَابًا؟
 ذَاكَ التَّبَسُّمُ عَنِ صَفَاءِ طَوِيَّةٍ
 ذَاكَ الْبِدَارُ تَحِيَّةٌ وَجَوَابًا
 ذَاكَ التَّلَفُّتُ وَهُوَ مِنْ صَيْدِ امْرِئٍ
 مَا هَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ أَوْ هَابًا
 ذَاكَ الْمُحَيَّا مُشْرِقًا فِي لَحِيَةٍ
 زَانَ السَّوَادَ بِهَا بِيَاضُ شَابًا
 تِلْكَ اللَّحَاطُ سَدِيدَةٌ فَإِذَا نَبَتْ
 فَلَعَلَّهَا تَجِدُ الْمُرِيدَ فَتَابِي
 تِلْكَ الشَّمَائِلُ وَالْمَعَارِفُ وَالنُّهَى
 وَالْحُسْنُ وَالْحُسْنَى أَصْرُنُ تَرَابًا؟
 لَمْ يَرْضَ «سَابَا» أَنْ يَكُونَ لَهُ عِدَى
 وَاسْتَكْثَرَ الْإِخْوَانَ وَالْأَحْبَابَا
 مَا قَالَ فَاجِشَّةً وَلَمْ يَهْمُمْ بِهَا
 يَوْمًا وَلَمْ يُلْمِمْ بِأَمْرِ رَابَا
 وَلَقَدْ أَقُولُ، وَلَا أَبَالِغُ، إِنَّهُ
 مَا عَيْبَ فِي حَالٍ وَلَا هُوَ عَابَا
 فَاظُنُّنْ بَعَالَ مِنْصَبًا وَوِظِيفَةً
 مَا اغْتَابَهُ الْحَسَادُ أَوْ مَا اغْتَابَا
 مَنْ لَمْ يُفَرِّطْ فِي حِسَابِ ضَمِيرِهِ
 لَمْ يَخْشَ يَوْمًا لِلْعِبَادِ حِسَابَا

☆☆☆☆

أَعْرِفْتَ حُرًّا غَيْرَ «سَابَا» لَمْ يَجِيْ
 قَوْلًا وَفِعْلًا، مَا يُثِيرُ عِتَابَا؟

إِنَّ مَرَّ وِزْدِ الدَّهْرِ ظَلٌّ حَدِيثُهُ
 عَدْبًا، وَإِنْ خَبُثَتْ أَنْسَابًا
 سَمَّحٌ إِلَى الْإِتْلَافِ إِنْ يَتَقَاضَهُ
 ذَاكَ الْوَفَاءُ وَلَمْ يَظَنَّ ثَوَابًا
 مَا أَمَّ مَشْرَعَ جَاهِهِ أَوْ مَالِهِ
 قَمِينٌ بِتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ، فَخَابَا
 مَتَنَزَّهُ عَالِي الْجَنَابِ وَقَلَّ مَنْ
 جَمَعَ التَّنَزُّهَ وَالْعُلُوَّ جَنَابًا
 يَتَوَسَّمُ الْإِخْلَاصُ فِي أَعْمَالِهِ
 حَتَّى لِيُوشِكَ أَنْ يَشْفَى جِبَابًا
 ثَبَّتْ عَلَى الرَّأْيِ الصَّحِيحِ فَإِنْ يَقَعُ
 خَطَأً تَجِدُهُ الرَّاجِعَ التَّوَابَا
 لَمْ يَدْعُهُ دَاعٍ لِأَمْرٍ وَاجِبٍ
 إِلَّا تَشَمَّرَ مُسْرِعًا وَأَجَابَا
 بِالْجِدِّ يَكْسِبُ فِي النِّفْسِ مَهَابَةً
 وَيَقِلُّ مَا شَاءَ الْكَمَالُ دِعَابَا
 يَدْعُ الْقَشُورَ لِكُلِّ ذِي لَهْوٍ بِهَا
 وَيَرَى الْأُمُورَ حَقِيقَةً وَوَبَابَا
 لَا يَعْرِفُ الدَّعْوَى وَلَا يُرْضِي أَمْرًا
 كَذِبًا وَيَفْعَلُ مَا اسْتَطَاعَ صَوَابَا
 وَيَرَى مِنَ الْمُزْرِيِّ تَكْلُفَ سَيِّدٍ
 فِي يَوْمٍ صَدَقَ أَنْ يَقُولَ كِذَابَا
 يَا يَوْمَ «سَابَا» مَا فَعَلْتَ بِأُمَّةٍ
 ثَكَلْتَهُ، دَعُ أَهْلِيهِ وَالْأَصْحَابَا
 الْقَطْرُ مَهْتَزُّ الْجَوَانِبِ لَوْعَةً
 وَالنَّيْلُ لَوْ يَعْلُو لَسَالَ سَحَابَا

والوافدون يُشيِّعونَ عزيزَهُمْ
حشدٌ به الطُّرقاتُ ضِفْنِ رِحَابَا
فكأنَّ حولَ النعشِ بحرًا مائجًا
وكأنَّه فُلُّكُ يشقُّ عُبابَا
ما مِن أميرٍ أو رَفِيعِ مكانَةٍ
إلاَّ عليه استمطَرَ الأهدابَا
ما مِن يتيمٍ أو ضَعِيفٍ بئسِ
إلاَّ بكاهُ بحرٌ قلبٍ ذابَا

☆☆☆☆

للهِ يا حلَوِ الصِّداقَةِ كَمْ سَقَتْ
هذي النَّوى فيكَ الأحبَّةَ صابَا
اليومَ «عَدْنُ» استأنستُ من وحشةٍ
بأبْرٍ مُبتكرٍ إليها أبَا
إنَّ قُلْتُ لا تَبْعُدْ فإنك بيننا
هل مائتٌ من يُخْلِفُ الأنجابَا؟

في الغابة

صورة خيالية لشاعر ينتقل في غابة مرتفعة باحثاً عن زهرة غير موجودة

ما بألُّهُ ما أصابَهُ؟
ما سُؤْلُهُ في الغابَةِ؟
هَبَّ الغَداةَ وأولَى
إلى الزوالِ اضطرَّابَهُ
تَهْفُؤُ الغصونِ إليه
أَوْ تَنْثِنِي تَوَابَهُ
أَنَا يَبِينُ وَأَنَا
يخفي وراءَ غيَابَهُ
أَنْى تَنْقَلُ يَمْشِي
في زينةٍ وغرَابَهُ
مُوشَّحًا بشعاع
أَوْ مُسْتَقْلًا سَحَابَهُ
أَوْ خَائِضًا بحرِ فَيءٍ
يشقُّ، شَقَّاعُ عَبَابَهُ
تَفْرِبِينِ يَدَيْهِ
أَهْلًا لَعَابَهُ
أَوْ عَابِرًا بِخُطَاهُ
مَجْرَّةً مُنْسَابَهُ

مِنَ الْوَرِيقَاتِ تَجْرِي
 بِهَا الصُّبَا الْوُثَابَةُ
 حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ مَالَتْ
 بَيْنَ الْأَسَى وَالِدُعَابَةِ
 تُلْقِي وَدَاعًا بِهِجًا
 وَالظَّلُّ يُلْقِي كَابَةً
 أَجْرَتْ عَلَى مِنْكَ بَيْتُهُ
 حُلَى نَخَارٍ مُذَابَةُ
 فَلَاحٍ كَالطَّيْفِ لَوْلَا
 هَزُّ النَّسِيمِ ثِيَابَةُ
 مَاذَا تَوَحَّيْتِ يَا مَنْ
 أَضْوَى الْعَنَاءِ إِهَابَةُ؟
 مِنْ كُؤْلٍ ذَاتِ غِرَاسٍ
 وَكُؤْلٍ ذَاتِ عُشَابَةِ
 فَكَانَ مَا رُمْتَ سُؤْلًا
 عَزَّتْ إِلَيْهِ الْإِجَابَةُ
 أَرَدْتُ فِي الزَّهْرِ بِكُؤْرًا
 فَتَنَانَةٌ خَالَابَةُ
 عَنْ كَلِّ بِنْتِ رَبِيعٍ
 بِحُسْنِهَا تَنْتَابَةُ
 بِرَّاقِيَةٍ عَنِ ذِكَايٍ
 ضَحَّاكِيَةٍ عَنِ نَجَابَةِ
 فَوَّاحِيَةٍ عَنِ خِلَالِ
 ذَكِيَّةٍ مُسْتَطَابَةِ
 نَقِيَّةٍ لَمْ تُطَالَعِ
 بِأَعْيُنِ مُرْتَابَةِ

للمُّجْتَلِي هي روضٌ
وللشجِي صَحَابَةٌ
أُنْيُبُهَا فِي وَفَاءٍ
عَنِّْي أَعَزَّ إِنَابَةٌ
لدى أميرةٍ فضيلٍ
مَصُونَةٍ، وَهَابَةٌ
بها جمالٌ ونبلٌ
إلى عُلاٍّ ومهَابَةٌ
مقامُها لا يُسامي
كرامةً وَحَسَابَةٌ
أَسَدَتْ إِيَّيَّ جَمِيلاً
وما قُضِيَتْ نِحَابَةٌ
فَظَلْتُ فِي الزَّهْرِ أَبْغِي
تلكَ التي لا تُشَابَةٌ
حتى إذا طال كَدِّي
ولم أُنزُ بِالطَّلَابَةِ
نظمتُها من خيالٍ
وَصُغْتُهَا بِالْكِتَابَةِ
عَلَّ الْهَدِيَّةَ رَسْمًا
تُثِيْبُ بَعْضَ الْإِتَابَةِ

تعزية للمحسن الكبير جرجس أنطون باشا

مؤسس المستشفى القبطي وراعياها إلى النهاية، وقد توفي ولده الأوحد أنطون

عام ١٩٣٨ .

ماذا أصاب أباك الشيخَ واحرباً
وكنتَ بهجتهُ في العيشِ والأربا
وكانَ في آخرِ الأيامِ مَطْمَعُهُ
أنْ تستَديمَ له في قومِه عقَبَا
تركتهُ وإلهًا قد أزعشتَ يدهُ
والقلبُ مُحترقٌ والدمعُ قد نضبَا
ينوءُ ثكلاً وقبيلَ الثكلِ لا نضبَا
شكاً وإنْ جُلَّ ما يلقي ولا صبَا
هذا جزاؤك يا أوفى البنينَ لمن
في كلِّ ذِي وليدٍ كانَ الأبَرُّ أبَا

☆☆☆☆

كلًّا ولكنَّ حُكْمًا لا مَرَدَّ له
شَجَا بَنِي الشَّرْقِ فِي النِّجْمِ الَّذِي غَرَبَا
وليسَ ذنبُكَ أنَ الموتَ مِن قَدَمِ
يُعَاجِلُ النُّخْبَ الأَخْيَارَ والنُّجْبَا
أنطونُ عُوَجِلَ فِي شَرِّخِ الشَّبَابِ فَهَلْ
فِي الرَّبْعِ أنْسُ وَأَنَسُ الرَّبْعِ قَدْ ذَهَبَا

قَدْ كَانَ مِنْ خَيْرِ فِتْيَانِ الْجِمَى خُلُقًا
وَكَانَ مِنْ خَيْرِ فِتْيَانِ الْجِمَى أَدَبًا
وَكَانَ فِي أَوْلِيَاءِ الْعَدْلِ مَفْخَرَةً
لَا يَلْتَوِي رُغْبًا أَوْ يَنْتَنِي رَهَبًا
وَكَانَ نَجْدَةً دَاعِيَةً بِلَا مَهْلٍ
فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ هَانَ الْأَمْرِ أَوْ صَعْبًا
وَكَانَ أَيْمَنَ مَنْ يَرَعَى لِأُمَّتِهِ
عَهْدًا إِذَا انْتَدَبْتَهُ أَوْ إِذَا انْتَدَبَا
وَكَانَ فِي مَوْقِفِ الْفَخْرِ الْجَدِيرِ بِهِ
مَا يَدَّعِي حَسَبًا أَوْ يَدَّعِي نَسَبًا

☆☆☆☆

أَلَيْسَ مُنْجِبُهُ ذَاكَ الْكَفِيلَ بِمَا
يَكْفِي الْعُفَاةَ وَذَاكَ الْحَازِمَ الْأَرْبَا
مَعَاهِدُ الْخَيْرِ لَنْ تَنْسَى لَجْرَجِسِهَا
مَا اسْتَوْهَبَ النَّاسَ لِلْحُسْنَى وَمَا وَهَبَا
بَنَى لَهُمْ بِمَسَاعِيهِ وَهَمَّتِيهِ
مِنْ الْمَآثِرِ مَا يَقْضِي لَهُ عَجَبَا
يَسُوْمُهُ الْبِرُّ أَلْوَانَ الْعَنَاءِ فَمَا
يَبْهَى وَيَسْتَأْنِفُ الْمَجْهُودَ مَا وَجَبَا
قَلَّ الْأَمَاجِدُ مِنْ هَذَا الطَّرَازِ وَهَلْ
يَفُوزُ بِالْمَجْدِ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ السَّبَبَا
انْظُرْ إِلَى عِظْمَاءِ الْقَوْمِ فِي جَزَعٍ
كَأَنَّهُمْ سُلِبُوا الذُّخْرَ الَّذِي سُلِبَا
تَوَافَدُوا لِيُؤَاسُوهُ بِأَحْسَنِ مَا
أَوْحَتْ مَحَامِدُهُ الْأَشْعَارَ وَالْخُطْبَا

يا من نُعَزِّيهِ عن فقد الحبيبِ وما
نَأَى الحبيبُ الذي من رَبِّهِ قَرُوبًا
أَيْنَ النُّعِيمِ بِجَنَاتٍ مُخَلَّدَةٍ
مِنْ بؤسِ دنيا يُعَانِي أَهْلُهَا الكَرْبَا
سَبْحَانَ مَنْ فِي مَدَارِ الكونِ يَشْهَدُنَا
فِي مَا يَصْرِفُهُ الأَنْوَارَ وَالسُّحُبَا
يَجْلُو الشَّموسَ وَيَطْوِيهَا بِقُدْرَتِهِ
وَفِي رِجَابِ عِلَاهُ يَنْقُلُ الشُّهْبَا

تهنئة قيلت في تكريم حسين بك فهمي

حين ترك منصب وكيل وزارة وتولى رئاسة شركة حرة.

أَيُّ بَشْرَى حَمَلْتُمُوهَا الْكِتَابَا
جَاءِنِي دَاعِيًا فَكُنْتُ الْجَوَابَا
شَرْفًا لِلنُّبُوغِ حَيْثُ يَحْيَا
كَيْفَ وَهُوَ النُّبُوغُ حُرًّا لُبَابَا
إِنكُمْ يَوْمَ تُكْرِمُونَ حُسَيْنَا
تُكْرِمُونَ الْأَخْلَاقَ وَالْآدَابَا
فِي هُمَامٍ جَازَ الْكَهُولَةَ عَقْلًا
وَاخْتِبَارًا وَمَا تَخَطَّى الشَّبَابَا
يُحْكُمُ الرَّأْيِي فِي تَصَرُّفِهِ غِيً
رُمُوبًا لَوْ سِيَمَ فِيهِ الْعَذَابَا
مَا نَهَاهُ الضَّمِيرُ إِلَّا تَنَاهَى
أَوْ دَعَاهُ الْحِفَاظُ إِلَّا أَجَابَا
أُودِعْتُ مَصْرُ سِرِّهَا فِيهِ فَاَنْظُرُ
كَيْفَ حَازَ السُّودَادَ وَالْإِعْجَابَا
وَقَلِيلٌ فِي الصَّادِقِينَ الَّذِي يَسُدُّ
تَكْثُرُ الْأَصْدِقَاءَ وَالْأَصْحَابَا
فَإِذَا مَا خَلَا إِلَى مَنْ يُوَالِي
شَقَّ عَنِ الْطِفِّ الْخِصَالِ الْجَبَابَا

يمأُ المجلسَ احتشامًا وظرفًا
ووقارًا ورقفةً ودعابًا
فطنٌ يشرحُ الصدورَ بما يُه
سدي إليها ويفتن الألبابا
بأحاديث لا يزدنك إلا
ظمًا أو نزادٌ منها شرابًا
أبي أنسٍ في كلِّ نفسٍ إذا خا
لَطها كان فعله خلابًا
ليس بُدعًا وذاك وصفٌ حسينٍ
أن يُغنى بذكره إطنابًا
ويحيا في كلِّ قومٍ ويلقى
حيث حلَّ التأهيلَ والترحابًا

☆☆☆☆

أيها العارفون فضل أخيكُم
ذلك الفضل هل يُوفى ثوابًا
ترك المنصب الرفيع لأمرٍ
عزَّ إلا على الفحولِ طلابًا
ومضى مُطلقَ اليدين يُعاني
غمراتٍ من خاسٍ فيهنَّ خابًا
وحسينٌ أذكى فؤادًا وأدرى
بالعُلا أنها تُنالُ غلابًا
وحسينٌ لو شامَ بالظنِّ برقًا
فيه خيرٌ لمصرَ طال السحابًا
وحسينٌ أمضى وأبصر بالعق
جى فإن يخطلم يُبال الصعابًا

حيثما تصدَّى لشأنٍ سلَّ بهِ
من كبار الشُّؤنِ تسمَعُ عُجابًا
مَن يَكُنْ ذاكَ عَزْمُهُ ليسَ غَرُوبًا
أَنْ يَقودَ الطَّلِيعَةَ الأَنْجابًا
ويكونَ المِثالَ في ما تولى
تُبَّعًا أو تَخَيُّرًا وانْتِدابًا
سببُ خِدمَةِ الحِكومةِ إلا
أَنَّ لِجِاهِ دُونِها أسبابًا

قصيدة أنشدت لتكريم أمير الشعراء شوقي

مُرِ القَوَافِي تَجِيءُ طَوْعًا وَلَا عَجَبًا
عَلَّ القَوَافِي تَوَدِّي بَعْضَ مَا وَجِبَا
صُنَّهَا عَقُودًا لِهَذَا الْيَوْمِ مِنْ دُرِّ
وَحَيِّ فِيهَا الْعُلَا وَالْعِلْمِ وَالْأَدْبَا
فَالْيَوْمُ عِيدٌ لِهَذَا الْقَطْرِ أَجْمَعِهِ
هَنَّى بِهِ الشَّرْقَ وَالسُّودَانَ وَالْعَرَبَا
فَانْشُدْ نَشِيدَ الْأَمَانِي رَبِّ قَافِلَةٍ
قَدْ أَبْطَأَتْ فِي السَّرَى تَشْدُو بِهِ حُقُبَا
حَلَّقُ مَعَ الْفَلَكَ السُّدُورِ فِي فَلَكَ
وَزُحْ أَنْ اسْطَغَتْ عَنْ أَسْرَارِهِ حَجَبَا
وَانظُرْ بَعَيْنِيكَ مَا خَطَّ الْقَضَاءُ بِهِ
فِي اللُّوحِ وَاقْرَأْ لَنَا مَا فِيهِ قَدْ كُتِبَا
فَذَلِكَ عُمْرِي وَرَاءَ الْحُجُبِ مَسْتَتِرٌ
عَلَيْهِ سُورٌ مِنَ الْأَنْوَارِ قَدْ ضُرِبَا
وَاهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ خَبِّرْنَا بِمَا سَمِعْتَ
أُذْنَاكَ أَنْ لَنَا فِي سَمْعِهِ أَرْبَا
وَانثُرْ عَلَى الْوَادِي مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدبٍ
فَإِنَّ ذَا الشَّعْبِ يَهْوَى الْعِلْمَ وَالْأَدْبَا
حَدَّثَهُ كَيْفَ سَمَتْ أَرْوَاحُنَا زَمَنًا
وَكَيْفَ كُنَّا عَلَى رُغْمِ الْعِدَى الْعَرَبَا؟

وكيف كانت لنا الأيام طائفةً
كما تشاء فلم تُهمِلْ لنا طلبًا؟
حدّث بني النيل عن بغداد عن كُتِّبِ
عن الأمين عن المأمون إذ غضبًا
سألت دماء بني العباس بينهما
الملك أسمى وأعلى من دم سكبا
بغداد كانت منارًا للعلوم فما
للعلم من طالبٍ إلا لها طلبًا
لا تشرق الشمس إلا في منائرِها
وليس يغرب عنها البدر ما غربًا

☆☆☆☆

وصف لنا كيف دالت وامتحت دولُ
وكيف جيش حُماة الشرق قد غلبًا؟
وما دهى الشرق في ابناه قاطبةً
فأصبح الرأس من أبنائه ذنبًا؟
قد أثقلتنا قيود لا نهوض بها
وإن يك، صائغ قد صاغها ذهبًا
أعد على مسمعي ذكر الألى سلفوا
فرُبّ ذكرى محت في ما محت كربًا
ورُبّ ذكرى سرت في جسم سامعها
وردت الروح فيه بعد ما ذهبًا
فأنت كالوحي لم تهبط على بلدٍ
إلا رأينا به الآيات والعجبا
كمحكّم الآي والتنزيل جئت به
وقد ملأت به الأشعار والكُتُبَا

فَيَا أَمِيرَ الْقَوَافِي رُبِّ مَمْلَكَةٍ
أَنَارَ قَوْلِكَ فِيهَا جَيْشَهَا اللَّجَبَا
وَرُبَّ قَوْلٍ جَرَى مِنْ فِيكَ حُرْتُ بِهِ
فِي عَالَمِ الشُّعْرِ دُونَ الْعَالَمِ الْقَصَبَا
فَمَا حَدَا الْحَادِي إِلَّا مِنْ قِصَائِدِكُمْ
وَلَا شَدَا بَلْبُلٌ إِلَّا بِهَا طَرَبَا
وَلَا تَغْنَى فَتَى فِي الشَّرْقِ قَافِيَةٌ
إِلَّا وَشِعْرُكَ مَا أَوْحَى وَمَا كَتَبَا
لَوْ كُنْتُ فِي الْوَادِي ذَا مَالٍ أَقَمْتُ لَكُمْ
تَمَثَالَ دُرٍّ وَلَمْ أَرْضَ بِهِ الذُّهَبَا
وَقُلْتُ لِلنَّاسِ طُوفُوا حَوْلَهُ أَبَدًا
مِثْلَ الْحَجِيجِ فَهَذَا كَعْبَةُ الْأَدَبَا
فَارْجِعْ إِلَى مِصْرَ فِي أَمْنٍ وَعَافِيَةٍ
وَزُرْ دِمَشْقَ وَزُرْ بَغْدَادَ زُرْ حَلَبَا
وَصِيفُ لَهُمْ مَا رَأَتْ عَيْنَاكَ فِي بَلَدٍ
أَبْنَاهُ لَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْعُلَا طَلَبَا
فَإِنْ أَصَاخُوا لِمَا تُمْلِيهِ وَاسْتَمَعُوا
فَاخْبِرْهُمْ عَنْ بَنِي السُّودَانِ خَيْرَ نَبَا
وَقُلْ لَهُمْ إِنَّا لَمْ نَزَلْ هَدَفًا
لِكُلِّ رَامٍ وَمَنْ قَدْ لَامَ أَوْ عَتَبَا
لَا نَعْرِفُ النَّوْمَ إِلَّا خَلْسَةً غَضِبًا
وَالْحُرُّ إِنْ مَسَّهُ مَا سَاءَهُ غَضِبَا
النَّيْلُ فِي الْوَادِي يَرُوي كُلُّ ذِي ظَمَأٍ
وَلَيْسَ فِينَا فَتَى مِنْ مَائِهِ شَرِبَا
لَنَا إِلَيْهِمْ حَنِينٌ دَائِمٌ وَهَوَى
مَهْمَا تَدَارَى بِهِ عُذَّالِنَا حَلَبَا

فهم لنا إخوة بل هم أشقنا
ومصر لما نزل أمالنا وأبا
الشرق يجمعنا والنيل يربطنا
كوحدة جمعت ما بينها العربا
أما المليك فإنا لا نكن له
إلا الولاء وإلا الحب والأدبا

☆☆☆☆

دُر في المجد دُر مصر وفيها
كل أس ترهوبه وطبيب
إن ذكرنا أسماءهم يوم فخر
طاب في التابغين ذكر نجيب
عالم عامل إذا ما دعته
فرص البر كان خير مجيب

افتتاح مدرسة

قيلت بمناسبة تأسيس مدرسة للفقراء بشبرا عام ١٩١٦ تبرع بنفقاتها الأمير
حبيب لطف الله. افتتحت برعاية رئيس الوزارة حسين رشدي باشا.

بيوتُ العلمِ مَهْمَا تَلْتَمِسْنِي
لِنُصْرَتِهَا تَجِدُ مِنِّي مُجِيبًا
فَكَيْفَ بِمَعْهَدٍ يَرْعَاهُ «رُشْدِي»
وَيَوْلِيهِ عِنَايَتَهُ ضُرُوبًا
بِحِكْمَةٍ مَن يَعِدُّ «لِصْرَ» هَامًا
وَمَن يَبْنِي لِعِزَّتِهَا قُلُوبًا
جَزَى الرَّحْمَنُ بِالْحُسْنَى «حُسَيْنًا»
رئيسَ الدَّولَةِ اللَّبِيقَ اللَّبِيبَا
وَكَانَ لَهُ، وَذَاكَ دَعَاءُ «مَصْرِ»
عَلَى آيَاتِ هَمَّتِهِ مُثِيبَا

☆☆☆☆

فَقَدْ شَهِدْتُ فِعَالِكَ يَا فَتَاهَا
وَكَانَ أَقْلٌ مَا شَهِدْتُ عَجِيبَا
أَمَا اسْتَنْفَدْتَ فِيهَا كُلَّ فَضْلٍ
فَدَعِ لِسَوَاكَ مِن فَضْلِ نَصِيبَا
وَأَنْتَ أَيَا «حَبِيبَ» الْمَجْدِ يَا مَنْ
يَظَلُّ لِكُلِّ مَحْمَدَةٍ حَبِيبَا
كَأَنَّكَ لَمْ تَنْزِلْ فِي كُلِّ جُلِّي
تَسُدُّ التُّلْمَ أَوْ تُسَدِّي الرَّغِيبَا

إِذَا رُمْتَ الْبَعِيدَ فَذَكَ دَانَ
وَإِنْ فَاقَ السُّهَى وَبَدَا مُرِيبًا
غَرِيبُ الدَّارِ طَالِبُ غَرِيبًا
وَتَبَلُّغُهُ فَمَا يُلْفَى غَرِيبًا
سِوَاكَ يَخِيبُ فِي مَا يَبْتَغِيهِ
وَيَأْبَى مَا تُرَجِّي أَنْ يَخِيبَا
رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ نَجْمٍ بِهِيَجُ
بِطَّلَعَتِهِ وَصَانَكَ أَنْ تَغِيبَا
إِذَا اسْتَسْقَاهُ مَنْ يَشْكُو ظَمَاءً
فَذَاكَ النَّوْءُ يُوشِكُ أَنْ يَصُوبَا
فَمَا مِنْ دَارٍ عِلْمٌ لَمْ تَجِدْهُ
سِحَابًا كَأَثَرِ الْقَطْرِ الصَّبِيبَا
وَمَا مِنْ دَارٍ بَرٌّ لَمْ تَجِدْهُ
إِلَى دَاعِيِهِ لِلْحَسَنَى قَرِيبَا
وَمَا مِنْ دَارٍ بُرٌّ لَمْ تَجِدْهُ
إِذَا اغْتَلَّتْ، لَعَلَّتْهَا طَبِيبَا
أَلَا يَا عَائِدًا بِالْيَمَنِ نَرْجُو
لَهُ فِي قَوْمِهِ نُعْمَى وَطِيبَا
حَمِدْنَا الْعُودَ بَعْدَ النَّأْيِ فَاهْنَأُ
وَحُلُّ مِنَ الْحَمَى صَدْرًا رَحِيبَا

مواساة لصديق الشاعر يوسف
توتنجي الذي رزئ بولديه ابنه الأكبر وكريمته دوريس

خَطْبَانِ قَدْ تَتَابَعَا وَأُخْرَبَا
لِإِذَا أَصَابَ التَّأْكِلَ الْمُنْتَجِبَا
أَنْضَبَ مَاءُ عَيْنَيْهِ مَمَّا بِكَى
نَجَلَيْهِ حَتَّى قَلْبُهُ تَصَبَّبَا
يُوسُفُ إِنَّ الرُّزْءَ جِدُّ فَادِحُ
فَارْجِعْ إِلَى الْعَقْلِ إِذَا الطَّبْعُ أَبِي
أَلَمْ تَكُنْ فِي كُلِّ مَا مَارَسْتَهُ
مَنْ عَرَكَ الدَّهْرَ وَرَاضَ الْمَضْعَبَا؟
حَكْمٌ مِنَ اللَّهِ جَرَى فَاصْبِرْ لَهُ
وَعَلَّ صَبْرًا يَدْرَأُ الْمَغْيِبَا
شَفَعُ بِطِفَائِكَ الَّذِينَ بَقِيَا
لَكَ الْمَلَائِكِينَ الَّذِينَ نَهَبَا
وَاشْدُدْ قُوَى رُوحِكَ وَاحْمِلْ جَاهِدًا
عَبَّئِيهِمَا أَلَسْتَ لِكُلِّ أَبَا؟
إِذَا ضَحَا ظُلُّكَ مَا حَالُهُمَا
مُعَاقِبِينَ وَهَمَا مَا أَدْنَبَا؟
يَا مَنْ بَعَطْفَهُ وَبَسْطَ كَفِّهِ
كَفَى الضُّعْفَ الْمُعْدَمِينَ النُّؤْبَا

ووسّع العيش لمن ضاق بهم
فجعل العيش لهم مُحَبَّبًا
كيف يكون بوُسْهم إن حُرّموا
ذاك النصيرَ الأريحيّ الحَدبَا؟
والأصفياءُ الكُثُرُ ما وحشتُهم
إن فقدوا أنسَ الصفيّ المجتبَى؟
وأُمَّةٌ أنت فتاها المرتجى
في كل ما تبغي وينأى مطلبًا
لا تقطعن سببًا عزّت به
ولم يكن إلّاك ذاك السببَا
دُوريسُ كانت في حَلاها زهرةً
واليومَ أمست في علاها كوكبَا
أبهى البناتِ صورةً أنقى
اللُذاتِ سيرةً أعفهنّ مشربَا
مرّت بدنياها فلم تأتلفا
وليس للضّدين أن يسطحبا
فما درت منها ولا عنها سوى
ما كان مألهى طاهرًا وملعبَا
يا أُمَّها وأنت أهدى قدوةً
للأمهاتِ خُلُقًا وأدبَا
إيمانك الحيّ وهذا وقتُهُ
يَهوّنُ البلوى ويأتي العجبا
عيشي وربّي ولديك فهما
يعزّيانِ الفاقدَ المحتسبَا
وارعّي أباهما فما أحوجُهُ
إلى التي رعته من عهد الصبَا

فِي جَنَّةِ اللَّهِ وَفِي نَعِيمِهِ
مُغْتَرِبَانِ عِنْدَهُ مَا اُغْتَرِبَا
تَغْيِيْبًا عَنِ الْعَيُونِ غُدُوَّةً
لَكِنْ عَنِ الْقُلُوبِ مَا تَغْيِيْبَا

يوبيل شكري نجاش الصحفي الكبير بزحلة

أبيات اعتذار إلى العلامة الدكتور نجيب فرح سكرتير حفلة اليوبيل

بَرُّ وَبِحُرِّ حَائِلَا
نِ، وَفَوْقَ مَا وَسِعَا صِعَابُ
الْبِاخِرَاتُ تَأْهَبَتْ
وَعَلَا مَدَاخِنَهَا سَحَابُ
وَالْقَاطِرَاتُ بِهَانَ شَيْ
شُ لَلتَّحْرُكِ وَاصْطِحَابُ
وَالطَّائِرَاتُ يَكَادِيُنُ
قَمَى عَن شَوَاكِلِهَا الرِّكَابُ
كَتُّرَتْ وَسَائِلُ الاقْتِرَا
بِ، وَأَيَّنَ مَنَّا الاقْتِرَابُ؟
أَبْغِي الذَّهَابَ، ففِيمَ أَحُ
رَمُّهُ وَيَسْتَعصِي الذَّهَابُ؟
إِنِّي لَفِي دَارِي، وَفِي
قَلْبِي عَن السِّدَارِ اغْتِرَابُ
أَخْوَانُنَا ارْتَقَبُوا تَلَا
قِينَا، فَمَا أَجْدَى ارْتِقَابُ
أَثْوِي، وَالْأَمِي مُبَرُّ
حَاقَّةً، وَأَمَالِي غِضَابُ

وَلِغَضَبَةِ الْأَمْمَالِ كَمْ
ظُنُّرٌ تَحْصُولُ بِهِ وَنَابُ؟
مَاذَا جَنَيْتُ عَلَى الْعُلَا
فِينَا لَنِي هَذَا الْعِقَابُ؟
يَا زُفْقَتِي: هِيَهَاتَ يَشُ
فِي حِرْقَتِي هَذَا الْخِطَابُ
كَيْفَ الْعِرَائِشُ مُوقَدَا
تِ، وَالْمِـدَارِجُ وَالْهَضَابُ؟
هَلْ يَزْخَرُ الْوَادِي وَتَحُ
طِئُنِي مِـوَارِدُهُ الْعِذَابُ؟
تِلْكَ الرَّقَائِقُ - مَدَّهِنَّ
النَّهْرُ فِي كَبِيدِي - حِرَابُ
لَيْسَ النَّدِيمُ مُسَرِّبًا
عَنِّي الْهُمُومَ، وَلَا الشَّرَابُ
لَا بَلُّ لِيغْفِرَ لِلْحَايَا
ةِ ذُنُوبَهَا، هَذَا الْمَتَابُ
يُوبِيْلُ «شُكْرِي» قَائِمٌ،
وَتَخِيقُ بِالْحَشْدِ الرَّحَابُ
أَعْيَانُ «زَحَالَةَ» حَوْلَهُ
وَبِنُوعِ الْعُمُومَةِ وَالصَّحَابُ
حَفْلٌ يُكْرِمُهُ، وَلَا
دَخَلُ هُنَاكَ وَلَا ارْتِيَابُ
فِي مِهْرَجَانِ بَاهِرٍ
زِينَاتُهُ عَجَبٌ عَجَابُ

راعثٌ جِلاه ولم يُخأ
لِذمِّ مثَلِ ذكراهُ كِتَابُ
بِالْقَلْبِ أَحْضُرُهُ، وَلَمْ
يَحْجُبْ سِوَى الْجِسْمِ الْغِيَابُ

☆☆☆☆

«أَنْجِيْبُ» إِنْ تُبْلِغُهُمْ
عَذْرِي، فَقَدْ أَمِنَ الْعَتَابُ
قَوْلُ الطَّبِيبِ، وَأَنْتِ قَا
نُأْه، شَهِي مُسْتَطَابُ
الْعِلْمُ، وَالْأَدْبُ الَّذِي
يَجْلُوهُ، وَالْفَضْلُ الْأُبَابُ
وَسَمَاحَةُ الْأَسْيِ الْمَوْأ
سِي، كَمَ بِهَا لِلْخَيْرِ بَابُ؟

☆☆☆☆

مَا حَالُ «شَكْرِي»؟ هَلْ تَرَى
عَنْ فَوْدِهِ طَارَ الْغَرَابُ؟
أَمْ صَرَّحْتَ نُذْرُ الْمَشِيدِ
بِ وَظَلَّ يُنْكَرُهَا الشَّبَابُ
تَدْرِي الصَّحَافَةُ مَنْ فَتَى الْ
أَقْوَامِ، إِنْ عَزَّ الطُّلَابُ
رَجُلٌ صَالِبُ الْعُودِ فِي الْ
جُلَى، وَإِنْ نَخَّرَ الْإِهَابُ
ذَرْبُ الْيِرَاعَةِ لَا يَفْلُ
شَبَابَةَ صَارِمِهِ الْخُرَابُ
طَلَّقَ اللِّسَانَ، يَنْزُودُ عَنْ
حَقِّ الْبِلَادِ وَلَا يَهَابُ

فِي جِدِّهِ، وَدَعَا بِهِ،
جِدُّ الْحَوَادِثِ وَالِدُ الْعَابِ
نَقْدًا صِدْقٍ، قَلَمًا
يَعْدُو مَقَالَاتَهُ الصَّوَابُ
إِنْ يَبْتَغِي إِلَّا الصَّلَا
حَ، وَهَلْ عَلَيْهِ فِيهِ عَابُ؟
مَهْمَا يَجِلُّ ثَوَابُهُ
مِنَّا، فَقَدْ قَلَّ الثَّوَابُ

أول المشيب

علا مفرقي بعد الشبابِ مشيبُ
فَفَوْدِي ضحوكُ والفؤادُ كئيبُ
إذا ما مَشَى هذا الشُّرَارُ بِلِمَّةٍ
فما هي إلا فحمةٌ ستذوبُ
أرَاعَكَ إصباحُ يطاردُ ظُلْمَةً
بها كان أنسُ ما تشاءُ وطيبُ؟
فما بالُ ضوءٍ في دجى الرأسِ مُؤذِنِ
بأنَّ زمانًا مرَّ ليسَ يُووبُ؟
غَنِمْنَا بِهِ أَمِنَ الحِياةِ ويُمَنَّاها
كَلِيلٍ به يَلْقَى الحَبِيبَ حَبِيبُ

☆☆☆☆

شبابُ تقضى بينَ لهوٍ ونعمةٍ
إذ الدهرُ مُصنِعُ والسُرورُ مُجِيبُ
وَإِذْ لا تُعَدُّ المعصِياتُ على الفتى
خطايا ولا تُحصَى عليه ذُنُوبُ
وَإِذْ كُلُّ صَعْبٍ لا يُرَامُ مَذَلُّ
وَكُلُّ مَضِيقٍ لا يُجَازُ رَجِيبُ
وَإِذْ كُلُّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ عبقريَّةُ
وكل جَدِيبٍ في الدِّيارِ خَصِيبُ
وَإِذْ كُلُّ ذِي قَلْبٍ خَفِوقٍ بصبوةٍ
على الجَهْلِ منه شاعِرٌ وأَدِيبُ

وَإِذْ يَثْبُ الْفِكْرُ الْبَطِيءُ فَيَرْتَقِي
إِلَى الْأَوْجِ لَا يَثْنِيهِ عَنْهُ لُغُوبٌ
وَإِذْ نَسْتَلِذُّ الْقَرَّ وَهُوَ كَرِيهَةٌ
وَإِذْ نَسْتَطِيبُ الْحَرَ وَهُوَ مَذِيبٌ
وَإِذْ تَسْتَبِينَا كُلُّ ذَاتٍ مَلَا حَةٍ
لَهَا فِتْنَةٌ بِاللَّاعِبِينَ لُغُوبٌ
وَإِذْ تَتَلَقَّانَا الصُّرُوفُ بِرَحْمَةٍ
وَيَنْحَازُنَا السُّهُمُ وَهُوَ مُصِيبٌ
تَقِينَا الرِّزَايَا رَأْفَةً لِلَّهِ بِالصَّبَا
وَتَدْرَأُنَا عَنَّا الْحَادِثَاتِ غِيُوبٌ
فَكُنَّا كَأَفْرَاحٍ تَعْرُضُ وَكُرْهَا
وَلِلنَّوَى هَطْلٌ وَالرِّيَّاحُ هُبُوبٌ
فَلَمْ تُوذِّهَا الْأَمْطَارُ وَهِيَ مَهَالِكُ
وَلَمْ يُرْدِّهَا الْإِعْصَارُ وَهُوَ شَعُوبٌ
بَلِ اهْتَزَّ مَثْوَاهَا لِيَهْنِئَهَا الْكَرَى
وَبَلَّتْ لِأَمْرَاءِ الطَّعَامِ حُبُوبٌ
وَكُنَّا «كَمُوسَى» يَوْمَ أَمْسَى وَفَلَكُهُ
عَلَى النِّيلِ عَشْبٌ يَابِسٌ وَرَطِيبٌ
مَشَّتْ فَوْقَ تِيَّارِ الْبَوَارِ تَخْطُرًا
تَرَاءَى بِصَافِي الْمَاءِ وَهُوَ مُرِيبٌ
يَعُضُّ الرَّدَى أَطْرَافَهَا بِنَوَاجِذِ
مَنْ الْمَوْجِ تَبْدُو تَارَةً وَتَغِيبُ
وَيَبْسِمُ وَجْهَهُ الْغُورِ مِنْ رِقَّةٍ لَهَا
وَمَا تَحْتَهُ إِلَّا دَجَّى وَقَطُوبٌ
فَجَازَتْ بِهِ الْأَخْطَارَ وَالطُّفْلُ نَائِمٌ
تُرَاعِي سَرَاهَا شِمَالٌ وَجَنُوبٌ

إلى حيث يُنَجَى من مخالفِ حتفه
غريقٌ ويوقى الظالمين غريبٌ
إلى مُلتقى أمٍّ ومنجاةِ أُمَّةٍ
إلى «الطور» يُدعى الله وهو قريبٌ

☆☆☆☆

رعى الله ذاك العهدَ فالعيشُ بعدهُ
وَجُومٌ على أيامه ووَجِيبٌ
يقولون: ليلٌ جاءنا بعده الهدى
صدقتم هدىً لكن أسي وكرُوبٌ
إذا ما انجلى صُبْحٌ بصادقِ نُوره
وَبُدِّدَ من وهم الظلامِ كذُوبٌ
وَحَضَّصَ حقُّ الشيءِ راعٌ جماله
ولم تخف عوراتُ به وعيوبُ
وأضحى ذليلاً للنواظرِ مشهدٌ
رأته بنورِ الشُّهبِ وهو مَهيبٌ
فهل في الضُّحى إلا ابتذالٌ مُجددٌ
تثوبُ به الأنوارُ حينَ تثوبُ؟
وهل في الضُّحى طيفٌ يسرُّ بزورةٍ
إذا ساءنا ممَّن نُحبُّ مَغيبُ؟
وهل في الضُّحى إلا جُروحٌ وغارةٌ
لُحُوحٌ وإلا سالبٌ وسليبُ؟
وهل في الضُّحى كأسٌ صفوحٌ عن العدى
إذا رابتِ الكاساتُ ليسَ تريبُ؟
وهل في الضُّحى راحٌ حمولٌ على الندى
تُصبُّ، فراحاتُ الكِرامِ تُصوبُ؟

أَبِالصَّخْبِ السَّاعِي بِهِ كُلُّ مُغْتَدٍ
إِلَى الرِّزْقِ يُرْضِي مِسْمَعِيهِ طَرُوبٌ؟
أَتَمَكِنُنَا مِنْ بَارِحِ الْأَنْسِ عَزْلَةٌ
وَجَارًا رِضَانًا: نَاقِمٌ، وَعَضُوبٌ؟
أَيَهِنُنَا لِلشَّمْسِ وَجْهٌ، وَدُونَهُ
دُخَانٌ مِثَارٌ لِالْأَدَى، وَحُرُوبٌ؟
أَتَأْوِي إِلَى ضَوْضَاءِ سُوقِ صَبَابَةٍ
وَتِلْكَ نَفُورٌ كَالْقِطَاةِ وَثُوبٌ؟

☆☆☆☆

إِلَيْكُمْ عَنِّي بِالْحَقَائِقِ إِنِّي
عَلَى الْكُرْهِ مَنِّي بِالْحَيَاةِ طَبِيبٌ
أَعِيدُوا إِلَى قَلْبِي عَذِيرَ شَبَابِهِ
فَمَا الشَّيْبُ إِلَّا عَاذِلٌ وَرَقِيبٌ
وَلَا غَرْكُمْ مَنِّي ابْتِسَامٌ بِلِمَّتِي
فَرُبَّ ابْتِسَامٍ لَاحٍ وَهُوَ شُبُوبٌ
أَلَيْسَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ أَشْبَهَ بِالنُّدَى
عَلَى أَنَّهَا جَمْرٌ نَكَا وَلَهْيِبٌ؟

تشریف کتاب مرآة الأيام باسم الجناب العالي عباس حلمي الثاني

إذا لم يكن في دولة العلم حاجب
أمير النهى إذنا فإني مخاطب
خطاب فتى يزعى مقامى جلالة
أعزهما ما لم تُنلك المناسِب
أحلتك منه اللوذعية منصباً
على سَنَم تنحط عنه المناصب^(١)
إليك كتاباً فيه أحييتُ ساهراً
ليالي كانت من دجاها النوائب
وقفت عليه سُهد فكري ودونه
مصائب تُثنييني، ودهر يُحارب
ثباتي من السقم المُقيم أفدته
وصبري ممّا أكسبتني المتاعب
لو الكوكب الدُرِّي وهو مُسَاهري
رأى ما أقاسي لاغتدى وهو شاحب
كتاب أعاني جمعه حيث خاطري
شتيت وبني شغل من الهَم ناصب
دعاني له استكمال عهدك للمنى
وئورك لي هادٍ وأمرك غالب

(١) اللوذعية : الفصاحة ، وتوقد الذكاء .

فجاءَ قليلاً مِن قليلٍ وإنّما
توقَّرَ فيه بحثُهُ، والمطالِبُ
عتيقُ معانيه، جديداً سياقُهُ
يعيدُ شبابَ الدهرِ، والدهرُ شائبُ
يَقْصُ حَديثَ الكونِ منذُ ابتدائهِ
وما أَخْلَفَتْ أحداثُهُ والتَّجَارِبُ
وتمثَّلُ أجيالُ السورى فيه باديًا
خَفِيَّ طَواياها لَدَى مَنْ يُراقِبُ
هُنالكِ أقوامٌ تَجِيءُ وتنقُضي
وتتَّبِعُها أطوارُها والمَذهِبُ
ممالكُ تُبنى بالصَّوارِمِ والقَنَا
وتهدِمُها أوزارُها والمعايِبُ
غرائبُ أديانٍ وجنْسٍ ومشرَبٍ
وخلقٍ وأخلاقٍ تليها غرائبُ
تمرُّ ونورُ النقدِ يبدي خَفِيَّها
سِراعًا كما مرَّت بِشمسٍ سحائبُ
ولم أَرِ شيئًا كالفضيلةِ ثابتًا
نَبَتْ عَنْهُ أفاتُ البلى والمعاطِبُ
ومن يصطحبُها كاصحطابِكِ راشدًا
فإنَّ له المجدَ المُخلَّدَ صاحبُ
سَيَدِري بَنُو الأيامِ أحرَ دَهْرِهِمُ
مَناقِبَ «عَبَّاسٍ» ونعمَ المَناقِبُ
وتُروى لهم عنه فِعْالٌ جميلةٌ
تُضيءُ سماءَ الذِّكْرِ مِنْها كواكِبُ
أطالَ لَكَ الرحمنُ عهدًا مُباركًا،
فواتِحُهُ غُنمٌ لنا والعواقِبُ

فَحَكْمُكَ شَمْسُ الْحَقِّ فِينَا إِضَاءَةٌ
وَكُلُّ مَضِيٍّ مَا سِوَى الْحَقِّ كَاذِبٌ
وَفَضْلُكَ فِينَا لِلْفَضَائِلِ مَنْبِتٌ
مَشَارِقُ مِصْرٍ رَوْضُهُ وَالْمَغَارِبُ
فَمَنْ شَاعِرٌ مِنَّا فَحَمْدُكَ نَاظِمٌ،
وَمَنْ نَاثِرٌ مِنَّا فَمَجْدُكَ كَاتِبٌ
مَتَى تَصْدَحِ الْأَطْيَارُ فَالْفَجْرُ صَادِحٌ
وَإِنْ تَسْكُبِ الْأَمْطَارُ فَالْبَحْرُ سَاكِبٌ

انطوان الجميل باشا

إِهْنَأُ بِمَا أَهْدَى الْمَلِيءُ
كَ إِلَيْكَ مِنْ سَامِي الْقَبْ
شَرْفٌ خُصِّصَتْ بِهِ وَقَدْ
شَمِلَ السُّرُورُ بِهِ الْعَرَبُ
وَيَعْدُهُ أَدْبَاؤُهُمْ
أَسْنَى ثَوَابٍ لِلأَدَبِ
وَيَعْدُهُ عِلْمَاؤُهُمْ
بِالْعِلْمِ مِتَّصِلِ السَّبَبِ
مَنْ فِيهِمْ نَدُّ الْجَمِيلِ إِنْ
تَرَسَّسَلْ أَوْ خَطَبُ
أَوْ مَنْ لَهُ تِلْكَ التُّقَا
فَتُهُ وَالْحِصَافَةُ إِنْ كَتَبُ
حَسْبُ الصَّحَافَةِ أَنَّهَا
بَلَّغَتْ بِهِ أَقْصَى أَرْبُ
خُضَّتِ السِّيَاسَةُ لَمْ تَجُزْ
فِيهَا وَلَمْ تَتُّرِ الرِّيَبُ
تُنْفِي الْعِزَائِمَ فِي مَنَا
صِبْهَا وَمَا تَشْكُو النَّصَبُ
وَتَظَلُّ فِيهَا مَلْتَقَى الْ
أَمَالِ إِنْ خَطَبُ حَرَبُ

فِي أَيِّ مَعْنَى لَمْ تَكُنْ
أَهْلًا لِعَالِيَةِ الرَّتَبِ
قَلْبٌ كَبِيرٌ يَلْهَمُ الْإِلَهَ
عَقْلُ الْكَبِيرِ وَلَا عَجَبُ
وَتَمَامُ فَضْلِ اللَّهِ فِي
حَسَبِ يُزَكِّيهِ النَّسَبُ
لِللَّهِ لِلأَوْطَانِ لِلِ
فَارُوقِ قُمْتَ بِمَا وَجَبُ
فَالرَّأْيُ إِجْمَاعٌ عَلَى
شُكْرِ الْمَلِكِ مَا وَهَبُ
هِيَ نِعْمَةٌ لَمْ يُؤْتَهَا
رَجُلٌ أَحَقُّ وَلَا أَحَبُّ

السور الكبير في الصين

الشاعر

ما لِلْمَلِيكِ مُوَزَّقًا يَتَقَلَّبُ؟
هل يَحْمِلُ الهَمَّ السريِرُ المُنْذَهَبُ؟
أنتَ الرَّجَاءُ فأيُّ شَيءٍ تَرْتَجِي؟
والرَّوْعُ أنتَ فأيُّ شَيءٍ تَرَهَبُ؟
والمُلْكُ جِسْمٌ أنتَ فيه هَامَةٌ
ويداكَ مَشْرِقُ شَمْسِهِ والمَغْرِبُ

الملك

إنِّي مُنِيْتُ بِأُمَّةٍ مَخْمُورَةٍ
من ذُلِّها، وَلها القِنَاعَةُ مَشْرَبُ
لا ظَلَمَ يَغضِبُهُمْ وَلَوْ أودَى بِهِمْ
أَتَعِزُّ شَأْنًا أُمَّةً لا تَغضِبُ؟
إنَّ يَبْكَ ثَاكِلاً وَلِديهِ وَجَزْتَه
عن نَحْبِهِ، أَلْفِيَّتَه لا يَنْحَبُ
وَإِذا نَهَيْتَ عن الوُرُودِ عِطَاشَهُمْ
وتَحَرَّقَتْ أَكْبَادُهُمْ، لَمْ يَشْرَبُوا
وَإِذا أَذْبَتِ الشَّحْمَ مِنْ أَجْسَامِهِمْ
تَعَبًا فَإِنَّ نَفوسَهُمْ لا تَتَعَبُ
أَعْيَانِي التَّفَكِيرُ فِي أدْوَائِهِمْ
مما عَصِينِ، وَجِزْتُ كَيْفَ أَطَبِّبُ

إِنَّ الْجَمَادَ أَبْرُ مِنْ أُرْوَاجِهِمْ
 بِهِمْ، وَأُمْتِنٌ فِي الدَّفَاعِ وَأَصْلَبُ
 فَلَابِنِينَ لَهُمْ جِدَارًا ثَابِتًا
 كَالأَرْضِ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَخَرَّبُ
 تَقَعُ الدُّهُورُ وَكُلُّ جَيْشٍ ظَافِرٍ
 مِنْ دُونِهِ وَثَبَاتُهُ مُتَغَلَّبُ
 وَتَهْزُ مِنْكَبِهِ الصَّوَاعِقُ حَيْثَمَا
 شَاءَتْ وَلَا يَهْتَزُّ مِنْهُ الْمَنْكِبُ
 وَيَعْضُهُ نَابُ الصَّوَاعِقُ مُحْرِقًا
 فَيَرُدُّهُ كِسْرًا وَلَا يَتَثَقَّبُ
 وَيَمِيدُ ظَهْرُ الأَرْضِ تَحْتَ رِكَابِهِ
 وَرِكَابُهُ فِي المَمْتِنِ لَا تَتَنَكَّبُ
 وَلَأَجْعَلَنَّ بِه البِلَادَ مَنِيْعَةً
 يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّامِعُ المُّتَوَتِّبُ
 وَلأَدْعُونَ مَمَالِكِي وشَعُوبَهَا
 بِاسْمِي فَيُجْمَعُ شَمْلُهَا المَتَشَعَّبُ
 وَلأَمْحُونَ رَسُومَ أَسْلَافِي بِهَا
 فَيَبِيْتُ مَاضِي «الصِّينِ» وَهُوَ مَحْجَبُ
 وَيُظَنُّ عَهْدِي بَدءَ عَهْدِ وَجُودِهَا
 فَيَتَمُّ لِي الفَخْرُ الَّذِي أَتَطَلَّبُ

الشاعر

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي حَسَنَاتُهُ
 فَوْقَ الَّذِي نُثْنِي عَلَيْهِ وَنُطْنِبُ
 كَمْ غَزْوَةً لَكَ فِي عِدَاكَ عَجِيبَةً
 لَا شَيْءَ غَيْرَ نَدَاكَ مِنْهَا أَعْجَبُ

كَمْ رَحْمَةٍ قَلَّدَتْ أَقْوَامًا بِهَا
أَعْنَقَهُمْ، وَالسَّيْفُ يَوْشِكُ يَسْلُبُ
كَمْ مِنَّةٍ لَكَ فِي الْعِبَارِ جَمِيلَةٍ
كَالشَّمْسِ تُنْمِي رَوْضَةً وَتُذَهِّبُ
هَذِي كَوَافِلُ حُسْنِ ذِكْرِكَ فِي الْوَرَى
وَأَبْرُ مَا يَبْقَى: الْفِعَالُ الطَّيِّبُ
يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنْ أَعْظَمَ أُمَّةٍ
تَنْضُمُ فِي مُلْكٍ إِلَى اسْمِكَ يَنْسَبُ
فَعَلَامَ أَنْتَ تُزِيلُ ذِكْرَ مُلُوكِهَا
وَأَوْلَائِكَ الْعُظْمَاءُ مَوْتَى غُيِّبُ
إِنْ نَمَحُ مِنْ أَسْفَارِهِمْ أَخْبَارَهُمْ
فَالصَّخْرُ يُنَحُّتُ وَالْمَنَاجِحُ تُكْتَبُ
وَلِيَعْلَمَنَّ النَّاسُ بَعْدَكَ أَمْرَهُمْ
فَتُؤَلِّمُ مَا طَالَ الْمَدَى وَتُؤَنَّبُ
خَدَعْتِكَ كَاذِبَةُ الْمُئِنَى بِوَعُودِهَا
وَالْحُرُّ يُخْدَعُ وَالْأَمَانِيُّ تَكْذِبُ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْحَقِيقَةِ صَادِقًا
فَالذِّكْرُ لَيْسَ يَعِيدُ عُمْرًا يَذْهَبُ
أَمَا الْجِدَارُ فَلَو رَفَعْتَ بِنَاءَهُ
حَتَّى اسْتَقَرَّ عَلَى ذُرَاهُ الْكُوكَبُ
وَلَوْ الْجِبَالُ جُعِلْنَ بَعْضَ حِجَارِهِ
وَلَجِمْنَ حَتَّى الْمَاءُ لَا يَتَسَرَّبُ
فَلِيَحْدِثَنَّ النَّاسُ مَا هُوَ فَوْقَهُ
عِظْمًا وَإِتْقَانًا وَمَا هُوَ أَعْرَبُ
وَلِتُصْنَعَنَّ نَوَاسِفُ تُثْفِي الرُّبَى
بِدَخَانِهَا مِنْ ثَوْرَةٍ تَتَلَهَّبُ

وَلَتَنْفُذَنَّ إِلَى «بَكِينٍ» خَلَائِقُ
بِيضَاءُ تَغْنَمُ مَا تَشَاءُ وَتُنْهَبُ
تَأْتِي بِهَا فَوْقَ الْبِحَارِ سَفَائِنُ
كَالْجِنِّ فِي جِدِّ الْعَوَاصِفِ تَلْعَبُ
مَاذَا يَفِيدُ السُّورُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ
وَقُلُوبُهُمْ فِيهَا ضِعَافٌ هُرَبُ
فَأَبْرُ مِنْ تَضْيِيقِ دُنْيَاهُمْ بِهِ
أَنْ تَرْحَبَ الدُّنْيَا بِهِمْ مَا تَرْحَبُ
الْأَمْنُ قَتَّالُ الشَّجَاعَةِ فِيهِمْ
وَحَيَاتُهَا فِيهِمْ مَخَافُفٌ تُرَقَّبُ
لَا يَعِصِمُ الْأَمَمَ الضَّعِيفَةَ فِطْرَةً
إِلَّا فُضَائِلُ بِالتَّجَارِبِ تُكْسَبُ
فَتَكُونُ حَائِطَهَا الْمَنِيْعَ عَلَى الْعِدَى
وَتَكُونُ قُوَّتَهَا الَّتِي لَا تُغْلَبُ

رثاء الدكتور إبراهيم شذودي

رفيق الصِّبا ونابغة طب العيون والأدب والمسامرة
وداعاً أيُّها الخِذنُ الحبيبُ،
غداً ميعادُنا وغداً قريبُ!
تعاظمني، وقد ولَّيتُ، حطُّبُ
بجانِبِه تضائلتُ الخُطوبُ
إذا ما بانَ أترابي فإنِّي
لَفِي أهلي وفي وطني غريبُ
يُخالِطني الألى هُمُ بَعْدَ جِلي
وليسَ بثوبِي الثُّوبُ القَشيبُ
لنا حالٌ أَلَفناها شَباباً
ويجفُّلُ مِن تَوَلَّيها المشيبُ
تَغَشَّى وجَهَهُ «إبراهيم» صرفُ
يقالُ له الرَّدَى وهو المَغيبُ..
ألمَ يَكُ في سماءِ العصرِ نَجْماً،
فبعَدَ شروقِهِ زَمناً غُرُوبُ؟
وليسَ بحائِنٍ مَن لا نَراه
بأعْيُننا وتُبصرُهُ القُلُوبُ
فَتَّى فيه تَعَدَّتْ المَزايا
فلَمَ يَكُ في الرِجالِ لَهُ ضَريبُ

طَبِيبٌ لِلْعُيُونِ بِهِ شِفَاءٌ
 إِذَا مَا الطَّبُّ أَعْيَى وَالطَّبِيبُ
 شَهِدَتْ لَهُ خَوَارِقَ نَاطِقَاتٍ
 بِمَا يَسْطِيعُهُ الْأَسَى اللَّبِيبُ
 أَدِيبٌ، نَسَجُهُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ
 كَأَزْوَعٍ مَا يُدَبِّجُهُ أَدِيبُ
 تَسَاوَقَ شِعْرُهُ وَالنَّثْرُ حُسْنًا
 فَمَا يَخْتَارُ بَيْنَهُمَا الطَّرُوبُ
 وَفِي جَدٍّ وَفِي هَزَلٍ تَجَلَّتْ
 لَهُ فِطْنٌ بِهَا بَدَعُ ضَرُوبُ
 يَفُوزُ الْعَقْلُ مِنْهَا بِالْمَجَانِي
 وَفِيهَا مَا يُفِيدُ وَمَا يَطِيبُ
 صِنَاعٌ يَدِلُّ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 يُزَاوِلُهُ بِهَا سِرٌّ عَجِيبُ
 فَمَا يَغْرِيبُهُ يُخْرِجُهُ فَرِيًّا
 وَمَا يَرْمِيهِ مِنْ غَرَضٍ يُصِيبُ
 نَدِيمٌ، إِنْ تَنَادَرَ بَيْنَ صَحْبٍ
 وَجَدْتَهُمْ وَمَا فِيهِمْ كَأَيْبُ
 سَوَانِحُهُ الْحِسَانُ يَجِئْنَ عَفْوًا.
 كَمَا تَهْوَى قَرِيحَتُهُ الْأَعُوبُ
 خَفِيفُ الرُّوحِ، نَقَادُ بَرْفِقِ،
 يُبَصِّرُ بِالْعُيُوبِ وَلَا يَعِيبُ
 يُحَاكِي النُّطْقَ وَالْحَرَكَاتِ مِمَّا
 يَشُدُّ، فَلَيْسَ يَفْلِتُهُ غَرِيبُ
 شَامِيٌّ وَمِضْرِيٌّ صَمِيمٌ،
 وَنُوبِيٌّ وَرُومِيٌّ جَنِيبُ

رموزُ في الظواهرِ مُضحكاتِ
ويدركُ لطفَ مَغزَاهَا الأريبُ
يرُوعُ بما يجيدُ يدًا وفكرًا
وجارُ أناتِهِ طبعُ عُصوبُ
فذلكَ أنَّ جوهرَهُ سليمٌ
وليسَ يخيِّرهَ عَرْضُ يَشوبُ
وممَّا أكبرَ الإخـوانُ فيه
خلائقَ ليسَ فيها ما يريبُ
مناطُ نظامِها حزمٌ وعزمٌ
ومَجلى حُسنِها كرمٌ وطيبُ
فأمَّا عن شجاعتهِ فحدثُ
وفي الذِّكْرِى لسائِلِها مجيبُ
قضى في الجيشِ عهدًا ليسَ يُنسى
له مِن فخرِهِ الأوقى نصيبُ
بِهِ مرَّحٌ أوَّانَ الرُّوعِ حُلُوُ
يُثيرُ شُجُونَهُ الخَطَرُ المَهِيبُ
يُداوي أو يُواسِي كُلَّ شاكٍ
ولا يعتاقُهُ حدثُ رَهِيبُ
ويؤنسُ في الفلاةِ مُسامريه
بحيثُ ينقُرُ الوَحْشَ اللَهِيبُ
هُنالِكَ أطربَ الشُّجْعانَ شِعْرُ
بِهِ مزجتُ زمازِمَها الحُرُوبُ
تغرَّدُ «حافِظُ» وشدا «الشُّدُودِي»
بما لم يألُفِ الزَمَنُ العَصيبُ
وفي صمتِ المدافعِ، والمنايا
تهادينُ، قد يغني العندليبُ

وداعًا يا صديقًا إن شجانا
بهجر فهُوَ بِالذِّكْرِى يُوُوبُ
حياتِكَ جُزْتَهَا مَدًّا وَجَزْرًا
ومسِّكَ فِي نَهَايْتِهَا اللُّغُوبُ
قليلُ مَا تُوَاتِيكَ الأَمَانِي
كثيرُ مَا تَحْمِلُكَ الكُرُوبُ
وكمْ فَوَّتَ فِيهَا طِيَّباتِ
يَفُوزُ بِهَا المُدَاجِي وَالكَذُوبُ
لئنْ لَمْ تُجْزَ فِي دُنْيَاكَ خَيْرًا
لربُّكَ فِي السَّمَاءِ هُوَ المُثَيِّبُ

رثاء المرحوم إسماعيل صبري باشا

الشاعر العظيم

شُهُبٌ تَبِينُ فَمَا تَأُوبُ
فَكَأَنَّهَا حَبَبٌ يَكْدُوبُ
أرأيتَ في كَأْسِ الطَّلَا
دُرّاً وقد صَعِدَتْ تَصُوبُ؟
هو ذاكَ في لُجِّ الدجى
طَفُو الدَّرَارِي والرُّسُوبُ
لا فَرَّقَ بَيْنَ كَبِيرِهَا
وَصَغِيرِهَا فِي مَا يَنْوَبُ
كُلُّ إِلَى أَجَلٍ وَعُقُوبُ
سَى كُؤُلٍ طَالَعَةٍ وَقُوبُ

☆☆☆☆

الـيـومَ نـجـمٌ مـن نـجـو
مِ الشُّعْرِ أَدْرَكَهُ الغُرُوبُ
وَتَبَّتْ بِهِ فِي أَوْجِهِ الـ
أَسْنَى فغَالَتْهُ شُعُوبُ
لِقِي الحَقِيقَةِ شَاعِرُ
مَا غَرَّهُ الوَهْمُ الكَذُوبُ
أوفى عأى «عـدن» وما
هُوَ عَن محاسنِها غريبُ

كَمْ بَاتَ يَشْهَدُهَا وَقَدْ
شَقَّتْ لَهُ عَنْهَا الْغُيُوبُ

☆☆☆☆

يَا خَطْبَ «إِسْمَاعِيلَ صَبِ
رِي» لَيْسَ تَبْلُغُكَ الْخُطُوبُ
جَزَعِ الْجِمَى لِنَعِيَّتِهِ
وَبِكَاهِ شُبَّانٍ وَشَيْبِ
أَيِّ صَاحِبِيٍّ لَقَدْ قَضَى
أَسْتَأْذِنَا الْبِرُّ الْحَبِيبُ
فَعَرَا قَلَادَتَنَا وَكَا
نَتُ زِينَةَ الدُّنْيَا - شُحُوبُ
إِنِّي لِأَذْكَرُ وَالْأَسَى
بَيْنَ الْخُطُوعِ لَهُ شُبُوبُ
عَهْدًا بِهِ ضَمَّتْ فَوْا
دًا وَاحِدًا مِنَّا الْجُنُوبُ
إِذْ بَعْضُنَا مِنْ غَيْرِ مَا
نَسَبَ إِلَى بَعْضِ نَسِيبُ
وَبِغَيْرِ قَرَبَى بَيْنَنَا
كُلُّهُ إِلَى كُلِّ قَرِيبُ
الشُّعْرُ الْفَنَّا فَمَا أَخُ
تَلَفَ الْعَرِيقُ وَلَا الْجَنِيْبُ؟
وَالْفَنُّ يَا أَبَى أَنْ تُفْرُ
رِقَّةُ الْمَوَاطِنُ وَالشُّعُوبُ
مَسْتَشْرِفٌ لَا السَّلْمُ طُ
سَلَاغٌ إِلَيْهِ وَلَا الْحُرُوبُ
يُخْفِي بِهِ الْخَبْوَةَ الْهَلَا
لُ وَيَبْسُطُ الظِّلَّ الصَّالِبُ

لَوْ دَامَ ذَاكَ الْعَهْدُ لَ
كَانَ هَلْ لِيَوْمِ رِضَى عَقِيْبٍ؟

☆☆☆☆

يَا «مَصْرُ» قَامَ الْعُذْرُ إِنَّ
يُفْلِقُ مَضَاجِعَكَ الْوَجِيْبُ
وَعَلَى فِقْدَانِ كَالَّذِي
تَبْكِيْنَ فَلْيَكُنِ النَّجِيْبُ
مَاتَ الْأَيْدِيْبُ وَإِنَّهُ
فِي كُلِّ مَعْنَى لِلْأَيْدِيْبُ
مَاتَ الْمَحَامِي عَنْ ذِمَا
رِكَ مَاتَ قَاضِيكَ الْأَرِيْبُ
مَاتَ الْأَبِيْبِي وَتَحْتَلِيْبُ
يَنْ قَوْلِهِ الرَّأْيِي الصَّايْبُ
مَاتَ الَّذِي تَدْعُوهُ دَا
عِيَّةُ الْوَلَاءِ فَيَسْتَجِيْبُ
مَاتَ الَّذِي مَا كَانَ مَشَى
هَدَاهُ يَنْذَمُ وَلَا الْمَغِيْبُ
مَاتَ الَّذِي مَا كَانَ فِي
أَخْلَاقِهِ شَيْءٌ يُرِيْبُ
مَاتَ الَّذِي مَنْظُومُهُ
لَأَلِي النَّهْيِ سِيْحَرُ خُلُوبُ
الضَّارِبُ الْأَمْثَالِ لِي
سَلَّ لَهُ بِرَوْعَتِهَا ضَرِيْبُ
هَلْ فِي الْجَدِيْدِ كَقَوِ
لَهُ الْمَأْتُورِ وَالْمَعْنَى جَلِيْبُ؟

☆☆☆☆

أَهَانَ لَوْ عَرَفَ الشُّبَا
بُ وَأَهٍ لَوْ قَدَرَ المَشِيبُ
شِعْرُ عَلَى الأَيِّامِ يَر
وِيهِ مَرَدُّهُ الطَّرُوبُ
وَكأنَّمَا فِي أذنِ قَا
رئِيهِ يَغْنِي عِنْدَ لِيْبُ
كُلُّ المَعَانِي مَعَجِبُ
مَا شَاءَ وَالمُبْنَى عَجِيبُ
نَاهِيكَ بِالأَلْفَاظِ مِمُّ
مَا جَوَّدَ اللَّبِقُ اللَّيْبُ
كَالدَّرُّ مَكَّنَ فِي العُقُوقِ
دِ وَلِلشُّعَاعِ بِهِ وَثُوبُ
دِيبَا جَةٌ كَأَدَقِّ مَا
نَسَجَتْ شِمَالٌ أَوْ جَنُوبُ
فِيهَا جِأَى جِدُّ الفُوقَا
تِينَ وَشَيْئَهَا وَاشٍ لَعُوبُ
أَيَاتُ حُسْنٍ كُنُّهَا
صَفُوقٌ وَلَيْسَ بِهَا مَشُوبُ
فِي رِقَّةِ التَّسْمَاتِ بِالِ
عَبَقِ الذِّكِّي لَهَا هُبُوبُ
تَسْتَأْفُهَا رَأْدُ الضُّحَى
وَيَظْلُكَ الوَادِي الخَصِيبُ
فِي بَهْجَةِ الزَّهْرَاتِ بِا
كَرْهُنَّ مِذْرَارٌ سَكُوبُ
فَالْحِظُّ يَشْرَبُ وَالنَدَى
مَشْمُولَةٌ وَالكَمُّ كُوبُ

☆☆☆☆

كَنَسِيْبِهِ الْأَخْضَاذِ بِالـ
أَلْبَابِ فَلْيَكُنِ النَّسِيْبُ
وَكَمَدِجِهِ الْمَسْدُوحُ الَّذِي
أَبْدَأَ لَهُ ثَوْبٌ قَشِيْبٌ
وَكَوْصِفِهِ الْوُصْفُ الَّذِي
عَنْ رُؤْيَاةِ الرَّأْيِيِّ يَنْوَبُ
يَتَنَاوَلُ الْغَرَضَ الْبَعِيدَ
بَدَأَ إِذَا الْبَعِيدُ هُوَ الْقَرِيبُ
أَوْ يُبْرِزُ الْخَلْقَ السَّوِيَّ
بِي فَالْحَيَاةُ بِهِ دَبِيْبٌ
كُلُّ يَصَادِفُ مَنْ هُوَ
هُ عِنْدَهُ مَا يَسْتَطِيْبُ
فَكَأَنَّ مَا تَجْرِي خَوَا
طَرَهُ بِهِ تَجْرِي الْقُلُوبُ
لِلَّهِ «صَبْرِي» وَهُوَ لِأ
لُغَةِ الَّتِي انْتَهَكْتَ غَضُوبُ
بِالرَّفْقِ «يَنْقُدُ» مَا
يَزِيْفُ الْمُخْطِئُونَ وَلَا «يَعِيْبُ»
فِي رَأْيِيهِ «الْبَلَاغَةُ الْبَلَا
دُ» أَجَلٌ، هُوَ الرَّأْيِيُّ الْمُصِيبُ
يُودِي الْفَصِيْحُ مِنَ اللَّغَا
تِ إِذَا غَفَا عَنْهُ الرَّقِيْبُ

☆☆☆☆

أَفِيْدِيكَ، فَارْقَتِ الْحَيَا
ةَ وَغَيْرُكَ الْجَزَعُ الْكَئِيْبُ
جَارَتْ عَلَيْكَ فَضَاقَ عَنْ
سَعَةِ بِهَا الْذَّرْعُ الرَّجِيْبُ

تلك الحياة وما بها
إلا لأهل الخبث طيب
كم بيت في سهد وأن
ت لغاية شقت طوب
جواب أفاق المع
رف والأسى في ما تجوب
حتى تحصل ما تحض
صل من فنون لا تثير
وجزاء كذك ذلك الذ
دء الدوي به توب

☆☆☆☆

الكاتب العربي مه
ما يدهه فله الذنوب
إن لم يحب مالا وك
ف وتلك بيئته يريب
فالفضل منقصة له
وخلاله الحسنى عيوب
ويؤثر بالعيش الكريم
وماله منه نريب
فإذا قنى مالا كما
يقنى لعقباة الحسيب
حذر المهانات التي
متقدموه بها أصيبوا
أفنى بمجهه وديه قو
وتنه وأرداه اللغوب

☆☆☆☆

قَتُلًا بِنَفْسِ دِمِّ قَتْلُ
تَ وَعَجَّ مَرَقْدُكَ الْخَصِيبُ
فَثَوَيْتَ فِي الْيَوْمِ الْمَنْجُ
جِي وَاسْمُهُ الْيَوْمُ الْعَصِيبُ
وَبِحَقِّ مَنْ كُنْتَ الْمَنِي
بِ إِلَيْهِ يَا نِعْمَ الْمَنِي
لَأَخْفَفَ مِنْ بَعْضِ الْمَقَا
لَةِ ذَلِكَ الْمَوْتُ الْحَزِيْبُ
أَعْنِي مَقَالَةَ كَاشِحِ
فِي قَدْرِكَ الْعَالِي يُرِيْبُ
مِمَّنْ يَهْشُ كَمَا تَثَا
ءَبَ وَهُوَ طَاوِي الْكَشْحِ ذِيْبُ
شَرُّ الْأَنْسَامِ الْبَاسِمُو
نَ وَفِي جَوَانِحِهِمْ لَهَيْبُ
الْمَدْعُونَ «الْبَحَثُ» حِي
نَ الْقَصْدُ مِنْهُمْ أَنْ «يَغِيْبُوا»
مَتَنَقَّضُوا مَحْسُودِيْهِمْ
وَلِهَ التَّجَالَّةُ وَالرُّجُوبُ
فِيئَةُ تَنَالُ مِنَ الْفَتَى
مَا لَمْ تَنْلُ مِنْهُ الْكُرُوبُ

☆☆☆☆

لِفَخَارِهِ تَأْسَى كَأَنْ
نَ فَخَارُهُ مِنْهَا سَلِيْبُ
قَالَتْ لِتَخْضَلِيْلِ الْعُقُو
لِ وَلَيْسَ كَالْتَخْضَلِيْلِ حُوبُ

«صَبْرِي» مُقِلُّ وِرْدُهُ
عَدْبٌ وَأَفْتُهُ النَّخُوبُ
أَخْبِتُ بِمَا أَخْفَوَا وَظَلَا
هَرُ قَصْدِهِمْ عَطْفٌ وَحُوبُ
مَا الشُّعْرُ يَا أَهْلَ النَّهَى
وَالذُّكْرُ دِيْوَانٌ رَغِيْبُ
مَنْ يَسْأَلُ «الْحَصْرِيَّ» وَ«أَبُ-
نَ ذُرِّيْقَ» فَاسْمُهُمَا يُجِيبُ
أَزْهَى وَأَبْهَى السُّوْرِدِ لَا
يَأْتِي بِهِ الدَّغْلُ الْعَشِيْبُ
مَاذَا أَجَادَ سِوَى الْقَلِيْدِ
لِ «أَبُو عِبَادَةَ» أَوْ «حَبِيْبُ»؟
لَوْ طَبَّقَ السَّبْعَ النَّعِيْدِ
بُ أَيُّ طَرْبُ السَّمْعِ النَّعِيْبُ؟
أَوْ لَمْ يَطْلُ شَدُوْ وَشَا
دِيْهِ الْهَزَارُ أَمَا يَطِيْبُ؟
الشُّعْرُ تَلِيْبِيَّةُ الْقَوَا
فِي وَالشُّعْرُ بِهَا مُهِيْبُ
وَبِهِ مِنْ الْإِيْقَاعِ خَزْرُ
بُ لَا تُحَاكِيهِ الْخُزْرُوبُ
هُوَ مَخْضُ مُوسِيْقَى وَجِسْ
سَاتُ تَصَوَّرُهَا الْخُزْرُوبُ
هُوَ نَوْحُ سَاقِيَّةٍ شَكَّتْ
لَا قَدْرُ مَا يَخْوِي الْقَلِيْبُ
هُوَ مَا بَكَاهِ الْقَلِيْبُ لَا
مَعْيَارُ مَا جَرَتْ الْغُرُوبُ

هو أنه وتسيل من
جرائها نفس صبيب

☆☆☆☆

عمدوا إليك وأنت مئ
تُ ذاك بأسهم الغريب
ولقد تراهم ساخرًا
منهم وأشجعهم نخيب
خالوا ردك إباحة
خابوا ومثلهم يخيب
فأذهب أبنا الشعراء فخ
رُك ليس ضائره الذهوب
أمّا بنوك فعند ظن
من النبيل أبرار ندوب
نم عنهم ومقامك ال
عالي وجانبك المهيب
لك في النهى بعد النوى
شفق ولكن لا يغيب

مبرة فريال

فاروق في تشریفه حفلة تمثيل للفرقة القومية.

عاش فاروق «مصر» فخر الشباب
وملاذ الأخلاق والآداب
كُلُّ عِلْمٍ وَكُلُّ فَنٍّ لَهُ مِنْهُ
هُ التِّفَاتُ عَالٍ وَفَضْلُ رَابٍ
طلعةً مثل طلعة الشمس تحيي
ثمرات القلوب والألباب
أبي سعد لشعبه أن يراه
طالعاً بينه وما من جباب
أبي راج والجود حق عليه
لم يُصِبْ منه ما وراء النصاب
أبي شأن رعاه لم يبلغ الشأ
والمعلّى ولم يكن بعجاب
يعمل الفكر سالكاً كل نهج
للمراقبي وفاتحاً كل باب
هذه «فرقة» تداركها العط
فُ فَعَادَتْ مَتِينَةَ الْأَسْبَابِ
يبرز المولعون بالفن فيها
طُرُقاً مِنْ مَوَاهِبِ الْوَهَّابِ

فِيهِمُ الرّاسِخُ المِدرِبُ يَتَلَوُ
تِلْوَهُ نَابِتٌ نَضِيرُ الإِهَابِ
مِنْ هَوَاةِ التَّمْثِيلِ يَرْجِعُ بِالتَّأ
رِيخِ أَدْرَاجِهِ مَدَى الأَحْقَابِ
وَمُحِبِّي الأَمْثَالِ يَضْرِبُهَا التَّأ
لُونُ وَالسَّابِقُونَ لَلْأَعْقَابِ
يَبْتَغُونَ الكَمَالَ فِي ظِلِّ «فَارُو
قٍ» وَقَدَرِ النِّجَاحِ قَدْرُ الطُّلَابِ
وَطَرِيقُ الكَمَالِ وَعَزْرٌ وَلَكِنَّ
مَنْ مَدَاهُ مُذَلَّلٌ لِلصَّعَابِ
أَيُّهَا الرِّزَائِرُ العَظِيمُ أَثَابَ اللّهِ
عُ مِنْكَ الجَمِيلَ خَيْرَ الثَّوَابِ
كُلُّ شُكْرٍ يَصَوِّغُهُ الرُّوضُ لَا يُؤ
فِي وَإِنْ جَلَّ مَنَّةً لِلسَّحَابِ
وَلَعَلَّ السَّكُوتَ أَبْلَغُ فِي الحَمْدِ
مِدِّ وَأَوْفَى وَفِيهِ فَصَلُّ الخِطَابِ
عَاشَ «فَارُوقُ» «مِصْرَ» فَخُرُّ الشَّبَابِ
وَمَوْلَاذُ الأَخْلَاقِ وَالآدَابِ

☆☆☆☆

يَا مَلِيكًا حَمَى بِهِ اللّهُ «مِصْرًا»
مِنْ نِكُولِ الدُّنْيَا وَسُوطِ العَذَابِ

يَرِدُ الْعَالَمُ الْحَمِيمَ وَأَمَّا
وَرُدُّهَا فَهُوَ مِنْ نِطَافِ عَذَابِ
لِلْفَنُونِ أَرْدَهَا وَالرَّزَايَا
غَافِلَاتٌ وَالْأَمْنُ فِي اسْتِتَابِ
ذَاكَ مِنْ عِبْقَرِيَّةِ الْعَاهِلِ الْهَا
دِي وَلِلرَّأْيِ غَيْرُ فِعْلِ الْجِرَابِ

تحية للقدس الشريف

أنشدها في حفلة تكريم أقيمت له .

سلامٌ على القُدسِ الشريفِ ومن به
على جامعِ الأضدادِ في إرثِ حُبِّهِ
على البلدِ الطُّهرِ الذي تحتُ تُرْبِهِ
قلوبٌ غَدَتِ حَبَاتُهَا بعضَ تُرْبِهِ
حججتُ إليه والهوى يَشغُلُ الذي
يحجُّ إليه عن مشقَّاتِ دَرْبِهِ
على ناهبٍ للأرضِ يُهدي روائعًا
إلى كلِّ عَيْنٍ من غنائمِ نَهْبِهِ
فَسُبْحَانَ مَنْ آتَاهُ حُسْنًا كَأَنَّهُ
به أوتِي التنزيهَ عن كلِّ مُشْبِهِهِ
تَلوْحُ لمن يَرْنُو أعالي جِبَالِهِ
أشدُّ اتصالاً بالخلودِ ورَبِّهِ
وأبي جمالٍ بين سُمْرةِ طَوْدِهِ
وحُضرةِ وادِيهِ وحُمْرةِ شِعْبِهِ؟^(١)
وأين يُري مَرْجٍ كَمَرْجِ «ابنِ عامرٍ»
بطيبٍ مجانيهِ وزيناتِ خُصْبِهِ؟
هو البيتُ يُوْتِي سُؤْلَهُ من يَوْمُهُ
فأعظُمُ به بيتًا وأكرمُ بشِعْبِهِ

(١) الشعب : الطريق في الجبل .

به مبعثٌ للحب في كل موطنٍ
لأقدامِ فادي الناسِ من فَرْطِ حُبِّهِ^(١)
وليس غريبًا فيه إلا بشخصه
فتى زاره قبلاً مرارًا بقلبه
تفضّل أهله وما زال ضيفهم
نزىلاً على سهلِ المكانِ ورخبه
بإكرامِ إنسانٍ قليلٍ بنفسه
ولكنه فيهم كثيرٌ بصحبه
سأذكر ما أحيا نعيمي بأنسهم
ووردي من حلو اللقاءِ وعذبه

(١) فادي الناس : السيد المسيح عليه السلام .

عيد الأميرة فريال ابنة الملك فاروق

قصيدة ألقى في بيت عبد العزيز طلعت حرب في ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٣.

لِتَعَشْ وَصَفُو العيشِ غيرُ مشوبِ
«فريال» بِكُرِّ مَلِيكِنَا المَحْبُوبِ
الطفلةُ الملكُ التي من مَهْدِهَا
نظرتُ إلى المَحْرُومِ والمَحْرُوبِ
عيدُ «الأميرة» ضُوعِفَتْ بهجائُهُ
والشعبُ منها آخِذٌ بنصيبِ
عهدُ قشيبِ يومَ مولدِهَا بدا
في أي ثوبٍ للحياةِ قشيبِ
كَمْ من معاهدٍ وهي تَشْرُفُ بِاسْمِهَا
ضَمِنَ اطِّرادُ نَجَاحِهَا المَطْلُوبِ
تُولي الضَّعَافَ من المَعُونَةِ ما به
كُلُّ الرِّضَى لِلرَّبِّ والمَرَبُوبِ

☆☆☆☆

أوسعتَ يا «فاروق» شعبكَ أنعمًا
في ظلِّ غيرِكِ لَمْ تُتَّخِ لشُعُوبِ
هيهاتَ يبلُغُكُ الملوُكُ تطوُّلاً
لو قُورِنَ الموهُوبُ بالموهُوبِ
ما ينقُعونَ صدَى برشحِ أكفِّهمْ
ونداكَ شوُوبُوبُ إلى شوُوبُوبِ

يا من «بفاروق» ائتسوا فتنافسوا
في البرِّ بين نجيبَةٍ ونجيبِ
من كلِّ مسُماحٍ أصيلٍ رأيهُ
لبقٍ بتصرفِ الزَّكاةِ أريبِ
ومصونةٍ بحيائها وإبائها
سَفَرَتْ بِلا لَومٍ ولا تَثريبِ
تُعطي اليَتامى والأيامى غزلها
وتعفُّ عن غزلٍ وعن تشبيبِ

☆☆☆☆

يا سادتي إنني لأشهدُ لحةً
عُلويَّةً وأشَمُّ نَفحةً طيبِ
أعظُمُ بخدمتِكُم لشعبِ عاثرِ
مستصرخٍ لسواهِ المنكوبِ
خطرُ الجماعةِ أن يباعَدَ بينها
والخيرُ كلُّ الخيرِ في التفريبِ
إن تدفَعُوا شرَّ الخصاصةِ فرتمُ
في عاجلِ بثوابِ خيرِ مُثيبِ
ووقيتُمُ البلدَ الأمينَ وأهله
غدراتِ دهرٍ منذرٍ بخطوبِ
واسُوا الفقيرَ وأصلحُوا من شأنه
أولاً فإنَّ غداً لجدُّ مُريبِ
وتداركُوا الأطفالَ بالسببِينِ من
تَصحيحِ أبدانٍ ومِن تَهذيبِ
فبذاك تبلُغُ «مصرُ» ما يُبغى لها
في العيشِ مِن سَعَةٍ وأمنِ كُروبِ

ورفاهة الطبقاتِ تستبِقُ الخُطى
في مَرْتَعٍ للعاملينِ خصبِ
يا رَبِّ صُنْ «فاروق» واكلأُ بيتهُ
تدعُوكَ «مصرُ» وأنتَ خيرُ مجيبِ

رثاء المرحوم محمد أبوشادي بك

وكان من أشهر المحاميين والأدباء والصحفيين، ومن أوفى الأصدقاء للشاعر.

نَبَا بِكَ دَهْرٌ بِالْأَفْاضِلِ نَابِي
وَبُدِّلَتْ قَفْرًا مِنْ حَصِيْبِ جَنَابِ
بِرَعْمِ الْعَلَا أَنْ يُمَسِّي الصَّفْوَةَ الْأَلَى
بَنَوْا شُرْفَاتِ الْعِزِّ زَهْنَ يَبَابِ
تَوَلَّوْا فَأَقْوَتْ مِنْ أَنْيْسِ قَصُوْرُهُمْ
وَبَاتُوا سَرَاةَ الدَّهْرِ رَعْمَ تُرَابِ
أَتَمَّضِي «أَبَا شَادٍ» وَفِي ظَنِّ مَنْ يَرَى
زُهُورَكَ أَنْ النُّجْمَ قَبْلَكَ خَابِي؟
عَزِيْزٌ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ وَدِدَتْهُمْ
وَوُدُّوكَ أَنْ تَنْأَى لَغَيْرِ مَابِ
وَأَنْ يُبْكِمَ الْمَوْتَ الْأَصْمُ أَشَدَّهُمْ
عَلَى مَنْ عَتَا فِي الْأَرْضِ فَضْلَ خِطَابِ
فَتَّى جَامِعُ الْأَضْدَادِ شَتَّى صِفَاتُهُ
وَأَعْلَبُهَا الْحُسْنَى بِغَيْرِ غِلَابِ
مُحَامٍ بِسِحْرِ الْقَوْلِ يُضْبِي قُضَاتَهُ
فَمَا فِعْلُهُ فِي سَامِعِينَ طِرَابِ
فَبَيْنَاهُ غَرِيْدٌ إِذَا هُوَ ضَيْغَمٌ
زَمَاجِرُهُ لِلْحَقِّ جِدُّ غِضَابِ

وكم خلب الألباب منه بموقفٍ
 بليغ حوارٍ أو سيدٍ جوابٍ
 رقيق حديثٍ إن يشبه حديثه
 فما الخمر زانتها عقود حبابٍ
 يسيل فيروى النفس من غير نشوةٍ
 مسيل نطافٍ في الغداة عذابٍ
 بما يخصب الأذهان مخضل دره
 كما يخصب القيعان در سحابٍ
 أديب إذا ما در در يراعيه
 تبينت أن الفيض فيض عبابٍ
 ففي الذهن تهدار الأتي وقد جرى
 على أن ما في العين صحف كتابٍ
 وفي الشعر، كم قول له راق سبكه
 أتى الوحي في تنزليه بعجابٍ
 به نصر الوهم الحقيقة نضرة
 تضيء نجومًا من فضول ثقابٍ
 فأما المساعي والمروءات والندى
 فلم يدعه منهن غير مجابٍ
 كأن جنى كفيه وقف مقسم
 فكل مرج عائد بنصابٍ
 وما صد عن إسهاده باسط يدًا
 ولا رد عن جدواه طارق بابٍ
 ولم يك أوفى منه في كل حالةٍ
 لمن يضطفي في مخضر وغيابٍ

إِذَا هُوَ وَالْيَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُرَى
 مُعِينًا أَخَاهُ حِينَ دَفَعِ مُصَابِ
 وَمَا كُلُّ مَنْ صَادَقْتُهُمْ بِأَصَادِقِ
 وَمَا كُلُّ مَنْ صَاخَبْتَهُمْ بِصِحَابِ
 يَعِفُّ فَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مَوْمَلًا
 لَهُ الْعَفْوُ مِنْ رَبِّ قَرِيبِ مَتَابِ
 وَمَا عَهْدُهُ إِنْ مَحَّصْتَهُ حَقِيقَةً
 بِزَيْفٍ وَمَا مِيثَاقُهُ بِكِذَابِ
 وَفِي النَّاسِ مَنْ يُخْلِي لَكَ الْمَرْءَ خِدْعَةً
 وَتَرْجِعُ مِنْ جَنَاتِهِ بِعَذَابِ
 تَذَكَّرْتُ عَهْدًا خَالِيًا فَبِكَيْتُهُ
 وَهِيَ هَاتِ طَيْبُ الْعَيْشِ بَعْدَ شَبَابِ
 كَأَنِّي بَاسْتِحْضَارِهِ نَاطِرٌ إِلَى
 حُلَاةٍ وَمُسْتَأْفٍ زَكِيٍّ مَلَابِ^(١)
 بِرُوحِي ذَاكَ الْعَهْدُ كَمْ خَطَرٍ بِهِ
 رَكِبْنَا وَكَانَ الْجِدُّ مَزَجَ لِعَابِ
 وَهَلْ مِنْ أُمُورٍ فِي الْحَيَاةِ عَظِيمَةٍ
 بَغَيْرِ صَبَأٍ تَمَّتْ وَغَيْرِ تَصَابِي؟
 زَمَانٌ قَضَيْنَا الْمَجْدَ فِيهِ حَقُوقَهُ
 وَلَمْ نَلُهُ عَنِ لَهْوٍ وَرَشْفِ رُضَابِ
 مَحْضُنَا بِهِ «مَصْر» الْهَوَى لَا تَشُوبُهُ
 شَوَائِبُ مِنْ سُؤْلِ لَنَا وَطِلَابِ
 وَمَا «مَصْر» إِلَّا جَنَّةُ الْأَرْضِ سُيِّجَتْ
 بِكُلِّ بَعِيدِ الْهَمِّ غَضِّ إِهَابِ
 فَدَاهَا وَلَمْ يَكْرُثْهُ أَنْ جَارَ حُكْمُهَا
 فَذَلَّ مُحَامِيهَا وَعَزَّ مُحَابِي

(١) الملاب: نوع من الطيب.

فكم وقفه إذ ذاك والموت دونها
وقفنا وما نلوي اتقاء عقاب
وكم كربة في الصحف والسوط مرهق
كررنا وما نرتاض غير صعاب
وكم مجلس مما توخت لنا المنى
غنمنا به اللذات غنم نهاب
لنا مذهب في العيش والموت تارك
قشور القضايا أخذ بلباب
يرى فوق حسن النجم وهو محير
سنى الرجم ينقض انقراض شهاب
وما هلك أفراد «مصر» عزيزة
أما أجل الإنسان منه بقاب؟^(١)

☆☆☆☆

كذا كان إلفي للفقيد ولم يكن
ليضرب خلف بيننا بجباب
حفظت له عهدي ولو بان مقتلي
لدهر به جد المروءة كابي
وما خفت في أن عتاباً وإن قسا
به الناس لكني أخاف عتابي
أبى الله أن ألقى كغيري مولعاً
بخلع أحبائي كخلع ثيابي
فما أنا من في كل يوم له هوى
ولا كل يوم لي جديد صواب
يراني صديقي منه حين إيايه
بحيث رأني منه حين ذهاب

(١) القاب: ما بين نصف وتر القوس وطرفه، والمراد هنا: القرب.

وما ضاق صَدْرِي بِالَّذِينَ وَدَدْتُهُمْ
وَلَا حَرَجْتُ بِالنَّازِلِينَ رِحَابِي
وَأَنْفُ سَعِيًّا فِي رِكَابِ فَكَيْفَ بِي
وَلِي كَلَّ حَوْلِ أَخْذَةِ بِرِكَابِ؟
حَرَامٌ عَلَيْنَا الْفَخْرُ بِالشَّعْرِ إِنْ تَقَعُ
نُسُورٌ مَعَالِيهِ وَقُوعٌ ذُبَابِ
وَمَا كِبْرِيَاءُ الْقَوْلِ حِينَ نُفُوسُنَا
تَجَاوَيْفُ أَرْضٍ فِي انْتِفَاحِ رَوَابِي؟
وَمَا زَعْمُنَا رَعِي الدَّمَامِ وَشَدُّنَا
بِظَفْرِ عَلَى مَنْ فِي الْأَمَامِ وَنَابِ؟

☆☆☆☆

«رَكِي» لَكَ الْإِرْثُ الْعَظِيمُ مِنَ الْعُلَا
وَمَا ثَرَوَةٌ فِي جَنْبِهِ بِحِسَابِ
فَكُنْ لِأَبِيكَ الْبَاذِخَ الْقَدْرَ مُخْلَفًا
بِأَكْرَمِ ذِكْرِي عَنِ مِظَنَّةِ عَابِ
وَعَشْ نَابَهَا بِالْعِلْمِ وَالْفَنِّ نَابِعًا
فَخَارَكَ مَوْقُورٌ وَفَضْلَكَ رَابِي
أَلَا إِنَّنِي أَبِكَ بِكِبَرِكَ فَقَدَهُ
وَمَا بِكَ مِنْ حَزَنِ عَلَيْهِ كَمَا بِي
قَضَى لِي بِهَذَا الْخُطْبِ فِي مَنْ أَحْبَبَهُ
إِلَهُ إِلَيْهِ فِي الْخُطُوبِ مَنَابِي
فَفِي رَحْمَةِ الْمَوْلَى أَبُوكَ أَبُو النَّدَى
وَفِي عَفْوِهِ أَخْرَى امْرِي بِثَوَابِ

جناح فريال في مستوصف «صيدناوي»

يا مَلِيكَ القلوبِ يحفظُكَ اللـ
هُ ويرعَاكَ يا مَلِيكَ القلوبِ
ليسَ في الشرقِ غيرُ هذا دعاءِ
للمَلِيكِ المعظمِ المحبوبِ
عيدُ «فريال» فوقَ ما يبلغُ الإيـ
داعُ في وصفِ شاعرٍ أو خَطِيبِ
أَيُّ بَدْعٍ إِذَا تَلَقَّتَهُ «مصرُ»
وبئُوها بالبِشْرِ والتَّرجِيبِ؟
هُوَ عيدُ الإحسانِ في كُلِّ مَعْنَى
وسُرُورِ المحرومِ والمحروِبِ
فَتُحُّ هذا الجناحِ للشعبِ فيه
أَيُّ فَتْحٍ وَأَيُّ نَصْرِ قَرِيبِ
«يوسفُ الخيرِ» شادَهُ بِاسمِ سَمْعَا
نَ أَبِيهِ وَاللَّهُ خَيْرُ مُثِيبِ
خَفَقَتْ رايَةُ الهلالِ عليه
رايَةُ الصِّدْقِ في كَفاحِ الخطوبِ
ليسَ في ظلِّها اختلافٌ وكلُّ
أَخَذٌ مِنْ حنانِها بنصيبِ

وَحَدَّتْ فِي أَحْمَرِهَا صِبْغَةَ الْبِرِّ
فَلَوْنُ الْهَلَالِ لَوْنُ الصَّالِحِ
لِتَعِشْ «مِصْرُ» وَلِيَعِشْ شَعْبُ «مِصْرٍ»
إِنَّهُ خَيْرٌ قُدُوةً لِلشُّعُوبِ

حفلة الشباب

للمتعاون على إنشاء الأعمال الصناعية الكبرى بمصر.

مَنْ بَذَلَهُ بَذْلُ الشَّبَابِ
فِي نَجْدَةِ الْوَطَنِ الْمُصَابِ؟
هُمُ مِنْ عَوَامِلِهِ إِذَا
شُرِعَتْ بِأَمَكِنَةِ الْجِرَابِ
وَهُمُ الْأَسَاجِرِ الْجَرِاحِ
إِنْ عَضَّه دَهْرٌ بِنَابِ
وَهُمُ الْمُقْبِلِ الْوَجْدِ
بِالْعَزْمِ حَيْنَ الْجَدُّكَابِ
دُونَ النَّضَارَةِ فِي الْمَحَا
يًّا وَالغَضَّاضَةِ فِي الْإِهَابِ
دُونَ الرَّشَاقَةِ فِي الْمَعَا
طِفِ وَالْأَنْبَاقَةِ فِي الثِّيَابِ
كَمْ مِنْ مَحَاسِنَ فِي نَفُو
سِيهِمُ الْأَبْيَاتِ الصَّلَابِ
تِلْكَ النَّفُوسُ الطَّامِحَا
تُ بِهِمْ إِلَى أَسْنَى طِلَابِ
الصَّارِفَاتِ عَنِ الْهَوَا
نِ وَعَنْ مَوَارِدِهِ الْعِذَابِ

النَّازِطَاتُ إِلَى عَلٍ
الصَّابِرَاتُ عَلَى الْعَذَابِ
الذَّاهِبَاتُ إِلَى الْكِفَا
حِ وَلَا تَرُدُّدًا فِي الذَّهَابِ
الرَّاقِيَاتُ إِلَى الْفِدَى
بَيْنَ الْمَجَانَّةِ وَاللَّعَابِ

☆☆☆☆

فَتِيَانُ «مِصْرَ»! الْيَوْمَ فِي
أَيَّامِهَا فَصَلْ الْخِطَابِ
إِنَّا لَنَذْعُوكُمْ وَنَطُ
مَعُ فِي الْجَمِيلِ مِنَ الْجَوَابِ
وَنَوَدُّ أَنْ يُجَالِيَ لَكُمْ
مِنْ أَمْرِكُمْ وَجْهَهُ الصَّوَابِ
صِدْقُ النَّصِيحَةِ خَيْرٌ مَا
يُهْدِي الْمَشِيْبُ إِلَى الشُّبَابِ
مَا كُلُّ نَصْرٍ لِبَلَا
دِ جَنَى الطَّعَانِ أَوْ الْخُضْرَابِ
الرُّؤْيُ أَمْخَضَى فِي سِدَا
دِ تُغْوِرُهَا وَالسَّيْفُ نَابِ
وَيَقْدِرُ مَا تَرِبُوفَخَا
ئِلْ نَشِئُهَا فَالْمَجْدُ رَابِ
رُوضُوا النُّفُوسَ عَلَى الْحِسَا
بِ فَلَا نَجَاحَ بِلَا حِسَابِ
وَتَبِيئُوا فَضَلَ التَّعَا
وْنِ مِنْ مَرَاْفِقِهِ الرِّغَابِ

لَا يَغْتَلِيلُ مَنْ لَمْ يَسِرْ
 قَصْدًا بَأَنَّ الطَّبْعَ أَبِ
 فَمِنَ السَّجَايَا مَا يُقَوُّ
 مُهُ اللَّبِيْبُ بِالْاِكْتِسَابِ
 هَلْ أَرْضَكُمْ وَطَنٌ لَكُمْ
 وَالرِّزْقُ عَنْهَا فِي اغْتِرَابٍ؟
 هِيَهَاتَ تَحْسُنُ حَالُ قَوُّ
 مِ وَالصَّنَاعَةُ فِي يَبَابِ
 لَا تَحْجِمُوا عَنْ فَتْحِ بَا
 بٍ لِلْمَنَافِعِ بَعْدَ بَابِ
 تَشْكُو الدِّيَارُ خِصَاصَةً
 وَالتَّبْرُ مِنْهَا فِي التُّرَابِ
 وَذَكَاءُ أَهْلِ يَهَا قَدِيدِ
 مَّا جَاءَ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ
 أَتُوا زَكَاتَكُمْ فَفِي
 هَا الْبِرُّ مَزْدُوجُ الثَّوَابِ
 نَاهِيكُمْ بِالْغَنَمِ مِنْ
 غُنْمٍ وَبِالشَّرْفِ اللَّبَابِ
 بِالْأَمْسِ كُنْتُمْ لَا تُبَا
 لُونَ الشَّدَادَ مِنَ الصُّعَابِ
 وَالْيَوْمَ نُضِبَ عُيُونَكُمْ
 سَبِيلُ مَهْدَةِ الْعِيقَابِ
 وَضَحَ الْمَصِيرُ وَلَيْسَ فِي
 حُسْنِ الْمَصِيرِ مِنْ ارْتِيَابِ
 فَتِيَانِ «مِصْرَ» إِلَى الْأَمَا
 مِ فِي التَّخْلُفِ أَيُّ عَابِ

أَمَالٌ «مِصْرَ» بِكُمْ كِبَا
رٌ، وَالْمَفَاخِرُ فِي أَرْتِقَابِ
لُبُّو النَّدَاءِ، وَحَاذِرُوا
عُقْبَى التَّنَابُذِ وَالتَّنَابِي
فَإِذَا فَعَلْتُمْ فَالذِّي
فِي الْغَيْبِ شَفَّافُ الْجَبَابِ
ذَاكُمْ هُوَ الْفَتْحُ الْعَزِي
زُ بِيْمِنِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ
نَسْتَقْبِلُ النُّعْمَى بِهِ
وَالْعَيْشُ مُخْضَرُّ الْجَنَابِ
وَالْعِلْمُ مَرْفُوعُ الذَّرَى
وَالْفَنُّ مَعْمُورُ الرَّحَابِ

إلى الأمل المستهل في سماء السعد

يوسف نجل صديقي الوجيه الأمل مثل نجيب بك بسترس .

يوسفُ يا سبطَ النُّدى والعلَا
يا أملَ البيتِ الخصبِ الرَّحَابِ
يا فرعَ أضلِّينِ قد استكملا
من مجدِ ميراثٍ ومجدِ اكتسابِ
يا نجلَ حرِّ صادقٍ لم يزلُ
أصفى الصفيينِ وأوفى الصُّحابِ
إلى أبيكَ الوجيه في قومه
أهديتُ بالتكريم هذا الكتابِ
وهو كتابٌ ليس لي إنما
وجدته كنزاً ثميناً يُصابِ
سبيق به في خير واعظِ
قوم مساقِ العَرَضِ يومَ الحسابِ
نقلته عن أصله جاهداً
في جعله كالأصلِ في غير عابِ
فجاء وفقاً لرامي
لي فيه فضل غير كشف النقابِ
لم تغصني عُجمته مُعرباً
لما به من سانحاتٍ عرابِ

غيرَ معانٍ لم تدعُ بعدها
في الفنِّ من معنَى لشيءٍ عُجاب
عالجها الدهرُ لافنائها
فثبتتْ شهباً ومرَّ السحاب
وسوف تُلفى آخرَ الدهرِ في
آخرِ بادٍ مُؤذِنٍ بالغياب
كالشمسِ يبقَى رسمُها بعدها
حيناً وقد بانَتْ وراءَ الحجاب

☆☆☆☆

يا أيها الطفلُ الذي طالما
فَرَحْنَا في جيئهِ أو نَهَاب
وطالما حَيَّرَ أَلْبَابَنَا
ببَادراتِ الذهنِ وقتَ الدُّعَاب
عشُّ ما يشاءُ اللهُ في غبِطَةٍ
وفي صفاءٍ وردهِ مُستطاب
وليَجئِ اليومَ المرومَ الذي
تدركُ فيه سرَّ هذا الخطاب
وتبصرُ النورَ الخفي الذي
مزقَّ عنه الغيمَ ذاكَ العقاب
وتقرأ الأبياتِ من نظمه
عبراً فتستكشف منها اللباب
فتعرفُ الفضلَ الذي بيَّتهُ
أبوك في أمِّته عن صواب

☆☆☆☆

يومئذٍ والكون ملكٌ لكم
ثمَّ وقد أصلحهُ الإنقلاب
وجيلنا الدائل أفضى إلى
مستقبلِ أرضنا وثاوي تراب
تصبحُ يا قُرَّةَ عينِ المنى
نابِهَ العصرِ وزينَ الشَّباب

للإنشاد

في حفلة التكريم التي أقامتها لحضرة صاحب المعالي نجيب إسكندر باشا وزير
الصحة الجمعية الخيرية القبطية الكبرى بالمشغل البطرسي.

دعوتُموني وبني ما بي من الوَصْبِ
وهل دعا واجبٌ قبلاً ولم أُجِبِ
فإن أفضّر وأرجُ اليومَ مَعزِرَةً
فالودُّ يَحْفُزُني والجهْدُ يقَعُدُ بي
يا عُصبةَ الخيرِ ما زِلْتُمْ كَعَهْدِكُمْ
تَقْضُونَ حقَّ أولي الإحسانِ عن كثبِ
اليومَ يكرمُ حرٌّ شدَّ أزرَكُمُ
بما ابتغيتُم لنفَعِ الناسِ من أربِ
إنَّ الضعافَ أماناتٌ يوكلُنا
بها القَضَاءُ وَمَن يرأفُ بهم يثبِ
نجيبُ أدركتَ أوْجاً ليس يدركهُ
غيرُ الفحولِ من الصُّيابةِ النَّجِبِ
ألم تكنُ في ثِقَاتِ الطِّبِّ مفخرةً
لمصرَ بينِ ثِقَاتِ العجمِ والعَرَبِ
لا بدَّعَ أن ترفعَ الأوطانُ قدرَ فتى
أفعاله بالنُّدى موصولهُ السَّببِ
يَزُهوَ النبوغُ بما حقَّقْتَ من أملِ
قبلَ الأوانِ وما أثلتَ من حسبِ

وما تبواتِ مِن علياءِ منزلةٍ
زادتِ سنَى الشرفِ الوضاحِ والنَّسبِ
هذى الفضائلُ مَهْمَا تخْفِيها رِعةً
يَشْفُ عنها حجابُ اللطفِ والأدبِ
تَكاملتِ بخلالِ منكِ طارفةً
إلى شمائلٍ عن جَدِّ سَما وأبِ
فاهناً بإنعامِ فاروقِ العظيمِ وما
أحراكِ بالمنصبِ العالى وباللقبِ
واهناً بتكرمةٍ مِن رأسِ دولتهِ
ومن صحابتهِ الأشهادِ والغيبِ
ومِن شُيوخِ ونُوابِ نظامهم
حولَ المليكِ نظامِ الشمسِ والشُّهبِ
واهناً بطيبِ تحياتِ الألى وفَدوا
إليكِ من سَرواتِ الأمةِ النُّخبِ
تمثلتِ مصرُ فيهمُ وهى موحيةٌ
ما يُطربُ الحفلَ من شعرٍ ومن خُطبِ
نعمَ الجزاءُ لمن وفوا بلادهمُ
حقوقها بالحجى والصدقِ والدَّأبِ
دامتِ مَراقبكِ فى يَمَنِ تهيئُهُ
لكِ السعودُ وفى أَمَنِ من النُّوبِ

إلى شوقي

يَا مَنْ نَأَى عَنِّي وَكَأ
نَ أَجَلَ أَخْدَانِي وَصَحْبِي^(١)
وَجَزَعْتُ حِينَ فُجِعْتُ فِيهِ
هَ أَنْ تَقَدَّمَ وَهُوَ تَرِي
فَأَقَمْتُ مُحْتَسِبًا بِذِكْ
رَاهِ وَمَا الذُّكْرَى بِحَسْبِي
الْيَوْمَ عَادَ بِنَا الرُّمَّا
نُ إِلَى مُلَازِمَةٍ وَقُرْبِ
فِي صُورَتَيْنِ تَجَدُّدًا
نَ حَيَاتِنَا جَنْبًا لْجَنْبِ
يَا مَنْ يُقَلِّبُ فِيهِمَا
نَظْرَاتِهِ لَا تَحْفَلُنْ بِ
هَذَا أَمِيرِ الشُّعْرِ وَالشُّ
شُعْرَاءٍ مِنْ عَجَمٍ وَعَرَبِ
هَذَا الَّذِي نَظَّمَ الرُّوَا
نَعَ لِلنُّهَى مِنْ كُلِّ ضَرْبِ
هَذَا الَّذِي أَثَارُهُ
مَسْطُورَةٌ فِي كُلِّ لُبِّ

(١) أخدان: جمع (خدن)، وهو الصديق.

وهو الذي ببيانه
يهدى وبالإيقاع يضبي
لم يدع داع لم يجب
ه ذلك الوحي الملبّي
فهو المنادى والمُفنا
كبه والمعالم والمرّبي
تمثاله من معدن
ومثاله في كل قلب
لله دار هداية
هي دار تمثيل ولعب
كم أخرجت حكماً من الل
لهو البري المستحب
نزلت عباقره النّهي
منها على سعة ورخب
ولقوا الإثابة من وفا
حكومة وثناء شعب
فأروق يا زين الملو
ك الصّيد في شرق وغرب
وأجل راع للعلو
م ولفنون رعاك ربّي
وأطال عمرك بين إجم
لال تحاط به وحب

أمير القلوب

قصيدة قيلت بمناسبة زيارة الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن إلى بطريركية
الروم الكاثوليك بالقاهرة عام ١٩٣٨.

يا أمير القلوبِ يحفظك الله
هـ ويرعاك يا أمير القلوبِ
أنت كُـلُّ الأُميرِ نبلاً وفضلاً
وسُـمُـوًا وأنت كلُّ الحبيبِ
غيرُ ما يُبغضُ العِدَى منك والأشـ
يا فُ تَدْمَى والنقْعُ شبه خضيبِ
وبديعُ في السَّلمِ أُنك غازِ
مثلما كُنْتَ غازيًا في الحرُوبِ
تستميلُ النُّهى وتستلبُ الودُ
دَ وَيَبْغِي رضاك كُـلُّ سَلِيبِ
وَجْهُكَ الطَّلُقُ وهُوَ نورٌ تجلَّى
في عذارِ حَلاهْ بدءُ المَشِيبِ
أبدًا في الصِّفاءِ مِرْاةٌ صِدْقِ
لصفاءِ في النُّفسِ غيرِ مَشُوبِ
بِكَ أَرْكَى الخِلالِ تَيْنَعُ فيها
ثمراتُ الموهوبِ والمكسوبِ
وبِكَ الحَلْمُ والسماحةُ طبعُ
ليسَ في آلِ هاشمٍ بعجيبِ

وَمِنَ الْعِلْمِ فِيكَ أَوْفَرُ حِظٌّ
زَانَهُ مِثْلُهُ مِنْ التَّهْذِيبِ
هَذِهِ صُورَةٌ نَظَّمْتَ حُلَاهَا
فِي إِطَارِ مَدَاهُ غَيْرُ رَجِيبِ
أَخَذْتَهَا الْعَيْنُ اخْتِطَافًا فَأَبَدْتُ
لِمَحَّةٍ مِنْ جَلَالِكَ الْمَحْبُوبِ
مَصْرُ تَزْهِى بِطَلْعَةِ الْعَاهِلِ الْعَا
دِلِ وَالْحَاكِمِ الْحَصِيفِ الْأَرِيبِ
وَتُحْيِي فِي الضَّيْفِ أَيَّ خَطِيبِ
لَا يَدَانِي شَأْوًا وَأَيَّ أُدِيبِ
أَلْمَعِيُّ تُزَجِّي الْقَوَافِي إِلَيْهِ
خَاشِعَاتٍ لَدَى الْمُقَامِ الْمَهِيبِ
أَيُّهَا الزَّائِرُ الَّذِي تَلْتَقِيهِ
مُهَجِّجٌ حَيْثُ حَلَّ بِالتُّرْجِيبِ
نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّهُمْ عَطْفُكَ السَّ
مِي وَفَارُزُوا مِنْ فَيْضِهِ بِنَصِيبِ
مِنْهُمْ فِي نُرَاكَ جَارٌ وَلَكِنْ
مَا غَرِيبٌ تَظَلُّهُ بِغَرِيبِ
كَرْمٌ مِنْكَ أَنْ سَمَحْتَ لَهُمْ فِي
يَوْمٍ يُؤْمِنُ بِنَظَرَةٍ مِنْ قَرِيبِ
شُكْرُهُمْ وَهُوَ مَا تَبَيَّنْتَ يَجْلُو
أَثَرَ الْغَيْثِ فِي الْمَكَانِ الْخَصِيبِ
يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ يَحْفَظُكَ اللّ
هُ وَيُرْعَاكَ يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ

إهداء إلى الصديق السري محمد شعراوي بك

صاحب البساتين الشهيرة وقد تفضل بإهداء منجاة لا مثيل لها.

جاءتِ المنجاةُ البديعةُ من أت
مارِ بستانِكَ الخَصِيبِ العَجِيبِ
شهوةُ النفسِ ما بها من رواءٍ
وغيذاءٍ ومن شرابٍ وطيبِ

☆☆☆☆

وهبْتَنِي أسنَى الهباتِ ملوكُ
فتقبَّلْتُها وقلْبِي أبِي
وتلقَيْتُ مِنْكَ أرْهَادَ شَيْءٍ
فإذا الكهلُ من سُرُورِ صَبِي
لو تَصِحَّ النَقودُ جلى صدورِ
لم يدعُ حملَ ما منحتُ نَبِي

☆☆☆☆

يا مَنْ لهمْ في صَمِيمِ القلبِ أمثلةُ
تُطِيلُ مُكْثِي في أهْلِي وأُصْحَابِي
إنْ غابَ جِسْمِي والأَيَّامُ مَنْسِيَّةُ
أُبْقَيْتُ رَسْمِي ذَكَرِي بينَ أَحْبَابِي

☆☆☆☆

ما اللذي أنجبتِ حلبُ
من جمالٍ هو العجبُ؟

وَمِنَ اللَّطِيفِ وَالْحَبِيبِ
وَمِنَ الظَّرْفِ وَالْأَرْبِ
خَيْرُ أُمَّ وَخَيْرُ زَوْجٍ
تَنْتَمِي لِخَيْرِ أَبٍ
تُجْمَعُ المَحَمَدَاتُ فِي
نَسَبِ زَيْنٍ بِالْحَسَبِ
وَتُسَمَّى عُائِيَّةً
حَبْذَا الاسْمُ وَالْأَقْبِ

☆☆☆☆

بِدِيبَاجَةٍ مِنْ «خَيْوِطِ الغَمَامِ»
تَخَلَّلَهَا كُلُّ شَيْءٍ عَجَبُ
جَلَا شِعْرُكَ العَرَبِيُّ الأَنِيْقُ
طَرَائِفَ زَادَتْ ثَرَاءَ الأَدَبِ
وَمَا بَرَحَ الشُّعْرُ فِي كُلِّ عَصْرِ
لَهُ كَوُكُبٌ يُجْتَلَى فِي حَلَبِ

الكشاف شهيد المروءة

وقد حاول إنقاذ غريق أمام منحدر الماء بخزان أسوان.

انظُرْ إلى ذاك الجدارِ الحاجِبِ
ما السَّدُّ فيما حدَّثُوا عن «مَأْرِبِ»
هُوَ في الحديثِ مِنَ البناءِ غريبةٌ
زَانَ القديمِ جوارِها بغرائبِ
إحدى العجائبِ في بلادٍ لم تَزَلْ
مِن مبدأِ الدنيا بلادَ عَجائبِ
حسنُ الطبيعةِ أكملتهُ صناعةٌ
للتَّنْفَعِ فيها بَيِّناتُ مَأْرِبِ
شَطْرَ العقيقِ: ففائِضٌ في جانبِ
مَجْرَى الحياةِ، وغائِضٌ في جانبِ

☆☆☆☆

النيلُ خلفَ السَّدِّ بحرٌ غامرٌ
لا تستقلُّ به صغارُ مَراكِبِ
بلغَ السَّوامِقُ في النَّخيلِ فَرَيَّنتُ
تيجانُها صَفْحَاتِهِ بِرَواكِبِ

☆☆☆☆

والغُورُ بينَ يديه مَرَمَى شاسِعُ
للماءِ في قاعِ كَثِيرِ «جَنابِ»

لا تَنْتَهِي صَفْوَاؤُهُ إِلَّا إِلَى
نَيْلٍ تَجَدَّدَ مِنْ شَتِيَّتِ مَسَارِبِ
لَمْ يَحْتَبِسْ نَهْرٌ بِسَدِّ قَبْلَهُ
ضَخْمٌ، ضَخَامَتُهُ عَرِيضُ الْغَارِبِ
يَجْتَازُ مَنْ يَعْلُوهُ نَهْجًا نَائِبًا
طَرْفَاهُ تَحْمِلُهُ ضِخَامُ مَنَاكِبِ

☆☆☆☆

أَتَرَى هُنَالِكَ فِي ثِيَابِ رَثَّةٍ
أَشْتَاتِ حُسْنٍ جُمِعَتْ فِي قَالِبِ؟
فَلَأَحَةً جَثَمْتُ بِأَذْنِي مَوْقِعِ
لِلظَّلِّ مِنْ ذَاكَ الطَّرِيقِ اللَّاحِبِ
لَأَنْتِ مَعَاظِفُهَا، وَصَالَتْ عِرَّةٌ
قَعَسَاءٌ مِنْ أَجْفَانِهَا بِقَوَاضِي
أَدْمَاءٍ، إِلَّا أَنْ كُودِرَةَ عَيْشِهَا
شَابَتْ وَضَاءَةً لَوْنِهَا بِشَوَائِبِ
هِيَ أُمُّ طِفْلِ شُقِّ عَنْهُ طَوْقُهُ
وَتَرَى نَضَارَتَهَا نَضَارَةَ كَاعِبِ
طَالَ الْمَسِيرُ بِهَا فَأَعْيَتْ فَاسْتَوَتْ
تَبْغِي الْجَمَامَ مِنَ الْمَسِيرِ النَّاصِبِ
أَلْوَتْ، كَمَا يُلْقِي الضَّعِيفُ بِحَمْلِهِ،
وَسَنَى وَقَدْ يَغْفُو ضَمِيرُ الْأَغْبِ
وَتَوَى ابْنُهَا، وَيَدَاهُ مِلُّوهُمَا حَصَى
مَلَسَاءٌ، يَلْعَبُ فِي مَكَانٍ صَاقِبِ
أَمِنَتْ عَلَيْهِ، وَالْحَدِيدُ حِيَالَهُ
كَأَضَالِعِ مَشْبُوكَةٍ وَرَوَاجِبِ

والجِسْرُ ممتدُّ قويُّم، لا تَرَى
فيه مظنةً خاطفٍ أو سالبٍ
لكنَّ أبناءَ الجماهيرِ ابتلوا
في الشَّرِقِ مِن قَدَمٍ بخطبٍ حازِبٍ
للجَهْلِ فيهم سلطَةٌ أمَّارةٌ
بالسُّوءِ غيرُ بصيرةٍ بعواقبِ
أودتْ بجيلٍ بعدَ جيلٍ منهمُ
لا بدعٍ إنَّ أودتْ بطفلٍ لاعبٍ
خدعتُهُ أصواتُ الهديرِ، وشاقَّةُ
قرعِ الطبولِ بها ونفخِ القاصِبِ
فاستدرجتهُ وحرَّكتْ أقدامه
نحوَ الفراغِ، ويا لهُ من جاذبِ!
فأطلَّ، والمهوى سحيقٌ دونه
والعمقُ للأبصارِ أقوى جالبِ
حتَّى إذا فعلَ الدُّوارُ برأسِه
فَعَلَ الطُّلا دارتْ برأسِ الشَّاربِ
زلَّتْ به قَدَمٌ إلى متحدِّرٍ
للماءِ مُبَيَضِّ الجوانبِ صاخِبِ
فدعا بيًا أمَّاه حينَ سقوطِه
وطواهُ دردورُ الأتبيِّ السَّاربِ

☆☆☆☆

هَبَّتْ لتلبيَّةِ ابنِها وتراكضتْ
مِن كلِّ ناحيةٍ بقلبٍ واجبِ
مرَّتْ وكرَّتْ، لا تعي، وتعثرتْ
يمنى ويسرى بالرجاءِ الخائبِ

فَتَدَافَعَتْ نَحْوَ الشَّفِيرِ، وَمَا لَهَا
لَوْنٌ سِوَى لَوْنِ الْقَنُوطِ الشَّاجِبِ
تَرْنُو بَعِينَ أَفْرَغْتَ مِنْ نَوْرِهَا
وَتَمَّدْتُ أَرَأَيْتَ عَيْنَ الْهَائِبِ؟
فَإِذَا شَعَابُ النَّهْرِ تَذَهَبُ بِابْنِهَا
فِي فَجْوَةِ الْوَادِي ضُرُوبَ مَذَاهِبِ
فَاطْنٌ بِرُوعَتِهَا وَسُرْعَةِ عَدْوِهَا
نَحْوَ الْعَقِيقِ وَدَمْعِهَا الْمَتْسَاكِبِ
فِي ذَلِكَ الْمِيقَاتِ أَقْبَلَ يَافِعُ
بِوَسَامِ كَشَافٍ وَبِزَّةِ طَالِبِ
قَبْلُ، بِلَيْنِ الْأَسْمَرِ الْخَطِّيِّ فِي
لَوْنِ إِلَى صَدَأِ الْمُهَنْدِ ضَارِبِ
مِنْ فَتِيَةِ الزَّمَنِ الَّذِينَ سَمَا بِهِمْ
مَوْفُورُ آدَابٍ وَيُؤْمِنُ نَقَائِبِ
وَتَنْزَهَتْ أَخْلَاقُهُمْ عَنْ وَصْمَةٍ
بِتَرْدُدِ مُزْرٍ وَجُبْنِ عَائِبِ
قَدْ رَاضَ مِنْهُمْ كُلُّ شَيْءٍ بِأَسْهُ
فَعَدَا كَلِيثٌ فِي الْكُرِيهَةِ دَارِبِ
صَدَقْتُ مَوَاقِفُهُ لَدَى الْجُلَى فَمَا
دَعَايَ الشَّجَاعَةِ مِنْهُ دَعَايَ كَاذِبِ

☆☆☆☆

ذَاكَ الْفَتَى وَافَى لِيُرْوِي غُلَّةً
بِالْنَّفْسِ مِنْ عَجَبٍ هُنَالِكَ عَاجِبِ
مِنْ رُوعَةِ النَّهْرِ الْحَبِيسِ جَرَتْ بِهِ
مِنْ مَهْبِطِ عَالٍ عِرَاضُ مَذَانِبِ

وجمالٍ ما يبدؤله من جنّةٍ
غنائاً في ذاك المكان العاشِبِ

☆☆☆☆

فرأى وليداً دامياً متخبّطاً
بين المسيل وصخره المتكالبِ
شحذت جنارلُهُ له أنيابها
وتشَبَّهت أمواجهُ بمخالبِ
وشجاهُ من أم الغريقِ تفجعُ
متداركُ من مَوضِعٍ متقاربِ
ناهيك باليأس الشديدِ، وقد غدا
كالنَّبجِ من جرّاهُ نحبُ النَّاجِبِ
أوحى إليه قلبه من فوره
أنّ انتقازَ الطّفلِ ضربةً لازِبِ
سرعانَ ما ألقى بوقرِ ثيابِه
عنه وخفّ بعزمٍ فهدٍ واثبِ
متوغلاً في الغمرِ، غيرَ مُحاذِرِ
يجدُ الردى أَمَّما وليس بناكبِ
ما زال حتّى استنفدت منه القوى
هل من مرَدٍّ للقضاءِ الغالبِ؟
أبلى بلاءَ الأُبسلين فلم يقع
إلا على شَجَبٍ هنالك شاجِبِ
ذهبتُ مُروءته به غَضُّ الصّبا
لله درُّك في العُلا من ذاهِبِ!

☆☆☆☆

إِنِّي أَسِيْتُ عَلَى الْغَلَامِ وَأُمَّهِ
لَكِنْ أَسَى مَتَبَرِّمٍ أَوْ غَاضِبٍ
جَزَعٍ عَلَى الْأَوْطَانِ مِنْ عِلَلٍ بِهَا
وَعَلَى وِلَاةِ الْأُمْرِ فِيهَا عَاتِبٍ
لَوْ عُدَّ مَا فَعَلْتَ جَهَالَتُنَا بِنَا
لَمْ يُخْصِ أَكْثَرُهُ حِسَابُ الْحَاسِبِ
أَمَّا الَّذِي أَبْكِي رِذَاهُ بِحُرْقَةٍ
وَبِمَذْمَعٍ مَا عِشْتُ لَيْسَ بِنَاضِبٍ
فَهُوَ الَّذِي دَعَتِ الْحَمِيَّةُ فَنَابِرِي
مَتَطَوُّعًا لِفَدَى غَرِيبٍ شَاذِبٍ
وَشَرِي الحَيَاةِ لِغَيْرِهِ بِحَيَاتِهِ
وَالعَصْرُ عَصْرُ الْمُسْتَفِيدِ الْكَاسِبِ
هَذَا هُوَ الْكَشَّافُ أَبْدَعَ مَا يُرَى
فِي صُورَةٍ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ كَاتِبٍ
وَهَلِ الْفَتَى الْكَشَّافُ إِلَّا مَنْ رَمَى
مَرْمَى وَلَمْ يَخْشَ اعْتِرَاضَ مِصَاعِبِ؟
وَمَضَى لَطِيفًا فِي ابْتِغَاءِ مَرَامِهِ
أَوْ غَيْرَ مُلُودُونَهُ بِمِعَاطِبِ؟
لَا يَسْتَهِينُ بِعَرَضِ غَانِيَةٍ وَلَا
يَنْسَى أَوَانَ الضَّيْمِ حَقَّ الشَّائِبِ
وَيَكُونُ يَوْمَ السَّلْمِ خَيْرَ مُسَالِمٍ
وَيَكُونُ يَوْمَ الْحَرْبِ خَيْرَ مُحَارِبٍ
فَإِذَا دَعَا دَاعِي الْفِدَاءِ فَإِنَّهُ
يَقْضِيهِ أَوْ يَقْضِي شَهِيدَ الْوَاجِبِ

☆☆☆☆

في ذمّةِ المولى شهابٍ عاثرٍ
تبكيه أمتُّه بقلبٍ ذائبٍ
باقٍ - وإنْ هُوَ غابَ - ساطعُ نورهِ
حتَّى يكادَ يخالُ ليسَ بغائبٍ
«مصرُ» تُتَوَجَّهُ بتاجِ خالدٍ
يزهوَ سنأه على المدى المتعاقبِ
وتقولُ: قد تكَلتُ سمائي كوكبًا
لكنَّ قدوتَهُ ولُودُ كواكبِ!

في الذكرى الثانية للمغفور له محمد محمود باشا

رئيس الوزراء في دار الأوبرا الملكية ١٩٤٢.

نُكْرَاكَ بِالْإِكْبَارِ وَالْإِعْجَابِ
تَبَقَى مَجْدُكَ عَلَى الْأَحْقَابِ
عَامٌ تَقْضَى مَذْنَأَيْتَ وَلَمْ يَزَلْ
بِعِيُونِ «مَصْرَ» سَنَى الشُّهَابِ الْكَابِي
عَامٌ بِهِ كَرُّ الزَّمَانِ وَفَرُّهُ
جَازَ الْحِسَابَ وَلَمْ يَكُنْ بِحِسَابِ
فَإِذَا الَّذِي عَمَرَ الْيَقِينُ فَوَادَهُ
فِي حَيْرَةِ الْمَتَرَدِّدِ الْمُزْتَابِ
أَلْقَى حَوَاصِبَهُ عَلَى الدُّنْيَا فَمَا
بَلَدٌ نَجَا مِنْ حَاصِبِ مُنْتَابِ
طَيْرٌ أَبَابِيلُ جَارَتْهَا اللَّطَى
تَدْعُ الْقُرَى فِي وَخْشَةٍ وَتَبَابِ
وَتَعَاقِبُ الْعُرْلَ الضُّعَافَ وَمَا جَنُوا
بِصَوَاعِقِ لَيْسَتْ بِنَاتِ سَحَابِ
فَالْأَرْضُ رَاوِيَةُ الثَّرَى بِدَمِ جَرَى
وَالدَّمَعُ مَمْزُوجٌ بِكُلِّ شَرَابِ
هَلْ هَذِهِ الْمَثَلَاتُ وَهِيَ رَوَائِعُ
فِيهَا لَنَا عِظَةٌ وَفَصْلٌ خِطَابِ؟

ماذا نُعِدُّ لذودِها عن حَوْضِنَا
يكفي الدَّعَابُ لَاتِ حِينَ دِعَابِ
فليسألِ الأحياءُ موتاهُمْ فَقَدْ
تهدي فضائلَهُمْ أُولِي الألبابِ

☆☆☆☆

اليومَ تَحُلُو «مصرُ» للذُّكْرَى وكمْ
ذُكْرَى تُنْفَسُ من كُروِبِ مُصَابِ
فَتُعِيدُ سيرةَ ذلكَ القُطْبِ الذي
بجلالِهِ هو قِدْوَةُ الأقطابِ
حملَ الأمانةَ وهي جِدُّ ثَقِيلَةٍ
وعتابُ مودِعِها أشدُّ عِتَابِ
ومنَ الأمانةِ ما يُنْأى بعبئِهِ
ويزيدُ حَزْمَ الشَّيْخِ عَزْمَ شَبَابِ
أَيُّ الرِّجالِ سَوَى ابنِ بَجْدَتِها لها
وسبيلُها محفُوفَةٌ بِعِقَابِ
لَبَّيْ «محمَّدُ» إذ دَعَتْهُ بلادُهُ
طوعًا لحكمِ وفائِهِ الغَلَّابِ
ورياسَةُ الوِزراءِ هلْ تحلُّو وما
من سُؤرها في الكأسِ غيرُ الصَّابِ
كانتُ وكلُّ الأمرِ مُستعصِ بِها
والسَّيرُ بينَ مَخارِمِ وشِعابِ
فَنَضَّا لها الرأْيَ النَّزِيَةَ عن الهوى
ومَضَى وبينَ يَدَيْهِ نُورُ صَوَابِ
مستكملُ الأخلاقِ للعِلياءِ في
درجاتِها مستكملُ الآدابِ

يَقِظُ لِكُلِّ جَلِيلَةٍ وَدَقِيقَةٍ
حَازِرٍ وَلَكِنْ لَيْسَ بِالْهَيَّابِ
وَمَجَامِلٌ يَرَعَى بِمَا فِيهِ الرِّضَى
كُلًّا عَلَى قَدْرِ وَلَيْسَ يُحَابِي
فِي أَيِّ وَقْتٍ لَمْ يَطُلْ وَكَأَنَّهُ
عَمْرٌ طَوِيلُ الْهَمِّ وَالْأَوْصَابِ
وَهَبَّ الْمَحَبُّ قِوَاهُ وَهِيَ مَخْتَنَةٌ
لِلَّهِ ذُرُّ الْحَبِّ مِنْ وَهَابِ!
لِرِخَاءِ أُمَّتِهِ وَعِزَّةِ جَيْشِهَا
لَمْ يَدْخُرْ سَبَبًا مِنَ الْأَسْبَابِ
فَإِذَا الْمِعَاضِلُ وَاجِدَاتُ حُلُولِهَا
وَإِذَا الْمَخَاطِقُ وَاسِعَاتُ رِحَابِ
وَإِذَا الْحَيَاةُ تَعُودُ ذَاتَ بَشَاشَةٍ
وَالْبَبْؤُسُ يَنْظُرُ كَاشِرَ الْأَنْيَابِ
يَا مَنْ نَأَى عَنِ «مِصْرَ» فَاجْتَمَعَتْ عَلَى
تُكُلٍ وَمَا فِي التُّكُلِ مِنْ أَحْزَابِ
مَنْ بَدَأَ عَهْدَكَ مَا فَتَنَتْ مُكَافِحًا
تَطَأُ الصَّعَابَ بِعِزِّكَ الْوَثَابِ
وَعَلَى التَّنَوُّعِ فِي اتِّجَاهِكَ لَمْ تَرَمْ،
مَسْعَاكَ مَتَّصِلٌ وَشَأْنُكَ رَابِ
تَبْكِي الْمَكَارِمَ أَرِيحِيَّتِكَ الَّتِي
كَانَتْ تَحَقَّقُ أَنْبِلَ الْأَرَابِ
تَبْكِي مَبَانِي الْبِرِّ أَسْمَحَ مَنْ بَنَى
لِلْبِرِّ، وَالْحَاجَاتُ جِدُّ رَغَابِ
تَبْكِي صِرُوحَ الْعِلْمِ خَيْرَ مُوَطَّئِ
أَكُنَّافَهَا لِطَالِبِ الطُّلَابِ

يَأْسَى الْبَيَانَ وَأَيُّ خُطْبٍ خُطْبُهُ
فِي أَبْرَعِ الْخُطْبَاءِ وَالْكِتَابِ
تَأْسَى النِّيَابَةَ أَنْ تَبِينَ وَكُنْتَ مِنْ
حُصَفَائِهَا وَثِقَاتِهَا الصُّيَّابِ
تَأْسَى الرِّيَاسَةَ أَنْ تَزَايِلَهَا وَلَمْ
تَتَقَضَّ حَاجَتُهَا لِغَيْرِ إِيَابِ
أَنْجَزْتَ فِي الدُّنْيَا كِتَابَكَ مُعْجَلًا
وَحَمَلْتَ لِلْعُلْيَا أَبْرًا كِتَابِ
فَأَصَبْتَ فِي الْأَلْيِ أَعَزَّ كَرَامَةٍ
وَأَصَبْتَ فِي الْأُخْرَى أَجَلَ ثَوَابِ

أرز الجنوب

تحية الشاعر للطائفة الدرزية الكريمة حين زار أكابرها في المختارة مجتمعين في
قصر السيدة نظيرة جنبلاط وكانت الزعيمة المطاعة المحترمة في مختلف طبقات الأمة.

أرز الجنوب اسلم عزيز الجانب
والق الدهور وأنت أبقى صاحب
الله في أدواجك النضر التي
ترد المعين من الجمار الناضب
أو ترضع الأثداء مما أقبلت
تروي العطاش به صدور سحاب
التأج فوق التأج من أغصانها
حتى ترصعه العلاء بكواكب
والنور في أوراقها متنحل
يصفو ذرورا في عيون الرقيب
أرز تراه كباذخ الأبراج إن
تنظر إليه من مدى متقارب
وإذا بعدت رأيت شامات على
خد كمت لونه أو شاحب
أغرز به وبجيرة حفا به
سمحاء أهل مفاخر ومناقب

هُم بِالْحَمِيَّةِ خَيْرٌ مَنْ يَرْجُو الْحِمَى
لِسَدَادِ خَالَاتٍ وَدَرِّ نَوَائِبِ
بُسْلَاءٍ، إِنَّ تَدْعُ الْحَفِيظَةَ لَمْ تَجِدْ
فِي الْقَوْمِ غَيْرَ الشُّمَّرِيِّ الْوَائِبِ
صُورًا أَلْسِنَةً عَنِ الْقَوْلِ الْخَنَى
قُورًا أَفْنِدَةً لِفَعْلِ الْوَاجِبِ
قَاضُونَ لِلْحَاجَاتِ بَادٍ بِشَرُّهُمْ
فِي وَجْهِهِ مُرْتَادِ النَّدَى وَالطَّالِبِ
إِنْ أَزْمَعُوا لَمْ يَرْجِعُوا، أَوْ صَمَّمُوا
بَلَّغُوا النِّجَاحَ وَمَا لَوْوَا بِمِصَاعِبِ
أَحْسَابُهُمْ مَوْفُورَةٌ آيَاتُهَا
فِي كُلِّ مَعْنَى فَوْقَ عَدِّ الْحَاسِبِ
مَنْ مَثَلُهُمْ جَاهًا وَكَاتِبُهُمْ إِذَا
مَا نَافَسُوا الدُّنْيَا كَهَذَا الْكَاتِبِ
وَشِبَابُهُمْ هُمْ هَوْلَاءُ وَكُلُّهُمْ
سَامِي السَّجِيَّةِ نُو زَكَاءٍ ثَاقِبِ
وَشِيوُخُهُمْ هُمْ هَوْلَاءُ وَجُوهُهُمْ
بَيْضُ الصَّحَائِفِ لَمْ تُشَبَّ بِشَوَائِبِ
إِنِّي صَدَقْتُهُمْ الْمَدِيحَ بِمَا بِهِمْ
وَأَقُولُ شَرُّ الشُّعْرِ شَعْرُ الْكَاذِبِ
وَعَلَى التَّخَالِفِ مِلَّةٌ لَيْسُوا سَوَى
أَهْلِينَ فِي نَظَرِ الْحَمَى وَأَقَارِبِ
«لِبْنَانُ» قَلْبٌ فِيهِ أَشْرَفُ وَخُدَّةٌ
وَطَنِيَّةٌ بَيْنَ اخْتِلَافِ مَذَاهِبِ

يَا رَبِّةَ الْقَصْرِ الَّذِي نَهَضْتَ بِهِ
عَلِيَاءَ تُنْمِيهَا أَعَزُّ مَنَاسِبِ
هَدَى إِلَيْكَ تَحِيَّةً مِنْ شَاعِرٍ
لِعُكَّاكِ بِالْأَدَبِ الْأَتَمِّ مَخَاطِبِ
يَثْنِي عَلَيْكَ وَيَحْفَظُ الذِّكْرَى لِمَا
أَسَدَيْتِ بَاقِي دَهْرِهِ الْمُتَعَاقِبِ
مِنْ زَائِرِ لَمَحِ التَّقَى مُتَجَلِّيًا
كَالنُورِ مِنْ سِتْرِ الْجَلَالِ الْحَاجِبِ

تذكية انتخابية

بعث بها الشاعر إلى صديقه السرى المحامي الأديب الأستاذ محمد محمود
جلال بك.

يَا مَنْ حَمِدْتُ بِهِ اخْتِيَا
رِي فِي اخْتِبَارِي لِلصَّحَابِ
زَهْيِ الشَّبَابِ بَأَنْ يُعَرَّ
بَ عَنْهُمْ زَيْنُ الشَّبَابِ
وَبَأَنْ يَنْوَبَ «مَحْمَدٌ»
عَنْ جِيلِهِ أَسْمَى مَنَابِ
نَجْلُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ
مِ أَوْ السَّحَابِ ابْنِ السَّحَابِ
«مَحْمُودٌ» ابْنُ «مَحْمَدٍ»
رَجَلِ الْمَلَمَّاتِ الصَّعَابِ
مَنْ كَانَ أَصْفَى أَصْفِيَا
بِي فِي الْمُقَامِ وَالْأَعْتِرَابِ

☆☆☆☆

بُشْرَاكِ «مَصْرُ» وَأَيُّ بُشْ
رَى بِالْفَتَى السَّمْحِ الْجَنَابِ
بِالْكَاتِبِ الْحُرِّ الْجَبْرِ
ءِ وَبِالْحَامِي لَا الْحَابِي

سترينَ تحقيقَ الجَلا
ئِلِ مِنْ رَغَائِبِكِ الرَّغَابِ^(١)
العقلُ والجِاهُ العريـ
ضُ وَعِزَّةُ الشَّرَفِ اللُّبابِ
لَمْ تَجْتَمِعْ إِلَّا وَقَدْ
قَرُبَ البَعِيدُ مِنَ الطُّلابِ

(١) الرغاب : الواسعة .

أم المحسنين

تَوَلَّيْتُكَ الْعِنَايَةَ فِي الذُّهَابِ
وَحَاطَتُكَ الرِّعَايَةَ فِي الْإِيَابِ
تُحَجِّبُكَ الْجَلَالَةُ فِي سُفُورِ
وَتَجَلُّوكِ التَّبَالُغَةُ فِي الْجِجَابِ
وَمَا أَرْهَى النَّقَابَ حَلَّى إِذَا مَا
تُنْخَلَّتِ الْأَشْعَةُ فِي النَّقَابِ
لَأَنْتِ الشَّمْسُ إِحْسَانًا وَحُسْنًا
تُرِينَا آيَةَ الْعُجْبِ الْعُجَابِ
فَمِنْ لَأَلَائِهَا الْأَنْوَارُ تُهْدَى
وَمِنْ أَلَائِهَا دُرُّ السَّحَابِ
بَدِيعٌ أَنْ تَكُونِيهَا وَتُكْسَى
بِمَا نَسَجَتْ وَزَانَتْ مِنْ ثِيَابِ
قَدِمَتْ وَكُلُّ ذِي شَأْنٍ كَبِيرٍ
مَنْ الْإِكْبَارِ يَمْشِي فِي الرِّكَابِ
وَحَوْلِكَ أُمَّةٌ قَرَّتْ عُيُونًا
بِوَجْهِكَ يُجْتَلَى بَعْدَ ارْتِقَابِ
تَقَبَّلُ بِالضَّمِيرِ يَدًا أَفَاضَتْ
عَلَيْهَا مِنْ مَوَارِدِهَا الْعَذَابِ
وَأَوْلَتْهَا عَوَارِفَ سَابِغَاتِ
عَدُونَ مَدَى رَغَائِبِهَا الرَّغَابِ

☆☆☆☆

أَصْبُتَ مِنَ الْمَنَاقِبِ كُلِّ حِظٍّ
وَلَمْ تَنَأَى عَنِ الرَّأْيِ الصَّوَابِ
فَمَا أُوتِيَتْ مِنْ نِعْمَاءٍ إِلَّا
تَقَاسَمَهَا عِفَاتُكَ كَالنَّهَابِ
كَذَلِكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ تَعْلُو
إِمَارَتُهَا وَجَدُّ الْحَرِصِ كَابِي^(١)
إِذَا انْتَهَتْ الزَّكَاةُ إِلَى نَصَابِ
فَقَدْ جَاوَزَتْ أَضْعَافَ النَّصَابِ
بِحَيْثُ لَوْ الذَّنُوبُ عَلَى اللَّيَالِي
حُسِبْنَ رَبًّا نَوَالِكِ فِي الْحِسَابِ
مَنَاقِبُكُمْ أَحَلَّتْ مُسْتَضَامًا
بِهِ الْأَيَّامُ ضَاقَتْ فِي رَحَابِ
وَأَوْتٍ لِاجْتِنَاءٍ وَشَفَتْ عَلِيلاً
وَأَنْجَتْ مُسْتَغِيثًا مِنْ عَذَابِ
وَشَادَتْ لِلنُّدَى مِنْ كُلِّ ضَرْبِ
مَعَاهِدَ تَنْتَحَى مِنْ كُلِّ بَابِ
وَرَبَّتْ لِلْجَمِيِّ نَشْئًا كِرَامًا
بِبِرٍّ مَا نَمَوَا فِي الْعَدِّ رَابِي
إِذَا بَعُدَ الْمُؤَمَّلُ أَدْرُكُوه
قَرِيبَ الشَّأْوِ مَيْسُورَ الطَّلَابِ
مَفَاخِرُ فِي كِتَابِ الدَّهْرِ حُطَّتْ
بِكَفِّ لَمْ تُفَاخِرْ بِالْخِضَابِ
سَيَتْلُوهَا فَيَطْرَبُ ذَاكِرُهَا
كَمَا يَتْلُونَ آيَاتِ الْكِتَابِ

☆☆☆☆

(١) كاب : عاشر .

رعاكِ اللهُ يا فخرَ الغواني
بطارِفِها وتالِدِها اللُّبابِ
على نَفسي قطعْتُ لكم عهدًا
مَنْوِطاتٍ بأخلاقِ صِلابِ
سأحفظُ حقَّها المرعيَّ حِفْظًا
يطولُ مَداهُ ما طالَ المَدَى بي
ينالُ الشَّيْبُ مِن عزمي وتبقى
كأنِّي أُستعيدُ بها شبابي
أجيبُ دعاءَها حولًا فحولًا
وأذنُ الدهرِ سامعةٌ جوابِ
قوافٍ يسلسُ الإخلاصُ منها
ويُلفِفيها النِّفاقُ مِنَ الصعابِ
تُراعي الصدقَ فيما تدَّعيه
وتأنفُ خُطَّةَ المدحِ الكِذابِ
وعندَ اللهِ أنِّي لا أُرَجِّي
لَدَى غَيْرِي عليها من ثوابِ
وما أنا في المقالةِ بالمُداجي
ولا أنا في الشهادةِ بالمُحابي
لتهنِّئُكَ السَّلَامَةَ كُلَّ حينٍ
ودُمَّتِ الدَّهْرَ عَالِيَةَ الجَنابِ
إلى ذاكِ المقامِ الحمدُ يُهدى
وعن ذاكِ المقامِ النِّمَّ نابي

مشاكة بيني وبين النجم

أرى مثل سهدي في الكوكب
أحلّ به مثل ما حلّ بي؟
يهمُّ هيامي من وجده
ويهرّب من مهديه مهربي
ونجتاز هذا الفضاء رحيباً
فأما بنا فهو لَمْ يرحب
إذا سرتُ بحرّاً أراه به
أنيسي عن جانب المركب
وإن سرتُ برّاً يُجاري خطاي،
ففي الشرق أنا وفي المغرب
رفيق السرى فيك جمرٌ يذيبُ
وإن سأل كالمدمع الصيّب
أسرّ هواك إلى صاحب
يوأخيك في همّك المنصب^(١)

☆☆☆☆

أما كلُّ ذي كلفٍ متعبٍ
شريكٍ لذي الكلفِ المتعبِ؟^(٢)

(١) المنصب : المتعب .

(٢) كلف : غرام .

فِيَا لَكَ مِنْ صَامِتٍ نَاطِقٍ
وَيَا لَكَ مِنْ مَعْجَمٍ مُغْرَبٍ
أَنَيْسٍ عَلَى مَا بِهِ مِنْ أَسَى
شَجِيٍّ التَّبَسُّمِ مُسْتَعَذِبِ
مَشْوِقٍ إِلَى الشَّمْسِ طِلَابُهَا
مُجِدِّ عَلَى شِقَّةِ الْمَطْلَبِ
إِذَا كَلَّ جَهْدًا فَأَغْضَى بَدَتْ
وَإِنْ هَبَّ يَرْقُبُهَا تَخْتَبِي
عُذِيرُكَ مَنْ أَنْتَ مَرَاتُهُ
بِحُبِّكَ وَالْأَمَلِ الْأَخْيَبِ

☆☆☆☆

وَبِي مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ شَاغِلٍ
وَلِي مِثْلُ مَا لَكَ مِنْ مَأْرَبِ
فَتَاةٍ كَصَوِّغِ الْخُضَيَاءِ إِلَيْهَا
تَنَاهَتْ مُنَى قَلْبِي الْمَوْصَبِ^(١)
مِنْ الْحُورِ دَانَ فُؤَادِي بِهَا
وَوَحَّدَهَا الْحُبُّ فِي مَذْهَبِي
فَإِنْ كُنْتَ يَا نَجْمُ طَالَعْتُهَا
وَقَدْ سَفَرْتُ لَكَ فِي مَرْقَبِ
فَأَنْتَ إِذْنُ فِي الْهَوَى عَازِرِي
وَلَسْتَ لِسُهْدِي بِمُسْتَعْرِبِ

(١) الموصب : المريض

قران حسين شيرين بك وكريمة
صاحب السمو الأمير عمر طوسون عام ١٩٣٠

جَمَعَ الْكِفَاءُ إِمَارَةَ الْأَنْسَابِ
فِي خِطْبَةٍ وَإِمَارَةَ الْأُحْسَابِ
أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَوَاشَّجُ الْأَعْرَاقِ فِي
رَوْضِ الْعُلَى وَتَوَاشَّقُ الْأَسْبَابِ؟
هَذَا مَقَامُ التَّهْنِئَاتِ فَقِفْ لَدَى
أَسْمَى أَمِيرٍ فِي أَجَلِّ جَنَابِ
وَابْرُزْ إِلَيْهِ مِنَ الزُّحَامِ وَحَيِّهِ
بِتَّحِيَّةِ الْإِكْبَارِ وَالْإِعْجَابِ
«عُمَرُ» وَيَدْرِي الشَّرْقُ مَنْ «عَمْرُ» وَمَا
هُوَ فِي أَعَزَّتِهِ وَفِي الْأَقْطَابِ؟
تَاهَتْ عَلَى الْأَمْصَارِ «مِصْرُ» بِجَاهِهِ
وَالْحُقُبُ تَاهَ بِهِ عَلَى الْأَحْقَابِ
قِيلَ لَهُ التَّبْرِيْزُ فِي أَهْلِ النَّدَى
وَلَهُ التَّقْدُمُ فِي أُولَى الْأَلْبَابِ
وَلَهُ مَوَاهِبُهُ الْعِدَادُ فَجَلَّ مَنْ
أَعْطَاهُ مَا أَعْطَى بغيرِ حِسَابِ
زَيْدَتْ بِهِ شَرْفًا مَكَانَةً إِلَيْهِ
وَمَكَانَةً الْعُلَمَاءِ وَالْكَتَّابِ

في نجله لاحت مخايل نبله
موسومةً بوسامه الخلاب
أخذ الفضائل عن أبيه فجئن في
صور مجددة وحسن رابي

☆☆☆☆

يا بن الذي تنمي علاه أسرة
هي مخد الأمجاد والصياب
أقررت عين العصر حين أريته
حلم الكهول وأنت غص إهاب
له في الخفرات من أثرتها
فظفرت بالأسنى من الآراب
وجلا الهوى والرأي في إثارها
عن صبوة لم تعد حد صواب
برزت ولم يك نائياً عن بابها
في مدرج العلياء أرفع باب
ومن العناية فارتت خدراً إلى
خدر الرعاية في أعز رحاب
سبب «الشيرين» الكبير ولم يزل
متمثلاً بحلاه في الأعقاب
رئوا كما رئي وصانوا ولدهم
أدباً كما هو صانهم من عاب
في الإخوة الغر الثلاثة هل ترى
إلا جمال خلائق أتراب؟

سِرُّ السَّعَادَةِ فِي تَعَدُّدِ مُنْجِبٍ
بِصِفَاتِهِ فِي وَلَدِهِ الْأَنْجَابِ
فَلْتُهْنِئِ الْبَيْتَيْنِ أَصْرَةَ زَكَتٍ
بِطَرَائِفِ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ
عُقِدَتْ بِهَا صِلَةُ الْمَفَاخِرِ وَالْعُلَا
لِلْأَسْرَتَيْنِ وَخُلِّدَتْ بِكِتَابِ

مدرسة مصطفى كامل وقد حولت

إلى كلية أي جامعة صغيرة

هَلْ آيَةٌ فِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ
تَعْدِلُ نَشْرَ الْعِلْمِ فِي الشُّعْبِ؟
فَإِنَّ مِنْ مَعْجَزِهِ كُلِّ مَا
نُكِبْرُهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
يَا نَصْرَاءَ الْعِلْمِ شُكْرُ النُّهَى
لَكُمْ كَشُكْرِ الرُّوْضِ لِلشُّحْبِ
«مِصْرُ» تَحْيِيكُمْ وَتُنْبِي عَلَيَّ
كُلَّ جَوَادٍ مَا جِدَّ نَدْبِ
تُنْبِي وَتَرْعَى بَعْيُونَ الرِّضَا
جَهْدَ الرِّجَالِ الصَّبْرِ الْغَلْبِ
«مِصْرُ» الَّتِي فِيهَا الْهُدَى وَالنُّدَى
يَسْتَبِقَانِ الْمَجْدَ مِنْ قُرْبِ
تُعْطِي النُّهَى بِالْعَذْبِ مِنْ نَيْلِهَا
حِظَّ الثَّرَى مِنْ نَيْلِهَا الْعَذْبِ
وَتَحْفَظُ الْحُسْنَى لِأَرْبَابِهَا
فِي حَاضِرِ الْوَقْتِ وَفِي الْعَقْبِ
تَكَامِلِي يَا دَارَ عِلْمٍ غَدَتْ
لِكُلِّ فُضِّلٍ مَرْكَزَ الْقُطْبِ

كَلِيَّةٌ فِي كُلِّ جِزءِ بِهَا
كَنْزٌ مِنَ الْعِرْفَانِ لِلْبَّ
تُعِدُّ فِتْيَانًا يُبَاهِي بِهِمْ
فِي الْحَقِّ وَالْآدَابِ وَالطَّبِّ
مَدْرَسَةٌ يَسْتَدْرِكُ طُلَّابُهَا
غَايَةَ مَا رَامُوا مِنَ الطَّلِبِ
مَنْ أَمْرُهُ عَسْرٌ وَمَنْ أَمْرُهُ
يَسْرٌ نَزِيلَاهَا عَلَى الرَّحْبِ
تَخْدُمُ كُلًّا مِنْهُمَا خِدْمَةً
رَاضِيَةً لِلْعَبْدِ وَالرَّبِّ
تَبَتْ فِي الْعَقْلِ نَشَاطُ الْمَنَى
وَتَبَعَتْ النَّجْدَةَ فِي الْقَلْبِ
لِلشَّعْبِ نَفْعٌ جِدُّ نَفْعٍ بِهَا
كَفَاؤُهُ لَيْسَ مِنَ اللَّعْبِ
وَالشَّعْبُ مَا زَالَ بَنُوهُ لَنَا
طَلِيعةً فِي الْمَطْلَعِ الصَّغْبِ
أَتَعَبَ قَوَامٍ بِمَجْدِ الْحَمَى
فِي سَعَةِ الْعَيْشِ وَفِي الْكَرْبِ
مَهْمَا يُعْنُهُمْ مَوْسِرُ قَوْمِهِمْ
فَالْفَضْلُ فِي جَانِبِهِمْ مُزْبِي
لَكِنَّا فِي زَمَنِ حَائِرٍ
أَخْطَى فِيهِ مَوْضِعُ الْعُجْبِ
فَأَوْجَبَ الشُّكْرَ لِأَدْنَى النَّدَى
مَا جَعَلَ الْفَقْرَ مِنَ الذَّنْبِ
أَوْلَى تَلَافِي كُلَّ صَدْعٍ بَدَا
مِنْ جَانِبِ الْجُمْهُورِ بِالرَّأْبِ

فإنَّ مَنْ صَانَ أَسَاسًا وَهَيَّ
صَانَ جَمِّي مِنْ سَيِّئِ الْغِيبِ
وَالشَّعْبُ إِنْ طَالَ مَدَى جَهْلِهِ
بَدَتْ عَلَيْهِ نُقْطَةُ الشُّغْبِ

☆☆☆☆

أُبهِجُ بِهَا لَيْلَةَ أَنْسٍ زَهَتْ
مُخَاءً بِالسَّادَةِ الشُّهْبِ
بُورِكَ فِي دَاعٍ إِلَيْهَا وَفِي
سَاعٍ إِلَى الْإِحْسَانِ عَنْ حُبِّ

آثار لا تباع

أَيْبَلُغُ مِنْكَ سَمْعَ الْمَسْتَجِيبِ
كَمَا عَوَّدْتَهُ صَوْتُ الْحَرِيبِ؟^(١)
وَإِلَّا فَالْعَفَاءُ لِكُلِّ نَجْمٍ
يَطَالِعُنَا وَنَجْمُكَ بِالْمَغِيبِ
أَمْ فِخْرَةَ الْخُدُورِ لَقَدْ تَوَالَتْ
حَوَادِثُ مُذْ رَحَلْتِ وَلَمْ تَوُوبِي
وَحَلَلْتِ كُلَّ كَارِثَةٍ ضَرُوسٍ
تُحَطِّمُ بِالْأَظْفَارِ وَالنُّيُوبِ
أُبَيْحَ ضِعَافٍ قَوْمِكَ لِلرِّزَايَا
وَقَدْ غَلَّتْ يَدَا شُعُوبِ
تَفَقَّدَكَ الْإِيَامَى وَالْيَتَامَى
وَقَدْ عَصَفَتْ بِهِمْ أُمُّ الْحُرُوبِ
فَنَصَفُ الْأَرْضِ فِي غَرَقٍ، وَنَصَفُ
تَجَلَّلَ بِالصَّوَاعِقِ وَاللَّهِيْبِ
أَوْلَى الْخَيْرِ أَجْمَعَ يَوْمَ وَلَلْتِ
مُفَرِّجَةُ الْمَكَارِهِ وَالْكُرُوبِ؟
فَوَا حَرْبًا لِدَارِ قَسَمُوهَا
تُبَاعُ عَلَى الْمَوَاطِنِ وَالْغَرِيبِ^(٢)

(١) الحريب : المسلوب ماله .

(٢) واحربا : كلمة التأسف .

بَحِيثُ تَرَاءَتْ الْجَوَازُ حِينًا
وَقَبْلَكَ مَا تَرَاءَتْ مِنْ قَرِيبِ
وَحَيْثُ تَخْشَعُ الْأَبْصَارُ رَغِيًا
لِجَانِبِ ذَلِكَ الصَّرْحِ الْمَهِيْبِ
مَنْ الْقُطَّانُ بَعْدَكَ لَيْتَ شِعْرِي
وَمَا هُمْ مِنْ أَصِيلٍ أَوْ جَنِيْبِ؟^(١)
وَأَيُّهُ أَرْجَلٍ سَتَدُوْسُ أَرْضًا
فَرَشْنَاهَا بِحَبَّاتِ الْقَلُوبِ؟
زَمَانُ شَاعَ حَبُّ النِّفْعِ فِيهِ
فَمَا الْإِتْجَارُ بِالْأَمْرِ الْغَرِيبِ
وَلَكِنْ هَلْ يَبَاعُ بِهِ وَيُشْرَى
تَرَاثُ الْمَجْدِ فِي رَأْيِ مُصِيبِ؟
وَكَيْفَ تُثَمَّنُ الْحُرْمَاتُ فِيهِ
وَلَوْ قُوْمُنَ بِالْثَمَنِ الرَّغِيْبِ؟

☆☆☆☆

دَعَاوِ الذِّكْرِ تَعِشْ وَلِنَعِطْ مِمَّا
يُقَدِّسُ شَأْنَهَا أَوْفَى نَصِيْبِ
فَلِلذِّكْرِ تَطَهَّرَتِ السَّجَايَا
مِنْ الْأَدْرَانِ فِيهَا وَالْعِيُوبِ
وَلِلذِّكْرِ سَخَّتْ أَيْدٍ شِحَاخُ
وَجِيءَ مِنَ الْمَفَاخِرِ بِالضُّرُوبِ
وَلِلذِّكْرِ بَنَى الْبَانِي فَأَعْلَى
وَأَبْدَعَ كُلُّ مَخْتَرِعٍ لَبِيْبِ

(١) جنيب: أجنبي .

وللذِّكْرَى فَدَى الْفَادِي جِمَاهُ
وَحَطَّ كِتَابَهُ بِدَمِ صَبِيْبٍ
إِذَا مَا سِيَمَتِ الذِّكْرَى وَبِيعَتْ
فَوَيْلٌ لِّلْمَمَالِكِ وَالشُّعُوْبِ! (١)

(١) سميت : عرضت للبيع وذكر ثمنها .

حي الأميرة

حيّ الأميرة ربّة النسبِ
حي الأميرة ربّة الحسبِ
حيّ التي انتظمت فواصلها
في البرّ شمل العُجمِ والعربِ
حيّ التي أخذت مناقبها
عن خيرٍ والدةٍ وخيرٍ أبِ
وأعزّ جدّ شاد مملكةً
سامى بها العُليا من الشُّهبِ
يا من هواها مجدُّ أمّتها
مهما يُجشّمها من النّصبِ
ما يبلغ المداخ من شيمِ
أكملتها بالعلمِ والأدبِ
جاوزت أمال العُفاة بما
تسدينهم من غير ما طلبِ
فإليك شُكرهم وأجملهُ
طَيّ القلوبِ وليس في الكتبِ
وإليك أدعيةُ النفوسِ بأنْ
تُحيي مُعظمةً مدى الحُقبِ
وبأنْ تُثابي عن نِداكِ ومنْ
يَفرضُ جَميلاً رَبِّه يُتَبِ

توفيق

هَلْ كَانَ حِينَ قُتِلْتَ سَلْبُ السَّالِبِ
أَقْسَى الرَّدَى أَمْ كَانَ ثَلَبَ الثَّالِبِ
خُتِمَتْ بِمَوْتِكَ نَكْبَةٌ وَتَوَاصَلْتُ
أُخْرَى وَرَاءَ الْمَوْتِ ذَاتَ غَرَائِبِ
الْحَوْلُ بَعْدَ الْحَوْلِ مَرٌّ وَلِلرَّدَى
حَوْلِيكَ تَزِيدُ الصَّدَى الْمُتَجَاوِبِ
لَوْلَا تَنْزَلَتْ الْبِرَاءَةُ مِنْ عَلِيٍّ
مَا رَدَّ عَنْكَ الْقَبْرُ غَيْبَةَ غَائِبِ
هَبَطْتُ إِلَيْكَ فَطَهَّرْتُ ذِكْرَكَ مِنْ
رَمِي الْوُشَاةِ نَقَاءَهَا بِشَوَائِبِ
غَامَتْ عُيُونُهُمْ بِفُلِّ قُلُوبِهِمْ
فَإِذَا السَّمَاءُ الصَّخُورُ ذَاتُ سَحَائِبِ

☆☆☆☆

تِلْكَ الْبِرَاءَةُ فَلْتَمَثَّلْ فِي حُلِيِّ
عَذْرَاءٍ تَزْهَوُ بِالْجَمَالِ الْخَالِبِ
وَعَلَى ضَرِيحِكَ فَلْتَشْيِدْ صُورَةَ
مِنْ مَرْمَرٍ صَافٍ لِتِلْكَ الْكَاعِبِ
الصَّبْحُ طَلَعَتْهَا وَمَعْدُنُ حُسْنِهَا
عَدْنُ وَتَاجُ الرَّأْسِ عَقْدُ كَوَاكِبِ
لِلرُّوحِ فِي قَسَمَاتِهَا لُطْفٌ يُرَى
وَالْجِسْمُ طَهْرٌ مُفْرَغٌ فِي قَالِبِ

قَدْ شَارَفْتُكَ فَلَطَّفْتُ بِتَبَسُّمٍ
عَذْبٍ مَرَارَةٌ دَمْعِكَ الْمُتْسَاكِبِ
وَبِأَنْمُلَاتٍ كَالْأَشْعَّةِ أَوْمَأَتْ
تَنْفِي ظُنُونِ السُّوِّ نَفِي غِيَاهِبِ
وَبِأَخْمَصٍ مُتَثَاقِلٍ دَاسَتْ عَلَى
أَشْبَاهِ حَيَّاتٍ سَعَتْ وَعَقَارِبِ
رَمَزًا إِلَى أَهْلِ السَّعَايَاتِ الْأَلَى
فَشَلُّوا وَبِأَعْوَا بِالرَّجَاءِ الْخَائِبِ

☆☆☆☆

فَإِذَا اسْتَتَمَّتْ وَاسْتَوَى تَمَثَّلُهَا
مِلَّةَ الْعَيُونِ بِحَسَنِهِ الْمَتَنَاسِبِ
كَنْ مَلْتَقَى لِأَشْعَةٍ مِنْ لِحْظِهَا
تَرْمِي بِهَا عَنْ قَوْسِ أَرَأْفِ حَاجِبِ
وَلِيَنْقَشُوا لَكَ صُورَةً يَبْدُو بِهَا
مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ بِشَأْنِكَ عَاجِبِ
نَقْشًا يُبْلِغُ لَهُ الصِّفَا وَبِهِ تَرَى
فِي شَكْلِ مَظْلُومٍ أَسِيفِ شَاحِبِ
تَحْتَ الْجِرَاحَاتِ الَّتِي فِي جَسْمِهِ
أَدْمَى جِرَاحَاتِ الْفَوَادِ الذَّائِبِ
جَآثٍ عَلَى أَقْدَامِهَا بَلَغَ الْأَسَى
مِنْهُ مَبَالِغُهُ وَلَيْسَ بِغَاضِبِ
لَا عُمرُهُ الْمَفْقُودِ عِلَّةَ بَثِّهِ
كَلَّا وَلَا نُعْمَى الثَّرَاءِ الذَّاهِبِ
بَلْ جَوْرُ قَوْمٍ كَانَ فِيهِمْ عِرَّةٌ
لِلْمُسْتَعْرِزِّ وَغِنْيَةٍ لِلطَّالِبِ

أذروه ما لم يذُرِ قبل مماته
من صدِّ أحبابٍ وبعد أقاربِ
وأشدُّ في التنكيلِ من كأسِ الأذى
وضِعُ القِدَى في كأسِهِ للشاربِ
ما الوحشُ إن غالَ الرميمَ بقبحِ مَنْ
قالَ النميمُ لنهشِ عرضِ الغائبِ
فاظننْ بمنْ يغتابُ مقتولاً وقد
أعيا فما يسطيعُ نُبْسَةَ عاقبِ
واظننْ بما هو فوقَ ذاكِ نكايَةً
من جفوةِ الأذى وغدرِ الصاحبِ
جأروا وما أخفوه تحتِ نحيبهم
جَعَلَ المصيبةِ فوقَ ندبِ النادبِ
هذا هو الرسمُ الخليقُ بأن يُرى
في ظهْرِ قبرِكَ ماثلاً للراقبِ
في صمته الأبدِيّ أبلغُ واعظِ
لألى النهى بلسانِ أفصحِ خاطبِ

☆☆☆☆

توفيقُ نمِ وزرِ الحسودِ مؤرقاً
لألى النهى بلسانِ أفصحِ خاطبِ
للموتِ روحُ زيدَ عنكَ هُنيهةً
في شبهِ حلمٍ مُثقلٍ بمتاعبِ
ذأوه عنكَ فَبِتَّ أقلقَ من ثوى
حيثِ القرارِ يكونُ أمنُ الهائبِ
لكنَّ عدلاً لا يني مُتَعَقِّباً
للظلمِ بينَ مُصابِرٍ ومُعاقِبِ

كشَفَ اللُّثَامَ عَن الحَقِيقَةِ فأنْجَلَتْ
تَعْدِي الضِّيَاءِ عَلَى الظُّلَامِ الهَارِبِ
النَّاهِشُو الأَعْرَاضِ فِي خَسِرٍ وَإِنْ
لَمْ تَتَّصِمُ أَعْرَاضُهُمْ بِمِثَالِبِ
كَيْفَ الوُشَاةُ وَقَدْ رُمُوكَ بِمَا بِهِمْ
مِنْ مَنَقِصَاتٍ جَمَّةٍ وَمَعَايِبِ
حَسَدُوكَ لَمْ يَعْفُوا أَخَاكَ وَإِنَّمَا
فَعَلُوا لِحِرْصٍ فِي الطَّبَائِعِ غَالِبِ
فَالْحَمْدَاتُ وَأَنْتُمْ مَا فِي جَانِبِ
والمُخْزِيَاتُ وَرَهْطُهُمْ فِي جَانِبِ
مَاذَا تَرَكْتَ مِنَ المَقَامِ لِشَحَّهِمْ
تِلْقَاءِ سَيِّبِ كَالْغَمَامِ الصَّائِبِ
وَلِسُوءِ مَسْعَاهُمْ وَقِلَّةِ كَسْبِهِ
فِي جَنْبِ مَسْعَاكَ الجَمِيلِ الكَاسِبِ
قَدْ بَاعَدُوا الخُطُواتِ فِي طَلِبِ العُلَا
فَتَقَاصَرُوا عَن خَطُوكَ المُتَقَارِبِ
وَهَدَاكَ دُونَهُم السَّبِيلُ إِلَى الَّذِي
لَمْ يَبْصُرُوهُ نُورُ فَكْرٍ ثَاقِبِ
أَنْ يِقْتَضُوكَ شَمَائِلَ لَمْ تُؤْتِهَا
فَمَطَالِبُ البَاغِيْنَ شَرُّ مَطَالِبِ
النَّاسِ إِمَّا حَاسِبٌ أَوْ مُحَرِّزٌ
جَاهًا يُصَرِّفُ فِيهِ ذَهْنَ الحَاسِبِ
وَأخُو المَآثِرِ هَلْ يُقَلِّلُ مَجْدَهُ
أَنْ لَا يَكُونُ بِعَالِمٍ أَوْ كَاتِبِ
أَلَيْتُ بِالحَسَنِ أَلَيَّةَ عَارِفِ
بَعَلُوها عَن شُبُهَةِ مِنْ كاذِبِ
مَا ضَارَ مِنْ دَمِّ النُّضَارِ وَرَبْمَا
كَانَتْ نَقِيسَتُهُ بِعَيْنِ العَائِبِ

هل مَعْدِنُ التَّيْجَانِ بَخْسٌ حَقُّهُ
إِنْ يَأَبَّ طَبْعُ أَسْنَةِ وَقَوَاضِبِ
أَدْرَكَتْ مِنْ كَرَمٍ وَهُمْ لَمْ يَدْرِكُوا
مَا لِلْحَوَادِثِ مِنْ بَعِيدِ عَوَاقِبِ
الْجُودِ لِلْمَبْقِي عَلَى أَمْوَالِهِ
هُوَ أَوَّلُ الرَّأْيِ السَّيِّدِ الصَّائِبِ
وَبِهِ يُوقَّي الْعَالَمُونَ تَحْوِلاً
رَاعِ النُّهْيَ بِنُذِيرِهِ الْمُتَعَاقِبِ
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْجَمُوعِ بِحَقِّهَا
يَرْتَاضُ سَاغِبُهَا لِغَيْرِ السَّاعِبِ
إِنْ لَمْ تَصِبْ مِنْ كُلِّ نِعْمَى حَظُّهَا
لَمْ تَأْمَنِ الدُّنْيَا كِبَارَ مَصَائِبِ

☆☆☆☆

«ادورد» يَا أَوْفَى الرِّجَالِ إِذَا دَعَا
فِي حِينِهِ دَاعِيَ الْقِيَامِ بِوَجِبِ
يَا مُخْرِزًا بِدَوُوبِهِ وَبِجَدِّهِ
أَسْمَى مَكَانٍ لِلْمَجْدِ الدَّائِبِ
وَمَذَلَّلاً بِذَكَائِهِ وَمَضَائِهِ
مَا لَا يُذَلُّ مِنْ كُؤُودِ مَصَاعِبِ
دُمْ سَالِمًا يَفْدِيكَ مَصْرَعُ فَرْقِدِ
عَنْ ذُرُوقِ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ غَارِبِ
وَالْبَيْتُ وَحِيدًا بَيْنَ قَوْمِكَ ظَاهِرًا
بِمَحَامِدِ مَشْهُورَةٍ وَمَنَاقِبِ
لَوْ فُوضِلَتْ أَسْمَاءُ رَبِّكَ تُوجِّتُ
أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى بِوَصْفِ الْوَاهِبِ

**تهنئة لمعالي الصديق إبراهيم كريم باشا
حين نال نجله شهادة امتياز بعلم الهندسة**

إِنْ فَازَ نَجْلُكَ بَيْنَ الرَّفْقَةِ النَّجْبِ
فَلَيْسَ فِي فَوْزِهِ الْمَشْهُودِ مِنْ عَجَبِ
وَإِنْ أَصَابَ امْتِيَازًا قَلَّ مَدْرُكُهُ
لَدَى امْتِحَانٍ فَمَنْ يَجْدُرُ بِهِ يَصِيبِ
أَبُوهُ جَلَّى قَدِيمًا أَيَّ تَجْلِيَةٍ
وَعَادَ عَوْدًا فَتَاهُ الْيَوْمَ بِالْقَصَبِ
وَرَاعَ فِي شَهْبٍ مِنْ جِيلِهِ سَطَعَتْ
فَلْيَغْدُ فِي جِيلِهِ مِنْ أَرْوَعِ الشُّهْبِ
مَا أَحْسَنَ الْفِرْعَ يَقْفُو الْأَصْلَ مَهْتَدِيًا
بِهَدْيِهِ فِي مِضَاءِ الْعِزْمِ وَالِدَابِ
وَمَا أَعَزَّ الْفَتَى تَنْمِيهِ هَمَّتُهُ
هَذَا إِلَيَّ أَنَّهُ يَنْمِيهِ خَيْرُ أَبِ
قَدْ كَافَأَ اللَّهُ بِالْحُسْنَى مِضَاعَفَةً
فِي أَكْرَمِ الْوُلْدِ قَلْبِ الْوَالِدِ الْحَدِيبِ
سُرُورِهِ الْيَوْمَ أَضْعَافُ السَّرُورِ بِمَا
أَوْلَاهُ مِنْ مَنَصِبٍ عَالٍ وَمِنْ حَسْبِ
وَحَبِذَا لِعُلَا مِصْرَ وَعَزَّتْهَا
تَسْلِسِلِ النَّخْبِ الْمَثَلَى مِنَ النَّخْبِ

هذي تحيةٌ ودًّا لا مِرَاءَ به
ونفحةٌ من ولاءٍ غيرِ مؤتَشِبِ
نظمتُها حينَ وافاني البشيرُ كما
جاءت وما مُلهمٌ للشعرِ كالطربِ
حقُّ الوزيرِ كبيرٌ والشفيعُ بها
لدى معاليه لطفُ الأخذِ بالسببِ
هو الهمامُ الذي يأتي محامدَه
وحسبُه من جزاءِ أجرٍ مُحْتَسِبِ
إذا تحلَّى عصاميَّ برتبتِه
فهو المحلَّى بما يوفى على الرُتَبِ
وإن يُقلدُ وزيرُ الحكمِ منصبَه
فلا كذاك وزيرُ العلمِ والأدبِ
هيهات يبلغُ شعراً من مآثره
بعضَ المخلدِ في الأسفارِ والكتبِ
من أمَّ ساحتَه يَحْتَتُّه أملٌ
ولو عدته عوادي الدهرِ لم يخبِ
ومن تفيأ ظلاً من مروءته
أوى إلى مأمِنٍ من صولةِ النُّوبِ
سَمَّحَ الفؤادِ قوي الجأشِ رابطُه
بحيث يعصمُ من جهلٍ ومِن غضبِ
تزدادُ في أوجها الضاحي كرامتُه
وليس ينقصُها غاشٍ من السحبِ
فلْيُهَيِّئِ اللهُ إبراهيمَ مرتقيًا
في السَّعدِ من أربٍ يقضي إلى أربِ

سيزانبراي

عنوان النهضة النسائية بمصر في أول حفلة أدبية صحفية وليت رأستها.

حَيُّوا الرَّئِيسَةَ اِنْصَافًا وَتَكْرِمَةً
يا حَامِلِينَ لَوَاءَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
من نَخْبَةٍ هُمْ فَخَارُ الْغَرْبِ اِنْ نُعِتُوا،
وَنَخْبَةٍ هُمْ فَخَارُ الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ
حَيُّوا فَتَاةً اَتَمَّ اللّهُ زِينَتَهَا
خُلُقًا وَخُلُقًا بما يَسْمُو عن الرَّيبِ
تَمَرُّ بِاللَّهُوِ لا تُغْرَى بِزَخْرَفِهِ
وَتُنْفِقُ الْعَمْرَ بَيْنَ الصَّحْفِ وَالْكَتَبِ
حَتَّى غَدَتْ قَدْوَةً فِي الْعَصْرِ صَالِحَةً
لِلْغَانِيَّاتِ ذَوَاتِ الْجَدِّ وَالْأَدَبِ
بَدَتْ مِنَ الْخُدْرِ وَالْعُلْيَاءِ عَاصِمَةً
فَإِنْ يَعْجَبُ نَجْمًا الْإِشْرَاقُ فَلْتُعَبِ
بَيْنَ الصَّوَابِ لِاحْتِ فِي نِظَامِ هُدًى
فَأَشْهَدْتَنَا نِظَامَ الشَّمْسِ عَنِ كَثَبِ
وَمَا «هُدًى» حِينَ تَجْلُو عَنِ أَشْعَتِهَا
إِلَّا مُخَيِّبًا ذُكَاً غَيْرَ مُنْتَقِبِ
لَهَا رَسَالَتُهَا الْعُلْيَا تَنْيِرُ بِهَا
سَبِيلَ الْحَيَاةِ، وَكَيْفَ النُّورُ فِي الْحُجُبِ
جِيَالُهَا مِنْ حَوَارِيَّاتِهَا شُهْبِ
أَنْقَى وَأَطْهَرُ مِنْ دُرِّيَّةِ الشُّهْبِ

يَمْضِينَ فِي طَلَبِ الْغَايَاتِ قَاصِيَةً
فَمَا يَنْبِئُنَ وَمَا يَشْكُونُ مِنْ نَصَبِ
هُمُ الطَّلِيعَةَ تَغْرُؤُ، غَيْرَ آثِمَةٍ،
كَتَائِبِ الْجَهْلِ فِي حَرْبِ بِلَا حَرْبِ
مَنْ يَنْسَى إِنْ ذُكِرَتْ مِصْرٌ وَنَهَضَتْهَا
عَوْنِ النَّجِيبَاتِ لِلصِّيَابَةِ النَّجُوبِ؟
تِلْكَ الْمَشَارِكَةُ الْحَسَنَى يُنَاطُ بِهَا
رَجَاؤُنَا، فِي مَعَالِينَا، فَلَا يَخْبِ

رثاء للزعيمة العظيمة المغفور لها هدى هانم شعراوي

مصابُ «مصرَ» مصابُ العالمِ العربي
هل مَدْمَعُ في ربوعِ الضَّادِ لم يَصُبِ؟
أينَ الزعيمةُ كانتَ للفدى مثلاً
بالجهدِ والمالِ، أو بالنفسِ، إنَّ يَجِبِ
فَقَدْ تَفَرَّدَتْ بالأفعالِ باهرةً
كما تَفَرَّدَتْ بالأقوالِ والخطبِ
إنَّ حُرَّتِ أَعْلَى وسامِ للكمالِ فَنِي
كُلُّ القلوبِ لكِ العُلَيَّا من الرُّتَبِ
وفي اتِّحادِ النساءِ العالميِّ أَمَا
خَلا لكِ الصُّدْرُ عن حبٍّ وَعَن رَغْبِ؟

☆☆☆☆

نَفَحَتْ عن مصرَ في إِبَّانِ ثَوْرَتِهَا
ولمَّ يُرَوِّعُكَ بِأَسِّ الجَحْفَلِ اللَّجِبِ
وفي جِهَادِكَ لَمْ تَأْلِي مُرَاعِيَةَ
ما للعروبةِ مِن إَصْرٍ وَمِن نَسَبِ
تُوَيْدِينَ الذينَ اسْتَبَسُّوا فَحَمَوْا
أوطانها بِرَمَاحِ الخَطِّ والقُضْبِ

في كُلِّ مَرْحَلَةٍ تَابَعَتْ وَتَبَتَهُمْ
والعُونُ يَتَّبِعُ مِنْكَ الْعَوْنَ عَنِ كَثَبِ
وهل «فِلَسْطِينُ» تَنْسَى مَا بَدَلَتْ لَهَا
فِي مَا تُعَانِيهِ مِنْ حَرْبٍ وَمِنْ حَرْبٍ؟
إِلَى نَهَائِهِ مَا فِي الْجِسْمِ مِنْ رَمَقٍ
كَافَحَتْ فِي جَلْدٍ عَنْهَا وَفِي دَابِ
غَالِيَتْ فِي مَا تَقَاضَيْتِ الْحَيَاةَ وَمَا
شَكُوتِ مِنْ سَأَمٍ يَوْمًا وَلَا نَصَبِ
وَقَدْ أَبَيْتِ إِذَا دَاعَى السَّلَامَ دَعَا
إِلَّا الشَّهَادَةَ وَالْأَعْدَاءَ لَمْ تَغِبِ
كَأَنَّ جَهْدَتْ لِإِنصَافِ الشُّعُوبِ وَكَمْ
شَهِدَتْ مُؤْتَمَرًا فِي كُلِّ مُغْتَرَبِ
سِلاحُكَ الْحَقُّ إِنْ أَلْقَى أَشِعَّتَهُ
هُوتَ أَبَاطِيلُهُمْ رَأْسًا عَلَى عَقَبِ
وهل سَلامٌ إِذَا لَمْ تُنْتَصَفْ أُمَّ
أَعْلَى مَرافِقِهَا نَهَبٌ لِمَنْتَهَبِ؟
وهل يُقَالُ إِخَاءٌ وَالسَّبِيلُ دَمٌ
وَالصِّدْقُ تَغْشَاءُ أَلْوَانُ مِنَ الْكَذِبِ؟

☆☆☆☆

أَمَّا رِسالَتُكَ الْمُثَلَّى فَمَا بَرِحْتُ،
كَمَا بَدَأَتْ بِهَا، مَوْصُولَةَ السَّبَبِ
مَاذَا صَنَعْتَ لِإِنصَافِ النِّسَاءِ وَكَمْ
دَفَعْتَ عَنْهُنَّ مِنْ كَيْدٍ وَمِنْ رِيْبِ؟
هَلْ يَسْلَمُ الشُّعْبُ وَالشُّطْرُ وَالوُلُودُ بِهِ
مِنْ الإِمَاءِ؟ وَهَلْ يَنْجُو مِنَ الْعَطَبِ؟

حَرَّرْتَهُنَّ بَرَعَمِ الْكَاشِحِينَ، وَمَنْ
يَسْعَى بِعِزْمِكَ لَمْ يَخْفُقْ وَلَمْ يَخْبِ
وَكَانَ خَيْرُ اتِّحَادٍ مَا جَمَعَتْ بِهِ
مِنْ نَابِهَاتِ الْغَوَانِي نُخْبَةَ النَّجْبِ
مُؤَسَّسَاتِكَ لَوْ عُدَّتْ وَلَوْ وُصِفَتْ
لَمَا انْتَهَى عَجَبٌ إِلَّا إِلَى عَجَبِ
آيَاتِ عَصْرِ جَدِيدِ الرَّقِيِّ يَرَى
مُسْتَقْبَلَ الشَّعْبِ فِيهَا كُلُّ مَرْتَقِبٍ
بِهَا تُعَدُّ الْبِنَاتُ الصَّالِحَاتُ لَهُ
وَالْأَمْهَاتُ لَجِيلٍ عَامِلٍ دَرِبِ

☆☆☆☆

مَاذَا صَنَعْتَ وَلَمْ تُخْطِئْكَ مَأْتِرَةٌ
لِلْعِلْمِ وَالتَّفَنِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
ظَلَلْتُ رِحَابُكَ دَهْرًا لَا يَلُمُّ بِهَا
رَاجٍ عَلَى دَهْرِهِ نَصْرًا وَلَمْ يُجَبِ
وَكَمْ أَعْنَتِ صِنَاعًا فِي صِنَاعَتِهِ
وَكَمْ نَشَرْتُ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالْكِتَابِ
يَوْمُهَا بِالْأَمَانِيِّ الْعِفَاءُ، وَمَا
يِنَائِي عَنِ الْخَيْرِ مِنْهَا كُلُّ مَقْتَرِبِ

☆☆☆☆

زَعِيمَةُ النَّهْضَةِ الْكُبْرَى بَلَّغَتْ بِهَا
مَا عَزَّ قَبْلُكَ أَنْ يَرْجَى مِنَ الْأَرَبِ
لَمْ تَذْخِرِي دُونَهَا شَيْئًا يَضُنُّ بِهِ
مِنْ طَيِّبِ عَيْشٍ وَمِنْ جَاهٍ وَمِنْ نَشَبِ
فَأَلْقَى ثَوَابِكَ فِي الْجَنَّاتِ نَاعِمَةً،
مَنْ يَقْرُضُ اللَّهَ مَا أَقْرَضْتَهُ يُثَبِّ

☆☆☆☆

«محمدٌ» اسلمَ لقومٍ مِن مفاخرهم
إنجابٌ مثلكَ في الصُّيابةِ النجبِ
جلُّ الذي أكملَ الأخلاقَ فيك بما
زكا من النسبِ الوضاحِ والحسبِ
وأنتِ يا «بُثُنَ» دومي وليدُكم بِكُما
مجدٌ إلى خيرٍ أمَّ يُغتَزى وأبِ
صوني اتحاداً تولُّتهُ «هُدى» فغدا
قطباً له شأنه في نهضةِ العَرَبِ
وما «لِصَرَ» وللجاراتِ من صلةٍ
تُعزُّها كنظامِ الشَّمسِ والشُّهُبِ

رثاء للمغفور له السيد علي يوسف صاحب المؤيد أنشدت في حفلة تأبين جامعة

بَنَاتِ الدَّهْرِ عُوْجِي لَا تَهَابِي
خَلَا الوَادِي مِنَ الأُسْدِ الغِضَابِ
هَنَا رَوْضٌ، فَلَا بَالَيْتِ فِيهَا
بِقَايَا الرُّوعِ مِنْ غَبَرَاتِ غَابِ
كَأَنِّي بِالْخُطُوبِ العُفْرِ أُضْحَتُ
سَوَاخِرَ مِنْ مَنَاقِشَةِ الجِسَابِ
وَبِالْأَزْزَاءِ بَعْدَ الجَدِّ أَمَسْتُ
مِنَ الإِزْرَاءِ تَقْتُلُ بِالدَّعَابِ
مَهَاتِرَةٌ مِنَ الأَيَامِ تُبْكِي
بِغَيْرِي أَنْ يُصَابِرَهَا وَمَا بِي
حُمَاةَ الحَيِّ: أَزْمَعْتُمْ سِرَاعًا
وَبِكَّرْتُمْ تَبَاعًا بِالدَّهَابِ
نَوَاكِمُ أَرْخَصَ العِبْرَاتِ حَتَّى
لَيْبْخَلَ بِأَذِلُّ الدُّرِّ المُنْدَابِ
نُحَيِّكُمْ وَمَا فِينَا مُدَاجٍ
وَنَحْمَدُكُمْ وَمَا فِينَا مُحَابِ
سَلَامٌ فِي مَرَاقِدِكُمْ عَلَيكُمْ
وَحَسْبُكُمْ القَدِيمُ مِنَ العَذَابِ

سِوَى أَنَا مَتَى اشْتَدَّتْ فِرَاعَتْ
وَلَمْ تَثْبُوهَا جَهْرُنَا بِالْعِتَابِ
نُعَاتِبُكُمْ وَنَعْلَمُ لَوْ مَلَكَتُمْ
سَبَقْتُمْ كُلَّ دَاعٍ بِالْجَوَابِ
عَلَى أَنَا نُجِيسُ لَكُمْ قُلُوبًا
خَوَافِقَ مِنْ أَسَى تَحْتَ التُّرَابِ

☆☆☆☆

بِعَهْدِ الرَّفِيقَةِ الْأَبْرَارِ أُمَسَّوْا
وَهُمْ فِي ذِمَّةِ الصُّمِّ الصَّلَابِ
«عَلِيٌّ» أَلَا تَقُولُ الْيَوْمَ شَيْئًا
وَهَذَا يَوْمٌ فَصَلِّ فِي الْخِطَابِ؟
أَلَسْتَ الْوَاقِفَ الْوَقْفَاتِ رَدَّتْ
شَبَا الشُّبُهَاتِ عَنِ كَبِدِ الصَّوَابِ؟
وَمَرَّتْ بِالْحُقُودِ فَشَرَّدَتْهَا
وَعَادَتْ بِالْحَقُوقِ إِلَى النَّصَابِ
«عَلِيٌّ» أَلَا تَذُودُ الْيَوْمَ ضُرًّا
مُضَرِّيً بِالْوُثُوبِ وَالْإِنْتِيَابِ؟
فَتَثْلِمَ عَزْمَهُ، كَالْعَهْدِ، حَتَّى
يَفِيَّ عَلَى يَدَيْكَ إِلَى مِتَابِ
بِذَلِكَ الدَّابِلِ الْخَطِّيِّ مَمَّا
تَخُطُّ بِهِ الْعِظَائِمَ فِي كِتَابِ
بِذَلِكَ الْعَامِلِ الْغَلَابِ بِأَسَا
عَلَى لِيْنٍ بِهِ عِنْدَ الْغِلَابِ
يَمْحُجُّ أَشْعَعَةً تُدْعَى بِنَفْسِ
كَنُورِ الشَّمْسِ يُدْعَى بِاللُّعَابِ

سَنَاهُ مُرْشِدُ السَّارِينَ كَافٍ
مَعْفَبَاتِ الضَّلَالِ وَالْإِرْتِيَابِ
فَقَدْ تَنْجُو السَّفِينُ مِنْ ارْتِطَامِ
إِذَا بَحُصِرَتْ وَتَهْلِكُ فِي الضُّبَابِ
لِحِقَّتْ بَرَهْطِكَ الْأَخْيَارِ تَثْوِي
كَمَثْوَاهُمْ مِنْ الْبَلَدِ الْيَبَابِ
فَإِنْ تَبَعْدُ وَقَدْ بَعِدُوا جَمِيعًا
فَإِنَّ مُصَابِنَا فَوْقَ الْمُصَابِ
بِرَغْمِ الْمَجْدِ أَنْ وَلَّيْتَ عَنَّا
صَرِيحًا لَمْ تَجْزُ حُدَّ الشَّبَابِ
وَكُنْتَ بَقِيَّةَ الْأَبْدَالِ فِينَا
وَكَانَ عَلَيْكَ تَعْوِيلُ الصَّحَابِ
إِذَا اسْتَعَدَّتْ عَلَى الْآفَاتِ «مَصْرُ»
فَقَدْ نُصِرْتَ بِرَوَاضِ الصَّعَابِ
بِرَأْيِ مَنْكَ نَفَّازِ ذِكْيٍ
فُجَائِيٍّ كَمُنْقَضِ الشُّهَابِ
يَظِلُّ اللَّيْلُ مِنْهُ، وَقَدْ تَوَارَى
إِلَى أَمْدٍ، بِهِ أَثَرُ الْتِهَابِ
وَكَنْتَ الْمَرَّةَ حَقَّ الْمَرَّةِ عَقْلًا
وَأَدَابًا وَأَخْذًا بِاللُّبَابِ
صَدُوقِ الْعِزْمِ لَا تَبْغِي طِلَابًا
وَتَرْجِعَ دُونَ إِدْرَاكِ الطُّلَابِ
لَطِيفًا فِي التَّمَاسِ الْقَصْدِ حَتَّى
لَتَشْتَبِهَ الْمُضَايِقُ بِالرَّحَابِ
شَدِيدَ الْبَطْشِ خَشِيَّةَ غَيْرِ خَاشٍ
أَيُّرَهُبُ غَيْرُ ذِي ظُفْرِ وَنَابِ؟

حياتك كُلُّها جَهدٌ ومَجْدٌ
بمَعْتَرِكِ انتِسابٍ واكتِسابِ
تَجِلُّ على الكوارِثِ وهى تَطغى
كَفُّكَ خَفَّ في ثِقَلِ العُبابِ
إذا لَمْ يبتلِغْهُ المِوجُ عادى
به بَينَ الغِيابَةِ والسَّحابِ
تُكَافِهُهُ الغَدَاةُ بِلا تِراكِ
وهُمُّكَ صاعِدٌ والمِوجُ رابِ
إلى أن يبلُغَ الجِوزاءَ وثبًّا
فتبلُغُها على مِتنِ الحَبابِ
فما هُوبِينَ نَفْسِكَ في عُلاها
وَدَارِ الخُلْدِ غَيْرُ وُلُوجِ بابِ
كَذاك أُجِزَّتْ عَن كُتُبِ إليها
فكَانَتْ آيَةً العَجَبِ العُجابِ

☆☆☆☆

قَرارًا أَيُّها العانِي وطِيبًا
بما أَتاك رُبُّكَ مِن ثِوابِ
فإِنْ تَتَوَارَ عَنَّا في حِجابِ
فمَعنى النورِ في ذاك الحِجابِ
سِوَاكَ غِياِبُهُ داخِ، ولكِنِ
لَكَ الشَّفَقُ المُقِيمُ مَدَى الغِيابِ

قصيدة في يوبيل البطريك كيرلس التاسع المغيب

صوتُ الكنانةِ في يوبيلِكَ الذهبي
صوتٌ له رجعةٌ في العالمِ العربي
فصارَ عيدُكَ في الأيامِ مُكرِّمةً
أن يَطْلِعَ الشمسُ في حفلٍ من الشُّهبِ
كذلكَ تسطعُ أنوارُ المسيحِ وما
من حاجبٍ في دراريها ومحتجبٍ
للهِ أنتَ وهذا العِقدُ منتظماً
حولَ الأريكةِ من صيابةِ نَجَبِ
إننا لنفخرَ والأعمالُ شاهدةً
بِحُبِّرِ أخبارنا العلامَةِ الأربِ
الطاهرِ الشَّيمةِ الصِّديقِ في رَمَنِ
وجُودُ أمثالِهِ فيه مِنَ العَجَبِ
القانتِ العائِفِ الدُّنيا لِطالِبِها
العَفِّ من غيرِ بابِ اللهِ في الطُّلبِ
الصالحِ الوَرعِ الموفى أمانتَهُ
إيفاءً مَنْ طبعُهُ ينبوعُ الرِّيبِ
نفسُ أتمُّ سجاياها تعهُّدِها
بالعلمِ والأخذِ للأحداثِ بالأهَبِ
من النُّفوسِ اللواتي لا يَجُودُ بها
لِطَفِ العنايةِ إلا في مَدَى حُقَبِ

أَعَدَّهَا لِلْمَهْمَاتِ الْجَلِيلِ مَا
أَعَدَّهَا مِنْ يَقِينٍ غَيْرِ مَوْتَشِبِ

☆☆☆☆

وَمَنْ فُضِّلَ لَا يَبْهَى مَحَاسِنُهَا
فِي الْأَمَنِ إِلَّا تَجْلِيهِنَّ فِي النُّبِيِّ
وَمِنْ مَنَاقِبِ أَرْكَاهَا وَأَشْرَفَهَا
تَكَرُّمِ الطَّبَعِ عَنْ حِقْدٍ وَعَنْ غَضَبِ
وَمِنْ عَزَائِمٍ لَمْ تَفْتَأْ مُصَرَّفَةً
فِي النَّفْعِ لِلنَّاسِ وَالتَّفْرِيجِ لِلْكَرْبِ
شَمَائِلُ النَّبْلِ فِي «كَيْرُلَس» اجْتَمَعَتْ
أَشْتَاتُهَا بَيْنَ مَوْهوبٍ وَمَكْتَسَبِ
وَهِيَ الَّتِي وَطَّأَتْ أَكْنَافَ مَنْصِبِهِ
لَهُ وَأَذْنَعَتْ إِلَيْهِ أَرْفَاعَ الرُّتَبِ
فَجَشْمَتْهُ أُمُورًا لَا اضْطِلَاعَ بِهَا
إِلَّا لِإِنْدَابِ نَزِيهِ غَيْرِ مُحْتَقَبِ
فِي كُلِّ حَالٍ عَلَى الْمَوْلَى تَوَكُّلُهُ
كَمْ فِي التَّوَكُّلِ مِنْجَاةٌ مِنَ الْعَطَبِ
إِنْ يُرْجَ لَا يَرْجَ إِلَّا فَضْلُ بَارِيهِ
وَمَنْ رَجَا غَيْرَهُ يَوْمًا وَلَمْ يَخِبِ
يَعْنِي بِمَا يَتَوَخَّى غَيْرَ مُتَّيِّدِ
فَمَا يَخَالُ لَهُ إِلَّاهُ مِنْ أَرِبِ
هَلْ رَدَّدَتْ نِدْوَةَ نِكْرَى مَآثِرَهُ
إِلَّا وَقَدْ أَخَذَتْهَا هَزَّةُ الطَّرِبِ

كَمْ بَيْعَةٍ قَدِمْتُ عَهْدًا فَجَدَّهَا
وَبَيْعَةٍ شَادَهَا مَرْفُوعَةَ الْقَيْبِ
كَمْ دَارِ عِلْمٍ بَنَاهَا أَوْ مُرَدِّمَةٍ
أَعَادَهَا فِي حِلِّي فَخِمَةَ قَشِبِ
كَمْ مَعَهْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْشَأَهُ
لِمَسْتَخْصَامٍ وَمُخْرُوبٍ وَمَغْتَرِبِ
فِي كُلِّ ذَلِكَ لَا يَأْلُو مَبَانِيهِ
صَوْنًا وَرُعْيَا وَلَا يَشْكُو مِنَ النَّصِيبِ
يَكَادُ يَسْأَلُ مَنْ يَدْرِي تَزَهُدَهُ
مَنْ أَيْنَ جَاءَ بِذَلِكَ الْمَالِ وَالنَّشِيبِ؟
فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَخْصِيهِ حَاسِبُهُ
يُؤْتَاهُ كُلُّ نَدِيٍّ الْكَفِّ مَحْتَسِبِ
دُعٌ مِنْ عَوَارِفِهِ مَا لَيْسَ يَعْلَمُهُ
إِلَّا الَّذِي كَفَّكَفْتَ مِنْ دَمْعِهِ السَّرِيبِ
أَوِ الَّذِي كَشَفْتَ ضَيْمًا أَلَمَّ بِهِ
أَوِ الَّذِي مَسَحَتْ مَا فِيهِ مِنْ وَصْبِ
نَطَافٍ سُحِبٍ وَلَكِنْ لَا يَخَالِطُهَا
عَوَارِضُ الْبَرْقِ وَالْإِرْعَادِ فِي السُّحْبِ
فَلَا الْإِذَاعَةُ تُدْمِي قَلْبَ مَنْ جَبِرَتْ
وَلَا الْإِشَادَةُ تَنْخِي سِتْرَ مَنْتَقَبِ
الصَّمْتُ أَفْصَحُ وَالْأَفْعَالُ نَاطِقَةٌ
مِمَّا تُنْمِقُهُ الْأَقْوَالُ فِي الْخُطْبِ
وَالسَّعْيُ أْبْلَغُ فِي نُجْحٍ وَمُسْعَدَةٌ
لِلنَّاسِ مِنْ شَقَشَقَاتِ الْمُدْرَةِ الدَّرْبِ

إذا النفوسُ إلى غاياتِها اتَّجَهَتْ
ولم تُعَوَّلْ على الأوصافِ والنَّسَبِ
فالنَّقْصُ في المُتَجَنِّي أنْ تَنقُصُها
والعيبُ في رَأْيِهِ المَأْفُونُ أنْ يَعبِ
وكيفَ يُحسِنُ في فَضْلِ شهادَتُهُ
مَنْ لا يفرِّقُ بينَ الجَدِّ واللَّعبِ
إنَّ الأوَّلَى بالهُدَى والرَّفِيقِ سستَهُم
دهراً سياسةً راعٍ صالحٍ وأبٍ
فما ادخرتَ نَفيساً قد تَضُنُّ به
على الذَّراريِ نفسُ الوالِدِ الحَدِيبِ
ليَعرِفُونَ لكَ الفَضْلَ العَظِيمَ بما
أوليتَ من مِثْنِ موصولَةِ السَّبَبِ
يا سادةً يَزِدْهَى هذا المَقامُ بهم
من الأساقِفَةِ الأعلامِ والنُّخبِ
ما أبهَجَ العَيدَ والأقطابُ تجمِعُهُم
روابطُ الوُدِّ حولَ السَّيِّدِ القُطْبِ
هذي المِشارِكَةُ الحِسنَى تسجِّلُها
لُكُم جِوانِحُنَا فضلاً عَنِ الكُتُبِ
ويا مَليكَاً ظَفِرُنَا مِن رعايتِهِ
بِحظوةٍ لَمْ تَدَعُ في النَفْسِ مِن رَغَبِ
قَلِّ التَّنائِءِ عليها في الوَفاءِ بها
لِوَقْرَبِهِ مِن أنْفَسِ القُورِبِ
حَمْدُ أَجابَ إِلَيْهِ القَلْبَ داعِيَهُ
وَلَّى بِهِ فَخْرُ مَندوبٍ ومَنتَدِبِ
فَهَلْ لَدَى بابِكَ العالِيِّ يَشْفَعُهُ
صَدورُهُ عَنِ صَدورٍ فِيهِ لَمْ تَرِبِ

للهِ دُرُكٌ فَيَمُنُّ سَادًا مَحْتَكِمًا
من عاهلٍ عادِلٍ للهِ مرْتَقِبِ
مُقَلِّدٌ من سجاياهِ نظامٍ حُلِيِّ
يَبْزُ كُلَّ نِظامٍ مَوْنِقٍ عَجِبِ
يَرْعَى الطوائِفَ شَتَى في مِذاهِبِها
وفي هَوَى مِصرَ شَعْبًا غيرَ مَنشَعِبِ
تَحِيْطُ حُبًّا وإِجْلالًا بِسُودَّتِهِ
كَمَا يُحاطُ سَوادُ العَيْنِ بِالهُدْبِ
بَنَى المِفاخِرَ أنواعًا مُنوعَةً
لِلدِّينِ وَالعِلْمِ أوِ لِلفَنِّ وَالأَدَبِ
وقادَ في سَبيلِ العِلياءِ أُمَّتَهُ
وراضَها في مِراسِ الدَّهْرِ بِالغَلَبِ
يَبْغِي بِكُلِّ مِرامِي عِبقرِيَّتِهِ
تَكاْفُؤُ الحَسَبِ المِصرِيِّ والنَّسَبِ
فَدُمُ لِمِصرِكَ يا مِولايِ مِفخَرَةً
فِوَقَ المِفاخِرِ بِلِ الشَّرْقِ وَالعَرَبِ

تهنئة بالرتبة الثانية

للمرحوم العالم المؤرخ الأكبر في زمانه جورج زيدان بك

يُدُّ الأَمِيرِ وَقَدْ أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ
عِنْدَ الْفَضَائِلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
زَكَى لَدَى الْخَافِقِينَ الْعَارِفِينَ بِهِ
مَكَانَ فَضْلِكَ بَيْنَ الْجِلَّةِ النَّخَبِ
وَكَانَ أَجْمَلَ مَصْدَاقٍ لِحَمْدِهِمَا
إِيَّاكَ مَا نِلْتَ مِنْ مِمْتَازَةِ الرَّتَبِ
يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ وَالْمَشْكَاءِ فِي يَدِهِ
مَسْتَطْلِعًا مَا انطَوَى فِي ظِلْمَةِ الْحَقَبِ
يُظَلُّ يَرْجِعُ أَدْرَاجَ الْعَصُورِ إِلَى
أَقْصَى الدُّهُورِ وَيُنْضِي مُسْبَلِ الْحُجُبِ
يَجْلُو لَنَا مَا تَوَارَى مِنْ مَفَاخِرِنَا
وَيَجْمَعُ الْمَجْدَ أَشْتَاتًا مِنَ الْكُتُبِ
فِي كُلِّ عَامٍ لَهُ بَحْثٌ يَجِدُّهُ
مَقُومًا فِي قِوَامٍ غَيْرِ مُضْطَرَبِ
يُعِيدُ عَهْدًا قَدِيمًا، مَنْ تَصَفَّحَهُ
رَأَى الْبَعِيدَ مِنَ الْأَحْدَاثِ عَنِ كُتُبِ
وَيُوشِكُ الْمَرْءُ إِذْ يَتْلُو صَحَائِفَهُ
أَنْ يُبْصِرَ الْغَيْبَ حَيًّا غَيْرَ مَنْتَقَبِ
وَيَعْرِفُ الْحَالَ مِمَّا قَبْلَهُ فَيَرَى
لِكُلِّ طَائِرِيَّةٍ عَوْدًا إِلَى سَبَبِ

أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ يَا أَسْتَاذَ كُلِّ فَتَى
عَفَّ السُّهَادِ شَرِيفِ الْهَمِّ وَالطَّلَبِ
عَلَّمْتَنَا كَيْفَ تَكْفِي الْمِرَّةَ هِمَّتُهُ
لِيَبْلُغَ الْغَايَةَ الْعُلْيَا مِنَ الْأَدَبِ
جَدَّدْتَ قِسْمًا مِنَ التَّارِيخِ، دِرَاسَةً
أَثَارُهُ، فِي بِنَاءِ جَامِعٍ عَجَبِ
مُتَمِّمٍ، يَمَلَأُ الْأَلْبَابَ رَوْنَقُهُ
ثَبَّتَ الْأَسَاسِ، لَهُ تَاجٌ مِنَ الشُّهُبِ
وَإِذَا الْجَلَالَةِ، إِلَّا أَنْ يَرَى هَنَّةً
فِي بَعْضِ أَجْزَائِهِ تَعْنِيَتْ مَرْتَقِبِ
لَا حُسْنَ يَسْلَمُ مِنْ نَقْصٍ وَأَحْسَبُهُ
إِنْ فَاتَهُ النَّقْصُ لَمْ يَجْمُلْ وَلَمْ يَطِبْ
هَلْ بَعْدَ رَائِعَةِ الْأَهْرَامِ رَائِعَةٌ
فَمَنْ يَعْبُهَا لِبَعْضِ الشَّيْءِ فليَعِبِ
هَذَا الَّذِي لَمْ يَجِئْهُ سَابِقُوكَ، فَكُنْ
رَغَمَ الزَّمَانِ أبا التَّارِيخِ فِي الْعَرَبِ

رثاء المغفور له الملك حسين الهاشمي في حفلة تأبين بالمسجد الأقصى وقد نقلت رفاته ليدفن في القدس

أَرَنْ سَهْمَ الرَّدَى إِرْنَانَ مُنْتَجِبٍ
وَسَالَ بِالدَّمْعِ وَجْهَ السَّيْفِ ذِي الشُّطْبِ
أَبِالْحَدِيدِ أَسَى مِنْ أَنْ يَفَارِقَهُ
فِي كُلِّ حَلْبَةٍ فَخْرٍ خَيْرٌ مُضْطَحِبٍ
مَاذَا شَجَا ظَبْيِي «عَسْفَانٍ» بِمَرْتَعِهِ؟
وَرَاعَ لَيْثٌ «الشَّرَى» فِي غِيْلِهِ الْأَشْبِ؟
دَهَى الْعُرُوبَةَ خَطْبُ فِتِّ سَاعِدِهَا
مِنْ حَيْثُ لَا يُتَّقَى بِالْبَيْضِ وَالْيَلْبِ
مَضَى «الْحَسِينُ» مُفْدِيَهَا وَمُنْقِدُهَا،
فَأَيُّ قَلْبٍ لِهَذَا الْبَيْنِ لَمْ يَذُبْ؟
أَأَغْضِيَتْ عَنْ جِمَاهَا عَيْنٌ كَالِئِهَا
وَلَمْ تَنْمَ عَنْ حِمَاهَا أَعْيُنُ النُّوْبِ؟
كَلًّا! وَذِكْرَاهُ مَا دَامَتْ مُوَجَّجَةٌ
نَارُ الْحَمِيَّةِ فِي صُيَّابِهَا النَخْبِ
وَمَا أَهَابَتْ بِجُنْدِ اللَّهِ فَاضْطَمَّتْ
كِتَائِبُ الْغَيْرِ الدُّهُمَاءِ بِالشُّهْبِ
إِنْ يَحْتَجِبُ لَكَ وَجْهٌ «يَا حَسِينُ» فَقَدْ
تَرَكْتَ لِلرَّأْيِ وَجْهًا غَيْرَ مُحْتَجِبِ
إِلَيْهِ مَرْجِعُهَا فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
فَلَسْتُ عَنْ أَمْرِهَا الْمَشْهُودِ فِي الْغَيْبِ

☆☆☆☆

أَجْدُرُ بِهَا أَنْ تَظِلَّ الدَّهْرَ وَاعِيَةً
ذِكْرِي أَعَزُّ مَلِيكِ أَوْ أَبْرَّ أَبِ
حَرَّرْتَهَا وَأَذَقْتَ البِئْسَ مُورِدَهَا
بِبِئْسِهِ الْمُتَمَارِي مَوْرِدَ العَطْبِ
يَفِيضُ بِالصَّابِ قِرطَاسُ أَخْطُ بِهِ
مِنَ المِظَالِمِ مَا سَيِمَتْ مَدَى حِقْبِ
فَمَنْ يَكُنْ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا لِيَسَلْ
عَنْهُمْ أَوْلَى الذُّكْرِ أَوْ يَرْجِعْ إِلَى الكُتُبِ
أَيَّامَ أَصْبَحَ سِتْرُ «الضَّادِ» مُنْهَتَكَا
مُهْلَهْلَاهُ وَجِمَاهَا مَرْتَعُ الجُنْبِ^(١)
وَشَمْلُهَا فِي بَوَادِ بَادِ أَهْلُهَا
وَفِي الحَوَاضِرِ شَمَلًا جِدًّا مُنْشَعِبِ
تَقْدَى عِيُونَ الأَلَى يَغْشَوْنَ أَرْبُعَهَا
بِكُلِّ عَارِي الشُّوَى فِي مَسْكَنِ خَرِبِ
تَأَذَّنْتُ بِانْقِرَاضِ بَعْدَ مَنَعَتِهَا
وَنُقِّرْتُ عَن حِيَاضِ العِلْمِ وَالأَدَبِ
لَا تَسْطَعُ الشَّمْسُ إِلا خَلْفَ غَاشِيَةٍ
مِنَ الأَسَى بِمُحِيَا كَاسِفِ شَجِبِ
وَلَا يَسِيلُ أَصِيلٌ فِي سَحَائِبِهِ
إِلَّا بِدَمْعِ صَبِيبٍ أَوْ دَمِ سَرِبِ

☆☆☆☆

يَا مُنْقِذًا جَاءَ بَعْدَ الأَلْفِ مِنِ جِجِ
يُعِيدُ مَا فَاتَ مِن مَجْدٍ وَمِن حَسْبِ!
هَلْ ضَمَّ غَيْرُ «الرَسُولِ المُصْطَفَى» قَدَمًا
تِلْكَ العَزَائِمَ وَالأَمَالَ مِن شَعْبِ؟

(١) الجنب: الغريب الأجنبي.

أمرٌ يضيقُ بهِ الذُّرْعُ انْتَدَبْتَ له
وأنتَ إنِ ضاقَ ذرْعُ خيرٍ مُنتدَبِ
صَرَّفْتَ رَأْيَكَ فِيهِ فاضْطَلَعْتَ بهِ
مُؤَيِّدَ الرَّأْيِ بِالْأَزْمَاحِ وَالْقُضْبِ
فِي كُلِّ مُرْعِدَةٍ بِأَسَا وَمُبْرِقَةٍ
مِنَ الْجَافِلِ بَيْنِ الْوَرِيِّ وَاللَّجَبِ^(١)
عَادَتْ بِهَا كُلُّ أَبِي الضَّمِيمِ نَخْوَتُهُ
مِنْ حَيْثُ أُبْطِلَ سِحْرُ الْخَوْفِ وَالرُّعْبِ
فَكَانَ بَعَثُ، قُلُوبِ الْأُمَّةِ ارْتَقَصَتْ
لهِ، وَأَعْطَانُهَا اهْتَرَّتْ مِنَ الطَّرَبِ
وَبَشَّرَتْ آيَةً لِاحْقَ ظَاهِرَةٍ
بِوَحْدَةٍ لِخُصُومِ الْحَقِّ لَمْ تَطِبِ
بَدَتْ عَلَى غَيْرِ مَا رَامُوا بِوَادِرْهَا
وخالَفَ الْجِدُّ مَا خالَوْه لِاللَّعِبِ
فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ فِي السَّلْمِ وَاَعْتَزَمُوا
نَقْضًا لِمَا أُبْرِمُوا فِي سَاحَةِ الرَّهْبِ
وَأَضْمَرُوا لَكَ عُدْوَانًا وَجَدَتْ بِهِ
فِي الْأَمْنِ مَا لَمْ تَجِدْ فِي الْحَرْبِ مِنْ حَرَبِ
أَيُّنَ الَّذِي سَجَّلُوهُ فِي رَسَائِلِهِمْ
وَرَدَّدُوهُ مِنْ الْإِيمَانِ فِي الْخُطْبِ؟
لَوْلا مَعُونَةُ ذَاكَ الْجِلْفِ لَانْقَلَبُوا
دُونَ الَّذِي أَمَّلُوهُ شَرًّا مُنْقَلَبِ
نَصَرْتَهُمْ صَادِقًا فِيمَا وَعَدْتَ وَلَمْ
تَخَلْ مَوَاعِيدَهُمْ ضَرْبًا مِنَ الْكَذْبِ

(١) الوري: اتقاد النار. واللجب: الأصوات في الحرب.

ما كان همُّكَ مُلْكَاً تَسْتَقِلُّ بِهِ
والجُدُّ فِي صَعْدِ الْمَجْدِ فِي صَبَبِ
بَلْ نُضْرَةَ الْعُرْبِ فِي حَقِّ أَقْرَرٍ لَهُمْ
تُوَيِّدُ الشَّرْعَ فِيهِ حُجَّةُ الْغَلَبِ
فَمَا أَلْوَتْ لِذَلِكَ الْحَقُّ عَنِ طَلِبِ،
وَكَيْفَ يُدْرِكُ مَطْلُوبٌ بِلا طَلِبِ؟
قاسُوا «الحسين» إلى غير «الحسين» فلم
تَصْدُقْ فِرَاسَتَهُمْ فِيهِ وَلَمْ تَصِبِ
شَتَّانَ فِي مَنْ تَوَلَّى أَمْرَ أُمَّتِهِ
ما بَيْنَ مُعْتَقِبٍ أَوْ غَيْرِ مُعْتَقِبِ
ظَنُّوه بِالتَّاجِ يَرْضَى غَيْرَ مُكْتَرِتِ
لما عداه، فالقى التاج وهو أبي
سَجِيَّةُ الْعَرَبِيِّ الْهَاشِمِيِّ لَهَا
مَعْنَى وَرَاءَ مَعَانِي الْجَاهِ وَالرُّتَبِ
أَيْنَ الْكِنُوزِ الَّتِي خَالُوهُ يَحْمِلُهَا؟
وَأَيْنَ مَا أَثْقَلَ الْأَسْفَاطَ مِنْ ذَهَبِ؟
تَبَيَّنُوا الْيَوْمَ مَا كَانَتْ خَبِيئَتُهُ
مِنْ عَفَةِ وَوَفَاءٍ لَا مِنْ النَّشَبِ
تِلْكَ الْفَضَائِلُ مَا كَانَتْ لِمُكْتَسَبِ
كَأَبِي الضَّمِيرِ وَمَا كَانَتْ لِمُعْتَصَبِ
لِلْخَصْمِ فِي تَلْبِهَا عَذْرُ الْحَنِيْقِ عَلَى
مِنْ حَالِ بَيْنِ يَدِ السَّلَابِ وَالسَّلْبِ
ما عَذْرُ طَائِفَةٍ مِنْ قَوْمِهِ أُخِذَتْ
بِما أَثَارَ الْعِدَى مِنْ ذَلِكَ الشُّغْبِ!

☆☆☆☆

زَايَلَتْ بَيْتًا عَتِيقًا أَنْتَ سَادِنُهُ
 بِالْإِرْثِ مِنْ عَهْدِ «إِبْرَاهِيمَ» وَالنَّسَبِ
 إِلَى صَفَاةٍ عَلَى الدَّمَاءِ قَدْ رَسَخَتْ
 وَلَمْ تُسِغْهَا لِهَاءُ الْبَحْرِ ذِي الْعُيُوبِ^(١)
 تَشَبَّهَتْ رَوْضُهَا بِالرَّوْضِ وَأَتْتَنَسْتُ
 مِنْهَا الْقُرَى بِدَعَابِ الْأَخْضَرِ الصَّخْبِ
 حَلَلْتِ فِيهَا وَمَا بِالزَّادِ مِنْ سَعَةٍ
 وَعَشْتِ بَيْنَ رُبَاهَا عَيْشَ مُعْتَرِبِ
 فَكُنْتُ فِي النَّفْيِ وَالْأُرْدَانِ طَاهِرَةً
 مَا لَمْ تَكُنْ فِي ثِيَابِ الْعِزَّةِ الْقُشْبِ
 صَبَرْتَ صَبْرَ كَرِيمٍ غَيْرِ مُبْتَنَسٍ
 وَلَا مَلُوبٍ وَلَا شَاكٍ عَلَى وَصْبِ
 حَتَّى حُمِلَتْ وَقَدْ حُمَّ الْقَضَاءُ إِلَى
 دَارٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى كَثْبِ
 كَأَنَّ رَبِّكَ أَوْحَى أَنْ تُجَاوِرَهُ
 حَتَّى تَقْرُبَ بِهِ فِي مُرْدَجَى الْقُرْبِ
 يَرْعَى مَازَارَكَ بِالرُّوحِ الْأَمِينِ وَلَا
 تَنْأَى بِهِ السُّبُلُ عَنْ أَعْقَابِكَ النَّجْبِ
 وَيَجْمَعُ الْبِرُّ حُقُوقَ الْمَآثِرِ مِنْ
 شَتَّى الْعِشَائِرِ حَوْلَ الْوَالِدِ الْحَدِيبِ
 مَنْ كَانَ يَدْرِي وَقَدْ نَاطَ الرَّجَاءُ بِهِ
 صِيَانَةَ الْحَرَمِ الثَّانِي فَلَمْ يَخِيبِ،
 إِنَّ الْمَابَ إِلَيْهِ وَالنُّوَابَ بِهِ
 هَلْ قَدَّمَ الْخَيْرَ مَخْلُوقٌ وَلَمْ يُثَبِّ؟

☆☆☆☆

(١) الصفاة: الصخرة. والدأماء: البحر. واللهاة: يقصد بها هنا الفم. والعب: المياه المتدفقة.

أبناء «يَعْرَب» هذي سيرة بَرَزَتْ
لَكُمْ حَقَائِقُهَا الْكُبْرَى مِنَ الْحُجُبِ
كِتَابُ تَفْذِيَةٍ أَوْعَتْ صَحَائِفُهُ
أَدْعَى الْفُضُولِ إِلَى الْإِعْجَابِ وَالْعَجَبِ
إِنَّ الْأَوْلَى اسْتَشْهِدُوا فِي اللَّهِ أَوْ قَتَلُوا
فِي مَا غَلَوُا فِيهِ لِلْأُوطَانِ مِنْ أَرَبِ
لَهُمْ حَيَاةٌ وَمَا إِنْ تَشْعُرُونَ بِهَا
إِلَّا وَقَدْ نَاجَوْا الْأَرْوَاحَ فِي الْكُرْبِ
كَرَامَةٌ «ابْنِ عَلِيٍّ» أَنْ تَكُونَ لَكُمْ
أَثَارُهُ عِظَةً مَوْصُولَةً السَّبَبِ
تَعَلَّمُوا الصِّدْقَ مِنْهُ وَالْوَفَاءَ عَلَى
مَا يُعْقِبَانِ مِنَ الْجِزْمَانِ وَالنَّصَبِ
تَعَلَّمُوا نَضْحَهُ عَنْ نُخْرِ أُمَّتِهِ
بِحِزْمِ مَقْتَصِدٍ لِلَّهِ مَرْتَقِبِ
تَعَلَّمُوا السُّدُودَ عَنْ حَقِّ تَطْيِبٍ لَهُ
عَنْ كُلِّ مَا هُوَ غَالٍ نَفْسٍ مُخْتَسِبِ
تَعَلَّمُوا قُوَّةَ الْإِيمَانِ فِي دَابِّ،
فَإِنَّمَا قُوَّةُ الْإِيمَانِ بِالذَّابِّ
تَعَلَّمُوا الصَّبْرَ أَوْ تُقْضَى لُبَانَتَكُمْ
وَالْعِزْمُ فِي بَدَنِهَا كَالْعِزْمِ فِي الْعَقَبِ
تَعَلَّمُوا أَنَّ هَذَا الْعَمْرَ مَرْحَلَةٌ
لَا تُرْتَقَى هَضْبَةً فِيهَا بِلَا تَعَبِ
تَعَلَّمُوا أَنْ مِنْ جِدْقِ الرُّمَامَةِ بِهَا
لِيُذْرِكُوا النَّصْرَ أَنْ يَجْتَنُوا عَلَى الرُّكْبِ
سَجَا «الْحَسِينِ» وَقَدْ وَرَى مُسَاجِلَهُ
حَتَّى يَبْيُنَ أَوَانُ الصَّائِدِ الدَّرْبِ

فإن ضحا ظلُّه فالرُّوحُ مُرْصَدَةٌ
للموقِفِ الفَصْلِ، من يهتَفُ بها تُجِبُ

☆☆☆☆

عَزَاءُكُمْ يَا بَنِيهِ الصَّيْدِ مِنْ مَلِكِ
مُسَدِّدِ الرَّأْيِ إِنْ يَمْنَعُ وَإِنْ يَهَبِ
وَمِنْ أَبِي تَوَلَّى عَنْ أَرِيكَتِهِ
بِلا شَجِي، إِذْ تَوَلَّاهَا بِلا رَغَبِ
لَهُ مِنْ الشَّيْمِ الغُرَّاءِ مَمْلَكَةٌ
إِنْ كَانَ ذَا لَقَبٍ أَوْ غَيْرَ ذِي لَقَبِ
وَمِنْ أَمِيرِ بِنَاهَا دَوْلَةً أُفًّا
قَامَتْ عَلَى أَثَرٍ مِنْ مَجْدِهَا تَرِبِ
فِي العِلْمِ وَالأَدَبِ العَالِيِ يَكَادُ إِذَا
سَاقَ الأَحَادِيثَ يَسْقِيكَ ابْنَةَ العَنَبِ
وَمِنْ فَتَى أَلْمَعِيِّ كُلِّ مَحْمَدَةٍ
جَارَى السَّوَابِقِ فِيهَا فَازَ بِالقَصَبِ
مَاضٍ بِفَطْرَتِهِ فِي نَهْجِ عَثْرَتِهِ
عَفَّ اللِّسَانَ، نَقَى النِّفْسَ مِنْ رِيَبِ
مَنْ عَدُّكُمْ عَدًّا يَوْمَ الفَخْرِ أَرْبَعَةً
مَلَأَ الزَّمَانَ مِنَ الأَقْمَارِ وَالسُّحُبِ
لَنَعْرِفَنَّ لَكُمْ فِي إِثْرِ مُنْجِيكُمْ
خُطَى كِبَارًا مَدَاهَا غَيْرُ مَقْتَضِبِ
دُعُوا الأَسَى وَاسْمَعُوا صَوْتًا يُهَيِّبُ بِكُمْ:
مَاتَ «الحسِينُ» فَعَاشَتْ أُمَّةُ العَرَبِ

جواب

بعث إلى الناظم صديق من الإسكندرية يدعى حبيباً بقصيدة مداعبة، وصف له فيها معاهد كانا يختلفان إليها، ويالغ على الخصوص في وصف فتاة كانت آية في الجمال من غير تسمية لها ولا إشارة ظاهرة إليها. فأجابه عليها بمثل تلك المداعبة.

وأفنى الكتاب فأخيا
قلب المشوق الكئيب
بنظرة من صديق
عن أعينني مخجوب
ورجع صوت رقيق
حرمته في المغيب
كأنما أنت فيه
مخاطبي عن قريب

☆☆☆☆

أذكرتني، غير ناس،
يوم الفتاة اللعوب
بين الأوانيس والنز
بُ حَبُّ القلوب
في مسرح ضاقت رجباً
بكل غاوي أديب
توجي الحاسن فيه
مقدمات الذنوب

☆☆☆☆

أدماءٌ كالشَّمْسِ تَبْدُو
والوقتُ بعدَ الغروبِ
مليكةٌ، ذاتُ وجهِ
سَمْحٍ، وطرفِ مُذِيبِ
بالنورِ تنزلُ أيا
تِ حَكمِها المَرهُوبِ
مثالُها مِن ضَميرِ
فِي مَقَدِسِ مَحْجُوبِ
مُسَيِّحٍ مِن غرامِ
وغيرِ رتي بأهيبِ
يجتُوفِ وادي فيه
بين الأظلي المشبُوبِ
ويعبُدُ الطيفَ منها
فِي مَأْمَنِ مِن رَقِيبِ

☆☆☆☆

لكن أعمارُ عليها
مِن ذي دهاءِ أريبِ
أخي مِزاجِ ورقِ
مُسْتَلْطَفِ التَّشْبِيبِ
وما عنيَّتُ «حَبِيبًا»
حاشا وفاءِ «حَبِيبِ»

تأبين المغفور له الدكتور عيسى حمدي باشا

أنشدت في حفلة تأبين أقامها الأطباء المصريون لعميدهم.

فِي رِضَى الْمَرْبُوبِ وَالرَّبِّ
بِتَّ قَرِيرًا يَا أَبَا الطَّبِّ
يَا رَيْسَ «الْقَصْرِ» مِنْ قَدَمِ
وَأَسَاةِ الْعَصْرِ فِي الْعَقَبِ
جَلَّ رُزُّ الْقَطْرِ أَجْمَعِهِ
فِيكَ مِنْ عِلْمِيَّةِ قُطْبِ
مِنْ سَدِيدِ الرَّأْيِ مُبْرَمِهِ
مُحَكِّمِ الْإِجَابِ وَالسُّلْبِ
مِنْ صَحِيحِ الْمَجْدِ صَادِقِهِ
حِينَ يُشْرَى الْمَجْدُ بِالْكَذِبِ
مِنْ بَعِيدِ الْهَمِّ مُشْتَغِلِ
فِي أَنْصِدَاعِ الشُّمْلِ بِالرَّأْبِ
لَيْسَ بِالْوَقَافِ مَخْتَبَلًا
بَيْنَ دَفْعِ الْفِكْرِ وَالْجَذْبِ
ذَبَّ عَنْ حَقِّ الْبِلَادِ بِمَا
فِي حُدُودِ الْعِلْمِ مِنْ ذَبِّ
إِذْ رَاهَا، وَالشُّعُوبُ شَاتَتْ،
لَمْ تَنْزَلْ فِي أَوَّلِ الدَّرْبِ

ورضاها السُّلْمُ أَشْبَهَ مَا
كَانَ فِي عُقْبَاهُ بِالْحَرْبِ
فَبَجِدِ هَبِّ يَرْجِعُ مِنْ
شَأْنِهَا مَا ضَاعَ بِاللُّعْبِ
وَبِمَا أَبْلَى لِنُضْرَتِهَا
عُدَّ فِي أَبْطَالِهَا الْغُلْبِ

☆☆☆☆

فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُرْتَحِلٌ
شَقَّ عَنْهُ مُظْلِمَ الْحُجْبِ
عَمْرُهُ وَالْمَالُ قَدْ بَذَلَ
قَرِيبَةً فِي خِدْمَةِ الشَّعْبِ
إِنَّ «مَصْرًا» إِذْ نَعَوْهُ لَهَا
وَجَمْتُ مِنْ شِدَّةِ الْخَطْبِ
وَأَجَلُّ الْفَاقِدُوهُ بِهَا
قَدْرُهُ عَنِ سَاكِبِ الْغَرْبِ
هَلْ دَمَوْعُ الْعَيْنِ مَغْنِيَةٌ
فِي الْعُلَا مِنْ هَابِطِ الشَّهْبِ؟
حَقُّهُ الذِّكْرُى تَخَلُّدُهُ
بِجَمِيلِ الْقَوْلِ لَا النَّخْبِ
وَمَعَانٍ يَسْتَتِدِيمُ بِهَا
وَجْهَهُ حَيٌّ مُنْقَضِي النَّخْبِ
مَنْ عَالٍ أَشْرَفُ وَبَشَّ إِلَى
هَؤُلَاءِ الْأَلِ .. وَالصَّخْبِ
هَلْ بَلَاؤُهُ يَعْزُّ بِهِمْ
مَنْ لَهُ وَلَدٌ بَلَا حَسْبِ؟

مَنْ يُرِّي كَالْأَفْاضِلِ مِنْ
هَؤُلَاءِ الصَّفْوَةِ النَّجِيبِ؟
تَتَبَّنَّاهُمْ لَهُ نِعْمٌ
وَاصِلَاتُ الْحُقُبِ بِالْحُقُبِ
قَطْرَاتٌ مِنْ نَدَى هِمَمٍ
مُثْمِرَاتٌ كَنَدَى السُّحُبِ

☆☆☆☆

أَرَأَيْتَ الْبِرَّ يَجْمَعُهُمْ
هَهُنَا جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ؟
كَانَ «عَيْسَى» فِي مَوَدَّتِهِ
وَاحِدًا فِي الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ
عَزْمُهُ مِنْ عِنْصُرٍ مَرِينٍ
خُلُقُهُ مِنْ جَوْهَرٍ صُنْبٍ
قَوْلُهُ فِي نَفْسٍ سَامِعِهِ
طَيِّبٌ كَالْمَوْرِدِ الْعَذْبِ
رَأْيُهُ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
قَاطِعٌ كَالصَّارِمِ الْعَضْبِ
جُودُهُ شَافٍ أَعَادَ بِهِ
مَجْدَ «مَصْرٍ» عَالِي الْكَعْبِ
جَاءَ فِيهِ بِدَعَاةٍ غَضِبَتْ
كُلَّ حَمْدٍ أَيَّمَا غَضْبِ
وَالْمَعَانِي قَدْ تَكُونُ لَهَا
كَالْغَوَانِي رَوْعَةٌ تَسْبِي
لَمْ يَكُنْ فِي الشَّرْقِ وَاحْرَبَا
كَرْمٌ مِنْ ذَلِكِ الضَّرْبِ

«فَبِحَمْدِي» الْيَوْمَ صَارَ لَنَا
مَوْقِفٌ فِي جَانِبِ الْغَرْبِ
حَبِّذَا أَنْبَاءٌ مِنْ حَتِّهِ
قُلُّ وَكُرُّ أَيْهَا الْمُنْبِي
عَلَّ فِي مُثْرِي مَوَاطِنَنَا
مِنْ ضَخَامِ الرِّيعِ وَالْكَسْبِ
مَنْ، إِذَا دَاعِيَ الْوَلَاءِ دَعَا،
قَالَ إِحْسَاسٌ لَهُ: لَبِّ
هَلْ يَفِيدُ الْخِصْبُ فِي بَلَدٍ
وَقُلُوبُ الْقَوْمِ فِي جَدْبٍ؟
الْتَّرَاءُ الْمُسْتَعَزُّ بِهِ
كَنْزُهُ فِي الْعَقْلِ لَا التُّرْبِ
«مَصْرُ» يَا أَسْتَاذُ تَذَكُّرُ مَا
جِئْتَ بِالْإِعْجَابِ وَالْعُجْبِ
كَلَّمَا مَرَّ الزَّمَانُ بِهِ
فَهُوَ فِي إِجْلَالِهَا مُرْبِي

☆☆☆☆

كَانَ «عَيْسَى» صَبَّ حِرْفَتِهِ
يَفْتَدِيهَا فِدْيَةَ الصَّبِّ
وَيُرَجِّي أَنْ يُعِيدَ لَهَا
شَأْنَهَا فِي دَوْلَةِ الْعُرْبِ
فَانْبَرَى لِلْكَتَبِ يَخْرُجُهَا
أَيَّ تَعْلِيمٍ بَلَا كُتُبِ
وَأَفَادَ النَّاسَ غَايَةَ مَا
فِي اقْتِدَارِ النَّاصِحِ الطُّبِّ

فَهُوَ الْأَسِي لذي سقمِ
والمُواسِي لأخي الكَرْبِ
تَحْتِ أَدَابِ الحَكِيمِ طَوَى
مَكْرُمَاتِ السَّيِّدِ النَّدْبِ

☆☆☆☆

كَانَ فِي كُلِّ الشُّؤُونِ يَرَى
كَيْفَ يَرْقَى الْأَوْجَ ذُو الدُّأْبِ
فَإِذَا قَدَّمَ مَن لَه نَظْرُ
قَبْلَ بَدءِ الْأَمْرِ فِي الغِيبِ
فَإِذَا مَا سَارَ سِيرَتَه
لَمْ يَجِدْ صَعْبًا مِّن الصَّعْبِ

☆☆☆☆

كَانَ لَا يُعْطِي الحَيَاةَ سِوَى
قَدْرِ مَا يُعْطِي أَخُو اللَّبِّ
بِخُضُوعِ خُبْرٍ لَيْسَ يَفْتِنُهُ
زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَلَا يُضْبِي
يَجِدُ الحُسْنَى بِلَا جَنْدَلِ
وَيَرَى السَّوْأَى بِلَا عَتَبِ
فِيهِ حُبُّ النَّاسِ أَخْلَصَه
طَبْعُهُ الصَّافِي مِّن الخِيبِ
جَاءَهُمْ مِنْهُ بِأَبْدَعِ مَا
ضُمَّنْتَهُ أَيَّةَ الحُبِّ

خَيْرُ مَا يَأْتِي الذُّكَاءَ بِهِ
هُوَ مَا يَأْتِي مِنَ الْقَلْبِ
ذَاكَ بَعْضُ الْحَقِّ فِيهِ، وَلَوْ
طَالَ وَقْتِي لَمْ يَكُنْ حَسْبِي
فَلْتَكُ الْجَنَّتُ مَرْتَعَهُ
خَالِدًا فِيهَا عَلَى الرَّحْبِ

حافظ بدمشق

جُزيتَ عَنَّا الخِيرِيَا مَجْمَعًا
رَجَالُهُ عَلِيَّةٌ أَهْلُ الأَدَبِ
رئِيسُهُ مَن هُوَ فَاذُكُرْ لَهُ
مَا شِئْتَهُ مِن نَسَبٍ أَوْ حَسَبٍ
وَصَحْبُهُ فِي نَحْبِ الشَّرْقِ مِن
أَهْلِ الحِجَى والعِلْمِ أَصْفَى النُّخْبِ
قَدْ هَلَّ مِن عَزْمِكَ مَا يَزْتَجِي
وَلَاخَ مِن فَضْلِكَ مَا يُرْتَقِبُ
جَدُّدٌ، لَكَ الخَيْرُ، وَلَا تَتَّيِدُ
فإِنَّمَا تَبِعْتُ مَجْدَ العَرَبِ
حَاضِرَةَ الإِسْلَامِ فِي حَقْبَةٍ
تَجْدُرُ أَنْ تُدْعَى بِكُبْرَى الحُقُبِ
وَأَلَّتْ عَلَى الدُّنْيَا الفَتْوحَ التِّي
تَعَاقَبَتْ وَأَتَّصَلَتْ كَالسَّبَبِ
فِي كُلِّ مَعْنَى مِن مَعَانِي العُلَا
مَشَى بِهَا اليُمْنُ وِلَاءُ الحَرَبِ
أَنْ تَسْتَعِيدَ مِن عِرْهَا مَا مَضَى
وَهِيَ لِه أَهْلٍ فَهَلْ مِن عَجَبٍ؟
صَحِبْتُ مِن مِصْرَ أَخِي حَافِظًا
وَحَافِظُ أَنْبَلُ مَن يُضْطَحِبُ

حَتَّى حَاجَّجْنَاهَا فَيَا لَطْفُ مَا
فِيهَا لَقِينَا مِنْ جَزَاءِ النَّصَبِ
جَنَّةٌ عَدْنٌ طَالَعْتُنَا بِمَا
سُرَّ وَسَرَّى وَشَفَى مَنْ وَصَبُ
فَالطَّائِرُ الْغُرِيدُ فِي رَوْضِهَا
أَسَكَتَهُ حِينَا تَنَاهَى الطَّرْبُ
إِنْ تَسْتَزِيدُوهُ فَنِي قَابِلُ
يَسْمَعُ مِنْهُ كُلُّكُمْ مَا أَحَبُ
يَا سَادَةَ صَعْدَ بِي فَضْلُهُمْ
إِلَى ذُرَاهُمْ وَمَكَانِي صَبَبُ
شَرَّفْتُمُونِي بَانْتِسَابِي إِلَى
مَجْمَعِكُمْ يَا حَبَّذَا الْمُنتَسَبِ
وَقَّقَنِي إِلَهُ إِلَى خِدْمَةٍ
أَقْضِي بِهَا مِنْ حَقِّهِ مَا وَجِبُ
قَلَّدْتُمُونِي بَيْنَكُمْ رُتْبَةً
فِي نَظَرِي تَسْمُو جَمِيعَ الرُّتَبِ

رثاء لخادم الله

المتجرد عن ثروته وسرور شبابه المنقطع للإرشاد والخير المرحوم المبرور الراهب
فلابيانوس مطران.

فَهَمَّتْ مَعْنَى الْعُمَرِ فَهَمَّ الْأَرِيْبُ
وَعَشْتَتْ فِي دُنْيَاكَ عَيْشَ اللَّبِيْبِ
جُبِلْتِ مِنْهَا ثُمَّ أَنْكَرْتَهَا
وَكُنْتِ فِيهَا أَهْلًا كَالْغَرِيْبِ
وَكُنْتِ فِيهَا سَاعِيًّا كَالذِي
يَجُوزُ وَغَرًّا لِلِقَاءِ الْحَبِيْبِ
فَاعْتَضَتْ مِنْ وَفْرِ بَفَقْرٍ وَمِنْ
وَادٍ خَصِيْبٍ بِعَرَاءٍ جَدِيْبِ
وَاعْتَضَتْ بِالْمَسْحِ وَأَطْمَارِهِ
مِنْ كُلِّ ثَوْبٍ ذِي بَهَاءٍ قَشِيْبِ
وَاعْتَضَتْ مِنْ مِلْهَى وَمِنْ لَذَةٍ
بِمَعْبِدِ اللَّهِ وَمَنْفَى الْقُلُوبِ

☆☆☆☆

فِي الدَّيْرِ تُلْفَى عَاكِفًا ضَارِعًا
مُهَجِّدًا أَلْفَ الْخُنَى وَالشُّحُوبِ
وَقَدْ تُرَى بَيْنَ السُّورَى مِثْلَمَا
يُسْعِفُ غَرْقَى الْبَحْرِ حُرًّا مَجِيْبِ
تَمُدُّ أَسْبَابَ الْهَدَى نَحْوَهُمْ
مَدًّا مَنَارِ نُورِهِ لِلرَّقِيْبِ

لورابَهُمْ زَهْرُ الدِيَا جِي فَمَا
فِي نَوْرِ ذَاكَ الْغَوْثِ مِنْ مُسْتَرِيْبِ

☆☆☆☆

فِيَا صَفِيَّ اللّٰهِ يُهْنِيْكَ أَنْ
قَدْ فَزَتْ مِنْهُ بِاللِقَاءِ الْقَرِيْبِ
وَسَرَتْ لَمْ تُخْلَفِ أَسَى مُظْلَمًا
كَمَا يُرَى لَيْلُ الْقَنُوْطِ الْعَصِيْبِ
بَلْ شَفَقًا لِأَلَاؤِهِ نَاصِعُ
يَرَى خِلَالَ الدَّمْعِ شِبْهَ الْمَشُوْبِ
أَبِيْتِ نَوْحِ الْيَأْسِ يَا شَادِيًّا
عَلَّمَ شَدُوَ الْأَمَلِ الْعَنْدَلِيْبِ
وَأَنْتِ يَا حَادِي رَكِيْبِ الرَّدَى
بَنَغْمِ الْبَشْرِ أَبِيْتِ النَّحِيْبِ
فَلَا مَنَادَاةً وَلَا صِيْحَةً
وَلَا بَكَاءً هَهْنَا أَوْ وَجِيْبِ
هَذَا قَرَارٌ لِلْبِيْئِ صَامِتُ
صَمَّ بِهِ السَّمْعُ وَعَيَّ الْخَطِيْبُ
حُفَيْرَةٌ فِي الْأَرْضِ لَكْنَهَا
بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ عَالٍ رَحِيْبِ
مَبِيْتُ خَلِيْدٍ لِفَتَى صَالِحِ
سَمَحَ نَقِي النَّفْسِ حَرًّا أَيْدِيْبِ
عَاجَلَهُ الْبَبِيْنُ فَوَلَّى وَلَمْ
يَزْنُهُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ الْمَشِيْبِ
عَاشَ نَهَارًا لَمْ يَكْذُ يَنْقُضِي
صَبَاحُهُ حَتَّى تَلَاهُ الْغُيُوْبِ
صَلَى صَلَاةَ الصَّبْحِ مِنْ عَمْرِهِ
ثُمَّ عَلَى الْإِثْرِ صَلَاةَ الْغُرُوْبِ

مغرب شمس في ريف مصر

طَوَيْنَا الحَقُولَ سِرَاعَ المَسِيرِ
عَلَى مَتْنٍ مُتَّصِلٍ كَالسَّبَبِ
نَمُرُّ بِخَضِرَاءِ فَتَّانَةٍ
لَهَا مِنْ زَمْرِيدِهَا مُنْتَقِبٌ
إِلَى مُرْتَمَى العَيْنِ مَبْسُوطَةٌ
تَمُوجُ بِأَشْجَارِهَا عَنِ حَبَبِ
وَأَنْهَارِهَا تَحْتَ نَوْرِ الزُّوَالِ
تَفِيضُ بِطَاءٍ بِمِثْلِ الخَضِرِ
وَالشَّمْسِ فِي المُنْتَهَى مَغْرِبِ
رَأَيْنَا بِهِ آيَةً مِنْ عَجَبِ
رَأَيْنَا مِنَ الغَيْمِ طُودًا رَسَا
عَلَى أَفْقِهَا وَسَمَا وَأَشْرَابِ
بِجَسْمِ ظِلَامٍ وَقِمَّةِ تَبْرِ
وَسَفْحِ تَعَارِيْجُهُ مِنْ لَهَبِ
كَأَنَّ الأَشْعَّةَ أَثْنَاءَهُ
مَغَاوِرُ فِي مَنَاجِمٍ مِنْ ذَهَبِ
وَرَاعَ نَوَاطِرِنَا أَيُّلُ
مَخْضَى قَرْنُهُ صُغْدًا وَأَنْشَعِبِ
تَلَقَّتْ يَرْنُو بِبِاقِ وَتَتَيْنِ
وَسَالَ دَمًّا صُلْبُهُ وَالذَّنْبِ

وَكُم مِّن جَنَّاتٍ وَكُم مِّن قُرَىٰ
وَكُم مِّن صُرُوحٍ وَكُم مِّن قُتُبٍ
تَصَاوِيرُ يَصْنَعُهَا مَا هُرُ
مِنَ الْغَيْبِ يُبَدِّعُهَا مَا أَحَبُّ
يَظَلُّ يُنَوِّعُ أَشْكَالَهَا
دِرَاكًا وَلَا يَغْتَرِيهِ نَصَبُ

شكر على هدية

أَتُنْنَا الْهَدِيَّةُ مُخْتَالَةً
وَكَانَتْ لِمِثْلِي عَزَّ الطَّالِبُ
تَخَيَّرَهَا (الْيَاسُ) مِنْ كَرَمِهِ
وَمِنْ خَيْرِ صَنْفٍ لِأَخْلَى الْعَيْنِ
كَانَتْ دَلِيلًا عَلَى ذَوْقِهِ
وَعُلْمٍ بِمَا لِلْمُحِبِّ وَجَبُ
وَلَا بِذُعْ فَـ (الْيَاسُ) مِنْ دُوْحَةٍ
يَغْنِي بِأَنْسَابِهَا وَالْحَسَبُ
وَكَانَتْ بِشُّهْرَتِهَا كَوَكْبًا
يَنْبِزُ الدِّيَاجِي وَيَنْفِي الْكَرْبُ
وَكَانَتْ مِثَالًا لِأَهْلِ التُّقَى
وَعِنْوَانَ نُبُلٍ لِكُلِّ الْعَرَبُ
وَقَدْ تَابَعَ (الْيَاسُ) مِنْهَا جَهَا
وَنَالَ مِنَ الْجَاهِ كُلِّ الْأَرْبُ
وَزَادَتْ فَصَاحَتُهُ جَاهَهُ
وَأَعَلَّتْ مَكَانَتَهُ فِي الْأَدَبُ
فَأَمَّا سَمِعَتْ حَدِيثًا لَهُ
فَأَنْتَ سَمِيعٌ حَدِيثٌ عَجَبُ
كَأَنَّكَ تَسْمَعُ أَغْنِيَةً
تَهَيِّجُ لِلنَّفْسِ رُوحَ الطَّرَبُ

وشخصٌ كهذا جديرٌ بأن
ينالَ مع المالِ أعلىَ الرُّتَبِ

☆☆☆☆

النَّجْمُ فِي عَالِيَّهِ خَافِقُ
وَالنُّوْطُ فِي صَدْرِكَ لَا يَخْطُرِبُ
قُرٌّ وَقَدْ طَالَتْ عَلَيْهِ النَّوَى
كَمَا يُلَاقِي أَهْلَهُ الْمُغْتَرِبُ
لَوْ أُعْطِيَ الْمَرْءُ عَلَى قَدْرِهِ
لَكَانَ مَا تُوهَبُ مِمَّا تَهَبُ

نصيحة

يَا مُسْرِفًا فِي لَهْوِهِ
وَمُذْهَبًا فِي الْعَجَبِ
هَلَّا احْتَشَمْتَ وَتَصَدَّقْتَ
بِبَعْضِ الْكَسَبِ
مَاذَا يُفِيدُكَ الْغِنَى
إِنْ قِيلَ مَثَرِي حَرَبٌ؟

☆☆☆☆

أَشَعْرَتِي بِجَفَاءٍ
وَمَا سَمِعْتُ بَعَثِ
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ هَلَّا
أُخْبِرْتِي مَا ذَنْبِي؟
وَلَيْسَ لِي فِيكَ ذَنْبٌ
إِلَّا وَلَائِي وَحُبِّي
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ بَاقٍ
إِنْ جِئْتُ أَوْ لَا بِقُرْبٍ

☆☆☆☆

لَأَكْتَرِ النَّسْوَةَ مِمَّنْ نَرَى
خَيْرُ نِقَابٍ هُوَ تَرْكُ النِّقَابِ
قَدْ تُعَذَّرُ الْحَسَنَاءُ إِنْ تُحْتَجَبُ
وغيرها ما عذرهما في الحجاب

حَبِّذَا مَوْلِدُ مَنْ أَنْجَبَتْهُ
كَانَ مِنْ حِظِّ النَّدَى أَنْ يُنْجَبَا
بَشْرُتُهُ هِلَّةٌ صَادِقَةٌ
بُعْلَى يَكْمَلُ فِيهَا كَوَكَبَا
وَبِعَمْرِ فِي مَدَى تَارِيخِهِ
يَغْنَمُ الْعَيْشَ رَقِيقًا طَيِّبَا

تحية للإخوان الصحفيين في ندوة جمعت خيارهم وذكر فيها ما لصناعتهم من كبير الشأن.

يا رِفْقَةً كَلَهُمْ أَدِيْبُ
وَكَلَهُمْ فَاضِلُّ مَهْدَبُ
مِنْ رَجُلٍ كَامِلٍ اخْتَبَارُ
قَوِّمَهُ دَهْرُهُ وَأَدَبُ
وَنَابِتُ نَبْتُهُ زَكِيٌّ
أَصْلَحَ مِنْ نَفْسِهِ وَشَدْبُ
حَرَفْتُمْ أَيَّةَ اللَّيَالِي
فِي خَيْرٍ مَا أَحْدَثْتُمْ وَأَعَجَبُ
إِخْدَى الْقَوَى الْأَرْبَعِ اللَّوَاتِي
فِي الْخَلْقِ سُلْطَانُهَا تَغْلَبُ
رَاضَتْ مِنَ الْحُكْمِ مَا يُنَافِي
حَرِيَّةَ النَّاسِ رَوْضَ مُضْعَبُ
وَأَبْلَغَتْ كُلَّ ذِي أَنْفَاءٍ
تَطَلَّبَ الْحَقُّ مَا تَطَلَّبُ
أَنْتُمْ مَنَارُ النُّهَى إِذَا مَا
سَطَابَهَا وَاكْفَهَرَ غَيْهَبُ
إِنْ اتَّفَقْتُمْ أَوْ اخْتَلَفْتُمْ
لِلْخَيْرِ سَهْمٌ فِي كُلِّ مَذْهَبُ
أَضْوَأُكُمْ فِي الْعُيُونِ شَتَّى
وَكَلَّ تِلْكَ الْأَضْوَاءِ كَوَكْبُ

حلب

أنشدت في حفل كبير أقامته المدينة لتكريم الشاعر.

ضربَ الأرضَ فانتهبُ
وكأيماضةٍ ذهبُ
أيةُ العصرِ جائبُ
بينما لاحَ إذ عَزَبُ
ضاقَ بالسرعةِ الفضا
ءٌ ولمْ يبقَ مغتربُ
يـدركُ الشـأُ أو يـكا
دُمتي أزمعَ الطلَبُ
أرُزُ «لبنان»؟ هاكهُ،
«حلب»؟ هذه «حالبُ»
أيها الجائزُ المـجا
هـلَ لا يعرفُ النـصبُ
يـصلُ المـدُنَ والقـرى
بمـتـينِ مـن السـبـبِ
أفـعـوانُ إذا التـوى
في صـعـودٍ أو في صـبـبِ
إن تـرامـي بـين الرـبـي
خـلت فـلـكـا بـين الحـبـبِ
وإذا شـيـمَ مـوقـداً
فهو كالنـجمِ ذي الذنـبِ

☆☆☆☆

إِنَّ فِي هَذِهِ الضُّلُو
عِ كَالْمَارِجِ التَّهَبُ
ذَاكَ جِسٌّ مِنْ الكُمُو
نِ وَرَى زَنْدُهُ فَهَبُ
هُوَ شَوْقٌ إِلَى جَمِّي
كُلُّ مَا فِيهِ مُسْتَحَبُ
مَيْلٌ شَجَرَاءِهِ حَنَا
نُ وَفِي طَوْدِهِ حَدَبُ!

☆☆☆☆

أَيْهِ هَذِي الشُّهْبَاءُ
وَالْحُسْنُ فِي ذَلِكَ الشُّهَبُ
حَبِّذَا فِي ثَرَاكِ مَا
فِيهِ مِنْ عُنْصُرِ الشُّهَبُ
ذَلِكَ الْعُنْصُرُ الَّذِي
ظَلَّ حُرًّا وَلَمْ يُشَبُ
عُنْصُرٌ قَدْ أَصَابَ مِنْ
هُ «ابْنُ حَمْدَانَ» مَا أَحَبُ
وَبِهِ «أَحْمَدُ» ارْتَقَى
ذِرْوَةَ الشُّعْرِ فِي الْعَرَبُ

☆☆☆☆

حَبِّذَا قِسْمُكَ الْجَدِيدُ
سُدُّ وَمَا فِيهِ مِنْ رَحَبُ
حَبِّذَا الْجَانِبُ الْقَدِيدُ
مُمْ نَبَتٌ دُونَهُ الْحِقَبُ
السُّوَيْقَاتُ عَقْدَهَا
مِنْ جِجَارٍ أَوْ مِنْ خَشَبُ
وَالْبَسَاتِينُ مِنْ جَنَا
هَذَا الْأَفْئَانِ تَهْتَدُ
وَالْمَبَانِي بِهَا الْحَلِي
سِي الْبَدِيعَاتُ وَالْقُبَبُ

يَا لَهَا مِنْ زِيَارَةٍ
قَضَيْتُ وَهِيَ لِي أَرْبُ
تَمْ سَعْدِي بِمَنْ رَأَيْتُ
سُتُّ بِهَا الْيَوْمَ عَنْ كَثْبُ
وَبَأَنْبِي قَضَيْتُ مِنْ
حَقَّقَهُمْ بَعْضَ مَا وَجِبُ
إِنَّ مَنْ قَالَ فِيهِمْ
أَعَذَبَ الْمَذْحِ مَا كَذَبُ
جَنَّتْهُمْ وَالْفَوَادُ بِي
خَافِقُ كَلِمَا اقْتَرَبُ
فَالْتَقُونِي كَعَائِدِ
لِلْجَمَى بَعْدَ مَا اغْتَرَبُ
تِلْكَ وَاللَّاهِ سَاعَةٌ
أُنْسِتِ الْمُتَعَبَ التَّعَبُ

☆☆☆☆

لَيْسَ بِذَعْمَا وَإِنَّهُمْ
صَفْوَةُ الشَّرْقِ وَالنُّخْبُ
مِنْ نِسَاءِ زَوَاهِرِ
بِحَايِ الْحُسْنِ وَالْأَدْبُ
مُحَاصِنَاتِ مَرْبِيَا
تِ النَّجِيْبَاتِ وَالنُّجُبُ
وَرَجَالِ إِذَا هُمْ
سَابَقُوا أَحْرَزُوا الْقَصَبُ
شَرَّفُوا الْعِلْمَ مَا اسْتَطَا
عُومُوا وَلَمْ يَخْقِرُوا النَّشَبُ
أَمْهَرُ الطَّالِبِينَ لَلْسُ
كَبِ مَنْ خَيْرِ مُكْتَسَبُ
أَخْلَمُ النَّاسِ عَنْ هُدَى،
مَا الَّذِي يَصْلِحُ الْغَضَبُ؟

أَحْزَمُ الْخُلُقِ إِنْ يَكُنْ
سَرَفٌ جَالِبُ الْعَطْبِ
مَنْ رَأَى مِنْهُمْ الْمَكَا
نَ لِفَفْوُزٍ بِهِ وَثَبُ
مُخْرِزًا غَايَةَ الَّذِي
رَامَ فِي كُلِّ مُطَّابِ

☆☆☆☆

فِيهِمُ الْحَاسِبُ الَّذِي
لَا يُجَارَى إِذَا حَسَبُ
فِيهِمُ الْكَاتِبُ الَّذِي
لَا يُبَارَى إِذَا كَتَبُ
فِيهِمُ الْعَالِمُ الَّذِي
عَقْلُهُ كَوَكَبٌ ثَقَبُ
فِيهِمُ الشَّاعِرُ الَّذِي
شِعْرُهُ لِنَهْيِ خَلَبُ

☆☆☆☆

فِيهِمُ الْقَائِلُ الصَّوُّ
لُ عَلَى الْجَمْعِ إِنْ خَطَبُ
فِيهِمُ الصَّانِعُ الَّذِي
صُنْعُهُ آيَةُ الْعَجَبِ
فِيهِمُ الْمَطْرِبُ الْمَجْدُ
دُ فَنُونًا مِنَ الطَّرِبِ
يَا كَرَامًا أَحْلَانِي
فَضْلَهُمْ أَرْفَعِ الرَّتَبِ
إِنَّ فَخْرًا نَحَلْتُمُو
نِي لِأَغْلَى مَا فِي الْحَسَبِ
لَمْ يَكُنْ لِي، وَمَنْ أَنَا؟
هُوَ لِشَعْرِ وَالْأَدَبِ!

رثاء المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب الشاعر العربي الذي بلغ الغاية بأسلوبه البدوي

مَا لِهَذَا الْخَافِقِ الْوَاهِي يَجِبُ
جَزَعًا لِلْمَوْتِ وَالْمَوْتُ يَجِبُ^(١)
جَلُّ أَنْ يَتَوَلَّى شَاعِرٌ،
كَيْفَ وَالشَّاعِرُ «عَبْدُ الْمَطْلَبِ»؟
أَنْعَزِي فِيهِ أَهْلًا أَوْ حِمِّي
وَالْمُعَزِّي فِيهِ جُمَاعُ الْعَرَبِ؟
هَلْ قَرَأْتُمْ شِعْرَهُ إِلَّا وَقَدْ
خَلْتُمْ السَّخْرَ مِنَ الشُّعْرِ وَثَبَّ؟
فَاعِلًا مَا عَزَّ أَنْ تَفْعَلَهُ
فِي رَصِينَاتِ النَّهْيِ بِنْتُ الْعَنْبِ
دُرُّهُ كَالدَّرِّ فِي كَاسَاتِهَا
وَنِظَامُ الدَّرِّ فِيهِ كَالْحَبِّ
كَمْ رَوَاهُ مُنْشِدُوهُ فَارْتَوَى
سَامِعُوهُ مِنْ يَنَابِيعِ الطَّرْبِ؟
قَيِّضَ الْإِبْدَاعُ فِيهِ مُلْتَقَى
أَدَبَيْنِ اتَّصَلَا بَعْدَ حِقْبِ
فَكَلَامٍ بَدَوِيٍّ لَوْبَدَا
فِيهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الدَّهَبُ

(١) يجب في الشطر الأول بمعنى: يخفق، وفي الشطر الثاني بمعنى: يلزم.

خَالِصُ النَّسْبَةِ فِي الْعِثْقِ إِذَا
مَا دَعَا لِلْفَخْرِ دَاعٍ فَاذْتَسَبُ
وَمَعَانٍ حَاضِرِيَّاتٍ جَلَا
حُسْنَهَا مِنْهُ طِرَازٌ لَمْ يُعَبُ
تَتَرَاءَى فِي جِلِّي لَمَّاحَةٍ
يَسْتَطِيرُ الْمَاءُ فِيهَا كَاللَّهَبِ
رُبَّ مَمْرُورٍ مِنَ الْجَهْلِ نَعَى
صِحَّةَ الْقَوْلِ عَلَيْهِ فَتَعَبُ
خَالَ إِغْرَابًا، وَمَا الْإِغْرَابُ فِي
ذَلِكَ اللَّفْظِ الْأَصِيلِ الْمُنتَخَبِ
إِنَّمَا الْإِغْرَابُ فِيهِ أَنَّهُ
عَرَبِيٌّ بَيْنَ أَهْلِيهِ اغْتَرَبُ
أَخِذُ الْمَعْدِنِ مِنْ مَنْجَمِهِ
هَلْ عَلَيْهِ حَرْجٌ؟ يَا لَلْعَجَبِ!!
إِنَّ لِلْفُضْحَى نُشُورًا هَيَّاتُ
أُمَّمُ الْعَرَبِ لَهُ كُلُّ سَبَبِ
مَا يُرِيدُونَ مِنَ الشُّعْرِ إِذَا
لَمْ يَكُنْ صُورَ النُّشُورِ الْمُزْتَقِبِ؟
ذَلِكَ الْبَعْتُ هُوَ الْفَتْحُ الَّذِي
لَيْسَ يَعْدُوهُ لِذِي لُبِّ أَرَبُ
وَهُوَ الْجَامِعَةُ الْكُبْرَى لِمَنْ
فَاهٌ فِي الشَّرْقِ بِضَادٍ أَوْ كَتَبُ
فَلَيْئَن لَمْ تُؤَفَّ مَا حُقَّ لَهَا
قَبْلَ الْجَيْلِ، لَقَدْ تَبَّتْ وَتَبُ
رَجِمَ اللَّهُ ابْنَهَا الْبِرَّ الَّذِي
نَدَبْتُ مِنْهُ سَرِيًّا فَاذْتَدَبُ

أَيُّ سَهْمٍ صَائِبٍ فَوَّقَهُ
مَنْ رَمَاهُ فَرْمَاهَا عَنْ كَثْبٍ؟
سَلِّ كِبَارًا بَلَّغُوا تَأْدِيبَهُمْ
وَصِغَارًا لَمْ يَزَالُوا فِي الطَّلَبِ
يَذْكُرُوا لِلشَّيْخِ فِي أَعْنَاقِهِمْ
مَا لَهُ مِنْ فَضْلِ أَسْتَاذٍ وَأَبٍ
وَقَفَ العَمْرَ عَلَى تَثْقِيفِهِمْ
يَتَوَلَّاهُ بِجَدِّ وَدَأْبٍ
لَا يُبَالِي مَا يُقَاسِي دُونَهُ
مِنْ سَهَادٍ وَيُعَانِي مِنْ نَصَبٍ
جَافِيًّا وَالرَّفْقُ فِي جَفْوَتِهِ
حَدْبًا فِي خَيْرِ مَعْنَى لِلْحَدَبِ
نَزُهَتْ أَخْلَاقُهُ وَانْتَبَذَتْ
كُلَّ مَا فِيهِ مَثَارٌ لِلرَّيْبِ
وَإِذَا التَّعَالِيمُ لَمْ تُقْرَنَ بِهِ
قَدْوَةٌ صَالِحَةٌ جَرَّ العَطَبِ
إِنَّ خُطْبَ الفَضْلِ فِي الأَسْتَاذِ لَمْ
يُكْرَ فِي الشَّدَةِ عَنِ خُطْبِ الأَدَبِ^(١)
كَانَ حَرُّ الرَّأْيِ لَا يَضْرِفُهُ
رَغْبٌ عَمَّا رَأَى أَوْ رَهَبٌ
وَإِيًّا مَهْمَا يَسْمُهُ عَهْدُهُ
صَادِقًا مَهْمَا يَقُمُ عَذْرُ الكَذِبِ
حَسَنَ السَّيْرَةِ فِي أُسْرَتِهِ
حَسَنَ الخَيْرَةِ فَيَمَنُ يَصْطَجِبُ

(١) يكر: ينقص.

بِالْغَافِي كُلِّ نَفْسٍ رُتِبَةٌ
قَصَّرْتُ عَنْ شَأُوهَا أَسْمَى الرُّتَبِ
رَاضِيًّا مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ بِمَا
جَلَّ عَنْ قَدْرِ وَإِنْ قَلَّ النَّشَبِ
لَيْسَتْ الدُّنْيَا لِحُرِّ حَسَبَا
إِنَّمَا فِي نَبْذِهِ الدُّنْيَا الْحَسَبِ
وَأَعَزُّ النَّاسِ فِيهَا نَسَبًا
مَنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ أَرْكَى نَسَبِ

☆☆☆☆

أَيُّهَا الرَّاحِلُ مَا بَالُ الْحَجَى
غَلَبَ الْحَزْنَ عَلَيْهِ فَاثْتَحَبْ؟
فِي ذِرَا «مَصْرِ» وَفِي كُلِّ جَمَى
عَرَبِيٍّ حَرَبٍ أَيْ حَرَبِ
لَكَ فِي «عَدْنِ» ثَوَابٌ خَالِدٌ
فَتَمْتَعْ بِرَضَى اللَّهِ وَطِبْ^(١)

(١) الحرب: الويل والأسف.

شكر الأستاذ

نُهْنِي أُسْتَاذَنَا عَادِلًا
وَنَقْضِي بِإِكْرَامِهِ مَا وَجَبُ
وَنَعْرِفُ مِنْ حَقِّهِ فَوْقَ مَا
تَسَامِي إِلَيْهِ الْمُنَى وَالخُطْبُ
وَكَيْفَ يَكْفِي حُسْنَ الثَّنَاءِ
فَرَطَ الْعِنَاءِ وَجَهْدَ النَّحْبِ
لَهُ اللَّهُ مِنْ عَالَمٍ عَامِلٍ
أَصْبُنَا لَدَيْهِ وَفَاءَ الطَّلَبِ
فَتَى هَمَّةٍ، شَيْخُ عِلْمٍ وَحِلْمٍ
طَوِيلُ الْأَنْوَاءِ مَتِينُ السَّبَبِ
يُنَشِّي نَابِتَةً حُرَّةً
لِحَصْرِ وَيَبْنِي الرَّجَالَ النَّخْبِ
وَيُلْقِي السُّدُوسَ بِأَيِّ مَعَانٍ
تَنْيِرُ الْعُقُوقَ وَلَفْظِ يُحَبِّ
تَفَرَّدَ بَيْنَ بَنِي عَصْرِهِ
بِفَضْلِ أَعَزَّ لِسَانَ الْعَرَبِ
وَكَانَ كَفِيًّا بِمَنْظُومِهِ
وَمَنْثُورِهِ لِقُحُولِ الْأَدَبِ
فَجَاءَ بَدِيْعَ الزَّمَانِ وَحَسْبَ
الْبَدِيْعُ إِذَا مَا إِلَيْهِ انْتَسَبَ

أمين البستاني

بتاريخ ١١-١-١٩١٧ أنشد الشاعر خليل مطران هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت لأمين بك البستاني الكاتب والمحامي حين أنعم عليه بالرتبة الثانية.

هَذَا أَدِيبُ الْعَرَبِ
لَهُ الْبَيَانُ الْعَجَبُ
عَنْ قَدْرِهِ الْمُغْتَلِي
تَقْضُرُ أَسْنَى الرَّتَبِ
أَعَزُّ بِمَوْمُوقَةٍ
جَاءَتْ وَمِنْهَا الطَّلَبُ
خَاطِبَةٌ فَضْلُهُ
وَالْفَخْرُ لِمَا يُخْتَطَبُ
زَهَتْ بِهِ زَهْوَمَنْ
سَعَى فَنَالَ الْأَرْبُ
وَلَمْ يَكُنْ سَعِيَّهَا
لَوْ أَنََّّهُ نُو الشُّطْبِ
وَلَا الْكِسَاءِ الَّذِي
يَخْلَى بِوَشْيِ الذَّهَبِ
وَلَا النَّدَاءِ الَّذِي
يَدْعُونَهُ بِالْأَقْبِ
زَائِدُهُ طَائِلًا
مِنْ حَسَبٍ أَوْ نَسَبِ

إِنْ تَمَّ مَجْدٌ فَمَنْ
أَعْطَى مَزِيدًا سَأَلْتُ
إِلَّا الْمُلُوكَ وَمَا
جَادُوا بِهِ مِنْ رَغَبٍ
كُلُّ سَمَاتِ الرَّضَى
مِنْ عِنْدِهِمْ تُسْتَحَبُّ
مَنْ «كَأَمِينٍ» فَتَّى
يَسْبِي النَّهَى إِنْ خَطَبُ
سَامِعُ أَيَاتِهِ
يَأْخُذُ مِنْهُ الطَّرِبُ
وَمَنْ تُنِيرُ الدُّجَى
أَرَاهُ إِنْ كَتَبُ
نَظْمًا وَنَثْرًا إِذَا
بَاعَدَ لَا يَقْتَرِبُ
يِرَاعَةُ حُرَّةُ
لَمْ تَدُنْ مِنْهَا الرَّيْبُ
تَطْعُنُ لِكُنْهَا
تَشْفِي وَتُنْفِي الْكُرْبُ
وَمَنْ لَهُ خَاطِرُ
إِنْ يَبْتَعِثُهُ التَّهَبُ
وَجَادَ جُودَ الْحَيَا
بِالْوَلِيِّ الْمُنْتَحَبُ
نَدْبُ إِذَا مَا دَعَا
دَاعِي الْحَقُّ وَقِ انْتَدَبُ
مَبْتَدَأُ مَا غَلَا
مِنْ هِمَّةٍ أَوْ نَشَبُ

يَا مَنْ حَفَلْنَا لَهُ
نَقَضِيهِ حَقًّا وَجَبُّ
إِهْنَانًا بِمَانِئَتِهِ
مِنْ نَعْمَةٍ تُرْتَقَبُ
وَأُزِدُّ فَخَارًا بِهَا
يُرْدُّ فَخَارُ الْأَدَبِ

قافية
التاء

في مصر قضاة

أنشدت حين برئ الأستاذ الكبير مرقس بك فهمي المحامي من تهمة شغلت
الرأي العام زمنًا.

ليس تُغوى أُمَّةٌ فيها هُداةٌ
بَشَرُوا المَظْلومَ في مِصرَ قِضاةُ
أسعدُ الأَقوامِ قومٌ عندهم
رَسَخَ الحَقُّ وأجلى الافتئاتُ
مالى الأسماعِ ذُرًّا قد نجا
فأقرتُ أعينًا تلك النجاةُ
ذلك الفُودُ الذي نَمَّتْ له
خِلَّتَا الفوزِ: نَكَاءٌ وثباتُ
لم يزل يَدأبُ في مطلبه
ونصيراهُ رجاءٌ وأناءُ
ناهضًا أو رابضًا حتى بدتُ
أيةً لأنصافٍ تجلوها آياتُ
فانبرى منتهزًا فرصتها
والفتى من لم تَفْتَهُ الفُرصَاتُ
زادَ ذودًا رائعًا عن حوضه
يتجارى لفظه والعباراتُ
لا لعمري ليس مُنْقَضًا جَمِي
وله في الموقفِ الصَّعبِ حماةُ

شرفاً يا مُبرئيه إنَّه
ليس في الحقِّ على الدهرِ فَوَاتُ
أَيُّ حَيٍّ أوتِي العَصْمَةَ في
حُكْمِهِ من حُطَّةٍ فِيهَا هَنَاتُ
وَمِنِ المَوْحِي إليه من عَلٍ
مُطَلِّقُ الإنصافِ والرأيِ البَتَاتُ
أوتِي العَقْلُ ولم يَؤتِ الهوى
عِلْمٌ مَن هم أبرياءُ أو جُنَاتُ
وأدقُّ النَّاسِ في تَقْدِيرِهِ
طالما غُمَّتْ عليه التَّبَعَاتُ
بَرَّئُوا ذلكَ أَزكى كَلِمَا
أَعْرَضَتْ دُونَ اليَقِينِ الشُّبُهَاتُ
أَيُّهَا النَّابِغَةُ الشُّهْمُ الَّذِي
بِالرَّزَايَا صُقِلتْ مِنْهُ الحَصَاةُ
عُدْ إِلَى مَنْصِبِكَ المَرْفُوعِ فِي
خَفْضِ عَيْشٍ وَلِتَعِشْ مِصْرُ الفِتَاةُ
مِصْرُ ذَاتِ الشَّعْبِ حَرًّا وَاحِدًا
لَا الَّتِي ذُلَّتْ وَأَهْلُوهَا شَتَاتُ
عُدْ وَكُن نَادِرَةَ العَصْرِ الَّذِي
قَوْلُهُ القَوْلُ إِذَا ارْتَابَ التُّقَاتُ
فَلَقَدْ أَعْطَاكَ مَا كَابَدْتَهُ
مِنَ أَسَى أَنفَسٍ مَا تُعْطِي الحَيَاةُ

رثاء الأب بركات

أَسَى أَنْ تَوَلَّى نِعْمَةَ اللَّهِ مَوْحِشًا
مَعَاهِدَهُ فَلَتَبُكِهِ بَرَكَاتُ
وَلَا تَقْبَلُ التَّأْسَا فِيهِ مَدَارِسُ
بَنُوهَا عَلَيْهِ نُفُوحٌ وَبُكَاءُ
مَضَى تَارِكًا فِي قَلْبِ كُلِّ مَهْدَبٍ
مَنْ الْوَدِّ مَا لَا تُنْفِسُ التُّرَكَاتُ
فَتَى صَرْحٌ لَا كَنَّهُهُ غَيْرُ مَا بَدَأَ
عَلَيْهِ وَلَا الْآرَاءَ مُرْتَبِكَاتُ
وَلَمْ تَوْصِمِ الْآدَابُ مِنْهُ بَرِيْبَةً
وَلَمْ تُذَمِّمِ الْآرَابُ وَالْحَرَكَاتُ
حَكِيمٌ بِدَنْيَاهُ عَلِيمٌ بِدِينِهِ
سَلِيمٌ بِهِ الْأَخْلَاقُ وَالْمَلَكَاتُ
عَقِيدَتُهُ فِي مَنَعَةٍ مَطْمَئِنَّةٍ
وَمِنْ حَوْلِهَا الْعِلَالُ مُعْتَرِكَاتُ
إِذَا جَاءَهُ خَيْرٌ أَذَاعَ الرِّضَى بِهِ
إِذَا جَاءَهُ ضَيْرٌ لَمْ تَخُنْهُ شَكَاةُ
وَإِنْ يَفْقِنِ لَا يَفْقِنِ الحَطَامَ وَغَيْرَهُ
تَعُزُّ عَلَيْهِ فِدِيَةٌ وَزَكَاءُ
بِهِ شَرَكَاتُ الْبِرِّ عَادَتٌ قَوِيَّةٌ
وَقَوُّنُهَا أَنْ تَصْدُقَ الشَّرَكَاتُ

تَبْتُلُ زُهْدًا فِي اللَّيَالِي وَطَيِّبَهَا
فَفِي طَيِّبِهَا الْآفَاتُ وَالْهَلَكَاتُ
أَلَمْ يَتَّبِعَنَّ سُوءَ مَا تُضْمِرُ الدُّجَى
وَأَسْتَأْزُهَا فِي الصَّبْحِ مِنْتَهَكَاتُ
فِيَا أَلَّهُ هَذَا مِنَ الدَّهْرِ فِتْكَةٌ
تَهُونَ إِذَا قَيْسَتْ بِهَا الْفِتَكَاتُ
أَتَغْنِي فِتْيَالًا مِنْ عَزِيزٍ وَقَدْ ثَوَى
دَمُوعٌ بِهَا الْأَرْوَاحُ مُنْسَفَكَاتُ
بِذَاوَدَ فَأَتَمُّوا فَإِنَّ حَصَانَهُ
لِكَالطُّودِ وَالْأَحْدَاثِ مَوْتَفَكَاتُ
هُوَ الْكُوكَبُ الْهَادِي بِسَاطِعِ نَوْرِهِ
إِذَا اشْتَدَّتِ الْأَسْدَافُ وَالْحَلَكَاتُ
لَهُ الْقَلَمُ الْفِيضُ عِلْمًا وَحِكْمَةً
كَمَا الْعَوَادِي لَمْ تَشْبِهُهُ نِكَاتُ
مَعَانِيَهُ كَالْعَقْدِ الْفَرِيدِ نَظِيمَهُ
وَأَلْفَاظُهُ كَالْتَّبِيرِ مُنْسَبِكَاتُ
وَيَا مَنْ عَلَيْهِ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
مَا تَمُّ أَهْلِ الْفَضْلِ مُحْتَبِكَاتُ
سَمَوْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُوَفَّقُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتُ

في استئناف حرب جائرة بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

مُفْتَرٍ مَنْ قَالَ إِنَّ الْقَوْمَ مَاتُوا
حَدَّثِينَا عَنْهُمْ يَا مُعْجِزَاتُ
حَدَّثِينَا كَيْفَ أَوْدَى بِالْأَلَى
مَلَكَوا الْأَفْئَاقَ حُرَاتٌ عَفَاةُ
كَيْفَ، أَفَنَى كُلَّ نَبِيٍّ دِرْعٍ وَذِي
لَأُمَّةٍ مُدْرِعُو النَّقْعِ حُفَاةُ
نَفَرٌ ظَنُّوا ضِعَافًا فَإِذَا
هُمُ لِلْقُرْمِ الْأَشَّادِينَ عُرَاةُ
فِيئَةٌ قَالَتْ وَأَعْيَا دُونَهَا
عَسْكَرٌ ضَاقَتْ بِهِ السِّتُّ الْجِهَاتُ
هَاجِمُوهَا فَتَلَقَّوْنَهُمْ كَمَا
تَتَلَقَّى هَجْمَةَ الْبَحْرِ الصَّفَاةُ
إِنَّمَا الْأَضْعَفُ فِي الْحَوْمَةِ مَنْ
ضَعُفَتْ أَرَاؤُهُ وَالْفَتَكَاتُ
وَالْقَلِيلُ النَّزْرُ فِي الْأَزْمَةِ مَنْ
خَانَهُ الصَّبْرُ وَجَافَاهُ الثُّبَاتُ
قِيلَ هَذَا فِيهِمْ فِعْلُ التَّقْيِ
وَالصَّلَاحِ الْحَيِّ لِلْخَوْفِ مَمَاتُ

صَدَّقُوا : رَأْسُ التُّقَى الْفِعْلُ، فَإِنْ
 كَانَ قَوْلًا فَهُوَ زُورٌ وَافْتِنَاتٌ
 هَكَذَا الْقَوْمُ وَمَا تَفَوَّاهُمْ
 فِيقَرُّ يَتَّلَوْنَهَا أَوْ دَعَاوَاتٌ
 فَإِذَا صَامَ الْفَتَى مِنْهُمْ فَعَنْ
 دَمٍ أَسْرَاهُ وَإِنْ لَمْ تُعْفَ شَاةٌ
 وَإِذَا زَكَّى فَجَارِي دَمِيهِ
 فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ الْحُرِّ زَكَاةٌ
 وَإِذَا صَلَّى فِي جِثْوَتِهِ
 لِلْمُرَامَاةِ سُجُودٌ وَصَلَاةٌ
 مَنْ دَعَا اللَّهَ عَلَى غَاصِبِهِ
 فَالدُّعَاءُ السَّيْفُ وَالذِّكْرُ الْقَنَاةُ
 أَوْ حَمَى الْأَوْطَانَ وَالْعِرْضَ مَعًا
 فَهُوَ الدَّيْنُ كَمَا تَرْضَى الْحَيَاةُ
 أَيُّهَا السُّوقَةُ كُلُّ مِنْهُمْ
 مَلِكٌ قَدْ تَوَجَّهَتْهُ الْهَبَاتُ
 أَيُّهَا الْجُهَّالُ كُلُّ مِنْهُمْ
 قَائِدٌ تَوَثَّرَ عَنْهُ الْخُدَعَاتُ
 يَا حُمَاةَ الْخُلُقِ الْحُرِّ وَقَدْ
 عَافَهُ النَّاسُ وَخَانَتْهُ الْحُمَاةُ
 صَائِنِي دَارِهِمْ الْعَعْدَاءَ عَنْ
 وَاطِيٍّ إِلَّا وَمَا فِيهَا مَوَاتٌ
 شَيِّدُوا تَارِيخَكُمْ مِنْ نَقْضِ مَا
 شَادَهُ فِي أَزْلِ الدَّهْرِ الطُّغَاةُ
 ثَابِرُوا فِي وَثْبِكُمْ وَلْتَهِنْنَا
 خَجَلَةَ الْأَنْذَالِ هَذِي النَّصْرَاتُ

يَصْفَعُ الْجَبَّارَ مَنْ تَعَدَّمَهُ
مِنْكُمْ لِلضَّرْبِ وَالطَّعْنِ أَدَاةُ
وَفَتَانَا يَلْتُمُ الْكَفَّ الَّتِي
فِي جَبِينِ الْمَلِكِ مِنْهَا صَفَعَاتُ

☆☆☆☆

مَنْ (لِمِينَا) أَنْ يَرَى فِي لَحْدِهِ
كَيْفَ أَحْنَتِ بِنِيهِ الْمُؤَبِقَاتِ
فَلَقَدْ أَرْنُو إِلَيَّ (مِضْرَ) الَّتِي
خَلَدَتْهَا الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتِ
فَأَرَى رُوحًا قَدِيمًا طَائِفًا
بَاكِيًا مِمَّا جَنَّتْ (مِضْرَ) الْفَتَاةُ
كَيْفَ تَحْيَا أُمَّةً هَالَتْهُمْ
شُقَّةُ الْمَجْدِ فَذَلُّوا وَاسْتَمَاتُوا؟
كَيْفَ يَفْوَى مَعْشَرٌ عَدَّتْهُمْ
هَزْلُهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّاتُ النَّكَاتُ؟
أَبْخُوفِ الْعُؤُولِ يُرْجَى عِنْدَهُمْ
خُلُقُ الْبِئْسِ وَتُرْجَى الْعِظَمَاتُ؟
أَمْ بَادَابٍ وَالْحَانَ يَهِي
مَعَهَا الْعِزْمُ وَتَقْوَى الشَّهَوَاتُ؟
فَارْفَعِ الصَّوْتِ وَأَيِّظْهُمْ فَقَدْ
طَالَ عَهْدًا بِهِمْ هَذَا السُّبَاتِ
مَا (لِمِضْرٍ) شِبْهَ قَبْرٍِ وَاسِعٍ
مُنْدُ فِرْعَوْنَ ، وَمَنْ فِيهَا رُفَاتُ؟

وردة ماتت

إحدى قصائد الذكرى السنوية التي كان يهديها الشاعر إلى روح فقيدة عزيزة.

أَبَكَتِ الرَّوْضَ عَلَيْهَا جَزَعاً
وردةٌ في عنفوانِ العمرِ حانتُ^(١)
لَبِسَتْ زِينَتَهَا عَارِيَةً
لشبابٍ ثمَّ رَدَّتْ ما استدانَتْ
لَقِيَتْهَا الأَرْضُ تَكْرِيماً لَهَا
بين جفنينِ فَعَرَّتْ حيث هانتُ
وَابْتَنَتْ مِنْ صَدْرِهَا قَبْراً لَهَا
جَثَّتِ الحَسَنَى عَلَيْهِ واستكانَتْ
ذُبُلَ الرِّيحانِ حَزْناً وِبدتْ
سِنَّةً فِي أعينِ النرجسِ رانتُ
فِي جِنانِ الخلدِ عَقْبَى حِرَّةً
لم تَمِنُ يوماً إذا الأزهارِ مانتُ^(٢)
خَابَتْ الدُّنْيَا بِهَا لم تَزَعْهَا
وقديماً خَابَتْ الدُّنْيَا وخانتُ
يا فَراشاتِ هَنا حائِرةً
كَلِّمًا مَرَّتْ عَلَي القَبْرِ تَحانَتْ
حَبِّذا أَلوانُكَ البِيضُ التي
مثلما نَوَّعَها الحِزنُ استبانَتْ^(٣)

(١) حانت : هلكت .

(٢) لم تمن : لم تكذب .

(٣) جمع البيض هنا يراد به تعدد نوع البياض فيها .

كم بها من مَلْمَحٍ يَنْدَى أَسَى
مَسْحَةُ الدَّمْعِ تَغَشَّيْتُهُ فزانتُ
حَبِّذَا أَجْنَحَةً وَهَمِيَّةً
حَمَلْتُ وَقُرًّا وَبِاللَّهِ اسْتَعانتُ
كِبْرِيَقَاتٍ تَنَاهَتْ سُرْعَةً
فَاسْتَقَرَّ الضُّوءُ مِنْهَا وَتَفَانَتْ
مَا لَهَا ظِلٌّ إِذَا مَا أَوْضَعْتُ
وَلَهَا ظِلٌّ خَفِيفٌ إِنْ تَوَانَتْ
يَلْمَحُ الظَّنُّ إِذَا مَا رَفَرَفْتُ
سَرَبَ أَرَاوِحٍ صَغِيرَاتٍ تَدَانَتْ
وَلَهَا أَنْثَاتٌ نَوَّاحٌ حَيْثَمَا
بَلَّغْتُ سَامِعَةَ الْقَلْبِ الْآنَتْ
مَا الَّذِي تَبْغِينَ مِنْ جُوبِكِ يَا
شُبُهَاتِ الطَّيْرِ؟ قَالَتْ وَأَبَانَتْ:
نَحْنُ أَمَالَ الصَّبَا - كَانَتْ لَنَا
هَهْنَا مَحْبُوبَةٌ عَاشَتْ وَعَانَتْ
كَانَتْ الْوَرْدَةَ فِي جَنَّتِنَا
مَلَكْتُ بِالْحَقِّ، وَالْجَنَّةُ دَانَتْ
مَا لَبِثْنَا أَنْ رَأَيْنَاهَا وَقَدْ
هَبَّطْتُ عَنْ ذَلِكَ الْعَرْشِ وَبَانَتْ
فَتَرَانَا نَتَحَرَّى أَبَدًا
إِثْرَهَا أَوْ نَتَلَقَى حَيْثُ كَانَتْ

عائدة علم

النابغة المصرية الأولى في الفن الموسيقي العالمي.

بالأمسِ ملء العين كانت
واليومَ وأحزنأه بانث
أحييت نفوس المعجبين
بفئها فعلام حانت؟
حيث انجلت والحفل معقود
لها سُـرَّتْ وزانت
يا من لذهبها العجيب
نوابغ التُّطريبِ دانت
المعجمات من المزاهر
قبلَ لمُسيكِ ما أبانت
أخرجت للأسماع منها
خيرَ ما اتُّخِرتُ وصانت
كم أرققت عيني شج
سننة على عينيك رانت
وقسا الفراق على قلوب
شد ما قاست وعانت
بنواك قُضيتِ ندوة
سُرعان ما عزت وهانت

عَمُرْتُ زَمَاناً وَازْدَهْتُ
بِكَ ثُمَّ أَقْوَتِ وَاسْتَكَانَتْ
وَعَدَّتْ إِذَا مَا رَامَتِ السَّلْوَى
بِذِكْرِكَ اسْتَعَانَتْ
بِوَعْدِ دُنْيَاكَ اغْتَرَزَتْ
وَطَالَمَا وَعَدَّتْ وَمَانَتْ
حَتَّى إِذَا مَا مُكِّنْتَ مِنْ
مَقْتَلِ خَتَلَتْ وَخَانَتْ
فَقَدْ الْمُضِنَّةَ لَا يَهُونُ
إِذَا خُطِبُ الدَّهْرُ هَانَتْ

قافية
الجيـم

الطفلة الفياضية

أبوها المرحوم نخلة فياض، وعمها المرحوم الياس فياض الشاعر الكبير وعمها
الحي الدكتور نقولا فياض الشاعر الشهير حفظه الله.

يا نخلة الخير قول
من صاحب لا يُداجي
ليست فتاتك إلا
كالكوكب الوهاج
بل وجهها الصُّبْحُ يبدو
تحت الظلام الداجي
وأمرها تتراءى
فيه بأيّ ابتهاج
عن عنصريها تلتفت
أنقى وأرقى مـزاج
أتت بكل المعاني
وقفاً لما أنت راجي
بل فوق ما قدرته
مني الضمير المُنَاجي
خفيفة الروح تحطو
خطى القفا الدراج
لا تستقرُّ حُفوقاً
كالزئبق الرجراج

بيضاء سمرأ صيغت
في صـورة من عـاج
لونان أو هو لون
فيها بديع امتزاج
مموه عالجته
شمس أرق عـلاج
لا تفصح القول إلا
شـدوا كطير الجـراج
والقول عني إليه
تقاصر الفهم لاجي
فحسبها الرمز حتى
تـكفي صـنوف الحـاج
يا زينة البيت تزهو
كـوردة في سـياج
لشعر عمـيك سـخر
في سـخر عينيك سـاج
عيشي وطـيبي وسـيري
سـديدة المنهاج
وإن دجا الرئـب كوني
أصفي وأزهي سـراج

قافية
الحاء

تهنئة الشاعر لصديقه أندوس كلزي

أنت يا سيدي على ما عَلِمْنَا
أنت تَأبَى كُلَّ الإِبَاءِ المَدِيحَا
وصوابٌ أن المديحَ إذا ما
جاوَزَ الحدَّ جاوَزَ التُّجْرِيحَا
غيرَ أنَّ الحقَّ الذي ينفع النَّأ
سَ جديرٌ بأن يقال صريحَا
فتفضَّلْ وأدُنْ بتهنئةٍ
أدمجُ فيها ما عنَّ لي تلميحا
أنا يا سيدي وشأنك شأنِي
أوثِرُ الفعلَ لا الكلامَ مليحا
أنا أهوى الرئيسَ حُلُوَ التُّعَاطِي
وأرى الزهو بالرئيس قبيحا
أنا أهوى المقدامَ والعالمَ العَا
مَلَّ والواعظَ التقيَّ الفصيحا
أنا أهوى المدبِّرَ الطاهرَ السِي
رَةَ والقادرَ الحليمَ الصَّفوحَا
أنا أهوى في من يسوسُ الرعايا
نظرًا ثاقبًا ورأيًا رجيحا

ذآك شـيءٌ مما مُنحتَ فأرضاً
كَ وأرضى الـورى وأرضى المسىحا
من يُسبِّحُ على المواهبِ مولا
هـ فـزدهُ يا سيدى تسبيحا

رثاء للمرحوم حسن بك رضا ١٩١٤

مضى حسنٌ في ذمةِ الله أنسهُ
وذاك الضميرُ الحرُّ والخلقُ الضاحي
برغم الندى والمخمداتِ بلوغه
عشيَّته والعمرُ في وقتِ إصباحِ
ورغم الندامى من أديبٍ وشاعرٍ
فراقُ أخٍ حُلُو الشمائلِ مسماحِ
أخٌ كان روحًا للقلوبِ فاذا قضى
أقمنا وما قلبٌ لشيءٍ بمُرتاحِ
أخٌ عندَ أمالِ الكرامِ وفاءه
وأيامُه أعيادُ صفوٍ وأفراحِ
وكان كما يهوى الثقاتُ ودائه
وليس بنمّامٍ وليس بفضّاحِ
وليس يشوبُ السوءَ طيبَ حديثه
كما لا يشوبُ السوءَ تغريدَ صدّاحِ
فتى الرأي والإفصاحِ إن تكُ حاله
دهتُكُ فحالتُ دون رأيٍ وإفصاحِ
فأئى سميّرٍ بعد بينك أخذُ
من النفسِ حظًا دونه مأخذُ الرّاحِ
ومن لسنٍ تجري عيونُ كلامه
على شِبُهه دُرٌّ من معانيه وضّاحِ

وَمِنْ فَطِنٍ تَزْكِي نَوَافِحُ فِكْرِهِ
فَتُتَحَفُّ أَرْوَاحُ الرَّفَاقِ بِأَرْوَاحِ
وَمِنْ صَانِعٍ عَرَفًا فَمَغْلِيهِ حَيْطَهُ
وَيَجْزَلُ أَنْ يَوْفِي بِلَفْظَةِ تَمْدَاحِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ إِلَيْهِ ذَكَرُكَ خَالِدٌ
وَنَجَلُكَ مَرَجُو لِسَعْدٍ وَإِفْلَاحِ

تعزية للشاعر الكبير الأستاذ مرسي شاعر

في نجله احتسب به ١٩٣٢

وَ رَحْمَتَا لِمُصَابٍ
دَامِي الْحَشَى مَقْرُوجَهُ
بِقِ بِيهِ شَطْرُ رُوحٍ
يَبْكِي عَلِي شَطْرِ رُوجِهِ
الْتُّكُلُ مَوْتُ طَوِيلُ
مَدَاهِ فِي تَبْرِجِهِ
يَا صَاحِبِي كَيْفَ رَيْبَ الزُّ
زَمَانِ فِي تَضْرِيحِهِ
إِنَّ الْغَمَّوَضَ لَخَيْرُ
لِلنَّفْسِ مِنْ تَوْضِيحِهِ
لُذُّ بِالْقَرِيضِ وَجُدْنَا
بِجَزْلِهِ وَفَصِيحِهِ
وَصِفْنَا لَنَا الْوَزْدَ فِي زَهْ
وهِ وَفِي تَصْوِيحِهِ
وَصِفْنَا مِنَ الرُّكْبِ حَالِي
طَلِيْقِهِ وَطَلِيحِهِ
رُزْنَتِ أَيِّ وَليدٍ
نَخْرِ المَحْيَا صَبِيحِهِ

حُرُّ الْفَوَادِ أَبِي
غَضُّ الشَّبَابِ جَمُوحُهُ
خِدا فَادْرِكْ قَبْلَ الْـ
أَوَانِ شَأْوِ طُمُوحِهِ
وَخَأْفِ الْوَدَارِ فِي أَيِّ
وَخَشْيَةِ لِنِزْوَاجِهِ
فَبِعَضِّ قَلْبِكَ فِيهَا
وَبِعَضُّهُ فِي ضَرِيحِهِ
قَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ مَثْنُوا
هَ فِي رِحَابِ صِرْوَاجِهِ
فَارْحَمْ حَشَاكَ وَشَارِكْ
فَتَاكَ فِي تَسْبِيحِهِ
نِعْمَ الْعِزَاءُ لِمَسْتَكُ
مِلِ الْيَقِينِ صَحِيحِهِ
هَذَا أَخُ لَكَ عَانِي
كَرَّ الْمَنَايَا بِسُوحِهِ
إِلَى جِرْوَاجِكَ يُهْدِي
صَبَابَةً مِنْ جِرْوَاجِهِ

اليوبيل الفضي للسيد غريغوريوس حجار
رئيس أساقفة الطائفة الملكية للروم الكاثوليك بفلسطين

بُورِكَ فِي خَلْقِكَ الْمَلِيحِ
يَا أَشْبَهَ الْخَلْقِ بِالْمَسِيحِ
وَفِي زَكَاءٍ لَهُ شِعَاعُ
يَبْدُو عَلَى وَجْهِكَ الصَّبِيحِ
وَفِي خِصَالٍ مُتَمِّمَاتٍ
بِالْخُلُقِ الطَّاهِرِ الصَّرِيحِ
وَفِي تَنَاهٍ بِلا تَبَاهٍ
ذَوْدًا عَنِ الْمَبْدَأِ الصَّحِيحِ
أَعَدتْ (قَسُّنَا) وَابْنِ (قَسُّنِ)
لَوْ عَادَ مِنْ نِدِّهِ الْفَصِيحِ
هَلْ لِنَجِيْبٍ إِدَارِكُ شَأْوِ
فِي شَوْطِ عَلِيَّائِكَ الْفَسِيحِ؟
بِوَهْمِهِ يَعْثُرُ الْمَجْلِي
إِنْ رَامَهُ عَثْرَةُ الطَّلِيحِ
عِظَاتُكَ الْبَالِغَاتُ طَبُّ
مِنَ التَّبَارِيحِ وَالْجُرُوحِ
فِيهِنَّ لِلْجِسْمِ بَرٌّ جِسْمِ
فِيهِنَّ لِلرُّوحِ بَرٌّ رُوحِ

مولاي! هذا مقالٌ حقٌّ
ما فيه شيءٌ من المديحِ
ياسعدُ قومٍ وليت فيهم
ولايمةُ المصلحِ المُشيعِ
خمسٌ وعشرون قمت فيها
بأمرهم غيرَ مستريحِ
نفاذَ رأيٍ شديدٍ عزمِ
غيرَ عتيٍّ ولا جموحِ
لك البييتُ الداني وتبني
للبرِّ مرفوعة الصُّروحِ
لولا اضطرارٌ قَضَى بلبسِ الطُّ
طِرارِ شوهدت في المسوحِ
تأخذُ أخذَ الجميلِ فيما
تبغي وتنهى عن القبيحِ
تغفرُ للخاطيِّ اقتداءً
بربِّك الغافرِ السَّميحِ
لستَ لعذرٍ عن أيِّ قولٍ
أو أيِّ فعلٍ بمستميحِ
والنُّصْحُ ما زاده قبولاً
كالصدقِ من جانبِ النَّصيحِ
لا تفتأَ الدهرَ في حلولِ
لِسَدِّ ثغْرِ أو في نُزوحِ
قلبٍ إلى الخالداتِ يرنو
بناظرٍ طاهرٍ طموحِ
أو قلمٍ كاتبٍ وصوتِ
مردِّدٍ ما إليك أوحى

ما إن رأينا له سميعًا
وجفنته ليس بالقريح
(رشيد) أبلغ أجل حبر
تهنئة الوامق النصوح
وادع له بالبقاء حتى
يتم قدسيه الفتوح
غير كثير لوعاش قطب
له مزاياه عمر (نوح)
فأي عصر وأي مخر
بمثله ليس بالشحيح

رثاء المرحوم فرح أنطون الصحافي البحاثة والروائي المشهور

فِيكَ خَطْبُ الْعُلَا فَدَخْ
إِذْ تَوَلَّيْتَ يَا (فَرَحُ)
عَثْرَةٌ دُونَ رَوْعِهَا
عَثْرَةُ النَّسْرِ إِذْ جَنَحْ
إِنَّ فَرَاً بِهِ دَعُو
كَ تَنَاهَى إِلَى تَرَحْ
بُحَّ صَوْتُ لَأَمَّةِ
أَسْفَ الْفَضْلُ أَنْ يُبَخْ
يَا لَهُ كَوَكْبًا خَبَا
يَا لَهُ مُتَعَبَا رَزَحْ
مَمَاتِ نَدْبُ بِمَثَلِهِ
قَلَّمَاعِ صَرُّهُ سَمَخْ
كَانَ بِالْحَزْمِ ضَابِطًا
نَازَعُ النَّفْسَ إِنْ جَمَخْ
يَدْرُكُ الْمَطْلَبَ الْأَشَقُّ
سَقَّ وَفِي عَزْمِهِ مَرَحْ
لَيْسَ تُثْنِيهِ عَلَيْهِ
فَرُطَ مَا الرُّوحُ فِيهِ صَخْ

مَنْ يَعِشْ عَيْشَ مَا جِدَّ
نَهَجُهُ بِعَدَدِهِ وَضَحْ
إِمْرٌ فِي الْجِدِّ وَانْتَهَزَ
فُرْصَ الْمَجْدِ مَا تَتَخُ
أَيُّ مَعْنَى لِعَيْشَةٍ
فِي اغْتِبَاقٍ وَمَصْطَبِخٍ؟
يَعْمُرُ الْعُمُرَ بِالْعُلَا
ذَلِكَ الْمَذْهَبُ الْأَصْحُ
أَسْفًا أَنْ يَبِينَ مِنْ
دُونَ أَوْصَافِهِ الْمَدْحُ
كَانَ (أَنْطُونُ) كَاتِبًا
بِالْهَدْيِ صَدْرُهُ انْشَرَحَ
زَيْنَ خَلْقًا وَخِلْقَةً
بِالْغَوَالِي مِنَ الْمَنْحِ
وَعَلَى زَهْنِهِ الْخَالِوُ
صِ بِمَا شَاءَهُ فَتَحَ
وَلَهُ مِنْ بَدَائِعِ الْفِكْرِ
مَا قَلَّ مَا سَنَحُ
يَجِدُ الطَّرْفُ بَيْنَهَا
طَرَفًا كَمَا سَرَحَ
عَشِيقَ الْحَقِّ، وَالذِّي
يَعِشِقُ الْحَقَّ مَفْتَضِحُ
بَيْنَ جَيْلٍ عَدُوٍّ مَنْ
قَالَ صَدَقًا، وَمَنْ نَصَحَ
الْحَبِيبَاتُ وَالْكِرَا
مَاتَ فِيهِمْ لِمَنْ نَجَحَ

رَسَبَ الطَّبَعُ بَيْنَهُمْ
وَعَلَا كُلُّ مِصْطَلِحٍ
فَتَوَطَّنَ الْأَوْجُ يَا
مَنْ شَجَا الْأَرْضَ إِذْ نَزَحَ
وَتَبَدَّلُ مَنْ بُوَسَ أَيُّ—
يَا مَكَ الْخَلْدَ فِي فَرَحُ

قافية
المدال

عيد لاستقلال لبنان في أمريكا

هي تهنئة ونصيحة أرسلت إلي الجالية اللبنانية لتقرأ في ذلك العيد.

يا من يقيمون لاستقلالهم عيدا
لن تسرفوا فيه تعظيماً وتمجيداً
ولن توفئوه حقاً من مواجبه
لو جزتم الحدّ تزييناً وتشبيداً
أوحى إليكم هوى (لبنان) عاطفةً
لم تُبق في الأرض تقريباً وتبعيداً
ففي النوى تستقي منه نواظركم
طيباً وأسماعكم تروى أغاريداً
لله لبنان ما أبهأه من حبل
يمشى به الحسنُ تصويباً وتصعيداً
في كلِّ موقعٍ طُرفٍ آيةٌ عجبٌ
تكفي المني وتريحُ الذهنَ مكدوداً
ترابه يُخرجُ الأزهارَ مُونقةً
وماؤه قَرْقَفٌ يُنشي الأماليداً^(١)
لا يستعيضُ به الجناتِ بئسُهُ
وقد يكونُ عن الأقوات مضدوداً
أحمدتُ همّتكم برّاً به ورضى
عنه وما زال راعي العهد محموداً

(١) القرقف : الخمر. ينشي: يسكر. الأماليد: جمع أملود، وهو الغصن الناعم.

لكنني مُوجسٌ خوفاً لغاشيةٍ
تبتُّ في جدلي حُزناً وتنكيدا
أخشى شظايا أراها من تفرُّقكم
إن تصدق الصحف ترجيعاً وترديدا
فإن تكونوا كما تُبدي فوا حربا
أن تكذبوا الله والأوطانَ تعبيدا
بعضُ الأسي إن طغى يدعونه طربا
ولأذى نوبةً يدعونها عيدا
تروُن «لبنان» إن عقتُهُ فتيتهُ
إلا العيونُ تباكتُ والجلاميدا
إنني أعيذُ وفاءً تجهرونَ به
كما أُعيدُ أولي الرأي الأماجيدا
لا يعصمُ العيدُ أوطاناً ممرقةً
ولا تقي الزينةُ القومَ الأبابيدا
بلادكم فاجعلوها نصبَ أعيُنكم
وأيدوها على الأحداثِ تأييدا
ولا تَضنُّوا عليها باتحادكم
فإن خيرَ الهوى ما كان توحيدا
هذا كتابي تنبيهاً لطائفةٍ
منكم تُؤوِّدها الأحقادُ تأويدا
أما الألى منحوا «لبنان» حبَّهم
ولم يُبيدوه بالأغراضِ تبديدا
فليمجدِ الجبلُ الحُرُّ المنيعُ بهم
وليشتملُ ظلُّه الأمصارَ والبيدا
وليرفعِ الجيدَ كلُّ من بنيه كما
يرونهُ رافعاً فوق الربى جيذا

وليعلمِ الناسُ في أقصى البسيطةِ ما
قد أحرزوه له عزاً وتوطيداً
تدبّروا قصدكم، واللهُ يمنحكم
في نهجِ تحقيقه قَصداً وتسديداً

شكر عن لغة الضاد

لحضرة صاحب المعالي واصف غالي باشا بعد نقله إلى اللغة الفرنسية مأثورات
من الشعر العربي القديم والحديث.

سَنَى أَنَسَ الْعَرَبِ فِيهِ هُدَى
فَحَيَّاهُ بِالْبَشْرِ لَمَّا بَدَا
تَبَيَّنَ مِنْهُ لَأَمِّ اللُّغَاتِ
حُأَى عُرْرُوعُنَه مَشْهَدَا
فَأَمُّ الْبَنِينَ الْأَلَى قَصَرُوا
تُكْرَمُ «وَاصِفَهَا» الْمُسْعِدَا
تُكْرَمُ نَابِغَةً فَاضِلًّا
أَمِينِ الْبَلَاغِ صَدُوقِ الصَّدَى
أَبَانَ لِحَالِهَا فَضْلَهَا
وَأَبْدَى فَرَائِدَهَا الْخُرْدَا
بِأَفْظِ عَالَى كَوْنِهِ مُعْجَمًا
حَكَى حُسْنَهُ الْمُعْرَبِ الْجَيِّدَا
لِمُشْرِقِهِ مِنْ سَنَاهَا سَنَى
وَمُورِقِهِ مِنْ نَدَاهَا نَدَى
يَكَادُ الطَّرُوبُ لِإِيْقَاعِهِ
يِرْدُدُهُ نَغْمًا مُنْشِدَا
أَرَاهُمْ بَدِيْعًا بِذَاكَ الْبَدِيْعِ
صَفَا جَوْهَرًا وَحَلَا مَوْرِدَا

وَبَاحَ لَهُمْ مِنْ كُنُوزِ النَّهْيِ
 بِمَا يَسْتَفِرُّ لَهَا الْحُسَّادَا
 كُنُوزٌ سَيَغْرُونَ أَعْلَاقَهَا
 وَيَسْتَبُونَ قِيَمَهَا الْمُرْصَدَا^(١)
 فَإِنْ فَعَلُوا، وَهُمْ فَاعِلُونَ،
 وَلِلْمَرِّ فِي الدَّهْرِ مَا عُوْدَا
 كَمَا اسْتَنْزَفُوا الشَّرْقَ بَرًّا وَبَحْرًا
 فَلَا دُرَّ أَبْقُوا وَلَا عَسْجَدَا
 فَهَذِي الْعَوَالِي بَقَايَا الْمَعَالِي
 تُقِرُّ لَنَا الْمَاضِي الْأَمْجَدَا
 وَمَا ضَائِرٌ فَخُرْنَا أَنْ تُبَاحَ
 وَلَا ضَائِرُ الْجَاهِ أَنْ تُجْتَدَى
 أَلَا لَيْتَهُمْ تَرَكُوا غَيْرَهَا
 قَدِيمًا وَمَوَدُّوا إِلَيْهَا يَدَا
 عَلَى أَنَّهُمْ عَلِمُوا بَعْدَ لِأَيِّ
 كَرَامَةِ أُمَّتِنَا مَحْتَدَا^(٢)
 لِأَنَّ بَيَانًا كَهَذَا الْبَيَانِ
 جَدِيرٌ كَمَا شَاءَ أَنْ يَحْلُدَا
 وَأَنَّ نَفُوسًا كَتَلِكَ النَّفُوسِ
 لَهَا رَجْعَةٌ فِي بَنِيهَا غَدَا

☆☆☆☆

سَمَا فِي الْمَفَاخِرِ هَذَا الْفَخَارُ
 لَنَا وَأَبَى الْحَقُّ أَنْ يُجْحَدَا
 فَلَا تَبْتَسُ وَهُوَ ذَاكَ النَّضَارُ
 إِذَا مَا رَأَيْنَا لَهُ نُقْدَا

(١) الأعلام: النضائس.

(٢) المحتد: الأصل الطيب.

يُرِيدُونَ مِنَّا بِنَاءَ الْقَرْيَةِ
كَثِيرَ الْمَنَاجِي قِصِي الْمَدَى
وَقَدْ جَهِلُوا الْبَيْتَ نَبْنِيهِ فَذَا
فِي سِتْرٍ غَرْبِ الْأَمَدِ الْأَبْعَدَا
حُلَاهُ تُنَافِسُ زَهْرَ الرِّيَاضِ
وَمَعْنَاهُ يَسْتَنْزِلُ الْفَرْقَدَا
«أَوَاصِفُ» حُيَيْتَ مِنْ سَابِقِ
وَمِنْ أَرْزِيحِي بِهِ يُقْتَدَى
تَوَخَّيْتَهَا غَايَةً وَعِرَّةً
فَأَدْرَكْتَهَا فَائِزًا أَيِّدَا^(١)
بِرَأْيِ جَمِيلٍ وَسَعْيِ جَلِيلِ
خَلِيقٍ عَلَى الدَّهْرِ أَنْ يُحْمَدَا
كَذَا يُضْرَفُ الْحَزْمُ فِي وَجْهِهِ
وَلَا تَتَوَلَّى الْمَسَاعِي سُدَى

(١) الأيد: القوي.

حافظ إبراهيم

أنشدت في حفلة أدبية كبيرة أقيمت لتكريمه عام ١٩١٣

تمنيتُ لو لم تعصني قطرة الندى
فأطلع منها في لُجى الذكر فرقدًا
ولكنْ جُهدي دون أدنى رعائبي
فكنْ لخيالي أيُّها الشعر مُسعِدًا
أعني على قولٍ حكيمٍ تصوغُ لي
معانيه دُرًا ومبناهُ عسجدًا
أغنيهِ ترديدًا بإيقاعٍ وحيهِ
فيُطربُ أطرابَ المثاني مُرددًا
عليك سلامُ الله يا زمنًا بنى
نوابغهُ للخُبادِ مجدًا مخلدًا
أيرجِعُ صوتٌ بعد ألفٍ ونيِّفٍ
إليكَ ولا تنبو به حُجبُ الردى؟
لتقرأ مُهتَرًا تحيةَ عصرنا
وتسمع مُعتَرًا صدَاك المُرددًا؟

☆☆☆☆

لئن بتَّ في الغيب القصيِّ مُحببًا
لقد عُدت في هذا الزمانِ مجددًا
كأنك والأحقابَ أمواجُ زاخِرٍ
تبسطنَ فيما امتدَّ بعدك من مَدَى

وقفت عليها مُوفياً من يَفَاعِهَا
وأَلْقَيْتَ طَيْفًا فِي نَهَايَتِهَا بَدَا
تَغَيَّرَتِ الْأَسْمَاءُ وَالْعَصْرُ لَمْ يَزَلْ
كَمَا كُنْتَ فِي الْأَعْصَارِ فَرْدًا مُوَحَّدَا
فَكَدْنَا نَخَالُ الدَّهْرَ قَابِلَ حَالَةً
وَدَابَّرَهَا ثُمَّ اسْتَوَى مُتَرَدِّدَا
أَلَسْتَ إِذَا أَنْسَتَ مِنْ عَهْدِنَا سَنَى
لِحِكْمَةِ «شَوْقِي» قُلْتَ: حِكْمَةٌ «أَحْمَدَا»
أَلَسْتَ إِذَا شَاقَتَكَ أَبِياتُ «حَافِظُ»
حَسِبْتَ «أَبَا تَمَامِكَ» الْيَوْمَ مُنْشِدَا؟
أَلَسْتَ إِذَا غَنَّكَ «صَبْرِي» مُسَائِلًا
«الْلُبْحُورِي» الصَّوْتِ رَجَعَهُ الصَّدَى؟
أَلَسْتَ إِذَا نَاجَتَكَ رُوحُ ضَرِيرِنَا
ذَكَرْتَ ضَرِيرًا «بِالْمَعْرَةِ» وَسَّادَا؟

☆☆☆☆

لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ الْقَرِيضَ وَأَنْشَرْتَ
لَهُ دَوْلَةَ «الْعَبَّاسِ» مُلْكًا مُؤَيَّدَا
وَمِنْ آيَاتِ تَكْرِيمِنَا الْيَوْمَ «حَافِظَا»
وَتَمَجِيدُنَا مِنْهُ سَرِيًّا مُمَجِّدَا
فَتَى الْأَدبِ الْجَدِّ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ
مِزَاحٌ وَلَا يُلْفَى ابْتِسَامٌ بِهِ سُدَى
مَقْوَمٌ تَأْوِيدِ الْخَلَائِقِ حَيْثُ مَا
تَبَيَّنَ بَيْنَ النَّاسِ خُلُقًا مُأَوَّدَا
مُجَوِّدٌ صَوُغِ الْقَوْلِ لَا يَنْثُرُ الْجَلَى
وَلَا يَنْظُمُ الْعَفْيَانَ إِلَّا مُجَبَّودَا

مُفَصَّلُ آيَاتِ الْبَلَاغَةِ إِنْ نَهَى
نَهَى عَنْ ضَلَالٍ أَوْ دَعَا فِإِلَى هُدًى
نَجِيِّ الْمَعَالِي تَعْرِفُ الزُّهْرُ فِي الدُّجَى
لَهُ حَيْثَمَا سَارَتْ خِيَالًا مُسَهَّدًا
أَمِيرُ مَعَانِيهِ وَلِلَّهِ دُرَّةُ
إِذَا مَا سَجَا أَوْ جَاشَ أَوْ نَاحَ أَوْ شَدَا
أَيَعْرُوهُ حَزْنٌ؟ فَاقْرَأِ الْوَصْفَ تُلْفِيهِ
سَحَابًا رَمَى ظِلًّا عَلَى الْكُونِ أَرْبَدًا
أَيَرْضَى لِنُغْمَى نَالَهَا قَمِينَ بِهَا؟
فَلَا قَوْلَ فِي الْأَذْهَانِ أَعْدَبُ مَوْرِدًا
أَيَطْعَنُ فِي شَيْنٍ؟ فَإِنَّكَ وَاجِدُ
دَمًّا وَصَرِيعًا وَالسِّنَّانَ الْمُسَدَّدًا
أَيَرْسُمُ مَوْصُوفًا؟ فَتِلْكَ صِفَاتُهُ
حَقَائِقُ حَلَّاهَا الْخِيَالُ وَخَلَّدَا

☆☆☆☆

صَدِيقِي فَاهْنَأْ وَابْلُغِ الْأَوْجَ رُتْبَةً
فَإِنْ تَرَقَّهْ لَا تَنْسَنَا وَأَرْقَ سَرْمَدًا
«لَعَبَّاسُ» خَيْرٌ لِلْمَعَالِي مُقَلَّدًا
فَكُنْ بِالنُّهَى خَيْرًا لَهَا مُتَقَلَّدًا

المطران سلمان

أنشدت بمناسبة سيامة المطران سلمان رئيس أساقفة بشرق الأردن.

حَبْرَ أَحْبَابِنَا الْجَلِيلَ الْمُفْدَى
دُمْتَ جَاهًا لَنَا وَذُخْرًا وَمَجْدًا
كُلَّ يَوْمٍ تُضِيفُ فَضْلًا إِلَى سَا
بِقِ فَضْلٍ وَلَا تُقْصِرُ جُهْدًا
مُسْرَفًا فِي الْبِنَاءِ لِلَّهِ مِمَّا
تَقْتَنِي بِالتَّقَى وَتَذْخِرُ قَصْدًا
لَكَ فِي الْعَيْشِ مَطْمَعٌ فَإِذَا لَمْ
يَكُ لِلنَّاسِ نَفْعُهُ عَادَ زُهْدًا
مَنْ تَقَصَّى أَدْوَارَنَا فِي الْمَرَاقِي
عَزَّهُ أَنْ يَرَى كَعَهْدِكَ عَهْدًا
قَامَ فِيهِ الْعُمَرَانُ مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ
وَعَدَا الْجَزْرُ فِي الْمَفَاخِرِ مَدًّا
لَيْسَ بِدَعَا وَأَنْتَ مَا أَنْتَ مِنَّا
أَنْ نَظْمُنَا لَكَ الْقَلَائِدَ حَمْدًا

☆☆☆☆

أَيْهَا الْمُسْتَنِيْبُ فِي مِضْرَعِهِ
مَا أَبْرَّ الَّذِي أَنْبَتَ وَأَهْدَى
إِنَّمَا السَّيِّدُ الْكُفُورِي بِحَرِّ
مِنْ صَلاَحٍ يَفِيضُ هَدْيًا وَرُشْدًا

دَمِثُ الْخُلُقِ ثَابِتُ الْفِكْرِ مِسْمَا
حُ زَكِيٌّ يَا بِي لَهُ النَّبْلُ نِدَا

☆☆☆☆

لَمْ يُعَبِّ فِي تَصْرِفِ دَقِّ أَوْ جُدِّ
لَمْ وَلَمْ يَعُدْ لِلْكِياسَةِ حَدًّا
وَلَهُ فِي النَّدى وَفِي الرَّفْقِ مَا جَبُّ
سَبَبَ أَخْلَاقِهِ إِلَى الْخَلْقِ جِدًّا
لَوْ تَجَلَّتْ صِفَاتُهُ لَعُيُونَ النَّدِّ
نَاسٍ كَانَتْ مِنْ الْفَرَائِدِ عَقْدًا
كَلِمَا جَالٍ ذِكْرُهُ فِي مَقَامٍ
فَإِخَاحَ ذَاكَ الْمَقَامِ طَيْبًا وَنَدًّا
خَيْرُهُ لِلَّهِ كَانَ تَحْقِيقُهَا لِلِّ
قُطْرِ يُؤْمِنَّا عَلَى يَدَيْكَ وَسَعْدًا

☆☆☆☆

وَلَقَدْ زِدْتَنَا صَنِيعًا وَهَلْ تَأُ
تِي صَنِيعًا إِلَّا إِذَا كَانَ عِدًّا
جَعَلَ اللَّهُ مِنْ مَقَامِكَ أَلَا
يَكْثُرُ التَّأَجُّجُ مِنْ يَمِينِكَ رِفْدًا
سِمْتَ سَلْمَانَ مَنْصِبًا أُسْقُفِيًّا
كَانَ لِلْأَحْصَفِ الْأَبْرُ مُعَدًّا
فَبَدَا فِي النَّظَامِ نَجْمٌ جَدِيدٌ
مِنْ سَنَى شَمْسِهِ سَنَاهُ اسْتِمْدًا
عَالِمٌ عَامِلٌ أَدِيبٌ أَرِيبٌ
ذُو بَيَانٍ يُعَزُّ أَنْ يُتَحَدَّى

قَلَّدَتْهُ بِلَاغَةِ الْفِكْرِ حُسْنًا
 وَكَسَّتْهُ فَصَاحَةُ اللَّفْظِ بُرْدًا
 رَجُلٌ رَاقِبَ الْخَمِيرَ فَأَرْضَى الـ
 لَّهُ عَنْهُ فِي كُلِّ مَمْسَى وَمَعْدَى
 أُسْوَةٌ بِالْمَسِيحِ يَحْمِلُ حُبًّا
 لِأَخِيهِ وَلَيْسَ يَحْمِلُ حِقْدًا
 لَا تَزِينُ الْخِصَالُ يَوْمَ فَخَارٍ
 مِثْلُهُ فِي الرَّجَالِ أَرْوَعُ فَرْدًا
 فَازَ شَرْقُ الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بِعَوْدٍ
 مُسْتَطَابٍ كَأَنَّهُ كَانَ وَعْدًا
 عَهْدُهُ كَانَ عَهْدَ خَيْرٍ وَخَيْرُ النَّـ
 نَاسِ مَنْ وُدِّ فِي الْجَوَارِ وَوَدًّا
 أَيُّهَا الرَّاجِعُ الْكَرِيمُ إِلَيْهِ
 أَلْقَ فِيهِ الصَّفَاءَ وَالْعَيْشَ رَعْدًا
 وَاعْتَنِمْ رُؤْيَاةَ الْأَمِيرِ الَّذِي مَدَّ
 دَلَّهُ اللَّهُ فِي الْمَفَاخِرِ مَدًّا
 قُرَشِيٌّ نَمَاهُ عَدْنَانُ أَصْلًا
 وَحُسَيْنٌ أَبَا وَهَاشِمٍ جَدًّا
 فَبِإِذَا مَا بَلَغْتَ سُدَّتْهُ
 حَيٌّ نِزَارًا بِهِ وَحَيٌّ مُعَدًّا
 وَجَلَالًا مِنْ إِرْثِ مُلْكٍ قَدِيمٍ
 شَفَّ عَنْهُ جَلَالُ مُلْكٍ أَجَدًّا
 وَجَبِينًا فِي الْعَيْنِ يَزْهُو نُورًا
 وَلِسَانًا فِي السَّمْعِ يَقْطُرُ شَهْدًا

ثُمَّ حَيَّيَ الْغُرَّ الْمَيَّامِينَ مِنْ أَعْدَاءِ
وَأَنبِيَاءِ الْأَكْرَمِينَ شَيْبًا وَمُرْدًا
جَمَعَ الصَّفْوَةَ الْأَرَاغِيحَ عَقْلًا
فِي حَوَاشِيهِ وَالْأَصَادِقَ عَهْدًا
سِرٌّ بِئِيمَانٍ وَإِنَّ ذِكْرَكَ فِينَا
لَمُقِيمٌ فَلَيْسَ بُعْدُكَ بُعْدًا

إلى رئيس جمهورية سورية المعظم

أنشد مطران بك قصيدة عامرة الآيات ضمها آيات الشكر لحضرة صاحب

الفخامة رئيس جمهورية سورية المعظم وحضرات أركان حكومته الجليلة فقال:

مَجْدُ الشَّامِ أَعَدَّتْهُ فَأُعِيدَا
وَرَدَدَتْ رُونَقَهُ الْقَدِيمَ جَدِيدَا
كَيْفَ الْأَصِيلُ مِنَ الْجَلَالِ وَفَوْقَهُ
صَرَخُ أَثِيلٍ لِلْمَفَاخِرِ شِيدَا
يَتَتَابِعُ الْعِمْرَانُ فِي جَنَابَاتِهِ
وَقَرِيبُهُ لَوْلَاكَ كَانَ بَعِيدَا
مَاذَا أَتَيْتَ بِهِ عَلَى قِصْرِ الْمَدَى
مِنْ كُلِّ إِصْلَاحٍ يُعَدُّ فَرِيدَا
لَمْ يَذْكَرِ التَّارِيخُ نَصْرًا كَالَّذِي
أَحْرَزْتَهُ فَوْقَ الظُّنُونِ مَجِيدَا
هَلْ كَانَ أَمْهَرُ قَائِدٍ أَوْ سَائِسٍ
فِي الْحَالَتَيْنِ كَمَا أَجَدْتَ مُجِيدَا
إِعْجَبْ بِشَعْبٍ فِي الْخَفَاءِ عَبَّأَتْهُ
لَمْ يَأْلَفِ التَّنْظِيمَ وَالتُّجْنِيدَا
وَالدُّو يَرْمِيهِ بِزُرْقٍ عَيُونِهِ
وَالجَوُّ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ رِيدَا
فَيَهْبُ مَكْشُوفَ الْمُقَاتِلِ فَاتِكَا
بِمُكَاتِرِيهِ عُودَةً وَعَدِيدَا

وَيُذِيقُ مَنْ أَشَقَى الْبِلَادَ بِبَغْيِهِ
عُقُوبَى نَكَالٍ كَابِدْتُهُ مَدِيدًا
حَتَّى إِذَا أَجْلَاهُ كَانَ جَلَاؤُهُ
لِلْعَرَبِ فِي كُلِّ الْمُرَابِعِ عِيدًا
عِيدٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ فِي مَعْشَرٍ
يَأْبَى الْحَيَاةَ مُكَبَّلًا وَمَسُودًا
حُلُو الشَّمَائِلِ وَالزَّمَانَ مُلَايِنٌ
وَيَمُرُّ إِنْ كَانَ الزَّمَانُ شَدِيدًا

☆☆☆☆

أَهْلُ الشَّامِ كَعَهْدِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا
أَنْ يَسْتَنَارُوا فِي الْخَطُوبِ أُسُودًا
وَكَعَهْدِهِمْ بِذِكَائِهِمْ وَمَخَائِلِهِمْ
رَفَعُوا لَهُمْ فِي الْخَافِقِينَ بُنُودًا
إِنْ لَمْ تَسْعَ نُبَغَاءَهُمْ أوطَانُهُمْ
جَعَلُوا حُدُودَ الْعَالَمِينَ حُدُودًا

☆☆☆☆

يَا خَيْرَ مَنْ وَلَّتْهُ أُمَّتُهُ فَمَا
ضَلَّتْ وَكَانَ مُؤَوَّقًا وَرَشِيدًا
أَعْجَزْتَنِي عَنْ شُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي
أَتَزِيدَنِي بِقَبُولِ عُذْرِي جُودًا
هَيْهَاتَ يَخْلُوكَ الْقَرِيضُ وَأَنْتَ مَنْ
يَهَبُ الْقَرِيضَ الْوَحْيَ وَالنُّخْلِيَدَا
قَامَتْ فَعَائِلُكَ الْكِبَارُ شَوَاهِدًا
وَلَوْ أَنَّهَا كَلِمَ لَكِنْ قَصِيدًا
بِكَ تَوَجَّ الْعَهْدُ الْمُبَارَكُ رَأْسَهُ
وَبِصْحَبِكَ الْأَبْرَارُ زَانَ الْجِيدَا

عُرِّمِيَامِينَ شَهَدَتْ بِلَاءَهُمْ
فِي كُلِّ نَازِلَةٍ فَكَانَ حَمِيدًا
هَذَا جَمِيلٌ مَنْ وَقَى كُوفَاءَهُ
أَنْ يَذَكَرَ الْقَوْمَ الْفِدَاةَ الصَّيْدَا
هَيَّهَاتَ أَنْ يَنْسُوا زَعِيمًا سَامَهُ
إِخْلَاصَهُ التَّغْرِيْبَ وَالتَّشْرِيْدَا
وَرِفَاقَهُ الصَّبَابَةَ النَّجْبُ الْأَلَى
لَمْ يَذْخُرُوا عَزْمًا وَلَا مَجْهُودًا
الْبَازِلِينَ نَفُوسِهِمْ دُونَ الْحِمَى
لِيَعِيشَ مَرْفُوعَ الْمَقَامِ سَعِيدَا
فَلْتَحِيَا سُورِيَا وَلَا بَرَحْتَ كَمَا
تَهْوَى عِلَاهَا طَارِفًا وَتَلِيْدَا

تهنئة بعودة حضرة صاحبة السمو الأميرة الجليلة أم الحسنين

طَلَعَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ بِالنُّورِ وَالنُّدَى
فَلَا زَلَّتْ شَمْسَ الْبَرِّ يَا رَبَّةَ النَّدَى
وَقَدْ تَحْرِمُ الشَّمْسُ الْعُفَاةَ شُعَاعَهَا
وَلَمْ تَحْرِمِيهِمْ مِنْكَ فِي حَالَةِ يَدَا
لِمَقْدِمِكَ الْمَيْمُونِ مِصْرُ تَهَلَّلَتْ
وَجَنَاتُهَا افْتَرَّتْ وَبُلْبُلُهَا شَدَا
أَرَى بَسَمَاتٍ لِلِقَاءِ تَأَلَّقَتْ
عَلَى كُلِّ وَجْهِ كَانَ إِذْ غِيبَتْ مُكَمَّمَا
وَأَسْمَعُ فِي الْأَفَاقِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
أَنَاشِيدَ بُشْرَى فِي النُّفُوسِ لَهَا صَدَى
جَمَاهِيرُ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا
مِنَ الْحَافِظِينَ الْعَهْدِ غَيْبًا وَمَشْهَدًا
يُهْنِي كُلَّ مَنْهُمْ النَّفْسَ أَنْ يَرَى
إِلَى الْوَطَنِ الْمُشْتَاقِ عَوْدَكَ أَحْمَدَا
تَنَادَتْ بَنَاتُ الشُّعْرِ يَخْفِرْنَ لِلَّتِي
تُخَلِّدُهَا الْآلَاءُ تَاجًا مُخَلَّدَا
وَذَاكَ - إِذَا بَاهَى بِتَاجِيهِ قَيْصِرُ -
لَهُ رَوْنَقُ أَزْهَى وَأَبْقَى عَلَى الْمَدَى
أَيَعْدُلُ بَاقٍ صَيْغَ مَنْ جَوْهَرَ النَّهْيِ
بِبَعْضِ الثَّرَى الْفَانِي وَإِنْ كَانَ عَسْجَدَا

☆☆☆☆

حقيقٌ بوادي النيلِ إبداءُ سعده
على أن ما في النفس أضعافُ ما بدا
فإنّ التي يُعلى بحقّ مقامها
لأهلّ بإجماعِ المُوالينِ والعدى
أما هي أرقى نسوة الشرقِ شيمه
ونُبلاً وأسماهنّ جاهاً ومَحْتِدا؟
إلى أوجها الأعلى رفعتُ تحيّي
وفي كلّ قلبٍ رجعتها قد ترددا
وأحسبني عن مضرٍ نبتُ وأهلها
وعن مجدٍ مصرٍ دارسًا ومُجددا
وعن كلّ محزونٍ وعن كلّ بائسٍ
بها عادَ عن بابِ الأميرةِ بالجدَا
وعن كلّ ملهوفٍ أغاثتُ وحُرةٍ
من العائراتِ الجدَّ مَدَّتْ لها يدا
وعن كلّ خريجٍ بعلمٍ وصنعةٍ
أقامتُ له في ساحةِ الفضلِ مَعَهْدَا
وعمّا أعَدَّتْ لليتيمِ فَتَقَفْتُ
فَرُبُّ يَتِيمٍ عادَ لِلخَلْقِ سَيِّدَا

☆☆☆☆

أيا آيةَ الشرقِ التي ضننتُ العُلا
بأشرفِ منها في العصورِ وأمجدَا
دعوكِ بأمِّ المحسنينِ وإنّها
لدعوةٌ صدقٍ في فمِ المجدِ سرمدَا
فأنتِ لهمُ أمٌّ وأنتِ أميرةٌ
أجلُ ولكِ الدُنْيَا وأجوادُها فِدَى

تحية لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن

وقد أقيمت له وليمة تبارى في إبداعها أعيان المسيحيين بمصر.

أَنرْتَجِلُ الأَشْعَارَ فِي فَرْعِ هَاشِمٍ
وَهَلْ لِي فِي بَيْتَيْنِ أَنْ أَجْمَعَ المَجْدَا
وَفِي وَصْفِ عَبْدِ اللهِ أَوْ بَعْضِ وَصْفِهِ
يُقْصِرُ مَنْ يَفْنِي قَرِيحَتَهُ جُهْدَا
وَلَيْتَ أَمِيرَ العُرْبِ بِالْيَمْنِ دَوْلَةً
كَبَا جَدُّهَا دَهْرًا فَأَعْلَيْتَهَا جَدًّا
بِعِزِّمٍ وَحِزْمٍ أَحْيَا مِنْ مَوَاتِهَا
وَرَدًّا مِنْ العِزِّ الَّذِي دَالَ مَارِدَا
فَمَصْرُ وَقَدْ حَيَّيْتُكَ يَا فَحْرَ يَعْرُبِ
تُحِيِّي النُّدَى والنُّبْلَ والبَاسَ والجَدَا
فَضَائِلُ مِلاءِ العَيْنِ مِنْ حَيْثُ طُوْلِعَتْ
جِهَاتِ العُلَا فِيهَا أَرْتِ عِلْمًا فَرْدَا
أَمْوَلَايَ هَلْ تَدْرِي مَكَانًا تَزُورُهُ
فَلَا يَزْدَهِي عَجْبًا وَلَا يَنْتَشِي سَعْدَا
فَلَا غُرُو أَنْ أَلْقَيْتَ مِصْرَ حَفِيَّةً
تُعِيدُ عَلَيَّ بَدْءَ لِسُدَّتِكَ الوُدَّ!؟

ويستقبلُ البدرُ الذي بك يُجْتَلَى
وتلبس في استقبالِه الزمن الوردا
وتَهْدِي إلى الأُزُنِ الطَّافَ نِيلَهَا
ثَنَاءً عَلَيْهِ واخْتِفَاءً بِمَنْ أَهْدَى

شكر للسيدة هدى هانم شعراوي

عصرُ جلا آياتِ نورِ الهدى
ما كان أحراهُ بأن يسعدا
سيدةً من عنصرِ نابيه
كان أبوها في الجمى سيّدا
عقيلةً أنزلها عقلها
من الغواني منزلاً مُفرداً
أم أقرّ الله عين العلاء
بفرقدها منها تلافقدا
فصورت في ابنتها نفسها
وفي ابنها مُنجبهُ الأصيدا
زعيمةً قد أحدثت نهضةً
مطلبها سام بعيد المدى
تجدُ زوداً عن حقوق عفت
في غفلة الدهر وضاعت سدى
كانت نساء الشرق من قبلها
في حيرة لا تجد المرشدا
مظلومة ليس لها منصف
منجودة أخطأت المنجدا
فنبهت فيها الضمير الذي
يخدر في الحر إذا استعبدا

وأذكرتها أن من شأنها
أن تُصلح العيش الذي أفسدا
وأنها إن أكملت بعلها
رَدَّتْ إلى أمَّتِهَا السُّودَا
وأنها إن أحكمت ولدها
تصبح أمَّ الوطنِ المُفْتَدَى
مرامُ خيرٍ لم يُتَحِ لَألى
أراش رامِيَهُمْ فَمَا سَدَّدا
لمصرَ ما حول من حالَةٍ
لمصرَ ما أبلى وَمَا جَدَّدا
بوركَ في ذاتِ الكمالِ التي
تهيئُ المستقبلَ الأَمَجِدا
أبدعَ ما في نَفْسِهَا مِنْ حلي
لَهُ شِعَاعُ في المُحَايَا بَدَا
إن كتبتُ أو خطبتُ نَافِستُ
أقوالها اللؤلؤَ والعسجَدا
في كُلِّ ما تَسْتَنُّ من واجبٍ
تَحَسُّبُهُ واجبها الأَوْحَدا
لا يَبْعُدُ القُطْبُ على عَزَمِهَا
إذا تَوَحَّتْ عنده مَقْصِدا
في الشرقِ والغربِ يُذاعُ اسمُهَا
مقتَرِنًا بالشُّكرِ ما رَدَّدا
وصوتها المسموعُ في مِضْرَقِ
دَوَى لَهُ في كُلِّ مِضْرٍ صَدَى
ينبوعُ إحسانٍ وبرٍّ جرى
أضفى وأنقى من قِطارِ النَّدى

ترعى الأيَّامى واليَّتامى إذا
عزَّهمُ العونُ وعزَّ النُّدى
في كُلِّ ما يَرْقى به قومها
تَبْدُلُ مجهوداً وتُسدي يدا
لطالباتِ الرزقِ من صنعةٍ
وطالباتِ العلمِ مَدَّتْ يدا
لفريقِ أنشأتْ مَصْنَعاً
ولفريقِ أنشأتْ مَعهداً
وَنَوَّعتْ في الصُّحفِ أضواءها
فهي منارٌ رُفِعَتْ للهدى
إِحسانُها في العَصْرِ لن يُمتَرى
وفضلُها في مِصْرَ لن يُجْحَدَا
أي المساعي في سبيلِ الحمى
وأهلِهِ أَوْلَى بأنْ يُحْمَدَا
تَعْفُو الفُتُوحاتُ وأرَبابُها
وذكُرُها في النَّاسِ قد خُلِّدَا

تقريظ لديوان شوقي

ضَمِنْتَ لِهَذَا الْعَهْدِ زِكْرًا مُخَلِّدًا
وَجَدَّدْتَ لِلْإِسْلَامِ مُعْجَزَ أَحْمَدَا
وَبِتَّ لِمِحْضِرٍ بِالْمَفَاخِرِ مَخْتِدًا
وَمِنْ قَبْلِ كَانَتْ لِلْمَفَاخِرِ مَخْتِدَا
أَطَافَ بِهَا لَيْلٌ مِنَ الْجَهْلِ حَالِكٌ
وَصُمَّتْ بِهَا الْأَسْمَاعُ عَنْ دَعْوَةِ الْهُدَى
فَإِنْ قَلْبَ الْمَحْزُونِ فِي الْأَفْقِ طَرْفَهُ
فَلَيْسَ يَرَى إِلَّا نَكَاءَكَ فَرَقْدَا
وَمَنْ تَدْعُهُ يَزِدُّ نِدَاءَكَ لَا يُجِبُ
كَمَا رَجَعَ الصَّخْرُ الْأَصْمُ لَكَ الصَّدَى

☆☆☆☆

لَكَ اللَّهُ مِنْ شَاكٍ عَنِ النَّاسِ دَهْرُهُمْ
عَلَى حِينٍ لَمْ يَشْكُوا وَقَدْ جَارَ وَاعْتَدَى
وَمَنْ سَاهِرٍ يُفْنِي مَنَارَ حَيَاتِهِ
ضِيَاءً لِيَهْدِي غَافِلِينَ وَرُقْدَا
وَمَنْ نَاطِمٍ لِلْمُلْكِ تَاجَ فُرَائِدِ
مِنَ الْمَدْحِ: تِيْجَانُ الْمُلُوكِ لَهُ فِدَى
وَمَنْ مُنْشِدٍ يُحْيِي فَخَارَ جُدُودِهِ
فِيْكَسِبُهُمْ مَجْدًا بِذَلِكَ مُجَدِّدَا
إِذَا النَّسْلُ لَمْ يَحْفَلُ بِذِكْرِ جُدُودِهِ
فَإِنَّ لَهُمْ مَوْتًا بِهِ مُتَعَدِّدَا
قَوَافٍ يَزِينُ الشُّعْرَ حُسْنُ نِظَامِهَا
كَمَا ارْتَدَانُ كَأْسٍ بِالْحَبَابِ مُنْضَدَا

وَسَبُّكَ يَعِيدُ اللَّفْظَ لَحْنًا مُوقَّعًا
وَيُبْدِي لَنَا الْمَعْنَى الْخَفِيَّ مُجَسَّدًا

☆☆☆☆

أَسِحْرًا تُرِينَا أَمْ صَحَائِفَ كُؤْمًا
نَقَلَبَهَا وَجَهًا نَرَى عَجَبًا بَدَا
فَبَيْنَا هِيَ الرَّوْضُ الَّذِي تَشْتَهِي الْمُنَى
تَعَاشِقُ فِيهِ النُّورُ وَالطَّيِّبُ وَالنَّدَى
إِذَا هِيَ أَنْهَارٌ تُقَرُّ عِيُونَنَا
إِذَا هِيَ نِيرَانٌ تَنْوُرُ تَوْقُدَا
إِذَا هِيَ أَفْلَاكٌ بُسِطْنَ وَأَبْحَرُ
أَغَارَ بِهَا الْفُلُكُ الصَّغِيرُ وَأَنْجَدَا
إِذَا هِيَ أَجَامٌ تَمْوجُ بِأُسْدِهَا
وَأَوْدِيَةٌ يَرْعَى بِهَا الظُّبْيُ أَرْبَدَا
إِذَا هِيَ عَيْسٌ فِي الْبَوَادِي مُجَدَّةٌ
تَسِيرُ وَلَا سَيْرٌ وَتُحْدِي وَلَا جِدَا
إِذَا هِيَ حَرْبٌ يَخْلَعُ الْبَيْدَ جَيْشُهَا
نَعَالًا مَتَى هَبُّوا وَثُوبًا عَلَى الْعِدَى
إِذَا هِيَ أَجْيَالُ الزَّمَانِ مُعَاهِدَا
بِهَا أَدَمٌ مُوسَى وَعِيسَى مُحَمَّدَا
بَيَانُكَ سَيْفٌ لِلْحَقِيقَةِ سَاطِعٌ
ذَلِيلٌ بِهِ الْبَاغِي قَتِيلٌ بِهِ الرَّدَى
بِشَعْرِكَ فُلَيْحِيَا الَّذِي جَلَّ فَضْلُهُ
وَمَاتَ جَدِيرًا بِالْفَخَارِ مُؤَيَّدَا
وَذُو الْعِلْمِ فَلْيَخْتَرْ كِتَابَكَ مُؤْنِسَا
كَرِيمًا وَأُسْتَاذًا حَكِيمًا وَمُرْشِدَا

لامارتين

أنشدت في حفلة أقامها أدباء لبنان تكريمًا لذكرى ذلك الشاعر الفرنسي العظيم
الذي تغنى بمحاسن جبلهم.

أُنظِرْ إِلَى هَذِي النَجْوِ
مِ الزَاهِرَاتِ مُخَلِّدًا^(١)
تَرِ نَيِّرًا لَأَلْوُهُ
يَزْدَادُ مَا بَعْدَ الْمَدَى
هُوَ نَجْمٌ (لَا مَرْتَيْنِ) أُمَّ
عَنْ فِي الْعُلا وَتَفْرَدَا
أَنْوَارُهُ تَنْهَلُ شَا
فِيئَةً كَمُنْهَلِ النَّدى
يُوفِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ
شَاقَتْهُ بَعْدَ زِيَالِهَا
إِيْفَاءِ عَيْنٍ يَلْتَقِي
فِيهَا شَتِيَّتُ جلالِهَا
مِنْ زَاخِرَاتِ بِحَارِهَا
أَوْ بِأَنْخَاتِ جِبَالِهَا
وَكَأَنَّ (لُبْنَانَ) الْخُلَا
صَلَّةً فِي بَدِيْعِ جَمَالِهَا

☆☆☆☆

(١) الزاهرات مخلدا: زهورا مخلدا.

يَا نَجْمٌ هَلْ يَسْمُو إِلَى
أَسْمَاعِ شَاعِرِكَ الصَّدى؟
فَيَعُودُهُ رَجُوعٌ عَدا
هُ الشُّجُو مِمَّا أَنْشَدَا؟
ذَاكَ النِّشِيدُ مَضَى بِهِ
قَازِنٌ وَظَلَّ مُرَدِّدا
هُوَ خَطَرَةٌ خَطَرْتُ عَلَى
قَلْبِي فَعَاشَتْ سَرْمَدا

عيد الدستور العثماني

شاركت مصر الولايات العثمانية في إقامة عيد للدستور، وأقيمت حفلة عظيمة

في فندق شبرد أنشدت فيها هذه القصيدة:

يَا أَيُّهَا هَذَا الْوَطَنُ الْمُفَدَى
تَلَقَّ بِشُورًا وَتَمَلُّ السَّعْدَا
لَمْ يَرْجِعِ الْعِيدُ مُرِيبًا، إِنَّمَا
أَرَابَ قَوْمٌ مِنْكَ ضَلُّوا الْقَصْدَا
يَا عِيدُ ذَكَرْ مَنْ تَنَاسَى أَنَّنَا
لَمْ نَكُ مِنْ أَبَقَةِ الْعِبْدَى
كُنَّا عَلَى الْأَصْفَادِ أَحْرَارًا سِوَى
أَنَّ الرِّزَايَا أَلْزَمْتُنَا حَدًّا
كُنَّا نَجِيشُ مِنْ وِرَاءِ عَجْزِنَا
كَمُتَّوَالِي الْمَاءِ لَاقَى سَدًّا
حَتَّى تَدْفُقُنَا إِلَى غَايَتِنَا
تَدْفُقُ الْآتَى أَوْ أَشَدًّا
وَكُلُّ شَعْبٍ كَاسِرٍ قِيُودُهُ
بِالْحَقِّ مَا اعْتَدَى وَلَا تَعَدَّى
فَلَمْ نَكُنْ إِلَّا كِرَامًا ظَلِمُوا
فَاسْتَنْصَفُوا وَلَمْ نَطِشْ فَنَرْدَى
إِنِّي أُجِسُّ فِي الصُّدُورِ حَرْجًا
يُقِيمُهَا وَفِي الرِّفِيرِ صَهْدَا

إِيَّاكُمْ الْفِتْنَةَ فَهِيَ لَوْ فَشَتْ
 فِي أَجْمَاتِ الْأُسْدِ تُفْنِي الْأُسْدَا
 أَمَا رَأَيْتُمْ صَدَا السَّيْفِ وَقَدْ
 غَالَ الْفِرْنِدَ ثُمَّ نَالَ الْغِمْدَا
 فَلَا تَفْرُقُوا وَلَا تَنَازِعُوا
 أَعْدَائَنَا شَوْسٌ وَلَيْسُوا رُؤْمِدَا^(١)
 أَخَافُ أَنْ نُمْكِنَهُمْ مِنَّا بِمَا
 يَفْضِي لَهُمْ ثَأْرًا وَيَشْفِي جِفْدَا
 أَوْ أَنْ نُقِيمَ حُجْبًا دَوَامِعًا
 لَهُمْ عَلَيْنَا فَنَجِيءَ إِذَا
 قَد زَعَمُوا الشُّورَى لَنَا مَفْسِدَةً
 عَلَى صَلاحِهَا، أَقَالُوا جِدًّا؟
 وَهَلْ أَزَلْنَا مُسْتَبِدًّا وَاجِدًّا
 عَنَّا، كَدَعُوا هَاهُمْ، لَنَسْتَبِدًّا؟
 دُعَاةَ الْاِسْتِنْتَارِ إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا
 وَتَرْعَوْوا سَاءَ الْمَصِيرُ جِدًّا
 بِصِحَّةِ الشُّورَى نَصِحُّ كُلَّنَا
 فَإِنْ أَرَبْنَا قَتَلْتُنَا عَمْدَا
 فِي كُلِّ شَعْبٍ كَثُرَتْ أَجْنَاسُهُ
 لَا شَيْءَ كَالْقِسْطِ يَصُونُ الْعِقْدَا
 تَشَارِكُوا فِي الْحُكْمِ، وَاخْتَارُوا لَهُ
 خِيَارَ كُلِّ مِلَّةٍ يَسْتَدَّا^(٢)

(١) الشوس : جمع أشوس، وهو الجريء الشديد في القتال، والرمد : جمع أرمد، وهو المريضة عينه، والمراد أن أعداءنا بصراء.

(٢) يستدأ : يستقيم.

فقد يرى البصيرُ منها كَثَبًا
ما لا يراه الأَبْصَرُونَ بُغْدًا

☆☆☆☆

إن السَّرَاجَ للذي جَاوَرَهُ
أَجَلَى من النُّجْمِ سَنَى وَأَهْدَى
تَعَاوَنُوا تَرْقَوْا فَإِن تَنَافَرُوا
على الحُطَامِ لم تُصِيبُوا مَجْدًا
أَعْلَى تُرَاثٍ فِي يَدَيْكُمْ فَاحْرِصُوا
من قَدَّرَ الذُّخْرَ تَفَادَى الْفَقْدَا
دَوْلَتُنَا، دَوْلَتُنَا نَذْكُرْهَا
بِأَنْفُسِ تَدْمَى عَلَيْهَا وَجِدَا
الْحُرَّةَ الْمُنْجِبَةَ الْأُمَّ التِّي
بِالْمَالِ تُشْرَى وَالْقُلُوبَ تُفْدَى
اخْشَوْا عَلَيْنَا الْيَتِيمَ مِنْهَا فَلَقَدْ
أَرَى أَمْرَ الْيَتِيمِ أَحْلَى وَرِدَا
وَأَنْتُمْ يَا أُمَّتِي أُرِيدُكُمْ
عِنْدَ رَجَائِي حِكْمَةً وَرُشْدَا
يَا أُمَّتِي بِالْعِلْمِ تَرْقَوْنَ الْعُلَا
وَتَكْسِبُونَ رِفْعَةً وَحَمْدَا
وَبِالْوِفَاقِ تَمَلِكُونَ أَمْرَكُمْ
وَتَغْنَمُونَ الْعَيْشَ طَلْقًا رَغْدَا
فَمَنْ يُخَالِفْ، صَابِرُوهُ إِنَّهُ
لَذَاهِبٌ فَرَاجِعٌ لَا بُدَا
أَلَيْسَ تَائِبًا إِلَى حَيَاتِهِ
مَنْ لَمَحَ الْخَطْبَ بِهَا قَدْ جَدَا؟

فإن غوى أخونهي فمُهَلَّةً
حتى يَـرُدُّه نُهَاهُ رَدًّا
متى أرى الشَّرْقِيَّ شَيْئًا وَاجِدًا
كما أرى الغَرْبِيَّ شَيْئًا فَـرَدًّا؟
متى أرانا أُمَّة تَوَافَقَتْ
لا مِلًّا مُمْتَسِكَاتٍ شَدًّا
كم سَبَقْتَنَا أُمَّةٌ فَاتَّحَدَتْ
وأذْرَكَتْ شَأْنًا بِهِ مُعْتَدًّا
قام بَنُوها كالعِمَارِ حَوْلَهَا
فَبَسَطُوا رُؤُوقَهَا مُمْتَدًّا
سَعَتْ إِلَى غَايَتِهَا قَصْدًا عَلَى
تَثَبُّتِ فَبَلَّغَتْهَا قَصْدًا
تلك لَعْمَرِي سُنَّةٌ نَجَّا بِهَا
من قَبْلُ أَقْوَامٍ... أَنْتَ حَدِي؟
لِيَأْبَ حِرْصُنَا عَلَى الْبَقَاءِ أَنْ
جَدَّتْ بِنَا حَالٌ وَلَا نَجْدًا
كالطَّلَلِ الْبَاقِي عَلَى إِقْوَائِهِ
لا عَامِرًا يَلْفَى وَلَا مُنْهَدًّا
نصيحتي نَظْمُتُهَا وَدًّا لَكُمْ
ولو نَثَرْتُ لِمِ أَرْدَهَا وَدًّا
أَلْفَاظُهَا نَدِيَّةٌ بِأَدْمُعِي
على التَّلْظِي والمَعَانِي أَنْدَى
أرْسَلْتُهَا مَعَ الضَّمِيرِ مِثْلَمَا
جَاءَتْ وَمَا أَفْرَعْتُ فِيهَا جُهْدًا
إِنِّي أَبَالِي وَطَنِي أَضْدُقُّهُ
وما أَبَالِي لَلوُشَاةِ نَقْدًا

حيفا

أقامت مدينة حيفا حفلة تكريمية عامة للشاعر حين زارها عام ١٩٢٧، فأنشد في

ختامها الشكر التالي:

دَيْنُ هَذَا الْجَمِيلِ كَيْفَ يُؤَدَّى؟
هَلْ يَفِي مِنْ مُقَصِّرٍ أَنْ يَوَدَّ؟
يَا كِرَامًا أَدُّوا حُقُوقَ غُلَاهُمْ
لَا حُقُوقِي، حَمْدًا لَكُمْ ثُمَّ حَمْدًا
أَيُّ رِفْدٍ كَرِفْدِكُمْ؟ مَا رَأَيْنَا
قَبْلَهُ الْمَجْدَ وَهُوَ يُمْنَحُ رِفْدًا
شَكَرَ اللَّهُ لِلأُلَى - خَاطَبُونِي -
مِدَحَاتٍ عَنْهَا أُقْصِرُ رَدًّا
مِنْ نَظِيمٍ، وَمِنْ نَثِيرٍ أَرَانَا
تَحْتَ أَزْهَى الْعَتِيقِ حُسْنًا أَجْدًا
لَسْتُ أَدْرِي عَالَمٌ هُمْ جَعَلُونِي
فِي مَحَلٍّ يَعْلَمُ مَحَلِّي جِدًّا؟
أَنَا لَا شَيْءَ.. غَيْرَ أَنِّي بِقَوْمِي
أَسْعَدُ الطَّالِبِينَ لِلْعِلْمِ جِدًّا
صِرْتُ مَا شَاءَ فَضْلٌ مِنْ شَاءَ مِنْهُمْ،
وَاللِّيَالِي مَا زِلْنَا نَحْسَا وَسَعْدَا
قَدْ تَوَالَتْ بِي الْحَفَاوَاتُ فِي كُدِّ
لِ مَكَانٍ، وَكُلُّ مَمْسَى وَمَغْدَى

وَزَكَا الْبِرِّبِي تِبَاعًا، فَمَا أَكُ
بِرْتُ قَبْلًا وَجَدْتُ ضِعْفَيْهِ بُعْدًا
فَلَوِ الْوَهْمُ نَالَ مِنِّي مَنَالًا
خَلَّتْ وَرْدِي مِنَ الْمَجْرَّةِ وَرْدًا

☆☆☆☆

حَبَّبْنَا الْمُخْفِلُ الْأَنْبِيْسُ الَّذِي أَبُ
سَدَى لَنَا مِنْ وَيَامِكُمْ مَا أَبْدَى
فَبِإِذَا أَلْفَةً تَقْرَعُيُونَا
رَدَّهَا الْخُلْفُ قَبْلَ ذَلِكَ رُمْدًا
قَدْ مَضَى عَهْدُ ذَلِكَ الْخُلْفِ، لَا
عَادَ وَلَا ذِكْرُ مَا جَرَى فِيهِ عَهْدًا

☆☆☆☆

يَا بِلَادِي! إِلَيْكَ يَهْفُو فُؤَادِي،
كُلُّ أَنْ، شَوْقًا وَيَلْتَأَعُ وَجْدًا
كُلَّمَا اشْتَدَّتِ الصُّرُوفُ بِأَهْلِي
كَ، نَمَا ذَلِكَ الْهَوَى وَاشْتَدَّ
كَيْفَ لَا تُوهَبُ الْحَيَاةُ فِدَى شَعُ
بِ كَهَذَا الشَّعْبِ الْعَزِيزِ الْمَفْدَى؟
وَطِنِي الْبَبَاكِي، الْحَزِينِ، الَّذِي
نَشْرَبُ فِيهِ أَسَى وَنَشْرُقُ سُهْدًا!
إِنْ تُجَزَّأَ مِنْ وَحْدَةٍ، لَمْ يَكُنْ حَدُ
حَدُكَ فِي الْقَلْبِ غَيْرَ مَا كَانَ حَدًا
كَيْفَ يَبْنِي ذَاكَ الْمَفْرُقُ جِسًّا،
فِي بَنِي الْأُمَّ، بَيْنَ رَوْحَيْنِ سَدًّا؟

من نُزَى «كَرْمِلٍ» إِلَى «حَلَبٍ» أُلِّ
فَيَتُّ قُرْبًا مَا كَانَ يُحْسَبُ بُعْدًا
وَطَنِي! لَوْ بُبُعِدْنَا عَنْكَ يَوْمًا
بِيعَ خُلْدُ النَّعِيمِ، لَمْ نَشْرِ خُلْدًا
إِنَّمَا الْبُؤْسُ عَنكَ أَقْصَى، فَكُلُّ
أَدَمٍ أَوْ أَبْكَى وَأَلَمٌ فَفَقْدًا
كَانَ كُلُّ فِي الدِّينِ يُوهِي أَخَاهُ،
فَوَهَى الشَّعْبُ وَالْعَدُوُّ اسْتَبَدَّ

☆☆☆☆

مَنْكَ «حَيْفًا» وَإِنْ «حَيْفًا» لِأَعْلَى
دَرَّةٍ فِي التُّغُورِ يُنْظَمْنَ عِقْدًا
وَبَنُوهَا وَجَدْتُ مِنْ كَرَمِ الْأَخْ—
سَلِاقٍ فِيهِمْ مَا لَسْتُ أُحْصِيهِ عَدًّا
فِيهِمُ اللَّطْفُ بِالنَّزِيلِ، وَفِيهِمْ
أَدَبٌ يَسْتَهْوِي الْعَدُوُّ الْأَدَا
شَيْخُهُمْ فِيهِ حِكْمَةٌ تَحْتِ ضَوْءِ الشُّ—
شَيْبِ تَزْهُو فَتَرْجِعُ الْغَيِّ رَشْدًا
وَفَتَاهُمْ فِي حَلَبَةِ الْجِدِّ أَدْكَى النُّ—
نَاسِ قَلْبًا وَأَعْدَلَ النَّاسِ قَصْدًا
وَمَنْ الطُّهْرُ كُلُّ زَهْرَاءٍ فِيهِمْ
تُطْلَعُ الْعَقْلُ كَالصَّبَاحِ وَأَهْدَى
دَامَ إِقْبَالُكُمْ وَمَدَّ لِكُلِّ
مِنْكُمْ اللَّهُ فِي السَّعَادَةِ مَدًّا

هند

لماذا جعل هذا الاسم علماً لعرائس الشعر عند العرب؟

يَا «هِندُ» لَمْ يُخْطِئْ أَبُو
كَ الْحَزْمَ حِينَ دَعَاكَ «هِندَا»
سَمَّاكَ بِاسْمِ كَادِيدِ
رِكْبَهُ التَّقَادُمِ فَاسْتَجَدَا
دُعَيْتَ بَنَاتِ الْعُرْبِ مِنْ
قَدَمِ بِهِ، وَمَجْدُنَ مَجْدَا
مَا الْهِندُ إِلَّا رَوْضَةٌ
كَانَتْ لِأَرْقَى الْخَلْقِ مَهْدَا
وَطَنُ الرُّؤْيَى أَبَدَ الْأَبِيدِ
دِ وَمَعْهَدُ الْأَنْوَارِ عَهْدَا
لِلْحُسْنِ فِيهَا مَخْضَرٌ
جَمُّ عَجَائِبِهِ وَمَبْدَى
لِشُمُوسِهَا أَبَدًا مَرَا
حُ فَاتِنُ ظَرْفَا وَمَغْدَى
لِنُجُومِهَا خَالِجُ يَحْبُ
بِبُ أَنْ يَكُونَ الْعَيْشُ سُهْدَا
لِتُرَابِهَا كَتَنُفْسِ الْ
جَنَاتِ نَفْحُ فَاحِ نَدَا
لِخَيْرِ أَنْهَارِ بِهَا
فَيَاضَةٌ لَبْنَا وَشَهْدَا

لِلنَّفْسِ فِي غَابَاتِهَا
مَسْرَى يُسَامِي الْغَيْبِ بَعْدًا
تَهْوَى الضَّلَالِ بِهَا وَتَحْ
شَى أَنْ يَكُونَ هُدَى فَتُهْدَى
فِي جَوْهَا لِلرُّوحِ رَوْ
حُ زَاغَ مَنْ سَمَّاهُ زُهْدًا
فِي مُدْنِهَا طَبَعُوا حَدِيدَ
عَدِ السَّيْفِ وَابْتَدَعُوا الْفِرْنِدَا^(١)
مَّمَّا تَشَبَّهَ بِالْعِيْوِ
نِ وَلَحِظِهَا جَفْنَا وَحَدَا
هِيَ مَوْطِنُ السَّخْرِ الْحَلَا
لِ وَفِي اسْمِهَا السَّرُّ الْمَقْدَى
مَنْ يَدْعُ «هِنْدَا» يَغْنِ مَنْ
أَسْنَى مَعَانِي الشُّعْرِ عَدَا

(١) الفرند : جوهر السيف ووشيه.

تمثال طلعت حرب باشا

في الحفلة التي شرفها جلاله الفاروق لإمطة الحجاب عنه بيده الكريمة.

تَجَلَّى مُخَيَّاهُ فَحَيَّوْا «مُحَمَّدًا»
وقد أَبَ فِي زِكْرَاهُ حَيًّا مُخَلَّدًا
نَضَتْ يَدُ رَبِّ الْعَرْشِ عَنْهُ جِجَابَهُ
وكان على التَّمثال ظلاً من الرَّدَى
لقد أَنْصَفَ المَظْلومَ إِبانَ مَجْدِهِ
فَعَادَ بِمَا أَوْلَاهُ مَوْلَاهُ أَمْجَدًا
فَلِلَّهِ «فَارُوقٌ» وما هُوَ بَأَذِلُّ
لِيُسْعِدَ أَبْنَاءَ البِلادِ فَيَسْعِدَا
وما العِيدُ أَنْ يَخْتَصَّ بالبِشْرِ عَاهِلُ
ولكنه عِيدٌ إِذا الشَّعْبُ عَيَّدَا
فَعِشْ يا عَزِيزَ الشَّرْقِ لا «مِصْرَ» وحدها
وَكُنْ أَبَدَ الدَّهْرِ المَلِكِ المُوَيَّدَا
وَإِذْنًا، فَإِنِّي اليَوْمَ أَقْضِي لِرَاحِلِ
على «مِصْرَ» حَقًّا كادَ يَبْلَى فَجُدَّدَا

محمد طلعت حرب...

«لِطَلَعَتْ حَرْبٌ» فِي مَجَالِ اجْتِهَادِهِ
مَفَاخِرُ يَخْرَى زِكْرُهَا أَنْ يُرَدَّدَا
فَقَدْ كَانَ فِي إِقْدَامِهِ وَثَبَاتِهِ
بِأَوْفَى المَعَانِي قُدْوَةٌ لِمَنْ أَقْتَدَى

وفي سِيرِ الغُرِّ المَيَامِينِ كم جَلَّتْ
لنا المثلُ العُلَيَا مَنَائِرَ للهُدَى
بِنَفْسِ «عِصَامٍ» رامِ عِزًّا وَسُودَا
فَأَدْرَكَ عِزًّا لا يُرَامُ وَسُودَا
وَأَثَرِي مِنَ المَالِ المُوَثَّلِ بالنُّهَى
وَأَثَرِي مِنَ الحَمْدِ المُوَثَّلِ بالنُّدَى
أتى آخِرَ الأَقْرَانِ فِي حَلْبَةِ العُلا
فَجَلَّى ولم يُلْحِقْ إلى آخِرِ المَدَى
كَبِيرُ المُنَى هَيْهَاتَ أَنْ يَبْلُغَ المُنَى
إِذَا طَاشَ فِي أَرَائِهِ وَتَرَدَّدَا
وَمَنْ لَمْ يُعِنِ بِالجَدِّ عَالِي جَدِّهِ
فَيَقْظَتُهُ حُلْمٌ وَعِيشَتُهُ سُدى
بِهَذَا تَسَامَى كُلُّ مَنْ رَاضَ نَفْسَهُ
وَقَوْمٌ مِنَ أَخْلَاقِهِ مَا تَأَوَّدَا

... في بدء أمره

فَتَى عُلِقَ الآدَابَ فِي مَيْعَةِ الصَّبَا
وقد قَلَّ ما تُجَدِي وقد حَلَّ ما شَدَا
فلم يُغْنِهِ عِلْمٌ بِسُوقِ جَهَالَةٍ
ولم يُرْضِهِ رِزْقٌ يَحِقُّ فَيُجْتَدَى
وَأَثَرَ أَنْ يَخْتَطُّ فِي العَيْشِ خُطَّةً
أَسَدٌ وَأَمَلَى أَنْ تُحَقِّقَ مَقْصِدَا
يُجَسِّمُ فِيهَا ما يُجَسِّمُ عَالِمًا
بأنَّ طَرِيقَ الفَوْزِ لَيْسَ مَمَّهَدَا
فماذا اِقْتَضَتْه حَالُهُ مِنْ تَجَدِّدٍ
وقد يَفْتَضِي عَزْمُ الأُمُورِ التَّجَدُّدَا؟

تَوَلَّى الْأَبِيَّ الْحَرُّ خِدْمَةً غَيْرَهُ
وَلَمْ يَكُ جَبَّارًا وَلَا مَتَمَرِّدًا
يَحَاوِلُ مَا يَبْغِي، وَيُضْفُو عَلَى الْقَدَى
إِلَى أَمَدٍ، وَالْيَوْمَ يَجْلُو لَهُ الْغَدَا
وَمَنْ كَافَحَ الدُّنْيَا، وَقَدْ صَحَّ عَزْمُهُ،
تَعَوَّدَ فِيهَا غَيْرَ مَا قَدْ تَعَوَّدَا
أَيْسَتَقْبِلُ الْغُضْنَ الرَّبِيعَ وَثَوْبُهُ
قَشِيبُ الْجِلَى إِلَّا إِذَا مَا تَجَرَّدَا؟
فَمَا زَالَ بِالْأَيَّامِ حَتَّى تَكْشَفَتْ
لَهُ عَنِ ثَنَائِيَا لِلصُّعُودِ فَأَصْعَدَا
كَلَا مَوْقِفَيْهِ مُوْنِقٌ وَمُشَرَّفٌ،
فَلِلَّهِ مَا أَمْسَى وَلِلَّهِ مَا غَدَا!
أَصَابَ مِنَ الْإِيْسَارِ مَا شَاءَ فَاثْنَنِي
إِلَى مَطْلَبٍ فِي الْمَجْدِ أَسْنَى وَأَبْعَدَا
يُرِيدُ حَيَاةً لِلْبِلَادِ جَدِيدَةً
تَرُدُّ عَلَى الْقَوْمِ الثَّرَاءَ الْمَبْدَدَا
فَمَا كَلَّ حَتَّى وَجَّهَ الْقَوْمَ وَجْهَةً
مُؤَفِّقَةً أَجْدَى عَلَيْهِمْ وَأَرْشَدَا
وَهَلْ كَانَ شَعْبٌ سَيِّدًا فِي دِيَارِهِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ سَيِّدَا؟

... في مؤسساته

«لمضّر» سيوفٌ في حديث جهادها
حَمَتُ حَوْضَهَا مِنْ أَنْ يَظْلَلَ مُهَدَّدَا
و«طَلَعَتْ حَرْبٌ» الْمُرَادَاةُ دُونَهَا
أَبَى أَنْ يُذَادَ الْوَرْدُ عَنْهَا فَأُورِدَا^(١)

(١) المراداة: المدافعة.

أَجَلٌ، كَانَ سَيْفًا لِلْحَسَابِ مُجَرَّدًا
وَلَمْ يَكُ سَيْفًا لِلضَّرَابِ مُجَرَّدًا
يُنَافِحُ عَنِ ارْتِزَاقِ «مِضْرَ» لِأَهْلِهَا،
وَمَنْ صَانَ حَقًّا مَا تَعَدَّى وَلَا اغْتَدَى
وَمَا يَمْنَعُ الْجَالِينَ نَفْعًا مُحَلَّلًا
وَلَكِنَّهُ يَأْبَى عَلَيَّ مَنْ تَزِيدَا

☆☆☆☆

«لِضْرَ» بَنَى مَا عَزَّ قَبْلًا بِنَاوُهُ
عَلَى مُقَدِّمِ جَلِيدٍ فَأَعْلَى وَمَدَّدَا
بَنَى «بِنُكَّهَا» مِنْ مَالِهَا بِرَجَالِهَا
وَهَيَّأَ صَرْحًا بَعْدَ صَرْحٍ فَشَيَّدَا
مَعَالِمُ قَامَتْ وَاجِدًا تَلَوْ وَاحِدٍ
فَكَانَتْ يَدًا مَيْمُونَةً أَعْقَبَتْ يَدَا
بِهَا مِنْ جَنَى «مِضْرَ» وَمِنْ نَسْجِ كَفِّهَا
كَسَاهَا، وَلَمْ يَمُدُّ غَرِيبٌ لَهَا يَدَا
وَسَيَّرَ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ سَفِينَتَهَا،
فَمَا كَانَ أَحْلَى عَوْدَهُنَّ وَأَحْمَدَا
وَأَطْلَقَ فِي الْجَوِّ السَّحِيقِ نَسُورَهَا
تَجُوبُ فَضَاءَ اللَّهِ مَثْنَى وَمَوْجِدَا
وَأَنْشَأَ دُورًا لِلصَّنَاعَاتِ جَمَّةً
بِهَا خَيْرُ عَهْدٍ لِلصَّنَاعَاتِ جُدَّدَا
وَكَمْ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ عَبَأَ بَعْتَةً
وَكَمْ فِي سَبِيلِ الْفَنِّ أَنْشَأَ مَعَهَدَا
يُيسِّرُ ارْتِزَاقًا وَيَرَعَى مَرَافِقًا
زَكَتْ مَصَدْرًا لِلْعَامِلِينَ وَمَوْرِدَا

وَيُولِي بِيوتَ العِلْمِ مِن نَفَحَاتِهِ
ذَرَائِعَ إِصْلَاحِ لِمَا الفَقْرُ أَفْسَدَا
وَيَذْكُرُ لآلِدَابِ عَهْدًا فَمَا بَنَى
مُعِينًا لِمَنْ يُعْنَى بِهِنَّ وَمُنْجِدًا
مَآثِرُ مَا دَامَتْ سَتُّنَتْنِي بِمَا بِهَا
عَلَى فَضْلِهِ الأَوْفَى وَتُزْرِي المُفْنِدَا

... فقيد مصر والشرق

فَلَمَّا دَعَاهُ اللّهُ - بَعْدَ جِهَادِهِ -
إِلَى الرَّاحَةِ الكُبْرَى وَقَدْ بَاتَ مُجْهَدًا،
تَوَارَى وَمَلَأَ النَّظِيرِينَ شُعَاعَهُ
فَرَاعَ مَغِيْبًا مِثْلَ مَا رَاعَ مَشْهَدًا
نَخِيرَةً قَوْمٍ فُوجئُوا بِضِيَاعِهَا،
فَمَا دَفَعَ الحِرْصَ القِضَاءَ وَمَا فَدَى
فَأَيُّ أَدِيبٍ أَلْعِي طَوَى الثَّرَى
وَأَيُّ اجْتِمَاعِي حَكِيمٍ تَغَمَّدَا
وَأَيُّ اقْتِصَادِي زَمَاهُ، وَلَمْ يَبِينُ
لَهُ مَقْتَلِ رَامٍ خَفِي، فَأَقْصَدَا
فَقِيدٌ عَلَى قَدْرِ المَعَالِي تَعَدَّدَتْ
مَاتْمُهُ، وَالرُّزْءُ فِيهِ تَعَدَّدَا
فَفِي «مِصْرَ»، بَلْ فِي الشَّرْقِ أَحْزَانُ أُسْرَةٍ
عَلَى خَيْرٍ مَنْ لَمَّ الشَّتَاتَ وَوَحَّدَا
تَوَلَّى وَمَا خَلْنَاهُ يُخْصِي زَمَانَهُ
عَلَيْهِ، وَمَا خَلْنَا أَمْرًا مِنْهُ أَسْعَدَا

لَهُ مِنْ خُلُودِ الذَّكْرِ عُمْرٌ، وَلَيْتَ مَنْ
يُرْجَى جَنَاهُ كَانَ بِالْعُمْرِ أُخْلِدًا!

☆☆☆☆

فَيَا آلَهُ، هَلْ يُوجِشُ الدَّارَ أَنْسُهُ
وَقَدْ تَرَكَ الذَّكْرَ الْجَمِيلَ الْمُؤَبَّدَا؟
لِيَمْنَحُكُمْ اللَّهُ الْعَزَاءَ، وَخَيْرُهُ
تَعَهُدُكُمْ مِنْ مَجْدِهِ مَا تَعَهَّدَا
وَيَا مَنْ تَوَلَّى بَعْدَهُ رَعِي مَا بَنَى
لَقَدْ كُنْتَ خَيْرًا «حَافِظًا» وَمَوْطِدَا
مَكَانِكَ فَيَمَنْ أَنْجَبَ الْعَصْرُ بَانِخُ
وَمَا زِلْتَ فِي أَعْلَامِهِ الشُّمَّ مَفْرَدَا
إِذَا مُنِيَتْ عَلَيْهِ «مُضِرَّ» بِفَرْقِدِ
تَغَيَّبَ عَنْهَا، أَطْلَعَ اللَّهُ فَرْقِدَا!

صوت مصرفي أمريكا

سافر حضرة صاحب السمو الأمير على توفيق، ولي العهد، إلى أمريكا عام ١٩١٢،

وقد نظمت هذه التحية لتتشد بين يديه في نيويورك.

أُيَقْرُ هِمَّتُكَ البَعِيدَةَ
أَنْ تَبْلُغَ الدُّنْيَا الجَدِيدَةَ
يَا نَاشِدًا لِلْعِلْمِ تَخُضُ
رُبُّ فِي البِلَادِ لِتَسْتَفِيدَهُ
أَحْسَنْتَ يَا زَيْنَ الإِمَا
رَةَ هَكَذَا الشِّيمُ الحَمِيدَةَ
يَا لَيْتَ لَأَقْيَالِ أَجْ
مَعَ مِثْلَ خُطَّتِكَ الرَشِيدَةَ
لَوْ أَنَّ هُمْ فَعَلُوا، لَعَا
دَ الشَّرْقُ سِيرَتَهُ العَهِيدَةَ
أَشَقِيقَ عَبَّاسِ العَزِيذِ
زُورِكُنَ دَوْلَتِهِ الوَطِيدَةَ
لَا غُرُوْ أَنْ سُرَّتْ «أَمَّا
رِيكَ بِزُورَتِكَ الفَرِيدَةَ
بَطُوفِ ذِي الفَخْرِ الأَصِيدِ
لِ يَرَى عَجَائِبَهَا الوَلِيدَةَ
مُتَنَكَّرُ فِيهَا وَتَع
رَفُ فَضْلَهُ المُقَلِّ الشَّهِيدَةَ

يخفي إمارته المجد
سدة بين سوقيتها المجد
مستكفياً بخلاله
ولها أمارتها الأكيده
وبعزة هي في طبها
ع الملك لا تعدو حدوده
وكياسة نكت دم الش
شزقي من مد مد
وشمائل غرر تري
ك الجد حيث ترى حفيده
مولاي للنسب الرجو
ح وخاب من يبغي جوده
لكن ثمة أمة
عظمت بنشأتها العتيده
أرأيت معجزة الحديد
د بها وصولتها الشديده
والبرق سخرت العقو
ل قواه مسكتة رعو
أرأيت ماردة المبا
ني والدعامات العزيده
من كل صرح حافل
كمدينة جمعت نخيده
تلك اللباق الأربعو
ن أقلها بيتاً قصيده
لولا الزمان لطاولت
«أهرامنا» الشم المشيده

أرأيتَ ثمَّ رأيتَ ما
تأبى المنى أو تستزیده
من عُزِّ آياتِ المعَا
رفِ والصناعاتِ المُفِيدَة
ونتائجِ العزمِ الصَّحِيحِ
حِ تروضه الفِكرُ الشَّدِيدَة
وطرائفِ العقلِ الذَّكِي
في تجيبه الأيدي المُجِيدَة
هذي مفاخرهم
وليست بالسخافاتِ الزهيدَة
للشرق في استكمالها
أثرٌ يحجُّ به حسُودُه
قد أحكمته عشيرَة
إن تُدعَ لم تكُ بالعقيدَة
جمعتُ بها نُخبُ الشَّا
مِ إلى النَّهْيِ بَأْسًا وجُودُه
هي مائةٌ سعدتُ بشكُ
ركَ عن شقيقتها البعيدَة
حفظتُ صنيعكَ حفظَ مَنْ
بوفائِه يُغلي وجُودُه
نكرتُ لهذا القُطرِ حُسُ
نَ ولأئبه ورعتُ عهُودُه
حيثُ مُمتثلُه وأغلتُ
في مهاجرها بنُودُه
فعلتُ كما يُوحى الإخا
ء لأنفسٍ ليستُ كنُودُه

وكذا التَّضامُنُ بَيْنَنَا
لَا تَحْصُرُ الدُّنْيَا حُدُودَهُ
مَوْلَايَ عَيْدُكَ عِنْدَهُمْ
وَجَدَ التَّكَافُلُ فِيهِ عَيْدَهُ
فَسِرُّهُمْ فِي حِكْمِهِ
وَسِرُّنَا حَالٌ وَجِيدَةٌ
أَنْتَ يَكُونُوا أَوْ نَكُنْ
فَالشُّكْرُ وَاجِدْنَا عَيْدَهُ
فَلِيَهِنَا بِكَ زَائِرًا
وَتَطِيبُ نَفْسَهُمُ الْوُدُودَةُ
أَمَسُوا شَهْوَكَ سَنَّاكَ فِي
أَنْ وَأُضْحِينَا شَهْوَودَهُ
بَعِيُونَهُمْ وَقَلْبِينَا
نَرَعَى مِنَ الْعَقْدِ الْفَرِيدَةِ
جَزَلِينَ تَنْعَمُ فِي صَبِيئِ
حَاتِنَا وَلِيْلِكُمْ سَعِيدَةُ

تحية لبعثة الشرف اللبنانية

يوم وفدت إلى رحاب الفاروق تحمل إلى مقام جلالته الأسمى شكر لبنان لما أولاه
من نصرته.

أَلَاءُ «فَارُوقَ» الْمُفْدُ
سَدَى تَزْكُو، وَتَأْبَى أَنْ تُعْدَا
هَذَا السُّفَارَاتُ الْجَلَا
ئُلْ أَخْدَتَتْ فِي الشَّرْقِ عَهْدَا
صَدَقَتْ رَسَائِلُهَا، وَكَأ
نَتُّ لانتصارِ الْحَقِّ وَعُدَا
كَثُرَ الْمُلُوكُ، وَمَا نَرَى
فِي الْحُكْمِ «لِلْفَارُوقِ» نِيدَا
يَا وَفْدَ «لُبْنَانِ» إِلَى
رَحَبَاتِهِ حُيَيْتَ وَفْدَا
أَقْبَلَتْ تَحْمِلُ مِنْ وَفَا
عِ الْقَوْمِ مِيثَاقًا وَعَهْدَا
نَظَّمَ الرَّئِيسُ مِنَ الصَّوَا
بِقِ فِي لُغَاتِ الْقَلْبِ رَدَا
وَهُوَ الْكَفِيُّ إِذَا دَعَا
دَاعِيَ الْجَمَى، وَالْخَطْبُ شَدَا
«لُبْنَانُ» دَافَعَ الْإِعْتِدَا
ءَ فَمَا أَسَاءَ، وَلَا تَعْدَى

وَلِشَيْخِهِ فَضْلٌ أَنْبَعَا
ثَ حُمَاتِهِ شَيْبًا وَمُزْدَا
مَا أَبْدَعَ الْغَرَسَ الَّذِي
أَهْدَى وَمَا أَحْلَى الْفِرْنَدَا
«الْأَرْزُ» يَرْمُزُ أَنْ يَكُو
نَ الْعَيْشُ «لِلْفَارُوقِ» خُلْدَا
وَالسَّيْفُ يَجْلُو حَادَهُ
مَا يُلْزِمُ الْأَعْدَاءَ حَادًا

☆☆☆☆

«أَرِيحُ» إِنَّكَ مَا ادَّخَرُ
تَ لَتَحْكَمَ التَّوْفِيقَ جُهْدَا
وَلَقَدْ بَلَغْتَ الْقَضْدَ، بُو
رِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَضْدَا
لَمْ تُبْقِ بَيْنَ أَخٍ وَبَيْ—
نَ أَخٍ لَهُ فِي الْعُرْبِ صَدَا
فَالْيَوْمَ أَدْنَى شِقَّةِ الـ
حَرَمَيْنِ قُرْبُ كَانَ بُعْدَا
حَقًّا دُعِيَتْ «الصُّلْحَ»، إِنَّ
نَ الصُّلْحَ لِلضَّادِّينَ أَجْدَى
كُنْتَ الْحَصَانَةَ يَوْمَ أ
بَ الرُّأْيِ بَعْدَ الْعَيِّ رُشْدَا

☆☆☆☆

«أَسْلِيحُ» عَارَكَتِ الْخَطُوبُ
بَ فَكُنْتَ مِقْدَامًا وَجَلْدَا

وبما مَزَجْتِ مِنَ الْكِيَا
سَةِ بِالسِّيَاسَةِ ظَلَّتْ فَزْدَا
لِلَّهِ دُرُكٌ مِّنْ فَتَّى
أَرْضَى الْعُلَا حَالًا وَعَقْدَا
لَمْ يَغْتَزِمْ أَوْ يَقْتَجِمْ
إِلَّا رَمَى الْمَرْمَى الْأَسْدَا

☆☆☆☆

«مُوسَى» لَقَدْ كَمُلَ النَّظَا
مُ وَأَنْتَ فِيهِ، فَرَاعَ عِقْدَا
جَمَعَ الْكِفَايَاتِ التِّي
تُغْنِي الشُّعُوبَ وَقَلَّ عَدَا
عِقْدُ، إِذَا أَهْدَاهُ «لُبُ
نَانُ» فَقَدْ أَغْوَى وَأَهْدَى

☆☆☆☆

يَا مُوفِدِي «لُبْنَانُ»، مَا
أَخْلَى زِيَارَتَكُمْ وَأَنْدَى
أَشْهَدْتُمْ آيَاتِ مَا أَلْ
بَلَدُ الْأَمِينُ لَكُمْ أَعْدَا؟
أَشْهَدْتُمْ فِي الْمُلتَقَى
بِجَلَالِ ذَاكَ الْحَشِيدِ حَشْدَا؟
أَشْهَدْتُمْ التُّرْجِيْبَ، وَالتُّ
تَرْحِيْبَ فِي مَمْسَى وَمَعْدَى؟
مَنْ ذَا يُجَارِي «مِضْرَ» فِي
مِضْمَارِهَا كَرْمًا وَرِفْدَا؟

هِيَ أُمَّتُهُ بَلَّغَتْ رَفِيئِ
سَع مَكَانِهَا جَدًّا وَجِدًّا
حَيُّوا سُعُودًا فِي أَعْرُ
زَتِهَا الْأُولَى يَقْفُونَ «سَعْدًا»
وَقُوا الزَّعِيمَ «المُضْطَفَى»
فِي «مِضْرَ» عَنِ «لُبْنَانَ» حَمْدًا
وَصَفُّوا لَهُ مَا فِي طَوَا
يَا الْقَوْمِ اكْبَارًا وَوُدًّا
مَجُودَتْ فَعَائِلُهُ، فَمَا
يَزْدَادُ بِالْأَقْوَالِ مَجْدًا
أَدُّوا الْحُقُوقَ لِحَبِيهِ الْ
أَبْرَارِ أَحْسَنَ مَا تُؤَدِّي
هُمُ فِي الْمَعَالِي مَنْ هُمْ
سَعْيًا وَتَخُحِيَةً وَكَدًّا

☆☆☆☆

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمُؤَا
لِينَ اهْتَأُوا صَدْرًا وَوَرْدًا
وَاسْتَقْبَلُوا الْأَيَّامَ غُرًّا
وَأَنْسَوُا الْأَيَّامَ زُيْدًا
وَلِيُبَشِّرِ الْعَرَبُ الْكِرَا
مُ، مَضَى الْخِلَافُ وَكَانَ إِذَا
وَتَوَطَّأَ الْمِيثَاقُ، وَالْ
مِيثَاقُ بِالْأَرْوَاحِ يُفْدَى

الشعلة

رفعت إلى جلالة الملك فاروق في يوم ذكرى مولده السعيد، يوم وفد إلى رحابه

حاملو الشعلة من فتیان لبنان واتصلوا بحاملها من فتیان مصر:

ما سَنَى شُعْلَةَ إِلَى الشَّمْسِ تُهْدَى؟
هل لرمزِ أَدَاءٍ مَا لَا يُؤَدَّى؟
جهدُ ما تَفْعَلُونَ رَأْيًا وَسَعْيًا
كيف يَفْضِي حَقُّ المَلِكِ المُفْدَى؟
قَبَسٌ مِنْهُ مَا حَمَلْتُمْ إِلَيْهِ،
أَيُّ شُكْرٍ كَفَاءٌ مَا هُوَ أَسْدَى؟
شملَ الشَّرْقَ فَضْلُ «فَارُوقٍ»، لَا يَدُ
فَدُ أَوْ تَنَفَّدُ الأَسَالِيْبُ حَمْدًا
ليس «لِبَنَانٍ» فِي الوَفَاءِ بِمَسْبُوبِ
ق، وَمَاذَا أَعَادَ فِيهِ وَأَبْدَى؟
أرسلَ الشُّعْلَةَ الَّتِي لَقِيَتْ شُعْ
لَةَ «مِصْرَ» فزَادَتَا الوُدَّ وَدَا

☆☆☆☆

كُلُّ نُورٍ يَخْبُوءُ، وَنُورُهُمَا فِي الذُّ
ذِكْرِ أَبْقَى مِنْ كُلِّ نُورٍ وَأَهْدَى
يَا بَنِي «مِصْرَ»، يَا بَنِي الضَّادِ إِنَّ اللّ
هَ أَتَاكُمْ مِنَ الأَمْرِ رُشْدًا
فَأَتَلَفْتُمْ مُوَفَّقِينَ وَجَلَى
لَكُمْ النَّهْجَ طَالِحٌ لَاحٌ سَعْدًا

عهدُ «فاروق» كَانَ لِلْيُمْنِ عَهْدًا،
من قديمٍ، وَعَادَ لِلْيُمْنِ عَهْدًا
حَفِظَ اللَّهُ لِلْحِمَى مَنْ رَعَاهُ
وَحَمَى حَوْضَهُ وَلَمْ يَأُلْ جَهْدًا
عَاهِلٌ مُفْرَدٌ صِلَاحًا وَإِصْلَاحًا
وعَدْلًا وَصِدْقَ عَزْمٍ وَرِفْدًا
هُوَ هَادِي الْهُدَاةِ وَالْقَائِدُ الْأَعْمَى
لَى الْأَبْنَاءِ «مِضْر» شَعْبًا وَجُنْدًا

☆☆☆☆

يَا مَلِيكًا مِيلَادُهُ كَانَ لِلِاقْتِدَارِ
بِالْبُشْرَى، وَلِاتِّقَدُّمِ وَعَدَا
يَوْمَ زِكْرَاهُ مَا تَجَدَّدَ إِلَّا
قَلْدَتُهُ مَفَاخِرُ الْعَامِ عِقْدًا
هَلْ رَأَى الشَّرْقُ، مِنْذُ كَانَتْ بِهِ الْأَعْمَى
يَادُ، عَيْدًا أَرْهَى ضِيَاءً وَأَنْدَى؟
عِشْ عَزِيْزًا، وَاهْنَأُ بِعُمْرٍ مَدِيدٍ،
وَأَبْلُغِ الْغَايَتَيْنِ: جَاهًا وَمَجْدًا

تهنئة بقران

ولديّ العزيزين الأُنسَةَ لندا سرّكيس والأستاذ خليل مغبغب.

إلى خليلٍ وِلِنْدَا
أصْفَى التَّهَانِي تُهْدَى
أَلِ الْمُغْبُغِبِ كُفُوُ
لِأَلِ سَرْكَيْسِ مَجْدَا
وَحَبُّبُذَا إِصْرُقُزْبِي
يَزِيدُهُ الصَّهْرُ وُدَا
لِنْدَا أَتَمُّ الْعِذَارِي
حُسْنًا وَعِلْمًا وَرُشْدَا
كَزَاهِرِ الْوَرْدِ وَجَهَّهَا
وَنَاضِرِ الرَّنْدِ قَدَا
بِالْخَالِقِ تَشْرِيقُ نَوْرًا
وَالْخُلُقِ تَعْبِقُ نَدَا
أَمَّا خَلِيلُ فَتَأْبِي
لَهُ مَزَايَاهُ نِدَا
مَا مِنْ فَتَى بِالْمَسَاعِي
إِلَى الْمَحَامِدِ أَهْدَى
يَسْمُو بِمَا يَبْتَغِيهِ
وَمَا يَفْضُرُ جُهْدَا
صِنَوَانِ ضُمَّمَا بَعْفُد
قَدْ قُدَّسَ الْيَوْمَ عُقْدَا

وَعَاهَدَ اللّٰهَ عَهْدًا
سَمًّا فَبُورِكَ عَهْدًا
فِي أَيِّ حَفْلٍ كَأَبْهَى
مَا نُظِّمَ الدُّرَّ عَقْدًا
وَأَيِّ مَجْلَى بَدِيحٍ
لِللَّابِتِّهِاجِ أُعْدًا
يَوْمُ العُرُوسَيْنِ سَعْدُ
فَلَيْلَةُ العُومِرِ سَعْدًا
وَلْيَغْنَمَا العَيْشَ صَفْوًا
مَّمَّا يَشُوبُ وَرَعْدًا

وداع لعام ١٩١٢
أنشدت في ليلة رأس السنة

مَضَيْتِ نَأْبَى لَهَا ذَمًّا
كَمَا نَأْبَى لَهَا حَمْدًا
أَسَاءَتْ فِي أَوَائِلِهَا
وَسَاءَ خِتَامُهَا جِدًّا
فِيَا سَنَةً عَدَدْنَا مِنْ
أَسَى سَاعَاتِهَا عَدًّا
شَفِيْعُكَ يَوْمَ مَسْعِدَةٍ
زَهَا شَمْسًا، عَلَا جَدًّا
حَبَانَا مِلءَ دُنْيَانَا
وَمِلءَ زَمَانِهَا سَعْدًا
إِذَا مَا أَرَحُّوكِ عَدًّا
لِبِدءِ حَيَاتِنَا عَهْدًا
أَقَالَ عِثَارَ أُمَّتِنَا
وَأَبْذَلَ ذُلَّنَا مَجْدًا
فَلَا رِقٌّ وَلَا ظُلْمٌ
وَلَا مَوْلَى وَلَا عَبْدًا
وَأَصْبَحْنَا بَنِي «عُثْمَانَ»
شَيْبِ الْقَوْمِ وَالْمُزْدَا

تَسَاوَيْنَا، تَاخَيْنَا
وَعَادَ عَادُونَنَا وَدَا
لَنَا وَطَنٌ بَأْتُفُسِنَا
وَأَنْفَسِ مَالِنَا يُفْدَى
نَدِينُ عَلَى تَشْعُوبِنَا
بِهِ دِينُنَا لَنَا فَرْدَا
إِذَا نَادَى بِنَا سِرْنَا
إِلَيْهِ جَمِيعُنَا جُنْدَا
وَجِئْنَا مِنْ مَعَابِدِنَا
نَرَى فِي الْمُلْتَقَى بِنْدَا
لِنِعْمِ الْعَامِ مُسَدِينَا
مِنَ الْإِسْعَافِ مَا أَسْدَى
هِيَ الشُّورَى أَعَزُّ اللَّ
هُ مُهْدِيهَا وَمَا أَهْدَى
فَمَا مِنْ رَاخِيَةِ أَشْفَى
وَمَا مِنْ رَاخِيَةِ أَنْدَى
وَمَا مِنْ مَطَالِعِ أَضْفَى
وَمَا مِنْ مَطَالِعِ أَهْدَى
غَفَرْنَا ذَنْبَ ذَاكَ الْعَا
مِ مَا أَدَى وَمَا أَرْدَى
وَبَيْنَ السُّوءِ وَالْحُسْنَى
غَفَرْنَا الْأَلْفَ بِالْإِحْدَى

إلى العلم

يَا أَيُّهَا الْخَافِقُ فَوْقَ هَامِنَا
أَشْرَفُ وَدُمُ فَوْقَ الْبِنُودِ بِنْدَا
أَنْتَ الَّذِي صُنِّتَ الْجِمَى وَأَهْلَهُ
قَبْلًا وَحَزَزْتَ النُّفُوسَ بَعْدَا
أَنْتَ الَّذِي بَعَثْتَنَا مِنَ الرَّدَى
وَجِئْتَنَا بِالْفَخْرِ مُسْتَرْدَا
أَنْتَ الَّذِي تُقْبِسُ كُلَّ خَامِدٍ
إِيمَانَهُ مِنَ الْيَقِينِ وَقُدَا
أَنْتَ الَّذِي تَجَلُّو الْهَلَالَ زَاهِرًا
فِي كُلِّ حِينٍ وَالسَّمَاءَ وَزْدَا
أَنْتَ الَّذِي تَتْرَكَ أَنْوَارَ الضُّحَى
حَاسِبًا مِنْكَ الظُّلَالَ الرَّبُّدَا
طَاوِلُ فَمَا فَيُّنُكَ إِلَّا أُمَّةٌ
مِلَّةُ الْبِلَادِ قَادَةٌ وَجُنْدَا
أَخْلَاسُ حَرْبِ حُلَفَاءِ حِكْمَةٍ
فِي السَّلْمِ غُرُّ هِمَّةٍ وَرِفْدَا^(١)

(١) الأجلال : جمع جلس، وهو المدرج على الحرب، الرغد : البذل والمعونة.

فِي مِثْلِ هَذَا الْعِيدِ عَاهَدْنَاكَ لَمْ
نَكْذِبُكَ وَالْيَوْمَ نُعِيدُ الْعَهْدَ
زِمَّتْنَا زِمَّتْنَا عِنْدَ الْعُلَا
وَالْفَوْزُ كَانَ لِلثَّابِتِ وَعَدَا

زمن مضى

كَمْ شَهِيدًا خَلَّدَا النَّاسَ
رِيحُ فِيهِ وَشَهِيدًا
ذَاقَ مِنْ تَعْذِيبِ (دُقْلَانِ)
يَانِ) نَارًا وَحَدِيدًا
سَاجِدًا لِلَّهِ لَا يَرِ
ضَى لِحُلُوقِ سُجُودًا
وَإِهْبَاءِ دَنِيَاهُ لِيَدِي
نَ وَمَا كَانَ مُرِيدًا
إِنْ تَمَلَّكْتَ فَلَا تَنْتَ
تَخِذِ النَّاسَ عَبِيدًا
ضَلَّ مَنْ كَانَ لِأَلَمِ
يِيرِدِ الْقَوْمِ مُرِيدًا
زَمَنٌ خَطَّ بِهِ أ
بِأُوكُمْ سِفْرًا مَجِيدًا
ثُمَّ رَدَّ الصَّبْرُ عَنْهُمْ
ذَلِكَ الْكَيْدَ الْمُبِيدًا
وَأَنْقَضَتْ تِلْكَ النَّحُوسُ الدُّ
دُكُنْ بَلْ عَادَتْ سَعُودًا
يَبْذُرُ الْبَغْيِ دِمَاءً
يَنْبِتُ الْعَدْلُ وُزُودًا

رثاء المرحوم الشاعر إبراهيم العرب بك

أَكْمَلْتَ لِلْعُقْبَى جِهَادَكَ
فَارْقُدْ عَنِ الدُّنْيَا رُقَادَكَ
أَدْرَكَتْ شَأْوَكَ مُبَكَّرًا
وَبَلَغْتَ مِنْ شَأْنٍ مُرَادَكَ
لَهْفِي عَلَيْكَ وَقَدْ أَصْرُ
رَ الدَّاءِ مُحْتَلًّا وَسَادَكَ
أَمْسَى يَكْفِيهِ صِيبًا
كَ وَظِلُّ مُسْتَلْبًا قِيَادَكَ
وعَلَيْكَ يَسْتَعْدِي نُهًا
كَ وَتَلِكْ جَالِبَةٌ سُهَادَكَ
فَمُذِيبَةٌ مِنْكَ الْقُوَى
فَمُذِيلَةٌ مِنْهَا سُؤَادَكَ
يَا مَنْ شَجَا أَحْبَابَهُ
بِإِعَادِهِ، أَبْكِي بِعَادَكَ
حَالَتِ نَوَى دُونَ الْعِيَا
دَةً، غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ عَادَكَ
طَالِبَتِ دَهْرَكَ بِالْعِظَا
بِمِ مَا اسْتَطَعْتَ، فَمَا أَفَادَكَ
رَأْسُ الْحَصَافَةِ أَنْ يَكُو
نَ جِجَاكَ غِلَابًا فُؤَادَكَ

فَطَفِقْتُ تَصْطَادُ الْفِرَا
نُدَمَنُ مَكَامِنَهَا اصْطِيَادُكَ
وَتَصَوِّغُ ذَاكَ الْلَفْظَ مُنْ
فَقَرِدًا بِصَيْغَتِهِ انْفِرَادُكَ
مَا كُنْتَ خَدَاعًا، وَلَا
شَابِتَ مُمَازَقَةً وَدَاكَ
كَلَا ! وَلِمَ تَكُ هَاجِيًا
أَحَدًا، وَإِنْ أَوْرَى زِنَادُكَ
أَبَدًا عَلَى الرَّحْمَنِ تُلُ
قِي فِي الْمُؤَلِّمَاتِ اعْتِمَادُكَ
وَبِمَدْحِ (طَه) وَالصَّحَا
بِقَةِ تَجْعَلُ الْحُسْنَى مَعَادُكَ

رثاء المرحوم علي فهمي بك شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا

يا سَيْفُ مَا أَلْقَى نَجَادَكَ؟
وأطالَ في التُّرْبِ اغْتِمَادَكَ؟
يا حِصْنَ أَيُّ مُفْاجِيٍّ
بشديدِ صدمتهِ أَمَادَكَ؟
يا نجمٌ قد أسهدتَ قو
مَّا كانَ أَمْنَهُمُ سُهَادَكَ
أَتَبِينُ عَنَّا يا (عليُّ
—) وكُلُّنَا يَبْكِي بِعَادَكَ؟
فإِذَا أَفَادَكَ شَغْلُ نَفْسِ
سِيكَ بِالْعَلِيِّ، ماذا أَفَادَكَ؟
لكن دعَا داعيَ الجِمِّي
فأَجَبْتَ مُتَّخِذًا عِتَادَكَ
وَبَبَذْتَ جُوهِدَكَ فِي الَّذِي
يَرْضِيهِ صرْتَ كَمَا أَرَادَكَ
حَرَّرْتَ لِلْعِلْمِ الْجَجِي
وبذلتَ في الأدبِ اجتهادَكَ
أَفْنَيْتَ فِي التُّثْقِيفِ عَزْ
مَكَ غَيْرَ مُدْخِرٍ رُقَادَكَ

تَنَأَى بِشَطْرِكَ عَن مَكَا
نِ الرَّئِيبِ مُخْتَارًا حِيَاذَكَ
مُتَنَزِّهًا عَمَّا يُرْزَى
يِفْ شَانِيٍّ وِلَى انْتِقَادَكَ
وَإِذَا تَنَقَّصَكَ الْمُرِيءُ
بُ فَإِنَّهُ لَا رِيْبَ زَادَكَ
تَسْمُو بِرَأْيِكَ رَائِدًا
فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ مُرَادَكَ
وَتَظَلُّ مُتَّقِيًّا هَاوَا
كَ مُشَاوِرًا فِيهِ رَشَادَكَ
أَبَدًا عَلَى الرَّحْمَنِ تُؤَا
قِي فِي الْمُلِمَّاتِ اعْتِمَادَكَ
وَبِكُلِّ إِخْلَاصِ الْوَفَاءِ
سِي لِقَوْمِهِ تَهْوَى بِبِلَادَكَ
وَتَذُودُ عَنْهَا فِي الْكَرِيءِ
هَاتِ فَهِيَ لَنْ تَنْسَى ذِيَادَكَ
حُبُّ إِذَا اسْتَوْحَيْتَهُ
وَبَثُّتَ فِي الْكَلِمِ اعْتِقَادَكَ
أَجْرَى دُمُوعَكَ فِي سُمُوءِ
طِ الطَّرْسِ مَا أَجْرَى مِدَادَكَ
وَمَضَيْتَ تَمَأُوهُ هَوَى
حُرًّا وَتَمَنَّحُهُ سَوَادَكَ
أَفْرَغْتَ جُهِدَكَ فِي الْمَنَا
قِبِ مَالِنَا مِنْهَا مَزَادَكَ

لَا تُؤْسِرُكَ الزَّمَنَ الَّذِي
 يَجْرِي وَلَا تَنْسَى مَعَادَكَ
 حَتَّى رَحَلْتَ عَنِ الْحَيَاةِ
 فَإِنْ كَانَ حُسْنُ الذِّكْرِ زَادَكَ
 كَمْ مَوْقِفٍ أَطْرَبْتَ فِيهِ
 هِ سَامِعًا لَكَ فَاسْتَعَاذَكَ
 يَزَادُ إِعْجَابًا بِمَا
 تُشْجِي، وَتُشْجِي مَا اسْتَزَادَكَ
 حَتَّى بَثُّتَ الْيَوْمَ بَثُّ
 نَكَ وَأَنْفَرْتَ بِهِ أَنْفَرًا
 تَرْثِي (فَرِيدًا) وَالنُّزُورُ.
 عِ إِلَيْهِ مَقْتَدِحُ زِنَادَكَ
 وَأَخَاكَ تَذْكُرُ فِي أَسَى
 لَوْلَمْ تَكُنْ ثَبُتًا، أَبَادَكَ
 نَجْمَانِ بَعْدَهُمَا لِبَسْتِ
 تَ لَغَيْرِ مَا أَجَلِ، حِدَادَكَ
 وَلِبِثْتِ، مُذْفُقِ قِدَا، تُطِي
 لُ لِنَهْضَةِ الشَّعْبِ افْتِقَادَكَ
 فَخَضَيْتِ حَقَّ الصَّاحِبِي
 نِ بِمَا بِهِ الْإِلَهَامُ جَادَكَ
 وَخَتَمْتَ بِالْمَوْتِ الْجَمِي
 لِ أَجَلٍ خَاتِمَةٍ جِهَادَكَ
 فِي سَكْتَةٍ أَدَّتْ، بَأْفِ
 صَحِّ مِنْ فَمِ لِسِينِ مُرَادَكَ

غَلَبَ الْوَفَاءُ بِهَا الْعَوَا
دِي، فَاشْفَ مِنْ شَوْقٍ فُؤَادَكَ
(أَحْسَيْنُ) حَوْلَكَ أُمَّةٌ
مَسْؤُودَةٌ أَسْفَا س_____ؤَادَكَ^(١)
أَنْتَ الْحَكِيمُ وَلَمْ تَكُنْ
لِتَضْيَعِ فِي الرُّوعِ اتِّئَادَكَ
وَإِلَيْكَ (يَا حَسَنُ) التَّحِيَّةُ
يَا مَنْ أَحِ يَرْعَى وَدَادَكَ
لَا تَغْلُ فِي الشُّكُورَى، وَلَا
تُسَلِّمُ إِلَيَّ يَا قِيَادَكَ
إِنْ لَمْ تَجِدْ عَضُدًا، فَحَسْبُ
بُكَ أَنْ بِاللَّهِ اغْتِيَادَكَ

(١) السَّوَادُ: دَاءٌ يَأْخُذُ النَّاسَ مِنْ شَرِبِ الْمَاءِ الْمَالِحِ.

تهنئة قدمها الناظم لصديقه العزيز

فقيد العلم والفضل، المرحوم نقولا توما يوم زفافه إلى السيدة المصونة الفاضلة

إيلين موصلي عطاالله.

يُعجزُ الفكرَ ما يريدُ الفؤادُ
فيك يا خير من بمدح يُرادُ
ما عرفنا في الناس قبلك فرداً
تتحلَّى به الصفاتُ الجياد
ما رأينا ذا نعمة كبرت لا
يتولَّى تصغيرها الحساد
ما شهدنا بغير وصفِكَ أن
يستوي الوامقون، والأضداد^(١)
ما عهدنا في كاتب أن من أ
يأتيه صوغ الدرّ وهو مداد
ما سمعنا نطقاً به يزدهي المنـد
ببرّ عجباً وتطربُّ الأعواد

☆☆☆☆

رُبَّ جمعٍ وقفت فيه خطيباً
أنصتت في صدوره الأكباد
هكذا البحرُ يملك الحسَّ روعاً
وجلالاً دويه الهداد^(٢)

(١) الوامقون : المحبون.

(٢) الهداد : ما يسمع من صوت البحر.

هكذا السَّيْلُ قاذفًا ماءهُ المَبْدُ
— يَخُضُّ حَتَّى يَظُن فِيهِ اتِّقَادُ
أَنْتَ صَوْتُ الضَّمِيرِ يَسْأَلُ عَدْلًا
حيثما العَدْلُ رَحْمَةٌ وَسَدَادُ
ترتقي ما تشاءُ في القولِ حَتَّى
يَخْبِسُ القَلْبُ نَبْضَهُ أَوْ يَكَادُ
كَلِّمًا جُزْتَ في البِلاغَةِ شَأْوًا
واستزادوا، منحتهم ما استزادوا
ترهبُ العَيْنُ طَرْفَةَ الجَفْنِ من جِرْ
صِ عَلَى لِحْظَةٍ لَهُ تَسْتَفَادُ

☆☆☆☆

ما النظامُ البديعُ؟ ما المِعْزَفُ المَرْ
قِصُّ؟ ما المنشدون؟ ما الإنشاد؟
رُبَّ عَرِضٍ دَبَّ الشِّقَاءُ إِلَيْهِ
ومشى السُّوءُ خَلْفَهُ يَزْتَادُ
صُنَّتَهُ بِالنَّدَى وَلَا شَاهِدُ أَلْ
ا النَّدَى وَالْمَكَانُ وَالْمِيعَادُ
رُبَّ ذِي فَطْنَةٍ أَسَاءَ إِلَيْهِ
زَمَنٌ غَالِبٌ عَلَيْهِ الفِسادُ
كاد، لو لم تدرُكُهُ، يَهْجُرُ طُرْسًا
أَصْبَحَ الحَبْرُ فِيهِ وَهُوَ جِدَادُ
إِنْ يَكُ الجُودُ لَا نَفَادَ لَهُ عِنْدَ
— دَكَ يَوْمًا، أَمَا لِمَالِ نَفَادِ؟

بك، إذ تُستعادُ منك الأيادي،
فرحُ الشاعرِ الذي يُستعاد
أيها الفاضلُ الحبيبُ الذي فا
رَقْنَا ساعةً وطالَ البِعَاد
قد بذرتَ الجميلَ في كل قلبٍ
فنما وهو حُرْمَةٌ ووداد
ليكنْ بيتُكَ الذي شِدَّتْ صرْحًا
ركنُهُ المجدُّ والرِّفَاءُ العِمَاد
أو سماءً، عروسُكَ الشمسُ فيها
والنُّجُومُ: السَّعُودُ والأولاد

الملك يشرف ذكرى شوقي بإمارة الحجاب عن تمثال أقيم له بردهة الأوبرا

مولاي هذا فضلٌ جديدٌ
يُزهِى به عهدك السَّعيدُ
عَدْلٌ وأمنٌ وطيبٌ عيشٌ
يَسَّرَها حُكْمُكَ الرَّشيدُ
في كلِّ علمٍ وكلِّ فنٍّ
يُكْمَلُ بالطَّارِفِ التَّليدُ
وكم مجالٍ فيه مجالٌ
يبدو بها رأيك السَّديد^(١)

☆☆☆☆

اليومَ نال النبوغُ فخرًا
أتاحه سعيُّك الحميدُ
«لمصر» طيَّ الثرى فقيدُ
غالٍ، ومَن ذلكَ الفقيدُ؟
حيَّيتهُ في مقامِ ذكرى
«فمصر» جَذَلَى واليومُ عيدُ
يا حُسنَ حفلٍ تُوفي عليه
وصفوةُ الأمةِ الشُّهودُ
الشَّاعرُ العبقريُّ فيه
يُكْرَمُ، والمُلهَمُ المجيدُ

(١) مجال (الأولى): موضع ومكان ، مجال (الثانية) جمع مجلى وهو المعرض والمظهر.

أَقِيْمَ تَمَثَالِهِ وَلَكِنْ
بِهِ لَتَمَثَالِهِ الْخَلْوُدُ
«شوقي» نَزِيلٌ بِكُلِّ قَلْبٍ
فِي صُورَةٍ مَا بَهَا جَمُودُ
مَا بَقِيَ الشُّعْرُ فَهُوَ بَاقٍ
كَأَنَّ فَتَقْدَانَهُ وَجُودُ

☆☆☆☆

«شوقي»، وَيَكْفِي اسْمُهُ بَيَانًا
يَعْنِي بِهِ الْمَجْدُ مَا يَرِيدُ
نَمَاهُ عَصْرٌ، وَكُلُّ عَصْرٍ
يَأْتِي لَوْ أَنَّهُ الْعَتِيدُ^(١)
فِي كُلِّ قَطْرٍ نَاءٍ وَقُطْرٍ
دَانَ تَغْنَى لَهُ قَصِيدُ
مَا يَبْلُغُ الْوَصْفَ مَنْ نَبُوغٍ
مَحِيْطُهُ مَا لَهُ حُدُودُ

☆☆☆☆

أَمْرٌ بِالْحَقِّ الْمَعْيُ
هِيَ هَاتِ يُلْفَى لَهُ نَدِيدُ
غَوَاصٌ فَكْرٍ فِي كُلِّ بَحْرٍ
يَصِيدُ لِشَعْرٍ مَا يَصِيدُ
أَغْرَاضُهُ الْجَوْهَرُ الْمَصْفَى
وَلِفْظُهُ الْوَلْوُ الْفَرِيدُ
وَمَا يَدَانِي وَمَا يُسَامِي
دَانِي مَعَانِيهِ وَالْبَعِيدُ

(١) العتيد : الحاضر.

إِنْ يَدْعُهُ الْوَحْيُ لَمْ تَعْفُهُ
ثَنِيَّةٌ صَعْبَةٌ كَوُودُ
يَصْعَدُ حَتَّى تَبْدُو ذُرَاهَا
وَقَدْ عَلَتْهَا لَهُ بِنُودُ^(١)

☆☆☆☆

الْقَصَصُ الْمَسْرُحِيُّ فَنُّ
مِرَاسُهُ مُرْهِقٌ شَدِيدٌ
وَدُونَ نَظْمِ الْقَرِيضِ فِيهِ
مِنْ ثَقَلِ الْعَبِّ مَا يُوُودُ
أَجَادَهُ مَا يَشَاءُ «شَوْقِي»
وَعَزَّ مِنْ قَبْلِهِ الْمُجِيدُ
الْحِكْمَةُ الْمُنْتَقَاةُ تَسْبِي
حِجَاكَ وَالنَّكْتَةُ الشَّرُودُ
وَالسُّسْلُ الْعَذْبُ فِي بَيَانٍ
يُنْشِي وَيُشْفِي مِنْهُ الْوَرُودُ
وَالنَّغْمُ الْحُلُوفِي نِظَامٌ
كُلُّ رَوِيٍّ مِنْهُ نَشِيدٌ

☆☆☆☆

مَوْلَايَ، حَمْدًا وَأَلْفَ حَمْدٍ
عَطْفُكَ رَأْيِي عَالٍ وَجُودُ
فَأَنْتَ أَنْتَ «الْفَارُوقُ»، لَوْلَا
تَخَالْفُ الدَّهْرِ، وَ«الرَّشِيدُ»
جَدَّدْتَ لِلضَّادِ أَيَّ عَصْرِ
يَحْفَظُكَ الْمَبْدَى الْمَعِيدُ

(١) بنود : رايات.

إِنَّ مُنَى «مَصْرَ» وَهِيَ تَدْعُو
وَكَلَّمَا أَزْدَدْتَ تَسْتَزِيدُ
لِلْمَلِكِ الصَّالِحِ الْمَفْدَى
عِزُّ مَقِيمٌ، عَمْرٌ مَدِيدُ

تهنئة للأمير جورج لطف الله بزواجه من كريمة نجيب بك سرسق في موقف الإكليل؛

وفاءً كهذا العهدِ فليكنِ العهدُ
وعدلاً كهذا العقدُ فليكنِ العقدُ
قَرَانُكُمْ ما شاءه لكما الهوى
وبيتكما ما شادَهُ لكما السُّعدُ
فقرًا وطيبًا فالمنى ما رضيتما
ودهركما صفوً وعيشكما رغدُ
وما جمع الله النظيرين مرّةً
كجمعكما والنَّدُ أولى به النَّدُ
تضاهيتما قدرًا وحسنًا وشيمةً
كما يتضاهى في تقابله الوردُ
أعزُّ أعزاء الحمى أبواكما
وأسطعُ جدُّ في العلا لكما جدُّ^(١)

الأمير حبيب باشا لطف الله؛

كفى بحبيب^(٢) في أساطين عصره
هُمامًا على الأقران قدّمه الجدُّ^(٣)
إذا ما بدا دلت جلالته شخصه
على أنه في قومه العَلَمُ الفرْدُ

(١) الجد : الكوكب وفيها إشارة إلى والد التوالد.

(٢) هو حبيب لطف الله.

(٣) الجد : النشاط والهمة.

قضى في جهاد الدهر أطولَ حقبةٍ
فما خانته فيها الذكاءُ ولا الجهدُ
وما زاده زيغُ السنين بلحظة
سوى نظرٍ في حالِك الأمرِ يَسْتَدُّ^(١)
له البيتُ غايات المعالي حدودُه
ولكنْ بلطف الله ليس له حدُّ
مشيدٌ على التقوى منيعٌ على العدى
قريبٌ إلى العافين^(٢) عذبٌ به الورد^(٣)
متينٌ على الأركانِ: وهي ثلاثة^(٤)
بأمثالها تحيي أبوتها الولدُ
ذكرت شبابًا لو سردت صفاتهم
وأياتهم في الفضل لم يُحصها السرد
أولئك هم يوم الفخارِ شهودنا
على أننا أكفاء ما يبتغي المجد
وأنا إذا استكفت بلادُ حماتها
ففينا الحكيمُ الضربُ^(٥) والأسدُ الوردُ^(٦)

الأمير ميشيل بك لطف الله:

ومَنْ لك في الفتیان بالفاضل الذي
له نبلٌ ميخائيل^(٧) والحلمُ والرّفدُ^(٨)
يؤلف أشتات الحامد جاهداً
بإخفاء باديها فيظهره الحمد

(١) يستد : يكون سديداً .

(٢) العافين : السائلين .

(٣) الورد : المنبع .

(٤) إشارة إلى أنجال حبيب وهم ميشيل وحبيب وجورج .

(٥) الضرب : المدرب المجرب .

(٦) الورد الأسد القوي .

(٧) ميخائيل : إشارة إلى ميشيل .

(٨) الرفد : العطاء .

كبيرُ المنى جَمُّ الفضائلِ جامعُ
إلى الأدبِ السُّلَسَالِ طبعًا هو الشهد
يصغُرُ للعافي من الناسِ نفسه
ويُكْبِرُها عن أن يلمَّ بها الحقد

حبيب لطف الله:

ومن كحبيبٍ عادل الخلقِ صادقٍ
له فعل ما يُرْجَى وليس له وعد
أخوتُرفٍ قد تعرف الخيلُ بأسَّه
ويحفظ من آثاره الطودُ والوهد

جورج لطف الله:

ومن مثل جرج طاهر النفس والهوى
ومن مثله حرٌّ ومن مثله نجد
وثوب إلى كشف الظلمات ساكنُ
إلى بأسِّه في حين لا تأمن الأسد
تخير في الأنساب أصدقها علي
وأبعدها مرمى فتم له القصد
وأي نسيب بالغ بمقامه
مقام نجيب في الكرام إذا عدوا

نجيب بك سرسق:

إذا فاق سادات الحمى أُل سرسقي
فإن نجيبًا فيهم السيد الجعد^(١)
سري يري الإقدام في كلِّ خطة
وخطُّته في كلِّ حال هي القصد
تراه بلا ظلُّ نُحولاً وجاهه
عريضٌ له ظلُّ على الشرق ممتدُّ

(١) الجعد : الكبير الكريم.

محبُّوه في نُعمَى وقرة أعينٍ
وحسَّاده مما بأنفسهم رمد
وما الناس إلا عاثرٌ جنب ناهض
وما الأرض إلا الغورُ جاوره النجد^(١)

عود إلى جورج لطف الله:

ألا أيها الشَّهْمُ النبيلُ الذي له
على صغرٍ في سنه المنصبُ النَّهْدُ
لو أنَّك لم تمنع لوافي مهنتاً
بعرسك وفد حافل تلوه وفد
فإن مكاناً في القلوب حالته
ليزهي على ملك تُؤيده جند
فذاك أناسٌ قلَّ في الخير شأنهم
فلا قربهم قرب ولا بعدهم بعد
يرومون أن يثنى عليهم بوفرهم
وأفضله عنهم إلى البر لا يعدو
إذا رخص الغالي من السلعة اشتروا
ولا يشترون الحرَّ إن رخص العبدُ
أعدتُ برِّ العرش من عين حاسدٍ
طلاقة ذاك النور في الوجه إذ تبدو
ورقة ذاك اللفظ في كل موقف
يحصان به عرض ويقنى به ودُّ
وبسطة كفِّ منك في موضع الندى
يعادُ به غمض وينفي بها سهدُ

(١) النجد : المرتفع من الأرض.

شكا الدهر ما تأسو جراح كرامه
وأنكر منك الرفق جانبه الصلْدُ
ولكن هذا البرّ طبعٌ مغلَّبٌ
عليك وهل يهدي سوى طيبه النَّدُ
فمهما تصبّ خيرًا فقد جذرت به
فضائل لم يضمم على مثلها برد

لوريس سرسق لطف الله

حظيت بملء العين حسنًا وروعةً
عروس كبعض الحور جاد بها الخلدُ
يودُّ بهاء الصبح لو أنه لها
مُحيا وغرّ الزهر لو أنها عقد
فإن خطرت في الرائعات من الحلّى
تمنت حلاها الروض والأغصنُ الملد
كفاها تجاريب الحداثة رشدها
وقد جاز ريعان الصّبا قبلها الرشدُ
ولو لم يكن قهراً لها غير عقلها
لكان الغنى لا المال يقنى ولا النقد
غنى لا يحل الزهد فيه لفاضلٍ
حصيفٍ إذا في غيره حُسن الزهد

إلى العروسين:

ليهنئكم هذا القران فإنه
سرورٌ بما نلقى وبُشرى بما بعدُ
ففي يومه رقت وراقت سماؤه
لمن يجتلي وانزاحت السُّحب الرّيد
وفي غده سلمٌ تقرب به النُّهى
وحلمٌ تصافى عنده الأنفس اللدُّ

هناك تجدُ الأرض حلى رياضها
ويثني إلى أوقاته البرق والرعدُ
فلا حشد إلا ما تلاقى أحبُّهُ
ولا شجو إلا ما شجا طائرٌ يشدو

عيد الأميرة فريال

والاحتفال بافتتاح دار المبيرة لرعاية الطفولة التي أطلق عليها اسمها في صاحبة

مصر الجديدة

عِيدُ (فريال) للطفولة عيدُ
إنَّه يومُها الأغرُّ السَّعيدُ
فيه يُبنى (لمصر) جيلٌ جديدُ
وبِهِ يُستعادُ مجدُّ تليدُ
بلدٌ لا تُصان فيه الطفولةُ
عزَّ أن تستقيمَ فيه الرجولةُ
إيه يا موعداً رقبنا حلولةُ
واتينا وليحقق الموعودُ
عهدُ (فاروقنا) الرحيمِ القديرِ
هياً الخيرَ للسَّوادِ الفقيرِ^(١)
فإذا كُلُّ مُسعِدٍ ونصيرِ
قد هداه رأيي المليكِ السَّديدُ
إنَّ في الغربِ للطفولةِ شأنًا
ما عُنينا به وما أنشأنا
فليكَ اليومَ بدؤنا إنَّ شأننا
أتسيرُ الدنيا ونحنُ قعودُ؟

(١) سواد الناس: عامتهم وكثرتهم.

نظرة في مساكن الفقراء
 ومثاوي الأقدار والأقذاء
 ومآوي الأسقام والأدواء
 بُورَات تُشِلُّ مَنْ لَا تُبِيدُ
 كيف يُرَجِي هُنَالِكَ الْأَطْفَالُ؟
 ما مواعيدهم؟ وما الآمال؟
 هل يُرَجِي مِنْ هَؤُلَاءِ رِجَالُ
 (مصر) تَعْلُو بِجِدِّهِمْ وَتَسْوَدُّ؟
 هل تُرَجِي مِنْ هَؤُلَاءِ نِسَاءُ
 صَالِحَاتٍ لِيَسْعَدَ الْأَبَاءُ؟
 وَلِيَرَقِيَ الْمَرَاقِي الْأَبْنَاءُ
 ولها في عُقُولِهِمْ تَمْهِيدٌ؟^(١)
 بِاسْمِ (فِرْيَالٍ) هَذِهِ الدَّارُ تُبْنَى
 لِلصَّغَارِ الْمُسْتَخْضَعِينَ، وَتُعْنَى
 بِالنُّمُوِّ السَّلِيمِ حَسًّا وَمَعْنَى
 لَا عَطَاءٌ يُقْنَى وَلَا مَجْهُودٌ^(٢)
 وَيُعَانُ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ
 وَيُعَافَى أَبْنَاؤُهُمْ وَالْبَنَاتُ
 وَتُحَانُ الْأَخْلَاقُ وَالْعَادَاتُ
 أَيُّ شَعْبٍ تُعِدُّ تِلْكَ الْمُهُودُ؟
 يُمْنُ بِنْتِ الْمَلِكِ فخرِ الإِمَارَةِ
 يَنْهَضُ الشَّعْبُ حِينَ يَرَعَى صَغَارَهُ
 وَغَدًا تَجْتَلِي الْعُلَى أَثَارَهُ
 يَوْمَ تَغْدُو الْأَشْبَالُ وَهِيَ أُسْوَدُ

(١) المراقى: المراتب العالية.

(٢) يقنى: يحفظ، أي لا يبذل.

يَوْمَ يَقْوَى الشَّبَابُ عَقْلًا وَجِسْمًا
وَيُزَى النَّابِغُونَ فَنَّا وَعِلْمًا
وَتُراضُ القُلُوبُ عَزْمًا وَحَزْمًا
وَيَتَمُّ التَّاسِيْسُ وَالتَّوْطِيْدُ
يَوْمَ يَغْدُو ذُو الحِجَبِي وَالتَّجَابِه
إِنْ تَوَلَّوْا كِتَابَةً أَوْ خُطَابَه
أَوْ تَعَاظُوا إِدَارَةً أَوْ حِسَابَه
كُلُّهُمْ مُفْلِحٌ وَكُلُّ مُجِيدُ
يَوْمَ يَغْدُو مُزَاوِلُو الأَعْمَالِ
فِي التَّجَارَاتِ أَوْ بِيوتِ المَالِ
إِنْ جَرَوْا لَمْ يُسَابِقُوا بِمَجَالِ
فَأَفَادُوا أَوْطَانَهُمْ وَأَفِيدُوا
يَوْمَ تَرْقَى طَوَائِفُ السُّرُزَاعِ
يَوْمَ تَزْكُو طَوَائِفُ الصُّنَائِعِ
وَبِفَضْلِ الإِتْقَانِ وَالإِبْدَاعِ
يُورِقُ الصَّخْرُ أَوْ يُصَاغُ الحَدِيدُ^(١)
ذَاكَ مُسْتَقْبَلُ إِلَيْهِ الرِّجَاءِ
يَتَرَامَى وَنَهْجُهُ وَضَاءُ
يَتَوَخَّاهُ صَفْوَةُ حُكْمَاءِ
لِمَرَامِ هُوَ المَرَامُ الرِّشِيدُ
نَخْبَةٌ مِنْ أَمَاجِيدِ وَسُرَاةِ
وَعَوَانِ حِرَائِرِ مُحْصِنَاتِ
هِنَّ خَيْرُ العُقَائِلِ المُحْسِنَاتِ
فِي زَمَانِ لِمَا أَرْدَنَ يُرِيدُ

(١) يورق: يظهر الورق في شجره، أي ينبت.

حيثُ أتَيْنَ عَوْنَهُنَّ النَّجَاحُ
وَبِهِنَّ الصَّالِحُ وَالْإِصْلَاحُ
لَمْ يَعْفُقْهُنَّ أَنْهِنَّ مِلاَحُ
عَن كَمَالٍ، وَمَا الْحُلِيِّ قُيُودُ
يَا أَوْلِي الْفَضْلِ، وَالرَّئِيسُ أَمِيرُ
زَانَ أَخْلَاقَهُ النَّدَى وَالْخَيْرُ^(١)
أَرْيَحِي يُجِيرُ مَنْ يَسْتَجِيرُ..
صَاغَهُ الْمُنْعَمُ الْقَدِيرُ الْحَمِيدُ
يَا أَوْلِي الْفَضْلِ مِنْ كِرَامِ الرَّجَالِ
وَالْحَصِيفَاتِ فِي ذَوَاتِ الْحِجَالِ^(٢)
جَلَّ مَا تَصْنَعُونَ لِلْأَطْفَالِ
هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الْجُودُ!
أَيُّهَا الزَّائِرُونَ هَذِي الْمَبْرَةُ
هِيَ لِلْأَعْيُنِ الْبَصِيرَةِ قُرَّةُ
فِي ذُرَاهَا تَحِيَا وَتَلْقَى الْمَسْرَةَ
فَلَاذَاتُ حَزِينَةٌ وَكُودُ
فِي ذُرَاهَا يُنْشَأُ الْأَطْفَالُ
وَتَقْوَى أَجْسَامُهُمْ وَالْخِصَالُ^(٣)
وَتَخَفُّ الْأَعْبَاءُ وَهِيَ ثِقَالُ
عَنْ ظُهُورٍ بِوَقْرِهِنَّ تَأْوُودُ^(٤)
رَحْمَةٌ فِي أَسَاسِ هَذِي الدَّارِ
وَنَجَاةٌ لِلْأَبْرِيَاءِ الصِّغَارِ

(١) إشارة إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد عبد المنعم، الرئيس الفخري للمبرة. الخير: الكرم والشرف.

(٢) ذوات الحجال: ذوات القصور المصونات.

(٣) ذراها: جانبها وكنفها.

(٤) وقر: حمل. تؤود: ترهق وتعيب.

رُبِّ نَشْءٍ يَعِيشُ عَيْشَ بَوَارٍ
كَانَ خَيْرًا لَوْ أَنَّهُ مَوْوُودٌ
وَالْكَرَامِ الْأَلْيِ بِنُوهَا ابْتِدَاءِ
سَيُّوَالُونَ بَعْدَهَا الْإِنْشَاءِ
وَيَكُونُونَ قُدُورَةً حَسَنَاءِ
يَتَأَسَّى الدَّانِي بِهَا وَالْبَعِيدُ
لِأَهَالِي يَبْنُونَ فِي الْحَيِّ حَيًّا
غَيْرَ مَا كَانَ، مُونِقًا صِحًّا
يَنْشَقُونَ الْهَوَاءَ فِيهِ نَقِيًّا
وَلَهُمْ فِي ذِرَاهِ عَيْشٌ رَغِيدُ
رَبَّنَا، احْفَظْ (فَارُوقَنَا) وَأَعِزَّهُ
إِنَّهُ الصَّالِحُ الْكَرِيمُ الْمَهْرَهُ
أَتَيْهِ الْأَوْجُ مِنْ فَخَارٍ وَعِزَّةٍ
وَلَهُ النُّصْرُ مِنْكَ وَالتَّأْيِيدُ
بِهُدَى رَأْيِهِ الْأَصِيلِ الْقَوِيمِ
وَنَدَى كَفِّهِ الْغَزِيرِ الْعَمِيمِ
أَيُّ بَعَثَ لِمُلْكِ (مِصْرَ) الْعَظِيمِ!
حَاضِرٌ زَاهِرٌ، وَمَاضٍ مَجِيدُ!

نشيد تلامذة المدرسة البطريركية

للروم الكاثوليك ببيروت

يا بني العِلمِ والفضيلةِ جِدُّوا
كلُّ كَدٍ فيه فِلاحٌ فِكِدُّوا
إنما الفوز للمجدِّين وعدُّ

اطلبوا العِلمَ لا تَمَلُّوا طِلابا
لا تَكِلُوا إذا لقيتم صِعبا
أي نلُّ لِلمُقدِّمِ يَرتدُّ!

وابتغوا بالفضيلة التَّقويما
فهَي والعِلمُ لم يَزالا قديما
للمعالي عَتادُ مَنْ يَعتدُّ^(١)

ذلُّكم ما تقولُه لبنيها
هذه الدارُ بَاركَ اللهُ فيها
والهدى في شعارها والرشدُ

فخذوا من ذاك الشَّعارِ حُلاكُم
وأبينوا آثارَهُ في عُلاكُم
كلُّ نبلٍ من نبله مستمدُّ

(١) يعتد : عند الشيء هبأه وأعدّه اليوم.

إنما العِلمُ والفضيلةُ نورٌ
ورجاءٌ ورحمةٌ وسرورٌ
وحياةٌ فوق الحياةِ ومجدٌ

واذكروا ما حييتُم خيرَ ذكرى
فضلَ هذا الحمى وفاءً وشكراً
إنَّ عهدَ التثقفِ نعم العهدُ

فاحفظوه ورتِّبوه نشيداً
وأعيدوا آياته ترديداً
بقلوبٍ توحى ولسُنٍ تشدو

ربُّنا أعلِ في البلادِ منارا
«بَطْريركيَّة» نمتُّنا صغارا
وبتأديبها كبارا سنغدو

أمس واليوم

رثاء لفقيد الفضل والعلم المرحوم نقولا توما

وقفَ الزمانُ فما لوعدك موعدُ
وَعَفَا المَكانُ فما لعهدِكَ مَعَهْدُ
هي طلعةُ لك في الحياة وغيبَةُ
كالظل إذ يبدو وإذ يتبدد
بالأمس كنت وأمس في أفق التُّقى
شُقَّ الحجاب فكان منك المولد
بالأمس كنت وأنت طفلٌ لآعبُ
طيرًا يباكرُ أيَّكهُ ويغرد
بالأمس كنت اليانعَ الفِطِنَ الذي
يشدو المعارفَ شدوهنَّ ويشد
بالأمس طُلابًا لغاياتِ العلا
يدنولهمَّتك المرامُ الأبعد
بالأمس مفتتَحَ الصحافة حرةً
طابت مراشفُها وراقَ المورد
بالأمس ذَوادًا عن الضعفاء لا
تألوا جهادًا والحفائظُ تُجهدُ
بالأمس وحيًا خاطبًا أو كاتبًا
فالسمعُ يَطربُ والنُّهى تسترشِدُ

بالأمسِ مقدامًا لقومك حازمًا
تبني لهم مغنى عُلا وتوطدُ
بالأمسِ بذال العوارفِ والندى
حتى ترى لك عند كل يدٍ يدٍ
بالأمسِ موفورَ الهناءِ مباركًا
في عيلةٍ للمجد فيها مقصدُ
يرجو تعددك السورى بعديدها
وتقر عين الجُود أن يتعددوا
بالأمسِ كنت وكان ذلك كله
واليوم.. لا أمسُ غدوت، ولا غدُ
اليومَ من شاء: الحكيمُ المفتدى
فيينا، ومن شاء: الزعيمُ السيّدُ
اليومَ لا «توما» ولا كُتبٌ ولا
خُطبٌ ولا مدحٌ إليه تُرددُ
اليومَ لا جدوى ولا مجدٌ ولا
دارٌ تؤمّمها العفأة فتسعدُ
اليومَ لا رجلٌ يقال: هو الفتى،
وجمى يشار إليه: هذا المرفدُ
اليومَ إن جارَ الزمانُ فجائرُ
ذهبَ الذي بجنابه يُستنجد
اليومَ إن يدعُ الصديقُ صديقَهُ
صُمّ الندى والبرُّ أعشى أرمذ
قد مات رحبُ الصدرِ رحبُ العقْدُ
ل رحبُ الراحة، الغوثُ، الملاذُ، الأيدُ
مات النقيّ خفاؤه وظهوره،
مات الوفي مغيبه والمشهدُ

في غربةٍ كالقفرٍ لم يُلمِّمْ به
سكنُ هناك ولم يعدُّهُ العُودُ
«إفیان» أنى حُنَّتِ لائذا
فتركته تحت المباحِ يُفصدُ
وافاكِ يَستشفي بماءٍ نافعٍ
فاعدته لحماهُ ميئاً يُلحدُ
لكنَّ جارَ الغربِ جارُ غروبه
ناهيكَ وهُوَ من المشارِقِ فرقدُ
فَدَحَ المصابُ ولا اعتراضَ فإنه
حُكْمُ القديرِ، وهل لنا فيه يدُ؟
يا ربِّ سلِّمنا وإن فُطِرَتْ أَسَى
منا حُشاشاتٌ وشُقَّتْ أَكْبُدُ
صرَّفَ قضاءك في العبادِ فإنهم
ركبُ الفناءِ وأنتَ أنتَ السَّرمدُ
الشمسُ طالعةٌ بفضلكِ تنجلي
والشمسُ غاربةٌ لعدلكِ تسجدُ

تهنئة بقران الصديق الوجيه جورج دياب

زُفِّتْ إِلَيْكَ وَالزَّمَانُ وَرُدُّ
وَالنُّورُ تَاجُ وَالْفَرِيدُ عِقْدُ^(١)
وَالجَوْ صَفْوُ وَالنَّسِيمُ نَدُّ^(٢)

مَا أَبْهَجَ الْعَيْشَ إِذَا تَلَقَى
مَلَّتْهُبَانِ ظَمِيمًا فَذَاقَا
كَأَسَا مَزَاجُهَا الْهَوَى وَالسَّعْدُ

مَا الْحَبُّ إِلَّا نِعْمَةٌ وَأَمْنٌ
لِأَهْلِهِ وَرَحْمَةٌ وَيُؤْمِنُ
دُعُ عَائِلًا أَوْ سَائِلًا مَا بَعْدُ

الْيَوْمَ ظَلَمْتُ تَسِيلَ خَمْرًا
مَوْقِدَةٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَجْرًا
وَفِي غَدٍ شَمْسٌ سَنَاهَا شَهْدُ

الْيَوْمَ تُعْرِفُ الْغَرَامَ الْبِكْرُ
وَمَا عَلَيْهَا فِي الْغَرَامِ نُكْرُ
يَا حُسْنَ غِيٍّ صَارَ وَهُوَ رُشْدُ

(١) لفريد : نفيس الجواهر.

(٢) ند : نبت طيب الرائحة وطيب.

مضى زمانُ الغِرَّةِ اللطيفةُ
وجاء وقتُ الصَّبوةِ العفيفةِ
يُعدُّ للعمران من يُعدُّ

وفي غدٍ توافدُ البنينا
ثم على تَقادمِ السنينا
تجاملُ حلوُّ وعيشُ رُغدُ

«جرجيتُ» يا من خصها بالحبِّ
أسرى الشباب في أعز شعب
إن الورود شبهه من يودُّ

«جرجيتُ» قد أجزى للقوافي
وصفُ العروسِ ساعةَ الزفافِ
فلا يكن عنهن منك صدُّ

وعلَّ زوجك الأديبَ أذنُ
إنني إذن بعينه مُعاینُ
وبفؤاده لساني يشدُّ

أحسُّ في رأسي منه وحيًا
ينزل في نفسي شعراً حيًا
فهو يقول وأنا أرددُ

وأنظّم البيتَ الذي يُؤويك
فليس يبدو رسم معنی فيك
إلا ومعنى منه فيه يبدو

لله أنتِ في الغواني الحورِ
من روح ظُرْفٍ في مثال نورِ
لكل عين من سناه ورد

لله في مقلتك النُّجلاءِ
تَبْرُ الأَصِيلِ في مدى السماءِ
ببهجة تكاد لا تُحَدُّ

لله ذاك الخدُّ ما أروعهُ
لله ذاك القدُّ ما أبدههُ
إذا استظلَّ بجنأه القدُّ

محاسنُ الأوصافِ والأخلاقِ
فيك التقتُ والحمدُ للخلاقِ
وبعدهُ لأبويك الحمدُ

وأنتِ يا نجلَ أخي «نقُولاً»
قد ساغَ يومَ العُرسِ أن نقولا
فيك الذي فيك ولسنا نعدُّ

إن تكنِ النابغةَ الحبيبا
فَعُنصرَكَ من عرفنا طيباً
كيف العفافُ منجياً والمجدُّ؟

فَعَشُّ وَعَاشَتْ عَرْسُكَ الْمُنِيرَهُ
فِي نَعْمَةٍ سَابِغَةٍ مَوْفُورَةٍ^(١)
إِنِ الصَّفَاءَ لِلرِّفَاءِ وَعَدُّ^(٢)

وَلتَكُنِ الدَّارُ الَّتِي ابْتَنِيتُمَا
دَارَ السَّعَادَةِ الَّتِي ابْتَغَيْتُمَا
زِينَتُهَا مَالٌ زَكَاً وَوَلَدٌ

(١) عرسك : زوجك .

(٢) الرفاء : الوقاق

تهنئة بشفاء الملك فاروق من مرض ألمَّ به

شِفاؤُكَ عِيدٌ بِهِ نَسْعُدُ
ونحمدُ لَـهُ ما تَحْمَدُ
وشغْبُوكَ بعدُ ضِراعاتِهِ
لخالقِهِ شاكرًا يسْجُدُ
لربِّكَ عِنْدَكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
يَدُ يا مَلِيكِي تَلِيها يَدُ
عِنايَةُ مَوْلَى خَلِيقُ بِها
أَبْرُ أَلِي الأَمْرِ والأَجْـوَدُ
بِلاَدُ العِروْبَةِ بِالتَهْنِئاتِ
يُجاوِبُ أَقْرِبِها الأَبْعَدُ
ولم تَكُ إِلاَّ عَلى حَبِّها
لِفاروقَ يَجْمَعُها مَقْصِدُ
لقد أَمَنَتْ دَهْرَها إِذْ نَهَضَتْ
وعَزَمْتَ والحِزْمُ ما تَغْهَدُ
تَصونُ مَلوكَ كِراماتِها
وأنتِ لَها الصَّائِنُ الأَيْدُ^(١)
وتَقْضِي شِعوبُ كِبارِ المَنى
وأنتِ المِـؤازِرُ والمُـسْعِدُ
فِرايِكَ مَوئِئُها المِطْمَئِنُّ
وبِأَسْـكِ مَعْقِلِها الأوطَدُ

(١) الصائِنُ : الحامي ، الأيدُ : القوي.

أَمْـوَلَايَ أَرْفَعُ أَيَّ الْوَلَاءِ
وَقَلْبِي يُسَطِّرُهَا لَا الْيَدِ
إِذَا أَنْضَبْتَ عِـلَّـلُ مَوْرِدِي
فَمَنْ مَنبَعِ الْفَخْرِ لِي مَـوْرِدُ
أَلَيْسَتْ فِعَالُكَ فِي كُلِّ مَا
يُـعِـزُّ بِـلَادِكَ لَا تَنْفَدُ
وَكَمْ لَكَ فَتْحُ جَدِيدٌ بِهِ
تَبَارَى نَبِوْعُكَ وَالسُّـوْدُودُ؟
فَدُمُ الْكِنَانَةِ. دَمٌ لِلْعُرُوبِ
ةٍ وَلِيَزَعَكَ الْأَحَدُ السَّرْمَدُ^(١)

(١) الكنانة : مصر.

المرحوم يوسف جلاد باشا

هل في الرثاء لقائليه جديدُ
والموتُ يُلقى الدرسَ ثم يُعيدُ
لا ينقضِي تعديداً ناءٍ نابِه
حتى يكونَ لغيره تعديد
يعيا بياني دون ما أنا واجدُ
أين البيانُ وجَهْدُه المحدود؟
عطفَ الجِمامِ بيوسفٍ وبصنوه
فتلا فقيداً للنبوغ فقيد
لم يَنْجُ منه معصمٌ في معقلٍ
تحميه رايه أُمّةٍ وجنود
كلا ولم ينجُ النُّطاسيُّ الذي
هو في نوادرٍ مِضْرِه معدود
حمّ القضاء فلا مَرَدُّ له وهل
طِبُّ إذا حُمّ القضاء يفيد؟
خَطبانِ راعَ الشرقَ وقعهما ففي
أرجائِه لصداهما ترديد
يا مُكرمِينِ اليومَ ذكرى يوسفٍ
جمعَ الذوائبِ يومه المشهود
لم ينسَ نادِيكم مآثره وهل
يُنسى وليُّ مثله وعميد؟

أَجَلٌ بِهَذَا الْحَفْلِ مَصْرُ تَقِيْمُهُ
تَكْلَى وَلِأَمْصَارِ فِيهِ وَفُود
مَاذَا يَقُولُ مُؤَبِّنُوهُ وَمَا تَفِي
خُطْبٌ بَبْتُ شَجُونِهِمْ وَقَصِيد
يَبْكُونَ أَيُّ فِتْنَى بَلَّوْا أَخْلَاقَهُ
حَتَّى الْمَمَاتِ، وَكَلِهَنَّ حَمِيد
لَطْفٌ وَحَسَنٌ تَصْرَفٌ وَلِبَاقَةٌ
وَطَلَاقَةٌ تَحْيِي النُّفُوسَ، وَجُود
رَجُلٌ تَخَيَّرَ فِي الْحَيَاةِ سَبِيلَهُ
فَأَرَادَ مَا الْعُلِيَاءُ مِنْهُ تُرِيد
بِالْعِلْمِ لَا يَسْمُو إِلَيْهِ مُنَافِسُ
وَالْحَلِمِ لَا يَرْقَى إِلَيْهِ نَدِيد
وَبِمَا يَجِيْدُ بَيَانَهُ لَمْ يَشُوْهُ
فِي حَلْبَةِ الْأَدَبِ الرَّفِيْعِ مُجِيد

تحية للبلج المنتصرين

أنشدت حين زيارة صاحبِي الجلالة ألبرت واليصابات، ملكي البلجيك للقاهرة

في عام ١٩٣٠.

تحيةُ يا حماةَ «البلج» يا أُسْدُ
هذي المواقفُ لم يسبقُ بها أحدُ
طاغِ أَلَمِّ بكم وهنا يُراودكم
عن عصمةِ الدَّارِ لا يعتاقُهُ رَشْدُ^(١)
ليستبيح كما تهوى مطامعُهُ
محارمَ العهدِ لا يلوي به فَنَدُ^(٢)
قد غرَّه العددُ الجرارُ مجتمعاً
من جيشه والسلاحُ الجَمُّ والعدد
وما درى أنه لو نال مدفعُهُ
أرسي القلاع فدكَّت وهي تتقد
وأنه لو مشى في جحفلٍ لَجِبِ
كالنار تمتد أو كالموج يَطَّرِدُ^(٣)
لم تُولِه المُنْفياتُ السُّودُ أجمعها
رقابَ بضعة شجعانٍ بهم جلد

☆☆☆☆

(١) وهناً : في جوف الليل.

(٢) فند : عجز.

(٣) لجب : ذو جلبية وكثرة.

عدا على الحقّ «ولهلم» يجزّئه
داءن فيه: طموح النفس والحسد
أَيَغْلِبُ الْحَقُّ لَوْ أَمَسَتْ فَيَالِقُهُ
عن حَيِّزِيهَا يَضِيقُ الْأَيْنُ وَالْأَمْدُ؟^(١)
إن الشجاعة والنصر الخليق بها
ما يفعل البأس لا ما يفعل العدد
فكيف والخَلْقُ إجماعاً قد ائتمروا
على مقاتلة الطاغوتِ واتَّحدوا؟^(٢)

☆☆☆☆

حمى «البريطان» غَشِيَانُ البحار على
سفِينِهِ، فهو لا رزق ولا بُرْدُ^(٣)
وأيّدوا بالسرايا الغرّ جارتهم
فكان خيرَ مجيرٍ ذلك المدد
قلّوا سواداً وجاز الحصرَ ما فعلوا
حتى ليذكره النائي فيرتعد
عزّت «فرنسا» بهم في جنب فتيتها
لله فتيتها والمجد ما مَجَدُوا
يكافحون بلا رفقٍ ولا مللٍ
«نمرود» حتى يَخِرَّ العرشُ والعمد^(٤)
و«الروس» من جانبٍ ثانٍ تُلِمُّ به
إلّامٌ غيرِ محبٍ قُرْبِهِ لَدَدُ^(٥)
جيشٍ خضمَّ صبورٌ طيعُ شَكِسُ
ناهيك بالجيش إذ يحدوه مُعْتَقَدُ^(٦)

(١) الأين : يعني المكان.

(٢) الطاغوت : ذو العدوان ورأس الشر.

(٣) برد : جمع بريد أي ليس وسيلة للاتصال.

(٤) السرايا : جمع سرية وهي قطعة من الجيش.

(٥) النمرود : جبار معروف فصته مشهورة في التاريخ.

(٦) اللدد : شدة الخصومة.

يُقْصُّ مِنْ كَبِدِ «النمسا» لِيَتْرُكَهَا
وراءه ما بها جسمٌ ولا كَبِدٌ
حتى إذا ما دهى «الألمان» صَبَّحَهُمْ
وَمُلُّكُهُمْ بَعْدَ تَوْحِيدِ الْقُوَى بَدْدُ^(١)
نَصْرًا لِأَعْوَانِهِ «الصُّرْب» الألى خَلَبُوا
نُهَى الرِّجَالَ بِمَا أْبَلُوا وَمَا جَاهَدُوا
وَالْعَصْبَةَ الْجَبَلِيِّينَ الَّذِينَ أَرُوا
كَيْفَ انْتِقَامَ أَبِيٍّ وَهُوَ مُضْطَهَدٌ

☆☆☆☆

«وَلِهَلْمٌ» يَا مَنْ رَمَى طَيْشًا بِأَمْتِهِ
مَرَمَى الْفَنَاءِ وَيَنْسُ الْحَوْضَ مَا تَرِدُ
تَمْضِي اللَّيَالِي وَيَدْنُو يَوْمَ صَرَعْتَكُمْ
بِمَا فَسَدَتْ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فَسَدُوا
هُدُوا الْكِنَائِسَ، دَكُّوا الْجَامِعَاتِ قَلَى،
أَفْنُوا النِّفَائِسَ، لَا تُبْقُوا وَتَقْتَصِدُوا
نُودُوا الْمَرَاحِمَ وَأَفْسُوا جُهْدَ فِطْرَتِكُمْ
وَإِنْ تَفْتَكُمُ فَنُونٌَ مِنْ أَدَى فَجِدُوا
وَلِيَهْنُكُمْ كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ بَثُّ أَسَى
وَنَدْبُ مَيْتٍ وَقَلْبٌ شَفَّهَ الْكَمَدَ
وَكُلُّ رَوْضٍ نَوْتٍ فِيهِ نَضَارَتُهُ
وَنَاحٌ بَعْدَ غِنَاءِ طَيْرِهِ الْغَرْدُ

☆☆☆☆

غَدًا يُوْدِي حِسَابَ لَا رَوَاغَ بِهِ
مَنْ شَرٌّ مَا يَقْتَنِي لِلظَّالِمِينَ غَدُ^(٢)

(١) شكس : صعب المراس .

(٢) الرواغ : المراوغة .

قصاصُ حَقِّ لجانٍ من مطامعِهِ
طغى على العالمين البؤسُ والنكدُ
مشى ليفتتح الدنيا به حَرْدُ
بلا اكراتٍ لغصوبٍ به حرد^(١)
يغلوه من كسر التيجان تاجٌ مُنَى
ضخم الصياغة مما لا تجيد يد
فما خطا خطوةً حتى كبا فإذا
بين الركام الدوامي تاجه قَدَدُ^(٢)

☆☆☆☆

بني الشامِ أعزُّ اللهُ معشرَكُم
فكم لكم هَمَّةٌ محمودةٌ ويد
رعيتم لبني «مصر» قرابتهم
كما عطفتم على الجرحى وإن بعدوا
حياكم الله من قوم أولي كرمٍ
لم يبرحوا في المعالي عندما عهدوا
لم يَغْلُ من قال فيكم: إنكم أسدٌ،
تلك الفعائلُ لم يسبقُ بها أحد
«ألبرت» يا مالكا أبدت فضائله
أنى تُصانُ العلا والعرضُ والبلد
كذا الوداعةُ في أبهى مظاهرها
كذا الشجاعةُ والإقدامُ والصَّيْدُ^(٣)
نصرتَ شعبك في الحرب الضروسِ ولم
تخطئه حين استتب السُّلمُ منك يد

(١) الحرد : الغضب.

(٢) قدد : قطع.

(٣) الصيد : رافع الرأس زهواً وكبراً.

في كلِّ شأنٍ ترقُّبِيهِ وتَعَضُّدُهُ
رأياً وسعيًا فأنت الرأس والعَضُدُ
وللمقيمين حظُّ النازحين فهم
بنوك إن قَرُبوا دارًا وإن بَعَدوا
عينُ العناية يقظى في كلاتهم
بعينِ ذاكِ الذي في ظله سعدوا؛^(١)
وزاد غبطتُّهم بالعيش أن لهم
مليكة أوردتهم صفو ما تَرِدُ
ليست بأكبرهم سنًّا وما برحت
أمًّا رؤوما تواسيهم وتفتقد
وهذبت بقويم السير نسوتهم
فما بهنَّ وقد جاريتها أود^(٢)
شفت زواهي حلاها عن خلأئقها
يزينهنَّ سموُّ الرأي والسُّدد^(٣)

☆☆☆☆

يا أيُّها الملكانِ المُحتفي بهما
عزيزُ «مصرٍ» وقومٌ حوالَهُ مُجد
من بُكرةِ الدهرِ بالمعروفِ قد عرفوا
وعهدُهُم في وفاءِ الفضلِ ما عهدوا
رأيتما من سرورٍ ظاهرٍ بكُما
مثالَ ما أضمروا ودًّا وما اعتقدوا

(١) الكلاءة : الحفظ والرعاية.

(٢) الأود : الاعوجاج.

(٣) السدد : إصابة الرأي واستقامته.

هَذَا الرَّبِيعُ أَتَتْ وَفَقًّا بِشَائِرِهِ
بِمَا تَقَرُّ بِهِ الْأَبْصَارُ إِذْ يَفِدُ
أَهْدَى شِذَاهُ وَأَبْدَى لُطْفَ زِينَتِهِ
وَأَحْسَنَ الْحَمْدُ فِيهِ الطَّائِرُ الْغَرْدُ

إغاثة المهوفين

لم تشقّ نفسُ أنتِ مُسعدُها
عرفًا ولم يذمّمُ حممُها
تلك الهباتُ الباهراتُ ندَى
ليست بأموال تُبددُها
بل تلك أرواحُ تخرنُّ بها
ومعاهدُ درَسَتُ تُشيدُها
هي أنفُسُ عبثِ الجِمامِ بها
والبحرُ يخفضُها ويصعدُها
لم تنقبضُ عنها يداكُ وقد
بسطتُ إليك تعوذا يدها
ونفائسُ وثبِ الخُصرامِ بها
ليغولها والريحُ توعدُها
أغرّيتُ ذا بأسٍ بها فنجتُ
ونداكُ بعد الله مُوجدُها
فاليك يُسدي الحمدُ عن مِقَّةِ
شيخِ فتى النفسِ أمردُها
يسعى وقد فُنيَتْ عزائمُهُ
بمشيئةٍ أبداً تُجددُها

ضلَّ السعادةَ في الحياة ولم
يبرحْ على الأيام يُنشدها
حتى أصاب الودَّ مُسرعةً
عذبت لديق وطاب موردها

أم المحسنين

أبيات مرفوعة إلى عتب حاضرة صاحبة السمو والمقام الأشرف أمينة هانم والدة
باشا زادالله علاءها وأدام تأييدها وأطال بقاءها .

يا دارُ أهْلِكَ بِالسَّلَامَةِ عَادُوا
لا النَّفْيِ أَنْسَاهُمْ وَلَا الْإِبْعَادُ
بُشْرَاكَ إِنْ كَانَ الَّذِي أَمَّلْتَهُ
وَالْكَائِدُونَ تَمَيَّزُوا أَوْ كَادُوا
زَادُوا جِسْمًا عَنْ تَحِيَّةِ رُكْبِهِمْ
هَلْ عَنْ تَحِيَّتِهِ النَّفْسُ تُزَادُ
زَارَتْهُ قَبْلَ عِيُونِنَا أَمَّا نَا
وَتَقَدَّمَتْ أَبْدَانَهَا الْأَكْبَادُ
الْيَوْمَ عِيدٌ فِي الْكِنَانَةِ كُلِّهَا
هِيَهَاتَ (تُـدْرِكُ) جَاهَهُ الْأَعْيَادُ
كَادَ الصَّفَاءُ بِهِ يَتَمُّ لِأَهْلِهَا
لَوْ لَمْ يَشُبْ ذَاكَ الصَّفَاءُ حِدَادُ
فَلْحَكْمَةٍ يَخْشَى الْجَبَابِرُ بِأَسْهَاهَا
وَيَخَافُ لِفَتَّةِ عَدْلِهَا الْحُسَّادُ
ضِدَّانٍ جَاءَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ
لَمْ تَجْتَمِعْ فِي مِثْلِهِ الْأَضْدَادُ^(١)

(١) الضدان : هما مجيئها السعيد، ونقل رفات حفيدها الأمير عبد القادر في الفترة نفسها.

بالساعةِ البيضاء حينَ تبلَّجت
أذِنَ المهيمَنُ أن يُلَمَّ سواد
تلك النهاية في تجلَّة أمةٍ
للوكها ما أخلصوا وأفادوا

☆☆☆☆

مهما يكن فرحٌ فليس ببالغٍ
فرحَ اللقاءِ وما به ميعادُ
كيف اغتباطُ عشيرةٍ أولتهم
محضَ الولاءِ وما يظنُّ معاد
ظلَّتُ على رعيِ الذمامِ مقيمةً
وتغيَّرَ الأنواءُ والآراد^(١)
لقلوبِها أربُّ وحيدٌ شاملٌ
ومارَّبُ الناسِ العِدادِ عداد
والقومُ إن صدقوا الهوى أيمانهم
فمرادهم أبدأ الأبيدِ مرادُ

☆☆☆☆

أهلاً وسهلاً بالألى لهمو على
قربٍ وبعدي ذمَّةٌ ووداد
النازلين من السَّوادِ بحيثُ إن
فات العيونَ فللقلوبِ سوادُ
الشائقين نُهى العباد وما رأى
منهم سوى الأثرِ الجميلِ عباد^(٢)
لا بل رأهم كلُّ راءٍ فضلهم
فما كَسُوا أو أطعموا أو شَادوا

(١) الأَرَاد : جمع رئد وهو قرين السن يقال هذا رئدي أي في مثل سني، وربما قصد به الشاعر أن أم المحسنين ظلت تحفظ الحقوق وترعى الحرمات رغم تغير الأوقات ومرور السنين.
(٢) النهى : جمع نهية وهو العقل لأنه ينهى عن القبيح.

من كل مفخرةٍ تعضد^(١) حسنهم
فيراهُ في تصويرها الأشهاد
الشمس في أوج السماء ورسمها
في الماء يُدنيه السنني الوقاد
ولها بتعداد الأشعة في الندى
صورٌ يضيقُ بحصرها التعداد
في كل صنعٍ يجتلي صنّاعه
وبجودها تتمثل الأجواد

☆☆☆☆

شَرَفَتْ أم الحسنين مباءةً
هَشَّ النباتُ بها وبشَّ جَماد^(٢)
وَأَزِينَتْ بك بعد أن خَلَفَتْها
وكان زخرفها عليه رماد
فإذا نظرتِ فكم جديدٍ حولها
تُزهى به الأغوار والأنجاد
النبيلُ ضحكاً إليك بوجهه
بشراً وقد يلقى شجاءه بُعاد
والروضُ مُهديةً إليك سلامها
فتسمعي ما يحملُ الإنشادُ
البلبلُ المحكيُّ يوقع لحنه
والطيرُ مجمعةٌ تقول يعاد

☆☆☆☆

أَيُّ الجزاءِ يفي بما لك من يدٍ
بيضاءٍ ليس يفي بها الإجماد

(١) تعضد : هذه الكلمة مطموسة تماما في الأصل وقد وضعت كلمة (تعضد) بدلا منها وهي تساير المعنى والوزن
(٢) المباءة : المنزل.

بل من طوالع للسعود بعثتها
في كل موقع شِفْوَةٌ تُرتادُ
أو من مفاخرَ في البلادِ ثوابتِ
أخلدتها ولثليها الإخلاد
تبنيَ للوطنِ الرجالَ وإنما
هُمُ في مدارسِ شِدَّتِها أولادُ
ومن الرمالِ تصاغُ أصلاهُ الصفا
وبهِنَّ تحمي الوادي الأطواد
لله بين بنى نوالك فتيةٌ
طلبوا الفنونَ فأتقنوا وأجادوا
زادوا كنوزَ الشرقِ من تُحَفٍ بما
في الغربِ قصَّرَ دونَه الأنداد
وأتوا ضرورًا من بدائعِ حذقهم
خلافةً لم يأتها الأجدادُ
فاليومَ تجمُلُ في فخارِ بلادهم
مستحدثاتُ العصرِ والأبلادُ^(١)
وسوى المدارسِ كم بيوتِ عبادةٍ
أسستِ حيثُ تشتتت العباد
ومضايِفٍ وملاجيٍ ومواصفٍ
تُشْفَى بها الأرواحُ والأجسادُ
تلك الفضائلُ نولتكِ مكانةً
في الناسِ قبلكِ نالها أفراد
واستعبدتُ لك يا مليكةً معشرًا
حُرًّا يَشُقُّ عليه الاستعباد

(١) الأبلاد : الآثار.

يا خير مُنجبةٍ لأسنى مَنْ نما
في النبعتينِ أعزّةُ أمجادُ
للمالكينَ السائدينَ بني الألى
ملكوا زمامَ العالمينَ وسادوا
لو صوّروا شخصَ الكمالِ لَكُنْتِه
وبحسنِ فعلِكِ حسنُه مزداد
ما غبتِ عنا كيف غيبةُ من لنا
في كل مَكْرَمَةٍ بها استشهاد
ذكراكِ في أفواهنا يحلو لنا
تَرْدَادُهَا إن أسأَمَ التُّرْدَادُ
وحياضُ رِفْدِكِ لم تَشْجَحْ ولم يزلْ
عنها كعهدكِ يصدُرُ الوَرْدُ
عيشى طويلاً وابسطي الظلَّ الذي
هو رحمةٌ ونزاهةٌ ورشادُ

☆☆☆☆

إني رَفَعْتُ تَهَانِي وَقَبُولَهَا
هو مِنْ لَدُنْكَ السَّعْدُ وَالْإِسْعَادُ
حَرَّرْتُهَا وَسَوَادُ عَيْنِي يَشْتَهِي
لو كان مِنْهُ لِلسُّطُورِ مِدَادُ

عيد سيامة العلامة النبيل السيد بطرس مدور مطراناً بلقب رئيس أساقفة بيلوسيسوس شرقاً

أَكْمَلُ فَيْكَ اجْتَلِينَا الْكَمَالَ
وَكَلَّ عَلَى صَدَقِ قَوْلِي شَهِيدُ
فَضَائِلِ دِينٍ وَدُنْيَا جَمَعَنْ
وَأَنْتَ لَهَنَّ النِّظَامُ الْفَرِيدُ
وَشَتَّى عُلُومٍ وَشَتَّى فَنُونَ
تَأَلَّفَ مِنْهِنَّ عِقْدُ نَخِيدِ
جِجِي مَلَهُمْ يَتَلَقَّى الْهَدَى
فَتَبَدَّهَ مَفْصِحًا أَوْ تَعِيدِ
وَرَأْيِي يَزَكِّيهِ كَرُّ السَّنِينِ
إِلَى خَبْرَةٍ كَلَّ أَنْ تَزِيدِ
وَقُوَّةُ نَفْسٍ إِذَا صَرَفَتْ
فَمَا مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا بَعِيدِ
وَصَدَقُ يَقِينٍ سَوَاءً عَلَيْهِ
أَوْ عَعْدُ أَلَمَّ بِهِ أَمْ وَعِيدِ
وَجُودُ نَصْرَتِ بِهِ الْبَائِسِينَ
عَلَى دَهْرِهِمْ كَائِدًا مَا يَكِيدِ
وَطَبَعُ وَدِيْعُ سَوَى أَنَّهُ
عَلَى كُلِّ مُغْرِبٍ بِسَوْءٍ مُرِيدِ

لكلّ نديدٍ وفيما بذلت
من اليد والنفس عزّ نديدٍ
ألا أيها السّيد المجتبي
ألا أيها اللّودعيّ المجيد^(١)
لقومك ممن دنا أو نأى
سيامتّك اليوم عيدٌ سعيدٌ
وفتحٌ لهم منه ما بعده
وبعثٌ لهم فيه عهدٌ جديدٌ
إذا فاخروا بك فآخِرُ بهم
فهم في بني الشرق غرٌّ وصيدٌ
وليس بضائرٍ أنسابهم
وأحسابهم أن يقلّ العديدُ
فعش وتولّ الأمورَ الجسامَ
كما يتولى الأمينُ الرشيدُ
يشدُّ قواك الشديدُ القويُّ
ويرعى خطاك العزيزُ الحميدُ
و(كيرلّس) لك نعمَ الظهيرُ
كما هو للدينِ نعم العميد
هو البطريركُ الذي نال من
ولاءِ رعيّته ما يُريد
له في الجهاد مدّى طائلُ
سيتلوه في الخير عمرٌ مديد

(١) المجتبي: الكاهن.

وصف لبكفيا

المصطاف اللبناني الجديد، وتحية وشكر لأهله الذين أقاموا حفلة تكريم

للشاعر عام ١٩٢٥.

حَدِيثٌ مَا تَجَدَّدَ يُسْتَعَادُ
وَيُطْرِبُ سَامِعِيهِ وَيُسْتَجَادُ
سَبَّاحَ جَمَالٍ «بِكُفْيَا» بِحَقِّ
وَفِيهِ كُلُّ مَا يَهْوَى الْقُؤَادُ
تَأَنَّ قِتِ الطَّبِيعَةَ فِيهِ حَتَّى
لَيَعْدُو كُلَّ وَصْفٍ أَوْ يَكَادُ
جَمَالَ إِنْ أَشَدَّتْ بِهِ فَفِيهِ
ضُرُوبٌ جَلَّى بِذِكْرَاهَا تُشَادُ
أَجَلٌ فِيهِ لِحَاظِكَ رَائِدَاتُ
تَجِدُ مَا يَسْتَطَابُ وَيَسْتَفَادُ
مَنَاظِرُ تَخَلَّبِ الْأَلْبَابِ حُسْنًا
رَوَائِبِهَا الْبَدِيعَةُ وَالْمِهَادُ
وَقَوْمٌ وَاوْدَعُونَ أَوْلَادَكَ
شَمَائِلُهُمْ مُحَبَّبَةٌ جِيَادُ
لَهُمْ فِي الْجَالِيَاتِ رَجَالُ حَزْمِ
وَعَزْمِ أَبْلَغُوهُمْ مَا أَرَادُوا
أَصَابُوا مَا أَصَابُوا مِنْ نَجَاحِ
وَعَدَّتْهُمْ ثَبَاتٌ وَاجْتِهَادُ

سَلامٌ في المِهاجِريِّا كِرامًا
نَافُوا عَنَّا وَلَمْ يَنُأِ الوِدادُ
تَظَلُّ قُلُوبُنا تَرَعى خُطائِكم
فَلا يَسَّ يَحُولُ دُونَكم بِعادُ
لِنا مِناكم بِمَطالِعِ كِلِّ شَمسِ
دَعائِكم لِلمِفاخِرِ أَوِ عِمادُ
بِعِزِّكم نَعزُّ وَحيثُ شِدتِمْ
فَإِنَّ لِقَومِكم فَخْرًا يُشادُ
أَياديكم وَقَدِ بَسَطتُ إِلَيهِم
بِحارًا لِلبِحارِ بِها اِزْتِقادُ
فَلا غَفَلتُ عُيونُ اليَمَنِ عَنكم
وَلا حُرِمَتِ مَآبِكمُ البِبلادُ

رثاء المرحوم منصور نجيب شكور باشا ١٩٣١

هانتُ معالِمُ ماتَ سيِّدُها
ووهَّبتُ دعائمُ مادَ أيِّدُها
ورحَّبتُ سماءُ كانَ فرَّقُدُها
ملءَ العيونَ فبانَ فرَّقُدُها
ويُحَ المَنِيَّةِ أَيُّ مُعتصِمِ
مُددتُ إليَّ عليائهَ يَدُها
في مصرَ أنثاءُ مُصعَّدةُ
لبنانُ مِن أسفٍ يُردِّدُها
أمؤلفَ الشركاتِ مُقتحمًا
غمراتِها إن عزَّ مُوجدُها
ومهندسَ الأمصارِ تحكُّمها
أسسُ ولا تآلو توطُّدُها
ومعالجَ الأرضينَ تُصلِحُها
من حيثُ كانَ الجهلُ يُفسِدُها
للمالِ فيها كلُّ عائدةٍ
تزكو ولالأوطانِ أغودُها
تلكَ الحدائقُ راعَ منظرُها
للاهلينَ وراقَ مَوردُها
تلكَ المرافقُ في تعدُّدِها
يختالُ عجبًا من يُعدُّدُها

يا لئاسى أقضى مُصرّفه
بذكائه وثوى مُشيّدّها؟
ذاك الذي وَرَدَ الرّدى نصفًا
وليه من الأثار أخلدّها
كانت تُيَمِّمُ بابَه زَمْرُ
ما استطاع يُسعِفُها ويُسعِدّها
يهبُ الهباتِ لغيرِ ما عِللِ
زيدّها بِرًا تجرّدّها
ويكاد يُنقضُ فضلُ باذلها
في غِبْنِ نائلها تَعوّدّها
شأنُ النفوسِ وقد تَنَزَّهَ عن
إحرازِ شُكرِ النَّاسِ مَقْصِدّها
خَلَصَتْ لِوَجْهِ الخَيْرِ نِيَّتُها
فزكا من الذِّكرى تزوّدّها
يا راحلاً رُزءُ القلوبِ بهِ
لم يَنْتَقِصْ مِنْه تَعَدُّدّها
ما النارُ في حطبٍ تضرّمها
كالنارِ في كبدٍ توقّدّها
هل رُحْتَ تَسْتَبِقُ المراحلَ في
دُنْيَاكَ حَتَّى حَانَ أَبْعَدّها
لكأنَّ مشهدَكَ المَهيبَ وقد
مَشَّتِ المحامدُ فيه مشهدّها
تبكي الشمائلُ أنسَ موحشها
ومكارمَ الأخلاقِ تسعدّها
كان المضمنةً للنفوسِ فلمْ
يشفعَ به أنْ ضَنَّ أجودّها

مَادَتْ بِهَا شَمُّ الصُّرُوحِ فَهَلْ
شَعَرْتُ بِحَدِّثَانِ يُهَدِّدَهَا ؟
كَيْفَ الثِّبَاتُ وَكَانَ أَرْسَخٌ مِنْ
طَوْدٍ فَلَمْ يَثْبُتْ مُشَيِّدَهَا ؟
تَبْكِي المَرُوءَةَ أَنَّ نَاصِرَهَا
وَلَّي وَأَقْوَى مِنْهُ مَعِهْدَهَا
ثَبُوتِ العِزَائِمِ غَيْرَ أَنَّ لَهَا
بَيْنَ السُّورَى سِيَرًا تُخَلِّدَهَا
وَلَهَا نِخَائِرُ فِي الحَيَاةِ وَفِي
مَا بَعْدُ يُبْلِي الدَّهْرُ سَرْمَدَهَا
قَدْ كَانَ يُنْشَى كُلَّ مَنَقَبَةٍ
يُذْعَى إِلَيْهَا أَوْ يَجِدُّدَهَا
صَرَّفْتَ عَقْلَكَ فِي الفَنُونِ فَلَمْ
يَفْلِتْهُ أَجْدَاهَا وَأَجْوَدَهَا
وَشَرَعْتَ فِي الأَعْمَالِ تُحْكِمَهَا
أُسُسًا وَلَا تَأْلُو تَوَطُّدَهَا
اللَّهُ فِي أُمَّ تَقِيْمُ عَلَى
مَا نَابَهَا وَيَزُولُ أَوْحِدَهَا
وَحَالِيَةً فَقَدَتْ مُدَلَّلَهَا
مَنْ كَانَ بَعْدَ اللّهِ يَعْبُدَهَا ؟
وَشَقِيْقَةً شَقِيتَ مَرَارَتَهَا
مِنْ حَزْنِهَا إِذْ بَانَ مُنْجِدُّهَا

وعشيرة أدمى ماقيها
بنواه أسراها وأمجدها
هي أسرة كُشِفَتْ مقاتلها
للدهر لما صيد أضيدها
ترجو ابنه لفاخر وعلى
في إثر والده يُجددها

رثاء المغفور له إسماعيل شيرين باشا

الطائرُ العالِي مرَادُهُ
مَاذَا يُجَشِّمُهُ مرَادُهُ؟
قَدْ يَبْتَغِي أَوْجَ السُّهَى
وَيَخُونُ هِمَّتَهُ عَتَادُهُ
وَيَصَادُ بَيْنَ صَفَارِهِ
إِنْ عَزَّ فِي القُّحْمِ اضْطِيَادُهُ
أودتْ بِإِسْمَاعِيلَ نَجْدُ
سَدْتُهُ وَأَضْنَاهُ سُهَادُهُ
رَحُصَتْ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ
وَوغَلَّتْ عَلَى قَدْرِ بِلَادُهُ
لَا بَدْعَ أَنْ تَفْنَى عَزَا
نُومُهُ وَأَنْ يَأْتِي رُقَادُهُ
وَفِي الجِهَادِ وَطَّاحَ مُخْدُ
تَتَمَّ بِصِرْعَتِهِ جِهَادُهُ
سَمِحٌ إِذَا جَارَ المَعَا
شُ عَلَيْهِ أَنْصَفَهُ مَعَادُهُ
الأريحيَّةُ ذُخْرُهُ
وَمَكَارِمُ الأَخْلَاقِ زَادُهُ
مَتَشَبَّهٌ بِالحَقِّ يَزُ
عَاهُ، وَبِاللَّهِ اعْتِضَادُهُ

جَمَعَ الْأَنْبَاءَ عَلَى اخْتِلَا
 فِي فِي مَشَارِبِهِمْ وَدَادُهُ
 جَمْعًا تَأَلَّفَتْ الْخَصْو
 مُ بِهِ، وَفِي ذَاكَ انْفِرَادُهُ
 فَالشَّعْبُ وَفُوقُ فِي هَوَا
 ه، مُسَوِّدُهُ أَوْ سَوَادُهُ
 أَشْهَدْتُ لَهْفَتَهُ عَلَيَّ
 ه حِينَ قِيلَ دَنَا بَعَادُهُ؟
 مَا فِي مَحَبِّتِهِ أَمْرٌ
 إِلَّا أَقْضَى بِهِ وَسَادُهُ
 تَشْكُومَرَارُتُهُ السُّوَا
 د، وَفِي مَرَائِرِهِمْ سَوَادُهُ
 أَرَأَيْتَ فِي التَّشْيِيعِ مَا الشَّ
 شَعْبُ الْحَزِينُ وَمَا احْتِشَادُهُ؟
 وَلَحَّتْ مَا تَحْتِ الْعَبْو
 سَاةٍ مِنْ شَجِي تُوْرِي زَنَادُهُ؟
 وَعَرَفْتَ مِنْ جَمْرِ الْأَسَى
 مَا لَيْسَ يَسْتَرْهُ رَمَادُهُ؟
 وَكَأَنَّ بَيْنَ ضَلُوعِهِمْ
 كَبِيدًا أَلَمَّ بِهَا كُبَادُهُ
 أَنْظَرْتَ تَقْوِيضَ الْبِنَاءِ
 الضَّخْمَ حِينَ هَوَى عَمَادُهُ؟
 وَطَغَى عَلَى الْأَبْصَارِ بَعْدَ
 بِيَاضِهِ الزَّاهِي سَوَادُهُ؟
 رِيَعَتْ لَهُ شُمُّ الصُّرُو
 ح، وَعَمَّ أَهْلِيهَا حِدَادُهُ

فرثى لـذآك البـبـيـتِ طآ
 رفُ عـزّه ورثـي تـلآدّه
 لـهـفـي عـلـى نـجـمِ خـبـآ
 لـنْ يـجـدي العـيـنَ افـتـقـآدّه
 وعـلـى شـبـيـهـ النـصـلِ أـعـُ
 مـدَ رـونـقِ النـصـرِ اغـتـمـآدّه
 أـيـنَ الفـتـى الحـرّ الأـبـيـي؟
 وأـيـنَ سـوؤدّه وأدّه؟
 أـيـنَ الأـديـبُ الأـلـعـيـُ
 سـيُ ومـآ يُرـفـشـه مـدآدّه؟
 مـآ القـول تـوحيـه قـريـ
 حـنـّه ويـبـدعـه اجـتـهـآدّه
 إـلآ كـمآ تُجـآـي ورو
 دُ الرـؤـضِ أو تُجـنـي شـهـآدّه
 أـيـنَ الأـخُ البـرُّ الذـي
 يُرـجـى نـدآه أو زـيـآدّه؟
 أـكـفـى مُقـيـل إن كـبـآ
 بـآخـيـه فـي شـوـطِ جـوآدّه
 أـيـنَ النـنـقـيُّ الطـبـعِ فـي
 دـهـرٍ قـد اسـتـشـرـى فـسـآدّه؟
 طـهـرّت مـن الأـوـضـآر شـيـ
 مـتـه ولم يـدـنـس بـجـآدّه
 يـآ مـضـجـعـآ لـلـتـوأمـيـُ
 مـن طـوـى جـمـآلـهـمآ جـمـآدّه
 كـأضـآلـعِ الحـآنـي عـلـى
 ولـديـه قـد لـآنـت صـآلـآدّه

سَقِيًّا ورْعِيًّا! لا عَدَا
كَ العَفْوَ سَاكِبَةً عِهَادُهُ
الفرقدان توارییا
والأفُقُ عَاوِدُهُ اِزْبِيْدَادُهُ
فَلْيَعْلُ فِيهِ ثَالِثُ الـ
قَمْرَيْنِ وَلِيَسْأَلْهُمُ فَوَادُهُ

رثاء بولس سلمان

فقيد العلم والتقوى والصلاح المثلث الرحمات، مطران شرقي الأردن لطائفة
الروم الكاثوليك.

يَدْعُوكَ مَعْتَلٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ تَعُودُهُ وَتُعِيدُ
عِزَّ الْعِزَاءِ عَلَى السَّقِيمِ يَلُجُ فِي
نَسَمَاتِهِ التَّصَوُّبُ وَالتَّصْعِيدُ
أَبَا الْمَرْوَةِ إِنَّ خَطْبَكَ خَطْبُهَا
أَوْ لَمْ تَفَارِقْهَا وَأَنْتَ شَهِيدٌ؟
تُشْفَى الْجِسْمُ وَبَعْدَ نَأْيِكَ أَنْفُسُ
لَا النَّوْحُ يُشْفِيهَا وَلَا التَّنْهِيدُ
رِزَاتِكَ طَائِفَةٌ يَحَارُ مَحَبُّهَا
أَنْتَى يُعَزِّيْهَا وَأَنْتَ فَقِيدُ
كَانَتْ بَعْدَكَ أَسْرَةٌ قَوْمَتِهَا
فَنَمَتْ وَمَا بَفُرْعِهَا تَأْوِيدُ
وَبَكَى بِكَ الْأُرْدُنُّ أَحْصَفَ عَامِلٍ
لِرَقِيَّتِهِ مَا يَسْتَزَادُ يَزِيدُ
رَاعٍ تَخْيِيرَ خُطَّةٍ فَعَدَا بِهَا
وَمِثَالُهُ بَيْنَ الرُّعَاةِ فَرِيدُ
عَلَامَةٌ بِحَائِثَةٍ مَتَضَلِّعُ
مَنْ دَأْبَهُ التَّصَوُّبُ وَالتَّسْدِيدُ

في كُتُبِهِ للعرب تاريخُ بِهِ
يُجَلَى العتيدُ ولا يغيب عهيدُ
ترثي صروحَ الخيرِ بانيها الذي
لم يدخِرْ فيها لَهُ مجهود
والسي رعايتها وفي أيامه
لم يُبْطَل التأسيسُ والتشييد
فاليومُ إن لم يبكِه عُقبُ له
فمنَ الأولَى ربِّي بكاهُ عديد
كم نشأ النشءُ الضعيفَ وصانَهُ؟
فأعدَّ جيلٌ للبلادِ جديداً؟
ترثي الحصافةُ والثقافةُ والتقى
مَن عاش لا نَمُّ ولا تفنيدُ
هيهات أن تُنسى مناقبُه التي
في كلِّ نادٍ فاح منها عودُ
أين الصداقةُ لا مداجاةُ بها
والجودُ أنفعُ ما يكونُ الجودُ؟
آدابُ حُبِّرٍ مَلَكْتَه بليتها
ما ليس يملكُ والمراس شديدُ
أخلاقُ حُرِّ لا يخالفُ عهده
وعن السبيلِ القصدِ ليس يحدُ
تلك الفضائلُ بلُغْتَه مكانة
عَزَّتْ وكان بها له تمهيدُ
أدناه عبدالله منه فبات في
نُعمَى وطالعُه لديه سعيدُ
هل مثلُ عبدالله في أهلِ النهى
ملكٌ بصيرٌ بالأمورِ رشيدُ؟

بحسامه وبرأيه بلغ الذرى
فخرًا فما يسمو إليه نديد
وببأسيه في الحرب أثبت أنه
بطل الجهاد الباسل الصنديد
كأئن له ولآله ديين على
أوطانهم والعالمون شهود
لولم ينل اسمى الفخار بنفسه
لكفاه أباء سَمَوْا وجدود

☆☆☆☆

يا أيها المحيون ذكرى بولس
هذا التحدث بالحميد حميد
هل ضمّ حفل من أكابر أمة
ما ضمّ منهم حفل المشهود؟
وبه الأئمة والولادة وكل من
في قوميه هو سيد وعميد
وآقوا ليقضوه الوداع فما ترى
إلا وفود تلوهن وفود
في المسلمين وفي النصارى ماله
إلا ولي صادق وودود
يا من نودعه أنجزع للنوى
والأمر أمر الله حين يريد؟
من خصّ مثلك بالمرودة عمره
فلذكره الإكرام والتخليد

رثاء الأستاذ الكبير المرحوم داود بركات

رئيس تحرير جريدة الأهرام

لقد أن أن يستمرىَّ النومَ ساهدُ
وأن يستقرَّ الألعى المجاهدُ
كأنى به لم يقضِ في العمر ساعةً
بلا نصبٍ يضني وهمَّ يعاودُ
حياةً عناءٍ، كلما رقيتُ بها
إلى الخير نفس صارعتها المناكدُ
برغم المنى أن غُيبَ القبر فرقدُ
أضاءتُ بما أضفى عليها الفراقدُ^(١)
وحُجِّبَ ميمونُ النقيبة عن حمى
بكتته أدانيه أسى والأبعاد^(٢)
شبيةً بقتلٍ موته حثفَ أنفه
وما ذنبه إلا العُلا والمحامد
وكننا نرجي أن يطول بقاؤه
فعاجله سهمٌ من الغيبِ صارِد^(٣)
رمى من وراء الظنِّ راميه عامدا
ومن يرمِ ختلاً فهو جانٍ وعامد

(١) الضراقد : النجوم.

(٢) ميمون النقيبة : محمود مختار.

(٣) صارِد ناقد.

إلى من نقاضيه فتنتصفُ النُّهى
وَيَسْأَلُ مِنْهُ الْأَكْرَمُونَ الْأَمَاجِدُ؟
أَيُّ صِدْقٍ كُلِّ الصِّدْقِ مَا هُوَ مَوْعِدُ
ويكذب كل الكذب ما هو واعدُ؟
إذا قام في ظلم على الدهر شاهدُ
فما مثل «داود» شهيدُ وشاهدُ

☆☆☆☆

بقلبي جراحُ كيف أرجو اندمالها
وفي كل يومٍ من رفاقي فائدُ؟^(١)
يعزُّ أساها ما حييتُ، وهذه
ماتمهم لا تنقضي والمشاهد^(٢)
ويأبى لي السلوان ما طفت بالحمى
موائلُ من آثارهم ومعاهدُ
ليعذرني الإخوان إن جفَّ مرقمي
فقد علم الإخوان من أنا فاقدُ
وجسمي عليلٌ حار فيه طبيبُه،
وهمي ثقيلٌ قلٌّ فيه المُساعدُ
ويجهدُ ذهني شاغلٌ بعد شاغلٍ،
فمن أي روحٍ تستمدُّ القصائدُ؟

☆☆☆☆

حنانيك يا شيخَ الصحافةِ من لها
إذا ما استثير القلبُ، والقلبُ هامدُ؟
شديدٌ عليها أن يزول بُناتها
ولم تتمكن أسها والقواعدُ

(١) فائد : ميت.

(٢) أساها : مداولتها.

فمن يتصدى للشدائد مُرهفًا
عزائم لا تقوى عليها الشدائد؟
ومن ينبري لا هائبًا غير ربّه
يحمي بها عن قوميه ويُجالد؟
ومما يضيئ الحُرَّ شِقْوَةَ موطنِ
بنوه نيامً عنه والحُرُّ ذَائِدُ
فهم في عديد للكفاح وعُدّة
بعين الأعادي والمكافح واحد
ملأت الدُّجى بالنيِّراتِ تَخُطُّها
حروفًا، فتهدّي الناس وهي شوارد
لياليك كانت في الليالي فرائدًا،
وهل عجبٌ أن تُستردَّ الفرائد؟^(١)
كأنك تَأبى عَوْدَهُنَّ لِإِلَاقِي
وفي ودننا لو أنهن عوائد
ظلمت تقاسيهنَّ والرأس مُطْرِقُ
ويثقل «رضوى» بعض ما أنت واجد^(٢)

☆☆☆☆

تريد من الأحداث ما لا يُردنّه
فتنحت من قلبٍ وهنَّ جلامدُ
دؤوبًا تعني النفس حتى تذيبها
ليصحو معتزُّ وينهض قاعد
وهُمُّك همُّ الشرق حتى إذا بدت
طليعةً فَوُزِّبَدَّتْهَا المكايد

(١) الفرائد : نفاثس الجوهر.

(٢) رضوى : اسم جبل بالمدينة المنورة.

فمن أي خضميه تصون حقوقه
وأعدى له من غاصبيه المفسد؟
إذا دبّ خلف مُوهنٍ في جماعةٍ
أبلغها أدنى الأمانى قائد؟
سألوا أمماً بادت وما تجهلونها
تبصركم أعيانهنّ البوائد

☆☆☆☆

«لداود» كانت في كفاخيه خُطّة
يُلاين فيها تارةً ويُعانِدُ
محيطاً بأطوار السياسة ساعياً
برفقٍ إلى إدراكٍ ما هو ناشِدُ
عليماً بما يخشاه وهو مقاربُ
عليماً بما يرجوه وهو مباعِدُ
وألين ما تُلفيه وهو مخالفُ
وأثبت ما تُلفيه وهو معاهد
وما فكره في نهضة العصر جامدُ
وما جسّه في مَوطنِ البرِّ جامد
سماحةً نفسٍ تلتقي في مجالها
على الرحبِ آراءُ الورى والعقائد
لها شرعةٌ في كل حال نقيّة
مصادرهما محمودةٌ والموارد
غذاها البيانُ العذبُ تهمي سحابةٌ
وتروي البُهي أنهاره والسواعدُ^(١)

(١) السواعد : القنوات التي تحمل الماء إلى النهر.

فصولٌ على تنويعِها اجتمعتُ بها
إلى طُرْفٍ من كل ضربٍ فوائد
من الذكرِ والتاريخِ فيها ضوابطُ
وفيهَا من الخُبْرِ الحديثِ أوابد
فلا زعمَ إلا أيَدَتَه أدلَّةُ
ولا حكمَ إلا وطَّدتُه شواهدُ

☆☆☆☆

قليل «لداود» الذي قلَّد النُهَى
حُلَى لا تُبَاهَى، أن تُصاغِ القلائدُ
تعدَّد ما تهوى العلى في خصاله
فمن حيث تبغى وصفه فهو فارِد
يفي لمواليه ولم يتعاقدَا
كما يُنفذُ الصكَّ الأمينُ المعاهدُ
ويغفر للخِذْنَ المجافي جفَاءً،
ولو أنَّ ذاك الخِذْنَ للفضل جاجِدُ
فإن يرَ شيئاً فهو للعذرِ قابلُ
وإن يرَ زيناً فهو جَذلانُ حامِدُ
ولا يتعدَّى الحدَّ في نقدِ زائفِ
إذا ما تعدَّى ذلك الحدَّ ناقدُ
ويرعى ذوي القُرْبَى رعايَةً والِدِ
فأبناؤُهُ كُثُرٌ وما هو والِدُ
ويدركُ أقصَى الأمَلين بـجُودِهِ
كأنَّ لهُ وجداً وما هو واجِدُ^(١)

☆☆☆☆

(١) الوجد : الغنى والقدوة.

تحدثُ إلى شتَّى الجماعاتِ تُلفِها
ثكالى، وقد بان العميدُ المُنَاجِدُ^(١)
رئيسُ، ويأبى طبعُه أن يكونه
فتلقى على كرهه إليه المقالد
فذلك «داودُ» الحليمُ وربما
تنكَّرَ معروفٌ ونكَّبَ قاصد
إذا سامه خسفًا عتيٌّ وماردُ
ثناه إلى المُنْتَلَى عتيٌّ ومارد
يُلايئُ تحت الحاجبِ الجَثَلِ لحظه
كما شبَّ تحت الغيهِبِ النارَ واقد^(٢)
وتبدرُ منه غَضْبَةٌ جبليَّةٌ
لها جوَّجُوٌّ يومَ الحفاظِ وساعد^(٣)

☆☆☆☆

«بني بركاتٍ» إن جزعتمُ فرزؤكم
تُعَافُ له الدنيا وتُجفَى الوسائدُ
ولكن أسَا آسي القلوبِ جراحكم
بما لا يواريه طريفٌ وتالِد
شجا ما شجاكم أمة الضَّادِ كلَّها
«فقيسونُ» مهترٌ و«لبنانُ» مائد
ومر «الفراتُ» العذبُ وارتاع «دجلةُ»
وشدَّت كَأجفانِ الكظيمِ الروافد^(٤)
وفي «مصر» شعبٌ مائجٌ في رحابكم
تقاطرُ يتلو وافدًا منه وافد

(١) المناجد : المعوان.

(٢) الجتل : الأسود الغزير.

(٣) الجؤجؤ : الصدر.

(٤) الراوafd : الأنهار الصغيرة التي تصب في النهر.

دعاهُ الوفاءُ المحضُ والكرمُ الذي
تعوده فيه مَسُودٌ وسائد
مواكبُ سارتُ بالجنابةِ لم تُسَقِ
إليها ولم يغلظُ عليها مناشد
تقاصرَ عنها طَرْفُ كلِّ مشاهدٍ
وطالتُ فلم يُدركْ مداها مُشاهدُ
كفى سَلوَةً أن شاطرَ الشرُّقُ حزنكم
على أن من تبكونَ حيٌّ وخالدُ

غرقوا همومكم في الكؤوس

ظننتُ أنّ النُّوى تُخَفَّفُ مِن
وَجُدِي قَلِيلًا فزَادَ مَا أَجِدُ
يا راحَةَ الرُّوحِ مِن تَفَارُقِهِ
راحَتُهُ أَي غُنْيَةٍ يَجِدُ؟
ما حيلتِي فِي هَوَى يُصَفِّدُنِي
هل مِن نِجاةٍ وَقَلْبِي الصَّفْدُ؟^(١)
إِذَا عَصَى بِي يَوْمِي أَوامِرُهُ
فَكَافِلُ تَوْبَتِي إِلَيْهِ عَدُوٌّ
أَيُّ سَاقِي الرِّيحِ أَجْرِها وَأِدْرُ
عَلَى الرِّفَاقِ الأَقْـداحِ تَتَقَدُّ
وَيَا رِفاقُ اشْرَبُوا نِخوبَكم
شَرِبًا دَرَاكًا لا يَحْصِيها عَدَدُ
فإنَّنِي أَنتَشِي بِنِشوتِكُم
أَظْمَأُ ما بَاتَ مِنِّي الكَبِدُ
وَعَدتُ مَنْ فِي يَدَيْهِ رُوحِي لا
أذوقُها وَالوَفاءُ ما أَعِدُ
وَعَدتُ أَشْتاقُ أَنْ أَرى زُمَرا
تَعْبُها كالعِطاشِ إِنْ وَرَدُوا

(١) الصَّفْدُ : مِن صَفَدَهُ شَدَهُ وَأَوْتَقَهُ.

قالوا جنونُ الصرعَى بشهوتهم
عقلٌ لمن يشتهي ويبتعد
ذلك عقلٌ لكنه سَفَهُ
إذا وهى الجسم وانتهى الجلد
يا صحبى: العمر كله أسفٌ
على فِـسْوَاتٍ وكَلُّهُ نكد
فغرّفوا في الطّلا شواغلكم
لا يُنَجِّها من ثُبورها مدد^(١)
يا حَبِّذا نكبة الهموم وقد
حُفَّتْ بموج في الكأس يطرد
كأسُ هي البحرُ بالسرور طغى
وجارياتُ الأسى به قد
بأئى لفظٍ أبتُ مَظْأمتي؟
يراعَتِي في البنان ترتعد
أبغى بياناً لما يخامرني
منها ومالي في أن أُبين يد
بي صَبوَةٌ والعقوقُ شيمتُها
ويحَ قلوبٍ من شرٍّ ما تلدُ
إن همَّ قلبي بوأدها حنقاً
نهاه أن الحياةَ ما يئدُ

(١) الطلا : الخمر. ثبور : هلاك.

إلى سر كيس بمناسبة تنصير أولاده

أنور وفريد

إلى الأديبِ العبقريِّ الذي
أيَّاتُه مألئةُ الوادي
إلى الفصيحِ الألعويِّ الذي
كلامُه يُشْدي كإنشادِ
إلى الفتى الحرِّ الجريءِ الذي
إذا انتدى قُدِّمَ في الناديِ
أهدي تحياتِ أخِ أسفِ
عَداه دونَ المُلتقى عادي
ليس حديثاً مُفتري إن أقلُّ
أولادُ سر كيسَ كأولادي
هَلْ عَجَبُ في عيدِ تنصيرهم
عَدِّي له أبهَجَ أعيادي
سر كيسُ قلبي بينكم حاضرُ
والجسمُ في قيدِ النُّوى بادي
إنِّي على عهدي وما كنتُ في
مُهْمَّةٍ مُخْلِفَ ميعادي
عدا على الدهرُ في أحسنِ السُّدِ
ساعاتي ساء الدهرُ من عادي

أَبْعَدَنِي الْيَوْمَ فَهَلَّا اقْتَضَى
فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ إِبْعَادِي
لَكِنِّي غَادٍ عَلَى حُبِّكُمْ
كُلُّ عَلَى أَحْبَابِهِ غَادِي
يَا ابْنِي عَلِّ اللَّهُ مَوْلَيْكُمْ
مَا جَلَّ مِنْ سَعْدٍ وَإِسْعَادٍ
فِي غَتْدِي أَنْوُرُ فِي عَصْرِهِ
مُزْدَهَرًا كَالْكَوْكَبِ الْهَادِي
وَبِفَرِيدٍ يَزْدَهِي جِيلُهُ
ظِلًّا اَزْدَهَى جِيلٌ بَأَفْرَادٍ

رثاء والدة المرحوم النابغة الكبير علي إبراهيم باشا ١٩٣٤

إِنَّ التِّي نَجَلْتُ عَلَيَّا أَنْجَبْتُ
لِلْعَلْمِ أَنْفَسَ دُرَّةٍ فِي عَقْدِهِ
قَدْ نَشَّأْتَهُ عَلَى الْفَضَائِلِ وَالْعُلَا
فَبِحَمْدِهَا نَطَقَ الْمُشِيدُ بِحَمْدِهِ
لَا بَدَعَ إِنْ عَمَّ الْأَسَى فِي فَقْدِهَا
وِطْنًا يَفِي لِلْمَحْسِنِينَ كَعَهْدِهِ
فَمَشَى وَرَاءَ النَّعْشِ فِي تَشْيِيعِهَا
كُبْرَاءُ قَادَتِهِ وَنُخْبَةٌ جُنْدِهِ
أَعْطَتْهُ مِنْ دَمِهَا وَدَمْعَ عُيُونِهَا
أُنْقَى مَفَاخِرُهُ وَأَنْبَغَ وُلْدِهِ
وَبِنْتٍ لَهُ بِعِنَائِهَا وَسُهَايِهَا
تِلْكَ الدِّعَامَةُ مِنْ دَعَائِمِ مَجْدِهِ
أَعَلَيْهِ هَلْ تَلْفِي لِعَجْزِكَ جَازِعًا
وَالطَّبُّ قَدْ أَعْطَاكَ مَا فِي حَدِّهِ؟
إِنْ لَمْ يَفْذُهَا الطَّبُّ إِلَّا جَهْدُهُ
مَاذَا عَلَيْكَ وَتِلْكَ غَايَةُ جَهْدِهِ؟
الْأَمْرُ أَمْرُ اللَّهِ إِنْ يَعِجَلْ وَإِنْ
يَمْهَلْ وَمَا تَعْدُوهُ حِيَلَةٌ عِبْدِهِ

أَمَا جُرِحَتْ بِحَيْثُ لَا تَأْسُويدُ
فَجِرَاحُ نَفْسِكَ بِرؤْهَا مِن عِبْدِهِ
حُسْبُ الْفَقِيدَةِ إِنْ تَلَاقِي رَبَّهَا
وَتُثَابُ خَيْرًا فِي النِّعِيمِ وَخُلْدِهِ

دفاع عن القضاء المصري

وقد أذاعت عنه بعض الصحف الأجنبية ما يريب في كفايته ونزاهته
دُرُ في سَمَائِكَ يَا قِضَاءَ فَإِنْ يَثُرُ
بِكَ عَثِيرٌ فَقَرَارُهُ فِي لَحْدِهِ
مَنْ يَبْتِغِ الشَّمْسَ الْمَنِيرَةَ بِالْأَذَى
تَرَافُ بِهِ مَهْمَا يَضِلُّ وَتَهْدِيهِ
إِنْ يَرْمِكَ الشَّاكِي بِحَقْدٍ عِنْدَهُ
فَاسْأَلْ وَلَا تَبْلُغْ رَمِيَّةَ حَقْدِهِ
مَنْ زَيْفَ الْأَحْكَامِ لَمْ يَكُ نَاقِمًا
بَلْ نَاقِدًا فَلْيَبْدُ حُجَّةَ نَقْدِهِ
مَا قِيمَةُ الْقَوْلِ الْجُزَافِ فَإِنَّهُ
مَهْمَا يَحُلُّهُ مُجَدِّيًا لَمْ يُجِدِهِ
يَا كَائِلًا فِي غَيْرِ كَيْلٍ لَمْ يُصِبْ
مِمَّا يُرْجَى غَيْرِ خَيْبَةٍ قَضْدِهِ
لَوْ كَانَ يَأْخُذُكَ الْقِضَاءُ بَعْدِلِهِ
لَمْ تُلْفَ مُجْتَرئًا عَلَيْهِ لِرُدِّهِ
لَكِنْ أَصَبْتَ الْجِلْمَ مِنْهُ مَرْتَعًا
فَمَضَيْتَ فِيهِ إِلَى تَجَاوُزِ حَدِّهِ
مَا شِئْتَ مِنْ شَكْوَاكَ زِدْهُ فَإِنَّمَا
شَكْوَاكَ مِنْهُ آيَةٌ مِنْ حَمْدِهِ

إخواننا : لكم علينا ذمّة
رُعيت فما بال الوفاء وعهده؟
إنّي عجبتُ لعاقِلٍ مِن رهطكم
مُبدٍ جميلاً وهو مُضمِرٌ ضدّه
إن تطلبُوا عدلَ القضاءِ كودُكم
فالعدلُ ليسَ كودُكم وكودّه
العدلُ شيءٌ فوقَ حِسبةِ سيدٍ
فِي قومِهِ أو قائِدٍ فِي جُنْدِهِ
العدلُ شيءٌ مطلقٌ مَن يلتزمُ
تجنيسُهُ يفسدُ عليه ويُزِدُهُ

رثاء للمحسن الخالد الآثار المرحوم يوسف سرسق

أَنْزَلَ الرَّوْعَ فِي صِلَابِ الْعِمَادِ
ذَلِكَ الْخَطْبُ فِي عَمِيدِ الْبِلَادِ
وَمَشَتْ أُمَّةٌ تُشَيِّعُ طَوْوِدًا
حَمَلَتْهُ أَيْدٍ عَلَى أَعْوَادِ
مَا أَجَلَ الْحَيَاةَ أَجَنْتَ فَأَعْنَتَ
بِالْمَسَاعِي وَزَكَّيْتَ بِالْأَيْدِي
يَا أَبَا الْعَصْرِ عِشْتَهَا مِئَةً مِنْ
طِيِّبَاتِ الْإِضْطِدَارِ وَالْإِيْرَادِ
إِنْ تَنَاهَى امْتِدَادُهَا لَمْ تُجَاوِزْ
دَعَاوَاتِ الْوَرَى لَهَا بِامْتِدَادِ
قَلَّ مَنْ مَاتَ بَعْدَ دَهْرٍ، كَمَا مَتَّ
تَ، وَحَقُّ عَلَيْهِ لِبُسِّ الْجِدَادِ
أَمَدُ عِشْتَهُ مَدِيدٌ وَلَكِنْ
قَصَّرَتْهُ السُّعُودُ فِي الْأَمَادِ
جَزَتْهُ هَانِيًا وَبُورِكَ فِيهِ
لَكَ مَا شِئْتِ بِالْعَطَايَا الْجِيَادِ
عَزَمَنْ نَالَ مِثْلَ مَا نِلْتِ مِنْ
عُمْرٍ وَنَجَلٍ وَثَرَوَةٍ فِي الْعِبَادِ
ذَلِكَ فَضْلٌ أُوتِيْتَهُ غَيْرَ مَسْبُوبِ
قِ، وَحَظُّهُ أَصْبَبْتَهُ بِأَنْفِرَادِ

بَلَغَ الْمُنْتَهَى، وَقَدِيبَتْ مَذْكَو
رًا بِخَيْرٍ حَيًّا عَلَى الْآبَادِ
مَنْ يَبِيعُ الدُّنْيَا لَهُ خَيْرٌ زَادٍ
وَالَّذِي يَشْتَرِي لَهُ شَرٌّ زَادٍ
إِنَّ ذَا النُّعْمَةِ الَّذِي لَا يُزَكِّي
لَجَمَادٍ مَوْكَلٍ بِجَمَادٍ
وَقَدِيرٌ عَلَى الْعَطَاءِ، وَلَا يُعْطِي،
جَدِيرٌ بِالْفَقْرِ، ذَاكَ اِعْتِقَادِي
هَانَ قَدْرًا فِي النَّاسِ، إِنْ عَاشَ أَوْ مَاتَ،
وَسَاءَتْ عُقُوبَاهُ يَوْمَ التَّنَادِي
وَلِهَذَا أَثَرَتْ أَجْمَلَ مَا يُؤُ
ثِرُ أَهْلِ التُّقَى مِنَ الْأَجْوَادِ
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ «يُوسُفَ» أَخْرَجُ
بَعْدَ طَيْبِ الْمَعَاشِ طَيْبَ الْمَعَادِ
مَا تَعَزَّتْ عَنْكَ الْمَوَاطِنُ إِلَّا
بِفَتَاكَ الْحُرِّ الْكَبِيرِ الْمُرَادِ
وَعَزَاءِ الْبِلَادِ هَلْ هُوَ إِلَّا
فِي قِيَامِ الْعِمَادِ بَعْدَ الْعِمَادِ؟

الموسيقى

أنشدت في حفلة أقيمت للشاعر بمدينة دمشق، وشهدها رئيس حكومتها
ووزراؤها وكبرائها وأدباؤها.

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُنصَفْ بِقَدْرِ جِهَادِهِ
فَإِنَّ لَهُ فَضْلاً بِقَدْرِ اجْتِهَادِهِ
تَوَخَّ عَظِيمَاتِ الْمُنَى وَانْحَ نَحْوَهَا
بِرَأْيِ يُضِيءُ الدَّهْرَ وَرُيِّ زِنَادِهِ
وَتَابِرَ تَصَبَ فَوْزاً فَمَا الْفَوْزُ لِلْفَتَى
بِإِسْرَافِهِ فِي الْجَهْدِ بَلْ بِاِقْتِصَادِهِ
بِنَا حَاجَةَ النَّسْرِ الْمَهِيضِ جَنَاحَهُ
إِلَى جَوْهِ الْعَالِي وَرَخْبِ مَرَادِهِ
أَيْرِقَى إِلَى أَوْجِ الْكَمَالِ مُصَعِّدُ
وَيَعْدُوهُ دُونَ الْأَوْجِ نُقْصَانُ زَادِهِ؟
يَقَالُ الرُّضَى بَعْضُ الْغِنَى قَلْتُ: كُلُّهُ
وَلَكِنْ لِجِسْمِ الْمَرْءِ لَا لِفُؤَادِهِ
نَفِينَا مِنَ الْأَنْغَامِ مَا لَيْسَ مُفْضِيًّا
إِلَى ذَلٍّ مِنْ يَهْوَى وَمَنْحِ قِيَادِهِ
جَعَلْنَا جَمِيعَ اللَّحْنِ شَجْوًا وَأَنَّهُ
لِدَلِّ حَبِيبٍ مُعْرَضٍ أَوْ عِنَادِهِ
وَلَا عِيدَ إِلَّا لِلْأَسَى فِي قُلُوبِنَا
أَمَّا مَلَّةُ قَلْبٍ لِفَرْطِ اعْتِيَادِهِ؟

سُكَارَى يَكَادُ الصَّوْتُ يُوقِرُ هَامِنَا
إِذَا مَا عَلَا عَن رَتْبَةٍ فِي انْطِيَايِهِ
أَلَا طَرْبُ يَا قَوْمٌ فِي جَارٍ مَغْضَبٍ
لَأُمَّتِهِ أَوْ عِرْضِهِ أَوْ وَدَائِهِ؟
أَلَا طَرْبُ وَالْجَيْشُ يَحْدُوهُ مِعْرَافٌ
شَدِيدُ الْوَعَى يُورِي اللَّظَى فِي جَمَادِهِ؟
أَلَا طَرْبُ وَالْبَحْرُ فِي ثَوْرَانِهِ
يَصُورُ إِيقَاعَ جَلَالِ امْتِدَادِهِ؟
أَلَا طَرْبُ وَالنَّهْرُ تَهْوِي سَيُولُهُ
إِلَى قَاعِهِ مَصْطَكَةً بِصِلَادِهِ؟
أَلَا طَرْبُ فِي مَا يُرَدُّ حَانِقٌ
مِنَ الْأَسَدِ فِي أَطْوَادِهِ أَوْ مِهَادِهِ
أَلَا طَرْبُ وَالْقَفْرُ كَالْقَبْرِ سَاكِنٌ
لِنَاءِ شَجْتِهِ حَمَمَاتُ جَوَادِهِ؟
أَلَا يَوْمَ مَشْهُودٌ أَلَا فَوْزَ حَافِلٌ؟
أَلَا رَهْطٌ يعلُو صَوْتُهُ بِاتْحَادِهِ؟
أَمَا لِلْفَتَى قَوْلٌ كَبِيرٌ لِنَدِّهِ
وَلَا صِيحَةٌ فِي فَخْرِهِ وَأَعْتِدَادِهِ؟
أَلَا رَعْدَ هَدَاةٍ أَلَا بَرْقَ خَاطِفٍ؟
أَلَا عَارِضٌ تَجْرِي الرُّبَى فِي اشْتِدَادِهِ؟
أَلَا نَعْمٌ إِلَّا إِذَا حَايَتِ الصُّبَا
غَرِيبَ جَمِّي طَالَتْ لِيَالِي بَعَادِهِ؟
نَصُوعٌ أَقْلَ اللَّحْنِ دُونَ أَجْلِهِ
وَنَهْوَى انْتِقَاصَ الْفَنِّ دُونَ ازْدِيَادِهِ
وَلَا وَصْفَ إِلَّا أَنْ يُمَثَّلَ حَالَهُ
مِنَ النَّفْسِ لَمْ تَبْلُغْ بَدِيهَةَ بَادِهِ

لها لمعانُ النَّصْلِ بَيْنَ اسْتِلَالِهِ
إِلَى وَشْكِ أَنْ يَغْرَى وَبَيْنَ اغْتِمَادِهِ
نُحْبُ مَنْ الْإِنْشَادِ كُلِّ مَكْرَرٍ
بِلَحْنِ جَمُودِ الْفِكْرِ مِنْ مُسْتَفَادِهِ
وَتَنْبُو بِنَا الْأَذَانُ عَنْ مُسْتَجِدِّهِ
فَكُلُّ عَتِيقٍ فَهُوَ مِنْ مُسْتَجَادِهِ
وَمَهْمَا يُعَدُّ فِي صَيْغَةٍ بَعْدَ صَيْغَةٍ
مُقَارِبَةٍ لَمْ نَشْكُ مِنْ مُسْتَعَادِهِ
بِنَا حَاجَةَ النَّسْرِ الْمَهِيضِ جَنَاحَهُ
إِلَى جَوْهِ الْعَالِي وَرَحْبِ مِرَادِهِ
أَيْرِقَى إِلَى أَوْجِ الْكَمَالِ مَصْعَدُ
وَيَعْدُوهُ دُونَ الْأَوْجِ نَقْصَانُ زَادِهِ
بَنِي وَطَنِي إِنْ نَلْتَمَسُ لِرَقِيَّتِنَا
عِتَادًا فَهَذَا الْفَنُّ بَعْضُ عِتَادِهِ
إِذَا نَحْنُ أَحْكَمْنَاهُ أَعْلَى هُمُومِنَا
وَأُنْجِي سَوَادًا هَالِكًا مِنْ سَوَادِهِ
وَحَرَّرَ قَوْمًا صَاغِرِينَ فَرْدَهُمْ
كِبَارَ الْمَسَاعِي وَالْمُنَى وَالْمَشَادِهِ
مَتَى يَغْدُ مِنْهَا الْجَيْشُ يَسْتَقْبِلُ الرَّدَى
وَيَسْمَعُ مَسْرُورًا نَشِيدَ بِلَادِهِ

حفلة زحلة والمعلقة

أقام المجلسان البلديان لزحلة والمعلقة حفلة تكريمية موحدة للشاعر فأشده في ختامها هذا الشكر.

لَبَّيْكُمْ يَا رُفْقَةَ النَّادِي
من سادة في الفضلِ أَنْدَادِ
شَرَّفْتُمْ قَدْرِي بِدَعْوَتِكُمْ
وَحُضُورِكُمْ لِسَمَاعِ إِنْشَادِي
وَبُلُطْفِكُمْ فِي سَتْرِ مَعْجَزَتِي
أَسْعَدْتُمُونِي أَيَّ إِسْعَادِ
تَلِكَ الشَّمَائِلِ مِنْ مُجَامِلَةٍ
فِيكُمْ وَإِنْسَانٍ وَإِرْفَادِ^(١)
لَمْ يُؤْتَهَا إِلَّاكُمْ أَحَدٌ
من حاضرٍ سَمِحٍ وَمِنْ بَادِ^(٢)
زَادَتْ هَوَى بِي لَمْ أَحْلُهُ وَقَدْ
بَلَغَ الْمَدَى الْأَقْصَى بِمُزْدَادِ

☆☆☆☆

هي « زَحْلَةٌ » البلدُ الحَبِيبُ وَهَلْ
مِنْ نَجْعَةٍ أَشْهَى لِمُزْدَادِ؟^(٣)

(١) إرفاد : عون.

(٢) حاضر : ساكن الحضر.

(٣) النجعة : طلب الكلاء في موضعه.

مَن يَلْتَمِسُ رَوْحًا وَعَافِيَةً
 فِهِنَاك تُنْقَعُ غُلَّةُ الصَّادِي (١)
 هَلْ فِي الْأَقَالِيمِ الَّتِي وَصِفَتْ
 كِهَوَائِهَا بُرْءًا لِأَجْسَادِ؟
 أَوْ مَائِهَا الْعَذْبِ الْبُرُودِ إِذَا
 مَا الْقَيْظُ أُوقِدَ شَرًّا إِيْقَادِ؟ (٢)
 أَوْ شَمْسِهَا تَجْرِي أَشْعَثُهَا
 بِالْبَلْسَمِ الشَّافِي لِأَكْبَادِ؟
 أَوْ سِكْرِهَا وَالْأَجْرُ ضَاعَ بِهِ
 زُهَّادُ «رَحَالَةَ» غَيْرُ زُهَّادِ؟
 أَوْ نَهْرِهَا وَبِهِ مَوَارِدُ فِي
 حِسِّ وَفِي مَعْنَى لِيُورَادِ؟
 بَيْنَ التُّلُونِ فِي مَسَاقِطِهِ
 تَبَعًا لِأَصَالِ وَأَزَادِ (٣)
 وَنَشِيشُهُ فِي الْأُذُنِ مُنْحَدِرًا
 حَتَّى يَحُطُّ بِصَوْتِ رَعَّادِ (٤)
 وَهِيَامُ أَرْوَاحٍ تَحْسُّ بِهِ
 مَا لَا تُحْسُّ جُسُومُ أَشْهَادِ

☆☆☆☆

أَيُّ الْغِيَاضِ بِحُسْنِ غَيْضَتِهَا
 لَوْلَمْ يَنْلُهَا بِالْأَذْيِ عَادِي؟ (٥)

(١) الروح : الراحة.

(٢) البرود : البارد.

(٣) الأراد : جمع راد وهو وقت ارتفاع الشمس ضحي.

(٤) النشيش : صوت الماء.

(٥) الغيضة : مجتمع الشجر.

أُبَكِّي عَلَى الْأُدْوَاحِ غَابِرَةً
مِنْ بَاسِقَاتِ الْهَامِ مُرَادٍ^(١)
مَا الْفَأْسُ الْقَى كُلُّ بَانِخَةٍ
مِنْهُنَّ إِلَّا نَضَلُ جِلَادٍ
تَاللهُ أَفْتَأُ ذَاكَرًا أَبَدًا
وَقَفَاتِهَا بِنِظَامِ أَجْنَادٍ^(٢)
وَذَهَابِهَا بِرُؤُوسِهَا صُعْدًا
مِنْ مَوْضِعِ التَّصْوِيبِ فِي الْوَادِي^(٣)
وَتَحْوُلًا فِي حَالِهَا نُظِمَتْ
فِيهِ الْمَحَاسِنُ نَظْمَ أَضْدَادٍ
مَا إِنْ تُرَى أَوْرَاقُهَا أَصْلًا
شَجْوًا يُرْفِرْفِرُ فَوْقَ أَعْوَادٍ
حَتَّى تَعُودَ إِلَى مَنَاهِجِهَا
صُبْحًا وَأَظْمًا مَا بَهَا نَادِي
عَبِثَ الدَّمَارُ بِهَا وَلَوْ قَبِلَتْ
أَعْلَى فِدَى لَمْ يَعِزِّزِ الْفَادِي
لَكِنْ أَجَدَّتْهَا عَزِيمَتِكُمْ
قَبْلَ الْفَقَوَاتِ أَبْرَ إْجْدَادٍ
فَوَجَدْتُ تَعَزِيَةً وَبَشَّرَنِي
أَمَلٌ بَعْصِرٍ فَجْرُهُ بَادِي
نَعْتَاضٌ مِنْ نَزَوَاتِ سَابِقِهِ
بِنَعِيمِ عَهْدٍ رَاشِدٍ هَادِي
فَلتُسَكِّتِ الذُّكْرَى مَنَاخَتَهَا
وَلِيَعْلُ صَوْتُ الطَّائِرِ الشَّادِي

(١) مراد : مجاوزات الحد في الطول.

(٢) تالله أفتأ : تالله لا أفتأ، أي لا أزال ذاكرًا.

(٣) صعداً : إلى فوق، التصويب : الهبوط.

ولتَجْهَرِ الْأَصْوَارُ مَوْقَعَةً
طَرِبًا عَلَى رَنَاتِ أَعْوَادٍ^(١)
ولنَمْضِ فِي أَفْرَاحِ نَهْضَتِنَا
وَلنَنْقُضِ أَيَّامًا كَأَعْيَادِ

☆☆☆☆

إِنِّي لِأَذْكَرُ « زَحْلَانَةٌ » وَأَنَا
وَلِدُّ لَعُوبٌ بَيْنَ أَوْلَادِ
مُتَعَلِّمٌ فِيهَا الْهَجَبَاءِ وَبِي
نَزَقٌ فَلَا أَصْغُو لِإِرْشَادِ
كُلُّ يُعِدُّ الدَّرْسَ مُجْتَهِدًا
وَأَنَا بِلَا دَرَسٍ وَإِعْدَادِ
أُمْسِي وَأُصْبِحُ وَالْعَرِيفُ يَرِي
أَنْ الْجِهَالَةَ مَلَأَ أَبْرَادِي
وَيَلْوُحُ وَالْأَخْطَارُ تُحْدِقُ بِي
أَنْ الرَّدِي لَا بَدَّ مُضْطَّادِي
لَكِنِّي أَنْجُو بِمِعْجَزَةٍ
وَالْمَهْرُ يَزِيدُ أَيَّ إِزْبَادِ
وَيَجِيئُنِي إِزْهَافُ حَافِظَتِي
فِي مُنْتَهَى عَامِي بِأَمْدَادِ
يَا رُفَقَاتِي بَدءَ الصَّبَا، عَجْبُ
هَذَا المَصِيرُ لِذَلِكَ البَادِي
هَلْ كَانَ هَذَا العَقْلُ بَعْدُنِي
مَنْ جَهَلِنَا المَاضِي بِمِيعَادِ؟
مَنْ كَانَ يَوْمئِذٍ يَظُنُّ لَنَا
هَذَا السَّرْوَاخَ وَكَلَّنَا غَادِي؟

(١) الأصوار : الأبيواق.

أَضْحَى صَغَارُ الْأَمْسِ قَدْ كَبُرُوا
وَدُعُوا بِأَبَاءٍ وَأَجْدَادٍ
وَأَبْيَضُ فَاحِمٌ شَعْرَهُمْ وَمَشُوا
مِيلاً بِقَامَاتٍ وَأَجْيَادٍ
شَأْنُ الْحَيَاةِ وَلَا دَوَامَ عَلَى
حَالٍ سَلُوا الْآثَارَ مِنْ «عَادٍ»
لَكِنْ إِذَا بَدْنَا فَيَا وَطَنًا
نَفْدِيهِ عِشْ وَأَسْأَلُكُمْ لِأَبَادٍ^(١)

☆☆☆☆

ومقامُ « زَحْلَةَ » بِالْعُ أَبَدًا
أَوْجَ الْفَخَارِ بِرَغْمِ حُسَّادٍ
أَسَادُ « زَحْلَةَ » لَا يُنَافِرُهُمْ
بَلَدٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَسَادٍ^(٢)
أَجْوَادُ « زَحْلَةَ » لَا يُكَاثِرُهُمْ
بَلَدٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَجْوَادٍ
أَدْبَاءُ وَهَالِهِمْ مَكَانَتُهُمْ
فِي صَدْرِ أَهْلِ النُّطْقِ بِالضَّادِ
صُنَّاعُهَا مَتَفَوْقُونَ وَإِنْ
لَمْ يَظْفَرُوا يَوْمًا بِإِمْدَادٍ
فِي كُلِّ عَالِمٍ كُلُّ نَابِغَةٍ
وَلِكُلِّ فَنٍّ كُلُّ مِجْوَادٍ
قَوْمُ الْمَرُوءَةِ وَالْإِبَاءِ هُمْ
لَا قَوْمٌ مَسْكُونَةٌ وَإِخْلَادٍ
فِي كُلِّ مَرْمِي هِمَّةٍ بَعُدَتْ
عَزَّ الْجَمِي مِنْهُمْ بِأَحَادٍ

(١) بدنا : هلكنا .

(٢) ينافرهم : يفاخرهم .

فِي آخِرِ الْمَعْمُورِ كَمْ لَهُمْ
أَثَارُ إِبْدَاءٍ وَإِجَادِ
مَا كَانَ أَعْظَمُهُمْ لَوْ اتَّحَدُوا
وَنَبَّوْا بِأَضْغَانٍ وَأُخْقَارِ^(١)
هَلْ أَنْظَرُ الإِصْلَاحَ بَيْنَهُمْ
يَوْمًا يَحِلُّ مَحَلُّ إِنْسَارِ؟
هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْوِلَاةَ وَمَا
يَخْشَى الْعُدَاةَ وَهُمْ بِمِرْصَادِ

☆☆☆☆

حَيِّ « الْمُعَلِّقَةِ » الْجَمِيلَةَ مِنْ
دَارِ مُرَحَّبَةٍ بِوَفَادِ
دَارِ تَعَزُّ بِكُلِّ مُحْتَشِمِ
عَالِي الْجَنَابِ وَكُلِّ جَوَادِ
هُمْ فِي الصُّرُوفِ أَعَزُّ أَعْمَدِ
لِبِلَادِهِمْ وَأَشَدُّ أَعْضَادِ
يَتَوَارْتُونَ الْحَمْدَ أَجْدَرَمَا
كَانَتْ مَسَاعِيهِمْ بِإِحْمَادِ

☆☆☆☆

يَا مَجْلِسَ الْبَلَدِينَ مُنْتَظَمًا
كَالْعِقْدِ مِنْ نُبْلَاءِ أَمْجَادِ
ذَاكَ التَّفَضُّلُ مِنْكَ خَوْلَانِي
شَرَفًا بِهِ أَمَلْتُ إِخْلَادِي
فَلَقَدْ مَنَنْتَ فَجَزْتَ كُلَّ مَدْيِ
بِجَمِيلِ صُنْعِ لَيْسَ بِالْعَادِي

(١) بنوا : بعدوا، ونبا به المكان، لم يطب له.

لله آياتُ القلوبِ إذا
كانتْ معاً آياتِ إخلادِ
يامُحتفينِ تفضُّلاً بأخِ
يَهْفُؤْ إليكم منذَ أمادِ
ما زالَ هذا الفضلُ عادتكمُ
والشعبُ مثلُ الفرْدِ ذو عادِ

المحتوى

- ٣ - تصدير، أ. عبدالعزيز سعود الباطين.....
- ٥ - بين يدي الأعمال الشعرية لمطران.....
- ١٥ - بيان موجز.....

قافية الهمزة

- ٢١ - افتتاح مدرستي البنين والبنات اللتين أنشأهما المحسن قليني فهمي باشا.....
- ٢٥ - رثاء الدكتور إسماعيل أدهم.....
- ٢٩ - في اجتماع أنيس.....
- ٣١ - رثاء للمحسنة الكبيرة أرملة المرحوم سمعان صيدناوي.....
- ٣٤ - غضبة للتمثال.....
- ٤٠ - نصيحة.....
- ٤٢ - تهنئة للوزير أحمد نجيب الهلالي باشا.....
- ٤٦ - العيد الفضي للقطان.....
- ٤٨ - تهنئة إلى الوجيهين إلياس صيدناوي بك وإلياس حبيب.....
- ٥١ - قران يوسف صيدناوي باشا.....

- ٥٦.....تحية لشوقي وقد عاد من منفاه بالأندلس
- ٦٧.....تهنئة بزفاف
- ٦٨.....فاجعة في هزل
- ٧٠.....طليلة البحرية المصرية «زمزم»
- ٧٢.....ذكرى علي المنزلاوي الكبير
- ٧٤.....رثاء الأديب نجيب المشعلاني من رفاق الشاعر
- ٧٦.....رثاء للعلامة المستشار المرحوم علي سالم بك
- ٧٩.....تهنئة بزفاف
- ٨١.....رثاء للمغفور له صاحب السمو الأمير كمال الدين حسين
- ٨٦.....مبايعة شوقي
- ٩٦.....هدايا العروس
- ١٠٣.....المساء
- ١٠٧.....تحية إجلال لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الهاشمي
- ١١١.....رثاء أمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك
- ١٢١.....ذكرى الشهداء
- ١٢٤.....تهنئة السيد نصير
- ١٢٦.....تحية أول سرب عاد من الطيارين المصريين

العصفور ١٣٠ -

إيزيس ١٣٣ -

قافية الباء

رثاء حنين جرجس ١٣٩ -

رثاء السيد محمد وفاء زغلول ١٤٢ -

رثاء المرحوم توفيق جبريل ١٤٤ -

رثاء لأديب عصره الصديق المرحوم الشيخ نجيب الحداد ١٤٦ -

تحية للشبيبة الإسلامية في بيروت ١٤٩ -

رثاء المرحوم يوسف سابا باشا ١٥٥ -

في الغابة ١٦٠ -

تعزية للمحسن الكبير جرجس أنطون باشا ١٦٣ -

تهنئة قيلت في تكريم حسين بك فهمي ١٦٦ -

قصيدة أنشدت لتكريم أمير الشعراء شوقي ١٦٩ -

افتتاح مدرسة ١٧٣ -

مواساة لصديق الشاعر يوسف ١٧٥ -

يوبيل شكري نجاش الصحفي الكبير بزحلة ١٧٨ -

أول المشيب ١٨٢ -

- ١٨٦.....-تشریف کتاب مرآة الأيام
- ١٨٩.....-انطوان الجمیل باشا
- ١٩١.....-السرور الکریر فی الصین
- ١٩٥.....-رثاء الکرور إبراهیم شدودی
- ١٩٩.....-رثاء المرهور إسماعیل صبری باشا
- ٢٠٨.....-مبرة فریال
- ٢١١.....-تحية للقدس الشریف
- ٢١٣.....-عید الأميرة فریال ابنة الملك فاروق
- ٢١٦.....-رثاء المرهور محمد أبو شادی بك
- ٢٢١.....-جناح فریال فی مستوصف «صیدناوی»
- ٢٢٣.....-حفلة الشباب
- ٢٢٧.....-إلى الأمل المستهل فی سماء السعد
- ٢٣٠.....-للإنشاد
- ٢٣٢.....-إلى شوقی
- ٢٣٤.....-أمیر القلوب
- ٢٣٦.....-إهداء إلى الصدیق السری محمد شعراوی بك
- ٢٣٨.....-الکشاف شهید المروءة

- ٢٤٥ - في الذكرى الثانية للمغفور له محمد محمود باشا
- ٢٤٩ - أرز الجنوب
- ٢٥٢ - تزكية انتخابية
- ٢٥٤ - أم المحسنين
- ٢٥٧ - مشاكة بيني وبين النجم
- ٢٥٩ - قران حسين شيرين بك
- ٢٦٢ - مدرسة مصطفى كامل
- ٢٦٥ - آثار لا تباع
- ٢٦٨ - حي الأميرة
- ٢٦٩ - توفيق
- ٢٧٤ - تهنة لمعالى الصديق إبراهيم كريم باشا
- ٢٧٦ - سيزا نبراوى عنوان النهضة النسائية بمصر
- ٢٧٨ - رثاء للزعيمة العظيمة هدى شعراوى
- ٢٨٢ - رثاء للمغفور له السيد على يوسف صاحب المؤيد
- ٢٨٦ - قصيدة فى يوبيل البطريرك كيرلس التاسع المغيب
- ٢٩١ - تهنة بالرتبة الثانية للمرحوم جورج زيدان
- ٢٩٣ - رثاء المغفور له الملك حسين الهاشمى

- ٣٠٠ جواب -
- ٣٠٢ تأبين المغفور له الدكتور عيسى حمدى باشا -
- ٣٠٨ حافظ بدمشق -
- ٣١٠ رثاء لخادم الله -
- ٣١٢ مغرب شمس في ريف مصر -
- ٣١٤ شكر على هدية -
- ٣١٦ نصيحة -
- ٣١٨ تحية للإخوان الصحفيين -
- ٣١٩ حلب -
- ٣٢٣ رثاء المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب -
- ٣٢٧ شكر الأستاذ -
- ٣٢٨ أمين البستاني -

قافية التاء

- ٣٣٣ في مصر قضاة -
- ٣٣٥ رثاء الأب بركات -
- ٣٣٧ في استئناف حرب جائرة بين أمة كبيرة وأمة صغيرة -
- ٣٤٠ وردة ماتت -

عائدة علم النابغة المصرية الأولى في الفن الموسيقي العالمي..... ٣٤٢

قافية الجيم

الطفلة الفياضية..... ٣٤٧

قافية الحاء

تهنئة الشاعر لصديقه أندوس كلزي..... ٣٥١

رثاء للمرحوم حسن بك رضا ١٩١٤..... ٣٥٣

تعزية للشاعر الكبير الأستاذ مرسي شاکر في نجله..... ٣٥٥

اليوبيل الفضي للسيد غريغوريوس حجار بفلسطين..... ٣٥٧

رثاء المرحوم فرح أنطون..... ٣٦٠

قافية الدال

عيد لاستقلال لبنان في أمريكا..... ٣٦٥

شكر عن لغة الضاد..... ٣٦٨

حافظ إبراهيم..... ٣٧١

المطران سلمان..... ٣٧٤

إلى رئيس جمهورية سورية المعظم..... ٣٧٨

تهنئة بعودة حضرة صاحبة السمو الأميرة الجليلة أم المحسنين..... ٣٨١

تحية لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله أمير شوقي الأردن..... ٣٨٣

- ٣٨٥ شكر للسيدة هدى هانم شعراوي
- ٣٨٨ تقريظ لديوان شوقي
- ٣٩٠ لامارتين
- ٣٩٢ عيد الدستور العثماني
- ٣٩٦ حيفا
- ٣٩٩ هند
- ٤٠١ مثال طلعت حرب باشا
- ٤٠٧ صوت مصر في أمريكا
- ٤١١ تحية لبعثة الشرف اللبنانية
- ٤١٥ الشعلة
- ٤١٧ تهنئة بقران
- ٤١٩ وداع لعام ١٩١٢
- ٤٢١ إلى العلم
- ٤٢٣ زمن مضى
- ٤٢٤ رثاء المرحوم الشاعر إبراهيم العرب بك
- ٤٢٦ رثاء المرحوم علي فهمي بك شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا
- ٤٣٠ تهنئة قدمها الناظم لصديقه العزيز

- ٤٣٣ الملك يشرف ذكرى شوقي
- ٤٣٧ تهنئة للأمير جورج لطف الله بزواجه
- ٤٤٣ عيد الأميرة فريال
- ٤٤٨ نشيد تلامذة المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ببيروت
- ٤٥٠ أمس واليوم رثاء لفقيد الفضل والعلم نقولا توما
- ٤٥٣ تهنئة بقران الصديق الوجيه جورج دياب
- ٤٥٧ تهنئة بشفاء الملك فاروق من مرض ألمّ به
- ٤٥٩ المرحوم يوسف جلاد باشا
- ٤٦١ تحية للبلج المنتصرين
- ٤٦٧ إغاثة المهوفين
- ٤٦٩ أم المحسنين
- ٤٧٤ عيد سيامة العلامة النبيل السيد بطرس مدور
- ٤٧٦ وصف لبكفيا
- ٤٧٨ رثاء المرحوم منصور نجيب شكور باشا ١٩٣١
- ٤٨٢ رثاء المغفور له إسماعيل شيرين باشا
- ٤٨٦ رثاء بولس سلمان
- ٤٨٩ رثاء الأستاذ الكبير المرحوم داود بركات رئيس تحرير جريدة الأهرام

- ٤٩٦ غرقوا همومكم في الكؤوس
- ٤٩٨ إلى سركيس بمناسبة تنصير أولاده
- ٥٠٠ رثاء والدة المرحوم النابغة الكبير علي إبراهيم باشا ١٩٣٤
- ٥٠٢ دفاع عن القضاء المصري
- ٥٠٤ رثاء للمحسن الخالد الآثار المرحوم يوسف سرسق
- ٥٠٦ الموسيقى
- ٥٠٩ حفلة زحلة والمعلقة
- ٥١٧ المحتوى



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم
دكتور أحمد درويش

المجلد الثاني

الكويت
2010

راجعه

ماجد الحكواتي وعدنان جابر

بإشراف

عبدالعزیز محمد جمعة

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي / ماك دزدار

سراييفو / البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة محمد بن عبد العزيز سعود البابتين للدراس والبحوث العربية

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@alabtainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهييه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزح تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتلحق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الأذان المصغية، والقلوب المشرببة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضراً بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

قافية
المدال

المنتحر

فتى سري في اقتبال الشباب لم يتحمل صدأ عذراء أحبها وكانت خطيبته فألقى
بنفسه في النيل.

في ذمّة اللّهِ وفي عهدِهِ
شبابُهُ النّاضِرُ في لَحْدِهِ
سَمَتَ بِهِ عَن مَوْقِفِ عِرَّةٍ
تَخْرُجُ بِالْأَرْشَدِ عَن رُشْدِهِ
زانت لَهُ حوضَ الرّدى زينةً
تظمأ بِالرّايِ إلى وِردِهِ
لَهْفِي عَلَيْهِ يَوْمَ جاشِ الأسيِ
بِهِ وفاضِ الحُزْنِ عَن حَدِّهِ
فطمَّ كالسَّيْلِ على صبرِهِ
وعالَجَ العزمِ إلى هدِّهِ
واكتسَحَ الأمالَ منثورَةً
كالورقِ السّاقطِ عَن وِردِهِ
ودارَ في الغورِ بما كانَ مِن
هواه أو شكواه أو وَجْدِهِ
فراحَ لا يشعُرُ إلا وقد
ألَقاه تياراً إلى نَدِّهِ

☆☆☆☆

باغْتَتَهُ اليأسُ وأيُّ امرئٍ
يقدرُ في حالٍ على رَدِّهِ ؟

والبيأس إن فاجأ ذا مِرَّة
دَوَّخَ ذا المِرَّةِ عَن قَضِيهِ
طَيْفٌ بِلا ظِلِّ كَتُومِ الخُطَا
مَن يَعْتَرِضَ مَسَاكُهُ يُزِيدُهُ
مُنْتَعِلُ البَرِّقِ خَفِي السُّرَى
يُحِصِّمُ بِالرَّعْدَةِ عَن رَعْدِهِ
مَهْلِكَةُ الأَسَاذِ فِي نَابِيهِ
وَصَرَعَةُ الأَطْوَادِ فِي زَنْدِهِ
كُلُّ قُوَى التَّشْتِيَتِ فِي لِينِهِ
وَكُلُّ بَطْشِ البَيْنِ فِي شَدِّهِ
يُلابِسُ الجِسْمَ وَيَغْشَى الحَشَى
وَيَمْلَأُ الهَامَةَ مَن وَقْدِهِ
فَالْمُبْتَلَى فِي حُلْمِ مُوهِنِ
مُوهٍ يَكُلُّ العِزْمَ عَن صَدِّهِ
حُلْمٌ هُلَامِي الأَظْيِ فَاجِعٌ
يَبْلُغُ مِنْهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ
حَتَّى إِذَا مَا امْتَصَّ مِنْهُ النُّهَى
فِي مَسْتَطِيلِ الجُنْحِ مُسْوَدِّهِ
أَطْلَقَهُ مَن حَالِقِ ذَاهِلًا
فِي «نِيلِهِ» يَهْلِكُ أَوْ «سِينِدِهِ»
مَفَارِقًا غُرًّا أَمَانِيهِ
أَوْ مُوْتَمَ الأَطْهَارِ مَن وَلَدِهِ
وَاهًّا لِمُبْكِي عَلى فِخْلِهِ
مَفْتَقِدِ الأَدَابِ فِي فَقْدِهِ
صِيدَ مِنَ المَاءِ وَلَوْ أَنْصَفُوا
لِظَلِّ فِي المَاءِ عَلى وُدِّهِ

يَهْزُهُ الْمَوْجُ رَفِيْقًا بِهِ
كَمَا يُهْزُ الْوَجْدُ فِي مَهْدِهِ
مَخْضَى نَقِي الْجِسْمِ وَالْبُرْدِ لَا
فِي جِسْمِهِ لَوْثٌ وَلَا بَرْدِهِ
مَا ضُرِّجَتْ بِالْدَمِ أَثْوَابُهُ
وَلَا وَرَى الصَّادِعِ مِنْ زَنْدِهِ
مُبْتَرِدًا بِالمَاءِ فِي نَفْسِهِ
شُغْلٌ عَنِ المَاءِ وَعَنِ بَرْدِهِ
مَاتَ مُرَجَّجِي فِي اقْتِبَالِ الصَّبَا
يَا خَيْبَةَ الدُّنْيَا وَلَمْ تَفْدِهِ
طَلَّقَهَا زَلَاءً لَمْ تَرَعْ مَا
أَثَرَ أَنْ تَرَعَاهُ مِنْ عَهْدِهِ
وَلَمْ يُفَارِقْ بِمُنَاءِهَا
سِوَى أَذَاهَا وَسِوَى سُهْدِهِ
مَا كَانَ أَدْنَى الْعَيْشِ عَنِ رَأْيِهِ
وَأَضْيَقَ الأَرْضِ عَلَى جُهْدِهِ
وَكَانَ أَوْفَاهُ لِحُبُوبِهِ
لَوْلَا انْحِطَاطُ العُمُرِ عَنِ قَصْدِهِ
فَرُبَّ رَسْمٍ بَاتَ فِي جَيْبِهِ
وَعَنِ ذَاكَ الرَّسْمِ فِي كَيْدِهِ
هَـوَى أَبَى دَارِ التَّنَاهِي لَهُ
دَارًا فَرَقَّاهُ إِلَى خُلْدِهِ

☆☆☆☆

مَا مَاتَ بَلْ نَامَ أَلَمْ تَنْظُرُوا
إِلَى اِحْمِرَارِ الوَرْدِ فِي خَدِّهِ؟
مَا مَاتَ بَلْ نَامَ أَلَمْ تَبْصُرُوا
لَيَانَةَ المِعْطَفِ فِي قَدِّهِ؟

نامَ عن الدهرِ الخوونِ الذي
في هزله الغدُرُ وفي جدِّه
عن قاتلِ النُّبُلِ عَدُوِّ الحِجِّي
مُظمئِ نضلِ السيفِ في غمِّه
عن صادقِ الرُّمُزِ بإيعاده
وكاذبِ الإيْمَانِ فِي وَعْدِهِ
عَن مُغْرِقِ الْعَالَمِ فِي بُؤْسِهِ
ومغْرِقِ الْجَاهِلِ فِي سَعْدِهِ
عَن ظَالِمِ الْقَاصِدِ فِي حِكْمِهِ
وفاطمِ المَاجِدِ عَن مَجْدِهِ
بنتِ حَكِيمًا فَاسْتَرَحَ نَاسِيًا
مَا نَلْتِ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ ضِدِّهِ
لَا سُبَّةٌ تَخْشَى وَلَا شُبُهَةٌ
مِنْ سُقْمَاءِ الرَّأْيِ أَوْ رُؤْيِهِ
أَقَالِكَ الْحَقُّ فَمَا عَاطَرُ
مَنْ كَانَتِ الْعَثْرَةُ فِي جَدِّهِ
مَنْ ذَلَّ فَلْيُولِكْ مِنْ عُدْرِهِ
إِلَّا وَعَزَّ فَلْيُولِكْ فِي حَمْدِهِ
سَقَاكَ دَمْعِي نَضْحَةً صُنْتُهَا
إِلَّا عَنِ الْوَافِي وَعَنْ وُدِّهِ
وَعَنْ عَظِيمِ الْخُلُقِ مُسْتَنَّهُ
وَعَنْ قَوِيمِ الْفِكْرِ مُسْتَنَّدَهُ
وَاللَّهِ رَاعِيكَ أَلَيْسَ الَّذِي
جَاءَكَ فِي الْحَالِيْنَ مِنْ عِنْدِهِ؟

على ضريح

الوجيه المرحوم جورج لطف الله الذي كان من أعمز أصدقاء الشاعر.
ما لجُرحٍ جُرحُهُ مِن ضِمادِ
نَفَذَ السَّهْمُ فِي صَمِيمِ فُؤَادِي
رحمةً يا زمانُ ! أين أميري
ونصيري، بعد الحبيبِ الغادي؟
يا ليالي، يوم أمسى عليلاً،
قَدْ كَسَوْتُنَّ بالسَّوادِ سِوادي^(١)
بات مِن دائِهِ حليفَ سُهادِ
وأنا مِن جوى حليفِ سُهادِ
ثُمَّ كانَ الفِراقُ ما مِن رَجاءِ
بعده لِلقاءِ قَبْلَ المَعادِ
أين أنسي إذا افتقدتُ أنيسًا ؟
أه مِن وحشتي وطولِ افتقادي!
جاء شَجوي مِن حيثُ كانَ سُروري
كيف بُدِّلتُ قُربَهُ بِبِعادِ ؟
إن تقضى طيبُ الحياةِ فما معُ
نَى حياةٍ قد أقفرت مِن مُرادِ ؟
كيف أرثيهِ والحِجَى أطفأتهُ
غشيَّةُ الحُزنِ والحَشَى في اتِّقادِ ؟

(١) سوادى: شخصى.

لو تُحَوَّلَ الدُّمُوعُ شَعْرًا لَمَا جَا
رَى قَوَافِي فِيهِ صَوْبَ الْعَهَادِ^(١)
يَا بَقَايَا مِنْ هِمَّةٍ تَتَلَاشَى
لَا تَخْضِنِّي عَالِيَّ بِالْإِسْعَادِ

☆☆☆☆

كَانَ بِالْجَاهِ وَالْعُغْلَا (جُورِجِ
لَطْفِ اللَّهِ) فَرْدًا مِنْ أَبْرَزِ الْأَفْرَادِ
كَانَ عَيْنَ الْأَعْيَانِ فِي كُلِّ حَقْلٍ
كَانَ زَيْنَ الْفَتَيَانِ فِي كُلِّ نَادٍ
عَالِيَّ الرَّأْسِ، عَالِيَّ النَّفْسِ، نَهًّا
ضًّا، قَوِيَّ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْضَادِ
وَافِرَ الْحَزْمِ وَافِيَّ الْعِزْمِ، فِي إِضْدِ
دَارِهِ حِكْمَةً وَفِي الْإِيْرَادِ
يَطْلُبُ الْمَطْلَبَ الْبَعِيدَ وَلَا يَتُّ
نِيَهَ عَنْهُ سَفَاسِيفُ الْحُسَّادِ
لَا تَرَاهُ إِلَّا بَشُوشًا، وَلَا تَسُدُّ
مَعُ قَوْلًا يَنْمُ عَنْ أَحْقَادِ
وَعَلَى النَّعْمَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا
لَمْ تَطْبُ نَفْسُهُ بِغَيْرِ الْجِهَادِ
مَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَكُونَ طَمُوحًا
تَصْدَأُ الْبَاتِرَاتُ فِي الْأَغْمَادِ^(٢)
كُلُّ شَأْنٍ مِّمَّا تَوْلَاهُ كَانَ أَلْ
فَوْزٌ مِنْ غِبِّهِ عَلَى مِيْعَادِ^(٣)

(١) صوب العهد: انصباب المطر.

(٢) الباترات: السيوف.

(٣) غبه: عاقبته.

لم يُنافسه في الوجاهة ممدو
دُ طِرافٍ، ولا كثيرُ رَمادٍ^(١)
في سبيلِ الحمى وفي سبيلِ البرِ
رِ مَساعٍ لا تنقضي وأيادٍ
صرحُهُ مُلتقى الأعظم من عُر
بِ وعُجمٍ وكعبة القُصَادِ
هل يُضاهيه بالمفاخر بيتُ
في بُيوت السَّراةِ والأجوادِ؟
هُوَ مِرأةُ أهله وهُمُ بالنُّ
نُبلِ والفضلِ فاقدو الأندادِ
وبحقُّ ما أحرزوه جميعاً
بيننا من تجلَّةٍ وودادِ

☆☆☆☆

خَطبُ هذا الهُمامِ خَطبٌ عميمٌ
عظَّم الله فيه أجرَ البلادِ
عظَّم الله فيه أجرَ كِرامِ
رُزئتوه من إليه الأمجادِ
هُمُ عِزاءٌ، وما سِواهم عِزاءٌ
عنه يأسُ وجريحةُ الأكبادِ

(١) الطراف: البيت. كثير الرماد: كريم مضياف.

رثاء نجل المرحوم الوزير يوسف سابا باشا

ما في الأسي من تفتت الكبد
مثل أسي واليد على وليد
كم بطل عاش وهو ذو صيد
فردّه التكل غير ذي صيد
أهون من رزئه عليه أذى
كفاح جيش أو ملتقى أسد
«سابا» لك الله وهو أطف من
يأسو جريحاً وأنت ذو رشد
إن قلوباً مُحيطَةً بك من
كرامة شاركتك في الكمد
لهفي على ذلك الحبيب ذوى
مُنصهر الغصن لم ينل بيد
مات كنزير الفروع يلزمها
بعد الردى حسنُها إلى أمد
في جاه أوراقه وبين حلى
أزهاره من مبشر وندي
في عز ملك الصبا وحاشية
من غرّ أماله بلا عدد
في منتهى مجده وصولته
إذ يقتل السعد لاهياً ويدي

وَيَصُدُّمُ الْمَكَرَ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ
وَيَقْحَمُ الدَّهْرَ غَيْرَ مَرْتَعِدٍ
وَيَتْرُكُ اللُّوْمَ حَائِرًا وَجِلًا
مَنْعَقِدًا فِي لِسَانِ مُنْتَقِدٍ
يَا رَاحِلًا فِي الْغَدَاةِ عَنِ نِعَمٍ
تَتَّرى وَعَنِ بَسْطَةِ وَعَنِ رَغَدٍ
وَتَارِكًا رِسْمَهُ لِفَاقِدِهِ
مَصُورًا بِالْجِرَاحِ فِي الْخَلَدِ
لَا أَنْكَرْتُ رَوْحَكَ الَّتِي أَمِنْتُ
مَا فَارَقْتُ مِنْ مَخَافِ الْجَسَدِ

أنطون الجميل الأديب الخطيب

أنشدها الشاعر في حفلة تكريم عظيمة أقيمت لصديقه.

الروضُ رَوْضُكَ يَا هَزَارُ فغَرَّدِ
وصغ الفرائدَ في الأريبِ المُمُفَرِّدِ
فإِذَا القوافي وهي منك بموعدٍ
كحبائبٍ وافئتُ وما من موعدٍ
تلك القلائدُ ما أُحِيلاها جِلِّي
لابن (الجَمَيْلِ) وهو خيرُ مُقلِّدِ
للعبقريِّ المُمخِرِ الفضلينِ من
حَسَبِ رفيعٍ في البلادِ ومَحْتَدِ
نِعَمِ الفتى في فنِّه ذاك الذي
إِنْ يَعدُّ الشرقُ النوابغَ يُعدُّ
مَنْ مثلاً «أنطون الجميل» كاتبُ
فَيَياضِ مَشْرَعَةٍ نقيِّ الموردِ
إِنْ زاولَ الإنشاءَ : أبلغُ مُنشىءٍ
أَوْ زاولَ الإنشادَ أَفصَحُ منشِدِ
أَسْمِعْتَهُ يُلقِي القريضَ وَينتَجِي
نَحْوًا طريفًا مُشجِّيًا لم يُعتدِ

فإذا السرورُ أو الشَّجَى، في لَفْظَةٍ
أو في هجاءٍ، مُرْسَلٌ كَمُرْدِدٍ
وإذا معالَجَةٌ بنبيرةٍ صوتهِ
فيها يُظَنُّ رَفِيفٌ جَفْنٌ مُشْهَدٍ
هي قُدْرَةٌ لم يُؤْتَهَا من لم يُذِبْ
فيها قُـوَاهُ ولم يَكُدْ وَيَجْهَدِ
ما كلُّ نَبَسٍ للكلامِ بِمَنْطِقِ
كَالاً ولا نُطْقِ عِلا بِمُجَوِّدِ
أرأيتَه فوقِ المنابرِ خاطِباً
والناسُ منه بِمَسْمَعٍ وبِمَشْهَدِ ؟
في قوله الرنَّانِ كلُّ غريبةِ
من جارِ ذِي لُبِّدٍ وصوتِ مَغْرَدِ
هو أعجبُ الخطباءِ مقدرَةٌ على
أخْذِ النديِّ بما نَبَا عنه النديِ
مَـلَأكَ أفئدةً برقةٍ نُطْقِهِ
وببأسِهِ الخُلُقِيِّ والمتعمِّدِ
وموَفَّقِ الإيماءِ يَسْتَدِينِي بِهِ
مما تحبُّ النفسُ كُلُّ مَبْعُودِ
فإذا تَرَسَّلَ، لم تكنْ آيأتهِ
إلا فرائدَ في صياغةِ عَسْجِدِ
فيها الأشعَّةُ قد دَفَقْنَ بقوةِ
دَفَقِ السيولِ مِنَ المِدادِ الأَسْوَدِ

يأتي روائع شُرِّدًا في نثره
كم أبطلت سحر القوافي الشُرِّدِ
فيها سنى اللمحات من زهر الدجى
وبها شذا النفحات من زهر ندي
ونهاية الإبداع معنى جيّد
تزهى به قسما مبنئى جيد
إن (الجَمَيْلَ) في الجمال وفنه
لأدق مبتدع وخير مجدّد

تكريم الأنسات خريجات الجامعة المصرية في نادي الاتحاد النسائي بالقاهرة

بَشَّتْ غِرَاسُكَ عَن بَوَاكِيرِ الْعَدِ
وَبَدَّتْ تَبَاشِيرُ الْهُدَى لِلْمُهْتَدِي
تَتَجَدَّدُ الدُّنْيَا، فَمَنْ يَبْغِي بِهَا
أَنْ يُدْرِكَ الْغَايَاتِ فَلْيَتَجَدَّدِ
أَنْصَفْتِ (يَا نُورَ الْهُدَى) وَلِحُكْمَةِ
أَذْكَبْتَ شُعْلَةَ عَزْمِكَ الْمُتَوَقِّدِ
نِعْمَ الْمِثَالُ مِثَالُكَ الْأَعْلَى لِمَنْ
بِكَ فِي الرِّيَاسَةِ وَالْكِيَاسَةِ يَقْتَدِي
لِكَ فِي كِتَابِ الْعَضْرِ أَبْهَجِ صُورَةٍ
خَلُدَتْ وَعَيَّرَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِمُخْلِدِ
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ عِنْدَ قَوْمِكَ لَا يَفِي
فِي شُكْرِهَا لَوْ جَازَ تَقْبِيلُ الْيَدِ ؟
عَرَفَ الزَّمَانُ قَلِيلَهَا، وَكَثِيرَهَا
مَا لَيْسَ مِنْهُ بِمَسْمَعٍ أَوْ مَشْهَدِ
تَكْفِيكَ إِحْدَاهَا فَخَارًا أَنْ نَقِفَ
مِنْهَا عَلَى تَشْيِيدِ هَذَا الْمَعْهَدِ
فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ (اتِّحَادُ نَسَائِنَا)
حِينَ الرَّجَالُ كَرَّزُبِقٍ مُتَبَدِّدِ

حَاكَيْنَ نَظْمَ عُقُودِهِنَّ وَمَزَقَتْ
أَزْوَاجَهُنَّ خَنَاصِرًا لَمْ تُعْقَدِ
لَيْسَ الْمَقَامُ مَقَامَ تَفْنِيدٍ وَقَدْ
يَدْعُو إِلَى الْحُسْنَى لِسَانُ مُفْنِدٍ
يَا حُسْنَ هَذَا الْإِتِّلَافِ وَلُطْفَ مَا
فِيهِ مِنَ الْإِرْشَادِ لِلْمُسْتَرْشِدِ
بَشَّرْ بِهِ عَهْدَ الرُّقْيِ فَإِنَّهُ
مَا يَسْتَزِدُّ مِنْهُ مَا تَرَى يَزْدِدُ
بُورِكَتَ يَا عَهْدَ الرُّقْيِ وَبُورِكَتُ
مُتَبَوِّئَاتِ الصُّدْرِ فِي هَذَا النَّبِي
هُنَّ اللَّذَاتُ السَّابِقَاتُ ثِقَافَةٌ
أَخَوَاتِهِنَّ مِنَ الْمِلَاحِ الْخُرْدِ
الْغَازِيَاتُ قُلُوبَ عُشَّاقِ النَّهْيِ
بِالْفَضْلِ لَا بِمُتَّقِفٍ وَمُهَنْدِ
الْغَانِيَاتُ بِمَعْنَوِيَّاتِ الْجَلَى
عَنْ لَوْلُو بْنِ حُورِ هِنَ وَعَسَجِدِ
مَا بَيْنَ مُصْعِدَةٍ بِأَجْنَحَةٍ وَقَدْ
عَادَ الثَّرَى سِجْنًا لِغَيْرِ الْمُصْعِدِ
وَنَصِيرَةٍ لِأَوْلِيِ الْحُقُوقِ تَصُونُهُ
مِمَّنْ يَصُولُ عَلَى الْحُقُوقِ وَيَعْتَدِي
وَطَبِيبَةٍ تَأْسُو وَلَا تَقْسُو فَمِنْ
يَدِهَا يَمُرُّ النَّضْلُ مَرًّا الْمِرْوَدِ
وَأَيْبَةٍ بَلَغَتْ مَدَى مَطْلُوبِهَا
فِي الْعِلْمِ مِنْ مُسْتَطَرَفٍ أَوْ مُتَلَدٍ

زاد التَّأَهُبَ لِلْغِمَارِ عَفَافُهَا
وبغيرِ ذاكِ القَيْدِ لم تتقَيَّدِ

☆☆☆☆

تَسْعُ بَرزْنَ مِنَ الصَّفوفِ توارِكًا
لِالْحِقَاتِ الشَّوْطِ جِدُّ مُمَهَّدِ
نَافِسَنَ فِتْيَانَ الحِمَى فَوَرَدْنَ مَا
يَـرْدُونَ، وَالْعِرْفَانَ أَسْمَحَ مَوْرِدِ
نِعْمَ التَّنَافُسُ وَالْمَطَالِبُ حَقَّةٌ
فَهُوَ السَّبِيلُ إِلَى العُلا وَالسُّوْدِ
وَهُوَ المُقْبِلُ لِكُلِّ شَعْبٍ عَائِرِ
وَهُوَ المُعَزُّ لِكُلِّ شَعْبٍ أَيِّدِ

البناء والعمد

قَصَّرَ عَنْ أَدْنَىٰ عُيُوبِ الْحَسَدِ
أَنْتَ بِنَاءٍ وَبُنُوكِ الْعَمَدِ
بَيْتٌ كَمَا شَاءَ النَّدَىٰ شَادَهُ
وَعَاهَدَ الْعَمْرَانَ فِيهِ الْأَبَدِ
حُبَيْتٍ - عَزًّا وَافْتِخَارًا بِمَا
رُزِقْتَ مِمَّا لَمْ يَنْلُهُ أَحَدٌ
جَاءَ تَوَلَّىٰ الْحَمْدَ إِحْصَاءَهُ
فَضَاقَ عَنْهُ فِي الْحِسَابِ الْعَدَدِ
مَحْصُولٌ جِدًّا مُخْصِبٌ مَثْمِرٌ
وَأَفْقَهُ سَعْدٌ وَوَاتَّاهُ جَدِ
وَفَتِيَّةٌ مَلَأَ عَيْوُنَ الْمَنَى
صَيْدٌ مَسَامِيحٌ أَبَاةُ الْفَنَدِ
ثَلَاثَةٌ إِنْ ضَمَّهْمُ قَصْرَهُمْ
فَفَضَّلُهُمْ بِأَهْلِ رَحْبِ الْبَلَدِ
بَرُّوا فَكَنْتَ الْوَالِدَ الْمَفْتَدَى
تَمَّ لَهُ السَّعْدُ بِبِرِّ الْوَلَدِ
قَدْ أَكْبَرَ الشَّاهُ مَرُوءَاتِكُمْ
وَحُسْنُ مَسَاعِمِكُمْ لِدَفْعِ الشَّدَدِ

فجادكُم أوسمةً لم تكن
إلا نجومًا جعلت ملك يد
جاءت رموزًا للذي فيكم
من رفعة الشمس وبأس الأسد

إلى أخي الأكرم حنا سركريس بك

مواساة وتعزية في فقدته نجله نابغة جيله الدكتور جورج رحمه الله .

في فؤادي من أسى ما في فؤادك
وبجفني سهاد كسهادك
كيف لا أطبق دمعني ولقد
كنت ما عشت أسيراً لودادك ؟
يا فتى الأخلاق والآداب كم
في المحبين شريك في حدادك ؟
كم أخي علم وفضل كبير
في مجالاتها قدر جهادك^(١)
جل في أوحادك الخطب كما
جل في أوحدها خطب بلادك
كان في نشء الحمى نابغة
يقتني إترك في أعلى مُرادك
فرمى الدهر به من حالق
لا تكل لليأس تصريف قيادك
ومن البر بمن تبكيه أن
لا يكون التكل أقوى من رشادك
فلقد أعقب طفلاً ماله
بعد فقد الأب عون كافتقارك

(١) هكنا ورد .

رُدَّ مَا اسْطَعْتَ عَلَىٰ إِنْمَائِهِ
كُلُّ نَحْرٍ مِنْ حَنَانٍ فِي سِوَادِكُ
وَلِيُّهَا لِمَعَالِي وَلِيْفِقُ
شَأْنُهُ شَأْنُ أَبِيهِ بِاجْتِهَادِكُ
هَذِهِ تَقْدِيمَةٌ لِلَّهِ إِنَّ
زِدْتَهَا كَانَتْ لَدِيهِ خَيْرَ زَادِكُ
يَا إِلَهًا سَامِنَا أَقْسَى النَّوَى
أَنْتِ أَدْرِي يَا إِلَهِي بِمُرَادِكِ
أَنْسِ الْمَحْبُوبَ فِي وَحْشَتِهِ
وَلِيَنْفِرْ رِمْسَهُ صَوْبَ عَهَادِكِ

صرحُ جدِّك

بالأمسِ أُكْبِرُ صرْحُ جَدِّكَ
واليومَ أُكْبِرُ صرْحُ جَدِّكَ
ما كانَ جَدُّكَ بالمَا
ثِرِ والمفاخر غير نَدِّكَ
وصفَ المـوَرِّخِ جَاهَهُ
إذَ جَدَّهُ عَالٍ كَجَدِّكَ
فكأننا فيمانُطا
لِيعُ عنه نَشهدُ فضلَ كَدِّكَ
في مصرَ كانَ بِمَجْدِهِ
ما أنتَ في مصرَ بِمَجْدِكَ
وبعهدِهِ زَهِيَّتَ مَوا
طِنُهُ كَزَهَوْتِهَا بِعَهْدِكَ
أعظمتَ هَمِّكَ والمعَا
لي واقعاتُ دونَ قَصْدِكَ
إنَ عَزَّ قَصْرُكَ في القَصو
رِ أَلستَ أنتَ نسيجَ وحْدِكَ ؟

☆☆☆☆

يا أَيُّها الخِـلُّ العزِيزُ
زُ وکلُّ ودِّ بعضُ وُدِّكَ
يا طالبَ الغاياتِ تُدِّ
رُكُّها وإنَ بَعُدتْ بِجهدِكَ

يا خيرَ بذالِ لسَعُ
يِكَ غَيْرَ بَخَالِ بِرِفْدِكَ
هذي العروسُ أعزُّ ما
أوتيتَ من آياتِ وِجْدِكَ
بنتُ الفريدةِ في الجوا
هرَ خيرِ واسطةٍ لعِقدِكَ
فتَّانَةٌ بالحُسنِ عا
مِدَّةٌ إلى الحسنى كَعَمْدِكَ
مِنْ آلِ نَحَّاسٍ وَنِعْ
مَ العنصرِ الثَّانِي لِوَلَدِكَ
أفكانَ باهرُ خَلْقِهَا
أم خُلِقَها سببًا لِوَجْدِكَ ؟

الْمَالُ

يَا فِطْنَةَ سَاهِرَةَ لُغْلَا
عَلَّمَتِ الشُّهُبَ جَمِيلَ السُّهَادِ
مَغَانِمُ الْعَيْشِ لِإِقْظَاهِ
وَيَغْنَمُ الْأَحْلَامِ أَهْلُ الرُّقَادِ
أَرَيْتِنَا كَيْفَ تُنَالُ الْمُنَى
وَدُونَهُنَّ الْعَقَبَاتُ الشَّدَادِ
نُرِيدُ مِضْرًا حُرَّةً فَخْمَةً
وَالشَّعْبُ إِنِ يَغْزِمُ يَكُنْ مَا أَرَادُ
مَا لَمْ يُضِغْ فِي بَاطِلٍ حَقَّهُ
وَتَفْتَلِ الشُّهُوَةُ فِيهِ الرِّشَادُ
فَهَلْ جَدَدْنَا فِي أَمَانِيْنَا
وَنَحْنُ مِنْ أَسْوَاقِنَا فِي كَسَادِ
لَا تَتَأْتِي ثَمْرُوهَ طَفْرَةَ
إِنْ هِيَ إِلَّا حِكْمَةٌ وَأَقْتِصَادُ
وَالْمَالُ مَا زَالَ الْوَسِيطُ الَّذِي
يُقَرِّبُ الْمُبْتَغِيَاتِ الْبِعَادِ
يَعْبُدُهُ النَّاسُ قَدِيمًا وَفِي
ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ تَسَاوَى الْعِبَادِ
أَرْزَاهُ عَجْزًا دُونَ إِدْرَاكِهِ
أَشْبَاهُ زُهَادٍ أَضَلُّوا السُّوَادِ

قَدْ تَضَلَّحُ الدُّنْيَا بِإِعْدَادِهِ
لَهَا وَإِلَّا وَاللَّيْ مِنْهَا الْفَسَادُ
مَنْ لَمْ يَرَ الدُّنْيَا مَعَاشًا فَهَلْ
يَضُدُّكَ أَحَدًا بِأُمُورِ الْمَعَادِ
بُكَأُونَا الْفَائِتُ مِنْ عِرِّنَا
إِلَى أَنْتِزَافِ الدَّمْعِ مَاذَا أَفَادُ؟
وَهَلْ تُرَاثُ الْمَجْدِ مُغْنٍ إِذَا
ظَلَّ عَلَى الْفَخْرِ بِهِ الْاِعْتِمَادُ؟
الْبُؤْسُ لِلْاِعْنَاقِ غِلٌّ فَإِنْ
لَمْ يُلْتَمَسْ مِنْهُ فِكَاكُ أَبَادِ
وَحَيْثُ لَا مَالٌ فَلَا قُوَّةَ
وَلَا سِلَاحُ مَانِعٌ أَوْ عَتَادُ
وَلَا اخْتِرَاعٌ مُسْتَطَاعٌ وَلَا
مَعْرِفَةٌ تَجْدِي وَفَنٌ يُجَادُ
وَلَا رَجَالٌ يُنْقِذُونَ الْجَمِي
بِحُسْنِ رَأْيٍ أَوْ بِفَضْلِ اجْتِهَادِ

بيت سلطان

بَيْتُ (سُلْطَانٍ) فِي زُهَاهُ تَجَدَّدُ
عَادَ أَزْهَى مَا كَانَ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
شَيْدَتُهُ (هُدَى) لِذِكْرِ أَبِيهَا
حَبِّذَا الْبِرُّ وَالْبِنَاءُ الْمَشِيدُ
و(هُدَى) فَخْرُ نَسْوَةِ الشَّرْقِ مَنْ
أَهْدَى سَبِيلًا إِلَى الْكَمَالِ وَأَرْشَدُ
حَسْبُهَا الْمُنْتَمِي إِلَى عَالِمٍ طَا
وَلْ أَعْلَامٌ عَصْرُهُ وَتَفَرَّدُ
كَانَ مَقْدَامَ قَوْمِهِ وَأَبَا النُّوْ
وَابٍ فِيهِمْ وَغَوَّثَهُمْ حِينَ يُقْصَدُ
كَمْ حَدِيثٍ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ عَنْ
نَهْضَةِ مِصْرٍ وَعَنْ بَلَاءِ مُحَمَّدٍ
لَيْسَ بَدْعًا بِنَاوِهِ غَيْرَ أَنْ السُّ
سِرٌّ فِيمَا بَنَى لِمِصْرٍ وَمَهْدُ
وَلَقَدْ زَارَهُ سَعِيدٌ قَدِيمًا
أَيُّ بَيْتٍ فِي عَهْدِهِ كَانَ أَسْعَدُ
وَالْحَفِيدُ الْعَظِيمُ يَمَمُهُ الْيَوْمُ
مَ فَتَنَنِي فَضْلًا بِفَضْلِ فَخْلَدُ
يَا مَلِيكًا الْاَوْهَ شَامِلَاتُ
طَبَقَاتٍ فِي شَعْبِهِ تَتَعَدَّدُ

يَمْنَحُ الْفَخْرَ مِثْلَ مَا يَمْنَحُ الْوَفْدَ
— رَ وَهَذِي الْأَلَاءُ هِيَهَاتُ تُجَحَدُ
أَتَرَى شَعْبَكَ الْوَفِيَّ وَمَا يُبْدُ
— بِي لِفَارُوقِهِ الْعَزِيزِ الْمُوَيْدُ
فِي قَرَى الرَّيْفِ حَيْثُ طَوَّفَتْ أَنْغَا
مُ سِرُورٍ إِلَى السَّمَاءِ تُصَاعِدُ
لَمَسَ السِّخْرُ كُلَّ بَاكِ فِغْنَى
وَشَفَى الْبِشْرُ كُلَّ شَاكِ فِغَرْدُ
عَجِبَ النَّاسُ أَنَّ مَنْ يَرْفَعُ الْعَرُ
شَ عَنِ النَّاسِ بَيْنَهُمْ يَتَرَدُّ
لَمْ يَخَالُوا عِنَايَةَ اللَّهِ حَلَّتْ
وَهَيَّ مِنْهُمْ بِمَسْمَعٍ وَبِمَشْهَدُ
مَالِكُ مِنْ عِلِّ أَطْلَعَهُمْ
فَإِذَا كُلُّ غُمَّةٍ تَتَبَدُّ
وَإِذَا الصَّبْحُ بِهَجَّةٍ وَرَبِيعُ
وَإِذَا اللَّيْلُ زِينَةٌ تَتَوَقَّدُ
يَا بَنِي مِصْرَ قَدْ رَزَقْتُمْ مَلِيكًا
هُوَ بِالنُّبْلِ وَالْمُرُوءَةِ أَوْحَدُ
أَثْرُ الْخَيْرِ مِنْهُ فِي كُلِّ مَجْنَى
أَثْرُ الْبِرِّ مِنْهُ فِي كُلِّ مَعْدُ
كُلُّ رُبْعٍ وَكُلُّ نَجْعٍ جَنُوبًا
وَشِمَالًا بِذَلِكَ الْفَضْلِ يَشْهَدُ
مَنْ سِوَاهُ بِيَقْظَةٍ وَحَنَانِ
كُلُّ أَنْ لَشَعْبِهِ يَتَعَهَّدُ؟
هَلْ رَأَيْتُمْ أَبْرَّ مِنْهُ وَلِيًّا
لَأَمَانِي أَهْلِيهِ يَتَفَقَّدُ؟

ليس في الأرض عادلٌ منه أرعى
لحقوقٍ أو عاهلٌ منه أمجد
ليعيش وليطاول الدهرَ عمراً
ولتَزده العلياء ما يتزيدُ

اليوبيل الذهبي لجمعية المساعي الخيرية المارونية بالقاهرة

حيي الجماعةَ جاوِزْتُ
خمسِينَ عاماً في الجهادِ
ترقَى المعارجَ من سبيدِ
لـين: المَخاضِ والاجْتِهَادِ
دَلَّتْ بِقُدْرَتِهَا على
فَضْلِ الوفاقِ والاتِّحادِ
يَقْطَعِي تصرُّفُ بِرٍّ أَهْمُ
لِ البِرِّ في نهجِ السُّدادِ
أُنْظِرُ إلى آثارِها
وإلى المآثرِ في البلادِ
كَمْ فَرَّجَتْ من كربةٍ
رانتِ وأنجيتِ من نَادِ^(١)
كَمْ شاكياً أشكتِ من أَلِ
أَلَمِ المُبَرِّحِ والسُّهادِ؟^(٢)
كَمْ شاردٍ أوتِ وقد
حُرِمَ الحَشِيَّةَ والوسادِ
كَمْ ثَقَّفَتْ عقلاً أفنا
دَ العالمين بما أفادَ

(١) نَاد : داهية.

(٢) أشكت : أزالته الشكوى.

كَمْ عَاجَلَتْ خُلُقًا فَفَرُدَّ
مِنَ الْخَلَلِ إِلَى الرَّشَادِ

☆☆☆☆

يَا عَصْبَةَ نَصَرْتُ ضِعَا
فَ الْخَلْقِ فِي الْأَزْمِ الشَّدَادِ^(١)
وَبَسْعِيهَا وَثَبَاتِهَا أَنْ
تَنَظَّمَتْ قَوَى كَانَتْ بَدَادِ^(٢)
فَنَعَدْتُ عَتَادًا لَلْعُفَا
ةً، وَقَبَلَهَا فَفَقَدُوا الْعَتَادِ^(٣)
رَحِمَ الْإِلَهِ مُؤَسِّسِي
كَ الْمَحْسِنِينَ إِلَى الْعِبَادِ
مَنْ بَادَى فِيهِمْ وَمَنْ
مَتَأَثَّرِ وَالْأَلَى وَزَادِ^(٤)
وَجَزَى الْمُعَمَّرِ مِنْهُمْ
نِعَمًا تَدْرُ بِلَا نَفَادِ
«كَيْئَالٌ» خَيْرٌ بِقِيَّةٍ
مَّمَّنَ بَنِي فِيهِمْ وَشَادِ
وَرَعَى الْأَلَى خَلَفُوا الْعَمَا
دَ السَّابِقِينَ مِنَ الْعَمَادِ
أَعْيَانُ طَائِفَةٍ هَوَا
هَافِي الصَّمِيمِ مِنَ الْفَوَادِ
إِنِّي أَقْلَبُ بَيْنَهُمْ
طَرَفِي وَكُلَّ فِي السَّوَادِ^(٥)

(١) الأزم : الضوائق.

(٢) بداد : متفرقة.

(٣) العضاة : طلب الحاجات.

(٤) متأثر : مقتضى الأثر.

(٥) السواد : حدقة العين.

أَيُّهَا أَرَدْتُ بِمَنْدَجِهِ
لَمْ يَغْدُ زُفَقَتَهُ الْمِرَادُ
أَأَخْصُ «دَاوِدًا» بِذِكْـ
رَى هِمَّةِ السَّمْحِ الْجَوَادِ؟
أَوْ عَبَقْرِيَّةَ مَخْرَجِ الدُّ
دُرِّ النَّقِيِّ مِنَ الْمِدَادِ؟
أَأَخْصُ بِالْإِطْرَاءِ مَا
«لَابِنِ الْجَمِيْلِ» مِنْ أَيَادِ؟
دَعِ كَاتِبَ الْوَحْيِ الْحَدِيدِ
بِثِّ أَوْ الْخَطِيْبِ الْمُسْتَعَادِ
أَأَخْصُ «مَسْكَاتًا» وَمَهْـ
مَا يَسْتَجِدُّ لِّلْهِ جَادِ؟^(١)
أَأَخْصُ «بِأَخْسَنَ» وَابْنَ «مِرْ
زَا» مِنْ أَفْضَلِهَا الْعِدَادِ؟
وَنَوَابِغِ الْآدَابِ وَالْـ
أَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ الْجِيَادِ؟
أَأَخْصُ «مَيِّيًا» وَهُيَّ فِي
عَلِيَّائِهَا ذَاتُ انْفِرَادِ؟
تَجْرِي الْيِرَاعَةُ بِاسْمِهَا
وَتَكَادُ تَقْطُرُ بِالشَّهَادِ

☆☆☆☆

نِعَمَ الرِّعِيَّةُ حَوْلَ رَا
عِيهَا الْمُبْجَلِ فِي اخْتِشَادِ
حَوْلَ الرَّئِيسِ الْعَالِمِ الـ
عِلَامَةِ الْعَفِّ الْبِجَادِ^(٢)

(١) مهما يستجد : مهما يطلب منه أن يجود.

(٢) البجاد : الكساء.

المشترى بمُنَى المَعَا
شِ تَسْلُفًا نِعَمَ المَعَاد^(١)
وثَقَاتِهِ المِتَزَوِيدِ
— ن من الفضائل خير زاد
المِرْتَدِي سَوَدَ المِسْوِ
ح وهم منائرُ للسواد
دوموا جميعًا بالغِي
— ن مدي الأمانِي البَعَاد
وتَقَبَّلُوا مِنِّي تحِي
— ياتي التَّجَلَّةُ والسَّوَاد

(١) تسلفا : تقدما : أي سبق إلى شراء الآخرة بالدنيا.

صرح على النيل

بناهُ أحد كبار المرابيين الأُجانب فقال الشاعر فيه:

شهدتُ بِأَنَّكَ حَقُّ أَحَدُ
وَحُكْمُكَ عَدْلٌ وَأَنْتَ الصَّمْدُ
فَفِيمَ قَضَيْتَ وَأَنْتَ الْعَلِيمُ الرُّ
رَحِيمٌ بِشَقْوَةِ هَذَا الْبَلَدِ؟
بِهِ فَاسِدُونَ أَعْوَدُ بِحَوْلِ
كَ مِنْ شَرِّ خَلْقٍ إِذَا مَا فَسَدُ
مَبِيحُونَ فِي السُّوقِ أَهْلُ الْفُسُوقِ
مَحَارِمَ أَزْوَاجِهِمْ وَالْوَلَدِ
تَوَخَّيْ مَالٍ حَرَامٍ حَلَالِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ بِلَا مُنْتَقِدِ
يُرُومُونَهُ مِنْ وَرَاءِ الظَّنُونِ
وَمِنْ غَرَّةٍ مِنْهُمْ الظَّاهِرُونَ
فَكَمْ خَدَعَتْ حَمَاءَهُ بِالزَّبْدِ^(١)
لَقَدْ شَادَ أَصِيدُهُمْ بَيْتَهُ
«عَنِيَتْ بِهِ الصَّيْدُ دُونَ الصَّيْدِ»^(٢)

(١) الزبد : رغوة بيضاء قد تعلو الحمأة وهي قائمة.

(٢) الصيد : رفع الرأس وإمالة العنق كبراً.

بِنَاهِ فَأَعْلَى كَأَنْتِي بِهِ
لَهُمْ مَعْبُدٌ فِي نُورَاهِ مَرَدٌ
كَأَنَّ نَوَافِذَ جِدْرَانِهِ
نَوَاطِرُ لَا يَعْتَرِيهَا رَمْدٌ
تَعُدُّ عَلَى النَّيْلِ قَطْرَ الْمِيَاهِ
وَتَرْمُقُهُ بَعْيُونَ الْحَسَنُ

بنك مصر وشركاته

أنشدت في رحلة إلى السويس.

طُلُّ أَيُّهَا الصَّرْحُ الرَّفِيعُ العِمَادُ
وَابْلُغْ إِلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ الشَّدَادُ
فِي وَجْهِكَ البَاسِمِ، عَن زُخْرُفٍ،
بُشْرَى بِأَمَالٍ كِبَارٍ تُشَادُ
أَشْعَةُ الشَّمْسِ عَلَيْهِ جَارَتْ،
وَأَثْبَتَتْهَا فِيهِ بِيضُ الأَيَادُ
فَلَيْسَ فِي مَوْقِعِ لِحْظٍ بِهِ
إِلَّا حَيَاةٌ فُجِّرَتْ مِنْ جَمَادُ
بَنَّاكَ فِي «مِصْرَ»، لِإِسْعَادِهَا،
أَخْصَفُ مَنْ أَدْرَكَ مَعْنَى الجِهَادُ
مُسْتَوْثِقٌ مِنْ نَفْسِهِ، طَامِحُ
إِلَى مِرَادٍ هُوَ أَسْمَى مُرَادُ
مُطَّرِدِ السَّعْيِ، وَهَلْ مِنْ مَدَى
يَجُوزُهُ السَّاعِي بِغَيْرِ اطِّرَادُ؟
شِيمَتُهُ السَّائِمُ، وَلَكِنَّهُ
«حَرْبٌ» عَلَى كُلِّ مُسَيٍّ وَعَادُ

جَرَى، فَمَا قَصَّرَ عَنْ غَايَةٍ،
وَدُونَ مَا يَرْجُوهُ خَرُطُ الْقَتَادِ^(١)
بِالْعِلْمِ وَالْخَبِيرَةِ ضَمَّ الْقَوَى
فِي الْقَطْرِ، فَاَنْضَمْتُ وَكَانَتْ بَدَاؤُ
مَا «بَنُوكَ مِضْرٍ» غَيْرِ مُسْتَقْبَلٍ
يُعَدُّ، أَوْ مَاضٍ مَجِيدٍ يُعَادُ
لَهُ زُهَى الشَّمْسِ، وَمِنْ حَوْلِهِ
نِظَامُ تِلْكَ الشَّرَكَاتِ الْعِدَادِ^(٢)
يَصُدُّونَ عَنْهُ، وَيَتَابِعُنَّهُ
فِي سَيْرِهِ، وَالْخَيْرُ مَا زِدْنَ زَادُ
ثَغْرُ «السُّوَيْسِ» الْيَوْمَ يَفْتَرُّ عَنْ
حِطِّ عَدْتِهِ أَمْسٍ عَنْهُ عَوَادُ
عِصَابَةُ الْخَيْرِ أَجَدَّتْ بِهِ
مَمُورِدَ كَسْبٍ مَا لَهُ مِنْ نَفَادُ
فَالْبَحْرُ بِالْأَرْزَاقِ عَالِي الرُّبَى،
وَالْبَرُّ بِالْأَوْسَاقِ جَارِي الْمِهَادِ^(٣)
وَالْفُلُوكُ، فِي شَتَى مَجَالَاتِهَا،
رَوَائِحُ تَلْقَى شِبَاكًا غَوَادُ
تُطْعِمُ أَشْهَى الصَّيْدِ مُبْتَاغَهُ
وَتَطْعِمُ الْبَائِعَ أَزْكَى الشُّهَادِ^(٤)
وَتُلْقِمُ الْمَصْنَعِ فِي قُرْبِهَا
نُفَايَةَ الطَّيِّبِ مِمَّا يُصَادُ

(١) القتاد : شجر شائك. من نباتات الصحراء والقول (دونك خرط القتاد) مثل .

(٢) زهى الشمس : حليتها وزينتها .

(٣) الأوساق : الأحمال .

(٤) الشهاد : العسل .

فيمنح الاصدافَ من قيمةٍ
 ما ليس للدرِّ الكبار الجيادُ
 تَفدي صرُوحُ المالِ صرحاً زَهَتْ،
 في جيدهِ المزدانِ، تلك القلائدُ
 أمنيَّةٌ قوميَّةٌ حُقِّقَتْ،
 أحوجُ ما كانت إليها البلادُ
 سَدَّ بها خَلَّةَ أوطانهِ
 أروغُ ذو رأيٍ حليفِ السِّدادِ^(١)
 ذو همَّةٍ تُندي صِلاَدِ الصِّفا،
 وخاطرٍ يقدحُ قدحَ الزُّنادِ^(٢)
 ووطنيةٍ ساهرةٍ للعُلا
 علَّمتِ الشُّهبِ جميلِ السُّهادِ
 مغانمُ العيشِ لإيقاظهِ،
 ويغنمُ الأحلامِ أهلُ الرِّقادِ
 «طَلَعْتُ» لم يحمِ الحمى أَخِذُ
 مِثْلَكَ بالِنَفْعِ، ولم يَفْدِ فادُ
 أريتنا كيف تُنالِ العُلا،
 ودونهنَّ العقباتِ الشُّدادِ
 نريدُ «مِصرًا» حرةً، فخمةً،
 والشعبُ، إن يعزُّمُ، يكن ما أرادُ
 فلم يُخِغْ في باطلِ حَقِّهِ،
 وتقتلِ الشهوةُ فيه الرِّشادُ
 فهل جددنا في أمانينا،
 ونحن من أسواقنا في كساد؟

(١) الخلة: الحاجة.

(٢) صِلاَدِ الصِّفا : الحجارة الصلبة.

لا تتأتى ثروة طفرةً،
إن هي إلا حكمةً واقتصاد
والمال مازال الوسيط الذي
يقرب المبتغيات البعاد
يعبده الناس قديمًا، وفي
ذاك من الدين تساوى العباد
أزراه عجزًا، دون إدراكه،
أشباه زهاد أضلوا السواد^(١)
قد ضلح الدنيا بإعداده
لها، وإلا اقتص منها الفساد
من لم ير الدنيا معاشًا، فهل
يصدق أخذًا بأمور المعاد؟
بكاؤنا الفئت من عزنا،
إلا انتزاف الدمع، ماذا أفاد؟
وهل تُراثُ المجد مغنٍ إذا
ظل على الزهوبه الاعتماد؟
البؤس للأعناق غلٌّ، فإن
لم يلتمس منه فكاك أباد
وحيث لا مال فلا قوَّة،
ولا سلاح مانع، أو عتاد
ولا اختراع مستطاع، ولا
معرفة تجدي، وفنُّ يجاد
ولا رجال ينقذون الجمى
بحسن رأيٍ أو بفضل اجتهاد

(١) أزراه : يريد عابه وتنقصه. السواد : الجمهور.

لولا الألى نَشَأَتْهُمْ مِنْهُمْ
«لمصر»، ظَلَّتْ نُجْعَةٌ تُسْتَرَادُ^(١)
أما وقد نَبَّهَتْ نَوَامِهَا
لِلْغَنَمِ يُجْنَى، أَوْ لَغَرَمٍ يُذَادُ
وَقَامَ مِنْ أَحْرَارِهَا فَتِيَّةٌ
أَلْقُوا إِلَى قَائِدِهِمْ بِالْقِيَادِ
فَانْظُرْ إِلَى الْجَاهِ الَّذِي أَحْرَزْتَ
بِهِمْ، وَمَنْ سَوَّدَهُ الْجَاهُ سَادَ
أَلَمْ تَجِدْ فِي «الشام» مَا أَحْدَثَتْ
أَثَارَ ذَلِكَ الْمِثْلِ الْمُسْتَفَادِ؟
فِي «القدس» فِي «لبنان» فِي «جُلُقِ»
قَوْمٌ يُكْتَبُونَ «لمصر» الْبُودَادِ
تَنَافَسُوا حَوْلَكَ فِي بَيْتِهِ
بِكُلِّ مَا يَحْسُنُ قَارِ وَبِيَادِ^(٢)
فَلَا مَلِيكَ نَالَ مِنْهُ الَّذِي
نَلْتِ، وَلَا غَايَ كَمَا عُدْتَ عَادِ
ذَلِكَ فَوْزٌ بَاهِرٌ لَا يَفِي
بِحَقِّهِ تَسْطِيرُهُ بِالْمَدَادِ
إِذَا ذَكَرْنَا، أَشَدْنَا بِمَا
كَانَ لِجِلْفَيْكَ بِهِ مِنْ أَيْدَادِ
«مِدْحَتُ» نَاهِيكَ بِهِ مِنْ فِتْيِ
يُذَكَّرُ بِالْمَدْحَةِ فِي كُلِّ نَادِ
قَيْلٌ مِنَ الْأَقْيَالِ، لَكِنَّهُ
مَنْفَرْدٌ فِي الْمَجْدِ أَيُّ انْفِرَادِ^(٣)

(١) النجعة : طلب العيش في موضعه. تستراد : تقصد.

(٢) القارئ : ساكن القرية والبادي : ساكن البادية.

(٣) القيل : من دون الملك من الأمراء والرؤساء.

أَمَا «ابْنُ سُلْطَانٍ» فَحَسْبُ الْعَلَا
مِنْهُ طَرِيفٌ زَادَ جَاهَ التُّلَادِ
فَخُرُّ شَبَابِ الْقَطْرِ، إِنْ فَاخَرُوا
بِنَابِهِ مِنْهُمْ سَرِيٌّ جَوَادِ
ثَلَاثَةٌ فِي نَسَقٍ، قَلَّمَا
بِمِثْلِهِ دَهْرٌ عَلَى «مَصْرَ» جَادِ
كَأَنْجُمِ الْمِيزَانِ فِي رَمَزِهَا
إِلَى تَلَاقٍ فِي الْعَلَا وَاتِّحَادِ

رثاء للمرحوم محمد المويحي

غَيْرُ مُغْنٍ قَلُوبَنَا يَا «مَحَمَّدُ»
مِنْكَ رَسْمٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مَرْدُدٌ
وَعَزِيزٌ عَلَى الْأَلْسَى، أَلْفُوا مِنْ
كَ لِقَاءً، هَذَا الْفِرَاقُ الْمَخْلَدُ
رَحِمَ اللَّهُ فِي الرِّفَاقِ رَفِيقًا
كُلَّ يَوْمٍ مَكَانُهُ يُتَفَقَّدُ
بِوَفَاةِ «المُوَيْحِيِّ» خَبَانِجِ
مُ مَضِيٍّ، وَذَكَ صَرْحُ مُمَرَّدُ
خُلُقٌ لَا يَرِيمُ حُسْنًا كَمَا تَعُدُّ
هَدُ وَالْمُبْدَعَاتُ مَا لَسْتَ تَعُودُ
كَانَ بِالنَّفْسِ يَكْتَفِي عَنْ عِبَادِ اللَّهِ
لَهُ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَفَرَّدُ
لَيْسَ فِيهِ عَجَبٌ وَإِنْ كَانَ فِي ظَا
هَرَهُ الْعُجْبُ، وَالْفَتَى مَا تَعُودُ
غَيْرَ مَا يُكْبِرُ الصَّحَابَةُ فِيهِ
إِنْ نَدَوْا مِنْ بَدَاهَةِ تَتَوَقَّدُ^(١)
بَيْتُهُ ضَيِّقٌ وَلَكِنَّهُ مِنْ
عِزَّةِ النَّفْسِ فِي طِرَافٍ مَمْدَدٍ^(٢)

(١) ندوا : اجتمعوا .

(٢) الطراف : البيت .

في الحديث المعزوّ «لابن هشام»
لم يُفَنِّدْ في القوم غيرَ المَفْنَدِ
وأراد الإصلاحَ في كُلِّ معنَى
للذي أتلفَ الزمانَ وأفسدَ
بكلامٍ ما شاء أبَدَعَ فيه
صَوَّغَ ألفاظه وما شاء جَوَّدَ
لم يكُ القولُ فيه مُبْتَدَلُ القو
لٍ ولا نَهْجُ الطريقِ المعبَّدِ

قافية
الراء

بين عروسين

نموذج لإلقاء ديالوج شعري على مسرح

المرأة

أين أزمعتَ عن حماك المَسِيرَا
أنا أخشى أدنى التنائِي كثيرَا
يا حبيبي أراحِلُ فمُطيلُ
زَمَنًا كَانَ بِاللِقَاءِ قَصِيرَا ؟
ما عَدَدْنَا بغيرِ طَيِّبَةِ السَّاءِ
عَاتِ أَيَّامَ سَعَدِهِ وَالشُّهُورَا
أَكْذَا يُقَطِّعُ النِّظِيمُ مِنَ الْعَقْدِ
سِدِّ وَيُلْقِي بِسَدْرِهِ مَنْثُورَا

الرجل

رَفَّهِي عَنْكَ يَا جَمَالَ حَيَاتِي
هل لنا أَنْ نُخَالِفَ الْمَقْدُورَا؟
لم يكنْ حَادِثٌ لِيحْجُبَ عَيْنِي
عَنْ مُنَاهَا وَأَرْتَضِيهِ قَرِيرَا
غير هذا الذي دعاني مجابًا
وتعالَى عن الخِلافِ أَمِيرَا

المرأة

ما ترى ذلك المفرِّقَ بين الرُّوحِ
روح والجسم عامدًا ليضيرا ؟

ذلك الظالم العتي الذي يق
تتل لا واترًا ولا موتورا
فاصل التوأمن عنفًا وكانا
مطمئنين يرضعان السرورا

الرجل

لا تلومي فربَّ خافٍ إذا ما
بان عاد العذول فيه عذيرا
أنا أمضي مدافعا عن بلادي
ذائدا دونها العدو المغيرا
أجميلٌ وقد دعتنني أني
أوثر المكث والفراش الوثيرا؟
شجعيني على فراق نعيمي
واجعلي قلبي الجزوع صبورا
خاطبي زوجك الأمين وقولي:
أنا أهوى ليثي أبيًا هصورا
إنني إن أعد فكل شقاءٍ
مستعاضُ بألف ضعفٍ حبورا
وإذا لم أعد ، ليسلُك أني
لم أعش خاملا ومثت وكبيرا

المرأة

يا حبيبي يا سيدي يا مليكي
يا قريني يا قلبي المفطورا
يا صديقي يا والدي يا شقيقي
يا وليدي يا شطري الماثورا

إن يُتمَّ الأوطان أبلغ من شك
لـ الثكالى أذى وشرُّ نكيرا
سِرُّ وفوضت للمهيمن أمري
سر وإياه أسأل التدبيرا
سر وكافح واسفك بغير جناح
من دم المعتدي دمًا مهدورا
إنما حاذر المنون ولا تند
س عروسًا عليك منها غيورا
خذ فؤادي واجعله درعك يدرأ
عنك شرًّا من العدى مستطيرا
فإذا لم يردَّ عنك الشظايا
فليكن قبل أن تُصاب كسييرا

إلى الأخ العزيز

أحمد شوقي بك

أطُنتَ نأْيَكَ عَنِّي
وسِمتَني البعدَ شهرًا
الشهرُ بعضُ الليالي
وربما كان عُمرًا
كم في تـداوُلِ شهرٍ
يجدُّ اللهُ أُمْرًا
كم أمةً تتسامى
في حين تسقطُ أُمْرِي
كم ليلةً تتقضى
وليس تُعقبُ فجرًا
كم حاله يتوالى
ما ساءَ منها وسرًا
كم أزمّةً تتولى
فتتبعُ العسرَ يسرًا

☆☆☆☆

ألستَ في الشهرِ تشدُّو
صوتًا فتطربُّ دهرًا؟
كم في ثلاثين يومًا
أكسبتَ مِضْرَكَ فخرًا

كَمْ صُفِّتَ آيَةً وَخُي
 يُعِيدُهَا النَّاسُ شَعْرًا
 وَكَمْ بَعَثْتِ حَيَاةً
 فِي قُلُوبِ صَخْرٍ فَدَرًا
 وَكَمْ نَسَفْتِ بِنَاءً
 لِلظَّالِمِينَ فَخَرًا
 وَكَمْ بَكَيْتِ فَأَبْكِي
 سَتَ وَادِي النِّيلِ نَهْرًا
 وَكَمْ حَثَّ ثُتَّ فَأَذْكِي
 سَتَ مُزِيدَ الْمَاءِ جُمْرًا
 وَكَمْ رَفَعْتِ لِقَوْمِ
 ذُكْرًا وَقَوَّضْتِ ذُكْرًا
 فِي نَادِيَاتِ ذَوَاكِ
 لَا تُعْقِبُ الشَّرِبَ سُكْرًا^(١)
 مِنَ الْقَوَافِي الْإِوَاتِي
 مُلِينِ أَنْسَا وَسِحْرًا
 تَرُقُّ فِيهَا فَتَضْفُو
 نُورًا وَتَخُلُصُ نَشْرًا
 فَيَا أَخَا الْوُدِّ حَسْبِي
 أَسَى وَحَسْبُكَ هَجْرًا
 إِنْ كُنْتَ تَخْبِرُ صَبْرِي
 لَمْ يُبْقِ لِي الشُّوقُ صَبْرًا
 أَوْ تَبْتَغِي لِي أَجْرًا
 كَفَى بِمَا فَاتَ أَجْرًا

(١) الشرب : الشارين .

تبرئة

لعينيك من جارة جائره
شقائي وأمالي العائره!
أتناين عنّي وتجفينني
لإرضاء طائفية ماكره
برئنا إلى الحبّ لا ذنب لي
ولا لحبيبتتي الهاجره
ولكنّهم علموها الجفا
وخطّوا لها خطّة القاصره
وأصغوا إلى قول واش بها
وحاشا لها أنها وازره
أذاك الجبين وبأورّه
يُمثّل فكرتها الخاطره؟
أتلك العيون وأنوارها
مراءٍ لأخلاقها الباهره؟
أتلك الشفاه وما قبّلتها
سوى الأم واللدّة الزائره؟
أذاك القوام ومن حسنه
تميل الغصون له صاغرّه؟
أتلك الطفولة وهي سياج
لروض به نفسها طائرّه؟

أذاك العفافُ ومما صَفَا
تَقَرُّبُهُ الْمُقْلُ النَّظَرَهُ؟
محاسنُ بَغْيِي وَأَخْلَاقُ إِثْمِ
وزينةُ عاطلةٍ فاجِرَهُ
لعمري إنَّهُمُ اتَّهَمُوا
بمافي نَفْسِهِمُ الخاسِرَهُ
وإن الذي عابَ منك السُّفُورَ
كمن قال للشمس ياسافرَهُ
وإنِّي أهواك ملاء عُيُونِي
وملاء حُشاشَتِي الصابِرَهُ
وملاء الزمانِ وملاء المكانِ
ودنيايَ أجمعَ والأخِرَهُ
فإن يَسْتَمِلكِ إِلَيَّ الهوى
وعينُ العفافِ لنا خافرَهُ
أليسَ الهوى روحَ هذا الوجودِ
كما شَاءَتِ الحِكمةُ الفاطرَهُ؟
فيجتمَعُ الجواهرُ المستدقُّ
بأخِرَ بينهما أصِرَهُ؟
ويأتلفُ الدُّرُّ وهو خَفِيٌّ
فَيَمْتَلُ في الصورِ الظَّاهِرَهُ؟
ويحتضنُ التُّرْبُ حَبَّ البذارِ
فَيُرجعه جِنَّةً زاهِرَهُ؟
وهذي النجومُ أليست كدُرُّ
طَوافٍ على أبحرٍ زاخِرَهُ؟
عقودٌ منثَّرةٌ بانتظامِ
على نفسِها أبداً دائِرَهُ

يُقَيِّدُهَا الْحَبَّ بَعْضًا بِبَعْضٍ
وَكُلُّهُ إِلَى صَنْوِهَا صَائِرُهُ
فِيَا «هِنْدُ» أَنْتِ مُنَى مُهْجَتِي
وَنَاهِيَةُ الْقَلْبِ وَالْأَمْرِ
إِلَيْكَ أَمِيلُ وَإِيَّاكَ أَبْغِي
بِعَاطْفَةٍ فِي الْهَوَى قَاهِرَةٍ
وَمَا تَمَّ عَيْبٌ نُعَابُ بِهِ
مَعَاذَ صِبَابَتِنَا الطَّاهِرَةِ

أمين سعيد

أنشدت في حفلة أقيمت بمصر لتكريمه على أثر صدور مدونته الكبرى في
الثورة العربية.

يَا مَنْ لَهُ أَوْفَى مُدُونَةٍ
فِي الثُّورَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْكُبْرَى
أَثَبَتْ فِي ذِكْرِي وَقَائِعَهَا
مَا تَقْتَضِيكَ أَمَانَةُ الذُّكْرَى
تُبْدِي حَقَائِقَهَا فحَيْثُ جَرَى
مِنْكَ الْمِدَادُ جَلالَنَا فَجْرًا
وَأَنَارَ كُلَّ خَفِيَّةٍ عَشِيَّتْ
عنها الظُّنُونُ فَلَمْ يَدْرُ سِرًّا
تاريخ قومٍ جَارَ دَهْرُهُمْ
فِيمَا اسْتَبَاحَ فَحَاكُمُوا الدَّهْرًا
وَشَرُّوا لِأَجْلِهَا مَوَاطِنَهُمْ
بَاعَزْ أَثْمَانٍ بِهَا تُشْرَى
فَنَأَتْ لِلْقَتْلِ بِصَوْنِهِمْ
مِنْ أَنْ يُضَيِّعَ مَجْدَهُمْ هَدْرًا
وَجَلُّتْ فِي أَبْهَى تَأْلُقِهَا
أَقْمَارَ ذَاكَ الْعَهْدِ وَالزُّهْرَا^(١)
سِفْرُ جَلِيلٍ مَنْ يُطَالِعُهُ
لَا يَنْثَنِي أَوْ يُنْجِزَ السُّفْرَا

(١) الزهر: النجوم .

تَجْرِي حَـوَادِثُهُ بِأَعْيُنِهِ
وَيَرَى الشُّخُوصَ وَإِنَّمَا يَفْرَا
وَتُفِيدُهُ آدَابُهُ أَدَبًا
وَتَزِيدُهُ أَحْبَابَهُ حُبْرًا
يَا مُخْتَفِينَ بِفَاضِلِ قَمِينِ
أَنْ تَوْسَعُوهُ لِفَضْلِهِ شُكْرًا
إِنْ تَسْأَلُوا النُّخَبَ الْكِرَامَ بِهِ
عُدُوهُ بَيْنَ أَجْلَاهُمْ قَدْرًا
عِلْمٌ وَتَحْقِيقٌ يَقِلُّ بِهِ
شَرُّوَاهُ فَيَمَنْ جَدًّا وَاسْتَفْرَا
وَيَرَاعُهُ تُلْقِي مُجَاجَتَهَا
شُهْدًا فَيُحَدِّثُ فِي النُّهَى سُكْرًا
وَخِلَافُ غُرَّتِنَافِسَهَا
فِي الْحُسْنِ مِنْهُ مَنَاقِبُ تَنْرَى
إِنْ تُعْنَ «مِصْرُ» بِشَانِهِ وَلَهَا
فِي السَّبْقِ عَادَاتُ وَمَا أَحْرَى
فَجَمِيعُ أَمْصَارِ الْعُرُوبَةِ فِي
إِكْرَامِهِ قَدْ شَارَكَتُ «مِصْرًا»

فتاة جميلة بانسة

أنقذتها مبرة للوجيه ميشيل لطف الله بك من أخطار البؤس
كانت عيون الريبة الساهرة
ترمقُ تلك الطفلة الطاهرة
من هي؟ بنت من بنات الأسي
معروضة للصفقة الخاسره
يطمُع فيها حسنُها والصبا
والفاقة العضاضة الكافره
ما زال غرًا قلبها لاهيًا
عمّا يهيج الشهوة الخايرة^(١)
أبأس ما سارت بأطمارها
لم تك إلا بهجة سائره
تُحسُّ للأبصار في نفسها
وقُنع الندى من نبتة ناضره
وتلتقي كل ابتسام كما
تلقي الشعاع الدرّة الزاهره
وتقبل المدح على أنه
مصدق ما في المقلّة الناظره
جاهلة ما في قلوب الألى
تأمنهم من شيمه غايره

(١) الخادرة : المستكنة الفاترة .

لا تُضمِرُ المرأَةَ في زَعْمِهَا
شَيْئًا وراءَ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ
ويُخِجُ الفَقِيرَاتِ الجَمِيلَاتِ مِن
حُبَائِلِ القَنَاصَةِ المَاكِرَةِ
كَالوَرْدِ لَا يَعِصُمُهُ شَوْكُهُ
إِذَا دَنَّتْ مِنْهُ يَدٌ جَائِرَةٌ
تَمُرُّ بَيْنَ النَّاسِ ذَاتِ الغِنَى
تُقَلِّهَا جَوَابَةً طَائِرَهُ
فَتَثِبُ الأَبْصَارُ شَوْطًا بِهَا
ثُمَّ تَنِي ظَالِعَةً حَاسِرَهُ
وَالْحُسْنَ إِنْ لَمْ يُرْجَ يُمَلُّ كَمَا
يُمَلُّ حُسْنُ الأَنْجَمِ السَّافِرِهِ
أَمَّا ابْنَةُ البُؤْسِ فَهِيَ هَاتِ أَنْ
تَمْلِكُ دَفْعَ القُوَّةِ القَاهِرَةِ
أَنْتَى تَكُنْ تَلْحَقُ بِهَا لَفْظَةٌ
مُرِيبَةٌ أَوْ لِحْظَةٌ فَاجِرَةٌ
أَوْ عِدَّةٌ فَاتِنَةٌ لِلنُّهَى
أَوْ هَبَّةٌ خَلَابَةٌ سَاجِرَةٌ
لَا تَفْتَأُ الخُدْعَةُ فِي إِثْرِهَا
سَاعِيَةً أَوْ حَوْلَهَا دَائِرَةٌ
حَتَّى إِذَا مَا أَضْرَمْتَ قَلْبَهَا
فَشَبَّ كَالجُمْرَةِ الثَّائِرَةِ
أَشْبَعَتِ الفَسَّاقَ مِن لَحْمِهَا
وَأَسْفَكَتْ هَدْرًا دَمَ العَاهِرَةِ
تِلْكَ الَّتِي سُقَّتْ عَلَي ذِكْرِهَا
تَفْصِيلَ هَذِي العِظَةِ الزَّاجِرَةِ

كَانَتْ عَلَى وَشِكِ السَّقُوطِ الَّذِي
تَسْقُطُهُ الْمَسْكِينَةُ الْعَاثِرَهُ
قَدْ أَحْدَقَ السُّوءُ بِهَا مُنْذَرًا
بِالْوَيْلِ مِمَّا تَزُرُ الْوَاوِزَهُ
لَوْلَا فَتْنِي جَمُّ مُرُوءَاتِهِ
شِيَمْتُهُ فِي عَصْرِهِ نَادِرَهُ
لَا يَكْبُرُ الدَّهْرُ بِأَحْدَاثِهِ
يَوْمًا عَلَى هَمَّتِهِ الْكَابِرَهُ
أَنْقَذَهَا مَحْتَسِبًا زَيْئَهُ
بِهَا وَنَعَمْتُ حِسْبَةُ الْآخِرَهُ
أَدْخَلَهَا مَعَهْدَ عُلْمٍ بِهِ
تُحْفِظُ حَفْظَ الْقَنِيةِ الْفَاخِرَهُ
تَتَمُّ بِالْآدَابِ فِي عِصْمَةٍ
جَمَالَ تِلْكَ الصُّورَةِ الْبَاهِرَهُ
أَعْظَمُ بـ «لَطْفِ اللَّهِ» عَوْنًا عَلَى
صِيَانَةِ الْبَائِسَةِ الْقَاصِرَهُ

رثاء
للمغفور له الوزير الفارس
الشاعر محمود باشا سامي الباردي

مُصَابُكَ حَيًّا عَرَا جَعْفَرًا
وَخَطْبُكَ مَيِّتًا عَرَا قَيْصَرًا
رُزْنُكَ لَمْ يُغْنِ مِنْكَ الْبَيَانُ
وَلَمْ يَعْصِمِ الْجَاهُ أَنْ تُقْبِرَا
وَهَذِي النِّهَايَةُ عُقْبَى النُّهَى
وَذَاكَ الثَّرَاءُ لِهَذَا الثَّرَى
وَعَايَةُ مَجْدِكَ فِي الْعَالَمِينَ
إِذَا عَرَفُوا الْفَضْلَ أَنْ تُشْكِرَا
وَأَخِيرُ بَأْسِكَ أَنْ يُعْتَدَى
عَلَيْكَ دَفِينًا وَأَنْ يُفْتَرَى^(١)
أَيُّهَتَّكَ عَنْهَا قَمِيصُ الْمُرْوَى
عِ تَحْتَ الْبِلَى مَنَعَ أَنْ تُسْتَرَا
وَتَثْوِي الْمُرْوَةَ فِي دَارِهِمْ
وَتَرْضَى الْمُرْوَةَ أَنْ تُذْكَرَا ؟
كَذَا انْكَشَفَ الدَّهْرُ لِلنَّاسِ فِي
كَ عَنْ قَاهِرٍ عَزَّ أَنْ يُقْفَرَا

(١) إشارة إلى أناس طعنوا عليه بعد وفاته .

حَلِيمٍ تِرَاكًا بِإِقْبَالِهِ
ضُرُوبٍ دِرَاكًا مَتَى أَدْبَرَ
لَأَمْرِ صَفَا لَكَ حِينَ صَفَا
وَكَدَّرَ وَرَدَكَ إِذْ كَدَّرَا
يَقُولُ بِأَحْدَاثِهِ الْوَاعِظَاتِ
لَمَنْ هَمَّ بِالزُّهُومِ : أَطْرُقُ كَرَى^(١)

☆☆☆☆

حَبَاكَ زَمَانًا بِجَاهِ الْمُلُوكِ
وَبَطْشِ الْأَسَاطِينِ مُسْتَوَزَّرَا
وَفَخْرِ الْعُزَاةِ قُرُومِ السَّرَايَا
وَفِكْرِ الْهُدَاةِ نُجُومِ السَّرَى
وَعَزْمِ يَكُونُ عَلِيٍّ أُمَّةٍ
قِتَامًا وَفِي أُمَّةٍ نَيِّرَا
فَكُنْتَ كَمَا تَبْتَغِي عِرَّةً
وَكُنْتَ مَعًا تَرْتَضِي مَظْهَرَا
وَكُنْتَ مَعًا فَارِسًا شَاعِرًا
وَكُنْتَ مَعًا نَدَسًا قَسُورَا
جَمِيعَ الْمَزَايَا فَمَا لِلْبَيَانِ
وَمَا لِلغِيَاثِ وَمَا لِلقِرَى!^١
نَظِيرُكَ مَبْتَكِرًا مَبْدَعًا
شَهَابًا سَنِيًّا نَدَى مُمَاطِرَا
نَظَمْتَ الْعَالِيَّ نَظْمَ الْعَانِي
فَفَتَحَ الْكَلَامِ كَفَتَحِ الْقُرَى
وَطَعَنُ السِّنَانِ كَنَفَثِ الْيَرَاعِ
وَكُلُّهُمَا بِالنُّهَى حُبَّرَا

(١) مثل ضربته العرب للخفض من كبرياء المتكبر

وَضَمُّ الْجِيُوشِ كِنَسْقِ الْقَرِيضِ
 وَتَقْسِيمِهِ أَشْطَرًا أَشْطَرًا
 وَسَهْلُ الْقِتَالِ كَطَرْسٍ بِهِ
 يُسْطَرُّ بِأَسْكَ مَا سَطَّرَا
 بِنَقْطِ الْجَمَاجِمِ إِعْجَامُهُ
 وَإِهْمَالُهُ جَوْبُهُ مُقْفِرَا
 وَتَفْوِيْفُهُ بِنِعَالِ الْجِيَادِ
 وَتَذْبِيْجُهُ بِدَمِ أَحْمَرَا
 فَيَا غَازِيَا ذَاكَ إِعْجَازُهُ
 وَيَا نَازِمًا ذَاكَ مَا صَوَّرَا
 أَتْلِكَ مِنَ الْكَلِمِ الذَّاكِيَّاتِ
 تَسِيلُ النُّفُوسُ بِهَا أَنْهَرَا ؟
 شَقَائِقُ أَيَاتِكَ الْنَادِيَّاتِ
 رَحِيْقًا مِنَ الْأَنْسِ أَوْ كَوْثَرَا
 أَمْ الصَّافِيَّاتِ شَوَافِي الْأَوَامِ
 بِمَا تَحْتَهَا مِنْ زُلَالٍ جَرَى ؟
 أَمْ الْجَالِيَّاتِ يُبَيِّنُ لَنَا
 مِنَ الْغَيْبِ كُلِّ ضَمِيرٍ سَرَى ؟
 أَمْ الْمُطْرِبَاتِ يُشَنَّفُنَا
 بِشِدْوِ الْهَزَارِ وَقَدْ بَكَّرَا
 أَمْ الْمُرْسَلَاتِ هُدَى لِلْأَنَامِ
 حَقَائِقُ مُوَدَّعَةٍ جَوْهَرَا
 فَهَلْ كَانَ أَفْرَسَ مِنْكَ فَتَّى ؟
 وَهَلْ كَانَ مِنْكَ فَتَّى أَشْعَرَا ؟
 كِلَا الْمَفْخَرِينَ يِرَاعًا وَسِيْفًا
 دَعَا تَاجَهُ لَكَ مُسْتَأْثَرَا

فتأج عَصَاكَ وتَأجُ عَلاكَ
وكان الأحمقُ بِأنْ يُؤثِرَا

☆☆☆☆

فلَمَّا رَقِيتَ إِلَي المُنْتَهَى
وَكِدْتَ تُجَاوِزُ مَا قُدِّرَا
رَمَاكَ الزَمَانُ بِأُخْدَاثِهِ
مُجَيِّشَةً فَاثْبَرْتُ وَأثْبَرَى
أَبَانَ المُحِبِّينَ وَالآلَ عَنكَ
وَأَقْصَى المَوَالِيِ وَالْعَسْكَرَا
وَأَسَكَّتْ أَفْرَاسَكَ الصَاهِلَاتِ
وَأَضَمَّتْ صُمُصَامَكَ الأَبْتِرَا
وَأخْرَسَ مِن قَالٍ : لَلِهِ أَنْتَ
وَأَبَكَمَ حَوْلَكَ مَن كَبَّرَا
وَسَكَّنَ رُوعَ الفِلا مُجْفِلَاتِ
وَأَمَّنَ شَامِخَهَا أَضْعَرَا
وَنَفَّسَ كَرْبَ الظُّبَا لافْتَاتِ
وَرُوِّحَ أَيَّالَهَا أَضْوَرَا
وَأَلْوَى عَلِيكَ فَادْمَى وَأَضَلَى
وَصَالَ وَطَالَ وَمَا أَقْصَرَا

☆☆☆☆

رَمَى بِكَ فِي السَّجَنِ مِن حَالِقِ
أَلَيْفَ الجُنَاةِ طَرِيحَ العَرَا
وَأثَخَنَ جُرْحًا فَاقْصَاكَ عَن
ثَرَى مِضْرَ مُجْتَنِبًا مُرْدَرَى
وَزَادَكَ ضَيْمًا فَحَجَّبَ عَن
عِيونِكَ ضَوْءَ الضُّحَى مُسْفَرَا

وَجَازَ النَّكَالَ فَأَزْدَى ابْنَتَيْكَ
كَمَا يُذْبَحُ الذَّبْحُ أَوْ أَنْكَرَا
وَلَكِنْ أَبَى لَكَ ذَاكَ الْإِبَا
ءُ إِلَّا التُّبَاتَ وَأَنْ تَحْضِبِرَا
وَهَلْ فِي الْأَسَى غَيْرُ صَدْعِ الْحَشَا؟
وَتَدْمِيَةِ الْجَفْنِ مُسْتَعْبِرَا؟
وَتَهْوِينَ نَفْسٍ لَدَى خَضْمِهَا
بِلا طَائِلٍ غَيْرَ أَنْ تَحْضَغُرَا؟
فَلَمْ تَنْتَقِضْكَ الرَّزَايَا وَلَكِنْ
أَعَادَتْكَ مِخْنَتُهَا أَكْبَرَا
وَرَدَّ بِيَاضُ الْمَشِيْبِ تَنَاءً
كَ أَجْلَى بِهِاءٍ وَقَدْ طَهَّرَا
فَمَا كَانَ سِجْنُكَ إِلَّا قَرَارًا
وَقَدْ تَعَبَ الْجِدُّ أَنْ يَسْهَرَا
وَلَا النَّفْيُ إِلَّا خِلَاءً أَعَدَّتْ
بِهِ زَمَانَ الْأَدبِ الْأَزْهَرَا
وَلَا التُّكُلُ إِلَّا لِتَأْسَى أَسَاكَ
وَتُبْكِي بِكَاءٍ لِيُوثِ الشَّرَى
وَلَا الْغَضُّ عَمَّا تَرَاهُ الْعُيُو
نُ إِلَّا وَقَدْ سَاءَ أَنْ يَنْظُرَا
إِذَا وَسِعَ الْكُؤُنَ فَكُرَ امْرِئٍ
فَلَا بِأَسَ بِالطَّرْفِ أَنْ يُحْسَرَا
عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تَهْدِي الْمُبْصِرِينَ
وَلَيْسَ عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تُبْصِرَا

☆☆☆☆

فيا جِسْمَ (محمود) بِثُ في سكونِ
ويا عَيْنَ (سام) اهُنَّئِي بالكُرَى
ويا فُكْرُهُ كم نَشَدْتَ العُلا
بَلُغْتَ مَداها فماذا تَرَى ؟
أَطِلُّ على هذه الكائنا
تِ مِنْ حيثُ أَنْتِ بِأَسْمَى الذُّرَى
أَتَنْظُرُ غيرَ فضاءٍ رَجِيبِ
تُحَاكِي النجومُ به العِثْيَرا ؟
وتسمعُ غيرَ شبيهِ الحَفيفِ
لما اضْطُكَّ منها وما كُورًا ؟
فقل صامِتًا وأَشِرْ مائتًا
لَمَنْ تاهَ في الأرضِ واستَكْبَرًا
عَلامَ تَبانُخِ هذي الجِبَالِ ؟
وفيمَ تَشامُخِ هذا الوَرَى ؟

نيرون^(١)

ذَلِكَ الشُّعْبُ الَّذِي آتَاهُ نَصْرًا
هو بالسُّبَّةِ من «نَيْرُون» أَخْرَى
أَيُّ شَيْءٍ كَانَ «نَيْرُون» الَّذِي
عَبَدُوهُ؟ كَانَ فَظَّ الطَّبْعِ غِرًّا
بَارِزَ الصُّدْغَيْنِ زَهْلًا بَادِنًا
ليس بالآتلع يمشي مُسْبَطْرًا^(٢)
خَائِبَ الهمِّ خَوَّارَ الحَشَا
إن يُواقِفْ لحظَّهُ باللُّحْظِ فَرًّا
قَرْمَةً هم نَصَبوه عَالِيًّا
وجَثُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ فاشْمَخَرًا^(٣)
ضَخْموه وَأَطَالُوا فَيئَهُ
فَتَرَامَى يَمَلُّ الأَفَاقَ فُجْرًا^(٤)
مَنَحُوهُ من قُوَاهُمْ ما به
صَارَ طَاعُوتًا عَلَيْهِمُ أو أَضْرًا^(٥)
يَكْثُرُ الإِعْصَارَ هدمًا وِرْدَى
إن يُكَاثِرُهُ وما أوْهَاهُ صَدْرًا^(٦)

(١) ألقى الشاعر هذه القصيدة الملحمية الطويلة للمرة الأولى في الجامعة الأمريكية ببيروت وقدم بين يديها كلمة مطولة دعا فيها إلى ضرورة التفكير في نظام يسمح للشاعر بتعدد القوافي .

(٢) الأتلع : طويل العنق ، المسيطر : المسرع .

(٣) القزمة : القصير ، اشمخر : تعالى .

(٤) الفجر : الفجور .

(٥) الطاغوت: الشيطان .

(٦) الإعصار : الزوبعة .

مَدَّ فِي الْأَفَاقِ ظِلًّا جَائِلًا
هُوَ ظِلُّ الْمَوْتِ أَوْ أَعْدَى وَأَضْرَى
إِنْ رَسَا فِي مَوْضِعِ طَمِّ الْأَسَى
أَوْ مَضَى فَاظْتُنَّ بِسَيْفِ اللَّهِ بَثْرًا
مُتْلِفًا لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ مَعًا
تَارِكًا فِي إِثْرِهِ الْمُعْمُورَ قَفْرًا

☆☆☆☆

إِنَّمَا يَبْطِشُ ذُو الْأَمْرِ إِذَا
لَمْ يَخَفْ بَطْشَ الْأَلَى وَلَوْهُ أَمْرًا
سَاسَ « نَيْرُونُ » بِرَفْقِ قَوْمَهُ
مُسْتَهْلًا عَهْدَهُ بِالْخَيْرِ دَثْرًا^(١)
مُسْتَثِيرًا فِيهِمُ الْجِذْرَ إِلَى
أَنْ بَلَ الْقَوْمَ فَمَا رَاجَعَ جِذْرًا^(٢)
ضَارِبًا فِيهِمْ بِكَفِّ مَرَّةً
بِاسِطًا كَفِّيهِ بِالْإِحْسَانِ مَرًّا^(٣)
لَانَ حَتَّى وَجَدَ اللَّيْنَ بِهِمْ
فَجَفَا ثَمَّ عَتَا ثَمَّ اقْمَطْرًا^(٤)
لَبِسَ الْجِلْمَ لَهُمْ حَتَّى إِذَا
أَنَسَ الْجِلْمَ بِهِمْ مِنْهُ تَعَرَّى
وَأَنْتَحَى يُرْهِقُهُمْ خَنْثْرًا فَمَا
عَاقِلٌ فِي مَعْقِلٍ يَأْمَنُ خَنْثْرًا^(٥)
بَادِنًا تَجْرِبَةَ الْبِئْسِ بِمَنْ
هُوَ مِنْ أَهْلِيهِ فِي الْأَدْنَى إِصْرًا^(٦)

(١) دثرا : الكثير .

(٢) بلا : اختبر .

(٣) المر : جمع مرة .

(٤) اقمطر : اشتد .

(٥) الخنثر : الغدر .

(٦) الإصر : العهد .

لَمْ يُشَفِّعْهُمْ لَدَيْهِ أَنَّهُمْ
أَعْلَقَ النَّاسِ بِهِ قُرْبَىٰ وَصِهْرًا
مُسْتَبِيحًا بَعْدَهُمْ كُلَّ امْرِيٍّ
رَأْبَهُ سَمًّا وَإِحْرَاقًا وَنَحْرًا
مِنَ مَوَالِيٍّ وَنُدْمَانٍ لَقُوا
خَتَفَهُمْ حَيْثُ رَجَوْا سَيِّبًا مُّبِيرًا^(١)
وَأُولِيٍّ عَلِمَ عَلَىٰ تَأْدِيبِهِ
أَنْفَقُوا مِنْ عِلْمِهِمْ مَا جَلَّ نَحْرًا

☆☆☆☆

حَذَرُوهُ شَرًّا مَا يُعْقِبُهُ
بَغْيُهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ لَوْمًا وَشَرًّا^(٢)
فَأَبَاحُوا خَطْلًا أَنْفُسَهُمْ
وَأُولِيٍّ الْأَلْبَابِ أَعْيَانًا وَغُثْرًا^(٣)
ظَنَّ فِي الْجَمْهَورِ أَعْدَاءَ لَهُ
مُلِيَّتْ أَكْبَادُهُمْ ضِغْنًا وَدَغْرًا^(٤)
كَاطْمِينَ الْغَيْظِ خَافِينَ إِلَىٰ
أَنْ يَلُؤَا فِي وَجْهِهِ الْعُدْوَانَ جَهْرًا
نَاكِسِيٍّ الْهَامَاتِ حَتَّىٰ يُشْهَدُوا
فِي لِقَاءِ الْقَادِرِينَ الصُّعْرِ صُغْرًا^(٥)
مِنْ غِيَابَاتِ الدُّجَىٰ أَبْصَارُهُمْ
تَطْلُبُ النُّورَ وَتَأْبَىٰ أَنْ تَقِرًّا

(١) السيب : العطاء ، المبر : الفائق .

(٢) الشر : المكروه .

(٣) الغثر : عامة الناس .

(٤) الدغر : سوء الخلق .

(٥) الصعر : جمع أصعر وهو الذي يميل وجهه إلى أحد الشقين كبيرا .

فِيئَةُ شُكُوسٍ غُلَاةٌ طَالَمَا
 نَاوَأُوا الْحُكْمَ وَهَاجُوا الْقَوْمَ نَأْرًا^(١)
 قَتَلُوا «تَرْكِينٍ» فِي دَعْوَاهُمْ
 أَنَّهُ يُسْرِفُ فِي السُّلْطَانِ حَكْرًا^(٢)
 وَأَثَابُوا بِالرَّدَى «قَيْصَرَ» إِذْ
 أَخْضَعَ الدُّنْيَا لَهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا
 أَصْحِيحُ أَنَّ «رُومًا» حَفِظَتْ
 مِنْ جَلَالِ الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ غُبْرًا^(٣)
 لَمْ يَخْلُ ذَلِكَ «نَيْرُونُ» وَلَمْ
 يَرَمَنْ يَأْمُنْهَا يَأْمُنُ وَتَرًا^(٤)

☆☆☆☆

عَدَّ عَنْ ذَلِكَ وَادُّكَّرَ قَتْلَهُ
 أُمَّةً كَمَ عِظَةِ فِي طِيِّ ذِكْرِي
 هِيَ أَرَدَتْ عَمَّهُ مِنْ أَجْلِهِ
 وَأَرْتَهُ كَيْفَ أَخَذَ الْمَلِكُ قَهْرًا
 وَرَعْنَهُ حَاكِمًا حَتَّى إِذَا
 شَجَرَتْ بَيْنَهُمَا الْعَلَاتُ شَجْرًا^(٥)
 وَرَأَى الشُّرْكَةَ فِي سُلْطَانِهِ
 وَهَنَا وَالنُّصْحَ تَقْيِيدًا وَحَجْرًا
 سَخَّرَ الْفُلْكَ لَهَا تُغْرِقُهَا
 فَنَجَّتْ وَالغَوْرُ لَا يُدْرِكُ سَبْرًا^(٦)

(١) النار: الهياج، والفتنة .

(٢) الحكر: الظلم والاستبداد .

(٣) الغبر: البقية .

(٤) وتره: أصابه بظلم أو مكروه، وانتقم منه .

(٥) الشجر: التنازع والخلاف .

(٦) السبر: التعرف والاختيار.

فَتَبَاكِي خُدْعَةٍ، لَكِنَّهَا
 لَمْ يَفْتُتْهَا مَا وِرَاءَ الْعَيْنِ عَبْرِي^(١)
 فَاصْطَفَى مِنْ جُنْدِهَا مُؤْتَمِنًا
 خَائِنًا يَأْخُذُهَا بِالسِّيفِ غَدْرًا
 وَلِفَضْلٍ فِي نُهَاهَا اسْتَشْعَرَتْ
 غَيْلَةَ الْوَعْدِ إِذِ الْبَارِقُ ذَرًّا^(٢)
 لِحُظَّةٍ فِيهَا اسْتَبَانَتْ هَوْلَ مَا
 إِثْمُهَا أَمْسَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ جَرًّا
 غَيْرَ أَنَّ الْخَوْفَ مِنْهَا لَمْ يَقَعْ
 مَوْقِعًا يُزْرِي إِذَا مَا الْخَوْفُ أَرْزَى
 فَاتَّسَارَتْ قُبُلًا لَمْ تَحْتَشِمْ
 وَلَهَا وَقَفَتْهَا تِيهًا وَجَبْرًا^(٣)
 ثُمَّ قَالَتْ: دُونَكَ الْبَطْنُ الَّذِي
 نَكَبَ الدُّنْيَا بِهِ فَاْبْقِرْهُ بَقْرًا^(٤)

☆☆☆☆

هَكَذَا الْبَاغِي، عَلَى جُبْنٍ بِهِ،
 بَدَأَ الْبَغْيَ وَبِالْفَتْكِ تَضْرَى^(٥)
 يَخْتَلُّ النَّاسُ فُرَادَى فَإِذَا
 أَجْمَعُوا رَأْيًا أَدَارَ الطُّعْنَ نَثْرًا
 مَنْ يَجِدُهُ مُمَكَّنًا أَصْمَى، وَمَنْ
 لَمْ يَجِدْهُ مُمَكَّنًا مَنَّى فَأَغْرَى^(٦)

(١) عبري : دامعة .

(٢) البارق : السيف ، ذر : برز .

(٣) قبلا : أي من أمام .

(٤) أبقره : شقه .

(٥) تضرى بالفتك : أولع به وتعوده .

(٦) أصمى : قتل .

مُسْتَطِيلًا مَا اشْتَهَى فِي بَغِيهِ
 قَائِلًا مَا اسْطَاعَ لِلرَّأْفَةِ: قَصْرًا^(١)
 غَالٍ مِنْ غَالٍ بِهِمْ فِي شُبْهَةٍ
 بَلْ كَفَى أَنْ خَالَ حَتَّى اقْتَصَّ وَغَرًا^(٢)
 وَادَّعَى الْوِزْرَ وَقَاضَى وَقَضَى
 غَيْبَةً، إِنْ كَانَ أَوْ لَمْ يَكُ وِزْرًا^(٣)
 وَبَنُو «رُومًا» سُجُودٌ حَوْلَهُ
 رُكَّعٌ رَاضُونَ مَا سَاءَ وَسَرًّا
 لَوْ عَلَوْا كَالْمَدِّ فِي بَحْرِ طَغَى
 ثُمَّ ظَنُّوهُ لَعَادَ الْمَدُّ جَزْرًا
 كَلَّمَا كَفَّكَفَهُ نَاهِي النَّهَى
 عَنِ أَدَاهُمْ جَرَّأُوهُ فَتَجَرَّى
 لَيْسَ بِالتَّارِكِ فِيهِمْ جُهْدَهُ
 لِسِيْوَى أَعْوَانِهِ جَاهًا وَأَزْرًا^(٤)
 أُنْسَدَ الْقَوْمَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
 فَإِذَا الْأَخْفَرُ مَنْ كَانَ الْأَبْرًا^(٥)
 وَإِذَا الْأَوْفَى خَائُونَ وَإِذَا
 حَسَنُ النُّكْرِ قُبَيْلًا سَاءَ نُكْرًا^(٦)
 وَإِذَا كُلُّ وِلَايَةٍ عَامِرٍ
 تَحْتَهُ مَفْسَدَةٌ تَحْفَرُ حَفْرًا

(١) قصرًا : القصر الكف والمنع .

(٢) وغرا : الوغر الحقد والضغن والعدوان .

(٣) الوزر : الإثم .

(٤) الأزر : القوة .

(٥) الأخضر : الأكثر غدرا ، الأبر : الأصدق والأطوع والأحسن معاملة .

(٦) النكر : الفطنة .

ظَلَّ فِي الْإِرْهَابِ حَتَّى خَفَّ، مَنْ
 قَذَفِهِمْ، فِي رُوعِهِ مَا كَانَ وَقَرًا^(١)
 فَاثْتَنَى مُنْشَرِحًا صَدْرًا كَأَنَّ
 لَمْ يَجِئْ مِنْ شُنْعِ التَّنْكِيلِ صَدْرًا^(٢)
 كُلَّ يَوْمٍ يَمْنَعُ الْجَيْشَ حُبِّي
 وَعَطَايَا جَمَّةً تُبَذَّرُ بَدْرًا^(٣)
 كُلَّ يَوْمٍ يَصِلُ الشُّعْبَ بِمَا
 لَيْسَ يُبْقِي لِاسْتِيَاءٍ فِيهِ حَبْرًا^(٤)
 كُلَّ يَوْمٍ يَنْتَدِي، حَيْثُ انْتَدَى
 لِلْمَلَاهِي قَوْمُهُ، صُبْحًا وَعَصْرًا^(٥)
 فَأَحْبُّوهُ لِهَذَا وَنَسُوا
 مَا بِهِمْ حَلٌّ مِنَ الْأَزْزَاءِ غُرْرًا^(٦)
 وَجَرَى فِي كُلِّ شَوْطٍ أَمْنًا
 وَتَمَلَّى الْعَيْشَ بَعْدَ الْخَوْفِ طَثْرًا^(٧)
 أَخْطَرَ الْأَمْنَ «قَلِيْقُولَا» عَلَى
 بِأَلِهِ، الْهَزْرُ وَقَدْ يُعْقِبُ هَزْرًا

☆☆☆☆

أَفْتَدِرِي مَنْ «قَلِيْقُولَا» وَمَا
 سَامَهُ الرُّومَانُ مُسْتَخْذِينَ بُهْرًا؟
 أَفْتَدِرِي أَيَّ حُكْمٍ جَائِرٍ
 ذَلِكَ الطَّاغِي عَلَى الرُّومَانِ أَجْرِي؟

(١) الروع : القلب ، الوقر : الثقل .

(٢) الصدر : الطائفة من الشيء .

(٣) الحبي : جمع حبوة وهي العطية .

(٤) الحبر : الأثر .

(٥) انتدى : شهد النادي .

(٦) الغرز : الكثرة .

(٧) طثرا : رغيدا .

أَفَتَذَرِي مَا الَّذِي كَلَّفَهُمْ
ذَاتَ يَوْمٍ ضَحِكًا مِنْهُمْ وَسُخْرًا؟
يَوْمَ أَمْسَى غَيْرَ مُبَقِّ بَيْنَهُمْ
مِنْ أَسْوَدِ الْخِذْرِ مَنْ يَعْصِمُ خِذْرًا^(١)
وَتَنَى الْأَعْيَانَ فِي نَدْوَتِهِمْ
طَوْعَ كَفِّيهِ أَحَلَّى أُمَّ أَمْرًا
فَنَوَى أُنْعُولَةً لَمْ يَنْوَهَا
غَيْرُهُ مِنْ قَبْلِ مَهْمَا يَكُ جَسْرًا^(٢)
لَوْ أَسْرَرْتُ نَفْسُ أَشَقَى ظَالِمٍ
بَعْضَهَا، أَخَجَلَهُ مَا قَدْ أَسْرًا
ذَاكَ أَنْ وَلَّى عَلَيْهِمْ «قُنْصُلًا»
فَرَسًا مِنْ خَيْلِهِ أَضْهَبَ تَرًّا^(٣)
مَرِينَ الْأَرْسَاغَ مَمْرًا يُرَى
قَارِحًا أَوْ فَوْقَهُ إِنْ هُوَ فُرًّا^(٤)
كَانَ فِي الْخَيْلِ أَبُوهُ مُعْرِبًا
بَيِّنًا نِسْبَتُهُ وَالْأُمَّ جَجْرًا^(٥)
رَحْبَ شِدْقٍ، لَاهِرًا مَاضِعُهُ
لَا حِبَّ الْمَتَنِ، اسْتَوَى خَلْقًا وَأَسْرًا
مُشْرِفَ الْعُنُقِ، ضَالِيَعًا، هَيْكَلًا
لَمْ يُبَالِغْ فِيهِ مِنْ سَمَّاهُ غَمْرًا
طَالَمَا اسْتَعْصَى عَلَى مُلْجِمِهِ
فِي الصَّبِيِّ، ثُمَّ عَلَى الْإِيَامِ قَرًّا

(١) خدر الأسد : بيته .

(٢) الجسر : الشجاع .

(٣) أضهب : يخالط بياضه حمرة ، ترا : معتدل الأعضاء .

(٤) الأرساغ : جمع رسغ وهو المفصل بين الساق والقدم، ممرحا : يقال فرس ممرح أي نشيط، القارح: الذي شق نابه وطلع، فرا : كشف عن أسنانه ليعرف كم بلغ في السن.

(٥) حجرا : من عتاق الخيل .

وبدا فيه وقارٌ بعد أن
 كان خفّاقًا إذا حُمِّلَ وُقِرًا
 ريحٌ للطاغِي، وأوهى عَزْمَه
 كِبْرُ السِّنِّ، فما يسطيعُ كِبْرًا
 وغدا في ظنِّ مـولاه به
 دَمِثًّا، لا خوفَ من أن يَحْدَثَرًا
 دَانِيًّا حاجِبُهُ، من وَقْبِهِ،
 لِيُنَّا جانبَه عُسْرًا وَيُسْرًا
 مُذْعِنًا، يَصْلُحُ للإقْرَارِ فِي
 مَجْلِسِ الْأَشْيَاخِ مَحْمُودًا مَقْرًا
 فلهذا اختاره صِنُوا لَهُم
 وهو لا يحسبُه أَحَدٌ كُفْرًا
 لم يكذِبْ أمرٌ حتَّى استَبَقَتْ
 زُمَرُتَهُ تَهْتِفُ فِي النَّدْوَةِ بُشْرَى
 بَشَّرُوا الْأَعْيَانَ بِالنَّدِّ الَّذِي
 صَدَرَ الْأَمْرُ بِهِ، قُدِّسَ أَمْرًا
 ثُمَّ وَافَى، بِالْجَوَادِ الْمُجْتَبَى،
 سَاسَةً قَدْ أَلْبَسُوا خَزَا وَشَذْرًا
 فَدَنَا مُسْتَأْنَسًا لِكُنْه
 مُوشِكٌ لِلرَّيْبِ أَنْ يَبْعُدَ نَفْرًا
 نَاشِقًا مَا حَوْلَهُ، مُلْتَفِتًا،
 فَعَلَ مِنْ أَوْجَسِ كَيْدًا فَاقْشَعْرًا
 سَاكِنًا أَنْبَا، وَأَنْبَا نَزَقًا،
 يفحصُ الموقِفَ أو يَهْمُرُ هَمْرًا^(١)

(١) الهمر: همر الفرس الأرض: ضربها بحوافره شديداً .

مُرْخِيًّا عُذْرًا طَوَالًا كَرُمْتَ
عند من لا يُرْسِلُونَ العُذْرَ عُذْرًا^(١)
بَيْنَمَا يُسْبِلُ أُذُنِيهِ، وَقَدْ
جَحَظْتُ عَيْنَاهُ، إِذْ يَرْنُو مُصِرًّا^(٢)
أَوْشَكُوا أَنْ يَحْزَنُوا، ثُمَّ بَدَا
فَإِذَا مَا ظَنَّ مِنْ حُزْنٍ تَسْرَى
وَأَنْبَرَى مِنْ فَوْرِهِ أَرْغَبَهُمْ
فِي رِضَى الْغَاشِمِ يَسْتَرْضِي الطَّمْرًا
زَاعِمًا مَوْلَاهُ يَبْلُو وَدَّهُمْ
بِالذِي أَهْدَى وَلَا يُضْمِرُ حَقْرًا
وَأَتَمَّ الْأُنْسَ دَاعُونَ دَعَا
لِلجَوَادِ الشَّيْخِ: أَجْلِلْ بِكَ مُهْرًا
لَمْ يَكُنْ مُهْرًا وَكَمْ مِنْ فِرْيَةٍ
بُذِلَتْ فِي خِطْبَةٍ لَلْوَدِّ مُهْرًا
يَالَهُ طِرْفًا بَنَى الْحِظْلَهُ
فِي «بَنِي أَعْوَجَ» عِزًّا وَسِبْطَى
دَارَتِ الْجَلِيسَةُ فِي حَضْرَتِهِ
فَأَدَارَ الذَّيْلَ فِي جَنْبَيْهِ خَطْرًا
وَلَهُ سَامِعَتَا مَنْ لَمْ يَثْقُ
وَلَهُ بِاصِرَتَا مَنْ قَلَّ مَكْرًا
إِنْ أَطَالُوا جَدًّا رَفْسًا، وَإِذَا
أَقْصَرُوا حَمَحَمَ تَأْنِيْبًا وَرَجْرًا
وَإِذَا حَرَّكَ رَأْسًا أَكْبَرُوا
وَحْيِيهِ، لَلهُ ذَاكَ الْوَحْيِ دَرًّا

(١) العذر الأولى والثانية : ما تدلى من الشعر على خدي الفرس ، العذر الثالثة : الحجة التي يعتذر بها .

(٢) مصرًا : ناصبًا أذنيه .

كان إمرًا شأنهم من جهلهم
وقديمًا كان شأن الجهل إمرًا
عظّموا طرفًا، وقبّلا عبت
أمم، من جهلها، ثورًا وهرا
ذاك إبداع «قليقولا» فهل
دونه «نيرون» في الإبداع جبرًا
سنرى، إن هو لم يضر به
ما الذي يفعله القوم ليضري؟

☆☆☆☆

لا سقاك الغيث يا جهل فكم
سقيت في كأسك الأقسام ممرًا
أنت أغريت بظلم كل ذي
صولة، غير مبال أن يعرًا
وسعت أم القرى ذاك الذي
عقها حمدا كما لو كان برًا
إن يكلمه الأعزون بها
فامتداحًا، أو يكلمهم فهجرًا
فمضى في غيّه واسترسلت،
في مجال الذلّ، تحبيدًا وشكرًا
ألّهته، أوهمته أنه
مالك الضرّ، منيع أن يضرًا
فإذا أوضع في تفضيحه
برأته أبيًا أن يتبرًا^(١)
بألف التمليق منها أنها
كلما أزرى بها شدته أزرًا

(١) أوضع : أسرع أي تغلغل وبالغ .

كُلُّ يَوْمٍ يَدْعِي نَفْسًا فَمَا
هُوَ إِلَّا أَنْ نَوَى حَتَّى أُقِرًّا

☆☆☆☆

قال: بي حُسْنٌ فَقَالَتْ: وبه
يَا فَقِيدَ الشُّبُهَةِ ، فُفَّتِ النَّاسَ طُرًّا
فَتَرْقِي، قال: إِنِّي مُطْرِبٌ
فَأَجَابَتْ: وَتُعِيدُ الصَّخُورَ سُكْرًا
فَتَمَادِي، قال: فِي التَّصْوِيرِ لِي
عُرْرٌ، قَالَتْ: وَتُؤْتِي الرَّسْمَ عُمْرًا
فَتَغَالِي، قال: فِي التَّمْثِيلِ لَا
شِبُهَةَ لِي، قَالَتْ: وَتُحْيِي المَيْتَ نَشْرًا
فَتَنَاهِي، قال: إِنِّي شَاعِرٌ
فَأَجَابَتْ: إِنَّمَا تَنْظِمُ دُرًّا
فَعَرْتَهُ جِنَّةً زَانَتْ لَهُ
خُطَّةً أَذْهَى عَلَى المُلِكِ وَأَزْرَى
أَزْمَعَ الرَّحْلَةَ فِي مَوْكِبِهِ
جَاشِمًا شَقَّتْهَا بَحْرًا وَبَرًّا
مُؤَلِّيًّا شَطْرَ «أَثِينَا» وَجْهَهُ،
إِنَّهُ كَانَ لِأَهْلِ القَنْ شَطْرًا
يَتَوَخَّى قَوْلَهَا فِي حَقِّهِ
إِنَّهُ أَصْبَحَ فِي التَّمْثِيلِ نِحْرًا^(١)
وَكَفَى مَنْ شَهِدَتْ يَوْمًا لَهُ
شُهْرَةً تُؤَلِّيهِ فِي الأَقْطَارِ زَخْرًا^(٢)

(١) النحر: الحاذق الماهر .

(٢) زخرا : افتخارا .

فمضى في أي حشدٍ حاشدٍ
 يدعُ الرّحب من السّاحات ضجراً^(١)
 بعد أن أوفد رُسلاً كُلفوا
 في «أثينا» دعوة النّاس وسفراً^(٢)
 يبتغي إشهادها في مخفلٍ
 حسنه الطّالع في الظّلماء بدراً
 مُسمّعا سُمّارها مزهره
 عارضاً تمثيله بطناً وظهراً
 إيّ وآيات «أثينا» كان من
 شأنها أن تمنح الأخطار دهراً^(٣)
 ذاك إذ كانت هي الدّار وإن
 كانت الدّنيا لتلك الدّار قُطراً
 إنّما أمست «أثينا» عملاً
 داخلاً في دولة «الرّومان» قسراً^(٤)
 فإذا ما ألفت شاريّةً
 بعض أمنٍ بالثناء الزُّور يُشرى
 أو بدت ساخرةً من نفسها
 تُطرى الجهل وما كان ليُطراً
 فكذاك الرّق يُدني من عُلى
 ويُعيد الأُمّة الحُرّة عُرى^(٥)

☆☆☆☆

-
- (١) ضجراً : ضيقاً .
 (٢) السفر: جماعة من المسافرين .
 (٣) الأخطار : يراد بها ألقاب التشريف .
 (٤) عملاً : أي ولاية .
 (٥) عرى معيبة .

ذاك تأويل الحَفَاوَاتِ التي
 وهبَتْهَا القَيْصِرُ المُمْتَا حَ فَخْرًا^(١)
 فَفَقَضَى مَأْرِبَهُ ثُمَّ انْتَنَى
 بِرَضَى مَنْ فَعَلَ الفِعْلَةَ بِكْرًا
 لَيْسَ «أَفْلُونٌ» وَلَوْ نَظَرَهُ
 بِمُصِيبٍ مِنْهُ غَيْرَ اللَّمْحِ شَزْرًا^(٢)
 عَادَ بِالْيَمْنِ وَكُلَّ مُضْمَرٌ
 حَزْنًا لَكُنْهُ يُظْهِرُ سَرًّا
 فَتَلَقَّاهُ «بِرُومًا» أَهْلُهَا
 كَتَلَقِّي فَاتِحٍ فَتَحًا أَغْرًا
 «قَيْصِرٌ» الأَكْبَرُ لَمْ يُخْفَلْ لَهُ
 هَكَذَا، إِذْ دَوَّخَ الدُّنْيَا وَكَرًّا^(٣)
 نَصُبُوا الأَبْوَابَ إِكْبَارًا لَهُ
 وَأَحَاطُوا رَكْبَهُ بِالجَيْشِ مَجْرًا^(٤)
 وَأَقَامُوا زِينَةً جُنْحَ الدُّجَى
 جَعَلَتْ «رُومًا» سَمَاوَاتٍ وَزَهْرًا^(٥)
 زِينَةً مَا شَهِدَ الخَلْقُ لَهَا
 قَبْلَ ذَاكَ العَهْدِ شِبْهًا يُتَحَرَّى^(٦)
 خَلْبَتَهُ وَاسْتَفْرَّتْ رُوعَهُ
 فَطَوَى اللَيْلَ وَقَدْ أَضْمَرَ أَمْرًا^(٧)

(١) الممتاح : الملتمس .

(٢) أفلون : إله الفنون عند الإغريق .

(٣) الكر : الحمل على العدو والانقضاض عليه ، ومعاودة قتاله .

(٤) المجر : الكثير من كل شيء .

(٥) الزهر : النجوم .

(٦) يتحرى : يتطلب .

(٧) الروع : القلب .

لِيُجِدَنَّ بِهَا مَعْجِزَةً
تُرْهَبُ الْأَعْقَابُ مَا النَّجْمُ أَرْمَهَرًا
جَامِعًا فِيهَا الْأَفَانِينَ الَّتِي
يَدَّعِي إِتْقَانَهَا عِلْمًا وَخُبْرًا
مُخْرَجًا أَشْجَى سَمَاعٍ لِلوَرَى
مَنْ لَهَيْبٍ يَسْدُرُ الْأَبْصَارَ سَدْرًا^(١)
مُغْرِبًا حُسْنًا وَفِي مَذْهَبِهِ
أَنَّ خَيْرَ الْحَسَنِ مَا يَفْعَمُ شَرًّا
فَتَقُومُ الزَّيْنَةُ الْكُبْرَى بِمَا
بَعْدَهُ لَا تَذَكُرُ الزَّيْنَاتُ صُغْرًا

☆☆☆☆

فَازَ «نَيْرُونُ» بِأَقْصَى مَا اشْتَهَى
مُجْرَقًا «رُومًا» لِيَسْتَبْدِعَ فِكْرًا
بَعْدَ أَنْ حَصَلَ فِي تَمَثُّيلِهِ
مَا بِهِ أَصْبَحَ فِي التَّمَثُّيلِ شَهْرًا^(٢)
شُبِّتِ النَّارُ بِهَا لَيْلًا وَقَدْ
رَقَدَتْ أُمَّتُهَا وَسَنَى وَسَكَّرَى
شُعْلَةٌ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ نَهَضَتْ
وَمَشَتْ دَفًّا، وَإِخْضَارًا، وَعَبْرًا^(٣)
زَحَفَتْ رَابِيَةً مُخْرَمَةً
تَلْتَقِيهَا فِي عِنَاقِ الْوَهْجِ أُخْرَى
جَمَعَتْ أَقْسَامَ «رُومًا» كُلِّهَا
فِي جَحِيمٍ تَصْهُرُ الْأَجْسَامَ صَهْرًا

(١) يسد الأَبصار : يحيره .

(٢) الشهر : العالم .

(٣) الدف: المشي الخفيف ، الإخصار : جري الفرس ، العبر : المرور فوق الماء .

فالمباني تتهوى والجذى
تترامى والدُمى تنقض جمرًا^(١)
والأناسي حيارى ذهل
غامروا هولاً وساء الهول غمرًا^(٢)
خوض في الوقيد إلا نفرًا
تخذوا الأشلاء فوق الوقيد جسراً
والضواري انطلقت لا تأتلي
ما التقت عضا وتمزيقاً وكسراً
هجمت للفتك ثم انهزمت
فزعات ساريات كل مسرى
كثر اللحم شواء حولها
وتأبت بعد جهد الصوم فطراً
تتهادى مَهْرَاقاً دُمها
وبها ضغضة النازف خمرًا^(٣)

☆☆☆☆

دفق «التبر» ضياءً ودمًا
مستفيض اللجّ ياقوتًا وتبرًا
كان بالأمس كمرآة صفت
رُبما كدرها الطائر نقرًا
تلتقي فيها صرُوح عبست
قاتمات ورُبى تبسم خضرًا
فإذا مرت نسيماؤها
حطمتها قددًا رُبداً وغرًا^(٤)

(١) الجذى : الجمرات .

(٢) الأناس : جمع الإنس أي البشر .

(٣) النازف : شديد السكر .

(٤) قددا : قطعاً ، ريدا : مغيرة .

حَبِّذَا عِنْدَيْهِ مِنْظَرُهَا
 مِنْظَرًا «وَالْتَّبَرُّ» فِي الْأَنْهَارِ نَهْرًا
 إِذْ تُرَى الْأَمْوَاجَ فِيهِ أَعْرَضَتْ
 مَالِيَّاتِ صَفْحَاتِ الْمَاءِ سِحْرًا
 كَجَوَارِ سَابِحَاتِ حُرِّدٍ
 سَابِقَاتِ فِي تَبَارِيهَا وَحَسْرَى
 لَاهِيَّاتِ، مُغْرِبَاتِ ضَحْكَهَا،
 أَمِينَاتِ لِمَحَاتِ الرَّيْبِ طَهْرًا
 أَرْسَلَ الْحُسْنَ عَلَى أَكْتَافِهَا
 مِنْ ضَفِيرِ الزُّبْدِ الْمُدْهَبِ شَعْرًا
 كُلُّ غَيْدَاءٍ رَدَاحٍ نَاوَحَتْ
 بِيَدِ عُبْرًا وَبِالْأَخْمَصِ عِبْرًا^(١)
 هِيَ نُورُ الرُّوْضِ أَوْ أَرْهَى حُلَى
 وَهِيَ غُضْنُ الرَّنْدِ أَوْ أَرْشَقُ خَصْرًا
 تَارَةً تَبْدُو وَطُوْرًا لَا تُرَى
 وَتَنَاهِي الظَّرْفِ إِذْ تَرَفَضُ ذَرًّا^(٢)
 أَيْنَ تِلْكَ الْعَيْنُ، هَلْ حَالَتْ إِلَى
 جِنَّةٍ وَارْتَدَّ بَرْدُ الْمَاءِ سَعْرًا؟^(٣)
 أَضْبَحَتْ سُودَ سَعَالٍ سَاقَهَا
 سَائِقُ يُوسِعُهَا حَتًّا وَنَهْرًا^(٤)
 فِي مُسُوحٍ مِنْ قُتَارٍ يُجْتَلَى
 أَرْجَوَانٌ تَحْتَهَا مِنْ حَيْثُ تُفْرَى^(٥)

(١) غيداء : لينة الأعطاف ، الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك ، ناوحت : عارضت ، الأخمص : باطن الرجل .

(٢) ترفض ذرا : تنتثر قطرات .

(٣) العين : الجميلات العيون ، الجنة : الجنيات ، السعير : الوقود .

(٤) السعالي : أنثيات الغيلان .

(٥) القطار : يراد به الدخان ، تفري : تشق .

عَادَ صَافِي اللُّونِ مِنْهَا زِنَقًا
 وَضَحُوكَ الْوَجْهَ مِنْهَا مُكْفِهْرًا
 شَرَقْتَ لَمَّاتِهَا أَصْبَغَةً
 وَرَنْتَ أَعْيُنُهَا النَّجْلَاءُ خُزْرًا^(١)
 صَارَ غَسْلِينًا حَمِيمًا غِسْلَهَا
 كَاسِبًا مِنْ حَرِّ مَا جَاوَرَ حَرًّا
 أَيُّ بِنَاتِ الْمَاءِ غَبْنُ بَيْنُ
 أَنْ تُرِي سَوْدًا وَمَا أَبْهَكَ شُقْرًا
 ذَاكَ مَا أَحَدَثَهُ الْبَغْيُ وَهَلْ
 أَذْرَكَ الصَّفْوَةَ فَلَمْ يَزُدَّهُ كَدْرًا

☆☆☆☆

قَامَ سُورٌ حَوْلَ «رُومًا» سَاطِعُ
 نَاشِرًا أَعْلَامَهُ كُفْمَتًا وَصُفْرًا
 تَحْتَ جَوْ مَلِيَّتِ أَرْجَاؤُهُ
 مِنْ تَلْظِيهَا قَتَامًا مُسْبِكْرًا^(٢)
 يَنْظُرُ الْغَاشِمُ فِي أَقْسَامِهَا
 حَذَقَهُ رَسْمًا وَمُوسِيقَى وَشِعْرًا

شعرا

أَتَرَى تِلْكَ الْأَعَارِيضَ الَّتِي
 فُرِّقْتَ أَبْيَاتُهَا شَطْرًا فَشَطْرًا؟
 أَتَرَى التُّرْصِيْعَ فِي أَسْوَاقِهَا
 بِالطَّلِيِّ سُحْمًا وَبِالْأَرْؤُسِ حُمْرًا؟^(٣)
 أَتَرَى التُّدْبِيْجَ فِي الْوَانِهَا
 مُعَقَّبًا مِنْ بِيْضِهَا زُرْقًا وَعُفْرًا؟

(١) الللمات : شعر مقدم الرؤوس .

(٢) مسبكرا : أي منتشرًا .

(٣) بالطللي سحما : بالأعناق سودا .

أَتَرَى الخَالِدَ مِنْ أَطْلَالِهَا
كَيْفَ يُطَوِّى بَعْدَ أَنْ يُنْشَرَ نَشْرًا؟
أَتَرَى الوَرَى بِلا تَوْرِيةِ
نَاسِخًا تَارِيخَهَا عَضْرًا فَعَضْرًا؟^(١)
كَمْ مُقَامٍ عَطِلَتْ زِينَتُهُ
زَانَهُ فِي الْعَيْنِ أَنْ يُضْبِحَ إِثْرًا
كَمْ كِتَابٍ بَرَزَتْ أَحْرُفُهُ
سَاطِعَاتٍ وَلِسَانُ النَّارِ يَفْرَا
كُلَّ قَاصِرٍ مُتَدَاعٍ شَيَّيْدَتْ
بَعْدَهُ هَازِئَةً الْأَنْوَارِ قَاصِرًا
كُلَّ بُرْجٍ مَتَرَامٍ حَافَرَتْ
بَعْدَهُ فِي عُمُقِ الظُّلْمَاءِ بِئْرًا
كُلَّ كِتْرِ فِي المَبَانِي رَفَعَتْ
فَوْقَهُ سُخْرِيَّةَ الشُّغْلُولِ كِتْرًا^(٢)
هَوَتْ العِقْبَانُ عَنْ أَنْصَابِهَا
وَعَزَا مِنْهَا اللَّظَى رُخًا وَنَسْرًا
وَتَرَامَتْ شُعْلُ طَائِرَةٍ
قَدْ تَرَى عُصْفُورَهَا يَصْطَادُ صَقْرًا
وَتَرَى مِنْهَا فَارِشًا نَاجِلًا
يَخْرِبُ البَاشِقَ أَوْ يَهْدِمُ وَكْرًا
وَتَرَى مِنْهَا هُلَامًا بِشِعَا
غَائِلًا فَرُخًا وَلَا يَرْحَمُ ظِنَّرًا^(٣)

(١) الورى : اتقاد النار .

(٢) الشعلول : لهب النار ، الكتر : القبة أشبه بالسنام .

(٣) الظئر : التي تعطف على غير ولدها من الإنسان والحيوان .

وَيُحَ «رُومًا» تَزْدَهِي ذَاكِيَةً
 وَعُيُونُ اللَّيْلِ بِالرَّحْمَةِ شَكْرَى^(١)
 لَمْ يَجِدْ «نَيْرُونَ» أَبْهَى فَلَجًا
 مِنْ تَشْظِيهَا وَلَا أَعْدَبَ ثَغْرًا
 لَا وَلَمْ يُفْعِمُهُ بِشْرًا حَدَثُ
 كَالذِي أَفْعَمَهُ إِذْ ذَاكَ بِشْرًا
 غَايَةَ الْإِضْحَاكِ مَا أَلْفَاهِ مِنْ
 فَزَعِ الصَّالِينَ يَبْغُونَ مَفْرًا^(٢)
 وَالإِشَارَاتِ الَّتِي يُبْدُونَهَا
 فِي تَعَادِيهِمْ إِلَى يُمْنَى وَيُسْرَى^(٣)
 كَرِعَالِ الْجِنِّ رَقُصًا فِي اللَّظَى
 وَالْمَجَانِينَ مُنَابَاةً وَهُتْرًا^(٤)
 رَبِّ عَارٍ بِقُرُوحٍ يَكْتَسِي
 وَيَتُّوَلِّ تَحْتَ سِئْرِ الْوَهْجِ تَغْرَى^(٥)
 وَهَزِيمٍ وَثَبَبَتْ أَعْيُنُهُ
 وَضَرِيرٍ مُتَلَوِّ حَيْثُ قَرَا^(٦)
 وَنَحِيفٍ بَاتَ ظِلًّا وَاجِفًا
 وَضَلِيْعٍ مَاتَ تَحْتَ الرُّدْمِ هَطْرًا^(٧)

(١) ذاكية : مشتعلة ، شكري : ممتلئة .

(٢) الصالين : المحترقين .

(٣) تعاديهم : تراكضهم .

(٤) رعال الجن : جماعاتهم ، مناباة : نبو بعضهم عن بعض ، الهتر : ذهاب العقل .

(٥) البتول : عذراء .

(٦) الهزيم : صريع مهزوم .

(٧) الضليع : القوي ، الهطر : الضرب مطلقا ، والقتل بخشبة .

تصويرا

فِتْنُ النَّارِ إِذَا مَا أَذْهَبَتْ
فِي أَفَانِينَ الْأَذَى يَأْبِينِ حَضْرًا
وَمِنَ الْمُتَمَتِّعِ فَوْقَ الْمُشْتَهَى
بِدَعُجِ جَاءَ بِهَا التَّنْوِيْعُ تَنْزِيْرًا
هَذِهِ قِنطَرَةٌ شَاهِقَةٌ
غَارَ مِنْهَا جَانِبٌ فِي الْمَاءِ طَمْرًا
ذَاكَ صَرْحٌ جُرِّدَتْ أَطْلَالُهُ
مِنْ حُلِيِّ كُنَّ مِلءَ الْعَيْنِ سَبْرًا
تِلْكَ مِنْ عَهْدٍ عَهْدٍ دُوْحَةٌ
ظَلَّ يَسْقِيهَا سَحَابُ الْعَفْوِ ثَرًا
عَقَدَتْ أَغْصَانُهَا تَاجَ سَنَى
وَحَبَّتْ بَيْنَ مُدْلَاةٍ وَكُسْرَى
ثُمَّ حَوْلَ وَجْهَةَ الطَّرْفِ تَجْدُ
صُورًا أَسْوَعُ فِي النَّفْسِ وَأَمْرَى
نِمْرٌ، مِنْ فَرَطٍ مَا حَاقَ بِهِ،
دَارَ أَنَا فِي مَدَارٍ ثُمَّ خَرًّا
سَأَلَ مِنْ فَكَّيْهِ دَامِي زَبْدٍ
حِينَ مَسَّ الْأَرْضَ نَشَّتْ مِنْهُ حَرَّى
فَهْدُ غَابٍ كُسِرَتْ شِرَّتُهُ
صَارَ كَالْهَرِّ وَمَا يُرْهَبُ فَأُرَا
وَعِلُّ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْحِ ازْتَمَى
بِبَقَايَا رَوْقِهِ يَنْطَحُ صَخْرًا
وَرَلُّ أَفَلَتَ مِنْ جُحْرِ فِلمِ
يُلْفِ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الرَّمْضَاءِ جِجْرًا

قُنْفُذٌ أَوْقَدَ مِنْ أَشْوَاجِهِ
شِكَّةٌ لَاحَتْ بِهَا الْأَلْوَانُ كَثْرًا
عَفْرُبٌ شَالَتْ زُبَانِي رَأْسِهَا
وَالذُّنَابِي عَجَلَتْ خَلْجًا وَأَبْرًا
شِبْهَ بَرْقٍ لَاحَ لِلطَّرْفِ وَلَمْ
يَكُ إِلَّا أَفْعُونًا مُسْجَهْرًا^(١)
صُورٌ، لَمْ يُدْرَ آيَاتُ سَنِي
أَمْ خِشَاشٌ حَيَّةٌ تُسْجِرُ سَجْرًا^(٢)
وَسِوَى ذَلِكَ كَمْ مِنْ مَنْظِرٍ
لَا بَسَ الْوَهْمُ بِهِ الْحَقُّ فَغَرًّا
كَمْ مَهَاةٍ مِنْ دُخَانٍ أَلْفَيْتُ
وَهِيَ تَسْتَعِدِّي عَلَى فِيلِ هَزْبِرًا^(٣)
كَمْ سَبَنْتِي حَنِيقٌ أَفْرَضَهُ
ضَرْمٌ نَابًا بِهِ يَسْطُو وَظْفُرًا^(٤)
كَمْ غَرَابٍ قَدْ تَبَدَّى وَاقِعًا
كَشَهَابٍ وَتَرَدَّى مُصْمَقْرًا^(٥)
كَمْ عُقَابٍ دَرَجَتْ فَاخْضَرَجَتْ
بَغْتَةً تَقْتَنِصُ الْبَازِي حُرًّا^(٦)
كَمْ سَحَابٍ مِنْ هَبَاءٍ سَاطِعٍ
أَشْبَهَ الْمُزْنَةَ إِيمَاضًا وَقَطْرًا^(٧)

(١) مسجهرًا : مضطربًا .

(٢) آيات سنى : قطع من النور ، الخشاش : حية الجبل ، سجر : توقد .

(٣) المهاة : البقرة الوحشية ، الهزير : الأسد .

(٤) السبنتى : النمر .

(٥) مصمقرا : موقدا .

(٦) انضرجت : سقطت .

(٧) الهباء : الغبار .

رُؤْيَا أَرَبَّتْ عَلَى الرُّؤْيَا بِمَا
لَمْ يَكُنْ يَوْمًا بِظَنَّ لِيَمْرًا
دَارَ فِيهَا طَرْبٌ مُخْتَلَفٌ
تَارِكٌ فِي مَسْمَعِ الْأَحْقَابِ وَقَرًّا^(١)
تَرْكُضُ الْأُمِّ تُغْنِي هَالَعًا
وَبُنُوها حَوْلَهَا يَبْكُونَ نَعْرًا
وَيَهْدُ الْكَهْلُ هَدَّ الْفَحْلُ فِي
غَرِقٍ وَالْوَقْدُ لَا يَأْلُوهُ هَدْرًا
كَادَ رَحْبُ الْجَوْ مِنْ حَشْرَجَةٍ
وَحَوَافِيهِ الرُّبَى يُشْبِهُ قَدْرًا
فِي اخْتِلَاطٍ مُرْهَقٍ سُمَاعَهُ
وَاخْتِلَالٍ مُزْهَقٍ حَشْدًا وَحَشْرًا
سَرَحاتٌ قَصِفَتْ مُخَضَّاءً
بَيْنَ مَنْكُوسَةِ إِكْلِيلٍ وَعَقْرَى
رُجْبَةً مِنْ عَوْسَجٍ مُحْتَدِمٍ
فَنَيْتٌ ضَرْبَيْنِ لِأَلَاءٍ وَوَعْرًا
ضَبْعٌ تَغْوِي وَذَنْبٌ ضَابِغٌ
وَصَدَى يَرْقُومُهُ جَا مُزْبَرًا
ضَيْغَمٌ مِنْ سَوْرَةِ الْحُمَى وَمِنْ
نَوْرَةِ الْحَمِي بِهِ يَزَارُ زَارًا
طَالَمَا زَمْجَرِي شَكُو أَسْرَهُ
فَهُوَ يَشْكُو أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ أَسْرًا

(١) الوقر: ثقل السمع .

تَغْلِبُ يَضْغُو وَفَهْدُ ضَاغِبٌ
 وَغُرَابٌ نَاغِبٌ عَشْرًا فَعَشْرًا^(١)
 وَمِنَ الْأَكْلِبِ حَامِي بِرُكَّةٍ
 مُسٌّ بَعْدَ الْقَرِّ بِالْحَرِّ فَهَرًّا^(٢)
 مَا سَمُومٌ نَفَخَتْهَا سَقَرٌ
 تَنْسِفُ الدَّوْحَ وَتُذَوِي الْعُشْبَ صَقْرًا^(٣)
 خَافَتِ أَنْنَا وَأَنْنَا عَزَفَتِ
 وَتَوَالِي هَزَقُهَا عَزْمًا وَقَتْرًا^(٤)
 عِنْدَمَا فِي مَآرِجٍ مِنْ لَاعِجٍ
 بَثُّهُ بَثًّا وَقَدْ ضَوِيقَ حَصْرًا^(٥)
 مَا اصْطِخَابُ اللَّجِّ فِي حَيْرَتِهِ
 بَيْنَ تَيَّارٍ وَدُرْدُورٍ وَمَجْرَى
 كَاصْطِخَابٍ مِنْ وَطَيْسٍ هَادِمٍ
 لَمْ يَصُنْ تَاجًا وَلَمْ يَسْتَتِنْ جَذْرًا
 ذَاكَ يَا «نَيِّرُونَ» لَحْنٌ زَادَهُ
 طَرِبًا مِزْهَرُكَ الرَّائِعُ نَبْرًا
 جَمَعَ الضُّدَّيْنِ لَمْ يَجْتَمِعَا
 فِي مِزَاجٍ يَفْطُرُ الْأَكْبَادَ فَطْرًا
 بَيْنَ أَصْوَاتٍ عَلَى نُكْرَتِهَا
 جُعِلَتْ وَفَقَهُمَا خَفْضًا وَجَهْرًا
 هَيْكَلٌ يَسْقُطُ فِي قَعْقَعَةٍ
 وَذَمَاءٌ مِنْ حَشَى يَضَعْدُ زَفْرًا

☆☆☆☆

(١) يَضْغُو، وَيَضْغُبُ، وَيَنْغِبُ: أَي صَوْتٌ، وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ هِيَ أَسْمَاءُ الْأَصْوَاتِ لِهَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ .

(٢) هَرٌّ: صَوْتٌ .

(٣) سَقَرٌ: جَهَنَّمُ، الصَّقْرُ: شِدَّةُ الْحَرِّ .

(٤) الْهَزَقُ: صَوْتُ الرِّيحِ، الْفَتْرُ: الضَّعْفُ .

(٥) الْمَارِجُ: الشَّعْلَةُ الْمَلْتَهَبَةُ، اللَّامِجُ: مَرَارَةُ الْقَلْبِ .

هَذَا التَّصْوِيرُ أَحْيَا مَا يُرَى
هَكَذَا التَّطْرِيْبُ مَوْتًا أَوْ أَحْرًا
هَزَّ بِالْإِيْقَاعِ أَفْلَاكًا وَلَمْ
يَصْحَبِ الْعُودُ بِهِ طَبْلًا وَزَمْرًا
هَكَذَا الشُّعْرُ بِلا قَافِيَةٍ
خَفَّ وَزْنَا وَجَرَى بِالِدَمِّ بَحْرًا
عَظُمَتْ فِتْنَتُهُ مِنْ فَرْطَمَا
رَقَّ فَالنَّاسُ أَرْقَاءً وَأَسْرَى
لَا كِنَايَاتٍ وَلَا تَوْرِيَةَ
إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ كَنَى وَوَرَى
مِنْ «كَنَيَرُونَ» أَتَى بِالرَّسْمِ لَمْ
يَسْتَعْرِ صِبْغًا لَهُ أَوْ يُجْرِي حَبْرًا
مُتَّبِعًا فِي لَيْلَةٍ مُبْصِرَةٍ
أَيَّةً يَمْحُو بِهَا قَوْمًا وَمِضْرًا
بَيْنَمَا تَنْظُرُ رِبْعًا أَهْلُهُ
مِلءٌ هَذَا الْكُونِ إِذْ تُلْفِيهِ صِفْرًا
يَا لَهَا غُرْفُونَ بَهْرَتِ
ظُرْفَاءِ الْوَقْتِ بِالْإِبْدَاعِ بَهْرًا
أَيْنِ مِنْهَا شَأْنٌ مُفْنِي عُمْرِهِ
يَتَقَرَّى الْخَلْقَ أَوْ يَقْرَأُ سِفْرًا؟^(١)
لِيَرَاهُ بَعْدَ جُهْدٍ مُخْسِنًا
إِنْ شَدَا أَوْ مُتَّقِنًا إِنْ خَطَّ سَطْرًا

☆☆☆☆

دُمِّرَتْ حَاضِرَةُ الدُّنْيَا وَلَمْ
يَجِدِ النَّاجُونَ فِي ذَلِكَ نُكْرًا

(١) يتقرى : ينقضي ويتبع .

أَوْشَكُوا أَنْ يُجْمَعُوا رَأْيًا عَلَى
 أَنْ فِي الْغَيْبِ لَذَاكَ الْهَوْلِ سِيرًا
 لَسْتُ مُحْزُونًا عَلَى الْقَوْمِ وَهَلْ
 كَبِدُ تُلْقَى عَلَى الْأَنْذَالِ حَرَّى
 غَيْرَ أَنِّي لِي عَلَى إِبْدَاعِهِ
 عَتْبُ فَنُّ وَهُوَ بِالْإِبْدَاعِ أَدْرَى
 فَلَقَدْ أَغْرَقَ فِي إِيْقَاعِهِ
 وَعَلَا رَسْمًا وَزَادَ النَّظْمَ نَثْرًا
 وَلَعَلَّ الْهَفْوَةَ الْأَخْرَى لَهُ
 أَنَّهُ لَمْ يَغْتَدِلْ نَقْشًا وَحَفْرًا
 ذَاكَ هَمِّي لَيْسَ هَمِّي بَلَدًا
 بَادَ خَنْقًا أَوْ تَوَى حَرْقًا وَثَبْرًا^(١)
 مَا عَلَيْنَا مِنْ غَرِيمِ غَارِمِ
 إِنْ أَرَى الْخُلُقِ شَعْبٌ مَاتَ صَبْرًا^(٢)
 لَيْسَ بِالْكَفُوِّ لِعَيْشِ طَيِّبِ
 كُلُّ مَنْ شَقَّ عَلَيْهِ الْعَيْشُ حُرًّا

☆☆☆☆

إِنْ «رُومًا» جَعَلْتَ «نَيْرُونَهَا»
 وَهُوَ شَرُّ الْقَوْمِ مِمَّا كَانَ شَرًّا
 بَلَّغْتَهُ الْمُلْكَ عَفْوًا فَبَغَى
 كُلُّ مُلْكٍ جَاءَ عَفْوًا رَاحَ هَدْرًا
 يَقْدِرُ الشَّيْءُ مُعَانِي كَسْبِهِ
 فَإِذَا مَا هَانَ كَسْبًا هَانَ خُسْرًا
 عَاتَ فِيهَا مُسْتَبَدًّا مُسْرِفًا
 دَائِبَ الْإِجْرَامِ عَوَادًا مُصِرًّا

(١) توى : قضى ، الثبر : الهلاك .

(٢) مات صبرًا : أي حبس حتى أذيق الموت .

وهو لا يمنحها من بآله
غَيْرَ هَمِّ الْخَطَرِ الْمَكْسُوبِ قَمْرًا
ليس في تشنيعه من بدعة
أن للخامل عند الذكر ثأراً
لا ولا في ظلمه من عجب
إن للظالم عند العدل وثراً^(١)

☆☆☆☆

بِمَ غَرَّ الْقَوْمَ حَتَّى غَفَرُوا
ذلك الذنب له ما شاء غفراً؟
بل قاضوا أن يمنحوه حمدهم
حيث لا يجدُّ أن يبلغ عُذْرًا^(٢)
ذاك أن أتهم ظلمًا منهم
مُعْشَرًا مُسْتَضَعَفَ الْجَانِبِ نَزْرًا^(٣)
فرمى ملّة «عيسى» بالذي
كان منه ملحقًا بالويزر ويزًا
زاعمًا أن النصارى قارفو
ذنبه، ما كان أناهم وأبْرًا^(٤)
والنصارى فئنة يومئذٍ
لم تكن فيهم من المعشار عُشْرًا
ما بها حولٌ ولا طَوْلٌ ولا
تَقْتَنِي جَاهًا ولا تملك وَفْرًا^(٥)
لا تُبَالِي دُونَ من تعبده
جُهدًا ما تُمنى به خَسْفًا وَعُسْرًا^(٦)

(١) الوتر: الثأر .

(٢) يبلغ عذرا: أي يسمع منه العذر .

(٣) أتهم: رمي بالتهمة، النزر: القليل .

(٤) أبرى: أبرأ .

(٥) الوفير: المال الكثير .

(٦) الخسف: الإذلال، العسر ضد اليسر .

دِينَهَا فِي فُجْرِهِ وَالسُّحْبُ قَدْ
 تَحْجُبُ النُّورَ وَلَا تَعْتَاقُ فَجْرًا
 عَنَّا لِلغَاشِمِ أَنْ يُطْعِمَهَا
 لَجِياعِ الوَحْشِ فِي المَلْعَبِ جَهْرًا
 وَبِهَذَا يَتَرْضَى شَعْبَهُ
 فَرَطَ مَا الشَّعْبُ بِذَلِكَ اللّهُوَ مُغْرَى
 فَيَظِلُّ البُطْلُ فِيهِ عَالِيًا
 وَيَظِلُّ الحَقُّ عَنْهُ مَسْتَسْرًا
 أَمْرَ الطَّاعِي بِهَا فَاحْتَشَدَتْ
 فِي مَقَامِ زَاخِرٍ بِالْخَلْقِ زَحْرًا
 وَرَمَاهُمْ بِالضُّواري قَرِمَتْ
 فَارْتَمَتْ مَجْنُونَةً وَثَبًّا وَجَارًا
 فَتَلَقَّاهَا النُّصاري وَهُمْ
 لَمْ يَخِيقُوا إِيمَانَهُمْ بِالضَّيْمِ حَجْرًا
 سُجَّدًا، شَادُونَ، سَامَ طَرْفُهُمْ،
 ضَاغِكُوا الأَمَالَ مَا الخَطْبُ اكْفَهْرًا
 بَرَبْرَتْ تِلْكَ الضُّواري دُونَهُمْ
 ثَمَّ شَدَّتْ وَهِيَ لَا تَرْحَمُ شَفْرًا
 هَشَّمَتْ وَأَنْتَهَشَّتْ وَافْتَرَسَتْ
 مَا اشْتَهَتْ نَهْمَتُهَا عَظْمًا وَهَبْرًا
 ثُمَّ كَلَّتْ شِبَعًا وَافْتَرَقَتْ
 فِي الرُّوَايَا تَتَوَخَّى مُسْتَقْرًا
 سَكِرَ الأَشْهَادُ إِعْجَابًا بِهَا
 وَهَوَتْ مَمْلُوءَةً بِالدَّمِّ سُكْرًا
 ذَاكَ مَا رَامَ بِهِ «نَيْرُونَ» أَنْ
 يَتَلَفَى إِثْمَهُ الأَوَّلِ سَتْرًا
 وَإِذَا مَا أَسْعَدَ الجَهْلُ ، غَلَا
 آثِمٌ فِي الإِثْمِ لَا يَرَهُبُ عَزْرًا

شِيمَةُ الْمُوْغِلِ فِي إِجْرَامِهِ
كُلَّمَا ازْدَادَ انْطِلَاقًا زَادَ حُضْرًا
شَادَ لِلإِهَاءِ ذَاكَ الْمُنْتَدَى
قَبْلَ أَنْ يَبْنِي لِالإِيْوَاءِ جُذْرًا
وَالأَوْلَى زَالَتْ مَغَانِيهِمْ بِمَا
شِيدَ لِلأَلْعَابِ مُحْبُورُونَ حَبْرًا
بِطَّةٍ يَوْمٍ فِيهِ إِيدَاءٌ بِهِمْ
وَهُوَ يَقْضِي فِي بِنَاءِ اللُّهُوشِ شَهْرًا

☆☆☆☆

خَابَ مِنْ خَالِ النِّصَارَى هَلْكُوَا
حِينَ رَاحَ المَوْتُ فِيهِمْ مُسْتَحْرًا
فَالذِي أَوْلَاهُ الفِتْكَ بِهِمْ
أَنَّهَمْ قُلُّ غَدَاوَا بِالقَتْلِ كُثْرَا
ثُمَّ أَضْحَى مُلْكُ «رُومَا» مُلْكَهُمْ
وَمَوْلَاهُمْ عَلَى الأَحْبَارِ حَبْرَا
هَكَذَا الفِكْرَةُ مِنْ أَرْهَقِهَا
كَمَنْتُ ثُمَّ عَلْتُ وَثَبًا فَطَفْرَا

☆☆☆☆

دَرَتِ الأُمَّةُ مَنْ ظالمُهَا
كُلَّمَا جَرَّ عَلَيْهَا الظُّلْمُ دَفْرَا
وَعَلَى ذَاكَ تَغَابَتْ مَرَّةً
بَعْدَ أُخْرَى، وَتَمَادَى مُسْتَشْرًا
لَوْ أَرَادَ القِسْطَ لَمْ يَكْفُؤْ لَهُ
أَوْ تَصَدَّى لِلوْغَى لَمْ يَحْمِ ثَغْرَا
فَاتَهُ فِي نَفْسِهِ السَّرُّ الَّذِي
يَمْنَحُ الدَّائِلَ مَجْدًا مُسْتَمْرًا

فتوَّخَى الفخرَ من سخريةٍ
مَثَلُ الدهرِ بها هُزْءًا وهَزْرًا
لاهِيًّا بالناسِ، قَتُّالًا من
شَاءَ ، فَعَلَا لما اسْتَحْسَنَ جَبْرًا
لَاعِبًا حتى إِذَا ضَاقَ به
مَلْعَبُ الدُّنْيَا تَخَطَّاهُ وَمَرًّا
فَقَضَى حِينَ اقْتَضَى مُنْتَحِرًا
بِيَدَيِ مُسْتَأْجِرٍ أَوْسِعَ بِرًّا
رَاكِبًا مَتْنِ النَّوَى لِمَا نَوَى
ضَارِبًا بَيْنَ غَدٍ وَالْأَمْسِ سِثْرًا
مُلْقِيًّا جِسْمًا إِلَى أُمَّتِهِ
خَشِيئَتِ جِرْمَانِهِ دَفْنًا وَقَبْرًا
سَرَفًا فِي الذُّلِّ حَتَّى إِنَّهَا
لَمْ تَكُنْ تَذَرِي لِمَا تَفْعَلُ قَدْرًا
مَنْ يَلْمُ «نَيْرُونَ» ؟ إِنَِّّي لَأَلْمُ
أُمَّةً لَوْ كَهَرْتَهُ ارْتَدَّ كَهْرًا
أُمَّةً لَوْ نَاهَضْتَهُ سَاعَةً
لَأَنْتَهَى عَنْهَا وَشِيكًا وَاثْبَجْرًا
فَازَ بِالْأُولَى عَلَيْهَا، وَلَهُ
دُونَهَا مَعْذِرَةُ التَّارِيخِ الْخُرَى

☆☆☆☆

كُلُّ قَوْمٍ خَالِقُو «نَيْرُونِهِمْ»
«قَيْصَرُ» قَيْلٌ لَهُ أَمَّ قَيْلٍ «كِسْرَى»

بدر ويدر

حَسَنَاءُ لَكِنْ نَفْوُرُ
بَادٍ عَلَيْهَا الْفُتُورُ
إِذَا رَنَتْ غَارَ مِنْهَا
فِي الْحَيِّ عَيْنٌ وَحُورُ^(١)
وَإِنْ تَمَسَّ فَالِيهَا
مُنَى النَّفْوَسِ تَطِيرُ
لَا تَكْسِرُ الْجَفْنَ إِلَّا
وَقَلْبٌ صَبَّ كَسِيرُ
وَلَا تَبَسُّمٌ إِلَّا
وَجَفْنٌ بِكَ يَمُورُ^(٢)
وَلَا تَلْفُتُ إِلَّا
وَجِيرَةُ الْحَيِّ صُورُ^(٣)
يَا قُرَّةَ لُعْيُونِي
فِي الصَّدْرِ مِنْهَا سَعِيرُ
كَمْ جِئْتُكُمْ مُسْتَزِيرًا
وَطَيْفُكُمْ لَا يَزُورُ^(٤)

(١) رنت : نظرت، حور : الحور ذوات العيون الجميلة .

(٢) يمور : يسيل .

(٣) صور : مائلة أعناقهم .

(٤) مستزيرا : طالبا الزيارة .

إن كان صبري قليلا
 فإنَّ وجْدي كثيرُ
 ليس الحُـبُّ صدُوقًا
 في الحـبِّ وهُوَ صبورُ
 يا بـدْرُ سُمَّيتَ بـدْرًا
 وأيـنَ منك البـدورُ؟
 أيـنَ الجـمادُ مُنيرًا
 من ذي حياةٍ يُنيرُ؟
 أيـنَ الصِّباحةُ فيه
 وأيـنَ مِنْهُ الشُّعورُ؟
 أيـنَ السَّنَى وهُوَ شيبُ
 من الصِّبا وهُوَ نورُ؟
 لم أنـسَ حينَ التقيـنا
 والـرَّوضُ زاہِ نـضيرُ
 إذ العيونُ نيامُ
 والليلُ راءِ حاسيرُ^(١)
 نـشـكو الغـرامَ دعابًا
 ورُبَّ شـاكٍ شـكورُ
 وفي الـهـواءِ حـنينُ
 من الـهـوى ورَفـيرُ
 ولـامـيـاهِ أنـيـنُ
 تـذُوبُ مِنْهُ الصِّخـورُ
 ولـانـسـيمِ حـديـثُ
 على المـروجِ يـدورُ

(١) والليل راء حسير : أراد به الليل الذي رقت ظلمته فشفت عن ضياء ضئيل كروية الأحسر ذي النظر الضعيف .

وللازاهـ ر فـ كـ ر
يرويه عنها العبير
والبدر في الغيم يحفي
أنا وأنا يثور
بيض الغيوم جوار
لديه وهو أمير
تدنو إليه فتلقي
تحية وتسير
من اظـ ر رائـ عات
مرآتـ هـ نـ الغـ دـ ر
يدأبـ نـ مـ بـ تـ دـ عـ ات
ودأبـ هـ التـ صـ وـ يـ ر
لهـ فـ يـ عـ لـ يـ هـ زـ مـ انـ ا
ولـ يـ فـ وـ لـ يـ الـ سـ رـ وـ ر
مـ خـ يـ قـ صـ يـ رـ اـ وـ لـ كـ ن
لـ لـ سـ عـ دـ عـ هـ دـ قـ حـ يـ ر

رثاء للمغفور له فيصل ملك العراق

وقد حملت جنازته من الجبل في أوربا إلى البحر، إلى البر بالشام فإلى العراق بالطائرة

(بغداد) فاهبط أيها النسرُ

لا زينة اليوم ولا بشرُ

عدت بمن ضاق رحيب المدى

به ليستودعه قبرُ

فلتستريح من فرط ما جُشمتُ

من عزمه الأجنحة الغبرُ

ما زال جواب سماء بها

يخطُ سطرًا تلوهُ سطرُ

مُخلدًا ما شاء تخليدهُ

في المجد حتى ختم السفرُ

☆☆☆☆

أب إيابًا لم يُتخ لامرئٍ

أعظم في الدنيا له قدرُ

في الغرب والشرق له مشهدُ

ومركباه البحرُ والبرُ

وتارة يحمله طائرُ

به ضرامٌ وله زفرُ

والحشدُ للتشييع في موقفٍ

ضنك كأن الموقف الحشرُ

تَكْرِمَةٌ مَا نَالَهَا غَيْرُهُ
فِي مَا إِلَيْهِ يَنْتَهِي الذِّكْرُ
وَاحْرَبَا إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي
أَبْقَى عَلَيْهِ اللَّحْجُ وَالْقَفْرُ
وَخَاضَ هَوْلَ الْحَرْبِ ثُمَّ انْتَهَى
مُضَاجِغًا أَعْلَامَهُ النَّصْرُ
وَأَنْبَسَ الطَّيْرُ إِلَى قُرْبِهِ
وَأَلْفَتْ كَرَاتِهِ الزُّهْرُ
أَوْى إِلَى وَكْرٍ عَلَى شَامِخٍ
فَخَانَهُ فِي الْمَأْمَنِ الْوَكْرُ
فَجِيعَةٌ فِي نَوْعِهَا فَدَّةٌ
كَأَنَّهَا مِنْ بَدْعِهَا بِكْرُ
تَصَوَّرَ الْمَوْتَ بِهَا صَوْرَةً
أَفْحَشَ فِي تَنْكِيرِهَا النَّكْرُ
فَمَا تَرَى مِنْ هَوْلِهَا صَاحِيًّا
إِلَّا كَمَنْ ضَغَضَعَهُ الشُّكْرُ
نَاهِيكَ بِالْحُزْنِ وَتَبْرِيحِهِ
بِالنَّفْسِ إِنْ خَالَطَهُ الذُّعْرُ
ثَوَى الْمَلِيكَ الْقَطْبَ فِي حَيْنٍ لَا
رَبِيعٌ خِلا مِنْهُ وَلَا قَطْرُ
إِنْ تَبُّكَ عَدْنَانٌ فَأَخْلِقْ بِهَا،
هَلْ بَعْدَ مَا حَلَّ بِهَا خُسْرُ؟
نَزْهَاتٍ تَقْمُ مَا تَمَّهَا شَامِلًا
كُلَّ بَنِيهَا فَلَهَا عُذْرُ
فَارْقَهَا مَنْ يَدُهُ عِنْدَهَا
يَعْجَزُ عَنِ إِيفَائِهَا الشُّكْرُ

بِنُورِهِ شُقَّتْ دِيَا جِيرَهَا
 وَرَدَّ مِنْ ضِلَّاتِهِ الْفَجْرُ
 وَجُدَّتْ دَوْلَتُهَا بَعْدَ أَنْ
 أَنْكَرَ فِيهَا عَيْنَهُ الْإِثْرُ
 يَا ابْنَ (حُسَيْنٍ) وَ (حُسَيْنٍ) لَهُ
 فِي عِزِّهَا الْمُؤْتَنِفُ الْفَخْرُ
 وَيَا أَخَا الصَّنَوِيْنَ مِنْ دَوْحَةِ
 زَكَّى جِنَاهَا الْعَصْرُ فَالْعَصْرُ
 سُلَالَةٌ مِنْ (هَاشِمٍ) نَجْرُهَا
 لِسَادَةِ الشَّرْقِ هُوَ النَّجْرُ^(١)
 كُنْتَ عَنِ الْمُنْجَبِ تَأْسَاءَهَا
 وَالْإِخْوَةِ الصِّيَابَةِ الْغُرُ^(٢)
 فَالْيَوْمَ ثَنَّى بِكَ عَادِي الرَّدَى
 كَأَنَّه يَحْفَظُ وَتَرُ
 فِيمَ تَجَنِّيهِ وَمَا وَزْرُكُمْ؟
 أَنْهَضَةَ الْعُرْبِ هِيَ الْوِزْرُ؟
 أَيُّومَ بَلَّغْتَ (الْعِرَاقِ) الْمُنَى
 فَالْحَكْمَ شِوْرَى وَالْجِمَى حُرُ
 وَيَوْمَ لَمْ يَبْقَ مُسْتَعْمِرٌ
 فِي أَهْلِهَا نَهْيٌ وَلَا أَمْرُ
 وَيَوْمَ تَرَجُّو أُمَّمَ الضَّادِ أَنْ
 يَخُصُّمَهَا الْمِيثَاقُ وَالْإِصْرُ^(٣)
 يَغُولُكَ الْبَيْنُ وَلَمْ تَكْتِهْلُ
 وَلَمْ يُصَوِّحْ عَوْدُكَ النَّخْرُ؟

(١) النجر: الأصل.

(٢) المنجب: والده. الصيابة: الخيار والصفوة.

(٣) الإصر: العهد.

مَنْ يَبِغِ فِي الدُّنْيَا مِثْلًا لِمَا
 يَبْلُغُ مِنْهَا الْفَطْنُ الْجَسْرُ
 وَمَا بِهِ يَغْصِبُ مِنْ دَهْرِهِ
 مَضْنَةً يَمْنَعُهَا الدَّهْرُ
 فَدَوْنَهُ سِيرَةٌ قَيْلٍ رَمَى
 مَرَّمَى وَفِي مَيْسُورِهِ عُسْرُ
 مِنْ أَلِهٍ صَعْبٍ، وَأَنْصَارِهِ
 جِدُّ قَلِيلٍ وَالْعِدَى كَثْرُ
 سَمًا إِلَى عَرْشٍ فَلَمَّا كَبَا
 بِهِ وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ ظَهْرُ
 سَمًا إِلَى آخِرِ لَا رُسْغُهُ
 وَاهٍ وَلَا يُرْزِحُهُ الْوَقْرُ
 وَأَيُّ مَطْلُوبٍ عَزِيزٍ نَأَى
 لَمْ يُدْنِهِ الْإِيمَانُ وَالصَّبْرُ؟

☆☆☆☆

(بغداد) عاد العز فيها على
 بدءٍ ولأيا فُخِي الثأر^(١)
 بُلِّغَ فِيهَا (فِيصَل) سُؤْلَهُ
 وَاعْتَذَرَتْ أَيَّامُهُ الْكُذْرُ
 بَايَعَهُ الْقَوْمُ وَمَا أَخْطَأُوا
 فِي شَأْنِهِ الْحَزْمَ وَمَا اغْتَرُّوا
 وَأَكْثَدَ الْبَيْعَةَ إِيْمَانُهُمْ
 بِأَنَّهُ الْعُودَةُ وَالنُّخْرُ
 مَعْجِزَةٌ جَاءَ بِهَا مُقَدِّمٌ
 لَا فَائِلُ الرَّأْيِ وَلَا غِمْرُ^(٢)

(١) لأيا: بعد مشقة.
 (٢) غمر: لم يُجرب الأمور.

يَخَالُ مَنْ يَقْرَأُ أَنْبَاءَهَا
أَنَّ السَّيِّئَ يَقْرُوهُ شِعْرُ
أَجَلٍ، هُوَ الشُّعْرُ وَلَكِنَّهُ
حَقِيقَةٌ تُلَمَسُ لَا سِحْرُ
مَا جِهَلْتُ خَيْلُ الْعِدَى (فَيْصَلَا)
وَالطَّعْنُ فِي لِبَاتِهَا هَبْرٌ^(١)
وَمَا بَدَتْ فِي النَّقْعِ أَسْيَافُهُ
إِلَّا وَقَدْ بَشَّ بِهَا تَغْرُ
مَوَاقِفٌ نَالَ بِهَا وَحَدَهُ
مَا لَا يُنِيلُ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ^(٢)
أَسْعَدَهُ الرَّأْيُ بِهَا حَيْثُ لَا
تُسْعِدُهُ بَيْضٌ وَلَا سُمْرُ^(٣)
أَعْلَى كُنُوزِ الشَّرْقِ فِي نَفْسِهِ
وَكَفَّهُ مِنْ دِرْهَمٍ صِفْرُ
لَكِنْ أَسْمَى فَتَحَهُ لَمْ يَكُنْ
مَا غَضِبَ الْكَرُّ أَوْ الْفَرُّ
بَلْ هُوَ مَا هَيَّأَهُ حَزْمُهُ
وَجَأَشُّهُ الرِّابِطُ وَالْفِكْرُ

☆☆☆☆

مَا شَنَّتْ قَلَّ فِي (فَيْصَلِ) إِنَّهُ
بَحْرٌ وَمِنْهُ يُؤْخَذُ الدُّرُّ
سَلَّ عَارْفِيهِ تَدْرٍ مَا شَأْنُهُ
إِنْ يُرْجَ فَخُضْلٌ أَوْ يُخَفُّ خُرُّ
رَجُولَةٌ تَمَّتْ فَلَا بَدْعُ أَنْ
يُورَدَ مِنْهَا الْحُلُ وَالْمُرُّ

(١) اللبات: النحور. الهبر: الشديد.

(٢) المجر: الكثير.

(٣) البيض: السيوف. السمر: الرماح.

الخُلُقُ اللّٰئِيْنُ يُلْفَىٰ بِهِ
 فِي حَيْثِ فِيهِ وَالْخُلُقُ الوَعْرُ
 يَكْلَفُ بِالْخَيْرِ وَفِي طَبْعِهِ
 تَكْلُفٌ إِنْ يُحْتَمِ الشَّرُّ
 وَلِلْعُدَاةِ الْعَمْرُ مِنْ بَأْسِهِ
 وَلِلْوَلَاةِ النَّائِلِ الْعَمْرُ^(١)
 هَذَا إِلَى عَقْلِ رَفِيْعٍ إِلَى
 قَلْبٍ كَبِيْرٍ مَا بِهِ كِبْرُ
 إِلَى سَجَايَا لَمْ يَشْبُ صَفْوَهَا
 فِي حَادِثٍ خَبٌّ وَلَا غَدْرُ^(٢)
 إِلَى وَفَاءٍ نَادِرٍ قَلْمَا
 حَقَّقَهُ فِي عَاهِلٍ خُبْرُ
 إِلَى سَخَاءٍ لَمْ يَخْرُ ظَرْفُهُ
 أَوْ لُطْفُهُ مَنْ وَلَا جَهْرُ
 إِلَى خُلُوصٍ فِي الطَّوَايَا بِهِ
 مَمَّا بَأْزَهَارِ الرُّبَى سِرُّ
 تَنْشَقُّهُ النَّفْسُ نَكِيًّا وَمَا
 يَفْنَى إِذَا مَا فَنِي الْعِطْرُ

☆☆☆☆

فِي رَحْمَةِ اللّٰهِ الْمَلِيْكُ الَّذِي
 وَلَّى وَلَمْ يَكْتَمِلِ الْعَمْرُ
 ذِكْرَاهُ تَبْقَىٰ وَهِيَ سَلْوَىٰ لَنْ
 فَارْقَهُمْ مَا طَلَعَ الْبَدْرُ

(١) الغمر «الأولى»: الشديد. الغمر «الثانية»: الكثير.

(٢) خب: خداع.

عودة الأمير عمر طوسون

وقد حيل زمناً دون عودته إلى مصر ثم عاد فقال الشاعر:

يا أَوْحَادَ الْأَمْرَاءِ يَا عُمَرَ
يمضي السَّحَابُ وَيُنْجَلِي الْقَمَرَ
الْجَوْوَقْدُ تَسْطُوبُهُ غَيْرُ
وَالنَّجْمُ لَا تَسْطُوبُهُ الْغَيْرُ
أَفْرَحُ بِأَمَّتِكَ الْمَشُوقَةَ إِذْ
عَادَ الْمُفْدَى وَأَنْتَفَى الْحَذْرُ
عَادَ الَّذِي أَفْعَالُهُ سُنُنُ
مَأْتُورَةٌ وَخَالِلُهُ غُرُرُ
الْحَازِمُ الْعَفُّ الَّذِي يَدُهُ
وَلِسَانُهُ وَجَنَانُهُ طَهْرُ
زَيْنُ الْأَمَائِلِ صَدْرُ نَدْوَتِهِمْ
وَأَجَلٌ مَنْ يَغْلُوبُهُ خَطْرُ
أَهْدَى السَّرَاةَ عَزِيمَةً وَنَهَى
ذُو الشَّيْمَتَيْنِ، الْقَادِرُ الْخَفِرُ
مَجْدٌ يَبُزُّ بِهِ الْمَلُوكَ بِلَا
كِبْرٍ، وَنَفْسٌ كُلُّهَا كِبَرُ
رَأْيِي يُصِيبُ مِنَ الْحَقَائِقِ مَا
يَخْفَى وَيُخْطِئُ دُونَهُ النَّظْرُ

أدبٌ تَعَزُّ بِهِ الْمُلُوكُ إِلَى
لَفْظَاتِيهِ بِمِثْلِهِ الدُّرُّ
هَذَا هُوَ الْعَلَمُ الَّذِي زُهِيتُ
« مِصْرٌ » بِهِ ، وَتَبَاهَتْ السَّيْرُ

قران سسبل سليم صيد ناوي

المحسنة النادرة المثال كأختها والوجيه النابه موريس عيد

اليومَ تَمَّ الفرحُ الأكبرُ
وانجاب ذاك العارضُ الأَكْدُرُ^(١)
قد رآب الصلحُ صدوعًا جَرَتْ
بالدم من جرَّائها أَنهَرُ
وأقبل الأَمْنُ بالأَيْه
فكلُّ نفسٍ بالرضا تَشْعُرُ
كأنما الأَمْنُ ربيعٌ له
في كلِّ ما مَدَّ به مظهرُ
فحيثُ يخفى عقبُ فائِحُ
وحيثُ يبدو عُصْنُ مزهرُ
والدهرُ في أثنائِه باسمُ
والعيشُ في أفيائه أخضرُ^(٢)
وللمنى من راحِه موردُ
وللغنى عن ساحِه مصدرُ
ما أبهَجَ السلمَ وتبشيره
وغيبةَ الخلقِ بما بُشِّرُوا

(١) العارض : السحاب . إشارة إلى عقد الصلح بعد الحرب الأولى .

(٢) أفيائه ، الأفياء : الظلال .

قد نانس الأيام لکنه
 نانسَه الیوم الذی نحضرُ
 فکاد لا یدری محببوکمُ
 أي السرورین هو الأوفرُ
 سلوا الأولى تفتن أنوارکم :
 أما نسوا أن الدجی مُقمرُ؟
 سلوا الأولى تُعجبُ أزهارکمُ :
 وردُ الربی أم وردکم أفخرُ ؟
 أوفی السعادات لمن بات فی
 أمنٍ وقد أدرك ما یؤثرُ
 وأشملُ النعمی بأفراجها
 هی التی یحظى بها الأجدرُ

☆☆☆☆

الحمد لله علی أن خلّت
 حربُ بها قُصمتِ الأظھرُ
 کادت تریب الخلق لولم یروا
 فی الغبّ أن الحقّ مستظھرُ^(١)
 کارثةٌ أعظمها دهرُها
 ومثلُها تُعظمُ الأدهرُ
 ما أکریت تبدو بأفاقها
 نجوم نحس شرُها مُسعرُ^(٢)
 حتی أتاح الله تلقاءها
 نجوم سعدِ نوؤها خیرُ^(٣)
 فی (مصر) منها کوکبٌ نیّرُ
 یا حببذا کوکبُها النیرُ

(١) الغب : العاقبة .

(٢) ما أکریت : ما کادت ، مسعر : متقد .

(٣) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر یقابله .

كَأَنَّمَا الْأَعْمَىٰ كَسَاتُوهُ
كَأَنَّمَا لِأَلَاؤِهِ كَوْثُرُ
أَوْفَىٰ فَلَمْ يَحْجِبْ هُدَىٰ نَوْرِهِ
إِلَّا وَاصْبَاحَ الْهَدَىٰ مَسْفِرُ

☆☆☆☆

بَنَتَ الثَّرِيَا أَنَا مَسْتَخْبِرُ
لَعَلَّ ذَا مَعْرِفَةٍ يُخْبِرُ
إِذَا بَدَا الْفَجْرُ وَأَيَاتُهُ
كَأَنَّهَا رَايَاتُهُ تُنَشِّرُ
وَلَبِثْتُ كُلَّ نَوْمٍ الضَّحَىٰ
فِي لَجَجِ الْأَحْلَامِ تَسْتَبْجِرُ
سَاهِرَةَ اللَّيْلِ عَلَيَّ أَنهَا
لِمَرْقَصٍ أَوْ مَقْمَرٍ تَسْهَرُ^(١)
تَذْهَلُ أُمَّ الْوَلِيدِ عَنْ وِلْدَانِهَا
وَتَسْتَخْفُّ الرِّيبَةَ الْمُعْصِرُ^(٢)
مَنْ التِّي تَنْهَضُ مِنْ بُكْرَةٍ
وَحَرَّةٍ الْقَوْمِ التِّي تُبْكَرُ
فَتَهْجُرُ التَّرْفِيَةَ فِي بَيْتِهَا
وَهُوَ الَّذِي مَا اسْطِيعَ لَا يُهْجُرُ
وَتَغْتَدِي يَوْفَضُ سَيْرًا بِهَا
مَنْخَطْفُ كَالْبَرْقِ أَوْ أَسْيَرُ
فِي مَلْبَسٍ شَفَّ بِظُلْمَائِهِ
عَنْ غُرْرِ مَنْ شِيَمٍ تَزْهَرُ
تَبْدُرُ مَرْضَاهَا بِالْمَامِهَا
وَالْعَهْدُ أَنْ الْأَحْجُوجِ الْأَبْدُرُ

(١) مقمر : مكان المقامرة .

(٢) المعصر : البنت إذا أدركت .

تألف لا تأنف (مستوصفاً)
 للبوؤس في أكنافه محشرُ
 يغضُّ من مَرَّبِه ناظرًا
 لفرط ما يؤله المنظرُ
 ما حالٌ من تدأب تنتابه
 تخبر من بلواه ما تخبرُ؟
 معشرها من أنسها موحشُ
 وأتعس الخلق لها معشرُ
 من صببيةٍ فيهم سديدُ الخطى
 وفيهم الأصغرُ فالأصغرُ
 أجدهم بتًا وتلعابهم
 يبكيك إن يهذي وإن يَهْذُرُ
 وفتيةٍ يُودي بهم جهلهم
 فهالكٌ في إثره منذرُ
 ومرضعٍ من نضبها تشتكي
 وهَـرِمَ من ضعفه يهترُ^(١)
 وطفلةٍ ما عريدتَ عينها
 لكنَّ سقمًا لونها الأحمرُ
 وذاتٍ حسنٍ أحصنتَ عرضها
 وإن تولَّى هتكها المنزُرُ
 إن خفرَ القلبَ فذاك التُّقى
 ما الثوب إلا ذمَّةٌ تُخفرُ^(٢)
 لهفي على تلك النفوس التي
 هيضت وودَّ البرُّ لو تُجَبَّرُ^(٣)

(١) أهتر الرجل : فقد عقله .

(٢) خفر : استحيا .

(٣) هيضت : كسرت .

هي الشقاواتُ لقد صُوِّرت
في صورٍ تُوحش أو تُذعِرُ
لها وجوهٌ بأدياتِ القذى
مبصرها يُؤذى بما يُبصرُ
تعبس حتى حينما تجتلي
ذاك المحيًّا طالعًا تبشرُ
يا حسنَ تلك المفتدةِ التي
آياتها في البرِّ لا تُحصِرُ
لاحثٌ فلاح النورِ بعد الدجى
جاءت فجاء الدهر يستغفرُ
تأسو برفقٍ أو تواسي به
قد يضجرُ الرفق ولا تضجرُ
تُسامُ أقصى ألم المشتكي
وفوق صبر المشتكي تصبرُ
تطارد الفقير بمعروفها
وإنه للخاتل الأنكرُ^(١)
تحارب الجوع بإيمانها
والجوع عين الكفر أو أكفرُ
تظلُّ بالجود تُعقِّي على
ما يُتلف التسهيدُ والميسرُ^(٢)
وباليد البيضاء تبني الذي
يهدمه الإدمانُ والمسكرُ
يلوم قومَ طولها بالندی
ولا تلوم القوم إن قصروا^(٣)

(١) الخاتل : الخادع .

(٢) عفى عليه : أزال أثره .

(٣) طولها ، الطول : الفضل والقدرة .

وما تبالي كيف كانت سوى
ما طاهرُ الوحي به يأمرُ
عازرةً للناس والناس قد
تتهم الحسنى ولا تغذُرُ

☆☆☆☆

وبعد هذا كم لها جيئةً
في يومها أو روحاً تُشكرُ
كم خدمةً في كل (جمعيّة)
للخير لا تألو ولا تفتُرُ
كم (دار تنكيد) إذا أقبلت
عاد إليها صفوفها المدبر
كم هالكٍ تنقذه من شفا
وكادت الدنيا به تعثرُ^(١)
كم دون عرضٍ تبتغي صونه
تمهر والأقربُ لا يمهرُ^(٢)
كم تتصدى لعليلٍ وما
من خطرٍ في بالها يخطرُ
لا تكتفي بالمال لكنّها
تعطي من الصحة ما يذخرُ
كبيرةُ القدر ولكن لدى
كل صغير القدر تستصغرُ
تاحت (لصير) أخذتها قبلها
بأي أخيت بعدها تظفرُ؟
يتيمتا العصر هما هل ترى
ثالثةٌ تأتي بها الأعصرُ؟

☆☆☆☆

(١) شفا ، الشفا : الحرف والمراد الإشراف على الهلكة .

(٢) تمهير : تجعل له مهرا .

(سِيسِيلُ) هل تدرين تلك التي
أذكرها ؟ أنت التي أذكرُ
لا تغضبي من مدحتي إنها
قد وجبت والفضل قد يُشكرُ
ما تُجزئ الأَقْـوَال من هَمِّـةٍ
فيها تَقْضَى عمرك الأَنْـضَرُ
حيًا الصِّبَا حَسَنَاءَ أمثالها
بسناها في عقلها تندرُ
فِرْعُ (أَبٍ) ذَكَرَاهُ في قومه
أَخْلَدَ ذَكَرَى واسمُه الأشهرُ
صُورَةٌ (أُمَّ) ذات خُلُقٍ سما
يُظْهَرُ الفِضْلُ وما تُظْهَرُ
سَلِيلَةُ الأَل الكرام الأُولَى
في كل نَادٍ صيتهم يعطرُ
بِرْقَّةِ الجود استرَقُوا النهى
والجود من يعطي ومن يسترُ
بيت (عتيق) لم تزل في الندى
وفي الهدى آثاره تُؤثرُ^(١)
إلي (ابن عيْدٍ) زَفَّها قلبُها
والناس بالأعياد تستبشُرُ
(موريسُ) من بيتٍ رفيعِ الدُّرَى
موضعه في الجاه لا ينكرُ
(أبوهِ) عالي الجد سامي الحجا
وأُمَّهُ الجوزاءُ أو أزهرُ

(١) تَوَثَّرَ : يتناقلها الناس .

قد صدقت فيه الصفات التي
ببعضها يفخر من يفخر
فاهناً بمن أوتيت زوجاً فما
زوجك إلا الملك الأظهر
عيشاً بسعدٍ وانموا واكثروا
فالنسل خيرٌ ما زكا العنصرُ

غاية الفن لا ترام

قصيدة خليل مطران بك تلاها في الحفلة الأستاذ موريس أرقش

أمرٌ مَنْ يطلب الخلودَ عسيرُ
لا يُعار الخلودَ مَنْ يستعيرُ
ذاك أسمى مطالب المجد لا يُد
ركه مُدَّعٍ ولا مغرورُ
غاية الفنِّ لا ترام وما يق
رُبُّ منها إلا النبيغُ الصبورُ
أدهشَ الخلقَ «رافئيلُ» ولم يب
لغُه منه ما شاءه التصويرُ
نحْتُ «فدياس» حيرَ الناسَ حتَّى
لَعَدْتُ تدَّعي الحياةَ الصُّخورُ
ثمَّ ولى ذلك الصناعُ وما في
نفسه حالٌ دونَه التقصيرُ
أشعرَ الخلقِ كان (هوميرُ) هل أد
ركَ منه كلُّ المنى هوميرُ
لم يتمَّ الذي توخَّاه (جوتي)
لا ولم يقضِ ما اشتهى (شكسبيرُ)
في الفرنسيس هل تقضى مرامُ
لجيدٍ أو استمرَّ مريزُ

ومن العُرب لا يحاشى امرؤ القيْد
سِ وينأى عن القياس (جريزُ)
قال شيئاً مما أراد (حبيبُ)
وتغنى بما تسنى الضريرُ
وأتى مُعجزاته المتنبي
وهي ممّا أراد شيءٌ يسيرُ
سَلْ فحولَ القريض مَمَّنْ بهم أُنْ
ثَلْ مجدًا هذا الزمان الأخيرُ
هل لسامٍ أو حافظٍ أو لإسما
عيلَ فيمَن أجاد شعراً نظيرُ^(١)
جاء شوقي ببعض ما رام منه
وهو في الحقّ للقريض أميرُ
كلُّهم لم يصلِ إلى ما توخى
فثوى في الطريق وهو حسيرُ
سرّه وحْيُه فلم يألُ جهدًا
وأبى العجزُ أن يتمَّ السرورُ
ولكلِّ مكانه من هوى النا
سِ وكلُّ بالتُّكرِمت جديرُ
هذه يا أحبّتي سانحاتُ
لا تُمارى في الحقِّ، والحقُّ نورُ
كان في الشعرِ لي مرأٌ خطيرُ
فعدا طوقِي المرأُ الخطيرُ
هائمٌ في الوجودِ أسأله الوحد
ي كما يسأل الغنيّ الفقيرُ

(١) سام: هو محمود سامي البارودي الفارس الشاعر - إسماعيل: هو إسماعيل صبري شيخ الشعراء.

لَهْجُ مَا ادْخَرْتُ عَزْمًا وَلَكِنُّ
—نَ مُرَادِي نَاءٍ وَبَاعِي قَصِيرُ
أَكْبَرُونِي وَلَسْتُ أَكْبِرُ نَفْسِي
أَنَا فِي الْفَنِّ مُسْتَفِيدٌ صَغِيرُ
فَوْقَ شِعْرِي شِعْرٌ وَفَوْقَ أَجَلِّ الشُّعْرِ
شِعْرٌ مَا قَدَّرَ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ
لَا يَضِيقُ صَدْرُ شَاعِرٍ بِأَخِيهِ
يَكْرَهُ الْفَضْلُ أَنْ تَضِيقَ الصُّدُورُ
وَالسَّمَاوَاتُ لَو تَأَمَّلْتَ فِيهَا
لَيْسَ تُحْصَى شَمُوسُهَا وَالْبُدُورُ
كُلُّ جِرْمٍ يَعْلُو وَيَصْبِحُ نَجْمًا
فَلَهُ حَيِّزٌ وَفِيهِ يَدُورُ
وَالنَّجُومُ الَّتِي تَلُوحُ وَتَخْفَى
رَبَّوَاتُ وَمَا يَضِيقُ الْأَثِيرُ
ذَاكَ قَوْلِي وَلَيْسَ يَنْقُصُ شُكْرِي
وَأَخُوكُمْ كَمَا عَلِمْتُمْ شُكُورُ
غَيْرَ أَنِّي أَخَشَى تَخَطِّي حَدِّي
وَهُوَ ضَعْفٌ مِنِّي فَهَلْ لِي عَذِيرُ؟
إِنْ هَذَا الْإِكْرَامَ لِلْفَنِّ لَا لِي
وَالْمَرَامَ الَّذِي ابْتَغَيْتُمْ كَبِيرُ
أَيُّ قِسْطٍ أَوْلِيَّتُمْونِي مِنْهُ
هُوَ فَضْلٌ عَلَيَّ قَلِيلِي كَثِيرُ

هكتور خلاط

شاعر لبناني باللغة الفرنسية أكثر إقامته بجوار الأزو وأهدى نسخة من مجموعة منظومات له إلى صاحب هذا الديوان، فأجابه بعد إبطاء اضطراري بما يلي :

(هَكْتُور) إِنَّ أَبْطَأَ شُكْرِي فَمَا
قَلَّ عَلَى إِبْطَائِهِ الشُّكْرُ
وَفِي يَقِينِي أَنَّه قَامَ لِي
عِنْدَ أَخِي مِنْ نَفْسِهِ عَذْرُ
أَتَكْبُرُ الصُّغْرَى لَدَيْهِ وَفِي
سَاحَاتِهِ يُغْتَفَرُ الْوِزْرُ؟
جَادَ وَلَكِنْ جَاءَ دِيوَانُهُ
حِينَ الْعَوَادِي دُونَهُ كَثُرُ
فَبَاتَ فِي دُرْجِي مَصُونًا كَمَا
يُصَانُ فِي مَخْبِئَةِ الذُّخْرِ
أَهْفُو إِلَيْهِ وَالْمَلَمَّاتُ لَا
تَعْفُو وَلَا يُعْصَى لَهَا أَمْرُ
الْيَوْمَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُطَوَى عَلَى
هَذَا، وَيُقْضَى الشَّهْرُ فَالشَّهْرُ
حَتَّى إِذَا قَيِّضَ لِي فَرْصَةً
مِنْ بَعْدِ أَنْ ضَنَّ بِهَا الدَّهْرُ

أَقْبَلْتُ أَتْلُوهُ حَرِيصًا كَمَا
حَرَّصَ مَنْ فِي يَدِهِ شَذْرُ^(١)

☆☆☆☆

يَا حُسْنَ (لُبْنَانَ) وَيَا بَرِّحَ مَا
هَيْجَ لَهُ وَجُدِي وَالذُّكْرُ
أَعْبُّ عَبًّا مِنْ يَنَابِيْعِهِ
وَالْقَلْبُ لَا يُرَوِي لَهُ حَرُّ
تَاللهِ مَا أُدْرِي أَبِي فِتْنَةً
تَشْبُهَهَا جَنَاتُهُ الْخُضْرُ؟
مَاذَا يُرِينِي صَخْرَهُ بِاسْمًا
أَكَلَحَ مَا يَبْدُولِي الصَّخْرُ؟
أَكُلُّ مَا تُظْهِرُ أَعْلَامَهُ
وَكُلُّ مَا تُخْفِي بِهِ سِحْرُ؟
أَكُلُّ مَطْوِيٍّ عَلَى كَشْحِهِ
مِنَ الثَّنَائِيَا لِي بِهِ سِرُّ؟^(٢)
لِكُلِّ بَدْرٍ حُسْنُهُ حَيْثَمَا
لَا حَ وَلَكِنْ بَدْرُهُ الْبَدْرُ
وَالْوَرْدُ أَزْهَى مَا زَهَا وَرْدُهُ
وَعَطْرُهُ الذَّاكِي هُوَ الْعَطْرُ
أَعَجِبُ بِهِ مِنْ بَلَدٍ مُنْجِبٍ
إِنْ يَفْتَخِرُ حُقُّ لَهُ الْفَخْرُ
مِزَاجُهُ شِعْرٌ فَلَا غَرُّ أَنْ
يُخْلَقَ فِي أَبْنَائِهِ الشُّعْرُ

(١) الشذر: قطع الذهب.

(٢) الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر. الثنايا: العقبات في طرق الجبال.

(مَلَأْتُ) ، و(الأخطلُ) و(القُرْمُ) ، هَلْ
أُوتِي أَنَدَادًا لَهُمْ قَطْرٌ؟

☆☆☆☆

يا صَاحِبَ الدِيَوَانِ أمتعتني
بما اشتهاهُ القَلْبُ والفِكْرُ
مَنْ لِي بَأَنْ تَجْمَعْنَا ذُرُوءَ
يَحْنُو عَلَيْنَا أَرْزُهُمَا النَّخْرُ؟
أَنْهَلُ مَاءَ النَّبْعِ مِنْ حَيْثُ لَا
يَنْهَلُ إِلَّا أَنْتَ والنَّسْرُ

تهنئة بشفاء حضرة صاحب السمو السلطاني الأمير كمال الدين حسين بعد بترساقه

جَبَرَ الْقُلُوبَ مُقْيِلُكَ الْجَبَّارُ
وَجَلَا قُطُوبَ الرِّيبِ الْاِسْتَبْشَارُ^(١)
انْهَضْ (كَمَالَ الدِّينِ) تَرَعَاكَ الْعُلَى
وَيَحْفُوكَ الْاِجْجَالَ وَالْاِكْبَارُ
أَيُّهَا عَظْمُكَ ؟ إِنَّهَا لِعَظِيمَةٌ
نَزَلَتْ ، وَأَرْزَاءُ الْكِبَارِ كِبَارُ
إِنْ عَطَّلَ السَّعْيُ الْأَصِيلُ هُنَيْهَةً
أَغْنَاكَ مِنْ لُطْفِ الْقَدِيرِ مُعَارُ
فِي الطَّبِّ آيَاتٌ تُرِينَا فَضْلَ مَا
يَمْحُو الْحَلِيمُ وَيُثَبِّتُ الْقَهَّارُ
تِلْكَ الْعَزِيمَةُ لَا تَزَالُ كَعَهْدِهَا
وَكَمَا يُجِبُّ الْمُقَدِّمُ الْكَرَّارُ
وَإِذَا مَرَّاجِلُكَ الْبَعِيدَةُ أُرْجِيَّتْ
لَمْ يُرْجَبْ الْاِئْرَادُ وَالْاِصْدَارُ
سَلِمَتْ نُهَاكَ وَدَامَ فِي تَصْرِيفِهَا
مَا فِيهِ نَفْعٌ لِلْجَمَى وَفَخَارُ
كَمْ فِي مَاتَرِكَ الْجَلَائِلِ شَافِعُ
بِشْفَائِكَ اتَّضَحَتْ لَهُ آثَارُ

(١) الجبار: الكثير الجبر للعشرات.

جودٌ كجودِ أبِيكَ لم يُعلَنُ وكم
سُدِلْتُ على حُرْمٍ به أَسْتَارُ
وتماسكْتُ في البَأسِ أرماقُ بهِ
ونَجَّتُ مِنَ البُؤْسِ المَبِيدِ دِيَارُ^(١)
فاليومَ هاتيكَ النفوسُ تفتَحُ
بِشُراً كما تفتَحُ الأزهارُ
سُمِعْتُ ضِراعَتَهُنَّ فيكَ ولُبَّيْتُ
للْبُرِّ أَدْعِيَةَ لَهْنٍ حِرَارُ

☆☆☆☆

مَوْلَايَ : لا ضَيْرُ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ
ما ضَارَهَا أَنْ تُحَجَّبَ الأَقْمَارُ
ليس الرجالُ مِنَ العِثَارِ بِمَأْمِنٍ
هيهاتَ يُؤْمَنُ في الحِياةِ عِثَارُ
وكأنَّما الأَخْطَارُ أَعْلَقُ بالأوْلَى
في هذه الدنيا لهم أخطارُ^(٢)
أو ما نَرَى شُهَبَ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
أَكْرَبُهَا تتلاعب الأَقْدَارُ؟

☆☆☆☆

للهِ في نُوبِ الحِوَادِثِ حِكْمَةٌ
لِيسَتْ تُحِيطُ بِكُنْهَيْهَا الأَفْكَارُ
بالأمسِ تَنشُدُ في المِهامِ رِوعَةً
عِذْرَاءٌ لَمْ تَسْتَجْلِهَا الأَبْصَارُ
ترتاضُ أو ترتادُ كُلُّ دَغِيلَةٍ
كَمَنْتُ بِهَا الأَنْبِيَابُ والأَظْفَارُ^(٣)

(١) المباس: الشدة والأزمة.

(٢) الأخطار: جمع خطر، وهو الإشراف على هلكة. أخطار: جمع خطر أيضاً، وهو القدر العظيم، والشرف الرفيع.

(٣) دغيلة: الموضع يخاف فيه الاغتيال.

ولقد تزورُ بها ملوكُ سباعِها
 ولقد تُناجزُها وما لكُ ثأرُ
 ولقد تبيتُ ولستَ منها في قرى
 وحيالَ ركبِكَ لا تُشبُّ الثأرُ
 بالأمسِ تطوي في الموامي مَجْهلاً
 لا يستبينُ لخابطيه مَنارُ^(١)
 للعلمِ فيه خبيئةٌ مظنونةٌ
 حالتَ مهامهٌ دونها وقِفارُ
 ممَّا تخلفَ من صحائفِ باحثٍ
 فيها الرواةُ وطاشتِ الأخبارُ
 تمخبي فتطلبها بحيثُ تعسفتُ
 أزدتُه مسغبةٌ بها وأوارُ^(٢)
 حتى ظفرتَ بها وقلبكُ ملهمٌ
 كَشَفْتَ مَوَاقِعَها له الأسرارُ
 بالأمسِ تقحُّمُ (لوبييا) ورمالها
 وعثاءٌ لا نجعُ ولا أبارُ^(٣)
 مُستهدياً تية الفلا مُستطلعاً
 ما تُضمِرُ الأنجادُ والأغوارُ
 تغزو وفُتَّاحُ المغالقِ من أولي
 علمٍ وفنٍّ جيشُكَ الجرَّارُ
 فإذا الفِجاجُ ولا يُحدُّ لها مدى
 صُورٌ وجملةٌ حالها أسطارُ
 وإذا حقيبتُكَ الصغيرةُ تحتوي
 ذُخراً تضاءلُ دونهُ الأذخارُ

(١) الموامي: جمع موماء، وهي البيداء. خابطيه: سالكيه دون أن تظهر لهم معالمه.

(٢) المسغبة: الجوع. الأوار: العطش.

(٣) وعثاء: يتعسر السلوك فيها.

سَفَرٌ إِلَى الْعِرْفَانِ أَهْدَى طُرْفَةً
لَمْ تُهْدِهَا مِنْ قَبْلِهِ الْأَسْفَارُ
أَسْرَفْتَ مَا أَسْرَفْتَ فِي إِعْدَادِهِ
حَتَّى تَجَاهَلَ قَدْرَهُ الدَّيْنَارُ
بِالْأَمْسِ فِي أَقْصَى الْجَوَاءِ مُشْرِقًا
وَمَغْرِبًا تَنْأَى بِكَ الْأَسْفَارُ
وَتَكَادُ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ خَفِيَّةٌ
قَرُبَتْ بِهَا أَوْ شَطَّتِ الْأَقْطَارُ
كَالْكُوكَبِ السَّيَّارِ مَا طَالَعْتَهَا
وَأَخُوكَ فِيهَا الْكُوكَبِ السِّيَّارُ
عَجَبًا سَلِمْتَ وَلَمْ تَسْمُكْ أَذَاتَهَا
بِيَدٍ رَكِبْتَ مُتَوَنِّهَا وَبِحَارُ
فَإِذَا أَتَيْتَ الدَّارَ وَهِيَ أَمِينَةٌ
لَمْ تَدْفِعِ الْمَحْذُورَ عَنْكَ الدَّارُ !

☆☆☆☆

أُحْجِيَّةٌ لِلْخَلْقِ لَمْ تُدْرِكْ وَمَا
فَتَيْتَ تُحَاجِيهِمْ بِهَا الْأَدْهَارُ
مَهْمَا يَكُنْ مِنْهَا فَإِنَّكَ لَمْ تَخُلْ
أَنَّ الصُّرُوفَ يَرُدُّهِنَّ جِذَارُ
وَحْيِيَّتَ تَعْبَثُ فِي مُدَاعِبَةِ الرَّدَى
وَتَبَشُّ إِذْ تَتَجَهَّهُمُ الْأَخْطَارُ
وَتَكَادُ عِرًّا لَا تَرَى فَوْقَ النَّوْرِ
حِطًّا عَلَى مَا نِلْتَهُ يُخْتَارُ
النَّجْجُ بَعْدَ أَبِيكَ قَدْ أَثَرْتَهُ
بِالطُّوعِ مِنْكَ لِمَنْ لَهُ الْإِيثَارُ
هُوَ تَاجُ (مِضْرٍ) وَمُلْكُ فِرْعَوْنَ الَّذِي
بِالْيُمْنِ تَجْرِي تَحْتَهُ الْأَنْهَارُ

يَأْبَى التَّشْبُهَ بِالِدْرَارِي دُرَّهُ
وَكَأَنَّ نَوْرَ الشَّمْسِ فِيهِ نُضَارُ
إِنْ تَمَضَّ فِي الْعَلِيَاءِ نَفْسٌ حُرَّةٌ
فَهَنَّاكَ لَا حَادُّ وَلَا مَقْدَارُ
أَشْهَدْتُ هَذَا الْعَصْرَ مِنْ تَصْعِيدِهَا
فِي الْمَجْدِ مَا لَمْ تَشْهَدْ الْأَعْصَارُ
لَا بِدَعٍ أَنْ تُلْفَى بِجَأَشٍ رَابِطٍ
وَالسَّاقُ تُبْتَرُ وَالْأَسَاءَةُ تَحَارُ
الْلَيْثُ يَزَارُ إِنْ أَلَمَّ بِهِ الْأَدَى
وَسَكَنْتَ لَا بَثٌّ وَلَا تَزَارُ
لَوْ فِي سِوَاكَ شَهِدْتُ مَا كَابَدْتَهُ
لَمْ يَعْصِ جَفَنَكَ دَمْعُهُ الْمِدْرَارُ
لَكِنْ صَبَرْتُ لِحُكْمِ رَبِّكَ مُسْلِمًا
وَعَرَفْتُ أَنَّ الْفَائِزَ الصَّبَّارُ

☆☆☆☆

مَوْلَايَ بُرُوكَ كَانَ يُمَنَّا شَامِلًا
قُضِيَتْ لِأَوْطَانٍ بِهِ أَوْطَارُ
فَإِذَا أَصَابَتْ (مِضْرُ) حَظًّا وَافِرًا
مِنْهُ ، أَصَابَتْ مِثْلَهُ أَمْصَارُ
فَاهِنًا بِمُؤْتَنَفِ السَّلَامَةِ ، لَا تَلَا
إِقْبَالَ دَهْرِكَ بَعْدَهَا إِدْبَارُ

نظرة فلسفية في المادة الخالدة

جَلَّ فِي خَلْقِهِ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ
مَا الْهَيُولَى؟ مَا بَدْوَهَا؟ مَا الْمَصِيرُ؟^(١)
إِنَّ رُوحِي مِنْ أَمْرِ رَبِّي، وَمَا يَكُ
شَفُّ عَنْهَا الْحِجَابَ إِلَّا الضَّمِيرُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَى الْهَيُولَى قَدِيمًا
يَعْتَرِيهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيرُ
وَهِيَ لَيْسَتْ عَلَى التَّحْوُلِ إِلَّا
لَمَعَاتٍ مَابَّهَا الدِّيَجُورُ^(٢)
تَتَجَلَّى الشَّمُوسُ مِنْهَا لِأَنَّ
ثُمَّ تَأْتِي أَجَالَهَا فَتَغُورُ
صُورٌ تَنْقُضِي وَتَحْدُثُ أُخْرَى
وَالذُّرَيْرَاتُ فِي الْفَضَاءِ تَمُورُ^(٣)
وَكَهْذِي الْأَرْضُ الصَّغِيرَةَ كَمَ أَرُ
ضٍ عَلَى نَفْسِهَا لِحِينَ تَدُورُ؟
مَا لَهَا - لَا وَلَا لِحِيَّ عَلَيْهَا -
مِنْ خُلُودٍ، إِنَّ الْحَيَاةَ عَبُورُ

(١) الهَيُولَى: المادة الأولى للأشياء.

(٢) الدِّيَجُور: الظلام.

(٣) تمور: تضطرب وتتحرك.

ما الذي تبتغي الخشاشُ؟ وماذا
تتوخَّاه في العنان النسور^(١)
خلَّ هذي الأفلاك تجري إلى ما
لست تدري ، وغنَّ يا عُصفور!

(١) الخشاش: حشرات الأرض. العنان: السحاب.

تهنئة لسموالخدو عباس الثاني

على أثر فتح السودان

وكان سموه قد جال الأمصار في أوربا وعاد سالماً غانماً
النيلاً عبدك والمياه جوارِي
باليُمن والبركات فيه جوارِ^(١)
أمّنته بمعاقل وجوارِي
وجعلته مُلْكاً عزيزَ جوارِ^(٢)
انظر سفائنك التي سيّرتها
فيه كأطوادٍ على التّيارِ
وانظر جنودك في الفلاة تحمّلوا
شرّ العقابِ لأمةٍ أشرارِ
حصروا العدوّ فما وقّته حصونه
من بأسهم وكثافة الأسوارِ
يَفْنَى بِمَقْدُوفَاتِهِمْ حَرْقاً كما
تَفْنَى الْفَرَائِسُ وَالسَّبَاعُ ضَوَارِ
ويُدَمِّرُ النَّسَافُ شُمَّ قِلاعه
فيُثِيرُهَا مَنُثُورَةً كَغُبارِ
ويدك من سُوسِ الرجالِ معاقلاً
فيظلُّ شكُلُ الموتِ شكُلَ دَمَارِ^(٣)

(١) جوارِي : خوادم .

(٢) جوارِي : سفن .

(٣) سُوس : أبطال .

مَنْ لَمْ يُبَدِّ بِالسَّيْفِ مِنْهُمْ وَالْقَنَا
فَهَلَاكُهُ بِالْمَاءِ أَوْ بِالنَّارِ
قَوْمٌ بَغَوْا فَجَنُّوا ثَمَارَ فَسَادِهِمْ
بِالْمُوبِقَاتِ وَتَلَكَ شَرُّ ثَمَارِ
وَلَوْ الزَّمَانُ أَرَادَ ، عَادُوا خُضْعًا
لِجَمِيلِ رَأْيِكَ عَوْدَ الْاسْتِغْفَارِ
لَكِنْ أَبِي لَكَ أَنْ تَفُوزَ مُسَالِمًا
وَقَضَيْتَ بِذَلِكَ حِكْمَةَ الْأَقْدَارِ
فَسَقَيْتَ صَادئَةَ النِّصَالِ دِمَاءَهُمْ
وَكَفَيْتَ خَيْلَكَ دَاءَ الْاسْتِقْرَارِ
بِالْأَمْسِ كَانُوا دَوْلَةً مَعْدُودَةً
وَالْيَوْمَ هُمْ خَبَرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ
بِالْأَمْسِ كَانُوا سَادَةً وَالْيَوْمَ هُمْ
بِعُضِّ الْعَبِيدِ بِصُورَةِ الْأَخْرَارِ
بِالْأَمْسِ يَمْلِكُ فِي الرِّقَابِ أَمِيرُهُمْ
وَالْيَوْمَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ بِفِرَارِ
صَغُرُوا لَدَيْكَ فَلَمْ تَسِرْ لِقِتَالِهِمْ
وَهُمُ الْكِبَارُ رَمَيْتَهُمْ بِكِبَارِ
وَمَخَضَيْتَ تَمْلِكُ أَمْرَهُمْ مِنْ قَبْلَمَا
شَبَّ النَّزَالُ وَأَذْنُوا بِبَبَوَارِ
تَجْرِي (بَسِيْدِ مِضْرَ) فُلُكُ ضَمَّهَا
فُلُكُ مِنَ الدِّمَاءِ غَيْرُ مِدَارِ
سَيَارَةٌ جُنْحَ الظَّلَامِ مَنِيرَةٌ
فِي الْأَفْقِ مِثْلَ الْكُوكَبِ السَّيَّارِ
أَوْ يَسْتَقِلُّ بِهِ مُغَيْرٌ مُنْجِدٌ
جَوَابُ أَفَاقِ كَبْرُقِ وَارِي

تتقذّف النيرانُ منه كأنّه
أسدٌ مُثارٌ في طِلابةِ ثارِ
سِرِّ كيفَ شئتَ لكِ القلوبُ منازلُ
أنّى انتقلتَ فمِصرُ في الأمصارِ
وأطوِ المغاربَ خافياً لو أنّها
تُخفي عُلاكَ مَطالعِ الأنوارِ
وتلقُ في دارِ الخِلافَةِ مُشرفاً
ما شئتَ من شرفٍ ومِن إكبارِ
وازجعُ إلى الدارِ التي أوحشتها
عَوْدَ الربيعِ إلى رُبوعِ الدارِ
واهناً بأبهجِ ملتقى من أمةٍ
تهواك في الإعلانِ والإسرارِ
حلتُ سرائرهم سَوادَ عيونهم
شوقاً إليك فثُرُنَ في الأبصارِ
أهلاً بربِّ النيلِ والوادي بما
فيه من الأزيافِ والأقطارِ
بالعازمِ العزماتِ وهي صَوادِقُ
ومُعاقبِ الظلماتِ بالأشجارِ
بالفاتحِ الباني لمصرَ من العُلى
صرحاً يُزكّي شاهِدَ الآثارِ
ومُعقِّبِ الفخرِ التّليدِ بطارفِ
لؤلؤهِ كعادِ يكونُ سُببَةَ عارِ
فخرٌ تحوّلَ مَهْدُهُ لِحَدِّاهُ
زمناً وعادَ اليومَ مَهْدَ فِخارِ

صنع جميل من جميل

قررت الحكومة السورية منح مطران وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى تقديراً لما أسداه من خدمات للعروبة والأدب.

وفي السابع من شهر يونيو ١٩٤٧ قلد جميل مردم بك رئيس مجلس الوزراء السوري شاعر الأقطار العربية النيشان في حفلة كبيرة أقيمت في فندق سميراميس وألقى رئيس الوزراء كلمة أشاد فيها بالفن والأدب ودوره في إيقاظ المشاعر وتنبية العواطف ، وأثنى فيها على مطران وأبرز فضله ونوه بنبوغه وما أن انتهى جميل مردم بك من إلقاء كلمته حتى قال مطران

يَا صَاحِبَ الدَّوْلَةِ يَا بُـ
—نَ صَفْوَةَ العَشَائِرِ
شَمَائِلُ العُلِيَاءِ فِيـ
—كَم كَابِرًا عَن كَابِرِ
يَا لَطْفَ مَا أَبَدَعْتَ فِي
سَفَارَةِ المُسَافِرِ
ذَاكَ جَمِيلٌ يَا جَمِيـ
—لَ الخُلُقِ والمَآثِرِ
تَلَقُّ حَمْدًا صَادِرًا
عَن أَضْـدَقِ المَصَادِرِ
يَشْفُ مِنْهُ بَعْضُ مَا
تُكِنُّهُ سَرَائِرِي

وَارْفَعِ إِلَى فَخَامَةِ الرُّ
رئيسِ شُكْرِ الشُّاعِرِ
كَمْ لَكُمْ أَلْوَأْحُصِيَتْ
نُعْمَاكُمْ مِنْ شَاكِرِ
بَيْنَ بَنِي الشُّأْمِ مِنْ
بَادٍ بِهِمْ وَخَاضِرِ
وَالنُّجَبَاءِ العُزْبِ فِي الـ
أَوْطَانِ وَالْمَهَاجِرِ
عَاشِ الرَّئِيسِ حَافِلِ الـ
أَيَّامِ بَالْفَاخِرِ
وَصَحْبُهُ الأَبْرَارُ فِي الـ
عَهْدِ الجَدِيدِ الزَّاهِرِ
وَدُمْتَ فِي رِعَايَةِ الـ
لِلهِ العَليِّ القَادِرِ

رثاء المغفور له محمد فريد بك

رئيس الحزب الوطني

أفريدُ لا تبعد على الأدهارِ
أنت الشهيد الخالد التذكارِ
بالأهل بالدم بالرفاهة بالغنى
فديت مصر ، وفديت من دار
حررت نفسك دائب المسعى إلى
تحريرها لتعزُّ بعد صغار
مسترسلاً والدهر في إقباله
مستبسلاً ، والدهر في الإibar
ثبُتًا إذا ما الراسخون تقلقوا
متوافق الإعـلان والإسـرار
فبَرزت بالعهد الذي عاهدته
ووفيت في الإيسار والإعـسار
ما كان ذاك العمر إلا قرية
موصولة الأصال بالأسحار
ومن المنى ما ليس يوفي حقه
حتى يكون الجود بالأعمار

فريد ومصطفى

إنى لأذكُرُ مصطفى ورفيقه
في مستهلها وفي الإibar

متوخيًّا إعتاقَ مصرَ كلاهما
وكلاهما لأخيه خيرُ مُبَارِ
وكلاهما يسعى الغداةَ مذلاً
سبُلَ النجاحِ لمقتفي الأثارِ
وكانَ مصرَ حيالَ كلِّ مخاطِرِ
إذ ذاكَ في شغلٍ عن الأخطارِ
في قلبها حبُّ الحياةِ طليقةً
لكنُّها تخشى أذى الإظهارِ
وضميرُها أنَّا فأنَّا يُجْتَلَى
فيرى كما اقتدحَ الزنادَ الواري
عَرَفَا حقيقتها وبئاً بتُّها
ثقةً وما كانا من الأيسارِ
لم يلبثا متآزرينِ بنيّةٍ
مصدوقةٍ في خفيةٍ وجهارِ
حتى إذا ما أيقظا إيمانها
وَوَرَّتْ بوادِرُ من سنَى وشرارِ
أبدتُ أساها يومَ فارقَ مصطفى
هذا الجوازَ وراقَ خيرَ جوارِ
يومٌ رأى الـراؤونَ من آياتهِ
بدعًا يريبُ السمعَ في الأخبارِ
أخذ الألى جهلوا البلادَ بروعةٍ
لجلالِ ذاكَ المشهدِ الكُبارِ
لم يحسبوا في مصرَ عبداً شاكيًا
في فترةِ التفكيرِ والإضمارِ
عجبًا لهم من ساكني دارٍ وما
منهم بما طويئتُ عليه دارِ

جِزِعُوا وَأَجْزِعْ بِأَمْرِي مِنْ مَأْمَنِ
وَتَبَّتْ عَلَيْهِ فِجَاءَةُ التَّنْزَارِ
شَعْبٌ مَشَى وَالْحَزَنُ مَاءُ نَفُوسِهِ
لَكِنْ عَلَّيْنِ فِي اسْتِبْشَارِ
لَيْسَ الَّذِي حَمَلُوهُ فِي أَعْوَادِهِمْ
مَيْتًا يُوَارِيهِ التُّرَابُ مَوَارِ
كَلَّا وَلَا الْخَشْبُ الَّتِي سَارُوا بِهَا
مَا خَيَّلَتْهُ أَعْيُنُ النَّظَارِ
إِنْ ذَاكَ إِلَّا الْعَهْدُ فِي تَابُوتِهِ
عَهْدُ الْقَدِيرِ لِشَعْبِهِ الْمُخْتَارِ
رَفَعَتْهُ أَعْنَاقُ الْعِبَادِ وَزَقَّه
دَاوُدُ بَيْنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْبَارِ
أَنْبَى يَقَالُ جِنَازَةً وَهِيَ الَّتِي
حَمَلَتْ لِقَوْمِ آيَةِ الْإِنْشَارِ

«فريد» رئيسا للحزب الوطني

زَهَبَ الرَّئِيسُ فَنِيَطُ عِبَاءَ مَقَامِهِ
بِالْأَنْزَةِ الْأَوْفَى مِنَ الْأَنْصَارِ
«أَفْرِيدُ» هَذَا الشَّأْوَ قَدْ أَدْرَكْتَهُ
وَسَبَقْتَ مَنْ جَارَكَ فِي الْمَضْمَارِ
فَتَقَاضَ أَضْعَافَ الَّذِي قَدَّمْتَهُ
وَاسْتَسْقَى صَوْبَ الْعَارِضِ الْمَدْرَارِ
إِنْ تَلْتَمَسَ جَاهًا أَصِيبُ مَا تَشْتَهِي
مِنْ مَنَصِبٍ وَإِنْ خَرُّ كَنْوَزِ نَضَارِ

والشرق يقبل قد علمت من الألى
يتمحلون غرائب الأعدار
الشعب شبه البحر لا تأمن له
ما أمن مقتعد متون بحار
فغداً ويا حذراً لمثلك من غدٍ
قد تستفيق ولات حين حذار
يسلو الألى عبدوك أمسٍ وربما
كوفئت من عرفٍ بالاستنكار
فتبيت صفريدٍ وكنت مليها
وتذوق كل مرارة الإقتار
لكن أبئت العرّض إلا سالمًا
وإن ابتليت بشقوةٍ وضرار
لم تعتقد إلا الولاء وقد أبى
لك أن تلبى داعي الإخفار
وسموت عن أن يستميلك خادع
بالمنصب المزجى أو الدينار
فظللت: مبدوك القويم كعهده
عند الوفاء وفوق الاستئثار
تزداد صدق عزيمة بمراسه
ورسوخ إيمانٍ بالاستمرار
تصل العشايا بالغدايا جاهداً
ومجاهداً فيها بلا استقرار
حتى إذا أيقنت أن القول لا
يعلو ودون الحق طوق حصار
رُمت الشخوص إلى شعوبٍ طلقه
ترثي لشعبٍ في أسى وإسار

إن الحكومة قد تداري مثلها
والشعب قد يأبى فليس يُداري

الهجرة للدستور

أزمنت تلك الهجرة الأولى إلى
إنجاح قصدٍ أو إلى إعداز
في نخبة مهما يُساموا يبذلوا
لزيادة مجتاجٍ وصون زمار
يبغون دستوراً يوطئ حكمه
سبل الجلاء لأمكت الزوار
الحكم شورى لا تفرّد صالح
في غير حكم الواحد القهار
والظلم رِقّ عشيرةٍ لعشيرةٍ
بقضاء جنديّ عندها وجواري
غضبُ الجوار أشدُّ في أيامنا
مما دعوا قدماً بسببي جوار
والعدل لوفي الناس عدلٌ لم يكن
يوماً حليف سياسة استعمار



«موسى» و«عيسى» بعده و«محمد»
فرّوا من الظلام أي فرار
بالحجرة اتسقت لهم أسباب ما
أوتوه من نقضٍ ومن إمرار
في كل ما جلّ اجتماعاً شأنه
شفعت نوى لدعاته الأطهار
ومن ابتداء الدهر أعلت غربة
كلم الثقات على قوى الفجار

تلك العوامل يا «فريد» هي التي
لبّيت دعوتها عن استبصار
أخفقت في الأولى فلم تك قانطاً
والنجاح تدري لامرئٍ نظار
ورجعت ترقب نهزةً لم تتسق
قبلاً ولم تحفل بقول الزاري

متمادياً عزمًا تماديّ أروع
لا واهنٍ يوماً ولا خوَار
ما إن تبالي ساهراً مترصدًا
يرنو إليك بمقلة الغدار
يجني عليك لغير ذنب باغيًا
والبغي جَاء على الأطهار
مَنْ كان جار السوء يوماً جاره
عُدّت فضائله من الأوزار

«فريد» في السجن

قل للرئيس إذا مررت بسجنه
إن السجنون معاهد الأحرار
وافيئته طوعًا ورأيك ثابتٌ
أن اعتقالك مطلق الأفكار
إت يحجبوك فإن فكرك رافعٌ
نورًا تضاء به سبيل الساري
كم تحجب الظلمات طودًا شامخًا
فيلوح فوق ذراه ضوء منار
إننا لنسمع من سكوتك حكمةً
ونرى هدىً في وجهك المتواري

وإذا النفوس تجرّدت لمرامها
غَنِيَتَ عن الأسماع والأبصار
حاشاك أن تأسى وهل تأسى على
عِلْمِ بأن التّمّ يعد سرار
الأنبياء انتابهم زمن به
لزموا التفرد عن رضى وخيار
لجأوا إلى الخلوات واحتبسوا بها
شظفى المعاش لابسى الأظمار
مستجمعين مروّضين قلوبهم
لقيام دعوتهم على الأخطار
ومن الغايات التي أمسوا بها
بعثوا الهدى كالشمس في الأزهار^(١)
سلّ موحشاً في «طور سينا» سامعاً
كَلِمَ المهيمن في اصطعاق النار

سل طيفَ جلجلةٍ وقد ترك الطوى
منه ضياءً في بياض إزار
سل خاليّاً بـ «حرا» يلبي ربه
في الغار عما نابّه في الغار
بالعزلة اكتملوا ورّبّ مروّضٍ
للنفس حررها بالاستئسار
لا شيء أبلغ بالدعاة إلى المنى
من أن تمحصهم يد المقدار

«فريد» في المنفى

لم يكفهِ ما كان حتى جاءه
ما فوق غلّ الجيد والإحصار

(١) هكنا ورد.

النفى بعد السجن تلك عقوبةٌ
أعلى وأعلى صفقة للشاري
يسمونها السجن القريب جداره
شرفاً إلى سجنٍ بغير جدار
لا يترك الجاري عليه حكمه
إلا ليدركه القضاء الجاري
أي السفائن يستقل كأنها
إحدى المدائن سُيِّرت ببخار
ينأى بها عن أهله ورفاقه
دامي الفؤاد وشيك الاستعبار
ينبو ذرا البلد الأمين بمثله
والزاحفات أمينة الأحجار
متلفتاً حين الوداع وفي الحشا
ما فيه من غصصٍ ومن أكرار
تتغيب الأوطان عن جثمانه
والقلب يشهدا بالاستحضر
متشبعاً متروئياً مما يرى
بشفاء مَسْغِبَةٍ به وأوار
يرنو إلى صُفْرِ الشواطئ نَقَطت
أعطافها بالأزرق الزخَّار
ويذوب قبل البين من شوق إلى
وجه الحمى وجماله السخَّار
يستاف ما تأتي الصبا بفضوله
من طيب تلك الجنة المعطار
ويسمعه لحن العشيرة جامعاً
لغة الأنيس إلى لُغى الأطيَّار

لهفي عليه مشرداً قبل الردى
سيهيم في الدنيا بغير قرار
من أجل مصرَ يوم كل ميمم
في قومه ويـزور كل مزار
لا يوم يسكن فيه من وثبٍ ومن
بسكينة للكوكب السيار
في غربةٍ موصولة الأمها
أنضتته في الرحلات والأسفار
تنتابه الصدمات لا يشكو لها
إلا شكاة الحرب الكرار
ثقة بأن الفوز ليس لجازع
في العالمين الفوز للصبار
وتعضه الفاقات لا يلوي بها
عزاً ويسترها بسترو وقار
حرصاً على المتطولين بفضلهم
أن يجنحوا وجلاً إلى الإقصار
ما كان أظفره بألـين جانبٍ
للعيش لولا شدة الإصرار

«فريد» في مرضه

ما كان هذا الحدَّ حدَّ عذابه
ترضى الأسود ضرورة الإخدار
صال الشقاء على فريدٍ صولةً
بين الجوانح أنذرت بدمار
قصرت لياليه على مجهوده
واليوم عُذُن عليه غير قصار

ما بال ذاك الوجه بعد تورّد
خلع النضارة واكتسى ببهار
ما بال ذاك الجسم بات من الضنى
كالرسم في جرفٍ به منهار

ما بال ذاك العزم بعد مضائه
عثرث به العِلّات كل عثار
ما بال ذاك القلب بعد خفوقه
تنتابه هـدأت الاستقرار
أمسى يعالج سكرةً في نزعِهِ
من لم يذق في العمر طعم عقار
ولو استطاع لما أضع دقيقة
يمضي الزمان بها مُضِيّ خسار
وقى بما أعطاه حق بلاده
والموهبات تردُّ رد عوار
أمكأنه هذا أتلك جليُّه
والببيت خاوا والمقلد عار
أكذاك يُختم في الشقاء حياته
من كان جمّ الجاه والإيثار
ماذا تفي من حقه بعد الذي
عاناه كلُّ قلائد الأشعار
إن الذي يبلوه شاري قومه
غير الذي نتلوه في الأسطار

الواجب والشهادة

مات الرئيس فسار كل مسيرة
ذاك النوعي وطار كل مطار

مات العظامي العظامي الذي
ما كان بالعاتي ولا الجبار
مات الذي مازى سواه في الهوى
يوم الحفاظ وعاش غير مُمَار
أقربُ مقامك حيث شئت فإنه
لنتيجة من ذلك الإقرار
فإذا سموت به تقلدَ أنجماً
وإذا دنوت به اكتسى بغبار
وإذا غنيت به تفكَّه بالُعلا
وإذا افتقرت به اكتفى بقفار
وأعزُّ ما تقضي لنفسك حاصلُ
لك إن تؤدَّ الحق بالمعيار
الواجبات أسى وشقُّ مرائرٍ
لكنَّ فيها الشهد للمشتار
غير الزموع يهبُّ مضطلعاً بما
توحي وغير الأضرع الثرثار
لله مجد الذائقين عذابها
ووقار من نهكته بالأوقار
أي الفخارِ فخارٌ من قَحَمِ الشرى
فحمى الحقيقة والخطوب ضوار
سيف القضاء وقد أصاب محمداً
نال الوفاء بحدِّه البتار
أعمايته؟ لا . لا ولكن حكمة
ثبتت بمئصلٍ من التكرار
يدعو الشهيد الألف من أمثاله
وبهم يتمّ قلب الأَطوار

يا أيها القتلى سقى أجدائكم
فضل المُنثيب ورحمة الغفار
إننا لنبكي كل ثاوي هامدٍ
منكم بأكباد عليه جرار
العرش عرش الحق يزكو حالياً
بدم عليه للشهادة جاري
والأرض إذ تُسقى نجيع براءةٍ
تُزهى ويأخذها اهتزاز خمار
زهو العروس غلا نظام حليها
وتبرجت طرقاتها بنثار
أعزز بأنفسكم فما هي أنفسُ
مسفوكةٌ في الترب سفك جبار
في كل موقع مهجة منكم جرتُ
أذكى وأخصب موقع لبذار
إننا لنعرف قدرها وهي التي
جُعِلت لنا قدراً من الأقدار
ونجلها أبداً بذكرى أنها
صانت حقيقتنا من الإحفار
زادت جمال النيل في أبحارنا
وحلى النخيل وبهجة النوار
وسرى إلى الأرواح من أرواحها
عبقُّ نكا كتأرج الأزهار
وكانها بلطفة عُويةٍ
زانت لنا متفياً الأشجار

إلى حماة الوطن

وفد الحمى من قادة وأُلي نهى
فوق التصارييف الكبار كبار
أرشدُ بكم مستطلعين لشأنكم
في الغرب كل مطالع الأنوار
هزّت منابره بعالي صوتكم
وأثير فيه الرأى كل مثار
سالت عيون بيانكم في صحفه
فملائها وجريين بالأنهار
ويدت لمصرَ به بوادر حكمةٍ
سبّت العقول بأياها الأبار
إن أنكر العادون ما وصموا به
هل تطهر الوصمات بالإنكار
أو أهجروا قولاً لكل مهذب
منكم فبعض المدح في الإهجار

تحية الختام

(أفريد) أعظمُ بالذي هيأته
لعشيرة فدئيتها وديار
نم إن (مصرًا) عنك راضية وفُز
من شكرها بمثوبة الأختيار
أوشكتُ أجزعُ فانتهيتُ بأنني
أنستُ فيك مشيئةً للباري

شروق شمس في مصر

أنشدت في اجتماع للعلماء والعظماء والأدباء عقده المرحوم الأستاذ الكبير

محمود أبو النصر بك في داره:

هذه الشمسُ أذنتُ بالسُّفورِ
بعد سبقِ الآياتِ بالتبشيرِ
فتَلَقَّى ظهورها كُلَّ حَيٍّ
بنشيدِ التهليلِ والتكبيرِ
هي بِكُرِّ الوجودِ لا يَتَمَلَّى
مُجتلاها إلا شهودُ البكورِ
أرأيتَ الصبَّاحَ يَكشِفُ عنها
كِلَّةَ الليلِ من جِبالِ السريرِ؟
فتهاوى سترُ الدُّجى وتواری
ما عليه من لؤلؤٍ منثورِ
حيَّتِ الكونَ حينَ لاحتْ فأحييتْ
كلَّ عَودٍ ، لها جديداً نشورِ
حيثُما طالعتْ مَظِنَّةَ خُصْبِ
أسفَرَ التُّرْبِ عن نَباتِ نُضيرِ
وانجلى لَحْظُها عن الزَّهرِ الغُضِّ
ضِ وعذبِ الجَنَى وطيبِ العَبيرِ
وعوالي التَّخيلِ خُضِرِ الأكاليدِ
لِ زواهي المَرجانِ حولَ النُّحورِ

إلى وجيه بلغ التسعين

يَا بَالِغَ التُّسْعِينَ مِنْ عُمْرِهِ
تَمَلَّ مَا هَوَى مِنْ الْعُمْرِ
جَلَالُ يَعْقُوبَ وَأَيَّامِهِ
وَالْحَسَبُ النَّابِتُ فِي الدَّهْرِ
جَاهُكَ مَا فِي الْجَاهِ نِدُّهُ
وَذِكْرُكَ النَّابِهُ فِي الذِّكْرِ
وَمَنْ بَنِيكَ الْقَمَرُ الْمُرْتَقِي
مَنْ الْمَعَالِي مُرْتَقَى الْبَدْرِ
أَوْدَعَ نِي مَجْدٍ أَوْفَى أَخِي
عَهْدٍ وَأَنْدَى كُلِّ ذَلِكَ وَفِرِ
وَمِنْهُمْ الشُّهُمُ الَّذِي يُرْذَهُ
بِمِثْلِهِ فِي الْفِتْيَةِ الْعُرِّ
إِنْ خَالَطَ الْأَمْلاكَ لَمْ يُنْكِرُوا
مَحَلَّهُ مِنْ رِفْعَةِ الْقَدْرِ
وَمِنْهُمْ الْحُرُّ الَّذِي يَنْقُتِي
أَخْلَاقَهُ كُلُّ فِتْيِ حُرِّ
تَمَّ لَهُ السَّعْدُ كَمَا يَبْتَغِي
وَنَيْطَتِ الْأَمْوَالُ بِالنُّصْرِ
وَمِنْهُمْ الْجَوَّاءُ فِي أَوْجِهَا
أَوْ أُخْتَهَا بِالصَّوْنِ وَالطُّهْرِ

لَا تَذَكِّرِ الْمَرَأَةَ فِيمَا رَأَتْ
حُسْنًا كَهَذَا حَلٍّ فِي خِذْرِ
مَنْجِبَةِ النَّشْءِ كَأَخْوَالِهِمْ
مَجْدًا وَكَالْأَعْمَامِ بِالْفَخْرِ
ذَلِكَ مَا أَعْطَاكَ مُنْعِمٌ
يُعْطِي مَتَى شَاءَ بِإِلَاحْضِرِ
وَتِلْكَ عَلَيَاءٌ لَقَدْ شِدَّتْهَا
مَدْعُومَةٌ بِالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
لَمْ يَلْقَ مِنْ أَبْنَائِهِ وَالِدٌ
بَعْضَ الَّذِي تَلْقَى مِنَ الْبِرِّ
إِنْ يَزِدُّهُمُ الْيَوْمَ فَاجْدِرْ بِهِمْ
إِنْ أَبَاهُمْ لِأَبُو الْعَصْرِ

غصنٌ من زهر المشمش قدمه الشاعر لوالدته وهي مريضة

جاءتُكِ يا أمي متي
بُشرى الشفاءِ فأنظري
مماذا تقولينَ بهـ
هذا الغصنِ المنوّرِ؟
الماليّ النفسَ بريـ
يأه الذكويّ العطرِ
الذاهبِ الأفرعِ كلّ
ل مذهبٍ مُخَيّرِ
في كلِّ فرعٍ زينةٌ
من ناصعات الزهرِ
يملاً كلَّ جانبِ
وفيه ما يبهرُ من
قَطْرِ الندى المستعرِ
كأنه قد علقَتْ
به صغارُ الزهرِ
هو الربيعُ عائدًا
بُحسبِ منه المزهـرِ

أَجْمَلُ مَا يُرَى كَبِيرِ
رُحْسِنِ فِي مُصَغَّرِ
وَفَوْقَ مَا يَبْلُغُهُ
تُصَوِّرُ الْمُصَوِّرِ
يَنْقَعُ غُلَّةَ النَّفْوِ
سِ بِالرَّفِيفِ الْخَصِرِ
قَدَمًا لَ الْغَرْفَةِ بِهِ
جَةً وَحُسْنِ مَنْظَرِ

وَقَدْ نَفَى بِصَفْوِهِ الْأُ
الْمَاحِ كُؤْلَ كَدْرِ
فَاسْتَقْبَلِي الْحَصَّةَ فِي
لِقَائِهِ وَاسْتَبْشِرِي

زيارة لمزارع ومصانع علي إسلام باشا

في بني سويف

راعَ العيونَ جمالَ هذا المنظرِ
للهِ درُّكٌ مِنْ صباحِ مُسفرٍ !!
يفري الظلامَ ضيأؤه وبوجهه
تُجلى تباشيرُ الغدِ المُتنظرِ
هذي الحياةُ جديدةٌ وجديرةٌ
بفخارِ مُحدثِها وإن لم يفخرِ
لك يا (علي) مآثرُ وطنيَّةٍ
كثُرتْ ولكن مِنْكَ لَمْ تُستكثرِ
أعظِمُ بما تبغي وكُلُّ عظيمَةٍ
إن تبغِها بالصَّدقِ لم تتعذَّرِ
لم تألُ حينَ حَدَّتْكَ آمالُ العُلا
ألا تُجيبَ دُعاءَ طيبِ العنصرِ
ما أحسنَ الأصلَ الزكِّيَّ وقد نَمَا
مُتجدِّداً في فرعه المُخضوضِرِ
بينَ المغارسِ والمصانعِ لم يدعُ
بُرهانُ سَبْقِكَ حُجَّةً لُقصرِ
ويزيدُ فَضْلَكَ في التَّقْدُمِ ما به
مِنْ قُدوةٍ للقادرِ المُتأخَّرِ

لَمْ تَسْتَعِينْ إِلَّا بِنَفْسِكَ وَهِيَ مَا
هِيَ فِي الْكِفَايَةِ لِلْمَرَامِ الْأَكْبَرِ
نَفْسٌ لَهَا أَنْصَارُهَا وَحُمَاتُهَا
مِنْهَا، فَإِنْ تُقَدِّمَ بِهَا لَمْ تُقَهَّرِ
هِيَ مَنْ نَدَاهَا فِي رِعَايَةِ أَسْرَةٍ
وَمَنْ الْعِزَائِمِ فِي حِيَاظَةِ عَسْكَرِ
إِنَّا رَأَيْنَا فِي رِحَابِكَ آيَاتِي
حَزْمٌ وَفِيرٌ جَنَى، وَعِزْمٌ مُثْمِرٌ
ضَرْبٌ مِنَ الْخَلْقِ الْحَرِيبِ بَعَثْتَهُ
بَعَثَ الْخَصِيبِ مِنَ الثَّرَى إِنْ يُمَطَّرِ
كَمْ عَاطِلٌ وَجَدَ السَّبِيلَ لِرِزْقِهِ
فَمَشَى إِلَيْهِ وَلَيْسَ بِالْمُتَعَتِّرِ
كَمْ بَاهِلٌ مُتَحَيِّرٌ فِي أَمْرِهِ
بِهَذَاكَ عَادَ وَلَيْسَ بِالْمُتَحَيِّرِ^(١)
كَمْ جَاهِلٌ حَاكَ الرِّدَاءَ وَزَانَهُ
بِالْوَشْيِ بَيْنَ مُرْقَمٍ وَمُسَطَّرِ
لَمْ يَبْدُ مِنْ أَثَرٍ لَغِلْظَةِ كَفِّهِ
فِي صَنْعِهِ مِنْ سَاذِجٍ وَمَصْوَّرِ
أَقْوَاتُ هَاتِيكَ الْمِنَاتُ كَفَلْتَهَا
بِسَمَاحٍ مِعْطَاءٍ وَقَصْدٍ مُدَبَّرِ
وَسَقِيَّتَهَا الْمَاءُ الْقَرَّاحُ وَلَمْ يَكُنْ
فِي الْعَيْشِ مَا تُسْقَاهُ غَيْرُ الْأَكْدَرِ
النَّيْلُ يَحْمَلُ لِلنَّبَاتِ غِذَاءَهُ
فَإِذَا صَفَا جَادَ الْأَنْبَامَ بِكُوْثَرِ

(١) باهل: الباهل المتردد بلا عمل.

هذا هو البرُّ الصحيح بأُمَّةٍ
أُخِنَى بِهَا إِهْمَالُهَا مِنْ أَذْهِرِ
وَمَا بَنَيْتَ لَوِ السَّرَاةُ بَنَوَا لَهَا
لَنَجَّتْ مِنَ الْمُبْتَزِّ وَالْمُسْتَعْمِرِ
أَمْجِدُ (بَطَلَعَتْ حَرْبٍ) فِي زُعْمَائِهَا
وَ (فَوَادِ سُلْطَانٍ) فَتَاهَا الْعَبْقَرِيُّ
الْفِرْقَدَيْنِ تَأَلَّفَا وَتَحَالَفَا
وَهَدَايَةَ لِبَصِيرَةِ الْمُتَنَوِّرِ
أَثَرَتْ فِيهَا مَهْدَاهُ وَأَحْكَمَا
سَنَنًا جَدِيدًا بِاخْتِيَارِ الْمُؤَثِّرِ
وَخَذُوْتَ حَذُوهُمَا عَلَى قَدْرِ وَمِنْ
لُبِّ الصَّوَابِ الْجُودُ بِالْمُتَيْسِّرِ
فَالِيكَ مَنِّي (يَا عَلِيُّ) قِلَادَةٌ
لَوْ جُسِّمْتُ أَزْرَتِ قِلَادَةِ الْجَوْهَرِ
صَوْرَتُهَا وَالْفَضْلُ فِي إِبْدَاعِهَا
لَجَمَالِ فَعْلِكَ لَا لِحُسْنِ تَصَوُّرِي
وَأَعِدَّنِي بِتَحِيَّتِي لَكَ مُفْصِحًا
عَمَّا يُخَامِرُ فِكْرَ كُلِّ مُفَكِّرِ

شكوى وعتاب

وافى الحديثُ إلى غريبِ الدَّارِ
عَن لَيْلَةٍ مَرَّتْ وَمَا هُوَ دَارِ
أَخْيِيَّتُمْوَهَا وَالْحَيَاةَ أَحَبَّهَا
وَقُتِّ قَتِيلٌ فِي قَتِيلِ عُقَارِ
أَنْتُمْ وَأُسْرَتَكُمْ هُنَاكَ بَغْبُطَةٍ
وَأَنَا بِحَرَمَانِ هُنَا وَإِسَارِ
لَكُمْ الْمَتَاعُ بِكُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ
وَلِي الْمَتَاعُ بِطَيِّبِ الْأَخْبَارِ
عَنِّي «جَمِيلٌ» بِالْغَاغَايَاتِ
فِي الْفَنِّ حَتَّى كَانَ فَجَّرَ نَهَارِ
وَأَجَادَ «سَامٌ» مَا أَرَادَ مُحْرَكًا
قَلْبَ الدُّجَى بِعَوَامِلِ الْأَوْتَارِ
قُتِلَ الْخَرُوفُ وَلَمْ يُحَلَّلْ قَتْلُهُ
فِي غَيْبَتِي .. سَتْرُونَ أَخْذَ الثَّارِ
خَطْبٌ جَلِيلٌ فِي الذَّبَائِحِ لَا تَفِي
لِثُقَيْدٍ مِنْهُ جَلَائِلُ الْأَنْوَارِ
«عَبْدُ الْمَسِيحِ» وَ«نَخْلَةٌ» رَاعَا بِهِ
سَمْعِي وَمَا لَطْفًا لَدَى الْإِشْعَارِ
فَلِذَلِكَ بِتُّ وَفِي ضَمِيرِي نِيَّةٌ
لَكُمْ سَتْمُسِي «أَفْكَهَ الْأَسْمَارِ»

صَحَّحُ فَقَوْلِي «أَفْكَه الْأَسْمَارِ» لَا
تَغْلَطِ فَتَقْرَأَ «أَفْكَه الْأَثْمَارِ»
هَذِي الْحِكَايَةُ أُذْكَرْتَنِي أَنَّ لِي
شَكْوَى إِلَيْكَ عَظِيمَةً الْأَخْطَارِ
أَشْكُو إِلَيْكَ الْمُتَجَرِّينَ فَإِنَّهُمْ
جَعَلُوا بِفَضْلِكَ رَيْبَةً لِلشَّارِي
مَنْ يَشْتَرِي الطَّرْبُوشَ يَكْشِفُ سِتْرَهُ
بِيَدِيهِ وَالطَّرْبُوشُ بِالذَّيْنَارِ
فَاضْرِبْ عَلَيَّ أَيْدِي الْغَلَاةِ وَلَا تُبِخْ
كَسَبَ الْخِيَارِ لِمَطْمَعِ الْأَشْرَارِ
أَوْ فَاعْذِرِ الْأَحْرَارَ إِنْ هَانَتْ لَهُمْ
دُونَ السُّؤَالِ مِصَاعِبُ الْأَعْدَارِ
يَا صَاحِبِي وَسِوَاكَ لَيْسَ بِصَاحِبِ
فِي حَالَةٍ إِنْ أَدْنَيْتَ بِبِوَارِ
رَأْسِ الْخَلِيلِ يَكَادُ يَغْدُو حَاسِرًا
لَا شَيْءَ يَدْرَأُ عَنْهُ لَذْعَ النَّارِ
وَهُوَ الَّذِي مَا زَالَ مَصْنَعُ فِكْرِهِ
يَكْسُوكَ تِيَجَانًا مِنَ الْأَشْعَارِ
بِالْأَمْسِ كَانَ يُقَالُ قَوْلُ تَبْجَحِ
(شَرِقُّ) وَالْبِسَةُ الرُّؤُوسِ عَوَارِي
فَخَلَقْتَ فِيهِ صِنَاعَةً أَهْلِيَّةً
رَدَّتْ لَهُ قَدْرًا مِنَ الْأَقْدَارِ
حَتَّى إِذَا أَنْقَذْتَهُ مِنْ عَارِهِ
أَتَرَكَ تَرْضَى أَنْ يَبُوءَ بِعَارِي
زَعْمُوا لِي التَّبْرِيزَ فِي أَدْبَائِهِمْ
فَإِذَا أَضَاعُونِي فَأَيُّ شَنَارِ

بِاللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ إِنْ أَخِي لَهُ
فَضْلٌ عَلَى رَأْسِي وَرَأْسِي عَارٍ
لَوْ كَانَ مَا يُعْطَى بِمِقْدَارِ الْهَوَى
لَرَجَحْتُ كُلَّ النَّاسِ بِالمِقْدَارِ
مَا كَانَ أَظْفَرَنِي بِأَقْصَى حَاجَتِي
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِسِوَى الْغِنَى إِثْرِي
أَسْفًا لَقَدْ ضَيَّعْتُ فِي أَدْبِي وَفِي
تَهْذِيبِ نَفْسِي أَنْفَسَ الْأَعْمَارِ
لَا أَمْلِكُ الدِّينَارَ إِلَّا بَائِعًا
فِي صَفْقَةٍ مَجْمُوعَةٍ «أَثْرِي»
لَوْ أَنَّني أَلْفَيْتُ مَنْ يَرْضَى بِهَا
لَكِنْ قَلِيلٌ مُقْتَنِي الْأَسْفَارِ
إِرْبَاءً بَوْلِدِكَ أَنْ يَزِيدَ التَّبَهُمُ
عَنْ كَاتِبٍ مَتَوَسِّطٍ أَوْ قَارِي
عَلَّمَهُمُ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ وَإِنَّهُ
لِلنَّشَبِ فِي الْفِرْصَاتِ بِالْأَظْفَارِ
وَلْتَقُو حَيْلَةً عَقْلِهِمْ فَتَقَلُّهُمْ
كَالْفُلْكِ فِي بَحْرِ بَعِيدِ قَرَارِ
وَلِيصْبِرُوا لِلْحَادِثَاتِ إِذَا عَصَتْ
أَمَالَهُمْ فَالْفَوْزُ لِلصَّبَّارِ
وَلِيَجْعَلَ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ خَلَقَهُمْ
فَبِهِ تَتِمُّ عِظَائِمُ الْأَوْطَارِ
وَبِهِ يَعُودُ هَوَى النُّفُوسِ إِلَى الْهُدَى
بِتَسْلُطِ الْأَرْءَاءِ وَالْأَفْكَارِ
أَحِبُّ بِهِمْ وَبِمَا يَهِيْجُ خَطْوَرَهُمْ
فِي خَاطِرِي مَنْ شَائِقِ التُّذْكَارِ

بِالْأَمْسِ أَحْمَلُهُمْ وَكَانُوا خَمْسَةً
وَالْيَوْمَ قَدْ وَقَرُّوا وَزَادَ وَقَارِي
الْيَوْمَ لَوْ جَارَيْتُهُمْ فِي شَوْطِهِمْ
لَمْ أَلْفَنِي لِبَطِيئِهِمْ بِمُجَارِ
أَضْحَى الذُّكُورُ نَجَابَةً وَرُجُولَةً
مِنْ جِيلِهِمْ فِي الصَّفْوَةِ الْأَحْرَارِ
وَسَلِيلَتِكَ أَرَاهُمَا قَدْ فَاقَتَا
عَقْلًا وَحُسْنًا سَائِرَ الْأَبْكَارِ
مُؤْتَمَّتَيْنِ مِثْلَ أُمَّ حُرَّةٍ
بَرَنْتُ شَمَائِلَهَا مِنَ الْأَوْضَارِ
بِالْأَمْسِ الْعَبُّ بَيْنَهُمْ وَلَرَبِّمَا
سَكَنَ الْكَبِيرُ إِلَى دَعَابِ صِغَارِ
وَأَدِيرَهُمْ حَتَّى يَعُودَ نِظَامُهُمْ
كَالشُّهْبِ فِي فَلَكَ بِهَا دَوَارِ
وَالْيَوْمَ أَبْصُرُ بِالسَّبِيلِ تَذَنَّبَتْ
وَتَعَقَّرَبَتْ وَسَطَتْ عَلَى الْأَبْصَارِ
وَأَرَى جَمَالَ كَرِيمَتِكَ مُرْعِرَعًا
فَأَرَى الْبَدَائِعَ فِي صَنِيعِ الْبَارِي
رَهْطٌ إِذَا كَانَتْ مُبَاسِطَةُ الصَّبِيِّ
فِيهِمْ فَهَمُ فِي الْجِدِّ جِدُّ كَبَارِ
إِنْ أَلْقَهُمْ أَتَعَالٍ فِي إِكْرَامِهِمْ
مُتَحَاشِيًا إِبْدَاءَ الْاِسْتِضْغَارِ
كَلَّا أَحْيِي بِأَخْتِ شَامِ طَائِلِ
وَأَخَافُ تَقْصِيرًا مَعَ الْاِقْصَارِ
جَمَعَ الْيِرَاعُ فِرَاحَ مِنْ غُلُوبِهِ
يَجْتَازُ مِضْمَارًا إِلَى مِضْمَارِ

لَكُننِي جِدًّا وَمَزُجًّا لَا أَنِي
أَهْدِي بِمَوْعِظَتِي سَبِيلَ السَّارِي
أَبْنِي رَجَالًا لِبِلَادِ بَأْرُوسِ
وَعَلَيْكَ كَسْوَةٌ هَامِهِمْ بَفَخَارِ
أُمَّا الذُّرَى الْمُتَشَبِّهَاتِ بِأْرُوسِ
مِنْ غَيْرِ مَا عَقْلٍ وَلَا اسْتِبْصَارِ
تِلْكَ الَّتِي لَا خَيْرَ مِنْهَا يُرْتَجَى
فَلْتَبْقِ حَاسِرَةً مَدَى الْأَذْهَارِ
رَأْسُ الْحَمَارِ حَرَى بِعُزِّي دَائِمِ
هَلْ يَنْفَعُ التُّعْصِيبُ رَأْسَ حَمَارِ
«عَوْدٌ» إِلَى مَا كُنْتَ مِنْهُ شَاكِيًّا
فَاسْمِعْ وَأَنْصِفْنَا مِنَ التُّجَّارِ
نَرْجُوكَ إِمَّا سَاتِرًا لِرُؤُوسِنَا
أَوْ كَاشِفًا لِمَظَالِمِ الْفُجَّارِ
وَلَأَنْتَ أَسْمَعُ مَنْ يُؤَمُّ جَنَابَهُ
فَيُعِيدُ إِعْسَارًا إِلَى الْإِيسَارِ

زفاف

قَدْ قَلَّ دُوكِ قَلَائِدَ الدَّرِّ
وَتَنَافَسُوا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
أَعْلَى الْجَوَاهِرِ أَرْخَصُوهُ وَمَا
ضُنُّوا بِدِيْبَاجٍ وَلَا شَذْرِ
أَمَّا أَنَا فَهَدَيْتِي كَلِمٌ
إِنَّ الْكَلَامَ هَدِيَّةُ الْفَقْرِ
عُذْرًا فَمَا التَّقْصِيرُ مِنِّي فِي
وُدِّي فَمُنِّي وَأَقْبَلِي عُذْرِي
كَلِمٌ أَقْدَمُهَا عَلَى خَجَلٍ
مَخْبُوءَةٍ فِي طَاقَةِ الزُّهْرِ
أَدْرِي بِخَفْضِ مَقَامِهَا وَبِمَا
لَكَ فِي مَقَامٍ فَوْقَهَا أَدْرِي
لَكِنَّ مَرَاةً وَإِنْ عَطَلَتْ
مِنْ زِينَةٍ وَخَلَّتْ مِنَ التُّبْرِ
تُهْدِي إِلَى حَسَنَاءٍ غَانِيَةٍ
وَضَّاءَةٍ كَالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
فَقَدْ تُسْتَحَبُّ مِنَ الْمُقْبَلِ عَلَى
أَعْلَى النَّفَائِسِ مِنْ يَدِ الْمُثْرِي
فَإِذَا انْجَلَى وَجْهُ الْعَرُوسِ بِهَا
فَاقَتِ حُلَى الْمَلَكَاتِ بِالْقَدْرِ

أَسْلِيلَةَ الْأَصْلَائِينَ مِنْ شَرَفٍ
مَخْضٍ وَنُبُلٍ خَالِصٍ حُرِّ
مَنْ لِي بِمَقْدَرَةٍ تُعِينُ عَلَيَّ
تَمَثِيلِ بَعْضِ حُكَاكٍ فِي شَعْرِ
جُورِجِيَّتْ هَلْ وَصَفٌ يُصَوِّرُهَا
مَاذَا يُصَوِّرُ وَاصِفُ الْبَدْرِ
لَوْ قُلْتُ إِنَّ بَهَاءَ طُلُوعِهَا
صَافٍ أَغْرُكَ طَلْعَةَ الْفَجْرِ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الشَّمْسَ قَدْ عَقَدَتْ
تَاجًا لَهَا مِنْ مُذْهِبِ الشَّعْرِ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الرُّوضِ أَلْبَسَهَا
أَزْهَى لَبُوسِ الْأَغْصَنِ النَّخْرِ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الطَّيْرَ عَلَّمَهَا
غَرْدَ الْهَزَارِ وَخَفَّةَ الْقُمْرِي
فَأَجَدْتُ فِيهَا النَّقْلَ وَارْتَسَمَتْ
كَالْأَصْلِ فِي قَسَمَاتِهَا الْغُرِّ
مَاذَا تُبَيِّنُهُ الْمَقَالَةُ مِنْ
عَلِيَاءِ تِلْكَ الشَّيْمَةِ الطُّهْرِ
أَوْ مِنْ صَفَاءِ الرُّوحِ فِي مَلِكٍ
عَصَمْتَهُ فَطَرْتَهُ عَنِ الْوِزْرِ
أَوْ مِنْ شَمَائِلَ فِي النُّفُوسِ لَهَا
نَفَحَاتُ أَشْتَاتٍ مِنَ الْعِطْرِ
أَوْ مِنْ طِبَاقٍ شَأْنُهُ عَجَبٌ
فِي هَذِهِ الْحُورِيَّةِ الْبِكْرِ
أَلْحَاطُهَا بِالسَّحْرِ أَمْرٌ
وَحَيَاؤُهَا نَاهٍ عَنِ السَّحْرِ

جبريلُ يا بنَ المَاجِدِينَ إلى
أَسْمَى المَناسِبِ في ذُرَى الفَخْرِ
هي نِعْمَةٌ لِه واحِدَةٌ
أُعْطِيَتْهَا فَزَكَتْ عَنِ الحَصْرِ
بِدَعَاءِ خَيْرِ الوَالِدِينَ وفي
يُؤْمِنُ الَّذِينَ دَعَاكَ بِالصَّهْرِ
أَعْطَى فَأَرْضَى تِلْكَ مَكْرُمَةً
جَلَّتْ فَمَا أَحْرَاكَ بِالشُّكْرِ
فَاهْنَأُ بِزَوْجِكَ واسْعَدَا وِردَا
وِرْدَ المُنَى صَفْوًا مَدَى العُمْرِ

دمعة جزع

على فقيده الإمارة والنبيل والعليةاء الأمير محمد عبد القادر

كَمْ فَاضَ فِي أَثَرِ الْهَيْلَالِ الْعَاثِرِ
مِنْ مَدْمَعٍ بِاللُّوْلُو الْمُتَنَاثِرِ
وَاهْتَزَّ ضَوْءُ فِي الدَّرَارِي خِلْتُهُ
مَاءً تَرَقَّرَقَ مِنْ أُلُوفِ مَحَاجِرِ
خَطْبُ بِجَانِبِهِ يَشْحُ وَإِنْ جَرَى
مُتَدَارِكًا سَحَّ الرَّبَابِ الْهَامِرِ
تَرَكَ الدُّجَى وَيَكُلُ نَجْمٍ ثَابِتٍ
مِنْ رَوْعِهِ نَظَرَاتٍ طَرْفٍ حَائِرِ
وَلِكُلِّ سَيَّارٍ شُعَاعٌ سَائِرُ
فِي الْغُورِ مَهْوَى كُلِّ جَدِّ غَائِرِ
إِنْ تَجَزَعُ الزُّهْرُ الطَّوِيلُ بِقَاوِمَا
مَا عُذْرُ أَصْحَابِ الْمَدَى الْمُتَقَاصِرِ
وَعِلَامُ خَوْفِ الْمَوْتِ يَسْطُو أَخْذَا
بِنَفْسِنَا أَخْذَا الْعَزِيزِ الْقَادِرِ
وَالْمَوْتُ لَيْسَ سِوَى التَّحْوِيلِ فِي بُنَى
وَالْفَصْلُ بَعْدَ الْوَصْلِ بَيْنَ عَنَاصِرِ

لَوْ يَعْقِلُ الْإِنْسَانُ لَمَ يَأْبَهُ لِمَا
تَجْرِي بِهِ سُنُنُ النَّظَامِ الْقَاهِرِ
مَا الْجِسْمُ إِلَّا حَالَةٌ وَتَحْصِيرٌ مِنْ
صِفَةٍ إِلَى أُخْرَى بِحَكْمِ قَاسِرٍ
وَهَلِ الْحَيَاةُ سِوَى اتِّصَالِ دَائِبٍ
فِي الْكُونِ بَيْنَ مَبَادِيٍّ وَمَصَائِرٍ
لَكِنَّا نَطْنَأُ قُؤَانَا كُلَّهَا
دُونَ النَّهْيِ بِنَوَازِعِ وَأَوَاصِرِ
طَلَبِ الْبَقَاءِ وَحُبِّنَا لِدَاتِهِ
سَبَبُ التَّنَكُّرِ لِلْقَضَاءِ الدَّائِرِ
يَا بَنَ الْعَزِيزِ وَأَنْتَ تُنْيَانُ زَكَا
مَا شَاءَ فِي فَيْئَانِ نَسْلِ طَاهِرِ
أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الْجَمَالِ الْمُزْدَهَى
أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الشَّبَابِ النَّاضِرِ
أَسْفًا عَلَى تِلْكَ الرَّجَاحَةِ فِي الْحِجَى
أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الذُّكَاةِ النَّادِرِ
بَدَتْ النَّجَابَةُ فَيْكَ قَبْلَ أَوَانِهَا
فَأَتَتْ بِآيَاتِ كَسْحِرِ السَّاحِرِ
حَتَّى تَوَسَّمَ فَيْكَ أَكْبَرَ شَيْمَةٍ
لِلْأَمْرِ كُلِّ مُخَالِطٍ وَمُجَاوِرِ
لَكُنْ دَهَاكَ الْبَبِينُ فِي شَرِّخِ الصَّبِيِّ
وَقَضَى عَلَى الْأَمَلِ السَّنِيِّ السَّافِرِ
فَإِذَا بَوَادِرُ مَا رُزِقْتَ مِنَ النَّهْيِ
كَانَتْ لِهَذَا الرِّزْقِ شَرًّا بَوَادِرِ
وَإِذَا الشَّمَائِلُ كَالْأَزَاهِرِ رِقَّةً
عُمُرُنْ وَآ حَرْبَاهُ عُمُرَ أَزَاهِرِ

وَإِذَا مَوَاعِيدُ الزَّمَانِ كَعَهْدَهَا
ذِمٌّ وَكِلْنَ إِلَى رِعَايَةِ خَافِرِ
أَتَكَلَّتْ مَصْرَ وَمَا أَبَالَعُ إِنَّنِي
لَمْ أُبْدِ إِلَّا بَعْضَ مَا فِي الْخَاطِرِ
رُويَتْ بِأَدْمُعِهَا وَلَمْ يَكُ تُرْبُهَا
مَنْ قَبْلَ يُسْقَى بِالسَّحَابِ الْمَاطِرِ
يَا وَيْحَهَا لِمَا رَجَعْتُ «ازداد» مِنْ
لَجِبِ الْلِقَاءِ شَجَى الْوُدَاعِ الْآخِرِ
وَمَشَتْ تُشَيِّعُ قِطْعَةً مِنْ قَلْبِهَا
فِي النَّعْشِ إِذْ تَمْشِي بِعَبْدِ الْقَادِرِ
فِي مَشْهَدٍ مَا قِيلَ فِي تَنْظِيرِهِ
وَصَفُّ وَلَمْ تَشْهَدْهُ مُقْلَةً نَاطِرِ
شَمَلَتْ بِهِ الْأَحْزَانَ شَعْبًا حَاشِدًا
لَا فَزَقَ بَيْنَ أَكَابِرٍ وَأَصَاغِرِ
مَا شَقَّ جَيْبًا لِلْفَجِيعَةِ مِنْ تُقَى
لَكُنْ تَحَمَّلَهَا بِشَقِّ مَرَائِرِ
قَاصِي الْمِبَاءِ وَالْقَرِيبِ تَوَافِدًا
لِحَفَاوَةِ فِيهَا بِأَكْرَمِ زَائِرِ
لِحَفَاوَةِ بِمَجْشَمٍ عَنِ قَوْمِهِ
هَجْرًا وَلَمْ يَكُ رُوحَهُ بِالْهَاجِرِ
مَا قَرَّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِمْ قَلْبُهُ
وَعَنِ الْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ بِالصَّابِرِ
وَاسْتَرَعَتِ الدُّنْيَا لَجَانِبِ قَبْرِهِ
أُنَاتِ مُلْتَاعِ الْجَوَانِحِ زَافِرِ
فَلَنْنَ وَفَى ذَاكَ الْوَفَاءِ فَإِنَّهُ
شَأْنُ الْأَعْزَةِ كَابِرٍ عَنِ كَابِرِ

ولئن أجلتِ مضرُّ فيه خطبها
فهو الجديرُ بحبِّها المتوافرِ
أمقَدِّمَ الفِثْيَانِ فِي طَلِبِ الْعُلَا
سَاءَ الْعُلَا أَنْ كُنْتَ أَوْلَ عَاثِرِ
جَزْتَ الْحَقِيقَةَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَى
تَنْأَى لَطِيفًا كَالْخَيَالِ الْعَابِرِ
تَجِدُ الْمَآشِرَ لِلسَّرُورِ بِهَا الْأَسَى
وَتَرَى عِظَائِمَهُنَّ جِدُّ صَغَائِرِ
تَعْدُو الْبِهَارِجَ كُلَّ زَوْرٍ تَحْتَهَا
وَتَمُرُّ بِالزَيْنَاتِ مَرَّ السَّآخِرِ
فَلَعَلَّ خَيْرًا مِنْ مَقَامِ طِيئَةٍ
تُنْجِي مِنَ الدَّهْرِ الْخَائِنِ الْجَائِرِ
مِنْ يَشْتَرِي الدُّنْيَا وَلَوْ بِأَحَبِّ مَا
فِيهَا أَبَاءَتْهُ بِصَفْقَةٍ خَاسِرِ
أَمْسِيَتْ فِي عَدْنٍ وَخَلْفَتْ الْأَسَى
فِي الْأَرْضِ مِلءَ جَوَانِحٍ وَضَمَائِرِ
وَإِسَاهَمَ لِلتَّكْلِيفِ وَكَمْ لَهُمْ
ذِكْرِي تُحَرِّكُ مِنْ شُجُونِ الذَّاكِرِ
وَإِسَاهَمَ الْبَلَدُ الْأَمِينُ وَحُرُّنُهُ
بَيْنَ الطَّوَايَا فَوْقَ مَا فِي الظُّاهِرِ
لَا شَيْءَ أَجْمَلُ مِنْ مُجَامَلَةٍ إِذَا
صَدَقْتُ وَجَاءَتْ مِنْ وَفِيِّ شَاكِرِ

أَرْثِيكَ يَا وَلَدَاهِ بِالْجِسِّ الَّذِي
هُوَ جِسُّ مِصْرَ وَكُلِّ قَلْبِ شَاعِرٍ
وَلَقَدْ تَرَى وَجْهَهُ اغْتِذَارًا لِلأُلَى
حَبَسُوا الدُّمُوعَ فَأَنْتَ أَكْرَمُ عَاذِرٍ
الْخُلْفُ أَبْعَدُ مَا نَظَرْتَ مَسَافَةً
فِي الشَّرْقِ بَيْنَ أَسْرَةٍ وَسَرَائِرِ
لَوْ مِتُّ فِي زَمَنِ مَضَى لَعَلَّمْتَ كَمْ
مِنْ نَاطِمٍ فِيهِ وَكَمْ مِنْ نَاطِرِ

ذكرى لباحثة البادية^(١)

ورثاء للمغفور له والدها حفني ناصف بك

يا آيةَ العصرِ حقيقُ بنا
تجديدُ ذِكْرِكِ على الدُّهرِ
جاهدتِ لكن النُّجَاحِ الذي
أدركته أغلى من النُّصرِ
بَدَتَ تباشيرُ الحياةِ التي
جَدَّتْ فحى طلعة الفَجْرِ
قد أثبتتِ يقظتها للعُلا
بَعْدَكَ ذاتِ الخِدرِ في «مِصرِ»
فَبَرَّزَتْ منه ولكنها
ما بَرَّزَتْ عن أدبِ الخِدرِ
تعفو عن المِخْطِئِ في حقِّها
حلمًا وتُسْتَعْفِي من النُّكْرِ
مكأنها أصبَحَ من زوجها
مَكَانَ تَمَّ الشُّطْرِ بالشُّطْرِ
لها على الواجبِ صبرٌ وإن
شَقَّتْ وَمَرَّتْ شِرْعَةُ الصُّبْرِ
مخايلُ العزمِ تَري ورِيها
مُؤْتَلِقًا في وجهها النُّصرِ

(١) المرحومة أدبية زمانها ملك حفني ناصف .

وتلمح العين حلى نفسها
أزهى وأبهى من حلى التبر
في أي عصرٍ كان عرفائها
أو حُبُّرُها ما هو في العَصْرِ
قد علمت أن المزايا وإن
جللن لا يُغنين من طهرٍ
لو جمعت في نسقٍ بارعٍ
كريمة الأحجار والدرّ
ولم تُحب نورًا فتُبدى به
زينتها الخلابة الفكر
ألا يكون الفحمُ والماسُ في
منجمه سيئين في القدر؟

☆☆☆☆

يا من ذوت في زهرة العُمُرِ ما
أقسى الردى في زهرة العُمُرِ
إن تبعدى ما بعُدت نفحةً
تركتها من خالص العطرِ
في كُتبٍ ماثورةٍ كلها
كالروضة الدائمة الزهرِ
ولا نأى عن مسمع القومِ ما
غُنيت من أنشودةٍ بكُرِ
خالدة التريدي في «مصر» عن
نابغة خالدة الذكرِ

بِشِدْوِهَا الْمُؤَلِمِ فِي أَسْرِهَا
أَطْلَقَتِ الطَّيْرَ مِنَ الْأَسْرِ
مَا الْوِزْرُ أَنْ تَبْدُو ذَاتُ الْحُلَى
وَسَيَّرَهَا خِلْوً مِنَ الْوِزْرِ
أَيُّ كِمَالٍ وَجِمَالٍ يُرَى
كَمَا يُرَى فِي طَالِعِ الرَّهْرِ؟
فَبِاسْمِ طَلَابِ رُقِيَّيَ الْجَمَى
وَبِاسْمِ أَهْلِ الْخَلِيقِ الْحُرِّ
أَهْدِي إِلَي رُوحِكَ فِي عَدْنِهَا
أَنْفَسَ مَا يُهْدَى مِنَ الشُّكْرِ
هَلْ كُنْتَ إِلَّا كَوَكْبًا أَخْذَا
فِي أُنْفِقِ الْعَلِيَاءِ مِنْ بَدْرِ؟
فَضْلِكَ مِنْ فَضْلِ أَبِيكَ الَّذِي
كَانَ أَبَا الْأَدَابِ فِي الْقَطْرِ
أَبْرَعُ مَنْ جَوَّدَ فِي مُرْسَلٍ
وَخَيْرُ مَنْ جَدَّدَ فِي شِعْرِ
قَصَّرتُ فِي إِيْفَائِهِ حَقَّهُ
تَقْصِيرَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَمْرِي
وَكَانَ مِنْ عُذْرِ الْأَلْيِ أَرْجَوْا
تَأْبِينَهُ مَا كَانَ مِنْ عُذْرِي
شَلَّتْ يَدُ الْبَيْنِ الَّذِي سَاعَنَا
بِفَقْدِ ذَاكَ الْعَالَمِ الْحَبْرِ
الْعَامِلُ الثَّبِتُ الَّذِي إِنْ يُفِضُ
فِي مَبْحَثٍ حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ

رَبِّ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ الَّذِي
عَلَّمَنَا مَا لَمْ نَكُن نَدْرِي
الْبَبَاذِلُ الْعِلْمَ لَطَالِبِهِ
بَدَلًا وَمَا كَانَ مِنَ التَّجْرِ
يُثَقِّفُ النَّشَاءَ عَلَى أَنَّهُ
أَعْلَى مَنَارٍ لِأَوْلِي الذِّكْرِ
فِي صَدْرِهِ الرَّفْقُ جَمِيعًا وَمَا
مِنْ رَيْبَةٍ فِي ذَلِكَ الصَّذْرِ
أَخْلَصُ شَيْءٍ لِأَوْلَادِهِ
نَيْتُهُ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

☆☆☆☆

فِرْحَمَةُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ
عَلَى فُقَيْدَيْنَا إِلَى الْحَشْرِ
مِنَ الْوَالِدِ بَرٍّ وَمِنْ بَضْعَةٍ
طُهِرَ أَنْارًا ظُلْمَةَ الْقَبْرِ

تهنئة بزفاف رشيد مطران

أنشدها الناظم في حفلة زفاف ابن عمه السيد رشيد أسعد مطران إلى السيدة
أليس، كريمة المرحوم خليل زهار .

دُعِ ما ظفرتَ به من الأزهارِ
وخذِ الكريمةَ من يدِ الزَّهَّارِ
حسناً قد عقدوا نظائرَها لها
تاجاً وهُنَّ ولائِدُ الأسحارِ
يا أيُّها الإلفانِ قد أزمعْتُما
سفرًا وطيبُ النفسِ في الأسفارِ
فتولِّيا ترعَاكما عَيْنُ الذي
هُوَ في الوجودِ مُصرِّفُ الأقدارِ
وتلقَّيا في (بَعْلَبَك) محبةً
وكرامةً من أمةٍ أبرارِ
إنِّي لأهوى (بَعْلَبَك) وأهلها
أولاً وهُم أهلي وتلك ديارِ ؟
وأحبُّ فتيتها الكرامَ فإنهم
سُمحاءُ في الإعلانِ والإسرارِ
يسعونَ بين يديكما وهُم الأُولَى
ويُقابلونك يا عروسَ عزيزهم
بعفافِ أطفالٍ ورفقِ كبارِ

وَيُسَيِّجُونَكَ فِي الْمَسِيرِ كِرَامَةً
وَتَجَلُّةً لَكَ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ
وَيَكْلُلُونَكَ بِالنُّصَالِ تَشَابَكَتْ
كَمِظْلَّةٍ صُنِعَتْ مِنَ الْأَنْوَارِ
هَذِي هِيَ الدَّارُ الَّتِي اسْتَوْطِنْتِهَا
وَأَوْلَائِكَ الْأَمْجَادُ أَهْلُ الدَّارِ

☆☆☆☆

رُدِّي لَهَا عَهْدَ السُّرُورِ وَجَدِّدِي
عِزْمَ الشُّبَابِ لِعَاثِرِ الْآثَارِ
وَتَفَقَّدي تِلْكَ الْمَعَابِدَ وَاسْأَلِي
فِيهَا الصَّدَى عَنْ صَامِتِ الْأَسْرَارِ
فَتَرَى الْأَوْلِيَّةَ وَالْمَلُوكَ وَكُلَّ ذِي
عِلْمٍ وَكُلَّ مُحَنِّكَ جَبَّارِ^(١)
يَتَحَرَّكُونَ عَلَى انْتِقَالِ ظِلَالِهِمْ
وَكَأَنَّهُمْ وَتَبُّوا مِنَ الْأَحْجَارِ
فَإِذَا هُمْ ضَحِكُوا إِلَيْكَ وَأَبْرَقَتْ
فِيهِمْ أَسَارِيرٌ لِإِسْتِبْشَارِ
كَوْنِي لَهُمْ أَمَلًا بَأَنَّ بَنِيكَ لَا
يَدْعُونَ كُسُوتَهُمْ غُبَارَ الْعَارِ
وَإِذَا تَفَقَّدْتَ الدُّمَى وَعَجِبْتَ مِنْ
تِلْكَ الْمَحَاسِنِ فَتَنَةِ النُّظَّارِ
أَلْفِيَّتِهِنَّ لِبَسْنٍ مِنْ فَوْقِ الْبِلَى
حُلَالًا مُذْهَبَةً مِنَ الْأَنْوَارِ

(١) الأواله : المعبودات

مقدمة شعرية لديوان حافظ إبراهيم

وقد تولت طبعه وزارة المعارف المصرية

ليس أمرُ المفارقين كأمرِي
أنا في وحشةٍ بقيَّة عمري
كان لي رُفقةُ همِّ العيش أو أظ
يَبُّ ما فيه من متاع الفكرِ
صفوةٌ من نوابغِ العلم والآ
داب عَزَّ اجتماعُها في قطرِ
نَزحُوا والزَّمانُ حرَّصًا عليهم
عالقٌ بعدَ كُلِّ عينٍ بائِرِ
كلُّ يومٍ نشرٌ لهم بعد طيِّ
كل يومٍ طيِّ لهم بعد نشرِ
وتَمُرُّ الأيامُ بي بينَ تجديـ
سدِّ لقاءٍ وبين تجديد هجرِ
ما بقائي بعدَ الأحبَّاء إلا
كمُقامِ الغريب في دارِ أسرِ
إنَّ يسُوني جمائمهم، فعزائي
أن أراهم في الناسِ أحياءَ نكرِ
بقي الشعرُ حقبَةً تحتَ ليلِ
أعقبتهُ في (مِصرَ) طلعةُ فجرِ

جاء (سام) فيها طليعةً خيرٍ
 وتلاه النَّدان (شوقي وصبري)^(١)
 وأتى (حافظ) فكان لكل
 قسطه في افتتاح هذا العصر
 أيها الأوفياء ممَّن أجابوا
 داعي البرِّ بابن (مصر) الأبرِّ
 شاعرُ النيل شاعرُ الشرق، والتَّخُّ
 صيخُ النيل شاملُ كلِّ نهرٍ
 إنَّ يمجِّده قومُه فلهم مَجْدٌ
 سدُّ به جَاز كلِّ بحرٍ وبِرِّ
 بارك الله في مساعيكم الحُسْنِ
 نَئِي، وفي ذلك الشعورِ الطُّهرِ
 ليس في أجرٍ ما صنعتُم كما تُؤو
 ليكُم النَّفسُ مِن كريمِ الأجرِ



يا وزيرًا أهدى إلى الضاد ما شا
 ءَ لها البَعثُ مِن مآثرِ غُرِّ
 كلُّ أمرِ العرفان ما تتولى
 و (علي) يُرجى لكل الأمرِ
 إنَّ تكن ناصرَ القديم فما كُنْ
 تَ ضنينًا على الحديث بنصر
 ليس شأنُ القديم بالنُّزْرِ في الفِصْ
 حَى، وشأنُ الحديث ليس بنزْرِ
 بين فرعٍ وبين أصلٍ زكِّي
 هل يتمُّ النماءُ مِن غيرِ إصر؟

(١) سام: محمود سامي باشا البارودي.

أَنْتَ أَنْصَفْتَ (حَافِظًا) دُمْتَ مِنْ قَا
ضِ نَزِيهِ وَمِنْ وَزِيرِ حُرِّ
جَمَعَ أَثَارَهُ وَتَمَثَّلَهَا بِالطُّ
طَبَعَ فَضْلُ يَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ

☆☆☆☆

إِنَّ دِيَّوَانَ (حَافِظٍ) لَهُوَ تَارِيحُ
عُزْمَانٍ يَحْوِيهِ دِيَّوَانُ شَعْرِ
عَرَبِيٍّ الْأَسْلُوبِ، مَمْتَنِعٌ، سَهْلٌ
لَهُ فِي النَّهْيِ أَفَاعِيلُ سِحْرِ
مُسْتَعِيرٌ مِنَ الْجَلِيِّ مَا أَعَارَ الْ
لَهُ فَصْحَاءُ فِي حَكِيمِ الذِّكْرِ
صَاغَتْ الْفِطْنَةُ الْبَدِيعَةَ فِيهِ
أَنْفَسَ الدُّرَّ فِي قَلَائِدِ تَبْرِ
حَيْثُ قَلْبُتَ نَاطِرِيكَ تَجَلَّتْ
لِلْقَوَافِي فِيهِ مَطَالَعُ زُهْرِ
وَرِيَاضُ مِنَ الْمَحَاسَنِ زَيْنَتْ
بِالْأَفْئَانِينَ مِنْ غِرَاسِ وَزَهْرِ
فِيهِ مِنْ سِرِّ (مِصْرٍ) مَا لَا يُجَارِي
بِهِ بَيَانٌ بِلَطْفِ ذَاكَ السَّرِّ
قَلْبُهَا نَابِضٌ بِهِ، وَمَعِينُ النَّدِّ
نَيْلٍ مِنْهُ يَفِيضُ فِي كُلِّ بَحْرِ
جَوْدَ الشَّعْرِ (حَافِظٌ) كُلَّ تَجْوِيحِ
دِ، وَصَفَاءُ فِي أَنْبَاءِ وَصَبْرِ
لَمْ يَعْقُهُ تَأْخِرَ الْعَصْرِ عَنْ شَأْ
وِ (حَبِيبٍ) فِي عَصْرِهِ وَ (الْمَعْرِي) (١)

☆☆☆☆

(١) حبيب: أبو تمام.

والى ذاك لم يكن في بديع النُّد
ننظم إله في بديع النثر
صاغ ما صاغه مُقِلاً مُجيداً
شأن مَنْ ينتقي فريد الدُّر
فإذا استنشِد القوافي في حف
لـ، لله درّه أي در
يخفق المنبرُ الذي يعتليه
كخُفوقِ القلوب في كُلِّ صدرٍ
برع البارعين بالنُّطق والإيـ
ماء والصوت بين خفضٍ وجَهْرٍ
زاهباً أيباً يُواجه أو يـ
وي فصيح الأداء، فخم النُّبر
صائلاً في المجالِ كراً وفراً
يأسِرُ اللُّبَّ بين كراً وفراً

☆☆☆☆

ولقد يسرُّ الحديثَ فيُنشِي
صحبَه بالسُّلافِ من غيرِ وزرٍ
يؤثرُ المولعونَ بالخميرِ منهم
ما سقاهم على عتيقِ الخمرِ

☆☆☆☆

عدَّ عن تلك في المزايا، وقل في الـ
جُود أو في الوفاء أو في البرِّ
وأشدُّ بالإباء، والجِلْمِ، والعِزِّ
زّة في العُسرِ، والتُّدى في اليُسْرِ
كان ذاك الفقيد من أكرم الخـ
ق بأخلاقه وليسوا بكُثرٍ

رجلٌ وافِرُ المِروءة، لا يَغُرُّ
تَدُّ إِلَّا لِلْمَحَمَدَاتِ بِوَفْرِ
وَيُحِبُّ الحَيَاةَ مَلَأَى جِهودًا
كُلُّ أسبابها بِواعتُ فَخِرِ

☆☆☆☆

يا مَلِيكًا كَأَنَّ مَهجَةَ دُنْيَا
هُ حنانًا عَلَيْهِ مُهجَةُ (مِصرِ)
كاشفَتُهُ بِسِرِّ ما هَرَمْتُ فِيهِ
بِهِ وما زال فِي صِباهِ النُّخْرِ
خُلِقَ طاهِرٌ، وَخُلِقَ سِرِّي
وَنَبوغٌ يَهْلُ مِنْ وَجهِهِ بِدِرِ
شَرَفَتْ (حافِظًا) رِعايَتُكَ العُلُ
يا وفيها لِلذِّكْرِ أَنْفَسُ نُخْرِ
فَكَأَنِّي بِقَطْرَةٍ مِنْ نَدَى الرَّحْمِ
مَمَّةٌ تُحْيِي رَمِيمَهُ فِي القَبْرِ
وَكأَنِّي بِهِ مِنْ الغَيْبِ يُمَلِي
فَتَعِيدُ الأَصْداءُ آياتِ شُكْرِ
عاشَ (فَاروقُ) سَيِّدًا وَمَلِيكًا
وَعزيرًا لِمِصرَ أَطولَ عُمُرِ
وَرِعاةُ اللّهِ الكَرِيمِ وَأولًا
هُ ، إِذا ما اسْتعانَهُ، كَلَّ نَصْرِ

إلى المهاجرين من أحرار مصر

حين سفرهم لبروكسل لمؤتمر يعقدونه فيها عام ١٩١١

أثرونَ فوقَ مناكِبِ الأدهارِ
شفقًا يلوحُ كعسجدٍ مُنْهَارٍ^(١)
حقبٌ دَجَتْ منها السفوحُ ولم يزلْ
فوقَ الدُّرى منها بريقٌ نُضَارٍ^(٢)
يا مَغْرَبَ الماضِي : أما من آيةٍ
فتعودُ في سَحَرٍ من الأسحارِ؟
هذا صباحٌ مقبلٌ من غيبه
فتبَيَّنُّوه أيا أولي الأَبصارِ
تجدُ العيونُ علي نواصي أفقِه
ضوءًا تَأَلَّقَ من وراءِ ستارِ
فجرُ الرجاءِ بدأ لكم وإزاءه
شفقُ البقيةِ من عُلى وفَخارِ
شِقَّانِ مُوتلفانِ تَسْبِكُ منهما
تاجًا (لمصرَ) أناملُ المِقدارِ

☆☆☆☆

نجباءُ (مصرَ) الثائرين لعزِّها
وجلالِها من ذلِّةٍ وصغارِ

(١) العسجد : الذهب .

(٢) النضار : الذهب .

علماء (مصر) الرافعي أعلامها
بالفضل في متقاطر الأقطار
تبعون أن تحيا وتحيا مصركم
حقوق الحياة وما بها من عار
وملاك أمركم التآخي بينكم
تتعارفون من اسمه بشعار
بلد تفدييه قلوب فئاته
هو في مضاعفة من الأسوار^(١)
خوضوا الغمار لتظفروا بمرادكم
لا فوز إلا بعد خوض غمار
ما شاء سعد الدار أن تشقوا له
فاشقوا له ما شاء سعد الدار
إن شق ترحال فهذي هجرة
لا شقة في مثلها فبدار
سيروا تنموا في الحياة فطالما
كان التقاعس مؤذيا ببوار
ما اللج وادع أو تشاكس حارنا
إلا ذلول الراكب الكرار^(٢)
ما البر أنجد أو أغار بجائب
إلا سليب خطي ونهب قطار^(٣)

☆☆☆☆

ركب النجاة استطلعوا لبلادكم
في الغرب كل مطالع الأنوار
هزوا منابره بعالي صوتكم
حتى يرن صداه في الأقطار

(١) أسوار مضاعفة : كثيرة ، أي أسوار وراء أسوار .

(٢) حارن : غير مطواع .

(٣) جائب : سائر يطوف .

أنتم جنودُ السِّلْمِ رُسُلُ جِهَادِهِ
أنتم أشعةُ (مِصْرَ) فِي الْأَمْصَارِ
أنتم أشعة حزمها شِفْافَةٌ
عن حزنها والنورُ بِتُّ النَّارِ

☆☆☆☆

العدل إن يُقصدُ فأين مكانه
في نُكْرٍ معرفةٍ وَغَضَبٍ جِوَارٍ؟
الرأي تكمدُ شمسُه في موطنِ
متناقضِ الإعلانِ والإسْرارِ
الخيرُ تُفقدُ سُبُلَهُ في مجمعِ
متعارضِ الإقبالِ والإدبارِ
إنني لَمُغْتَبِطٌ بعزمِ كباركم
وهو الحقيقُ بغايةِ الإكبارِ
وأقولُ للمُزريِّ بسِنِّ صغاركم
ليس العَظِيمُ همومُهُم بصغارِ
لستم غلاةً ، خالَ ذلك منكمُ
من لم يخلُكم من ذوي الأخطارِ
ليس الذي تبغونهُ من مطلبِ
إلا أحقُّ مطالبِ الأحرارِ

☆☆☆☆

أُمُهَاجِرِي أَرْضِ الكِنَانَةِ ، إنكم
وجميعَ من فيها من الأنصارِ
امضوا دعاةً للهدى واستنصفوا
بالحق للبلدِ العزيزِ الجارِ
كونوا الشهودَ له على أعدائه
برجوعِ شمسِ نهاره المتواري

تهنئة للفاروق

بمولد سمو الأميرة فريال^(١)

بِعِنَايَةِ اللّهِ الجَدِيدَةِ أَبْشِرِ
وَاهِنَاءَ بَطَالِعِهَا السَّعِيدِ المُسْفِرِ
جَاءَتْ عَلَيَّ أَثَرِ النُّجَاةِ فُضَاعَفْتُ
مَعْنَى رِعَايَةِ رَبِّكَ المُتَكَبِّرِ
فَاحْمَدُ لِرَبِّكَ يَا مَلِيكِي فَضْلَهُ
فِيمَا بَدَأَ مِنْهُ وَفِي المُتَنظَّرِ

☆☆☆☆

أرَأَيْتَ يَا مَوْلَايَ شَعْبَكَ مُعْرَبًا
لَكَ عَن هَوَى فِي صَدْقِهِ لَمْ تَمْتَرِ؟^(٢)
شَعْبٌ هُوَ الحُرُّ اسْتُرِقَّ لِبُؤْسِهِ
فَأَعَدَّتْهُ بِالْيُسْرِ حَقُّ مُحَرَّرِ
أَكْرَمْتَهُ فَرَفَعْتَهُ فِي نَفْسِهِ،
فَإِذَا تَفَانَى فِي هَوَاكَ فَأَجْدِرِ
صَرَفْتِ فِي إِصْلَاحِهِ وَصَلَاحِهِ
رَفِيقَ الحَلِيمِ وَفِطْنَةَ المُتَبَصِّرِ
سُبْحَانَ مَنْ أَتَاكَ جُودَ سَحَابَةٍ
وَجَلَاءَ صَمُصَامٍ، وَهَيْبَةَ قَسُورِ^(٣)

(١) كبرى كريمات الملك.

(٢) لم تمتر: لم يساورك الشك فيه.

(٣) قسور: الأسد .

حسبُ الكِنَانَةِ أَنَّهَا بِكَ أَصْبَحَتْ
قُطِبَ العُرُوبَةِ ، بَدُوها والحُضْرِ
تسعى مَمَالِكُهَا إِلَيْكَ وَقَدْ رَأَتْ
بِيديكَ رَايَةَ الاتِّحَادِ الأَكْبَرِ
هِيهَاتَ يُنسى مِنْ جَميلِكَ ما وَقَى
(لُبنانَ) صَوْلَةَ الاعتداءِ الأَنكَرِ

☆☆☆☆

ما أشبهه (الفاروق بالفاروق) مِنْ
مُتقدِّمِ عهداً وَمِنْ متَأخِّرِ
العاهِلِ الوَرِعِ الَّذِي هُوَ قَدِوَةٌ
وهُدًى لِكُلِّ مُهَلِّلٍ ومكَبِّرِ
أولَى شئونِ الدِّينِ جُهداً جاءَ فِي
عُنوانه إعلاءُ شأنِ (الأزهرِ)
هلْ بالكِنَانَةِ حاجَةٌ لَمْ يقضِها
لرُقِيَّها فِي مَخْبَرٍ أو مَظْهَرِ؟
تتساءلُ الطبقاتُ أَيُّها التِّي
فازتْ مِنَ النُّعمَى بِحَظٍّ أو فِرِ
ما فِي القَضَاءِ ولا الإدارةِ عامِلُ
إلا استمدَّ شُعاعَ ذاكِ النُّيِّرِ
فِي كِلِّ أَجزاءِ الحُكُومةِ أمرُهُ
كُلُّ وتصدرُ كَلِّها عَن مصدرِ
أنمى المعارفِ والفنونَ ، وأيُّها
فِي ظِلِّهِ وبِفَضْلِهِ لَمْ يُزهَرِ؟
منحَ الرِّياضَةَ فِي اختلافِ ضُروبِها
جَسًّا ومَعْنَى ، هِمَّةً لَمْ تُنكَرِ
أزكى نخائرَ الاقتصارِ زِراعةً
وصِناعةً بعزيمَةٍ لَمْ تُذخِرِ

أوفى علي جيشٍ غداً ونظامه
أرقى مثالٍ في نظام العسكرِ
مُستكملٌ عُددَ الجلالِ ودونها
بأسٍ كفيلاً النصرِ إن لم تُنصرِ

☆☆☆☆

أما السَّوادُ فقدُ حباه مليكُهُ
بمآثرٍ عن غيره لم تُؤثرِ^(١)
كثرتُ بما يعدو مُناه، وإنَّما
هي منك يا مَولاي لم تُستكثرِ
أوردتَهُ مِن نِيلِهِ ماءً صفاً
للواردين ، وطابَ طيبَ الكوثرِ
وغذوتَهُ وكسوتَهُ وأسوتَهُ
وكفيتَهُ عِللَ المريضِ المعسرِ
وبعثتُ هِمَّةَ كُلِّ مُقتبلِ الصَّبِي
وغمزتُ بالألطفِ كلَّ مُعمَّرِ^(٢)

☆☆☆☆

جودُ المليكِ به الغناءُ وكم يدِ
قد ضاعفتُها فِطنةُ المتخيِّرِ
منحَ القرى أهلَ الدساكرِ والقرى
والشَّهرُ عندَ الله خيرُ الأشهُرِ^(٣)
واستمتعَ الطُّلابُ حولَ سِماطِهِ
بالعِزِّ في ذاكَ الجَنابِ الأَخضرِ

(١) السواد: عامة الناس وكثرتهم.

(٢) معمر: شيخ عالي السن.

(٣) الشهر: يعني به (شهر رمضان).

إِذْ يَطْعَمُ الْفَمُ فِيهِ أَشْهَى مَطْعَمٍ
وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ فِيهِ أَبْهَى مَنَظَرٍ
وَيُثَابُ بِالْإِقْبَالِ عَزْمٌ مَبْرَزٍ
وَيُحَاتُّ بِالْأَمَالِ عَزْمٌ مَقْصَرٍ
هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ
فَضْلٌ، وَلَيْسَ وِرَاءَهُ مِنْ مَفْخَرٍ

☆☆☆☆

(فَارُوقُ) عِشْ وَابْلُغْ نَهَايَاتِ الْعُلَى
وَبِمَا تَشَاءُ مِنَ الْأَمَانِيِّ اظْفَرِ
وَلْتَهِنَا الدُّنْيَا بِنَسْلِكَ وَلْيَدْمُ
يُمْنُ التَّسْلُسُلِ فِي شَرِيفِ الْعَنْصَرِ

ذكري المرحوم نعوذ شقير

عادوا وقوفاً حول قَبْرِكَ
يتناشدونَ جميلَ ذِكْرِكَ
يصفونَ أَمْرَكَ في حيا
تِكَ والفضائلُ كُلُّ أَمْرِكَ
يشكونَ دَهْرَكَ أن تُسا
ءَ وكنْتَ من حَسَنَاتِ دَهْرِكَ
ماذا دهى فيك الذي
نَ فَكُتَ من عُسْرِ بَيْسَرِكَ ؟
هل قَصَّرَ الْمُتَشَفَّعُو
نَ من الضُّعَافِ بِطُولِ عُمُرِكَ ؟

☆☆☆☆

لله دُرُّكَ من فَتَى
روض الكمال زها بدرُّكَ
لا مُشْرِكُ في الله لـ
كن في حُسَامِكَ جِدُّ مَشْرِكِ
يَقْظُلُ نَفْعِ الخالقِ عا
في الخلق عن رُؤَامِ ضُرِّكَ
ثبَّتْ الفؤادِ لأبعدِ الـ
غاياتِ طَلَابِ فمُدْرِكَ
إن لم تَنَلْهَا بالبِدا
رِ بَلَغَتْهَا بجميلِ صَبْرِكَ

حُرُّ الخُمَيْرِ وَايِسُ غَيْبِ
—رُكَّ حُرِّهِ أَعْظَمُ بِوَزْرِكَ
كَادَتْ تَضَيِّقُ بِكَ الصُّدُورُ
رُ لَذَاكَ لَوْلَا رَحْمَةُ صَدْرِكَ
وَمَمْرُوءَةٌ فِي وَجْهِهِ كُلِّ
لِ مَصَانِعِ قَامَتْ بِعُذْرِكَ
وَسَمَاحَةٌ غَفَرَتْ ذُنُوبَ
بَّالْمِ تَكُنْ لَكَ بِلِ الْعَضْرِكَ

☆☆☆☆

أَعْلَى السُّذْرَى بُؤُوتَهُ
بِكَبِيرِ عَزْمِكَ لَا بِكِبْرِكَ
مَا كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ بِجَهْ
—رِكَ كُنْتَهُ حَقًّا بِسَرِّكَ
تُؤَلِّي قُؤَاكَ وَيَجْتَدِي
مُتَثَرُونَ مِنْ صَدَقَاتِ فَفُورِكَ
لُبَّاسُ فِخْرٍ يَزْدَهُو
نَ بِقَطْعَةٍ مِنْ ثَوْبِ فِخْرِكَ
هَذَا الْجَمَاعَةُ مِنْ جَمَا
عَاتِ الْمَبْرُورَةِ بِنْتِ بِرِّكَ
هَذَا الْمَشَاغِلَ لَمْ تَكُنْ
- فُؤِدِيَتَ - إِلَّا شَغَلَ فِكْرِكَ
هَذَا الْمَدَارِسُ أُؤْتِمَّتْ
مَنْ عَادَ يَنْصُرُهَا كَنْصُرِكَ؟

☆☆☆☆

(نَعُومُ) يَا نِعَمَ الْمَوْجِ
جِهَهُ لِلْعَزَائِمِ وَالْمَحْرُورِ

النَّجْحُ مُرْتَهِنٌ بِنَهْجِ
يَكُ حِينَ تَدْبِيرٍ وَأَمْرِكُ
تَدْعُو الْبِلَادَ فَلَا تَنْبِي
فِي مَوْقِفٍ عَنِ شِدَّةِ أَرْكُ
أَبْدَعُ بِمَا خَلَّفْتَ بِيْ
مَنْ الْقَوْمِ مِنْ مَحْمُودٍ إِثْرِكُ
نَسَمَاتُ رَوْحِكَ فِي حَوَا
شِي نَثْرِكُ الشَّافِي وَشِعْرِكُ
أَنْوَارِ وَحْيِكَ تَخْلُبُ الْ
أَلْبَابَ فِي قَسَمَاتِ دُرِّكَ

☆☆☆☆

هَذَا رِثَاؤُكَ مِنْ مُجِبِّ
بِ قَادِرٍ لَكَ حَقُّ قَدْرِكُ
يَأْسَى لِهَجْرِكَ عَارِفًا
خَطَبَ الْمُنَاقِبِ مِنْذَ هَجْرِكُ
فَعَالِيكَ مِنْ رَحِمَاتِ رَبِّ
بِكَ مَا يَقُومُ بِحَقِّ شُكْرِكُ
وَرَعَاؤُكَ عَيْنٌ لِعِنَا
يَا تِ الْعُلَى فِي مَسْتَقْرِّكَ

حكاية نشر الديوان

إلى صديقي الحبيب ومرشدي الحكيم رزق الله خوري من أعيان القاهرة

نظمت هذه الفِكَرُ
ذات شُؤونٍ وعِبَرُ
ولا أقولُ إنني
قد صُغْتُها صَوغَ الدُّرُ
أرسلتها كما أتت
بين غيَابٍ وِخْضَرُ
أوابداً لم يك لي
منها بتأبيدٍ وطَرُ
ولم أخلني إن أمت
يسْتَحِينِي هذا الأثرُ
كظن كل من بدا
لَهُ خيالٌ فَشَعَرُ
وظن كل من رأى
موضع نثرٍ فنثرُ
يَحْسَبُ تِيهًا أَنَّهُ
غَزَا الخُلُودَ فانتصرُ

☆☆☆☆

وهو قديمٌ سيرتي
فيه على غير السُّيَرُ

مَا أَكْلَفَ الْإِنْسَانَ بِالـ
بِقَاءِ حَتَّى فِي حَبْرُ
وَمَا أَشَدَّ وُدَّهُ
لَوْ يُسْتَدَامُ فِي حَجْرُ
كَمْ خَاطِرٍ دَوَّنَهُ
كَاتِبُهُ حِينَ خَطْرُ
وَقَالَ : هَذَا مُكْسِبِي
لَا شَكَّ إِعْجَابَ الْبَشَرُ
إِذْ يَعْلَمُونَ أَنَّنِي
صَاحِبُ هَذَا الْمَبْتَكِرُ
حَتَّى الْبِكَاءِ وَالسُّرُ
رُ حِينَ يَبْكِي أَوْ يُسْرُ
يَخُطُّهُ كَأَنَّهُ
جَوْعَانُ يَسْتَجِدِّي النَّظْرُ

☆☆☆☆

لَكِنِّي وَأَنْتَ تَنْدُرِي
أَيُّهَا الْأَخْرَبُ
لَمْ أَتَمَنَّ مَرَّةً
هَذِي الْأَمَانِي الْكُبْرُ
وَلَمْ أَبَالِ مُضْحَفًا
لِي أَنْطَوِي أَوْ أَنْتَشْرُ
وَلَمْ أَبَالِ اسْمِي إِنْ
لَمْ يَشْتَهَرُ أَوْ اشْتَهَرُ
أَلَا وَقَدْ عَلَّمْتَنِي
بِمَشْهَدٍ وَمُخْتَبَرُ

كَيْفَ يَكُونُ أَحْكَمَ السُّـ
سُقَّارِ ، وَالْعُمُرُ سَفَرُ
(يَأْخُذُ فِي مَسِيرِهِ
مَا يُجْتَنَى مِنَ الثَّمَرِ
وَيَجْتَلِي حُسْنَ الشَّهَى
إِنْ فَاتَهُ حُسْنُ الْقَمَرِ
وَيَحْطُ فِي رِفَاقِهِ
لِلْأَنْتِنَاسِ وَالسُّمَرِ
مُجَامِلًا أَمْثَالَهُ
عَلَى الرِّخَاءِ وَالغِيَرِ
مُجْتَنِبًا زَلَاتِهِمْ
مُغْتَفِرًا مَا يُغْتَفَرُ
مُنْتَبِذَ السُّبُلِ الَّتِي
تَعْلَقُ بِالتُّوبِ الْوَضَرِ
مُسْتَنْصِفًا وَمُنْصِفًا
فِي السُّودِ أَوْ فِي الْمُتَجَرِ
مُسْتَمْسِكًا بِالْحَقِّ لَا
يَغْرِهُ وَهُمُّ أَعْرُ
يَجْرِي عَلَى حُكْمِ النُّهَى
وَلَا يُغَالِبُ الْقَدْرَ
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا لَهُ
حِكْمَةٌ وَرِدٍ وَصَدْرُ
إِنْ يُبَوِّتَ فَخِلاً بَنَّهُ
فِي النَّاسِ فِعْلُ مَنْ شَكَرَ
يُشْرِكُهُمْ فِيهِ وَلَوْ
إِشْرَاكَ سَمِعَ وَبَحَرَ

وَلَمْ يَصُنِّهِ عَنْهُمْ
صَوْنٌ بِخَيْلٍ مَا ادَّخَرُ
وَلَمْ يُبَدِّدْهُ سَدَى
بِمَا تَبَاهَى وَأَفْتَحَرُ

☆☆☆☆

ذَلِكَ مَا أَفْدَتَنِي
وَهُوَ وَعُيُونٌ وَعُورُ
فَلَسْفَةُ خَالِقَةُ
أَلِفْتَهَا مِنَ الصَّغَرُ
عَنْ فِطْرَةِ سَامَى بِهَا
نَقَاوَهَا أَسْمَى الْفِطْرُ
أَخَذْتُ عَنْكَ أَيَّهَا
وَلَمْ تُفْصَلْ فِي سُورُ
حَضْرَتُهَا كَقَارِي
مَغْزَى النُّهَى فِي مُخْتَصَرُ
أَرْتَنِي الدُّنْيَا وَبِي
عَنْهَا جِلَالٌ وَكِبَرُ
وَأَزْهَدْتَنِي فِي الْمَدِي
حِجِّ وَالْأَبْطِيطِيلِ الْأَخْرُ
يَوْمَ أَبِيئْتُ هَامِدًا
مَثْوَايَ فِي إِحْدَى الْحُقَرُ
لَكِنَّ مِنْهَا دَاعِيًا
أَجْبُئْتُهُ وَقَدْ أَمْرُ
قَالَ : (دَعِ الْآتِيَّ لِلْ
غَيْبِ وَخُذْ بِمَا خَصْرُ

صِفْ لِرِفَاقِ مَا تَرَى
مِنْ زُهْرٍ وَمِنْ زَهْرٍ
أَنْشِدْهُمْ مَا يَجْلِبُ الصُّ
حَصْفَاءَ أَوْ يَنْفِي الكَدْرَ
حَذِّرْهُمْ مَا فِي الطَّرِيقِ
سَكَّنْ حَشَى مَرُوعِهِمْ
وَلَا تُؤَاوِزِ مَنْ وَزَرَ

☆☆☆☆

أَرْشِدْ بِرِفْقٍ تَارَةً
وَتَارَةً بِمُزْدَجَرٍ
يَا مَنْ دَعَانِي ! أَنَا مَنْ
إِنْ يُدْعَ لِخَيْرٍ ابْتَدِرْ
النَّاسُ بِالنَّاسِ وَكُلُّ
سُلٍّ وَاهِبٌ عَلَى قَدَرٍ
وَشَرُّهُمْ مَنْ اسْتَطَاعَ
عَ أَنْ يُفِيدَ فَاعْتَدِرْ
لَوْ لَمْ تُكُنْ مُجَرِّئِي
هَذَا الكِتَابِ مَا ظَهَرَ
وَلَيْسَ إِلَّا قِصَصًا
إِلَى شَجْوِنٍ وَذِكْرٍ
وَنَفَحَاتٍ بَاقِيَا
بِ مَنْ شَبَابٍ قَدْ عَبَّرَ
وَسَانَحَاتٍ سَنَحَتْ
بَيْنَ غُرُوبٍ وَسَحَرٍ

فِي مُسْتَضَاءِ الْخَمْرِ أَوْ
فِي مُتَفَيِّئِ الْخَمَرِ
تَحْتَ مَرَائِي الشُّهُبِ أَوْ
بَيْنَ مَلَا حِظِّ الشُّجَرِ
خِوَاطِرُ وَضَاءِ
بِهَا مَلَامِحُ السَّهَرِ
أَلْبَسْتُهُهَا مِنْ أَدْمَعِي
وَمِنْ دَمِي هَذَا الْحَبَرِ
قَشِيرِيَّةً غَرِيْبَةً
عَصْرِيَّةً نَسِجَ مُخَرِّرِ
ذَلِكَ دِيَوَانِي وَمَا
أُرْجِيهِ إِزْجَاءَ الْغَرْرِ
فَإِنْ أَفَادَ رَاحَةً
أَوْ سَأَوَهُ مِنَ الْخُجَرِ
أَوْ حَكْمَةً تُؤْخِذُ عَنِ
مُتَّعِظٍ وَمُعْتَبِرِ
فَهُوَ الَّذِي نَشَرْتُهُ
لَأَجْلِ إِيَّاهِ بِإِلَاحِذِ
وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يَكُنْ
لِي أَفْخَارٌ أَوْ خَطَرُ

ديوان الماحي

أُبَدَعْتَ فِي دِيوانِ شِعْرِكَ
فَجَعَلْتَهُ مِرْآةَ عَصْرِكَ
وَكَفَى لَذَلِكَ مَا جَلا
لِلنَّاسِ مِنْ مِرْآةِ عُمْرِكَ
هَلْ أَمْرُ هَذَا النَّاسِ إِنْ
حَقَّقْتُ إِلَّا عَيْنُ أَمْرِكَ ؟
تَتَشَاكَلُ النَّزَعَاتُ فِي الدُّ
دُنْيَا وَيَخْتَلِفُ الْمُحَرِّكُ
وَمَعَ الإِجْـادَةِ جِدَّةً
إِنْ تَأْتِ مِنْ تَمَثُّيلِ فِكْرِكَ
يَا لَطْفَ مَا أودَعْتَ فِي الـ
أَلْفَاظِ مِنْ نَفَثَاتِ سِحْرِكَ !
وَكَشَفْتَ مِنْ تِلْكَ المَعَا
نِي العُـرِّ فِي لَمَّاحِ دُرِّكَ
كَمْ ضِيقَ بَحْرٍ لَا يُحَدُّ
دُّ بِمَا احْتَوَتْهُ حُدُودُ بَحْرِكَ ؟
أَدبٌ هُوَ العَـنْوانُ فِي الـ
مِائِثُورِ مِنْ آدابِ دَهْرِكَ

أَيَاتُ نَظْمِكَ أَحْكَمَتْ
تَفْصِيلَهَا أَيَاتُ نَثْرِكَ
عِشُّ مَا تَشَاءُ مُوَفَّقًا
وَمُهَنَّا بِخُلُودِ زَكَرِكَ

محاورة مشتركة

بين حافظ إبراهيم و خليل مطران أنشدها الشاعران في حفلة خيرية لرعاية

الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ
تَحْتَ الظَّلامِ هِيَامَ حَائِرُ
أَبْلِى الشَّقَاءِ جَدِيدُهُ
وَتَقَلَّمْتُ مِنْهُ الأَظْفَارُ
فَانظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ
لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرُ^(١)
هُوَ لَا يَرِيدُ فِرَاقَهَا
خَوْفَ القَوَارِسِ وَالهَوَاجِرِ^(٢)
لَكِنَّهَا قَدْ فَارَقَتْهُ
هُ فَفِرَاقٌ مَعذُورٌ وَعَازِرُ
إِنِّي أَعْدُّ ضَلُوعَهُ
مَنْ تَحْتَهُ وَاللَّيْلَ عَاكِرُ^(٣)
أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظْمِهِ
فَذَكَرْتُ سَكَانَ المَقَابِرُ
فَكَأَنَّهَا هُوَ مَيِّتُ
أَحْيَاهُ (عَيْسَى) بَعْدَ (عَازِرُ)

(١) يظاهر : يعين ، أي يصلح للبس .

(٢) القوارس : شدائد البرد ، والهواجر : شدائد الحر

(٣) عاكر : مقبل بظلامه .

قد كاد يهدمه النسيـ
م وكاد تـذروه الأعاصـر
وتـراه من فرط الهـزا
ل تكاد تثقُبُه المواطـر
عجبًا أيـفرسه الطوى
في قلب حاضرة الحواضـر؟
وتغولُه البؤسى وطـر
فُ (رعاية الأطفـال) ساهـر؟
كم مثله تحت الدجى
أسوانَ بادي الضـر حائر^(١)
خزيانَ ، يخرج في الظلا
م خروج خُفّاش المغاور
متلفعًا جلبابه
مترقّبًا معروفَ عابـر
يُقـذي برؤيته ، فلا
تلوي عليه عين ناظـر

مطران

لو كان فـذاً . . إنما
هو عائرٌ من ألف عائر
أنظر إلى اليسرى ، وكم
تدع الميامن للمياسـر
هـذي فتاةً حالها
أدهى وأفطر للمرائـر

(١) أسوان : حزين .

هي بضعةٌ لشقيّةٍ
زلاءً ما كانت بعاقِرٌ^(١)
في مشيها وشحوبها
سِيما لتربية العواهرُ
وا رحمتا لصباكِ يا
شبهَ الأماليدِ النواضِرُ^(٢)
أَكَذاك يُلقى في نجا
سات المواطىءِ بالأزاهرُ؟
فإذا رُخُصنَ ، ألا كرا
مّةً للصغيراتِ الطواهرُ؟
أترى تتّنيها ولفُ
تة كل سائرةٍ وسائِرُ؟
هم يعجبون بلطف ما
تُبديه من غنج الفواجرُ^(٣)
وكأنهم لا يجزعو
ن لمثل هذي في الكبائرُ
وكثيرهم مستهزئُ
وقليلهم إن برّ زاجرُ
لا يشعرون بأن تل
ك من الفوادح في الخسائرُ

حافظ

قعدت شعوب الشرق عن
كسب الحمامد والمفاخرُ

(١) بضعة : ابنة ، الزلاء : التي فسقت .

(٢) الأماليد : جمع أملود : وهو الغصن الرطيب .

(٣) غنج : دلال .

فَوَنَّتْ ، وفي شرع التننا
حر: من ونى لا شك خاسر
تمشي الشعوب لقصدها
قُدْمًا وشعبُ النيل آخر
كم في الكنانة من فتى
نَدْبٍ وكم فى الشام قادر
لكنهم لم يُرزقوا
رأيًا ولم يردوا المخاطر
هَذَا يطير مع الخيا
ل ، وذاك يرتجل النوادر
جهلوا الحياة ، وما الحيا
ةٌ لغير كداحٍ مغمز
يجتابُ أجوازَ القفا
ر ويمتطي متن الزواجر^(١)
لا يستثير سوى الغريد
مة في الموارِد والمصادر
يرمي وراء الباقيا
تِ بنفسه رمي المُقامر
ماهدَّ عزمَ القادري
نَ (بمصر) إلا قولُ (باكر)
كم ذا نُحيل على غدٍ
وغدٌ مصير اليوم صائر
خوتِ الديار ، فلا اخترا
عَ ولا اقتصادَ ولا نخائر

(١) يجتاب : يسلك ، أجواز القفار : بطون الصحاري ، الزواجر : البحار .

دع ما يجشّمها الجهو
دَ وما يجزّ من الجرائز^(١)
في الاقتصاد حياتنا
وبقاؤنا رغم المكابز
تربوبه فينا المصا
نع والمزراع والمتاجر

مطران

يا من شكاً حالاً نعا
ني من عواقبها المخاطر
لا والليذي ولأكّ نا
صية البيان بلا مكابز
لم تعد ما في النفس من
شتى الهواجس والخواطز
أضحى كما أمسي وبني
شغل مغادٍ أو مُسَاهِر
يا ليلته الهَمّ الليذي
يفديه بالروح الصغائر
لكنه همّ بما
يُردي الأبّي من الصغائر
قد تقتل الحشرات من
هانت عليه ، فلا يحاذر
ويعيش من رام المنى
عة دونها أجْمُ القساور^(٢)

(١) الجرائز : جمع جريرة ، وهي الذنوب والآثام .

(٢) المنية : أي الخطئة الصعبة والأمر ، الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف يتخذها الأسد

عرينا له ، القساور : الأسود .

دعنا نفرِّج ما بنا
شيئاً بمختلف المناظر
سرُّ بي إلي الدار التي
شيدت على كرم العناصر
حيث المروءة بالفقيه
رأبرُّ من أدني الأواصر
ندفع إليها زينك الطُّ
طِفلين والله المُوَازِرُ
من لي ومن لك يا أخي
بخزائن الذهب العوامِرُ
نأسوبهنَّ خلأقًا
دارت عليهنَّ الدوائِرُ
ونشيد ما شاء السخا
ءٌ من المعاهد والمنائِرُ
ونقولُ : يا دهرُ احتكم
ما أنت بعد اليوم جائِرُ

☆☆☆☆

أسرارة (مصر) وقادة الـ
ألباب فيها والخُمائرُ
ردوا عليها صبيةً
لعب الفساد بهم يُقامِرُ
ألقى بهم في مَطْرِحِ الـ
أزلام سَكَّيرُ وفاجرُ
أو فُرِّقوا سلعًا وفرُ
رَقهم من الفُسَّاق تاجرُ

ما يصبحون غداً ؟ وكيـ
فَ مـصيرهم بين المصائر؟
من هؤلاء ، أيرتجى
خيراً (لمصرَ) أولو البصائر؟
هم في جماعتكم صدو
عُ فاجبُروا ، والله جابزُ

إن من البيان لسحرا

حكاية شاعر في إحدى قبائل البادية

سَرَّ الْعَذَارَى مُنْبِيئِي
عَنْ شَاعِرٍ لِحَيِّ زَائِرُ
فَقَصَدْنَهُ وَسَخِرْنَ مِنْ
زَجْرِ الْأُمَيَّمَاتِ الزَّوَاجِرِ^(١)
لِيَرِينَ فَنُنَّتَهُ التِّي
تُغْوِي الْعَفِيفَاتِ الْحَرَائِرُ
فَوَجَدْنَهُ رَجُلًا مَلِي
حًا خَلَقَهُ ، حَسَنَ الظَّوَاهِرُ
لَا شَيْءَ يَفْتَضِحُ النَّهْيُ
فِيهِ كَمَا ادَّعَتِ النَّوَاهِرُ^(٢)
وَلَعَلَّ فِي مَنْظُومِهِ
آيَاتِهِ الْكُبْرَ السَّوَاوِرُ
فَسَأَلْنَهُ إِنْ شَادَ شَيْ
ءٌ مِنْ بَدَائِعِهِ الْحَوَاضِرُ
فَأَطَاعَهُنَّ ، وَمَنْ تُرَى
يَغْصِي الْجَمِيلَاتِ الْأَوَامِرُ ؟
فَعَقَدْنَ فِي مَا حَوْلَهُ
عَقْدًا فَرِيدًا مِنْ جَوَاهِرُ

(١) اشتهر عن نساء العرب أنها تمنع العذارى من مقابلة الشعراء .

(٢) النواهر : الأمهات اللواتي نهين عن رؤية الشاعر .

وتنأول الرجل الربا
ب وفكره في الغيب ناظر
وأثار في الأوتار تغ
ريدا كأن العود طائر
ثم أنبرى يروي روا
يته وتتبعه الخواطر

☆☆☆☆

كان الأمير (مهنند)
بطلاً شهيراً في العشائر
من آل (بدر) الباسلي
من البازلين ذوي المفاخر^(١)
ينضم تحت لوائيه
ألف من الأسود القساور
رجل كما تهوى المحا
مد خلقه، والخلق باهر
ذو صولة مشهورة
بين البوادي والحواضر
وشجاعة في القلب تح
فيها العذوبة في النواظر
تخشى الليوث لقاءه
وتود رؤيته الجاذر^(٢)
يهوى فتاة من بني
(حماد) الكرام ذوي المآثر
لكن بين أبي الفتا
ة وبينه ثاراً لثائر^(٣)

(١) هذه النعوت وأمثالها من مألوفات شعر البادية.

(٢) الليوث : الأسود، الجاذر : الغزلان .

(٣) ثاراً لثائر : ثائراً لطالبه .

فَسَعَى لِيَخْطُبَهَا عَلَيَّ
صُلِحَ فِعَادًا بِسَعْيِي خَاسِرُ
عَصَفْتُ حَمِيئَتَهُ بِهِ
نَاهِيكَ بِالصَّبِّ الْخَاطِرُ
فَعَزَاهُمْ بِرَجَالِهِ
وَبِكُلِّ ذِي ثَأْرٍ يُضَافِرُ^(١)
وَتَقَاتَلُوا يَوْمَيْنِ لَمْ
يُظْهَرِ مِنَ الْجَيْشِينَ ظَاهِرُ^(٢)
حَتَّى اغْتَدَى ذَاكَ الْعِرَا
كُ كَأَنَّهُ بَعْضُ الْمَجَازِرِ
فَدَعَا (مُهَنَّدٌ) لِلْبِرَا
زٍ وَقَدْ تَحَدَّى كُلَّ حَاضِرِ

☆☆☆☆

مَا جَالَ إِلَّا جَوْلَتِي
أَسَدٍ يُبْرِزُ وَهُوَ زَائِرُ
حَتَّى انْبَبَرَى مِنْهُمْ فَتَّى
مُتَلَتَّمُ ضَافِي الْغَدَائِرِ
فَتَّجَّأُوا وَكَلَاهُمَا
مُتَقَحَّمُ كَالصَّقْرِ كَاسِرِ
سَرْعَانَ مَا حَطَّمَا الرَّمَا
حَ فَاغَمَلَا بِيضَ الْبَوَاتِرِ
وَتَوَاتَبَا مُتَهَالِكِي
مِنْ كِلَاهُمَا جَلْدُ مَكَابِرِ
وَكَلاهُمَا مُتَخَضَّبُ
بَبِيدٍ وَلَكِنْ لَا يُحَازِرُ
كَانَ الْمَأْتَلُ لَا يُخَا
لِسُ مَفْتَلًا مِمَّنْ يُنَافِرُ

(١) يضافر: يساعد.

(٢) لم يظهر من الجيشين ظاهر: لم يغلب أحدهما.

بَلْ يُبْتَغِي إِجْهَادَهُ
 لِيُنَالَ مِنْهُ وَهُوَ خَائِرُ
 مُتَحَرِّرًا حَتَّى تَحْيَى
 يَنْ نُهْرَةَ اللَّبِيقِ الْمُدَاوِرُ
 فَسَطَا عَالِيهِ مُبَادِرًا
 وَالْفَوْزُ أَخْلَقُ بِالْمُبَادِرُ
 وَعَلَاهُ فَهُوَ مُرْوَعُ
 كَالشَّاةِ تَحْتَ رِكَابِ نَاجِرُ
 قَالَ (الأمير) : غَلَبْتَنِي
 أَفَلَسْتَ تَعْفُو عَفْوَقَادِرُ ؟
 فَأَجَابَهُ مِنْ فَوْرِهِ
 أَبْشِيرُ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ ظَافِرُ
 وَخَا لَلثَّامِ فَأَشْرَقَتْ
 شَمْسٌ أَشْعَثُهَا ضَفَائِرُ^(١)
 كَانَتْ حَبِيبَتَهُ النَّيِّ
 خَاضَ الرَّدَى فِيهَا يُخَاطِرُ
 فَتَعَاهَدَا وَتَعَاقِدَا
 بِدِمَاهُمَا لَا بِالْخَنَاصِرُ
 وَتَصَالِحِ الْقَوْمَانِ فِي
 عُزْسٍ صَفَتْ فِيهِ السَّرَائِرُ
 مَمَرَّتْ مَمَّوَارِدُهُمْ وَلِـ
 كُنْ بَعْدَهَا خَلَّتِ الْمَصَادِرُ^(٢)

☆☆☆☆

فَأَطَافَتْ الْفَتَيَاتُ فِي
 فَلَاكِ مِنَ الْأَفْكَارِ دَائِرُ

(١) نضا : أزال .

(٢) مَرَّتْ: كَانَتْ مَرَّةً .

وَشَهَدْنَ تِلْكَ الْحَادِثَا
 تِ كَأَنَّ مَاضِيَهُنَّ حَاضِرُ
 وَكَأَنَّهُنَّ رَأَيْتُنَّ بِالْـ
 أَبْصَارِ مَا رَأَتِ الْبَصَائِرُ
 ثُمَّ اسْتَزَدْنَ فَزَادَ مَا
 خَلَبَ الْعَقُولَ مِنَ النَّوَادِرِ
 حَتَّى إِذَا هَبَطَ النَّهْأُ
 رُ كَحَطِّ رَاحِلَةِ الْمَسَافِرِ
 خَتَمَ الْكَلَامَ بِمَنْ حَدِيدِ
 تْ هَوَاهُ فِي الْأَمْثَالِ سَائِرِ
 أذْكَى وَأَبْلَغُ مَنْ عَرَّتْ
 لَهُ جِنَّةٌ لِهَوَى مُخَامِرِ
 أَوْلَى وَلِيٍّ أَنْ يُقَيِّدَ
 مَ الْعَاشِقُونَ لَهُ شَعَائِرِ
 (قَيْسُ) ، وَمَنْ كُفُوُّ لَهُ
 بَيْنَ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ؟
 وَأَفْضَلُ فِي وَضْفِ (الْمَلَوِ
 وَحِ) مَا يَشَاءُ هَوَى السَّرَائِرِ^(١)
 إِذْ بَاتَ يَخْرُبُ فِي الْمَفَا
 وَزٍ وَهُوَ سَاجِي الطَّرْفِ حَائِرِ
 كَلِيفًا طَرِيدًا لَا شَفِيئِ
 قَ وَلَا رَفِيئَ وَلَا مُؤَاوِزِ
 إِلَّا إِذَا مَرَّ الْغَزَا
 لُ بِهِ فَيَأْتِسُ وَهُوَ نَافِرِ
 يَبْكِي وَيَسْتَبْكِي بِشَعْرِ
 رِ خَالِصِ الدَّمِّ مِنْهُ قَاطِرِ

(١) الملوخ : هو قيس مجنون ليلي.

وَيُعَلِّمُ الْوَحْشَ الْأَسَى
وَيُلِينُ أَحْجَارَ الْمَقَابِرِ
حَتَّى قَضَى فِي يَأْسِهِ
دَنْفًا مَشُوقًا غَيْرَ صَابِرٍ
نَامَتْ نَوَاطِرُهُ وَلَـ
كَانَ قَلْبُهُ فِي الْقَبْرِ سَاهِرٍ

☆☆☆☆

فَبَكَيْنَا (قَيْسًا) تَرْحَةً
وَحَبَبْنَا مِلءَ الضَّمَائِرِ
وَنَظَرْنَا فِي شَكْلِ مَنْ
أَبْكَى بِمَا هُوَ عَنْهُ ذَاكِرٍ
ثُمَّ انْتَيْنَا مَكْفُوفًا
تِ دَمْعُهُنَّ عَنِ الْمَحَاجِرِ
مُتَلَفَّتَاتٍ نَحْوَمَنْ
هُوَ مِثْلُهُ غَزَلٌ وَشَاعِرٌ
كُلُّ تَقْوَلٍ بِأَخْظِهَا :
يَا (قَيْسُ) ! إِنِّي بِنْتُ عَامِرٍ

☆☆☆☆

تَاللَّهِ أَنْصَفَتِ النَّوَا
صِحُّ ، لَيْسَ هَذَا غَيْرَ سَاجِرٍ

قافية
السين

ذكري العام الثاني لوفاة المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٣

هيهات أن أسلو أو أنسى
من كان طيب العيش والأنسا
ذاك الذي أسكنته مهجتي
وكان بدر العين والشمسا
أهوى الذي يهوى وأقلى الذي
يقلى وأزسى حيثما أزسى
عامان مرّا بي وتالله ما
عشتها معنّى ولا حسّا
نفسان لكنهما كانتا
في كل ما يُرضي العلى نفسا
لم تدعا زينًا ولم تُزَمِعَا
شيئاً ولم تُنتَجِعَا رجسًا
الله في عهدك يا خير من
أضحى على العهد كما أمسى!
الله في بأسك يا من بما
أمضاه عدلا شرّف البأسا!
الله في حلمك يا من به
ألان قلب الأصلد الأقسى
الله في جودك يا من سخا
فلم يذر في جوّه بوّسا

لولا عفاة جهروا بالذي
كتمت لم نسمع له جرؤسا
جرحت قلبي أخذا شطره
فالجرح في باقيه لا يؤسى
عليك يبغي يا أمير الندى
عليك يا زين الجمى يؤسى
كنت له طالع سعد فإذ
غبت غدا طالع نوحسا
ليهنى الأملاك في خلدتهم
من بنواه أوحش الإنسا

الأسد الباكي

أصل العنوان (ساعة يأس) ، ولكن إجماع القراء بعد نشر القصيدة أطلق عليها اسم الأسد الباكي، قالها الشاعر وقد اعتكف في مصر الجديدة حين تأسيسها واسمها آنئذ: عين شمس، وبث بها حزنا دويا كان قد انتابه.

دعوتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي
على غير علم منك أنك لي آسي
فإن ترني والحزن ملء جوانحي
أداريه فليغرك بشري و إيناسي
وكم في فؤادي من جراحٍ تخينةٍ
يحجّبها بُرْدَاي عن أعين الناسِ
إلى «عينِ شمسٍ» قد لجأتُ وحاجتي
طلاقة جوٍّ لم يدنّس بأرجاسِ
أُسْرِي همومي بانفرادي أمنًا
مكايد واشٍ أو نمائم دسّاسِ
يخالون أنني في متاعٍ حيالها
وأي متاعٍ في جوارٍ لديماسِ
أرى روضةً لكنها روضة الردى
وأصغي وما في مسمعي غير وسواسِ
وأنظرُ من حولي مشاةً ورُكْبًا
على مُزجياتٍ من دخانٍ وأفراسِ

كأني في رؤيا يزفُّ الأسي بها
طوائفَ جنِّ في مواكبِ أعراسِ

☆☆☆☆

وما عينُ شمسٍ غير ما ارتجلَ النهي
بقفرٍ جديبٍ من مبانٍ وأعراسِ
بنوها فأعلوها وما هو غير أن
جرت أحرفُ مرسومةً فوق قرطاسِ
بدتْ إرمُ ذاتُ العمادِ كأنها
من القاعِ شدَّتْها النجومُ بأمراسِ
كفتُّها ليالٍ نزرَةٌ فتجددت
ثوابت أركانِ رواسخِ أساسِ
وغالط فيها البعث ما خالط الحلي
بها من ضروبٍ محدثاتٍ وأجناسِ

☆☆☆☆

هناك أبيعَ الشجُو نفسًا منيعةً
على الضيمِ مهما يفللِ الضيم من باسي
يمرُّ بي الإخوان في خطراتهم
أولئك عُوداي وليسوا بجلاسِي
أهشَّ إليهم ما أهش تلطفاً
وفي النفس ما فيها من الحزن والياس
ذروني وأنجوا من شظايا تصيبكم
إذا لم أطقُ صبراً فأطلقتُ أنفاسِي
فإني على ما نالني من مساءةٍ
لأرحمُ صحبي أن يلَمَّ بهم باسي
ذروني لا يملكُ وجيفي قلوبكمُ
إذا مرَّ ذاك الطيفُ وادَّكر النَّاسِي

فتالله لولا ذلك الطيف والهوى
له مسعد لم يملك الدهر إتعاسي
ذروني أحسُ الخمر غير منقّر
عن الورد منها نفرة الطائر الحاسي
فربّت كأسٍ عن شفاهي رددتها
وقد قتل الدمع السلافة في الكاسي
ذروني أنكسُ هامتي غير متّق
ملامّة روادٍ وشبهة جواسي
فبي حرّة بكرّ ضلوعي سياجها
أراشٍ عليها سهمه معتدٍ قاسي
أعيد إليها كل حين نواظري
وأخفض من عطفٍ على جرحها راسي
يكاد يبتّ المجد ما لا أبتُّه
من السقم العوادٍ والسأم الراسي
أنا الألم الساجي لبُعْد مزافري
أنا الأمل الداجي ولم يخبُ نبراسي
أنا الأسد الباكي أنا جبل الأسي
أنا الرمسُ يمشي داميًا فوق أرماس
فيا منتهى حبّي إلى منتهى المنى
ونعمة فكري فوق شقوة إحساسي
دعوتك أستشفي إليك فوافني
على غير علم منك أنك لي آسي

بعثة من الأطباء إلى ميدان القتال بطرابلس

سيروا على بركاتِ الله واغتنموا
أجرَ الجهادِ وأجرَ البرِّ بالناسِ
ليشفِ مبضعُكم والرفقُ يُعْمِلُهُ
صدعَ الرصاصِ وجرحَ الصارمِ القاسي
لهفي على شُوسِ أبطالِ تلوكهمْ
غولُ الردى بين أنيابٍ وأضرارِ
كانوا وقد ركبوا للحربِ أبهجَ ما
ترى العيونُ غياضاً فوق أفراسِ
واليوم قد عثروا تندی نضارتهم
ندى الجفافِ وتخبو شعلة الباسِ
كونوا لهم إن شكوا إخوان تأسيةٍ
وإن هم استوحشوا إخوان إيناسِ
ردّوا علي الوطنِ الباكي أعزته
ودافعوا الموت عنهم دفعَ أكياسِ
فإنَّ أسقامهم في كل جارحةٍ
منا والامهم في كلِّ إحساسِ
لله مسعاتكم والحق يشكرها
والخَلْقُ يذكرها ترديد أنفاسِ
مَبْرَةٌ طهرتْ أرواحكم وسمتْ
بها مراتب فوق الضيم واليأسِ

خوضوا المصاعب لا يلتمم بأنفسكم
ما قد تلاقون من ضرٍّ ومن باسٍ
هذا الهلالُ لكم رأدَ النهار هدىً
وفي اعتكار الدياجي خيرُ نبراسٍ
وإن في ظله النادي برحمته
لَبَسَ لَجَاحِ القلب والرأسِ
أني عصبةَ الخيرِ داروا أبرياء هَوُوا
صرعى مطامع قُودٍ وسُؤاسِ
لو صَوَّرْتَهُمْ في جسم امرئٍ ملكاً
لصوَّر الملك الإنسيُّ في أسِ

ترويج المنسوجات الوطنية

أنشدت في السوق الاقتصادية المثالية الكبرى التي أقامتها سيدات بيروت

بَدَا نُورٌ صُبِحَ بِالْهُدَى مَتَنَفَّسٍ
فِيَا حُسْنَهُ فِي أَعْيُنِ الْمُتَفَرِّسِ
وَيَا فَرَحًا بَعْدَ الْغِيَابِ بَعَائِدِ
دَنَا فَعَدَا مِنَّا بِمِرْأَى وَمَلْمَسِ
أَلَا أَيُّهَا السَّاقِي وَصَهْبَاؤُهُ الْعُلَى
أَدِرْهَا فَمِنَّا كُلُّ ظِمَانٍ مُحْتَسِ
أَحَقًّا أَتَانَا الدَّهْرُ بِالْبِشْرِ بَعْدَ مَا
رَمَانَا بِهِ مِنْ مُتَعَسٍ إِثْرَ مُتَعَسٍ؟
وَهَلْ رَجَعَتْ شَمْسُ الْحَضَارَةِ بَعْدَ مَا
طَوَّتْهَا دُهُورٌ فِي غِيَاهِبِ جِنْدِسٍ؟^(١)
رَعَى اللَّهُ مِنْ بِيضِ الْغَوَانِي عَشِيرَةً
تَمَرَّسْنَ بِالْأَعْمَالِ خَيْرَ تَمَرُّسِ
رَأَى فِي تَمَادِيهِنَّ قَوْمٌ تَهْوُسًا
وَبِالْعَقْلِ طُرًّا بَعْضَ هَذَا التَّهْوُسِ
أَجَلٌ وَبِكُلِّ الْمَكْتِرَاتِ مِنَ الْحَلَى
دُمَى لِابْسَاتِ الْمَجْدِ أَحْسَنَ مَلْبَسِ
إِذَا وَسْوَسَتْ فِي صَدْرِ حَسَنَاءَ هِمَّةً
فَأَخْلَى سَمَاعٍ صَوْتُ حَلِيٍّ مُوسْوِسِ

(١) غياهب حندس : ظلمات ليل .

أُرَاهُنْ جَيْشًا لِلسَّلَامِ سِلَاحُهُ
مِنَ النُّورِ فِي ظِلِّ اللُّوَاءِ الْمُقَدَّسِ
عَزُونَ وَهَلْ فِي النَّصْرِ شَكٌّ إِذَا غَزَتْ
فَوَاتِكُ بِالْأَسْيَافِ وَالسُّمْرِ وَالْقَسِيِّ؟^(١)
نَقَايَا الْمَسَاعِي كُلُّهُنَّ حَصِيفَةٌ
لَهَا هَامَةٌ مَرْفُوعَةٌ لَمْ تُنْكَسِ
وَتَخْطِرُ لَا تَعْدُو الْهُدَى خَطَرَاتِهَا
بِأَزْهَرَ مِنْ غُضْنِ نَضِيرٍ وَأَمْيَسِ^(٢)
وَتَسْكُتُ إِلَّا مَا تَقُولُ فِعَالُهَا
فَإِنْ نَبَسَتْ أُرُوتَ بَاعْذَبَ مَنَّبَسِ
أَلَا إِنْ عُمَرَانَ الْبِلَادِ بِمَا ابْتَعَتْ
فَعَالِنُ بِهِ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَجْلِسِ
وَإِنْ أَحَادِيثَ الصَّنَاعَةِ إِنْ يَجِدُ
بِهَا وَحِشَةً قَوْمٌ لِأَبْهَجٍ مُؤَنِّسِ
أَخَاكَ فَنَاصِرُ مَا اسْتَطَعَتْ بِقُوَّةِ
وَتَوْبَكَ مِنْ مَنْسُوجِ أَهْلِكَ فَالْبَسِ
وَنَافِسُ بِمَا هُمْ مُتَّقِنُوهُ لِيُضْبِحُوا
وَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ مُعَقَّبُوهُ بِأَنْفَسِ
دُعَيْتَ، فَإِنْ لَبَّيْتَ فَالْعِزَّ تَكْتَسِي
بِحَقٍّ، وَإِنْ خَالَفْتَ فَالْهُونَ تَكْتَسِي
وَإِنْ قِيلَ: حُسْنٌ فِي جَلِيْبٍ مُنَوَّعِ
فَقُلْ: كُلُّ حُسْنٍ فِي الْأَصِيلِ الْمَجْتَسِ
وَلَا تَسْتَمِعْ، فِيمَا يَعُودُ عَلَى الْجَمَى
بِخُرٍّ، دَعَاوَى أَخْرَقِي مَتَّنَطِّسِ

(١) السمر: الرماح، القسي: جمع قوس.

(٢) أميس: أشد ميسا، أي تمايلا لنضارته.

فَمَا تُبْتَلَى الْأَقْوَامُ مِنْ سُفْهَائِهَا
بِأَنَّكَدَ مِنْ هَذِي الدَّعَاوَى وَأَنْجَسِ
وَهَلْ مِنْ فَالَاحِ لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
إِذَا الشَّأْنُ فِيهَا سَاسَهُ أَلْفُ رِيَّسٍ؟
مَتَى تَرَ شَعْبًا خَرَجَهُ فَوْقَ دَخْلِهِ
فَذَلِكَ شَعْبٌ بَاتَ فِي حُكْمِ مُفْلِسٍ
وَكَيْفَ يُصَانُ الْمَالُ وَالْبِذْلُ ذَاهِبٌ
بِهِ فِي مَهَاوِي جَهْلِهِ وَالتَّغَطُّرُ؟
لِنَحْذَرُ مِنَ الْيَأْسِ الَّذِي دُونَهُ الرَّدَى
وَمَنْ كُلُّ مَا أَقُونِ مِنَ الرَّأْيِ مُؤَيِّسِ
أَبَى اللَّهِ أَنْ يُلْفَى بَدَارٍ تَغْيِيرُ
إِذَا لَمْ يُغَيِّرْ قَوْمَهَا مَا بَأْنَفْسِ
فِيَا الْمَعِيَّاتِ تَلَمَّسْنَ لِلْجَمَى
مَنْنَى طَالَمَا عَزَّتْ عَلَى الْمُتَلَمَّسِ
فَأَسَّسَ فَخْرًا لِلْبِلَادِ مَجْدًا
وَهَلْ يَثْبِتُ الْبَنِيَانُ غَيْرَ مُؤَيِّسِ؟
وَيَمَّانَ قَصْدًا وَاحِدًا فَمِنْحَنَهُ
مَهَابَةً مِحْرَابٍ وَحُرْمَةً مَقْدِسِ
إِلَيْكَنَّ حَمْدًا سَوْفَ يَزْكُو عَلَى الْمَدَى
لَهُ فِي مَسَاعِيكَنَّ أَطْيَبُ مَغْرِسِ
وَمَا الْحَمْدُ إِلَّا وَاحِدٌ فِي اتِّجَاهِهِ
سَوَاءً إِلَى الْمَرْوُوسِ وَالْمُتَرْتِّسِ

دعوة لإعانة أسرة

ممثـل مصري كان يحبه الجمهور ومات بائساً
الضاحكُ اللأعبُ بالأمسِ
بَاتَ صَرِيحاً فاقِدَ الأُنسِ
أوحشَنا تمثيلاً جامعاً
ما شاقَ من رَمَزٍ ومن نُبْسِ
وذلك الإلقاءُ مُستظرفاً
من فَمِه في الجَهْرِ والهمسِ
وذلك التعقيبُ في فَنِه
بين صفاءِ العقلِ والمَسِّ
عفا مِن الدُنيا ... على أَنَّهُ
عُوفِي مِن صَادِعَةِ الرَّأسِ
كم راقصٍ في عُرْسِها رَبُّما
كان هو الأتَعَسَ في العُرْسِ
أَمسى.. وما قولي كذا .. في امرئِ
لا مصبحٍ بَعْدُ ولا مُمسي
في موطنٍ حُرِّ نَفَى عَدْلُهُ
ما كان من سَعْدٍ ومن نَحْسِ
ماذا تراه ناقلاً في دُجَى
مَثَوَاهُ لِلجَنِّ ولِلْإِنسِ؟
أم أخرسَتْهُ سِنَةٌ ناقها
بين نَدَامَى هُمْدٍ خُرْسِ؟

☆☆☆☆

لَهْفِي عَلَيْهِ وَعَلَى ذَاهِبٍ
فِي إِثْرِهِ يَعْتُرُ بِالْيَأْسِ
حَيٌّ وَمَا فِي الْفَضْلِ مِنْ جَسْمِهِ
حَيٌّ سِوَى فَضْلٍ مِنَ الْجِسِّ
يُلْقِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَقَايَا الْقُوَى
أَخْرَ مَا يُلْقِي مِنَ الدَّرْسِ
فِي الْخَافِتِ الرَّاجِفِ مِنْ صَوْتِهِ
رَجْعُ بَعِيدٍ مِنْ صَدَى نَفْسِ
إِحْسَانِكُمْ يُمَسِّكُ حَوْبَاءَهُ
عَلَى شِفَاهِ مِنْ الْبُؤْسِ
نَبَتَتْ بِهِ الْخَيْبَةُ عَنْ مُلْكِهِ
فِي الرُّومِ وَالْأَعْرَابِ وَالْفُرسِ
وَأَمَّا الْعَاثِرُ عَنْ وَهْمِهِ
كَالْحَاكِمِ الْهَائِي عَنِ الْكُرْسِيِّ

☆☆☆☆

يَا سَادَةً وَسَوَا بِالْإِيْهِمْ
ذُرِّيَّةً فِي مُنْتَهَى النَّعْسِ
فِي أَيِّ قَطْرِ عَاشَ أَمْثَالُكُمْ
فَلَيْسَ فِي الْبِأَسَاءِ مِنْ بَأْسِ
لَا يُقْتَلُ الظَّمَانُ فِي حَيِّكُمْ
مَا دَامَ فَضْلُ الْمَاءِ فِي الْكَأْسِ

قافية
الشين

الحديقة المرشوشة

«قصيدة غزلية»

مَنْ لِعَانٍ هَوَاكِ يَصْرَعُهُ
حين يغشاهُ منك ما يَغْشَى؟^(١)
رابطِ الجاشِ في الخُطوبِ فإن
تعرضي ليس رابطاً جاشاً
يا مَهَاءَ في العين أنشأها
بَهْجَةً لِلْعُيُونِ مِنْ أَنْشَأِ^(٢)
إِنَّ بِي لَوْعَةً مُبْرَحَةً
سِرُّهَا، مَا حَيَّتْ، لَنْ يُفْشَى
غَيْرَ دَمْعٍ، إِذَا جَرَى فَانْحَا
نحو قَلْبِي، حَسِسْتُهُ، نَشَأِ^(٣)
قُبْلَةً مِنْكَ مُنْتَهَى أَمَلِي
لا .. وَمَنْ كُلُّ عَابِدٍ يَخْشَى
مِئْتَةً.. بِلْ قَلِيلَةَ مِئْتَةٍ،
كَرِهَ اللُّهُ قَائِلًا غِشًّا
أَلْفُ أَلْفٍ.. وَلَسْتُ أَحْسِبُهَا،
أَخِرَ الدَّهْرِ، تُبْرِدُ الْأَحْشَا

(١) العاني : المجهود المهموم .

(٢) المهاة : البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء لجمال عينيها ، العين : حسان العيون .

(٣) النش : الغليان .

إن يقولوا: فُحش، فليست أرى
أن في صادق الهوى فُحشاً

☆☆☆☆

لم أنم ليلتي ولم أر لي
راحةً أو أفارق الفرشاً
فالتمستُ الخلاءَ أخبطُ في
سَحرةٍ عاد طيرها أَعْشَى^(١)
إذ أرق الدجى عبُوسته
وإذ الفجر همَّ أو بشاً
أبتغي وحشة الأنيس وما
أنكر القفر أنس الوحشاً
ممعناً في الفرار من ألم
مستبيح جوانحي نهشاً
فإذا روضةً تكشف لي
عن مُحيا إليّ قد هَشَا
هبَّ غريدها يجولُ بها
دائب السعي بانياً عُشاً
منه في الأيِّكِ ناظمٌ لبقٌ
كرَّ شدواً وساجعٌ أنشأ
سَرخُها قد زكا وسندسُها
أبدعَ الوشي فيه من وشى^(٢)
برعت حلّياتها صوراً
وزهت تحشياتها نقشاً

(١) سحرة : السحر ، وهو قبيل الصبح .

(٢) السرح : الشجر .

روضۃ زُرْتُهَا وَفِيَّ جَوَى
كَاللَّظَى فِي الْهَشِيمِ أَوْ أَمْشَى^(١)
خَلْتُ فِيهَا لِي الشِّفَاءَ، فَمَا
عُدْتُ إِلَّا وَالِدَاءَ بِي أَفْشَى
كَيْفَ حَالِي وَفِي دَمِي لَهَبٌ
إِذْ أَرَى نَبْتَهَا وَقَدْ رُشَّأ؟
فَبِعَيْنِي حَدِيقَةً رَوَيْتَ
وَبِقَلْبِي حُشَاشَةً عَطَشَى

(١) أمشي : أسرع سريانا .

قافية
الضاد

تمثال

فوزي المعلوف بزحلة (لبنان)^(١)

حياةٌ جُزَّتْهَا وَفُضَّا
فَرَاعَتْ وَانْقَضَتْ وَمُضَّا^(٢)
وَرُوحٌ كَالْخُلَاصَةِ مِنْ
عَبِيرٍ خَتْمُهَا فُضَّا
مَخْضِي مُسْتَنْزِلُ الْإِلَهِا
مِ نَثْرًا كَانَ أَوْ قَرُضًا^(٣)
وَمُجْنِي الْجِسِّ مَا أُجْنِي
وَمُرْضِي النَّفْسِ مَا أَرْضِي
بَنِي لِفِخَارِهِ صَرْحًا
وَقَبْلَ تَمَامِهِ انْقَضَّا
عَلَى أَثَارِهِ أَرْسَأُ
تُ دَمْعَ الْعَيْنِ مُرْفَخًا^(٤)
وَمَا أَدْيَيْتُهُ نَفْلًا
لَقَدْ أَدْيَيْتُهُ فَرَضًا

(١) هو الشاعر المشهور، نجل البحّثة المؤرخ العربي الكبير إسكندر عيسى المعلوف .

(٢) الوفض: السير السريع.

(٣) القرص: نظم الشعر.

(٤) مُرْفَضٌ: متبدّد.

أَرَى أَبْوِيهَ فِي تُكُلٍ
فَأَحْسَبُ مُضْجِعِي قُضَا
وَأُكْبِرُ خُطْبَ ذَاكَ الشَّيْءِ
خِ فِي الرُّكْنِ الَّذِي رُضَا
وَتَلِكِ الْأَمِّ أَمَسْتَ لَا
تُطِيقُ مِنَ الْأَسَى نَهْضَا
قَضَاءِ اللَّهِ، هَلْ يَسْطِيحُ
عُ مَخْلُوقٌ لَهُ نَقْضَا؟

☆☆☆☆

فَدَى (لُبْنَانَ) جَالِيَةً
تُقَدِّسُ أَرْضَهُ أَرْضَا
وَتُصَفِّيهِ مَوَدَّتِهَا
عَلَى مَا سَرَّ أَوْ مَضَا
بِمَوْتِ أَبَرِّ فِتْيَتِهَا
تَبَدَّلُ بِسَطُهَا قَبْضَا
وَأُخْفِتْ صَوْتَهَا الْأَعْلَى
وَأُغْمِدْ نَصْلَهَا الْأَمْضَى
فَأَيْنَ مُعَزُّ أُمَّتِهِ
وَمَوْلِيهَا الْهَوَى مَخْضَا؟
وَأَيْنَ الْبَابِ أَيْلُ الْحَوْبَا
ءَ، أَيْنَ الصَّائِنُ الْعِرْضَا؟^(١)

(١) الحوياء: النفس.

قَلِيلٌ أَنْ رَثِينَاهُ
 وَعَزَى بَعْضُنَا بَعْضًا
 فَهَلَّا يَا مُجَبِّيه
 وَمَا قَوْلِي لَكُمْ حُضًا
 رَدَدْتُمْ غَرِيبَةً لِفَتَى
 بِهِ نَهَبَ الرَّدَى غَرَضًا^(١)
 كَأَنِّي بِالرُّفَاتِ إِلَى
 مَزَارٍ فِي الْجَمَى أَفْضَى
 وَعُولِي فَوْقَهُ نُصْبُ
 يُرِينَا الشَّاعِرَ الْغَضَا
 وَقَدْ شَفَّتْ عَزِيمَةً رَأَى
 يَهْ جُثْمَانَهُ الْبِضَا^(٢)
 إِلَى الْعَلِيَاءِ مُتَّجِهًا
 بِطَرْفِ يَأْنَفِ الْغَضَا
 لَهُ أَمْنِيَّةٌ عَزَّتْ
 عَلَيْهِ وَعَزَّ أَنْ تُقْضَى
 دَنَا وَالشَّمْسُ تَصِدْفُهُ
 فَمَا أَلْوَى وَمَا أَعْضَى
 أَبَى فِي عَيْشِهِ غَمَضًا
 وَيَأْبَى فِي الرَّدَى غَمَضًا^(٣)

(١) غرضاً: معجلاً عن وقته.

(٢) شَفَّتْ: نهكت وأضنت.

(٣) الغمض: الخمول والذلة.

مصيرُ الحيِّ لا يخفى
وسِترُ الغيبِ لا يُنخى
وهذا العمرُ في الغايا
تِ يعدلُ طولُه العرضا
إذا أُقرِضتِ أيامًا
ولم تستثمرِ القرضا
فهل فيها بحقُّ ما
يُساوي الحبَّ والبُغضا ؟
فإما يقطُّة تُرضي
وإما ضجعة تُرضي
تُعِيدُ الغُيبَ الذُّكُرى
وتشفي الأنفَسَ المرضى

قافية
العين

النجسة

داعٍ دَعَاهُ إِلَى الجِهَادِ فَأَزْمَعَا
سَفَرًا وَجَادَ بِنَفْسِهِ مَطْوَعَا
غَلَبَتْ حَمِيَّتُهُ هَوَاهُ لِعَرْسِهِ
فَنَأَى وَوَدَّعَ قَلْبَهُ إِذِ وَدَّعَا
وَقَضَتْ « أَمِينَةٌ » بَعْدَهُ أَيَامَهَا
فِي الحِزْنِ غَيْرِ أَمِينَةٍ أَنْ تَفْجَعَا
غَرَسَتْ بِصَحْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ
لِتَكُونَ سَلْوَتَهَا إِلَى أَنْ يَرْجَعَا
كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا
تُرْعَى عِيُونَ الأُمِّ طِفْلاً مَرَضَعَا
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا عَنِ بَعْلِهَا
نَبَأُ أَصَمِّ المَسْمَعِينَ وَرَوَّعَا
شُقِّتْ مَرَارَتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ
مَنْ هَوْلَ ذَاكَ الخُطْبِ أَنْ تَتَصَدَّعَا
وَكَأَنَّ ذَاكَ الـرُّزْءَ قَبْلَ وَقُوعِهِ
مِمَّا شَجَاهَا لَمْ يَكُنْ مَتَوَقَّعَا

فتفقدت صُبْحاً أليفتها التي
كانت سَأَلْتُهَا حَسْرَةً وَتَوَجُّعاً
فإذا نضارتها زوت و كأنها
عين أسال الحزن منها مدمعاً

مداعبة بوليمة

جاءوا وكانوا أربعة
كما تهب الزوبعة
دارت بهم وما دروا
دائرة مسبغة
وافوا إلى ساحات جو
د نزلوها عن سعة
لاقوا بها ما سرهم
من رقبة ومن دعة
ومن جمال وكما
ل جليل رب أبدعة
ومن حديث مطرب
فاز به من سمعة
وازدردوا ما ازدردوا
من أكالات مشبعة
وشربوا ما شربوا
من خمرة ومن جعة
وذكروا من غاب عن
حماه والقلب معة
داعين لله بأن
يشفيه ثم يرجعه

رثاء إلیاس نصر وزوجه

إلیاس من آل نصر قَضَى
إلی الأَعزَّاء نَعَى من نَعَى
عمیدُ أمجاد کرام مَضَى
فِي نَمَّةِ اللّهِ ولن یرجَعَا
کان تَقِيًّا صابرا محسِنًا
عَفَّ السجایا طاهرًا منزَعَا
من عَدَدِ الأخلاق مرضِيَّةً؟
عَدَّدَها فِي وصفه أجمَعَا
بَلَّغَ المصدق من حقه
شعبُ عَلی إكرامه أجمَعَا
وقلُّ من أكرم من قبله
حِيًّا كما أكرمَ إذ شُيِّعَا
کان أَبًا برًّا وأصلًا نكا
فرَّعَ للعلیاء من فرَّعَا
نجلاه بِالآداب والعلم لم
يَتَّخِذا دون الذری موضعَا
وكان أوفى من به أسعدتُ
زوجُ رَعَتُ من عهده ما رعَى
لم يُرْضِها العیش إذا ما نأى
فأزْمعت نأيا وقد أزمَعَا

واستقبلتُ « فردوس » فردوسها
مجيبَةً داعيَها إذ دعا
نعمَ القرينانِ فقد مَنَّا
في البرِّ ذاك المثل الأبدعا
عاشا كما شاء التواخي معاً
وحين حَمَّ البين ماتا معاً
لو وعِظ الناس لما خوطبوا
بحدثٍ أشجى ولا أروعاً

رثاء المطران غريغوريوس حجار، ١٩٤٠

ياناعياً فاجأ الربوعا
أجزعت من لم يكن جزوعا
كفى فؤادي ما في فؤادي
لا تصف الحادث الفظيعة
كان من الصبر لي دروع
لم يدع الدهر لي دروعا
يذهب ميت وراء ميت
وأنثني أذرف الدموعا
هذا حبيب قضي ويتلو
أخر في إثره سريعاً
وخير أهلي وخير صحبي
مضوا تباعاً ولا رجوعاً
وما بقائي إلا اغتراب
إذا ثوى رفقتي جميعاً
عاد فاذكى الأسى عليهم
أخر ناء هوى سريعاً
أودى وفي صدره صدوع
ذاك الذي يرأب الصدوعا
وا حر قلباً عليه يدمى
مقلّباً جنبه الوجيعا

بعد النَّجِيعِ المُّرَاقِ عَنَّا
هل سال جرحُ أنقى نجيعًا
بين ضلوعي نغشُ حبيبٍ
أزكى الأسي حوله الضلوعًا
يا علمَ البيعة المُّعَلَّى
وحصنها الراسخ المنيعًا
وخير راعٍ في خير حقلٍ
بورك فيه رعى القطيعًا
حقلُ سقاه الفدى دمَاءً
بها سيبقى خصبًا مريعًا
كنتَ شبيهه المسيح تجلو
للناس تمثاله البديعًا
مصورًا بالحلى حلاه
وحاملاً قلبه الوديعًا
بأيةٍ للجلال تُلقني
في الأنفس الحُبِّ والخُشوعًا
حاكيتَ ناسوتَهُ كمالاً
وكنتَ تلميذَهُ المُّطيعًا
تبذل في الباقيات بذلاً
ألطفَ مغزى من أن يذيعًا
تلوذ بالحق لا تُراعي
فيه وصولاً ولا قطوعًا
تناصر الحرِّ في المساعي
وتكبح الفتنة الشموعًا
تطهر البيت لا شرأً
تحلُّ فيه ولا مبيعًا

ولم تكن بالفدى ضنيناً
ولم تكن للندى مَنوعاً
وما تولّيت من صنيعٍ
للخير أكملته صنيعاً
أوتيتَ ذهنًا خصبًا وعِلْمًا
إلى مداه الأقصى وسيعاً
تكتب فالرحى مستهلٌّ
ينشئ في طرسك الرّبيعاً
والفصح المنتقاة تملي
بيانك الناصع الرفيعاً
تخطب فالروح في تجلُّ
من أوجهه يملك الجموعاً
إشارةً كالشعاع هدياً
ومنطقٌ يطرب السميعاً
شأوت قسّاً وما عرفنا
له بميدانه قريعاً
لوعاد ممن خلا أناسٌ
لعود متبوعهم تبيعاً
خلال مجدٍ على زواكي
أصولها أنبتت فروعاً
لم يُلفَ إلاك عبقرئِي
ردّ به شملها جميعاً
ضمّ المزايا إلى المزايا
وكان إلا بها قنوعاً
أمعن في كل ما توخى
إلى نهايات ما استُطيعاً

بعزيمةٍ لا تهى ونفسٍ
إلى العلاء لا تنى نزوعاً
ورقعة في أبيّ ضيمٍ
لا يقرب الذل والخنوعاً
يقتحم الهول لا يبالي
والهول قد شيب الرضيعاً
العبقريّ الكبير أمسى
في برزخ ضيق ضجيعاً
أجاب مولاه إذ دعاهُ
لا مستطاراً ولا مروعاً
تبكي فلسطين بانتحابٍ
مقدامها الصادق الشجاعاً
والضاد تأسى لفقد نخرٍ
برغمها أنه أضيعاً
يا من شجاهم منه هجوعُ
نفر من شعبه الهجوعاً
ألم تروا كوكباً جديداً
يبهر لألأوه سطوعاً
بحسبكم أنه يُداني
في ملكوت العلاء يسوعاً
وأن حُبراً حمى حماكم
أضحى لكم عنده شفيعاً

رثاء رفيق الصبا

الأديب الشاعر الكبير المرحوم الشيخ أمين الحداد^(١)

مَضَى ريب المنون بهم جميعا
وقوَّضَ ذلك البيت الرفيعا
ألمَّ بهم مداركئةً فأفنى
أصولَهُمُ الزكَّيةَ والفروعا
وكنت صبرت بعض الصبر عنهم
بباقٍ منهم جبر الصُّدوعا
فلما بان جدَّت في أناتي
مآتمهم وأقلقتِ الضُّلوعا
وبتَّ إذا تَذَكَّرَهُم فوادي
رأيت خواطري تجري دموعا
فيا قلبي وشيمتك التُّأسي
نهيتك عن نهاك فكن جزوعا
عَذَرْتُكَ أَنْ تُرَاعَ فبعد هذا
يشُقُّ على الحوادث أن تروعا
«أمين» إذا سَكَتَ فمن نديمٍ
تهز شجونهُ الفطن السميعا ؟
وإن تُلقِ اليراع فمن أديبٍ
متى يَدْعُ الخيال يُجِبُّ مطيعا ؟

(١) شقيق المرحوم الشاعر الكبير الشيخ نجيب الحداد .

عصاميُّ البيان عن ابتداعِ
وإن لم ينسَ إلفته رضيعًا
تضوع خلاله أدبًا وظرْفًا
كما تهوى الأزاهر أن تضوعًا
إذا نثر الطرائف مرسلاتِ
أعزُّ السهل وافتتح المنيعًا
وإن نظم العراب من القوافي
أبَّتْ في النابغين له قريعًا
شوارد تستضيق الأرض حدًّا
أوابد ترتمي الأمد الوسيعة
أوانسُ راقصاتُ مرقصاتُ
يكاد الحالم يشهدا خليعًا
معانيها سَبَبَتْ لُبَّ المعاني
وسحر بديعها فتن البديعًا
غلت عن سائمٍ والعصر عصرُ
إذا ما سيم فيه العرض بيعًا
وتأخذها النُّهى نهبًا مباحًا
فتستكفي بها ظمًا وجوعًا
وما يُزهي مدبَّجها بسامي
مكانته فتحسبه وديعًا
إذا ما رُمَّتْ غايات المعالي
وموطنها القلوب فكن وديعًا
«أميُّن» طواك ليلٌ خُفَّتْ أَلَا
يكون ظلامه الداجي هزيعًا^(١)

(١) الهزيع : الطائفة من الليل .

وَأَنْ يَفْنَى بِفَخْرٍ مِنْكَ فِيهِ
فِيَأْبَى فَجْرَهُ الثَّانِي طُلُوعًا
عَلَى أَنِّي إِخَالِكَ غَيْرَ قَالٍ
سَكِينَتَهُ وَلَا بَاغٍ رَجُوعًا
وَكُنْتَ الْمَرْءَ شَارِفٍ مَنْ يَفَاعٍ
فَجَالَ الْعَمْرَ وَاجْتَنَبَ الْوَقُوعًا
فَلَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ هُنَاكَ لَغَوًّا
وَلَمْ تَكْ رَائِيًّا إِلَّا رَبِيعًا
وَلَمْ تَكْ حَاقِدًا وَالْحَقُّ دَاءٌ
يَحْلُبُ فِي الْحِشَاءِ سُمًّا نَقِيعًا
وَتُنْضِي وَاضِحَ الْحَدَّيْنِ رَائِيًّا
فِيْمَالًا كُلَّ غَامِضَةٍ سَطُوعًا
وَتَرْتِي لِلْأَنَامِ مِنَ اللَّيَالِي
وَلَا يَلْقَاكَ حَادِثُهَا هَلُوعًا
وَتَأْنَفُ أَنْ تَبِيْتِ عَلَى رَجَاءٍ
وَلَسْتَ لِمَا تُرَجِّي مُسْتَطِيعًا
يَضِيعُ الْمَرْءُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ
بِمَطْمَعِهِ وَيَمْلِكُهُ قَنُوعًا
فَضَائِلُ أَعْطَتِ الدُّنْيَا جَمَالًا
وَلَكِنْ لَمْ تَدْعِكَ بِهَا وَلُوعًا
فِيَا أَسْفِي عَلَى تِلْكَ الْمَزَايَا
وَحَاشَا طَيْبِ ذِكْرِكَ أَنْ تَضِيعًا
أَحَاشِي الذُّكْرَ وَهُوَ بَغِيرِ جَدْوَى
بَطِيئًا مَا تُنُوسِي أَوْ سَرِيعًا
وَهَلْ هُوَ غَيْرُ أَفْعَالٍ مُوَاضٍ
تَضِيعُ وَفَضْلُهَا أَلَا تَضِيعًا ؟

وهل في الشهرة اليقظى خلودُ
يُرام لخالد عنها هجوعًا ؟
ألا أني ومرثيتي «أمينًا»
لساق صخرة الوادي نجيعًا^(١)
وأعلم أن أبلغ كلِّ مدحٍ
لميتٍ مجده وسع الربوعا
غرور باطلٌ كغرور يومٍ
رثى فيه الضحى نسرًا صريعًا
فصاغ من الشعاع له خيالاً
وألقاه بجانبه ضجيعًا
سموت إلى الحقيقة وهي شأؤُ
فدعنا ظالعًا يتلو ظليعًا

(١) النجيع : الدم .

إلى ولي الدين يكن بك وقد احتسب بفقد نجل له

دهرٌ غشومٌ رمى
عن قوسيه أخذاك
ما صونته لئن هى
إذا لم يحن أدمعك
أننى تجننى ولم
يؤجعه أن يؤجعك ؟
ما كان أعصاه للـ
فخزل وما أطوعك
صدع أعلى بنا
المجد ما صدعك
وفجع الأدب الـ
أروع ما فجعك
بالروح لئدنى حنى
لما انثنى أضاعك
غدوت والصبح من
مراه قد أمتعك
فإن نعا الضحى
ما إذا دهى مسمعك ؟

يَا ثَاكِلًا بَعْضُهُ
مَسَّ الرَّدَى أَجْمَعُ
عَفَّكَ غَضُّ الصَّبَا
بَانَ وَمَا وَدَّعَكَ
هَوَى بِهِ مَصْرَعُ
ذُقَّتْ بِهِ مَصْرَعُكَ
لَقِيَ إِلَيْهِ الْأَسَى
يُوشِكُ أَنْ يَدْفَعَكَ
تُرَاكَ شَيْئًا غَتَّاهُ
وَالصَّبْرُ قَدْ شَيَّعَكَ؟
قَأْبُكَ فِي نَعَشِهِ
وَالْمَوْتُ حَيِّي مَعَكَ
شَفَاكَ مِنْ بَتِّكَ الـ
لَهُ الَّذِي لَوَّعَكَ
عَسَى دَعَاءُ الْأَخِ الـ
مَحْزُونِ أَنْ يَنْفَعَكَ

تحية للمغفور له عبد الحفيظ سلطان

مراكش وقد زار مصر عام ١٩١٠

حمدٌ إلى السُّدَّةِ الشَّمَاءِ مرفوعٌ
بما يحقُّ لها والحقُّ مشروعٌ^(١)
تلك الأريكة عين الله تكلؤها
فالخير فيها ، وعنهما الشر مقموعٌ
مُمَكَّنٌ أصلها في عزٍّ منبتها
وفي السماء لها بالسعد تفریعُ
الشرق محتدها والغرب معهدا
والفخر في بندها الخقاق موسوعٌ^(٢)
سُوَّاسها أشرف الأسباب من قدم
بنو الحسين الملوك القادة الرُّوعُ^(٣)
للمجد مبتدعٌ منهم ومتَّبِعُ
وللمحامد محمولٌ وموضوعٌ^(٤)
تداولوا المُلْكَ حتى نابهُ حدثٌ
أصمُّ خيلٌ به للملك تضييعُ

(١) السماء : المرتفعة .

(٢) موسوع : مسمول ومستوعب . أي : وسع بندها آيات المجد والفضار .

(٣) الأسباب : جمع سبط وهو ولد البنت ويقابل الحفيد الذي هو ولد الابن ، والروع جمع أروع وهو الذكي الشجاع

الذي يعجبك بروعة منظره ، والروع : جمع أروع .

(٤) المحمول والموضوع : من يحبل به ومن يولد .

فهبَّ يحفظه «عبد الحفيظ» بما
 أقرّه والفقوؤاُ الثبِتُ مخلوعُ
 وراض دولته حتى استقرَّ بها
 والعرشُ في حصنه والحصنُ ممنوعُ
 صينت به من غزاةٍ في الدجى انسربوا
 إلى الحمى والسبيلُ البكرُ مفروعُ^(١)
 فلم يرمُ زمنًا إن ردَّ غارتهم
 والحكم ما شاءه والحقُّ متبوعُ^(٢)
 والشعبُ مستيقظٌ من غفلةٍ سلفت
 والعلمُ مُستقبَلٌ والجهلُ مدفوعُ
 فالمغرب العربيُّ اليوم منتعشُ
 جذلانَ والمغرب العربيُّ مفجوعُ
 نجًا ملادٌ خشينا من تضعُّعِهِ
 وناب عن أمل الأعداء ترويعُ
 فقد يُضامُ قويُّ عزٍّ مطمعه
 ولا يضامُ ضعيفٌ فيه مطموعُ
 كم صائدٍ صاد ما يُرديه مأكُّهُ
 وصارعٍ بات حقًا وهو مصروعُ
 بنس الفريسةُ عظمٌ لا اهتياضَ له
 يُغري به الحتف ذئبًا شقَّه الجوعُ
 «عبد الحفيظ» حماك الله عِشْ أبدًا
 وأمرك المرتضى والقول مسموعُ
 وافت هديتك الجلى وأيتها
 أن الفخار بما أهديت مشفوعُ

(١) السبيل البكر : الذي لم يطرقه الغزاة .

(٢) لم يرم : لم يقم ويثبت . أي : لم يلبث .

فما يُحاكي جمالٌ فضلَ نسبتها
ولا سذاجتها نقشٌ وترصيعُ
إخالها إذ تعدُّ العمرَ منتقِصًا
تزيده وبه للروح تمتيعُ
يدٌ من الجود جاءت من أبريدٍ
تُحيي فإن عاقبت فالعذل ممنوع
يدٌ تردُّ عداها أعيُنًا نضبت
فإن تفض بنداهها فهي ينبوعُ
يا حامياً للحمى والرأي حائطه
والسيف منصلتٌ والرمح مشروعُ
ملكتمنا نفوساً لست واليها
بصونك الملك إن يدهاهُ تصديعُ
لو يشتري صون ذاك الملك من خطرٍ
لما بخلنا ، ولو أبناؤنا بيعوا
مَلِكُ هو العربيُّ الفذُّ ليس له
صنؤٌ وفيه شتيت الفخر مجموعُ
لعل أتباعه يرعون وحدته
فلا تُنوعهم عنها التناويعُ
هذي منانا وفي تحقيقها لهمُ
سعدٌ وفي تركها خسفٌ وتفجيعُ
همُ الكرام أباءُ الذمِّ نُكرمهمُ
عن أن يلمَّ بهم ذمٌّ وتقريرُ
داموا ودام عليهم مجد سيدهم
«عبد الحفيظ» فما ضيموا ولا ريعوا

ملجأ الحرية

عُقد لإنشائه احتفال كبير أنشدت فيه هذه القصيدة

لله قومٌ بالثبات تدرّعوا
وبكلّ جامعة الشتات تذرّعوا
الدهر منقادٌ إذا ما صمّموا
والنصر ميعادٌ إذا ما أزمعوا
هل تعرفون عشيرةً خابوا وقد
جمعوا القوى وعلى الحقيقة أجمعوا ؟
من يطلب العلياء يدرك أوجها
متتبّعاً والفائز المتتبّع
بعض المنى كالشعر خير تركه
إن لم يوقّف فيه إلا المطلع
والمجد إن لم يحلّ منه بطائل
كالورد قلّ ومَرٌّ منه المقطع
إن كان بعض البأس قوة أشجع
فالبأس كل البأس خُلِقَ أشجع
ويجُلُّ عن نفع الشجاع بلاده
ما قد يفيد بلاده المتبرّع
لله سانحةٌ «وعبد عزيزها»
سنحت فأنجَحَها الذكي الأروع^(١)

(١) المرحوم الدكتور عبد العزيز نظمي .

من قال : هذي بدعة قل: بدأة
في الخير أبده ما تُرام وأبدع^(١)
إن لم يصن خلق الصغار مهذب
ماذا يحاول وازع ومشروع^(٢)؟
أو لم يكن أدب السجايا رادعاً
للناشئين هل العقوبة تردع؟
في كل قطرٍ «ملجأ» أفما لنا
في أن نجاري ما يجاري مطمع؟
ما بالننا نجد الشعوب أمامنا
وعلى مثال صنيعهم لا نصنع؟
أشرفُ ببنيانٍ إلى تشييده
هرع الكرام وحقهم أن يهرعوا
هو للعفاف من الدعارة مؤئل
هو للإبلاء من المهانة مفرع
يُبقي على الأطفال وهي قوى الحمى
من أن يُضيّعها عليه مضيّع
ما جاهنا في الناس؟ ما عنواننا؟
أأولئك المتشردون الظلّع^(٣)؟
من كل من يطوي صباه على الطوى
والبهم في نُضِر الخمائل ترتع
لا سترَ يستره وما من مفضلٍ
غيرُ القذى تُكسَاه تلك الأضلع^(٤)

(١) أبده : أشد بدهة والبدهة : الارتجال والمفاجأة .

(٢) وازع : مانع

(٣) الظلع : جمع ظالع وهو من في مشيته غمز يقرب من العرج .

(٤) المفضل : الثوب المستبدل .

أزهارُ «مصر» شهيةٌ وثمارُ مصر
 رَ جنيةٌ والنيلُ نعم المشرعُ^(١)
 أيُّ الجنان هو الخصيب وما به
 ربيُّ لعيلته الضعاف ومشبعُ^(٢)
 قد حان أن تهدي السبيل جماعةً
 أنتم لها الهامات وهي الأذرعُ
 قد حان أن يأوي الفقير إلى حمي
 قد حان أن يقوى الصغير الأضرع^(٣)
 ذودوا الحرام عن الحلال يدم لكم
 فالأفتك الوحش الذي هو أجوعُ
 ذودوا الحساب الحق عن أحسابكم
 فلربما كذب الثناء الأشيعُ
 ذاك الشقاء مُغادياً ومُراوِحاً
 مما تمض به النفوس وتوجعُ
 ليزل زوال المحل لا يؤسى له
 وليزدهر بمكانه ما نزرع^(٤)
 فتخف في أكبادنا شعل الأسي
 وتكف عن خد الخدود الأدمع^(٥)
 يا من تباروا مُسرعين إلى الندى
 والأمجدون إلى المبرّة أسرعُ
 هل ينكر الوطن اختلاف صنوفكم
 والفضل فيما بينكم متوزع^(٦)؟

(١) المشرع : المشرب والمورد .

(٢) لعيلته : العيلة : العيال .

(٣) الأضرع : الذليل .

(٤) المحل : الجذب والإقفار، يؤسى له : يؤسف عليه .

(٥) خد الخدود : شقها .

(٦) متوزع : مقوم .

في مصرَ منذَ اليومِ أسنى موقِفِ
للمجدِ يُشهدُ في الزمانِ ويُسمعُ
عزَّتْ ومنَ أسمى المفاخرِ أنها
نهضتْ بعزتها العقائدُ أجمعُ
كالدوحةِ الكبرى توحَّدَ أصلُها
ومضتْ مذهبَ في السماءِ الأفرعُ
وبما جليّنَ من الأشعةِ والندى
نمتِ الجذوعُ وشملها متجمّعُ
فرطتْ في تشبيهه « مصرَ » بدوحةٍ
هي روضةٌ ونباتها متنوعُ
كل المحاسنِ في الأزاهرِ حسنُها
وبكل طيبٍ طيبها متضوِّعُ^(١)
ذاك التباينِ للمواطنِ صالحُ
في حين يتحدُّ الهوى والمنزعُ
لبني أبيه مفتدي أوطانه
ولنفسه المتزهِّد المتورِّعُ
ليست عباداتِ النفوسِ لربها
إلا عذارى خيرها المتقنِّعُ
أمَّا اللواتي ينجلينَ لحكمةٍ
فحجابهنَّ هو الضياءُ الأسطعُ
أي سادتي طرقِ الفلاحِ كثيرةٌ
في وجه من يسعى وهذا مهيعُ^(٢)
من يبغِ إرضاءَ الندى فأوانه
أو يبغِ إرضاءَ الهدى فالموضعُ

(١) متضوع : منتشر .

(٢) مهيع : الطريق الواسع .

مصر السَّخِيَّة هل يقول عذولها
بخلت على الشَّان الذي هو أنفع؟
أنتم ذؤابتها وأنتم قلبها
وبكم تُوقَى الحادِثات وتمنَعُ
قُدَمًا ولا تتقاعسُوا قُدَمًا ولا
تتباطأوا . والأكرم المتطوِّع
إن لم يكن إحساننا متوقِّعًا
يومَ الحمية ساء ما نتوقِّعُ
هذا لكم شكري بشعرٍ خالصٍ
لا شيءَ فيه مُصرِّعٌ ومرصِّعٌ
هو محضٌ وحى بدوهُ كختامه
عَفْو السَّجِيَّة ليس فيه تصنُّعٌ

وفاء

قصة فتاة عوادة جرت في مصر وحضر الناظم ختامها

أشيري إلى عاصي الهوى يتطوع
ونادي المني تقبل عليك وتُسرع
أفقرًا فتاة الرُوم والحسن مغمم؟
وطهرًا وهذا العضر عضر تمتع؟
إلى كم تطوفين الربوع تسؤلًا
تبيعين صوت العود للمتسمع
لقد كان عهد للفضيلة وانقضى
وأبدع هذا العهد أمرًا فابديعي
ولو شئت قال الحبُّ إمرة قادرٍ
لمجدب هذا العيش أزهز وأمرع
وللقفر كن صرحًا مشيدًا لأنسها
وللصخر كن روضًا وأورق وأفرع
وللظلمة الخابي بها النجم أطلعي
لها أنجمًا إن تغرب الزهر تسطع

☆☆☆☆

فتاة كما تهوى النفوس جميلة
منزّهة عن ريبية وتصنع
تخال محلاة وما ثم من جلى
سوى أدبٍ وفيرٍ وحسنٍ مُمتنع

هَـضِيمَةٌ كَشَحٍ مَا بَهَا مِنْ خِلَاعَةٍ
وَيَكْذِبُ مَا فِي مَشْيِهَا مِنْ تَخْلَعِ
بَيَاضُ يَغَارِ الْعَاجِ مِنْهُ نَقَاوَةٌ
وَيَحْجُبُهُ لَوْنُ الْحَيَاءِ كَبُرْقُعِ
وَعَيْنَانِ سَوْدَاوَانِ يَنْهَلُ مِنْهُمَا
ضِيَاءٌ كَمَسْكَوْبِ الرَّحِيقِ الْمُشْعَشَعِ
تَمُدُّ يَدَيْهَا لِلسُّؤَالِ ذَلِيلَةً
فَإِنْ سُئِلَتْ مَا يُنْكَرُ النَّبْلُ تَمْنَعِ
فَلِلَّهِ تِلْكَ الْكَفُّ تُبْسَطُ لِلنَّدَى
وَلَوْ طَلَبْتَ مُلْكَاً لَفَازْتَ بِأَرْفَعِ
تَوَدُّ قُلُوبَ النَّاسِ لَوْ بُذِلَتْ لَهَا
كَبَعْضِ عَطَاءِ الْمُحْسَنِ الْمُتَبَرِّعِ

☆☆☆☆

رَأَهَا فَتَى خَالٍ فَمَلَّكَ حَسَنَهَا
قِيَادَ الْهَوَى فِي قَلْبِهِ الْمُتَوَزِعِ
وَكَانَ ضَعِيفَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ
رَقِيقَ حَوَاشِي الطَّبْعِ سَهْلَ التَّطْبَعِ
أَدِيْبًا صَبِيحَ الْوَجْهِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
فَوَادُ جَوَادٍ بِالْمَحَامِدِ مُوزِعِ
غَنِيًّا عَلَى الْبِذْلِ الْكَثِيرِ مُوْطَأً
لَهُ كَنَفُ الْعُلِيَاءِ فِي كُلِّ مَفْرَعِ
فَغَازَلَهَا يَوْمًا فَعَقَّتْ فَظَنَّهَا
تُشَوِّقُهُ بِالصِّدْقِ عَنْهُ لَطْمَعِ
وَأَنْسَى عَلَى فُقْرٍ تَعِفُّ طَهَارَةً
وَلَا عِقَّةَ إِلَّا بِرِيٍّ وَمَشْبَعِ

فسام إليها عِرْضَها سَوْمَ مُشْتَرٍ
وأغلى لها مَهْرَ الشَّبَابِ الْمُضَيِّعِ
على زَعَمِ أَنَّ المَالَ ، وَهُوَ شَفِيْعُهُ
يكون لدى الحسَناءِ خَيْرَ مُشَقِّعِ
ولكنْ تعالَتْ عن إجابةِ سُؤْلِهِ
وردَّتْ عليه المَالَ رَدًّا تَرْفُوعِ
فما زادها إلا جمالاً إِبْأُوهَا
وما زادَه إلا صِباةَ مُولِعِ

☆☆☆☆

وأدركها في روضةٍ فخلَا بها
بمَرَأَى رَقِيْبٍ للعَفَافِ وَمَسْمَعِ
فلَمَّا استبانَتْ في هِوَاهِ نِزَاهَةً
أجابَتْ إلى النُّجُوى ولمْ تتورِّعِ
وقالت له : إنِّي فتاةٌ عَليَّةٌ
على مَوْعِدٍ من طارئٍ مُتَوَقِّعِ
تناوَبَني جُوعٌ وبردٌ فأقلِّقا
دعائِمَ صَدْرِي الخائِرِ المتصدِّعِ
وبي ضَعْفٌ في الحالِ حاذِرٍ قِصاصِها
ومثْلُكَ إنْ يُقَرَّنَ بَمِثْلِي يُوضَعِ
وإيَّاكَ حَبًّا دونَه كُلُّ شِقْوَةٍ
تُعاني من دائِي وتُفْجِعُ مَفْجَعِي
لَكَ الجاهُ فاختَرُ كُلَّ ناضِرَةِ الصِّبا
رَبِيبَةٍ مُجِدِّ ذاتِ قَدْرِ مُرْفَعِ
وكلُّني إلى هَمِّي فإنِّي غَريقَةٌ
ببَحْرِ من الألامِ والذُلِّ مُتْرَعِ

إِذَا لَحِظْتُ عَيْنِي النِّعِيمَ فَإِنَّهُ
لَيَنْفِرُ مِنِّي نِفْرَةَ الْمُتَفَرِّعِ
سُقَيْتُ الرَّزَايَا طِفْلَةً ثُمَّ هَذِهِ
ثُمَّالَةُ تِلْكَ الْكَأْسِ فَلَا تَجْرِعِ
فَقَالَ لَهَا : بَلْ يَشْهَدُ اللَّهُ بَيْنَنَا
وَأَسْقَامُ قَلْبِي الْوَالِيهِ الْمُتَوَجِّعِ
وَتَشْهَدُ هَذِي الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا
وَمَا حَوْلَنَا مِنْ نُورِهَا الْمُتَفَرِّعِ
وَيَشْهَدُ ذَا الرُّوْحِ الْأَرِيضِ وَدَوْحِهِ
وَمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَعَطْرِ مُضْوَعِ
وَهَذِي الظَّلَالُ الْبَاسِطَاتُ أَكْفَّهَا
وَهَذِي الشُّعَاعُ الْمُؤَمِّئَاتُ بَأَذْرِعِ
وَهَذِي المِيَاهُ النَّاطِرَاتُ بِأَعِينِ
وَهَذِي الغُصُونُ الْمُضْغِيَاتُ بِمَسْمَعِ
بَأَنِّي لَا أَبْغِي سِوَاكِ حَلِيلَةً
وَمَهْمَا تَسْمُنِي صَبَوْتِي فِيكَ أَخْضَعِ
وَأَنِّي أَقْلِي صِحَّتِي وَشَبِيبَتِي
إِذَا لَمْ تَكُونِي فِيهِمَا مُتَمَتِّعِي^(١)
لَعَيْنَيْكَ أَرْضَى بِالحَيَاةِ بَغِيضَةً
عَلِيٍّ فَإِنْ عُوجِلَتْ بِالْبَيْنِ أَتْبَعِ
فَقَالَتْ لَهُ مَسْرُورَةٌ وَهِيَ قَدْ جَثَّتْ
لَدَيْهِ بِذُلِّ الْعَابِدِ الْمُتَخَشِّعِ
أَفِي حُلْمٍ أَمْ يَقْظَةٍ مَا سَمِعْتَهُ
فَإِنْ سُرُورِي ، فَرَطٌ مَا زَادَ ، مَفْزَعِي

(١) أَقْلِي : أَبْغُضُ .

لَعَمْرُكَ مَا قَرَّرْتُ عَيْوُنُ بِمَنْظَرٍ
وَلَا طَرَبْتُ نَفْسُ بِلَحْنِ مُوقِّعٍ
وَلَا رَوَيْتُ ظِمَائِي الرِّيَاحِينَ بِالنَّدَى
فَعَادَتْ كَأَزْهَى مَا تَكُونُ وَأَبْدَعِ
وَلَا أَنَسَ المَلاَحَ بُشْرَى مَنَارَةٍ
لَهُ بِلِقَا أَهْلِ وَصْحَبٍ وَمَرْبَعِ
كَمَا طَبْتُ نَفْسًا بِالذِي أَنْتَ قَائِلُ
وَفَارَقَنِي اليَأْسُ الَّذِي كَانَ مُوجِعِي
وَمَا أَنَا إِلَّا حُرَّةٌ مُسْتَرْقَّةٌ
لِفَضْلِكَ مَهْمَا تَأْمُرِ القَلْبَ يَصْنَعِ
وَأَجْزِيكَ عَنِ عُمُرٍ إِلَيَّ أَعْدْتُهُ
بِحَبِّي وَإِخْلَاصِي عَلَى العُمُرِ أَجْمَعِ
وَقَدْ خَتَمَا هَذِي العَهودَ بِقُبْلَةٍ
وَأَكْغَدَهَا صِدْقُ الغَرَامِ بِمَدْمَعِ

☆☆☆☆

حَيَاتُكَ مَا سَاءَتْ وَسَرَّتْ كَمَرَكَبٍ
عَلَى سَفَرٍ رَاسٍ قَلِيلًا فَمُقْلِعِ
فَإِذَا انْقَضَتْ فَالْحَارِثَاتُ جَمِيعُهَا
تَزُولُ زَوَالَ العَارِضِ المُنْتَشِعِ
أَتَنْظُرُهَا حَسَنَاءَ جَمَّلَهَا الردى
لِيَسْطُو عَلَيْهَا سِطْوَةُ المُنْتَشِعِ؟
عَلَى وَجْهِهَا مِنْ مَغْرَبِ الشَّمْسِ مِسْحَةٌ
تُذِيبُ فَوَادَ العَاشِقِ المُنْتَطَلِعِ
يَقُولُ وَقَدْ أَلْقَى عِيَاءً بِنَفْسِهِ
عَلَى الأَرْضِ كَالنُّضْوِ الطَّلِيحِ المُنْضَلِعِ

فَجَعَتَ فُؤَادِي يَا زَمَانُ بِخَطْبِهَا
فَلَيْتَكَ مَرُزُوءُ الْفُؤَادِ بِأُنْجَعِ
عَرُوسٌ لِعَامٍ لَمْ يَتَمَّ صَرْعَتَهَا
وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَضْرِبْ فَأَمْضِي وَأَقْطَعِ
فَبَاتَتْ عَلَى مَهْدِ الضَّنَى مَا لِحِفْنِهَا
هُجُوعٌ وَلَا جَفْنِي يَقَرُّ بِمَهْجَعِ
وَكَانَتْ رَبِيعًا لِي فَأَقْوَتُ مَرَابِعِي
مَنْ الزَّهْرِ وَالشَّدْوِ الرَّخِيمِ الْمُرْجَعِ^(١)
أَقُولُ لَهَا وَالِدَاءُ يُنْجِلُ جَسَمَهَا :
عِزَّاكَ لَا بَأْسُ عَلَيْكَ فَتَجْزِعِي
كَذَبْتُ عَلَى أَنْ الْأَكَاذِيبَ رُبَّمَا
أَطَالَتْ حَيَاةً لِلْحَبِيبِ الْمَوْدِعِ
وَلَكِنْ أَرَاهَا يَنْفُتُ الدَّمَّ صَدْرُهَا
فَأَشْعُرُ فِي صَدْرِي بِمِثْلِ التَّقْطَعِ
وَأَحْنُو عَلَيْهَا حَنِيَةَ الْأُمِّ مَشْفَقًا
وَهِيهَاتَ تَحْمِيهَا مِنْ الْعَيْنِ أَضْلَعِي
وَأرْبُو عَلَيْهَا بِاسْمًا مُتَكَلِّفًا
فَتَفْشِي مَرَارًا سِرًّا خَوْفِي أَدْمَعِي
وَمَا غَرَّهَا مِنِّي افْتِرَارٌ وَإِنَّمَا
يَدُلُّ عَلَيَّ الْيَأْسُ انْكَشَافُ التَّصْنَعِ
إِذَا افْتَرَّ ثَغْرِي مِنْ خِلَالِ كَابَتِي
عَلَى مَا بِقَلْبِي مِنْ أَسَى وَتَفْجُعِ
فَقَدْ يَبْسِمُ الْبَرْقُ الْبَعِيدُ وَإِنَّهُ
لَذُو ضَرَمٍ مُفْنٍ وَرَعْدٍ مُرْوَعِ

☆☆☆☆

(١) أقوت : خلت .

فَبَيْنَا يُنَاجِي نَفْسَهُ وَفُوَادَهُ
 كَشَلُو بِأَنْيَابِ الْغُمُومِ مُبَضَّعٍ^(١)
 دَعْتُهُ وَقَالَتْ : يَا حَبِيبِي إِنَّهُ
 دَنَا أَجَلِي فَالزَّمْ عَلَي الْقُرْبِ مَضْجَعِي
 مَتَى تَبْتَعِدُ أُوجِسُ حِذَارًا مِنَ الرَّدَى
 وَلَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّدَى إِنْ تَكُنْ مَعِي
 أَيُّذُكَرُكَ التَّوْدِيْعُ أَوَّلَ مُلْتَقَى
 كَشَفْنَا بِهِ سِتْرَ الْغَرَامِ الْمُقْتَنَعِ ؟
 وَحِلْفَتَنَا أَنْ لَا يُصَدَّعَ شَمْلَنَا
 فِرَاقٌ عَلَى رَغَمِ الزَّمَانِ الْمُصَدَّعِ ؟^(٢)
 فَعِشْ سَالِمًا وَاعْنَمْ شَبَابَكَ مُطْلَقًا
 مِنَ الْعَهْدِ وَالْأُجْعَلِ فِدَاكَ بِمَضْرَعِي^(٣)
 وَمَا كَانَ ذَاكَ الْعَهْدُ إِلَّا وَدِيْعَةً
 تَلَقَّيْتُهَا مِنْ ذِي وَفَاءٍ سَمِيذَعٍ
 وَعِنْدَ النَّوَى تُوفِي الْأَمَانَاتُ أَهْلَهَا
 وَيُنْهِي إِلَى أَرْبَابِهِ كُلُّ مُودِعٍ
 وَلَكِنْ إِذَا مَلَّكَتْ قَلْبَكَ فَاخْتَفِظْ
 بِرَسْمِي وَحَسْبِي فِيهِ أَصْغَرُ مَوْضِعٍ

☆☆☆☆

فَأَصْغَى إِلَيْهَا وَهُوَ يَشْهَدُ نَزْعَهَا
 وَيَنْزِعُ فِي الْأَمِيهِ كُلَّ مَنْزِعٍ
 وَقَالَ : أَبَى اللَّهُ الْخِيَانَةَ فِي الْهَوَى
 فَإِنْ لَمْ أَمُتْ بِالْعَهْدِ فَلَا تَطْوَعِ

(١) كشلو : الشلو : العضو من أعضاء اللحم .

(٢) حلفتنا : اليمين التي أقسمناها .

(٣) العهد : القسم .

فيا بهجة البيت الذي هُوَ بَعْدَهَا
كدارسٍ رَسَمٍ فاقدِ الأُنسِ بَلْقَعِ
ويا زهرةَ الحُبِّ التي بَدْبُولِهَا
دُبُولُ فُؤَادِي النَاشِئِ المُمْتَرَعِرِ
لَئِن تَنزَلِي دَارَ الفَنَاءِ وَحِيدَةً
فَلا كَانَ قَلْبِي فِي الهَوَى قَلْبَ أَرْوَعِ^(١)
وَإِنْ عُدْتُ فَيَمَنْ شَيِّعُوكِ فَلا يَكُنْ
بِمَوْتِي لِي مِنْ صَاحِبٍ وَمُشِيْعِ

☆☆☆☆

وَلَمَّا أَجَابَتْ دَاعِيَّ البَيْنِ مَوْهِنًا
أَجَابَ كَمَا شَاءَ الوَفَاءُ وَمَا دُعِيَ^(٢)
أَصَابَتْ سِهَامُ اليَأْسِ مَقْتَلَ قَلْبِهِ
فَمَا نُعِيَتْ حَتَّى عَلِي إِثْرَهَا نُعِي
عَلِي أَنَّهَا الدُنْيَا : اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ
وَتَخْلُفُ دَارُ البَيْنِ دَارَ التَّجْمُعِ

(١) أروع : شهيم .

(٢) موهنا : ليلا .

صورة قصيدة أرسلت إلى أحمد زكي أبي شادي

ردا على قصيدة وردت منه في سبتمبر ١٩١٠

أزكى تحيات الفؤا
دِ إلى الزكِّي الأروع^(١)
أهدى إليَّ قصيدةً
كخريدةٍ لم تُفرع^(٢)
عُمُرت مكان الأُنس عند
سدي من فؤادٍ بَلَقَعِ
حسناءَ بارعةَ المعَا
ني في نظامٍ أبرعِ
تُجلى فتُجلي أو تغيب
بُفحليها في المسمعِ
من لي بمنصرمِ الشبا
بِ وفكري المتوَزِعِ
فأجيد في ردِّ الثنا
عِ على الأخ المُتبرِّعِ
قصرُت في شأو البلا
غية عن تمادي مطمعي
أهلاً بحاملة الكتا
بِ أمينة المستودعِ

(١) الأروع : الشهم الذكي .

(٢) الخريدة : الدرّة التي لم تثقب .

أهـلا بـصـادـحـةٍ شـجـتْ
قـلـبـي وأجـرت مـدـمـعـي
جـاءت رـسـولاً صـادقاً
مـن صـادقٍ لا يـدّـعـي
بـتت حـكـايـة وجـده
بأنـيـنـها المـتـقـطـع
وـشـدت عـلـى إـيقـاع سـر
بـ مـن حـمـائـم سـجـع
نـغـم المـلـائـك بـيـن مـب
دـوٍ وبيـن مـرـجـع
أحـسـنت تـأديـة البـلا
غـ عـن الصـفـي الأـلـعـي
كـوفـائـه لـكـن وـفا
ء الخـدـن غـيـر مـصـنـع
وـكـودـه فـلـي شـرع الـ
وـد النـقـي المـشـرع
وـكـفـزجـه فـي المـجـد فـل
يـك عـزم كـل سـمـيـدع
لا خـلق يـنـزع لـلعـلى
بـجـمـال هـذا المـنـزع

رثاء فيلبيدس ١٩٣٥

لَمْ تَقُمْ الْعِبْرَةَ فِي حَادِثِ
قِيَامِهَا فِي مَوْتِكَ الْفَاجِعِ
بَعْدَ عِثَارٍ مِنْ ذُرَى حَالِقِ
يَقُلُّ أَنْ يَوْصَفُ بِالرَّافِعِ
عَثَرْتَ إِذْ نَجَمَكَ عَالٍ وَإِذْ
يَخْطُومُ جَارِيكَ خَطِي الظَّالِعِ^(١)
وَإِذْ يَرَى أَبْعَدَ مَجْدٍ عَلَى
أَدْنَى مَدَى مِنْ فِكْرِكَ الْوَاسِعِ
فَنَالِكَ الْغَدْرَ بِالْعُوبَةِ
لَمْ يَكْ مِنْهَا الْجِذْرَ بِالْمَانِعِ
وَزَارِعَ الْأَمَالَ فِي دَهْرِهِ
قَدْ يَحْصِدُ الْخَيْبَةَ كَالزَّرَاعِ
لَشَدِّ مَا يُصَدِّمُ وَهَمُّ الْفَتَى
بِنُّكْرٍ مَا يَلْقَاهُ فِي الْوَاقِعِ
قَدَرْتَ إِذْ ضَعْتَ وَمَا يَقْدِرُ الْـ
مَنْفَسَ بِالْحَقِّ سِوَى الضَّالِعِ
يَا لَصَرِيحٍ بِيَدِ خَالِهَا
مُقْيَلَةً وَهِيَ يَدُ الصَّارِعِ

(١) الظائع : ظلع : عرج .

مهَّد طول السجن في جسمه
للداء فاستعصى على الناجعِ
فبان عن رُبْعِ شجِّ موحشِ
قد كان أنسًا لرثا الرّاقعِ
وعيلةٍ أضحت مثالا لما
يغضي إليه نكد الطالعِ
من غادةٍ سالت غواشي الدجى
بين حواشي صبحها الساطعِ
وحذر الحزن أخاديه
سُفعاً بذاك الواضح الناصعِ
ومن بناتِ نائحاتٍ بما
يذيب شجواً مهجة السامعِ
أصبحن لا ينظرن من حسرةٍ
شيئاً بغير المحجر الدامعِ
ومن وحيدٍ ناعمٍ ظفيرةً
ليس لبؤسٍ عنه من دافعِ
ما ضرَّ لو بلَّغه الدهر في
ظل أبيه زمن اليافعِ
فيا فقيداً سيلي ثائرةً
ملحقة المتبوع بالتابعِ
جرعت في كأسٍ مراراتها
أمرّ ما في الكأس للجارعِ
ورحمت مظلوماً وما كنت إذ
حكمت بالباغي ولا الطامعِ
قد أنجع الضيم ملوكاً وما
كنت لغير الحقّ بالباضعِ

ولّٰ وِكلنا لأسى لیس بالـ
مغني ونوح لیس بالنافع
أعذر من يبكي حبيباً مضي
ولیس بعد اليوم بالراجع

تعزية عبد العزيز فهمي باشا بوفاة المرحوم شقيقه محمد ١٩٣٥

عبد العزيز لقد جزعت
ت ولست بالرجل الجزوع
تبكي شقيقاً مُجتبئاً
قَمِنَا بحبك والولوع
من لي بأن ترقى دُمُوع
عك والفداء لها دموعي؟
بي لا بك البرح الذي
تشكوه من حرّ الضلوع
ما كان أيسر كلُّ بذ
لٍ من جمامٍ أو هجوع
لو كان ذاك الرّاحل الـ
مبكيّ مأمول الرجوع
ويح النوى صدعت فؤاً
دأ دأبه راب الصّدوع
لكنّه حكم القضا
ء فهل لنا غير الخضوع؟
عش أيها الأصل الكريـ
م لخير فرع في الفروع

واسألهم لإخراجه وانهم
في الفضل أحاد الجموع
ولأمم أعزت شأ
ن ربوعها بين الربوع

التمثيل

إلى أستاذ الصناعة ومنعشها من العثار الشيخ سلامة حجازي

يا مُرْجَعِ المَاضِيْنَ مِنْ أَرْمَاسِهِمْ
فِي العَصْرِ مَا يَكْفِيهِ لِلإِمْتَاعِ
أَتُعِيدُهُمْ لِيفيدَ أَرْبَابَ الحِجَى
بَطَرَائِفِ مِنْ رُؤْيَاةٍ وَسَمَاعِ؟
وَإِذَا أَجَدْتَ فَهَلْ مَرَامُكَ فَوْقَ أَنْ
يَصِفُوكَ بِالِإِتْقَانِ وَالِإِبْدَاعِ؟

☆☆☆☆

لِمَ عَوُدُ (أُوتِلُّو) وَعُقُبَى حَالِهِ
مَوْتُ العَغْشُومِ وَصِرْعَةُ الخِدَاعِ؟
أَوْ عَوُدُ (هَمَلِت) والقَضَاءُ رَمَى بِهِ
فَأَصَابَ مُهْجَةَ عَمِّهِ المِطْمَاعِ؟
أَوْ (رُومِيُو) وَهُوَ الدَّمُّ المَهْدُورُ فِي
ثَأْرٍ تَخَلَّفَ عَنِ قَدِيمِ نِزَاعِ؟
أَوْ (وَلِيَمُ) الوَافِي بِنَذْرِ اللّهِ فِي
مِططَاحِنِ الأَدِيَانِ والأَشْيَاعِ؟
أَوْ ذلِكَ الفَإِديِ أَبَاهُ بِحَبِّهِ
(لُذْرِيَقُ) خَيْرُ ابْنِ وَخَيْرُ شِجَاعِ؟

☆☆☆☆

أَضْحِكُ جَمُوعَكَ تَارَةً أَوْ أَبْكِيهِمْ
أَوْ أَرْضُهُمْ بِمَحَاسِنِ الْإِيْقَاعِ
وَأَعِدُّ إِلَيْهِمْ مَا مَضَى بِرِجَالِهِ
وَأَصُولِهِ وَحَالَهُ وَالْأَوْضَاعِ
وَأَهْوَى الْفَضِيلَةَ عَنْ هَوَى أَوْ أَعْرَاهُمْ
بِغَرَامِهَا وَتَغَالَى فِي الْإِقْنَاعِ
إِنِّي أَرَى التَّمْثِيلَ بَعَثًا وَاعْظًا
فِي فِتْنَةِ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

من غريب إلى عصفورة مغتربة

نظمت في جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر على شجرة طائرا يشبه أن يكون مصريا هي خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها في موعد من كل عام تحية إلى فقيد عزيز في عالم الغيب . وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيوار

يا من شَكَتْ أَلْمِي مَعِي
طَيِّبَتْهُ فِي مَسْمَعِي
شكوك أَلْطَفُ بَأَسْمِ
لجراحة أَلْمُتَوَجِّعِ
ما أَعْلَقَ الشَّدو الرخِي
م بِكَلِّ قَلْبٍ مَوْلِعِ
غَنِّي أَهْأَزِيحَ النُّوَى
وعلى نُواحي أوقِعِي^(١)

☆☆☆☆

بنت (الكنانة) ما رمى
بك بين هذي الأربُع؟
فيم اغتريتِ وكنتِ في
ذاك الأمانِ الأْمْنِعِ ؟
أَحْمَلتِ مَحْمَلَ سَلْعَةٍ
جَلَبًا بغيرِ تَطْوَعِ؟^(٢)

(١) الأهازيج : جمع أهزوجة ، وهي ما يترنم به من الأغاني .

(٢) الجلب : ما تجلبه من سلعة بلد إلى بلد آخر .

ففررت من قفص الكفيـ
ل إلى الفضاء الأوسـ
وبودك العود القريـ
ل لسريك المستمتع
في (مصر) مصرخة الهـ
ف وملاجا المتفرع
(مصر) السماء الصحو ، مصـ
ر الدفء ، (مصر) المشبع
(مصر) التي ما ريع سا
كنها بريح زرع
حيث المراعي والندى
للمرتوي والمرعي
حيث السواقى الحانيا
ت على الطيور الرضع
حيث الحرارة ماتوا
ل ربيبا يترعرع^(١)

☆☆☆☆

أم أنت من تلك الجوا
لي في الفصول الأربع^(٢)
لا تعرفين من الزما
ن سوى المكان الممرع
تثبين من متربيع
أبدا إلى متربيع
بهداية صحت على
طالب الأحب الأنفع

(١) زرع : شديدة تززع الأشياء .

(٢) الجوالي : جمع جالية ، وهي الطائفة المهاجرة من وطن إلى آخر.

وثقوبٍ ففكرٍ في التوجُّه
جه واختيار المنجِّع^(١)
وَعَنَاءٍ رَأَى عَنْ دَلَا
لَةٍ أَبْرَهُ أَوْ مَهْيَع^(٢)
وقنائةٍ من قسمةٍ
لك عند خير موزعٍ
في السرب أنسى سارا لا
تخشين سوء الموقع

☆☆☆☆

السرب ما في السرب من
عجبٍ لذي قلبٍ يعي
تنضمَّ حين جلائه
أشتاتُه في مجمع
من غير ميعادٍ تقدُّ
دَمَ للرحيل المُرْمَع
فإذا علا أزرى على
سرب السفين المُمْقِلِ^(٣)
ألف ألف بغية
رتلَّو وتضعض
وبلا هزيتقلقل
وبلا أزيزتخلع
وبلا اصطدام في الزحما
م مُحطَّم ومُصدِّع
إن تلتئم فمرورها
كالعارض المتقشِّع^(٤)

(١) ثقوب الفكر : نفاذه .

(٢) المهيع : الطريق الواسع .

(٣) أزرى عليه : عابه وتنقصه ، والمراد فاقه .

(٤) العارض : السحاب ، المتقشع : المترايل .

أو تفترقُ فهي الجيو
شُ ببقادةٍ وبتببع^(١)
كل يسير ولايخا
لف في الطريق المشرع^(٢)
كل يجاري رأيه
والرأي غير موزع
كل كربان يدي
— رزمام فأنك طيع

☆☆☆☆

باليمن يا غريدة الـ
— وادي إلى الوادي ارجعي
إنني لأسمع في غنا
بك رقرقات الأدمع
ويروغني شجن به
كشجى بحلق مودع^(٣)
تلك البراعة ما استتم
— ممت في جمال أبرع
جسم كحلق للحيا
ة موعرق ومضاع^(٤)
يغشاه ثوب دبجت
ألوانه يدمب ديع
المتن يزدهر ازدها
ر الأخضر المتجمع
والصدر فيما دونه
يؤزهي بأحمر مشبع

(١) تبع : جمع تابع.

(٢) المشرع: المبين .

(٣) الشجن : الحزين الذي برح به الغم .

(٤) معرق ومضلع : ذو عروق وأضلاع.

والجيدُ زِينَ من النُّضَا
رِ بِحُلِيَّةٍ لِمِ تُصْنَعِ
دَعِ كَلَّ نَقَشٍ فِي الْخَلَا
لِ مَوْشَّيْمٍ وَمَبْقَعِ
وَدَعِ الْقَوَادِمَ تَسْتَقِلُّ
لُ بَرِيشَهَا الْمَتْنُوعِ^(١)
أَيَاتُ خَلْقٍ مِنْ يُجِلُّ
نَظَرًا بِهَا يَتَخَشَّعِ
أَعْظَمُ بِهَا فِي ذَلِكَ الْ
جِسْمِ الصَّغِيرِ الْأَضْرَعِ^(٢)
لَوْلَا الْحَرَكَ لَخِيلَ مِنْ
ثَمَرٍ هِنَا لِكَ مُوْنِعِ
حَلَوِ الشَّمَائِلِ إِنْ يُجَا
رِ الطَّبَعِ أَوْ يَتَطَبَّعِ
يَرْنُو بِفَائِضَتِي سَنِي
كَالْجَوْهَرِ الْمَتَطَّاعِ
يَسْهُو بِغَاشِيَتَيْنِ تَن
سَدْلَانِ سَدْلُ الْبُرْقَعِ
مَتَطَاوُلُ الْخَدْيَيْنِ فِي
وَجْهِهِ حَدِيدِ الْمَقْطَعِ
مَنْقَازُهُ كَقَلَامَتِي
سِنِ مِنَ الظَّلَامِ الْأَسْفَعِ^(٣)

☆☆☆☆

أَخْتِ الشَّوَادِي الْخَضِرِ حَا
نَتُّ لِفْتَةٍ الْمَتْنُوعِ^(٤)

(١) القوادم : الريش في مقدمة الجناح .

(٢) الأضرع : الضعيف .

(٣) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر ، والأسفع : الأسود .

(٤) الشوادي : جمع شادية ، وهي المغردة ، والمتنوع : المتقدم في السير والمراد المسافر .

بِكَ نَزَعْتِي نَحْوَ الْجَمَى
 وَعِداكَ قَيْدِي فَاَنْزَعِي^(١)
 أَلْقِي السُّودَاعَ تَأْهُبًا
 وَاسْتَوْفِزِي وَاسْتَجْمِعِي
 لَلِهْ وَثَبْتُكَ الْبِيدِ
 عَةَ إِذْ وَثَبْتَ لِتَطْلَعِي
 حَيْثُ الضَّحَى مَتَسَاكِبُ
 كَطِلًا بِكَفِّ مَشْعَشَعِ^(٢)
 وَالرَّيْحَ تَحْزِينُ أَخْرَ النَّ
 نَغْمَاتِ حِضْنِ الْمُرْضِعِ
 وَالسُّدُوحَ مَيَّادُ الرُّوْ
 سِ مُمَشَّيْعُ بِالْأَنْدَرِ
 وَتَعْطُفُ الْأَفْنَانِ شَبِ
 هِ تَقْضُفِ فِي أَضْلَعِ
 خُضَّتِ الضِّيَاءَ عَلَى غَوَا
 رَبِ مَوْجِهِ الْمَتَدَفِّعِ^(٣)
 تَتَصَاعِدِينَ وَمَا الشَّهَا
 بُ الْمَسْتَطَارُ بِأَسْرَعِ
 يَرْمِي جَنَاحَاكَ الْمَهَا
 وَيَ بِالشُّعَاعِ السُّطُّعِ^(٤)
 وَتُرَاعُ رَائِعَةَ النَّهَا
 رِ لَوْهَجِكَ الْمَتَفْرَعِ^(٥)

(١) عداك : فاتك أي خلصت من مثل قيدي ، اترعي : امضي .

(٢) الطلا : الخمر ، مشعشع : يمزج الخمر بالماء .

(٣) غوارب الموج : أعاليه .

(٤) الشعاع : جمع شعاع .

(٥) الشكة : السلاح ، الشرع : المسددة .

وَلَشَكَّةُ الْأَلْوَانِ حَو
 لِكَ كَالنَّصَالِ الشَّرْعِ
 مَرَّقَبَتِ أَسْتَارِ السَّنَى
 عَنْ عَالِمٍ مُتَقَنَّعٍ^(١)
 جَمِّ الْخَلَايَا فِي حَوَا
 شِي النُّورِ خَافِي الْمَوْضِعِ
 أَنْزَلْتَ هَوَلًا فِي قُرَا
 هُ وَفِي الذَّرَائِرِ أَجْمَعِ^(٢)
 أَنْظَرْتِ عَنْ كَثِبٍ إِلَى
 مَلَا هِنَاكَ مُرْوَعِ
 هِيَ وَقَعَةٌ فِي الْجَوِّ بِيَدِ
 نَّ هَبَائِهِ الْمُتَلَمِّعِ
 هَبَّبْتُ خَلَائِقَهُ عَلَى
 ذَاكَ الْمَغْيِرِ الْمُمْفِرِعِ
 فِي أُسْدِ غَابٍ تَسْتَطِيدِ
 رُ وَفِي ذَبَابٍ وَقَّعِ^(٣)
 يَجِدُنْ حَارِبًا كَالْكَمَا
 ةِ وَكَالرَّمَاةِ الرَّكْمِ
 يَكْرُرْنَ أَوْ يَفْرُرْنَ بِيَدِ
 نَّ تَفْرُرُ وَتَجْمَعُ
 يَرْمِينَ بِالرُّجْمِ الدَّقَا
 قِ وَبِالنَّجُومِ الظَّلْعِ^(٤)

☆☆☆☆

-
- (١) عالم متقنع : عالم الهباء .
 (٢) الذرائر : جمع ذارية . وهي الولد والنسل .
 (٣) يجددن : يجتهدن ويشتددن .
 (٤) الظلع : جمع ظالع وهو الذي يغمز في مشيته .

تيهي بغارتك السنني
 ية في المجال الأرفع
 ماشأن (كسرى) في الفتو
 ح وما مفاخر (تُبّع)؟
 لا مَجْدَ يبلغُ مجدك الـ
 أسنى بـذالك المَفْرَع^(١)
 لا صفو أروح من تحيـ
 يُرِخُضَمِكِ المتضعع
 لا سِلْمَ أبهج من تها
 يُلِركِنِه المتزعزع
 أمم الأثير جمالها
 في أن تُراع ، فروعي
 وتتم أيّة حسنها
 بالأمن بعد تَفْرَع
 فإذا مضيت ولم تُصَبْ
 ببلائك المتوقّع
 بل جزت بالحسنى وسا
 ء تَـوَرَع المتوَرَع
 ثابت إلى فرح ، كذ
 لك تويّة المتسرّع
 فسديمها كغبار نُز
 رٍ ساطع في مَسْطَع^(٢)
 والجوّ تملأه نسا
 لات البروق اللّمع^(٣)

☆☆☆☆

(١) المفع : المكان العالي .

(٢) السديم : رقيق الضباب.

(٣) النسالة يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهي في الأصل ما يسقط من الصوف أو الشعر.

سِيرِي وولِّي صدرك الـ
مشتاق شطر المربع^(١)
حَتَّى إِذَا مَا جِئْتَهُ
وَشَرَعْتَ أَعْدَبَ مَشْرَع^(٢)
وشدوت ما شاء السرو
ر على ارتقاص الأفرع
عُوجِي ببستانِ هنا
لك في العراء مُضَيِّع
صف صافه متنناوح
والنُّورُ بآدي المدمع
لي في ثراه دفينه
كالكنز في المستودع
تُخفي الأزهـرُ قبرها
عن أعين المستطلع
كانت مثلاً للمحا
سِينِ فِي مِثَالِ أُرُوع
فتحولت لطفاً إلى
طيفِ أرقِّ وأبدع
طيفِ يَشْفُ بِهِ الْبَلَى
عن رفعة وتمنع
فإذا السماء قراره
والنجم بعض المربع
قولي له إن جئته
يا أنس هذا البلقع

(١) المربع : يراد به الوطن ، وهو في الأصل المنزل في الربيع .

(٢) شرعت : جئت إلى الماء ، المشرع : المنهل .

أَتَحْسُسُ فِي هَذَا الثَّرَى
نَبْضَاتِ قَلْبٍ مَوْجِعِ
هَذَا حَنِينٍ مِنْ فَوْأِ
دِ مُحِبِّكَ الْمُتَفَجِّعِ
عَدتِ الْعَوَادِي جِسْمَهُ
عَنْ قَرَبِ هَذَا الْمَضْجِعِ
فَمَضَى بِأَحْزَنِ مَا يَكُونُ
نُ أَخُو الْأَسَى وَبِأَجْزَعِ
وَنَوَى الْخُرَيْحِ أَضْرَهُ
كَنُوكِ يَوْمِ الْمَصْرَعِ

☆☆☆☆

نَعَمِ الشَّفِيعَةُ أَنْتِ لِي
عِنْدَ الْمَلَائِكِ ! فَاشْفَعِي
مَنْ لِي بِصَوْتِ مِثْلِ صَوْتِ
تِيكِ مُبْلَغِ لِتَضْرُعِي
يُنْهَى إِلَى ثَاوِي الْجِنَا
نِ فَيَسْتَجِيبُ وَقَدْ دُعِي
إِنْ الْبُذِي أَبْكِيهِ وَهُوَ
وَمَنْ النِّعِيمِ بِمَرْتَعِ
بُرُّ عَلَى رَغْمِ الْفِرَا
قِ بِعَبِيدِهِ الْمُتَخَضِّعِ
كَمْ زَرْتَهُ فِي يَقْظَةٍ
وَأَلَمَّ بِي فِي مَهْجَعِ
يَدْنُو إِلَيَّ تَنْزُلًا
عَنْ عَرْشِهِ الْمَتَرَفِّعِ

وكم التمسّت لصوتِهِ
رجعاً فحقق مطمعي
قطع الغُيوب وجاءني
بعروضِهِ المتقطّع
هذا الوفاءُ وفاءُهُ
فادعِيهِ لا يتمنّع
بهتافٍ لوعتي اهتفي
وصلى حنيني رجّعي
حنّي يجيب ، فأُنصتي
بضميري المتسمّع !

تفتيش المطاعنة

حين أهداه حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول إلى حضرة صاحب السمو

الملكى ولي عهده الأمير فاروق

نُورُ الرِّجاءِ بَدَا وَيُؤمِّنُ الطالِعِ
لِلشَّعْبِ فِي وَجْهِهِ الأَمِيرِ الزَّارِعِ
عِشْ يَا وِليَّ العَهْدِ وابْرُزْ فِي سَنَى
يَجْلُوكَ مِنْ أَفْقِ السَّماءِ اللامِعِ
فِي الحَسِّ وَالْمَعْنَى عَلى قَدْرِ المُنَى
كَمُلْتُ صِفَاتِكَ فَهِيَ عِقدُ بَدائِعِ
الْفَضْلِ فَضْلُ أَبِيكَ فِي تَذليلِهِ
لَكَ كَلٌّ صَعِبٌ فِي المَعارجِ فَارِعِ
لَيْسَتْ مُشارَفَةُ الأَمِيرِ لَضِيعَةٍ
ضَعَّةً ، وَمَا الجُهدُ المُغْلُ بِضائِعِ
إِنَّ الفِلاحَةَ وَالْفَلاحَ تَسلسِلا
لِفظًا وَمَعْنَى مِنْ نِجارِ جامِعِ
فِي خِدمةِ الأَرْضِ التي هِيَ أُمْنَا
يَتأَلَّفُ المَتَبوعُ قَلبَ التابِعِ
ما أروحَ الأملَ الَّذِي قَيَّضَتْهُ
لَسَوادِ أُمَّتِكَ الأَمِينِ الوادِعِ
الحارِثِ الدَرِبِ العَكوفِ عَلى الثَّرَى
الكادِحِ التَّعَبِ الصَّبُورِ القانِعِ

مَنْ لَمْ يَطَالِغْهُ وَيَعْرِفْ دَاءَهُ
هِيَهَاتِ يَأْتِي بِالدَّوَاءِ النَّاجِعِ

☆☆☆☆

لِلَّهِ مُنْجِبُكَ الْعَظِيمُ وَمَا لَهُ
مِنْ حُسْنِ تَدْبِيرٍ وَلُطْفِ ذُرَائِعِ
لَمْ يَبْنِ لِلدُّنْيَا أَبَّ كِبِنَائِهِ
خُلِقَ الرَّجُولَةَ فِي فَتَاهُ الْيَافِعِ
يَقِظُ يُنَبِّئُهُ كَامِنَاتِ خِصَالِهِ
تَنْبِيهَ مَعْرِفَةٍ وَخُبْرٍ وَاسِعِ
حَتَّى يُلِمَّ بِكُلِّ شَأْنٍ نَابِهِ
فَيَسُوسَهُ وَبِكُلِّ شَأْنٍ نَافِعِ

☆☆☆☆

(مَلِكٌ) بِهِ قَسَتْ الْمُلُوكُ فَلَاحَ لِي
شَأْوُ الظُّلْمِيعِ بِهِمْ وَشَأْوُ الطُّالِعِ
أَوْفَى عَلَيْهِم بِالْحَصَافَةِ وَالنُّدَى
وَبِسُؤْدَدِ مِلءِ النِّوَاطِرِ نَاصِعِ
مَا أَنْسَ يَوْمَ لِحْتِهِ وَلِحْتِهِمْ
فِي مَشْهَدِ بَادِي الْمَفَاخِرِ شَائِعِ
فَرَأَيْتُ مِنْهُ فِي جَلَالِ رَائِعِ
أَزْهَى مِثَالِ لِلْجَمَالِ الرَّائِعِ
لَدُنُّ شَدِيدٌ لَا اتَّضَاعَ بِهِ وَإِنْ
لَمْ تَنْأَ عَنْهُ كِيَاسَةُ الْمُتَوَاضِعِ
هُوَ مَصْدَرٌ ، مِنْهُ الْمَصَادِرُ تَسْتَقِي
هُوَ مَنْبِعٌ وَلَهُ فُيُوضُ مَنْبَاعِ
لَا شَيْءَ يَعَزُّبُ عَنْ مَدَارِكِهِ وَلَا
يَخْفَى عَلَى ذَاكَ الذِّكَاءِ السَّاطِعِ
وَإِذَا قَضَى أَمْضَى ، فَمَا مِنْ حَائِلِ
دُونَ الْقَضَاءِ وَمَا لَهُ مِنْ دَافِعِ

لَحَظَ الرَّمَالَ الْقَاجِلَاتِ فَنُضِرَتْ
وَأَزْيَنْتَ بِمَغَارِسٍ وَمِزَارِعِ
لَحَظَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى فَتَجَمَّلْتُ
وَتَكَمَّلْتُ بِمَدَارِسٍ وَمَصَانِعِ
لَحَظَ الثَّقَافَةَ لِلْعُقُولِ فَأُخْرِجْتُ
مَا طَابَ مِنْ ثَمَرِ الْعُقُولِ الْيَانِعِ
لَحَظَ الرِّيَاضَةَ لِلْجُسُومِ فَهَيَّأْتُ
نَشْئًا جَدِيدَ عَزَائِمٍ وَنَوَازِعِ
لَحَظَ الْعُلُومَ فَمَا تَرَى فِي رَوْضَةِ
إِلَّا ظِمَاءَ الطَّيْرِ حَوْلَ مِشَارِعِ
لَحَظَ الْفَنُونَ فَعَادَ مُؤْتِنِفًا بِهَا
مَا كَانَ مِنْ فَضْلِ قَدِيمِ بَارِعِ
انْظُرْ إِلَى طُولِ الْبِلَادِ وَعَرَضِهَا
تَشْهَدُ ضُرُوبَ مَفَاخِرٍ وَمَنَافِعِ
لَا يَنْتَهِي مَا ذَاعَ مِنْ نَبَأِ بِهَا
إِلَّا إِلَى نَبَأٍ طَرِيفٍ ذَائِعِ
مَا مِضْرُ مِصْرُ وَمَا الرَّبَاعُ بِحُسْنِهَا
هِيَ عَيْنٌ مَا عَهْدَتْهُ عَيْنُ الرَّابِعِ
يَتَلَاحِقُ الْعُمُرَانُ لَا يَخْتَارُ فِي
مَجْرَاهِ بَيْنَ مَوَاقِعٍ وَمَوَاقِعِ
وَتَصِيبُ أَطْرَافًا نَأَتْ مِنْ قِسْطِهِ
مَا لَمْ تُصِِبْ أَطْرَافَ مُلْكٍ شَاسِعِ

☆☆☆☆

لِيَدُمَ (فَوَادٌ) سَائِدًا وَمُصَرَّفًا
حُكْمَ السِّيَادَةِ فِي الزَّمَانِ الْخَاصِعِ
وَلِيَتَزْدَهَرَ أَيَّامُ صَاحِبِ عَهْدِهِ
فِي ظِلِّهِ كَالْمَوْسِمِ الْمُتَتَابِعِ

أكرموا بائعات الأزهار والنفائس

ببناتِ الرُّوضِ تسعى رفقةً
من بنات الجاه والقدر الرفيع
زهراتُ بائعاتٍ زهراً
يالْقومي! هل دريتم ما تبيع؟
هذه الخصرة فيها أملٌ
يبرىءُ النَّفسَ من الجرحِ الوجيع
وبه السلوى إذا الحظُّ التوى
وبه الأمان إذا الأمان ريع
انظرِ الوردِ وسلِ حمرة
هل محيياً كمحيياً البديع؟
صورة الحبِّ هي الوردِ فمن
يشتره وله حُسنُ الصنيع؟
حبذا الأبيضُ شفَّافَ السنَا
عن عفافٍ وصفاءٍ وخشوع
تلبس العذراء في أوج العلى
منه أبهى حلل القلب الوديع
هي طاقاتُ من الزهر لها
في اليد البيضاء آياتُ تروع
من شَراها فبما يبذله
بعض تخفيفٍ لويلات الربوع

سَترُ أَعْرَاضٍ وَبِرٌّ بِنُذُوي
رَحِمٍ ذُلُّوا وَإِرْقَاءَ دَمِوعٍ
وَأَسَا جَرَحِي وَإِبْقَاءَ عَلَيَّ
أَسَدٍ أَلْصَقَهَا بِالْأَرْضِ جَوْعٍ
وَكَسَاءٍ لِيَتِيمٍ وَنِدْيٍ
يَسْتَدِيرُ الثَّوْدِي قَوْتًا لِلرَّضِيعِ
إِنَّمَا إِحْسَانُكُمْ يَمُنُّ لَكُمْ
وَبِهِ الصَّحَّةُ وَالشَّمْلُ الْجَمِيعُ
وَبِهِ دَفْعُ الرِّزَايَا عَنْكُمْ
إِنْ فَعَلَ الْبُؤْسُ فِي الْخَلْقِ فَظَلَمٌ!
يَسْتَطِيعُ الْجُودُ فِي دَرِّ الْأَذَى
عَنْكُمْ مَا غَيْرُهُ لَا يَسْتَطِيعُ
لَا تَضَيُّوا يَا أَحِبَّائِي فَمَا
مَنْ يَضِيْعُ الْمَالُ فِي الْخَيْرِ مَضِيْعُ
هَذِهِ الطَّاقَاتِ فِيهَا لِلْفَتَى
مَنْ غَوَايَاتِ الصَّبَا وَاقٍ مَنِيعُ
وَلَمَنْ لَاقَى شِتَاءَ الْعَمْرِ فِي
زَهْرَاتِ الْبِرِّ بُشْرَى بِالرَّبِيعِ

أب يرثي ابنه

ولدي بكيتك بالدموع سخينةً
هيهات يُغني منك طرفُ دمعُ
إنِّي تركتك والسلامة كلُّها
في بُردتيك ونور وجهك ساطعُ
ثم انثنيتُ ويالها من أوبةٍ
قلبي بها واهٍ وعقلي ضائعُ
طال الطريق وكننت أرجو أنني
سأذود عنك وأنني سأدافعُ
ياليته طال المسير ولم يكن
بعد النوى هذا اللقاء الفاجعُ
أفأنت ميّتٌ ؟ لا لعمري لم تمّت !
ما أنت إلا في سريرك هاجعُ
غالطتُ عيني إذ رأتك موسداً
قل يا حبيبي إنني لك سامعُ
واحسرتنا ! غلب السكوت ولم تُجب
وقضى على الوهم القضاء الواقعُ
وعلى محيِّاك ابتساماً رائقُ
يجلو قسامته وضوءاً رائعُ
قبل الأوان طوتك غائلة الردى
وبطبه خاب الطبيب البارعُ

هل يقطع الفرع النَّضِيرُ وينثني
عدلا عن الأصل القديم القاطع
ولدي بسهد العين قد ربَّيته
فأقرَّ عينَ المجد مذهب هويافع
بَدَتِ المخايلُ للفضائل والعلی
فيه وزكَّاهَا تَقَى وصنائعُ
حفظ الوصايا واستقام بدينه
وله عن الخُطط المريبة وازعُ
علَّقت آمالي به ففقدته
وفقدت آمالي فما أنا صانعُ
واحسرتاه! الأُمَّك التُّكلى فقد
أودى بزهرتها المُصاب الفاجعُ
ما كان أعجلها لحاقًا بابنها
لولم يثبَّتْها اليقين الرَّادعُ
يا ويحَ للأعمام لو شاهدتَّهم
وهمُّ حنايا سُعَّرت وأضالعُ
بتَّ الخليلُ وعادلُ شجويهما
فإذا القوافي في الطروس مدامعُ
ما في الأولى عرفوك إلا واجمُ
لفداحة البلوى وإلا جازعُ
يا ساكنَ الفردوس إن سلب الأسي
ألبابنا فلأنت نعم الشافعُ
قل للذي هو خالقي ومجرَّبِي
إنني له العبد المطيع الخاضعُ
واسأله غفرانًا لزلَّاتي فقد
ثقلتُ عليَّ وعفورك واسعُ

واسأله لي صبراً فحسبي من رضى
بالله أنك في رضا راتع
أرجو لقاءك حين يأن منعماً
إنني له وإليه إنني راجع

مواساة للطبيب الشهير الدكتور غريب
وقد احتسب بابنه الأوحده في مقتبل الشباب ١٩١٧

يا فاقداً الوالدِ الوحيدِ عَجِبْتُ مِنْ
داءِ عَصَاكَ وطالما أَخضَعْتَهُ
لو كان طِبُّ شافِيًا لَشَفِيَّتَهُ
أو كان حُبُّ نافعًا لِنَفَعَتَهُ
أوشكتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ بِرِّ بِهِ
أَنْ تَمُطَّلَ الأَقْدَارَ ما اسْتودَعْتَهُ
لكن أَطَلتَ بالابتداعِ بَقَاءَهُ
فأَطالَ فِيهِ السَّقْمُ ما أَبدَعْتَهُ
ولقد سَمَّا حُلُقًا وَعَزَّ نَقِيْبُهُ
وغلا حُلَّى فَلَاجِلِ ذاكِ أَضَعْتَهُ
وُقِرْتُ بِهِ عَزُّ الصِّفَاتِ فَقَصَّرْتُ
كَلِمَ المَوْبِنِ أَنْ تَوْفِي نَعْتَهُ
واليومَ آمالُ الفِضائلِ والعُلَى
يَحْفَلُنَ فِي تَشْيِيعِ مَنْ شَيَّعْتَهُ
يا أَيُّها المَتَغَرَّبُ الفِطْنُ الَّذِي
بِكَ ضاقَ دَهْرُكَ ظالِمًا وَوَسِعْتَهُ
أكْبَرْتُ مِنْكَ نُهَى وَعاجِلَ خِبرَةٍ
أَنْ تُزْمِعَ السَّفَرَ الَّذِي أزمَعْتَهُ

وحقيقته في العمر أنك مُخسرٌ
بشرائه ومُوفِّقٌ أنْ بعتَهُ
لكنني أبكي لأمِّ ثاكلٍ
فَجَعَتَهَا وَلِوَالِدٍ فَجَعَتَهُ
ولسوفَ أنظرُ كلَّ عُصنٍ زاهرٍ
فأراك عُدتَ بِهِ وقد نوَعَتَهُ

قافية
الفاء

حق الوطن وحق الإخاء

هي المرثية التي أنشدتها الناظم على ضريح المغفور له مصطفى كامل باشا في

حفلة الأربعين

أَعْلَى مَكَانَتِكَ الْإِلَهُ وَشَرَّفَا
فَانْعَمْ بِطَيْبِ جَوَارِهِ يَا مُصْطَفَى
الْيَوْمَ فُزْتُ بِأَجْرٍ مَا أَسْلَفْتَهُ
خَيْرًا ، وَكُلُّ وَاجِدٍ مَا أَسْلَفَا
وَجُزَيْتَ مِنْ فَنَائِي الْوُجُودِ بِخَالِدٍ
وَمِنْ الْأَسَى الْمَاضِي بِمُقْتَبَلِ الصَّفَا

☆☆☆☆

أَعْظَمَ بِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ
بِكَ وَاصفًا ذَاكَ الْجَلَالَ فَيُوصَفَا !؟
يَوْمَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ تَنْزَلُوا
حَانِينَ حَوْلَكَ فِي السَّرِيرِ وَعُكْفَا
وَتَحْمَلُوكَ عَلَى الْأَشِعَّةِ وَارْتَقُوا
سَرَبًا يُجُوزُ بِكَ السُّدْرَارِي مُوجِفَا
فَوَرَدَتْ وَرْدَكَ فِي الْخُلُودِ مُنْعَمًا
وَالْأَرْضُ مَائِدَةٌ عَلَيْكَ تَأْسُفَا
لَمْ تُلَفْ قَبْلَكَ أُمَّةٌ فِي مَشْهَدٍ
يُذْرِي الرَّجَالَ بِهِ الْمَدَامِعَ ذُرْفَا
مَتَثَاقِلِينَ مِنَ الْوَقَارِ وَإِنَّمَا
سَارُوا بِطَيْفٍ نَاجِلٍ أَوْ أَنْحَفَا

بَحْرٌ مِّنَ الْأَحْيَاءِ نَعُشُّكَ فَوْقَهُ ؟
فُلُوكُ يُظْلِلُهُ اللَّوَاءُ مُرْفَرِفًا
يَبْكُونَ فِي آثَارِهِ الْعَلَمَ الَّذِي
آثَارُهُ مِّن رَّفْعَةٍ لَا تُفْتَفَى
سَعَتِ الْخَوَادِرُ حَاسِرَاتٍ وَالْأَسَى
مُلِقِ عَلِي الْأَبْصَارِ سِثْرًا أَعْدَفَا
وَلَيْسَ سَفَرُزْنٌ وَلَمْ يَخْلُنْ فِائِهِ
خَطْبُ الْأَنِّ بِرَوْعِهِ صُمَّ الصِّفَا
فَزِعَ الشَّبَابُ إِلَى الشِّيُوخِ بَثْرَهُمْ
مِن دَمْعِهِمْ إِنَّ خَانَهُمْ فَتَكْفُفَا
وَمِنَ الْغَضَاضَةِ إِنَّ دَاعِيَا الْعُلَى
بَعْدَ الْفَقِيدِ فَتَى بِهِمْ فَتَوَقَّفَا
جَزِعَ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ لِمُسْلِمٍ
هُوَ خَيْرٌ مِّنَ وَالِيٍّ وَأَوْفَى مَن وَقَى
بَكَوَا الْمُرَجِّى فِي خِلَافٍ عَارِضٍ
لِيُزِيلَ ذَاكَ الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا
وَأَشْتَدَّ رُزُّ الْمُسْلِمِينَ وَحُزْنُهُمْ
لَمَّا مَضَيْتَ وَلَسْتَ فِيهِمْ مُخْلَفَا
مَنْ بَعْدَ كَاتِبِهِمْ وَبَعْدَ خَطِيبِهِمْ
يُعْلِي لَهُمْ صَوْتًا وَيَنْشُرُ مُصْحَفَا ؟

☆☆☆☆

مَنْ يُبْرِئُ الْإِسْلَامَ مِنْ تُهْمِ الْعِدَى
وَيَرُدُّ نَفْدَ النَّاqِدِينَ مُزَيِّفَا ؟
يُبْدِي لِأَعْيُنِ جَاهِلِيهِ فَضْلَهُ
وَيُزِيلُ مَا يَلِدُ التَّنَاكُرُ مِنْ جَفَا

وَيُثِيرُ مِنْ غَضَبِ الْغَضَابِ لِمُجِدِهِ
 هَمًّا تُعِيدُ لَهُ الْمَقَامَ الْأَشْرَفَا
 لَكِنَّ مِنْ أَقْلَامِ صَاحِبِكَ حَوْلَهُ
 سُمُرًا تَهْزُ لِكُلِّ خُطْبٍ مَعْطَفَا
 وَلَعَلَّ حُرًّا لَا يَدِينُ بِهِ أَنْبَرَى
 لِيَذُودَ عَنْهُ خُصَمَاءَهُ الْمُتَعَسِّفَا
 قِفْ أَيُّهَا النَّاعِي عَلَيْهِ جُمُودَهُ
 فَلَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْهُدَى مُتَفَلْسِفَا
 إِنَّ يَعْتَرِ الشَّمْسَ الْكُسُوفُ هُنَيْهَةً
 أَيَكُونُ مَنْقَصَةً لَهَا أَنْ تُكْسِفَا ؟
 وَهَلِ الْكُسُوفُ سِوَى تَعَرُّضِ حَائِلٍ
 يَتْنِي أَشِعَّتَهَا إِلَى أَنْ يُكْشِفَا ؟
 لَمْ تَنْزِلِ الْأَدْيَانَ إِلَّا هَادِيًا
 لِلْعَالَمِينَ وَرَادِعًا وَمُتَّقَفَا
 بِشَعَارِ حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ وَمَا بِهَا
 إِنَّ قَصَرَ الْأَقْوَامُ عَنْهُ فَأَخْلَفَا
 وَيَكُلُّ أَمْرٍ مُوجِبٍ إِضْلَاحَهُمْ
 إِنَّ خَالَفُوهُ فَمَا اسْتَحَالَ وَلَا انْتَفَى
 قَدْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ عَهْدٌ بَاهِرٌ
 نَلْنَا بِهِ هَذَا الرَّقِيَّ مُسَلَّفَا
 مَلَأَ الْبِلَادَ إِنْارَةً وَخَضَارَةً
 وَمُنَى السَّمَاحَةِ عَوْدُهُ مُسْتَأْنَفَا
 فَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِيهِ مُقْبَلًا
 وَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ أَنْ يَتَخَلَّفَا
 يَدْعُو الْبِقَاءَ إِلَى التَّكَافُؤِ بِالْقُوَى
 بَيْنَ الْعُنَاصِرِ أَوْ يُهِينُ وَيُضْعِفَا

وَالْخَلْقَ جِسْمٌ إِنْ أَلَمَّ بِبَعْضِهِ
سَقَمٌ وَلَمْ يُتْلَفَ عَمَّ وَأَتْلَفَا

☆☆☆☆

(مِضْرُ) الْعَزِيزَةُ قَدْ ذَكَرْتُ لَكَ اسْمَهَا
وَأَرَى تُرَابَكَ مِنْ حَنِينٍ قَدْ هَفَا
وَكَأَنَّيَ بِالْقَبْرِ أَصْبَحَ مِنْبَرًا
وَكَأَنَّيَ بِكَ مُوشِكٌ أَنْ تَهْتِفَا
(مِضْرُ) الَّتِي لَمْ تَحْظْ مِنْ نَجْبَائِهَا
بِأَعَزِّ مِنْكَ ، وَلَمْ تَعِزَّ بِأَخْصَفَا
(مِضْرُ) الَّتِي لَمْ تَبْغِ إِلَّا نَفْعَهَا
فِي الْحَالَتَيْنِ مُلَايِنًا وَمُعْتَفَا
(مِضْرُ) الَّتِي غَسَلَتْ يَدَاكَ جِرَاحَهَا
بِصَبِيبِ دَمْعِكَ جَارِيًا مُسْتَنْزَفَا
(مِضْرُ) الَّتِي كَافَحَتْ لُدَّ عُدَاتِهَا
مُتَّصِدِّرًا لِرُمَاتِهَا مُسْتَهْدِفَا
مِصْرَ الَّتِي سَقَتِ الْجِيُوشَ مَنَاقِبًا
وَمَنَى لِتَكْفِيهَا الْمَغِيرَ الْمَجْحَفَا
(مِضْرُ) الَّتِي أَحْبَبْتَهَا الْحُبَّ الَّذِي
بَلَغَ الْفِدَاءَ نَزَاهَةً وَتَعَفُّفَا
حَتَّى مَضَيْتَ كَمَا ابْتَغَيْتَ مُؤَلَّفَا
مِنْ شَمْلِهَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُؤَلَّفَا
أُمْنِيَّةً أَعْيَتْ خِصَالِكَ دُونَهَا
لَوْ لَمْ يُضَافِرْهَا رَدَاكَ فَيُسْعَفَا
وَهِيَ الَّتِي لَوْ قُسِّمَتْ لَنَمَا بِهَا
شَعْبٌ يَعِزُّ بِنَفْسِهِ مُسْتَنْزَفَا

☆☆☆☆

مَنْ كَانَ أَجْرًا مِنْكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
بِالْحَقِّ لَا شَكْسًا وَلَا مُتَصَلِّفًا ؟
مَنْ كَانَ أَقْدَرَ مِنْكَ تَضْرِيْفًا لِمَا
يُعِيِي الْحَكِيمَ مُدْبِرًا وَمُصْرَفًا ؟
مَنْ كَانَ أَطْهَرَ مِنْكَ خُلُقًا جَامِعًا
فِيهِ مَهِيْبَ الطَّبْعِ وَالْمُسْتَنْظَرَفًا ؟
مَنْ كَانَ أَسْمَحَ مِنْكَ مَنَاعًا لِمَا
تَهْوَى وَمِعْطَاءً لِغَيْرِكَ مُسْرَفًا ؟
مَنْ كَانَ أَصْدَقَ مِنْكَ لَا مُتَنَصِّلًا
مِمَّا تَقُولُ وَلَا تُعَاهِدُ مُخْلِفًا ؟

☆☆☆☆

يَا مَنْ نَعَى تِلْكَ الْفَضَائِلَ وَالْعُلَى
أَعْدَتِ مَعَالِيَهُنَّ قَاعًا صَفْصَفًا ؟
لَا لَا وَحَقِّكَ يَا شَهِيدَ وَقَائِهِ
وَرَجَائِهِ كَذِبَ النَّعِيِّ وَأَرْجَفَا
مَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الَّذِي يُمْسِي وَقَدْ
مُلِيَ الْوُجُودُ بِهِ وَيُضْبِحُ قَدْ عَفَا
إِنِّي أَرَاكَ وَلَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا
بِكَ فِي جِهَادِكَ أَوْ أَشَدَّ وَأَشْعَفَا
ثَابِرُ عَلَى تِلْكَ الْعَزَائِمِ ذَائِدًا
عَنْ (مِضْرَ) تَضْرِبُ فِي الْبِلَادِ مُطَوِّفَا
أَضْدِرُ صَحَائِفَكَ الَّتِي تُحْيِي بِهَا
بِخُصْوِ الطَّرِيقِ وَتَدْفَعُ الْمُتَخَلِّفَا
تَجْرِي بِهَا الْأَنْهَارُ وَهِيَ دَوَافِقُ
هَمَمًا وَتُوشِكُ أَنْ تَطْمَمَ فَتَجْرِفَا

وتكاد أسطرها تهبُّ نواطِقًا
ويكاد يعزف كلُّ حرفٍ معزفًا
فإذا حنوت عليّ الجَمَى مُتَحَبِّبًا
فهو النَّسِيمُ وقد ذكا وتلطفًا
وكأنما الألفاظُ ممَّا حَقَّقَتْ
نَقَشَ المِدادُ رُسومَهَا وتَخَفَّفَتْ
تُسْتامُ من أثوابِها أزواحها
وتعافُ تحليَّةً لئلا تكثُفًا
قُمْ للخطابةِ في الجامعِ وامتلِكْ
تلكَ النفوسَ مُرَوِّعًا ومُشَنَّفًا
أعدِ القديمَ من الممالكِ والقَرَى
ذِكْرِي وعَرَّفْنَا الحياةَ لنعرفًا
شَدِّدْ عزائمنا وقاتِلْ ضَعْفَنَا
حتى نبيتَ ولا نرى مُتَخَوِّفًا
ما هذه الآياتُ يَرْمِي لفظها
شَرًّا وتهوي الشُّهْبُ فيها أحرَفًا ؟
ما ذلكَ التَّرْصِيعُ ليسَ مُرْصَعًا ؟
ما ذلكَ التَّفْوِيفُ ليسَ مُفَوِّفًا ؟
وَحَيِّ بِأَهْجِيَةِ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ
هَبَطَتْ رَواسِبَ عَنْهُ والمَغْزَى طَفَا
تُحْيِي حَرَارَتُهَا وَيَهْدِي نُورُهَا
مُتَمَاهِلَ الإِشْرَاقِ أَوْ مُتَخَطِّفًا
تالهِ ما أنتَ الخَطِيبُ وإنَّما
وقَفَ القَضَاءُ مِنَ المِنْصَةِ مَوْقِفًا
عن نُطْقِهِ تَقَعُ الصُّرُوفُ مَواعِظًا
وكأمرِهِ أَمْرُ الزَّمَانِ مُصَرَّفًا

☆☆☆☆

يا حَبَّبْذا الوُكُلُ ذاك لَمْ يَزَلْ
لكنَّه حُلْمٌ مَضَى مُسْتَطْرَفًا
والآن نَحْنُ لَدَى ثَرَاكَ نَحْجُه
مُتَلَهِّبِينَ تَشْوُوقًا وَتَسْوُوقًا
نُثْنِي، وهل يُوفِي ثَنَاؤُكَ حَقَّه؟
وبأيِّ أَلْفَاظِ المَحَامِدِ يُكْتَفَى؟
ماذا يُعِيضُكَ مِنْ شَبَابِكَ نَظْمُنَا
فِيكَ الرِّثَاءَ مُنْسَقًا وَمُصَفِّقًا
وَيُعِيضُ مِنْكَ وَكُنْتَ جَوْهَرَةَ الحِمَى
صَوُغَ الكَلَامِ مُرْصَعًا وَمُرْخَرَفًا؟
يا أَخْلَصَ الخُلَصَاءِ أَبْكَى بَعْدَه
كُبُكَاءِ (مِصْرَ) تَحْرُوقًا وَتَلَهُّفًا
هذا مثالك لاح يرعانا وقد
كشفت الجوى عنه الحجاب فأشرفنا
جَادَ الْهَيْلَالَ بِرَسْمِهِ تَاجًا لَهُ
وَكَسَّتْهُ نَاسِجَةُ الطَّهَارَةِ مُطْرَفًا

☆☆☆☆

يا مَنْ رَمَاهُ عُدَاتُهُ بِتَطْرُفٍ
حَقَّقَتْ أَمَالَ الْهُدَى مُتَطْرَفًا
كهواك للأوطانِ فَلْيَكُنِ الْهَوَى
لَا مُفْتَرَى فِيهِ وَلَا مُتَكَلَّفًا
يَجْرِي عَلَى قَدَرِ المَطَالِبِ نَاصِيًا
وَيَجِلُّ فِي مَجْرَاهِ عَن أَنْ يَصْدِفًا
أَنْشَأَتْ مِنْ (مِصْرَ) الشُّتَاتِ بِفَضْلِهِ
(مِصْرَ الْفِتَاةِ) جِمَى يُعَزُّ وَمَأَلَفًا

أَحَدْتُ فِيهَا أُمَّةً أَنْدَى يَدًا
لِلصالحاتِ وبِالعِظائمِ أَكْلَفًا
عَرَفْتُ أَهْلِيهَا حَقِيقَةَ قَدْرِهِمْ
وَكَفَاهُمْ مِنْ قَدْرِهِمْ أَنْ يُعْرِفَا
نَفحاتِ رُوحِكَ خَامِرَتِ أَرْواحَهُمْ
فَهُمْ مَرَامُكَ سَاءَ نَهْرٌ أَوْ صَفَا
حِصْنٌ أَشَمُّ تَسَانَدَتْ أَجْزَاؤُهُ
عِلْمًا، وَأَمَّنَهُ النُّهَى أَنْ يُنْسَفَا
فَارْقُدْ رُقَادَكَ إِنَّ رَبِّكَ قَدْ مَحَا
بِكَ ذَنْبَ (مِصْرَ) كَمَا رَجَوْتَ وَقَدْ عَفَا

الغرفة التجارية بالإسكندرية

أنشدت يوم افتتاح صرحها الجديد عام ١٩٢٢

أليسَ شيئاً عجيباً
صَـرُحٌ وَيُـدْعَى بِغِرْفَتِهِ؟
تَنَاقِضٌ فِيهِ سِرٌّ
تَجَلُّو البِدَاهَةَ لَطْفَهُ
وَمَا التَّوَاضِعُ عَجْزٌ
إِنَّ التَّوَاضِعَ عِزُّهُ
صَـرُحٌ بِهِ كُلُّ غُنْمٍ
لَمَنْ يَقْلِبْ طَرَفَهُ
فِي كُلِّ مَـطَرِحٍ لِحِظٍ
مِنَ الصَّنَاعَاتِ طَرَفَهُ
وَمِنْ عَرُوضِ التَّجَارَا
تِ تَحْفَةُ عِنْدَ تَحْفَتِهِ
النَّسِجُ يَبْدِي حُلَاهُ
وَالطَّيْبُ يَبْذُلُ عَرْفَتَهُ
مَتَانَةٌ فِي رَوَائِي
وَحَسَنٌ ذَوِيقٍ وَخِفَّتُهُ

جلالة الملك أيده الله

عَظْفُ الْمَلِيكِ عَلَى الشُّعْرِ
بِ هَزْلِ الْجَدِّ عِطْفَتِهِ

وَهَذِيئُهُ لَمْ يَفْتِنُهُ
فِي كُلِّ فَنٍّ وَجِرْفَتُهُ
يُفْقِيأُهُ وَيَقْبِيهِ
إِنْ سَامَهُ الدَّهْرُ خَسْفَتُهُ
مَا أَحْفَلَ الذُّكْرَ بِالْجَدِّ
بِدِحِينَ يَنْشُرُ صُحْفَتُهُ
بِوَحْيِيهِ أَذْرَكَ التُّغَى
رُ مَن هُوَ أَشْفَقَتُهُ

التغراالإسكندري

والتغزُّ ما زالَ في الماءِ
تُثْرَاتِ رَاجِحِ كَمْفَتُهُ
كِعْهَدِهِ فَازَ بِالسَّبْبِ
سِقِ وَالْحَوَاضِرِ خَلْفَتُهُ
وَالْفُورُ فِي كُلِّ حَالٍ
خَطِيرَةٌ ظَلَّ جِلْفَتُهُ

سمو الأمير «عمر طوسون»

كَفَاهُ لِحِظِّ مِّنَ اللَّـ
بِهِ بِالْعِنَايَةِ حَقْفَتُهُ
وَكُونَ هَذَا «الأمير الـ
جَلِيلِ» فِي الْخَيْمِ كَهْفَتُهُ
قَيْلُ بَنِي صَرْحٍ مَّجْدٍ
أَعْلَى إِلَى النُّجْمِ سَقْفَتُهُ
مُرَادُهُ لَا يُسَامِي
وَرَأْيِيهِ لَا يُسْفَتُهُ
عَالٍ عَالٍ وَكَبِيرًا
عَنِ الْأُمُورِ الْمُسْفَتُهُ

بكلِّ ما فيه نَفْعٌ
للشَّرْقِ يَبْسُطُ كَفَّهُ
أزْفَ شِعْرِي إِلَيْهِ
وَفَخْرُهُ أَنْ أَرْفَهُ

سعادة « أحمد عبد الوهاب باشا » وزير المالية

يا «أحمد» الخيرِ يا مَنْ
أَسَدَى وَأَجْزَلَ عُرفَهُ
ما كانَ رأيُكَ أَدْنَى
مِنْ بَذْلِكَ المَالِ سُلْفَهُ
حُيِّيتَ مِنْ لَوْدَعِيٍّ
وقصارُهُ زادَ لطفَهُ
فَتَّى كَهَمَّ المَعَالِي
عِلْمًا وبِأَسَا ورَأْفَهُ
سَمَّحُ السَّجِيَّةِ لاتَع
سَدْمُ المَرافِقِ عطفَهُ
كالنَّيْلِ مَدَّ فروعًا
وكُلُّ فَرعٍ لِحَقْفَهُ

سعادة « أحمد نجيب الهالبي بك » وزير المعارف والتجارة والصناعة

في اسمِ «الهالبي» رمزٌ
لا يُخِطِي الأَبُّ كَشْفَهُ
أمَّا الهالُّ يُواري
بِدرًا ويُبْرِزُ حَرْفَهُ؟
ما يستكنُّ ضميرٌ
في الغيبِ إلا استشفَّهُ

فَتَّى عَلَى الْحَالِمِ فِيهِ
لَا تَغْصِفُ الرِّيحُ عَصْفَهُ
مَا أَلْزَمَ الصَّصْفَ يَوْمًا
إِلَّا تَقْدَمَ صَفُّهُ
فَرُذُّ عَلَى أَنَّهُ وَزِي—
رَانٍ يَعْدِلُ الْإِلْفُ الْفَهُ
كَأَنَّمَا مِنْ صَبَاهِ
عَبَّءٌ عَلَيْهِ مَرْفَهُ
وَقَبْلَهُ نَاءٌ ذُو الْأَيْ—
دِ وَهُوَ يَحْمِلُ نَصْفَهُ
قَوِيٌّ عَزِيمٌ وَلَكِنْ
تَدْرِي الْمَكَارِمُ ضَعْفَهُ

سعادة رئيس الغرفة وحضرات زملائه

«أَمِيْنُ يَحْيَى» دَعَاءُ
وَاسْمُ تَضَمَّنَ وَصَفَهُ
يَأْبَى عَلَى مُصَبِّياتِ الـ
حَلِيمِ أَنْ تَسْتَخْفَهُ
نِعْمَ الرَّئِيسُ رَأِيسُ
لَا يُنْكَرُ الْحَزْمُ ظَرْفَهُ
يُجْرِي السَّفِينَةَ وَالْيُمُ—
نُ فِي اتِّجَاهِ الدَّفْعِ
بِحُسْنِ رَأْيٍ يَنْزُدُ الرُّزُ
زَمَانًا عَنْهَا وَصَرْفَهُ
وَالنُّجْحُ فِي الْعَمَلِ الْحُرِّ
رِ أَنْ تَلَأَمَ ظَرْفَهُ

لَقَدْ رَمَى أَيَّ مَرْمَى
بِعَوْنِ مَنْ لَفَّ لَفَّهُ
هُمُ نَخْبَةٌ إِنْ يَقْلُوا
فَأُولَ السَّيْلِ شَعْفَهُ

تَأَلَّفُوا وَالرُّقِيَّ الـ
مَـ روم أحسن ألفه
سمت مناهم وهبوا
لا يععبون بكافه

تحية ختامية للغرفة

يا وَفَنَةَ العِيدِ ماذا
أرئيتنا فيه وَقَفَهُ؟
مِنْ كُلِّ ما أَبَدَعْتَ مِصْرُ
رُ نَوْعَهُ أَوْ صِنْفَهُ
فَرَاعَ وَشَيْئًا وَصَوْغًا
وَأَحْكَمَ الذُّوقُ رَصْفَهُ
فِي العَيْنِ دَمْعُ تُبَيْحُ الـ
مَسْرَّةُ اليَوْمِ ذَرْفَهُ
فَقَدْ تَقَلَّصَ ظِلُّ
أَلْقَى عَلَى القُطْرِ سَجْفَهُ
وَلَاخَ طَالِعُ سَعْدِ
يَمِيطُ تِلْكَ السَّدْفَهُ
خَطْبُ تَأَبَّدَ حَتَّى
أَرَدْتَ يا «مِصْرُ» صَرْفَهُ
لِلْهِ شَعْبُكَ يَغْزُو
حَقًّا وَيُحْكِمُ زَحْفَهُ

وَأَمَّا يُنْصَفُ الشُّعْرُ
بِحَيْنٍ يُوجِبُ نَحْفَهُ
فَنُحْ عَزِيْزِيَّاتٍ
فِي فَتْحِ هَذِي الْعَرَفَةِ

افتتاح مستشفى سمعان صيدناوي

قصيدة أنشدها أمام ملك مصر فاروق ١٩٤٠

نَدَاكَ نَيْلُ بِحَاجَاتِ الْبِلَادِ وَفَى
وَقَلْبُكَ السَّمْحُ يَا أَبَى أَنْ يَقُولَ كَفَى
قَلْبُ كَبِيرٌ تَحَوُّطُ الشَّعْبِ رَأْفَتُهُ
هَلَّا بِصَاحِبِهِ فِي حَكْمِهِ رَأْفَا ؟
إِنْ لَمْ يَجِدْ سَرْفًا فِي جَوْدِهِ أَفَمَا
يَرَى التَّمَادِي فِي مَجْهُودِهِ سَرْفًا ؟
فَارُوقُ يَا صَائِنَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ وَيَا
مُجَدِّدًا عَهْدَ فَارُوقِ كَمَا سَلَفَا
ذَاكَ الصَّلَاحُ الَّذِي عَزَّتْ خِلَافَتُهُ
بِهِ قَدِيمًا أُعِيدَ الْيَوْمَ مُؤْتِنَفَا
مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَعْبَاءِ تَحْمِلُهَا ؟
وَمَا تَكَادُ تَرَى فِي حَمْلِهَا كَلْفَا
نَفْدِيكَ مِنْ سَاهِرٍ لِلشَّعْبِ يُوسِعُهُ
بِرًّا وَيَدْفَعُ عَنْهُ الْبُؤْسَ وَالْأَرْفَا
وَمَا يَنْبِي بِرُقِيِّ الشَّعْبِ مُشْتَغِلَا
وَبِالنَّجَاحِ عَلَى أَلْوَانِهِ كَلِفَا
يَزْعَى الْعَلِيلَ الَّذِي عَزَّتْ سَلَامَتُهُ
وَالطِّفَلَ فِي الْمَهْدِ وَالشَّيْخَ الَّذِي دَلَفَا

وقبله كان جوع لا اكتراث له
وكان عزي ولم يستر وكان حفا
عمت أيديه حتى لا يرى طرفا
في ملكه لم يصب من فيضها طرفا

☆☆☆☆

يا طيب يوم افتتاح تم رونقه
بالحسن مختلفا والحمد مؤتلفا
في محفل وذوآبات البلاد به
ضم المعالي والأحساب والشرفا
أوفى المليك عليه في تعهده
صرحا مشيدا على الإحسان قد وقفا
في أعمار الأرض مستشفى غلا وعلا
هيهات يبلغ وصف ما به أتصفا
بيت تداوى به الأبدان من سقم
وفي بشاشته للناظرين شفا
مقسّم أحكام التقسيم من يره
ير المنافع فيه ألبست طرفا
للطب فيه معدات وأجهزة
صيغت وصيرها إتقانها تحفا
إذا رنا ألم منه رأى أملا
في رغبة الدار يجلو روضة أنفا
يضيء في الهلال عليه نور رحمته
ونورها بلسم الأزواج حيث صفا
بناه يوسف لا يألوه إخوته
عونًا وكل لذكرى من نماء وفي

وفي زيادتهم آثارٌ مُنْجِبِهِمْ
مَعْنَى مِنَ الْكَرَمِ الْمَوْرُوثِ قَدْ لَطَفَا
كَأَنَّ سَمْعَانَ بَانِيَهُ كَعَادَتِهِ
وَكَمْ لِسَمْعَانَ مَعْرُوفٌ بِهِ عُرِفَا ؟

☆☆☆☆

فَارُوقُ مِضْرَ الْمُفْدَى هَلْ رَأَى سَبِيًّا
لِلْخَيْرِ إِلَّا عَلَى أَصْحَابِهِ عَطْفَا
كَمْ مَأْرِبٍ صَالِحٍ بِالْعِزْمِ حَقَّقَهُ
وَطَارِيٍّ فَادِحٍ عَنْ قَوْمِهِ كَشَفَا
حَسْبُ الْكِنَانَةِ صَوْنًا تَحْتَ إِمْرَتِهِ
أَنَّ الْمُرَامِينَ عَنْهَا وَحَدُّوا الْهَدَفَا
يَخِيَا الْمَلِيكَ دَعَاءً إِنْ هَتَفْتُ بِهِ
فَمَا اللِّسَانَ بِلِ الْقَلْبِ الَّذِي هَتَفَا

تهنئة يوسف صيدناوي برتبة

كَأَنَّ (سَمْعَانَ) لَمْ يَلْحَقْ بِمَنْ سَلَفَا
يَا سَعْدَ مَنْ فِي بَنِيهِ أُوتِيَ الْخَلْفَا
مَا زَالَ فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا وَمَنْظَرِهَا
خُلُقًا وَخُلُقًا كَمَا فِي عَهْدِهِ الْفَا
يُعِيدُهُ شَخْصُهُ الثَّانِي فَتَشْهَدُهُ
وَمَا تَكَادُ تَرَاهُ الْعَيْنُ مُخْتَلِفَا

☆☆☆☆

مِنْ مِثْلُ (يُوسُفَ) إِكْرَامًا لِمَنْجِيهِ
وَالْعَصْرُ قَدْ عَزَّ فِيهِ مَنْ رَعَى وَوَقَى؟
شَأَى الرِّجَالِ إِلَى الْعُلِيَاءِ مُسْتَبِقًا
وَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ مِنْهَا كَمَا وَقَفَا
مُبَادِرًا صَادِرًا فِي الْأَمْرِ عَنْ ثِقَّةٍ
مُصَابِرًا صَابِرًا أَوْ يَبْلُغُ الْهَدَفَا
جَمُّ الْمَآثِرِ خَافِيهَا وَظَاهِرِهَا
وَالْفَضْلُ يُقَدِّرُهُ بِالْحَقِّ مَنْ عَرَفَا
فَقَدْ يَكُونُ أَجَلُ الْبِرِّ أَبْرَزَهُ
وَقَدْ يَكُونُ أَحَبُّ الْبِرِّ مَا لَطَفَا
دَعِ النَّبُوغَ وَحَدِّثْ عَنْ مَكَارِمِهِ
وَصِحَّةِ الرَّأْيِ فِي تَصْرِيفِهَا وَكَفَى

فَهُوَ الْمَثَالُ لِمَنْ زَكَّى مَكَاسِبَهُ
زَكَاةَ عَدْلٍ فَمَا غَالَى وَمَا جَنَفَا

☆☆☆☆

الجودُ خيرٌ وكلُّ الخيرِ فيه إذا
لمْ يَعدْ مغزاهُ أوْ لمْ يَنقلِبْ سرفَا
والجِرضُ إنْ يَعدْ شُحًا بَاءً صَاحِبُهُ
بالعارِ ، طالَ بهِ مُكْتٌ أوْ انصَرَفَا
(مالُ الخسيسِ لِإبليسٍ) كَمَا حَكَمُوا
قَدَمًا وَمَنْ قَالَ هَذَا لَمْ يَقُلْ سَخَفَا
وما قُصُورُ الأُولَى يُثْرُونَ إنْ بَخِلُوا
إِلَّا قَبورٌ رَعَتْ ديدانُهَا الجِيفَا
في الحربِ موعظةٌ كبرى أَمَا شَهِدُوا
أَي الأَعاصيرِ بِالعمرانِ قَدْ عَصَفَا؟
لِيَشْكُرِ اللّهُ عَنَّا المُحْسِنِينَ فَهُمُ
صَلاحُ مَجْتَمَعٍ قَدْ نَاهَزَ التَّلَفَا

☆☆☆☆

يا أَسْرَةَ (الصَّيْدِناوِيِّ) التِّي سَلَكَتْ
قَصْدَ السَّبيلِ ولا دَعْوَى ولا صَلفَا
اللّهُ أَعْطَى فاعْطِيتُمْ وزادَكُمْ
فَضلاً ، فزِدْتُمْ وهذا حَسْبُكُمْ شَرَفَا
تُتَابِعُونَ بِلا مَنِّ أَيادِيكُمْ
لا تَشغَلُونَ بِها الأَقلامَ وَالصُّحُفَا
في أَوْجِهِهِ الخَيْرِ شَيَّدْتُمْ مَعاهدَكُمْ
بِما على الخَيْرِ مِنْ أُموالِكُمْ وَقَفَا
وكانَ أَخْرَها لا كانَ خاتِمَها
تَشْيِيدُكُمْ لِذوي الأَسْقامِ دارَ شِفا

تَقُومُ فِي الْوَسَطِ الْمَأْهُولِ دَانِيَةً
مِمَّنْ قَضَى الرَّزْقُ أَلَا يَسْكُنُ الطَّرْفَا

☆☆☆☆

أَبْنَاءُ (سَمْعَانَ) بِرًا بِاسْمِ وَالِدِهِمْ
زَكُوا تَلِيدًا وَهُمْ أَهْلُ لِمَا طَرَفَا
نُقَدِّمُ الْبِكْرَ فِيهِمْ حِينَ نَذْكُرُهُمْ
كَمَا يُقَدِّمُ تَالِي الْأَحْرُفِ الْأَلِفَا
شَبَابُهُمْ لِلْجَمَى نُحْزِرُ يَتِيَهُ بِهِ
وَالْمُحْصِنَاتُ نَجُومٌ تَقْشَعُ السُّدُفَا
هُمْ وَابْنُ عَمٍّ بِهِ عَزُّوا وَعَزَّ بِهِمْ
كَمْ حَكَمَ الْعِقْدِ مِنْ دُرٍّ زَهَا وَصَفَا
فَقَدْ رَأَوْا رَأْيَ عَيْنٍ كَيْفَ بُورِكَ فِي
جَنَى (سَلِيمٍ وَسَمْعَانَ) مُذِ انْتَلَفَا

☆☆☆☆

هَنَّاؤُ (إِلْيَاسَ) إِذْ وَافَتْهُ رُتْبَتُهُ
وَلَسْتُ أَذْرِي أَقْوَالِي بِالْمِرَادِ وَفَى ؟
(وَجُورُجُ) هَنَّاؤُهُ قَبْلًا فَصُغْتُ لَهُ
وَصَفَا عَلَى قَدْرِ مَا أُوتِيَتْ أَنْ أَصِفَا
(فَارُوقُ) يَقْدُرُ أخطَارَ الرِّجَالِ بِمَا
تَسْوَى ، وَيَعْدِلُ دُنْيَاهُمْ إِذَا عَطَفَا
نُعْمَاهُ فِي أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ كَمْ شَمَلَتْ
فِي الشَّرْقِ بَيْتًا عَلَيْهِ ظِلُّهُ وَرَفَا

☆☆☆☆

مَا أَحْسَنَ الشُّعْرَ وَالْوَجْدَانَ مُضْدَرَّةً
كَأَنَّ هَاتِفَهُ مِنْ نَفْسِهِ هَتَفَا

إِذَا دَعَا الصَّدُوقُ لَبِي طَيِّعًا وَإِذَا
دَعَتْ مُصَانَعَةٌ يَوْمًا عَنِّي وَجَفَا
أَخْصُ بِالشُّعْرِ أَحِبَابِي وَأُكْرِمُهُ
عَنْ أَنْ يَكُونَ مُدَاجَاةً وَمُزْدَلِفَا
أُثْنِي عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِمْ وَلَسْتُ أَرَى
فِي مَا أُخَلِّدُ مِنْ أَثَارِهِمْ كَلَفَا

☆☆☆☆

يَا (يُوسُفَ) الحَسَنِ وَالإِحْسَانِ دُمْ مَثَلًا
بِالاستِقَامَةِ لِلجِيلِ الَّذِي انْحَرَفَا
وَبِالْخِصَالِ اللُّوَاتِي لَا يُعَانُ عَلَى
مَطَالِبِ المَجْدِ إِلَّا مَنْ بِهَا اتَّصَفَا
وَبِالْمُخِيِّي مَعَ الفِكْرِ الطَّلِيْقِ إِذَا
مَا عَاقَتِ الفِكْرَ أَصْفَادُ بِهَا رَسَفَا
أَبَى بَنُونَا الكِفَاحِ الحَرِّ وَالتَّمَسُّوَا
رَقَّ الوِظَائِفِ رَقَّ العَيْشُ أَوْ شَطَفَا
وَفِي الزَّرَاعَةِ لَوْ جَدُّوَا وَلَوْ صَبَرُوا
شَهْدُ لِمَنْ شَارَ أَوْ وَرَدُ لِمَنْ قَطَفَا
هِيَ المَعَاشُ بِمَعْنَاهُ الصَّحِيْحِ لِمَنْ
لَمْ يُفْسِدِ الطَّبْعَ فِيهِ حُبُّهُ التُّرْفَا
وَفِي الصَّنَاعَةِ أَسْبَابُ مُهَيَّأَةً
لِمَنْ عَلَيْهَا بَعَزْمٌ صَادِقٌ عَكَفَا
أَبُو المَسِيْحِ أَلْدَنْيَ مِنْ مَكَانَتِهِ
فِي المَجْدِ أَنْ كَانَ نَجَّارًا وَمُخْتَرِفَا؟
وَفِي التِّجَارَةِ أَرَابٌ يُحَقِّقُهَا
مَنْ كَانَ فِيهَا تَوَلَّى حَازِمًا حَصِفَا

هي التجارة لا يُعنى بها بلدٌ
حتى يرى - وهو قحْلٌ - جنةً أنفاً
سادات (عدنان) لم يابوا تعاطيها
فأئى عُذْرٍ لمن عن نهجهم صدفاً
والشرق أثرى بها دهرًا فحين جرى
بها على غير مجراه جنى أسفاً
مارستها لا تبالي ما تجشمه
من المتاعب مُعْتَرَاً بها كلفاً
ورُحمت بالمثل الأعلى تجنُّبنا
أن نبخس الدار أو أن نُغلي الصدفاً
أبوك والنابهون المقتدون به
ردوا إلى (مضر) ذاك الفتح موتفاً
طليعةً بمساعيها أتت عجباً
فأرضت الله والأعقاب والسلفاً

☆☆☆☆

يا من برتبتيه العليا نُهِنُّهُ
في الحق تشریف مَنْ في نفسه شرفاً
(فاروق) أولاك إنعاماً جدرت به
فكنت أوفى وأكفى مَنْ به اعترفاً
دام المليك بعونِ الله مُعْتَضِداً
وعرشه بولاءِ الشعبِ مُكْتَنِفاً

تهنئة برتبة الباشوية لنايعة الجراحة الدكتور علي إبراهيم باشا

اهنأ برتبتك العُلَيَا وَيَهْنِئُهَا
مَا أَحْرَزْتَ بِكَ مِنْ جَاهٍ وَمَنْ شَرَفِ
بِبَعْضِ مَا لَكَ مِنْ فَضْلِ رَفَعْتَ بِهِ
مَكَانَ قَوْمِكَ أَيُّ التَّكْرِمَاتِ يَفِي؟
يَا أَنْبَهَ الْخَلْقِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
وَأَنْزَهَ الْخَلْقِ عَنْ زَهْوٍ وَعَنْ صَلْفٍ
ثَأْرَتْ لِلشَّرْقِ مِنْ دَهْرِ قِضَاهُ وَلَا
ذَكَرَى لَهُ غَيْرُ مَا يُحْكَى عَنِ السَّلْفِ
وَجَانِبُ الْمَجْدِ مِنْهُ قَدْ أَلَمَّ بِهِ
دَاءٌ تَدَارَكْتَهُ مُسْتَعْصِيًّا، فَشُفِي
حَصَّلْتَ مَا لَمْ يَحْصُلْهُ النَّوَابِغُ فِي
قَوْمٍ، فَجَاوَزْتَهُمْ سَبَقًا وَلَمْ تَقِفِ
وَمَا تَخَيَّرْتَ بَعْدَ الْكَدِّ تَلْهِيَةً
إِلَّا بِبَعْثِ بَقَايَا الْفَنِّ وَالتَّحْفِ
مِنْ كُلِّ مَفْخَرَةٍ لَوْلَمْ تُتْحَكْ لَهَا
يَدُ الْعِنَايَةِ لَمْ تَسْلَمْ مِنَ التَّلْفِ
أُمَّ السَّجَايَا فَقَدْ أُوتِيَتْ زَيْنَتُهَا
مِنْ كُلِّ مَخْتَلِفٍ حُسْنًا وَمَوْتَلِفِ

يَا لَطْفَهَا فِي نِظَامٍ لَا يُنَافِسُهُ
عَقْدٌ بِهِ نُظِمَتْ شَيْئًا مِنَ الطُّرْفِ
الْبِئْسُ وَالْحَزْمُ وَالْإِقْدَامُ فِي طَرَفِ
وَالْجُودُ وَالْخُرْفُ وَالْإِحْسَانُ فِي طَرَفِ

تهنئة بزفاف جورجيت دياب وروبرت كفوري ١٩٣٥

الأسرتان كما توذهما العلى
والنابعان من النجاد الأشرف
ما أكرم الصلة التي جمعتهما
وقوامها كلف بغير تكلف
قد بُوركِت فسمعت ترنيم المني
وسمعت للأملاك أطيّب معزف
في ليلة نفخت غوالي عطرها
نفحاً يُذكّيه أريج القُرُف
بذل السخاء بها الأطيّب وانتحى
نحوًا جميلاً في طراز المَقْصِف
فتلألأت أنوارها وتناثرت
أزهارها ونظامها اللطف الخفي
آيات سيّدة الحمى وبني الحمى
أنّ السماحة عندهم في مألّف
جورجيت في روض الأوانس زهرة
من عنصر الزهر الأخبّ الألف
ناهيك من فنّ ومن فطن بلا
زهو ومن ظرف بغير ظرف
النبل حيث تميل في أعطافها
وبغير تقوى الله لم تتعطف

بين ازدهارِ جمالِها وحيائِها
تقفُ العيونُ بها ولم تُستَوْقِفِ
زُفْتُ إلى روبرت وهو أحقُّ مَنْ
تختارُهُ ذاتُ الكمالِ وتصطفي
أدبُ وأخلاقُ سَمَتِ ومعارفُ
مهما يردُ من حوضِها لا يكتفي
وسريرةٌ نزهتُ ونفسُ حُرَّةٌ
لم تصطنعِ شيمًا ولم تتصنَّفِ
ما أبهجَ الكُفُوَيْنِ ضمَّهما الهوى
يقفانِ منه مثلَ هذا الموقِفِ
مُتَمَاتِلِينَ سَجِيَّةً ومزِيَّةً
متعاهدينِ على هدىً وتعقُفِ
فليُسعدا ولتتسِقُ لهما المُنَى
في كلِّ معنَى مُونِقٍ ومشرَّفِ

تهنئة بمنح وسام لعقيلة يوسف

شَرَّفْتِ قَوْمَكَ يَا عَقِيلَةَ يَوْسُفَ
هَذَا شَهَادَةٌ كُلَّ حُرٍّ مُنْصَفٍ
فَإِذَا حَبَّتْكَ حَكُومَةٌ بِوَسَامِهَا
فَبِأَيِّ مَا قَدَّمْتِ مَنْ فَضَلِ يَفِي؟
لِبَنَانٍ يُعْرِفُ لِلْمَرْوَةِ حَقَّهَا
أَيَكُونُ لِبَنَانًا إِذَا لَمْ يُعْرِفِ؟
فِي كُلِّ مَوْقِفٍ رَحْمَةٌ وَمَبَرَّةٌ
حَقَّقْتِ أَمَالًا بِصَدَقِ الْمَوْقِفِ
خَيْرُ الْمَكَارِمِ مَا يَفِيضُ بِهِ النَّدَى
مَنْ ذَلِكَ الْقَلْبِ الْأَعْفَى الْأَشْرَفِ
أَدَّيْتِ حَقَّ الزَّوْجِ لَمْ تَتَنَقَّصِي
مَنْ حَقُّهُ شَيْئًا وَلَمْ تَتَحَيَّيْ فِي
وَرَقِيَّتِ بِالْحُسْنَى بَنِيكَ فَصُنَّتِهِمْ
مِنْ أَفَةِ الْعَيْشِ الرَّخِيِّ الْمُتْرَفِ
جَارَيْتِ يَوْسُفَ وَهُوَ أَكْرَمُ قُدْوَةٍ
فِي سَيْرِهِ لِلْمُقْتَدِي وَالْمُقْتَفِي
وَحَكِيَّتِ مُنْجِيكَ الَّذِي فِي ظِلِّهَا
رُعِيَ الْيَتِيمُ وَهَيَّنَ وَجْهَ الْمُعْتَفِي

وبذلت في الإحسان بذلك من قُوى
فكُرٍ ومِن سَعِيٍّ ومِن بَرٍّ خَفِيٍّ
لا تبتغين جزاء ما أسلفته
إلا مِن الله الكَرِيمِ المُخْلِيفِ

تكريم معالي السيد عبد الهادي بك الجندي

قيلت في احتفال وزير الأوقاف المصري يوم افتتاح مستشفى فؤاد الأول

للولادة ١٩٤٤.

في معاليك قام عُذْرُ القوافي
دونَ ما تقتضي من الأوصافِ
هل تخُصُّ الطاقاتُ ما تحتويهِ
روضتهُ من جلى ومن أعرافِ ؟
بأبي والعزيزِ من ذاتِ نَفْسِي
ذلك النُّبْلُ والودادُ الصافي
والوفاءُ المصدوقُ قولاً وفِعْلاً
للحمى إذ يعزُّ في القومِ وافِ
والقضاءُ الرفيعُ يصدُرُ عن رأِ
ي حصيفٍ وعن تُقى وعفافِ
والبيانُ الرقيقُ تَبْدُو المعاني
باهراتٍ في ثوبه الشَّقَّافِ
والحديثُ الرشيقُ يعطي الندامى
شهوةَ النفسِ من خلالِ السُّلافِ
وسخاءُ المتلافِ يُؤمِّنُ إيما
نًا صحيحًا بالرازقِ المخلافِ
والسماحُ الذي تنزّه عن مرِّ
مى مُريبٍ وجلٍّ عن إسفافِ

☆☆☆☆

يا أرقى الورى فؤادًا وأندا
هُمَّ يَدًا بِالصَّلَاتِ وَالْأَلطافِ
كَمْ لِسَانٍ يُثْنِي عَلَيْكَ وَقَلْبٍ
أُنْتَ مِنْهُ مَصَوَّرٌ فِي الشُّغافِ
هذه حفلة أُقيمت لإقرا
رٍ بِفَضْلِ وَلِمَ تُقَمُّ لَأزْدِلافِ
فِي مَكَانٍ بِهِ يَدُ الْبِرِّ تَجْلُو
رَأْفَةَ اللَّهِ بِالْمِراضِ الضُّعافِ
بَارَكَ اللَّهُ فِي نَوابِغِ طِبِّ
شَأْنُهُمْ فِيهِ لَيْسَ شَأْنُ احْتِرافِ
نَظْمُوهَا وَلَيْسَ فِي النُّظْمِ بَدْعُ
وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَمِيرُ قِوافِ
مَتَرَعُ الْأَصْغَرَيْنِ عِلْمًا وَفَنًّا
وَكَلَا الْمَشْرَعَيْنِ عَذْبُ وَشَافِ

☆☆☆☆

يا وزير الأوقاف من كان أُولى
أَنْ يُوَلَّى (وزارة الأوقاف) ؟
مِنْ فَتَى عَاشٍ وَهُوَ فِي كُلِّ حَالٍ
كَافِلُ حَاجَةِ الْفَقِيرِ وَكَافِ
وَإِلَى بابِهِ سَعَى قَبْلَ أَنْ يَسُدَّ
عَى إِلَى بابِهَا حَرِيْبُ وَعَافِ
ذاك قاضي الحقوقِ فِي مَعْنِيَّتِهَا
بِالنَّدَى تارةً وبِالإنصافِ
فَهنيئًا لَكَ المَقامُ الَّذِي كُنْتُ
تَ لَهُ صالِحًا بِغَيْرِ خِلافِ
وهنيئًا لَكَ احْتِفاءُ كِرامِ
جَمَعْتُهُمْ رِحابُ هَذا الطَّرافِ

اشتباہ الضیاء

قیلت فی فتاة حُسن وأدب بعد ترویحة نفس علی شاطئ النیل فی ضوء القمر،
وكانت الفتاة قد تباعدت عن رفاقها دقیقة، وهي لابسة ملبسًا أبيض . فلما نظر
الرفاق إليها من بعيد كانت تلوح وتخفی كالطیف؛ لتلاعب النور فی موقفها بین
مصب النور ومنعكسه من النیل .

مِرَاجٌ رقیقٌ وجِسمٌ نحیفٌ
وقلبٌ رفیقٌ وظلٌّ خفیفٌ
ولفظٌ أعبوبٌ ولحظٌ وثوبٌ
وعقلٌ رصینٌ ورأیٌ حاصیفٌ
كذلك خُلقتِ فکنتِ كما
یشاءُ الصِّبا والضمیرُ العفیفُ
ولم ترثِ الحُسْنَ إلا الصحیحَ
ولا الطَّبْعُ إلا الأنیسُ الأنیفُ
وليلةٌ بدرٍ صَفًا جوها
وباحٍ بسرِّ السكونِ الخفیفُ
وألقَتْ بسمعِ ظلالِ الریاضِ
لنَجْوَى قلوبٍ بهنَّ تطیفُ
وصبَّ علی النیلِ شبهَ السیولِ
منیرُ الدُّجى من سناه الضعیفُ
فمَوْجِنَهُ ثُمَّ ضاحَكَنَهُ
وجارِنَهُ فی عابِ لطیفُ

رَأَيْتُكَ خَلَابَةً لِلْعَقْوِ
لِ فِي مُتَجَلَّى سَنِيٍّ مُنِيفٍ
مُنَى وَمَعَانٍ أَبَى الْحَسَنِ أَنْ
تُرَى فِي مِثَالِ التُّرَابِ الْكَثِيفِ
فَخِيَّلَهَا الْبِدْرُ رُوْحًا بَدَتْ
عَلَى الْبُعْدِ فِي حُلَّةٍ مِنْ شُفُوفِ
تَلُوحُ وَتَخْفَى كَأَنَّ الْأَشْعَاءَ
ةَ أَنَا مَرَاءٍ وَأَنَا سَجُوفِ
فِيُلْقِي شِعَاعٌ عَلَيْهَا نَصِيفًا
وَيَنْزِعُ آخِرُ عَنْهَا النَّصِيفِ

تهنئة بشارة معتوق بوسام
فرقة الشرف الفرنسي من رتبة فارس ١٩٣٦

شِيَمٌ قَدْ عَرَفْتُهَا
يُقَدِّرُ الشَّيْءَ مَنْ عَرَفَ
وَكَثِيرٌ مِنَ الْخِيَلِ
لِ إِذَا حُقِّقَ اخْتَلَفَ
لَيْسَ دُرًّا وَإِنْ بَدَأَ
لَا مِعَا بَاطِنُ الصَّدْفِ
لَا بُنِينَ مَعْتُوقَ عِزَّةٍ
إِنَّهُ بِاسْمِهِ اتَّحَفَ
مَنْ دَعَاهُ بِشَارَةَ
لَمَحَّ الْغَيْبِ وَاسْتَشْفَى
رَجُلٌ رَاسُخُ الْجَبِي
إِنْ دَعَاهُ الْجِيفَاظُ خَفَ
أَقْوَمُ النَّهْجِ نَهْجُهُ
فِي التَّجَارَاتِ وَالْجِرْفِ
يَطُوبُ الْجَاهُ بِالْحَالِ
لِ فَإِنْ لَمْ يَحُلْ عَفَ
كَلِمَا جَزَاغَايَةَ
رَامَ أُخْرَى بِلا صَافِ

صَادِقٌ فِي حَسَابِهِ
دُونَ زَيْغٍ وَلَا جَنْفٍ
قَاصِدٌ فِي سَبِيلِهِ
مَا تَعَدَّى وَلَا انْحَرَفَ
غَيْرُ نَاسٍ لِرَبِّهِ
مَا عَلَيْهِ مِنَ الْكَافِ
كُلُّ رَأْيٍ يُقَرُّهُ
لَيْسَ فِي غَبِّهِ أَصْفُ
وَلَهُ فِي بَيَانِهِ
غُرْرٌ كَأَطْرَفِ
آيَةِ الْفَنِّ ذَوْقُهُ
فِي الْأَفْئَانِ وَالْتَحَفِ

☆☆☆☆

يَا سَرِيًّا بِمَذْجِهِ
يَأْمَنُ الْمَادِحُ السَّرِفَ^(١)
وَأُخَا فِي وِدَائِهِ
رَأْيٍ إِخْوَانِيهِ أُتْلَفُ
رَأْسُ أَرْقَى حَكُومَةٍ
بِالْمَزَايَا لِكَاغْتَرَفِ
حَبِّذَا ذَلِكَ الْوَسَا
مَ وَيَا صِدْقَ مَا وَصَفِ
دُمُ فَفِي كُلِّ حَالَةٍ
أَنْتَ مِنْ فَرْقَةِ الشَّرَفِ

(١) السرف: الغافل الفؤاد أو العقل.

رثاء ملحم شكور

أَسَيْنَا عَلَيْكَ وَحُقُّ الْأَسَى
فَمَا لَكَ وَاحْرَبَا مَنْ خَلَفُ
مَكَائِكَ مَا شِئْتَهُ أَنْ يَكُونَ
وَقَدْرُكَ يَقْدُرُهُ مَنْ عَرَفُ
وَتِلْكَ الشَّمَائِلُ لَمْ يُؤْتَهُنَّ
مَنْ قَبْلَكَ إِلَّا أَجَلٌ سَلَفُ
دَهْتِكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ دِرَاكًا
فَكَانَتْ رُمَاهُ وَكَانَتْ الْهَدَفُ
تَشَنَّعُ فِي رُمِيهَا وَالنُّهَى
تَصُونُكَ عَنْ شَنْعَةٍ تُفْتَرُفُ
مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَطِيقُ الْخُطُوبَ
فَيَسْقُطُ مِنْ تَلْفٍ فِي تَلْفُ
وَمِنْهُمْ كِرَامٌ إِذَا مُحِّصُوا
سَمَا طَبَعُهُمْ وَتَنَقَّى وَعَفُ
كَمَا عِشْتَ حَتَّى انْتَبَذْتَ الْحَيَاةَ
كَرِيمَ الْإِقَامَةِ وَالْمُنْصَرَفُ
صَفَا بِضَمِيرِكَ مَا شَابَهُ
مِنَ الْغُرِّ حَتَّى أَنْارَ وَشَفُ
فَعَافَ الْقِلَى لِأَلَدِّ الْعِدَى
وَجَاوَزَ فِي الْبِرِّ حَدَّ الشَّغْفُ

وخلَّى ثَنَّاكَ ثَنَاءً عَلَيْكَ
وخلَّى أَحَادِيثَهُ بِالطُّرْفِ
أَمْلَحُمُ جُزْتَ كَفَاحِ الصَّعَابِ
بَغَيْرِ تَبَاهٍ وَغَيْرِ صَافٍ
وَقَدْ بِيَّتْ أَجْدَرَ أَلَا تُسَرُّ
بِهَذَا الْوَدَاعِ وَهَذَا السَّخْفِ
سَوَى أَنَّهَا سُتَّةٌ فِي كِرَامِ الرِّ
رَجَالٍ بِهَا يَتَأَسَّى الْخَلْفُ
وَقَدْ تُسْتَعَادُ بِهَا خَلَّةٌ
مَجْدَدَةٌ مِنْ لِقَاءِ سَافٍ
مِثَالِكِ فِي الْحَفْلِ مَلِ الْعِيُونِ
كَأَنَّ الزَّمَانَ بِنَا قَدْ وَقَفُ
تَكَلَّمُ أَلْسُنَتِ قَرِيباً لِأَنَّتِ
بَعِيدٌ بَعِيدٌ وَيَا لَأَسْفُ

قافية
القاف

**تهنئة للدكتور علي إبراهيم باشا
بمنصب عميد كلية الطب ووكيل الجامعة المصرية**

بُلِّغْتَ أَعْلَى مَنْصِبٍ تَوْثِيقًا
فَسَمَوْتَ لَا عَفْوًا وَلَا تَوْفِيقًا
شَرَفًا عَمِيدَ الطَّبِّ لَمْ تَلِ مَنْصِبًا
إِلَّا بِأَسْنَى مِنْهُ كُنْتَ حَقِيقًا
آيَاتُ عِلْمِكَ وَابْتِكَارِكَ سُدَّدَتْ
نَظْرِيَّةً وَتَمَحَّصَتْ تَطْبِيقًا
عَرَفَ النَّوَابِغَ بِالشُّوَاهِدِ فَضْلِهَا
فَأَتَتْ شَهَادَتَهُمْ لَهَا تَصْدِيقًا
لَا بِدُعٍ وَالْوَطَنَانَ مُخْتَلِفَانِ أَنْ
رَعِيَا النَّبُوغَ وَأَنْ دَعَوْكَ (رَفِيقًا)
فَإِذَا مَقَامَ الْعِلْمِ أَرْفَعُ رَايَةَ
وَإِذَا فَرِيقَهُمْ أَعَزُّ فَرِيقًا

☆☆☆☆

جَدَّدْتَ مَأْتِرَةً (لِمِصْرَ) عَتِيقَةً
فَجَلَوْتَ وَجْهًا لِلْفَخَارِ عَتِيقًا
وَوَصَلْتَ فِي الطَّبِّ الْفُرُوعَ بِأَصْلِهَا
فَزَهَا الْفُرُوعَ بِأَصْلِهِنَّ عَرِيقًا
الطَّبِّ مِنْ إِبْدَاءِ (مِصْرَ) فَيَا لَهُ
فَتَحًا أَفَاضَ عَلَى الْغُرُوبِ شُرُوقًا

لا بِدُعِ وَالْحَفْدَاءِ سِرُّ جَدُودِهِمْ
أَنْ تَسْتَعِيدَ مَقَامَهَا وَتَفُوقَا
قَدْ أَلْهَتَ (أَمِنْ حَتِيْبٍ) وَإِنَّمَا
هِيَ مَجَّبَتٌ فِي الْخَالِقِ الْمَخْلُوقَا

☆☆☆☆

عَلِمٌ إِذَا اسْتَقْرِيَتْ مِنْهُ جَلِيلُهُ
أَمَعْنَتْ فِيهِ فَمَا تَرَكْتَ دَقِيْقَا
وَقَتَلْتَهُ حُبْرًا لِأَحْيَاءٍ بِهِ
وَسَبَبْتَ أَبْعَدَ غَوْرِهِ تَحْقِيْقَا
فَبَدَتْ لَكَ الْآرَاءُ فِيهِ جَدِيْدَةً
مَنْ كُلِّ بَابٍ لَمْ يَكُنْ مَطْرُوقَا
وَتُنُوْقِلَتْ فِيهِ مَبَاحِثُكَ الَّتِي
قَدْ قَرَّبْتِ مَا كَانَ مِنْهُ سَحِيْقَا

☆☆☆☆

كَمْ مَدْنَفٍ أَبْرَأْتَهُ مِنْ سَقْمِهِ
فَكَفَيْتَهُ التَّعْذِيْبَ وَالتَّأْرِيْقَا
وَشَفَيْتَ قَبْلَ الْجِسْمِ عِلَّةَ رُوحِهِ
بِالْإِظْفَارِ عَذْبًا وَالْعِلَاجَ رَفِيْقَا
تَصِفُ الدُّوَاءَ لَهُ عَلَى قَدْرِ فَلَا
تَخْلِيْطَ فِي صِفَةٍ وَلَا تَلْفِيْقَا
أَوْ تَدْرِكُ الدَّاءَ الدُّوَيَّ بِنِصْلَةٍ
تَنْضُو الْحِجَابَ وَلَا تَضِلُّ طَرِيْقَا^(١)
تَنْدَى وَتَسْطَعُ فِي يَدَيْكَ مَهَارَةً
كَالْمَاءِ لَيْنًا وَالرَّجَاءِ بَرِيْقَا

(١) الدوي : الشديد .

وتطيعُ فكرًا صارما كشباتها
وتطيع قلبًا كالنَّسيم رقيقًا^(١)
عزمٌ به تُنهي الصُّروفَ فتنتهي
ولربما عُقت الجِمامَ فَعِيَقًا^(٢)

☆☆☆☆

دُعُ فضلَ ذاك العبقريِّ وعلمه
وذكاءه ولسانه المنطيقًا
واذكرُ له فوق الحصافة والحجى
خُلُقًا بِأَسْنَى التُّكْرَمَاتِ خَلِيقًا
خبر الزَّمان بنو الزمان فعزَّ أن
يروا الصديق كما رأوه صديقًا
ولو الوفاءُ بدا مثلاً لم يكن
أحدٌ سواه مثاله المصدوقًا
ودُّ صفا من كُـلِّ شائبةٍ فلا
تقديرَ في حالٍ ولا تزنيقًا^(٣)
أدبٌ تُقيِّده سجيئتهُ به
ويُريكَه البِشْرُ الطَّلِيقَ طَلِيقًا
ذوقٌ سليمٌ في الطَّرائفِ والحلى
يهوى الفنونَ وينكر التَّزويقًا
يختصُّ منها بالعيون فما ترى
إلا جميلاً حوله وأنيقًا^(٤)

☆☆☆☆

(١) الشبابة : الحد .
(٢) الحمام : الموت .
(٣) التزنيق : التعكير .
(٤) عيون الأشياء : خيارها والمستجد منها .

يا فخرَ أُمَّتِه وباعثِ مجدها
جَلَّتْ مساعيكِ الجسامُ حقوقا
أيفي بما افترضت على أدبائها
أن يحسنوا المكتوب والمنطوقا ؟
هيهات تخفي بالتواضع ، جهد ما
بالغت فيه ، مكانك المرموقا
يتقاصر الأنداد عنك وما بهم
من سابقٍ إلا غدا مسبقا
أرضاهم في الحق أنك لم تكن
أدناهم جهداً وأعلى فوقاً^(١)
عدلٌ حُلُولُكَ في القلوب جميعها
ذاك المحلُّ مبجَّلاً موموقاً^(٢)

(١) أعلى فوقاً : اوفر حظاً ونصيباً .

(٢) موموقا : محبوباً .

التمثال النصفي

نَحَت المتفنن البارع الدكتور إدورد غرزوزي تمثالاً نصيفاً للشاعر وعرضه مع غيره من التماثيل التي صنعها في حفلة أقيمت لتكريمه في النادي الشرقي بالقاهرة في شهر مايو ١٩٤٧ فأنشد الشاعر مخاطباً المحففى به والتمثال:

مِثَالِي رَاعِنِي حَقًّا
أَأْنْتِ أَعْدَتْنِي خَلْقًا ؟
وَكُنْتِ أَوْدُ لَوْ جُنُبُ
سَتَ بَعْضَ عَيْونِي الصِّدْقَا
بِأَيَّةِ صَنْعَةٍ عَجَبُ
أَعْرَتِ الصُّورَةَ النُّطْقَا ؟
فَكَادَ النُّقْلُ يَحْكِي الأَصْـ
سَلَّ حَتَّى لَا أَرَى فَرْقَا ؟

☆☆☆☆

مِثَالِي أُنَّنِي أَرُنُّو
إِلَيْكَ وَإِنَّ بِي رِفْقَا
دَنَا أَجَالِي فَيَا جَذَلِي
وَلَكِنْ أَنْتِ قَدْ تَبَقَّى
أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَحْيَا
وَمَنْ يَحْيَا وَلَا يَشْفَى ؟

لئن حُمَّلتَ أيسرَ ما
حُمَّلتَ لشدَّ ما تلقَى

☆☆☆☆

ألا يا مَنْ نُكِرُّهُ
ومَما نَقَضِي لَه حَقًّا
لهذا الفَنِّ سحرٌ يصـ
حبُّ الإِبْداعِ والجِذْقَا
به أدركتَ يا (إدور
دُ) شأواً عَزَّ أن يُرَقَى

إلى جميلة أديبة

يا عيونًا تسقي العيون الرّحيقا
واصلي مدمنًا أبى أن يُفريقًا^(١)
أسكريني على السّدّوام وأفني
مهجتي أدمعًا وعزمي حريقا
تلك خمر الحياة من لم يذقها
مرّةً ليس بالحياة خليقا
وهي حسن الحياة سعدًا وبؤسًا
واصطبأها لشربها وغبوقًا^(٢)
أنتِ يا من سقت فؤادي منها
حُرٌّ وجِدٌّ ولوعةٌ وخفوقًا
اظلميني ما شاء ظلمك وانهي
أمر الحسن أن يكون شفريقًا
عدّبيني فقد جنيت على نفّ
سي وأمسييت بالعقاب حقيقًا
فلهذا العقاب عاودت حبي
ولألقاهُ خنت عهدًا وثيقًا

☆☆☆☆

رُبَّ ليلٍ محيّر النجم غصّ
فيه لا يهتدي الضّلول طريقًا

(١) الرحيق: الخمر ، مدمنا ، المدمن : دائم السكر .

(٢) شربها : شاربها ، الاصطبأح والاعتبأح : شرب الصباح وشرب المساء .

ضَمَّنِي مَثْقَلًا بِهِمِّي كَبْحَرٍ
ضَمَّمٌ فِي جَوْفِهِ الْبَعِيدِ غَرِيقًا
أَحْسَبُ السُّرُجَ فِي حَشَاهُ قَرُوحًا
وَأَرَى الشَّهْبَ فِي سَمَاءِ حَرُوقَا
فِيهِ نَامَتْ «سَعَادٌ» نَوْمًا هَنِيئًا
وَتَسَهَّدَتْ مُسْتَهَامًا مَشُوقَا
حَيْثَمَا وَارْتَنَى دُجَاهُ غُرُوبًا
أَبْصَرْتَنِي عَيْنَ الصَّبَاحِ شُرُوقَا
قَدْ تَلَقَّيْتَهُ وَكَانَ كَثِيفًا
ثُمَّ وَدَّعْتَهُ وَكَانَ رَقِيقَا
رَقٌّ فَانْحَلَّ فَاَنْتَفَى غَيْرَ مُبْقٍ
لِي مِنْهُ إِلَّا خَيْالًا دَقِيقَا
ظَلُّ فِي جَانِبِي نَحِيلًا نَحُولِي
كَالشَّقِيقِ الْأَبْرَرِّ يَرَعَى شَقِيقَا

☆☆☆☆

أَيُّهَا النَّائِمُونَ يَهْنِكُمْ النَّوْمُ
مَ وَلَا زَالَ حَظِّي التَّأْرِيقَا
إِنْ يَكُ السَّاهِرُونَ مِثْلِي كَثِيرًا
(فَسَعَادٌ) أَسْمَى وَأَسْنَى عَشِيقَا^(١)
فَاتَنِي مِنْ جَمَالِهَا الْوَجْهَ طَلْقًا
لَا يُبَاهِي وَالْقَدُّ لَدْنَا رَشِيقَا
فَاتَنِي عَقْلُهَا الَّذِي يَبْدَعُ الْخَا
طَرَ رُوحًا وَهَيْكَلًا وَعَرُوقَا
فَاتَنِي نَظْمُهَا الْقَرِيضَ فَمَا تَنْدُ
ظَمَّ عَقْدًا فِي جِيدِهَا مَنْسُوقَا^(٢)

(١) عشيقَة : معشوقَة .

(٢) القرِيض : الشعر .

فاتني لطفها الذي ينعش الوجـ
دَ ولو شاء أنعش التَّوفيقا
ويقيم الأمال في النفس كالنُّو
رٍ يحيل البذور زهراً أنيقاً^(١)
فتنُّ قيِّدت بهنَّ فوادي
وأراني إذا شكوت عَقُوقاً
كلُّ مستأسرٍ يودُّ انطلاقاً
وشقَّ لي بأن أكون طليقاً

(١) أنيقاً: جميلاً .

رثاء السيد توفيق معتوق ١٩٣٩

لَمْ تُغْنِ مِنْكَ شَمَائِلُ وَفَضَائِلُ
وَاسْمٌ بِهِ عُوذْتَ يَا تَوْفِيقُ
بَلْ شَاءَ رَبِّكَ أَنْ تَفُوزَ بِقُرْبِهِ
عَجَلًا وَأَخْطَأَ قَوْمَكَ التَّوْفِيقُ
هَلْ كَانَتْ الدُّنْيَا مَقَامًا صَالِحًا
لِيَطِيلَ فِيهِ مَكْثُهُ الصَّدِيقُ
فَادْخُلْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ وَامْرُحْ نَاجِيًا
مَنْ مَحْبَسِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ طَلِيقُ
الْيَوْمِ تَنْفَعُكَ الْمُبَرَّاتُ الَّتِي
أَسْلَفْتَهَا وَبِهَا الثَّوَابُ خَلِيقُ
أَمَّا إِقَامَتُكَ الْقَصِيرَةَ بَيْنَنَا
فَتَدُومُ ذِكْرَانَا لَهَا وَتَشُوقُ
وَأَحَبُّ مَا يَبْقَى لِخِذْنِ رَاحِلِ
عَهْدٌ وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ وَثِيقُ^(١)
كَمْ بَاتَ مَلْتَاغٌ تَسْحُ دَمُوعُهُ
حَزْنًا عَلَيْكَ وَفِي حَشَاةٍ حَرُوقُ^(٢)
عَرْسٌ مَدْلَهُةٌ وَأُمٌّ ثَاكِلُ
وَشَقِيقَةٌ مَحْزُونَةٌ وَشَقِيقُ

(١) الخدن : الصديق .

(٢) تسح : تتصبب .

وأباعدُ جزعوا عليك ولم يكن
لك بينهم إلا أخٌ وصديقُ
يا كوكبًا سلب العيون ضياءها
عجبٌ غروبك والأوان شروقُ
أورثت أسرتك الوفيَّة حسرةً
راعت بقسوتها وأنت رفيقُ
هي أسرةٌ بك زيد طارفٌ مجدها
والمجد فيها تالدٌ وعريقُ
فتيانها من خير فتيان الحمى
وعلى مثالك كُلهم موموقُ
فليسلموا لبلاهم فلقد غدا
عَلِمُ المناقب باسمهم (معتوقُ)

السيد فتال

يوم سيم أسقفا على حلب للروم الكاثوليك ١٩٤٣

يا من نُهئىُ بالسِّيامة أسقفاً
شرفاً فأنت بما بَلَغْتَ حَقِيقُ
لم تَقْنِ جَهْدَكَ ناشئاً ومنشئاً
في (الصَّالِحِيَّة) والصلاح طريقُ
حتى بدت في القدس آياتُ محت
كسَفَ الدُّجى فإذا الغروب شروقُ
وزكت غراسُ معارفٍ وفضائلٍ
بالحمد يُذكر عهداً الموموقُ
عهدُ بما أنجحت فيه من المنى
لا الفضل منقوصٌ ولا مسبوقُ

☆☆☆☆

ولقد تقاضت قسطها ممن نمت
(حلبُ) فكان لما رجبت تحقيقُ
نَدَبْتُكَ للعبء الجسيم فلم تضق
زرعاً وذرُعُ الأقدارين يضيقُ
وأطقت في نفع الشباب وهديم
ما لم يكن جَلْدُ سواك يُطيقُ
تُفني الجهود مُثَقَّفًا ومؤلَّفًا
والوحي فيضٌ واليقين وثيقُ

فاليوم يظفر بالجزاء مجاهدٌ
تُقضى له ذمُّ به وحقوقُ
عدلاً يُثاب العامل المقدام في
سُبل الهدى والعالم المنطيقُ
تقليده الحلل السنِّيَّة والحلى
عيدُ يروع بحسنه ويروقُ
فالدُّارُ جذلى والسماء مضيئةُ
والحشد يهزج والنظام أنيقُ

☆☆☆☆

يا من نهنته ونعلم أنه
أدى الأمانة والحساب دقيقُ
نرجوك التوفيق فاذهب راشداً
ولن سترعاهم بك التوفيقُ

☆☆☆☆

ياصفوة الشعب الذين عقدتمُ
حفلاً لأسقفنا الجديد يليقُ
يكفيه أن الموسعِيه حفاوةً
لهم (بمصر) الموضع المرموقُ
حيُّوه عن ثقة بمن ولى وما
في فعلهم مَذْقُ ولا تزويقُ^(١)
دام التعاطف بيننا وإمامه
راعي الرعاة السيّد البطريقُ
هو قائدٌ لا جينَ في أجناده
هو والدٌ ما في بنيه عقوقُ

(١) المنق: الشوب وتكدير الود بما يجعله غير خالص ولا مصفى .

للصدق والصبر الجميل نجلّه
أفما يُجَلُّ الصابر الصّدِّيق؟
بالحق قد ملك القلوب وإنّه
بالحُبِّ منها والولاء حقيق

رثاء المرحوم رستم حيدر مرافق المغفور له الملك فيصل عاهل العراق

رُوعْتُ بِالْفِرَاقِ بَعْدَ الْفِرَاقِ
وَبِهَا مَا بَهَا مِنْ الْأَشْوَاقِ
(بِعَلْبِكَ) تَبْكِي وَلِيَدًا تَرْدِي
نَازِحًا وَاحْتَوَتْهُ أَرْضُ (العراق)
كَانَ سُلوَانَهَا رَجَاءً تَلَاقِ
أَيْنَ أَمْسَى مِنْهَا رَجَاءُ التَّلَاقِ ؟
لَا تَخَافِي اغْتِرَابَهُ ، وَتَخَالِي
أَنَّ بُعْدًا تَبَاعُدُ الْآفَاقِ
إِنَّمَا النَّأْيُ فِي اخْتِلَافِ الْمَرَامِي
وَتَنَابِي الْخِلَالِ وَالْأَخْلَاقِ
لَيْسَ فِي مَوْطِنِ الْكِرَامِ اغْتِرَابُ
لِكَرِيمِ الْأَصُولِ وَالْأَعْرَاقِ
لَحْدُ ذَاكَ الْفَقِيدِ إِنْ ضُنَّتِ السُّخْرُ
بِ سَقْتُهُ سَحْبٌ مِنَ الْأَمَاقِ
وَيَحْيِي حَجِيجَهُ الْعِزَّةُ الْقَعْدُ
سَاءٌ فِي هَيْبَةٍ وَفِي إِطْرَاقِ
(رُسْتَمُ) كَانَ فِي الْعِرَاقِ مِنَ الْقَوِي
مِ وَزَكَّى دَعَاؤُهُ بِالْمِصْدَاقِ

عاش فيهم مُحَبَّبًا وَحَبِيبًا
مُخْلِصًا وَدَّهُ بِغَيْرِ مَذَاقِ
مَالِكًا مِنْهُمْ الْقُلُوبَ بَزِينَا
تِ السَّجَايَا وَبِالطَّبَاعِ الرَّقَاقِ
قَمْرٌ سَابِقَ الظَّنُونِ وَلَمْ يَزُرْ
عَ أَوَانًا لِمِثْلِهِ فِي المِرَاقِي
أَتُرَى كَانِ ذَلِكَ الْوَثْبُ مِنْهُ
فِي المَعَالِي مُعْجَلًا لِلْمُحَاقِ ؟
أَيُّ جَانٍ سَمَا إِلَيْهِ فَأَجْرِي
دَمَهُ الحُرُّ ؟ تَبِّ أَهْلُ الشَّقَاقِ !
ذَلِكَ الرَّهْطُ بئسَ مَا تَرَكْتَهُ
مِنْ تَرَاثِ أَيَّامِ الاستِرْقَاقِ
لَوْ أَبْيَدَ الأشْرَارَ لَمْ تَفِ إِلَّا
دِيَّةَ المَجْدِ بِالدَّمِ المُّهْرَاقِ
وَفَدَى لِالإِخَاءِ بَيْنَ شَعُوبِ الخُذِ
ضَادَ أَغْلَى النَفُوسِ وَالأَعْلَاقِ
وَيَأْهَمُ، مَا أَفَادَهُمْ أَنْ يَثِيرُوا
فَتْنَةً مِنْ خِبَائِثِ الأَعْمَاقِ ؟
أَحْنَقُوا أُمَّهَ عَلَيْهِمْ وَزَادُوا
ذِمْمًا لِلقَتِيلِ فِي الأَعْنَاقِ
نَحْنُ فِي حَقْبَةِ تحوُّلِ حَالِ الـ
خَلْقِ فِيهَا عَنِ شِرْعَةِ الخَلْقِ
عَادَ فِيهَا ذُو المَبْسَمِ الحُلُوِّ أَضْرَى
مِنْ ذَوَاتِ الأنْيَابِ وَالأَشْدَاقِ
أَيْنَ دَامِي الأَطْفَارِ مِنْ قَازِفِ النَّأِ
رِ ، وَمُفْنِي الدِيَارِ بِالإِحْرَاقِ ؟

وَمُعِيدِ النِّسِيمِ سُمًّا زُعَافًا
وَمُبِيدِ السِّفِينِ بِالْإِغْرَاقِ ؟
لَكَأَنِّي بِالْعِلْمِ سَخَّرْتُ فِيهَا
بِأَسْهٍ لِلطُّغَاةِ وَالْفُسَّاقِ
وَالجِمَامِ المَصِيرِ فِي الكُونِ، مَنْ يَعِ
لَمْ سِرُّ البَقَاءِ غَيْرُ البَاقِي ؟
مِحْنَةٌ إِنْ تَكُ المَنْيَّةُ مَنجَا
ةً فَمِنْهَا، وَالفُوزُ لِلسَّبَّاقِ
بَلْ لَعَلِّي شَطَطْتُ فِي الحُكْمِ ، وَالأَحَدِ
كَأَمْ لَا تَسْتَقِيمُ فِي الإِطْلَاقِ
قَدْ جِيءَ الخَيْرُ الكَبِيرُ مِنَ الشَّرِّ
رِ إِذَا جَازَ مَا لَه مِنْ نِطَاقِ
يَا فُقَيْدًا مِثَالَهُ الحَيِّ لَنْ يَبِ
— رَحَ مِلءِ القُلُوبِ وَالأَحْدَاقِ

☆☆☆☆

أُمَّة العُربِ ذَاقَتِ الهُونَ أَحْقَا
بَّاطِلًا وَالأَوَالَا، وَالهُونَ مَرُّ المَذَاقِ
كَيْفَ نَنسَى فَضْلَ المُنَادِينِ بِالوَحَدِ
— دة وَالوَاضِعِينَ لِلْمِثَاقِ ؟
وَالأَلَى أَفَنُوا العِزَّاءَ فِي رِبِ
طِ الأَوَاخِي وَفِي التَّماسِ الوَفَاقِ ؟
كُلُّ بَئِذٍ كَمَا بَدَلتَ خَلِيقُ
بِجَزَاءٍ مِنْ الفَخَارِ وَفَاقِ
الحَقِّ اليَوْمِ (فِيصِلَا) فَلَقَد كَدِ
تَ لَخَيْرِ المُلُوكِ خَيْرَ الرِّفَاقِ

ولو الواجب المٌخلف لم يُث
نك، لم تُلف مُبطناً بالحقاق
واجبٌ مرهقٌ التكاليف أديـ
ت تكاليفه على الإرهاق
لك فيه بـت قـويمٌ، ورأي
واسعُ الأفق، ساطعُ الإشراق
سُست من سُست في الوزارة بالحق
ق ووقيت ما اقتضت من خلاق
وأتيّت الإصلاح من حيث يُؤتى
في الأمور الجسام أو في الدقائق
يا بني (حيدر) الكرام، أعزّيـ
كم ودمعي من حرّه غير راق

☆☆☆☆

رؤؤكم رزؤنا وكالعهد في الوؤ
د خوالي أيامنا والبواقى
شاطر العرب حزنكم وتلظى
كل قلب لجدهم خفاق
عظم الله أجركم ما صبرتم
ووقاكم مكاره الدهر واق

على ضريح سليم سرکيس

وقفه الشاعر على ضريح الأديب الصحفي المرحوم سليم سرکيس يوم الوفاة

أيعقلُ حُزني عن وداعك منطقي ؟
وأعلمُ أنا عن قريبٍ سنلتقي؟^(١)
صديقي لا تبعدُ ، فما أنا مبتغٍ
من العيش إن تبعد وما أنا مُتَّقٍ
سبقت وفي قلبي أسَى لتخلفي ،
ومن يجر في المضمار جريك يسبق
فوا حربا ! ما لوعة الشوق في غد
وبي ، قبل أن تنأى لظى من تشوقي ؟
ويا شجو أطفال ضعاف تَرَكْتَهُمْ
وكنت عليهم مشفقاً أي مشفق .
أفي الحق أن تُلفى مدى الدهر هاجعا
تمر بك الأحداث غير موزَّقٍ ؟
ولن تنظم الآراء نظم موقِّقٍ
ولن تنثر الآلاء نثر مفرِّقٍ؟^(٢)
ولن تعمل الأقلام وهي أسننةٌ
فتطعن أهل البغي في كل مفرِّقٍ ؟

☆☆☆☆

(١) يعقل : يحبس .
(٢) لآلاء : النعم والعطايا .

إِذَا بَانَ (سركيسُ) الأديبُ فَمَنْ لَهُ
براءةٌ مُفْتَنٌ وَعِلْمٌ مُحَقِّقٌ ؟
ومن يبتغي للأنس في كل محفلٍ ؟
ومن يُرتجى للغوث في كل مأزقٍ ؟
نكاءٌ له لَمَعَ الوميض إذا ورى
فأشرق في جون من السحب مُطَبِقٍ^(١)
ومعنى كتفتيح الأزاهر بهجةً
ولفظُ كماء الجدول المترقرق
ولطفُ حديث يُطرب السمع أخذُ
لكل طريفٍ يشرح الصدر مُونِقٍ
ومبتكراتُ كل أنٍ جديدةٌ
لها من أفانين الجلى كل رونقٍ
إلى خُلُقٍ ، مهما يقل فيه مادحُ
ثناء عليه ، قالتِ الناس : أخلق !
وعزمٌ كأنَّ الدهر ناط ببعضه
همومَ الورى ما بين غرب ومشرقٍ

☆☆☆☆

لقد شغلته بالعلا عن حطامها
حياةٌ بها إن تُغنَ بالرزق تُرزق
فإن لم يُعِنَ أهل الحطام أديبَهُمْ
فهل ذنبه أن كان غير مُوقِّقٍ ؟
فديتُك ! لو في الأرض حيٌّ مخلدٌ
بفضلٍ ، لكنت المرء ما بقيت بقي
وفيت لها بالقسطِ لكن تنكرتُ
منازلها ، فابغ السماوات وارتق

(١) الوميض : لعان البرق ، ورى : اشتعل ، الجون : السواد .

زيارة الملك فيصل لمصرفي سرب من الطائرات

جَرى حَكْمُ الحَديدِ على النِياقِ
ودالتْ دولَةُ الجُردِ العِتاقي^(١)؛
سوى قُلُصٍ تَقْلُصُ في البِوادي
ورِيْضَةٌ تُضَمُّرُ للسِّباقي^(٢)
نخائِرُ مؤذِناتُ بانقِراضِ
تذكُّرُنا غِوابِرها البِواقِي
لقد أخذتْ عليها الطُّرقُ نهبِ
نواعلٍ بالحديدِ أو الطُّراقِ^(٣)
وخَلَّتْ سَيرَ أسرَعِها بَطِيئاً
رِكائبُ كالسِّهامِ بالانطلاقِ
ضِوارِبُ في العِنانِ مَسِيَّراتُ
بأنفاسِ دوائِبِ الاحتِراقِ^(٤)
مَزجُجاءُ بأجْنِحَةٍ غِلاظِ
تَزفُّ زَفيفِ أَجْنِحَةٍ رِقاقِ
أَباحَ تَناهِبِ الأفِراقِ عَصْرُ
أَدالِ مِنَ الصِوافِنِ والمِناقِي^(٥)

(١) الجرد : الخيل السبابة ، العتاقي : الرائعة .

(٢) قُلص : إبل شابة ، تَقْلص : تنزوي في مكانها الريضة : الدابة أول ما تراض .

(٣) الطراق : كل ما يلصق بالنعل لتقويتها .

(٤) العنان : السحاب .

(٥) الصوافن : الجياد ، المناقي : الإبل السمينة ، ومفردتها : منقية .

فلم نذمم لها عهدًا ولكن
قضى عهدٌ جديدٌ بالفراقِ
وكانت رؤيةً أولى حَبَّتْنَا
بِبُرِّهِ لِلْقُلُوبِ وَلِلْجِدَاقِ^(١)
خلاصةً (هاشم) في خير عقبٍ
وصفوةً من مضى في خير باقٍ
فحدّثت عن مزاياه الغوالي
وحدّثت عن سجاياه العتاقِ
تأتى والعروبة في نشورٍ
فجاء الباعثان على وفاقٍ
فتى حلّو مذاق نداءه سلمًا
ولكن بأُسّه مرُّ المذاقِ
حكيمٌ ينثر الآراء نثرًا
فتلفيها بديعة الاتّساقِ
ويغرب في فعائله فتأتي
وقائع في التفردِ والسّيّاقِ
لقد ألفت المخاطر فهو يهفو
إليها ما وقّت منها الأوقاي
فما يرتاض إلا مستثيرًا
كوامنّها على قدمٍ وساقٍ
على متن (ابن أعوج) في فلاةٍ
وفي أخرى على متن البُرّاقِ
يلاقي ما يهول الناس منها
وقد يلهو بأخطر ما يلاقي

(١) الحداق : جمع حدقة وهي سواد العين .

وَبُدِّلْنَا مَطَايَا لَا تَجَارِي
مِنَ اللَّائِي عَجَزْنَ عَنِ اللَّحَاقِ
وَهَلْ تَرْقَى بِإِلَهِ طُرًّا
وَشَأْنُ الْعُرْبِ يَمَكْتُ غَيْرَ رَاقٍ ؟
سَنَحْفَظُ مِنْ خَلَائِقِ مُورَثِينَا
أَمَانَةَ مَجْدِهِمْ أَوْفَى خَلَاقٍ^(١)
وَنَهْجَرُ مَا أَلْفَنَاهُ اخْتِيَارًا
إِذَا مَا اعْتَاقْنَا أَدْنَى اعْتِيَاقِ
تَقَدَّمْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمْتَهُمْ
بِنَا دَهْرًا خَطَى الْعَنْسِ الدَّقَاقِ^(٢)
فَجَابُوا مِنْ عَلٍ قَطْبًا فَقَطْبًا
لَعَلِمِ يَسْتَفَادُ أَوْ ارْتِفَاقِ^(٣)
فَإِمَّا أَنْ نَجَلِّي فِي مَدَاهِمِ
وَإِمَّا أَنْ نَسِيرَ مَعَ الرَّفَاقِ

☆☆☆☆

أَتَبْصُرُ مِنْ سَمَاءِ الشَّرْقِ طَيْرًا
تَوَافِدُ فِي أَيْتِلَافٍ وَأَيْتِلَاقٍ ؟
عَلَى السَّرْبِ الْمَطْلِّ الْيَوْمِ مِنْهَا
سَلَامٌ مِنْ قُلُوبٍ فِي اشْتِيَاقِ
تَلَمُّ (بِمَصْرٍ) حَامِلَةٌ إِلَيْهَا
جَلَالَةَ (فِيصِلِ) مَلِكِ الْعِرَاقِ

(١) خلاق : نصيب .

(٢) العنس : الناقة القوية ، الدقاق : السريعة .

(٣) ارتفاق : اقتضاء .

فيا عجباً لها كيف استقلت
بمجدٍ مالى السبع الطباق^(١)
تيمُّناً بطلعتِه وكنا
على ظمإٍ إلى هذا التلاقي
فلم تزدِ المآقي إذ تجلَّت
على ما كان منها في المآقي

(١) استقلت : ارتفعت .

رثاء المغفور له أحمد حسنين باشا أنشد في دار الأوبرا الملكية بالقاهرة

أرأيتَ في أثرِ الغمامِ الوادِقِ
جَرِيَّ العيونِ بدمعهنَّ الدَّافِقِ
هي ديمَةٌ خرساءُ أَلقتُ دُرَّها
وكانَ ما أَلقتُه حُمُرُ صواعِقِ
لم يَنأَ عن مرمى لظاها ناطقُ
بالضادِ بين مغاربٍ ومشارِقِ
ماذا جناها، ولم يكن متوقعاً
قَدَرُ تَغْيِيرِ في قِصارِ دقائِقِ؟
فجع الكنانة بابنها وبسيفها
وبرأيها في الموقفِ المُتضايِقِ
هيهات تهجُّ والخطوب حيالها
يَقْظَى تُقَوِّضُ كلَّ رأسٍ شاهِقِ
وتلجُّ في حصد الشباب، وما بها
رفقٌ بمحتلمٍ ولا بمراهِقِ
فتيانها هم زخرها وعتادها
وأشعة الصبح الجديد الشارقِ
أتظل كالأُمِ التَّكولِ مَرُوعَةً
ببوائِقِ تنقضُّ إثر بوائِقِ

«حسنين» إن يبعد فليس مفارقاً
ما كلُّ غائبٍ صورةً بمفارق
أنى افتقدتَ وجدتَ في آثاره
ذكرى تَضُوع كالأريج العابق
علمٌ وتقوى يوْتِيان جَناهما
حُلُوا على قدر المُنَى للذائقِ
أدبٌ كما يهواه أرباب الجِجى
وفصاحةٌ ليست بذات شَقاشِقِ
جودٌ بلا منٌّ يَكدر صفوه
والمنُّ يكره لو أتى من رازِقِ
بأسٌ وما أحلاه في متكرِّمٍ
عن لوته المتصَلِّف المتحامِقِ
وصلابةٌ تهوى لما ازدانت به
من ناعماتٍ في الخلال رقائِقِ
طَلَبَ المَعالي في اقتبال شبابه
وأتى الفريِّ بمبذعات طرائِقِ
بالرأي أو بالبأس أو بكليهما
يُذني البعيد ولا يعاق بعائِقِ
في كلِّ شوطٍ للمهارة والجِجى
يَشأو الرفاق وما له من لاحقِ
السيفُ أشرفُ لهوهِ وأحبُّه
والسيف لا يأبى مرانة حازِقِ
يعتدُّه حيث الزمانُ مسالِمٌ
ليكفَّ من غرب الزمان الحالقِ
هو إلفُهُ وحليفُهُ لكنه
للزهلُم يَنْطِ النجاد بعاتِقِ

جاء الصحارى الموحشات يرؤها
من ذلك الإنسي أول طارق
يرتادها بذكائه ودهائه
وكأنه يرتادها بفيالق
فأصاب باستكشافه واحاتها
فتحاً عزيزاً خلد اسم السابق
ورمى العنان بذات أجنحة على
كره تذل لقائد أو سائق
تقع القشاعمٌ دونها وتمرفي
هوج العواصف كالشهاب المارق^(١)
أيخافها وهو المراعم للردى
حتى يوافيه بحيلة سارق؟

☆☆☆☆

بين الثقافة والرياضة لم يزل
في سيره المتخالف المتوافق
حتى إذا رمقته عين مليكه
لشمائل اكتملت به وخلائق
أدناه مختصاً به فوفى له
بفؤاد شهم لا لسان ممانق^(٢)
مستمسكاً بولائه متجشماً
عنتاً ولم يك زرعه بالضائق^(٣)
ويلى المناصب لم يكابدونها
حرق المشوق ولا هوان العاشق

(١) القشاعم : النسور .

(٢) ممانق: غير صاف في ولائه .

(٣) الذرع هنا : الطاقة والجهد .

يقضي حقوقًا للبلاد وأهلها
 منها ولا يقضي لبانةً عالق^(١)
 ويزيد مرهقة الفروض نوافلاً
 من سدّ خَلَاتٍ ونفع خلائق^(٢)
 في العضلات يرى بثاقب رأيه
 ما غيَّبته من وجوه حقائِقِ
 فيسير لا حذرًا ولا مترددًا
 ويببُّ ببَّتْ المطمئنِّ الوثائقِ
 هل يستوي متطلِّعٌ من مستوًى
 لا أفقَ فيه وناظرٌ من حالِقِ؟^(٣)
 ما استطاع يضطنّع الجميل ولم يرُقْ
 في عينه غير الأنيق الرائقِ
 ورَعَى الألى قَدَرُوا الجمال فبرَزُوا
 بفنونهم من صامتٍ أو ناطقِ
 فبجاهِه وبنصحِه وببرّه
 نصرَ النفيسِ على الخسيسِ النافِقِ^(٤)
 ورَعَى رياضاتٍ تنشئُ فتيةً
 سمحاءَ أخلاقٍ ، حماةَ حقائِقِ
 اللهو ظاهرُها ، وفي توجيهها
 كم من منافعٍ للحمى ومرافِقِ؟
 ماذا أراننا في رفيع مقامه
 من كل معنًى في الرجولة شائقِ؟
 حتى قضى الأيامَ لا يلقى بها
 إلا تجلَّةً مكبِّرٍ أو وامقِ؟^(٥)

(١) اللبانة : الحاجة ، العالق . المتعلق .

(٢) خلات : جمع خلة ، وهي الفقر .

(٣) حالق : مكان مرتفع .

(٤) نافق : رائج .

(٥) وامق : محب .

تجلو القلادة صورة في جیده
لفضائل كجَمَانِهَا المتناسق^(١)؛

☆☆☆☆

هذا فقيدٌ مليكِهِ وبِلالِهِ
وشهيدٌ إخلاص الوفيِّ الصادقِ
يا وافدين ليشهدوا تأبينه
من أولياء وأصفياء أصادقِ
ومن الشباب الصَّيد في الفِرَقِ التي
عنها ضحا ظلُّ اللواء الخافق^(٢)
أَتُعَاد بالذكري ماآثره وما
يُحصين بين جلائلٍ ودقائقِ
من مسعد الخطباء والشعراء أن
يَرُقُوا إليها بالثناء اللائقِ
في الشرق أفاق تُردُّها فما
جدران دارٍ أو سُتُورُ سُرادقِ

☆☆☆☆

(فاروق) يا فخرًا لأمتِهِ إذا
عُدَّ الملوكُ من الطراز الفائقِ
دُمَّ سالمًا وفداك أهدي رائدِ
وأبرُّ مؤتمنٍ وخيرُ مُرافِقِ
ما كان أفدح رزئه بنواه عن
مولاه لو لم يَلُقَ وجه الخالقِ

(١) الجمال : اللؤلؤ .

(٢) ضحا : زال .

الكلية الوطنية بعاليه

المصطاف اللبناني المشهور

نَسِيمٌ «لُبْنَان» حَيَّانِي ضُحَى فَشَفَى
ما في فُؤَادِي من العِلَاتِ والحُرَقِ
الطَّيِّبُ حينَ تَذَكُّي في حَمَائِلِهِ
دُجَى أَدَال هَنِيءَ النَّوْمِ من أَرْقِي^(١)
أَفْدِي مَعَارِجَ في عُليَا ذَوَائِبِهِ
تَرْوَعُ مَهْجَةً رَاقِيهَا إلى الفَرَقِ^(٢)
تَسْتَوْجِشُ العَيْنُ مِنْهَا ثَمَّ يُونِسُهَا
ما افْتَرَّ في القَاعِ من زَهْرٍ ومن وَرَقِ^(٣)
حَمَّى تحلَّى بزِينَاتٍ مَنْوَعَةٍ
ما بين مَتَّصِلٍ لطفًا ومفْتَرِقِ
هوى النُّفُوسِ جَمِيعٌ فِيهِ مُتَّفِقِ
والحَسَنُ فِيهِ بَدِيعٌ غَيْرُ مَتَّفِقِ

☆☆☆☆

في حَفْلَةٍ بِذَوِي الأَحْسَابِ حَافِلَةٍ
سَرَّتْ قُلُوبًا وَكَانَتْ قَرَّةَ الحَدَقِ

(١) تذكى : سطعت رائحته ، أدال الشيء من الشيء : جعل الغلبة للأول على الثاني .

(٢) الفرق : الخوف .

(٣) القاع : الأرض المطمئنة .

شَهِدْتُهَا وَأَمِينُ الرُّوحِ يُسْمَعُنَا
قَوْلَ الحَكِيمِ بظَرْفِ المُبْدِعِ اللَّبِيقِ
فَلَمْ أَخْلُ نَثْرَهُ إِلَّا حُلَّى نُظِمَتْ
فِي سِمَطِ دُرٍّ بَدِيعِ الصَّوْغِ مُنْتَسِقِ

☆☆☆☆

يَا دَارَ عِلْمٍ نَحْيِيهَا «بِعَالِيَةِ»
خِتَامُ عَامِكِ مِسْكُ فَائِحِ العَبَقِ
أَرَيْتِنَا أَنْجُمًا فِي الرُّوْضِ طَالِعَةً
أَبْهَى بِأَعْيُنُنَا مِنْ أَنْجُمِ الأفَقِ
فَتِيَانُ سَبِقِ بَادَابٍ وَمَعْرِفَةٍ
إِذَا النُّهَى اسْتَبَقَتْ فِي خَيْرِ مُسْتَبَقِ
أَتَمَّ بِالخُلُقِ الرَّاقِي تَأْدُبَهُمْ
وَلَا نَجَاحَ بِلَا عَوْنٍ مِنَ الحَلِقِ

☆☆☆☆

دَارٌ عَلَى أَثْبَتِ الأَرْكَانِ شَيْدَهَا
أَخُو حَجِّي لَيْسَ بِالْوَانِي وَلَا النَّزِقِ
شِبْلٌ يَقْلُ مُجَارِيَهُ إِذَا انْطَلَقَتْ
لِلخَيْرِ هَمَّتُّهُ فِي كُلِّ مُنْطَلَقِ
بِالعِزْمِ مَا بَعْدَ الفَتْحِ العَزِيزُ مَضَى
وَالرَّأْيِ مَا رَقَى القِصْدُ المَرْوْمُ رَقَى

☆☆☆☆

يَا شِرْعَةَ العِلْمِ لَا زَالَتِ مَرَابِعُنَا
تُسْقَى فُيُوزُ نَمِيرٍ مِنْكَ مُنْدَفِقِ^(١)

(١) نمير ، النمير : الزاكي من الماء ومن الحساب .

ويا مَنارةً فضلي باهرٍ وهُدًى
لا ينتهي فجرها الزاهي إلى شفقٍ
تبدو من الغسق الداجي أشعتها
كشافةً غمماً من ذلك الغسق^(١)
دُومي على الدهر مُذكاةً ومُهديةً
إلى النُهي كلُّ نورٍ منك مُؤتلق^(٢)

(١) الغسق : شدة الظلمة .

(٢) مذكاة متوقدة .

تقريظ لديوان الصديق الدكتور زكي مبارك

قَرَأْتُ دِيوانَكَ لا أَنْثَنِي
عَنْ مُونِقٍ إِلا إِلى مُونِقِ
كَأَنَّني فِي رَوْضَةٍ تَزدهِي
بِالمُزهرِ الغَضِّ وبِالمُورِقِ
أَمَعَرَضُ أَنْتِ عَنِ الشُّعْرِيَا
مَنْ شِعْرُهُ هَذَا؟ فَمَا تَتَّقِي؟
هَلْ فِي تَوْخِي غَايَةٍ بَعْدَهُ
مَنْ مَرْتَقَى يَبْلُغُهُ المَرْتَقِي؟
لَعَلَّ تِيهًا مِنْكَ أَبْدِيَتُهُ
مُجْتَرِّئًا فِي صُورَةِ المَشْفِقِ
أَمَّا الَّذِي دَبَّجَتَهُ مُرْسَالًا
مَنْ الطَّرَازِ الوَاضِحِ الرُّؤنِقِ
فِي «نَثْرِكِ الفَنِيِّ» وَهُوَ الَّذِي
لا يُلْحَقُ اليَوْمَ وَلَمْ يُسْبَقِ
بِكُلِّ مَعْنَى بَارِعٍ بَاهِرٍ
وَكُلِّ لَفْظٍ ناصِعٍ مُشْرِقِ
أُطْلِقَ والإِحْسَانَ قِيدُهُ،
أَعَجِبُ بِهِ مِنْ قَيِّدِ مُطْلَقِ
تَجَلُّوْخِبايَا العِلْمِ فِي حِقْبَةٍ
سَبِيلُهَا شُقَّتْ فَلَمْ تُطْرَقِ

مُسْتَكْشِفًا مُسْتَنْبِطًا أَخْذًا
فِي الرَّيِّبِ بِالْأَثْبَتِ وَالْأَوْثَقِ
لَا تَقْبَلُ الرَّأْيَ عَلَى عِلَّةٍ
تُبْرِزُهُ عَنِ حَيْزِ الْمَنْطِقِ
بِلا افْتِئَاتٍ مِنْكَ أَوْ لُوثَةٍ
تُصَدِّقُ الرَّعْمَ وَلَمْ يَصُدِّقِ^(١)
فَذاك، يَا مَنْ يَعْرِضُ السُّدْرَ، مَا
حَيَّرَتْ فِيهِ مَطْمَعُ الْمُنتَقِي
سِفْرُ أَعَادِ الذِّكْرَ أُدْرَاجَهُ
إِلَى شَبَابِ اللُّغَةِ الرَّيِّقِ
أَخْذَتْ لِلضَّادِ وَتَارِيخِهَا
فَتَحًّا، وَلَمْ يُبْقِ عَلَى مُغْلَقِ

(١) اللوثة : اختلاط العقل .

دمعة على المرحوم توفيق فرغلي

الأديب الصحفي ، وكان نابغة بقدر ما كان بائسا

جئيت في حلبة السَّباقِ
وجدُّ من جدِّ في اللحاقِ
موعدنا صاقبٌ ولكن
وا حرَّ قلبًا من الفراقِ^(١)
لا تعجبوا من بكاء كَهْلٍ
إن النوى مُرَّةُ المذاقِ
يبكي على علمه بالألا
يطول عهد دون التَّلَاقِ
(الفرغليُّ) الأريب ولَّى
وكان من خيرة الرِّفاقِ
راعت حلَى البديع فيه
بين المناباة والطَّباقِ^(٢)
القلب عَفٌّ ، والقول عَفٌّ
والفكر راقٍ ، والحس راقٍ
جلائل الرأى كامنات
بين أساليبه الدقاق
وكل حُسْنِ البيان بادٍ
في صوغ ألفاظه الرِّقاقِ

(١) صاقب : قريب .

(٢) المناباة : التفاوت والمباعدة ، الطَّباق : التساوي والموافقة ، وهما من ضروب المحسنات البديعية .

من عَظَمَ الخَلْقَ لَمْ يَفْتَهُ
 فِي كُلِّ حَالٍ أَوْفَى خَلَاقٍ^(١)
 قَدْ أَطْعَمَ السُّهْدَ مَقْلَتِيهِ
 وَأَقْلَقَ المَهْدَ بِالصِّفَاقِ^(٢)
 وَعَبْنُتُهُ فِي هَوَى حِمَاةُ
 لَمْ يَلْقَهُ فِي الحِمَاةِ لَاقٍ
 عِلَامَ ضَاقَتِ بِهِ حَيَاةُ
 مَجَالِهَا وَاسِعَ النُّطَاقِ ؟
 جَدُّ المَسَاكِينِ هُوَ لاءِ الـ
 ذِينَ عَاشُوا بِلا نِفَاقٍ ؟^(٣)
 إِذْ جَوهرَ الصِّدْقِ فِي كَسَادٍ
 وَسَلْعَةِ الإِنْفِكِ فِي نَفَاقٍ^(٤)
 يَا شَارِبًا كَأَسِهَ دِهَاقًا
 وَالهُمُّ فِي كَأَسِهَ الدِّهَاقِ^(٥)
 المَوْتُ فِيمَا عَلِمْتَ حَقًا
 أَهْنَأُ رَاحٍ يَسْقِيهِ سَاقٍ
 يَا وَيحَ لِلسَّرِقِ كَيْفَ يُفْنِي
 قَوَاهِ فِي بؤْرَةِ الشُّقَاقِ ؟
 إِنْ لَمْ يَرِدْ وَرْدُهُ مَرِيرًا
 مَاتَ مِنَ الغَمِّ فِي احْتِرَاقٍ
 وَلَمْ يَرُقُّهُ عَنهُ عَنَاءُ
 بَيْنَ اصْطَبَاحٍ أَوْ اغْتَبَاقٍ^(٦)

(١) الخلاق : النصيب .

(٢) الصفاق : التقلب على الجنين .

(٣) جد المساكين : أي المساكين جدا .

(٤) النفاق : الزواج .

(٥) الدهاق : الملقى .

(٦) الاصطباح : الشرب صباحا ، والاعتباق : الشرب في العشية .

دعوا الشعاع المضيء يزهر
بلا حجابٍ ولا اعتياق
هل تستنير العقول والببد
رُ ليلة التّمّ في محاق ؟
يا من قضى عن عظيم شأنٍ
فُجزّ بجزاء له وفاق
إن أخلد المرء حسنُ فعلٍ
فأنت بالخالدات باقٍ
هذا رثاء أطلقته فيه
وهي شُجوني بلا سياق^(١)
جرى به الحزن من فوادي
جرى دموعي من المآقي

(١) الوهي: انبثاق السحاب شديدا ، يريد بث ما به من شجون .

رثاء المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرزاق

شيخ الجامع الأزهر

عَصَفَ الْجِمَامُ بِأَيِّ فَرْعٍ سَامِقٍ
مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ الزَّكِيِّ الْبَاسِقِ!
رَاوٍ رَطِيبِ الظِّلِّ مَوْفُورِ الْجَنَى
ذَاكِي النِّوَاحِي بِالْأَرِيحِ الْعَابِقِ
خَطْبُ الْكِنَانَةِ فِي الْإِمَامِ الْمُجْتَبَى
خَطْبُ أَصَابِ صَمِيمِهَا مِنْ حَالِقِ
أَرَأَيْتَ فِي الْيَوْمِ الْعَبُوسِ وَجُومَهَا
مِنْ ذَلِكَ النَّبِئِ الْأَلِيمِ الصَّاعِقِ؟
يَا يَوْمَ طِيئْتَهُ أَدْلَتْ دُجْنَةً
نُكْرَاءَ مِنْ أَنْوَارِ أَوْهَرِ شَارِقِ
أَنْوَارِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ مَاجِدِ
ثَبَّتِ الْحَصَاةَ مِنَ الطَّرَازِ الْفَائِقِ
عَرَفْتُ لَهُ أَوْطَانَهُ إِخْلَاصَهُ
وَرَعَاهُ (فَارُوقُ) رِعَايَةً وَاثِقِ
الْفَيْلَسُوفُ الْعَالَمُ الْوَرُوعُ الَّذِي
بَلَغَ الْيَقِينَ مُدْعَمًا بِحَقَائِقِ
لَمْ تُرْضِهِ الدُّنْيَا بِمَا بَدَّلَتْ لَهُ
مِنْ مُغْرِيَاتِ مَنَاصِبٍ وَمِرَافِقِ

فَسَمَّا إِلَي مُتَبَوِّأ فِي دِينِهِ
أَدْنَى إِلَى اسْتَجْلَاءَ وَجْهِه الْخَالِقِ
وَالدِّينُ وَالدُّنْيَا مَجَالُ كِفَايَةٍ
لِلْعَبْقَرِيِّ الْمُسْتَقِيمِ الصَّادِقِ
هَلْ مِنْ بَيَانٍ فِي تَرْشُلِ كَاتِبٍ
كَبَيَانِهِ الْعَذْبِ النَّقِيِّ الرَّائِقِ ؟
هَلْ مِنْ مَتَاعٍ لِلْعُقُولِ كَمَثْنِهِ
وَشُرُوحِهِ فِي كُلِّ بَحْثٍ شَائِقِ ؟
مَاذَا نَهَى فِيهِ الْمُحِبِّينَ الْأَلَى
رُزْنُوهَ بَيْنَ مَغَارِبٍ وَمَشَارِقِ
سَبْحَانَ مُعْطِيهِ صَبَاحَةَ خَلْقِهِ
وَمَتْمُهَا بِشَمَائِلٍ وَخَلَائِقِ
نِعَمَ الْوَفِيِّ لِأَهْلِيهِ وَلِصَحْبِهِ
وَالْمُسْتَجِيبِ لِكُلِّ دَعْوَةِ طَارِقِ
سَمَّحٌ قَلِيلُ الْقَوْلِ، إِنْ تَسْأَلْ بِهِ
تَسْمَعُ إِجَابَاتِ الْفِعَالِ النَّاطِقِ
جَلِيدٌ عَلَى الْأَحْدَاثِ يَصْحَبُ هِمَّةً
لَيْسَتْ تُعَاقُ عَنِ الْمَرَامِ بَعَائِقِ
فَإِذَا تَفَاقَمَتِ الْمَعَاضِلُ لَمْ يَخْضِقْ
نَزْعًا بِهَا فِي الْمَوْقِفِ الْمُتَضَايِقِ
مُسْتَدْرِكًا مَا يُمَكِّنُ اسْتِدْرَاكُهُ
وَلَهُ إِلَى الْحُسْنَى لِيَطَافُ طَرَائِقِ

☆☆☆☆

فِي نَمَّةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ مَفَارِقُ
هُوَ خَالِدٌ بِالذِّكْرِ غَيْرُ مَفَارِقِ

تُبكيه أُمَّتُهُ وَإِنَّ فُقَيْدَكُمْ
لِفُقَيْدُهَا يَا أَلَّ (عبد الرزاق)
قَدْ كَانَ وَاسِطَةً تَأَلَّقَ بَيْنَكُمْ
فِي أَيِّ عِقْدٍ فَآخِرٍ مُتَنَاسِقٍ
فَإِذَا هَوَتْ فَهِيَ الْفَيْدَى لِبَقِيَّةٍ
شَتَّى الْجِلَى مِنْ مَصْدَرٍ مُتَوَافِقٍ
كَمْ مِنْ (عَلِيٍّ) بِالْحَصَافَةِ وَالنُّدَى
إِنْ عُدَّ فِي شَوْطِيهِمَا اسْمُ السَّابِقِ
كَمْ حَازِمٍ فِطْنٍ (كَاسْمَاعِيلِ) فِي
مُضْمَارِهِ يَشْأُو وَمَا مِنْ لَاحِقِ
نُخْرَانٍ نَرْجُو اللَّهَ أَنْ يَرْعَاهُمَا
فَهُمَا الْعِزَاءُ لِكُلِّ قَلْبٍ وَآمِقِ

قافية
الكاف

مؤسس دار الشفاء ١٩٤٥

أَحْسَنْتَ شُكْرَكَ لِذِي أَعْطَاكَ
قَامَ الْأَسَاسُ وَلَمْ يَقُمْ لَوْلَاكَ
دَارُ الشِّفَاءِ هِيَ الثَّنَاءُ عَلَى الَّذِي
لِسَلَامَةِ الْمُسْتَضْعَفِينَ شَفَاكَ
اللَّهُ بِالنِّيَّاتِ أَعْلَمُ وَهُوَ قَدْ
أَبْدَى مَحَاسِنَهُنَّ حِينَ بَلَكَ
أَتَاكَ خَيْرًا بِالْمُحَصَّنَةِ الَّتِي
كَانَتْ بِقُرْبِكَ حَافِظًا وَمَلَاكَ
وَأَرَاكَ مِنْ حُبِّ الْأَنْبَامِ وَعِطْفِهِمْ
مَا عَزَّ يَوْمًا أَنْ يَرَاهُ سِوَاكَ
فَشَكَرْتَ لِلْمَوْلَى يَدًا أَوْلَاكَهَا
وَتَنَافَسَتْ فِيهَا بَدَلَتْ يَدَاكَ
وَبَنَيْتَ بِالْإِحْسَانِ فَوْقَ الْأَرْضِ مَا
أَرْضَى السَّمَاءِ وَقُرْبَ الْأَفْلَاكَ
كَمْ أَسْرَةً أَدْرَكْتَهَا وَكَفَلْتَهَا
وَمَبْرَّةً أَحْيَيْتَهَا بِجَدَاكَ
لَمْ أَدْرِ أَنَّ عَزِيزَ قَوْمِ مَسْئُهُ
ضُرٌّ وَلَمْ تُسْعِفْهُ حِينَ رَجَاكَ
بِالْمَالِ كَانَ غِنَاكَ إِذْ أَثْلَتَهُ
وَالْيَوْمَ بِالْحَمْدِ الْعَمِيمِ غِنَاكَ

ليس الندى سرفاً إذا ما كان في
مئيل الذي صرقت فيه نداكا
كم دون إدراك الذي تسخو به
كابدت تذليل الصعاب دراكا
جُبت الموامي والصحارى طالباً
ما تبتغيه وما ادخرت قواكا
ما إن تكل ولا تمل مكافحاً
حتى تحقق بالكفاح موناكا
هل يبلغ الأخطار إلا مضطراً
جاز السبيل وقد تكون هلاكاً ؟
في كل ما زولت من عمل بدا
لك سيره وخطا النجاح خطاكا
ما تنثني متيقظاً ومعالجاً
علل الجنى حتى يصح جناكا
لا فرق بين دقيقة وجليلة
مما بأحوال الحياة عناكا
ولقد تلاحظ في مراسك جفوة
فيقال : ذو بأس، وأنت كذاكا
البأس شيمه ذي المضاء وإنه
ليعيب لوعاناه غير عداكا
إنني خبرت صداقة بك حلو
ووردت أصفى مورد بهواكا
وفهمت ما معنى الإخاء حقيقة
لأفهمت حقيقة معناكا
معنى المروءة في الهمام وحسنه
حسن الفريدة في نظام جلاكا

☆☆☆☆

شَرَفًا (لويِسُ) فَإِنَّ قَوْمَكَ بُلِّغُوا
مَا يَبْتَغُونَ مِنَ الْعُلَا بِعُلَاكَ
مَجَّدْتَ فِي الْأَقْوَامِ زِكْرَهُمْ فَلَا
عَجَبٌ إِذَا مَا خَلَدُوا زِكْرَاكَ
فَاسْأَلْ عَلَى الْأَيَّامِ وَلِيكَ كُلُّ مَنْ
حَبَسَ الْحُطَامَ عَنِ الرُّكَاةِ فِدَاكَ

رثاء للمرحوم محمد شاكر باشا

زوج المغفور لها الأميرة زبيدة هانم

أُبْكِي الْوَفَاءَ غَدَاةَ أُبْكِيكََا
أُبْكِي الْمُرُوَّةَ وَالنُّدَى فَيْكََا
مَا طَالَ بِي أَجَلِي سَيُوجِشُنِي
أُنْسُ الْمَعَاهِدِ بَعْدَ نَائِكََا
لَيْتَ الشَّرَى أَتَبَيْتُ مِنْ أَلَمِ
تَشْكُو وَمَجْدُكَ لَيْسَ يَشْكِيكََا
غَوَتْ الْهَيْفِ إِلَّا تَجَاوَزَ وَقَدْ
غَلَّ الضَّنَى مِنْ بَأْسِ أَيْدِيكََا؟
لَوْ أَنَّ شُكْرَ الْبَائِسِينَ لَهُ
فِعَلُ السُّدَاءِ لَكَانَ يَشْفِيكََا
أَوْ أَنَّ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ يَدًا
عِنْدَ الْقَضَاءِ لَكَانَ يَفْدِيكََا
(بِمَحَمَّدٍ) يَبْقَى السُّلُوكُنَا
وَتَعِيشُ خَالِدَةً مَعَالِيكََا
الْحَازِمُ الْمَرْمُوقُ مِنْزِلُهُ
فِي الْقَوْمِ يَسْبِقُهُمْ وَيَقْفُوكََا

يا نائِحاً في الليلِ حَسْبُكَ أَنْ
رَضِيَ الوفاءُ ورقَّ عايدِكا
شمسُ الضُّحَى حَالَتْ أَشِعَّتُها
لَمَّا تَرَأَتْ فِي مَرَاثِيكَ
تَرَكَ القَرِينُ الحُرُّ مَنْزِلَةً
والعهدُ باقٍ ليس مَثْرُوكَا
ولو أَنَّ رَبَّ الخُلْدِ يَأْذَنُها
عافَ الملائِكُ رَاغِبًا فيكََا

تهنئة بزفاف كريمة المغفور له
الخدوة عباس حلمي الثاني عام ١٩١٣

أَعْلَى الْجُدُودِ مَكَانَةً يُنْمِيكَ
وَأَبْوِكَ خَيْرُ أَبٍ وَخَيْرُ مَلِيكَ
مَلَكَتْ شَمَائِلُهُ الْقُلُوبَ فَأَمْرُهُ
مُتَصَرِّفٌ فِيهَا بِغَيْرِ شَرِيكَ
سَكَنْتَ إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ لِلنُّدَى
وَالِى طَرِيقٍ لِلْهُدَى مَسْلُوكِ
وَالِى أَوَاصِرٍ مِنْ هَوَى (عَبَّاسِيهَا)
أَمِنْتَ مِنَ الْإِيْهَاءِ وَالتَّفْكِيكِ

☆☆☆☆

بَنَتِ الْعَزِيزِ كَفَى خِضَابِكَ أَنَّهُ
لَا إِثْرَ فِيهِ لِلدَّمِ الْمَسْفُوكِ
وَكَفَى مَحَاسِنِكَ الْفِرَائِدَ أَنَّهُهَا
بَاتَتْ حَوَاسِدَ لِلْفَضَائِلِ فِيكَ
لِلْهِ مَوْكِبُكَ السَّنِيَّ فَإِنَّهُمْ
زَفُّوا الْعَفَافَ بِهِ وَقَدْ زَفُّوكِ
لَمْ يُلَفَّ قَبْلًا مَوْكِبٌ بِجَلَالِهِ
وَسِعَ الْأَمِيرَ وَضَاقَ بِالصُّغْلُوكِ
مَشَّتِ الْجَنُودُ حِيَالَهُ سَلْمِيَّةً
فَارْتَكِ لِإِيْنِ الْأُسْدِ فِي نَادِيكَ

وَأَرْثُكَ مِنْ آدَابِهَا مَا لَيْسَ مِنْ
عَادَاتِهَا فِي الْمَأْزَمِ الْمَشْبُوكِ
يَتَسَلَّسَلُونَ وَاللَّنْجُودَ نِظَامُهُمْ
فِي السَّيْرِ لَكِنْ قُيِّدَتْ بِسُلُوكِ
طَوْعًا لَوَالِدِكَ الْعَظِيمِ وَغَبْطَةً
بِحَافِيَّتِهِ وَرِعَايَةً لِحَمِيكَ
وَتَجَلَّةً لَكَ فِي الْمَصِيرِ إِلَى حِمِّي
تَبْنِينَ فِيهِ لِعِلَاءِ بَنِيكَ
بَيْتٌ عَتِيقٌ فِي الْمَفَاخِرِ لَمْ يَزَلْ
مَرْتَادًا قُصَّادٍ وَصَرَخَ مُلُوكِ
الْيَوْمَ تَبْتَهَجُ النُّفُوسُ وَلَا يُرَى
فِي أَوْجِهِ الْأَيَّامِ غَيْرُ ضُحُوكِ
الْيَوْمَ تَنْفُخُ كُلُّ نَافِخَةٍ بِمَا
عُرِفَتْ فَأَوْفَقَتْ مِنْ جَمِيلِ أَبِيكَ
الْيَوْمَ تَجُلُوكِ اللَّدَاتِ وَظِلُّهُ
فِي كُلِّ نَاضِرَةٍ الْجَلَى يَجُلُوكِ
أَنْتَى حَلَلْتِ رِعْتِكَ حَضْرَتُهُ فَلَا
تَأْلِينَنَّهُ بِرًّا وَلَا يَأْلُوكِ
أُنْهِيَ إِلَى مَوْلَايَ تَهْنِئَتِي كَمَا
أَوْحَى الْوَلَاءُ وَلَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَصُغْتُهَا مِنْقُوطَةً
بِالْدُرِّ حَوْلَ الْعَسْجِدِ الْمَسْبُوكِ

رثاء أم سالحة

لَمْ يَفْقِدُوا أُمَّا وَقَدْ فَقَدُوا
فَقَدُوا أَبَا وَأَخًا وَخَيْرَ شَرِيكَ
جَاهَدْتَ صَرْفَ الدَّهْرِ دُونَ نُموهُمْ
فَغَلَبْتَهُ والدَّهْرَ غَيْرُ رَكِيكَ
غَلَبَ الحَنَانُ وَكَمْ لَهُ مِنْ آيَةٍ
غَرَّاءَ أَسْطَعَ مَا تَجَلَّتْ فِيكَ
أُمَّ اليَتَامَى دُرٌّ دُرٌّ عِلَائِهِمْ
هَذَا الكَوَاكِبُ فِي البُرُوجِ بَنُوكِ
أَنْتِ الَّتِي أَنْجَبْتِهِمْ وَجَعَلْتِهِمْ
فِي مَسَلِكٍ لِسَعُودِهِمْ مَسْلُوكِ
شَبُّوا عَلَى أَسْمَى الخِلَالِ وَكَاثَرُوا
أَسْنَى الرَّجَالِ بِمَا نَمَتْ أَيْدِيكَ
طَابَتْ سِرَائِرُهُمْ وَرَاعَ نَكَائِهِمْ
وَبَنُوا فِخَارًا لَيْسَ بِالمَأْفُوكِ
أَنْتِ الَّتِي فَيَّاتِ أَجْمَلُ زَهْرَةٍ
مَالَتْ عِيُونَ الطُّهْرِ فِي نَادِيكَ
تَبْكِي فَتَسْتَبْكِي المَلَائِكُ رَحْمَةً
مِمَّا شَجَاهَا البَيِّنُ إِذْ حَمَلُوكِ
أَنْتِ الَّتِي أَيَّدْتِ بَيْتًا بَانِحًا
كَانَ البُنَاةُ لَهُ عِمَادَ مَلُوكِ

جَدَّدتِ عَهْدَ سَنَائِهِ بِعَزِيمَةٍ
لَوْلَمْ تُعِدَّهُ لَمْ يَعْذُ وَأَبِيكَ
أَبْقَى لَأَلِكِ خَيْرَ ذِكْرِي إِنَّهُمْ
مَا طَالَتِ الْأَيَّامُ لَنْ يَسْلُوكِ
جَاوَزتِ سَعْدَكَ لَمْ تُرِيدِي تَرْكَهُمْ
وَهُمْ بَرَعُمْ وَفَائِهِمْ تَرْكُوكِ
فِي زِمَّةِ اللَّهِ اغْنَمِي نِعْمَاءَهُ
أَجْرًا فَمَا غَيْرُ الْخُلُودِ يَفِيكَ

تهنئة بقران

يا بنت يوسف والكمال أبوك
والطُّهُرُ أُمَّكَ وَالْجَمالُ أَخوكِ
ولأختِكَ الرَّهراءِ نورُ ساطعُ
أدبًا ومعرفةً وحُسنَ سلوكِ
ضمَّ الفريدَ من الجواهر شِعْرُها
في صيغةٍ من عَسَجِدٍ مَسْبوكِ
من لي بكلِّ الحسنِ في قولي إذا
صُوِّرتِ فيه، وكلِّ حسنِ فيكِ
لله وجهُكِ إن سَفَرْتِ فإِنَّه
وجهُ المُنَى في عينِ مُستجلبِكِ
السوسن الوضاح زانَ بياضه
ظلُّ من التُّوريد لا يُخلِكِ
في لحظكِ العجبُ الذي لا ينقضي
ناهيك من سحر به ناهيكِ
يا لطفِ مشيتكِ العفيفة وزنها
متداركُ، والخطو غيرُ وشيكِ
أمنت أن من اصطفاكِ موفِّقُ
لاقى أبرَّ شريكه بشريكِ
مَلِكًا أويت إلى جماه فحظُّه
مذ قلَّد الإكليلَ حظُّ مليكِ

جَلَّ الَّذِي بَرَأَ الْكِيَاسَةَ وَالنُّهَى
وَتُقَى السَّرِيرَةَ إِنَّهُ بَارِيكَ
لَوْجَاءَ ذَكَرُ فَضِيلَةٍ فِي غَادَةٍ
وَسَوَاكَ يَعْنِي خِلَّتُهُ يَعْنِيكَ
أَنْتِ الْعَزِيزَةُ فِي الْقُلُوبِ مَكَانُهَا
لَا عَزَّ يَا حَسَنَاءُ مِنْ يَشُنُّوكِ
عِيشِي وَزَوْجِكَ فِي سُعُودِ عِنْدِهَا
وَعَدُّ الْأَمَانِي لَيْسَ بِالْمَأْنُوكِ
يُهْنِيهِ قُرْبُكَ فِي حَيَاةِ كُلِّهَا
نَسُجُ النِّعِيمِ وَقُرْبِهِ يُهْنِيكَ

إلى مي

تقريبًا لكتاب نقلته إلى العربية وأهدته إلى روح أخيها الأوحى وكان قد مات في
مقتبل الصبا ولم تسله إلى أن لحقت به ...

يا (مـي) أبطأ حمدي
ولم يكن عن عمدي
إبطأؤه وأبيك

أظفرتي نبي بهديه
من كفقك الوردية
تزري هدايا الملوك

ذاك الكتاب الثمين
فيه البلاغ المبين
نصحا مستنصحك

ترجمته وقليلاً
في الترجمات الجميل
قضية تغدوك

النَّفْلُ غَيْرُ الْحَقِيقَةِ
وَمَا أَتَى بِالسَّلِيقَةِ
يَجِيءُ غَيْرَ رَكِيكٍ

وَإِنَّ أَقْوَى بَيَانٍ
عِنْدَ اخْتِلَافِ اللِّسَانِ
يُنَالُ بِالتَّفَكِيكِ

ذَاكَ اخْتِبَارِي وَلَكِنْ
أَكَادُ - وَالْبَالُ أَمِينُ
يَا (مِي) أَسْتَثْنِيكَ

فَقَدْ أَجَدْتِ لِعَمْرِي
تَقْرِيْبَ أَبْعَدِ فَكُرٍ
إِجَادَةً تُرْضِيكَ

وَزِدْتِ يَا (مِي) فَخْلاً
فَأَصْبَحَ السُّفْرُ أَعْلَى
قَدْرًا لَدَى مَنْصِفِيكَ

☆☆☆☆

قَدَّمْتِهِ بِمَقَالٍ
أَعَزَّهُ فِي اللَّالِي
أَنْ صِيغَ فِي أَيْدِيكَ

حُلُوْ كُخْمِرِ الْقُسُوسِ
صَفُوْ كَدَمْعِ الْعَرُوسِ
سَمْحُ كَوَجْهِ الضُّحُوكِ

أَخَالَئَنَا النَّثْرَ شِعْرًا
لِلَّهِ دُرُّكَ دُرًّا
لَا عَاشَ مَنْ يَشْنُوكِ

وَلِيَغْدُ عَصْرُكَ عَصْرًا
لِلنَّابِهَاتِ وَفَجْرًا
لِلنَّابِغَاتِ تَلِيكِ

بِفَضْلِ عَقْلِ مُنِيرِ
وَعَمَلِ قَلْبِ كَبِيرِ
لِلْبَرِّ يَنْبِضُ فِيكَ

وَالْقَلْبُ إِنْ هُوَ جَلَا
مَا زَالَ فِي كُلِّ جُلَى
لِلْعَقْلِ خَيْرَ شَرِيكِ

سِرَّاهُمْ مَا التَّقِيَا فِي
نَظْمٍ بِغَيْرِ قَوَافِي
مِنَ الدَّمُوعِ مَحُوكِ

☆☆☆☆

لِلَّهِ تَنْزِيلُ حُسْنِ
مِزَاجِ ظَرْفٍ وَحُزْنِ
فِي آيَةٍ مِنْ فِيكَ

بِهِ افْتَتَحْتَ الْكِتَابَا
وَصُغِّتِ دُرًّا عَجَابَا
فِي عَسَجِدٍ مَسْبُوكِ

ذِكْرِي وَأَيُّهُ ذِكْرِي
لِمَنْ تَوَلَّى فَقَرَا
وَلَمْ يَزَلْ يُبْكِيكَ

ذِكْرِي شَقِيقِ رَثِيئَتِ
فِعَاشٍ . مَا كُلَّ مَئِيئَتِ
بِالرَّاحِلِ الْمَتْرُوكِ

كَمْ اسْتَعَدْتِ سَنَاهُ
فِرَاعَنَا أَنْ نَرَاهُ
فِي دَمْعِكَ الْمَسْفُوكِ

وَكَمْ تَحْيَيْتُهُ نَوْرِ
إِلَيْهِ فِي الدُّجُورِ
بَعَثْتَهَا فِي أُلُوكِ

عَلَامَ نَوْحٍ وَشَجْوُ؟
هَلْ لِفَرِيدَةٍ صِنْوُ؟
أَغْلَى فَتَى يَفْدِيكَ

☆☆☆☆

لَهْفِي عَلَيْهِ هَالَا
كَمْ قَبْلَهُ الدَّفْرُ غَالَا
أَهْلَةً فِي الشُّكُوكِ

لَوْلَمْ يُعَاجِلْ لَتَمَّا
فِي مَطَاعِ النَّبْلِ نَجْمَا
أَلَمْ يَكُنْ بِأَخِيكَ؟

تهنئة إخلاص إلى أم المحسنين

شمسُ الجلالة لاحت في مُحَيِّاكِ
وكلُّ قلبٍ بوادي النَّيلِ حَيِّاكِ
بُشرى المُواطن أن تلقاكِ عائدةً
بما تمنَّته من خيرٍ وبشراكِ
سبحانَ من جمَّع الخلقَ الجميلَ إلى
خُلُقِ جميلٍ وبالحُسْنينِ حلاكِ
ومَن حَباكِ بأدابٍ مكَّملةٍ
هيهات تَعُدُّها آدابُ أملاكِ
في ساحِ جودكِ ساداتُ أعزهمُ
عن ذلَّةٍ وعن الأغْنينِ أغناكِ
وما تشاءُ المعالي في تنوعها
على اختلافِ مرامي النفسِ أعلاكِ
أنتِ (الأميرة) من أسمى بها أحداً
فقد عَنَّاكِ بها وصفًا وأسماكِ
حلَّتِ من نورة العلياء منزلةً
ما حلَّها من نوات التاجِ إلَّاكِ

رَأَى بِكَ النَّاسُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ كَرَمٍ
مَا لَمْ يَكُن لِيَرَاهِ النَّاسُ لَوْلَاكَ
فَإِنْ شَهِدْتَ زَمَانًا رَاحَ أَجْدَرُهُ
بِشُكْرِ نَعْمَاكَ وَهُوَ الْجَاهِدُ الشَّاكِي
زَيْدِي الْبَرِيَّةَ فَضْلًا غَيْرَ نَاسِيَّةٍ
أَنَّ النَّزُولَ إِلَيْهَا لَيْسَ شَرَّوَاكٍ
الْخَلْقُ أَوْ جُلُّهُ يَجْزُونَ مِنْ قِدَمٍ
عُرْفًا بِنُكْرٍ وَأَزْهَارًا بِأَشْوَاكٍ
الْحُلْمُ حُلْمِكَ إِنْ بَاهَى الْمُلُوكَ بِهِ
حَاشَاكَ أَنْ تَزْهَدِي فِي الْبِرِّ حَاشَاكَ
وَلَيْسَ يَرْكُوبُ بَأَمٍ (المحسنين) سَوَى
نَدَى وَرَاءَ مَسَاءَاتِ الْعِدَا زَاكِي
هَلْ فِي الْمَسْرَاتِ مَا يَرْضَى الضَّمِيرُ بِهِ
مِثْلَ الْمَبْرَاتِ لِلْمَحْرُوبِ وَالْبَاكِي ؟
مَكَانَ عِرَّتِكَ الْقَعَسَاءَ مَرْتَفَعُ
عَنْ زَعْمٍ بَاغٍ وَعَنْ إِيهَامِ أَفَّاكَ
مَا ضَارَهَا مِنْ لِيَالٍ إِنْ عَبَسْنَ بِهَا
فَرُبَّ مَجْدٍ مِنَ الْأَدْهَارِ ضَحَّاكَ
وَرُبَّ رَامٍ بِسَهْمٍ لَا مَضَاءَ بِهِ
رَمَى بَعِيدًا فَأَعْيَا دُونَ إِدْرَاكَ

وناصبٍ شرًّا لم يُجدِ ناصبُهُ
هل يؤخذُ النَّسْرُ من أوجِ بأشراكِ؟
يا ربَّه النَّبْلُ أذنُ الحقِّ سامعُهُ
فيكِ الدُّعاءُ وعينُ الله ترعاكِ
عيشي ودومي مُفدَّاةً مَبْجَلَةً
معطَّرًا كلَّ نادٍ طيبٌ ذكراكِ

إلى أب تاكل

فجع الجواد الوجيه السيد جرجس براهيمشا في بكر اولاده فجميعه كبرت عليه
فعزاه الناظم على الضريح بقوله:

إِنْ تَسْتَطِيعُ أَنْقِذْ فَتَاكَ
بِجَمِيعِ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ
أَنْشِقْهُ رُوحَكَ وَأَسْقِهِ
مَا قَطَّرْتَهُ مُقْلَاتَاكَ
وَأَجْعَلْ خُضْرُوعَكَ دَفْنَهُ
وَعِزَّ ذَاكَ بَاقِي قُـوَاكَ
وَإِخْبُؤْهُ حَبْبَ الْعَيْنِ فِي الْـ
جَفْنَيْنِ مَا شَاءَتْ مُنَاكَ
وَاسْهَرِ عَلَيْهِ وَلَا تُحَا
ذِرْ فِي آدَاهُ مِنْ آذَاكَ
وَأَقِمْ لَهُ صِرْحًا يَقِي
هُ مَشْيِدًا حَتَّى السَّمَاءِ
وَادْعُ الْأَسْوَءَ وَنُطِّ بِمَا
يَصِفُونَ مِنْ حِيَلِ رَجَاكَ
وَابْذُلْ حَيَاتَكَ فِي فِدَا
هُ، وَلَا تَخْضَنْ بِمُقْتِنَاكَ
فَإِذَا وَجَدْتَ الْأَمْرَ مَقْفُـ
ضِيًّا أَسْرَكَ أُمَّ شَجَاكَ

وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبُ
أُوخَائِفِيهِ كَمَا بَلَكَ
وَوَثِقْتُ أَنَّ عَظِيمَ حُزْ
نِكَ إِنَّمَا يُدْمِي حَشَاكَ
سَأَلْتُ إِلَى تِلْكَ الْجَلَا
لَةِ فَهِيَ مِنْ عَالٍ تَرَكَ
وَاسْجُدْ وَقُلْ : يَا رَبِّ إِنُّ
نَ، رِضَايَ مَا فِيهِ رِضَاكَ
مَا الْأَرْضُ دَارٌ لِلْمَلَا
كَ، فَلَا يُقِيمُ بِهَا الْمَلَاكَ
فَاجْعَلْ شَقَائِي نِعْمَةً
لِابْنِي وَسَعِيدًا فِي جِمَاكَ
هَذَا هُوَ السَّنُّ الْقَوِي
مُ فَكِلْ أَسَاكَ إِلَى تُقَاكَ

☆☆☆☆

وَالْيَكْ يَا مَنْ صَارَ مِنْ
أَسْرِ الْحَيَاةِ إِلَى الْفَكَكَ
كَلِمَاتِ بَاكَ أَنْ تَبِي
نَ، وَلَمْ يَزَلْ غَضًا صِبَاكَ
مَا أَمَهَلَتْكَ يَدُ الْمَنِيَّةِ
رِيثَمَا يَجْنِي جَنَّاكَ
مَا أَمَهَلَتْ حَتَّى نَرَا
كَ كَمَا وَدِدْنَا أَنْ نَرَكَ
مُتَقَدِّمًا بَيْنَ الرَّجَا
لِ، مُحَاكِيًا فِيهِمْ أَبَاكَ

عُرِّا فِعَعَالِكُ ، عَالِيَا
مَسَعَاكُ مَرَجُوًّا نَدَاكُ
لَكِن رَاكُ الْلِهْ أَجُـ
دَرَ بِالسَعَادَةِ فَاصْطَفَاكُ
فَادْخِلْ إِلَيَّ جَنَاتِيهِ
وَاهْنَا وَيُرْحَمُ وَالْبِدَاكُ

رثاء محمد تيمور بك

كان أول الشباب المجددين في الأدب التمثيلي وعوجل بالوفاة

ماذا تُعِيضُكَ مِنْ صِبَاكَ
شَكْوَى شَجٍ وَدُمُوعُ بَاكَ
أَمْسَى (محمداً) وهو مِقْدُ
— دَامُ الشَّبَابِ بِلا حِرَاكَ
عَن (مـصـر) نَاءٍ
وهو فيها : إِنَّ شَرَّ النَّأْيِ ذَاكَ
يا غَادِيًّا وَيِلاَّهُ مَا
أَجْنَى الْغَدَاةَ عَلَى ضُحَاكَ!
مهما يُجِدُّ بِي النَّوَى
أَلْمَأُ سَيَذْكُرُنِي نَوَاكَ
أَنْتِ الصَّفِيُّ لِمَنْ صَفَا
أَنْتِ الْوَفِيُّ لِمَنْ رَعَاكَ
أَنْتِ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكِرَا
مِ الْمَزْدَهِي بِكَ عُنْصُرَاكَ
أَنْتِ الرَّجَاءُ رَجَاءُ (مُصْ)
ر) بَدَا سَنَاهُ فِي سَنَاكَ
وَرَاهُ مُزْدَانًا بِأَلْ
وَإِنَّ الْأَشْعَةَ مَن رَأَى
لَمْ يَخْبُ غَيْرَكَ رُبُّهُ
فِي كُلِّ مَعْنَى مَا حَبَاكَ

خُلِقَ عَظِيمٌ نَابِيَهُ
لَمْ يَسْتَقِلَّ بِهِ سِوَاكَ
أَدَبٌ وَلَا أَدَبُ الْمَمْلُوكِ
كَ، وَذَاكَ فِي الشِّيمِ الْمَلَاكُ
نَظْمٌ كَنَظْمِ السُّدُرِ أَيْ
سَدَعَهُ وَنَوَّعَهُ جِجَاكَ
نَثْرٌ بَلَغَتْ بِهِ الْإِمَا
مَةً، مَن تَلَاهُ فَقَدْ تَلَاكَ
لَفْظًا نَفَسَتْ بِلَحْنِهِ
لَحْنَ الشَّوَادِي فِي الْأَرَاكُ
فَنُحْكِيَتِ الْمُعْجِزِي
مَن بِهِ وَمَا أَحَدٌ حَكَكَ
كَم فَرَّ أَبْطَالَ فَعَدُ
تَ بِهِمُ إِلَى دُنْيَا الْعِرَاكُ
أَنْشَرْتَهُمْ بَعْدَ الْبِلَايِ
وَنَشُورُ قَوْمِكَ مُبْتَغَاكَ
لُطْفًا لِنَهْضَةِ رَاسِ فِيهِمْ
وَاحْتِيَالًا لِالْفِكَكَ
وَبِذَلِكَ هَاتِيكَ الْقَوِي
أَنْفَذْتَ فِي عَجَلٍ قُوكُ
مَا مِنْ رَدَى أَجْرَى الشُّوُ
نَ دَمًّا كَمَا أَجْرَى رَدَاكَ
تَالَّهُ إِنْ بِي لَسْتُ أَدُ
رِي كَيْفَ تَغْزِيَتِي أَبَاكَ
يَا (أَحْمَدَ) الْأَبَاءِ مَا
ذَا فِي ابْنِكَ الْغَالِي دَهَاكَ ؟

لَا تَكِلْتِ فَتَاكَ (مَض)
رُ) جَمِيعُهَا تَكَلَّتْ فَتَاكَ
فَكَأَنَّ مَا فِي كُلِّ وَجْهٍ
بِهِ مَسْتَهْلٌ مَقَلَّتَاكَ
وَكَأَنَّ مَا فِي كُلِّ جَسَدٍ
مِ بَاتَ قَلْبُكَ وَهُوَ ذَاكَ
سَأَلَ أَنْ يَثْبُتَكَ الَّذِي
فِي فَلِذَةِ الْكَبِدِ ابْتَلَاكَ
وَلِيَعْرِضَ مَنَّا الْيَوْمَ مَا
نَهْنَهْتِ عِلْمًا مِنْ نُهَاكَ
وَلِيَنْفَعَنَّكَ الْخُبْرُ فِي
تَطْوِيعِ صَبْرِكَ إِنْ عَصَاكَ
وَلِتَغْدُونَ عَتَاكَ الشُّ
شَيْمُ الَّتِي كَانَتْ حَلَاكَ
(أَمَحْمَدُ) أَقْرَرُ فِي جِوَا
رِ اللَّهِ فَهُوَ قَدْ اصْطَفَاكَ
(أَمَحْمَدُ) اِنْعَمَ بِالْخَلْوِ
رِ، وَطَابَ بِالذِّكْرِى تَرَكَ

قافية
اللام

الدكتور حافظ عفيفي باشا وقد عين سفيراً لمصر

في لندن عام ١٩٣٧

أُنشِدتُ في حفلة تكريم وتوديع اقامتها له اللجنة العليا لترقية التمثيل القومي

وكان رئيسها:

كَيْفَ اغْتِذَارُكَ وَالسَّفَارَةَ أَوْلَى
لَمْ تَسْتَطِعْ إِلَّا رِضًا وَقَبُولًا ؟
إِجْمَاعٌ مِضْرَ دَعَا وَأَنْتَ ذَخِيرَةٌ
وَمُحَقَّقٌ إِنْجَاحُكَ الْمَأْمُولَا
أَوْ مَا تَعَوَّدْتَ الْبُلُوغَ إِلَى الْمُنَى
فِيْمَا اضْطَلَعْتَ بِهِ وَلَيْسَ قَلِيلَا
فِي كُلِّ مَا وُلِّيْتَهُ أَوْ سُسِئْتَهُ
لَمْ تَأْتِ إِلَّا نَافِعًا وَجَلِيلَا
نَاهِيكَ بِالتَّمْثِيلِ تَرْعَى فَنَّهُ
فِي أُمَّةٍ حَمِدَتْ بِكَ التَّمْثِيلَا
يَا مَنْ بِحَقِّ أَثَرْتَهُ وَلَمْ تَكُنْ
مِضْرٌ لِتَعْدِمِ فِي الرَّجَالِ فُحُولَا
بِكَ أَنْسَتِ عَقْلًا بَدَا رُجْحَانُهُ
فَرَمَتْ بِهِ الْبَلَدَ الرَّجِيحَ عُقُولَا
مَنْ كَانَ حُرًّا طَاهِرًا أَعْرَاقُهُ
يَتَجَنَّبُ الْخِيَالَءَ وَالتَّخْيِيلَا
مُتَعَدِّدًا بِصِفَاتِهِ، مُتَفَرِّدًا
بِحَصَانِهِ، مُتَفَرِّغًا مَشْغُولَا

مُتَبَيِّنًا بِالْحَقِّ كَيْفَ جَوَابُهُ
إِنْ كَانَ يَوْمَ مُهِمَّةٍ مَسْئُولًا
لَا بَدْعَ أَنْ جَعَلْتُ عَلَيْهِ بِلَادُهُ
فِي مِثْلِ هَذَا الْمَنْحَبِ التَّغْوِيلًا
وَأَضَافَتِ الْحُسْنَى إِلَى الْحُسْنَى بِأَنْ
أَهْدَتْ إِلَيْهِ وَشَاحَ إِسْمَاعِيلًا
عِلْمٌ جَمَعَتْ إِلَى الْأُصُولِ فُرُوعَهُ
وَالْعِلْمُ مَا أَتَمَّمْتَهُ تَفْصِيلًا
وَبِرَاعَةً فِي حَلِّ مَا هُوَ مُعْضِلٌ
حَيْثُ الْمَعَاضِلُ قَدْ أَبَيَّنَ حُلُولًا
وَمَجَالَ رَأْيٍ فِي الْغَوَامِضِ مُبْصِرٌ
مَعْلُومُهُ يَتَخَيَّرُ الْمَجْهُولًا
وَكَيْاسَةً تُهْدِيكَ إِنْ عَزَّ الْهُدَى
وَتُرِيكَ وَجْهًا لِلصَّوَابِ جَمِيلًا
فَبِنَظَرَةٍ فِي الْأَمْرِ وَهُوَ مُعَقَّدٌ
تَجَلُّوهُ لَا لُبْسًا وَلَا تَأْوِيلًا
إِنَّا اجْتَمَعْنَا فِي وَدَاعِكَ أُسْرَةً
تَقْضِي حُقُوقَ عَمِيدِهَا تَبْجِيلًا
وَتَبَيِّنُهُ شُكْرَ الرِّيَاضِ لِذِيْمَةٍ
هَطَّالَةٍ أَرُوْتَ لَهْنَ غَلِيلًا^(١)
هِيَ أُسْرَةٌ مُتَعَهِّدُوهَا صَفْوَةٌ
زَرَعُوا الْجَمِيلَ وَيَخْصِدُونَ جَمِيلًا^(٢)
بَذَلُوا لَهَا مِنْ عِلْمِهِمْ وَنُبُوغِهِمْ
وَجْهَهُوْدِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ مَبْذُولًا

(١) الديمة: المطر الذي يتساقط في هدوء.

(٢) الصفوة: النخبة.

بِالْأَمْسِ أَنْشَأَهَا «نَجِيبٌ» فَأَبْتَنَى
فَخَرًّا تُسَجِّلُهُ لَهُ تُسَجِّيلًا
وَالْيَوْمَ يَكْفُلُهَا «عَالِيٌّ» نَاحِيًّا
نَحْوًا بِمُطَرِّدِ النَّجَاحِ كَفِيلًا
فَلِذَلِكَ تَعْتَدُّ أَرْبِيَادَ وَزِيرَهَا
فَتُحَا تَرْجِي الخَيْرَ مِنْهُ جَزِيلًا^(١)
وَمِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ
فِي الْحُكْمِ مِعْوَانًا لَهُ وَوَكِيلًا
نِعْمَ الْوَكِيلُ وَمَا تَرَاهُ مُدَلِّيًّا
بِالرَّأْيِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيلًا
رَجُلٌ إِذَا مَا شَادَ شَادَ مُتَمِّمًا
وَإِذَا ادَّعَى دَعَا أَقَامَ دَلِيلًا

☆☆☆☆

أَسْفِيرَ مِصْرَ أَهْبَبْ عَزِيْزًا رَاشِدًا
وَبِجَانِبِ «التَّامِيْنَ» زَكَّ النَّيْلًا^(٢)
إِنَّا لَمُرْتَقِبُونَ مِنْكَ مَا تَرَا
تَجْنِي بِلَادُ ثِمَارَهُنَّ طَوِيلًا

(١) ترجي: ترتجي.
(٢) التاميز: نهر التاميز.

حفلة حمص...

أنشدت في الحفلة التي أقامها سادة حمص وأكابر أعيانها تكريماً للشاعر حين

زار مدينتهم:

إنِّي أقمْتُ على التُّعلَّة
حتَّى نَقَعْتُ اليَوْمَ غِلَّةُ
مَنْ لا يُطِيعُ وَقَدْ دَعَا الـ
عاصِي وجادَ بِطِيبِ نَهْلُهُ
نَهْرُ أُمَّ اللُّهُ نِعْ
مَتَهُ بِهِ وَأَدَامَ فَضْلُهُ
أغلى مفاخرَ «حمص في الدُّ
دُنْيَا وَأَدَامَ فَضْلُهُ
لِلهِ ذَاكَ النَّهْرُ ما
أزْهَى خمائلِهِ الْمُظْلَّةُ
وأحبُّ نبتِ الرُّوضِ في
أفْيائِهَا وأبْرَّ أهْلُهُ
هَذَا احتفالُ ما أُحْيَى
في مَقامٍ: ما أَجْلَهُ
جَمَعَ الحَدائِقَ والأزَّ
هَرَّ، والكواكبَ والأهْلُهُ
جَمَعَ الأماجيدَ الألى
بِهِم السَّدادُ لِكُلِّ خَلَّةُ

وَأُولِي وَجَاهَاتٍ خَلَّتْ
 مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ وَعَالَهُ
 وَصَنُوفَ إِخْوَانٍ بِهِمْ
 ضَمَّ الْجَمِيَّ لِلذُّودِ شَمْلَهُ
 مِتَالِفِينَ وَذَاكَ شَرُّ
 طُ لِحَيَاةِ الْمَسْتَقْلَهُ
 أَوْ لَيْسَ فِي عَقَبِ الشُّقَا
 قِ الضَّعْفُ تَضْحِبُهُ الْمَذَلُّهُ
 وَهَلِ النَّزَاعُ سِوَى احْتِضَا
 رِ لِلشُّعُوبِ الْمُضْمَحَلُّهُ؟
 قَوْمٌ بِرُؤْيَيْتِهِمْ أَرَا
 نِي الْمَجْدَ عِزَّتِهِ وَنُبْلَهُ
 أَيَّاتُ هِمَّتِهِمْ بِوَا
 دِ فِي الْحَقُولِ الْمَسْتِغْلَهُ
 وَلَهُمْ صِنَاعَاتُ بِهَا الـ
 أَوْطَانُ مَا شَاءَتْ مُدْلَلُهُ
 هَلْ يُنْكَرُ الْمَجْدُ الصَّحِيدِ
 حُجَّ عَلَى التَّعَدُّدِ فِي الْأَدْلَهُ؟
 يَا سَادَةً قَدْ أَعْظَمُوا
 شَأْنِي الْغَدَاةَ وَمَا أَقْلَهُ
 شَكَرًا لِمَا أَوْلَيْتُمُ الـ
 عِبْدَ الْفَقِيرِ مِنَ التَّجْلَهُ
 وَمِنْ امْتِدَاحِ خَالِهِ الـ
 أَدْبَاءِ فَيَّ، وَلَسْتُ أَهْلَهُ
 كُلُّ لَهُ فَخْضٌ عَلَيَّ
 يَّ، وَذَاكَ فَخْضٌ عَائِدٌ لَهُ

رثاء ثريا سليم صيدناوي

وكانت إحدى نوابغ عصرها عقلاً وفضلاً

عَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا فِي الْعُلَا
تَأْبَى الثُّرَيَّا فِي الثُّرَى مَنْزِلَا
إِنْسِيَّةٌ مِنْ مَلِكَاتِ النَّدَى
كَانَتْ مِثَالِ الرَّحْمَةِ الْأَمْثَلَا
أَخْلَاقُهَا مَنْ شَاءَ تَعْدَادُهَا
عَدَّ الْمُرُوءَاتِ بِهَا أَوْلَا
أَدَابُهَا كَالنِّسَمَاتِ الَّتِي
تُحْيِي وَتُهْدِي عَبَقًا مُثْمَلَا
أَلْفَاظُهَا كَالدَّرِّ أَوْ دُونَهَا
مَوَاقِعُ الدَّرِّ إِذَا سَلَسَلَا
تَقُولُ مَا يَحْسُنُ لَا غَيْرَهُ
تَعْمَلُ مَا يَجْمُلُ أَنْ يُعْمَلَا
إِنْ حَدَّثْتَ أَرُوتَ ظِمَاءَ النَّهَى
مِنْ مَنْهَلٍ يَأْطِيبُهُ مَنْهَلَا
إِنْ بَسَطْتَ لِلبَدْلِ كَمَا فَقَدُ
رَأَيْتَ تَمَّ الْمُعْجَبَ الْمُنْهَلَا

أُنْمِئَةٌ مِنْ فِخْزَةٍ فُجِّرَتْ
 عَنِ بَرْقِ نَوْءٍ فَجَرَتْ جَدُولًا^(١)
 مَا كَانَ أَهْدَاهَا فُوَادًا إِلَى
 مَصْلَحَةِ النَّاسِ وَمَا أُمِّيلاً
 لَمْ تَلْتَمِسْ يَوْمًا لَهَا شُهْرَةً
 كَلًّا وَلَمْ تَهَمَّ بِأَنْ تَفْعَلَ
 بِرَغْمِهَا أَنْ نَوَّهُوا بِاسْمِهَا
 وَرَجَّعُوا أَضْدَاءَهُ فِي الْمَلَا^(٢)
 لَكِنَّهَا تَوُثِّرُ فِي بَرِّهَا
 أَدْوَمَهُ نَفْعًا أَوْ الْأَشْمَالَ
 أَنْظُرِ إِلَى الصَّرْحِ الَّذِي شَيَّدَتْ
 لِلْعِلْمِ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَكْمَلَ
 أَخْوَجَ مَا كُنَّا إِلَى مِثْلِهِ
 يُضْلِحُّنَا حَالًا وَمُسْتَقْبَلًا
 وَخَيْرُ مَا تَبْنِي يَدَا مُسْعِدٍ
 بَيْتُ يَقِي الْأُمَّةَ أَنْ تَجْهَلَ

☆☆☆☆

مَا كَانَ لِبِرِّبِهَا مَأْمَلٌ
 إِلَّا أَتَتْ مَا جَاوَزَ الْمَأْمَلُ
 فَكَيْفَ لَمْ يَرْفُقْ عَلَيْهَا الْخُنَى
 حَتَّى تَمُنَّتْ لَوْ شَفَاهَا الْبِلَى؟
 عَانَتْ مِنَ الْأَسْقَامِ مَا لَمْ يَكُنْ
 مِنْ قَبْلِ عَانَاهُ امْرُوءٌ مُبْتَلَى

(١) نوء: مطر.

(٢) الملا: الملا، وهو جماعة من الناس.

لَكِنَّ حُبَّ الْأُمِّ أَبْنَاءَهَا
بِهَا إِلَى أَسْمَى ذُرَاهُ عَلَا
هَوَى، وَنَاهِيكَ بِهِ مِنْ هَوَى،
وَكَانَ لَهَا عَنْ نَفْسِهَا مَشْغَلَا
حَمَلَهَا مِنْ ثِقَلِ الْعَيْشِ فِي
تَجَلُّدٍ مَا عَزَّ أَنْ يُحْمَلَا
بِلَفْظَةٍ أَوْ لِحْظَةٍ مِنْهُمْ
تَقْبَلُ مَا مَرَّ كَمَا لَوْحَلَا
وَلَوْ فَدَاهُمْ مَا بِهَا أَرْخَصَتْ
دُونَهُمْ مِنْ عَيْشِهَا مَا غَلَا

☆☆☆☆

أَلَمْ يَكُنْ أَوْحَدَهَا مُنْتَهَى
أُمْنِيَةِ النَّاجِلِ أَنْ يَنْجَلَا
فَتَّى عَلَى رَيْغِ الصَّبَا لَمْ يَكْدُ
يَنْهَجُ إِلَّا الْمَنْهَجَ الْأَعْدَلَا
فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ جَرَى سَابِقًا
إِلَّا إِذَا جَارَى أَبَاهُ تَلَا
أَمَا ابْنَتَاهَا فَقَدْ اسْطَاعَتَا
تَحْقِيقَ أَمْرٍ قَبْلُ مَا خُيِّلَا
صَالِحَتَا وَالْعَيْشِ مِنْ عَقَّة
بِوَسَّاءِ، بِحَبْلِ الْوَدِّ حَيْثُ الْقَلَى
ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ إِنْ دَجَّتْ
سَمَاءً فَضَلَّ طَالِعٌ يُجْتَلَى

يَنْدُرُ أَنْ يُنَجِّبَ أَمْثَالَهُمْ
مَنْ أَدْرَكَ الْمَجْدَ وَمَنْ أَثَلَا
أَنْنَى لِقَلْبِ الْأُمَّ سَلَوَانُهُمْ
سَلُّوا صَدَى الْقَبْرِ يَجِبُ : مَا سَلَا!

☆☆☆☆

وَأَحْرَى بِالْكَوْكَبِ الْمَزْدَهِيِّ
بِمِثْلِ أَنْوَارِكَ أَنْ يَأْفَلَا
هَلْ كُنْتِ إِذْ عِشْتِ بِلَا رِيْبَةٍ
فِي النَّاسِ إِلَّا مَلَكًا مُرْسَلًا؟
أَوْ رُوحَ قَدْسٍ حَلَّ دَارَ الْأَسَى
مَتَّخِذًا مِنْ تَرْبِهَا هَيْكَلًا؟
فَأَنْتِ لَوْ مَتَّئَلِكِ الْحَسُّ فِي
أَصْفَى وَفِي أَخْلَصَ مَا مَثَلَا
طَيْفٌ سَمَاوِيٌّ لَهُ حُلَّةٌ
مِنْ زِينَةِ الضُّوْءِ وَقَدْ جُلَّلا
يَشْفُ عَنْ قَلْبِي كَلِيمٌ بِهِ
أَمْضَتْ يَدٌ قَاسِيَةٌ مَنْصَلَا
فَالدَّمُ مَسْفُوكٌ وَمِنْ حَوْلِهِ
أَشْعَةٌ تَعْطِيهِ زَهْوَ الْحَالَا
مَا أَهْزَأَ الدُّنْيَا إِذَا أَلْبَسَتْ
أَخْبَتَ جِرْحِ ثَوْبِهَا الْأَجْمَلَا

☆☆☆☆

يَا أَيَّةَ فِي زَمَنِ لَمْ يَجُودُ
بِامْرَأَةِ أَدْكِي وَلَا أَفْضَلَا

ظَلِمْتِ فِي دُنْيَاكَ فَانْجِي وَفِي
(عَدْنِ) تَلَقَّى عِوَضًا أَعْدَلًا
تَيْمَمِي شَطْرَ (سَلِيمٍ) فَقَدْ
أَنْ لِعِقْدٍ بُتُّ أَنْ يُوصَلَ
وَحَانَ أَنْ يَشْفَى الْمُحِبَّانِ مِنْ
شَوْقٍ بِهِ قَلْبَاهُمَا أَشْعَلَا
قُولِي لَهُ: إِنَّنَا عَلَى عَهْدِهِ
كَأَنَّ عَهْدًا خَالِيًا مَا خَلَا!
وَإِنْ ذَكَرَاهُ- وَزِيدَتْ بِمَا
جَدَّدَتْ- لَنْ تُنْسَى وَلَنْ تُحْمَلَا
سَقَاكُمَا الْعَفْوَ نَدَى كَالَّذِي
أَعْدَقْتُمَا دَهْرًا وَلَمْ تَبْخَلَا

بكاء على فقيدة الصبا والكمال المرحومة ماري سبع

أَبِكِي شَبَابِكَ وَالْجَمَالَ
أَبِكِي الْحَصَافَةَ وَالْكَمَالَ
أَبِكِي زَمَانًا لَمْ يَطُلْ
حَتَّى خَبَا نَجْمٌ وَزَالَ
أَعْفَا مِثَالِكَ غَيْرَمَا
أَبَقْتَ لَنَا الذُّكْرَى مِثَالًا؟
وَعَفَا حَدِيثٌ كَانَ فِي
أَسْمَاعِنَا سِحْرًا خَالَا؟
وَعَفَا ذَكَاءٌ بَاهِرٌ
يَجْلُو الظُّلَامَ إِذَا تَلَا؟
كَالنُّورِ فِي بَلْوَرَةٍ
حَسَنَاءٍ يَشْتَعِلُ اشْتِعَالًا
أَفْنَاكَ إِخْرَاقًا وَأَطْ—
فَأَهْ فُؤَادُكَ جِوَانِ سَالَا
أَبِكِي لِطِفْلَتِكَ الَّتِي
حَمَلْتَهَا الْكُرْبَ الثَّقَلَا
أَيَّتَمَّتْهَا كَرْهًا وَلَمْ
تَشْفِ فِي الْحِشَا مِنْهَا وَصَالَا
أَوْدَعَتْهَا الْحِذْرَ الَّذِي
رَبَّكَ مِنْ قَبْلُ وَعَالَا

وَلِغَيْرِ خُمْسٍ مَا رَأَيْتَ
بِتِ عَلَى مُحَيَّاهَا الْهَلَالَا
يَا وَيْلَهَا تَبْكِي كَمَنْ
تَأْسَى وَتَضْحَكُ كَالْجُدَالِي!
فَإِذَا بَكَتْ فَلِفَقْدِهَا
رَفِيقِ الْأُمِّيْمَةِ وَالسُّدَالَا
وَإِذَا نُسِرْتُ فَقَدْ تَرَى
لَكَ جَنْبَ مَضْجَعِهَا خَيَالَا

☆☆☆☆

أَبْكِي لِأُمَّكَ وَهَيَّيْ تَكُنْ
لِي لَا تُقَاسِ إِلَى التُّكَالِي
فَقَدْتُ بِكَ الْأَمَالَ وَأَسْـ
تَبَقَّتْ شُجُونًا وَاعْتِدَالَا
فَقَدْتُ شَبَابًا ثَانِيًا
بِكَ وَأَنْطَوْتُ خَالًا فَخَالَا
هَذِي الْعَرُوسُ فَوَسَّعُوا
لُرُودِ مَوَكِبِهَا الْمَجَالَا
هَذِي أَرِيكَتُهَا يَطُورُ
فُ الْعَالَمُونَ بِهَا اخْتِفَالَا
هَذِي صَوَافِينُ عِرْزِهَا
تَمْشِي وَتَخْتَالُ اخْتِيَالَا
إِيَّهَا إِلَى أَيَّنِ الْمَسِيدِ
رُ؟ وَمَا الَّذِي يُبْكِي الرَّجَالَا؟

الْيَوْمَ قَدْ صَارَتْ إِلَى النُّ
نُعْمَى وَقَدْ طَابَتْ مَا لَا
صُوغُوا لِرَقْدَتِهَا مِنَ النَّ
أَزْهَارِ مَهْدًا لَا يُغَالَى
وَدَعُوا الْمُحْيِيَ فِي الْحَيَا
ءِ، وَلَا تُؤَارُوهُ الرَّمَالَا
غَبْنُ عَلَى هَذَا الْعُيُ
نِ تُعَاضُ بِالتُّرْبِ اكْتِحَالَا

تحية أول مفوض سياسي لمصر، عيّن بلبنان

أَسْعِدْ (بِلبنان) مَشُوقًا أَنْ يَرَى
جَنَاتِ (مِصر) تَزُورُهُ (وَالنَّيْلًا)
وَيَقْرَ نَاطِرُهُ بِرُؤْيَا رَايَةٍ
خَضْرَاءَ فَيَأْتِ الإِخَاءَ نَزِيلًا^(١)
سَتَرِي صَدَاقَتَهُ (لِمِصر) وَأَهْلَهَا
فَتَتَرَى الكَثِيرَ هُنَا هُنَاكَ قَلِيلًا
وَدُّ قَدِيمٍ فِي النَفُوسِ مُوَصَّلًا
مُتَوَاصِلًا فِي القَوْمِ جِيلًا جِيلًا

☆☆☆☆

أَنْسَتِ دَارًا كُنْتَ تُوجِشُهَا وَلَمْ
تَتَعَارَفَا، فَالْيَوْمَ تُدْرِكُ سُؤْلًا^(٢)
لِلَّهِ أَنْتَ وَقَدْ حَلَلْتَ فَلَمْ تَكُنْ
إِلَّا كَخَيْرِ الأَقْرَبِينَ حُلُولًا
وَبِذَلِكَ اللُّطْفِ الَّذِي حُصِّتَ بِهِ
(مِصر) أَمَلْتَ أْبِيَّهَا فَأُمِّيلاً
اللُّطْفُ لِلسُّفْرَاءِ خَيْرٌ مُوَسَّطٍ
وَبِهِ يُسَهَّلُ شَأْنُهُمْ تَسْهِيلًا

(١) فيأت: ظلمت.

(٢) سؤلا: سؤالاً، والسؤال هو الأمنية.

وَبِهِ يَرْوُضُ الصَّغْبَ كُلُّ أَخِي جَجِي
فَكَأَنَّهُ أَسْرَ الْعِبَادَ جَمِيلاً
هَذَا الْمَقَامُ وَ(مِضْرُ) نَادِبَةٌ لَهُ
أَخْرَى مَقَامَ أَنْ يَكُونَ جَلِيلاً
أَعْظَمُ (بِمِضْرٍ) حُرَّةٌ قَدْ جُدَّتْ
غُرّاً لِسَابِقِ مَجْدِهَا وَحُجُولا
عَزَّتْ بِهَا أَيَّامُهَا الْأَخْرَى كَمَا
عَزَّتْ بِهَا دَوْلُ الْحَيَاةِ الْأُولَى
عَاشَتْ، وَهَلْ لِلشُّعْبِ إِلَّا حَالَةٌ
يَحْيَا عَزِيْزاً أَوْ يَمُوتُ ذَلِيلاً؟
فَتَوَلَّ مَيْمُونًا، فَفِي ذَاكَ الْحِمَى
تَلَقَى مِنَ الْوَطَنِ الْعَزِيْزِ بَدِيلاً
(مِضْرُ) إِلَى جَارِ كَرِيمٍ أَرْسَلَتْ
يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ رَسُولًا

رثاء للمغفور له الشيخ «سلامة حجازي»

مَا اخْتَصَّ فَاجِعُ خَطْبِكَ التَّمْثِيلَا
عَمَّ الْبِلَادَ أَسَى وَنَالَ النَّيْلَا
يَا مُخَيِّبًا فَنَاءً، وَمَيِّتًا دُونَهُ
يَا لَيْتَ خَطُّكَ مِنْهُ كَانَ قَلِيلَا
أَضْبَحْتَ مُوجِدَهُ وَبِئْتِ فَقِيدَهُ
قُتِلَ الْعُقُوقُ كَمْ اسْتَبَاحَ قَتِيلَا؟
أَبَتْ السَّلَامَةُ أَنْ تُعِيدَكَ بِاسْمِهَا
أَجَلُ الْفَتَى لَا يَقْبَلُ التَّأْجِيلَا

☆☆☆☆

ذَهَبَتْ لَيَالٍ كُنْتَ بُلْبُلٌ أَنْسِيهَا
أَنَا وَأَنَا عُنْدَ رَهَا الْمُقْبُولَا
وَالْمُسْتَحَبِّ سَمَاعِهِ وَلِقَاؤُهُ
فِي عَالَمٍ أَبْدَعْتَهُ تَخْيِيلَا
هَيْهَاتَ يَرْجِعُ بَعْضُ ذَاكَ وَرَبِّمَا
كَانَ الزَّمَانُ بِبَعْضِ ذَاكَ بَخِيلَا
عَهْدُ غَنَمْنَا الْحُلُومِ مِنْ أَوْقَاتِهِ
حَتَّى اسْتَمَرَ وَلَمْ يَكُنْ مَمْلُولَا

☆☆☆☆

وَلَيْتَ مِصْطَحِبًا قَلُوبًا لَا تَرَى
مِنْ بَعْدِكَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ جَمِيلَا

نُبْكِي أَبِيًّا لَوْدَعِيًّا بَالِغًا
فِي فَنِّهِ مَا جَاوَزَ الْمَأْمُولَا
غَنِّي وَنَاحَ شَجًّا وَسَرًّا مُبَدَّلَا
مَا يَفْتَضِيهِ فَنُّهُ تَبْدِيلَا
ظَلَّتْ تُرَدُّ شَدْوُهُ أَوْ شَجْوُهُ
مُتَعَاقِبِينَ تَذَكَّرَا وَذَهَبَا
يَعْتَادُهَا مِنْ لَحْنِهِ مَا اسْتَسَلَفَتْ
فَتُّعِيدُهُ نَوْحًا عَلَيِّهِ طَوِيلَا
لِلَّهِ نَعَشُكَ فِي السَّنَاءِ كَأَنَّهُ
فُلُكُ تَهَادَى مُوسَعًا تَبْجِيلَا
يَطْوِي الْعَنَانَ ضُحَى وَنَحْسَبُهُ عَلَى
بَحْرِ تَخَرَّمَ بِالشَّجَى مَحْمُولَا
أَرْضَى الْوَلَاءَ مُشَيِّعُوهُ وَإِنَّهُمْ
لَلْأَكْرَمُونَ عَلَى الْوَفَاءِ قَبِيلَا

☆☆☆☆

فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ فِي رِضْوَانِهِ
فِي عَفْوِهِ وَكَفَى بِهِ مَسْئُولَا
رِدُّ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ أَصْفَى مَوْرِدِ
تَرَوِي بِهِ ظَمَأَى النُّفُوسِ غَلِيلَا
وَإِنَّمِ جِوَارًا لِلْمَلَائِكِ طَاهِرًا
لَيْسَ التَّجِيَّةُ فِيهِ إِلَّا قِيلَا
تُصْغِي إِلَى الْعُلُويِّ مِنْ تَرْتِيلِهَا
وَتَجِيبُهَا بِنَظِيرِهِ تَرْتِيلَا

رثاء للشاعر المجيد اللبق الصديق الوفي «نقولا رزق الله»

مَكَانُكَ لَا يَخْلُو إِذَا غَيْرُهُ خَلَا
وَمَا أَنْتَ مَنْ يُسْأَلُ إِذَا صَاحِبٌ سَأَلَا
جَفَاءً لِـدَارٍ لَمْ تُبَلِّغْكَ مَأْرِبًا
وَقَرِيبًا لِـدَارٍ بَلَّغْتِكَ ذَرَى الْعَلَا
تَمَتَّعَ بِنَوْمٍ لَمْ تَمَتَّعْ بِمِثْلِهِ
وَأَخْلَلَ فُؤَادًا طَالَمَا بَاتَ مُشْغَلَا
لَقَدْ نُهَكْتَ تِلْكَ الْقُوَى فَتَحَلَّلْتِ
وَكُلُّ جَمِيعٍ بَائِدٌ إِنْ تَحَلَّلَا
فَلَا الْجِلْمُ فَيَّاضٌ، كَمَا كَانَ آخِرًا
وَلَا الْعَزْمُ نَهَاضٌ، كَمَا كَانَ أَوَّلَا
وَلَا شِعْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ صَافٍ بَيَّانُهُ
يُعِيدُ لَنَا أَخْفَى الْمَعَانِي مُمَثَّلَا
وَلَا نَثْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ عَذْبٌ مَسَاغُهُ
سَلِيمٌ مِنَ الْعِلَاتِ غَانٍ عَنِ الْجَلَى
وَلَا فِكْرَةَ نَقَّادَةٍ وَمَهَارَةَ
حِسَابِيَّةٍ تَعْتَدُّ فِي الرَّيْبِ فَيَصَلَا
وَلَا خُلُقٍ رَاضٍ نَقِيٍّ كَأَنَّهُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ طَاهِرُ الْمَاءِ سَلْسَلَا
هِيَ الْقِصَّةُ الْكُبْرَى شَجَانَا خِتَامُهَا
وَلَمْ يَكُنِ الْمَوْضُوعُ فِيهَا تَخَيُّلَا

إِذَا أَخْرَجْتَهُ فِي الشَّامِ فَإِنَّهُ
لَيَعْتَاضُ مِنْهَا بِالْكَفَانَةِ مَوْتًا
يُصَرِّفُ فِي شَتَى الْأُمُورِ ذِكَاءَهُ
وَيَسْتَنْزِلُ الرِّزْقَ الْعَصِيَّ مُذَلًّا
وَيَبْنِي لَهُ مَجْدًا وَيُضْحِي بِجِدِّهِ
مِنَ النَّفْرِ الْأَعْلِينَ فِي الشَّرْقِ مَنْزِلًا
فَتَأْخُذُهُ الدُّنْيَا بِأَسْبَابِ فَضْلِهِ
وَتَرْمِيهِ مَنْ حَيْثُ اتَّقَاهَا لِتَقْتُلَا
فَمَا هُوَ إِلَّا وَالْمَنَى قَدْ غَدَّتْ لَهُ
ضَنَى، وَخُلُودَ الصَّيْتِ مَوْتًا مُعْجَلًا

☆☆☆☆

بِوَشْكِ كَهَذَا الْوَشْكِ مَرَّتْ حَيَاتُهُ
وَمَا يَنْقُضِي عُمُرُ بَأَنْكَى وَأَجْمَلًا
أَلَا يَا أَخِي إِنِّي لِأَرِثِيكَ بَاكِيًا
حَزِينًا عَلَى الْعَهْدِ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَا
بِصَوْتِ إِذَا بَحَّتْهُ غَاشِيَةٌ الْأَسَى
فَنُذَكِّرُكَ تَجَلُّوهُ عَلَى مَسْمَعِ الْمَلَا
تَوَاطُنُ قَرِيرًا حَيْثُ بَتَّ مُنْعَمًا
وَدَعُ مَبْتَلَى فِي النَّاسِ يَرِثِي لِمَبْتَلَى

مقتل بزرجمهور

اشتهر كسرى بالعدل أعدل ما يكون الملك المطلق اليد في حكم بلاده. فإن كان ما وصفناه في هذه القصيدة إحدى جنائيات مثله في العادلين فما حال الظالمين؟

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَأَ إِجْلَالًا
كَسُّجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ إِذْ تَتَلَا
يَا أُمَّةَ الفُرْسِ العَرِيقَةَ فِي العُلَا
مَاذَا أَحَالَ بِكَ الأَسْوَدَ سِخَالًا؟^(١)
كُنْتُمْ كِبَارًا فِي الحُرُوبِ أَعِزَّةً
وَالْيَوْمَ بِكُمْ صَاغِرِينَ ضِيَالًا
عُبَادِ (كِسْرَى) مَا نَحِيهِ نُفُوسُكُمْ
وَرِقَابُكُمْ وَالعِرْضَ وَالْأَمْوَالَ
تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ بِوُجُوهِكُمْ
وَتُعَفَّرُونَ أَذِلَّةً أَوْكَالًا^(٢)
أَلْتَبْرُ (كِسْرَى) وَخَدَهُ فِي فَارِسِ
وَيَعُدُّ أُمَّةً فَارِسِ أَرْذَالًا
شَرُّ العِيَالِ عَلَيْهِمْ وَأَعْقُهُمْ
لَهُمْ وَيَرْعُمُهُمْ عَلَيْهِ عِيَالًا
إِنْ يُؤْتِيهِمْ فَضْلًا يَمُنُّ وَإِنْ يَرْمُ
ثَارًا يُبِذُهُمْ بِالْعَدُوِّ قِتَالًا

(١) سخالا: أولاد الماعز.

(٢) أذلة أوكالا: ضعافاً جناء.

وَإِذَا قَضَىٰ يَوْمًا قَضَاءً عَادِلًا
ضَرَبَ الْأَنْثَامَ بِعَدْلِهِ الْأَمْتَالَا

☆☆☆☆

يَا يَوْمَ قَتَلَ (بُزْرَجْمَهْرَ) وَقَدْ أَتَوْا
فِيهِ يُلَبُّونَ النَّدَاءَ عَجَالًا^(١)
مُتَأَلِّبِينَ لِيَشْهَدُوا مَوْتَ الَّذِي
أَخْيَا الْبِلَادَ عَدَالَةً وَنَوَالَا
يُبْدُونَ بِشُرًّا وَالنُّفُوسُ كَظِيمَةً
يُجْفِلُنَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ إِجْفَالَا
تَجَلُّوْا أَسِيرَتَهُمْ بُرُوقُ مَسْرَةٍ
وَقَلُّوْبُهُمْ تُدْمِي بِهِنَّ نِصَالَا
وَإِذَا سَمِعْتَ صِيَاخَهُمْ وَدَوِيَّهُمْ
لَمْ تَذَرِهِ فَرَحًا وَلَا إِعْوَالَا

☆☆☆☆

وَيَلُوحُ (كِسْرَى) مُشْرِفًا مِنْ قَصْرِهِ
شَمْسًا تُخِيءُ مَهَابَةً وَجَلَالَا
شَبَحًا (لِأَرْمُوزِ) الْعَظِيمِ مُمْتَالَا
مَلِكًا يَضُمُّ رِدَاؤُهُ رُبَابَالَا
يَزْهُو بِهِ الْعَرْشُ الرَّفِيعُ كَأَنَّهُ
بِسَنَى الْجَوَاهِرِ مُشْعَلٌ إِشْعَالَا
وَكَأَنَّ شُرْفَتَهُ مَقَامُ عِبَادَةٍ
نُصِبَ التَّكْبُرُ فِي ذُرَاهُ مِثَالَا
وَكَأَنَّ لُؤْلُؤَهُ بِقَائِمِ سَيْفِهِ
عَيْنٌ تَعُدُّ عَلَيْهِمُ الْأَجَالَا؟

☆☆☆☆

(١) بزرجمهر: ضبطت بهذا الشكل كما ينطق بها الفرس في لغتهم.

مَا كَانَ (كِسْرَى) إِذْ طَغَى فِي قَوْمِهِ
 إِلَّا لِمَا خَلَقُوا بِهِ فَعَالَا^(١)
 هُمْ حَكْمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّمًا
 وَهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَصُولُوا، فَصَالَا
 وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
 فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عُضَالَا
 لَوْلَا الْجَهَالَةُ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ
 إِلَّا خَلَائِقَ إِخْوَةَ أُمَّتَالَا
 لَكِنَّ خَفْضَ الْأَكْثَرِينَ جَنَاحَهُمْ
 رَفَعَ الْمُلُوكَ وَسَوَّدَ الْأَبْطَالَا
 وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَوْجَ يَسْفُلُ بَعْضُهُ
 أَلْفَيْتَ تَالِيَهُ طَغَى وَتَعَالَى
 نَقْصُ لِفِطْرَةٍ كُلِّ حَيٍّ، لَازِمٌ
 لَا يَرْتَجِي مَعَهُ الْحَكِيمُ كَمَالَا

☆☆☆☆

وَإِذَا اسْتَوَى كِسْرَى وَأَجْلَسَ دُونَهُ
 قُوَادَةَ الْبُسُلَاءِ وَالْأَقْيَالَا
 صَعَدَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمَاعَةِ صَيْحَةٌ
 كَادَتْ تُزَلِّزُ قَضْرَهُ زَلْزَالَا
 وَإِذَا الْوَزِيرُ (بُرْزُجْمُهُرُ) يَسُوقُهُ
 جَلَادُهُ مُتَهَادِيًا مُخْتَالَا
 وَتَرُوحُ حَوْلَهُمَا الْجُمُوعُ وَتَغْتَدِي
 كَالْمَوْجِ وَهُوَ مُدَافِعٌ يَتَتَالَى
 سَخِطَ الْمَلِيكَ عَلَيْهِ إِثْرَ نَصِيحَةٍ
 فَاقْتَصَّ مِنْهُ غَوَايَةَ وَضَالَالَا

(١) خلقوا به: استحقوه.

(أُبْرَزُجُمُهرَ) حَكِيمُ فَارِسَ وَالوَرَى
يَطَأُ السُّجُونَ وَيَحْمِلُ الأَعْلَالَ
(كِسْرَى) أَتُبْقِي كُلَّ فَنَدَمِ غَاشِمِ
حَيًّا وَتُرِيدِي العَادِلِ المِفْضَالَ؟^(١)
وَتَدُقُّ فِي مَرَأَى الرِّعِيَّةِ عُنُقَهُ
لِيَمُوتَ مَوْتِ المُجْرِمِينَ مُدَالًا؟^(٢)
أَيِّنَ التَّفَرُّدِ مِنْ مَشُورَةِ صَادِقِ
وَالْحُكْمِ عَدْلُ مَا يَكُونُ جِدَالًا؟
إِنْ تَسْتَطِيعُ فَاشْرَبْ مِنَ الدَّمِ حَمْرَةً
وَاجْعَلْ جَمَاجِمَ عَابِدِيكَ نِعَالًا
وَأَذْبِخْ وَدَمَّرْ وَاسْتَبِخْ أَعْرَاضَهُمْ
وَأَمْلَأْ بِلَادَهُمْ أَسَى وَنَكَالًا
فَلَأَنْتَ (كِسْرَى) مَا تَرَى تَحْرِيمَهُ
كَانَ الحَرَامَ وَمَا تُجِلُّ حَالًا
وَلَيَذْكَرَنَّ الدَّهْرَ عَدْلَكَ بَاهِرًا
وَلَيُتَّخَمَدَنَّ خَلَائِقًا وَفِعَالًا
لَوْ كَانَ فِي تِلْكَ النُّعَاجِ مُقَاوِمٌ
لَكَ، لَمْ تَجِيْ مَا جِئْتَهُ اسْتِيفَحَالَ
لَكِنْ أَرَادَتْ مَا تُرِيدُ مُطِيعَةً
وَتَنَاوَلَتْ مِنْكَ الأَذَى إِنْخَالَ

☆☆☆☆

نَادَاهُمْ الجَالِدُ: هَلْ مِنْ شَافِعِ
(لِبُرْزُجُمُهرَ)؟ فَقَالَ كُلُّ: لَا، لَا
وَأَدَارَ (كِسْرَى) فِي الجَّمَاعَةِ طَرْفَهُ
فَرَأَى فِتَاةً كَالصَّبَّاحِ جَمَالًا

(١) غاشم: جاهل ظالم. تردي: تقتل.

(٢) مدالا: مهانا.

تُسَبِّحِي مَحَاسِنَهَا الْقُلُوبَ وَتَنْتَنِي
عَنْهَا عُيُونُ النَّظِيرِينَ كَاللَّالَا^(١)
بِنْتُ الْوَزِيرِ أَتَتْ لِتَشْهَدَ قَتْلَهُ
وَتَرَى السَّفَاهَ مِنَ الرَّشَادِ مُدَالَا
تَفْرِي الصُّفُوفَ حَفِيَّةً مَنظُورَةً
فَرِي السَّفِينَةَ لِلْحَبَابِ جِبَالَا^(٢)
بَادٍ مُحَيَّاها، فَأَيْنَ قِنَاعُهَا؟
وَعَلَامَ شَاءَتْ أَنْ يَزُولَ فَرَالَا؟
لَا عَارَ عِنْدَهُمْ كَخَلْعِ نِسَائِهِمْ
أَسْتَأْرَهُنَّ، وَلَوْ فَعَلْنَ تَكَالَى

☆☆☆☆

فَأَشَارَ (كِسْرَى) أَنْ يُرَى فِي أَمْرِهَا
فَمَضَى الرَّسُولُ إِلَى الْفَتَاةِ وَقَالَ:
مَوْلَايَ يَعْجَبُ كَيْفَ لَمْ تَتَّقِنِّي
قَالَتْ لَهُ: أَتَعْجَبُا وَسُؤَالَا؟
أَنْظُرُ وَقَدْ قُتِلَ الْحَكِيمُ، فَهَلْ تَرَى
إِلَّا رُسُومًا حَوْلَهُ وَظِلَالَا؟
فَارْجِعْ إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ وَقُلْ لَهُ:
مَاتَ النَّصِيحُ وَعِشْتُ أَنْعَمَ بِالَا
وَبَقِيَتْ وَحْدَكَ بَعْدَهُ رَجُلًا فَسُدْ
وَارْزَعْ النِّسَاءَ وَدَبِّرِ الْأَطْفَالَا
مَا كَانَتْ الْحَسَنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا
لَوْ أَنَّ فِي هَذِي الْجُمُوعِ رَجَالَا

(١) كاللآلآ: الكلال: الضعف.

(٢) الحباب: الموج.

زفاف الأنسة نجلا سركيس

الكريمة الأولى للمرحوم سليم سركيس، إلى الدكتور رائف نده

حُبٌّ وَمَا كَانَ فِي الصَّبَا جَهْلًا
بَكَرَ يَدْعُو فَلَمْ تَقُلْ مَهْلًا
أَهْلُ الْهَوَى مَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ
وَمَنْ عَصَا لَيْسَ لِلْهَوَى أَهْلًا
هَلْ تَبْهَجُ الْمَرْءَ نِعْمَةً حَصَلَتْ
مَا لَمْ يَكُنْ مُبْهَجًا بِهَا أَهْلًا؟
هَلْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ مِنْ مَارِقِهِ
مِنْ لَمْ تُشَجِّعْهُ مُقْلَةً نَجْلًا؟
يَا نَجْلَ (يَعْقُوبَ) حَقُّ هِمَّتِهِ
عَلَى الْعِلَا أَنْ تَرَى لَهُ نَجْلًا
أَبُوكَ أَسْرَى الرَّجَالِ فِي بَلَدٍ
مَا زَالَ فِيهِ مَقَامُهُ الْأَعْلَى
وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي الْجَمَى حَسْبًا
وَأَنْتَ مِنْ أَنْتَ بِالْحِجَى فَضْلًا
طِيئِكَ بُرْءٌ وَفِيكَ مَعْرِفَةٌ
بِالنَّفْسِ تَشْفِي الضَّمِيرَ مُعْتَلًا
إِنْ تَبْدَأِ الْأَمْرَ تَنْهَاهِ وَإِذَا
وَلَّيْتَ أَمْرًا كَفَيْتَ مَنْ وَلَّى

وَلَا تَرَى الْخَوْفَ إِن تَخَنَّنْتَهُ
 سِوَاكَ أَمْنًا وَلَا تَرَى الْبُخْلًا
 تَبَدُّلُ لَا عَابِسًا وَلَا بَرَمًا
 بِطَيْبِ نَفْسٍ يُضَاعِفُ الْبَدَلَا
 مَا أَلْطَفَ النَّجْدَةَ الْجَمِيلَةَ مِنْ
 جَمِيلِ وَجْهِ لَبَّى وَمَا اغْتَلَا
 (رَائِفُ) زَيْنُ الشُّبَابِ حَسْبُكَ أَنْ
 أَحْرَزْتَ مَا لَمْ يُحْرِزْ فَتَى قَبْلَا
 فَكُنْ وَ(نَجْلَاءُ) فَزَقْدِي أُفْقِ
 يَهْلُ فِيهِ الْوَفَاءُ مَا هَلَا
 وَطَاوَلَا بِالزَّكَاةِ أَضْلَكُمَا
 أَكْرِمَ بِفَرَعٍ يُطَاوِلُ الْأَضْلَا^(١)
 الْيَوْمَ تَسْتَقْبِلَانِ سَعْدَكُمَا
 وَبَابُهُ النَّخْرُ عَاقِدٌ فَلَا
 بَابٌ مِنَ الزَّهْرِ فَادْخُلَاهُ إِلَى
 فِرْدَوْسِ هَذِي الْحَيَاةِ وَاحْتَلَا
 أَهْدَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاضُ زُنْبَقَهَا
 وَالسُّورْدُ وَالْيَاسِمِينَ وَالْفُلَا
 وَأَوْدَعَ الشُّعْرُ فِيهِ زَيْنَتَهُ
 مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ بِحُسْنِهِ أَدْلَى^(٢)
 بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْقَتْ فَوَاصِلُهُ
 فِي كُلِّ عَقْدٍ مُخَضُّوْضِرٍ فَصَلَا
 بَابٌ عَلَى الْمَالِكِينَ عَزَّ وَعَنُ
 حَقِّكَ مَا قَدْ إِخَالَه قَلَا

(١) الزكاء: النماء.

(٢) أدلى: قدم.

وَكُلُّ لَفْظٍ فِي طَيِّ نَابِتَةٍ
كَالرُّوحِ فِي جِسْمٍ بِهِجَةٍ خَلَا

☆☆☆☆

يَا حُسْنَ عُرْسٍ عُيُونُ شَاهِدِيهِ
لَمْ تَرِ فِي غَابِرٍ لَهُ مِثْلًا
عَاهِدَ فِيهِ الصِّفَاءُ ذَا كَلْفٍ
جَارَى مُنَاهُ وَشَاوَرَ النُّبْلَا^(١)
أَثَرَ حَـوْرَاءَ نَافِسَتْ أَدْبَا
خَيْرَ الْعَذَارَى وَرَاجَحَتْ عَقْلًا
تَنَابَهَتْ عَنْ لَدَاتِهَا خُلُقًا
وَشَابَهَتْ أَبْدَعَ الدُّمَى شَكْلًا
تَوَافَقَ النَّعْتُ وَاسْمُهَا فَدَعَا
بِالسُّحْرِ فِي الْعَيْنِ مَنْ دَعَا (نَجْلًا)
وَرُبَّ عَيْنٍ لَوْلَا تَعَفُّفُهَا
لَأُمْتَلَأَتْ حَوْمَةَ الْهَوَى قَتْلَى
لِئَلَّ ذَاكَ الْوَجْهَ الْمُرْدَ مَا
أَضْبَى! وَذَاكَ الْوَقَارُ مَا أَحْلَى!
هَلْ عَجَبٌ وَالْجَمَالَ مَبْلَغُهُ
مَا هُوَ فِيهَا أَنْ اغْتَدَى شُغْلًا
بَيْنَ سَنَى مِنْ لِحَاطِهَا وَسَنَى
مِنْ وَجِنَاتٍ مَشْعُولَةٍ شُغْلًا
وَكُلَّ ضَوْءٍ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ
يُرْسِلُهُ حَلِيهَا وَمَا حَلَى
مَضْطَرِبٌ لِلشَّعَاعِ تَحْسِبُهَا
مَحْمُولَةً فِي عِبَابِهِ حَمْلًا

(١) الكلف: شدة الحب.

أنى وذاك الخفوق يشملها
لا تتهاى خفيفةً ظلًا؟
وما الـذي لا يقوله غزل
في وصف تلك الرشاقة المثلى
رشاقة تملأ النفوس رضى
وليس فيها ما يوجب العذلاً
وكم معان في نفسها استترت
حُسن المُحَيَّا بحسناها يَحلى
أخفى الصفات الحسان ذو وضح
في قسَمات الإنسان يُستجلى
«نجلاء سركيس» شكل والدة
لولم تلد لم تجد لها شكلا
الظرف واللفظ والحصافة والـ
عفة أوعت في ذاتها كلا

☆☆☆☆

وما «سليم» إلا أبرُّ أبٍ
رَبَّى بنيه بالخطبة الفضلى
يجيد في كل ما يجيء به
أكان قولاً ما جاء أم فعلاً
«سليم سركيس» هل أُعْرَفُهُ؟
جواب هذا لسائلٍ: كلاً
من يتصدى لأن يعرفكم
«سركيس» مشى عليكم الجهلا
لكنَّ هذا يوم أجاز لنا
إيفاء المدح شاءه أم لا
«سركيس» في حلبة الكتابة إن
جلى فلا غرؤ أنه جلى

قَدْ كَانَ فِي دَوْلَةِ الْبِلَاغَةِ مَنْ
يَصُولُ فَرْدًا وَهَكَذَا ظَلَا
كَلَامُهُ رَقٌّ، مُبْتَغَاهُ سَمًا
نِظَامُهُ دَقٌّ، فِكْرُهُ جَلَا
وَلَا يُجَارَى فِي الْمُفْصِحِينَ إِذَا
قَالَ خِطَابًا أَوْ خَطًّا أَوْ أَعْلَى
مَا زَالَ يَأْتِي بِكُلِّ رَائِعَةٍ
وَعَزْمُهُ فِي الْبَدِيعِ مَا كَلَّا
إِذَا تَوَخَّى الثَّنَاءَ أَكْمَلَهُ
وَإِنْ تَوَخَّى الْهَجَاءَ مَا خَلَّى!
حَدِيثُهُ لَا يَمَلُّ مِنْ طَرْبٍ
إِذَا حَدِيثٌ مِنْ غَيْرِهِ مُلَا
هُوَ الصَّدِيقُ الْأَصْفَى لِصَاحِبِهِ
وَهُوَ الصَّدُوقُ الْأَوْفَى لَدَى الْجَلِيِّ (١)

☆☆☆☆

فَيَا عَرُوسَيْنِ بِأَفْتِرَانِهِمَا
يَجْتَمِعُ الصَّوْنُ وَالنَّدَى شَمْلًا
وَيَا شَرِيكِي صَبَابَةٍ وَصِبًّا
هُمَا هُمَا الْعُمُرُ أَوْ هُمَا أَعْلَى
خَيْرُ دُعَائِي مُهَنَّنًا لَكُمَْا
عِشَا سَعِيدَيْنِ وَازْكُؤَا نَسْلًا

(١) الجلي: الأمر العظيم.

ثناء لنقولا

أَتَحْفِرُنَا فِعَالُكَ أَنْ نَقُولَا
وَيُعْجِرُنَا مَجَالُكَ أَنْ نَجُولَا؟
أَحَبُّ الْحَمْدِ مَا الْإِجْمَاعُ زَكَّى
وَشَارَكَتِ الْقُلُوبُ بِهِ الْعُقُولَا
سَعَى طُلَّابُهُ وَالسُّبُلُ شَتَّى
إِلَيْهِ فَكُنْتَ أَهْدَاهُمْ سَبِيلَا

☆☆☆☆

إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَرِحًا حَسُودًا
وَكُنْتَ تُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْجَلِيلَا
فَأَقْدِمِ، ثُمَّ أَقْدِمِ، ثُمَّ أَقْدِمِ
وَإِلَّا لَمْ تَنْلُ فِي الْمَجْدِ سُولَا
لَعَمْرُكَ إِنَّ أَبْوَابَ الْمَعَالِي
مُفْتَتِحَةٌ لِمَنْ يَبْغِي الدُّخُولَا
وَلَكِنَّ التَّنَائِيًا فَارِعَاتُ
فَمَنْ لَمْ يَرْقَهَا حُرِمَ الْوُصُولَا
نَوَاجِيهَا عِدَادٌ وَالْمَسَاعِي
مُبَلَّغَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ شُكُولَا
بِالاسْتِحْقَاقِ عِلْمًا وَافْتِنَانًا
وَبِالْأَخْلَاقِ تَغْصِبُهَا حُلُولَا

نَقُولَا فِي الطَّلِيْعَةِ مِنْ رِجَالٍ
بِحَيْثُ نَشَدْتَهُمْ كَانُوا قَلِيْلًا
فَتَى عَرَكَ الحَوَادِثَ لَا جَزُوعًا
إِذَا اشْتَدَّتْ وَلَا بَرْمًا مَلُولا
وَأَسْرَعُ مُنْجِدٍ إِنْ جَدَّ جَدُّ
يُقِيلُ مِنَ العِثَارِ المُسْتَقِيْلَا
مَصُونُ العِرْضِ مَبْذُولُ نَدَاهُ
أَبِيٌّ أَنْ يُذَالَ وَأَنْ يَذِيْلَا
عَلَا بَيْنَ الرَّجَالِ فَمَا تَعَالَى
وَلَمْ يَتَنَّكِبِ الرَّأْيِ الأَصِيْلَا
وَهَلْ يَخْتَالُ فِي الدُّنْيَا حَصِيْفًا
وَلَيْسَ بِبَالِغِ الأَجَالِ طُولا؟
بَلَّتْ أَوْطَانُهُ مِنْهُ هَمَامًا
وَفِي العَهْدِيْنَ مِسْمَاحًا نَبِيْلَا
يُدِيرُ شُؤْنَهُ عِلْمًا وَخَبْرًا
بِمَا يُثْنِي حَزُونَتَهَا سُهْلَا
بِأَيِّ عَزِيْمَةٍ وَبِأَيِّ حَزْمٍ
عَزِيْزٌ أَنْ نَرَى لَهُمَا مَثِيْلَا
أَقَامَ صِنَاعَةً فِي مِضْرَ أَتَتْ
بِحُسْنِ بِلَالِهِ النِّفْعَ الجَزِيْلَا
يَزِيْدُ بِهَا مَوَارِدَهَا وَيَكْفِي
أُنَاسًا قَبْلَهُ عُدِمُوا الكَفِيْلَا
وَأَنْبَتَ خَيْرَ إِنْبَاتٍ فُرُوعًا
تُزَكِّيهِ كَمَا زَكَّى الأَصْوَولا
مِنَ النَّشْءِ الَّذِي عَنْ نَبْعَتَيْهِ
يُجَدِّدُ لِجَمَى فَخْرًا أَثِيْلَا

فَلَا تَلْقَى بِهِ خُلُقًا هَزِيلًا
وَلَا تَلْقَى بِهِ خُلُقًا هَزِيلًا
وَمَاذَا يَنْفَعُ الْأَوْطَانَ نَشْءٌ
إِذَا مَا كَانَ مُغْتَلًا جَهُولًا
بَنُوكَ وَدَائِعُ اللّهِ الْغَوَالِي
تُسْرٌ وَإِنْ تَكُنْ عَبْثًا ثَقِيلًا
تَعَهَّدَهَا تَكُنْ فِي خَيْرٍ مَعْنَى
لِحَبْلِ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَصُولًا

☆☆☆☆

أَخِي لَا بَدْعَ أَنَّكَ حَيْثُ تَلْقَى
تُلَاقِي عَطْفَ قَوْمِكَ وَالْقُبُولَا
وَمَنْ يَهْوَى كَنِزِي وَجْهٍ جَمِيلٍ
جَلَا إِشْرَاقُهُ طَبْعًا جَمِيلًا
وَذِي شَيْمٍ وَأَدَابٍ كَأَشْفَى
وَأَصْفَى مَا رَشَفْتُ السَّلْسَبِيلَا
لَقَدْ أَنْجَرْتِ مُجْتَهِدًا أَمِينًا
وَكَانَ الصِّدْقُ بِالْعُقْبَى كَفِيلًا
فَأَذْرَكْتَ النَّجَاحَ وَكَانَ حَقًّا
وَعَادَ الصَّعْبُ مَرْكَبُهُ ذُلُولَا
وَضَاعَفْتَ الزُّكَاةَ فزِيدَ وَقُرًّا
ثَرَاءً مِنْهُ أَنْفَقْتَ الْفُضُولَا
بِحَسَبِكَ مَا جَنَيْتَ الْحَسَبَ مِنْهُ
مُعِينًا أَوْ مُغِيثًا أَوْ مُنِيرَا
فَلَسْتَ بِسَامِعٍ إِلَّا ثَنَاءً
وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ إِلَّا خَلِيلَا
حَيَّيْتَ الدَّهْرَ نَجْمُكَ فِي صُغُودٍ
وَلَا رَأَتْ الْعُيُونُ لَهُ أَفُولَا

قال لها في مصارحة بعد أعوام

حَبَبْتُ نِسَاءً وَلَكِنْ
كَمَا حَبَبْتُكَ لَا، (١)
وَقَفْتُ كُلَّ حَيَاتِي
عَايِكَ وَقَفًّا خَالَا
لَمْ أَخِزْ ذَاتَ نَفْسِي
يَوْمًا وَلَمْ أَقْنِ مَالًا
وَلَمْ أَرُذْكَ عَلَى أَنْ
تُلْقِي لَأَمْرِي بِالْأَلَا
وَلَمْ أَشْمُكَ عَنَاءً
إِجَابَةً أَوْ سُؤَالَ
وَلَمْ أَكْأَفُكَ إِلَّا
حُسْنَ الْقَاءِ وَصَالًا
حَصَرْتُ فِيكَ مُنَايَ الـ
حِسَانَ وَالْأَمَالَ
فَكُنْتُ نُورًا وَجُودِي
وَمَاعَا ذَاكَ ظِلَالًا
لَا شُغْلَ يَشْغُلُ قَلْبِي
سِوَاكَ خَالًا فَخَالًا
جَمَعْتُ فِي عَيْنِي اللَّطْفَ
فَكَأَلُهُ وَالْجَمَالَ

(١) هكنا ورد.

وَبِالْقِيَاسِ إِلَى الْحُسْنِ
— مِنْ فِيكَ قِسْتُ الْكَمَالِ
فَ—ذَكَ ذَاكَ التَّفَانِي
فِي الْحُبِّ أَوْ لَا فَلَا لَا

حسيب غبريل العالم الشاعر الرياضي النابغة

أنشدت في حفل بيتي وذكر فيها ما كان لهذا الصديق في أيام الدراسة من فضل
عليه بأنه علمه الشعر ومرنه على أساليبه في الطفولة

عيدٌ «حسيب» عيدٌ حبيبٌ
إلّـيَّ من مبدأ الطفولة
فتى معالٍ من خير آلٍ
والفرعُ قد يفتني أصوله
نابغةٌ مُـدركٌ مُناه
بالحزم والعزم والرّجولة
متى يعالج أمراً يؤيد
فيه بروح من البطولة
له وفاءٌ لم يعرف النّاء
سُ في أماجيدهم عديله
فضيلة البرّ قد تجلّت
فيه وأعظم بها فضيله
تألّه إنّي ما طال عمري
لست بناسٍ يوماً جميله
علمني أن أقول شعراً
إذ لست أسطيع أن أقوله
فودّه في الفؤادِ باقٍ
لا يملك الدهرُ أن يُزيله

شَارَكْتُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ شِرْكَ
وَلَمْ أَشَارِكْ إِلَّا مِثْلَهُ
شَارَكْتُ صِنْوًا لَهُ كَرِيمًا
ضَاعَفَ وَدِي تَجَلَّتِي لَهُ
فَلْيُخَيِّ فِي غِبْطَةٍ «حَسِيبٌ»
وَلْيَسْعِدِ الْأَهْلُ وَالْقَبِيْلَةَ

الوردة والزنبقة

حكاية فتاة أبعاد عنها أليفُ صباها لأن أهله، وهم أغنياء، أبوا تزويجه منها وهي

فقيرة:

مَلَأْتُمْكُمْ عَدْلُ لَوِ الْحُبِّ يَعْدِلُ
وَأَرْشَادُكُمْ عَقْلُ لَوِ الْقَلْبِ يَعْقِلُ
رَمَانِي الْهَوَى سَهْمًا أَصَابَ حُشَاشَتِي
فَكَيْفَ عَلَى مَا أَشْتَكِي مِنْهُ أُعْدَلُ؟
ذُرُونِي وَشَأْنِي إِنَّهُ لَوْنَفَى الْأَسَى
مَلَامٌ لَخَفَّفْتُ الَّذِي أَتَحَمَّلُ^(١)
كِتَابُ حَبِيبِي أَنْتَ خَيْرُ تَعَلَّةٍ
لِقَلْبِي وَقَدْ أَعْيَى الطَّبِيبُ الْمُعَلَّلُ
كَشَفْتَ ظِلَامَ الشُّكِّ عَن وَجْهِ حُبِّي
فَلَا حَ كَبَدْرِ التَّمِّ وَاللَّيْلِ أَلَيْلُ^(٢)
وَنَبَهَّتْ ظَنِّي لِإِعْدَا وَهُوَ غَافِلُ
عَلَى حِينِ عَيْنِي مِنْ جَوَى لَيْسَ تَغْفَلُ
أَبَانُوهُ عَنِّي فَابْتَلُوهُ بِقَاتِلِ
مِنَ الدَّاءِ وَاللَّذِي بِي أَقْتَلُ
فَلَيْسَ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ بِعَائِدِي
وَمَا بِي أَنْ أَسْعَى إِلَيْهِ فَأَفْعَلُ

(١) ذروني: دعوني.

(٢) أليل: مظلم.

تَنَاطَرَ دَارَانَا وَيَحْجِبُنَا نَوَى
يُعِيدُ حَدِيدَ اللَّحْظِ وَهُوَ مُفَلَّلٌ
وَلَوْ أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا مُؤَمَّلًا
وَلَكِنْ غَدُونَا وَالْجِمَامُ الْمُؤَمَّلُ
وَكُنْتُ أَرَى الْأَزْهَارَ أَسْعَدَ حَالَةَ
فَأَحْسَدُهَا وَالسَّعْدَ بِالزَّهْرِ أَمِثْلُ
فَأَلْفَيْتُ أَنْ لَا حَيٍّ إِلَّا مُعَذَّبٌ
وَأَشَقَى ذَوِي الْأَلَامِ مَنْ يَتَعَقَّلُ
مَعَاهِدُ صَفْوِي فِي الصَّبَا بَانَ صَفُوهَا
كَأَنَّ الَّذِي فِي النَّفْسِ لِلدَّارِ يَشْمَلُ
وَرَوْضَةُ إِيْنَسِي وَلَهْوِي تَحَوَّلْتُ
فَلَا حُسْنُهَا يُسْلِي وَلَا الشَّدْوُ يَشْغَلُ
تَفَقَّدْتُهَا وَالْفَجْرُ يَفْتَحُ جَفْنَهُ
كَمَا انْتَبَهَ الْوَسْنَانُ وَالْجَفْنُ مُثْقَلٌ^(١)
فَطَفْتُ عَلَى الْأَزْهَارِ فِي أَمْنِ نَوْمِهَا
أُنَبِّهَهَا جَذْبًا إِلَيَّ فَتَجْفَلُ
أَحَاوِلُ سُلوَانًا بِتَشْكِيلِ طَاقَةٍ
فَأَقْتُلُ مِنْهَا مَا أَشَاءُ وَأُثْكِلُ
وَمَا كُنْتُ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهَا خَلَائِقًا
ضِعَافًا، وَلَكِنْ جِنَّةُ الْيَأْسِ تَحْمِلُ^(٢)
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِي وَرْدَةٌ مُسْتَكِينَةٌ
كَأَنَّ دُمُوعَ الْفَجْرِ فِيهَا تَهْلُلُ
لَهَا طَلْعَةُ الْجَاهِ الْمُؤْتَلِ وَالصَّبَا
وَفِي الْوَجْهِ تَقْطِيبٌ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ^(٣)

(١) الوسنان: النائم.

(٢) جِنَّةُ (بكسر الجيم): جنون.

(٣) تقطيب: عبوس.

تَلُوحُ عَلَيْهَا لِلكَّابَةِ وَالْأَسَى
مَخَايِلُ دَقَّتْ أَنْ تُرَى فَتُخَيَّلُ
وَيُكْسِبُهَا مَعْنَى الْحَيَاةِ ذُبُولُهَا
لَدَى نَاطِرِيهَا فَهِيَ فِي النَّفْسِ أَجْمَلُ
مَلِيكَةٌ ذَاكَ الرَّوْضِ جَاوَزَ عَرْشَهَا
مِنْ الرُّنْبَقِ الْعَاتِي مَلِيكَ مُكَلَّلُ
أَعْرُ الْمَحْيَا كَالصَّبَاحِ نَقِيئُهُ
لَهُ قَامَةٌ كَالرُّمْحِ أَوْ هِيَ أَعْدَلُ
إِذَا مَا اسْتَمَالَتْهُ إِلَى الْوَزْدَةِ الصَّبَا
فَلَا يَنْتَنِي كِبْرًا وَلَا يَتَحَوَّلُ
فَبَيْنَا يَدِي تَمْتَدُّ أَنَا إِلَيْهِمَا
وَيَمْنَعُنِي الْإِشْفَاقُ أَنَا فَأَعْدِلُ
وَيَبْدُو جَبِينُ الصُّبْحِ وَهُوَ مُعَصَّبُ
بِتَاجِ كَأَنَّ التَّبْرَ فِيهِ مُخْضَلُ^(١)
وَمَا تَتَشْطَّى شَمْسُهُ فِي اشْتِعَالِهَا
تَشْطَّى قَلْبِي وَهُوَ بِالشُّوقِ مُشْعَلُ^(٢)
إِذَا وَالْيَدِي قَدْ طَوَّقَتْ نِي يَمِينُهُ
وَفِي وَجْهِهِ دَمْعٌ مِنْ الْعَيْنِ مُرْسَلُ
فَقَبَّلَتْهُ ظَمَأَى كَأَنَّ بِمُهْجَتِي
لَطَى النَّارِ وَالشَّيْبِ الْمُقْبَلُ مَنْهَلُ
فَقَالَ وَمَا يَدْرِي بِمَوْقِعِ قَوْلِهِ
لِمَا هُوَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِكَ يَجْهَلُ
شَفِيقًا بِحَالِ الرَّهْرَتَيْنِ فُؤَادُهُ
شَفِيعًا بِمَا فِي وَسْعِهِ يَتَوَسَّلُ:

(١) مخضَّل: مندَى.

(٢) تتشظى: تشع اتقادا.

(بِنَيْئَةٍ عَفُوا عَنْهُمَا فَكِلَاهُمَا
 شَقِيٌّ يَوَدُّ الْمَوْتَ، وَالْمَوْتُ مُمَهِّلٌ
 فَلَا تَسْبِقِي سَيْفَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِمَا
 عَلَى أَنَّهُ يَشْفِيهِمَا لَوْ يُعَجَّلُ
 حَبِيبَانِ سُرًّا سَاعَةً ثُمَّ عَوْقِبَا
 طَوِيلًا. كَذَلِكَ الدَّهْرُ يَسْخُو وَيَبْخَلُ
 وَإِنَّ لِهَازِلِ الْعَشِيقَيْنِ حَادِثًا
 غَرِيبًا بَوْدِي أَنْ أَرَى كَيْفَ يَكْمَلُ
 فَقَدْ جَاوَزْتَ هَذَا الْوَفِيَّةَ الْفَهَا
 إِذِ الْإِلْفُ مَيَّاسُ الْمَعَاطِفِ أُمَيْلُ
 فَكَانَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ نَسَمُ الصَّبَا
 يُسِرُّ إِلَيْهَا سِرًّا مَنْ يَتَغَزَّلُ
 يُدَاعِبُهَا جَهْدَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
 وَيُغْرِضُ عَنْهَا لِأَعْبَابًا ثُمَّ يُقْبَلُ
 وَيَرشِفُ كُلُّ مَنْ جَبِينِ حَبِيبِهِ
 دُمُوعَ النَّدَى خَمْرًا رَحِيقًا فَيَتَمَلُّ
 وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبِثِ الْغُصْنَ أَنْ جَفَا
 فَلَمْ تَثْنِ عِطْفِيهِ جَنُوبٌ وَشَمَّالُ
 فَشَقَّ عَلَيْهَا بَيْنَهُ وَهُوَ جَارُهَا
 وَبَاتَتْ لِفَرْطِ الْحُزْنِ تَذْوِي وَتَنْحَلُ
 وَعَمَّا قَلِيلٍ يَقْضِيَانِ مِنَ الْجَوَى
 وَإِنْ صَحَّ ظَنِّي فَهِيَ تَهْلِكُ أَوَّلُ

☆☆☆☆

فَوَا رَحْمَتَا ! هَذَا حَقِيقَةُ حَالِنَا
 رَأَاهَا أَبِي فِي الرَّهْرَتَيْنِ تَمَثَّلُ

بَكَى جَزَعًا لِلزُّهْرَتَيْنِ وَلَوْ دَرَى
لَصَانَ لَنَا الدَّمْعَ الَّذِي رَاحَ يَبْذُلُ
هُمَا صُورَتَانَا فِي الْهَوَى وَحَدِيثُنَا
حَدِيثُهُمَا بَيْنَ الْأَزَاهِرِ يُنْقَلُ
أَقْبَلُ ذَاكَ الْغُصْنَ كُلَّ صَبِيحَةٍ
كَأَنِّي لِلنَّائِي الْحَبِيبِ أُقْبَلُ
وَأَنْظُرُ أُخْتِي فِي الشَّقَاءِ كَأَنَّنِي
أَرَانِي بِمِرَاةٍ أَمُوتُ وَأَذُبُّ

تهنئة السيد أحمد عبد الوهاب برتبة الباشوية ١٩١٥

يَا فخرَ مِصرَ وَلِلمِشارِقِ سَهْمُهَا
مِمَّا كِنَانَتْهَا بِهِ تَتَنَبَّلُ
أولَيْتَ أَرْفَعَ رُتَبَةً فَمَقَامُهَا
بِكَ فِي نِظَائِرِهَا الْمَقَامُ الْأَوَّلُ
أَلْقَى النُّبُوغَ عَلَى جَمَالِ كِسَائِهَا
ضَوْءًا تَمَنَّى السَّمَاءُ الْأَعْرَلُ
تَجَلُّوْا شِعْرَتَهُ تَوَاضَعِ رَبِّهِ
فَتَرَى مُدَانِيَّةً وَلَا تَتَسَقَّلُ
يَا حُسْنَهَا مَبْدُولَةٌ وَمُصُونَةٌ
فِي جَانِبِ يَهْدِي وَلَا يَتَبَدَّلُ
لَكَأَنَّ قَوْمَكَ أَحْرَزُواهَا عِنْدَمَا
أَحْرَزْتَهَا فَتَبَاشَرُوا وَتَهَلَّلُوا
جَادَتْ بِزِينَتِهَا عَلَى حُطَّابِهَا
قَدَمًا وَجَاءَكَ قَلْبُهَا الْمُتَبَيَّلُ
يَكْفِيكَ جَاهًا أَنَّهَا أَلَّتْ إِلَى
رَجُلٍ يُشَرِّفُهَا وَأَنْتَ الْمُؤَيَّلُ
إِنْ أَبْطَأَتْ حِينًا فَلَمْ يَكُ بُطُوهَا
دَلَالًا وَلَكِنْ مُبْطِئًا مَنْ يَخْجَلُ
فَاهِنًا بِهَا وَلَكَ الْمَعَالِي بَعْدَهَا
أَبْرَاجُ سَعْدٍ بَيْنَهَا تَتَنَقَّلُ

رثاء للمرحوم رشيد نخلة أمير الزجل والشاعر اللبناني المشهور

أَمِيرَ الْقَوْلِ بَعْدَكَ مَنْ يَقُولُ؟
بَلَغْتَ الشَّأْوَ وَأَمْتَنَعَ الْوُصُولُ
سَبِيلُكَ لَا يُسَارُ بِهَا وَمَنْ ذَا
تَوَاتِي جَهْدَهُ تِلْكَ السَّبِيلُ؟
وَهَلْ تَأْتِي الْفُرُوعُ مُتَنَيَّاتٍ
لِمَا انْفَرَدَتْ بِهِ تِلْكَ الْأُصُولُ؟
سَيَبْقَى ذَلِكَ النَّثْرُ الْمُحَافَى
وَيَبْقَى ذَلِكَ الشُّعْرُ الْجَمِيلُ
وَتَبْقَى بَعْدَ مُبْدِعِهَا مَعَانٍ
جَنَتْ لِدَاتِهَا مِنْهَا الْعُقُولُ
وَلَوْ كَثُرَتْ رَوَائِعُهَا لَقَلَّتْ،
وَحَسْبُكَ مِنْ نَظَائِرِهَا الْقَلِيلُ
أَتَسْمَعُهَا، فَمَا الْقُمْرِيُّ يَشْدُو
وَتَشْرِبُهَا، فَكَيْفَ السَّلْسَبِيلُ؟
أَتَسْتَهْدِي، فَكَيْفَ الصُّبْحُ يَبْدُو
وَقَدْ رُفِعَتْ مِنَ الظُّلَمِ السُّدُولُ؟
أَتَلْتَمِسُ الشُّفَاءَ، فَإِنْ يُعْجَلُ
فَكَيْفَ يَلِدُهُ الْقَلْبُ الْعَلِيلُ؟

أَتَشْتَاقُ الرَّبُّوعَ، فَكَيْفَ تُجَلِّي
 رُبَاهَا وَالْمَدَارِجُ وَالْحُقُولُ؟
 أَيُصْبِيكَ الْجَمَالَ، فَأَيُّ حُسْنٍ
 شَهَدْتَ مِثَالَهُ وَلَهُ مَثِيلُ؟
 نِظَامٌ دُونَهُ الْأَسْبَابُ تَخْفَى
 فَمَا السَّبَبُ الْخَفِيفُ وَمَا التَّقِيلُ؟
 يَرُوعُكَ بِالْقَوَافِي رَاسِخَاتٍ
 وَبِالْحِوَرِ الَّتِي فِيهَا تَجُولُ
 فَوَا حَرِيًّا لِمَفْقُودٍ عَزِيزٍ
 بَكَاهُ الْجِلْمُ وَالْخَلْقُ النَّبِيلُ
 أَبَاتِ النَّجْمِ لَيْسَ لَهُ ضِيَاءٌ؟
 وَبَاتِ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ صَلِيلُ
 ثَنَى (لِبَنَانٍ) مُهَجَّتَهُ عَلَيْهِ
 وَشَبَّهَ لِالْعُيُونِ تَرَى مُهَيْلُ
 هُنَالِكَ مَنَزَلَ لِالْخَلْدِ حَيُّ
 وَفِيهِ مِنْ أَعَزَّتِهِ نَزِيلُ

☆☆☆☆

(أَمِينُ) اسْلَمَ وَلَمْ يَبْعُدْ (رَشِيدُ)،
 أَيَبْعُدُ مَنْ لَهُ مِنْهُ بَدِيلُ؟
 وَذُو عُمَرَيْنِ فِي دُنْيَاهُ بَانَ
 بَنَى مَجْدًا يُتَمَّمُهُ سَلِيلُ

زيارة للسودان

في شتاء عام ١٩٤٤ سافر الشاعر مع صديقه الاقتصادي الكبير الدكتور يوسف نحاس بك إلى السودان ولقيا من حفاوة كرام السودانين وتحية أدبائهم ما يعجز عنه الشكر. فلما عادا من تلك الرحلة وتعافى الشاعر من داء كان يعانيه سمحت قريحته بعد عصيان، فنظم القصيدة التالية مهداة إلى أولئك الإخوان الأعزاء.

سَأَلْتُ نَجِيَّتِي شَيْئًا يُقَالُ
فَلَمْ تَأْبَهُ وَلَمْ يُجِبِ السُّؤَالُ^(١)
مُخَدَّرَةٌ أَبَتْ لَا عَن دَلَالٍ
وَلَوْ فَعَلْتُ لَحَقَّ لَهَا الدَّلَالُ
وَلَكِنْ مَسَّهَا ضُرٌّ عَرَانِي
فَفِيهَا مَنْ تَبَارِيحِي كَلَالُ
إِذَا مَا الدَّاءُ أَقْعَدَ جِسْمَ حَيٍّ
أَتَنَشَّطُ رُوحَهُ وَبِهَا عِقَالُ؟
عَلَيَّ لِصَفْوَةٍ نُجِبَ حُقُوقُ
أَنْوَاءُ بِهَا وَأَعْبَاءُ ثِقَالُ
لَقُونِي زَائِرًا وَلَقُوا صَدِيقِي
بِأَنْسٍ فَاقَ مَا كُنَّا نَحَالُ
وَأَوْلُونَا الْقَلَائِدَ فِي جِالَاهَا
تَنَافَسَ الْإِرْتَجَالُ وَالْإِحْتِقَالُ
فَمَا أَنَا فِي الْوَفَاءِ، وَمَا رَفِيقِي
إِذَا مَا أَعْجَزَ الشُّكْرَ النَّوَالُ؟

☆☆☆☆

(١) نجيتي: ما أناجيه في صدري.

قَضَى مَا اسْطَاعَ (يُوسُفُ) عَنْ أَخِيهِ
 وَنِعْمَ الْعَوْنُ (يُوسُفُ) وَالنِّمَالُ^(١)
 لَهُ بِمَوَدَّةِ (السُّودَانِ) عَهْدُ
 وَثِيْقٌ لَا تَرِثُ لَهُ حِبَالُ^(٢)
 تَيْمَمْنَا مَرَابِعَهُمْ فَمَاذَا
 جَلَا فِيهَا لَنَا السِّحْرُ الْحَالُ؟
 بِإِلَادٍ تَضْطَبِي الْأَخْلَامَ فِيهَا
 حَقِيقَتُهَا وَيُسْبِيهَا الْخِيَالُ^(٣)
 لِمَجْرَى نِيْلِهَا وَلِضَقَّتِيهِ
 جَمَالٌ لَا يُبَاهِيهِ جَمَالُ
 وَلِأَبِيدِ السَّحِيقَةِ وَالرُّوَاسِي
 جَلَالٌ لَا يُضَاهِيهِ جَلَالُ
 وَلَيْسَ كَأَيِّكِهَا أَيُّكَ يَغْنِي
 وَلَا كَدِحَالِهَا زَارَتْ بِحَالُ^(٤)
 فَإِنَّ يَكُ شَعْبُهَا كَرَمًا وَبِأَسَا
 يُمَثِّلُهَا فَقَدْ رَاعَ الْمِثَالُ
 شَكَائِلُ حُلُوءٌ طَابَتْ وَرُودًا
 عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَمَا تَزَالُ
 وَإِقْدَامٌ عَلَى الْجُلَى وَعَعْرَمُ
 لَهُ إِنْ مَسَّهُ الضَّيْمُ اشْتِعَالُ^(٥)

☆☆☆☆

(١) الشمال: الغياث.

(٢) تريت: تبلى.

(٣) تصطبي: تستهوي.

(٤) الدجال: مجامع الماء.

(٥) الجلى: الأمر العظيم.

بَنِي (السُّودَانِ) حَيَّا اللّٰهَ قَوْمًا
بِهِمْ هَذِي الْفَضَائِلُ وَالْخِصَالُ
لَقَدْ عَبَّرْتُ بِكُمْ مِخْنَ كِبَارُ
بِهَا أَبْطَالُكُمْ جَالُوا وَصَالُوا
وَأَعْقَبَهَا تَرَكَ لَمْ تَذَلُّوا
لِحُكْمِ الدَّهْرِ فِيهِ وَلَمْ تَذَالُوا^(١)
فَأَمَّا فِي الْغَدَاةِ وَقَدْ نَهَضْتُمْ
فَمَا مِنْ عَثْرَةٍ إِلَّا تُقَالُ
شَبَابُ أَدْكِيَاءِ تَلُوحُ فِيهِمْ
لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُرْجَى خِلَالُ
وَأَشْيَاخُ مَيَامِينُ حِصَافُ
تُرْكَي مَا يَقُولُونَ الْفِعَالُ
فَهَيَّا فِي نَوَاحِي الْمَجْدِ هَيَّا
وَلَا يَغْدَمُ سَوَابِقُكُمْ مَجَالُ
أَعِدُّوا لِلْحِمَى الْغَالِي حُمَاةُ
إِذَا قَالَ الْحِمَى: أَيَّنَ الرَّجَالُ؟

☆☆☆☆

بَنِي (السُّودَانِ) حَاجَةَ كُلِّ قَوْمٍ
لِيَعْلُوشَانَهُمْ: عِلْمٌ وَمَالُ
فَإِنْ قَرِنْتَ شَجَاعَتُهُمْ بِقَضْدِ
وَتَثْقِيفِ فَقَدْ ضَمِنَ الْمَالُ
وَكُلُّ مُحَاوِلِ إِدْرَاكَ حَقِّ
سَيُذْرِكُهُ وَإِنْ طَالَ الْمَطَالُ
وَهَلْ حَقُّ إِلَيْهِ الشَّعْبُ يَسْعَى،
بِإِيْمَانٍ وَصَبْرٍ، لَا يُنَالُ؟

(١) تراك: ترك وانصراف. تذالوا: نهانوا.

لَكُمْ فِي (مِصْرَ) إِخْوَانٌ ثِقَاتٌ
هَؤُلَاءِ لَا تُغَيِّرُ مِنْهُ حَالٌ
وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قَدِيمًا
وَشَائِحٌ لَنْ يُلِمَّ بِهَا إِجْلَالٌ
فَمَا عَنْ أَمْرِكُمْ بِهِمْ اِسْتِغَالٌ
وَمَا عَنْ أَمْرِهِمْ بِكُمْ اِسْتِغَالٌ
وَلَيْسَ (مِصْرَ) وَالسُّودَانَ إِلَّا
وَرِيدٌ، كَيْفَ بَيْنَهُمَا يُحَالٌ؟
وَهَذَا (النَّيْلُ) نَيْلُهُمَا جَمِيعًا
كَفَى سَبَبًا لِيَخْلُدَ الْإِتِّصَالُ
أَمَا الْوَادِي وَمَجْرَاهُ جَنُوبٌ
هُوَ الْوَادِي وَمَجْرَاهُ شَمَالٌ؟
هُمَا دَارَانِ فِي وَطْنِ عَزِيزِ
وَفِي الدَّارَيْنِ إِخْوَانٌ وَأَلٌ

الأمير عبد المنعم

مَرْحَبًا أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْجَلِيلُ
دُرَّةُ الْعِقْدِ وَالرَّئِيسُ النَّبِيلُ
مَرْحَبًا يَا هُدَاةَ (مِصْرَ) وَيَا قَا
دَتَهَا، وَالسَّبِيلُ نِعْمَ السَّبِيلُ
مَرْحَبًا يَا أَعِزَّةَ بِنْدَاهُمْ
كُفِيَ الْمُعْتَفِي وَعَزَّ الذَّلِيلُ
مَرْحَبًا يَا عَقَائِلَ الطُّهْرِ وَالْبِرِّ
رِ، وَمَا ضَرَّ أَنْهَنْ قَلِيلُ
بِالْأَيْدِي الَّتِي بَدَلْتَنَّ كَمْ بَشْ
شَ حَزِينٌ بَاكِ وَصَحَّ عَلِيلُ
عِيدُ (فِرْيَالِ) أَيُّ عِيدٍ تَجَلَّى
فِيهِ مَغْرَى سَامٍ وَمَعْنَى جَمِيلُ
هُوَ عِيدُ النَّشْءِ الْجَدِيدِ وَذِكْرًا
هُ، سَتَبْقَى مَا أَعْقَبَ الْجِيلَ جِيلُ
لِتُصْنِنَهَا عِنَايَةَ اللَّهِ وَلِتُنْ
مُ، فَيَنْمُو الْخَيْرُ الْعَمِيمُ الْجَزِيلُ
وَلْيَكُنْ حَظُّ مَنْجَبِيَّتِهَا الْعَظْمَيْنِ
سُغُودٌ تَعْلُو وَعُمُرٌ طَوِيلُ
جَلَّ مَنْ فِي سَنَى الْفَرِيدَةِ أَبَدِي
لِحَاةٍ مِنْ سَنَاهِ فِيمَا يُنِيلُ

جَلُّ مَنْ زَانَ بِالزَّايَا مَلِيكًا
مَالَهُ بِاجْتِمَاعِهِنَّ مَثِيلُ
كُلِّ يَوْمٍ فَضْلٌ طَرِيفٌ فَمَا يَكُ
فِي ثَنَاءٍ وَمَا يَفِي تَبْجِيلُ
مِنْحَةً الْيَوْمِ بَعْدَ أَلْفِ دَلِيلِ
يَمْلَأُ الْعَيْنَ جَاءَ فِيهَا دَلِيلُ
إِنَّ «فَارُوقَنَا» لَسَيْفٌ وَدِرْعُ
وَحِمِّي لِجَمِي وَسَمْسُ وَنَيْلُ

رثاء المغفور له فقيد الوطن أمين فكري باشا

وقفتُ على القبرِ الذي أنْتَ نازِلُهُ
وُقُوفَ جَبانِ باديَاتِ مقاتِلُهُ
وما القبرِ إلا خَلقُ غرثانِ هاضِمِ
من الموتِ ما يُلقِي به فهو غائِلُهُ
لمثلِ «أمينِ» يجزَعُ الناسُ إذ مضَى
أواخرُهُ محمودةٌ وأوائِلُهُ
دفنَاهُ مبكياً نضيرُ شبابهِ
ومبكيَّةً أدابَهُ وفضائِلُهُ
كأنَّ نواريه التُّرى كلَّ ساعةٍ
أسَى وكأنَّ كُلَّ أنِ نزائِلُهُ
هوى بينَ أيدينا وقد ودَّتِ المُنَى
لو أنَّ لفضلٍ ساعداً فهو ناشِلُهُ
كما سقطتْ في البحرِ درَّةٌ باخلِ
أحاقَ به لُجٌّ من اليأسِ شاملِ
فراحَ يُعيدُ الطُّرْفَ لا هو صابرُ
ولا هو يَدْرِي أيَّ أمرٍ يحاولُهُ
يُقَطِّرُ فوقَ الغمرِ سائِلَ دَمْعِهِ
ولا يُدرِكُ الشَّيءَ الذي هو سائِلُهُ
فنتَى كانَ سبَّاقاً إلى كلِّ غايةٍ
ويعلِّمُ، إلا قدره فهو جاهِلُهُ

رَجُونَا لَهُ بِالطَّبِّ بُرًّا يَسْرُنَا
بِهِ وَإِذَا الطَّبُّ المُوَمَّلُ خَانِلُهُ
وَمِنْ قَلْبِهِ الدَاءُ الَّذِي هُوَ يَشْتَكِي؟
فَمَاذَا تُدَاوِيهِ وَمَاذَا تَسَائِلُهُ؟
وَكَانَ عَلَى طَيْبِ الزَّمَانِ وَخُبْبَتِهِ
جَنِيِّي ثَمَارِ الأَنْسِ عَذْبًا مَنَاهِلُهُ
وَلَا يَبْتَغِي إِلَّا المَحَامِدَ وَالعُلَا
وَمَرْضَاةَ وَجْهِ اللّهِ فِيمَا يَزَاوِلُهُ
إِذَا أَطْبَقَتْ سُحْبُ الحَوَادِثِ حَوْلَهُ
أَضَاعَتْ بِهَا أَخْلَاقُهُ وَشَمَائِلُهُ
وَإِنْ تَدُنُّ نَارُ الحَقْدِ مِنْهُ تَضَوَّعَتْ
مَنَاقِبُهُ طَيْبًا بِهَا وَفَوَاصِلُهُ
وَمَا انْقَبَضَتْ إِلَّا عَنِ الشَّرِّ كَفُّهُ
وَمَا انْبَسَطَتْ إِلَّا لِخَيْرِ أَنَامِلُهُ
فَلَا رَاعِنَا بَيْنَ الأَمِينِ وَكَلُنَا
يَجِدُّ إِلَيْهِ وَالهَمُّومُ رَوَاجِلُهُ
هَلِ المَرءُ مَرَجُوٌّ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
لَطَوِيلِ بَقَاءٍ وَالليَالِي كَوَافِلُهُ؟
فَإِنْ كَانَ طِفْلًا فَهُوَ مِنْذُ وِلَادِهِ
رَهِينِ المَنَايَا وَالرِّزَايَا قَوَابِلُهُ
وَإِنْ كَانَ شَيْخًا فَهُوَ قَدْ شَدَّ رَاسَهُ
إِلَى الأَرْضِ مِنْ عَجْزٍ وَنَاعَتْ كَوَاهِلُهُ

تهنئة بقران «نينت غريب»

«نِينَيْتُ» حَظُّكَ فِي الْحَيَاةِ جَمِيلٌ
فَلْتَهْنِئِي وَلِيَهْنَأَنَّ جَمِيلٌ
وَتَكَاتِرًا نِعْمًا فَفِي مَا نَشْتَهِي
لَكُمْ كَثِيرُ الطَّيِّبَاتِ قَلِيلٌ
وَقَرُّ الْحَيَاةِ بِالِاشْتِرَاكِ مُخَفَّفٌ
وَبِالْإِنْفِرَادِ يَظَلُّ وَهُوَ ثَقِيلٌ
نِعْمَ الْقَرَانُ وَحُبِّ فِي شَرْخِ الصَّبَا
مُتَلَاقِيَانِ حَلِيلَةَ وَحَلِيلُ
رُؤْجَانِ بُورِكَ فِيهِمَا وَعَلَيْهِمَا
كُفُؤَانِ فَلْيُسْعِدْهُمَا الْإِكْلِيلُ
هَذِي عَرُوسٌ أُوتِيَتْ مِنْ رَبِّهَا
فَخُضْلًا لَهُ مِنْهَا بِهَا تَكْمِيلُ
هِيَ كَالْأَشْعَةِ فِي تَنَائِي نَجْمِهَا
وَلَهَا إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ سَبِيلُ
حَدَّثْتُ وَلَا حَرَجٌ عَنِ الْحُلْمِ الَّذِي
قَدْ زَانَهُ الْمَعْقُولُ وَالْمَنْقُولُ
مِمَّا تَلَقَّتْ عَنْ أَبِي هُوَ عَالِمٌ
عِلْمٌ يُحَقِّقُ لِقَدْرِهِ التَّبْجِيلُ
أَمَّا جَمِيلٌ فَهُوَ مَا تَبْغِي الْعُلَا
لَبِيقُ عِصَامِي الْمَضَاءِ نَبِيلُ

فِي الْمَجْدِ أَتُّلُّ مُنْجِبُوهُ قَبْلَهُ
وَلَهُ الْغَدَاةُ كَمَا لَهُمْ تَأْتِيلٌ^(١)
يَدْعُ الْيَسِيرَ مِنَ الْمَرَامِ تَنْزُهُا
أَوْ يَطْلُبُ الْمَطْلُوبَ وَهُوَ جَلِيلٌ
يَا ابْنِي عَيْشَا وَأَعْنَمَا فِي نِعْمَةٍ
عُمُرًا بِهِ سَبَبُ الرِّضَى مَوْصُولٌ
الْعِزُّ ضَافٍ وَالْحَيَاةُ مَدِيدَةٌ
وَالْبَيْتُ بِالنَّسْلِ الْكَرِيمِ حَفِيلٌ^(٢)

(١) أُتُّلُّ : تأصل في الشرف .
(٢) ضافي : كثير . حفيل : حاشد .

رثاء الأستاذ يوسف بك الجندي ١٩٣٩

عَفَا الْعَلَمُ الرَّاسِي كَمَا يَفْشَعُ الظِّلُّ
فَمَا (يُوسُفُ) إِلَّا حَدِيثٌ لِمَنْ يَتْلُو
لَيْنَ كَانَ حَتْفَ الْأَنْفِ عَاجِلُ مَوْتِهِ
لَمْ حُرْعُهُ فِي مِيلِ مَوْقِفِهِ قَتْلُ
قَضَى (يُوسُفُ) الْجُنْدِيَّ جُنْدِيَّ قَوْمِهِ
بِحَيْثُ قَوَامِ الْعِزَّةِ الرَّأْيِ لَا النَّضْلُ
بِحَيْثُ الْقَنَا وَالْمَشْرِفِيَّةِ خُضْعُ
لِمَا تَزَعُ الشُّورَى وَمَا يَشُرْعُ الْعَدْلُ
فَرَّاحَ شَهِيدَ الْبَذْلِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ
وَمَنْ خَيْرٌ مَا يَقْنِي وَذَاكَ هُوَ الْبَذْلُ
يُنْهِنُهُ عَنِ إِسْرَافِهِ غَيْرَ مُنْتَهٍ
كَأَنَّ بِهِ جَهْلًا وَلَيْسَ بِهِ جَهْلُ
إِذَا مَا سَبِيلُ اللَّهِ كَانَتْ سَبِيلَهُ
فَمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حِرْصٌ وَلَا بُخْلُ
وَإِنْ يَكُ حُبُّ النَّفْسِ وَالْوَلَدِ شَرَعَةً
فَحُبُّ الْبِلَادِ الْفَرَضُ وَالْآخِرُ النَّفْلُ
وَلَيْسَ امْرُؤٌ لَمْ يَمْنَحِ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
بِبَالِغِهِ أَوْ يَبْلُغَ الْجَبَلَ السَّهْلُ

☆☆☆☆

عَزِيرُ الْأَلَى يَبْكُونُ (يُوسُفُ) إِنَّهُ
مَضْنَةٌ وَآدِيهِ فَمَا رَزُوهُ سَهْلُ

طَوُّهُ الْمَنَايَا وَهُوَ أَوْحَدُ أُمَّةٍ
فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ شَاعَ فِي الْأُمَّةِ التَّكْلُ
لَقَدْ جَمَعَ الشَّمْلَ الشَّتِيَّتَ بَيْنِهِ
أَلَيْسَ بِغَيْرِ الْبَيْنِ يَلْتَمُّ الشَّمْلُ؟
عَتَابُ أَجَارَتِهِ خُطُوبٌ مُغِيرَةٌ
عَلَيْنَا وَعَنْ إِنْذَارِهِنَّ بِنَا شُغْلُ

☆☆☆☆

بِأَيِّ مُحَامٍ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُمْ
أُصِيبُوا وَأَعَزُّوا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
مَكَانِ الْمُحَامِي غَايَةً فِي سُمُوهِ
إِذَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ النَّزَاهَةُ وَالنُّبْلُ
وَلَمْ يَكُ سَوَامًا، وَلَمْ يَكُ مُتَجِرًّا
مَتَى أَعْضَلَ الْمَوْضُوعُ أَوْ أَشْكَلَ الشُّكْلُ
يَهَيِّئُ فَصَلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
بِحُجَّتِهِ الْمُتَلَى لِمَنْ قَوْلُهُ الْفَصْلُ
وَيَدْفَعُ تَضَلِيلَ الَّذِينَ افْتَرَاؤُهُمْ
عَلَى اللَّهِ حَقًّا، وَالْحَرَامَ لَهُمْ جِلُّ
فَذَلِكَ مَالًا يُرْتَجَى وَمَنْارَةٌ
لِأَمْنِ الْأَلَى رِيْعُوا وَهَدِي الْأَلَى ضَلُّوا
تَعَاطَى الْمُحَامَاةَ الشَّرِيفَةَ (يُوسُفُ)
فَأُحْمِدَ فِيهَا قَوْلُهُ الْحُرُّ وَالْفِعْلُ
وَكَانَ الَّذِي يَبْلُوهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
شُكُورًا لِمَا يَلْقَى فَخُورًا بِمَنْ يَبْلُو
وَفِي الْوَفْدِ إِنْ تُوصَفَ مَوَاقِفُ (يُوسُفُ)
أَكَانَ لَهُ فِي الذُّودِ عَنْ حَوْضِهِ كِفْلُ

فَدَاهُ بِأَعْلَى مَا يُسَامُ أَخُو الْفِدَا
وَلَمْ يَتْنِهْ ضَيْمٌ وَلَمْ يُغْرِهْ جُعْلُ
عَقِيدَةُ نَفْسٍ أَوْرَدَتْهُ مَهَالِكًا
وَلَمْ تَأْبَ أَنْ يَرَعَى الْخُصُومَ وَإِنْ زَلُّوا
وَفِي مَجْلِسِ النُّوَابِ هَلْ سَارَ سَيْرُهُ
أَخُو مِرَّةٍ؟ جَلْدٌ عَنِ الْجَهْدِ لَا يَأْلُوا
(بِیُوسُفَ) وَالْمَشْهُورُ مِنْ وَثَبَاتِهِ
إِلَى كُلِّ إِصْلَاحٍ تَمَّهَدَتِ السُّبُلُ
هُنَاكَ مَجَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَاسِعٌ
لِمُسْتَبِقٍ يَشْأُو، وَمُنْطَلِقٍ يَعْלו
هُنَاكَ رَمَى جَيْشِ الْأَبَاطِيلِ نَائِلُ
كَنَانَةَ صِدْقٍ لَا يَطِيشُ لَهَا نَبْلُ
فَأَبَ بِفَتْحٍ بَعْدَ فَتْحٍ وَلَمْ يُثِرْ
حُقُودًا، وَلَمْ يَعُدَّ الصُّوَابَ وَلَمْ يَعْلُ

☆☆☆☆

وَمَنْ جَدَّ فِي التَّصْرِيفِ لِلْأَمْرِ جَدَّهُ
وَقَدْ بَاتَ فِي تَصْرِيفِهِ الْعَقْدُ وَالْحَلُّ
فَقَامَ بِأَعْبَاءٍ تَنْوُءُ بِهَا الْقُوَى
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا رُقِيَّ الْحِمَى سُؤْلُ

☆☆☆☆

وَمَنْ فِي الشُّيُوخِ الْمُتَنَدِينَ (كَيْوسِفِ)
بِهِ جِلْمٌ شَيْخٌ وَهُوَ فِي سِنِّهِ كَهْلُ
يُعِيدُ وَيُبْدِي رَابِطَ الْجَاشِ مُنْصِفًا
وَلَيْسَ بِهِدَارٍ كَمَا يَهْدُرُ الْفَحْلُ
وَمَا يَمْلِكُ الْأَسْمَاعُ إِذْ يَنْطِقُ الْهَوَى
كَمَا يَمْلِكُ الْأَسْمَاعُ إِذْ يَنْطِقُ الْعَقْلُ

قُصَارَاكَ مِنْهُ أَنَّهُ فِي كِفَاجِهِ
 جَرِيءٌ صَرِيحٌ لَا اقْتِحَامٌ وَلَا خَتْلُ
 وَلَيْسَ يُدَاجِي فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ
 يَصِيدُ بِهَا سُحْتًا، وَمَعْبُودَهُ الْعِجْلُ
 فَمَاتَ وَمَا مِنْ ثَرْوَةٍ غَيْرُ عَيْلَةٍ
 ثَوَى رَبُّ نِعْمَاهَا وَحَاقَ بِهَا الْأَزْلُ
 تُرَى مَا اعْتَذَارُ الْكَاذِبِينَ الْأَلَى سَعَوْا
 سِعَايَاتِهِمْ فِيهِ وَقَدْ زَهَقَ الْبُطْلُ؟
 حُكُومَةٌ خَصِمٌ أَنْصَفْتُهُ فَوُفِّقْتُ
 إِلَيَّ الْخَيْرِ لَا يَعْزُوهُ رَيْبٌ وَلَا دَخْلُ

☆☆☆☆

وَمَنْ مِثْلُهُ فِي أَهْلِهِ وَرِفَاقِهِ
 لَهُ شَيْمٌ كَالرَّوْضِ بَاكِرِهِ الطَّلُّ
 فَحَلَّ مَحَلًّا مِنْهُمْ لَمْ يَفْرُبْ بِهِ
 أَبٌ أَوْ أَخٌ حُلُوُ الشَّمَائِلِ أَوْ خِلُ
 وَمَنْ مِثْلُهُ وَافِي الرَّجُولَةِ كُلَّمَا
 دَعَا الْحَقُّ لَا يَأْبَى عَلَيْهِ وَيَعْتَلُّ
 كَرِهْتُ - وَحَاشَاهُ - أَنْسَا وَجَدْتُهُمْ
 رَثَاتِ الْأَوَاحِي لَا نِمَامٌ وَلَا إِلِ
 لَقَدْ كَثُرُوا، وَالْأَكْرَمُونَ خَلَقْتُهُمْ
 قَلِيلٌ مِنَ الدُّنْيَا، فَلَا بَدْعَ إِنْ قَلُّوا
 فَهَلَّا هَدَاهُمْ ذَلِكَ النُّورُ فَاهْتَدَوْا
 أَلَا إِنْ مَخَلَّ فِي النَّفُوسِ هُوَ الْمَحَلُّ

☆☆☆☆

(أَيُّوسُفُ) إِنِّي قَبْلَ مَنْعَاكَ لَمْ أَتُرْ
 وَلَمْ يَتَيَقَّظْ لِلْمُلَمَّاتِ بِي قَبْلُ

وَكُنْتُ امْرَأًا لَا يَعْرِفُ الْغُلَّ قَلْبُهُ
فَاضْحَىٰ بِهِ حُزْنٌ يُخَامِرُهُ الْغُلُّ
بِرَغْمٍ وَفَائِي إِنَّهُ الْيَوْمَ خَائِلِي
وَمَاذَا يَرُدُّ الْبَيْتَ وَالْمَدْمَعُ الْجَزْلُ
كَفَىٰ سَلْوَةً أَنْ شَيَّعَتْ مِصْرُ كُلِّهَا
فَتَاهَا بِمَا لَمْ يَشْهَدِ النَّاسُ مِنْ قَبْلُ
مِثْلُكَ مِلْءُ الدَّهْرِ وَأَسْمُكَ خَالِدُ
وَفَضْلُكَ بَاقِي الذِّكْرِ مَا ذُكِرَ الْفَضْلُ
إِذَا نَحْنُ عَزِينَا الرَّئِيسَ وَلَمْ نَزِدْ
فَقَدْ عَزَيْتُ فِيكَ الْكِنَانَةَ وَالْأَهْلُ

وفاة الملكة فكتوريا

بَنُوكِ فُرُوعُ لِإِعْلَا وَأُصُولُ
وَمُلْكُكَ مَا لِلشَّمْسِ عَنْهُ أَقُولُ
وَسَعْدُكَ فِي الْأَمْثَالِ سَارَ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ فِي سُعُودِ الْمَالِكِينَ مَثِيلُ
وَمَا شَهِدَ الْأَقْوَامُ قَبْلَكَ سَيِّدًا
يُطَاعُ، مُطِيعًا قَوْمَهُ، وَيَصُولُ
وَلَا أَمِيرًا يَدْعُونَهُ فَهُوَ سَامِعُ
وَتَسْتَمِعُ الْأَقْدَارُ حِينَ يَقُولُ
فَلَمَّا نَهَاكَ الْبَيْنُ جَلَّ مُصَابُهُمْ
فَلَا عَيْنٌ إِلَّا بِالْجِدَادِ كَجِيلُ
أَيَعْجِزُ هَذَا الْأَيْدُ وَالْمَجْدُ كُلُّهُ
فَيَرْجِعُ دُونَ الْبَيْنِ وَهُوَ كَلِيلُ؟
وَتَفْدِيكَ جُنْدٌ فِي الْحُرُوبِ أَعْرَّةُ
وَأَنْتِ بِلَا سَهْمٍ أَصَابَ - قَتِيلُ
عَجِبْتُ لَهَا فِي قَيْدِ بَاعٍ تَوَسَّدَتْ
وَدَوْلَتْهَا فِي الْخَانِقِينَ تَدُولُ
وَكَانَتْ كَنَجْمٍ ثَابِتٍ فَأَزَالَهَا
فَخِضَاءُ أَرَانَا النُّجْمَ كَيْفَ يَزُولُ

كَأَنَّ الْقُصُورَ الْحَافِلَاتِ بِحَشْدِهِمْ
رُسُومٌ خَلَّتْ مِنْ نَابِتٍ وَطُلُولُ
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ حُرَّاسُ نَوْمِهَا
وَأَنْوَارُهَا شِبْهَ الدُّمُوعِ تَسِيلُ
كَأَنَّ بَرُوعَ الشَّمْسِ بَعْدَ اخْتِجَابِهَا
لَتَنْظَرَ حَالَ الْحُسْنِ كَيْفَ تَحُولُ
كَأَنَّ جُنُودَ الْبَرِّ سَارَتْ بِنَعَشِهَا
جِبَالٌ رِمَالٌ، تَغْتَلِي وَتَهِيلُ
كَأَنَّ أَسَاطِيلَ الْبِحَارِ وَقَدْ مَشَتْ
بِهِ جَزَعَاتٌ وَالْخِضْمُ مَهْوُلُ
فَيَا لِعَظِيمِ الْجَاهِ لَمْ يَكُ مُغْنِيًّا
لَدَى الْمَوْتِ مِنْهُ تَالِدٌ وَأَثِيلُ
وَيَا لَطَوِيلِ الْعُمْرِ تُفْنِيهِ لَحْظَةٌ
وَهَلْ عُمُرُ رَهْنِ الْفَنَاءِ طَوِيلُ؟

رثاء المرحوم خليل خياط باشا فقيده الوجاهة الصحيحة وعميد قومه بإقدامه وكرمه

غَابَ الْمَوْتُ فَالْحَيَاةُ تَكُونُ
مَا خَلَا مِنْكَ قَلْبُهَا الْمَشْغُولُ^(١)
فِي الْعُبَابِ الْعَرِيضِ مِنْهَا خُفُوقُ
مَوْجُهُ أَخِرَ الْمَدَى يَسْتَطِيلُ
وَأَلَى الضَّعْفِ قُوَّةُ الْبِئْسَ أَلَتْ
بَعْدَ أَنْ نَاصَرْتَهُ فَهِيَ خَذُولُ
سَادَ فِي مَوْضِعِ الْحَرَكَ سُكُونُ
عَادَ فِيهِ بِالْخَيْبَةِ التَّأْمِيلُ
وَتَوَارَتْ فِي الْغَيْبِ زُهْرُ الْمَعَالِي
وَتَدَاعَى التُّشْيِيدُ وَالتَّائِيلُ^(٢)
أَسْفًا أَنْ يَبِيَّتَ مُغْتَمَدًا فِي التِّ
تُرِبِ سَيْفِ الْعَزِيمَةِ الْمَسْلُوقِ
وَإِذَا مَا قَضَى هَمَامٌ وَإِنْ طَا
لَتْ سَنُوهُ فَفِي الرِّدَى تَعْجِيلُ
(مِصْرُ) تَبْكِيكَ وَالشَّامُ جَزُوعُ
لَيْسَ بِدَعَا مَا الرَّاغِلُونَ شُكُولُ^(٣)

(١) شكول: فاقدة عزيزها.

(٢) التائيل: التأصيل والتأسيس.

(٣) شكول: أشياء.

بَيْنَ مَيِّتَيْنِ مِنْ أُولِي الْيُسْرِ قَدْ
يَبْلُغُ أَفْصَى غَايَاتِهِ التَّفْخِيلُ
ذَكَ يَمْضِي وَلَا يَحْيَا، وَهَذَا
لَيْسَ يَكْفِي مُؤَبَّنِيهِ الْعَوِيلُ

☆☆☆☆

أَعْجَبْتُ وَأَنْتَ نَادِرَةُ الْقُطْ
رَيْنِ، أَنَّ النُّفُوسَ حُزْنَا تَسِيلُ؟
هُوَ أَمْرٌ لِمَنْ بَكَى فِيهِ عُذْرٌ
إِنَّمَا الصَّبْرُ فِي سِوَاهُ جَمِيلُ
ضَرَبَ الضَّرْبَةَ الَّتِي هَوَّنَتْ كُلَّ
لِ شَكَاةٍ وَأَخْرَسَتْ مَنْ يَقُولُ
فَلْيَدْرُ فِي مَدَارِهِ الْفِكْرُ حَيْرًا
نَ، وَيَجْمَدُ بِالنَّاطِرِينَ الذُّهُولُ
أَيُّ نَوْحٍ يَفِي بِحَقِّ امْرِئٍ كَمَا
نَ عَلَيْهِ لِأُمَّةٍ تَعْوِيلُ؟
أَرَأَيْتُمْ سَيْرَ السَّرَاةِ بَتَابُ
تَ عَلَيْهِ عَمِيدُهُمْ مَحْمُولُ؟
وَاحْتِمَالِ الْعُفَاةِ نَعَشَ أَبِيهِمْ
مُوشِكًا أَنْ يَسْعَى بِهِ التَّقْبِيلُ؟
مَا دَهَى الْمُحَمَدَاتِ يَوْمَ نَوَى
بِالْقَاعِ ذَاكَ الْمُيَمَّمِ الْمَسْئُولُ؟^(١)
أَصْبَحَ التُّغْرُ فِيهِ بَعْدَ ابْتِسَامِ
وَهُوَ قَلْبٌ إِلَى الْأَسَى مَوْكُولُ
وَجَرَى (النَّيْلُ) لَا يُجَارِيهِ بَعْدَ الـ
يَوْمِ فِي فَيْضِهِ أَخْوَهُ (النَّيْلُ)

(١) القاع: الأرض المنخفضة.

يَا سَمِيَّيْ، وَهَكَذَا كُنْتَ تَدْعُو
لِي وَأَدْعُوكَ، وَالْكَرِيمُ وَصُولُ
كُلِّ وُدٍّ يَدُولُ، لَكِنَّ وُدِّي
لَكَ، مَا دُمْتُ، ثَابِتٌ لَا يَدُولُ^(١)
أَنَا مَنْ إِنْ دَعَيْتَ إِلَيْكَ حُقُوقُ
مَا تَوَانَسِي، وَإِنَّهُ لَعَلِيلُ
قَدْ وَفَدْنَا، وَهَوَّلَاءِ هُمْ الصَّخْ
بُ وَهَذَا النَّادِي، فَأَيْنَ (خَلِيلُ)؟
أَيْنَ تِلْكَ الشَّمَائِلُ الْبَارِعَاتُ الظُّ
ظُرْفِ، أَيْنَ الْحَدِيثُ وَهُوَ الشُّمُولُ؟^(٢)
أَيْنَ تِلْكَ الْأَلْطَافُ وَالشَّيْمُ الْحُسُ
نِي، جَلَّتْهَا وَسَأَلَتْهَا الْأُصُولُ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْبَهَاءُ وَالطَّلَعَةُ الْعَزْ
رَاءُ، وَالرُّؤْنِقِ الَّذِي لَا يَحُولُ؟
أَيْنَ مَنْ فِي أَسْرَةٍ الْوَجْهَ مِنْهُ
لِمَعَانِي فُؤَادِهِ تَمَثِيلُ؟^(٣)
يَلْبَسُ اللَّبْسَةَ الْبَدِيعَةَ لَا يَخُ
تَالُ، أَمَّا مَكَانَهَا فَيُخِيلُ^(٤)
زَاهِيًّا عِزَّةً، وَفِي الْحَقِّ أَنْ
يَعْتَزُّ مَنْ تَقْصُرُ الْوَرَى وَيَطُولُ
مَالَتِ السِّنُّ بِاللُّدَاتِ وَمَا كَا
نَ سِوَى السَّمْهَرِيِّ جِئِنَ يَمِيلُ^(٥)

(١) يدول: يتغير.

(٢) الشمول: الحمر.

(٣) الأسرة: خطوط الوجه.

(٤) يخيل: يزدان.

(٥) السمهري: الرمح.

صَارَ شَيْخًا، وَفِي الْعُيُونِ فَتَى غَضُّ،
ضُّ، يُرَى بِالظُّنُونِ فِيهِ ذُبُولُ
طَالَ عَدُّ السِّنِّينَ لَكِنَّهُ ظَلُّ
لَ، وَمَا فِي حَالٍ لَهُ تَبْدِيلُ
عَزْمُهُ عَزْمُهُ، فَاِرْمَاعُهُ الْإِنُّ
فَاذُ، وَالْبِيدُ بِالْمَسِيرِ الْوُصُولُ
كُلُّ يَوْمٍ لَهُ يُجَدُّ سُوْلُ
فِي الْمَعَالِي، وَلَا يُخَيَّبُ سُوْلُ
يَبْلَغُ الْقَصْدَ بِالْمُحَاوَلَةِ الْمُتُّ
لَى وَمِنْ دُونِهِ صِعَابٌ تَحُولُ
يَجِدُ الْحَلَّ فِي الْمَعَاضِلِ مَيْسُو
رًا، وَقَدْ أَغْيَتِ التُّقَاتِ الْحُلُولُ^(١)
كَمْ لَهُ فِي النَّضَالِ وَقْفَةٌ لَيْثُ
بَاءٌ مِنْهَا وَخَصْمُهُ مَنْخُضُولُ^(٢)
يَوْمَهَا يَوْمَهَا، وَلِلسَّعْدِ فِيهِ
غُرَّرُ ذَاتَ رَوْعَةٍ وَحُجُولُ^(٣)
وَعَنِ الْبِرِّ مَنْ (خَلِيلٍ) فَحَدَّثُ
يَوْمَ لَا يَعْرِفُ الْخَلِيلَ الْخَلِيلُ
وَعَنِ الرَّفْقِ بِالْحَرِيبِ وَعَنْ عَوْ
لِ الْيَتِيمِ الْغَرِيبِ فَيَمَنْ يَعُولُ^(٤)
وَعَنِ الْوَدَّابِ فِي مَوَاطِنِهِ حَتُّ
تَى لِيَعْدُو فِي الْمُمْكِنِ الْمُسْتَحِيلُ

(١) المعاضل: المشكلات الصعبة.

(٢) منضول: مغلوب.

(٣) الغرر: جمع غرة، وهي البياض في جبهة الفرس. والحجول: جمع حجل، وهو البياض في قوائم الفرس، وهو

ذو غرر وحجول: أي مشهور مزدان.

(٤) الحريب: المسلوب ماله.

تِلْكَ آيَاتُ فَضْلِهِ إِذْ لَوْ التَّفُّ
دِيمٌ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالْتَّبْجِيلُ
وَالْوَجَاهَاتُ لَا تَكُونُ وَجَاهَا
تِ صِحَاحًا حَتَّى يَقُومَ الدَّلِيلُ
هَلْ سَجِلٌ لِلْفَخْرِ إِلَّا وَفِيهِ
لِاسْمِهِ فِي إِفْتِتَاحِهِ تَسْجِيلُ؟
مَنْحَتُهُ الْمُلُوكُ أَلْقَابَهَا الْعُلُ
يَا وَفِي قَدْرِهِ لَهَا تَأْهِيلُ
مِنْحُ كُرَّرْتُ، فَسَرَّرْتُ، كَمَا كُرُ
رِزَ فِي الْمَسْمَعِ النَّشِيدُ الْجَمِيلُ
أَيُّ مَجْدٍ لِيُثْلِهِ فَوْقَ هَذَا
بَيْنَ قَوْمٍ كَقَوْمِهِ مَأْمُولُ؟
أَدْرَكَ الْمُنْتَهَى وَمَنْزِلَتَاهُ:
شَرَفٌ بَانِخٌ وَجَاهٌ أَثِيلٌ^(١)
مَادِدِ الْأَفْقِ أَيُّهَا الْبَحْرُ، وَاسْطَعْ
أَيُّهَا الْبَدْرُ، وَاسْتَفِضْ يَا (نِيلُ)^(٢)
وَاعْتَزِرْ أَيُّهَا الْغَمَامُ الْمُعَلَّى
وَاهْتَزِرْ أَيُّهَا الْحُسَامُ الصَّقِيلُ^(٣)
كُلُّ شَيْءٍ يَزْهَى بِآيَاتِهِ الْحُسْنُ
عَنِ فَكَيْفِ الْمُخَيَّرِ الْمَسْئُولُ؟
طَرِبَ أَنَّكَ الْهُمَامُ الْمُرْجَى
نَشْوَةٌ أَنَّكَ الْقَوْلُ الْفَعُولُ!
بَعْضُ هَذَا وَلَا بِنِ أَدَمَ أَنْ يَغُ
تَرَّمَا الشَّأْنُ وَهُوَ هَذَا ضَيْيَلُ؟

(١) الأثيل: الأصيل العريق.

(٢) مادد الأفق، أي كن مباريا له في الامتداد والعلو.

(٣) الصقيل: الأملس، أي القاطع.

لَكِنَّ النَّفْسُ أَثَرَتْ لَكَ أَنْسًا
فِي السَّجَايَا لَهَا بِهِ تَكْمِيلٌ
فَتَوَاضَعْ لِلَّهِ شُكْرًا عَلَى أَنْ
نَكَ فَرَدُّ فِي الْجِيلِ يَفْدِيهِ جِيلٌ
وَعَلَى أَنْ جَوْهَرَ الْأُنْسِ لَمَّا
حَلَّ فِي الْإِنْسِ كَانَ فِيكَ الْحُلُولُ
كُلُّ دَيْنٍ قَوَامُهُ بِرَسُولٍ
وَلِكُلِّ مِّنَ السَّجَايَا رَسُولٌ
أَنْتَ أَنْتَ النَّبِيلُ لَا يَدَّعِي مَا
لَيْسَ فِيهِ، مَا كُلُّ مُثَرِّبٍ نَبِيلٌ!
أَنْتَ فِي كُلِّ حَلَبَةٍ صَاحِبُ السَّبِّ
ق، وَقَدْ تَعْرِفُ الْكُمَاةَ الْخَيُْولُ
فِي مَدَى جُودِكَ الصَّوْفَانُ تَجْرِي
وَتَنَاءً عَلَيْكَ مِنْهَا الصَّهِيلُ^(١)
إِنَّ فِي صَهْوَةِ الْجِيَادِ لَعِزًّا
صَائِنًا لِلنَّفُوسِ مِمَّا يُذِيلُ^(٢)
مَنْصِبٌ حُفَّ بِالْمَخَاطِرِ لَكِنَّ
قَلَمًا مُسْتَقِيلُهُ يَسْتَقِيلُ^(٣)
هَاضَ عَظْمِي وَمَا بَرِحْتُ عَلَى الْعِلْدِ
لَاتٍ مُنْذُ الصَّبَا إِلَيْهِ أَمِيلُ^(٤)

☆☆☆☆

يَا أَحَا الرَّأْيِ لَا يَطِيشُ، إِذَا طَا
شَ لِحْرِصٍ فِي النَّفْسِ رَأْيٍ أَصِيلٌ

(١) الصوافن: جمع صافن، وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم، وحافر الرابعة. ويراد بها الجياد السريعة.

(٢) يذيل: يهين ويبتذل.

(٣) استقل المنصب: حملة، ويستقيل: يتنحى عنه.

(٤) هاض: كسر. على العلات: أي على كل حال.

مَا أَتَّخَذْتَ الثَّرَاءَ إِلَّا سَبِيلًا
لِدِرَاكِ الْعُلَا، وَنِعْمَ السَّبِيلُ
لَا كَرَهَاطٍ فِي زَعْمِهِمْ أَنْ أَسْمَى
غَايَةَ لِفَتَى هِيَ التَّمْوِيلُ
لُعِينَ الْمَالِ، أَوْ يُكْفَرُ عَنْهُ
سَيِّبٌ مَنْ يَفْتَنِيهِ وَالتَّنْوِيلُ^(١)
كَيْفَ بِالثَّرْوَةِ ابْتِنَاهَا لِرَهْطٍ
شُحَّهِمْ وَالْخِدَاعِ وَالتَّطْفِيلُ؟
نَكْبَةُ الشَّرْقِ مُخْدِثُونَ حَقِيقُو
نَ بَأَنَّ تَرْجَحَ الدَّبَى وَيَشِيلُوا^(٢)
كُلُّ جَمْعٍ مِنْهُمْ فِدَى وَاجِد يَنْدُ
فَعُ وَالْفَضْلُ أَيَّنَ مِنْهُ الْفُضُولُ؟
لَيْتَ قَوْمِي لَهُمْ قُلُوبٌ جَرِيئًا
تُ عَلَى مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْعُقُولُ
لَمْ يَكُونُوا إِذْنُ وَأَسْقَطَهُمْ أَرْ
فَعُهُمْ، وَالسُّمُوفِيهِمْ سُفُولُ
وَعَرِيبُ الْأَلْقَابِ فِيهِمْ كَثِيرُ
وَرَجِيْبُ الْجَنَابِ فِيهِمْ قَلِيلُ
وَالْأَجَلُ الْأَجَلُ مِنْهُمْ زَرِي
وَالْأَعَزُّ الْأَعَزُّ مِنْهُمْ نَزِيلُ
قَدْ مَضَى، لَا أَعَادَهُ اللَّهُ، عَصْرُ
عُبِدَتْ فِيهِ لِلنُّخَارِ الْعُجُولُ
خَسَّ بِالْقَدْرِ صَاحِبُ الْوَفْرِ حَتَّى
وَهُوَ لِلصَّخْرِ بِالْجَفَافِ مَثِيلُ^(٣)

(١) السيب: العطاء. التنويل: الإعطاء.

(٢) الدبي: النمل : يشيلوا: تخف موازينهم أي تنقص قيمتهم.

(٣) الوفر: الغنى، والمال الكثير.

أَخَذَ النَّاسُ بِالتَّيْقُظِ لِلْوَا
جِب، فَلَيَّتْ عِظَ وَيَضْحُ الْعُقُولُ
تَقْتَضِي التَّرْوَةَ الزَّكَاءَ فَمَنْ جَا
دَ، فَرَأْسُ، وَالْمُسْكُونُ ذِيُولُ
بَطَلُ الزُّورُ فَالْغَبِيُّ غَبِيٌّ
رَغَمَ نَقْدِيهِ، وَالْجَهْلُ جَهْلٌ^(١)
وَإِخْتِلَاسُ التَّبْجِيلِ، فِي غَيْرِ شَيْءٍ
عَادَ ذَنْبًا لَهُ عِقَابٌ ثَقِيلُ
إِنَّ مَنْ أَفْسَدَ النُّظَامَ وَمَنْ هَا
جَ عَلَيْهِ الطَّغَامَ لَهُوَ الْبَخِيلُ^(٢)
وَأَحْطُ الشُّعُوبِ ذَاكَ الَّذِي
يُعْذَرُ فِيهِ الْمُقْتَرُ الْمِرْدُولُ^(٣)

☆☆☆☆

قِيلَ (خَيَّاطٌ) يَبْتَغِي الْحَمْدَ أَجْرًا
أَفَّةُ الْمَائِرَاتِ هَذَا الْقَيْلُ
كُلُّ نَوْعٍ مِنَ الْعَطَاءِ لَهُ حُسْنُ
نُ وَخَيْرٌ أَلَّا يُذَاعَ الْجَمِيلُ
لَكِنَّ الشُّكْرَ وَاجِبٌ، وَفَسَادُ
فِي مَعَانِيهِ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ
أَوْ مَا صَحَّ أَنَّ فِي كُلِّ عَضْرٍ
أَنْدَرَ النَّاسِ مُحْسِنٌ مَجْهُولٌ؟
سُدَّ مَا اسْطَعَتْ مِنْ مَفَاقِرٍ، وَامْنَعُ
عَرَضَ حُرِّ سِتَارِهِ مَسْدُولُ^(٤)
وَأُسُّ جُرْحِ الْمَسْكِينِ وَامْسَحْ قَدَاهُ
أَنَا بِالْحَمْدِ مَا اشْتَهَيْتَ كَفِيلُ

(١) النقدان : الذهب والفضة.

(٢) الطعام : أوغاد الناس.

(٣) هكذا ورد .

(٤) المفاقر: وجوه الفقر.

عُدْ إِلَى اللَّهِ يَا (خَلِيلُ)، فَمَا يَنْدُ
تَقْصُ الشُّكْرَ عِنْدَهُ تَغْلِيلُ
قَدْ تَبَدَّلْتَ بِالْفَنَاءِ خُلُودًا
فِي نَعِيمٍ، وَحُبِّ ذَاكَ الْبَدِيلُ
فَعَزَاءُ يَا أُمَّةً غَابَ عَنْهَا
وَجْهَهَا السَّمْحُ وَالرَّيْسُ الْجَلِيلُ
وَعَزَاءُ يَا خَيْرَ زَوْجٍ شَجَاهَا
بَاقِيَ الْعُمْرِ أَنْ يَبِينَ (الْخَلِيلُ)
وَعَزَاءُ يَا فَاقِدِي خَيْرَ صِنُوفِ
لَكُمَا بَعْدَهُ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
وَعَزَاءُ يَا صَحْبَهُ فِي أَخٍ قَدْ
فَقَدْتُمُوهُ وَكَانَ نِعْمَ الزَّمِيلُ
وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فِي الرَّمْسِ، وَالرَّحْمَةَ
يَهْمِي بِهَا سَحَابٌ هَطُولُ
لَوْ تَدُومُ الْأَحْيَاءُ مِنْ أَجْلِ فَضْلِ
دُمْتَ، لَكِنْ كُلُّ حَيٍّ يَزُولُ

تنويه بالأمير علي

عَلِيٌّ تَرْعَاكَ عِيُونَ الْعَالِي
أَنْتَ رَجَاءُ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ
مَا يَبْلُغُ الإِطْرَاءَ مِنْ سَيِّدِ
فُوقِ الثُّرَيَّا قَدْرُهُ مُعْتَلِي
قَدْ أَمَّنَ الْمُلُكَ عَلَى عَهْدِهِ
بِأَنْجَبِ الْأَبْنَاءِ وَالْأَفْضَلِ
بِأَرْبَطِ الْأَقْيَالِ فِي الْمُتَقَى
جَانُّهَا وَبِالْأَنْفَاحِ فِي الْمَحْفَلِ
حُرِّ السَّجَايَا زَانَهُ رَبُّهُ
فِي خُلُقِهِ بِالْخُلُقِ الْأَمْثَلِ
أَيُّ مَقَامٍ لِلنُّدَى وَالْهُدَى
لَيْسَ عَلِيٌّ فِيهِ بِالْأَوَّلِ؟
مُعْتَصِمٌ بِالْخَيْرِ مَا اسْطَاعَهُ
وَلَيْسَ لِشَرِّ بِمُسْتَنْزَلِ
بَادِي أَنْتِيسَابِ بِسُمُوِّ الْحِجَى
إِلَى نَبِيِّ الْعَرَبِ الْمُرْسَلِ
إِنْ وَالَّ قَقَوْمٍ فَمِنْ بَأْسِهِ
يَأُؤُونَ فِي الضُّيْمِ إِلَى مُؤَيْلِ^(١)
لَا يَأْتَلِي عَنْ سَعْيِهِ لِلْعُلَا
وَلَوْ يَشَا كِيَوَانَ لَمْ يَأْتَلِ^(٢)

(١) وأل القوم : لجأ القوم إليه .

(٢) يأتلي : لا يتأخر .

أَكْرَمَ بِهِ فِي السَّلَامِ مَنْ ذِي يَدٍ
تَصُوبُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْمُسْبَلِ
أَعْظَمَ بِهِ فِي الْحَرْبِ مَنْ قَائِدٍ
يَفْتِكُ بِالرَّأْيِ وَبِالْمَنْصَلِ^(١)
إِذَا مَشَى بِالْجَيْشِ صَوْبَ الْعِدَا
فَقَدْ مَشَى جَيْشَانِ فِي جَحْفَلِ
فِيَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي دَوْلَتِهِ
مَكْلُوءَةً بِالْمُضْحَفِ الْمُنَزَّلِ

(١) المنصل : السيف .

قصيدة خليل مطران بك

في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

علام يـقام تمثالي
ومـلء الشـرق أمثالي
وكم حفـلٍ يُهَيِّـأ لي
وذـلك محـض أفـضـالٍ
أتـوديعُ الصـاحبـكم
بإحـسانٍ وإجـمالٍ
وما أنـا والخـلود ومن
به (فـي) الهـيكل البـالي
فخـارٌ لم يـكن يـومًا
ليـخـطر لي عـلى بال

☆☆☆☆

أشـار السـيدُ البـطريـد
ق نـخر البـيعة العـالي
ولـبَّـاه أمـاجيـدُ
سـخـوا بـالوقـت والمـال
أأمـلـكُ أن أخـالفـهم
ورأيـهـمُ هـو العـالي
فيا حـفـلاً لـقـيـتُ به
جـمـيلاً جـاز أمـالي

ويا أخواني الخُطبا
ء يا شيمى وأفعالي
ألا إنني لمجدود
وهذا يوم إقبالي

☆☆☆☆

قصيدي؟ ما قصيدي في
هوى وطني وفي ألي
أليس الله جملة
وجملكم فأوحى لي

☆☆☆☆

وَكأنتم بي أخابراً
صناعاً غير مكسال
فأثواني بمثوى من
ه، لا داني ولا عال
يقاب في الحاظاً
جوائل كل تجوال
ويرسم بين أنوار
يهيئها وأظلال
فأبرز صورتى لنا
س في مـرأة صلصال
كأن الروح تمشي في
تجاليدي وأوصالي
عناء سيمه والفن
ن لا يُعنى بأشكال

☆☆☆☆

لله ولكم تحياتي
ومحمدتي وإجلالي
أريد الشكر هل تُوفّي
مكارمكم بأقوالتي
ودون قضاء هذا الدين
ماتتدرون من حالي
إذا أقللتُ عن عجزٍ
فمَعذرة لإجلالي

قصيدة خليل مطران بك

في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

سادتي، جاز من فضلكم أمالي
أجديرُ شأني بأبي احتفال
أي جمعٍ يحيط بي من حصيفا
ت الغواني ومن سَراة الرجال
كان هذا الثغر الجميل ملاذي
وبأهله كان بدء اتصالي
قرّ فيه من اضطراب قراري
وتَبَيَّنْتُ في الحياة مجالي
كيف أنسى نضارتي ونعيمي
في عُديّاته وفي الأصالي
في فؤادي شكرٌ لكم لم يؤدي
حقه بالمحبّرات الطوال
أنسُ أحبّابي الألى أوحشوني
هو عندي أشهى من الإبلال
أي شيءٍ أنا الذي نال هذا الـ
عطف منكم؟ ما صحتي ما اعتلالي؟
ما يرجّى من مشهدي أو مغيبني
ومكاني إلا من الطيف خالي

عندي الحائلان دون رفيع الـ
قَدْرُ مَنْ قَلَّةٌ وَمَنْ إِقْلَالُ
لا لعمري إنني كثيرٌ بإخوا
ني، وما موسرٌ له رأسمالي
يلعبُ العمر بي وألعب بالده
ر، ولا بدع لي إذا لم أبال
أن يكونوا على الزمان عتادي
فبعيدُ المنى قريبُ المنال
من كأصحابي الثقات ، ويكفي
كرمًا أن يُكرموا أمثالي
نوهوا بي فصرت ربُّ القوافي
جعلوني من صالح الأبدال
منحوني إصغاءهم وقصارى الـ
قولٍ فخراً تأييدُ أهل الفعّال
ليس فضلي ما يقدرون ولكن
هو مما لهم من الأفضال
بهم عدتُ بالثناء حقيقًا
بل خليقًا بالعُجبِ والإجلال
زعموا أنني أبرُّ ضعافًا
وسوى السعي ليس لي من نوال
فاغفروا لي ذنبي فقد زاد منكم
نصرائي من زاد فيهم عيالي
أتبعون هذه حسناتٍ
لي فتالله ما تقارون مالي
أيها الرافعون شأنني في نظ
مٍ ونثرٍ بأروع الأقوال

لو أَطَاعَتُنِي الصِّفَاتُ لِمَا أَكُنُّ
بِرُّ فَيَكُم مِّنَ النَّهْيِ وَالْخِصَالِ
لِبَعَثَتِ الْمَخْلُودَاتِ إِلَيْكُمْ
وَهِيَ مِنْكُمْ وَادَّعَى أَنْهَا لِي
يَا خَطِيبَ النَّادِي أَيُوفِي ثَنَائِي
مِنْهُ «لِلْمَعْرِبِيسِ» لِلْحَلَالِ
يَا صَفِي «عَبَّاسَ» وَالْعَجَبُ الْـ
عَجِبَ مِنْ صَوْغِكَ ابْتِسَامَ اللَّالِي
أَيُّهَا الطَّاهِرُ السَّرِيرَةُ وَالسَّيِّدِ
سُرَّةُ وَالْقَائِلُ الْبَدِيعُ الْمَقَالِ
يَا خَلِيلِي صَنَاجَةَ الشَّعْرِ وَالْحَا
فَطَّ فَيَمَا أَجَدُّ عَهْدَ الْأُوَالِي
لَكُمْ لِلَّهِ رَفَقَةً لَمْ يَشِيخُوا
عَنْ ضَعِيفٍ وَشَمْسِهِ فِي الزَّوَالِ
عَدْتُ لَا أَرْهَبُ الْمَغَارِبَ أَنْ كَا
نَتِ نَهَايَاتِهَا بِهَذَا الْجَمَالِ
لَتَدُمُ مِصْرُ وَلِيَدِمُ صَاحِبُ الْعَزْ
شِ الْمَفْدَى نَخْرَ الْبِلَادِ الْغَالِي
وَلِيَحْقُقَ بِصَادِقِ الْعَوْنِ مِنْ أُمَّـ
تَهُ رَأْيِهِ الشَّرِيفِ الْعَالِي
يَا دَعَاةَ النَّادِي وَيَا مَنْ أَجَابُوا
فَإِذَا صَفْوَةَ الْبِلَادِ حِيَالِي
اعْذَرُوا ضَعْفَ طَائِرٍ يَتَغْنَى
بِتَرَاجِيْعٍ مِنْ بَقَايَا اللَّيَالِي

قصيدة خليل مطران في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

يا لعهد الصبا تقضى وشيكاً
بين أهلٍ فارقنهم غير سالٍ
في بلادٍ ردت إليها فوادي
كل أرضٍ حططت فيها رحالي
أي شجوٍ تثيره في حشا المشـ
تاق ذكرى سهولها والجبالِ
أي ماءٍ عذبٍ، وأي هواءٍ
وأريجٍ في الرياض والأدغالِ
أي بحرٍ زُمردٍ محاطٍ
بإطارٍ من عسجديّ الرمالِ
أي حُسنٍ في كل ما تقع العيـ
من عليه من مونقات المجالي
من كأبنائها وقد نازلوا الدهـ
ر، فذكوا أحسابهم بالانزالِ
إن يقلُّوا عدا فسَلُّ في مدى القطـ
بين عنهم جلائل الأعمالِ
علمتهم صمّ الجلاميد في جو
ن الأخاديد أو ضواحي القلالِ

ما هو الحزمُ في ارتقاءِ المهوي
ما هو العزمُ في ارتقاءِ المعالي
ما يقول الإقدام في كاذب الأو
جال تلقاء صادق الآجال
يا بني أُمَّنا الألى اغتربوا عند
ها، وجالوا في الأرض كل مجال
بين مغمورها وعامرِها بيد
من الجنوبِ النَّائي وبين الشمالِ
وبحُسن البلاء في كل قطر
يُمّموه كانوا فخارَ الجوّالي
فأعزُّوا مواطنًا أنبتتهم
بضروبٍ من باهراتِ الفعالِ
يا بني أُمَّنا ومنهم
عن يميني أعزُّة وشِمالي

☆☆☆☆

أُمَّة الشرقِ تزدهي بالبنين الصُّـ
صيد منكم وبالبناتِ الغوالي
ورجالٍ في كلِّ علمٍ وفنٍّ
وابتداعٍ هم صفوة في الرجالِ
ونساءٍ بكلِّ حسنٍ وإحسا
نٍ شريفٍ هن الغواني الحوالي
إن مصرَ التي نفرنا إليها
بحمولٍ منَ الهمومِ ثقالِ
يوم كانت ربوعنا تحت رِقِّ
وبنوها الأحرارُ في الأغلالِ
والدعاةُ الهداةُ إلا إذا
لاندوا بمصرَ يُسقون مرَّ النكالِ

أَنْزَلْتُنَا دَارًا مِنْ الْعِزِّ تُسْلِي
كُلَّ نَاءٍ عَنْ دَارِهِ غَيْرِ قَالٍ
لَمْ يَضِقْ صَدْرُهَا الرَّحِيْبُ عَلَى مَا
كَلَّفْتَهُ بِلَاجِيٍّ أَوْ بَجَالٍ
ذَاكَ عَصْرٌ عَانِي بِهِ الْعُرْبُ مَا عَا
نُوهُ مِنْ مَحْنَةٍ وَمِنْ إِذْلَالٍ
فَتَقَضَّى لَا يَصْحَبُ الْحَمْدَ ذِكْرًا
هُ، وَجَاءَتْ أَيَّامُ الْإِسْتِقْلَالِ
دَوْلٌ حَرَّةٌ تَجِدُّ فِيهِ
تَالِدَ الْمَجْدِ بَعْدَ الْإِضْمَحْلَالِ
تَتَوَلَّى مِصْرَ الزَّعَامَةِ فِيهِ
وَهِيَ حَقٌّ مَا حَوْلَهُ مِنْ نِضَالِ
جَنَّةٍ عِنْدَ جَنَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى
أَخٍ لَوْ ظَلَّ حَبْلُهَا فِي اتِّصَالِ
وَطَنٌ وَاحِدٌ فَإِنْ نَقَلَ الْأَوْ
طَانَ فَالْجَمْعُ فِيهِ جَمْعٌ اشْتِمَالِ

☆☆☆☆

كَلَّا اللَّهُ وَادِي النَّيْلِ هَلْ
أَوْتِي وَادٍ كَحُسْنِهِ وَالْجَلَالِ
وَكَهَذَا الْخَصْبِ الْعَجِيبِ الَّذِي كَا
نَ، وَمَا زَالَ مُضْرِبَ الْأَمْثَالِ
وَكَهَذَا الشَّعْبِ الْأَمِينِ الَّذِي أُو
تِي أَحْلَى شَمَائِلِ وَخِصَالِ
هُوَ شَعْبٌ حَرٌّ السَّجَايَا سَخِيٌّ
وَأَبِيٌّ عَنِ عِزَّةٍ لَا اخْتِيَالِ

دَائِبُ شَادَ مَجْدَهُ، خَالِدُ الْآ
ثَارِ مِنْ بَكْرَةِ الْقُرُونِ الْخَوَالِي
بِاسْلُ لَمْ تَزِدْهُ إِلَّا ثَبَاتًا
غَمْرَاتُ رَمَتْهُ بِالْأَهْوَالِ
صَابِرُ طَاوَلَ الزَّمَانَ إِلَى أَنْ
رَدَّ إِدْبَارَهُ إِلَى إِقْبَالِ

اليوبيل الذهبي للأستاذ جبر صومط

أستاذ الأدب العربي السابق في الجامعة الأمريكية ببيروت وقد بعث الشاعر إليه

بهذا الكتاب يهنئه فيه بيوبيله الذهبي

إِلَى أُسْتَاذِنَا الْعَلَمِ الْجَلِيلِ
تَوَلَّى يَا نَجِيَّاتِ الْخَلِيلِ
مَذْكَاةً وَحَسْبُكَ نَفْحُ طَيْبِ
مِنَ الْجَنَّاتِ تُسْقَى شَهْدَ نَيْلِ
فَمَا أَثَرُ الْجَمِيلِ عَلَى التَّنَائِي
بِنَاءٍ عَنِ مُقَرِّ بِالْجَمِيلِ
جَوَانِبُ (مِضْر) يَمْلُؤُهَا شُهُودُ
يُزَكُّونَ الْإِمَامَ مِنَ الْعُدُولِ
مِنَ الْمُتَنَقِّفِينَ عَلَى يَدَيْهِ
كِبَارًا بِالْخَلَائِقِ وَالْعُقُولِ
أَقَامُوا فِي الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
عَلَى إِحْسَانِهِ أَقْوَى دَلِيلِ

☆☆☆☆

أَبْنَاءَ الْمَفَاخِرِ مِنْ فُرُوعِ
بَنَيْتَ بِهَا الرَّجَالَ وَمِنْ أُصُولِ
إِذَا أَنَا لَمْ أَفِدْ بِالسَّمْعِ قَوْلًا
فَمَا إِنْ فَاتَنِي أَثَرُ الْمَقُولِ

وَإِنْ تَسْمَحُ فَتَعُدُّنِي مُرِيدًا
فَمَا عَدِّي مُرِيدًا بِالْقَلِيلِ
وَهَلْ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ مَنْ لَمْ
يُصِبْ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ الْجَزِيلِ؟
رَأَيْتُكَ فِي جَهَابِذِنَا مِثَالًا
عَزِيرًا إِنْ يُقَاسَ إِلَيَّ مَثِيلِ
إِذَا أَلْقَى الدُّرُوسَ أَفَاضَ نَبْعًا
قَرِيبَ الْوَرْدِ عَذْبَ السَّلْسَبِيلِ
وَإِنْ أَجْرَى يَرَاعَتَهُ أَدَارَتْ
عَلَى الْأَذْهَانِ صِرْفًا مِنْ شَمُولِ^(١)
لَهُ الْوَحْيِ الَّذِي كَالنُّوَى يَأْتِي
بِبَرْقِ سَطِيعٍ وَنَدَى هَطُولِ^(٢)
فَفِي الْإِغْدَاقِ لِلظُّمَانِ رِيٌّ
وَفِي الْإِشْرَاقِ هَدْيٌ لِاخْتُلُوعِ

☆☆☆☆

رَعَاهَا اللَّهُ جَامِعَةً أَدَالَتْ
لَنَا عِرًّا مِنَ الْعَهْدِ الْمَذِيلِ^(٣)
بِبِرٍّ لَمْ يُتَخَهُ الدَّهْرُ قَبْلًا
لِقَوْمٍ فِي حِمَاهُمْ مِنْ نَزِيلِ
شَفَتْ عَلًّا بِأَبْدَانٍ وَزَادَتْ
فَرَدَّتْ صِحَّةَ الْخَلْقِ الْعَلِيلِ
وَعَدَّتْ بِالْمَعَارِفِ طَالِبِيهَا
فَأُخْرِجَتِ الْعَلِيمَ مِنَ الْجُهُولِ

(١) الصرف: الخالص. الشمول: الخمر.

(٢) النوى: سقوط نجم وطلوع آخر يقابله وفيه دلالة على المطر.

(٣) المذيل: المهين.

وَأَنْبَتَتِ الْفَخَّائِلَ فِي بَنِيهَا
 نَبَاتَ الْمُخَصَّبَاتِ مِنَ الْحُقُولِ
 إِذَا رُمْنَا الْوَفَاءَ بِمَا عَلَيْنَا
 لَهَا أَوْ بَعْضَهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ؟
 أَحِنَّ إِلَى مَعَالِمِهَا وَأَهْوَى
 خِلَالَ عَمِيدِهَا الشَّهْمِ النَّبِيلِ
 فَتَى زِينَتِ شَمَائِلُهُ بِئُوبِلِ
 يُنْهِنُهُ عِزَّةُ الْجَاهِ الْأَثِيلِ^(١)
 وَأُكْبِرُ حَوْلَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ
 لَفِيْقًا مِنْ أَسَاتِذَةِ فُحُولِ
 شُكُوْلٍ فِي سَجَايَاهُمْ كِمَالَا
 وَلَيْسُوا فِي الْمَعَارِفِ بِالشُّكُولِ
 إِذَا مَا أَكْرَمُوا (جَبْرًا) أَخَاهُمْ
 فَمِنْ حَقِّ الْفَخْزِيلِ عَلَى الْفَخْزِيلِ
 وَأَخْلَقُ عَالِمَ بِالْمَجْدِ حَبْرٌ
 أَمَّ الْعِلْمَ بِالْخُلُقِ الْجَمِيلِ
 نَقِيَّ الْجَيْبِ عَاشَ بِلَا عَذِيرِ
 عَلَى هِنَّةٍ وَعَاشَ بِلَا عَذُولِ^(٢)

☆☆☆☆

فَخَارًا صَاحِبَ الْيُوبِيلِ هَذَا
 ثَوَابُ عَنَائِكَ الْجَمِّ الطَّوِيلِ
 تَوَافَدَتِ الْوُفُودُ إِلَيْكَ تُثْنِي
 عَلَيْكَ مِنَ الْحَزُونَةِ وَالسُّهُولِ
 فَأَهْدَتْ مِنْ رِيَاضِ الشُّكْرِ وَرْدًا
 زَكِيَّ الْعَرْفِ مَأْمُونِ الدُّبُولِ

(١) ينهته: يكف ويصد. الأثيل: العريق.

(٢) الهنة: الشيء الصغير.

وَحَمَّاتُ الْأُوكَّةِ تَهْنِئَاتِي
فَهَلْ أَرْجُو لَهَا حُسْنَ الْقَبُولِ؟^(١)
بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ رَسُولَ صِدْقٍ
وَحَسْبِي مِنْكَ الْطَافُ الرَّسُولِ

(١) الألوكة: الرسالة.

تحية للمعاهدة التي عقدت بين

مصر وبريطانيا في عام ١٩٣٦

حَيِّ الْكِنَانَةَ غَدْوَةَ اسْتِقْلَالِهَا
وَاحْمَدُ بِلَاءَ الصَّيْدِ مِنْ أَبْطَالِهَا
تِلْكَ الْمُعَاهِدَةَ الْبَعِيدَ مَنَالِهَا
أَذْنَتُ مَسَاعِيهِمْ بُعَيْدَ مَنَالِهَا
خُطَّتْ بِمَا قَطَّرَتْ قُلُوبُ شَبَابِهَا
وَبِمِثْلِهِ قَطَّرَتْ عُقُولُ رِجَالِهَا
قُلْ لِلَّذِينَ تَعَمَّدُوا إِبْطَالَهَا :
لَا تُسْرِفُوا مَا الْعُنْمُ فِي إِبْطَالَهَا
يَبْغُونَ إِعْجَالَ الْمَطَالِبِ كُلِّهَا
وَيَعْرِزُ مَا يَبْغُونَ مِنْ إِعْجَالَهَا
فُزْ بِالَّتِي وَاتَّئْتُكَ مِنْ أَمْنِيَّةٍ
وَاعْتَدَّ مَا تَعْتَدُّ لَأَسْتَكْمَالَهَا
وَإِذَا بَرَزْتَ بِأُمَّةٍ مَغْلُولَةٍ
فَالْحَزْمُ أَنْ تُفْتِكَ مِنْ أَغْلَالِهَا
أَمْوَاقِفُ الْحِلْفَاءِ مِنْ إِعْزَازِهَا
كَمْوَاقِفِ الْأَعْدَاءِ مِنْ إِذْلَالِهَا؟
هِيَ فَرَصَةٌ سَنَحْتُ وَلَمْ يَكُنْ نَافِعًا
نَدْمٌ يَفْتُ الْقَلْبَ بَعْدَ زَوَالِهَا

سَنَحَتْ وَبِالْأَيَّامِ عَنْهَا غَفْلَةٌ
هل كان حُسن الرّأْي في إغفالها ؟
إِنَّ السِّيَاسَةَ وَغَرَّةَ وَمِرَاسُهَا
صَعْبٌ وَوَادِي التَّيِّهِ فِي أَذْيَالِهَا
لَا تُؤْمَنُ الزَّلَّاتُ وَالْحَكْمُ الْهَوَى
فِي الْفَرْقِ بَيْنَ صَوَابِهَا وَضَلَالِهَا
لَكِنْ هَدَى فِيهَا الْكِنَانَةَ نُخْبَةً
زَكَّاهُمْ جَوْلَاتُهُمْ بِمَجَالِهَا
مَا الْجِبْهَةَ الزَّهْرَاءِ إِلَّا صَفْوَةٌ
جَمَعَتْ عَزَائِمَهَا لِيَوْمِ نِضَالِهَا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ بِاسِلٍ وَمُحَنِّكٍ
دَرَبٍ وَمُبْرَمٍ عُقْدَةٍ حَلَّالِهَا
وَمُثَقِّفٍ ثَبِتٍ وَنَدْبٍ حُؤْلِ
يَتَتَبَّعُ الشُّبُهَاتِ فِي تَجْوَالِهَا
وَمُسَلِّحٍ بِالرَّأْيِ لَيْسَ يَفُوتُهُ
فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ جَوَابَ سُؤَالِهَا
وَمُرَاقِبٍ فِي نَفْسِهِ وَبِلَادِهِ
ذِمَمَ الْعُلَا مُسْتَمْسِكٍ بِجِبَالِهَا
وَمُعَوِّدٍ فِي خَوْضِ كُلِّ كَرِيهَةٍ
أَلَّا يَبَالِيهَا عَلَى أَهْوَالِهَا
رَمَتِ الْكِنَانَةَ إِذْ رَمَتْ أَهْدَافَهَا
بِهِمْ فَكَانُوا صَائِبَاتٍ نِبَالِهَا
وَلَوْ أَنَّهَا جَنَحَتْ إِلَى خَذْلَانِهِمْ
لَعَدَا عُدُولُ الْخَلْقِ مِنْ عُدَّالِهَا
فَتَحُّ سَتَتَلُوهُ الْفُتُوحُ وَهَمَّةُ
حَمَلَتْ بِوَادِرُهَا ضَمَانَ مَالِهَا

وَلَجْتُ بِهِ بَابَ الْحَيَاةِ وَهَيَّأْتُ
لِلْمَجْدِ مَا يَرْجُوهُ يَوْمَ صِيَالِهَا
بِالْخَالِدَاتِ الذِّكْرِ مِنْ أَسْمَائِهَا
وَالْخَالِدَاتِ الْإِثْرِ مِنْ أَفْعَالِهَا
هِيَ أُمَّةٌ شَغَفْتُ بِحَرِّيَّاتِهَا
فَاطْنُنْ بِطِيبِ الْبَيْتِ يَوْمَ وَصَالِهَا
بِالْأَمْسِ أَبَدْتُ لِلزَّعِيمِ شَعُورَهَا
فِي زِينَةِ خِلَابَةٍ بِجَمَالِهَا
لَوْ شَبَّهْتُ أَعْيَادَهَا الْآخَرَى بِهَا
مَا كَانَتْ الْأَعْيَادُ مِنْ أَمْثَالِهَا
وَالْيَوْمَ أَفْصَحَ مَجْلِسًا نَوَابِهَا
عَنْ رَأْيِهَا وَهَمَّا لِسَانًا حَالِهَا
فَبَدَتْ مَشِيئَتُهَا وَخَصَّصَ مَا تَرَى
حَقًّا عَلَيْهَا بَعْدَ حَلِّ عِقَالِهَا
أَتَوَافَقُ الْأَيَّامَ فِي إِدْبَارِهَا
وَتُخَالِفُ الْأَيَّامَ فِي إِقْبَالِهَا ؟
يَا «سَعْدُ» جَلَّتْ مَائِرَاتُكَ عِنْدَهَا
عَنْ أَبْلَغِ الْإِطْرَاءِ فِي أَقْوَالِهَا
بِالْأَمْسِ تَعْهَدُهَا وَذَلِكَ جَهْدُهَا
فَحُذِ الثَّنَاءُ الْيَوْمَ مِنْ أَعْمَالِهَا
أَطْلِلْ عَلَيْهَا بِاسْمًا مَتَأَلَّقًا
مِنْ حَيْثُ تَبْدُو الزُّهْرُ فِي إِطْلَالِهَا
وَحِيَالِكَ الشُّهْدَاءِ مِنْ آسَادِهَا
وَحِيَالِكَ الشُّهْدَاءِ مِنْ أَشْبَالِهَا
نُخَبٌ مِنَ النُّخَبِ الْأَعَزَّةِ عُوْجِلَتْ
مِنْ أَجْلِ هَذَا الْيَوْمِ فِي أَجَالِهَا

وانظُرْ إلى «مصر» الوفيّة راضيًا
عمّا تراه من جديدٍ خلالها
أيقظتها وظللت بعد نهوضها
عنوان عزتها ورمز جلالها
فإذا هي استبقتك بين عيونها
فمثالك المشهود عينٌ مثالها
وإذا بنت لك مضجعاً في صدرها
فذخيرةٌ تُهدى إلى أجيالها
إن غابت الشمس استضاء بشعلة
عند الخلود السر في إشعالها
من نفسها وبأنفسها تذكو فما
تفنى وما يفنى خفيٌّ ذبالها
هيهات أن تنسك «مصر» ولم تكن
يا «سعدّها» إلا صدق فإلها
خلقت فيها «مصطفاك» فكأما
شهدت مواقفهُ خطرَت ببالها
أدى الأمانة في تقاضي حقّها
واستنجز الأيّام بعد مطالها
هل أنتم إلا زعيمًا شعبيها؟
ومسيّراها في سبيل كمالها؟
علمان إن قدرت خصالكم فقد
قدرت ولم تخطئ أجل خصالها
يا ذا الرّياسات التي أضفت على
وادي الكنانة وارفات ظلالها
عافاك ربك كيف تضطلع القوى
بأقل ما حُمّلت من أحمالها

قلبُ الفتى يُوهيه شُغلٌ واحدٌ
أتطبقُ ما تبلُوه في أشغالها ؟
لكنَّ نفسًا في جهادِك رُضتَها
بالحادثاتِ خفافِها وثقالها
مُحُضتَها تمحيصَ أعلى جواهرِ
في ضيمٍ كُلِّ مُلمَّةٍ ونكالها
وبذاك أشهدتَ البلادَ مَداك في
إنجاحِ ما بسطتُهُ من آمالها
اليومَ بينَ يَدَيْكَ أجمعُ أمرها
والحالُ حالُ الفُضْلِ في استقبالها
فلتَشهدِ الأيامُ بعثةَ شمسِها
ولْيَغْمُرِ الأفاقَ ظلُّ هلالها

الجنين الشهيد

هي قصة جرت في مصر حضر الناظم وقائعها كما شهد حكاية العاشقين.
وصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة

أَتَتْ مِصْرَ تَسْتَعْطِي بِأَعْيُنِهَا النُّجْلِ
وَعَرَضِ جَمَالٍ لَا يُقَاسُ إِلَى مِثْلِ
غَرِيبَةَ هَذِي الدَّارِ بَادِيَةَ الذُّلِّ
جَلَّتْ طِفْلَةً عَنْ مَوْطِنٍ نَاضِبٍ قَحْلِ
إِلَى حَيْثُ يُرْوِي النِّيلُ بِاسِقَةِ النُّخْلِ

فَلَاخِيَّةٌ مَا دَرَّهَا ثُدِي أُمِّهَا
سِوَى ضَعْفِهَا الْبَادِي عَلِيَّهَا وَهَمِّهَا
وَلَمْ تَتَنَاوَلْ مِنْ أَبِيهَا سِوَى اسْمِهَا
وَمَا أَحْرَزَتْ مِنْ أَهْلِهَا غَيْرَ يُتَمِّهَا
وَأَشْقَى الْيَتَامَى فَاقْدِ الْبِرَّ فِي الْأَهْلِ

فَكَانَتْ كَنَامِي الْغَرَسِ يَزُكُو وَيَنْضُرُ
وَمَطْمَعُهُ طِينٌ وَمَسْقَاهُ أَكْدَرُ
يُحِيطُ بِهَا دَوْحَانٌ: شَيْخٌ مُعَمَّرُ
وَأُمُّ عَجُوزُ الْقَشِيرِ (وَاللَّبُّ أَخْضَرُ)^(١)
تَبِيعُهُمَا قُوتاً بِشَيْءٍ مِنَ الظِّلِّ

(١) دوحان: شجرتان كبيرتان إشارة إلى أبيها وأُمِّها.

فَمِنْ صُبْحِهَا تَسْعَى لِحَنِّي وَمُكْتَدَى
وَفِي لَيْلِهَا تَقْضِي الَّذِي يُبْتَغَى غَدَا
كَمَا كَانَ عَبْدُ الرَّقِّ جِنْحاً وَمُغْتَدَى
يُوَاصِلُ مَسْعَاهُ لِيَخْدُمَ سَيِّدَا
وَيُوسِعُهُ رِزْقاً وَيَغْذِي مِنَ التَّفْلِ^(١)

فَضَّتْ هَكَذَا بَيْنَ الْأَسَى وَالْمَتَاعِبِ
صِبَاهَا وَلَمَّا تَعْدُ بَيْنَ الْكَوَاعِبِ
فَصَحَّتْ كَنَبِتِ الطُّوْدِ بَيْنَ الْمِعَاطِبِ
وَمَدَّتْ إِلَى حَيْثُ الثَّرَى غَيْرُ نَاضِبِ^(٢)
جُدُوراً إِذَا أَنَهَلْنَهَا عُذْنَ بِالْعَلِّ^(٣)

فَيَا لِقْوَى التَّمْكِينِ فِي جِسْمِ سَالِمِ
يُقَاوِمُنْ دُونَ الْعُمْرِ كُلِّ مُقَاوِمِ
يُجَاذِبُنْ بِالأُورَاقِ دَرَّ الْغَمَائِمِ
يُهَابِطُنْ بِالأَعْرَاقِ دَرَّ الْمَنَاجِمِ
خَفَافاً إِلَى ضَمِّ صِعَاباً عَلَى الْحَلِّ

يَمُرُّ بِهَا عَهْدُ الصَّبَا وَالتَّدَلُّلِ
عَلَى شَطْفِ فِي عَيْشِهَا وَتَذَلُّلِ
وَكَمْ جُرِّعَتْ مِنْ صَبْرِهَا كَأْسَ حَنْظَلِ
وَكَمْ نَالَهَا صَرْفٌ مِنَ الدَّهْرِ مُبْتَلِي
فَطَالَ عَلَيْهَا لَا يُمِيتُ وَلَا يُسْلِي

(١) الثفل: رذال الطعام.

(٢) ناضب: جاف.

(٣) العل: الري.

وَكَمْ ضَاغَعِ الْجُوعِ الْأَثِيمِ بِهَاءِهَا
فَقَبَّلَهَا حَتَّى أَجَفَّ دِمَاءُهَا
وَكَمْ سَاعَفَ الْحَرُّ الْمُذِيبُ شَقَاءَهَا
وَكَمْ نَارَعَ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ بَقَاءَهَا
نَوَائِبُ تَأْتِي كَاللَّيَالِي وَتَسْتَتَلِي

أَنْزَنَ نُهَاهَا فِي اعْتِكَارِ التَّجَارِبِ
بِنِيرَانِهِنَّ الْمُحْرِقَاتِ التَّنَوَّاقِبِ
وَصُغْنَ لَهَا مِنْ فَحْمِ تِلْكَ الْغِيَاهِبِ
ذَكَاءٌ مِنَ الْمَاسِ الْمُخْضِيِّ الْجَوَائِبِ
بِهِ تَجْتَلِي مَا لَا تَرَى أَعْيُنُ النَّمْلِ

دَعَاهَا بِلَيْلَى وَالِدِهَا لِتُنْكَرَا
وَهَلْ كَانَ صَوْنًا لِاسْمِهَا أَنْ يُغَيَّرَا؟
عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مِثْلًا مُصَوَّرَا
تَصَوَّرَ مِنْ مَاءِ الْجَمَالِ مُقَطَّرَا
فَحَلَاةٌ مَا تَهْوَى الْمُنَى وَبِهِ حُلِّي

يُسَرُّ بِمَرَايِ حُسْنِهَا كُلِّ سَائِلِ
فَيُنْفَحُهَا مِنْ مَالِهِ غَيْرَ بَاخِلِ
وَكَمْ مُدَقِّعٍ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ سَائِلِ
يَرُدُّ يَدَيْهِ لَا يَفُوزُ بِنَائِلِ
وَلَا جُودَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا عَلَى دَخْلٍ^(١)

(١) دخل: ربيبة.

تحنُّ إلى الصقع الذي لم يبرِّها
وجرَّعها صابَ الحياة ومُرَّها
نأت ونأى أترابها عنه كُرَّها
ولكنُّ هي الأوطان نحمد ضرَّها
ونهوى الأذى فيها ولا النفع إن نُجل

على أنه صُفِّعَ شَحِيحَ الجَدَاوِلِ
عَقِيمُ الثَّرَى لَكِنَّهُ جِدُّ أَهْلِ
جَدِيدِ خَصِيبِ البِطُونِ الحَوَامِلِ
وما تَقْذِفُ الأمْوَاجُ فِي مَتْنِ سَاحِلِ
مِنَ الرَّمْلِ مَا يَقْذِفْنَ فِيهِ مِنَ النُّسْلِ

يُعِدُّ بَنِيهِ لِلتَّبَارِيحِ وَالْفَنَانَا
إِذَا لَمْ يَرُودُوا كُلُّ أَفْقٍ مِنَ الدُّنَا
فَيَتَّخِذُونَ التِّيَةَ فِي الأَرْضِ مَوْطِنَا
وَهُمْ كَالدَّبَى الغَرْتَى نُفُوساً وَأَبْطِنَا
إِذَا نَزَلُوا خِصْباً فَبَشَّرَهُ بِالمَحْلِ

فلا تنكر الأزواج بغِي نساءها
ولا تُكبر الزوجات خلع حياؤها
وولِدٍ خلت أبأؤها عن إباؤها
تساوم في حسن الوجوه ومائها
وتنمو على سوء المعاطاة والختل

كَذَا أُدْبِتُ (لَيْلَى) فَطِيماً وَعَالَهَا
ذَوُوهَا لِيُضْحُوا بَعْدَ حِينِ عِيَالَهَا

فَتَطْعَمُهُمْ مِنْ خَزَائِهَا مَا جَنَى لَهَا
وَتَكْسُوهُمْ مِمَّا تُعَرِّي جَمَالَهَا
وَتَحْمِلُ مَا فِي الْعَيْشِ عَنْهُمْ مِنَ الثَّقَلِ

وَلَكِنَّ فِي نَفْسِ الصَّغِيرِ الْمَسَاوِيَا
يُمَاطِلُنَ بِالْحُسْنِ الْخِصَالِ الرَّوَاهِيَا
كَأَوَّلِ نَبْتِ الْحَقْلِ يَجْمَلُ نَامِيَا
وَلَا تَفْرُقُ الْعَيْنُ الْغَرِيبَ الْمُضَاهِيَا
مِنَ النَّبْتِ إِلَّا فِي أَوَانِ جَنَى الْحَقْلِ

فَلَمْ يَكُ فِي (لَيْلَى) سِوَى مَا يُحَبِّبُ
بِهَا مِنْ مَعَانِيهَا الْجِيَادِ وَيُعْجِبُ
وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ تَنْمُو وَتَعْدُبُ
كَمُتْمِرَةِ الْأَغْصَانِ وَالصُّفْعِ طَيِّبُ
يُبَشِّرُنَ فِي فَصْلِ وَيَعْقِدُنَ فِي فَصْلِ

إِلَى أَنْ غَدَتْ فِي أَعْيُنِ الْمُتَوَسِّمِ
تُنِيرُ كُنُورَ الشَّارِقِ الْمُتَبَسِّمِ
مُنْعَمَةٌ الْأَعْطَافِ لَا عَنْ تَنْعَمِ
مُتَمِّمَةٌ أَوْصَافُهَا لَمْ تُتَمِّمْ
بِحَلِيٍّ وَلَمْ تُصْلِحْ بِطَلِيٍّ وَلَا صَقْلِ

ضُرُوبُ جَمَالٍ لَوْرَأَتْهَا أَمِيرَةٌ
رَأَتْ كَيْفَ تَعْلُوهَا فَتَأَهُ حَقِيرَةٌ
وَكَيْفَ حَوَتْ جَاهَ الْمُلُوكِ فَقِيرَةٌ
مُخْضِرَةٌ مِمَّا تَجُوعُ، جَدِيرَةٌ
بِإِحْسَانِ أَرْبَابِ الْمَبْرَاتِ وَالْبَدَلِ

بَهَاءٍ بِهِ يَسْمُو عَلَى الْجَاهِ فَقَرُّهَا
وَعُرِّي بِهِ يَزْرِي الْجَوَاهِرَ نَحْرُهَا
وَتَوْبٌ عَتِيقٌ إِنْ فَشَا مِنْهُ سِرُّهَا
أَبَاحَ كُنُوزاً لِلنَّوَاطِرِ صَدْرُهَا
يَحَرِّمُهَا جَفْنٌ تَرَصَّدَ بِالنَّبْلِ

وَرَأْسٌ إِذَا مَا زَانَهُ تَاجٌ شَعْرُهَا
فَأَشْرَفَ مِنْ عَرْشٍ غَضَاضَةً قَدْرُهَا
وَقَدْ تَشْتَرِيهِ ذَاتُ تَاجٍ بِفَخْرُهَا
وَتَرَضَى بِهِ تَاجاً كَرِيماً لِفَقْرُهَا
مُعَوِّضَةً خَيْرًا مِنَ الْكُثْرِ بِالْقَلِّ

وَقَالَ أَبُوهَا يَوْمَ تَمَّ شَبَابُهَا
وَجِيكَ لَهَا مِنْ نُورِ فَجْرِ إِهَابُهَا:
أَيَا أُمَّ. لَيْلَى حَسْبُ (لَيْلَى) عَذَابُهَا
تَوَفَّرَ مَسْعَاهَا وَقَلَّ اكْتِسَابُهَا
وَأَسَاءَ تَكَرَّرُ السُّؤَالِ ذَوِي الْفَضْلِ

أَرَاهَا أَصَحَّ الْآنَ جَسَماً وَأَجْمَلاً
فَحَتَّامٌ لَا نَجْنِي جَنَاهَا الْمُؤَمَّلَا
نَمَتْ وَنَمُّو الْفَقْرَ يَأْتِي مُعْجَلاً
وَلَمْ أَرْ فِي الْإِعْسَارِ كَالْحَانَ مَوْئِلاً
لِمَنْ يَطْلُبُونَ الرِّزْقَ مِنْ أَقْرَبِ السُّبُلِ

فَقَالَتْ لَهَا أُمَّ شَدِيدٌ دَهَاؤُهَا
سَخِيٌّ مَاقِيهَا سَرِيْعٌ بُكَاءُهَا

بُنْيَةُ هَذِي الْحَالِ أَعْضَلَ دَاوُهَا
وَأَنْتِ لَنَا دُونَ الْأَنْبَامِ دَاوُهَا
أَغْيِرَكَ نَرْجُو لِلْمَعُونَةِ وَالْكَفْلِ؟

فَقَالَتْ: أَشِيرِي يَا أُمَيْمَةَ إِنِّي
لَفَاعِلَةٌ مَا شِئْتِيهِ فَأَمْرَتْنِي
وَمَا تُؤْتِرِيهِ أَحْتَرِفُهُ وَأُتَقِنُ
وَكُلُّ الَّذِي فِيهِ رِضَاكَ يَسُرُّنِي
فَرُوحُكُمْ مَا هَمِّي وَعِزُّكُمْ مَا شُغْلِي

فَقَالَتْ لَهَا: إِنَّا نَرَى لَكَ مِهْنَةً
تُعِيدُ عَلَيْنَا نِقْمَةَ الْعَيْشِ مِئْتَةً
تَكُونِينَ فِيهَا لِلنَّوَظِرِ جَنَّةً
وَلِلشَّارِبِينَ الْمُسْتَهَامِينَ فِتْنَةً
فَتَرْتَقِينَ أَوْجَ السَّعْدِ مِنْ مُرْتَقَى سَهْلِ

«لَخَيْرٌ لَهَا يَا أُمَّهَا الْعُدْمُ وَالطَّوَى
مِنْ السَّعْدِ تُهْدِيهِ إِلَيْهَا يَدُ الْهَوَى
وَأَوْلَى بِهَا مِنْ أَنْ تُذَالَ فَتَضْفُوا
مُعَانَاةً هُمْ نَاصِبٌ يُوهِنُ الْقُوَى
وَسَيْرٌ عَلَى شَوْكِ الْقِتَادِ بِلَا نَعْلِ

كَذَلِكَ نَاجَاهَا الضَّمِيرُ مُؤَنَّبًا
وَلَكِنْ جُوعِ النَّفْسِ فِيهَا تَغْلِبَا
فَرَدَّ إِلَى الصَّمْتِ الضَّمِيرَ مُخَيَّبًا
وَأَلْقَى بِتِلْكَ الْبِنْتِ فِي أَوَّلِ الصَّبَا
إِلَى حَيْثُ يَخْشَى نَاسِكُ زَلَّةِ الرَّجْلِ

فَمَرَّ بِهَا فِي حَانَةِ نَفَرٍ أُولُو
مُجُونٍ دَعَتْهُمْ بِالرُّمُوزِ فَأَقْبَلُوا
وَحَيَّوْا فَحَيَّيْتُهُمْ وَفِيهَا تَدَلُّ
فَقَالَ فَتَى: مَا لِلْمَلِيحَةِ تَخَجُّلُ؟
وحيث تُكُنْ تَنْزِلُ عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّهْلِ

تَسْمَيْنَ يَا حَسَنَاءُ قَالَتْ تَحِبُّبًا
أَنَا اسْمِي لَيْلَى هَلْ تَرَى اسْمِي مُعْجَبًا
فَقَالَ: لئن أَنَشِدْتَهُ الصَّخْرَ أَطْرِبًا
بِرِقَّةِ هَذَا الصَّوْتِ، أَوْ رَاهِبًا صَبَا
أَوِ الثَّائِلِ اعْتَاضَ السُّرُورِ مِنَ التُّكْلِ

وَقَالَ فَتَى: مَا شَاءَ رَبُّكَ أَحْكَمَا
جَمَالِكَ يَا (لَيْلَى) فَجَاءَ مُتَمِّمًا
رَأَيْتُ وَلَكِنْ لَا كَثُغْرِكَ مَبْسِمًا
وَلَا مِثْلَ هَذِي الْعَيْنِ تُرْوِي عَلَى ظَمًا
وَلَا كَحَلًّا فِي الْجَفْنِ أَفْضَحَ لِلْكُحْلِ

فَلَمَّا سَقَتْهُمْ قَالَ نَشْوَانُ يَمْرُحُ:
أَتَسْقِينَنَا رَوْحًا وَجَفْنُكَ يَذْبَحُ؟
وَمَدَّ يَدًا مِنْهُمْ فَتَى مُتَوَقِّحُ
إِلَيْهَا، فَجَافَتْ ثُمَّ صَافَتْ لَيْسَمَحُوا
لَهَا بِمَزِيدٍ مِنْ شَرَابٍ وَمِنْ نُقْلِ

وَقَالَتْ بَتُولُ فَارْقُبُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا
وَلَكِنْ أَشَارَ اللَّحْظُ أَنْ لَا تُصَدِّقُوا
فَأَضْحَكَهُمْ هَذَا الْعَفَافُ الْمَلْفُوقُ
وَقَالَ فَتَّى: شَأْنُ الرَّجِيحِ يُعَتَّقُ
وَلَكِنْ تَعْتِيقُ الْعَفَافِ مِنَ الْخَبْلِ

فَتَابَعَهُ ثَانٍ وَقَالَ تَفْتُنَا:
أَمَا زِلْتِ بِكُرًا؟... بِئْسَمَا الدَّيْرُ هَهُنَا
وَلَكِنَّهَا الْأَثْمَارُ تُخْلَقُ لِلْجَنَى
وَالْإِلَّاءُ فَغُبْنٌ أَنْ تَطِيبَ وَتَحْسُنَا
إِلَى أَنْ تَرَاهَا ذَابِلَاتٍ عَلَى الْأَصْلِ

وَعَقَّبَ مَزَّاحٌ بَأَذْهَى وَأَغْرَبَ
أَأُخْبِرْكُمْ مَا الْبِكْرُ فِي خَيْرٍ مَذْهَبٍ؟
هِيَ الْكَأْسُ فَارْشِفْ مَا تَشَاءُ وَقَلِّبِ
فَإِنَّ هِيَ لَمْ تُعْطَبْ فَلَسْتَ بِمُذْنِبٍ
وَإِنْ كَدَّرْتَ عَادَتْ إِلَى الصَّفْوِ بِالْغَسْلِ

وَكَانَ رَفِيقٌ مِنْهُمْ مُتَأَلِّمًا
يَرَى أَسِيفًا ذَاكَ الدُّعَابَ الْمُدَمَّمَا
وَتِلْكَ الْفَتَاةَ الْبِكْرَ خَلَقًا مُتَأَلِّمًا
وَعِرْضًا غَدَا تَتْلِيْمُهُ مُتَحَتِّمًا
فَقَالَ: «ارْبَأُوا جَاوَزْتُمْ الْحَدَّ فِي الْهَزْلِ

لَيْنٌ جَازَ مَسُّ الْبِكْرِ أَوْ سَاغَ لِنُومِهَا
بِلاَ حَرَجٍ مَا دَامَ يُؤْمَنُ ثَلْمُهَا
فَلِمَ زَهْرَةُ الرُّوضِ الَّتِي هِيَ رَسْمُهَا
إِذَا ابْتَدَلَتْ جَفَّتْ وَلَوْ صِينَ كِمُّهَا
وَلَمْ تَسْتَعِدْ زَهْوًا وَطَيْبًا مِنَ الطَّلِّ؟»

أَيَا لَيْلٍ هَلْ تَصْفُو وَتُطْلِعُ أَنْجَمًا
لِتَقْذَى بِأَرْجَاسِ الْوَرَى أَعْيُنُ السَّمَاءِ
وَيَا زَمَنًا قَالُوا بِهِ الرِّقُّ حُرْمًا
عَلَامَ أُبَيْحِ الطِّفْلِ لِلْجُوعِ وَالظَّمَا
فَبَاعَاهُ لِلْفَحْشَاءِ تَحْتَ يَدِ الْعَدْلِ؟

أَصَيْبِيَّةٌ جَاؤُوا الْمَكَانَ لَيْسَ هَرُوا
وَقَدْ أَجْلَسُوهَا يَسْكُرُونَ وَتَسْكُرُ
فَلَمَّا نَفَى اللَّبُّ الشَّرَابُ الْمُخَمَّرُ
تَمَادَوْا بِهَا فِي غَيِّهِمْ وَتَهَوَّرُوا
وَأَرْقَصَهُمْ طَوْافَةَ الزَّمْرِ وَالطَّبْلِ

فَهَذَا مُعَاطِيهَا وَذَلِكَ مُدَاعِبُ
وَهَذَا مُدَاجِيهَا وَذَلِكَ مُشَاغِبُ
وَهَذَا مُرَاضِيهَا وَذَلِكَ مُعَاضِبُ
وَهَذَا مُبَاكِئِيهَا وَذَلِكَ مُلَاعِبُ
وَكُلًّا تَرَى مِنْهُمْ عَلَى خُلُقٍ رَدَلٍ

يُحَاوِلُ كُلُّ أَنْ يَزِيغَ فُؤَادَهَا
وَكَلُّ يَرْجِي أَنْ يَضِلَّ رَشَادَهَا

يَرُومُونَ مِنْهَا أَنْ تُبِيحَ وَسَادَهَا
وَيَبْغُونَ طُرًّا بَغِيهَا وَفَسَادَهَا
سَوَاءٌ لَدَيْهِمْ بِالْحَرَامِ وَبِالْحِلِّ

ذِنَابٌ تُدَاجِي نَعْجَةً لِافْتِرَاسِهَا
وَتَرْقُبُ مِنْهَا فُرْصَةً لِاخْتِلاَسِهَا
وَلَكِنَّهَا رَدَّتْهُمْ عَنْ مَسَاسِهَا
تُبَالِغُ فِي تَشْوِيقِهِمْ بِاخْتِباسِهَا
وَلَفَّتَتْهَا الْغُضْبَى وَمَشَيْتَهَا الْخُرْلُ

فَمَا هِيَ مِنْهَا فِي الطَّهَارَةِ رَغْبَةٌ
وَلَا هِيَ مِنْ فَقْدِ الْبِكَارَةِ رَهْبَةٌ
وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ لَدَيْهَا وَدُرْبَةٌ
كَمَا أَبَوَاهَا أَدْبَاهَا وَعُضْبَةٌ
أَرَتْهَا فُنُونَ الْغِشِّ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ

تَصِيدُ لَهَا عُشَّاقَهَا بِاخْتِيَالِهَا
وَتَبْتَرُ مِنْهَا أُمَّهَا فَخُلَ مَالِهَا
فَتُنْفِقُهُ فِي رَوْحِهَا وَدَلَالِهَا
وَتَقْنِي الْحَلَى مُعْتَاضَةً عَنْ جَمَالِهَا
بِأَوْسَمَةِ اللَّقْبِحِ فِي الشَّيْبِ وَالْعُطْلِ

أَعْدَلًا يُبَاهِي عَضْرُنَا زَمَنًا خَلَا
وَقَدْ عُوْدَ الْأَطْفَالِ فِيهِ التَّسْوُلُ؟
وَسِيَمَتْ بِهِ الْأَبْكَارُ سَوْماً مُحَلَّلاً
وَبَاعَتْ نِسَاءً وُلْدَهَا وَاشْتَرَتْ حِلَى
وَرُبِّي سِفْلُ الْبَيْتِ تَرْبِيَّةَ السُّخْلِ؟

عَلَى هَذِهِ الْحَالِ الشَّدِيدِ نَكِيرُهَا
نَمَا الْحُسْنَ فِي (لَيْلَى) وَمَاتَ ضَمِيرُهَا
فَجِسْمٌ كَمِشْكَاهٍ يَعَزُّ نَظِيرُهَا
بِإِتْقَانِهَا لَكِنْ خَبَا الدَّهْرُ نُورُهَا^(١)
وَعَيْنٌ كَحَالِ الْغَمْدِ أَمْسَى بِلاَ نَصْلِ

فَلَمَّا اسْتَوَى شَكْلًا رَبِيعُ الصَّبَا بِهَا
وَشَبَّ عَنِ الْأَكْمَامِ زَهْرُ شَبَابِهَا
وَدَلَّ عَلَى النُّعْمَاءِ غَضُّ إِهَابِهَا
وَأَنْكَرَ زَهْوًا مَا مَضَى مِنْ عَذَابِهَا
حَكَتْ جَنَّةً فِيهَا مَنَى الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ

وَمَا هِيَ إِلَّا دِمْنَةٌ لَكِنْ اكْتَسَى
ثَرَاهَا مِنَ النَّبْتِ الْمُرَوِّدِ مَلْبَسًا
وَيَسْطَعُ مِنْهَا الطَّيِّبُ لَكِنْ مُدَنَّسًا
وَفِي نُورِهَا تَنْمُو الرَّدَائِلُ وَالْأَسَى
وَمَوْرِدُهَا عَذْبٌ عَلَى أَنَّهُ يُصْلِي

تَكَامَلَ فِيهَا الْحُسْنُ وَالْمَكْرُ أَجْمَعًا
كَأَنَّهُمَا صِنُوانٍ قَدْ وُلِدَا مَعًا
وَدَرَّهُمَا ثَدْيِي لَأُمَّ فَأَرْضِعَا
وَشَبَّ بِحَجْرٍ وَاحِدٍ وَتَرَعَرَعَا
وَضُمَّمَا بِعَقْدٍ مُبْرَمٍ غَيْرِ مُنْحَلِّ

(١) مشكاة: مصباح.

فَلَوْ زُرْتَهَا مَمْلُوءَةَ النَّهْدِ مُعْصِرًا
لَأَبْكَاكَ مَا سَاءَتْ خِصَالًا وَمُخْبِرًا
وَسَرَّكَ مَا شَاقَّتْ جَمَالًا وَمَنْظَرًا
وَقُلْتَ: أَلَيْلَى هَذِهِ؟ وَبِهَا أَرَى
أَشَدَّ طِبَاقٍ فِي الطُّوَيَّةِ وَالشُّكْلِ؟

نَعَمْ، هِيَ لَيْلَى لَكِنْ الْآنَ تَكْذِبُ
وَيَكْذِبُ مِنْهَا الْحَاجِبُ الْمُتَحَدِّبُ
وَيَكْذِبُ فِيهَا قَلْبُهَا الْمُتَقَلِّبُ
وَيَكْذِبُ مِنْ بُعْدِ شَذَاهَا الْمُطَيَّبُ
عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَنْتَ بِهَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ

وَتَكْذِبُ فِي مِيْلَادِهَا وَوَلَائِهَا
وَتَكْذِبُ فِي مِيْعَادِهَا وَرَجَائِهَا
وَزُرْقَةِ عَيْنَيْهَا وَبَرْدِ صَفَائِهَا
وَحُمْرَةِ خَدَّيْهَا وَوَرْدِ حَيَائِهَا
وَفِي عَطْفِهَا الْمُضْنَى وَفِي رِدْفِهَا الْعَبْلِ

وَتَخْلُقُ زُورًا فِي الْحَاجِرِ أَدْمَعًا
وَتُنْشِئُ لُونًا لِلْحَيَاءِ مُصَنَّعًا
وَتَنْسُجُ لِلتَّمْوِيهِ فِي الْوَجْهِ بُرْقُعًا
وَتَبْكِي كَمَا تَفْتَرُ فِي لَحْظَةٍ مَعًا
وَتَرْضَى مَعَ الرَّاضِي وَتَأْسَى لِذِي الْغَلِّ

تُخَاطِبُ كَلًّا بِالَّذِي فِي ضَمِيرِهِ
لِمَا هِيَ تَدْرِي مِنْ خَفِيِّ أُمُورِهِ

وَتُعْجِبُهُ فِي حُزْنِهِ وَسُرُورِهِ
وَتَحْطَاؤُهُ لُطْفًا بِفَخِّ غُرُورِهِ
فَيَغْتَرُّ عَنْ حَزْمٍ وَيَسْخُو عَلَى بُخْلِ

حَوَى سِيرًا مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ فُؤَادَهَا
بِهَا يَهْتَدِي سُبُلَ الْخِذَاعِ رَشَادَهَا
وَيَقْوَى عَلَى ضَعْفِ الْقُلُوبِ وِدَادَهَا
فَلَا تَنْتَنِي حَتَّى يَتِمَّ مُرَادَهَا
وَحَتَّى يَكُونَ الْحَقُّ فِي خِدْمَةِ الْبُطْلِ

يُحَدِّثُهَا كُلَّ بِأَمْرٍ تَجَدَّدَا
وَيُفْشِي لَهَا أَسْرَارَهُ مُتَوَدَّدَا
وَمَا يَكْشِفُ الْبَدْرُ الظَّلَامَ إِذَا بَدَا
كَمَا تَكْشِفُ الْأَسْرَارَ لَيْلَى وَمَا الصَّدَى
بِأَسْرَعٍ مِنْهَا فِي الْحِكَايَةِ وَالنَّقْلِ

وَكَمْ تَضْطَبِي ذَا غِرَّةٍ لَا يَخَالُهَا
مُحَصَّنَةً بِكُرًا وَذِي الْحَالِ حَالُهَا
فِينَوِيهِ فِيهَا أَنْسَهَا وَابْتَذَالَهَا
وَيَسْخُو عَلَيْهَا مَا يَشَاءُ احْتِيَالُهَا
وَتُعْرَضُ عَنْهُ حِينَ يَطْمَعُ فِي الْوَصْلِ

أَلَيْسَ صَفَاءَ الْبِكْرِ فِي أَوَّلِ الصَّبَا
كَقَطْرِ النَّدَى يَحْلَى بِهِ زَهْرَ الرِّبَا
فَإِنْ يَسْتَحِلُّ ذَاكَ الصَّفَاءَ تَلَهُبَا
فَلَا عَجَبٌ أَنْ تُحْسَبَ الْبِكْرُ ثِيْبَا
وَيُخْطِئُ فِيهَا مَنْ يَكُونُ عَلَى جَهْلِ

وَكَمْ مِنْ سَرِيٍّ مُوَلِّعٍ بِالتَّعَفُّفِ
سَبَبَتْ بِالْحَيَاءِ الْكَاذِبِ الْمُتَكَلِّفِ
وَدَاجَتْ فَصَادَتْ بِالْمَقَالِ الْمَلْطَفِ
وَبِالتِّيهِ حَيْثُ التِّيهِ مَحْضٌ تَزْلُفِ
وَبِالْهَجْرِ حَيْثُ الْهَجْرُ أَجْمَعُ لِلشَّمْلِ

إِذَا مَا الْبَغِيَّاتُ اخْتَشَمْنَ ظَوَاهِرًا
وَجَارَيْنَ فِي آدَابِهِنَّ الْحَرَائِرًا
وَكُنَّ جَمِيعًا كَالنُّجُومِ سَوَافِرًا
فَأَيُّ حَكِيمٍ يَسْتَبِينُ السَّرَائِرًا؟
وَهَلْ فِي ضِيَاءِ الشُّهُبِ فَرْقٌ لِمُسْتَجْلِي؟

عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَرْضَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا
وَكَانَتْ تُنَاجِيهَا أَمَانِي سِرِّهَا
بِأَنَّ تَتَوَلَّى عَاجِلًا فَكَّ أَسْرِهَا
فَإِنْ وُفِّقَتْ فَازَتْ بِإِعْلَاءِ قَدْرِهَا
عَلَى كُلِّ مَنْ تَعَلَّوْا عَلَيْهَا وَتَسْتَعْلِي

وَكَانَ فَتَى طَلِقُ الْحَيَا جَمِيلُهُ
وَلَكِنَّهُ نَذْلُ الْفُؤَادِ نَذِيلُهُ
يَمِيلُ إِلَيْهَا وَهِيَ لَا تَسْتَمِيلُهُ
فَيَزْدَادُ فِيهِ غَيْظُهُ وَغَلِيْلُهُ
وَقَدْ طُوِيَتْ أَحْشَاؤُهُ طِيَّةَ الصِّلِّ

وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَوَدُّ خَطَابَهَا
فَتُضْغِي إِلَيْهِ وَهِيَ تَحْسُو شَرَابَهَا

فَإِنْ مَلَأَتْ مِمَّا يَقُولُ وَطَابَ هَا
تَوَلَّتْ، وَكَانَ الصَّدُّ عَنْهُ جَوَابَهَا
فَابٌ وَفِي أَمَاقِهِ أَدْمَعٌ تَغْلِي

وَوَظَلُّ يُوَافِي فِي الْمَوَاعِيدِ زَائِرًا
فَيُخَسُّو الطَّلَى جَمْرًا وَيُرْوِي النُّوَاطِرَا
يُخَالِسُهَا نِيَّاتِهَا وَالسَّرَائِرَا
لَطِيفًا لِمَا يَبْغِي عَلَى الدُّلِّ صَابِرَا
فَخُورًا بِرُحْبِ الصَّدْرِ وَالْكَفْلِ الْخَدْلِ

فَأَلَى لَهَا يَوْمًا بَأَنَّ يَتَأَهَّلَا
بِهَا، فَأَصَابَ الْوَعْدَ مِنْهَا الْمُؤَمَّلَا
فَقَالَتْ: كَفَانِي خِدْمَةً وَتَبْتُلَا
وَذِي نِعْمَةٍ أَرْقَى بِهَا سُلَّمَ الْعُلَى
وَمَاذَا تُرْجِي بَعْدَهَا امْرَأَةً مِثْلِي؟

فَأَبَدَتْ لَهُ الْإِقْبَالَ بَعْدَ التَّبَرُّمِ
وَلَكِنْ أَطَالَتْ حُبْرَهُ خَوْفَ مَنْدَمِ
فَقَالَتْ لَهَا النَّفْسُ الطَّمُوعُ (إِلَى كَمْ
تَظْلَانِ فِي مُشَقِّ مِنَ الرَّيْبِ مُؤَلِّمِ
وَيُقْضَى نَفِيسُ الْعُمْرِ فِي الْوَعْدِ وَالْمَطْلِ؟

فَلَمْ أَرَّ أَعْوَى مِنْ (جَمِيلِ) وَأَطْوَعَا
فُؤَادًا ، وَلَا وَجْهًا أَحَبَّ وَأَبْدَعَا
فَتَى لَكَ يُهْدِي قَلْبَهُ وَأَسْمَهُ مَعَا
فَإِنْ طَالَ هَذَا الْمَطْلُ مِنْكَ تَطَلَّعَا
إِلَى امْرَأَةٍ تَسْمُوكِ بِالْجَاهِ وَالْأَصْلِ

فَخَامَرَ (لَيْلَى) الْخَوْفُ ثُمَّ تَحَوَّلَا
إِلَى غَيْرَةٍ، وَالْغَيْرَةُ انْقَلَبَتْ إِلَى
غَرَامٍ، فَمَا تَلَوِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا
تُكَاشِفُ بِالْحُبِّ النَّزِيهِ مُؤَمَّلًا
سِوَى ذَلِكَ الْغَرِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْكُلِّ

وَمِنْ نَكَدِ الْمَخْدُوعِ أَنَّ زَمَانَهُ
يُسَخَّرُ لِلْخَلِّ الْمُدَاجِيِّ أَمَانَهُ^(١)
فَإِذْ يَزْعَوِي الْمَغْرَى وَيَلَوِي عِنَانَهُ
يَكُونُ الْمُدَاجِيُّ قَدْ أَدَاهُ وَخَانَهُ
وَأَدْرَكَ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ السُّؤْلِ

أَصَمَّ الْهَوَى « لَيْلَى » وَأَعْمَى نِكَاءَهَا
وَرَدَّ عَلَيْهَا كَيْدَهَا وَدَهاَهَا
فَمِنْ نَفْسِهَا نَالَتْ وَشَيْكًا جِزَاءَهَا
وَمُشَقِي الْوَرَى مِنْهَا أَتَمَّ شِقَاءَهَا
بِأَنَّ أُخِذَتْ فِي فَخِّهَا بِيَدَيْ وَغَلٍ^(٢)

وَلَيْلَةَ أَنْسِ زَارَهَا مِنْ صِحَابِهَا
فَرِيْقٌ بَغَوْا أَنْ يَكْشِفُوا سِرْمًا بِهَا
فَدَارَ حَدِيثٌ بَيْنَهُمْ فِي عِتَابِهَا
لِإِعْرَاضِهَا عَنْ صَحْبِهَا وَانْقِلَابِهَا
إِلَى أَجْدَرِ الْعُشَاقِ بِالصَّدِّ وَالرُّدْلِ

(١) المداجي: المراتي.

(٢) وغل: سافل.

فَخَالَتْهُمْ يَهْجُونَهُ لِمَارِبٍ
وَيُتْنَهُمْ مَخْضُ النَّصْحِ فِي فَمِ تَالِبٍ
فَبَيْنَا تَجَافِي دُونَهُ كُلَّ عَاتِبٍ
أَتَى يَتَهَادَى بَيْنَ جَيْشِ مَعَايِبٍ
تَهَادِي قَيْلٍ حُفٍّ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ^(١)

فَفَارَقَتِ الْحُضَارَ طُرًّا وَأَقْبَلَتْ
عَلَيْهِ وَفِي أَحْشَائِهَا غِلَّةٌ غَلَتْ
وَفِي وَجْنَتَيْهَا حُمْرَةٌ كَاللُّظَى عَلَتْ
فَحَيَّتُهُ بِالْبِشْرِ الطَّلِيْقِ وَأَغْفَلَتْ
سِوَاهُ مِنَ الْجُلَاسِ كَالسَّلْعَةِ الْغُفْلِ

(أَهَذَا الَّذِي فِيهِ الْمَلَامُ يَرِيْبُهَا
وَفِي حُبِّهِ سَعْدُ الْحَيَاةِ وَطِيْبُهَا؟
هُمُ بُغْضَاءٌ وَالْحَبِيْبُ حَبِيْبُهَا
وَهُمُ بُلَهَاءٌ لِ (جَمِيْلٍ) خَطِيْبُهَا
وَمَا (لِجَمِيْلٍ) بَيْنَهُمْ مِنْ فَتَى كِفْلِ^(٢))

وَكَانَ مِنَ الْجُلَاسِ أَشْيَبُ مَعْرَمُ
تَصَبَّبَتْهُ عِشْقًا وَهُوَ قَدْ كَادَ يَهْرَمُ
فَقَالَ: إِلَى كَمْ نَحْنُ نُعْطِي وَنُنْعِمُ؟
لِيَحْظَى بِهَا قَوْمٌ سِوَانَا وَيَنْعَمُوا
وَشَرُّ جُنُونٍ سَوْرَةُ الْفِسْقِ فِي الْكَهْلِ؟

(١) قيل: أمير.

(٢) كفل: كفو.

دَعَاهَا فَجَاءَتْهُ تُجِيبُ تَلْمِظًا
فَأَنْحَى عَلَيْهَا بِالْمَلَامِ وَأَغْلَظًا^(١)
إِلَى أَنْ جَرَتْ مِنْهَا الشُّؤُونُ تَغِيظًا
فَتَنَارَ (جَمِيلٌ) يَقْذِفُ السِّمَّ وَاللَّطَى
عَلَيْهِ بِمِذْرَارٍ مِنْ السَّبِّ مُنْهَلٌّ

وَبَارَزَهُ حَتَّى التُّرَابُ تَخَضَّبَا
فَفَازَ عَلَى الشَّيْخِ الْفَتَى مُتَغَلِّبَا
وَأَشْبَعُهُ ذُلًّا لِكَيْ يَتَأَدَّبَا
وَعَلَّمَهُ أَيَّنَ التَّصَابِي مِنَ الصَّبَا
وَأَقْنَعَهُ بِاللُّكْمِ وَاللَّطْمِ وَالرُّكْلِ

فَلَمَّا رَأَتْ تِلْكَ الْحَمِيَّةَ سُرَّتْ
وَقُرِّجَ عَنْهَا غَيْمٌ حِقْدٍ وَحَسْرَةٍ
بَلْ انْكَشَفَتْ غَمًّا وَهِيَ عَنْ مَسْرَةٍ
وَنَادَتْ (جَمِيلًا): يَا مَلَاذِي وَنُصْرَتِي
تُفَدِّيكَ نَفْسِي مِنْ شُجَاعٍ وَمِنْ خِلٍّ

وَأَلْقَتْ عِيَاءَ رَأْسِهَا فَوْقَ صَدْرِهِ
فَرَانَ سَوَادُ الشُّعْرِ أَبْيَضَ نَحْرِهِ
مِثْلَ الْآنِ قَامَا لِلشُّبَابِ وَنُصْرِهِ
وَالْحُسْنِ تَجَلُّو شَمْسُهُ وَجَهَ بَدْرِهِ
وَالْحُبِّ مَرْفُوعِ اللَّوَاءِ عَلَى الْعَدْلِ

(١) تلمظًا: بإشارة منكرة في الشفتين.

فَأَلْوَىٰ عَلَيْهَا عَاكِفًا مُتَدَانِيَا
يُخَاصِرُ أُمْلُودًا مِّنَ الْقَدِّ وَاهِيَا
وَيَرْشُفُ مِّنْ أَجْفَانِهَا الدَّمَعَ جَارِيَا
عَلَىٰ وَرْدٍ خَدٌّ يُخَجِلُ الْوَرْدَ زَاهِيَا
مُحَلِّي بِإِكْلِيلٍ مِّنَ الدَّرِّ مُخْضَلِّ

كَأَنَّ (جَمِيلًا) بَارَتْشَافُ شُؤُونِهَا
سَقَىٰ وَرْدَةً مَّخْرُورَةً مِّنْ عِيُونِهَا
كَأَنَّ النَّدَى الْمَنْثُورَ فَوْقَ جَبِينِهَا
مَدَامِعُ فَجْرٍ أُفْرِغَتْ فِي هَتُونِهَا
عَلَى رَوْضَةٍ شَبَّهَ الْهَلَالَ مِّنَ الْفُلِّ

وَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ الْمَكْرُ أَنْ يَتَعَجَّلَا
لِيُذْرِكَ مِمَّنْ (لَيْلَى) الْمَرَامَ الْمُؤَمَّلَا
فَإِنْ أُمِّهَلَتْ حَتَّى تَفِيْقَ وَتَعْقَلَا
يَظَلُّ بِأَيْدِيهَا مَقُودًا مُذَلَّلَا
قِيَادَ بَعِيرٍ جَرَّهُ الطِّفْلُ بِالْحَبْلِ

فَرَاغَ بِهَا فِي جُنْحِ أَلَيْلِ أَهْيَمِ
كَهَمٌّ عَلَى صَدْرِ الْوُجُودِ مُخَيِّمِ
إِلَى رَبِّضِ قَفْرِ الْمَسَالِكِ مُظْلِمِ
مُعَدًّا لِيُؤْتَى فِيهِ كُلُّ مُحَرَّمِ
بِمَا تَمَّ مِنْ رَوْعٍ وَمِنْ شَجَرٍ جَثَلِ

فَطَارَتْ بِهِ نَفْسُ الْفَتَاةِ تَرُوعَا
فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا مُتَضَرَّعَا

فَعَفَّتْ، فَمَنَّاها، فَزَادَتْ تَمَنُّعًا
فَأَقْسَمَ إِلَّا أَنْ يَمُوتَا إِذَا مَعَا
طَعِينِي حَدِيدٍ بَيْنَ كَفَّيْهِ مُسْتَلٌّ

وَبَالَغَ فِي إِغْرَائِهَا مُقْسِمًا لَهَا
بِأَنَّ فَتَاهَا مَنْ غَدٍ صَارَ بَعْلَهَا
وَيَرْفَعُهَا شَأْنًا وَيَكْفُلُ أَهْلَهَا
وَيَجْعَلُ فِي أَسْمَى الصُّرُوحِ مَحَلَّهَا
وَيُنْقِذُهَا مِنْ عَيْشَةِ الْأَسْرِ وَالْغِلِّ

☆☆☆☆

وَكَانَ الدُّجَى قَدْ رَقَّ حَتَّى تَصَدَّعَا
وَهَبَّ بِشِيرِ الصُّبْحِ يَزْتَادُ مَطْلَعَا
فَمَا زَالَ يَجْلُو خَافِيًا وَمُقَنَّعَا
إِلَى أَنْ نَضَا أَدْنَى السُّتُورِ وَقَدْ وَعَى
دَمًا طَاهِرًا أَجْرَاهُ إِثْمُ فَتَى نَذَلِ

دَمٌ كَانَ سِرًّا فِي الْبِتُولِ مُقَدَّسَا
فَلَمَّا أَرَا قَتْلَهُ ابْتِذَالَ تَدَنُّسَا
أَفِي لَحْظَةٍ تَغْدُو الْمِصُونَةَ مُومِسَا؟
وَتُضْجِي عَرُوسَ الْبَغْيِ إِكْلِيلُهَا الْأَسَى
وَمَرَّقَدَهَا بَعْضُ الْحِجَارَةِ وَالرَّمْلِ؟

فَمَا الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ زَلَّ وَأَعْتَمَا
وَلَا الْمَلِكُ الْهَائِي طَرِيدًا مِنَ السَّمَا
بِأَعْجَلٍ مِنْ (لَيْلَى) سُقُوطًا وَأَعْظَمَا
فَلَوْ رَضِيَتْ بِالمَوْتِ بَعْلًا وَإِنَّمَا
أَتَرْضَى بِهِ بَعْلًا سِوَى امْرَأَةِ أَهْلِ؟

مَخَضَتْ سَنَةً تَضْفُو اللَّيَالِي وَتَعْدُبُ
مِرَاراً (وَلَيْلَى) دَائِماً تَتَعَدَّبُ
صَبُورٌ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا تَتَقَلَّبُ
جَفَاهَا الْأُولَى قَدِماً إِلَيْهَا تَقْرَبُوا
وَمَا لَقِيَتْ مِنْهُمْ سِوَى الصَّدِّ وَالْخِذْلِ

وَكَانَ (جَمِيلٌ) كَالنِّسَاءِ لَهُ حِلَى
وَيُكْسَى جَلَابِيبَ الْحَرِيرِ تَبَدُّلاً
تُسَلِّفُهُ (لَيْلَى) جَنَى خَزِيئِهَا وَلَا
تَخْضَنُ عَلَيْهِ خَوْفَ أَنْ يَتَحَوَّلَا
وَيُفْلَتَ مِنْهَا وَهِيَ فِي أَشْهُرِ الْحَمْلِ

فَيَأْخُذَ مَالَ السُّحْتِ وَالْعَيْبِ رُشُوءً
وَيَسْخُو كَمَا لَوْ كَانَ يَمْلِكُ ثَرُوءً
يُشَارِكُ فِيهِ وَالِدِيئِهَا وَإِخْوَةً
تَعُولُهُمْ أَكْلاً وَمَأْوَى وَكِسُوءَةً
وَتُحْرَمُ (لَيْلَى) طَيِّبَ النَّوْمِ وَالْأَكْلِ

وَكَمُ سَافِلٍ مِنْ مِثْلِهِ رَقِي الذُّرَى
وَتَأَهُ عَلَى الْقَوْمِ الْكِرَامِ تَكْبُرَا
بِمُرْتَزَقٍ يَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى
كَأَنَّ لَهُ كَنْزاً خَفِيئاً عَنِ الْوَرَى
هَدَاهُ إِلَيْهِ سَاحِرٌ ضَارِبُ الرَّمْلِ

أَقَامَ زَمَاناً غَيْرَ وَافٍ بِوَعْدِهِ
(وَلَيْلَى) ثَبُوتٌ فِي صَيَانَةِ عَهْدِهِ

وَتَهْوَاهُ حَتَّى فِي إِسَاءَةٍ قَضِيهِ
وَتَحْمِلُ مِنْهُ الْمَطْلَ خَشِيَةَ بُغْدِهِ
وَتَقْبَلُ مِنْهُ مَا يَمُرُّ وَمَا يُحْلِي

مَصَائِبُهَا بَرَّأْنَهَا مِنْ خَطَائِهَا
وَحَرَّرْنَهَا مِنْ خُبَيْثِهَا وَرِيَائِهَا
عَفَا رُبُّهَا عَنْهَا لِصِدْقِ وَلَائِهَا
وَأَخْلَصَهَا حَرْقاً بِنَارِ شَقَائِهَا
وَطَهَّرَهَا غَسْلاً بِمَدْمَعِهَا الْجَزْلِ

فَلَمَّا قَضَتْ مِنْ عِدَّةِ الْحَمْلِ أَشْهُرًا
شَكَتْ أَلَمًا يَسْتَنْفِدُ الصَّبْرَ مُنْكَرًا
وَكَانَتْ عَلَى الْمَأْلُوفِ تَشْرِبُ مُسْكِرًا
وَتَتَعَبُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ مُسْفِرًا
فَتَمْضِي بِجِسْمِ خَائِرِ الْعَزْمِ مُعْتَلِّ

فَقَالَتْ لِمَنْ تَهْوَى: أَرَانِي ضَائِلَةً
فَإِنْ تَفِينِي مَالِي يَكُنْ لِي وَسِيلَةً
لَأَشْفَى، وَإِلَّا مُتُّ حُبْلَى عَلِيْلَةً
فَفَرَّجْهَا بِالْوَعْدِ إِفْكَاً وَحِيلَةً
وَفَرَّ فَرَارَ اللَّصِّ مِنْ حَوْزَةِ الْعَدْلِ

وَطَالَ عَلَيْهَا يَوْمُهَا فِي التَّوَقُّعِ
وَمَرَّ زَمَانٌ بَعْدَهُ فِي التَّوَجُّعِ
تَبَيَّتْ عَلَى مَهْدِ الْأَسَى وَالتَّنَجُّعِ
وَتَضْبِحُ فِي يَأْسِ الْإِيمِ مَصْدَعِ
وَلَيْسَ لَهَا مُشْكٌ وَلَيْسَ لَهَا مُسْلِي

☆☆☆☆

أَيَّهْتِكُ عِرْضَ الْبِكْرِ وَهُوَ مُخَاتِلٌ
وَيَسْرِقُ مَا تَجْنِيهِ زَلَاءُ حَامِلٍ؛
وَيُرْدِي ابْنَهُ الْمِسْكِينَ وَالْعَدْلُ غَافِلٌ
فَوَا حَجَلَتَا: زَانٍ وَلِصٍّ وَقَاتِلٌ
وَيُكْرَمُ بَيْنَ النَّاسِ إِكْرَامَ ذِي نُبُلٍ؟

☆☆☆☆

وَلَيْلٍ أَشَدُّ الدَّاءِ أَيْسَرُ خَطْبِهِ
بَطِيءٍ كَأَنَّ الْمَوْتَ فُرْجَةً كَرِيهَةً
تَجَنَّى عَلَيَّ (لَيْلَى) بِأَنْوَاعِ حَرْبِهِ
وَمَدَّ لَهَا شَوْكاً بِأَنْوَارِ شَهْبِهِ
وَأَلْحَقَ مِنْ أَمَالِهَا الْعُلُوبَ بِالسُّفْلِ

أَضَاعَتْ بِهِ مِمَّا تُقَاسِيهِ رُشْدَهَا
وَعَانَتْ مِنَ الْأَوْصَابِ فِيهِ أَشَدَّهَا
يَغَالِبُ أَنَا وَجَدُّهَا فِيهِ حِقْدَهَا
وَيُغْلِبُ أَنَا حِقْدَهَا فِيهِ وَجَدُّهَا
وَتَصْرُخُ مِنْ فَرْطِ التَّأَلُّمِ وَالْإِزْلِ^(١)

(أَيَا رَبِّ إِنِّي حَامِلٌ ثُمَّ مُرْضِعٌ
وَمَا لِي مِنَ الْقُوَّةِ الضَّرُورِيِّ مَشْبَعٌ
أَبِي مُوسِعِي دَمًا وَأُمِّي تُقَرِّعُ
وَأَشْغُرُ أَنَّ ابْنِي بِجَوْفِي مُوجِعٌ
فَهَلْ هُوَ جَانٍ أَمْ يُعَذِّبُ مِنْ أَجْلِي؟

(١) الإزْل: الشدة.

لَقَدْ بَعْتُ كُلَّ الْمُقْتَنَى وَرَهْنَتُهُ
وَأَنْفَقْتُ حَتَّى خَاتِمًا مِنْهُ صُنْتُهُ
هُوَ الْعَهْدُ مِنْ ذَاكَ الْخَوُّونِ أَوْثَمِنْتُهُ
صُنَنْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ كُنْتُ ظَنَّتُهُ
لِعَوْدَتِهِ فَأَلَّا فَرَزَالَ بِهِ فَأَلِي

إِلَهِي قَدْ يَجْنِي مَلَكَ تَحَسَّرَا
وَيُخْطِي عَانٍ إِنْ خَطَا فَتَعَثَّرَا
وَيَأْتِي وَوَلِيدٌ إِنْ تَبَسَّمَ مُنْكَرَا
وَلَكِنْ جَنِينٌ لَا يَفُوهُ وَلَا يَرَى
أَفِي الْعَدْلِ أَنْ يُجْزَى بَرِينًا بِذَنْبِ لِي؟

لَتَهْنِئِكَ يَا بِنْتَ النَّعِيمِ سَعَادَةٌ
كَمَا شِئْتَهَا تَأْتِي وَفِيهَا زِيَادَةٌ
وَتَهْنِئِكَ مِنْ بَعْلِ كَرِيمٍ عِبَادَةٌ
وَيَهْنِئِكَ حَمْلٌ طَاهِرٌ وَوِلَادَةٌ
وَطِفْلٌ رَيْبُ الْمَجْدِ وَالسَّعْدِ وَالذَّلِّ

تَجِفُّ بِمَائِي مَا تَفَكَّرْتُ أَنَّي
عَلَى وَشِكِّ وَضَعٍ وَالشَّقَاءِ يَحْقُقُنِي
فَلَا يَدَ ذِي وَدٍ وَلَا وَجَهَ مُحْسِنٍ
أَهْمٌ بِرِزْقٍ يُسْتَفَادُ فَأَنْتَنِي
وَقَدْ نَاءَ بِي عَنْ قَصْدِهِ ثَقُلَ الْحَمْلُ

أَلَا لِمَ هَذَا الطَّفُلُ يَحْيَا وَلَا أَبَا
لَهُ؟ أَلَيْشَقَى شِقْوَتِي وَيُعَذِّبَا؟

كَفَى قَلْبُ أَحْنَى الْوَالِدَاتِ تَحْوِيًا
أَيَّاتِي فَرِيًّا ذَلِكَ الْقَلْبُ إِنَّ أَبِي^(١)
حَيَاةَ الْأَسَى وَالْجُوعَ لِلْوَلَدِ النَّغْلِ؟

أَتُغْنِيكَ مِنْ مَهْدِ بَقِيَّةِ أَضْلِعِي؟
وَيُغْنِيكَ مِنْ شِدْوِ نُوَّاحٍ تَفْجُّعِي؟
وَهَلْ تَتَغَدَّى مِنْ فُؤَادِ مُقَطَّعٍ؟
وَتَشْرَبُ مَاءً مِنْ سَوَاكِبِ أَدْمُعِي؟
وَهَلْ تَتَرَدَّى الْعَارَ لِلسُّتْرِ يَا نَجْلِي؟

فَيَا وَلَدِي الْمِسْكِينَ فَلِدَّةَ مُهْجَتِي
وَيَا نِعْمَةَ عُوقِبْتُ فِيهَا بِنِقْمَةٍ
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِسُعْدِي وَبَهْجَتِي
وَكَانَ يُنَاجِيهِ ضَمِيرِي بِمُنِيَّتِي
وَأَمَلُ أَنْ يَحْيَا وَيَرْجِعَ لِي بَعْلِي

تَمُوتُ وَلَمَّا تَسْتَهَلِّ مُبَشِّرًا
تَمُوتُ وَلَمْ أَنْظُرْ مَحْيَاكَ مُسْفِرًا
تَفَارِقُ قَبْرًا فِيهِ عُذِّبْتَ أَشْهُرًا
إِلَى جَدِّ مِثْنَهُ أَبَرُّ وَأَطْهَرًا
وَتَحْيَا صَغَارُ الطَّيْرِ دُونَكَ وَالنَّحْلُ

تَمُوتُ وَمَا سَلَّمْتَ حَتَّى تُودِّعَا
وَأَمَّكَ تَسْقِيكَ السَّمُومَ لِتَضْرَعَا
وَتَنْفِيكَ مِنْ جَوْفِ بِهِ كُنْتَ مُودِّعَا
لِتَخْلَصَ مِنْ عَيْشٍ ثَقِيلٍ بِمَا وَعَى
مَنْ الْحُزْنَ وَالْآلَامَ وَالْفَقْرَ وَالذَّلَّ

(١) تحويًا: حنواً.

فَإِنْ تَلَقَّ وَجْهَ اللَّهِ فِي عَالَمِ السَّنَى
فَقُلْ رَبِّي اغْفِرْ ذَنْبَ أُمِّي مُحْسِنًا
فَمَا اقْتَرَفْتُ شَيْئًا وَلَكِنْ أَبِي جَنَى
عَلَيْنَا فَعَاقِبْهُ بِتَعْذِيبِهِ لَنَا
وَأَمْطِرْهُ نَارًا تَبْتَلِيهِ وَلَا تُبْلِي

كَفَرْتُ بِحُبِّي فِي اشْتِدَادِ تَغْضُوبِي
فَعَفُوكَ يَا ابْنِي مَا أَبُوكَ بِمُذْنِبٍ
فَقُلْ: رَبِّ أُمِّي أَهْلَكَتْنِي لَا أَبِي
وَأُمِّي زَنْتُ حَتَّى جَنَّتْ مَا جَنَّتُهُ بِي
فَزِدْهَا شِقَاءً وَأَجْزِهَا الْقَتْلَ بِالْقَتْلِ

☆☆☆☆

رَأَتْ شُهْبُ الظُّلْمَاءِ مَشْهَدَ ظُلْمِهَا
وَقَدْ أَسْقَطَتْ مِنْهَا الْجَنِينَ بِسُمِّهَا
فَلَمْ تَتَسَاقَطْ مُغْضَبَاتٍ لِحَطْمِهَا
وَأُشْرِبَ نُورَ الشَّمْسِ مِنْ دَمِ إِثْمِهَا
كَمَا يَلُغُ الضَّارِي الدَّمَاءَ وَيَسْتَحْلِي

عَلَى أَنَّ (لَيْلَى) بَعْدَ عَامٍ تَصِرَّمَا
سَلْتُ وَسَالَا الْمُغْرِي لَهَا مَا تَقَدَّمَا
وَعَاشَ (جَمِيلٌ) نَاعِمَ الْبَالِ مُكْرَمَا
كَأَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَبِيحَا مُحْرَمَا
إِذَا التَّقِيَا بِاللَّحْظِ يَوْمًا تَبَسَّمَا
لِذِكْرِي شَهِيدَيْنِ: الْبَكَارَةَ وَالطُّفْلَ

المحتوى

٥٣١ تصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين

قافية الدال

٥٣٥ المنتحر

٥٣٩ على ضريح الوجيه جورج لطف الله

٥٤٢ رثاء نجل المرحوم الوزير يوسف سابا باشا

٥٤٤ أنطون الجميل الأديب الخطيب

٥٤٧ تكريم الأنسات خريجات الجامعة المصرية

٥٥٠ البناء والعمد

٥٥٢ إلى أخي الأكرم حنا سركيس بك

٥٥٤ صرح جدك

٥٥٦ المال

٥٥٨ بيت سلطان

٥٦١ اليوبيل الذهبي لجمعية المساعي الخيرية المارونية بالقاهرة

٥٦٥ صرح على النيل

٥٦٧ بنك مصر وشركاته

٥٧٣ رثاء للمرحوم محمد المويلحي

قافية الراء

- ٥٧٧..... بين عروسين
- ٥٨٠..... إلى الأخ العزيز أحمد شوقي بك
- ٥٨٢..... تبرئة
- ٥٨٥..... أمين سعيد
- ٥٨٧..... فتاة جميلة بأئسة
- ٥٩٠..... رثاء للمغفور له الشاعر محمود باشا سامي البارودي
- ٥٩٦..... نيرون
- ٦٢٦..... بدر وبدر
- ٦٢٩..... رثاء للمغفور له فيصل ملك العراق
- ٦٣٥..... عودة الأمير عمر طوسون
- ٦٣٧..... قران سسيل سليم صيدناوي
- ٦٤٥..... غاية الفن لا ترام
- ٦٤٨..... هكتور خلاط
- ٦٥١..... تهنئة بشفاء حضرة الأمير كمال الدين حسين
- ٦٥٦..... نظرة فلسفية في المادة الخالدة
- ٦٥٨..... تهنئة لسمو الخديو عباس الثاني
- ٦٦١..... صنع جميل من جميل
- ٦٦٣..... رثاء المغفور له محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني
- ٦٧٦..... شروق شمس في مصر
- ٦٧٧..... إلى وجيه بلغ التسعين

- ٦٧٩ غصن من زهر المشمش
- ٦٨١ زيارة لمزارع ومصانع علي إسلام باشا
- ٦٨٤ شكوى وعتاب
- ٦٨٩ زفاف
- ٦٩٢ دمعة جزع
- ٦٩٧ ذكرى لباحثة البادية
- ٧٠١ تهنئة بزفاف رشيد مطران
- ٧٠٣ مقدمة شعرية لديوان حافظ إبراهيم
- ٧٠٨ إلي المهاجرين من أحرار مصر
- ٧١١ تهنئة للفاروق بمولد الأمير فريال
- ٧١٥ ذكرى المرحوم نعوم شقير
- ٧١٨ حكاية نشر الديوان
- ٧٢٤ ديوان الماحي
- ٧٢٦ محاوره مشتركة
- ٧٣٣ إن من البيان لسحرا

قافية السين

- ٧٤١ ذكرى العام الثاني لوفاة المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٣
- ٧٤٣ الأسد الباكي
- ٧٤٦ بعثة من الأطباء إلى ميدان القتال بطرابلس
- ٧٤٨ ترويح المنسوجات الوطنية
- ٧٥١ دعوة لإعانة أسرة

قافية الشين

٧٥٥ الحديقة المرشوشة -

قافية الصاد

٧٦١ تمثال فوزي المعلوف بزحلة -

قافية العين

٧٦٧ النرجسة -

٧٦٩ مداعبة بوليمة -

٧٧٠ رثاء إلياس نصر وزوجه -

٧٧٢ رثاء المطران غريغوريوس حجار ١٩٤٠ -

٧٧٦ رثاء رفيق الصبا -

٧٨٠ إلى ولي الدين يكن بك -

٧٨٢ تحية للمغفور له عبد الحفيظ سلطان مراکش -

٧٨٥ ملجأ الحرية -

٧٩٠ وفاء -

٧٩٨ صورة قصيدة أرسلت إلى أحمد زكي أبي شادي -

٨٠٠ رثاء فيليبس ١٩٣٥ -

٨٠٣ تعزية عبد العزيز فهمي باشا بوفاة المرحوم شقيقه محمد -

٨٠٥ التمثيل -

٨٠٧ من غريب -

٨١٨ تفتيش المطاعنة -

٨٢١ أكرموا بائعات الأزهار والنفائس -

٨٢٣..... أب يرثي ابنه

٨٢٦..... مواساة للطبيب الشهير الدكتور غريب وقد احتسب بابه

قافية الزاء

٨٣١..... حق الوطن وحق الإخاء

٨٣٩..... الغرفة التجارية بالإسكندرية

٨٤٥..... افتتاح مستشفى سمعان صيدناوي

٨٤٨..... تهنئة يوسف صيدناوي برتبة

٨٥٣..... تهنئة برتبة الباشوية لناطقة الجراحة الدكتور علي إبراهيم باشا

٨٥٥..... تهنئة بزفاف جورجيت دياب وروبرت كفوري ١٩٣٥

٨٥٧..... تهنئة بمنح وسام لعقيلة يوسف

٨٥٩..... تكريم معالي السيد عبدالهادي بك الجندي

٨٦١..... اشتباه الضياء

٨٦٣..... تهنئة بشارة معتوق بوسام فرقة الشرف الفرنسي

٨٦٥..... رثاء ملحم شكور

قافية القاف

٨٦٩..... تهنئة للدكتور علي إبراهيم باشا

٨٧٣..... التمثال النصفي

٨٧٥..... إلى جميلة أدبية

٨٧٨..... رثاء السيد توفيق معتوق ١٩٣٩

٨٨٠..... السيد فتال

٨٨٣..... رثاء المرحوم رستم حيدر

- ٨٨٧..... على ضريح سليم سركيس
- ٨٨٩..... زيارة الملك فيصل لمصر في سرب من الطائرات
- ٨٩٣..... رثاء المغفور له أحمد حسنين باشا
- ٨٩٨..... الكلية الوطنية بعاليه
- ٩٠١..... تقريظ لديوان الصديق الدكتور زكي مبارك
- ٩٠٣..... دمعة على المرحوم توفيق فرغلي
- ٩٠٦..... رثاء المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق

قافية الكاف

- ٩١١..... مؤسس دار الشفاء ١٩٤٥
- ٩١٤..... رثاء للمرحوم محمد شاكر باشا
- ٩١٦..... تهنئة بزفاف كريمة المغفور له الخديو عباس حلمي الثاني
- ٩١٨..... رثاء أم سالحة
- ٩٢٠..... تهنئة بقران
- ٩٢٢..... إلى مي
- ٩٢٧..... تهنئة إخلاص إلى أم المحسنين
- ٩٣٠..... إلى أب تاكل
- ٩٣٣..... رثاء محمد تيمور بك

قافية اللام

- ٩٣٩..... الدكتور حافظ عفيفي وقد عين سفيراً لمصر في لندن عام ١٩٣٧
- ٩٤٢..... حفلة حمص...
- ٩٤٤..... رثاء المرحومة ثريا سليم صيدناوي

- ٩٤٩ بكاء على فقيدة الصبا والكمال المرحومة ماري سبع
- ٩٥٢ تحية أول مفوض سياسي لمصر عين بلبنان
- ٩٥٤ رثاء للمغفور له الشيخ سلامه حجازي
- ٩٥٦ رثاء للشاعر نقولا رزق الله
- ٩٥٨ مقتل بزرجمهور
- ٩٦٣ زفاف الأنسة نجلا سركيس
- ٩٦٨ ثناء لنقولا
- ٩٧١ قال لها في مصارحة بعد أعوام
- ٩٧٣ حسيب غبريل العالم الشاعر الرياضي النابغة
- ٩٧٥ الوردة والزنبقة
- ٩٨٠ تهنئة السيد أحمد عبدالوهاب برتبة الباشوية ١٩١٥
- ٩٨١ رثاء للمرحوم رشيد نخله
- ٩٨٣ زيارة للسودان
- ٩٨٧ الأمير عبدالمنعم
- ٩٨٩ رثاء المغفور له فقيد الوطن أمين فكري باشا
- ٩٩١ تهنئة بقران نينت غريب
- ٩٩٣ رثاء الأستاذ يوسف بك الجندي ١٩٣٩
- ٩٩٨ وفاة الملكة فكتوريا
- ١٠٠٠ رثاء المرحوم خليل خياط باشا
- ١٠٠٩ تنويه بالأمير علي
- ١٠١١ قصيدة خليل مطران في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

- ١٠١٤.....قصيدة خليل مطران في مهرجان تكريمه
- ١٠١٧.....قصيدة خليل مطران في مهرجان تكريمه
- ١٠٢٠.....اليوبيل الذهبي للأستاذ جبر ضومط
- ١٠٢٥.....تحية للمعاهدة التي عقدت بين مصر وبريطانيا في عام ١٩٣٦
- ١٠٣٠.....الجنين الشهيد
- ١٠٥٧.....المحتوى



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم
دكتور أحمد درويش

المجلد الثالث

الكويت
2010

راجعه
مناف الكفري
بإشراف
عبد العزيز محمد جمعة

الصف والتنفيذ
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة
دورة خليل مطران ومحمد علي / ماك دزدار
سراييفو / البوسنة
١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة محمد بن عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهييه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزح تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتلحق في الأفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الأذان المصغية، والقلوب المشرببة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضراً بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

قافية
اللام

الجدَّة

هي سيدة فاضلة، حسيبة نسيبة، بلغت المائة من العمر، وكانت إلى أيامها الأخيرة تكسو مما تحوكه وتوشيه حفدائها الكثر. وقد صنعت لي بيدها مفضلاً من الحرير^(١).

يَا تَرْبَ عَضْرِكَ بَيْتِي
فِي رَحْمَةِ الْمُتَعَالِي
حُيِّيتِ خَيْرَ حَيَاةٍ
وَأَلَّيْتِ خَيْرَ مَالٍ
بِخُضْعٍ وَتِسْعُونَ مَرَّتْ
مِنَ السِّنِّينِ الطُّوَالِ
بِمَا أَمَرْتِ وَأَخْلَأْتِ
أَيَّامَهَا وَالْأَيَّالِي
قَضَيْتِهَا فِي وَقَارٍ
وَبِنْتِ فِي إِجْلَالِ^(٢)
يَبْكِيكَ نَسَلٌ كَثِيرٌ
أَنْجَبْتِهِ لِمَعَالِي
بَيْنَ الْكُهُولِ وَبَيْنَ الشُّبَّانِ
شَبَابِ وَالْأَطْفَالِ
أَهْلَاءُ وَبُيُودُورٌ
مِنْ فِتْيَةٍ وَرَجَالِ

(١) مفضلاً، والمفضل: الثوب تتفضل فيه المرأة.

(٢) بنت: بعدت وفارقت.

وَأَنْجُمٌ وَشُهُومٌ وَسُ
مِنْ عَمَقَةٍ وَجَمَالِ
تَفَاوُتُوا طَبَقَاتِ
فِي السِّنِّ لَا فِي الْكَمَالِ
قَدْ كُنْتِ أُمَّمَا وَرَوْجًا
فِي النَّاسِ خَيْرَ مِثَالِ
وَمَا عُرِفْتَ بِغَيْرِ التُّ
تَقْوَى وَحُسْنِ الْخِلَالِ
لَمْ يَنْقَطِعْ لَكَ جُهْدُ
فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَجِدِّي
سَنَ آيَةً مِنْ نَوَالِ
أَنَا بِبِيضِ أَيَْادِ
تُسَدِّي وَأَنَا بِمَالِ
وَأَبْرَةَ لَكَ فِيهَا
أَيَّاتِ سِحْرِ خِلَالِ
صُرْفَتِهَا فِي ضُرُوبِ
مِنْ بَرَكَ الْمُتَوَالِي
كَمْ حُكَّتِ سِنُّرًا وَدِفْنًا
لِنِسْوَةٍ وَعِيَالِ^(١)
وَصُغَّتِ فِي سَعَةِ الْوَقْفِ
تِ زِينَةَ لِلالِ
لَقَدْ أَصَابَتْ نَصِيْبًا
مِنْ ذَلِكَ الْإِفْخَالِ

(١) حُكَّتِ: من حاك الشوب أي نسجه.

ثَوْبٌ كَأَنَّكَ فِيهِ
 نَسَجْتِ لَمْحِ اللَّيْلِ
 أَعَادَ لِي مِنْ فَوَاتِ
 نَخَارَتِي وَأَخْتِيَالِي
 تَالِهٍ إِنْ أَنْسَ لَا أُنْـ
 سَ طَيْبَ تِلْكَ الْفِعَالِ
 وَلَا أَحَادِيثَ أَوْعَتِ
 مَحَاسِنَ الْأَقْـ
 يَجْرِي بِهَا لَفْظُكَ الْعَذِّ
 بُ شَافِيًا كَالزُّلَالِ
 فِي كُلِّ وَقْتٍ لَهَا مَوْ
 قِعٌ، وَفِي كُلِّ حَالِ
 زَانَتْ بِبَدِيْعِ حُلَاهَا
 مَخَارِبُ الْأَمْثَالِ
 وَرَائِعَاتُ الْأَقْـ
 صِ عَنْ عَصُورِ خَوَالِ
 مِمَّا الْحَقِيقَةُ فِيهِ
 تُزْهِى بِثَوْبِ خِيَالِ
 الْيَوْمِ أَخْطَرَهَا الْبَيْـ
 نُ كَلَّهَا فِي بَالِي
 وَسَأَسْأَلُهَا دُمُوعِي
 عَالِي ثَرَكَ الْعَالِي

النميمة

نظمت هذه القصيدة دفاعاً عن سيدة نبيلة تطوعت لخدمة الأيتام والفقراء
والعجزة، فأثارت مروءتها بعض الأقاويل المريبة.

أَلَا هَلْ تَرَكَتُمْ يَا لِقَوْمِي فَضِيلَةً
تَبَيَّتْ مِنَ الْحَسَادِ يَوْمًا بِمَعْزِلٍ؟
أَلَيْسَ جَمِيلُ الْفِعْلِ أَوْلَى لَدَيْكُمْ
بِظَنِّ جَمِيلٍ مِثْلِهِ أَوْ بِأَمْثَلٍ؟
عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ، ذَلِكُمْ جُهِدُ مَا بِهِ
عِقَابُكُمْ مِنْ غَافِرٍ مُتَسَهِّلٍ
وَفُدِّيَتْ يَا أُخْتَ الْكِرَامِ بِمَا انْطَوَتْ
عَلَيْهِ حَنَايَا عَاذِلَاتٍ وَعُذِّلٍ
لَيْنٌ سَاءَ يَوْمًا فِي الْكَمَالِ تَقْوُلُ
لَمَا نَالَ يَوْمًا مِنْهُ سُوءُ التَّقْوُلِ
تَجَاوَزَ حَدَّ الْبِرِّ مَا تَصْنَعِينَ
وَزَادَكَ مَجْدًا فَرَطُ هَذَا التَّطَوُّلِ
تَبَيَّنَتْ نَقْصَ الْفَضْلِ مَا لَمْ تُتِمِّهِ
بِمَسْعَى، وَبِالْمَسْعَى تَمَامُ التَّفَضُّلِ
أَتَأْسِبِينَ أَبْطَالًا وَأَشْفَى مِنَ الْأَسَى
لَهُمْ بَارِقٌ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَهَلِّلِ؟

وَتُبْتَدِرِينَ الْخَيْرَ حَتَّى كَأَنَّ مَا
تَفِينِ بِمَقْضِي الْأَدَاءِ مُعَجَّلٍ؟
دَعَاكَ فُوَادٌ طَاهِرٌ فَأَجَبْتَهُ
لِإِسْعَافِ جِرْحَى الْحَرْبِ، لَمْ تَتَمَهَّلِي
وَكَمْ مَلَكٌ فِي حَوْمَةِ الشَّرَفِ ازْدَهَى
بِتَمْرِیضِ صُغْلُوكِ شُجَاعٍ مُجَنَّدِلٍ؟
وَكَمْ هَالِكٍ دَامِيَ الْجَوَانِبِ تَنَحْنِي
إِلَى قَدَمَيْهِ ذَاتُ رَأْسٍ مَكَلَّلٍ؟
كَذَا أَنْتِ، إِلَّا أَنَّ بَرِّكَ لَمْ يَكُنْ
لِمَفْخَرَةٍ فِي النَّاسِ أَوْ لِنَنْبُلٍ
فَبَيْنَا تَرَكَ الْعَيْنِ إِنْسِيَّةَ الْحَلَى
إِذَا مَلَكٌ مِنْ رَحْمَةٍ فِيكَ يَنْجَلِي

الحوالي

تُعْجِبُنِي رُؤْيَا حَوْلِيكُمْ
وَقَدْ تَمَطَّى جَائِمًا كَالْجَمَلِ^(١)
أَلْقَى بِشِدْقٍ خَافِضًا رَأْسَهُ
وَالدَّيْكَ مِنْ خَلْفِ عَلِيٍّ الْكَفَلِ^(٢)
يَقُولُ كُلُّ مِنْهُمَا دَاعِيَا
طَابَ بِأَكْلِي مُهْجَةً مِنْ أَكَلِ
وَرَبِّ حُوتٍ عَامٍ فِي مَنْهَلِ
مِنْ دُوبٍ دُهْنٍ لَذَّ مِنْهُ النَّهْلِ^(٣)
ذُو (مَرَّةٍ) حُطَّتْ عَلَى حَرْفِهِ
وَعَنْ مَعَانِي لَفْظِهَا لَا تَسَلِ^(٤)
يَرْنُو إِلَى (السُّلْطَانِ) فِي جَنْبِهِ
وَقَدْ رَهَتْ بِالْحُسْنِ مِنْهُ الْحُلَلِ
وَلِلبَّرَاغِيثِ بِأَمْعَائِنَا
قَرَصَةٌ جُوعٍ مِثْلَ طَعْنِ الْأَسَلِ^(٥)
وَالْبَطْرُخُ الْمَخْرُوبُ فِي زَيْتِهِ
قَدْ لَانَ وَأَبْيَضَ كَشَمْعِ الْعَسَلِ

(١) الحوالي : الذي مضى عليه سنة .

(٢) الكفل : من الدابة مؤخرها .

(٣) لذ منه : طاب .

(٤) المرة : المصة - الخمرة اللذيذة الطعم .

(٥) الأسل : الرماح .

وَكَمْ؟ وَكَمْ لَوْنًا مَخَى عَهْدُهُ؟
وَطَعْمُهُ فِي ذَوْقِنَا لَمْ يَزَلْ
مَائِدَةً فَيَحَاءُ أَضْنَانُهَا
عِشْرُونَ إِنْ عُدَّتْ وَلَيْسَتْ أَقْلُ
قُمْنَا حَوَالِيهَا وَمَا خَلَّتْنَا
إِلَّا جَرَادًا فِي خَصِيبٍ نَزَلْ
مَا شِئْتَ حَدَّثْتُ عَنْ قَرَى حَاتِمِ
وَلَا تَصُنْ مَدْحَكَ فِي مَا بَدَلْ

تمثال نهضة مصر للمثال النابغة (مختار)

أنشدت في حفلة خاصة بالإسكندرية أقامها له الشاعر

أَبْلِغُ بِمَا أَفْرَعْتَ فِي تِمْتَالِ
مِنْ مَأْرِبِ غَالٍ وَمَعْنَى عَالِ
فَنْ بَذَلْتَ لَهُ الْحَيَاةَ مُثَابِرًا
فِي حَوْمَةِ الْأَلَامِ وَالْأَمَالِ
وَإِذَا تَمَنَّيْتَ الْحَيَاةَ كَبِيرَةً
بُلَّغْتَهَا بِكَبِيرَةِ الْأَعْمَالِ
ذَاكَ النَّبُوءُ، وَلَا تُنَالُ سَعَادَةً
تُرْضِيهِ، إِلَّا مِنْ أَعَزِّ مَنَالِ
خُذْ بِالْعَظِيمِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَا يَكُنْ
لَكَ فِي الْهُمُومِ سِوَى هُمُومِ رِجَالِ
وَاجْعَلْ خَيَالَكَ سَامِيًّا فَلَطَالَمَا
سَمَتِ الْحَقِيقَةُ بِأَمْتِطَاءِ خِيَالِ
أَبْعِدْ مُنَاكَ عَلَى السُّدُومِ فَكُلَّمَا
دَانَ النَّجَاحُ عَلَى مُنَى الْأَبْطَالِ
أَخْلَى الْخَلَائِقِ مِنْ لَذَائِقِ النَّهْيِ
مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِقَلْبِ خَالِ
لَيْسَ الَّذِي أُوتِيَتْ يَا (مُخْتَارُ) مِنْ
عَفْوِ الْعَطَايَا: ذَاكَ سُهْدُ لَيَالِ

فِي كُلِّ فَنٍّ لَيْسَ إِذْرَاكَ الْمَدَى
 لِأَلْدَعِيَاءِ وَلَيْسَ لِلْجُهَّالِ
 كَلًّا وَلَيْسَتْ فِي تَوْحِي رَاحَةٍ
 قَبْلَ التَّمَامِ مَخْزَنَةٌ لِكَمَالِ
 إِنِّي لِأَسْتَجْلِي الْفَلَاحَ فَيَنْجَلِي
 لِي عَنْ مُتَابِرَةٍ وَغُرِّ فِعَالِ
 (مِضْرُ) تُحْيِي فِيكَ نَاشِرَ مَجْدِهَا
 مَجْدَ الصَّنَاعَةِ فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
 وَهِيَ الَّتِي مَا زَالَ أَعْلَى إِزْثَهَا
 مِنْ خَالِدِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ
 لَبِثْتَ دُهُورًا لَا يُجَدُّ شَعْبُهَا
 رَسْمًا وَلَا يُعْنَى بِرَسْمِ بَالِ
 حَتَّى أَنْبَرَى الْإِفْرِنْجَ يَبْتَعِثُونَ مَا
 دَقَنْتَهُ مِنْ ذُخْرِ مَدَى أَجْيَالِ
 وَبَرَزْتَ تَثَارَ لِبِلَادٍ مُوَقِّقًا
 فَرَدَدْتَ فِيهَا الْحَالَ غَيْرَ الْحَالِ
 الْيَوْمَ إِنْ سَأَلَ الْمُنَافِرُ عَصْرَنَا
 عَمَّا أَجَدَّ، فَفِيهِ رَدُّ سُؤَالِ^(١)
 الْيَوْمَ فِي (مِضْرٍ) الْعَزِيزَةِ إِنْ يُقَلُّ
 مَا فَتْنُهَا؟ شَيْءٌ سِوَى الْأَطْلَالِ
 الْيَوْمَ مَوْضِعُ زَهْوِهَا وَفَخَارِهَا
 بِجَمِيلِ مَا صَنَعْتَهُ كَفُّكَ حَالِي^(٢)
 صَوَّرْتَ نَهْضَتَهَا فَجَاءَتْ آيَةٌ
 تَدْعُو إِلَى الْإِكْبَارِ وَالْإِجْلَالِ

(١) المنافر: المفاخر.

(٢) حال: مزدان.

يَا حَبِّذَا (مِصْرُ الْفَتَاةُ) وَقَدْ بَدَتْ
غَيْدَاءَ ذَاتِ حَصَافَةٍ وَجَمَالٍ^(١)
فِي جَانِبِ الرَّئِبَالِ قَدْ أَلْقَتْ يَدًا
أُدْمَاءَ نَاعِمَةٍ عَلَى الرَّئِبَالِ^(٢)
بِتَأْطُفٍ وَرَشَاقَةٍ بِتَعَفُّفٍ
وَطَّلَاقَةٍ بِتَصُّوْنٍ وَدَلَالٍ
فَإِذَا (أَبُو الْهَوْلِ) الَّذِي أَخْنَتَ بِهِ
حَقَبُ الْعِثَارِ أَقِيلَ خَيْرَ مُقَالٍ
تِمْتَالٍ (نَهْضَةَ مِصْرَ) أَشْرَقَ جَامِعًا
أَسْنَى مُنَى الْأَوْطَانِ فِي تِمْتَالٍ
نَاهِيكَ بِالرَّمْزِ الْعَظِيمِ وَقَدْ حَوَى
مَعْنَى الرُّقِيِّ وَرُوحَ الْاسْتِقْلَالِ

(١) غيداء: لينة الأعطاف.

(٢) أدماء: سمراء، الرئبال: الأسد.

رثاء العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف أحد صاحبي مجلة المقتطف

عَزَاءَ الْجَبَى وَالْأَمْعِيَّةِ وَالنُّبْلِ
فَفِي كُلِّهَا كُنْتُ أَمْرًا فَاقِدَ الْمَثَلِ
تَوَلَّيْتَ يَا عَالِمَةَ الشَّرْقِ، فَالْأَسَى
إِلَى الْغَرْبِ مُمْتَدُّ السَّحَابَةِ وَالظَّلِّ
سَلَامٌ عَلَى الْفَرْدِ الَّذِي فِي خِصَالِهِ
تَلَاقَتْ خِلَالَ الْخَيْرِ مَجْمُوعَةُ الشُّمْلِ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الذِّكَاةِ الَّذِي خَبَا
وَذَاكَ الْمُحَيَّا السَّمْحِ غُيِّبَ فِي الرَّمْلِ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الْفُؤَادِ الَّذِي سَلَا
وَمَا كَانَ إِلَّا بِالْمَحَامِدِ فِي شُغْلِ
سَلَامٌ عَلَى الْأَدَابِ أَجْمَلَ مَا بَدَتْ
لَنَا فِي الْفَتَى غَضُّ الْإِهَابِ وَفِي الْكَهْلِ
سَلَامٌ عَلَى الْأَخْلَاقِ رِيضَتْ وَهُدِّبَتْ
فَلَمْ يَغْتَوِرْهَا النَّقْشُ بِالقَوْلِ وَالْفِعْلِ
سَلَامٌ عَلَى أَصْفَى الرَّجَالِ مَوْدَّةً
وَأَبْرَيْهِمْ نَفْسًا مِنَ الْحِقْدِ وَالغِلِّ
إِذَا مَا قَضَى (يَعْقُوبُ صُرُوفُ) نَحْبَهُ
فَمَهْمَا تَجَلَّى يَا صُرُوفَ النَّوَى جَلَّى

تَدَاعَى بِنَاءُ الْمَجْدِ فِي عَالَمِ النُّهَى
وَتُكَّبَتِ الْأَعْلَامُ فِي دَوْلَةِ الْفَضْلِ
فَفِي (مِصْرَ) جُرْحٍ مِنْ مُفَاجَأَةِ النَّوَى
تُخِينُ، وَفِي (لُبْنَانَ) بَرْحٍ مِنَ التُّكْلِ
وَفِي كُلِّ أَفْقٍ يَنْطِقُ الضَّادَ أَهْلُهُ
عَمَائِمُ أَجْفَانٍ مُرَدَّدَةُ الْهَطْلِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْأَلَى فَازَ دُونَهُمْ
بِخَصْلِ الْعُلَا يَبْكُونَ مَنْ فَازَ بِالْخَصْلِ^(١)

☆☆☆☆

فَوَا حَرَبًا أَنْ تُخْتَمَ الْيَوْمَ حِقْبَةُ
فَكَكَّتْ بِهَا الْأَعْنَاقَ مِنْ رِبْقَةِ الْجَهْلِ
وَهَيَّاتُ فَتْيَانًا يَدِيدُونَ لِلْحَمَى
إِبَاءً وَعِزًّا مِنْ هَوَانٍ وَمِنْ ذُلِّ
تَجَشَّسْتُمْ مَا تَنْبُو بِأَيْسَرِهِ الْقَوَى
وَلَمْ يَكُ مَا تَبْغِيهِ بِالْمَطْلَبِ السَّهْلِ
فَأَطْلَقَتْ فِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ جَبَّةً
مَنَائِرَ لِلْعِرْقَانِ هَادِيَةَ السُّبُلِ^(٢)
أَرْتَنَا وَجُوهَ الْحَقِّ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ
وَمِنْ دُونِهَا الْأَسْتَارُ مَحْكَمَةُ السُّبُلِ
فَلَمْ يَخْفَ سِرُّ النُّجْمِ فِي حُبِّكَ الدُّجَى
وَلَمْ يَخْفَ كُنْهُ النُّجْمِ يَكْتَنُ فِي الْحَقْلِ^(٣)
إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى أَقْبَلَ الشَّهْرُ بَعْدَهُ
بِسِيفٍ جَدِيدٍ الْبَحْثِ فِي الْفَصْلِ فَالْفَصْلِ

(١) الخصل: الخطر الذي يراهن عليه في النضال، وفاز بالخصل: أحرز قصب السبق.

(٢) الحجة: السنة.

(٣) الحبك: مسارات النجوم، يكتن: يستتر، النجم الثانية: صغير النبات.

كِتَابٌ يَلِيهِ صِنُوءُهُ وَيُتِمُّهُ
كَعِقْدٍ نَخِيمٍ مِنْ فَرَائِدَ تَسْتَتَلِي
وَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ يُدْرِكُ ذُو النُّهَى
مَدَارِكَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ
صَحَائِفُ أَوْعَتِ مِنْ بَيَانٍ وَحِكْمَةٍ
جَنَى الْعَقْلِ فِي أَطْوَارِهِ وَجَنَى النَّقْلِ
تَدَفَّقَ مِنْهَا الْعِلْمُ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ
بِأَبْلَغِ مَا يُوجِي وَأَنْصَحِ مَا يُمْلِي
أَنْزَتْ بِهَا الْأَذْهَانَ أَيَّ إِنْزَارَةٍ
مُفَرِّقَةً بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْبُطْلِ
فَيَا لِلْمَعَانِي مِنْ بَدِيعِ وَرَائِعِ
وَيَا لِلْمَبَانِي مِنْ رَقِيقِ وَمِنْ جَزْلِ
وَيَا لِلْمَعِينِ الْفِكْرَ لَيْسَ بِنَاضِبِ
وَيَا لِلصَّحِيحِ اللَّفْظِ لَيْسَ بِمُعْتَلِّ

☆☆☆☆

كَمَا كُنْتَ (يَا يَعْقُوبُ) فَلْيَكُنِ الَّذِي
يَجِدُ فَلَا يُلَوِي بَلَهُوَ وَلَا هَزْلُ
وَيُؤْتِرُ مِنْ دُونَ الْمَسَالِكِ مَسْلَكًا
يُجَانِبُ أَسْبَابَ الْمَلَامَةِ وَالْعَدْلُ
وَيَنْشُدُ غَايَاتِ الْكَمَالِ مُثَابِرًا
عَلَى مَا تُمُرُّ الْحَادِثَاتِ وَمَا تُحْلِي
صَبُورًا عَلَى مَا يَسْتَنْفِزُ مِنَ الْأَدَى
يَرَى الْحَزْمَ فِي عُقْبَاهُ أَشْفَى مِنَ الْجَهْلِ
عَلِيمًا بِأَنَّ الْمَرْءَ فِي الدَّهْرِ ظَاعِنٌ
يُقِيمُ إِلَى حِينٍ وَفِي عَقْبِهِ يُجْلِي

وَفِيًّا لِمَنْ وَالَى وَشَارَكَ، ثَابِتًا
عَلَى الْعَهْدِ فِي خِصْبِ الْحَيَاةِ وَفِي الْمَحَلِّ

☆☆☆☆

أَرَى الْيَوْمَ فِي ذِكْرَاهِ أَخْرَ صُورَةَ
لِفَانٍ، قَدِيمِ الْعَطْفِ، مُزْدَهَرِ الشُّكْلِ
عَلَا تَبْرُ فَوْدِيهِ لُجَيْنٌ مَشِيْبِهِ
سِوَى لَمَعَاتِ مُومِنَاتٍ إِلَى الْأَصْلِ
بِمَسْمَعِهِ عَنِ قَالَةِ السُّوءِ نَبْوَةٌ
وَيُرْهَفُهُ مَا شَاءَ لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ
وَفِي نَفْسِهِ لِأَلْرِيحِيَّةِ هِرَّةٌ
تَرَى إِثْرَهَا فِي وَجْهِهِ حِينَ تَسْتَجْلِي
وَفِي طَيِّبِ الرِّزْقِ الَّذِي هُوَ كَاسِبٌ
زَكَاتَانِ مِنْ لُطْفِ الْإِشَارَةِ وَالْبَدْلِ
تَقَسَّمَ بَيْنَ النَّفْعِ لِلنَّاسِ قَلْبُهُ
وَبَيْنَ جَمِيلِ الْبِرِّ بِالصَّحْبِ وَالْأَهْلِ
وَأُوْتِي حَظًّا، فِي بَنِيهِ وَرَوْجِهِ،
كَرِيمًا عَلَى قَدْرِ الْمُرُوءَةِ وَالْعَقْلِ
فَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْأَبْوَةِ مِنْ أَبِي
وَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْبُعُولَةِ مِنْ بَعْلِ
وَمَا فِي النِّسَاءِ الْفُضْلِيَّاتِ كَرَوْجِهِ
وَلَا كَبْنِيهِ الْغُرِّ فِي صَالِحِ النَّسْلِ
جَزَاهُ بِمَا أَهْدَى مِنْ الْخَيْرِ رَبُّهُ
وَعَوَّضَنَا مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ بِالشُّبْلِ

رثاء للمرحوم فقيده الأمتين بشارة تقلا

سَلِمْتَ لَوْ أَنَّ السَّهْمَ سَهْمٌ مُقَاتِلِ
وَلَكِنَّ مَا أَصَمَّاكَ سَهْمٌ مُخَاتِلِ^(١)
تَغَافَلَ مِنْكَ الرَّأْيِيُّ طَرْفَةَ مُقْلَةٍ
فَخَوَّلَتْهَا، وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِغَافِلِ
وَقَدْ عَلِمَ الْمَوْتُ الذِّي بَتَّ حَرْبَهُ
مِرَاسَكَ فِي دَفْعِ الرَّزَايَا الْجَلَائِلِ
وَلَكِنَّهَا الْأَعْمَارُ إِنْ هِيَ عُوجِلَتْ
فَلَا حَوْلَ فِي رَدِّ الْقَضَاءِ الْمُعَاجِلِ
قَضَاءٌ بِإِفْنَاءِ الْحَيَاةِ مُوَكَّلُ
إِلَى أَنْ يَكُونَ الْمَوْتُ آخِرَ زَائِلِ
فَلَيْسَ بِمُنْجٍ مِنْهُ قَلْبٌ مُنَاضِلِ
إِلَى آخِرِ الْأَنْفَاسِ أَوْ عَزْمٌ بِأَسِـلِ
وَلَا حِرْصٌ أَحْنَى الْوَالِدَاتِ عَلَى ابْنِهَا
وَلَا جُهْدٌ أَوْفَى بَرَّةٍ فِي الْعَقَائِلِ^(٢)
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالذَّاءِ فَالطَّبُّ لَمْ يَزَلْ
سِلَاحَ الْمَنَايَا فِي يَدَيْ كُلِّ جَاهِلِ
لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَسَاعَةٍ
حَسِبْنَا الْمَدَى فِي سَيْرِهَا الْمُتَنَاقِلِ

(١) مخاتل: مخادع.

(٢) برة: بارة.

نَرَى شُهْبَهُ وَالِدَمْعُ يَغْشَى عُيُونَنَا
 تَلُوحُ وَتَخْفَى كَالِدَمْعِ السَّوَائِلِ
 وَنَسْمَعُ مِنْهُ فِي السَّكُونِ تَنْهَدًا
 وَذَاكَ صَدَى أَنْفَاسِنَا فِي الْمَخَائِلِ
 وَقَفْنَا بِهِ نَقْضِي وَدَاعِ حَبِيبِنَا
 حَيَارَى كَأَشْبَاحِ بَوَاكِ ثَوَاكِلِ
 نُنَادِي أَبْرَّ الْأَصْدِقَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
 يُخَيِّبُ إِذْ يُدْعَى رَجَاءً لِأَمَلِ
 نُنَادِي (أَبَا جَبْرِيلَ) بِاسْمِ وَحِيدِهِ
 وَقَدْ كَانَ لَا يُعْتَاقُ عَنْهُ بِشَاغِلِ
 فَتَى الْمَجْدِ إِنَّ الْقَوْمَ جَالُوا وَسَاجِدُوا
 وَأَرْخَى عَنَانَ الرَّأْيِ كُلُّ مُطَاوِلِ
 فَأَيَّنَ الَّذِي كَانَ الْمُقَدَّمُ فِيهِمْ
 وَكَانَ وَدَيْعِ النَّفْسِ عَفَّ الشَّمَائِلِ؟
 وَأَيَّنَ الَّذِي صَمَّصَامُهُ دُونَ عَزْمِهِ
 مَضَاءً إِذَا مَا اسْتَلَّهُ فِي الْمَعَاضِلِ؟
 وَأَيَّنَ الَّذِي كَانَتْ بِوَادِرٍ فِكْرِهِ
 تَخَطَّفَ بَرَقٍ فِي قُطُوبِ الْمَشَاكِلِ؟
 وَأَيَّنَ الَّذِي فِي كُلِّ مَضْرٍ يَحُلُّهُ
 لَهُ الْمَنْزِلُ الْمَرْفُوعِ بَيْنَ الْمَنَازِلِ؟
 وَأَيَّنَ الَّذِي مِيْعَادُهُ غَيْرُ مُخْلِفٍ
 وَتَسْبِقُ مِنْهُ الْقَوْلُ غُرَّ الْفَعَائِلِ؟

☆☆☆☆

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْفَى مُفَارِقِ
 وَفِي ذِمَّةِ الْعَلِيَاءِ أَكْرَمُ رَاحِلِ

وَذَاكَ الشَّيْبَابُ الغَضُّ وَالهِمَّةُ التِّي
تَدُوسُ إِلَى غَايَاتِهَا كُلَّ حَائِلٍ
وَتَلُكُ العُيُونُ النَّاطِقَاتُ لِحَاطِهَا
بِأَجْلَى بَيَانًا مِنْ مَقَالَةٍ قَائِلٍ
وَذَاكَ الفُؤَادُ التَّثْبُتُ فِي كُلِّ أَرْمَةٍ
إِذَا مَرَّتِ الأَخْدَاتُ مَرَّ الزَّلَازِلِ

☆☆☆☆

(بِشَارَةٌ) جَلَّ الخَطْبُ فِيكَ وَإِنَّهُ
لَخَطْبٌ عَمِيمٌ لِأَعْلَا وَالْفَضَائِلِ
فَإِنْ تَبَّكَ (مِصْرٌ) فَهِيَ تَبْكِي مُصَابَهَا
بِأَرْوَاعِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ فَاضِلِ
وَإِنْ تَبَّكَ (سُورِيًّا) فَقَدْ كُنْتَ رُكْنَهَا
وَكُنْتَ أَبَرَّ إِبْنٍ لِأَجْزَعِ ثَاكِلِ
وَإِنْ تَبَّكَ أَرْبَابُ الصَّحَائِفِ تَرْحَةً
فَقَدْ يَعْرِفُ التَّالُونَ فَضْلَ الأَوَائِلِ

خواطر عروس النيل

لِيُنَزُّ شُعَاعُكَ يَا عَرُوسَ النَّيْلِ
وَيَسِيرُ شِرَاعُكَ فِي أَبْرٍ سَبِيلِ
أَنْتِ الْمَلِيكَةُ فِي الْجَوَارِي فَارْزُدْهُي
بِبَدَائِعِ جُلَّتْ عَنْ التَّمْثِيلِ
رَاعِي الْغَزَالَةَ وَالْقَضَاءَ فَلَاتَهَا
يَرْعَى مَهَاةَ الْمَاءِ رَعِي كَفِيلِ
أَوْ مَا تَرَى فَوْقَ الْحَبَابِ خُطُورَهَا
بَيْنَ ابْتِسَامِ الْمَوْجِ وَالتَّقْبِيلِ؟
يَهْفُو الصَّحِيحُ مِنَ الصَّبَا لِيُمِيلَهَا
فَيَخِفُّ ثُمَّ يَمُرُّ مَرًّا عَلِيلِ
وَتَظَلُّ تُؤْنِسُهَا النُّجُومُ بِنَبَاةٍ
مَهْمَا تُطِلُّ فَالَلَّيْلُ غَيْرُ طَوِيلِ
إِنْ تَنْطَلِقُ رَاضٍ الْعُبابُ صِعَابَهُ
فَجَرَتْ عَلَيَّ قَدْرٌ مِنَ التَّسْهِيلِ
وَإِذَا رَسَتْ فَالضُّفَّتَانِ حَدَائِقُ
زَهَرَتْ بِكُلِّ مُحَبَّبٍ وَجَمِيلِ
مَدَّتْ إِلَى الْمَرْأَةِ خُضْرَ ظِلَالِهَا
نَكَسَتْ حَقَائِقُهَا حِلَى التَّخْيِيلِ
بَيْتٌ مَشِيدٌ يَسْتَقِيلُ وَفِيهِ مَا
يُرْضِي الْقُرَى مِنْ طَيِّبِ الْمَحْمُولِ

زَهَيْتَ مَعَالِمَهُ بِآيَاتِ النُّهَى
مِنْ زِيِّ أَلْوَانٍ وَعُغْرٍ شُكُولِ
فَعُقُودٍ نَخْمٍ رُضِّعَتْ جُدْرَانُهُ
بِإِلَالِي اسْتَوْقَفْنَ حِينَ مَسِيلِ
يَا صَاحِبَ الْفُلْكِ الَّتِي أَعْلَامُهَا
خَفَاقَةٌ فَرَحًا بِكُلِّ نَزِيلِ
أَكْرِمِ بِنَفْسِكَ حِينَ قَالَتْ سَاعَةٌ
لَكَ مَا يَسُرُّ ضَمِيرُ كُلِّ نَبِيلِ
حَدَّثَتْ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ الصَّمَدِ الَّذِي
أَعْطَاكَ مَا أَعْطَاكَ مَحْضُ جَمِيلِ
حَدَّثَتْ بِهَا فَالْجُودُ أَفْضَلُ مَا بِهِ
يُوفَى لَهُ شُكْرٌ عَلَى التَّفْخِيلِ
كَمْ نِعْمَةٍ عِنْدَ الْبَخِيلِ فَقِيْدَةٍ
جَعَلَتْ عَطَاءَ اللَّهِ كَالْتُّطْفِيلِ
لِيَكُنْ سَخَاؤُكَ وَالْحَيَاةُ سَفِينَةً
فِي الدَّهْرِ بَيْنَ إِقَامَةٍ وَرَجِيلِ
أَمْنًا وَيُمْنًا لِلْحَيَاةِ وَرَبِّهَا
وَسُرُورٍ تَجْوَالِ وَسَعْدٍ حُلُولِ

السيرة الخالدة

للفقيه الشهيد أحمد لطفي بك المحامي المشهور.

أَبَسْفُكِ مَاءِ الْمَدْمَعِ الْهَطَالِ
يُودَى دَمِ الشُّهَدَاءِ وَالْأَبْطَالِ؟
وَهَلِ الْوَفَاءُ يَكُونُ فِي تَشْيِيعِنَا
عُظْمَاءَنَا بِمَظَاهِرِ الْإِجْلَالِ؟
مَا بَالُ هَذَا الشَّرْقِ يَخْلُدُ وَاهِمًا
أَنَّ الْحَيَاةَ بَهَارِجٌ وَمَجَالِي؟
أَتَرَاهُ يُحْسِنُ شُكْرَ مَا قَدْ أَوْرَثُوا
مِنْ مَائِثَاتِ لِبِلَادِ غَوَالِي؟
وَيَسِيرُ سَيْرَ الْغَرْبِ فِي تَمَجِيدِهِمْ
فَيُكَافِي الْأَعْمَالَ بِالْأَعْمَالِ؟

☆☆☆☆

يَا بَيْنَ (أَحْمَدَ) قَدْ فَجَعَتِ الشَّرْقُ فِي
رَجُلٍ يُفَدَى مِثْلَهُ بِرِجَالِ
أَبْلَغْتَهُ أَجْلًا، وَلَكِنْ كَمْ بِهِ
لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَجَالِ
فَرْدٌ بِوَشْكِ نَوَاهُ فَرَّقَتِ النَّوَى
شَمْلًا جَمِيعًا مِنْ جِيَادِ خِلَالِ
جَزَعَتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ، وَكَانَتْهَا
أُمَّ الْوَحِيدِ لِشِدَّةِ الْإِغْوَالِ

مَا كَادَ يُبْقِي الْحَشْدُ مِنْ كُبْرَائِهَا
خَلْفَ الْجَنَازَةِ مَوْقِعًا لِظِلَالِ
زَانُوا بِرَايَتِهَا السَّرِيرَ وَعَوْدُوا
ذَاكَ الْجَلَالِ بِأَنْجَمٍ وَهَلَالِ
☆☆☆☆

صورة عامة:

لِلهِ (أَحْمَدُ) مِنْ فَقِيدِ مَكَانَةٍ
قَدْ كَانَ فِيهَا فَاقِدَ الْأَمْثَالِ
لَمْ يُوفِ سِرِّيَالِ الْمَحَامَةِ امْرُؤُ
إِيفَاءَهُ مَا حَقَّ لِلسَّرِيَالِ^(١)
مَاضِي الْعَزِيمَةِ، نُو ذَكَاءٍ بَاهِرٍ،
مُتَوَافِقُ النَّيَّاتِ وَالْأَقْوَالِ
مَنْ قَالَ: مَوْسُوعَاتُ شَرْعٍ جُمِعَتْ
فِي ذَاتِ صَدْرٍ، لَمْ يَكُنْ بِمُغَالِي
يَزْدَادُ، مَا طَالَ الْمَدَى، تَخْصِيلُهُ
وَيَكُودُ فِي الْأَسْحَارِ وَالْأَصَالِ
وَيَظَلُّ مُلْتَمِسًا إِنْارَةَ زِهْنِهِ
بِهَدَى شَمْسٍ أَوْ بَخْوَءِ ذُبَالِ
يَأْبَى التَّعْمَلَ كَاتِبًا أَوْ خَاطِبًا
وَيُحِبُّ فِي الْإِنْشَاءِ غَيْرَ الْحَالِي
يَتَجَنَّبُ الرِّئَنَاتِ فِي الْفَاطِهِ
حَذَرَ الْعُمُوضِ وَخَشْيَةَ الْإِمْلَالِ
أَوْ خَوْفَ أَنْ تَغْشَى الْأَدْلَةَ رَيْبَةً
مِنْ زُخْرُفٍ تَبْدُو بِهِ وَصِقَالِ
عَرَكَتُهُ عَارِكَةُ الصُّرُوفِ، فَعَزْمُهُ
مُتَمَكِّنٌ كَشَوَامِيخِ الْأَجْبَالِ

(١) السريال: القميص، أو كل ما لُبس، والمراد هنا ثوب المحاماة.

رَاضَتْهُ رَائِضَةُ الْخُطُوبِ، فَلَمْ يَكُنْ
 قَزْمٌ يُسَاجِلُهُ غَدَاةً سِجَالٍ^(١)
 مَا كَانَ أَضْيَدَهُ لِأَنْفَرِ مَأْرَبٍ
 بِالْبَطْشِ، وَهُوَ الرَّأْيُ، أَوْ بِخِتَالٍ^(٢)
 مَا كَانَ أَقْوَى ضَعْفَهُ بِسُكُوتِهِ،
 حَتَّى يَحْضُولَ بِهِ عَلَى الصَّوَالِ
 مَا كَانَ أَلْعَبَهُ بِرَاسِخَةِ النُّهَى،
 فَكَأَنَّهِنَّ عَلَى شَفَا مُنْهَالٍ^(٣)
 رُوحٌ، كَتَيْكَ الرُّوحِ، كَيْفَ تَصَوَّرَتْ
 زَمَنًا، وَإِنْ هُوَ قَلٌّ، فِي صَلْصَالٍ^(٤)
 ضَاقَتْ بِهَا سَعَةُ الْوُجُودِ وَضَمَّتْهَا
 فِي شِبْهِ طَيْفٍ، جَانِبًا تِمْتَالِ
 تِمْتَالٍ مَجْدٍ لَا تَرَى فِيهِ سِوَى
 رَجُلٍ بِلَا تَيْهِ وَلَا إِذْلالِ
 مُتَقَاصِرٍ، مَلَأَ الْعُيُونَ تَجِلَّةً
 وَرَمَى بِظِلٍّ فِي الْقُلُوبِ طُوالٍ^(٥)
 يَخْتَالُ فِي الْجِسْمِ الضَّئِيلِ، وَقَلَمًا
 كَانَتْ أُولُو الْأَلْبَابِ غَيْرَ ضِئَالِ
 يَغْلُو مَحَيَّاهُ ابْتِسَامٌ دَائِمٌ
 بَرِّئْتُ مَعَانِيهِ مِنَ الْإِدْغَالِ^(٦)

(١) القرم: السيد الشريف.

(٢) ختال: مصدر خاتله؛ خادعه.

(٣) الشفا: حرف الهاوية. منهال: متساقط.

(٤) صلصال: الطين.

(٥) طوال: طويل.

(٦) الإدغال: الخيانة والإفساد.

صَحِبَ الْحَيَاةَ، وَمَا بِهَا لِأَخِي النَّهْيَ
ضَحِكُكُمْ يَتِمُّ، فَظَلَّ فِي اسْتِهْلَالِ^(١)
عَيْنَاهُ لَا يَحْكِي وَمِيضَ سَنَاها مَا
إِلَّا التَّأَلُّقُ فِي اشْتِبَاكِ نِصَالِ
مَا نُورٌ مِصْبَاحِينَ يَجْرِي مِنْهُمَا
بِالْكَهْرِبَاءَةِ مَجْرِيَا سَيِّالِ
وَتَرَاهُ، أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ، مُطْرَقًا
إِطْرَاقَ لَا وَجِلٍ وَلَا مُخْتَالِ
فَيَظَلُّ كَالْمُغْضِي، وَلَيْسَ بِحَاجِبِ
عَيْنَيْهِ سِتْرٌ مُخَكَّمُ الْإِسْبَالِ
لِلْغُنَّةِ الْجَارِي عَلَيْهَا صَوْتُهُ
تَأْتِيْرُ سِحْرِ فِي النُّفُوسِ حَلَالِ
يَرْقَى السَّمَاعَ بِهَا، وَإِنْ يَكُ نَبْرُهُ
لَا يَرْتَقِي مَعَ فِكْرِهِ الْوَقَالِ^(٢)
مِنْ قُوَّةٍ، بِحِجَاهِ تَكْسِبُ قُوَّةً
فِي النِّفْسِ تُوْغِلُ أَيَّمَا إِيْغَالِ
وَبِهَا يَبْزُ مِّنْ نَّفْسِيهِ ظَافِرًا
وَبِهَا يُوَامِقُ رَاشِدًا وَيُقَالِي
يَا خَيْبَةَ الْأَمَالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا
عَيْنَ الْمَسَاعِي فِي دَرَاكِ مَعَالِي
دَاءٍ عَرَا فَا نَدَكَ طَوْدٌ شَامِخُ
بِأَخْفٍ وَقَعًا مِنْ دَبِيبِ نَمَالِ
مَجْدُ تَوْلَاهُ الْعَفَاءُ وَقُوَّةُ
قَهَّارَةُ سَكَنْتَ مَهِيْلَ رِمَالِ

(١) الاستهلال: إشراق الوجه.

(٢) الوقال: الكثير الصعود.

أَفْضَى الذُّكَاةِ إِلَى صَفِيحِ هَامِدٍ
وَأَوَى الْمَضَاءِ إِلَى ضَرِيحِ خَالِي^(١)

☆☆☆☆

شأنه حين أشير بإطالة امتياز ترعة السويس:

لَكِنَّمَا الْكُبْرَاءُ فِي أَقْوَامِهِمْ
سَيْرٌ، وَكُلُّ حَدِيثِهِمْ ذُو بَالٍ
فَاذْكُرْ لَهُ حُسْنَ الْبَلَاءِ، وَقَدْ دَعَا
دَاعِي الْوَلَاءِ إِلَى جَلِيلِ فِعَالٍ
هَلْ جَاءَكُمْ نَبَأٌ بِأَمْرٍ مُعْضِلٍ
رَاعِ الْكِنَانَةَ فِي سِنِينَ خَوَالِي؟
لَوْ لَا تَيَقُّظُ (أَحْمَدِ)، وَجَهَابِذٍ
مِنْ ضَرْبِهِ، أَعْيَا عَلَى الْحُلَالِ
يَا (تُرْعَةُ الْبَحْرَيْنِ) فَاجَأَتِ الْجَمَى
بِعَظِيمَةٍ شَغَلَتْ عَنِ الْأَشْغَالِ^(٢)
سَيِّانَ حَطْبُكِ، مُعْرَبًا أَوْ مُعْجَمًا،
بِاسْمِ (الْقَنَاةِ) دُعِيَتْ أَمْ (بِقِنَالِ)
كَوْنِي عَلَى الْعَهْدِ الْعَتِيدِ، وَمَا بِنَا
مِنْ فَيْضِ مَائِكَ أَنْ يَفِيضَ بِمَالٍ
قَدْ فَرَطْتُ فِي حَظَّنَا أَبَاؤُنَا،
فَالْخَلْقُ عَلَّ وَنَحْنُ غَيْرُ نِهَالِ^(٣)
بَاعُوكِ بَيْعَ الْغَبْنِ فِي سَفْهِهِ، وَلَوْ
عَقَلُوا لَمَا بَاعُوا هُدَى بِضَلَالِ

(١) الصفيح: الحجارة الممدودة.

(٢) ترعة البحرين: يراد بها قناة السويس.

(٣) عل: شرب نباعًا. نهال: جمع ناهل؛ وهو الشارب مرة.

وَأَبَى عَلَيْنَا بِرُّنَا بِصِغَارِنَا
 سَبَقَ الزَّمَانَ وَرَهْنِ الاستِقْبَالِ
 لَقَدْ اعْتَبَرْنَا بِالْقَدِيمِ، وَإِنَّا
 نَخْشَى حِسَابَ اللّهِ وَالْأَطْفَالِ
 خَلَدْتُ عَلَى الْإَيَّامِ زِكْرِي وَقِفَةٍ
 كَنْظَامِ شُهْبٍ أَوْ كَعَقْدِ لَالِي
 رَاضُوا مُعَادَلَةَ الْقَنَاءِ وَسَدُّوا
 أَرْقَامَهُمْ كَشَبَا الْقَنَا الْمَيَّالِ^(١)
 لَمْ يُؤْثِرُوا خَيْرًا عَلَى مَا أَمَلُوا
 مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْمُدْغِلِ الْمُخْتَالِ
 أَيَّنَ الَّذِي يَفْخِي وُلَاةَ شُؤُونِهِمْ
 مِمَّا بِهِ نَفْخِي تَفَرُّدِ وَالِي؟
 فَتَحَرَّكَ الشُّعْبُ الْقَدِيمُ سُكُونَهُ
 حَتَّى لَقَدْ نَعَتْوَهُ بِالْمُكْسَالِ
 وَبَدَتْ بَوَادِرُ عِلْمِهِ بِوُجُودِهِ
 وَشُعُورِهِ بِجُمُودِهِ الْقَتَالِ

☆☆☆☆

أول شهاب أطلق:

ظَهَرَتْ حَيَاةٌ فِي الْبِلَادِ جَدِيدَةٌ
 مَالَتْ جَوَانِبَهَا بِلَا إِمْهَالِ
 قَدْ كَانَ أَوَّلَ بَاعِثِيهَا (مُضْطَفَى)
 وَتَلَا (فَرِيدٌ) وَهُوَ نِعَمَ النَّالِي
 وَاسْتَنَّ (أَحْمَدُ) ذَلِكَ السَّنَّ الَّذِي
 عَانَى مَصَاعِبَهُ بِغَيْرِ كَلَالِ

(١) الشبا: جمع شباة وهي الحد. القنا: جمع قناة، وهي الرمح.

لِيَتِمَّ فِي سُبُلِ الْعَلَا مَا أَبَدًا
وَيَمُوتَ وَهُوَ بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
تِلْكَ الْحَيَاةُ، عَلَى حَدَاثَةِ عَهْدِهَا
قَوِيَتْ بِهَا نَزَعَاتُ الْإِسْتِفْلَالِ
وَعَلَتْ شِكَايَةَ رَاسِيفٍ فِي قَيْدِهِ
مِنْ أَلْفِ وَعْدٍ أُعْقِبَتْ بِمِطَالِ
وَاسْتَسْمَعَتْ بَعْدَ الشَّوَادِي فِي رُبَا
(مِصْرٍ) وَفِي الْوَادِي لِيُوْتُ بِحَالِ^(١)
فَإِذَا الدِّيَارُ، وَمَا الدِّيَارُ كَعَهْدِهَا،
وَإِذَا جَدِيدُ الدَّهْرِ غَيْرُ الْخَالِي
وَإِذَا حِجَابُ الْيَأْسِ شَقٌّ وَدُونَهُ
أَمَلٌ كَحَدِّ الْمُنْصَلِ الْمُتَلَالِي^(٢)
وَإِذَا الضُّعَافُ الْوَادِعُونَ تَقَحَّمُوا
مُسْتَضْعِرِينَ عَظَائِمَ الْأَهْوَالِ
لَكِنْ تَصَدَّى لِلزَّمَانِ يَعْوُقُهُ
مَنْ خَالَ نَهْضَةَ (مِصْرَ) ضَرْبَ مُحَالِ
قَاسَ الْعَتِيدَ عَلَى الْعَهِيدِ لِيُوْهِمِهِ
أَنَّ الْجُمُودَ بَعِيدُ الْإِسْتِنْصَالِ
خَطَلٌ قَدِيمٌ لَمْ يَدَعْ فِي أُمَّةٍ
أَنْ يَرْمِيَ الْأَسَادَ بِالْأَشْبَالِ
مَنْ ذَا يَرُدُّ عَنِ التَّقَلُّبِ دَهْرَهُ
إِنْ شَاءَ وَهُوَ مُحَوَّلُ الْأَخْوَالِ؟
لَا يَوْمَ كَالْيَوْمِ الَّذِي فُجِعَتْ بِهِ
(مِصْرُ) وَقَدْ فُجِئَتْ بِصَرْعَةِ (غَالِي)

(١) الدحال: الامتناع، أي ليوث لا ينال منها .

(٢) المنصل: السيف.

لَكَانَ زَنْدًا وَارِيًّا فِي صُبْحِهِ
وَصَلَ الْجَنُوبَ دَوِيَّهُ بِشِمَالِ
أَلَقَتْ عَلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِنَارِهِ
يَدُ مُقَدِّمٍ، لِحَيَاتِهِ بِذَالِ
مِنْ عَضْبَةٍ لِلتَّفْدِيَاتِ تَطَوَّعَتْ
وَقَدَّتْ عَقِيدَتَهَا بِالِاسْتَبْسَالِ
ظَنَنْتُ حُمَاةَ الْحَيِّ قَدْ غَرَّتْهُمْ
أَقْسَامُ حَنَائِينِ فِيهِ جِلَالِ^(١)
فَرَمْتُ إِلَى إِيقَاطِهِمْ، لَكِنْ رَمْتُ
بِأَشَدِّ قَارِعَةٍ مِنْ الزَّلْزَالِ
نَظَرْتُ إِلَى رَجُلِ الْحِمَى وَقَضْتُ عَلَى
ذِي الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ بِالِإِعْجَالِ
فَهَوَى بِهِ فِي كِبْرِيَاءٍ فَخَارِهِ
وَبُرُوعِ دَوْلَتِهِ الشَّهَابِ الصَّالِي^(٢)
لَمْ يَجْهَلِ الْعَادِي عَلَيْهِ أَنَّهُ
يُودَى بِهِ، وَانْقَضَ غَيْرَ مُبَالِي
لَوْظَنَّهُ بِالرَّأْيِ بَالِغِ أَمْرِهِ
لَمْ يَبْغِهِ، بِمُقَطِّعِ الْأَوْصَالِ
مُسْتَبْقِيًّا، لِإِبْلَادِهِ وَلِقَوْمِهِ،
عَزَمَاتِ ذَاكَ الْمِقْوَلِ الْفَعَالِ
أَرَأَيْتَ (أَحْمَدَ) كَيْفَ هَبَّ مُنَاضِلًا
فِي مَوْقِفِ نَابٍ بِكُلِّ نِضَالٍ؟
وَأَتَى عَجَائِبَ، فِي بَدِيْعِ دِفَاعِهِ،
لَمْ يَأْتِهِنَّ أَوَاخِرُ وَأَوَالِي

(١) حلال: نازلين بالوطن.

(٢) الصالي: المحرق.

فَلَوْ الْقَتِيلُ مِنَ الْخَطِيبِ بِمَسْمَعٍ
لَعَفَا وَرَأَى الْمَجْدِ فِيهِ عَالِي
وَأَبَى قِيَامَ الْخُلْفِ فِي آتَارِهِ
سُوقًا لِبَيْعِ قَدِيمَةِ الْأَسْمَالِ
قَدْ يَضْرِبُ الْحَدَثُ الْمُفَاجِئُ ضَرْبَهُ
بِيَدِ الْمُدْمِرِ أَوْ يَدِ الْمُغْتَالِ
فَيَبِيْتُ قَوْمٌ وَالْهُمُومُ بِهِامِهِمْ
نَاءَتْ كَبَاهِظَةً مِنَ الْأَثْقَالِ
لَا صَوْتٌ أَنْكَرٌ إِذْ تُرَاجِعُ أُمَّةٌ
تَارِيخَهَا مِنْ صَيْحَةِ الدَّلَالِ
لَكِنَّهُ خُلْفٌ عَفَتْ أَثَارُهُ
بِكَيَاسَةِ الْأَبْرَارِ فِي الْأَنْجَالِ

زيارة روزفلت وخطبته الجارحة للمصريين:

وَأذْكَرُ لَهُ ذُودًا مَجِيدًا صَادِقًا
بِسِنَانِ ذَاكَ الْمِرْقَمِ الْعَسَالِ^(١)
إِذْ جَاءَ (رُوزْفِلْتُ) الْكِنَانَةَ زَائِرًا
وَرَمَى لِشُكْرِ صَدْرِهَا بِنِبَالِ
فَتَعَاظَمَتْهُ جُرْأَةُ النَّادِي بِبَلَا
عُذْرٍ وَقُدْرَتُهُ عَلَى الْإِطْطَالِ
وَأَهْمُّهُ شَأْنُ امْرِئٍ بِمَقَامِهِ
فِي الْغَرْبِ يُؤَثِّرُ عَنْهُ كُلُّ مَقَالِ
أَمْعَلِّمِ النَّاسِ الشَّجَاعَةَ يَغْتَدِي
فِي (مِصْرَ) وَهُوَ مُعَلِّمُ الْأَوْجَالِ^(٢)

(١) المرقم: القلم - العسال: المهتز.

(٢) الأوجال: المخاوف.

وَرَّيْسُ أَوْسَعِ أُمَّةٍ حُرِّيَّةً
 يُغْرِي أَبَاةَ الضَّيْمِ بِالْإِذْلَالِ؟
 أَلْفَيْتُ (أَحْمَدَ) لَا يَقْرُ قَرَارُهُ
 فِي يَوْمِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلْبَالِ
 يُجْرِي بَرَاعَتَهُ بِبَتِّ رَائِعِ
 أَوْ يَسْتَتِمُ بَيَانَهُ بِأَمَالِي^(١)
 يَسْتَنْفِرُ الْأَقْلَامَ بَيْنَ خَفِيفَةٍ
 لِيَلْدَبَّ عَنْ شَرْفِ الْجَمَى وَثِقَالِ
 عَجَبٌ تَبَجُّحُ ذَلِكَ الضَّيْفِ الَّذِي
 أَضْحَى تَبَجُّحَهُ مِنَ الْأَمْثَالِ
 أَيَّ صَائِدِ اللَّيْلِ الْهَاصُورِ بَغَابَةِ
 أَتْرَى وَجَدْتَ هُنَا كِنَاسَ غَزَالِ؟
 مَا (مِضْرُ)، مَا أَحْوَالَهَا، مَا قَوْمُهَا؟
 يَا مَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ لَيَالِ؟
 عَلَّمَتْهَا عِلْمَ الْفَنَاءِ مُدَاوِيًّا،
 مَا صَحَّهَ الْأَقْسَامَ بَعْدَ زَوَالِ؟
 لَا يَقْنِصُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدَ تَلَهَّيًّا
 دَعَاهُ يُوَاسِي جِرَاحَهُ وَيُوَالِي
 أَوْ فَاقْرَعِ السَّوْطَ الَّذِي فِي صَوْتِهِ
 إِيقَاطُ غَافِلِهِ وَبِعْثُ الْبَالِي
 غَوْتُ اللَّهَيْفِ أَبْرُ فِي مِيقَاتِهِ
 مِنْ وَعْدِهِ بَعْنَى بَعِيدِ مَنَالِ
 وَأَشَدُّ خَطْبٍ أَنْ يُمْنَى عَاثِرُ
 بِإِقَالَةٍ، وَيَظَلُّ غَيْرَ مُقَالِ

☆☆☆☆

(١) الأمالي: جمع إملاء أي: ما يملئه على غيره من أقواله.

نقابته على الحامين:

وَأذْكَرَ لَهُ تَبْرِيزَهُ فِي فَنِّهِ
بِذَكَائِهِ وَبِكِدِّهِ الْمُتَوَالِي
وَبِعِزَّةٍ فِي نَفْسِهِ صَانَتْهُ عَنْ
رُتَبٍ يُغْرَبُ بِهَا وَعَنْ أَمْوَالٍ
لَمْ يَثْنِيهِ، دُونَ الْقِيَامِ بِوَاجِبٍ
بِأَسْءَلِ الْمُلُوكِ وَلَا نَدَى الْأَقْيَالِ
الِدَّاءِ وَالْإِثْقَانِ، حَيْثُ تَلَاقِيَا،
يَسْتَنْبِطَانِ الْمَجْدَ مِنْ إِمْحَالِ
خُلُقَانِ، إِنْ تَكُنِ الْحَمِيَّةُ ثَالِثًا
لَهُمَا، فَتَقُلُ فِي رِفْعَةٍ وَجَلَالِ
وِنَقَابَةِ نَيْطَتْ بِهِ أَعْبَاؤُهَا
نَاهِيكَ بِالتَّبِعَاتِ مِنْ أَحْمَالِ
أُبْدَى بِهَا مَا شَاءَ فَضْلُ نُبُوغِهِ
وَعُلُوُّهُمَّتِهِ بِغَيْرِ تَعَالِي
وَلِمُسْتَعِيرِي جَاهِهِ مِنْ نَشِيهِمْ
عَوْنًا بِقَوْلِ مُسْعِدٍ أَوْ نَالٍ^(١)
مِنْ عِلْمِهِ الْفَيَّاضِ أَوْ مِنْ رِزْقِهِ
لَمْ يَدْخِرْ شَيْئًا عَنِ السُّؤَالِ
بَحْرٍ مِنَ الْعِرْفَانِ صَفْوِ مَأْوُهُ
عَذْبِ الْمَوَارِدِ سَائِعِ السُّؤَالِ
يُرْوِي النُّفُوسَ الظَّامِنَاتِ فَتَشْتَفِي
وَسِوَاهُ يُظْمِنُهَا بِلَمْعِ الْآلِ

(١) النال: العطاء .

أَعْظَمُ بِهِ فِي كُلِّ عَادِيَةٍ عَدَتْ
 مِنْ أَرِيحِيِّ لِلْبِلَادِ ثَمَالٍ^(١)
 يَسْخُورُ لَهَا بِكَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ
 جَذَلًا، وَلَا يَشْكُو مِنَ الْإِقْلَالِ
 وَيَجُوزُ مَا فَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ
 مِنْ نَجْدَةٍ وَنَدَى إِلَى الْأَنْفَالِ
 ☆☆☆☆

رأفته بالعمال:

وَإِذَا وَصَفَتْ فُنُونُهُ فِي فَضْلِهِ،
 فَانْكَرُ أَيَادِيَهُ عَلَى الْعُمَّالِ
 وَقَضَاءَهُ حَاجَاتِهِمْ، وَدِفَاعَهُ
 عَنْ حَقِّهِمْ فِي وَجْهِ رَأْسِ الْمَالِ
 وَجِهَادَهُ مَنْ يَسْتَعْلُجُ جُهُودَهُمْ،
 حَسًّا وَمَعْنَى، أَجْحَفَ اسْتِغْلَالِ
 فَإِذَا وَفَى بِفُضُولِ مَا كَسَبُوا لَهُ
 عَدَّ الَّذِي أَدَّى مِنَ الْإِفْضَالِ
 مُتَجَاهِلًا عُقْبَى مَطَامِعِهِ، وَلَا
 عَقُوبَى كَيَوْمِ قِيَامَةِ الْجُهَالِ
 مِنْ أَيِّ نَابٍ لَا يُطَاقُ وَمِخْلَبِ
 نَجَّى الْهُمَامُ فَرَائِسَ الْإِهْمَالِ
 وَكَفَى، إِلَى أَمَدٍ، سَرَاحِينَ الطَّوَى
 وَالضَّارِي الشُّبْعَانَ شَرِّ قِتَالِ^(٢)
 مُتَوَخِّئًا أَنْصَافَهُمْ، وَمُهَيِّئًا
 لَهُمْ وَلِلْأَبْنَاءِ، خَيْرَ مَالِ

(١) شمال : صاحب نجدة وإغاثة .

(٢) السراحين: جمع سرحان وهو الذئب.

يُعْنَى بِوُلْدِهِمُ الضُّعَافَ لِيَرْتَقُوا
عِلْمًا وَأَدَابًا وَحُسْنَ خِصَالِ
حَتَّى إِذَا شَبُّوا تَقَاضَوْا حَقَّهُمْ
بِهُدًى وَمَا كَانُوا مِنَ الضُّلَالِ
☆☆☆☆

أثره في التعاون:

وَأذْكَرُ لَهُ فَضْلَ التَّعَاوُنِ يَقْتَنِي
فِيهِ طَرِيقَ شَقِيقِهِ الْمِفْضَالِ
رَأَى بِهِ إِفْلَاحَ (مِضْرَ) وَعِزُّهَا
نَسَجَاهُ مِنْ بَرٍّ عَلَى مِنْوَالِ
(عُمَرُ) إِلَيْهِ دَعَا وَ(أَحْمَدُ) لَمْ يَدْعُ
سَعْيًا يَسِيرُ بِهِ إِلَى الْكَمَالِ
فَالْيَوْمَ إِذْ بَلَغَ التَّعَاوُنَ مَا نَرَى
فِي (مِضْرَ) مِنْ شَأْنٍ وَمِنْ إِقْبَالِ
فَلْيَذْكَرْ فِي الْقَوْمِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمَا
طَيِّبًا، كَمَا يَذْكَرُونَ نَسِيمُ غَوَالِي^(١)
☆☆☆☆

جهاده في الخارج:

وَأذْكَرُ ضُرُوبَ كِفَاحِهِ لِإِبْلَادِهِ
مَا اسْطَاعَ فِي حِلٍّ وَفِي تِرْحَالِ
مَا كَادَ حَفْلٌ بَاحِثٌ فِي شَأْنِهَا
يَنْأَى عَلَى مِقْدَامِهَا الْجَوَالِ
رَارَ الْحَوَاضِرَ فِي (أَرْبَابَةَ) أَنْسَهَا
يُسْلِي، وَذَاكَ الصَّبُّ لَيْسَ بِسَالِي

(١) الغوالي : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب .

لَمْ تَخُلْ مِنْهُ مَقَامَةً شَرْقِيَّةً
فِي الْغَرْبِ تَعْقِدُهَا هُنَاكَ جَوَالِي
وَأَظْلَاهُ بَلَدٌ جَدِيدٌ كَأَمَّا
ضَنَّ الْقَدِيمِ عَلَيَّهِ بِالْإِظْلَالِ
تَحْيَا الْحُقُوقُ بِقَدْرِ يَفْظَةِ أَهْلِهَا
لِحِفَاظِهَا، وَتَمُوتُ بِالْإِغْفَالِ
مَا الْحَقُّ وَهُوَ اللَّسَنُ غَيْرُ نَوَاطِقِ،
مَا الْعِلْمُ وَهُوَ الْكُتُبُ فِي أَقْفَالِ؟
لَا نَنْسَ عَهْدَ (جَنِيْفَ) وَالْإِلْفَ الَّذِي
عَادَتْ طَوَالِعُهُ بِخَيْرِ تَوَالِي
إِذْ أَوْهَنَ الْأَحْزَابَ خُلْفُ أَفْرَزَتْ
فِيهَا ضَعَائِنُهُ سُمُومَ صِلَالِ^(١)
مِيثَاقُ (أَحْمَدَ) بَشَّرَ الْمَرَضَى، عَلَى
يَأْسٍ مِنَ الْإِظْلَالِ، بِالْإِظْلَالِ
وَأَبَانَ لِإِظْدَالِ، مِنْ حَالِ إِلَى
حَالٍ، أَصَحَّ طَرَائِقِ الْإِظْدَالِ
سَعْيِي سَعَاهُ بِوَحْيِي أَنْقَى فِكْرَةَ
لِشِفَاءِ دَاءٍ فِي النَّفُوسِ عُضَالِ
فَبَدَتْ بِوَادِرِ نَفْعِهِ، لَكِنَّهَا
مَكَثَتْ لِيَالِي كُنَّ غَيْرَ طِوَالِ
وَأَجَدُّ هَذَا الْحَوْلُ إِلْفًا بَيْنَهُمْ
هُوَ عَوْدُ ذَلِكَ الْبَدءِ مِنْ أَحْوَالِ
عَوْدُ، تَخَلَّصَ شَعْبُ (مِضْرَ) بِفَضْلِهِ
مِنْ مَوْقِفِ بَيْنِ الشُّعُوبِ مُذَالِ^(٢)

(١) صلال: ثعابين.

(٢) مذال: مهان.

شَرَفْنَا (لَأَحْمَد) فِي طَلِيعَةِ مَنْ سَعَى
لِنَجَاتِهِ وَالْخَطْبُ فِي اسْتِفْحَالِ

قضية الاغتيال واستشهاده فيها:

يَا (مِصْرُ) ! كَمْ فِي سِيرَةِ الْجِيلِ الَّذِي
يَمْضِي هُدًى لَلْوَاحِقِ الْأَجْيَالِ؟
سِيرِي، وَبَشِي لَلْخُطُوبِ، فَإِنَّمَا
تِلْكَ الْخُطُوبُ نَجَائِبُ الْأَمَالِ^(١)
مَاذَا أُعِدُّدُ مِنْ مَنَاقِبِ (أَحْمَدِ)
فِي الْخُطْبِ مَا فِيهِ مِنَ الْإِذْهَالِ
تِلْكَ الْمَنَاقِبُ دُونَ كُلِّ حَقِيقَةٍ
مِنْهَا إِذَا وُصِفَتْ أَعَزُّ خَيَالِ
لَا تَسْتَطِيعُ يَرَاعَةَ تَفْصِيلِهَا
وَلَعَلَّهَا تُعْيِي عَلَى الْإِجْمَالِ
وَأَجَلُّهَا تِلْكَ الْمُفَادَةُ الَّتِي
هِيَ آيَةُ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ
مَا مَوْتُ (أَحْمَدِ) حَتْفٌ أَنْفٍ إِنَّهُ
لِلْقَتْلِ فِي عُقْبِي أَشَدُّ نِزَالِ
لَبِّي نِدَاءٌ ضَمِيرِهِ لَمَّا دَعَا
دَاعِي الْحِفَاطِ فَجَالَ أَيَّ مَجَالِ
تَعْتَاقُهُ الْحُمَى وَلَا يَلُوي بِهَا،
هَلْ عَاقَبَتِ الضَّرْعَامَ دُونَ صِيَالِ؟
يَا خَيْرَ مَنْ حَامَى، فَكَانَ لِكُلِّ مَنْ
حَامَى بِقُدُوتِهِ أَجَلٌ مِثَالِ
جُزْتَ الْفِدَا لَمَّا نَهَكَ الطُّبُّ أَوْ
تَرَدَى فَلَمْ تَمْنَحْهُ أَدْنَى بَالِ^(٢)

(١) النجائب: كرائم الإبل.

(٢) تردى: تهلك.

وَأَجَبْتُ: إِنِّي لَمْ أَضِنَّ عَلَى الْحِمَى
 بِدَمِ الشَّبَابِ فَمَا الذَّمَاءُ بِغَالِي^(١)
 لَا يَكُرُّ الرُّبَالَ أَنْ يُمْنَى وَقَدْ
 مُنِعَ الْعَرِينُ بِصَرْعَةِ الرُّبَالِ
 كَلًّا وَلَا النَّجْمَ الَّذِي فِيهِ الْهُدَى
 لِلنَّاسِ أَنْ يَرْفُضَ بِالِإِشْعَالِ^(٢)
 مَا رَاعَ قَلْبَكَ فِي الْغَرَانِيقِ الْعَلَا
 إِلَّا كِرَامٌ عُرِّضُوا لِنَكَالِ^(٣)
 وَقَفُّوا بِمَقْمَرَةِ الْحُتُوفِ لِشُبُهَةِ،
 وَالْعُمُرُ رَهْنٌ إِجَابَةٌ وَسُؤَالِ^(٤)
 فَعَمَدَتُ تَنْفِي بِالْيَقِينِ مِنَ النَّهَى
 مَا دَسَّ مِنْ رَيْبٍ لِسَانَ الْقَالِي
 وَرَأَى الْعُدُولُ الْحَقَّ أَبْلَجَ مَا بِهِ
 فَتَنَدُّ وَتَمَّتْ حَيْرَةُ الْعُدَالِ
 نَادَيْتُ: يَا لَلْعُدْلِ لِلْبَلَدِ الَّذِي
 أَمْسَى أَعَزُّ بَنِيهِ فِي الْأَغْلَالِ!
 فَأَجَابَ دَعْوَتَكَ الْقَضَاءُ مُنَزَّهَا
 فِي الْحُكْمِ عَنْ حَطَلٍ وَعَنْ إِخْلَالِ
 لَمْ يَخْشَ إِلَّا رَبَّهُ فِي حُكْمِهِ
 وَنَبَا بِقِيلٍ لِلْوَشَاةِ وَقَالَ
 رَدَّ الْأَلَى سُجِنُوا بِلَا ذَنْبٍ إِلَيَّ
 مَنْ وَدَّعُوا مِنْ أُسْرَةٍ وَعِيَالِ

(١) الذمءاء: بقية الروح.

(٢) يرفض: يتبدد.

(٣) الغرائيق: كرام الشباب.

(٤) المقمرة: يراد بها مكان لعب القمار.

قَدْ نِيلَ مَنْ أَقْدَامِهِمْ بِعِقَالِهِمْ
أَمَّا النُّفُوسُ فَلَمْ تُنَلْ بِعِقَالِ
بِجَمِيلِ مَا أَبْلَيْتَ فِي إِنْقَاذِهِمْ
قَرَرْتُ نَوَاطِرُ قَوْمِهِمْ وَالْأَلِ
أَخْيَيْتَهُمْ وَقَضَيْتَ ذَاكَ هُوَ الْفِدَا
وَهُوَ التَّوَالُ وَرَاءَ كُلِّ نَوَالِ
فَخُضْلُ خَتَمَتْ بِهِ حَيَاتِكَ مُثَبِّتًا
فِي إِثْرِهَا شَفَقًا بَدِيعَ جَمَالِ
إِنْ لَمْ تُؤَفِّ النَّاسُ شُكْرَكَ فَلْيَكُنْ
لَكَ خَيْرُهُ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

رحلة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى الصعيد

صَفَحَاتٌ مِدَادُهَا مِنْ وِلَاءٍ
خَلَّدَتْ رِحْلَةَ الرَّئِيسِ الْجَلِيلِ
وَأَبَانَتْ عَمَّا تُكِنُّ الطَّوَايَا
لِلزَّعِيمِ الحُرِّ النَّزِيهِ النَّبِيلِ
سَنَحَتْ لِلصَّعِيدِ فِي يَوْمِ يُمْنٍ
حُظُوءَةٌ جَاوَزَتْ مَدَى التَّمَايِلِ
قَامَ فِيهَا عَلَى هَوَاهُ دَلِيلٌ
لَا يُمَارِي بَلْ قَامَ أَلْفُ دَلِيلِ
وَبَدَا مِنْ حِفَاظِهِ كُلُّ مَذْخُو
رٍ، كَرِيمٍ فِي كُلِّ رَسْمٍ جَمِيلِ
رِحْلَةٌ لَا يُحِيطُ وَصْفُ بَلِيغِ
بِكَثِيرٍ مِنْهَا وَلَا بِقَلِيلِ
أَيْنَ مِنْ رُوَعَةِ الحَقِيقَةِ فِيهَا؟
مَا يَطِيقُ البَيَانُ مِنْ تَمَثِيلِ؟
كَيْفَ تَصُويِرُ أُمَّةً قَدْ تَلَاقَتْ
فِي احْتِشَادٍ عَلَى امْتِدَادِ النَّبِيلِ؟
أَيُّ رَجْعٍ يُعِيدُ إِيقَاعَهَا الرَّا
ئِعَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ

أُبْرَزَتْ فِي لِقَائِهَا مُضْطَفَّاهَا
مَا أَكْنَنْتَ لَهُ مِنَ التُّبْجِيلِ
فِي مِثَالٍ مِنَ الْحَفَاوَةِ لَمْ يَشْهَدْ
هَذَا لَهُ فِي جَلَالِهِ مِنْ مَثِيلِ
تِلْكَ ذِكْرِي خُطَّتْ عَلَى جَبْهَةِ الدَّهْرِ
ر، وَفِيهَا هُدَى لِحَيْلِ فَجِيلِ

ثناء لسيدة فاضلة

فَخُرُّ الرِّصَانَةِ وَالْكَمَالِ
كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ الْجَلَالِ
أَنْوَارُهَا تُهْدِي وَعَنْهَا الطُّ
طَرْفُ يَرْجِعُ فِي كَلَالِ
السُّخْبِ مِمَّا أَنْشَأَتْ
فَخُضُلًا وَأَجْرَتْ بِالنُّوَالِ
وَالرُّوْضِ مِنْ نَسِجِ النُّوَى
وَالنُّورِ لِلبُرْدِ الغَوَالِي
يَا مَنْ جَرَتْ مِنْ نَبْعَتَيْ
هَـا الأَزْيَجِيَّةِ وَالْمَعَالِي
وَيُنْبُلِهَا وَمَكَارِمِ الأ
أَخْلَاقِ جَاءَتْ عَنْ مِثَالِ
رَمْخَانٍ أَقْبَلَ فَاهُنِّي
يَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْجَبَالِ
سَاعَاتُهُ وَنَدَى يَدَيْ
كَ مَسْأَلَاتٍ بِاتِّصَالِ
كَمْ مِثْلَةٍ فِيهِ كَفَالِ
تِ بِهَا الضُّعَافِ مِنَ الْعِيَالِ؟

كَمْ أَعْتَقْتُ نُعْمَاكَ مِنْ
رِقِّ الْهَوَانِ رَقِيْقَ حَالٍ؟
كَمْ سَاهِرٍ يَدْعُو لَكَ الرُّ
رَحْمَنَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي
دُومِي رَعَاكَ اللهُ فِي
بَحْبُوحَةٍ وَصَفَاءِ بَالٍ

رثاء المرحوم سامي قصيري الزميل الصحفي والصديق الكريم

نَأْسَى إِذَا وَدَّعْتُنَا الشَّمْسُ فِي الطَّفَلِ
فَكَيْفَ مَنْ لَا نُلاقِيهِ إِلى الأَزَلِ؟^(١)
تَطْوِي بِنَا العَيْشَ أَفْرَاسٌ بِلا حَكَمِ،
وَلَا نُحَيِّرُ فِي الأَوْقَاتِ وَالنَّقْلِ^(٢)
الأَمْرُ لِلهِ فِي الدُّنْيَا وَغَايَتِهَا
أَكُنْتَ مُمْتَثِلاً أَمْ غَيْرَ مُمْتَثِلِ
عَلامَ يَأْسُكَ والأَيَّامِ دَائِلَةً؟
أَحَالِدُ أَنْتَ؟ أَمْ باقٍ إِلى أَجَلِ؟
أَخَ لَنَا كَانَ سَمَحَ القَلْبِ وَفِيهِ
طَلَقَ اللِّسَانَ، سَلِيلَ الأودِّ مِنْ عِلَلِ
نُسَائِلُ اليَوْمِ عَنْهُ فِي مَعَاهِدِهِ
فَلا نُصَادِفُ إِلاَّ حَيَبَةَ الأَمَلِ
أَيِّنَ الفُكاهَةُ فِي فَنِّ وَفِي أَدَبِ؟
أَيِّنَ الحُصوماتِ وَالتَّقْلِيْبِ فِي الدُّوَلِ
مَضَى الأَدِيبُ الصِّحافِيُّ الَّذِي غَمَرَتْ
أَنارُهُ الشُّرْقَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالجَبَلِ
عَفَتْ خَلائِقُهُ الغُرَّاءُ وَأَنطَفَأَتْ
بِها مَصابِيحُ كَانتْ قُرَّةَ المُقَلِ

(١) الطفل(هنا): قبيل غروب الشمس.

(٢) الحكم: جمع حكمة، وهي ما أحاط بحنكي الفرس من اللجام.

سَرِيرَةٌ طَهَّرَتْ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ
وَنَزَّهَتْ عَنْ مُدَاجَاةٍ وَعَنْ دَخَلِ
وَهَمَّةٍ، فِي مَضَاءٍ فِي مُثَابَرَةٍ
زَانَتْ عَلَى الدَّهْرِ جِيدَ العَصْرِ مِنْ عَطَلِ
نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ فَرَدَّ بِهِ اجْتَمَعَتْ
كُلُّ الصِّفَاتِ الَّتِي تُرْضِيكَ فِي الرَّجُلِ
يَسْعَى فَيَدَأْبُ لَا يَتُّنِّي عَزِيمَتُهُ
عَادٍ مِنَ الخَوْفِ أَوْ غَاشٍ مِنَ المَلَلِ
مَا كَانَ أَلَيْنَهُ فِي حَلِّ مُعْضِلَةٍ
وَكَانَ أَضْلَبَهُ فِي الحَادِثِ الجَلَلِ
وَكَانَ أَبْرَعَهُ وَضْفًا وَأَمْلَأَهُ
لِلْعَيْنِ وَالسَّمْعِ إِنْ يَكْتُبُ، وَإِنْ يَقُلِ
كَأَنَّ أَيَّامَهُ دِيْبَاجَةٌ نُسِجَتْ
مِنَ المَفَاخِرِ فِي جِلِّ وَمُزْتَحَلِ
قَدْ آلَ (سَامٌ) إِلَى النُّعْمَى، وَأَحْسَبُهُ
يَشْكُو القَرَارَ بِلَا كَدٍّ وَلَا شُغْلِ
تَقَاصِرَ العُمُرِ عَنِّ أَدْنَى مَطَامِعِهِ
فَيَا أَسَى أَنْ ذَاكَ العُمُرَ لَمْ يَطُلِ
لَئِنْ بَكَتْ لِنَوَاهِ (مِضْرٌ) مِنْ تَكَلِّ
مَا حَالُ (لُبْنَانِ) بَيْنَ اليُثْمِ وَالتُّكْلِ؟^(١)
تَبَدَّلْتُ بِمَنَاحَاتِ بِلَابِلُهُ
مِنَ الأَعَارِيدِ فِي صَفْوٍ وَفِي جَدَلِ

(١) الشكل: فقد الولد.

عَلَى فَتَى كَانَ حُرَّ الرَّأْيِ يَعْصِمُهُ
مَا اسْطَاعَ بَحْثًا وَتَمْجِيسًا مِنَ الزَّلَلِ
وَقَامَ فِي خِدْمَةِ الْأَوْطَانِ مُضْطَلِعًا
بِهَا اضْطِلَاعَ فُحُولِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
فِي أُخْرِيَاتِ لِيَالِيهِ يَجِدُ بِهَا
سَعْيًا كَمَا جَدَّ فِي أَيَّامِهِ الْأُولِ
أَبَا الْمُرُوءَاتِ يُسَدِّدِيهَا، وَلَيْسَ بِهَا
يُرَى التَّبَايُنُ فِي الْأَجْنَاسِ وَالْمَلَلِ
تِلْكَ الصَّلَاتُ الَّتِي مَا زِلْتَ تَبْذُلُهَا
لِكُلِّ مَنْقَطِعٍ أَوْ كَلِّ مُتَّصِلِ
دَيْنٌ سَتَرُبُو عَلَى الذِّكْرِى فَوَائِدُهُ
بِمَا ضَرَبْتَ بِهِ لِلنَّاسِ مِنْ مَثَلِ
فَاذْهَبْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مُنْتَقِلًا
جِسْمًا وَرَسْمًا حَيٌّ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
(أَلِ الْقُصَيْرِيِّ) إِنَّ قُلْتَ: الْعَزَاءُ لَكُمْ،
فَإِنَّهُ لِلرَّفَاقِ الْجَارِعِينَ وَلِي
لَقَدْ بَكَينَاهُ، وَالْعَلِيَاءُ مُسْعِدَةٌ
مُشَيِّعِيهِ بِدَمْعِ الْعَارِضِ الْهَطِلِ^(١)

(١) العارض: السحاب.

تهنئة بقران موريس زيدان

يَا حَبِّذَا أُخْتُتُ الْغَزَالِ
رُفَّتْ إِلَيَّ شُبُّهُ الْهَلَالِ
أَرَأَيْتَهَا فِي ثَوْبِهَا الـ
مَلَكِيَّ بَارِعَةَ الْجَمَالِ؟
فِي ذَلِكَ الْهَفْفُهَا فِ أَوْ
هِيَ مِنْ نُسَيْمَاتِ الشَّمَالِ
فَكَأَنَّه مِنْ نَسِجِ مَا
تُبْدِيهِ مِنْ لُطْفِ الْخِصَالِ
فِي الْأَبْيَضِ اللَّمَّاحِ مِنْ
هُ نُورٌ عَقَّتِهَا يُلَالِي
أَلْفَاظُهَا تَشْفِي الصِّدَى
وَتُسَاغُ كَالْمَاءِ الْكِرَالِ
أَدَابُهَا تَزْدَانُ بِالـ
أَثَرِ الْأَرْقِ مِنْ الدَّلَالِ
يَدُّهَا صِنَاعُ مَا أُعِدُّ
دَتْ لَأَحْتِرَافٍ وَأَعْتِمَالِ
لَكِنْ تَجِيءُ مِنْ الْفُنُونِ
نِ بِكُلِّ مُبْتَدَعٍ وَعَالِي
تَجْرِي أَنْامِلُهَا عَلَى الـ
مِضْرَابِ بِالسُّخْرِ الْحَالِ

فَإِذَا مَقَاطِرُ مِنِّي نَدَى
تَعْلُو مَلَامِسَ فِي اشْتِعَالِ
مِن زَاخِرِ الْإِيقَاعِ تُخْ
— رُجُ مُفْرَدَاتٍ كَاللَّيْلِ
وَبِصَوْتِهَا التَّطْرِيْبُ يَصُ
سُدْرُ عَنْ نَبِيهِ الْوَحْيِ عَالِي
إِنْ تَكْتَمِلُ فِيكَ الْخِلَا
لُ، وَقَدْ حَرَيْنَ بِالْاِكْتِمَالِ
لَا بِدَعْ يَا «أَلْفَا» وَأُمُ
مُكِ خَيْرُ رَبَّاتِ الْجَبَالِ
وَأَبْـوَكِ مَنْ تُزْهِى الْبَلَا
دُ بِمِثْلِهِ بَيْنَ الرَّجَالِ
أَيُّ الْكِرَامِ بِمَا بِهِ
مِنْ مَنَقَبَاتِ الْفَخْلِ حَالِي؟
عِشِّي «وَمُورِيْسُ» الْحَبِي
بُ بِغِبْطَةٍ وَصَفَاءِ حَالِ
«مُورِيْسُ» سِرُّ أَبِيهِ فِي
كَرَمِ الشَّمَائِلِ وَالْخِلَالِ
هَلْ فِي الشَّبَابِ كَذَلِكَ السُّ
سَبَّاقِ فِي أَجْدَى مَجَالِ
الْوَاضِحِ الْقَسَمَاتِ كَالِ
أَيَّاتِ فِي حَالِكَ اللَّيَالِي
السَّالِمِ الْأَخْلَاقِ وَالِ
أَيَّامِ أَيَّامِ اخْتِلَالِ
ذِي الْهَمَّةِ الْمُتَلَى كَهَمِ
مِ أَبِيهِ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي

وَكَفَاهُ نُبْلًا أَنَّهُ
يَحْذُو بِهِ أَسْنَى مِثَالِ
يَا أَيُّهَا الزُّوجَانِ قُلُ
تَهْنِئُكُمْ مَا كَأْسُ الْوِصَالِ
وَتَمَلُّ يَا هَذَا ذِي الْحَيَا
ةَ مَسْرُورَةً وَنَعِيمَ بَالِ
وَلِدَا الْبَنِينَ الصَّالِحِينَ
مَنْ لَتَسْتَدِيمَا خَيْرَ آلِ

زفاف الأنسة رينيه إلياس شحادة والدكتور فيليب توما

طبيب العيون المشهور ببيروت

رُزِقْتِ مَنَى النُّفُوسِ مِنَ الْجَمَالِ
وَقَفُوقَ مَنَى النُّفُوسِ مِنَ الْكَمَالِ
نَكَاءٌ فِي حَيَاءٍ فِي وَقَارِ
لَهُ أَخْلَى التَّشْبُهِ بِالذَّلَالِ
حِسَانُ الْعَضْرِ عِقْدٌ مِنْ لَالِ
(وَرَيْنِيهِ) الْفَرِيدَةُ فِي اللَّالِي
تَحَوَّرَتِ الْبَدَائِعُ فِي حُلَاهَا
بِأَلْوَانِ الرَّوَائِعِ فِي الْخِصَالِ
وَقُلْ مَا شِئْتِ فِي آدَبٍ وَعِلْمِ
تَبَزُّبِهِ النَّوَابِغِ فِي الرَّجَالِ
وَقُلْ مَا شِئْتِ فِي دَعَاةٍ وَتَقْوَى
مُشَرَّفَةِ لِرَبَّاتِ الْجِبَالِ
لَأُسْرَتِهَا - رَعَاهَا اللَّهُ - نُبْلُ
بِهِ أَرْذَانَ الْأَوَاخِرِ وَالْأَوَالِي
وَجُوهُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مَرَاءِ
وَأَنْفُسُهُمْ مَصَابِيحُ تُلَالِي
هُمُ الْوَأْفُونَ فِي عَضْرِ مُرِيْبِ
بِهِ عُدَّ الْوَفَاءُ مِنَ الْمُحَالِ
وَشَاعِرُهُمْ لِعُوبٍ بِالْمَعَانِي
جَدِيدُ الْفِكْرِ وَثَابُ الْخِيَالِ

☆☆☆☆

(لِفِيلِيْبِ)، الَّذِي أَثْرَتِ، نَجْمٌ
 كَنَجْمِكِ فِي سَمَاءِ السَّعْدِ عَالٍ
 طَبِيبٌ طَابَ عُنْصُرُهُ وَصَحَّتْ
 بِهِ شَيْمُ الرُّمَانِ مِنْ اِعْتِلَالِ
 شِفَاءِ الْعَيْنِ بَعْضُ نَدَى يَدَيْهِ
 وَنَضَلْتُهُ الرَّحِيمَةَ فِي النَّصَالِ
 كَأَنَّ عِنَايَةً تُوحِي إِلَيْهِ
 صَوَابَ الرَّأْيِ فِي الدَّاءِ الْعُضَالِ
 يُبَالِي فِي الصَّدَاقَةِ كُلَّ شَيْءٍ
 وَقَدْ يَلْقَى الْخَطُوبَ فَمَا يُبَالِي
 عَزِيزٌ مِنْ أَعْرَازٍ كِرَامِ
 تَوَزَّعَ بَيْنَهُمْ كَرَمُ الْخِلَالِ
 شَبَابٌ مِلءُ عَيْنِ الْمَجْدِ كُلِّ
 بِأَخْلَاقِ كَمَاءِ الْمُمْزِنِ حَالِ
 مِنَ التَّوْفِيقِ أَنَّهُمْ أَصَابُوا
 عَسِيرَ النَّجْحِ مَيْسُورَ الْمَنَالِ
 فَيَا فَرْعًا زَكَا مِنْ خَيْرِ أَصْلِ
 وَعَانِيَةً نَمَاهَا خَيْرُ آلِ
 قِرَانُكُمْ بَدَا التَّوْفِيقُ فِيهِ
 بِأَبْهَجِ مَا يَكُونُ مِنَ الْمِثَالِ
 أَضَاءَ الْيُمْنِ لَيْلَتُهُ فَأَبْدَتْ
 حُلِيًّا عَطَّلَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي
 وَكَانَ هِلَالُهَا لِلتَّمِّ رَمَزًا،
 أَلَيْسَ التَّمُّ وَعَدَا لِلهَالِ؟
 فَعِيشَا، وَاهْنَا، وَوَدَا، وَكُونَا
 حَلِيفِي غِبْطَةً فِي كُلِّ حَالِ

شكر وثناء

يَا مَنْ لَهَا شَرَفُ الْأَصَا
لَةِ فِي الْمَصُونَاتِ الْغَوَالِي
وَقَعْتَ إِلَيْكَ صَحِيفَةٌ
«سَنْتَيْسُ» حَطَّبَهَا مِثَالِي
وَأَبَى عَلَيْهِ الْفَنُّ إِلِ
لَا أَنْ يُعَابِتَ بِالظُّلَالِ
فَظَنَنْتُهَا مِمَّا يُخْص
صُ بِهِ الْكِبَارُ مِنَ الرَّجَالِ
وَبَذَلْتِ فِيهَا مَا بَدَلُ
تِ تَكَرُّمًا وَوَهَبْتِهَا إِلَي
مَنْ لِي بِشُكْرِ فِي نَفَا
سَتِيهِ عَلَى قَدْرِ التَّوَالِي
فَأَصْوَعُ وَصَفَ خَلَكَ مِنْ
وَحْيِي الْحَقِيقَةَ لَا الْخَيَالِ
وَالْإِيكَ أُهْدِيهِ وَقَدْ
أَبْلَغْتُهُ حَدَّ الْكَمَالِ
لَكِنِّي إِنْ أَسْتَطِغ
تَضْوِيرَ مَا بِكَ مِنْ جَمَالِ
هَلْ يُجْتَلَى بِالنُّقْلِ مَا
فِي الْأَصْلِ مِنْ شَرَفِ الْخِصَالِ؟

صورة أسرة عزيزة على الشاعر
في حفلة زواج سامي أنطاكي وعروسه ماري خوري ١٩٢٠م

عَرُوسُ شِعْرِ تَنْجَلِي
بَيْنَ الْجِائِي وَالْحَالِ
مَا أَبْهَجَ الرَّهْرَعَالِي
جَبِينَهَا الْمُمَكَّلِ
يَا حُسْنَهَا تَخْطِرُ فِي
هَفْهِفِهَا الْمُمَذَّيْلِ
كَأَنَّهَا الْحُورُ نَسَجَ
مِنْ غَزْلِهِ مِنْ غَزْلِ
شَبَّهْتُهَا بِمَأْكِ
مِنْ الْجِنَانِ مُرْسَلِ
فِي غَيْهِبِ أَبِيضٍ لَمْ
مَمَاعٍ بِهَا مُنْزَلِ^(١)
أَمَا تَرَى فِي نَاطِرِي
هَذَا لَمَحَةً لَمْ تَزَلِ؟
مِنْ زُرْقَةِ السَّمَاءِ فِي الـ
يَوْمِ الْبَشُوشِ الْمُقْبِلِ
عَنْدَرَاءُ مِلُّ الْعَيْنِ فِي
شَبَابِهَا الْمُقْتَبِلِ

(١) غيهب: كساء.

تَحَدَّثُ الْغُصُونُ عَنْ
قَوَامِهَا الْمُغْتَدِلِ
تَهْفُؤُ الْقُلُوبُ مَائِلاً
تِ نَحْوَهَا إِنْ تَمِلِ

☆☆☆☆

مِنْ نُبُعَةٍ أَكْرَمِ بِهَا
مُنْتَسِبًا وَأَنْبِيْلٍ^(١)
بِنْتِ أَبِي هُوَ الْإِيَا
مَائِثَالاً فِي رَجُلِ
مُنَزَّةِ الشَّيْمَةِ عَنْ
عَائِبٍ وَعَنْ تَبَذُلِ
لَهُ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالْ
إِعْزَازِ أَسْنَى مَنْزِلِ
مَنْجَاحِ أَقْصَى الْعُذْرِ مَنْ
نَاعِ لَأَذْنَى الْعَعْدِلِ
وَمَا لَهُ بِخَطِّطَةٍ
شَائِنَةٍ مِنْ قَبْلِ
هُوَ ابْنُ (عَبْدِ اللَّهِ) ذِي
الْقَدْرِ الرَّفِيعِ الْمُغْتَلِي
أَسْمَى عَمَارِ جِيلِهِ
بِالطُّوْلِ وَالْتِطْوُلِ
وَحَيْرِ أُمَّ عُرْفَتِ
بِالْخُلُقِ الْمُكَمَّلِ
مِنْ خَيْرِ عُضْرِ بَأْسِ
بَابِ الْعَلَامَتِ حِلِ

(١) النبعة: الأصل.

هَذَا وَمَا تَشَاء مِنْ
مَحْمَدَةَ بَعْدُ قُل
فِي غَاةِ آدَابِهَا
مِنْ السُّطْرَانِ الْأَوَّلِ
حَدِيثُهَا فِي الْأَنْفُسِ
عَطَشِي كَمَاءِ الْجَدْوَلِ
ضَمِيرُهَا أَنْقَى ضَمِيرِ
رِخَالِصِ مِنْ دَخَلِ
(زَاهِيَّةٌ) زَاهِرَةٌ
بَاهِرَةٌ لِلْمُجْتَلِي
كَالْكُوكَبِ الدُّرِيِّ لِلْ
لَأَبْصَارِ يَبْدُو مِنْ عَالِ
أَوْجِ الْعَيْنَانِ بُرْجُهُ
وَنُورُهُ فِي الْمُقَلِ
أُمُّ الْعَرُوسِ وَلَهَا
شُغْلٌ وَأَيُّ شُغْلِ
بِكُلِّ أَمْرٍ صَالِحٍ
لِإِحَالِ وَالْمُسْتَقْبَلِ

☆☆☆☆

أُوتِيَتْ سَعْدًا يَا عَرُ
سُ، فَالْبَسِيهِ وَأَرْفَلِي^(١)
وَلِيخِي (سَامِي) نَاعِمًا
بِحَظِّهِ الْمُكْتَمَلِ
سَلِيلُ (فَتْحِ اللِّهِ) وَجِ
هُ الْوُجَّهَاءِ الْأَمْتَلِ

(١) ارفلي: تبختری.

السَّيِّدِ الْعَالِيِ الْجَنَّا
بِ السَّنَدِ الْمُبَجَّلِ
إِنَّ ابْنَهُ لَسِرُّهُ
فِي الْفَخْرِ وَالنَّفْحِ
فَتَّى عَزِيزُ النَّفْسِ حُرُ
رُ الْفِعْلِ عَفَّ الْمِقْوَلِ
قَدْ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ
فَوْزًا بِأَقْصَى الْأَمَلِ
دَامَ وَدَامَتْ عِرْسُهُ
فِي فَحْرٍ وَجَبَلِ
وَلَا تَقْنِي هُنَا
تَهْنِئَةٌ فِي عَجَلِ
تَنْوُبُ عَنْ تَهْنِئَةٍ
سَالِفَةٍ لَمْ تُقَلِ
أَعْدَتْهُمَا مَنْظُومَةً
مِنْ جَوْهَرٍ مُفْحَلِ
(لِإِمَامِي) فَرَّجَهَا
هَدْيَةً مِنْ قِبَالِي
نَعَمَ الْفَتَى بِنَفْسِهِ
وَالْعُنُحْرِ الْمُسَلِّسَلِ
يُعَدُّ فِي الْأَفْرَادِ
عُدَّ رَجَالُ الْعَمَلِ
وَنَعَمَتِ الْهَيْفَاءُ مَا
فِي مَيْلِهَا مِنْ مَيْلِ^(١)

(١) الميل الأولى: يراد بها التثني والتخاطر، وميل الثانية: الميل إذا كان خلقة؛ أي ليس في تثنيها عيب.

لَهَا ابْتِسَامَاتُ الصَّبَا
ح، وَشُجُونُ البُلْبُلِ
لَهَا دَعْوَةٌ بِفُؤَادِ الـ
مَخْلِصِ الْمُؤْتَهِّلِ
بِسَعْدِ (يُوحَنَّا) الْحَبِيْبِ
سِبِّ وَهَنْئَاءِ (إِمْلِي)

☆☆☆☆

وَلَاخْتِمَالِ الشُّمْلِ شَمِ
لِ الْأُسْرَةِ الْمُؤَمَّنِّ
فِي صُورَةٍ أَشْبَبَهُ مَا
كَانَتْ بِهِمْ فِي مَخْفَلِ
أَذْكَرُ مَنْ فِي نِكْرِهِ
مَسْرَّةٌ لَكُمْ وَإِلِي
مَاذَا يَفِي التَّنَاءِ مِنْ
حَقِّ الصَّدِيقِ الْمُفْضَلِ
(إِسْكَندَر) الشُّهُمِ الْأَبِي
ي الْعَادِلِ الْمُعْتَدِلِ
الصَّادِقِ السَّالِمِ فِي
أَخْلَاقِهِ مِنْ عَالِ
وَزَوْجِهِ ذَاتِ الْحُلِيِّ
ي الْكَاسِفَاتِ لِلْحُلِيِّ
لُطْفٌ وَظُرْفٌ فِي جَمَا
لِ فِي عَفَافِ أَجْمَلِ
وَفِطْنَةُ شِبْهُ سَنَى
فِي دُرَّةٍ مُشْتَعِلِ

☆☆☆☆

يَا آلَ (خُورِي) إِنَّ (مُط)
رَأْنَا) لَكُمْ أَوْفَىٰ وَلِي
خَلِيكُمْ فِي مَا مَضَىٰ
خَلِيكُمْ فِي مَا يَلِي
بَاقِ عَلَى الْعَهْدِ مَدَى الدُّ
نْهِرٍ بِرَبِّ لَا تَحْزُنُوا
عِيشُوا أَصْلًا وَقُرُوا
عَافِي الصَّفَاءِ الْأَجْزَلِ
بِحَسَبِ مُؤْتَمَلٍ
وَنَسَبِ مُؤَصَّلٍ

تهنئة بقران

سَلَّمَى مِنْ الْأَرْبَعِ الْغَوَالِي
إِخْدَى الْفَرِيدَاتِ فِي اللَّالِي
تُرْفٌ فِي عِزِّ وَالِدَيْهَا
إِلَى فَتَى نَابِهِ الْخِلَالِ
إِلَى أَدِيْبٍ سَمِيحٍ أَرِيْبٍ
مُهَذَّبِ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ
قَدَمَهُ جِدُّهُ وَأَعَانَتْ
مَكَانَهُ حُرَّةُ الْخِصَالِ
فَاخْتَطَبَ السُّعْدَ فِي فَتَاةٍ
رَبِيْبَةِ الْجَاهِ وَالْوَدَّالِ
عَرُوسٍ شِعْرِ بِهَا ضُرُوبُ
مُنَوَّعَاتٍ مِنَ الْجَمَالِ
قَلْبٌ عَفِيْفٌ، عَقْلٌ حَصِيْفٌ
وَجْهٌ بِنُورَيْهِمَا مُلَالِي
يَدُ صِنَاعٍ بِكُلِّ فَنٍّ
تَبْلُغُ فِيهِ أَعْلَى مِثَالِ^(١)
إِذَا تَجَلَّى الْكَمَالُ فِيهَا
فَأُمُّهَا صُورَةُ الْكَمَالِ

(١) هكذا ورد في الأصل.

لَمْ أَرَ فِي الْمُنْجِبَاتِ أُخْرَى
مِنْهَا لِمَدْحٍ فِي كُلِّ حَالٍ
أَمَّا نِقُولَا الْأَخِ الْمُفْدَى
فَأَيَّةُ النَّبْلِ فِي الرَّجَالِ
مَا شِئْتَ حَدَّثْتُ عَنْ مُحَمَّدَاتٍ
وَعَنْ مَعَانٍ وَعَنْ مَعَالِي
عَنْ فِطْنَةٍ لَا يَكَادُ يَخْفَى
فِي الْحَالِ عَنْهَا وَجْهُ الْمَالِ
عَنْ بَسْطَةِ فِي السُّخَاءِ تَكْفِي
مُؤَمَّلِيهِ ذُلُّ السُّؤَالِ
يَأْخُذُ لِلْعَاثِرِينَ جَدًّا
بِالْتَّأْرُ مِنْ سَطْوَةِ اللَّيَالِي
يَا أَصْدِقَائِي قَرُّوا عُيُونًا
وَلَا عَدَاكُمْ رَفَاهُ بَالٍ
يَهْنِيءُ سَلْمَى وَزَوْجُ سَلْمَى
مَا حَلَّ مِنْ نِعْمَةِ الْوِصَالِ
وَبَارَكَ اللَّهُ فِي قِرَانِ
طَالِعُهُ فِي السُّعُودِ عَالٍ

عتب اللغة العربية على أهلها

سَمِعْتُ بِأُذُنِ قَلْبِي صَوْتَ عَتْبٍ
لَهُ رُقْرَاقٌ دَمَعٍ مُسْتَهْلٌ
تَقُولُ لِأَهْلِهَا الْفُضْحَى: أَعْدَلُ
لِرَبِّكُمْ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْلِي؟
أَلَسْتُ أَنَا الَّتِي بِدَمِي وَرُوحِي
غَذَّتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتْ كُلَّ طِفْلٍ؟
أَنَا الْعَرَبِيَّةُ الْمَشْهُودُ فَضْلِي
أَأَغْدُوا الْيَوْمَ، وَالْمَغْمُورُ فَضْلِي؟
إِذَا مَا الْقَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَخَفُّوا
فَضَاعَتْ، مَا مَصِيرُ الْقَوْمِ؟ قُلْ لِي
وَمَا دَعْوَى اتِّحَادٍ فِي بِلَادٍ
وَمَا دَعْوَى ذَمَارٍ مُسْتَقِيلٍ؟^(١)
فَسَادُ الْقَوْلِ فِيهِ دَلِيلُ عَجْزٍ
فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلاَحُ فِعْلٍ؟
بُنَيَّاتِ الْحِمَى أَنْتَنَ نَسْلِي
فَإِنْ تُنْكَرْنِي أَتَكُنَّ نَسْلِي؟
وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأْتَنِي
مَبْرُتُكُمْ، فَإِنَّ التُّكْلَ تَكْلِي

(١) الذمار: ما تجب على الرجل حمايته من دار ووطن.

يُحَارِبُنِي الْأَلَى جَحَدُوا جَمِيلِي
وَلَمْ تَزِدْهُمْ حُرْمَاتٍ أَصْلِي
وَفِي الْقُرْآنِ إِعْجَازٌ تَجَلَّتْ
جِلَايَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلُّ
وَالْعُلَمَاءُ وَالْأُدَبَاءُ فِيمَا
نَأَتْ غَايَاتُهُ مَهَّدَتْ سُبُلِي
إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صِعَابٌ
فَلَا تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالْأَقْلَلِ
وَهَلْ لُغَةٌ قَدِيمًا أَوْ حَدِيثًا
تُعَدُّ بِوَفْرَةِ الْحَسَنَاتِ مِثْلِي؟

☆☆☆☆

فَيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكِ مِنَّا
عُقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعُقُوقُ جَهْلِ
لَكَ الْعَوْدُ الْحَمِيدُ فَأَنْتِ شَمْسُ
وَلَمْ يَخْجِبْ شُعَاعِكَ غَيْرُ ظِلِّ
دَعَوْتِ فَهَبِّ مِنْ شَتَّى النُّوَاحِي
مَيَامِينَ أَوْلُو حَزْمٍ وَنُبُلِ
بِرَأْيِي فِيكَ يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّي
مُكَرَّمَةً إِلَيَّ أَسْمَى مَحَلِّ
يُنَوِّرُ شِعْرَهُمْ فِي كُلِّ وَاوٍ
وَيُرْهِرُ نُنُورَهُمْ فِي كُلِّ حَقْلٍ
وَ(طَه) فِي طَلِيْعَةِ مَنْ أَجَابُوا
يُهَيِّئِي نَهْضَةً فِي الْمُسْتَهْلِ
بِمَوْفُورِيهِ: مِنْ أَدَبٍ وَفَنٍّ
وَمَذْخُورِيهِ: مِنْ عَقْلِ وَنَقْلِ

يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ النَّيْلُ خَضْبًا
وَيُحْيِي الْحَرْتَ فِي حَزْنٍ وَسَهْلٍ^(١)
وَيَبْعَثُ فِي شَبَابِ الْعَصْرِ رَوْحًا
هُوَ الرُّوحُ الَّذِي يَبْنِي وَيُعْلِي
إِذَا مَا حَاوَلَ الْفَرَسَانَ جَلَّى
وَحَلَّفَ شُقَّةً دُونَ الْمُصَلِّي^(٢)
فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَا شَنَّ حَرْبًا
عَلَى بَدْعِ الْخُلُولِ أَوْ الْمُضِلِّ؟

(١) الحزن: الأرض الصعبة.

(٢) جلى: سبق وجاء أولاً. المصلي: من يجيء ثانيًا بعد المجلي.

بنك مصر

بمناسبة مرور خمسة عشر عاماً على إنشائه

مَا مَوْقِفِي فِي مَضْرِفٍ لِلْمَالِ؟
أَنَا شَاعِرٌ، مَا لِلْحِسَابِ وَمَا لِي؟
لَا شَيْءَ لِي فِيهِ، وَكُلُّ كُنُوزِهِ
مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ (مِضْرَ) أَحْسَبُهَا لِي!
إِنْ أَيْسَرَتْ (مِضْرَ) وَفِيهِ ضَمَانُهَا
إِنِّي، إِذَا، فَرِحُ بِرِقَّةِ حَالِي

☆☆☆☆

تُنْعَى عَلَى الشُّعْرَاءِ أَوْهَامٌ لَهَا
خِدْعُ الْبَهَارِجِ فِي طِلَاءِ مُخَالِ
وَضُرُوبُ إِيقَاعِ، مُرَجَّعَةٌ عَلَى
وَتَرٍ مِنَ الْخُرْبِ الْمُبْرِحِ بَالِ
تَحْلُوبِ الْفَتِنِ لَهَا، لَكِنَّهَا
سَرْعَانَ مَا تُفْضِي إِلَى الْإِمْلَالِ
وَتَظَلُّ عَنْ مَجْرَى الْحَيَاةِ بِمَعْزِلِ
وَتُنَافِسُ الْعُمُرَانَ بِالْأَطْلَالِ
إِنْ كَانَ بَعْضُ الشُّعْرِ هَذَا شَأْنَهُ
مَا الشُّعْرُ كُلُّ الشُّعْرِ مَحْضُ خَيَالِ
وَتَعْلُلُ بِمُدَامَةٍ، وَتَعْدُلُ
لِمَلَامَةٍ، وَتَغْزُلُ بِغَزَالِ!

الشُّعْرُ يَنْتَجِعُ الْجَمَالَ، وَيَنْتَجِي
فِي كُلِّ شَعْبٍ مَضْدَرًا لِحَمَالِ
بِالْحُسْنِ وَالْمَعْنَى لَهُ الْإِمَامَةُ
تَجَلُّو الْحَقَائِقَ فِي أَحَبِّ صِقَالِ
هُوَ مَوْرِدٌ يَرْوِي النُّهَى بِنَمِيرِهِ
وَيُعِيرُهُ فِي الْعَيْنِ لَمْعُ الْأَلِ
هُوَ مُنْتَقِبُ الْعَرَمَاتِ فِي طَلَبِ الْعَلَا
وَمُطِيلُ مَا تُدْنِي مِنَ الْأَجَالِ
لَا شَيْءَ يُلْهِمُهُ وَيَقْتَدِحُ اللَّظَى
مِنْ زُنْدِهِ كَعِظَائِمِ الْأَفْعَالِ

☆☆☆☆

يَا (بَنُكَ مِضْرَ)، وَلِيدَ نَهْضَةِ أُمَّةٍ
لَمَّا بَنَيْتُكَ بَنَيْتَ لِالْأَسْتِقْلَالِ
بِتَمَكُّنِ الْأَرْكَانِ وَالْأُسُوسِ الَّتِي
حَمَلْتُكَ؛ زُكِّي رَأْيِي مِضْرَ الْعَالِي
رَأْيِي بَدَا لِأَوْلِيِ الْبَصَائِرِ سِرُّهُ
فِي ضَوْءِ مَا أَبْدَى وَزِيرُ الْمَالِ
الْعَبْقَرِيُّ الْمُسْتَشْفُفُ نُبُوغُهُ
فِي كُلِّ تَدْبِيرٍ لَهُ وَمِقَالِ
هُوَ أَوَّلُ النُّخَبِ الَّتِي أَبْرَزَتْهَا
وَلِذَلِكَ الْهَادِي النَّجِيبِ تُوَالِي
أَطْلَعْتَهُ بَدْرًا، وَكَمْ فِي إِثْرِهِ
يَنْمُو هِلَالٌ لِأَحْقَابِ بِهَلَالِ؟

وَقَيْتَ عَهْدًا بِالْأَلَى أَعَدَدْتَهُمْ
لِلسَّبِقِ مِنْ فُرْسَانِ كُلِّ مَجَالِ
وَمَنْى ضُرُوباً لِلْبِلَادِ قَضَيْتَهَا
جَعَلْتَ مَكَانَكَ فَوْقَ كُلِّ مَنْالِ
هِيَ أُمَّةٌ جَادَتْ عَلَيْكَ بِوَفْرِهَا
وَتَعَهَّدَتْكَ بِنَضْرِهَا الْمُتَوَالِي
وَتَجَشَّصَتْ مِنْ دُونِ حَرِّيَّاتِهَا
مَا جُشِّصَتْ بِتَحَوُّلِ الْأَحْوَالِ
فَمَكَثَتْ فِي أَعْقَابِ مَا اضْطَلَعَتْ بِهِ
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ، وَسُهِدِ لِيَالِ
أَعْلَى نَخَائِرِهَا، وَأَنْفَسَ مَا جَنَتْ
مِنْ كُلِّ مَبْدُولٍ عَزِيزُ غَالِ
فِي خَمْسَ عَشَرَ مِنَ السِّنِينَ أَتَيْتَ مَا
لَمْ يَأْتِ غَيْرُكَ مِنْ سِنِينَ طَوَالِ
وَشَبَّهَتْ مُكْتَمِلَ الرَّجُولَةِ حَيْثُمَا
دَرَجَ اللَّدَاتُ مَدَارِجَ الْأَطْفَالِ
مُتَغَفَّرًا مُتَدَرِّعًا، إِنْ صَرَّحَتْ
حَرْبٌ وَقَالَ الْحَانِقُونَ: نَزَالِ!
حَرْبٌ! وَمَا أَكْفَى الْمَسْمَى بِاسْمِهَا
لِيَصُولَ فِيهَا صَوْلَةَ الرَّئِبَالِ!
لِلنُّضْرِ فِيهَا طَلْعَةٌ مِنْ (طَلَعَتْ)
شَهِدَتْ عَوَاقِبُهَا بِصِدْقِ الْقَالِ
أَمِنَ الْغُلُوُّ، وَذَاكَ فَضْلُ جِهَادِهِ
لِبِلَادِهِ، أَنْ عُدَّ فِي الْأَبْطَالِ!

☆☆☆☆

يَا قَوْمِ! حَيُّوا (بِنِكَ مِضْرَ) فَإِنَّهُ
حِصْنُ النَّجَاةِ وَمَعْقِدُ الْأَمَالِ
فِي مَجْدِ مَاضِينَا عَلَيْنَا حُجَّةٌ
إِنْ لَمْ نُعَزِّزْهُ بِمَجْدِ الْحَالِ
هُوَ كَائِنٌ مِنْ رُوحِ (مِضْرَ) وَأَمْرِهَا
سَامِي الْحَقِيقَةِ، بَارِعُ التَّمَثَالِ
لِلْخِصْبِ وَالْإِقْبَالِ أَعْلَى دَوْلَةٍ
فِيهَا، وَعَقَى دَوْلَةَ الْإِمْحَالِ
يَبْغِي سَلَامَتَهَا وَرِفْعَةَ شَأْنِهَا
فِي كُلِّ مُفْتَحَمٍ وَكُلِّ مَصَالِ
أَغْرَى سَمَاءِ الشَّرْقِ بِيضُ نُسُورِهَا
يَخْطُرْنَ فِي الْغُدُواتِ وَالْأَصَالِ
وَعَلَى الْمُتُونِ أَهْلَةٌ خَفَافَةٌ
لِتَعَاوُنِ فِي الْبِرِّ لَا لِقِتَالِ
أَجْرَى سَفَائِنِهَا فَهِنَّ مَوَاحِرُ
بِالرُّكْبِ وَالْأَرْزَاقِ غَيْرُ أَوَالِي
الْبِرِّ يَأْنَسُ لِلْقَاءِ، وَيَحْتَفِي
بِالْعُودِ بَخْرٌ لَمْ يَكُنْ بِالسَّالِي
مِنْ كُلِّ مَا تُرْجَى مَنَافِعُهُ حَبَا
مِضْرًا بِمَأْتُورٍ طَرِيفٍ مِثَالِ
طُفٍّ (بِالْمَحَلَّةِ) تُلْفٍ كَيْفَ تَبَدَّلَتْ
بِالْبَبَالِيَّاتِ، حَدِيثَةُ الْأَنْوَالِ
وَتُقَرُّ عَيْنُكَ مُنْتَعَةً أَهْلِيَّةً
أَعْنَتْ عَنِ (النَّسَاجِ) وَ(الْغَزَالِ)

يَتَهَلَّلُ الشُّرَكَاءُ فِي أَرْبَاحِهَا
كَتَهَلَّلِ الْفَرِحِينَ بِالْأَجْعَالِ
تِلْكَ الْمَعَاهِدُ يَسْرَتْ مَا يَسْرَتْ
مِنْ كُلِّ كَسْبٍ فِي الْكِفَاحِ حَلَالِ
تُوْتِي الْغِنَى، وَيَعِيشُ فِي أَكْنَافِهَا
أَلْفٌ أَلْفٌ مِنَ الْعُمَّالِ
وَتَخَرَّجُ الْمُتَأَدِّبِينَ لِيُخَسِّنُوا
فِي الْعَيْشِ مَا يُجِدِي مِنَ الْأَشْغَالِ
اللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ وَقْتُ أَوْطَانِكُمْ
شَرُّ الْفَرَاحِ وَفِتْنَةُ الْبُهَّالِ

☆☆☆☆

فَالْيَوْمَ عِيدٌ لِلْكَنَانَةِ، فَخُرُّهُ
أَنْ لَيْسَ مَزْدُودًا إِلَى أَمْثَالِ
لَا تَلْتَقِي مِنْهَا اللَّحَاطُ بِمَوْقِعِ
إِلَّا وَفِيهِ لِسُرُورٍ مَجَالِي
هُوَ عِيدٌ (مَضْرٍ) وَلَا انْفِرَادَ لَهَا بِهِ
كَأَلَّا، وَلَا لِلْعَضْرِ دُونَ التَّالِي
هُوَ عِيدٌ رَابِطَةٌ الشُّعُوبِ جَمِيعِهَا
فِي الشَّرْقِ بَعْدَ تَفْكَكِ الْأَوْصَالِ
هُوَ عِيدٌ حَاضِرِهَا وَمُقْبِلِهَا عَلَى
مُتَعَاقِبِ الْأَحْقَابِ، وَالْأَجْيَالِ
أَعْظَمُ بِهَذَا الْحَقْلِ فِيهِ، وَكُلُّهُ
مِنْ صَفْوَةِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَقْيَالِ

ومن السُّرَاة تَفَاوَتْ أَقْدَارُهُمْ
 وتَوَافَقُوا فِي الْبِشْرِ وَالْإِقْبَالِ
 شَرَفُ الرَّئِيسِ وَقَدْ تَوَسَّطَ عِقْدَهُمْ
 شَرَفُ الْفَرِيدَةِ وَالْجَمَانِ غَوَالِي
 مَا زَالَ صَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَلَمْ يَكُنْ
 مِنْ مَهْدِهِ إِلَّا حَلِيفَ مَعَالِي
 لُطْفٌ، وَأَدَابٌ، وَصِدْقٌ فِرَاسِيَّةٌ،
 وَوَفَاءٌ مَوْلَى فِي مَهَابَةِ وَالِي
 حَقٌّ لَهُ وَلِصَاحِبِيهِ مَا لَهُمْ
 فِي قَوْمِهِمْ مِنْ صَادِقِ الْإِجْلَالِ
 هَلْ رَاعَكُمْ مِنْ (طَلَعَتِ) وَبَيَانِهِ
 نَطَقَ السُّكُوتِ وَحُسْنُ مَا هُوَ نَالِي؟
 وَتَنَاوُبٌ فِي عِبْقَرِيٍّ وَاجِدِ
 بَيْنَ الْفَتَى الْفَعَالِ وَالْقَوَالِ؟
 إِنِّي لَأَنْزَعُ حِينَ أَبْغِي وَصَفَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَبْغِيهِ وَهُوَ حِيَالِي
 جَبَلٌ تَخِلُّ الْعَيْنُ فِي عَلْيَائِهِ
 وَالْوَحْيُ مَهْبِطُهُ رُؤُوسُ جِبَالِ!
 بَحْرٌ، وَلَيْسَ يَخِيرُهُ مُسْتَنْكَرٌ
 أَنْ يَنْظِمَ الشَّرِكَاتِ نَظْمَ لَأَلِي
 لِيهِ عُرْلَتُهُ وَمِنْ شُرْفَاتِهَا
 يَرْمِي الْجِهَاتِ بِلَحْظِهِ الْجَوَالِ
 يَرْتَادُ حَاجَاتِ الْحِمَى لِقَضَائِهَا
 وَيَسُدُّ حَالَاتِ بَغَيْرِ سُؤَالِ

مَاذَا يُدِيرُ، وَمَا يُدَبِّرُ وَحَدَهُ
 مِمَّا بِهِ يَعْيَى عِدَادَ رِجَالِ!
 تَرُزُّوْا إِلَيْهِ فَمَا تَرَى إِلَّا نَدَى
 حَيْثُ الْهُمُومُ تَهُمُّ بِالِإِشْعَالِ
 كَثُرَ مَا تَبْرُهُ ، أُرِدُّ ذِكْرَهَا
 وَ(فُؤَادِ سُلْطَانِ) يَمُرُّ بِبَالِي
 جَمَعَ التَّوَافِي فَرَقْدَيْنِ هُمَا ، وَقَدْ
 عَزَّ التَّوَافِي، مَضْرَبُ الْأَمْثَالِ
 يَقْظَيْنِ مُؤْتَمَنَيْنِ عَنِ ثِقَةٍ عَلَى
 مَا فِي ذِمَامِهِمَا مِنَ الْأَمْوَالِ
 وَمُحَوَّلَيْنِ لِنَفْعِ (مِضْرٍ) وَأَهْلِهَا
 مَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِنَفْعِ جَوَالِي
 فَإِذَا لِيْلَسْتِغْلَالِ مَعْنَى مُخْلِفُ
 مَا كَانَ مِنْ مَعْنَى لِيْلَسْتِغْلَالِ
 رَكِبَا إِلَى أَسْمَى الْمَارِبِ صَعْبَةً
 تَفْتَكُ أَحْرَارًا مِنَ الْأَغْلَالِ
 أَفَيْمَكْتُ السَّادَاتُ فِي أَوْطَانِهِمْ
 وَكَأَنَّهُمْ لِلْأَجْنَبِينَ مَوَالِي؟

☆☆☆☆

(لِفُؤَادِ سُلْطَانِ) بِطَارِفِ مَجْدِهِ
 إِنَّ لَمْ يَكُنْ بِالْعَمِّ أَوْ بِالْخَالِ
 يَا حَبَّبَذَا الشَّرْفُ الرَّفِيعُ يُصِيبُهُ
 غَيْرُ الْمُدِلِّ بِهِ، وَلَا الْمُخْتَالِ
 هَذَا فَتَى الْفِتْيَانِ غَيْرُ مُدَافِعِ
 وَالْقُدُوهُ الْمُتَلَى بِغَيْرِ جِدَالِ

هَذَا هُوَ الرُّكْنُ الَّذِي أَحْمَالُهُ
تُوهِى، وَلَا يَشْكُو مِنَ الْأَحْمَالِ
أُتْنِي عَلَيْهِ بِمَا بِهِ وَأُحِبُّهُ
لِلْفَضْلِ فِيهِ، وَلَيْسَ لِإِفْضَالِ
إِنَّ الْعَرِينَ، وَهَؤُلَاءِ أُسُودُهُ،
لَمْؤَمَّنْ بِتَرَعْرِعِ الْأَشْبَالِ
حَتَّى يُعَيِّدَ كُلَّ جِيلٍ عِيْدَهُ
بِتَسْلُوسِلِ الْأَدْهَارِ لَا الْأَخْوَالِ

كشف النقاب عن تمثال مصطفى كامل باشا

وقد شرف الحفلة جلالة الملك فاروق وتفضل بإماطة الستار بيده الكريمة.

أَمِنُوا بِمَوْتِكَ صَوْلَةَ الرَّئِبَالِ
مَاذَا خَشَوْا مِنْ فِتْنَةِ التَّمْتَالِ؟
حَبَسُوهُ عَنْ مُقَلِّ إِلَيْهِ مَشْوَقَةٍ
غَاضَتْ أَسَى وَدُمُوعُهُنَّ غَوَالِ
حَتَّى أَرَادَتْ (مِصْرُ) غَيْرَ مُرَادِهِمْ
وَجَلَاهُ مِنْ أَوْفَى بَنِيهَا جَالِ
أَتَهَيَّئُ اسْتِثْلَالَ قَوْمِكَ جَاهِدًا
وَتُذَادُ عَنْهُمْ يَوْمَ الاسْتِثْلَالِ؟
أُنصِفْتَ بَعْضَ الشَّيْءِ بَلْ هِيَ تَوْبَةٌ
فِي بَدَائِهَا، وَلِكُلِّ بَدءٍ تَالِ
فَلَقَدْ تَوُّوبٌ وَجَدُّ غَيْرِكَ عَائِرُ
فِي مَا ادَّعَى صَافًا، وَجَدُّكَ عَالِ
يَا حُسْنَ عَوْدِكَ وَالْكَنَانَةَ حُرَّةً
تَلْقَاكَ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ
أَيْرُوعَكَ الْحَشْدُ الَّذِي بِكَ يَحْتَفِي
مِنْ غُرِّ فِتْيَانٍ وَصِيدِ رِجَالِ؟
مَاذَا بَثَّتْ مِنَ الْحَيَاةِ جَدِيدَةً
فِي هَذِهِ الْأَسَادِ وَالْأَشْبَالِ؟

بَعَثْتُ لِمَوْطِنِكَ الْعَزِيزِ رَجُوتَهُ
وَسِوَاكَ يَحْسَبُهُ رَجَاءً مُحَالٍ
خَاطَرْتُ فِيهِ بِالشَّبَابِ، وَبِذَلِكَ
سَرَفٌ، لِمَطْلُوبٍ بَعِيدٍ مَنَالٍ
أَيُّ (مُضْطَفَى) وَلَّتْ سُنُونُ وَمَا اشْتَفَى
شَوْقِي إِلَيْكَ، فَهِنَّ جِدُّ طَوَالٍ
عَجَبٌ بِقَائِي بَعْدَ أَكْرَمِ رِفْقَةٍ
زَالُوا وَلَمْ يَشَأِ الْقَضَاءُ زَوَالِي
هُمُ صَفْوَةُ الدُّنْيَا وَكَانُوا صَفْوَهَا،
وَأَحَقُّ حَيٍّ بِالْأَسَى أَمْتَالِي
حُزْنٌ بَعِيدُ الْغُورِ فِي قَلْبِي، فَإِنْ
وَجَبَ الرِّثَاءُ فَإِنَّمَا يُرْتَى لِي
مَاذَا أَقُولُ وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ
وَشُخُوصُهُمْ مِلءُ الزَّمَانِ حِيَالِي؟
تَعْتَادُنِي فِي مَسْمَعِي أَوْ نَاطِرِي
وَالِي يَمِينِي تَارَةً وَشِمَالِي
إِنِّي لَأَخْفَظُ عَهْدَهُمْ وَأَصُونُهُ
فِي كُلِّ حَادِثَةٍ وَلَسْتُ بِأَل^(١)
وَكَأَنَّ حِسِّي حِسُّهُمْ فَرِحًا بِمَا
يَقْضِي الْحِمَى مِنْ حَقِّهِمْ وَيُوَالِي
كَمْ مِنْ مَعَارِسِهِمْ جَنَى الْفَيْتَةِ
مُتَجَدِّدًا بِتَعَاقِبِ الْأَخْوَالِ؟
سَلَوَى أَتَاخَتْهَا مَاثِرُهُمْ وَقَدْ
يَغْدُو الْفِرَاقُ بِهَا شَبِيهَةً وَصَالٍ

(١) آل: مقصر.

وَكَذَلِكَ مَجْدُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْفِدَى
لَا يَنْقُضِي بِتَحَوُّلِ الْأَحْوَالِ

☆☆☆☆

أَيُّ (مُضْطَفَى) مَا كُنْتُ إِلَّا كَامِلًا
لَوْ كَانَ يُتَّصَفُ امْرُؤٌ بِكَمَالِ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الصَّبَا وَنَعِيمِهِ
غَيْرَ الْمَكَارِهِ فِيهِ وَالْأَهْوَالِ؟
إِنِّي شَهِدْتُ شَهَادَةَ الْعَيْنَيْنِ مَا
عَانَيْتَ فِي الْغُدُوتِ وَالْأَصَالِ
مُتَطَوِّعًا تَسْخُوبًا يَفْنِي الْقُوَى
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيَالِ
إِذْ قُمْتَ بِالْأَمْرِ الْجَسَامِ وَلَمْ يَكُنْ
فِي مَنْ أَهْبَتَ بِهِمْ مُجِيبُ سُؤَالِ
حَالِ التَّوَرُّعِ دُونَ إِغْرَاءِ الْمَنَى
رَمَنَّا، فَمَا مِنْ مُسْعِدٍ وَمُؤَالِ^(١)
وَالْقَوْمِ فِي ظَمًا وَوَعْدِكَ مَطْمَعِ
لَكِنْ يَرَوْنَ لَهُ رَفِيفَ الْآلِ
تَسْعَى وَيَعْتَرِضُ السَّبِيلَ قَنُوطُهُمْ
فِي كُلِّ حِلٍّ مِنْكَ أَوْ تَرَحَّالِ
فَتَظَلُّ تَضْرِبُ فِي جَوَانِبِهِ وَمَا
تُلْقِي إِلَيَّ نُذْرَ الْحُبُوطِ بِبَبَالِ
لَكَ دُونَ مَا تَبْغِي مَضَاءَ مُصَمِّمِ
لَا يَنْتَنِي، وَبِلَاءِ غَيْرِ مُبَالِ
حَتَّى إِذَا وَضَحَ الْيَقِينُ وَصَدَّقْتُ
دَعْوَاكَ آيَةً رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

(١) مسعد: معين.

فَتَوَيْتَ أَظْهَرَ مَا تَكُونُ عَلَيَّ عِدَى
(مِضْرٍ) بِعُقْبَى دَائِكَ الْمُغْتَالِ

☆☆☆☆

هَزَّتْ مَنِيَّتُكَ الْبِلَادَ وَلَمْ تَكُنْ
بِأَشَدَّ مِنْهَا هَرَّةُ الرَّزَالِ
فَالْقَوْمُ مِنْ جَزَعِ عَلَيْكَ كَأَنَّهُمْ
أَلَّ وَقَدْ رُزُّوا عَزِيْزَ الْأَلِ
كَشَفَ الْأَسَى لَهُمُ الْجَبَابَ فَأَيَّقُوا
أَنَّ الْحَيَاةَ مَطَالِبٌ وَمَعَالِ
وَتَبَيَّنُوا أَنَّ الْخُنُوعَ مَهَانَةٌ
لَا يُسْتَطَالُ بِهَا مَدَى الْأَجَالِ
لِلَّهِ حُسْنُ بِلَائِهِمْ لَمَّا أَبَوْا
مُتَضَافِرِينَ دَوَامَ تِلْكَ الْحَالِ
وَتَوَثَّبُوا بِعَزِيْمَةٍ مَضْدُوقَةٍ
بَرِيَّتٍ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَوْجَالِ
يَرْدُونَ حَوْضًا وَالْمَنَايَا دُونَهُ
مُسْتَتَبِسِلِينَ ضُرُوبَ الْإِسْتِبْسَالِ
حَتَّى أُتِيحَ الْفَتْحُ يَجْلُو حُسْنَهُ
فِي يَوْمِهِ إِخْسَانُ يَوْمِ خَالِ
فَتُحُّ بَدَا اسْمُكَ وَهُوَ فِي عُنوانِهِ
مُتَخَضِّبًا بِدَمِ الشَّبَابِ الْعَالِي

☆☆☆☆

إِيهًا شَهِيدَ الْحُبِّ لِلْبَلَدِ الَّذِي
لَا أَنْتَ سَالِيهِ وَلَا هُوَ سَالِ
أَبْهَجَ بِأَوْبَتِكَ السَّنِيَّةِ طَالِعًا
فِي أَفْقِهِ كَالْكُوكَبِ الْمُتَلَالِي

لِلذِّكْرِ أَفَاقٌ سَحِيقَاتُ الْمَدَى
وَلِزُهْرَهَا الْمُتَأَلِّقَاتِ مَجَالِي^(١)
فَإِذَا دَنَنْتَ مِنَّا فَتِلْكَ عَوَالِمٌ
وَإِذَا نَأَتْ عَنَّا فَتِلْكَ لِأَلِي
تَطْوِي مِنَ الْأَذْهَارِ مَا لَا يَنْقُضِي
وَتَجْبُولُ فِي الْأَفْكَارِ كُلَّ مَجَالِ
أَنْوَارٍ وَجْهَكَ طَالَعْتْنَا الْيَوْمَ مِنْ
بُرْجِ حَالَتَ بِهِ لِغَيْرِ زِيَالِ
قَدْ أَثْبَتَتْهَا (مِصْرُ) بَيْنَ عُيُونِهَا
فَالْحَالُ مُتَّصِلٌ بِالِاسْتِقْبَالِ
نِعْمَ الثَّوَابُ لِذِي مَآثِرٍ فِي النَّدَى
فَرَضْتُ مَحَبَّتَهُ عَلَى الْأَجْيَالِ

☆☆☆☆

فَتِيَانِ (مِصْرَ)، وَعَهْدُهَا غَيْرُ الَّذِي
عَانَتْهُ فِي الْأَضْفَادِ وَالْأَغْلَالِ،
حَيُّوا مُدِيلَ حَيَاتِهَا مِنْ يَأْسِهَا
وَمُذَلَّلَ الْأَلَامِ لِإِلَامَالِ
حَيُّوا زَعِيمَ الْيَقْظَةِ الْأُولَى بِهَا
وَخَطِيبَ ثَوْرَتِهَا فِي الْإِسْتِهْلَالِ
هَذِي مَوَاكِبُهَا وَتِلْكَ وَفُودُهَا
فِي مُلْتَقَى ذِي رَوْعَةٍ وَجَمَالِ
حَفَلَتْ بِرَمَزِ نُهُوضِهَا، وَمِثَالُهُ
مَا لَا تُدَانِي صَنْعَةُ الْمَثَالِ

(١) الزهر: النجوم.

لَكِنَّهَا مُهَجُّ بَنَتْهُ وَلَمْ تَكُنْ
إِلَّا ذَرَائِعَهَا فُضُولُ الْمَالِ
وَكَفَاهُ فَخْرًا أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَمْ
يَكُ مَكْسَ جَابٍ أَوْ تَطْوُلَ وَالٍ^(١)
رَسْمٌ يَلُوحُ وَفِيهِ مَعْنَى أَصْلِهِ
فَيَرُوعُ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالِ
لأنَّ الْحَدِيدُ لَهُ فَصَاغَ لِعَيْنِهِ
أَثْرًا عَلَى الْإِيَّامِ لَيْسَ بِبَالِ

☆☆☆☆

كَمْ فِي بَلِيغِ سُكُوتِهِ مِنْ عِبْرَةٍ
أَوْفَى وَأَكْفَى مِنْ فَصِيحِ مَقَالِ
هُوَ خَالِدٌ وَيَظَلُّ مِذْرَةَ قَوْمِهِ
فِي كُلِّ نَازِلَةٍ وَكُلِّ نِخَالِ
عَطْفُ الْمَلِيكِ، وَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَهُ،
رَفَعَ الْمَقَامَ إِلَى مَقَامِ جَلَالِ
أَعْلَى الْمُلُوكِ مَكَانَةً أَرْعَاهُمْ
لِمَكَانَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَبْطَالِ
(فَارُوقُنَا) الْمَخْبُوبُ يَفْرُنُ عَزْمَهُ
بِالْحَزْمِ وَالْإِنْصَافِ بِالإِجْمَالِ
لِيَعِشَ سَعِيدًا بِالْغَا مِنْ نَهْرِهِ
مَا شَاءَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ إِقْبَالِ

(١) مكس: ضريبة. جاب: جامع، أي الذي يجمع الضرائب.

فرع الإسكندرية يحيى سمعان

هَكَذَا هَكَذَا نُبُوغِ الرَّجَالِ
فِي تَوَلِّي جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ
حَسَبُ طَارِفُ أَعَانَ عَلَيْهِ
تَالِدُ مِنْ نُبُلٍ وَحُسْنِ خِلَالِ
حَيِّ سَمْعَانَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُدْ
كَرُّ بِالْخَيْرِ فِي بُنَاةِ الْمَعَالِي
وَأَسْمُ سَمْعَانَ مَالِي السَّمْعِ فِي كُلِّ
لِ مَكَانٍ بِطَيِّبَاتِ الْفِعَالِ
بَطَّلَ النَّفْعِ لِلْبِلَادِ إِذَا مَا
عُدَّ أَهْلُ الْجِلَادِ فِي الْأَبْطَالِ
يَا فَتَى الشَّرْقِ لَيْسَ بِدَعَا إِذَا مَا
بِتَّ فِي الشَّرْقِ فَاقْدِ الْأَكْفَالِ
هَلْ بَلَغْتَ الْبِذِي تَمَنَّيْتَ إِلَّا
بِالثَّبَاتِ الْعَجِيبِ فِي كُلِّ حَالِ
وَحَقِيقُ بِمَنْ يَسِيرُ دُؤُوبًا
أَنْ نَرَاهُ مُحَقَّقَ الْأَمَالِ
فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ جِدُّكَ مَوْفُو
رُ عَلَى قَدْرِهَا وَجَدُّكَ عَالِي
وَأَيْدِيكَ فِي الرِّزْقِ تُوَالِي
هَا وَفِي الرِّزْقِ دُرُّهَا مُتُوَالِي

لَوْ دَرَى الْمُؤْمِعُونَ فِي جَمْعِ مَالٍ
كَمْ تَزِيدُ الزَّكَاةَ قَدْرَ الْمَالِ
فَلَقَدْ تَبْلُغُ التُّجَارُ بِحَقِّ
رُتْبَةً فَوْقَ رُتْبَةِ الْأَقْيَالِ
طَارَدَتْ مَأْتِرَاتُكَ الْبُؤْسَ حَتَّى
صِرْتَ لِلْكَاسِبِينَ خَيْرَ مِثَالِ
إِنَّمَا الْيُمْنُ فِي الْمَبْرَاتِ تُسَدِّي
عَنْ سَخَاءٍ مِنْ فَضْلِ رَبِّحِ حَالِ
أَيُّ غَرْسٍ غَرَسْتَهُ لَمْ يُبَارِكْ
لَكَ فِيهِ الْمُهَيَّمُنُ الْمُتَعَالِي؟
صَارَ فَرْعُ الْإِسْكَانِ دَرِيَّةً كَالرَّوْ
ضَةِ ذَاتِ الْجَنَى وَذَاتِ الظُّلَالِ
فَهُوَ يُهْدِي إِلَيْكَ شُكْرَ الْأَمْالِي
بِذِ الرُّوَايَا لِلْعَارِضِ الْهَطَالِ^(١)
نَاطِمًا مِنْ نَدَاكَ عِقْدًا نَفِيسًا
تَشْتَهِي لَوْ تُصَاغُ فِيهِ السَّلَالِي
وَيَبُتُّ الْوَلَاءُ فِي تَهْنِئَاتِ
فُضِّ عَنْ طِيبِهِنَّ خَنْمُ الْغَوَالِي
غَيْرُ نَاسٍ ذِكْرِي سَلِيمٍ وَهَلْ ذِكْ
رَاهُ تُنْسَى عَلَى مُرُورِ اللَّيَالِي
هُوَ حَيٌّ مَا دُمْتَ حَيًّا وَمَا دَا
مَ يَلِيهِ الْأَبْرُ فِي الْأَنْجَالِ
فَتَقَبَّلْ مِنْ غَرْسِ نَعْمَاكَ حَمْدًا
هُوَ جَهْدٌ يَهْدِيهِ مِنْ إِقْلَالِ

(١) الأمايليد: الناعم من الناس.

وَأُبِقَ خَمْسِينَ بَعْدَ خَمْسِينَ وَالذَّهْرُ
رُ عَالَى عَاهِدِهِ مِّنَ الْإِقْبَالِ
بَالِغًا أَحْسَنَ الْأَمَانِيِّ مَوْفُو
رَ السَّعَادَاتِ بَيْنَ صَحْبٍ وَآلِ
لِبَنِيكَ الْأَعْرَازَةَ السَّبْقُ فِي كُلِّ
مَقَامٍ مُّشَرَّفٍ وَمَجَالِ

مبرات فريال بمصر الجديدة ١٩٤٠م

فَارُوقُ إِنَّكَ ذُخْرُ الْأُمَّةِ الْغَالِي
عِشْ مَا تَشَاءُ الْمُنَى وَاسْلَمْ لِأَجْيَالِ
أَوْسَعْتَ مَلَكَكَ تَعَزِيزاً وَمَكْرَمَةً
بَيْنَ الْفِدَى وَالنُّدَى بِالْبَأْسِ وَالنَّالِ
شَتَّى الْفِتَاتُ بِكَ اعْتَرَتْ وَأَسْعَدَهَا
مَا خَصَّهَا بِحَنَانٍ رَأَيْكَ الْعَالِي
هِيَ الَّتِي شِئْتَ أَنْ تَرْعَى مَبْرَّتَهَا
وَأَنْ تُصَانَ وَتَحْيَا بِاسْمِ فَرِيَالِ
أَعْجِبْ بِهَا طِفْلاً مِنْ يَوْمِ مَوْلِيدِهَا
تَرْعَى الضُّعَافَ وَتَغْدُو أُمَّ أَطْفَالِ
فَطِيمَةَ الْأُمْسِ فِي أَشْيَاخِ أُمَّتِهَا
لَهَا رَوَائِعُ أَحْكَامٍ وَأَمْثَالِ
مَاذَا تَعَلَّمَهُمْ هَذَا الصَّغِيرَةُ مِنْ
فَرَائِضِ تَصْلِحِ الدُّنْيَا وَأَنْفَالِ
مَنْ فِي الشُّعُوبِ كَفَارُوقٍ وَأُسْرَتِهِ
لِيَرْفَعَ الشُّعْبَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ
مَعَاهِدِ الْبِرِّ مَا أَبْهَى مَجَالِيهَا
وَوَجْهَهُ طِفْلاًتِهِ الْأَوْلَى لَهَا جَالِ

هَذِي الْعِنَايَةُ مِنْ فَارُوقَ مَأْتِرَةٌ
فِيهَا الْبَدِيعَانِ مِنْ لُطْفٍ وَإِجْمَالِ
قَدْ كُوفِيَ الْمُحْسِنُونَ الْأَكْرَمُونَ بِهَا
عَنْ كُلِّ مِثْلِ مِنَ الْجَدْوَى بِأَمْثَالِ

☆☆☆☆

وَضُوعِفَتْ حُظُوءَةُ الْمُكْفُولِ أَمْرَهُمْ
مِنْ لِأَيِّدِينَ وَمِنْ مَرَضَى وَسُؤَالِ
شُكْرًا لِرَبَّاتِ إِحْسَانٍ أَجْبَنَ وَقَدْ
دَعَا الْهُدَى لِلنُّدَى مِنْ غَيْرِ إِمْهَالِ
يَطْلُبَنَّ فِي مَا تَوَخَّيَنَّ الْكَمَالَ وَمَا
يَبْذُنَ مَأْتِرَةً إِلَّا لِإِكْمَالِ
شُكْرًا لَكُمْ يَا سُرَاةً لَا نُعَدِّدُهُمْ
فَلِإِنَّ أَسْمَاءَهُمْ لَيْسَتْ بِإِغْفَالِ
أَمْجَادٍ مِضْرَ وَأَجْوَادِ الْأَجَانِبِ مِنْ
بُنَاةٍ جَاهٍ وَمِنْ أَرْبَابِ أَعْمَالِ
مِضْرُ الْجَدِيدَةِ فِي بَشْرِ وَفِي جَذَلِ
بِمَا لَهَا مِنْ مُنَى تُقْضَى وَأَمَالِ
شُكْرًا لِمَا قُضِيَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِهِ
وَهَلْ تُكَافَأُ أَفْعَالُ بِأَقْوَالِ؟
«بَطَلَعَتْ» تَأْتِسِي فِي مَا تَجُودُ بِهِ
لِيُخْلَدَ الذُّكْرُ مَقْرُونًا بِإِجْلَالِ
شُكْرًا لِكُلِّ سَخِيٍّ نَافِعٍ وَطَنًا
بِالرَّأْيِ وَالسَّعْيِ أَوْ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ

أَرَادَتِ الدَّارُ مِنِّي صَوُغَ مُحَمَّدَةَ
تُهْدَى إِلَى كُلِّ مِسْمَاحٍ وَمِفْضَالٍ
فَلَمْ يَكُنْ لِي فَضْلٌ فِي إِجَابَتِهَا
وَالدُّرُّ مِنكُمْ وَمِنِّي صَوُغُ لَآلِي
لِيَحْيَ فَارُوقُ وَالْإِقْبَالُ مُتَّصِلٌ
وَشَعْبُ مِصْرَ عَزِيزُ نَاعِمُ الْبَالِ

تهنئة بزفاف

تَهْنِئَاتٌ مِنِّي عَلَى قَدْرِ وَدِّي
لَكَ يَا بِضْعَةَ الْعَزِيزِ الْعَالِي
بُنْتُ أَسْرَى السَّرَاةِ إِنْ قَيْسَ جَاءَ
بِوَفِيرِ النَّدَى وَغُرِّ الْخِصَالِ
وَأَبْرُ النِّسَاءِ زَوْجًا وَأُمَّاً
فِي ذَوَاتِ الْحَجَى وَطَهْرِ الْخِلَالِ
كَانَ عَدْلًا وَأَنْتِ أَنْقَى فَتَاةٍ
أَنْ تُزْفِي إِلَيَّ أَبْرَ الرَّجَالِ
فَأَقْبَلِي أَصْدَقَ التُّحِيَّاتِ أَهْدِي
هَهَا وَعَئِيرِي يُهْدِي نَفِيسَ اللَّالِي
فَبَنَاتُ الْبِحَارِ يَبْلُغْنَ يَوْمًا
وَبَنَاتُ الْأَفْكَارِ غَيْرُ بَوَالِي
يَا عَرُوسُ اهْنَيْ بِقُرْبِ عَرُوسِ
جَاءَ وَفُوقَ الْأَحْلَامِ وَالْأَمَالِ
فِيكَ مَعْنَى مِنَ الْكَمَالِ وَفِيهِ
مَا تُحِبُّ بَيْنَ مَنْ مَعَانِي الْكَمَالِ
وَالْتَرَاضِي بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ أَسْمَى
مَا أَرَادَ الْمُهَيَّمَنُ الْمُتَعَالِي

دُمْتُ «سَمْعَانُ» هَانِيًّا وَلِيَكُنْ
كُلُّ قِزْنٍ لَهُ بِدَارِكَ نَالٍ
وَلِيَدُمَّ نَسْلُكَ الْكَرِيمِ كَمَا تَهْـ
وَى الْعُلَا فِي تَعَاقُبِ الْأَجْيَالِ

تهنئة الوزير إبراهيم دسوقي أباطة بالباشوية ١٩٤٥

مَنْ مُبْلَغُ عُلْيَاءِ (إِبْرَاهِيمِ)
تَهْنِئَةُ الْخَلِيلِ؟
وَمُشَفَّعٌ بِمَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ تَقْصِيرَ الْعَالِيِ؟
مَنْ كَالْوَزِيرِ اِزْدَانَ بِالْمَجْدِ التَّلِيدِ وَبِالْأَثِيلِ؟
وَاجْتَنَزَ فِي الْأَدَبِ الْكَبِيدِ
رِمْدَى الْمُجِيدِينَ الْفُحُولِ؟
وَجَلَّافٌ خَائِلٌ نَفْسِهِ
فِي رَوْثِ الطَّبَعِ النَّبِيلِ؟
يَا خَيْرَ فَرْعٍ فِي الْقُرُونِ
عَ وَخَيْرَ أَصْلٍ فِي الْأُصُولِ
مِنْ دَوْحَةٍ مَيْمُونَةٍ
خَضِرَاءَ فِي كُلِّ الْفُصُولِ
هِيَ مَنْبُتُ النَّبَغَاءِ مِنْ
أَهْلِ الْعَزَائِمِ وَالْعُقُولِ
وَقُيِّمَتْ قِسْطَكَ فِي الْجِهَانِ
دِ وَكَيْسَ بِالْقِسْطِ الْقَلِيلِ
وَبَذَلْتَ بَذْلَكَ فِي الْفِدَا
ءِ فَابْتِ بِالذُّكْرِ الْجَمِيلِ

(فَارُوقُنَا) الْمَلِكُ الْمُفْنَدُ
سَدَى هَلْ يُقَاسُ إِلَى مَثِيلٍ؟
لَا يُخْطِئُ التَّوْفِيقَ فِي
حَقِّ فَيُنْصِفَ وَهُوَ يُؤَلِّي
إِنْعَامَهُ السَّامِي عَلِيَّ
كَ بِذَلِكَ اللَّقَبِ الْجَلِيلِ
سَرَّ الْبِلَادِ بِمَا تَجَلُّ
لِي فِيهِ مِنْ رَأْيٍ أَصِيلِ
فَاهُنَّا بِهِ وَتَمَّأَهُ
شَرَفًا لَجِيلٍ بَعْدَ جِيلِ

تهنئة بسيامة الراعي الصالح السيد بطرس الشامي

رئيس أساقفة بصرى وهوران ١٩٤٣

تَهْنِئَةٌ خَالِصَةٌ
لِلسَّيِّدِ الْمُبَجَّلِ
لِرَجُلِ اللَّهِ وَمَا
أَصْلَاحَهُ مِنْ رَجُلٍ
كَانَ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ
أَفَاتِهَا بِمَغْزِلِ
عَاشَ فِي التَّقْوَى وَفِي الزُّ
رْهُدٍ وَفِي التَّبَتُّلِ
مُبَارَكًا فِي عِلْمِهِ
مُبَارَكًا فِي الْعَمَلِ
حَتَّى غَدَا نُورُهُ دَى
وَمَغْزِلًا لِلْأَمَلِ
فَاخْتَارَهُ الدَّاعِي الْمُجَا
بِ لِلْمَقَامِ الْأَوَّلِ
يَا رَاعِيًّا أَنْزَلَهُ الـ
إِيْمَانُ أَعْلَى مَنَزَلِ
وَلِيَّتْ شَعْبًا قَمِنًا
بِالْعَطْفِ وَالتَّفَضُّلِ

يَرْزُقِ الْخَيْرَ عَلَيَّ
يَدِيكَ إِلْمُسْتَقْبَلِ
فَحَقَّقِي الرَّجَاءَ وَأَبْنِي
دَا مُخْسِنًا وَأَكْمِلِ
وَاللَّهُ يَرْزُقُكَ وَيُعْ
لِي بِكَ شَأْنٌ مِّنْ تَلِي

تحية الشعر ١٩٢٦م

يَا لِسَانَ (الدَّفَاعِ) عَنْ خَيْرِ دَارٍ
تُفْتَدَى بِالنُّفُوسِ وَالْأَمْـُـوَالِ
حَبُّذًا رُوحَ مُضْطَفَى وَهُوَ مُوفٍ
يَتَجَلَّى مِنَ الْمَكَانِ الْعَالِيِ
مُوجِيًّا مَا يُرَى لِعِزَّةٍ مَضِرٍ
مِنْ صَالِحٍ فِي حَالِهَا وَالْمَالِ
فَكَأَنَّ الْعَهِيدَ صَارَ عَتِيدًا
يَتَمَاشَى عَهْدَاهُمَا فِي اتِّصَالِ
لَيْسَ بِدَعَاً وَالْحَقُّ مَا أَنْتَ تَرْجُو
أَنْ يُرَى الصِّدْقُ عَاصِمًا لِلْمَقَالِ
يَضُدُّ الْقَارِئُونَ عَنْ وَرِيدِهِ الصَّا
فِي وَفِيهِمْ خَلَائِقُ الْأَبْطَالِ
وَتَرَاءَى فِيهِ بِمِرَاةٍ صِدْقِ
مَضِرُ ذَاتِ الْكِرَامِ وَالْإِحْلَالِ
وَتَجِيءُ الْأَلْفَاظُ وَفُقَ الْمَعَانِي
فِي نِظَامٍ يُزْرِي نِظَامَ اللَّالِي

وَيَرَى النَّشْءَ فِي مَنَاهِجِهِ الْبَيْدِ
خِذَا سُبُلِ الْعُلَا وَالْأَسْتِقْطَالِ
وَيُصِيبُ الرَّجَالَ أَسْمَى مَجَالِ
تَتَجَارَى فِيهِ عُقُولُ الرَّجَالِ

الشاعر يمدح صديقه جورج دياب

من أعيان الإسكندرية ١٩٤٢ م

عَهْدُكَ لَا تَهْوَى ثَنَاءً لِقَائِلِ
وَتُوَثِّرُ فِي صَمْتِ ثَنَاءِ الْفَضَائِلِ
لَقَدْ قَلَّ مَنْ يُؤْتِيهِ مَوْلَاهُ نِعْمَةً
وَيُقَدِّرُهَا الْقَدْرَ الْجَدِيرَ بِعَاقِلِ
فَلَا هُوَ تَيَّاهٌ عَلَى نُظْرَائِهِ
وَلَا هُوَ نَاسٍ حَقٌّ عَافٍ وَسَائِلِ
وَجِيهٌ وَمَا أَحْلَى الْوَجَاهَةَ فِي أَمْرِي
رَقِيقٍ حَوَاشِي الطَّبَعِ عَذْبِ الشَّمَائِلِ
بِنَائِلِهِ يُؤْتِي الْجَمِيلَ مِنَ النَّدَى
وَلَيْسَ جَمِيلًا فِي النَّدَى كُلُّ نَائِلٍ^(١)
لَكَ اللَّهُ يَا مَنْ حَلَّ بِالْجَاهِ وَالْحَجَى
مَكَانَتُهُ بَيْنَ السَّرَاةِ الْأَمَائِلِ
فَمَا فِي الْأَلَى خَالَطَتْ إِلَّا مَنْ اجْتَلَى
بِمَسْرَاكِ مَسْرَى الْكَوْكَبِ الْمُتَكَامِلِ
وَأَكْبَرُ ذَاكَ الْحَزْمَ وَالْعَزْمَ فِي فَتَى
تَخَطَّى جِجَاهُ سِنَّهُ بِمَرَاجِلِ
فَأَذْرَكَ مَجْدًا كَانَ دُونَ بُلُوغِهِ
تَوَقَّى مُلِمَّاتٍ وَحَلَّ مَعَاضِلِ

(١) النائل: الكريم.

وَلَمْ يَبُلْ مِنْهُ النَّاسُ إِلَّا مُهَذَّبًا
حَمِيدَ الطَّوَايَا وَالْمُنَى وَالْوَسَائِلِ
يُرَبِّي بَنِيهِ بِالْحَصَافَةِ وَالْهُدَى
وَتُسْعِدُهُ أَوْفَى وَأَكْفَى الْعَقَائِلِ
عَقِيلَةَ بَيْتِ بَارِكِ اللَّهُ حَوْلَهُ
فَمَا مِنْ وَشَايَاتٍ وَمَا مِنْ عَوَائِلِ
بِغَيْرِ الَّذِي يُرْضِي الضَّمِيرَ وَرَبَّهَا
وَوَالِيهَا لَيْسَتْ بِذَاتِ شَوَاعِلِ
فَبَشَّرَ بِسَعْدٍ أُمَّةً كَثُرَتْ بِهَا
مَنَازِلُ أَبْرَارِ كَهَذَا الْمَنَازِلِ
يُشَرِّفُ أَرْبَابَ الْبُيُوتَاتِ قَوْمَهُمْ
وَيَبْنُونَ لِمُسْتَقْبَلِ الْمُتَطَاوِلِ
فَذَلِكَ هُوَ الْعُمْرَانُ وَالْفَوْزُ لِلْحَجَى
بِإِعْلَاءِ حَقِّ أَوْ بِإِزْهَاقِ بَاطِلِ
صَدِيقِي هَذَا وَصَفُ حَالِ شَهْدَتُهَا
وَوُضْفِي لَا يَعْدُو شَهَادَةَ عَادِلِ
بَنَيْتَ بِإِقْدَامٍ وَصِدْقٍ كَمَا بَنَى
أَبُوكَ وَأَيُّ الْفَضْلِ فَضْلُ الْأَوَائِلِ!

العيد الخمسون للمقتطف

تِلْكَ الْمَنَارَةُ فِي الْمَكَانِ الْعَالِيِ
تَرْمِي الدَّجَى بِشُعَاعِهَا الْجَوَالِ
شَيَّدْتُمَاهَا زِينَةً وَهَدَايَةً
لِلنَّاسِ مِنْ حَجَجٍ مَخْضِينَ طَوَالِ
مِرَاتُهَا عُلوِيَّةٌ كَشَّافَةٌ
لِغَوَامِضِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَحْوَالِ
عَيْنٌ تُطَالِعُ سِرًّا كُلَّ حَقِيقَةٍ
وَتَرُودُ كُلَّ مَظَنَّةٍ بِسُؤَالِ
وَقَفَ النَّبُوغُ وَرَاءَهَا مُسْتَشْرِفًا
كُنْهَ الْبَقَاءِ وَغَايَةَ التَّرْحَالِ

☆☆☆☆

يَسْمُو إِلَى نَجْمِ السَّمَاءِ وَيَنْتَنِي
فَيَزُورُ نَجْمَ الْأَرْضِ فِي الْأَدْعَالِ
يَجْتَازُ أَجْوَانَ الْغُيُوبِ فَيَجْتَلِي
فِيهَا شُمُوسًا لَمْ يَدُرْنَ بِخَالِ^(١)
يَزْنُو إِلَى الدَّرِّ الدَّقِيقِ مِنَ الثَّرَى
فَيَرَى دَرَارِي لَمْ تُخْأَ بِدُبَالِ
يُلْقِي ابْتِسَامًا وَالْخِضْمُ مُقَطَّبُ
وَالْمَوْجُ فَوْقَ حُدُودِهِ مُتَعَالِي

(١) الخال: الظن؛ أي لم يخطر على بال.

فَيْنُومُ وَجْهَهُ الْلُجَّ عَمَّا فِي الْحَشَى
وَتُصَادُ مِنْ أَضْدَافِهِنَّ لِأَلِي
مَا زَالَ يَفْتَنِيصُ الْأَوَابِدَ دَائِباً
بِحَبَائِلٍ مِنْ نُورِهَا وَحَبَالٍ
وَيُعِيرُ مِنْ حَسَنَاتِهَا قَلْبَيْكُمَا
أَيَاتٍ سِخْرٍِ لَلْعُقُولِ حَلَالٍ
فَتُوفِيَانِ الْقَارِيَيْنِ عَلَى صَدَى
مِنْهُمُ بِمَا يُرَوَى مِنَ الْأَقْوَالِ^(١)
وَتُطَالِعَانِ أُولِي النُّهَى بِطَرَائِفِ
تَلِجِ الْقُلُوبِ بِلُطْفِ الْإِسْتِرْسَالِ
فِي دَفْتِي سِفْرِ تَضَمَّنَ مَا غَلَا
مِنْ حِكْمَةِ الْأَحْقَابِ وَالْأَجْيَالِ
مُتَجَدِّدِ عَدَدِ الشُّهُورِ، رَبِيعُهُ
حُلُو الْجَنَى وَبِكُلِّ حُسْنٍ حَالِي
لَوْ نُخِضَتْ أَوْرَاقُهُ مِنْ كَثْرَةِ
طَالَتْ عَلَى مُتَطَاوِلِ الْأَجْبَالِ^(٢)

☆☆☆☆

أَنْشَأْتُمَاهَا لِلْعُلُومِ مَجَلَّةً
كُوسِيَتْ طَرَائِفُهَا فُنُونِ جَمَالِ
سَهَرَتْ عُيُونُكُمْ عَلَى إِتْقَانِهَا
فَمِنَ السُّطُورِ بِهَا سَوَادُ لِيَالِي
وَمِنَ الْمِدَادِ دَمُّ أُرَيْقٍ وَإِنْ بَدَا
مُتَنَوِّعِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ

(١) الصدى: الضمأ.

(٢) الأجيال: الجبال؟

(يَعْقُوبُ) فِي إِحْيَاءِ مَجْدِ بِلَادِهِ
 وَبَقَاءِ تَالِدِهَا مِنَ الْأَبْدَالِ^(١)
 هُوَ فَيَأْسُوفُ سِيرَةً وَسَرِيرَةً
 مُتَطَابِقُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
 أَدْنَى الرَّجَالِ إِلَى الْكَمَالِ، وَلِمَ يَكُنْ
 فِي الْعَصْرِ شَيْءٌ مُغْرِيًا بِكَمَالِ
 وَفَتَى الْمَوَاقِفِ (فَارِسُ)، مَا فَارِسُ
 فِي حَوْمَةِ أَدَبِيَّةٍ وَسِجَالِ؟
 حَالًا مَعْضَلَةَ الْأُمُورِ إِذَا غَدَتْ
 وَالْوَجْهَ قَدْ أَعْيَا عَلَى الْحَالِ
 هَلْ بَيْنَ أَقْطَابِ الْفَصَاحَةِ مِثْلُهُ
 سَبَّاقُ غَايَاتِ بِكُلِّ مَجَالِ؟
 يَا فَرْقَدِي أَدبٍ وَنُبُلٍ أَدْرَكَا
 أَسْمَى الْمُنَى مِنْ رِفْعَةٍ وَجَلَالِ
 يَهْنِيكُمَا شَرَفُ الْمَقَامِ، وَخَيْرُهُ
 عَلَيَاءُ قَدْرِكُمَا بِغَيْرِ تَعَالِ
 وَالْعِيدُ عِيدُ النَّصْفِ مِنْ مِئَةِ مَضَتْ
 فِي خِدْمَةِ هِيَ مَضْرِبُ الْأُمَثَالِ
 عِيدٌ، بِلَادُ الشَّرْقِ فِيهِ بَلْدَةٌ
 وَلِأَهْلِهِ فِيهِ اشْتِرَاكُ الْآلِ
 وَإِذَا نَكَّرْنَا الْعِيدَ فَلَنَنْدُكُرُ أَخَا
 لَكُمَا يُنَادِيهِ الْمَكَانُ الْخَالِي^(٢)
 لَمْ يَنْصُرِ الْعَرْفَانَ نُصْرَتَهُ امْرُؤٌ
 بِشَمَائِلِ خُلِقَتْ لَهَا وَخِلَالِ

(١) الأبدال: جمع بديل، والمراد بالأبدال الذين يتعاقبون واحداً مكان آخر لإحياء مجد الأمة وتجديد عظمتها.

(٢) فلندكر أخا: يقصد به المرحوم شاهين مكاربوس بك.

إِنْ فَاتَ عَيْنَيْهِ شَهَادَةُ يَوْمِهِ
هَذَا رَأَهُ بِأَعْيُنِ الْأَشْبَالِ

☆☆☆☆

صَحْبٌ كَمَا شَاءَ الْوَفَاءُ ثَلَاثَةٌ
كَانُوا لِأَهْلِ الشُّرْقِ خَيْرَ مِثَالِ
بَدَّوْا جِهَادَهُمْ وَسَارُوا سَيْرَهُمْ
يَبْغُونَ مَطْلُوباً عَزِيزَ مَنَالِ
صَبْرًا عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى أَقْبَلَتْ
مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَيْمًا إِقْبَالِ
أَخْلَاقُ جِدِّ، لَا تَتِمُّ بِغَيْرِهَا
فِي الْعَالَمِينَ جَلَائِلُ الْأَعْمَالِ

☆☆☆☆

لَيْسَ الْكِبَارُ مِنَ الرَّجَالِ هُمْ الْأَلَى
ضَرَبُوا الطُّلَى فَدَعُوا كِبَارَ رِجَالِ^(١)
قَدْ يَحْسَبُ الْعِزَّ الرَّفِيعَ مُجَازِفُ
فِي طَرْقِهِ غِيلاً عَلَى الرَّئِبَالِ^(٢)
أَوْ يَقْحَمُ الْمَوْتَ الْجَسُورُ وَعَلَّهُ
قَدْ جَرَّأَتْهُ عَقِيدَةُ الْآجَالِ
أَمَّا الْأَلَى دَابُّوا وَذَابُّوا حِسْبَةً
لِإِنَارَةٍ وَهَدَى وَكَشَفَ ضَلَالِ^(٣)
وَشَرُّوا بِرَاحَتِهِمْ هَنَاءَ بِلَادِهِمْ،
فَهُمْ لِعَمْرِي خَيْرَةُ الْأَبْطَالِ

(١) الطلى: الأعتاق.

(٢) الرئبال: الأسد.

(٣) الحسبة: تقديم العمل غير مقصود به كسب أو مغنم.

لَهُمُ الْوِلَايَةُ وَالْقُلُوبُ عُرُوشُهُمْ
وَلَهُمْ مَكَانَتُهُمْ مِنَ الْإِجْلَالِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ مَدَحْتُهُمَا فَلَمْ تَفِ مِدْحَتِي
بِالْبَيَانَةِ وَالْعُذْرُ مِنْ إِقْلَالِي^(١)
قَدْ قَامَ مَجْدُكُمْ كَطُودٍ شَامِخٍ
مَاذَا يُمْتَلُّ مِنْهُ لَمْعُ الْأَلِ؟^(٢)
وَهَلِ الرَّوِيُّ، وَإِنْ تَسَلَّسَلَ شَافِيًا،
كَالرَّدِّ مِنْ يَنْبُوعِهِ السَّلْسَالِ؟^(٣)
لَا بَدْعَ فِي تَقْصِيرِ شِعْرِي دُونَهُ،
شَتَّى بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالِ

(١) اللبابة: الحاجة والغرض.

(٢) الأَل: السراب.

(٣) الروي: حرف القافية.

تهنئة بقران فهمي ويصا

يَا لَيْلُ أَبَدَعْتَ نِظَامَ الْحَلِيِّ
وَشَاقْنَا نَشْرُكَ فَاسْتَرْسَلِ
كَمْ آيَةٍ فِي نُطْقِهَا يَنْجَلِي
نَجْمُكَ وَالْأَخْرُفُ لَا تَنْجَلِي ؟
لَوْ أَدْرَكَ الْمَحْجُوبُ فِي لَفْظِهَا
لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمُعْجَزِ الْمُنْزَلِ
لَمْ يَكُفِكَ الْيَوْمَ الْبَهَاءُ الَّذِي
يَأْلَفُهُ فِي حُسْنِكَ الْمُجْتَلِي
فَزِدْتَهُ مَا شِئْتَ مِنْ زِينَةٍ
بِمِثْلِهَا الْأَعْمَى لَمْ تَحَلِ
جَوَّدَتْ مَا جَوَّدَتْ تَنْسِيْقَهَا
عَلَى الْمِثَالِ الْأَبْهَجِ الْأَكْمَلِ
عَلَى مِثَالٍ لَا تُوَافِي بِهِ
إِلَّا سُعُورَ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ^(١)

☆☆☆☆

يَا بِشْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ الْمُزْدَهِي
بِالشَّمْسِ تَلْقَى الْبَدْرَ فِي مَنْزِلِ
بُنْتُ جَلَا فَرْعِ النَّدَى وَالنُّهَى
طَاهِرَةَ الْمَوْضِعِ وَالْمَحْمَلِ

(١) السعور: النوق السريعة؛ ويقصد بها هنا تتالي السنين .

سَلِيلَةُ الْمَرْءِ الْكَبِيرِ الْجَبِي
كَرِيمَةُ الْعَلَامَةِ الْمُفَضَّلِ
الْمُعْتَلِي عَنْ دَهْرِهِ قَدْرُهُ
وَفِي كُرْهُ عَنْ قَدْرِهِ مُعْتَلِي
الثَّقَابِ الرَّأْيِ الَّذِي نُورُهُ
فَازَ بِفَانُوسٍ عَلَى الْمِشْعَلِ
زُفَّتْ إِلَى أَكْفَاءٍ كَفُوءٍ لَهَا
إِلَى الْخَطِيبِ الْأَنْبَبِ الْأَمْثَلِ
زُفَّتْ إِلَى «فَهْمِي» وَنِعَمَ الْفَتَى
إِنْ يَعْقِدِ الْأَمْرَ وَإِنْ يَحْلِلِ
ذَكَ الَّذِي يَرْقَى لَهُ عَزْمُهُ
مِنْ مَعْقِلِ عَالٍ إِلَى مَعْقِلِ
ذَكَ الَّذِي يَلْبَسُ آدَابَهُ
مِنْ الطَّرَازِ الْمُعْلَمِ الْأَوَّلِ
ذَكَ الَّذِي تَعْدُبُ أَخْلَاقُهُ
حَتَّى لَقَدْ تُغْنِي عَنْ الْمَنْهَلِ
مِنْ آلِ «وَيْحَا» وَكَفَى بِاسْمِهِمْ
مَدْحًا لَهُمْ مَهْمَا يُعَدُّ يُجْمَلِ
مِنْ الْأَمَاجِدِ الْأَلَى وَدُهُمِ
تَبَّتْ بِرَعْمِ الزَّمَنِ الْحَوْلِ
مِنْ الْمَسَامِيحِ الْأَلَى ذِكْرُهُمْ
يَطِيبُ طَيْبَ الْعَبَقِ الْمُثْمَلِ
مِنْ نَفْرِ الْخَيْرِ الْأَلَى إِنْ دُعُوا
لِلشَّرِّ كَانُوا عَنْهُ فِي مَعَزَلِ
مِنْ عُمْدِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الَّذِي
يُصَاعِدُ الشُّهْبَ وَلَا يَأْتَلِي

بَيْتٌ كَمَا شَاءَ النَّدَى شَادَهُ
يَأْوِي النَّهْيَ مِنْهُ إِلَى مَوْئِلِ

☆☆☆☆

يَهْنِيكَ يَا فَهْمِي قِرَانَ بِهِ
تَفَاطَرْتُ مِصْرُ إِلَى مَحْفَلِ
بَحْرِيَّهَا خَفَّ لِقَبْلِ بَيْتِهَا
وَحَفَّ مَاضِيَهَا لِمُسْتَقْبَلِ
فِرْعَوْنُ مِنْ تَارِيخِهِ رَامِقُ
أَيَّاتِ عَصْرِ بَعْدَهُ مُذْهِلِ
مِنْ كُلِّ مَا لَمْ يُرْشَبْهَا لَهُ
فِي دَارِهِ قَدَمًا وَلَمْ يَأْمَلِ
وَأَنْتَ فِي الْحَقِّ جَدِيرٌ بِمَا
أَدْرَكَتَهُ مِنْ حَظِّكَ الْأَكْمَلِ
أَنْتَ جَدِيرٌ بِالَّذِي نَلْتَهُ
مِنْ الصَّفَاءِ الْأَوْفَرِ الْأَجْزَلِ

الحفلة التكريمية الكبرى
التي أقيمت في النادي الشرقي بالقاهرة،
وقد أنشد الشاعر في ختامها شاكراً:

يَا رَئِيسِي وَأَوْلِيَايَ وَالِي
قَدْ رَفَعْتُمْ شَأْنِي بِأَيِّ احْتِفَالِ!
جَمَعَ الْفَضْلَ صَفْوَةَ الشَّرْقِ جَاهًا
وَمَقَامًا فِي مَنْ أَرَاهُمْ حِيَالِي

☆☆☆☆

إِيهِ يَا شَيْخَنَا الْعَمِيدَ وَمَهْلًا
فِي سَبِيلِ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ^(١)
جُذْتُ بِالْمُعْجَزِ الْبَلِيغِ، وَعَجَزِي
دُونَهُ ظَاهِرٌ، فَرَفَقًا بِحَالِي
لَكَ أَرْكَى مَا تَشْتَهِي كُلُّ نَفْسٍ
مِنْ فَخَارٍ، فَمَا يَزِيدُ مَقَالِي؟

☆☆☆☆

لَيْسَ يَا (يُوسُفُ) الْعَزِيزُ بِبِدْعِ
مَا نَرَى فِيكَ مِنْ كَرِيمِ الْخِلَالِ^(٢)
هَكَذَا أَنْتَ وَالْفُرُوعُ الَّتِي أَنْ
بَتَّهَا مَنْبَتِ الْجَجَى وَالْكَمَالِ

(١) العميد: يعني به خليل ثابت بك رئيس النادي الشرقي .

(٢) يوسف: هو المرحوم يوسف جلال باشا .

حَفَرْتُكَ النَّفْسُ الْوُدُودُ فَلَمْ تَتَّ
 رُكَ وَدَادِي فِي جَانِبِ الْإِغْفَالِ
 وَنَثَرْتَ النَّثْرَ الْبَدِيعَ بِمَا فَضَّ
 لُكَ أَوْحَى وَإِنْ عَدَا اسْتِنْتَهَالِي
 مَا أَرَى فِي التُّنَاءِ أَبْلَغَ مِمَّا
 نَلْتَهُ مِنْ رِضَا الْمَقَامِ الْعَالِي^(١)
 عَهْدُ ذَاكَ الْمَقَامِ أَكْرَمُ مَا يَحُ
 فِظُهُ فِي الْقُلُوبِ شَعْبُ مُوَالِي
 لَيْسَ فِينَا وَلَيْسَ مِنَّا كَنُودُ
 أَوْ جَحُودُ لِبِرِّهِ الْمُتَوَالِي^(٢)
 عَرْشُ (مِصْرٍ) أَضْفَى عَلَيْنَا ظِلَالاً
 وَالْأَعَارِيدُ وَخِي تِلْكَ الظِّلَالِ
 كُلِّ مَنْ وَاتَّتِ الْفَصَاحَةُ وَقَا
 هُ حُقُوقَ الْإِكْبَارِ وَالْإِجْلَالِ
 بِقَوَافِ مُجَنِّحَاتِ تَلَاقَتْ
 حَوْلَهُ فِي تَعَاقِبِ الْأَحْوَالِ

☆☆☆☆

زَادَ عِبِّي أَخِي (سَلِيمٍ) فَأَيُّ الشُّ
 شُكْرِ يَقْضِي مَا لِإِخِ الْمِفْضَالِ؟^(٣)
 أَشَفْتُ مِنْكُمْ النَّفُوسَ نَطَافُ
 جَارِيَاتٍ مِنْ ذَلِكَ السَّلْسَالِ؟^(٤)

(١) إشارة إلى الإنعام السامي عليه برتبة الباشوية.

(٢) الكنود: من يكفر النعمة .

(٣) سليم: هو الأستاذ سليم عبدالأحد.

(٤) نطاف: قطرات من الماء صافيات.

فَيُضْ مَوْسُوعَةً مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَ
دَابِ فِيهَا جَوَابُ كُلِّ سُؤَالٍ
يَصْطَبِينَا مَا بَيْنَ شِعْرٍ وَنَثْرٍ
بِبَدِيعِ الْحَلَى وَسَامِي الْخِيَالِ^(١)

☆☆☆☆

مَنْ (كَمُورِيَسَ) مِذْرَةَ أَلْمُعِيِّ
فَوُزُهُ فِي الْجِدَالِ فَوْقَ الْجِدَالِ^(٢)
أَيْدِ الْيَوْمِ مَوْقِفِي وَالْأَسَانِيدِ
دُ ضِئَالٌ، قَعْدُنَ غَيْرَ ضِئَالِ
جَالٍ فِي شَوْطِهِ وَصَالٍ، فَمَنْ لِي
بِمَجَالٍ فِي شَوْطِهِ أَوْ مَصَالٍ ؟
هُوَ مَنْ فِتْيَةِ الْفِدَاءِ، فَمَا يُنْدُ
كَرْمِنُهُ فِي الْحُبِّ هَذَا التَّغَالِي

☆☆☆☆

صَاغَ لِي (غَانِمٌ) لَأَلِيِّ، وَالْغَا
نَمُ مَنْ زَانَهُ بِتِلْكَ اللَّالِي^(٣)
تِلْكَ مِنْهُ قِلَادَتِي، أَشْهَدْتُمْ
مِثْلَهَا فِي قِلَائِدِ الْأَقْيَالِ ؟^(٤)
صَوْتُهُ فِي مَحَافِلِ الْجِيلِ يَغْلُو
وَصَدَاهُ فِي مَسْمَعِ الْأَجْيَالِ
بَرِّبِي رَأْفَةً بِسِنِّي فَصَانَتْ
هَبَّةُ الشُّبُلِ هَيْبَةَ الرَّئِبَالِ^(٥)

(١) يصطبيننا: يستهويننا.

(٢) موريس: هو الأستاذ موريس أرقش المحامي. والمدره: زعيم القوم المتكلم عنهم.

(٣) غانم: هو الأستاذ بولس غانم.

(٤) الأقيال: الأمراء والرؤساء؛ كلمة تطلق على ملوك اليمن السابقين.

(٥) الرئبال: الأسد.

نَحْنُ كُنَّا مَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ فَاحْيَا
يَلْبَثُ الْغَيْلُ أَمْنَعِ الْأَغْيَالِ^(١)

☆☆☆☆

ثُمَّ هَذَا وَصَفُ بِهِ تَكْحُلُ الْعَيْ
— مِنْ أَتَى مِنْ أَخِ كَتُومِ النَّوَالِ
(أَرْشِيدٌ) وَهُوَ الطَّيِّبُ الْمَوَاسِي
وَهُوَ آسِي الضُّلُوعِ وَالْأَوْصَالِ^(٢)
يَتَّعَاطَى بُرَّةَ النَّفُوسِ بِشِعْرِ
خَالَطَ الْقَطْرُ فِيهِ بِنْتَ الدَّوَالِي^(٣)
(كَرْمٌ) لَوْلَيْسَتْ مِمَّا كَسَانِي
لَجَرَزْتُ الْحُسَادِ فِي أَدْيَالِي

☆☆☆☆

أَشْجَاكُمْ كَمَا نِ (سَام) وَأَلْعَا
بُ الْمَفَاتِيحِ فِيهِ وَالْأَقْفَالِ^(٤)
مَا بِأَوْتَارِهِ الْعَجِيبَةِ مِنْ فِتْنِ
نِنَةٍ، سِرٌّ رَاقٍ وَسِخْرِ حَلَالِ
بُلْبُلِ الرَّوْضِ إِنْ شَدَا بِاخْتِفَالِ
مَلِكِ السَّمْعِ أَوْ شَدَا بِإِزْتِجَالِ
مَا لَهُ مِنْ أَخٍ سِوَى (فَاضِلٍ) نَعْمِ
عَمِ الْمُجَلِّي فَنَّا وَنِعْمِ التَّالِي^(٥)

☆☆☆☆

أَسْبَاكُمْ إِيقَاعُ (شَحْرُورَةِ الْوَا
دِي) وَرَهْطُ نِظَامُهُ فِي اِكْتِمَالِ^(٦)

(١) النيل : عرين الأسد .

(٢) رشيد: هو الدكتور رشيد كرم .

(٣) القطر: ماء المطر . بنت الدوالي: الحمر، والدوالي شجر العنب .

(٤) سام: هو الأستاذ سامي الشورا .

(٥) فاضل: هو الأستاذ فاضل الشوا .

(٦) شحرورة الوادي: هي الأنسة صباح النجمة السينمائية المشهورة .

رَجَعْتُ - وَالْقُلُوبُ تَرْقُصُ وَفُقًا -
 مُرَقِّصَاتِ الْأَشْعَارِ وَالْأَرْجَالِ
 وَأَهَازِيحَ (نَخْوَةٍ وَعِتَابِ)
 وَمَجَانَاتِ صَبُوءٍ وَمَوَالِي^(١)
 أَيُّهَا الْمُنْشِدُونَ أَسْمَعْتُمُونِي
 نَعَمَاتٍ لَا تَبْرَحُ الْعُمْرَ بِأَلِي
 زَعْرَدَاتِ الرِّضَاعِ هَيْهَاتَ أَنْ تُنْذِ
 سَى وَلَحْنُ الْوَدَاعِ يَوْمَ الْفِصَالِ!^(٢)

☆☆☆☆

يَا لَعَهْدِ الصَّبَا تَقْضَى وَشِيكًا
 بَيْنَ أَهْلِ فَارَقْتُهُمْ غَيْرَ سَالِ
 فِي بِلَادٍ رَدَّتْ إِلَيْهَا فُؤَادِي
 كُلُّ أَرْضٍ حَطَطَتْ فِيهَا رِحَالِي
 أَيُّ شَجْوٍ تُثِيرُهُ فِي حَشَى الْمُشْ
 تَاقِ زِكْرِي سُهُولِهَا وَالْجِبَالِ؟
 أَيُّ مَاءٍ عَذْبٍ وَأَيُّ هَوَاءٍ
 أَرَجٍ فِي الرِّيَاضِ وَالْأَدْغَالِ؟^(٣)
 أَيُّ بَحْرِ رُمُودِيٍّ مُحَاطٍ
 بِإِطَارٍ مِنْ عَسْجَدِيٍّ الرَّمَالِ؟
 أَيُّ حُسْنٍ فِي كُلِّ مَا تَقَعُ الْعَيْدُ
 مِنْ عَلَيْهِ مِنْ مُونِقَاتِ الْمَجَالِي؟
 مَنْ كَابَنَائِهَا، وَقَدْ نَازَلُوا الدَّهْ
 رَ فَرَكُوا أَحْسَابَهُمْ بِالنِّزَالِ؟^(٤)

(١) أسماء لألحان تغنى في الشام ولبنان.

(٢) الفصال: الفراق للوطن، وهو أشبه بالفظام.

(٣) أرج: عطر. الأدغال: الغابات.

(٤) النزال: الكفاح.

إِنْ يَقْلُوا عَدًّا فَسَلْ فِي مَدَى الْقُطْ
بَيْنَ عَنْهُمْ جَلَائِلَ الْأَعْمَالِ
عَلَّمْتَهُمْ صُمَّ الْجَلَامِيدِ، فِي جَوِ
نِ الْأَخَادِيدِ أَوْ ضَوَاحِي الْقِلَالِ،^(١)
مَا هُوَ الْحَزْمُ فِي اتِّقَاءِ الْمَهَاوِي؟
مَا هُوَ الْعَزْمُ فِي ارْتِقَاءِ الْمَعَالِي؟
مَا يَقُولُ الْإِقْدَامُ فِي كَذِبِ الْأَوْ
جَالِ تَلْقَاءِ صَادِقِ الْأَجَالِ؟^(٢)

☆☆☆☆

يَا بَنِي أُمَّنَا الْأَلَى أَبْعَدُوا الْمَرَ
مَى وَجَالُوا فِي الْأَرْضِ كُلَّ مَجَالِ،
بَيْنَ مَعْمُورِهَا وَغَامِرِهَا، بَيْنَ
نِ الْجَنُوبِ النَّائِي وَبَيْنَ الشَّمَالِ،^(٣)
وَبِحُسْنِ الْبِلَاءِ فِي كُلِّ قَطْرِ
يَمَّمُوهُ كَانُوا فِخَارَ الْجَوَالِي،^(٤)
فَاعَزُّوا مَوَاطِنَنَا أَنْبَتَتْهُمْ
بِخُرُوبٍ مِنْ مَاهِرَاتِ الْفِعَالِ،
يَا بَنِي أُمَّنَا (بِمِصْرِ) وَمِنْهُمْ
عَنْ يَمِينِي أَعِزَّةٌ وَشَمَالِي،
أُمَّةُ الشَّرْقِ تَرُدُّهُي بِالْبَنِينَ الصُّ
صَيْدِ مِنْكُمْ - وَبِالْبَنَاتِ الْغَوَالِي

☆☆☆☆

(١) الجلاميد: كبار الصخور. جون الأخاديد: الشقوق السود في منحدرات الجبال. ضواحي القلال: رؤوس الجبال المشرقة.

(٢) الأوجال: المخاوف.

(٣) غامرها: ما ليس بمعمور منها.

(٤) يَمَّمُوهُ: قصدوه. الجوالي: جمع جالية، وهم القوم النازحون عن بلدهم إلى بلد آخر يقيمون فيه.

وَرَجَالٍ، فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍّ
وَأَبْتِدَاعٍ، هُمْ صَفْوَةٌ فِي الرَّجَالِ
وَنِسَاءٍ، بِكُلِّ حُسْنٍ وَإِحْسَا
نِ شَرِيفٍ هُنَّ الْغَوَانِي الْحَوَالِي

☆☆☆☆

إِنَّ (مِضْرَ) الَّتِي نَفَرْنَا إِلَيْهَا
بِحُمُولٍ مِنَ الْهُمُومِ ثِقَالٍ
يَوْمَ كَانَتْ رُبُوعَنَا تَحْتَ رِقِّ
وَبُنُوهَا الْأَخْرَارُ فِي الْأَغْلَالِ،^(١)
وَالدُّعَاءُ الْهُدَاةُ - إِلَّا إِذَا لَا
ذُوا (بِمِضْرٍ) - يُسْقَوْنَ مَرَّ النَّكَالِ،
أَنْزَلْتَنَا دَارًا مِنَ الْعِزِّ تُسَلِّي
كُلَّ نَاءٍ عَنِ دَارِهِ غَيْرِ قَالِ^(٢)
لَمْ يَخِيقْ صَدْرُهَا الرَّجِيبُ عَلَى مَا
كَلَّفَتْهُ بِالْأَجْيِ أَوْ بِجَالِي
ذَاكَ عَصْرٌ عَانِي بِهِ الْعُرْبُ مَا عَا
نُوهُ مِنْ مِخْنَةٍ وَمَنْ إِذْلالِ
فَتَقَضَى، لَا يَصْحَبُ الْحَمْدُ نِكْرًا
هُ وَلَا حَتَّ أَيْامُ الْإِسْتِغْلَالِ
دَوْلُ حَرَّةٌ تَجَدَّدَ فِيهَا
تَالِدُ الْمَجْدِ بَعْدَ الْإِضْمِخْلَالِ
تَتَوَلَّى (مِضْرُ) الزُّعَامَةَ فِيهَا
وَهِيَ حَقُّ مَا حَوَّلَهُ مِنْ نِضَالِ!

(١) الأغلال: القيود.

(٢) قال: مبعوض.

جَنَّةٌ عِنْدَ جَنَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى،
أَهْ لَوْ ظَلَّ حَبْلُهَا فِي اتِّصَالِ!
وَطَنٌ وَاجِدٌ، فَإِنْ نَقُلِ الْأَوْ
طَانَ فَالْجَمْعُ فِيهِ جَمْعُ اشْتِمَالِ

☆☆☆☆

كَلَّا اللَّهُ وَادِي النَّيْلِ، هَلْ أَوْ
تِي وَادٍ كَحُسْنِهِ وَالْجَلالِ؟^(١)
وَكَهَذَا الْخِضْبِ الْعَجِيبِ الَّذِي كَا
نَ، وَمَا زَالَ، مَضْرِبَ الْأَمْثَالِ؟
وَكَهَذَا الشَّعْبِ الْأَمِينِ الَّذِي أَوْ
تِي أَخْلَى شَمَائِلٍ وَخِصَالِ؟
هُوَ شَعْبٌ حُرٌّ السَّجَايَا، سَخِيٌّ
وَأَبِيٌّ عَنْ عِزَّةٍ لَا اخْتِيَالِ
دَائِبٌ، شَادَ مَجْدَهُ خَالِدَ الْآ
ثَارِ مِنْ بُكْرَةِ الْقُرُونِ الْخَوَالِي
بَاسِلٌ، لَمْ تَزِدْهُ إِلَّا ثَبَاتًا
غَمَرَاتٌ رَمَتْهُ بِالْأَهْوَالِ
صَابِرٌ، طَاوَلَ الزَّمَانَ إِلَى أَنْ
رَدَّ إِدْبَارَهُ إِلَى إِفْبَالِ

☆☆☆☆

عَاشَ (فَارُوقٌ) لِلْعُرُوبَةِ يَرْعَا
هَآ، وَيَرْعَاهُ رَبُّهُ الْمُتَعَالِي

(١) كَلَّا: حفظ ورعى.

وَلْيُبَلِّغْ مَنَّاهُ كُلُّ مَلِيكٍ
وَرَّئِيْسٍ مُّخَالِفٍ وَمُوَالِي
وَجُزِيَّتُمْ بِالْخَيْرِ عَنِّي يَا مَنْ
أَكْرَمُونِي بِمَا عَدَا أَمْالِي
بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَسَقَى أَعْمَ
رَأْسَكُمْ كُلُّ خَاجِكِ هَطَّالٍ^(١)

(١) ضاحك هطال: يعني به السحاب.

رثاء المرحوم المعلم جبران صباغ
الذي خدم التدريس بالمدرسة البطريركية
ببيروت مدى العمر

لَا تَسَلِّني وَقَدْ نَأُوا كَيْفَ حَالِي
كَيْفَ حَالُ الْبَاكِي صَفَاءَ اللَّيَالِي
أَيَّنَ ذَاكَ الْقَلْبُ الْخَلِيَّ وَسَاعَا
تُ مِنْ الْأُنْسِ صِرْنُ جِدُّ حَوَالِي؟
أَيَّنَ أَمْالِي الْكِبَارُ وَمَا أَعُ
قَبَبَهَا مِنْ حَقَائِقِ الْأَمَالِ؟
أَيَّنَ ذَاكَ الْخَيَالُ كَانَ بِلَا قَيْدِ
جِدِّ فَأَضْحَى نَظْمًا بَغَيْرِ خَيَالِ؟

☆☆☆☆

يَا صَدِيقِي، وَيَا إِمَامِي، وَيَا مُنْذِرَ
شَيْءِ جِيلٍ يَغْتَنِزُ فِي الْأَجْيَالِ
لَسْتُ أَنْسَى ذَاكَ الْمَحْيَا وَمَا نَمُ
مَ بِهِ مِنْ نُهْيٍ وَحُسْنِ خِصَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الشَّمَائِلَ مُتَّ
مِنَ لَنَا مِنْكَ فِي أَحَبِّ مِثَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الطَّلَاقَةَ فِي النُّطْ
قِي كَأَنَّ الْأَلْفَاظَ عَقْدُ لَالِي

كُلُّ مَا مَرَّ مِنْ صِبَايَ أَرَاهُ
بُعِثَ الْيَوْمَ خَاطِرًا فِي بَالِي
أَسْفَا أَنْ تَبِينَ يَا فَخْرَ عَصْرِ
طَوَّقْتَهُ يَدَاكَ بِالْأَفْضَالِ
أَنْتَ فِيهِ أَنْزَلْتَ شُمَّا مِنْ هَاهَا
مِ فَكَانَتْ هُدًى لَهُ مِنْ ضَلَالِ
وَبِتَّ هُدًى بِكَ الرَّجَالِ إِلَى قَوْ
مِكَ أَهْدَيْتَ نُخْبَةً فِي الرَّجَالِ
وَبَنَيْتَ الْأَبْطَالَ عَقْلًا وَنُبْلًا
وَلَعَمْرِي هُمْ خَيْرُ الْأَبْطَالِ
زَادَ شَجْوِي أَنْ انْتَأَيْتَ وَقَدْ تَحَدَّ
سِبُّنِي سَالِيًا وَلَسْتُ بِسَالِ
مِنْ مُنَى النَّفْسِ كَانَ مَرَاكَ عِنْدِي
وَمِنَ السُّؤْلِ أَنْ تُجِيبَ سُؤَالِي
غَيْرَ أَنِّي لَمْ يَدْعُنِي الشُّوقُ إِلَّا
حَالَ دُونَ اللَّقَاءِ فَرُطَ اشْتَعَالِ

☆☆☆☆

أَيُّهَا الْمُسْتَرِيحُ رَاحَةَ ذِي دَيْءِ
نِ تَتَأَدَّاهُ بَعْدَ طُولِ مِطَالِ
مَا حَيَاةُ عُمُرَانِهَا مِنْ بَقَايَا
هَذْمِهَا وَالْجَدِيدُ نَسْجُ الْبَالِي
وَسُنُوهَا قَصْرُنْ أَوْ طُنْ هَمْ
وَاحِدٌ فِي الْقِصَارِ أَوْ فِي الطُّوَالِ

إِنَّمَا اللَّحْدُ عِنْدَهُ الْحَدُّ لِلتَّنْزِ
كَيْدِ وَالسُّهْدِ وَالْكُرُوبِ التَّنْقَالِ
وَبِهِ يَنْتَهِي التَّفَاوُتُ بَيْنَ الـ
خَلْقِ وَالتَّفْرِقَاتِ فِي الْأَجَالِ
فَالْقَ خَيْرَ الْجَزَاءِ عَنِ كُلِّ مَا أَسْـ
لَفْتَهُ مِنْ جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ فِي رَوْضَةِ تَرْزُ
وَيَ بَعْفُو مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

يوبيل جريدة (لسان الحال) البيروتية

لمؤسسها المرحوم خليل سركيس

خَمْسُونَ لَا تُنْسَى مِنَ الْأَخْوَالِ
مَرَّتْ وَأَنْتَ بِهَا لِسَانَ الْحَالِ
دَأَلْتَ بِهَا دَوْلٌ وَلَاقَيْتَ الَّذِي
لَاقَيْتَ مِنْ غَيْرٍ وَمِنْ أَهْوَالِ
ثَبَّتْنَا وَعَزَّمْنَا مُسْتَزِيدُ قُوَّةٍ
مِنْ طَارِيءِ الْإِدْبَارِ لِلْإِقْبَالِ^(١)
السُّحْبُ تُطْبِقُ وَالنُّجُومُ غَوَائِرُ
وَهُوَ الْمَنَارَةُ ضَوْوَهَا مُتَلَالِي
كَمْ فِي صَحَائِفِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَهَا
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيَالِ
كَمْ نَدَّتْ عَنْ حَقٍّ، وَكَمْ سَدَّدَتْ مِنْ
رَأْيٍ، وَكَمْ بَدَّدَتْ شَمْلَ ظَلَالِ
فَأَنَارَ أَهْلَ الْحَزْمِ كُلَّ حَقِيقَةٍ
وَأَثَارَ أَهْلِ الْعَزْمِ كُلَّ خَيَالِ
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ الْمُوَازَرَةَ الَّتِي
أَوْلَيْتَنِيهَا فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
أَيَّامَ يَبْتَعُ الشُّبَابُ عَزِيمَتِي
وَأَجْبُولُ فِي شَوَاطِئِ الْبَيَانِ مَجَالِي

(١) ثبتاً: مستقراً.

وَأَرَى الْحَيَاةَ تَبَشُّ لِي فِيهَا الْمُنَى
 عَنْ أَلْفِ نَغْرِ فِي حُرُوقِ مَقَالِي
 فَرَعَيْتَنِي طِفْلاً، وَأَيُّ مُهَيِّي
 لَتَقْدُمُ، كَرِعَايَةِ الْأَطْفَالِ؟
 وَإِلَى الْجَمَى أَهْدَيْتَ كُتَّابًا بِهِمْ
 يَعْتَرُّ، دَعُ مَنْ كَانَ مِنْ أَشْكَالِ
 عَهْدِ (الْخَلِيلِ)! سَقَتُكَ أَصْفَى دُرَّهَا
 دِيمُ الضَّحَى وَغَمَائِمُ الْأَصَالِ^(١)
 كُنْتَ الطَّلِيْعَةَ فِي الزَّمَانِ الْمُزْتَجَى
 لَتَحَوَّلِ الْأَفْكَارِ وَالْأَحْوَالِ
 وَأَبُو الصَّخَاةِ فِيكَ يَدَابُّ دَابَّهُ
 نَسْجاً بِلَا سَأَمٍ عَلَى مِنْوَالِ
 كَانَ (الْخَلِيلُ)، بِجِدِّهِ وَثَبَاتِهِ
 لِلْمُقْتَدِينَ بِهِ أَجَلٌ مِثَالِ
 فَلَالٌ غَرِبَ الْكَارِثَاتِ بِحَمْلِهِ
 لِلْحَادِثَاتِ وَهَنْ جِدُّ ثِقَالِ^(٢)
 يَجْنِي الْمُنَى، كَالْوَرْدِ مِنْ أَشْوَاكِهِ
 وَيُهِوُّنُ الْأَلَامِ بِالْأَمَالِ
 وَيَظَلُّ - مَا شَاءَ الْوَفَاءُ لِقَوْمِهِ -
 حَرِبَ الْعَدُوَّ وَسَلِمَ كُلُّ مُوَالِ
 فِي صُورَةِ الْحَمَلِ الْوَدِيعِ وَرُبَّمَا
 أَلْفَيْتَهُ فِي صَوْلَةِ الرَّئِبَالِ^(٣)

(١) الديم: جمع ديمة، وهي السحابة التي تدوم وهي ممطرة.

(٢) فالال: كثير التحطيم. غرب: حد.

(٣) الرئبال: الأسد.

إِنِّي لِأَذْكُرُ وَجْهَهُ الْحُرَّ الَّذِي
 زَانَ الْمَشِيْبُ بِهَاءَهُ بِجَلَالِ
 جَمَعَ الصَّبَاحَةَ وَالسَّمَاحَةَ وَالرَّضَى
 مُتَرَائِيَاتٍ فِي مِرْزَاجِ جَمَالِ
 وَأَرَى وَجْوهَ ثِقَاتِهِ مِنْ حَوْلِهِ
 وَكَأَنَّ سِتْرَ الْغَيْبِ يَجْلُوهَا لِي
 مِنْ كُلِّ مِعْوَانٍ سَوَادٌ مِدَادِهِ
 نُورٌ، وَمَرْمَى نَاطِرِيهِ عَالِي
 مَلَّوْا صَحِيْفَتَهُ بِمَا تُمْلِي النُّهَى
 مِنْ رَائِعِ الْأَرَاءِ وَالْأَقْـوَالِ
 (وَسَلِيمٌ) اللَّبِيقُ الْأَدِيْبُ يُفِيضُ مِنْ
 بَحْرِ ابْتِكَارِ بَاهِرَاتِ لَالِي^(١)
 يَأْتِي بِكُلِّ طَرِيفَةٍ بِكُرِّ لَهَا
 مِنْ جِدَّةٍ مَا لَمْ يُمْرَ بِبِالِ
 وَيَرَى كَوْرِي الرَّنْدِ خَاطِرُهُ بِمَا
 يَجْرِي عَلَيَّ قَلَمٍ لَهُ سَيِّالِ^(٢)
 عَهْدٌ مَضَى وَغَدَا أَعَزَّتْهُ الْأُلَى
 أَحْيَوْا بِلَاداً فِي الرَّمِيمِ الْبِبَالِي
 لَكِنَّ مَنْ حَرَمَ الْعُيُونَ (خَلِيلَهَا)
 سَرَّ الْقُلُوبَ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ
 يَا (رَامِزَنَ) الْخَيْرِ الَّذِي آدَابُهُ
 فِي عَارِفِيهِ مَخْصَرِبُ الْأَمْثَالِ
 وَخِلَالُهُ فِي بَالِغِي أَعْلَى الذَّرَى
 بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ خَيْرٌ خِلَالِ

(١) يشير إلى المرحوم سليم سركيس.

(٢) يرى: يشتعل.

بِكَ يَسْتَدِيمُ الْمَجْدُ ذُخْرَ أَمَانَةٍ
هِيَ فِي يَدَيْكَ أَمَانَةُ الْأَجْيَالِ
فَاهْنَأْ بِيُوبَيْلِ (اللِّسَانِ) وَنَلْ بِهِ
مَا شِئْتِ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
وَاسْلَمْ لَهُ دَهْرًا مَدِيدًا وَلَيْدُمُ
عُنْوَانَ فَضْلِ فِي الْحِمَى وَكَمَالِ

وداع لعام ١٩١١م في حفلة أقيمت ليلة رأس السنة

أَبَيْتِ الْحَمْدَ مِنْ (سَنَةٍ)
طَوَيْنَاهَا وَلَمْ نَحُلِ
مَخَضَتْ وَمَخَضَتْ حَوَادِثُهَا
إِلَى أَخْوَاتِهَا الْأُولِ
بِمَا سَاءَتْ فَطَالَ مَدَى
وَمَا سَرَّتْ وَلَمْ يَطِلِ
عَلَى عَجَلٍ وَنَحْسَبُهَا
لِمَا ثَقُلَتْ عَلَى مَهَلِ
تَوَلَّيْتُ وَهِيَ جَارِفَةٌ
هُبُوطَ السَّيْلِ مِنْ جَبَلِ
طَغَى وَرَمَى مَوَاقِعَهُ
بِحُخْرِ الْقَاعِ وَالْوَحْلِ
تُخَافِرُهُ عَلَى الْوَيْلِ
بِ تَرَّةٍ عَارِضٍ هَطِلِ^(١)
وَبَرِّقُ قَادِحٍ ضَرَمًا
لِيُشْعِلَ كُلَّ مُشْتَعِلِ^(٢)
وَرَعْدًا تَطِيرُ لَهُ
نُفُوسُ الْوَحْشِ مِنْ ذَهَلِ

(١) ثرة : كثيرة الماء ، العارض : السحاب.

(٢) قادح ضرمًا : موقد نارا.

أَتَيْتُ مُبَدِّلِ الْأَعْلَا
 مَ مَا يَخْلُلُ بِهِ يَحُلُّ^(١)
 فَمَا رَوْضُ سِيَّوَى حَضْبَا
 ءَ أَوْ قَضْرُ سِيَّوَى طَلَلِ^(٢)
 خَرَابُ لَا أَنْبِيَسَ بِهِ
 خِلَالِ الْحُزْنِ وَالْوَجَلِ
 سِيَّوَى مَا افْتَرَّ فِي يَمِينِ
 مِ نَ الْأَزْهَارِ لِلْمُقَلِّ
 زُهُيْرَاتُ نَجَتْ عَجَبًا
 مِ نَ الْأَفْئَاتِ وَالْعِالِ
 فَيَا سِنَّةً أذَاقْتُنَا
 مَرَارَةَ خَيْبَةِ الْأَمَلِ
 بَعِدَتْ وَإِنْ حُسِبَتْ عَلَيَّ
 لِيَالِيْنَا مِنْ الْأَجَلِ

(١) الأتْي: السيل .
 (٢) الحصباء: الحصى .

ثناء لامرأة ترأست احتفالاً

بَرَزْتَ يَا آيَةَ الْجَمَالِ
فِي سُورَةِ الْجَلِيِّ وَالْكَمَالِ
وَرَعَتْنَا يَا وَقَارُ فِيمَا
لَطُفْتَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّلَالِ
وَزِدْتَنَا يَا ذَكَاءَ مَعْنَى
فِي زِينَةِ الْكَوْكِبِ الْمُلَالِي
فَأَبْدَعَ الرُّوحَ حِينَ يَبْدُو
وَهُوَ مِنَ الْحُسْنِ فِي مِثَالِ
وَالْخُلُقِ الْحُرِّ فِي نِظَامِ
مِنَ الْكَرِيمَاتِ فِي الْخِصَالِ
وَالْعِلْمِ يُؤْتِي النُّهَى جِنَاهُ
مِنْ كُلِّ حُلُوٍ وَكُلِّ حَالِي
رَيْسَةَ الْحَفْلِ مِنْ نِسَاءِ
مُهَذَّبَاتٍ وَمِنْ رِجَالِ
تَضُمُّهُمْ نَدْوَةٌ تَجَلَّتْ
فِي صَدْرِهَا آيَةُ الْجَلَالِ
فَنَحْبَةُ الْكَاتِبَاتِ فِيهِ
كَالْعِقْدِ مِنْ أَنْفَسِ اللَّالِي
وَقَارُهُ الرِّأْيِ مِنْ مَيَامِي
سَنَ لَا يُجَارُونَ فِي مَجَالِ

سُبْحَانَ مُعْطِيكَ فَوْقَ مَا تَنْدُ
تَهِي إِلَيْهِ الْمُنَى الْغَوَالِي
جَدُّكَ بَيْنَ الْجُدُودِ عَالٍ
وَفِيكَ رَأْيِي الْكَرَامِ عَالِي

يوبيل سيادة غريغوريوس حجار
مطران عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل ١٩٣٠م

ثُمَّ سَأَلَا يَا صَاحِبَ (الْيُوبِيلِ)
مُعَظَّمًا فِي الْجِيلِ بَعْدَ الْجِيلِ
تَلَقَى بَنِيكَ حِقْبَةً فَحِقْبَةً
فِي مِثْلِ هَذَا الْمُتَقَى الْجَلِيلِ
إِلَيْكَ مِنْ (مِضْرٍ) وَمِنْ أُنْبَائِهَا
تَهْنِئَةً تُهْدِي مَعَ التَّبْجِيلِ
يُهْدُونَهَا إِلَى الْإِمَامِ الْمُفْتَدَى
الْعَالَمِ الْعَلَامَةِ النَّبِيلِ
وَقَدْ تَمَنَّوْا لَوْ دَنَوْا فَظَفَرُوا
مِنْ يَدِهِ بِمَوْضِعِ التَّقْبِيلِ
أَعْظَمَ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُكْمَلِ
حَسًّا وَمَعْنَى أَلْطَفِ التَّكْمِيلِ
يُجِلُّهُ لِعِلْمِهِ أَهْلُ النَّهْيِ
وَلَيْسَ ذَاكَ الْفَضْلُ بِالْقَلِيلِ
فِي صَدْرِهِ بَحْرُ فُنُونِ كُلِّهَا
فَرَأَيْدُ لَطَائِبِ التَّخْصِيلِ
أَفْصَحَ مِنْ (قَيْسٍ) وَلَوْ قَيْسَ بِهِ
لَمْ تَسْتَقِمْ طَرَائِقُ التَّمْثِيلِ

إِذَا عَلَا الْمِنْبَرَ فِي مَوْعِظَةٍ
حَسِبْتَ قَوْلَهُ مِنَ التَّنْزِيلِ
فِي لَفْظِهِ الْجَزْلِ وَفِي أُسْلُوبِهِ
بِلَاغَةٍ فَاقِدَّةُ الْمَثِيلِ
جَلِيَّةٌ جَدِيدَةُ الْحُسْنِ أَبَتْ
وَضَعَّ صَرِيحَ مَوْضِعِ التَّأْوِيلِ
مَا اعْتَلَّ رَأْيُهُ، وَلَمْ يَلْجَأْ إِلَى
مَا يُخْدِتُ الشُّبُهَةَ مِنْ تَعْلِيلِ
يَسْتَقْبِلُ الْأَمْرَ وَلَوْ جَاءَ بِمَا
لَمْ يُرْضِهِ مِنْ وَجْهِهِ الْجَمِيلِ
فَلِيُصْنِ اللَّهُ لَنَا مُهْجَتَهُ
فِي نِعْمَةٍ إِلَى مَدَى طَوِيلِ
وَلِيُبْقِهِ لِلِهَائِمِينَ فِي دُجَى
هَذِي الْحَيَاةِ هَادِي السَّبِيلِ
وَلِيُؤَلِّ فِي أَيَّامِهِ رَعِيَّةً
تُحِبُّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْجَزِيلِ

تهنئة لصديق بابتنة وُلدت له

وكان لا يحبُّ أن يُرزق البنات^(١)

هي (زَهْرَةٌ) بَسَمْتُ بِهَا
عَنْ جَنَّةِ دَارِ الْخَلِيلِ
قَدْ أَحْرَزَ الرَّاجِي بِهَا
خَيْرًا وَمَا هُوَ بِالْقَلِيلِ
الْبِنْتُ مَجَالِي لِعِنَا
يَا فِي جِلِي مَلِكِ جَمِيلِ
إِنْ تُقَفَّتْ، لَمْ يُؤْفِ مِنْ
هَا أَلْهَا غَيْرَ الْجَمِيلِ
وَتَظَلُّ عَاطِفَةً عَلَيَّ
هَمْ ، فِي الْيَسِيرِ وَفِي الْجَلِيلِ
كَأَنَّ تُخَفَّفَ عَنْهُمْ
مِنْ وَطْأَةِ الْخَطْبِ الثَّقِيلِ
هِيَ رَحْمَةٌ فِي الْبَيْتِ لِلـ
عَانِي ، وَبُرٌّ لِّلْعَلِيلِ^(٢)

☆☆☆☆

أَدَابُهَا شَهْدٌ يُدَا
رُ ، وَلَفْظُهَا مِنْ سَلْسَبِيلِ

☆☆☆☆

(١) نشر الشاعر هذه القصيدة مرة أخرى تحت عنوان «تهنئة بمولودة» وقد جعل قافيتها ساكنة اللام.

(٢) في «تهنئة بمولودة» وردت القصيدة من دون هذا البيت والذي يليه.

يا ذا المكانة في سرا
ة الخلق بالخلق النبيل
خير المآثر للبري
ية حُسن تربية السليل
اهنأ بمن أوتيتها
من فضل ذي الفضل الجليل
واسأل لها ولتحاي من
نعماك في ظل ظليل

تعزية بفقيدة

هذي الرزينة فيك أفـ
دح ما أصيب به الكمال
أتري يُعزّي بأكياً
من فعلها قول يُقال؟
يا شمس لم يكمل نها
رُك كيف فاجأك الزوال
يا صورة الأنس التي
حكّت الملائك بالخصال
أسفا على ذاك الحجي
أسفا على ذاك الجمال
أسفا على الشيم الجسا
ن جُمعن في أبهى مئال
عاشت بالحسنى حلي
لك لم تسؤه منك حال
فأقام مؤفور الرضى
جم الصفاء رخبي بال

وَرَفَعَتْ شَأْنَ الْغَانِيَا
تِ الْحَانِيَاتِ عَلَى الْعِيَالِ
الْبَانِيَاتِ بِقُوَّةِ الْـ
أَخْلَاقِ أَعْلَامِ الرَّجَالِ
الصَّائِغَاتِ مِنَ الْبَنَاتِ
تِ عُقُودَ زَهْوٍ أَوْ لَأْلِ
لَمْ تُغْفِرْ لِي حَقَّ الْفَقِيرِ
رِ وَلَمْ تَسْؤِمِيهِ السُّؤَالَ
تَرَكْتِ فُؤَادَكَ مِنْ تَكَا
لَيْفِ الْمَرْوَةِ فِي كِلَالِ
أَيَّاتِ بَرِّكَ بَيْنَ مَا
ثَرَّةٍ وَأَخْرَى فِي اتِّصَالِ
حَتَّى أَنْتَقَلْتِ وَكُلُّ ظِلِّ
لِ فِي الْوُجُودِ لَهُ أَنْتَقَالَ
مَا حَالَ مَنْ أَيْتَمَّتْهُمْ
بَعْدَ الْهِنَاءِ وَالذَّلَالِ؟
كَيْفَ الْمَسَاكِينِ الْأَلْيِ
حُرِّمُوا الْعِنَايَةَ وَالنُّوَالَ؟
فَالْيَوْمَ مِنْ تِلْكَ الْجُفُو
نِ دَمِ الْقُلُوبِ عَلَيْكَ سَأَلِ
أَدَّيْتِ قِسْطَكَ عَاجِلًا
يَا حَيْرَ رَبِّاتِ الْجِبَالِ

فَارْزُقْنِي إِلَيَّ عَزْدًا وَلَا
قِي وَجْهَهُ رَبِّكَ ذَا الْجَلَالِ
طَابَ النَّعِيمُ مَثُوبَةً
لِلصَّالِحَاتِ مِنَ الْفِعَالِ

تهنئة بنيل وشاح للأميرة نور الهدى

قُلِّدْتِ بِالْحَقِّ وَشَاحَ الْكَمَالُ
ذَاكَ هُوَ الرَّمْزُ وَأَنْتِ الْمِثَالُ
فِي صُورَةٍ لِمَا حَتَّى شَرَّفَتْ
يَدَ الْعُلَا فِيهَا الْحِجَى وَالْجَمَالُ
فَارُوقُنَا بُسُورِكَ فِي عُمُرِهِ
دَبَّرَ مُلْكًا وَالصَّبَا فِي اقْتِبَالُ
وَأَحْكَمَ الرَّأْيِ فَمَا حُكْمُهُ
إِلَّا فِعَالٌ أَعْقَبَتْهَا فِعَالُ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ النُّهَى
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ الْخِصَالُ
لَا يَدْعُ أَنْ تَبْلُغَ فِي عَهْدِهِ
أُمَّتُهُ مَرْتَبَةً لَا تُنَالُ
لَمْ يَدْخِرْ وَسْعًا لِإِنْهَاضِهَا
وَحَيْثُ مَا أَلْقَى عُثَارًا أَقَالَ
الْعَدْلُ فِي تَحْرِيفِهِ شَامِلُ
وَالْفَضْلُ مَبْدُولٌ بِغَيْرِ ابْتِذَالُ
يُهْنِتُكَ الْإِنْعَامُ مِنْ عَاهِلِ
يَقْدُرُ بِالْإِنْعَامِ قَدْرَ الْفِعَالُ
يَا كَوْكَبَ الْقُطْبِ وَنُورَ الْهُدَى
لِقَوْمِهَا وَالْعَصْرُ عَصْرُ انْتِقَالُ

أَذْرَكَتِ فِي الْمَجْدِ وَلَمْ تَقْصُرِي
حَقِيقَةً يَفْصُرُ عَنْهَا الْخَيَالُ
الْعِلْمُ وَالْفَنُّ وَمَا وَلَّدَا
قَوِّمَتْ مِنْهَا كُلَّ غَالٍ وَعَالٍ
وَمَا يُفِيدُ النَّاسَ يَسِّرْتِهِ
لِرَفْعِ شَأْنٍ أَوْ لِإِضْلَاحِ حَالٍ
لَمْ أَرَ أَمْضَى مِنْكَ عَزْمًا وَإِنْ
عَزَّ الَّذِي رُمْتَ وَشَقَّ الْمَجَالُ
كَوَاهِلُ مَحْمُولُهُنَّ الْحَالِي
حَمَلْنَ أَغْبَاءَ الْهُمُومِ الثَّقَالُ
وَأَنْمُلَاتُ بَخْضَةً تَبْتَنِي
لِحُضْرٍ نُحْرًا وَالْمَبَانِي جِبَالُ
مَنْ لَيْسَ مِنْ حَوِيَّائِهِ مُنْفِقًا
فَلَيْسَ كُلُّ الْأَمْرِ انْفِاقَ مَالٍ
تَشَقِّقِينَ لِاتِّزْفِيهِ عَمَّنْ شَقُّوا
مَا كَانَ أَحْرَكَ بِعَيْشِ الدَّلَالُ
شَتَّى مَبْرَأَتِكَ تُقْضَى بِهَا
حَوَائِجُ الْحَالِ وَيُرْعَى الْمَالُ
مِمَّا بِهِ يُسْتَنْمَرُ الْعَقْلُ أَوْ
تُهَيَّأُ الْأَيْدِي لِكَسْبِ حَالٍ
أَوْ تَصْلَحُ الْأُسْرَةُ فِي وُلْدِهَا
لِيَنْشَأَ النَّشْءُ قَوِيمَ الْخِلَالُ
صَنَعْتَ لِلسَّعْبِ يَا بِي وَمَا
يَدْعُو وَيَقْضِي السُّؤْلَ قَبْلَ السُّؤَالِ
فَالسَّعْبُ بِالْإِجْمَاعِ يُثْنِي وَإِنْ
لَمْ يَكْفِهِ فِي الشُّكْرِ قَوْلٌ يُقَالُ

يَا ذَاتَ قَدْرِ كُلِّ مَنْ فِي الْجَمَى
يُجِلُّهُ يَرْعَاكَ رَبُّ الْجَلَالِ
دُومِي عَلَى رَأْسِ الرُّقِيِّ الَّذِي
أُوتِيْتِهِ وَهُوَ بَعِيدُ الْمَنَالِ
خَالِدَةً فِي مِصْرَ أَثَارُهُ
نِسَاؤُهَا تَحْمَدُهُ وَالرَّجَالُ

قافية
الميم

رثاء المرحوم الدكتور محجوب ثابت بك ١٩٤٤م

الطبيب الخطيب الأديب النديم رفيق الصبا

تولّوا وقُدِّرَ لي أنْ أُقيما
وفي كُلهُم كانَ خطبي جسيمًا
رفاقُ صحبَتُهُم في الحياةِ
وأين همُ اليومَ؟ باتوا رميمًا
وأبصرتهم سَطَعوا كالنجوم
وما أجْدُ الآنَ إلا سديمًا^(١)

☆☆☆☆

برُوحِي صديقُ حميمٍ ثوى
ومنْ يبكُ يبكُ الصديقَ الحميمًا^(٢)
شَبَبْنَا معًا ولَعِبْنَا معًا
وطابَ لنا اللُّهُوَ إلا نَمِيمًا
وكانَ الجَنَى مِنْ دُعَابَاتِنَا
فُكَاهَةً مَنْ ذاقَ ذوقًا سليمًا
تَلَمَّمْ وَهُوَ نَضِيرُ الصِّبَا
فجَلَّلَ ذاكَ المُحَيَّا الوَسِيمَا

(١) السديم: الضباب.

(٢) ثوى: مات.

يَخَالُ لِإِخْيَاتِهِ هَيْبَةً
وَلِحَيْثُهُ لَا تُنْفَرُ رِيَمًا^(١)
فَكَانَ لَنَا عَجَبًا أَنْ يُرَى
عَلَى مَرْحِ الطَّبَعِ فِيهِ حَلِيمًا
كَذَلِكَ مَضَى فِي كِفَاحِ الْحَيَاةِ
وَخَاضَ الْغَمَارَ دَوُوبًا عَزُومًا
يُسَامُ اضْطِرَابًا وَيَشْقَى اغْتِرَابًا
وَيَأْبَى عَلَى الضَّيْمِ أَنْ يَسْتَنْيِمًا
يَجِدُ وَيَمْزُجُ مَهْمًا يُجَشِّمُ
وَلَمْ يَكُ فِي الْعَيْشِ إِلَّا غَرِيمًا
أَلْحَتُ فَمَا عَبَسَتْهُ الْخَطُوبُ
وَلَمْ تُنْسِبِهِ الْإِبْتِسَامَ الْقَدِيمًا
«أَمْحُوبٌ» خَطْبُكَ رَاعَ الْبِلَادَ
وَقَدْ كُنْتَ فِيهَا الطَّبِيبَ الْعَلِيمًا
وَكُنْتَ الْأَدِيبَ وَكُنْتَ الْخَطِيبَ
وَكُنْتَ السَّمِيرَ وَكُنْتَ النَّدِيمًا
يَكَادُ كَلَامُكَ مِنْ طَيْبِهِ
يَسُرُّ التَّكْوِلَ وَيَشْفِي الْكَلِيمًا^(٢)
ظَلَلْتُ «لِصَرَ» وَ«سُودَانِهَا»
عَلَى الْعَهْدِ فِي كُلِّ حَالٍ مُقِيمًا
أَيْنَسَى بَنُو الْعُرْبِ فِي كُلِّ نَادٍ
نَصِيرَهُمُ الْأَزْيَجِي الْكَرِيمَا؟

(١) الرِّيم: الطَّبِي.

(٢) الْكَلِيم: الْجَرِيح.

وينسى الغرائق زين الشباب
وشيوخ الشباب المهيب الرجيمًا^(١)
حياة بلوت تصاريفها
وأكثر ما كنت فيها مضميًا
بلطفك والظرف فكفتها
وطيبت مورها والنسيما
وكابدت أزراءها هازنًا
صبورًا. لقد كنت حقًا حكيمًا
فذرها وطيبت بين حور الجنان
وولدانها، وتملّ النعيمًا

☆☆☆☆

ألا أيها السادة الحافلون
لذكرى يحق لها أن تدومًا
توافدكم عن بني الضاد سري
شجونًا ولطف جرحًا أليمًا
تعز العروبة ما تلبثون
على الخير والشر عقداً نظيمًا
وما تضمرون الإخفاء الصحيح
وما تظهرون الوفاء الصميمًا
أثابكم الله أنكى الثواب
وأيد «فاروق» «مصر» العظيمًا

(١) الغرائق: جمع غرائق، وهو الشاب الحسن.

لإعانة طرابلس حين اعتدى عليها الطليان

وَارْحَمَتَاهُ لِقَوْمٍ فَارَقُوا النَّعْمَا
من غير ذنبٍ لهم واستقبلوا النَّقْمَا
وُلَاةٌ أَرْزَاقَهُمْ وَلَّوْا فَمَا رَجَعُوا
وغادروهم عُرَاةً جُوعًا هُضْمًا^(١)
شيوخهم وعذاراهم وصبياتهم
ذاقوا جميعًا فِطَامَ الْقَهْرِ وَالْيَتَمَا
فلو تَرَقَّبَهُمْ مُسْتَطَلَعٌ لِرَأْيِ
أَشْلَاءٍ حَزَنٍ مُشْظَاةٍ بِكُلِّ جِمَى^(٢)
مكدسين جماعاتٍ على عِلَلٍ
مستوطنين بيوتًا تشبه الرجما^(٣)
مستضعفين ثكالي لا قرار لهم
ولا يلاقون إلا البؤس والسقما
لولا بشاشة إيمانٍ تُثَبِّتُهُمْ
تخيروا دون تلك العيشة العدمَا
ما حالٌ أم لها طفلٌ بجانبها
غير المدامع في يوميه ما طعمَا

(١) الخضم: جمع أخضم، وهو الضامر البطن.

(٢) مشظاة: متفرقة.

(٣) الرجم: جمع رجمة، وهي القبر.

وَرُضِّعِ وَجِدُوا الأَثْدَاءَ لاذِعَةً
 كالجَمْرِ فانْفَطَمُوا واستنكروا الحَلَمًا^(١)
 وغانياتٍ أَباحَتْها الخُطوبُ فلو
 لم تُعصِمِ النفسُ ساءَ الفقرُ مُعتَصِمًا
 وعاجزينَ إذا الحاجاتُ تُزِنَ بهم
 عاقَتُ قيودُ الليالي منهممُ الهِمَمَا
 أشباهُ مَوْتَى سِوى رؤيا تُروِّعُهُم
 ورائعاتُ الرُوى لا تَبْعُثُ الرِّمَمَا
 أولئكم أهلٌ مَنْ جادوا بأنفسِهِم
 وخَلَّفوهُم على أوطانِهِم نِمَمًا^(٢)
 شكَّوا إلى «مِصرَ» ما عانوه فاستمَعَتْ
 ومَنْ شكَا فدعا «مِصرًا» دعا الكَرَمَا
 جادتُ بما أخجلَ التَّيَّارَ مُندِفِقًا
 والسُّحْبَ هاطِلَةً والغَيْثَ مُنْسَجِمًا
 لله دُرٌّ بَنِيها الأَسْخِياءُ فَهُمُ
 إذا انبرؤا للندى بَرؤوا به الأُمَمَا
 «عباسُ» قُدوتُهُم فيه، وهم تَبَعُ
 كالرأسِ والجِسمِ نِعَمِ الصاحبانِ هُمَا
 رَعَى الإِلَهَ مَلِيكًا جُلُّ بُغْيَتِهِ
 أَنْ يُعْلِي الحَقَّ أو أَنْ يَكْشِفَ الغُمَّمَا
 إذا تعاضمتِ الجُلَى فنائِلُهُ
 تَراهُ فوقَ مَرامِي الفضلِ قد عَظُمَا^(٣)

(١) الحلم: جمع حلمة، وهي موضع مص اللبن من الثدي.

(٢) الذم: جمع ذمة، وهي العهد.

(٣) الجلى: العظيمة من الأمر، والخطب الشديد.

وكافأ الحَمْدُ «أمَّ الحسَنَيْنِ» بما
أُولتْ فأغَلتْ، فراعَ العُزْبَ والعَجَمَا
أَلقتْ على الدهرِ زِكْرًا مِن عوارِفِها
يُعَطِّرُ الكَوْنُ والأرواحَ والنَّسَمَا^(١)
هي المروءة تُعطي والوفاء يَفِي
ورسُمُها السعدُ محجوبًا ومُبتسِمَا
عاشتْ وقَرَّتْ بنجائِها وأُمَّتِها
وبالسُّرُورِينِ مَبذولًا ومُغْتَنَمَا
ولتَحِي مِضْرُ فما زالتْ كما عُهدتْ
كَهْفًا لِقاصِدِها، غَوَّثَا لِمَن أُزِمَا
تناولتْ كُلَّ ملهوفٍ برحمتِها
واللهُ يرحمُ في الدَّارينِ مَنْ رَحِمَا

(١) الأرواح: جمع ريح.

الجمعية التشريعية في بدء تأسيسها

«وصايا انتخابية»

مصرُ تهدي إلى بنيها السَّلاما
وهي تدعو إلى الحفاظِ الكراما
خيرُ أولادِها لَديها مقاما
من رعى عهدَها وصان الذُّماما
حين أَلَقَتْ على بنيها الزماما

☆☆☆☆

إن هذا لَيومٌ فصلٍ ورأي
ليس فيه مجالُ أمرٍ ونهي
كلُّ من صال فيه صَوْلَةً بغي
وتجنَّى على الهُدَى بالغَي
نَصَرَ الوِزْرَ واستحلَّ الحراما

☆☆☆☆

بايعوا العلمَ والفضيلةَ فيه
أَيُّدُوا كلَّ عاقلٍ ونزيه
قاطِعوا كلَّ جاهلٍ وسفيه
راقَبوا اللَهَ في الحمى وبنيه
ضلَّ من يجعلُ الضلولَ إماما

☆☆☆☆

حاذِرُوا في اختيارِكم أن تُراوُوا
حاذِرُوا أن يُسوِّدَ الأغبياءُ

فَتُهَانُوا وَيَشْمَتُ الْأَعْدَاءُ
وَيُبْحَشُ شَعْبٌ قَضَى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ
فَتَوَلَّى جُهَالَهُ الْأَحْكَامَا

☆☆☆☆

أَثْبِتُوا أَنَّ فِي الْبِلَادِ رَجَالَا
حَقَّقُوا بِالْكِنَانَةِ الْأَمَالَا
رَجَّحُوا الْعَقْلَ وَاسْتَخَفُّوا الْمَالَا
أَفْسِحُوا لِلْأَكْفَاءِ مِنْكُمْ مَجَالَا
وَأَهْيَبُوا بِهِمْ: أَمَامَا، أَمَامَا

☆☆☆☆

إِنْ «مِضْرًا» تَرِيدُ عَهْدًا جَدِيدَا
سَيِّمَتْ مَا مَضَى وَكَانَ شَدِيدَا
فَاطْلُبُوا الْمَطْلَبَ الْكَبِيرَ الْبَعِيدَا
وَاقْتَدُوا بِالْهَلَالِ كَمَا كَانَ وَلِيدَا
مَنْذُ حِينَ فَصَارَ بَدْرًا تَمَامَا

☆☆☆☆

وَكَأَنِّي بِالْغَرْبِ يَرْنُو إِلَيْكُمْ
لِيَرَى قِيَمَةَ الْحَيَاةِ لَدَيْكُمْ
فَلْيَكُنْ شَاهِدًا لَكُمْ لَا عَلَيْكُمْ
ذَلِكَ فِي وُسْعِكُمْ وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ
إِنْ رَشِدْتُمْ حَمِيَّةً وَاعْتِزَامَا

☆☆☆☆

أَيُّهَا النَّاخِبُونَ أَمْرُ الْبِلَادِ
أَمْرُكُمْ، أَحْكَامُوهُ وَاللَّهُ هَادٍ
لَا تَطِيعُوا مَشْوَرَةَ الْأَحْقَادِ
لَا تَزِيغُوا لِنَزْعَةٍ مِنْ وَدَادِ
لَا تَرَوْوَا سِوَى الْفَلَاحِ مَرَامَا

☆☆☆☆

ذلكم شأن «مصر» شرقًا وغربًا
وهو ما لا يهون إن ساء عُقبى
مَنْ دعاؤه فيه الصوابُ فلَبَّى
عزَّ جزبًا وكان لله جزبًا
وحمى الله جزبه أن يُضامًا

☆☆☆☆

هو يومٌ إن تعدلوا سرَّ جدًّا
فاجعلوه لغابرِ الظلمِ حدًّا
واجعلوه لمبدأ العدلِ عهدًا
عدلُ يومٍ يُبدلُ النحاسَ سَعْدًا
عدلُ يومٍ يُعَدِّلُ الأيامَا

☆☆☆☆

ينظرُ الشرقُ من قِصِيّ النواحي
كيف تستقبلون عصرَ الفلاحِ
فأرؤهُ منكم مكانَ الصلاحِ
وأرؤهُ بـوارِقِ الإصلاحِ
مالئآتِ آفاقِ «مصر» ابتسامًا

☆☆☆☆

«مصرُ كانت» فريدةُ الأمصارِ
وهي في يومنا حمى آثارِ
أيها النّائبونَ عنّا بدارِ
لتجدوا لها شبابَ فخارِ
فتباهي بقومها الأقوامَا

الضءاء

أنشءء في ءفل أقيم ءءيةً لأرواح الشهداء المصريين في الءركة الوطنية، وءءيةً
للذين أفرء عنهم من السءون بعء العناء الطويل.

إلى أرواح الشهداء:

ءءيةً أئها القءلى وءسليما
بلءءم الشاء وءلليءا وءعظيما
لا يعبء المرء رءبا، لا، ولا وءنا
بمئل إءلائه القربان ءقءيما
قلاءم وءءق ما قللاءم ءءملاءم
أءى يرءء فرنء الصبر مءلوما^(١)
ما الموء إن كان إنقاء البلاء به
من ءاصب وآنءصاف الشعب مءلوما!
يؤءم العءم منكم ءون بوءيءكم
فءصبرون ويأبى العزم ءءطيما
برا «بمصر» وءوفا أن يسلمها
إلى العءى واهنو الإيما نءسليما
ليس الشءاءة إلا من يموء على
ءق ومن لا يبالي فيه ما سيميما^(٢)

(١) الفرءء: ءء السيف.

(٢) سيمي: كلف.

امضوا رفاقاً كراماً حسبكم عوضاً
مجدٌ عزيزٌ على الخطاب إن ريماً^(١)
للمشتري بصباه عرّ أمته
ذكرٌ يُديم اسمه بالتبر مرقوما
وللتى استبدلت بالقبر مرتعها
قسطٌ من الفخر فوق العمر تقويماً
لا تحسبوا مصرَ تنسأكم فكأكم
يبقى على الدهر مزووماً ومرحوماً^(٢)
وفي المربع من أرواحكم نسمٌ
تظل تأتي بها الأرواح تنسيماً^(٣)

(١) ريم: طُلب.

(٢) مرؤوم: معطوف عليه.

(٣) المربع: المنازل - نسم: جمع نسمة، وهي هنا: الريح اللينة الخفيفة.

تعزية للأستاذ الكبير أنطون الجميل بك في والدته ١٩٣٢م

كِلَانَا فَاقْدُ أُمَّمَا
ومفطُورُ الحَشَى غَمًّا
أَرَأَقْتِ هَذِهِ الدنْيَا
لِنَا فِي رَاجِهَا سُؤْمَا؟
وهَلْ أَبَقْتِ لِنَا حُلْمِ
بِهَا مِنْ قَبْلِنَا حُلْمَا؟
أَشَدُّ القَتْلِ لِلْمِنْطِي
قِ فِيهَا قَتْلُهَا غِلْمَا
أَخِي وَدًّا وَكُنْتِ أَوْدِ
دُ لَوْلَمْ تَغْدُهُ يُثْمَا
لَقَدْ كَشَفْتِ لِكَ الأَيِّمَا
مُ عَنْ أَسْرَارِهَا قَدْمَا
فَهَلْ بِجَدِيدِهَا زَادْتِ
لِكَ لِلجَارِي بِهَا فَهْمَا؟
وَيَا مَنْ أَطْلَعْتِ أَنْطُو
نَ فِي أَوْجِ العُلا نَجْمَا
وَأَتْتَهُ فَضَائِلُ أَنْ
زَلْتَهُ المَنْزِلَ الأَسْمَى

فَعَمَّ الشَّرْقَ مِنْ أَيَا
تِهَا الْحَسَنَاءِ مَا عَمَّا
لَقَدْ كَانَتْ لَكَ الْحُسْنَى
وَقَدْ جُوزِيَتْ بِالنُّعْمَى
وَلَنْ تَنْسَى لَكَ الْأَوْطَا
نُ تِلْكَ الْمِنَّةَ الْعُظْمَى

الشهيد الليبي عمر المختار الذي قتله الطليان في طرابلس الغرب

أُبَيْتَ وَالسَّيْفُ يَغْلُو الرِّأْسَ تَسْلِيمًا
وَجُدَّتْ بِالرُّوحِ جُودَ الحَرِّ إِنْ ضِيمًا
تُذَكِّرُ العُرْبَ والأَحْدَاثُ مُنْسِيَةً
ما كان، إِذْ مَلَكَوا الدُّنْيَا، لَهُمْ خِيمًا^(١)
للهِ يا «عُمَرُ المُخْتَارُ» حَكَمْتُهُ
فِي أَنْ تُلاقِي ما لاقَيْتَ مَظْلُومًا
إِنْ يَقتُلُوكَ فَمَا إِنْ عَجَّلُوا أَجَلًا
قَدْ كانَ مَذْ كُنْتَ مَقْدُورًا وَمَحْتُومًا
هَلْ يَمْلِكُ الحَيُّ لو دَانَتْ لَهُ أُمَّمُ،
لأَمْرٍ رَبِّكَ تَأْخِيرًا وَتَقْدِيمًا؟
لَكِنَّها عِظَّةٌ لِلشَّرِّقِ أَوْسَعُها
مِصابُهُ بِكَ فِي الأَخْلالِ تَجْسِيمًا^(٢)
لَعَلَّهُ مُسْتَفِيقٌ بَعْدَ ضَجَعَتِهِ
أَوْ مُسْتَقِيلٌ مِنَ الخَسْفِ الَّذِي سِيمًا^(٣)

(١) الخيم: الطبع.

(٢) الأخلاد: النفوس.

(٣) سيم الخسف: كلف احتمال الدل والهون.

أَجْدِرُ بِرُزْنِكَ لَمْ تُحْدَرْ عَوَاقِبُهُ
أَنْ يَفْجَعَ الْعُرْبَ تَخْصِيصًا وَتَعْمِيمًا
وَأَنْ يُؤَجَّجَ نَارًا مِنْ حَمِيَّتِهِمْ
وَأَنْ يَرُدَّ فِرْنَدَ الصَّبْرِ مَثُلُومًا^(١)
هِيَاهُ نُوفِيكَ وَالْأَقْوَالُ عُذَّتُنَا
حَقًّا، وَنُوفِي الصَّنَادِيدَ الْمَقَاحِيمَا^(٢)
مِنَ الْأَلَى صَبَرُوا الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَقَدْ
ذَاقُوا الْكَرِيهَيْنِ تَقْتِيلاً وَتَكْلِيمًا^(٣)
وَعَلَّ أَشْقَاهُمْ الْبَاقِي عَلَى كَمَدٍ
وَعَلَّ أَرْوَاحَهُمْ مَنْ قَرَّ مَرْحُومًا
قَدْ أَتْمُوكُمْ، وَكَمْ مِنْ مُثَلَّةٍ نَزَلَتْ
بِالْأَبْرِيَاءِ وَبِالْأَبْرَارِ تَأْتِيمًا
وَإِنَّمَا ذَنْبُكُمْ ذَنْبُ الْأَلَى جَعَلُوا
صِدْقَ الْهَوَى لِلْجَمِي دِينًا وَتَعْلِيمًا
امْضُوا رِفَاقًا كِرَامًا حَسْبُكُمْ عَوْضًا
فَخَرُّ عَزِيْزٌ عَلَى الْخُطَابِ إِنْ رِيْمًا^(٤)
قَدْ سِيرْتُمْ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ سِيرَتَكُمْ
مَحَقَّقَيْنَ رَجَاءً خَيْلَ مَوْهوما
لَا حَاكِمًا دُونَ مَا أَوْحَتْ ضَمَائِرُكُمْ
تَرَاقِبُونَ وَلَا تَرْعَوْنَ مَحْكُومًا
يُحَطُّمُ الْعَظْمُ مِنْكُمْ دُونَ بُغْيَتِكُمْ
فَمَا تَهُونَ، وَيَأْبَى الْعَزْمُ تَحْطِيمًا

(١) الفرند: السيف.

(٢) الصناديد: الشجعان - المقاحيم: جمع مقحام، وهو الذي يخوض الشدائد.

(٣) تكلِيمًا: تجريحًا.

(٤) ريم: طلب.

لَيْسَ الْإِرَادَةُ إِلَّا مَنْ يَكُونُ عَلَى
رَأْيٍ وَمَنْ يَتَنَاهَى فِيهِ تَصْمِيمًا
مَا السَّجْنُ حِينَ يُذَادُ الْخَسْفُ عَنْ وَطَنِ
بِعَارِهِ بَاءً فِي الْأُوطَانِ مَوْصُومًا؟
يُغْنِي مِنَ الشَّمْسِ فِي أَعْمَاقِ ظُلْمَتِهِ
بَرْقٌ مِنَ الْأَمَلِ الْمَوْمِقِ إِنْ شِيمًا^(١)
«عَدْنٌ» عَلَى طَيْبِهَا لَوْ شِيبَ كَوَثَرُهَا
بِظُلِّ بَاغٍ لِعَادِ الْوَرْدِ مَسْمُومًا
مَا الْمَوْتُ إِنْ تَكُ مَنجَاةُ الْبِلَادِ بِهِ
مَنْ غَاصِبٍ، وَانْتِصَافُ الشَّعْبِ مَهْزُومًا
هَذَا هُوَ الْعَيْشُ وَالْقِسْطُ الْعَظِيمُ بِهِ
مِنْ خَالِدِ الْفَخْرِ فَوْقَ الْعَمْرِ تَقْوِيمًا^(٢)
إِنَّ الْفِدَاءَ لِأَعْلَى مَا حَمَدْتُ لَهُ
أُخْرَى وَإِنْ كَانَ فِي أُوْلَاهُ مَذْمُومًا
وَمَا اعْتَدَالَ زَمَانٌ لَا يُقْوِمُهُ
بِنُوءِهِ بِالصَّبْرِ وَالْإِقْدَامِ تَقْوِيمًا
كَمْ كُبِّلَ الْحَقُّ بِالْأَصْفَادِ مِنْ قَدَمٍ
فَلَمْ تَضِرْهُ، وَرَدَّ الْبُطْلُ مَهْزُومًا^(٣)
وَسَامَ صَبْرًا إِلَى أَنْ فَازَ مُقْتَحِمٌ
يَفُكُّ شَعْبًا مِنَ الْخَيْمِ الَّذِي سِيمَا

☆☆☆☆

(١) شيم: نظر.

(٢) القسط: الحظ والنصيب.

(٣) كبّله: قيّده.

يا سادة، أطلعت «مصر» بهم شهبا
والليل خيم بالأحداث تخيما
فما ونوا للحمى عن واجب وبنوا
للمجد فيه طرافا كان مهدوما^(١)
أعزة إن بدا من فضلهم أثر
فكم لهم من جميل ظل مكتوما
ولفدى كالفدى حال منزهة
في حكمها ينفس المجهول معلوما
شاركتم الجار في خطب ألم به
وما ادخرتم لشيخ العرب تكريما
كذا تكافئ «مصر» العاملين بما
يعدو الأمانى تمجيدا وتعظيما
أكرم بها وهي تحنو الرأس هاتفة:
تحية أيها القتلى وتسليما

(١) الطراف: البيت.

«صرعى العلم بالغبرية»

في مقتل مائتي شاب مصري في اصطدام قطار ليلى جبلي بشمال أوروبا
سنة ١٩٢١م.

يا غرباءِ الجِـمى سلاما
جِـمامكم هـوَنَ الجِـماما
إنَّ عاقُكمُ عائقُ «فمصرُ»
تمضي إلى قُـصدها أماما
كم راحَ قتلَى دون مرامٍ
وقومُهم أدركوا المَراما

☆☆☆☆

إنِّي أعاني بحسِّ قلبي
خَطَبَكُمُ الرائِعَ الجِساما
أشهدُهُ والقِطارُ يفري
بسرعةِ البارقِ الظلاما
بيَنناهُ يمضي عُلوًا وسُفلاً
ينتهبُ القاعَ والإكاما^(١)
إنَّ التِقاهُ ولن يراهُ
معترضٌ دُكُّهُ صِداما

(١) الإكام: جمع أكمة، وهي التل.

تَنَاطَحَ المَوْغِلَانِ عَدُوًّا
فَانْحَطَمَا فِي الدُّجَى انْحطَامًا
ذَابَ جِهَازُ الحَدِيدِ صَهْرًا
إِلَّا أَضَالِيْعَهُ الضَّخَامَا
وَالْخُشْبُ المُضْرَمَاتُ أَجَلَتْ
عَنْ فِجْمِ مُبْطِنِ ضِرَامَا

☆☆☆☆

هُنَالِكُمْ لَحْظَةٌ نَسِيْتُمْ
حِيَالَهَا السَّرْوَعُ وَالسَّقَامَا
مَدَّكِرِينَ الحِمَى وَأَهْلًا
فَطِمْتُمْ عَنْهُمْ فِطَامَا
دَاعِيْنَ «تَحْيَا مِصْرُ» فَصَزَعَى
تُكَابِدُونَ المَمُوتَ الزَّوَامَا^(١)
فِيآلَهَا اللّٰهَ مِنْ ثَوَانٍ
أَقْصَرُهَا طَاوَلَ الدَّوَامَا
وَاحْرَرَّ قَلْبًا عَلَى شَبَابٍ
كَانُوا جُسُومًا صَارُوا عِظَامَا
كَانُوا وَجُوهُهَا مُنَوَّرَاتٍ
تَكْدُسُوا أَرْجُلًا وَهَامَا
كَانُوا ابْتِسَامَ الرِّجَاءِ أَمَسُوا
وَلَا رِجَاءَ وَلَا ابْتِسَامَا

☆☆☆☆

فِي زِمَّةِ اللّٰهِ يَا فَرِيْقًا
عَاشُوا كِرَامًا، وَمَاتُوا كِرَامَا

(١) الموت الزؤام: الكريه والسريع.

مُصَابِكُمْ شَفَّ «مِصْرَ» حَزْنًا
وَرَوْعَ الْبَيْتِ وَالشَّامَا
فِي كُلِّ قَلْبٍ تُكَلُّ عَلَيْكُمْ
نَفْسِي مِنَ الْمُقْلَةِ الْمَنَامَا
نَشَدْتُمْ الْعِلْمَ فِي دِيَارِ
عَزِيزِ الْيَوْمِ أَنْ تُرَامَا
لِوَجْهِ «مِصْرٍ» تَسْعَوْنَ سَعِيًّا
إِلَى سَمَاءِ الْفِدَى تَسَامَى
تَسْخُونَ بِالْأَنْفَسِ الْغَوَالِي
سَخَاءً مَنْ يَبْذُلُ الْحَطَامَا
وَحَسْبُكُمْ فِي غَرَامِ «مِصْرٍ»
أَنْتُكُمْ مِنْكُمْ غَرَامَا
بَلْ قَلَّ فِيهَا لَوْ كَانَ كُلُّ
مِنْ رَهْطِكُمْ جَحْفَلًا لُهُامَا^(١)
نَهَائِيَّةُ الْفَخْرِ كُلُّ حُرٍّ
فِي مَذْهَبٍ عَنِ جِمَاهُ حَامَى
وَخَالِدُ الْمَجْدِ مَنْ تَوَلَّى
دُونَ أَعَزِّ الْمُنَى اعْتِزَامَا
مَا ضَارَ أَنْ يَنْتُمُو صَغَارًا
فَفِي النَّهْيِ بَتُّمُو عِظَامَا
رُبَّ شَيْوِخٍ شَقُّوا طَوِيلًا
لَمْ يَبْلُغُوا ذَاكَ الْمُقَامَا

(١) الجحفل اللهم: الجيش العظيم.

ما هنالك

قيلت في رثاء يافع:

أَحْيَيْنُ فِي هَذَا النُّضَارَةِ وَالصَّبَا
مَنْ يَبْكُ مِنْ أَسْفٍ فَلَيْسَ مَلُومًا^(١)
أَكْبَرْتُ فِيكَ الْخَطْبَ حَتَّى إِنِّي
لَأَرَى الثَّرَى يَحْنُو عَلَيْكَ رَحِيمًا
يَا مُهْجَةً ذَابَتْ وَعَيْنُنَا أَعْمَضَتْ
زَهَبَ الرَّدَى بِهِمَا وَكَانَ أَثِيمًا
مَا كُنْتُمَا بِالْجَانِيَيْنِ وَأَنْتُمَا
لَمْ تَعْرِفَا التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَا
لَكِنَّهُ لَلَّهِ سِرٌّ غَامِضٌ
يَتَجَاوَزُ الْمُظَنُّونَ وَالْمَفْهُومَا
سِرٌّ يُرِيبُ النَّاسَ حَتَّى تَنْتَفِي
حُجُبُ الْحَيَاةِ وَتَكْشِفُ الْمَكْتُومَا
فَهَنَّاكَ نَعْلَمُ أَيَّ حَقٍّ بَاهِرٍ
أَحْيَا النُّفُوسَ وَقَدْ أَمَاتَ جُسُومَا
وَنَرَى مِنَ التَّصْرِيفِ مَا رَدَّ الْوَرَى
تُرْبًا وَمَا جَمَعَ الْهَبَاءَ نَجُومًا؟

(١) تحيين: تقضي وتموت.

هل في أسى الدنيا وبين شكولها
ما كنت تُؤثر لو بقيت مُقيما
انهبُ ذهبَ موقِّقا وتملَّه
خُلدًا هنالك مونيِّقا ونعيما

بكاء على منّي غريق في النيل

راعنا خطبهم وكان جسيما
مَسْبَحِ الحوتِ هلْ شَبِغْتَ رميما؟^(١)
كُلُّ صدورًا وانهش كُلى وتفكّه
بعيونٍ واشرب نُهى وحلوما^(٢)
وامتصص نهد كل زودِ حَصَانِ
ودع الجائع الرضيع فطيما^(٣)
منّي هالكٍ أصبّت رجالا
ونساءً أصبّت غنما عظيما
أيها النيل ما جنيت عليهم
بل جنى جهلهم ولست مُليما^(٤)
طالما مارسوك سهلا عليهم
من حنانٍ وداعبوك حلوما
واستدروا منك العطاءَ وفيرا
وأصابوا منك الوفاءَ عميما
كلُّ برٍّ رجوةً منك بحق
غير أن تخفر الذمام القديم^(٥)

(١) الرمم: الرفات البالي.

(٢) الحلوم: العقول.

(٣) الرود: اللينة - الحصان: العفيفة.

(٤) المليم: من يأتي شيئا يلام عليه.

(٥) الذمام: العهد.

قَدَّرَ سَاقَهُمْ فَلَمْ يُغْنِ مَمَّا
حَتَمَ الْجَهْلُ أَنْ تَكُونَ كَرِيمًا
بَاعَهُمْ تَاجِرٌ عَلَيْكَ بِمَالٍ
بِزَّةٍ مِنْهُمْ فَلَسْتَ غَرِيمًا^(١)
وَلَيْتَنِي جَاهِلُوا فَيَشَقُّوا فَيَفْنُوا
هَكَذَا الشَّعْبُ حَيْثُ عَاشَ يَتِيمًا
لَوْ رَعَتْهُمْ حُكُومَةٌ لَوَقَاهُمْ
عَلِمْتُهُمْ ذَلِكَ الْمُصَابَ الْأَلِيمًا

(١) الغريم: الدائن والخصم.

رثاء إلياس حبيب

فداحةُ الخطبِ أبكتني عليك دَمَا
أليسَ ينضُبُ دمعُ المرءِ إنْ هَرَمَا؟
إلياسُ ليسَ بِسهلٍ ما أَلَمَّ بنا
لَمَّا هَوَيْتَ وَكُنْتَ المِفرِدَ العَلَمَا
أَيُّ الرِجالِ فَقدنَا يا بني وَطَني
بِفقْدِنَا الأَزيجِي الصادِقَ الفَهَمَا؟
الكاسِبَ الرِزقِ مشغولاً بِقسْمَتِهِ
كَأَنَّهُ لِذوي الحاجاتِ قد قَسَمَا
سَلْ كُلَّ مَنقَبَةٍ عَنه وَمَحْمَدَةٍ
سَلِ الهُدَى والنَّدَى والصَّفْحَ والكَرَمَا
جَلَّتْ مرامِيهِ عَن فَخْرِ يَقلْدُهُ
وقصْدُهُ عَن أباطيلِ الحِياةِ سَمَا
في كُلِّ حالٍ تَراهُ راضِيًا لِبِقَا
ولا تَراهُ بِحالٍ مُمْنِقًا بِرِما
وقد يُبادئُ بِالْحُسنى مُناوئَهُ
ولم يَكُنْ مِن مَسِيٍّ قَطُّ مَنقِمَا
وما يَكافحُ إلا البؤسَ حيثُ بَدَا
وما يَنافحُ إلا التُّكُلَ واليُتَمَا

تجيبُ سائله عنه فضائله
وما يعدُّ عليه السامعُ الكلمًا
وقد يكونُ كبيرُ القومِ مُحْتَشِمًا
ولا يكونُ صغيرُ القومِ مُحْتَشِمًا
بني حبيبٍ أَعَزَّيْكُمْ وِلِي كَبِيدُ
مقروحةٌ وفؤادٌ يشتكى السقما
حُزني كحزنيكم لكنَّ لي أملاً
فيكم يلطّفُ حزنَ النفسِ والألما
أنتم لنا قدوةٌ في كلِّ تبصيرةٍ
وفي الطليعةِ منّا إن نُسِرْ قَدَمًا
إلياسُ ما دمتُمُ والله يحفظُكم
باقٍ بأعقابه فالعقد ما انفصمًا
ولا انفصامٌ إذا أبناؤه ورثوا
تلكَ الشمائلُ والآدابُ والشِّيمَا
رُدُّوا إلى حِكْمَةِ المولى ضمائركم
وهلُ مردُّ لحكمِ الله إن حكما؟
فالله أكرمُ أن يُعجلُ بتوبته
والله أرحمُ للعبدِ الذي رجِمًا

ثناء

يا مَنْ تُحْيِي مِضْرُ عَالِي شَأْنِهِ
فِيهَا رَيْسَ حَكُومَةٍ وَزَعِيمًا
لَكَ نَجْدَةٌ وَسِمَاخَةٌ وَنَزَاهَةٌ
حَمَتِ السُّوَادَ فَلَنْ يَكُونَ مَضِيمًا
أَعْظَمُ بِمَا لَكَ مِنْ أَيَادٍ فِي الْحِمَى
عَمَّتْ وَلَمْ تَخْصُصْ بِهَا إِقْلِيمًا
كَمْ فِي مَسَاعِيكَ الْجِسَامِ مَفَاخِرُ
حَمَدَ الزَّمَانَ بِهَا وَكَانَ ذَمِيمًا
مَنْ أَجْلِيهَا تَلَقَى وَمَجْدُكَ صَادِقُ
تَبْجِيلَ هَذَا الشَّعْبِ وَالتَّعْظِيمًا
سُؤْلَ الدِّيَارِ وَأَنْتَ مُبْلِغُهَا إِلَى
بِرِّ السَّلَامَةِ أَنْ تَعِيشَ سَلِيمًا
الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ لَا تَأْبَى عَلَى
بَطَلِ الْمَوَاقِفِ أَنْ يَكُونَ رَحِيمًا
أَيُّ صِحْحِ حَكْمٍ مِثْلَمَا صَحَّحْتَهُ
وَيَكُونَ فِي الْوَطَنِ السُّوَادِ سَقِيمًا
إِنَّ افْتِتَاخَكَ وَخُدَّةَ صِحِّيَّةً
فَتُخُّ سِيغْدُو فِي الْبِلَادِ حَمِيمًا

مِن خَيْرَةِ اللّهِ الَّذِي فَوَّضَتْهُ
وَبِهِ الكَفَايَةُ عَامِلًا وَعَالِمًا
هَيَّهَاتَ يَدَأُبُّ فِي المَبْرَةِ دَابَّةُ
مَنْ لَيْسَ حُبُّ الخَيْرِ فِيهِ خِيَمًا^(١)
يَا مَنْ ضَرَبْتُمْ بِالمَرُوعَةِ والنَّدَى
مِثْلًا كَمَا يَهْوَى الكِرَامُ كَرِيمًا
قَدْ أَكْبَرَ البَلَدُ الأَمِينُ وفَاءَكُمْ
وَبِمِثْلِهِ كَانَ العَظِيمُ عَظِيمًا
أَحِبُّ بَكُمْ وَبِمَنْ إِلَيْكُمْ يَنْتَمِي
عِقدًا كَأخْسَنِ مَا يَكُونُ نَظِيمًا
لَمْ نَلْقَ فِيما بَيْنَكُمْ إِلَّا أبا
وَأخًا وَمِعْوانًا أَبْرَ حَمِيمًا
هَلْ يَسْتَقِيمُ الأَمْرُ بَيْنَ جَماعَةٍ
والدُّارُ تَجْمَعُ غانِمًا وَغَريمًا؟

(١) خيما: سجية.

العقاب

واقعة جرت في مصر لإحدى الأسر المثرية، تسلسلت من عهد إسماعيل حتى انتهت بالفاجعة الموصوفة:

سوى الحبِّ لا تشفي الفؤادَ المُكَلِّمًا
ولا يَهْنِي المِضْنَى وإن كان مُؤَلِّمًا^(١)
وما زالَ ذو القلبِ الخليِّ من الهوى
كظمانَ لا يُرْوِي له مَؤُرِدُ ظَمًا
هو الدهرُ كالتيارِ يكتسحُ الورى
بِليلٍ من الأحداثِ أَعكَّرَ أهيمًا^(٢)
فما أجدَرِ القلبينِ فيه تلاقيا
على سِقْوَةٍ أن يسلواها وَيُنْعَمًا
كما يتلاقى في طريقِ مَحُوفَةٍ
غريبانِ نالتِ شُقَّةَ السَّيرِ منهُمَا
وكم عاشقٍ يسألُ رزاياهُ بالهوى
وقَد يَجْتَلِي وَجْهَ النعيمِ تَوْهُمًا^(٣)
كسالكِ وَعَرِ راقَهُ حَسَنُ كوكبِ
فأرجلُهُ تَدْمَى وعيناهُ في السَّمَا

(١) المكلم: المجرع.

(٢) أهيم: شديد الظلام.

(٣) رزاياه: مصائبه.

فإن ناله في الحبّ خطبٌ فإنه
ليُقْضَى خَلِيقًا أن يموتَ فيسَلَمَا

☆☆☆☆

عفا الله عن صبِّ شهيدٍ غرامِهِ
أصابَ جراحًا حيثما ظنَّ مرهَمَا
فتى كان ذا جاهٍ وعِلْمٍ وفِطْنَةٍ
كريمٍ السجايا مُستَحَبًّا مُكْرَمَا
ولكن لكلِّ حيثُ جَلَّتْ سَعُودُهُ
شقاءٌ يُوافِيهِ أَجَلٌّ وأَعْظَمَا
سبَّتْ لُبَّهُ «أسماء» مُنْذُ احتلامِهِ
فكان الهوى ينمُوبه كُلمَا نَمَا
تعلقها حُورِيَّةً حَضْرِيَّةً
يكادُ يكونُ النُّورُ منها تَبَسُّمَا
تراءتْ معانيها بِمِرْآةِ قلبِهِ
فثبَّتْها فيها الغرامُ وأَحْكَمَا
لها شَعْرٌ كالليلِ يَجْلُو سِوَادُهُ
بياضُ نهارٍ يُبْهِرُ المُتَوَسِّمَا
وعينانِ كالنَّجْمَيْنِ في حَلَكِ الدُّجَى
هما نِعْمَةُ الدنِيا، وشِقْوَتُها سَمَا
وأهدابُ أَجْفَانٍ تُخَالُ أَشْعَةَ
مصقَّفَةٌ غِراءُ تُعْكَسُ عَنْهُمَا
ومُنْفَرِجٌ من خالصِ العاجِ مارِنُ
كأنَّ الهوى قد بُتَّ في ما تَنَسَّمَا^(١)

(١) منفرج من خالص العاج مارن: أوصاف الأنف.

تبالغُ فيه الحاسِداتُ وشايَةً
وما حُجَّةُ الواشي إذا الحقُّ أفضَمًا؟
فرُبُّ سَوِيٍّ عُدَّ عَيْبًا بموضعٍ
وفي غيرِه للحُسْنِ كانَ مُتَمِّمًا
ورُبُّ غريبٍ في الملامحِ زانها
وكانَ بها من مُحْكَمِ الوَضْعِ أوسَمًا^(١)
وثغرٌ كما شَفَّتْ عن الرِّاحِ كَأُسْها
يُتَوَجَّهَها رُدُّ الحَبَابِ مُنظَّمًا
وخصرٌ إليه ينتهي رُحْبُ صدرها
وقد دقَّ حتى خيلَ بالثوبِ مُبْرَمًا
فإنْ أقبَلتْ فالعُصنُ أثقلَه الجنى
فمالَ قليلاً واستوى مُتَقَوِّمًا



تعلَّقها غرًّا لَعُوبًا مِنَ الصِّبَا
فما شبَّ إلا راحَ ولهانَ مغرَمًا
ولازمَها كالظِّلِّ غيرَ مُفَارِقِ
مَشُوقًا على كَرِّ الليالي مُتَيِّمًا
وكانتْ على الأيامِ تزدادُ بهجَةً
ويزدادُ إعجابًا بها وتَهَيِّمًا
وكان على جَهْلٍ يعيشُ بحبِّها
وبالأمَلِ المدفُونِ فيه تَكْتُمًا
يُسَرُّ سُرورَ الطفلِ بالأمِّ إنْ دَنَتْ
ويبكي إذا بانَتْ كطفلٍ تَيِّمًا

(١) أوسم: أجمل.

ولم تُدنيه غَضُّ الشبابِ فيشْتَفِي
ولم تُقَصِّه قبل الشبابِ فيُفْطَمَا
فكاتَبَهَا يشكو إليها عَذَابَهُ
ويَرْجُو نَليلاً أن تَرِقَّ وترْحَمَا
ولكنْ جَفَتْ فأنْدكْ مَعْقِلُ صَبْرِهِ
وأَعْيَاهُ دَفْعُ اليأسِ عنه فسَلَّمَا

☆☆☆☆

لأَيِّ الملوكِ الصيْدِ صَرْحُ مُمَرِّدٍ
كَبُرَجٍ؟ وما الأبراجُ منه بأفْحَمَا^(١)
تَمَنُّطِقُ مِنْ أنوارِهِ بعقائِقِ
وقُلِّدْ فوقَ الرأْسِ دُرًّا وأنْجَمَا
نَعَمْ هو دارٌ للمُلوكِ عتيقَةٌ
ولكنْ غَدَتْ للفُحْشِ دارًا وبِئْسَمَا
حَبَاهَا أميرٌ غاشمٌ لَأَسَافِلِ
بِعَرَضِ تَوَلَّاهُ ورُدُّ مُثَلَّمَا
كذا يفعلُ الطاغِي المُطَاعُ فَإِنَّهُ
لَيَفْتِكُ محمودًا ويسلبُ مُنْعَمَا
بِنَاءٍ بِمالِ النَّاسِ قامَ جبايئةً
ولو ذَوَّبُوا تذهيبَهُ لَجَرَى دَمَا
هنا لِكَ أنوارِ شوَاتِمِ اللُّجَى
رَوامِ بها مَدْحُورَةٌ كُلُّ مُرْتَمَى^(٢)
جواعِلُ أَيَّامِ الَّذِي هُنَّ لَيْلُهُ
نهارًا طويلًا لا يُرى مُتَقَسِّمًا

(١) صرح ممرد: قصر عال.

(٢) الدجى: الظلمات.

يُعْظَمُنُهُ عَنْ أَنْ يُمْرَّ زَمَانُهُ
مَنَارًا كَحُكْمِ اللَّهِ وَالْبَعْضُ مُظْلِمًا
إِذَا خَشِيَ الْجَانِي لِقَاءَ ضَمِيرِهِ
أَدَالَ مِنَ اللَّيْلِ الْمَصَابِيحَ وَاحْتَمَى
مَصَابِيحُ يَسْتَعِدِّي بِهَا مَنْ يُضِيئُهَا
عَلَى ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ أَوْ تَتَجَرَّمَا
هِنَالِكَ إِطْعَامٌ كَثِيرٌ وَإِنَّمَا
يُخْصُّ بِهِ مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ أَهْضَمًا
وَمَنْ مَأْوَاهُ دَمْعٌ وَخَمْرُهُ دَمٌ
وَيَفْتَرِسُ الْمَسْكِينِ لَحْمًا وَأَعْظَمًا
هِنَالِكَ جُمْهُورٌ تَخَالُ رَجَالَهُمْ
نِسَاءً مُحَالَةً وَنَسَوْتَهُمْ دُمَى^(١)
يَمِيلُونَ مِنْ فَرْطِ الْمَسْرَةِ نَشْوَةً
وَيُنْشِدُ كُلُّ مِنْهُمْ مُتَرَنِّمًا
فِيَا أَيُّهَا الْعَافِي الْمُلِمُّ بَدَارِهِمْ
رُؤْيِيكَ، لَا تَغْبِطُ غَنِيًّا مُذَمَّمًا
أَيُّغْبِطُ مَنْ جَادَتْ يَدَاهُ بِعَرَضِهِ
لِمَا أَنَّهُ أَثَرَى بِذَلِكَ فَأَكْرَمًا؟
وَمَنْ يَلْتَمِسُ رِزْقًا وَهَذَا سَبِيلُهُ
فَأَخْلِقْ بِهِ أَنْ يُسْتَهَانَ وَيُرْجَمَا
هَنِيئًا لَكَ الْإِعْسَارُ وَالْعَرِضُ سَالِمٌ
وَكَنْ مَا يَشَاءُ اللَّهُ جَوْعَانَ مُعْدَمًا

(١) دمی: تماثیل.

تَرَقَّبْ عِقَابَ اللَّهِ فِيهِمْ هُنَيْهَةً
تَجِدُ عِيدَهُمْ هَذَا تَحْوَلُ مَا تَمَّا

☆☆☆☆

كُلُوا وَاشْرَبُوا مَا لَكُمْ وَحَلَا لَكُمْ
وَفُضُّوا زُجَاجِ السَّلْسَبِيلِ الْمُخْتَمَا
وَطُوفُوا سُكَّارَى رَاقِصِينَ وَأُنْشِدُوا
وَلَا تَسْمَعُوا صَوْتَ الضَّمِيرِ مُؤْتَمَا
فَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ تُمْ تَنْقِضِي
فَسُرُّوا بِهَا مَا تَسْتَطِيعُونَ رِيثَمَا
وَمَنْ أَمَكَّنَتْهُ فُرْصَةٌ غَيْرَ عَالِمٍ
بِمَا بَعْدَهَا فَلْيَنْهَبِ الصَّفْوَةَ مَغْنَمَا
وَأَغْوِي عِبَادَ اللَّهِ «أَسْمَاءً» وَابْذُلِي
لِحَاطِكِ آلَاءٍ وَإِنْ كُنَّ أَسْهَمًا^(١)
مُحِبُّوكِ كَثُرُوا وَالْأَبْرُ مَعَاقِبُ
وَمَنْ بَرَّ بِالْحَسَنَاءِ عَوْقِبَ مُجْرَمَا
يُجِيبُكَ حَتَّى أَنْتِ مَعْنَى حَيَاتِهِ
إِذَا هُوَ أَوْلَى أَنْ يُسَاءَ وَيُظْلَمَا
وَمَهْمَا يَجِدُ الْوَجْدُ فِيهِ فَبِالْغِي
بِهَزْلِكَ حَتَّى تَقْتُلِيهِ تَهَكُّمًا

☆☆☆☆

فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الرَّجَاءَ مُضَيِّعُ
وَأَنَّ مَنَارَ السُّعْدِ بَانَ وَأَعْتَمَا

(١) آلاء: نعم.

مَخَى يَتَمَشَّى فِي الْحَدِيقَةِ مُغْضَبًا
يَكَادُ الْأَسَى فِيهِ يُثِيرُ جَهَنَّمَ
يَرُوحُ وَيَغْدُو خَائِفًا ثُمَّ رَاجِيًا
وَيَبْكِي حَزِينًا أَسْفًا مُتَوَجِّمًا
تُشَاكُ بِمَرَأَى ذَلِكَ الرَّوْضِ عَيْنُهُ
وَيَحْسِبُ فِيهِ سَائِغَ الْمَاءِ عُلْقَمًا^(١)
فِيَا لَعْقَابِ الْفَرَعِ وَالْأَصْلُ قَدْ جَنَى
لِيَغْدُو أَنْكَى مَا يَكُونُ وَأُضْرَمًا
يَقُولُ أَسِيفًا: لَيْتَنِي كُنْتُ مُدْقَعًا
مِنَ الْفَقْرِ لِمَ أَمْلِكُ رِذَاءً وَمَطْعَمًا
وَيَا لَيْتَنِي أَقْضِي نَهَارِي مُتَعَبًا
وَأَحْسُدُ فِي اللَّيْلِ الْأَصِحَّاءَ نُومًا
وَيَا لَيْتَنِي شَيْخُ ضَيْلٍ مُحَدَّبٌ
أَسِيفٌ عَلَى عَهْدِ حَبِيبٍ تَقَدَّمَ
إِذَا كَانَ هَذَا الْعَيْشُ كَأَسَا مَسْوَعَةً
بِصَبْرِي أَحْلِيهِ وَإِنْ يَكُ عُلْقَمًا
أَيَنْفَعُنِي جَاهِي وَعِلْمِي وَفِطْنَتِي؟
وَهَلْ عَصَمْتَ قَبْلِي سِوَايَ فَأُعْصَمَا؟
وَلَكِنْ أَرَى أَنَّ الْمَذَاهِبَ ضِقْنَ بِي
وَأَنَّ مَمَاتِي قَدْ غَدَا مُتَحَتِّمًا
وَإِنْ يَرْمِنِي بِالْجَبْنِ قَوْمٌ فَإِنِّي
رَأَيْتُ اتِّقَاءَ الضُّيْمِ بِالْمَوْتِ أَحْزَمًا

(١) تشاك: تجرح بمثل وخز الشوك.

إِذَا اشْتَدَّ غَلِيٌّ فِي إِنْاءٍ فَمَا الَّذِي
يُعَابُ عَلَيْهِ إِنْ وَهَى وَتَحَطَّمَا؟
وَإِنْ رَزَحَ الْحَمَالُ مِنْ وَقْرِ حَمْلِهِ
أَيُلْقِيهِ عَنْهُ أَمْ يُطَاوِعُ لَوْمَا؟^(١)

☆☆☆☆

فَلَمَّا انْتَهَى أَوْزَى الزَّنَادَ مُسَدِّدًا
إِلَى قَلْبِهِ فَاَنْحَطَّ يَخْبِطُ بِالدَّمَا
كَأَنَّ بِنَاءً رَاسِخًا فِي مَكَانِهِ
هَوَى بِشِهَابٍ مُحْرِقٍ وَتَهَدَّمَا
كَأَنَّ الْجَمَادَ النَّاصِحَ الدَّمَّ لَمْ يَكُنْ
سَمِيْعًا بِصِيْرًا مُدْرِكًا مُتَكَلِّمًا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ هُنَاكَ وَلَا نُهَى
وَلَمْ يَكْ فُضْلٌ يُسْتَفَادُ مَيْمَمَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ حُبٌّ فَصَدُّ حَبِيْبَةٍ
فِيَأْسُ كَبُرْكَانٍ يَنْثُوْرُ تَضْرُمَا
فَمَوْتُ بَرِيءٍ حَيْثُمَا بَاتَ جَدُّهُ
أَثِيْمًا بِأَمْوَالِ الْعِبَادِ مُنْعَمًا

(١) وإن رزح الحمال من وقره حمله: سقط إلى الأرض من ثقل الحمل.

«الخنشارة»

شكر في ختام حفلة تكريم أقيمت في مصطاف الخنشارة في لبنان.

يا جنَّةً أهْدَتْ إليَّ سلاما
أهدَيْتِ بزُّداً للحشا وسلاما
في العُدْوَةِ العُليا جَلَسَتْ مَلِيكَةً
بالعزِّ والإجلال تَأبَى الذُّاما^(١)
بسطت على العَبْرَيْنِ رايَةً فخرها
وعَدا الأجارِعَ فيئُها وتَرامى^(٢)
أجريتِ واديكِ المُباركِ بالنُّدى
وركبتِ مِن مَتْنِ الفَخارِ سَناما
في كلِّ مُشْتَرَفٍ جِمالِكِ رائِعُ
نَثَرَ البديعَ وصاغَ منه نِظاما^(٣)
وعلى ذُراكِ مِنَ الصنوبِ غابَةً
تُحيي النفوسَ وتُبرئ الأُسقاما
مَن يستظلُّ بها وليس بمُلْهَمٍ
تُلقي عليه ظلالُها الإلهامَا

☆☆☆☆

(١) العدو: الشاطئ ، وهي مثلثة العين - الذام: العيب.

(٢) العبرين: جانبا النهر - الأجارع: الرمال المستوية.

(٣) مشترف: مرتفع.

حُيِّيتِ مِنْ بَلَدٍ أَمِينٍ طَيِّبٍ
 حَسُنَتْ مَرَابِعُهُ وَطَابَ مَقَامَا^(١)
 يَلْقَى الْأَجِبَّةَ بِالْمَنَازِلِ رُحْبَةً
 وَالرَّوْضَ نَضْرًا وَالضَّحَى بِسَامَا
 أَهْلُوهُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرَّه
 لَا يَبْرَحُونَ كَمَا عَرَفْتَ كِرَامَا
 لَمْ أَلْفَ إِلَّا عَاقِلًا مَتَأَدِّبًا
 فِيهِمْ، وَإِلَّا سَاعِيًّا مِقْدَامَا
 مَنَحُوا الْجَدِيدَ مِنَ الْمَفَاخِرِ حَقَّهُ
 وَرَعَوْا لِعَهْدِهِمُ الْقَدِيمِ نِمَامَا^(٢)
 هِمَمٌ إِلَى غَايَاتِهَا وَثَّابَةً
 تُجْرِي الصِّفَا وَتُنْضِرُ الْأَكَامَا^(٣)
 تَبْغِي النِّجَاحَ: سَبِيلُهُ مَشْرُوعَةٌ،
 وَتُجَانِبُ الْأَوْزَارَ وَالْآثَامَا
 فِي كُلِّ مَئِمُونِ النَّقِيبَةِ حَازِمٍ
 يَأْتِي الْمَسَاعِي مَا أَرْدَنَ جِسَامَا^(٤)
 يَبْنِي وَيَغْرُسُ لَا يُقْصِرُ عَنْ مَدَى
 فِي الْمَطْلَبَيْنِ وَلَا يُطِيلُ كَلَامَا
 قَوْمٌ بِمِثْلِ شَبَابِهِمْ وَشِيُوخِهِمْ
 يُنْمِي وَيُسْعِدُ رَبُّكَ الْأَقْوَامَا

(١) مَرَابِعُهُ: مَنَازِلُهُ.

(٢) النِّمَامُ: الْعَهْدُ.

(٣) الصِّفَا: الْحِجَارَةُ الضَّخْمَةُ - الْأَكَامُ: التَّلَالُ.

(٤) النِّقِيبَةُ: الطَّبَعُ، وَهُوَ مِيمُونِ النَّقِيبَةِ، أَيِ يَحْمَدُ عِنْدَ اخْتِيَارِهِ.

أُثْنِي عَلَيْهِمْ، وَالْوَفَاءُ بِشُكْرِهِمْ
مَمَّا يَعِزُّ عَلَى الْقَرِيضِ مَرَامَا
قَدْ أَكْرَمُونِي مُقْبِلِينَ وَكُلُّهُمْ
أَوْلَى بَأَنْ يَتَقَبَّلَ الْإِكْرَامَا
وَأَخْصُ بِالْمَدْحِ الرَّئِيسَ مُقَدِّمًا
فِيهِمْ بِحَقٍّ، وَالْمَدِيرَ هُمَامَا
وَالْوَافِدِينَ إِلَيَّ مِنْ أَوْطَانِهِمْ
يُؤَلُّونَنِي فَخْلاً بِذَلِكَ عِظَامَا
إِنْ شَرَّفُوا قَدْرَ الْوِدَادِ فَإِنَّهُمْ
لَمْ شَرَّفُونِ الصُّخْفَ وَالْأَقْلَامَا

تحية للذين أطلقوا من الاعتقال

يا خارجين كراماً من محاسبيهم
ومُبَهْجِي كُلِّ قَلْبٍ كَانَ مَغْمُومًا
كَمْ كَبَّلَ الْحَقُّ بِالْأَصْفَادِ مِنْ ثَدَمٍ
ثُمَّ انطَوَيْنَ وِبَاءَ الْبُطْلِ مَهْزُومًا
يا سوءَ دَهْرٍ قَضَتْهُ قَبْلَ نَهْضَتِهَا
«مَصْرُ» يَخِيْمُ فِيهَا الذِّلُّ تَخِيْمًا
تَهِي قُوَى اللَّيْثِ مِنْ عَيْثِ الذَّنَابِ بِهَا
وَيَلْتَوِي الْأَمْرُ تَحْلِيَالًا وَتَحْرِيْمًا
فَالْيَوْمَ عَادَ إِلَى رَأْيٍ يَشْرَفُهَا
مَنْ ظَنَّ إِقْلِيمَهَا لِلخَفْضِ إِقْلِيمًا
دَلَّتْ عَلَى قُوَّةٍ فِيهَا صِلَابَتُكُمْ
تَذُودُ عَنْهَا الْأَشْدَاءُ الْمُقَاحِيمَا
هَلْ يُجْزَى الشُّكْرُ مِنْ ضِيمٍ تَحْمَلُهُ
بِالْأَمْسِ مَنْ مِنْكُمْ فِي رَأْيِهِ ضِيمًا
قَدْ أَثْمُوكُمْ وَكَمْ مِنْ مُثْلَةٍ نَزَلَتْ
بِالْأَبْرِيَاءِ وَبِالْأَبْرَارِ تَأْثِيمًا
وَبَعْضُ مَا عَاقَبُوكُمْ فِيهِ جَعَلُكُمْ
صِدْقَ الْهَوَى لِلْحِمَى دِينًا وَتَعْلِيمًا

لا حاكمًا دون ما أُوْحِتْ ضمائركم
تراقبون ولا ترعونَ مَحْكَومًا

☆☆☆☆

لقد ظفِرْتُمْ بما أدنى القَصِيِّ لكم
من المرامِ فليس الفوزُ مزْعومًا
هل استقامَ زمانٌ لا يُقوِّمُهُ
بنوهُ بالصبرِ والإقدامِ تقويما؟
أو نالَ حرِّيَّةً قومٌ بها جَدُّوا
وهم يبالونَ تقتيلاً وتكليماً

☆☆☆☆

يا سادةَ كالنجومِ العُرِّ منزلةً
وسِيَّداتِ كعقدِ الدرِّ منظومًا
حَمْدًا لإقبالكم هذا وحفلتكم
تُهَنِّئون الصناديدَ المقاديمًا
من الألى ما ونوا عن واجبٍ فبنوا
لعِزِّ «مصر» طرافًا كان مهدومًا
أولئكم إن بدا من فضلهم أثرُ
فكم لهم من جميلٍ ظلَّ مكتومًا
فلتحي «مصر» وأبرارُ نُجْلُهُم
ونحتفي بهم حُبًّا وتكريمًا

الملك يتفقد المرضى في الصعيد الأعلى وكان سفر جلالته ليلة عيد جلوسه السعيد

أَيْهَا الْبَالِغُ الثَّرِيًّا مَقَامَا
هل ترى فوق ما بلغْتَ مَرَامَا؟
كَمْ بَدَتْ مِنْكَ بِإِدْرَاتِ نَبْوِغٍ
حَيَّرَتْ بِإِبْتِكَارِهَا الْأَحْلَامَا؟^(١)
فَإِذَا يَفِغُ يَبْزُ شُيُوحًا
فِي التَّجَارِيِبِ أَفْنَاوَا الْأَيَّامَا
لَا يُبَارِيهِ فِي إِسَامَةِ مَنْ يَزُ
عَاهِمُ خَيْرٌ مَنْ رَعَى وَأَسَامَا^(٢)
يَنْصُرُ الدِّينَ، يَنْشُرُ الْعِلْمَ وَالْفَنَ
مَنْ، يُقَرُّ النِّظَامَ وَالْأَحْكَامَا
يَمْنَعُ التَّنْغَرَ، يَدْفَعُ الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ
مَنْ، يَذُودُ الْعِلَاتَ وَالْأَلَامَا^(٣)
أَيُّ مَجْدٍ أَنْشَأَتْهُ، يَا فَتَى الرَّأْيِ
ي، فَبَاهَى بِكَ الْمُلُوكَ الْعِظَامَا؟

(١) الأحلام: العقول.

(٢) الإسامة: الرعي والتوجيه.

(٣) يمنع: يحفظ - الثغر: كل مكان في البلد يُخشى أن ينفذ منه العدو.

أَيُّ خَيْرِ الْفُتُوحِ مَا لَمْ تُعَبِّئِ
فِيهِ جَيْشًا وَلَمْ تَجِرِّدْ حُسَامًا؟
حُبُّكَ الشَّعْبَ ضَاعَفَ الْحُبَّ فِي الشُّعْ
بِ، وَلَوْ لَا الْإِجْلَالُ كَانَ غَرَامًا
هَذِهِ عِبْقَرِيَّةُ الْقَلْبِ، وَالرُّو
حِ إِذَا مَا سَمَا بِهَا لَا يُسَامَى

☆☆☆☆

عِيدُكَ الْيَوْمَ أَيُّ عِيدٍ جَدِيرٍ
بِازْتِقَابِ الْمَشُوقِ عَامًّا فَعَامًا؟
فِي ذُرَاكَ الْعَالِي مَلَائِكُكَ بِرٍّ
فَرَحُ الْعِيدِ عَاقِبَهَا أَنْ تَنَامَا^(١)
وَأَبَاتِ الرَّجَاءِ حَاضِرَةَ الْمُؤْ
بِكَ تُعِدُّ الزِّيْنَاتِ وَالْأَعْلَامَا
فِيْمَ فَارَقْتِ «مِصْرَ»، لَمْ تَشْهَدْ الْأَنْدِ
وَوَارَ فِيهَا وَتَسْمَعِ الْأَنْغَامَا؟
تَتْرُكُ الصَّرْحَ وَالنَّعِيمَ إِلَى أَيِّ
نَ؟ وَتَبْغِي أَقْصَى الصَّعِيدِ عِلَامَا؟
مُدْلَجًا، مُسْرَجًا، تَجُوبُ الصَّخَارِي
وَتَجُوزُ الْأَغْوَارَ وَالْأَكَامَا^(٢)
أَتَزُورُ الْأَرْضَ الْمَوَاتَ، وَتَعْتَا
مُ شَقَاءَ مُخَيِّمًا وَقَتَامَا^(٣)

(١) ذراك: جانبك وكنفك.

(٢) مدلجًا: ساريًا يمضي في الليل - مسرجًا: معدًا المطية للسير.

(٣) تعتام: تقصد.

ما الذي يُوطئ النُّضارة والصح
حَةَ هذي الأوضار والأسقاما؟^(١)
والمنايا في كلِّ ما دبَّ لا تُب
سدي حراگًا ولا تُري أجراما؟
يا مَلِكي، كيف اقتحمت جماها
في الدِّياجي وما خشيت انتقاما؟
بُورٌ للوباء، آمنُ منها
أن تزور الآساد والأجاما
ومأوي هي الحظائر لولا
أن قُطعانها تُسمي أناما
أفَهذي هي البقيَّة من شع
ب شديد القوي، بنى الأهراما؟
إن هذا الإقدام، فيما توجَّه
ت إليه، يُشرف الإقداما
ليس «فاروق» من يرى العيد عيدًا
أو يُجير الحَريبَ والمُستضاما^(٢)
ما المراقبي لمن يخاف دُورًا؟
ما المساعي لمن يحبُّ الجَماما؟

☆☆☆☆

عَجِبَ القومُ إذ تراءى، فلم يد
رُوا أصحوا يرونه أم مناما
أيُّ حُسنٍ، في وجه هذا الفتى المُش
رق، يجلو للناس بَدْرًا تاما؟

(١) يوطنها: يجعلها وطاء، أي يخضعها.

(٢) الحريب: المسلوب ماله.

أَمِنَ اللَّحْمِ وَالِدَمِّ الْمَلِكُ الْمُو
فِي، وَأَبْصَارُنَا إِلَيْهِ تَرَامِي؟
مَا شَهِدْنَا الْمُلُوكَ مِنْ قَبْلُ إِلَّا
صُورًا فِي الْجِدَارِ، أَوْ أَصْنَامًا
جَاءَنَا مُنْعِمًا، وَلَوْلَمْ يَزِدْنَا
لِكَفَانَا لِقَاؤَهُ إِنْ عَامَا
سَعْيِيهِ هَوْنٌ الْعَسِيرَ عَلَيْنَا
فَوَدِدْنَا لَوْ نَلِثْنَا الْأَقْدَامَا
رَدًّا أَرْمَاقَنَا بِمَا يُمَسِّكُ الْأَرْ
مَاقَ طَبَّبًا وَكِسْوَةً وَطَعَامًا^(١)
فَنَهَضْنَا، وَلَا نُسَوِّخُ ثِكَالِي
وَرَقْدُنَا، وَلَا بُكَاءَ يَتَامِي
هَلْ نُوفِّيهِ شُكْرَنَا لَوْ بَدَّلْنَا
فِي هَوَاهِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامَا؟

☆☆☆☆

يَا مَلِيكًا أَجْرَى عَلَى الرَّيْفِ أَلْطَا
فَأَا، وَزَكَّى الطَّافَةَ إِلْمَامَا
أَيُّ سَعْدٍ لِلرَّيْفِ، وَهُوَ بِمَرًّا
كَ يَرَى وَجَهَ نَهْرِهِ الْبَسَّامَا؟
وَصَفُّ مَا فَاضَ مِنْ سُرُورِ بَنِيهِ
فِي الْأَقَالِيمِ يُعْجِزُ الْأَقْلَامَا
زَالَ عَهْدٌ لَمْ يَزْرَعْ مَنْ سَادَ فِيهِ
حَقُّ شَعْبٍ يَفْنَى طَوَّى وَأُوَامَا^(٢)

(١) الأرماق: جمع رمق، وهو بقية الحياة.

(٢) الطوى: الجوع - الأوام: العطش.

رَبَّنَا اغْفِرْ «لِصِرِّ» بِالْمَلِكِ الصَّ
لِحِ تِلْكَ الذَّنُوبِ وَالْآثَامَا
وَارْزُقْهُ وَاوْعَاهَا، وَيَسِّرْ لَهُ الْأُمُ
رَ، وَيَسِّرْ لَهَا وِدَامَتُ وِدَامَا

رثاء العلامة الشاعر سليمان البستاني

أُنشِدت في الحفلة الكبرى التي أقيمت في بيروت لتأبينه:

إِنْ بَكَى الشَّرْقُ فالْمُصَابُ أَلِيمٌ
وقَلِيلٌ فِيهِ الأَدِيبُ العَلِيمُ
أُمَّةٌ لا يَعِيشُ مِثْلُكَ فِيهَا،
كَيْفَ حَالٌ كحَالِهَا تَسْتَقِيمُ؟
يا غَرِيبًا إِلى العَرَارِ مَشُوقًا
أَيْنَ دُونَ العَرَارِ مِنْكَ الشَّمِيمُ؟^(١)
أَنْتَ فِي جَنَّةٍ وَأَنْشَهُى إِلى نَفِّ
سِكِّ شَيْخِ السَّوَادِ والقَيْصُومِ^(٢)
لُذَّتْ بِالعَالَمِ الجَدِيدِ وَإِنْ شَطُ
طَ وَمَا كَانَ طَائِلًا مَا تَرُومُ
فَبِعَيْنَيْكَ زِينَةُ الحُورِ والدُّو
رِ، وَفِي قَلْبِكَ المَهَا والصَّرِيمِ^(٣)
هَجْرَةٌ بَعْدَ هَجْرَةٍ بَعْدَ أُخْرَى
وَهَمُومٌ فِي إِثْرِ هِنِّ هَمُومٍ

(١) العرار: نبت ناعم أصفر طيب الرائحة - الشميم: الشم.

(٢) السواد: ما حول البلدة من الريف والقرى - القيصوم: نبت في البادية طعمه مر.

(٣) الصريم: القطعة من معظم الرمل.

واليسيرُ الذي تصيدُ عسيرُ
والضئيلُ الذي تريدُ جسيمُ
أحمدَ الموتُ ذلك العزمَ في نَدُ
بِ عَلَى الضَّيْمِ سَاعَةً لَا يَقيِمُ
أَيُّ شَأْنٍ، وَالعصر ما نحن فيه،
شأنُ قوم بعالمٍ لم يقوموا؟
كلُّ يومٍ يُهدى إليهم نعيمًا
ولله البؤسُ بينهم والجحيمُ
أفذاك التَّفريطُ يجرى منه
أَنْ تُعاد العظام وهي رميمُ؟
إِنْ تُكرِّمَ بعد الوفاة فهلا
قبلها كان ذلك التَّكريمُ؟

☆☆☆☆

يا لِقومي، هل خِلْتُمُ الشَّرْقَ عَفْوًا
قد دَهاه التَّشْتِيتُ والتَّقْسِيمُ؟
إِنْ تُبيحوا خياركم أَبَدَ الدهـ
ر فهل مُعتدٍ عليكم غشومُ؟
إِنَّمَا نحن هكذا، لا ملامُ
وصريحُ العرفان فينا المُلِيمُ؟^(١)
وأخو اللُّبِّ ظالمٌ نفسَه فيـ
نا وَإِنْ خال أَنَّهُ مظلومُ
ما الذي سَلَطَ الجُمودَ علينا
أتراه الهواءُ والإقليمُ؟

(١) المليم: من أتى ما يلام عليه.

فعلامَ الفنونُ كانتِ إذنْ منْدُ
ننا، وكانت منَّا كذاك العلومُ؟
وبأيِّ الأسبابِ بُدلتِ الحا
لُ فعكسُ الحديثِ ذاكِ القديمُ؟
ويحَ أهلِ التثقيفِ من بيئَةٍ للـ
مالِ فيها لا غيرهِ التعظيمُ!
فإذا أيسروا أصابوا تجلاً
ت، وإلا رُموا بخبَلٍ وليمُوا

☆☆☆☆

«باعلَ» الحرِّصِ! لا عدِمْتَ القرابيد
منَ ولا فاتَ شعبَكَ التقدِيمُ^(١)
في بلادٍ كما تحبُّ تراها
باقياتٍ وحيث شئتَ تريمُ^(٢)
جهلها فيه شبه نورٍ، وخيرُ
منه لو أُنَّه ظلامٌ بهيمُ
خادمُ العلمِ عادِمُ الحظِّ فيها
وعزيزُ أنْ يشكرَ المخدمُ
يغنمُ القومَ من جَنَى عقله ما
أدركوا غانمين: وهو الغريمُ
أتري هذه الوليمةَ والغز
ثى عُكوفُ، ومنهم من يحومُ؟^(٣)

(١) باعل: معبود فينيقي قديم.

(٢) تريم: تنتقل.

(٣) غرثى: جمع غرثان، أي جائع.

ما الثمارُ التي تُدار؟ تباريد
حُ قلوبٍ. وما اللحوم؟ حُلومٌ^(١)
ما الأواني؟ مصاحفٌ. ما الحميّا؟
أدمُعٌ. ما وزُد العَمَارِ؟ كُومٌ^(٢)
«باعَل» الحرصِ! إِنَّ ظَلَّكَ مادا
مَ فهذا الشَّقَاءُ فينا يدومُ

☆☆☆☆

أَيُّ «سليمانُ! أين منّا» سليما
نُ؟ وأينَ المنطوق والمفهومُ؟
أينَ مَنْ خيَل أَنَّهُ خَلَّدَتْهُ
دَوَلتَاءُ: المنثور والمنظومُ؟
أينَ وإعي اللغاتِ مختلفاتٍ
لم يَفْتَتْهُ منها اللُّبابُ الصمِيمُ؟
أَيُّ بِحَاثَةٍ أريبٍ أديبٍ
بانَ عَنَّا وحقُّه مهضومُ؟
إنَّ يَقمُ ناصحًا فَنِعَمَ المرِيَّي
أو يقلُّ مازحًا فَنِعَمَ النَّديمُ
قلَّ في الناسَ مَنْ له فضلُهُ الجَمُّ
مُ، وتلكَ النَّهْيُ، وذاكَ الخِيمُ^(٣)
خُلُقٌ ثابتٌ، ولفظٌ رقيقٌ،
وفؤادٌ طَوْدٌ، وطبعٌ نسيمٌ

(١) حلوم: عقول.

(٢) العمار: التحية - الكلوم: الجراح.

(٣) النهي: جمع نهية، وهي العقل - الخيم: الطبع.

أَزِيحِي يُصِيبُ قَسْطًا كَبِيرًا
مِنْ نَدَاهُ، الْحَرِيبُ وَالْمَحْرُومُ^(١)
لَمْ يَقَارِفْ فِعْلًا يَشِينُ وَلَمْ يَأْتِ
مِنَ الْأَمْرِ مَا يِعَافُ الْحَكِيمُ
كُلُّ عَقْدٍ، وَإِنْ تَعَايَى عَلَى الْحُلْمِ
لِ، بِهِ رَأْيُهُ الْحَصِيفُ زَعِيمُ
زَهْنُهُ ثَاقِبٌ، لَهُ بَصَرُ النُّجْمِ
مِنْ الْأَوْجِ وَالشَّعَاعِ الْقَوِيمِ
فَإِذَا حَالَتِ الْأُمُورُ فَقَدْ كَفَّ
فَ وَلَمْ يَشْكُ، وَالنَّبِيلُ كَظِيمُ

☆☆☆☆

أَيُّ «سَلِيمَانُ» ! إِنِّي لِأَسِيفُ
أَنْ يُقَالَ: الْفَقِيدُ وَالْمَرْحُومُ
سِرُّ حَمِيدًا إِلَى الْخُلُودِ وَأَلْقِ الْوَيْدَ
عَبَّ، إِنَّ الْحَيَاةَ عَبٌّ نَمِيمُ
هَكَذَا، وَالْمَحِيطُ غَيْرُ عَظِيمِ،
يَفْقَدُ الْحِيلَةَ الذَّكِيَّ الْعَظِيمُ
فَكِبَارُ الْأَحْلَامِ تَغْرُقُ فِيهِ
وَصِغَارُ الْأَحْلَامِ فِيهِ تَعُومُ
وَلِيْنُ قَامَ لِلْفَخَارِ وَرَاءَ الْوَيْدِ
مَمُوتٌ وَزَنْ يَجْرِي بِهِ التَّقْوِيمُ
لِيَزُولَنَّ كُلُّ مَنْ ظَنَّ بِالْمَالِ
لِ خُلُودًا، وَأَنْتَ حَيٌّ مُقِيمُ

(١) الحريب: المسلوب.

يَا مُعْزِينَ فِي «سَلِيمَانَ» صَبْرًا
وَلَنَا فِيكُمْ عَزَاءً كَرِيمًا
نَلِكُمْ أَنْ فِي سَمَاءِ عُلَاكُمْ
كُلُّ شَمْسٍ تَخْبُو تَلِيهَا نَجُومًا

الكشاف الأعظم

نظمت لمناسبة تنصيب الأمير فاروق كشافاً أعظم

جَلَوْتَ المُنَى أَيُّهَا المَوْسِمُ
وزَانَتْ ضَحَى شَمْسِكَ الأَنْجُمُ
وزادت رِياضِ الجِمَى نَضْرَةً
أَمالِيدُ عَن زَهْرِ تَبَسِّمُ
أَقْرَ النَوَاطِرَ تَهذِيبُهَا
وتَدْرِيبُهَا المُونِقُ المَحْكَمُ
صِغَارُ تَقْوَمُ أَعْطَافُهُم
لِيَنْمُوا صِلابًا كَمَا قَوْمُوا
تراهم على درجات الصِّبَا
كَمْخَتَلِفِ السُّدْرِ إِذْ يُنظَمُ
يَعْلَمُهُمْ مِنْ مِرَاسِ الحَيَاةِ
أُولُو الذِّكْرِ والخُبْرِ ما عُلِّمُوا
فَيَمْضُونَ فِي حَوْضِهِمْ لِاعْبِينَ
إِذَا قَوَّضُوا وَإِذَا خَيَّمُوا
ويضحكُ مِنْ خُشْبِ شُرْعِ
بأيديهم الرُّمَحُ والمِخْدَمُ^(١)

(١) المخدم: السيف.

لِيَهْنِنَهُمُ اللَّهْوُ، لَا عَيْبَ فِيهِ
يَشُوبُ الصَّفَاءَ وَلَا مَأْتَمٌ
يُذَكِّي النُّهْيَ وَيَشْدُ الْقُوَى
وَمَا فِي عَوَاقِبِهِ مَنَنْدَمٌ
فَتَنَمُوا الْجِسْمَ عَلَى صِحَّةٍ
وَتُكْفَى الْخِلَافُ مَا يُسْقِمُ
وَتُبْنَى لِأَوْطَانِهِمْ أُمَّةٌ
أَبْرُرُ بِهَا وَلَهَا أَرْحَمٌ
جُنُودٌ وَلَكِنْ لِتُرْعَى الْحُقُوقُ
عَلَى يَدِهِمْ، وَيُصَانِ الدَّمُ
كُفَاةً لِأَنْفُسِهِمْ، بَيِّنٌ
لَهُمْ مَا يَحِلُّ وَمَا يَحْرَمُ
إِذَا اسْتُنْجِدُوا أَنْجَدُوا الْمُسْتَضَامَ
وَلَوْ كُلفُوا جَالًا أَقْدَمُوا
وَمَهُمَا تَجَشَّأَتْهُمُ الْوَاجِبَاتُ
مِنَ الْمَطْلَبِ الصَّعْبِ لَا يُحْجَمُوا
فَهُمْ كَالنَّوَاهِ وَحُقُفَاطُهَا؛
وَرُؤَاذُهُمْ حَيْثَمَا يَمُّوا
غَدًا يُسْفِرُ الدَّهْرُ عَنْ حَالِهِ
وَهُمْ فِي رِجَالِهَا مَنْ هُمْ
وَيُحْمَدُ فِي الشُّوْطِ تَبْرِيزُهُمْ
إِذَا مَا جَلَا نَقَعُهُ عَنْهُمْ^(١)

(١) النقع: الغبار.

قُصَارَاكَ مِنْ نُخْبَةٍ فِي الْبَنِينَ
تُحِبُّ، وَمِنْ صَفْوَةٍ تُكْرَهُ^(١)
فَكَيْفَ بِهَا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ
و«فَارُوقُ» كَشَّافُهَا الْأَعْظَمُ؟
تَسِيرُ وَأَعْلَامُهَا مَوْمِنَاتُ
إِلَى أَيِّهَا الْبَطْلُ الْمُعْلَمُ
إِلَى الْفَرْعِ تَنْمِيهِ أَرْكَى الْأَصُولِ
وَيَنْصُرُهُ الرَّأْيُ وَاللَّهُذَمُ^(٢)
فَخَارُ «لِصَرَ» بِشِبَلِ الْعَرِينِ
يَشْبُ وَيَكْلَاهُ الْخَيْغَمُ
مَرُوضًا عَلَى الْوَثَبَاتِ الْكِبَارِ
وَمُهْجَةً «مِصَرَ» لَهُ تُرَامُ
فَأَوَّلُ مَرْقَاتِهِ ذِرْوَةٌ
وْغَيْرُ الذُّرَى مَا لَهُ سُلْمُ
لَكَ اللَّهُ فِي النَّشْءِ يَا خَيْرَ مَنْ
يُطَاعُ وَيَا خَيْرَ مَنْ يُخْدَمُ
أَسْرَكَ مِنْ قَوْمِكَ الْمُخْلِصِينَ
وَلَاءٌ تَبَيَّنَتْهُ مِنْهُمْ؟
وَهَزَّتْكَ هِرَّةٌ تَلِكِ الْجَوَانَ
حِجٌّ إِذْ تَتَوَلَّى وَإِذْ تُقْسِمُ^(٣)؟
وَرَأَيْتُكَ بِهَجَّةٍ تَلِكِ الدُّمُوعِ
بِمَرَّأَى أَبِي لَابِنِهِ يَلْتَمُّ؟

(١) قصاراك: غاية مقصودك.

(٢) اللهدم: السيف.

(٣) تتولى: أي تكون لك الزعامة على الكشافين.

سَلِمْتُمْ مَآلَاذَا لِأَبْنَائِهِمْ
فَأَسْنَى الْأَمَانِيَّ أَنْ تَسَلَّمُوا
وَأَنْ تَظْفَرُوا فِي كِفَاحِ الْعُلَا
وَأَلَا يَفُوتَكُمْ مَعْنَمُ
تَبَوَّأْتَهُ مِنْصَبًا لَا يَقُومُ
بِأَعْبَائِهِ الْمَبْشُرُ الْمُمُؤَدِمُ^(١)
فَلِمَ تَسْتَمُّ عَفْوًا إِلَى أَوْجِبِهِ
كَمَا شَاءَ مَحْتَدُكَ الْأَفْحَمُ
وَلَكِنْ دَعَاكَ إِلَيْهِ النَّبُوغُ
وَأَيَّيْدَهُ مَجْدُكَ الْمُمْلَزِمُ
كَمَالُ جَجِي فِي اقْتِبَالِ الصَّبَا،
تَبَارَكَ وَاهْبُوكَ الْأَكْرَمُ
وَحُلُقُ رَعَى حَسَنَ تَثْقِيفِهِ
مُتَثَقِّفَكَ الْأَرْشَادُ الْأَحْرَمُ
مَلِيكَ عَلَى قَدَرِ الْحَادِثَاتِ
إِذَا عَظُمَتْ شَأْنُهُ يَعْظُمُ
لَهُ إِنْ يَشَاءَ نَقْضَ مَا أُبْرِمَتْ
وَلَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ مَا يُبْرِمُ
قَوِي الْمَشِيئَةَ نَقَّأَذَهَا
بِمَاضٍ مِنَ الْعَزْمِ لَا يَثْلَمُ
مَتِينُ الْحَصَاةِ، طَوِيلُ الْأَنْبَاةِ
إِذَا سَيِّمَ الْجِدُّ لَا يَسَامُ^(٢)

(١) المَبْشُرُ الْمُؤَدِمُ: أَي الْمَتْرَفُهُ فِي مَعِيشَتِهِ.

(٢) الْحَصَاةُ: الْعَقْلُ.

نصيرُ العلوم، نصيرُ الفنونِ
مُعَنِّي بِأَبْكَارِهَا مُغْرَمٌ
يُرى منه في كلِّ معنَى طريفٍ
على كلِّ مَفْخَرَةٍ قَيِّمٌ
ويبغِي لِأُمَّتِهِ خَيْرَ مَا
يُرومُ الحَكِيمُ الَّذِي يَخُكِّمُ
فَيَنْفَعُهَا رَأْيِيهِ المَجْتَنِي
وَيَنْفَعُهَا غَرَسُهُ المُطْعِمُ
ويبني الصروحَ لِعليائها
بناءً على الدَّهرِ لا يُهدَمُ
ففي كلِّ مُنْتَجَعٍ لِالرُّقِيِّ
لَهُ مَعَهُدٌ وَلَهُ مَعْلَمٌ
تَكَادُ على مُتوالي الفُصولِ
مِنَ العَامِ أَنْوَؤُهُ تَنْجِمُ^(١)
لِوِاسِئَةٍ فِي الجُودِ ما سَنَّهُ
لَمَّا كانَ فِي بِلَدٍ مُعَدَمٌ
عِوارِفُ تَمَلُّا رَحَبَ الدِّيَارِ
فكيفَ يُعَدِّدُها المِرْقَمُ؟
يتيهُ البَيانُ بِأوصافِها
ويُوشِكُ أَنْ يُفصحَ المِعْجَمُ
إلى خُطَطِ فِي العُلا لِمَ تَدَعُ
مَجالاً يَلُمُّ بِهِ الأُلُومُ

(١) تشجُم: يتساقط مطرها بسرعة.

وَمِنْ آيَةِ الْفَضْلِ أَنَّ الْأُلَى
أَبَوْهَا عَلَيْهِ بِهَا سَأَمُوا
فَلَوْ قَدَّرَ السَّلْفُ الْأَمْجَدُونَ
لِدَانَ لِمُحَدَّثِهَا الْأَقْدَمُ
أَمْوَلَايَ هَذَا قِوَاكِ سَمَتْ
إِلَيْكَ وَلَمْ تُغْرِهَا الْأَنْعُمُ
جَوَاهِرُ مِنْ مَنَجَمٍ فَاخِرٍ
تَأْتَتْ وَأَنْتَ لَهَا الْمَنَجَمُ
فَمَا فِي الْقِلَادَةِ غَيْرُ الْفَرِيدِ
وَلَا فِي الْأَشْعَةِ مَا يُتْنَهُمُ
وَمَا فِي الْهَدْيَةِ عَارِيَةٌ
بِهَا مَنْ يَقْدُمُهَا يُوصَمُ
جَلَالَكَ شِعْرِي بِهَا صَوْرَةٌ
عَلَى الدَّهْرِ تَزْهَوُ وَلَا تَهْرَمُ
وَمَا أَنَا مَنْ يَعْتَفِي مَا نَحَا
وَبِي مِنْ غَنَى النَّفْسِ مَا يَعَصِمُ
عَلَى أَنَّهَا سَاعَةٌ لِلشُّرُورِ
أُتِيحَتْ وَصَدْرِي بِهَا مُفْعَمُ
فَهَنَّتْ رَبِّ الْجِمَى بِأَبْنِهِ
وَأَرْسَلْتُ فِكْرِي كَمَا يُلْهَمُ
وَأَنْطَقْتُ قَلْبِي بِمَا صَانَهُ
زَمَانًا فَلَمْ يَبْتَذِلْهُ الْفَمُ
وَلَأْتِي وَلَا تِي فَإِنْ أَنْكَرْتَهُ
أَنْبَاسُ فَإِنِّي بِهِ أَعْلَمُ

وَأَدْنَى هُمُومِي مَا أَخْرُوا
مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ وَمَا قَدَّمُوا
فَدُّمٌ لِلسَّمَاحَةِ يَا شَمْسَهَا
وَدُّمٌ لِلنُّدَى أَيُّهَا الْخِضْرُمُ^(١)
وَعَاشَ ابْنُكَ الْمَفْتَدَى يِقْتَفِي
أَبَاهُ وَفِي ظُلُّهُ يَنْعَمُ

(١) الخضرم: البحر، والسيد الكريم الحملول للعضائم.

« للغريق ثأر »

قيلت عندما توفي المرحوم أحمد عاصم غرقاً وهو في اقتبال الشباب:

لو كان ممّا شاء ربُّك عاصمٌ
لَنَجَا الغريقُ وعاشَ «أحمدُ عاصمٌ»
سُقِي الرَّدَى، حيثَ الأجاجُ رحيقُه
والكأسُ بحرٌ موجُّهُ مُتلاطمٌ^(١)
وثوى رهينَ قـرارةٍ مَيَّادِ
لا يستقرُّ بها الدَّفِينُ النَّائمٌ^(٢)
يا راحلاً ما كانَ أسرعَ كَرَّةً
مِنَ عُمرِهِ إلا الجِمامُ الهاجِمُ
لرثى لك الجاني عليك لو أَنَّهُ
للْبَحْرِ قلبُ ذو شُعورٍ راجِمُ
أبكى العيونَ عليك إلا أَنَّهُ
مِن مائه دَمْعُ العيونِ الساجِمُ
ولعلَّه أزعى عليك مِنَ البلى
في تُربةٍ تَربُّو وأنفُكَ راغمٌ^(٣)
فأقرَّ جِسمَكَ حيثُ يغدو جوهراً
تُستامُ فيه الدُّرُّ وهى كرائمُ

(١) الأجاج: الملح.

(٢) ميادة: متحركة.

(٣) أزعى عليك: أبقى عليك - تربو: تزداد.

وسما بنفسِكَ في العُلا فتألَّقتُ
مُفتَرَّةً حيثُ النجوم بواسمُ
فكلاهما في عالمين تشاكَلا
شَبَّهًا كما شاء البديعُ الناظمُ
تلك النجومُ الطافياتُ عوالمُ
والدُّرُّ في الماء المُحيطِ عوالمُ
صَغُرَتْ عَظائِمُها لدى تكوينِها
وصغارهنَّ على النظامِ عظامُ
أسفًا عليك ونحنُ أولَى بالأسَى
أين الذي يشقى؟ وأين الناعمُ؟
كانتُ لك الدنيا وكان لك الغنى
والجاهُ والجسمُ الصحيحُ السالمُ
ولك الصِّبا والزَّهو والزمنُ الرِّضي
واللهو والسعدُ المطيعُ الخادمُ
مِن كُلِّ ما يُعتدُّ غَنَمًا للفتَى
لوفي الحياةِ مغارمُ ومغانمُ
فمضيتَ لا مَنْ عاشَ بَعْدَكَ غانمُ
رَهْنَ العذابِ، ولا شبابُكَ غارمُ
يتكافأ الحدَثانِ في الدنيا سِوى
أَنْ نِمْتَ عَنْهُ وَمَنْ تَخَلَّفَ قائمُ
ومصيرُنا في الدهرِ والدنيا معًا
فقدُ عميمُ وانحلالُ خاتمُ
لا بَحْرَ نَاجٍ مِنْهُ يَوْمئِذٍ ولا
أفقٌ ولا حَدٌّ ولا مُتَقادِمُ

نابليون الأول وجندي يموت

أَمَاتَ أَوْلِيَاءَكَ الْجُنْدُ الْكَرَامُ
وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ أَثَرٌ مُقَامٌ؟
سِوَى قَوْلِ الرُّوَاةِ حَيُّوا لِيَقْضُوا
مُنَى رَجُلٍ كَبِيرٍ ثَمَّ نَامُوا
تَفَانُوا فِي بِنَاءِ اسْمٍ عَظِيمٍ
وَمَا أَسْمَاؤُهُمْ إِلَّا الرَّغَامُ^(١)
يُسَخَّرُ رُبُّكَ الدُّنْيَا لِفَانٍ
وَفِي الدُّنْيَا وَفِيهِ لَهَ مَرَامٌ
فِي لِقَايِ مَنْ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ
وَتُوشِكُ أَنْ تُوَحِّدَهُ الْأَنَامُ

☆☆☆☆

كَذَاكَ أَحَبُّ «نَابِلْيُون» جَنْدُ
هُمُ بِفَخَّارِهِ نَهَضُوا وَقَامُوا
أَبَالِسُ لَا تُرَدُّ وَلَا تُلَاقَى
مَلَائِكُ لَا تُصَدُّ وَلَا تُضَامُ
أَعْرَظَةُ يَوْمٍ «أَسْتِرْلَيْتَس» كَانُوا
قَلِيلًا وَالْعِدَى كَثُرَ ضِحَامُ

(١) الرغام: التراب.

تلاقوا مقبلين على اشتياقٍ
ولكن لا وِدادَ ولا سلامٍ
وكانت قُبلةُ الأشواقِ فيهم
ضراماً لا تَقَرُّ عليه هامٍ
وطالَ وما شَفَى لهمُ غليلاً
مِن الوجودِ التَّعانُقِ واللِّزامِ

☆☆☆☆

فلم يَكُ مُجديَ الرُّوسِ التَّفاني
ولا الحُلفاءِ بَأْسِ واقتحامِ
ولا عَصَمِ الصقيعِ وكان منه
معاقلُ حَلْفها لهمُ اعتصامِ^(١)
وقُيِّضَ للفرنسيِّينَ نصرٌ
أتاهمُ فوق ما ظنُّوا وراموا
فطابُوا في الغَبُوقِ به نفوساً
وراقَ لهمُ مع الظَّفَرِ المُدَّامِ^(٢)
وحدَّتْ قومَهُ الصُّعلوكُ منهم
بما كانت وقائِعُه الجِسامِ

☆☆☆☆

وكان فتىً له سيمًا زعيمٍ
ينكِّره التفرُّدُ والظلامِ
عريضُ الجبهةِ الغرَّاءِ يبدو
بها شَعْرٌ كما رَقَّ الغمامِ

(١) الصقيع: الجليد.

(٢) الغبوق: شرب المساء، وهو خلاف الصبوح.

حديدُ الناظرينِ إذا أثيرًا
 فمِصباحانِ ملوهُما ضِرامٌ^(١)
 تراه العينُ جبارًا عظيمًا
 لهيبتِه وإنْ قَصَرَ القَوامُ
 يمرُّ بهم وقد ثَمِلوا افتخارًا
 وإعياءً فكُلُّهُمُ نيامُ
 إذا تعبَ الجنودُ فليسِ بذُعُ
 بأنْ لا يتعبَ المَلِكُ الهمامُ
 فطافَ بهم وبالجرحى افتقادًا
 وكان مبررةً منه اللِّمامُ^(٢)
 وفارقهم إلى حيث استقرتْ
 من القتلى الجماجم والعظامُ
 يشاهدُ ما جناهُ قريِرَ عينٍ
 ولا حَرَجُ عليه ولا ملامُ
 فما استرعاه إلا صوتُ عانٍ
 بجانبِه يُصارِعُه الجِمامُ
 دنا ليغيثه فأمال رأسًا
 له عَنَتِ القياصرةُ، العِظامُ
 وألقى رُكْبَتَيْه على صعيدٍ
 يُمازجُ تُرْبَهُ الدَمُ والحُطامُ^(٣)
 عتِي ما جَثا لله إلا
 ومَرَكُوعُهُ على عَمَدٍ يُقامُ

(١) حديد: حاد.

(٢) اللمام: الافتقاد.

(٣) صعيد: أرض - الحطام: ما تكسر من اليبس.

فحلّ عن الفتى ثوبًا خضيبًا
كأنّ ثُقُوبَهُ فِيهِ كِلامٌ^(١)
وأبصرَ في ترائبِهِ صُدوعًا
على دَخَلٍ يَعِزُّ لَهَا التِّئامُ^(٢)
فلمّا ثابَ للعاني شُعوُرُ
نَفَاهُ الضُّعْفُ عَنْهُ والسَّقَامُ^(٣)
وأدركَ مَنْ بجانبِهِ تراءى
بَطْرَفَيْهِ الكِلَيْلَيْنِ اضْطِرَامُ
أرادَ إبانَةً عَمَّا تَنادَتْ
جوارِحُهُ بِهِ فَعَصَى الكَلَامُ
فغَضَّ الطرفَ ثَمَّ رَنًا فالقَى
مُفَاضَتَهُ يَضِيءُ بِهَا وَسَامُ
فجمّعَ ما تَبَقَّى مِنْ قُواءِ
وأسعدَهُ على النُّطقِ الدُّمامُ
فصاح: «فداك يا مَلِكِي حيايَ»
وماتَ وفي مُحايَاها ابْتِسامُ

(١) كلام: جراح.

(٢) ترائب: عظام الصدر - دخل: غش.

(٣) ثاب: رجع.

«أقوال صريحة»

أنشدت في العيد السنوي لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا عام ١٩٠٩.

سلامٌ عليكم والفقوؤد المُسلمُ
ويا حببنا هذا المكان الميمم^(١)
بني منبتي شُكراً لكم وإجابةً
إلى سُؤلكم، ما شاء فليأمرِ الدمُ
ولكنني إن تاذنوا لي سائلُ
عَلامَ التمسُّتُم شاعراً يترنمُ؟
أيُطربُكم نظمُ الخيالِ؟ وهل له
قِوامٌ بهِ عندَ الفِعالِ يقوُّمُ؟
أمِ المَدحُ تستوفونني منه قِسْطُكمُ
فحبباً لكم، من يخدمُ الخيرَ يخدمُ
سأمدحُ هذا العِقدَ منكم بأنَّه
عَدتهُ العوادي وهو لا يتفصمُ
وأشكرُ منكم أنكم لأتلافينا
غرسْتُم رجاءً وهو ينمو ويعظمُ
وأدعو لكم أن يُقتدى بمثالكم
فيُبعثُ فينا مجدنا المتصرمُ

(١) الميمم: المقصود.

على أنني أرجو اغتفار صراحتي
إذا أنا أثرت الحقائق تعلم
ففي جنب ما قد سرنا من أموركم
حوادث ملء الشرق تبكي وتولم
وتالله إنني من مقامي بينكم
أرى الشرق يلقي السمع وهو مكلم^(١)
أرى الرق يدمى مستمداً لجرجه
أسأ، ومأساة بنصح يقدم^(٢)
أرى فيه آفات لنا من ذنوبها
نصيب فإن نعرفه ذلك أكرم
ليصدر هدى عنكم يعم بلادكم
فقد أن للنزاق أن يتحلما^(٣)
ولا يعترض قصدي بضعف كفايتي
فصوت النهى من حيثما جاء يكرم

☆☆☆☆

بني الشرق فلنفقه حقيقة حالنا
لننجو أو يقضى القضاء المحتم
يصول علينا الجهل غير مدافع
بجيش له في كل ربع مخيم
ويعوزنا الإخلاص في كل مطلب
ويعوزنا الخلق المتين المقوم

(١) مكلم: كثرت كلمه، أي جراحه.

(٢) أسأ: مداواة.

(٣) النزاق: الطائشون - التحلم: التأنى والتعقل.

وَنَرْتَاخُ دُونَ الصَّدَقِ وَالصَّدَقُ مَتَعِبٌ
 إِلَى الْإِنْفِكِ عَمَّا لَا نُكِنُّ يَتَرَجِمُ
 وَنَعَزِمُ عَزْمًا كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْقُضِي
 بَلَا أَثَرٍ مَنْ لَمْ يُطِيقْ فَيَمَّ يَعَزِمُ؟
 هِمَامَاتُ أَمَالٍ بِهَا الْكَوْنُ ضَائِقٌ
 وَرِنَاتُ أَلَامٍ بِهَا الْجَوْ مُفْعَمٌ
 وَمَا تَحْتَهَا إِلَّا رُؤَى مِنْ فَرَاغِهَا
 طَغَتْ وَمُنَى مِنْ وَهْيِهَا تَتَكَهَّمُ
 أَهَذَا الَّذِي نَعْتَدُهُ عَنِ تَيْقُظِ
 لِإِصْلَاحِنَا الْمَرْجُوِّ أَمْ نَحْنُ نَحْلَمُ؟
 إِنْ تَضَطَّخِبُ مِنَّا النُّفُوسُ وَتَضْطَرِبُ
 لَخَطْبٍ نَخَلُ أَنَّا أَمِنَّا فَنَجْتُمُ
 أَفِي ظَنِّكُمْ أَنَّ الْمُحَاقَّ يَزِيلُهُ
 عَزِيفٌ بِأَلَاتٍ وَغَوَّاءٌ تَنَامُ؟^(١)
 أَشْرَطُ الْمَعَالِي أَنْ نَقُولَ «بُودْنَا»
 وَيُمْنَعُ إِزْمَاعٌ وَيُحْبَسُ دِرْهَمُ؟
 إِلَى أَيِّ حِينٍ فِي وَنَى وَتَقَاعَسِ
 تَدَافَعْنَا الدُّنْيَا أَمَامًا وَنُحْجِمُ؟
 إِلَى أَيِّ حِينٍ فِي قَلِيٍّ وَتَخَاذُلِ
 وَشَمْلِ شَتِيَّتِ وَالْعِدَى تَتَحَكَّمُ؟^(٢)
 إِلَى أَيِّ حِينٍ وَالصُّرُوفُ زَوَاجِرُ
 نَعِيشُ كَمَا يَقْضِي عَلَيْنَا التَّوَهُُّمُ؟

(١) المحاق: أن يخفى القمر - تنام: تصوت.

(٢) قلى: القلى: البغض.

بِنَا مِنْ جِوَارِ الْمَوْتِ بَرْدٌ نَحْسُهُ
فَإِنْ نَتَدَفَّقْنَا فَالْمَجَامِرُ أَنْجُمٌ
وَيُوشِكُ أَنْ تَهْوَى الزَّكَاةَ سِرَاتِنَا
فَهَلْ عُذْرُهُمْ أَنَّ الشَّوَامِخَ تُزَكَّمُ
شَمُوخٌ بِلَا مَعْنَى، وَطَيْشٌ بِلَا مَدَى
وَبَيْنَهُمَا أَمْصَارُنَا تَتَهَدَّمُ
نُحَارِبُ هَذَا الْغَرْبَ فِكْرًا وَنِيَّةً
وَيُضْحِكُ مِنَّا وَالْحَصَافَةَ تَلْطُمُ
مِنَ الْغَرْبِ مَا نُكْسَى لِنَسْتَرِ عُرْيِنَا
وَمِنْهُ شَرَابٌ نَصْطَفِيهِ وَمَطْعَمٌ
وَمِنْهُ مُعَدَّاتُ الْجِلَادِ الَّتِي بِهَا
نُدَافِعُ عَنَّا مِنْهُ مَنْ يَتَفَقَّحُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ لِلْعِلْمِ آيَةٌ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ فَنٌّ مَتَمُّ
إِذَا جَاءَنَا طَيَّارُهُ كَشَفَ الْعِدَى
وَإِلَّا اسْتَنْزَنَا الْيَأْسَ وَالْجَوْ مُظْلَمٌ
وَسِيَّانٌ فُرْنَا أَوْ عَجَزْنَا فَإِنَّا
لَنَغْرَمُ فِي الْحَالِيْنَ وَالْغَرْبِ يَغْنَمُ
إِذَا مَا شَقِينَا فِي مُعَادَاةِ بَعْضِهِ
فَبَاقِيهِ يَجْبِي الْمَالَ مِنَّا وَيَنْعَمُ
وَلِسْنَا عَلَى شَيْءٍ سِوَى شَهْوَاتِنَا
عَكَفْنَا عَلَيْهَا لَا نَعَصُّ، وَنَبْشَمُ^(١)
قُرَانًا قُرَى التُّجَّارِ مِنْهُمْ، وَأَهْلُهَا
عَلَى كُلِّ حَرْثٍ لِلْمُرَابِينِ قَوْمٌ

(١) نبشم: نصاب بالتحمة.

نقائصُ فينا لم أُعدِّدْ جسامها
ولكنني عددتُ ما هو أجسامُ
فإن بقيتُ فهي التأخرُ لم يزلُ
وإن تُقلعوا عنها فذاك التقدُّمُ

☆☆☆☆

عذيري من قلبي وشدةً بثته
ولكنه يهوى فلا يتكتم^(١)
فيا فئةً عزتْ بفضلِ اتِّحادها
وكان لها الإحسانُ نعمَ المتممُ
نكرتُ لكم في القربِ بعضَ عُيوبنا
ليفهمه في البعدِ من ليس يفهمُ
أقيموا على هذا الإخاءِ وعلموا
فضائله في الشرقِ من يتعلمُ
أحبُّ إلى الأوطانِ أدنى جهادكمُ
من الآيِ نثرًا والأعاجيبُ تُنظمُ

(١) عذيري: أي من يعذرنني ومن ينصرنني - البث: أشد الحزن.

تحية الرئيس

نظمت يوم عودة المغفور له الزعيم الأكبر سعد زغلول باشا وصحبه الكرام من

منفى سيشل:

خَفَقَتْ لَطَاعَةٌ وَجْهَكَ الْأَعْلَامُ
وَمَشَتْ تُحِيطُ بِرَكْبِكَ الْأَعْلَامُ^(١)
مِنْ مَرْفَأِ «الثَّغْرِ» الْأَغْرُّ إِلَى حِمَى
«مِصْرَ» الْأَبْرُّ تَحِيَّةً وَسَلَامًا
يَطْوِي الْقَطَارُ مَرَاحِلًا لَا تَنْتَهِي
وَالجَانِبَانِ طُلَى تَمَوْجٌ وَهَامٌ^(٢)
لِلَّهِ فِيكَ وَلِلْبِلَادِ وَلِلْعُلَا
هَذَا الْوَلَاءِ وَذَلِكَ الْإِكْرَامُ
حَالٌ تَزِيدُكَ رِقَّةً وَوَدَاعَةً
إِنَّ الْعِظَامَ لَبِالْنُّفُوسِ عِظَامُ

☆☆☆☆

سَعَدَ السَّعُودِ أَطْلَعُ «بِمِصْرَ» وَلَا يَبِينُ
عَنْ «مِصْرَ» بَعْدُ ضِيَاؤُكَ الْبِسَامُ
أَرُو الْعَيُونَ بِمَا تَفِيضُ مِنَ السَّنَى
فَلَقَدْ حُجِبَتْ وَبِالْعَيُونَ أَوَامٌ^(٣)

(١) الأعلام (الأولى) الرايات - الأعلام (الثانية) كبراء الأمة.

(٢) الطلى: الأعتاق - الهام: الرؤوس.

(٣) أوام: ظمأ شديد.

عامان مرًا في الغياب وعند من
يشتاق: أقصر ساعة أعوام
اليوم لا إغراق في قول امرئ
هز المقطم وانتشى الأهرام
وجرى بوادي النيل ذوب عقيقه
يروى الخمائل والشراب مُدام
هذا جزاء المخلصين وهكذا
تُثني علي أبطالها الأقسام
ما الظن بالشكر الذي يوليكَه
أبناء «مصر» وأنهم لكرام
مُنجي البلاد ومُستعيد حقوقها
ماذا يفني من حقه الإعظام؟
حسبُ المفاخر أن غدوت مَلاذها
ومعازها المأمول حين تضام

☆☆☆☆

لله ما أمضاك في الشأن الذي
ندبتك «مصر» له وأنت همام
أحسنت ما تهوى وأحسن رفقة
ما منهم إلا فتى مقدم
أعملتم العزم الصحيح فلم يكن
ليروغكم في غيله الخمرغام
والرأي قد أثبتموه: بالغ
في النجح ما لا يبلغ الصمصام^(١)

(١) الصمصام: السيف لا ينثني.

فَبِنْبُلِ هَذَا الرَّأْيِ وَهُوَ مُوَفَّقٌ
وَبِفَضْلِ ذَاكَ الْعَزْمِ وَهُوَ جَسَامٌ
سَتَعُودُ «مَصْرُ» إِلَى سِنِّيِّ مَقَامِهَا
وَلَهَا السُّهُى أَوْ فَوْقَ ذَاكَ مَقَامٌ

في حث الشرقيين على الإخاء

عفوكم ما تقدُّمي إقدامُ
حَقُّ مِثْلِي عن مِثْلِهِ الإِجْبَامُ
جُعِلَ القَوْلُ للضَّعِيفِ ابتداءً
وإلى القادِرِينَ رُدَّ الخِتَامُ
أَيُّ شَأْنٍ كَشَانٍ مَنْ يَخْتِمُ القو
لَ إِذَا مَا تَبَارَتِ الأَحْلَامُ
راعَ نفسي هذا المقامُ بما استغف
حَصَى عَلَيْهَا وقد يروغُ المقامُ
ما نُضَوِّبِي لَدَى إِفَاضَةِ «فِيًّا»
ضٍ» وَأَلْفَاظُهُ العِذَابُ سَجَامُ
وَإِذَا أَسْكَرَتْ نُهَى القَوْمِ «مِيٌّ»
بِكَلَامٍ هَلْ بَعْدَهَا لِي كَلَامُ
إِنَّمَا هَيِّأِ الدُّعَاةَ نِظَامًا
وَلَأُمْرٍ قَدْ أَقْتَضَانِي النُّظَامُ
فَلَأَقْفُ لِلنُّدَى بِحَيْثُ أَشَارُوا
وَلْيُصِيبُوا مِنْ نَجْدَتِي مَا رَأَمُوا
أَيُّهَا النَّائِمُونَ فِي الشُّرْقِ مَا سَا
عُوا وَفِي الغَرْبِ أَعْيُنٌ لَا تَنَامُ

اهْتَوُوا نَاعِمِينَ، غَايَةً مَا طَا
بَ نَعِيمٌ وَمَا زَكَا إِنْ عَامَ
رَبُّكُمْ وَافِرُ الرِّخَاءِ أَمِينٌ
عَفَلْتُ عَنْ تُغْوَرِهِ الْإِيَّامُ
وَمِنَ الْبِشْرِ فِي لِيَالِيهِ لَا يُؤْ
شَكُّ أَنْ يَشْبَهَ الظُّلَامَ الظُّلَامُ
لَا، وَحَقُّ الْإِخَاءِ، مَا رَاقْنَا الْعَيْ
شُ كَأَنَّ الْحَرْبَ الزَّبُونَ سَلَامُ
إِنَّمَا النَّاسُ فِي الْكَوَارِثِ أَهْلُ
بَيْنَهُمْ مِنْ خُطُوبِهَا أَرْحَامُ
خَيْرٌ مَا تُوجَدُ الرُّوَابِطُ فِيهِمْ
إِذْ تَكُونُ الرُّوَابِطُ الْآلَامُ
وَإِذَا خُصَّ بِالرَّزِيئَةِ شَعْبٌ
فَلَقَدْ عُمَّ بِالْبَلَاءِ الْأَنَامُ
نَحْنُ نَشْكُو وَغَيْرُنَا صَاحِبُ الشُّكِّ
وَيُ وَنَهْتُمْ مَا عَنَاهُ اهْتِمَامُ
نَجْعَلُ اللَّهْوَ لِأَدَاءِ أَدَاةِ الْ
لُطْفِ أَوْ لَا فَكُلُّ لَهْوٍ حَرَامُ

«طلبة العلم»

حفلة لإعانة الطلبة الغرباء في الأزهر الشريف شهدها كبراء رجال الدولة
وعلماءها وسراتها وأدباؤها بدار الأوبرا عام ١٩١٥.

فاحَ رِيحَانُهَا وِلاَحَ الخُزَامُ
وَجَلَّتْ عَن حُلِيِّهَا الأَكْمَامُ^(١)
كُلُّ وَرِدٍ فِي غَيْرِ «مِصْرَ» لَهُ عَا
مٌ وَفِي مِصْرَ لَيْسَ لِلوَرْدِ عَا
مَا لِأَعْقَابِهِ وَدَاعٌ، وَلَكِنْ
— نَ بَوَاكِيَرَهُ سَلَامٌ سَلَام
بَلَدٌ مِّنْ حَيَائِهِ دَعَاةُ الوَا
دِي وَمِن كَبْرِيَائِهِ «الأَهْرَامُ»
فَاضٌ بِالْخَيْرِ نَيْلُهُ فَسَقَاةُ
وَتِرَاعِي لِالْأَزْدِيَانِ العَمَامُ^(٢)
رَقٌّ فِيهِ الشُّتَاءُ حَتَّى لَيَبْدُو
فِي ثَنَائِيَاهِ لِلرَّبِيعِ ابْتِسَامُ
غَرَّدَتْ صَادِحَاتُهُ فَرِحَاتٍ
وَتَنَاسَتْ نُوَاحِيَهُنَّ الحَمَامُ

(١) الخزام: نبت طيب رائحة الزهر.

(٢) الازديان: التزين.

سَطَعَتْ شَمْسُهُ فَمَا يَتَغَشَّى
 نَوْرَهَا الصَّافِي الْبَهِيحَ قَتَامٌ
 حَبْنًا «مَصْرٌ» فِي الرَّبَاعِ رَبَاعًا
 لَا يُضَاهِي الْمَقَامَ فِيهَا مَقَامٌ^(١)
 شَمِلَ السَّعْدُ أَهْلَهَا وَكَفَتْهُمْ
 مَا كَفَتْ أَصْفِيَاءَهَا الْأَيَّامُ
 مُلِيَّ الْخَافِقَانِ قَنَلًا وَتَكْلًا
 وَحَمَاهَا عَلَى الصَّرُوفِ حَرَامٌ^(٢)
 لَمْ يَرْعُهَا هَزِيمٌ رَعْدٍ وَلَا إِي
 مَاضٌ بَرْقٍ وَلَمْ يَخِزْهَا صَدَامٌ
 تَغْنَمُ الْعَيْشِ فِي رِخَاءٍ وَأَمْنٍ
 وَيَغُولُ الشَّعُوبَ مَوْتٌ زَوَامٌ^(٣)
 أَيُّهَا النَّاعِمُونَ إِنْ تَشْكُرُوا لِلَّهِ
 كَمَا يَنْبَغِي لَهُ لَمْ تُضَامُوا
 بِأَشْرَارِ الْخَيْرِ يُدْفَعِ الشَّرُّ عَنْكُمْ
 إِنَّمَّا الْخَيْرُ عِصْمَةٌ وَسَلَامٌ
 كُلُّ ضَرْبٍ مِنَ الْجَمِيلِ جَمِيلٌ
 غَيْرَ أَنَّ الْعَزِيزَ فِيهِ التَّمَامُ
 هَلْ سِوَاءٌ فِي الْفَضْلِ مَا يَتَقَضَى
 مَعَهُ نَفْعُهُ وَمَا يُسْتَدَامُ؟
 أَعْطَاءٌ بِهِ تُرَبِّي نَفُوسٌ
 كَعْطَاءٍ بِهِ تُرَمُّ عِظَامٌ؟

(١) الرباع: جمع ربيع: وهو المنزل.

(٢) الخافقان: الشرق والغرب.

(٣) زوام: كريبه، سريع.

لِلنَّدى مَوْقِعُ النَّدَى فَإِذَا لَمْ
 تَصْلُحِ الْأَرْضُ فَالْجَنَى لَا يُرَامُ
 رَبِّ سَهْلٍ تَقَشَّعَ الْعَارِضُ الْهَطُ
 طَالَ عَنْهُ كَمَا يَمُرُّ الْجَهَامُ^(١)
 وَكَثِيبٍ سَقَاهُ مِنْ زَادِ سَفَرٍ
 رَشَّحُ مَاءٍ، فَبَشَّ فِيهِ الثَّمَامُ^(٢)
 أَكْمَلُ الْجُودِ مَا بِهِ كَثُرَ الصَّفُّ
 وَهٌ فِي أُمَّةٍ وَقَلَّ الطَّغَامُ^(٣)

☆☆☆☆

طَالِبُ الْعِلْمِ أَجْدَرُ النَّاسِ بِالْحُسِّ
 نَى إِذَا مَا ابْتَغَى الصَّلَاحَ الْأَنْامُ
 مَنْ يِعَاوِنُهُ بِالْحَطَامِ يَحَقِّقُ
 فِي غَدٍ قَدْرَ مَا أَفَادَ الْحَطَامُ^(٤)
 مَنْ يُقَلِّدُهُ نِعْمَةً يَوْمَ عُسْرِ
 فَعَلَى قَوْمِهِ لَهُ الْإِنْعَامُ
 مَنْ يَبْدُدْ عَنْهُ الْغِيَاهِبَ يُطْلِعُ
 كَوَكْبًا تَهْتَدِي بِهِ الْأَحْلَامُ^(٥)
 مَنْ يَهْدُهُ لَهُ السَّبِيلَ يَهَيِّئُ
 عَثْرَةً وَقَعَّابَهَا الظُّلَامُ
 دَرٌّ فِي الْمَجْدِ دَرٌّ فِتْيَانِ مَجْدٍ
 كُلُّهُمْ نَابِهُ الْفَوَادِ عِصَامُ^(٦)

(١) سهل: منبسط من الأرض - العارض: السحاب - الجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٢) الكثيب: التل من الرمل - بش: انطلق وجهه - الثمام: نوع من النبات.

(٣) الطغام: أوغاد الناس.

(٤) الحطام: ما خس من الشيء، والمراد: المال اليسير..

(٥) الغياهب: الظلمات - الأحلام: العقول..

(٦) در درهم: أي كثر خيرهم - عصام: مثل في من شرف بنفسه لا بأبائه.

قَدْ يُمَارُونَ بِالْكَلامِ إِبَاءً
وَبِهِمْ غَيْرُ مَا يُبِينُ الْكلامُ^(١)
فَمِنَ الْحَالِ مَا تَرَاهُ، وَمِنْهَا
مَا تَحْسُ الظَّنُونَ وَالْأَفْهَامُ
وَكَمالُ الْكِرَامِ أَنْ يَسْتَشْفُوا
مِنْ حِجابِ ما لا يَبْتُ الْكِرَامُ
لِلنَّبِيِّينَ مَعْشَرُ كَفالِهِمْ
وَالنَّبِيُّونَ قَصْرُ أَيْتامُ
ما على الْعِلْمِ، لا، ولا طالِبِيهِ
مِنْ نَصِيرِ غِضاضَةٍ أَوْ ذامِ^(٢)
هَمْ أمانِي كُلِّ شَعْبٍ، وَمِنْهُمْ
يُسْتَمَدُّ الْهُدَاةُ وَالْأَعْلَامُ
هكذا تَسْتَغِلُّ إِحسانَها الْأَقْـ
ـواهُمْ فِيهِمْ فَتَسْعُدُ الْأَقْـواهُمْ
لَمْ تَقُمْ أُمَّةٌ بِسُوقَةٍ جَهْلٍ
إِنَّمَا الْأُمَّةُ الرِّجالُ الْعِظامُ^(٣)

(١) يمارون: يحاولون، والمقصود أنهم يأبون إظهار ما بهم من حاجة.

(٢) الذام: العيب.

(٣) سوقة: يراد بها عامة الناس.

إعانة منكوبي الأناضول بحوادث الانقلاب

مَتَى يَنْجِلِي هَذَا السَّحَابُ الْمَخِيْمُ
وَيُقَشِّعُ عَنَّا ظِلُّهُ الْمُتَجَهِّمُ؟
فَتَسْطَعُ شَمْسُ الْحَقِّ مِلءَ سَمَائِهَا
وَتَطْلَعُ فِي لَيْلِ الْأَبَاطِيلِ أَنْجُمُ
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَسَأْمُ أَضَالِيلَ جَهْلِنَا
فإِنَّ رَزَايَا السَّيْفِ وَالنَّارِ تُسَأْمُ
بني الشَّرْقِ: إِنَّ الْجَهْلَ أَعْدَى عُدَاتِنَا
بِدَارٍ عَلَيْهِ تَغْنَمُوا أَوْ فَتَسَلَمُوا^(١)
هو الْغَاشِمُ السَّاطِي عَلَيْنَا يُبِيدُنَا
هو الْآثَمُ الْمَشَاءُ فِينَا يُقَسِّمُ^(٢)
أليسَ بَغِيْنٌ أَنْ نَكُونَ جُنُودَهُ
فِيَلْبَثَ وَهُوَ الْحَاكِمُ الْمُتَحَكِّمُ؟

☆☆☆☆

بِلَادَ «الْأَنَاضُولِ» الْحَزِينَةَ إِنَّنِي
عَلَيْكَ بِقَلْبِي مِنْ بَعِيدٍ أُسَلِّمُ
جِرَاحُكَ فِي أَكْبَادِنَا وَجِرَاحُنَا
بِهَا الْمَجْدُ يَدْمَى وَالْعُلَا تَتَلَّمُ

(١) بدار: بادروا وسارعوا.

(٢) المشاء: النمام.

وَخَطْبُكَ إِنَّ يَعْظُمُ فَإِنَّ الَّذِي دَهَى
جَمَاعَتَنَا بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ أَعْظَمُ
بَكَيْنًا شَبَابًا مِنْكَ فِي الْأَمْنِ قُتِلُوا
فَكَانُوا حُصُونًا لِلْبِلَادِ تُهَدَّمُ
بَكَيْنًا عَذَارَى شَابَ أَعْرَاضَهَا دَمٌ
وَمَاتَتْ شَهِيدَاتٍ فَطَهَّرَهَا دَمٌ
بَكَيْنًا مِنَ الْأَطْفَالِ غُرٌّ مَلَائِكُ
أُبِيدُوا فَهُمْ لَحْمٌ شَتِيَتْ وَأَعْظَمُ
رَزَايَا أَتَاهَا الْجَهْلُ، فَالْجَهْلَ قَاتِلُوا
فإِنَّ تَجْمُدُوا عُذْنَا عَلَى الْبَدءِ فاعْلَمُوا
أفاضل «مِصر» دَرَّ فِي الْمَجْدِ دَرَّكُمْ
كَرُمْتُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْرَمُ
لَكُمْ أَجْرُ رُحْمَاكُمْ رَهِينًا بِيَوْمِهِ
وَمَنْ يَرْحَمِ الضُّعْفَى الْمَسَاكِينَ يُرْحَمُ
جِزَاءً وَفَاقًا يَسْتَوِي النَّاسُ عِنْدَهُ
وَمَا يَسْتَوِي فِيهِ شَحِيحٌ وَمُنْعَمٌ

تهنئة للملك عبد الله حين تلقب بالملك ١٩٤٥

هنيئاً أيها الملك الهمام
وأولى أن نهنئَه المَقامُ
بحسب عُلاك أنك هاشمي
فما يرقى رقيِّكم الأتنامُ
وإن مكانكم في كلِّ عصرٍ
يحقُّ له الولاء والاحترامُ
أينسى العُربُ منقذهم «حسيناً»
وما أبلى بُنوُّته العِظامُ؟
غطارفةً بنواً مجدداً جديداً
يزيد جلاله المجدُ القدامُ^(١)
ومَن يحصي «لعبد الله» فضلاً
إذا عُدتْ مساعيه الجسامُ؟
جلى وشمائلاً فيه تلاقَتْ
فرائدُها ويجمَعُها نظامُ
جمالٍ في جلالٍ جاءَ بدعاً
تمامُهما وقد عزَّ التمامُ
نكاهاً نورهُ أبداً مضيئاً
فما يغشى أشعته ظلامُ

(١) غطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف.

مضاً كَمْ يَفْلُ شَبَابَةَ رَأْيِي
ورأيي كم يُفَلُّ به حسام^(١)
ندى بمواقع الحاجات يهمني
أمنه تعلم الجود الغمام؟
بيان ينتشي الأدباء منه
فهم كالشاربين ولا مُدام
حديث صدر الألباب عنه
وما تدري أسحر أم كلام؟
«أعبد الله» هذا اليوم وأفي
وللدنيا ببهجته ابتسام
«فمصر» تهني «الأردن» فيه
و«لبنان» يهني «والشام»
وما في منزل للعرب إلا
تباشير وزيينات تُقام

☆☆☆☆

فلا بدع إذا اعتمرت فضاقت
رحابك والوفود لها زحام^(٢)
يؤلف بين حُضار وبدو
بها عهد العروبة والذمام^(٣)
تحيي عاهلاً في كل قلب
له الأمر المُطاع والاحتكام

(١) الشبابة: الحد.

(٢) اعتمرت: امتلأت بالقُصَاد.

(٣) الذمام: الحرمة.

وتغبط أُمَّةً بهدَاك أضَحَتْ
وجانبها عزيزُ لا يُرَامُ
فجأَتْ وهي قد قلَّتْ عديداً
على أنَّ القليل همُّ الكِرَامُ
بما أوتيت من حَزْمٍ وعزمٍ
أدْرَتْ أمورها وعداك ذامُّ؟^(١)
فِعِشْ واسألْ لها تسعدُ وتمجدُ
ومَن تحمي حماه لا يُضامُ

(١) الذام: العيب.

«تهنئة بزفاف»

مریم یا غرس خیر کرَم
مِن أُسْرَةٍ كُلِّهَا كَرَامٌ
ویا فتاةً حَكَتْ مَهَاءَ
بِکَلِّ حُسْنٍ لَهَا اَتَّسَامُ
جمالها فی الظلام نورٌ
وفي مُحییَا الدنیا ابتسامُ
لو الْغَرَامِ اصْطَفَى مِثَالاً
لما اصْطَفَى غَیْرَكَ الْغَرَامُ
أَمَّا السَّجَايَا فَهَلْ يُؤَفِّي
أَقْلَّ أَوْصَافِهَا الْكَلَامُ
طَهْرٌ تَمَامٌ، عَقْلٌ تَمَامٌ،
لَطْفٌ تَمَامٌ، ظَرْفٌ تَمَامٌ
شَمَائِلُ الْأُمَّ فِیكَ عَادَتْ
وَنَضْرَةُ الْوَجْهِ وَالْقَوَامُ
أَمَا هِيَ الشَّمْسُ فِي بَنِيهَا
يَجْمَعُهُمْ حَوْلَهَا النِّظَامُ
وَحَوْلَهَا مِنْ أَخٍ وَخَالٍ
مَنْ يَعْرِفُ النَّبْلَ وَالذَّمَامُ

فاسْتَقْبِلِي يَا عَرُوسُ حَظًّا
كَانَ لَهُ بَارِقُ يُشَامُ
وَلِيَحْيِي فِي غِبْطَةٍ وَجَاهِ
عَرُوسُكَ الْمَاجِدِ الْهُمَامُ
الْوَجْهُ صَبِيحُ أَغْرُسُ سَمْحُ
وَالْأَشْمُ مِسْكُ عِدَاهُ ذَامُ
عِيشًا وَتَهْنِيكُمَا دَوَامًا
طَلَاقَةُ الْعَيْشِ وَالْوَيْئَامُ

«تهنئة بتقليد الوزارة»

تهنئة الدكتور الجراح علي إبراهيم باشا عميد الجامعة المصرية بتقليده وزارة

الصحة ١٩٤٣.

أيزيدُكَ التَّبْجِيلُ والتَّكْرِيمُ
شَرَفًا، وَأَنْتَ «عَلِيٌّ إِبْرَاهِيمٌ»؟
شَأْنُ التَّفُوقِ شَأْنُهُ، وَوَرَاءَهُ
مَا يُحْدِثُ التَّضَخِيمُ والتَّفْخِيمُ
لَيْسَ الْعَظِيمُ هُوَ الْعَظِيمُ إِضَافَةً
إِنَّ الْعَظِيمَ بِنَفْسِهِ لَعَظِيمٌ
مُلِيَ الزَّمَانُ بِعَبْقَرِيَّتِكَ الَّتِي
يَعْفُو الزَّمَانُ وَمَا بَنَتْ سَيِّقِيمُ^(١)
شَهِدَ الْعِظَامُ مِنَ الْأَسَاةِ بِفَضْلِهَا
إِذْ قَدَّمُوا مَن حَقَّهُ التَّقْدِيمُ
وَتَعَدَّدَتْ آيَاتُهَا حَتَّى غَدَتْ
وَبِهَا كُلُّ مَكَابِرٍ تَسْلِيمُ
أَنْتَ الطَّبِيبُ الْفَرْدُ غَيْرِ مَنَازِعٍ
فِي مَا اخْتَصَصْتَ بِهِ وَأَنْتَ حَكِيمٌ
تَشْفِي بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَّا حَيْثَمَا
يَأْبَى التَّمَهُلُ أَمْرُهُ الْمُحْتَوَمُ

(١) يعضو: يزول.

وَدُعِيتَ بِالْجِرَّاحِ هَلْ يُدْعَى بِهِ
مَنْ نَصَلَهُ عَفُّ الشَّبَابَةِ رَحِيمٌ؟^(١)
يَأْسُو وَقَدْ يَقْسُو فَإِنْ يَكُ ظَالِمًا
فَالدَّاءُ عَنِ ثِقَةٍ هُوَ الْمَظْلُومُ
وَلَقَدْ تَكُونُ بِحُسْنِ رَأْيِكَ مُبْرَأًا
مَنْ رُوحَهُ لَا جِسْمَهُ الْمَكْلُومُ^(٢)

☆☆☆☆

أَسْمَى فِعَالِكَ أَسِيًّا وَمُداوِيًّا
تَصْحِيحُ رَأْيِ الشَّرْقِ وَهُوَ سَقِيمٌ
تُرِكَ التَّطَبُّبُ لِلْأَجَانِبِ حِقْبَةً
فَكَأَنَّهُ وَهُوَ الْأَصِيلُ زَنِيمٌ^(٣)
لَوْلَاهُ فِي أَوْلَى اللَّيَالِي لَمْ تَكُنْ
لَهُمْ فَنُونَ جَدَّدَتْ وَعُلُومٌ
لَكِنَّ رُوحَكَ فِيهِ أَوْرَتْ مَا خَبَا
مِنْ شُعْلَةٍ فَذَكَتْ وَسَوْفَ تَدُومُ^(٤)
مِنْهَا اسْتَمَدَّتْ «مَصْرٌ» مَجْدًا يَلْتَقِي
فِيهِ جَدِيدٌ بَاهِرٌ وَقَدِيمٌ
فَالْغَرْبُ قَبْلَ الْيَوْمِ فِيهِ نَجُومُهُ
وَالشَّرْقُ بَعْدَ الْيَوْمِ فِيهِ نَجُومٌ

☆☆☆☆

(١) الشبابة: الحد.

(٢) المكْلوم: الجريح.

(٣) زنيم: الدعي اللاحق بقوم ليس منهم.

(٤) فذكت: اشتعلت.

لَمْ تَدْخِرْ لِرُقِيِّ قَوْمِكَ هَمَّةً
وذريعتاك: العِلْمُ والتَّعْلِيمُ^(١)
صَرُفَتْ تَنْشِئَةَ الشَّبَابِ بِحِكْمَةٍ
وَهَدَى كَأَحْسَنِ مَا أَسَامَ مُسِيماً^(٢)
فَتَبَيَّنُوا أَنَّ الْحَيَاةَ حَقَائِقُ
لَا نُضْرَةٌ مَوْهَمَةٌ وَنَعِيمٌ
مَنْ لَيْسَ يَقْدُرُهَا فَإِنَّ خَلْقَهُ
منها الطفيفُ وحقُّه مهضومٌ^(٣)
وَضَمِنْتَ إِنْجَاحَ الْجَمَاعَاتِ الَّتِي
تَرَعَى وَمِثْلَكَ بِالْإِنْجَاحِ زَعِيمٌ^(٤)
فَتَعَدَّدَتْ وَالْبِرُّ مِنْ أَغْرَاضِهَا
وَالنُّصْحُ وَالتَّثْقِيفُ وَالتَّقْوِيمُ

☆☆☆☆

العُمرُ أَعْمَارٌ إِذَا اسْتَثْمَرْتَهُ
وَيَزِيدُ غَلَّةً وَقَتِّهِ التَّقْسِيمُ
وَالْوَقْتُ تَمْلِكُهُ فَأَنْتَ بِفَضْلِهِ
مُثْبِرٌ وَتَتْرِكُهُ فَأَنْتَ عَدِيمٌ^(٥)

☆☆☆☆

اللَّهُ فِي هِمَمِ الرِّجَالِ فَإِنَّهَا
تَلِدُ الْعَجَائِبَ وَالْجَمُودَ عَقِيمٌ

(١) ذريعتاك: وسيلتاك.

(٢) أسام: بمعنى رعى ووجه.

(٣) خلاقه: نصيبه.

(٤) زعيم: كضيل.

(٥) عديم: فقير.

هذا «علي» لم يُثبِّطْهُ وقد
بُعِدَتْ مُنَاهُ مَا النِّجَاحُ يَسُومُ
وَهَبَّ المَآثِرَ ليلَه ونهاره
جَازِلًا وهنَّ متاعِبٌ وهَمُومٌ
في كُلِّ حينٍ فِكرُهُ متيقِّظٌ
للنِّافِعَاتِ ونومُهُ تهويمٌ^(١)
حتى أوانُ اللُّهُوِ يشغله بما
فيه لِأَشْرَفِ خُطَّةٍ تَتِمُّمُ
في صَرحِهِ مِنْ كُلِّ نُحُورٍ فَاخِرٍ
تُحَفُّ لَهَا تَارِيخُهَا ورُسُومٌ
مَمَّا يُرِيكَ الشَّرْقُ فِيهِ سِرَّهُ
وصنِيعُهُ ببديعِهِ موسُومٌ
تُحَفُّ رُودُنَ إِلَى الحَيَاةِ وَإِنَّمَا
بُعِثْتُ بِهِنَّ قَرَائِحُ وَحُلُومٌ

☆☆☆☆

إِنْ يُرِضِ أَسْمَى جَانِبٍ مِنْ نَفْسِهِ
لَمْ يُثْنِ بِهِ أَنَّ الطَّرِيقَ أَلِيمٌ
الْفَوْزُ بَعْدَ الْفَوْزِ يَشْحَذُ عِزْمَهُ
أَتَرَاهُ يَسْتَصِفِي الْفَخَارَ عَزُومٌ؟
وَنَعَمُ يَرُومُ مِنَ الْفَخَارِ أَجَلَّهُ
وَأَعَزُّهُ لَكِنْ «لِصَرَ» يَرُومُ
هذِي الوِزَارَةَ لَمْ تَكُنْ لِتَزِيدَهُ
خَطَرًا وَزَيْدُ الْعَبِّءِ فَهُوَ جَسِيمٌ

(١) التهويم: النوم القليل.

لكن دَعَتْهُ بِاللَّذَّةِ فَأَجَابَهَا
كَيْفَ الْكَرِيمِ وَقَدْ دَعَاهُ كَرِيمٌ؟
أَتَعْلُ «صَحَّتْهَا» وَعَنْ كَثْبٍ لَهَا
مِنْهُ خَبِيرٌ بِالشِّفَاءِ عَلِيمٌ؟

☆☆☆☆

«لَعَلِّي» مِنْ شَيْمِ الْبَطُولَةِ جَانِبُ
فِي نَفْسِهِ هُوَ لِلنَّبِوَةِ قَسِيمُ
الْأَسْمَرُ الْحَالِي بِأَسْمَحِ مَا جَلَا
لِلْعَيْنِ مِنْ شَمْسِ الْبِلَادِ أُدِيمُ
هُوَ كَالْقَنَاءِ عَدَالَةً فِي خَلْقِهِ
وَبِخُلُقِهِ هُوَ كَالْقَنَاءِ قَوِيمُ
وَيَهْزُهُ هَزُّ الْقَنَاءِ لِنَصْرِهِ
مُسْتَصْرَخٌ مِنْ قَوْمِهِ وَمَضِيمُ
شَتَّى فِضَائِلِهِ فَإِنْ وُصِفَتْ فَهَلُ
يَقْضِي نَثِيرٌ حَقَّهَا وَنَظِيمُ؟
عُرِّرْ إِذَا مَا اللَّطْفُ كَانَ حِجَابَهَا
فَهَنَّاكَ سِرُّ الْمَجْدِ وَهُوَ صَمِيمُ
لَمْ يُلَفَّ يَوْمًا مَنْ يَفِي كُوفَائِهِ
فِي مَا بَلَاهُ مِنَ الْحَمِيمِ حَمِيمُ
يُخْفِي مَنَاقِبَهُ وَمِنْ شَرَفِ النَّدَى
أَنْ لَيْسَ يُفْشَى سِرُّهَا الْمَكْتُومُ
كَمْ مِنْ يَدٍ عَرَفَ السَّرُورَ بِهَا شَجًّا
وَبِهَا تَغْنَى عَائِدٌ وَيَتِيمُ

رَدَّتْ عَلَى ذَاتِ النِّقَابِ نِقَابَهَا
وَسَلَّابَهَا جِرْمَانَهُ المَحْرُومُ
أَمَّا شَمَائِلُهُ فَقُلُّ فِي نَفْحَةٍ
لِلرُّوضِ مَرَّ بِهِ الغَدَاةُ نَسِيمُ
لِلنَّفْسِ مِنْهَا نَشْوَةٌ غَيْرَ التِّي
فِي الحَسِّ يُحْدِثُهَا طِلَافًا وَنَدِيمُ^(١)

☆☆☆☆

يَا مَنْ أَرَانِي عَاجِزًا عَنْ وَصْفِهِ
هَلْ مَنْ يَقْدُمُ مَا اسْتَطَاعَ مُلِيمُ؟^(٢)
تَمَثَّلُكَ المَرْفُوعُ أَبْلَغُ شَاهِدِ
بِوَفَاءِ «مَصْرٍ» وَذَاكَ فِيهَا خِيمُ^(٣)
وَالتَّكْرِمَاتُ الحَاشِدَاتُ مَظَاهِرُ
لِشَعُورِهَا الفَيَّاضِ وَهُوَ عَمِيمُ
عَشْ أَطْوَلَ الأَعْمَارِ تَخْتَارُ المُنَى
وَتَصِيبُ أَعْلَاهَا وَأَنْتِ سَلِيمُ

☆☆☆☆

بِرِعايَةِ المَلِكِ ارْدَهَى عَيْدُهُ
فِي المَشْرِقِينَ القُدْرُ وَالتَّقْوِيمُ
وَإِذَا النُّوَابِغُ عُظِّمُوا فِي عَصْرِهِ
فإِلَى المَلِكِ يُوجِّهُ التَّعْظِيمُ
«فَارُوقُ» يُسَعِّدُ شَعْبَهُ فَيَطِيعُهُ
عَنْ رَغْبَةٍ فِي حُكْمِهِ المَحْكُومُ

(١) الطلا: الخمر.

(٢) ملِيم: أي يلام عليه.

(٣) خيم: طبع.

أَيُّ الْكِفَاحِ لِعَزِّ «مِصْرَ» كِفَاحِهِ
وَبِأَيِّ عِبٍِّ لِلنَّجَاحِ يَقْوَمُ؟
لِيَصْنَعُهُ مَنْ وِلَاةُ وَلِيَّكَ عَهْدُهُ
مِنْهُ الْحَمِيدُ وَلَيْسَ فِيهِ نَمِيمٌ

«بحمدون»

المصطاف المشهور في لبنان وقد أنشدها الشاعر في حفلة تبرع لمرضى السلّ،
وشهدها أكابر الأهالي والمصطافين.

«بحمدون» إن تَنَشَّقْ عَليَّ نَسيَمَها
فإنَّ شِفاءَ النَفسِ ما تَتَنَسَّمُ
صَفًا جَوُّها فالشِمسُ فيهِ سَلامَةٌ
تَصبُّ عَلى الأَبَدانِ والبَدرُ بِلُسَمُ
وراقَتُ مِساقيها وطابَتُ ثَمارها
فما العِيشُ إلا صَحَّةٌ وتَنعُّمُ
أَطَلَّتْ مَطَلًّا فيهِ لِلبَحرِ جَانبُ
وأخِرُ اللِوادي فلا شَياءَ أوسَمُ

☆☆☆☆

أراعَكَ سَيفٌ في الشِواطِئِ مَلتو
مضارِبُهُ سُمُرٌ وساحلُهُ دُمٌّ؟^(١)
فَنَجِدُ إلى نَجدٍ تَسامى، فَهَضْبَةٌ
إلى هَضبَةٍ، وَالطُّودُ لِلطُّودِ سُلْمُ
فأشَتَّتْ أَلوانَ بَرِّفِقٍ مِزاجِها
تَرفٌ وتَزهو أو تَحوُلٌ وتَقَتَمُ^(٢)

(١) السيف: حرف النهر - السمر: الرماح.

(٢) تحول: تتغير - تقتم: تضرب إلى السواد.

يسرُّك منها ناطقٌ جنبٍ صامتٍ
ويرضيك مُفشي السِّرِّ والمُتكتِّمُ
مناظرٌ والمِمرأةُ تُجلى حياها
تريك أفانينَ الجلى كيف تُنظِّمُ
بأبيِّ جمالٍ أبداً اللهُ رسَمها
وأبيِّ جلالٍ ذلك الرسَم يُختمُ
إذ الرَّمْلُ مشبوبُ العقيق ودونه
زُجاجٌ إلى أقصى المحيط مُحطَّمُ^(١)
فإن رويّت منك الجوانح بهجّةً
وأظمأها وزدٌ جديدٌ يُيَمِّمُ
جلت لك «حمّانا» روائعها التي
تدقُّ إلى الغابات فنّا وتعظّمُ



لك الله من وادٍ بديعٍ نظامه
به أفتنّ ما شاء البديعُ المنظّمُ
يخيّل للرائي جلالك أنّه
بما هو راءٍ من جلالك ملهمُ
ويحسبُ من يرنو إليه ودونه
أرقُّ غِشاءٍ أنّه متوهّمُ
مدارجٌ من أدنى السفوح إلى الذرى
يروّد جلاها الناظرُ المتسنّمُ^(٢)
جيوبٌ بها من كلِّ غالٍ وفاخرٍ
نفائسٌ تغزوها اللّحاظ فتغنّمُ

(١) العقيق: نوع من الأحجار الكريمة لونه قريب للحمرة.

(٢) يرودها: يتنقل بها - المتسنم: المتعالي.

إلى قِمَمٍ شُمَّ ذَوَاهِبَ فِي الْعُلَا
يُوَخِّرُهَا حُسْنٌ وَحُسْنٌ يُقَدِّمُ
تَفِيضٌ عَلَى الْأَغْوَارِ دَرٌّ تَدِيهَا
فَتُرْضَعُ خُضْرَاءَ الرِّيَاضِ وَتَرَامُ^(١)
إِذَا مَا تَغْنَى مَاوَهَا مَتَحَدَّرًا
شَجَانَا وَلَمْ يَفْهَمْ لُغَاهُ مُتَرْجِمُ
جِبَالٌ تَرَامَتْ فِي الْفَضَاءِ خَطُوطُهَا
يَرَقُّقُهَا رَسَامُهَا وَيُخَيِّمُ
أَحَبُّ طَبَاقٍ فِي الْبَدِيعِ طَبَاقُهَا
يَرُوعُ النَّهْيُ مُنَادَهَا وَالْمُقْوَمُ^(٢)
وَلَا ظَرْفٌ إِلَّا عُطْلُهَا وَمَزِينُهَا
وَلَا لُطْفٌ إِلَّا عُفْلُهَا وَالْمُنْمَنَمُ^(٣)
تَدَلَّتْ قُرَاهَا عَن رِحَابِ صَدُورِهَا
فَكَمْ عَجَبٌ يَبْدُو لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
أَلَا حَبَّبًا تِلْكَ الْبُيُوتُ وَحَبَّبًا
نَبَاتٌ جَمِيعٌ حَوْلَهَا وَمَقْسَمُ
بُيُوتٌ بِأَسْبَابِ السَّمَاءِ تَعَلَّقَتْ
لَهَا فِي الْمَهَاوِي مَسْتَقَرٌّ وَمَجْتَمُ
حَجَارَتِهَا ضَحَّاكَةٌ عَن بِيَاضِهَا
وَأَجْرُهَا عَن حُمْرَةٍ يَتَبَسَّمُ

(١) ترَام: تعطف.

(٢) الطَبَاق: نوع من المحسنات البديعية في البلاغة - منَاد: مموج.

(٣) العطل: الخالي من الزينة - المنمم: الموشى المنقوش.

وأشجارها توتِي الزَّكِيِّ مِنَ الْجَنَى
وأطيارها حولَ الجَنَى تترنَّمُ

☆☆☆☆

فيا هذه الجنَّاتِ بين مهادها
وبين الثنِيَّاتِ الجمالِ المتَّمِّمِ^(١)
أخيِّيكِ مِنْ قَرَبٍ، وكم مُتَذَكِّرٍ
عُهودَكَ مِنْ بُعْدٍ عَلَيْكَ يَسْلَمُ؟
إِذَا وَفَرَّتْ فِيكَ الْمَنَافِعُ وَالْمُنَى
عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْكُو وَمَنْ يَتَأَلَّمُ
وَإِنْ كَانَ أَهْلُوكِ الْأَلَى يَعْرِفُ النَّدَى
عَجِبْتُ لِمَنْ يَرْجُو نَدَاهُمْ وَيُحَرِّمُ
وَيَا أَيُّهَا الْحَشْدُ الَّذِينَ تَوَافَدُوا
لِبِرٍّ، تَمَلُّوا نِعْمَةَ الْعَيْشِ وَاسْلَمُوا
هُوَ الرَّفْقُ بِالضَّعْفَى، وَأَيُّ مَبْرَةٍ
عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْمَبْرَةِ أَكْرَمُ؟
أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ قُرَّةَ الْعَيْنِ تَنْقَعُوا
غَلِيلاً بِهِ أَحْشَاءُوهُمْ تَتَخَرَّمُ
وَمَا مِنْكُمْ مَنْ يُسْتَعَانُ بِفَضْلِهِ
عَلَى الدَّهْرِ أَنَا بَعْدَ أَنْ فِيَسْأَمُ
هَنِيئًا لَكُمْ أَنَّ الْمَرْوَةَ قَدْ دَعَتْ
إِلَى وَاجِبِ أِبْنَاءِهَا فَأَجَبْتُمْ
جَمِيلٌ تَبَارَتْ فِيهِ كُلُّ جَمِيلَةٍ
تَرْقُّ لِمَنْ جَافَى الْقَضَاءَ وَتَرْحَمُ

(١) الثنِيَّاتِ: عقبات الجبل وطرقه.

قلائلُ فينا والشُرورُ كثيرةٌ
تُقوّضُ مِن أخلافنا وتُهَدِّمُ
تشبّهنَ إحساناً وطُهرًا «بمريم»
وهيّهات ما كلُّ العقائلِ مريمُ

«تحية مصطفى النحاس باشا وأصحابه»

«بعد عقد المعاهدة مع إنجلترا»

أنشدت في الحفلة التي أقامتها النقابة الزراعية المصرية العامة لتكريمهم.

يا عائدون من الجهاد سلامٌ
عاد الصِّفاء وطابتِ الأيامُ
بالأمسِ آلامُ جَرَعْتُمْ صابِها
واليومَ أجنّتْ شهدها الآلامُ
ماذا تحمّلتُمْ ولم تتزعزعُوا
دونَ الذي تبغون وهو جُسامُ؟
حققتُم الأمنيةَ الكبرى ولم
تُزجِ الجيوشُ ولم يُسلَّ حُسامُ
يحدوكمُ الإيمانُ، والإيمانُ إنْ
يكُ صادقاً فلزيمةُ الإقدامُ
حقُّ البلادِ طلبتُموه كاملاً
لا خوفَ ينقصه ولا استسلامُ
واللهُ وفّقكمُ فكانتْ نصرَةً
شهدتْ لكمُ بجلالها الأقوامُ

☆☆☆☆

يا «مصطفى» مصرَ الرفيعَ مقامه
هيهات يَبْدُلُ ما بَلَّغْتَ مقامُ
أيقنتُ حينَ رأيتُ ما أبْلَيْتَهُ،
في الدَّودِ عنها، أنَّكَ الضَّرغامُ
ناضلتَ حتى لم تَدَعُ في جَعْبَةٍ
سَهْمًا وَمِنْ حُجِّجِ المُجِجِّ سِهامُ
وغصبتَ إعجابَ الألى فاوضتَهُم،
فاليومَ تَكريمٌ وأمسِ خِصامُ
لا بِدَعِ أن تَلْقَى بمصرَ حفاوَةً
كَلَّتَ عَنِ اسْتِيفائِها الأَقلامُ
في البَحْرِ أو في البَرِّ زِيناتُ إلى
أَقصى مَدَى وتَأَلَّبُ وِزْجَامُ
والجوُّ تطويه الصُّقور وتحتها
في كلِّ جوٍّ تخفقُ الأَعلامُ
زُمُرٌ بلا عِدِ يَروغُ هجومُها
حَفَّتْ بِرُكُوبِكَ، والوَلاءِ نِظامُ
فَتُحِّ عَظِيمٌ لِلبِلادِ فَتُحَّتَهُ
إِكْفائُهُ الإِكْبَارُ والإِعْظامُ

☆☆☆☆

بثقاتك الغر الميامين الألى
صحبوك لم يعززُ عليك مَرامُ
حملوا الأمانة، وهي عبءٌ مُرهقُ
لا تستقلُّ به الجبالُ، وقاموا

بثباتهم، وبحلمهم، وبعلمهم
فَعَلُوا فِعَالِ الْجَيْشِ وَهُوْلُهُمْ
هل يُسَعْفُ الإِجَازُ فِي تَصْوِيرِهِمْ
يَا بُغْدَا مَا يَسْمُو لَهُ الرَّسَّامُ؟

«تعزية للصدیق فؤاد باشا سلطان
فی وفاة والدته الجليلة رحمها الله ١٩٣٢»

أَيُّ صَـرْحٍ حَلَّ فِيهِ
ذَلِكَ الْخَطْبُ الْمُمْتَمُ
قَدْ هَوَى مِنْ حَيْثُ لَا تَقُ
تَحْمُ الْأَبْصَارِ نَجْمُ
رَبَّةُ الْخِـدْرِ تَوَارَتْ
فَهُوَ دَاجٍ مُذَلِّهِمْ
بِرَّةٌ لَيْسَ لَهَا إِلْمُ
لَا التَّقَى وَالطُّهْرُ إِثْمُ
فُجِعَ النَّبْلُ بِهَا وَالذُّ
دِينُ وَالْعَقْلُ الْأَتْمُ
لَمْ يُذْعَ مِنْ فَضْلِهَا الْخَا
فِي سِيـوَى طَيِّبٍ يَنْمُ
فَلْيُثْبِتْهَا اللَّهُ بِالْحُسْنِ
نَى وَفَضْلُ اللَّهِ جَمُّ

☆☆☆☆

حَسْبُهَا أَنْ أَنْجَبَتْ أَكْ
رَمَ مَنْ تَنْجِبُ أُمَّ

عَلَّمْ مَمَّنْ بِهِمْ يَنْزُ
تَعَشُّ الشُّرُقُ وَيَسْمُو
لَيْسَ فِي فِتْيَانِ مَصْرِ
مِثْلُهُ أَرْوَعُ شَهْمُ
شَبَّ يَجْنِي ثَمَرَاتِ الْ
حَمْدِ وَاللَّهْرِ مَذْمُ
وَلَهُ فِي تَالِدِ الْمَجْ
دِ وَفِي الطَّارِفِ سَهْمُ
وَلَهُ فِي مَبْتَكِرِ الْأَعْمَ
مَالِ شَأْوًا لَا يُؤْمُ
وَأَتَى مَا لَمْ يَكْذِبْ
مَعَ قَدَمًا فِيهِ وَهْمُ
سِبْطُ «سُلْطَانٍ» وَمَا يَخُ
تَلِيفُ الْوَصْفِ وَالْإِشْمُ
كَانَ «سُلْطَانٌ» هُوَ الْكَأ
فِي حِمَاهُ مَا يَهْمُ
وَهُوَ الْقَرْمُ الَّذِي فِي
شَوْطِهِ لَمْ يَجْرِ قَرْمُ
وَلَهُ الْقَنْدُحُ الْمَعْلَى
وَلَهُ الذِّكْرُ الْأَعْمُ
رَسَخَ الْعِذْلُ بِعَالِي
رَأْيِهِ وَأَنْجَابَ ظُلْمُ
فَأَصَابَ الْحَمْدَ مَا أَحْ
مَدَّ لِلْمِصْرِيِّ حُمُ

بِفُؤَادٍ وَهُوَ نِعْمَ الْـ
فَزُرْعُ عَادَ الْأَصْلُ يَنْمُو
رَدَّ رُوحَ الْجَدِّ فِي السَّبْبِ
طُورِ زَكَى الْوَسْمِ وَسَمِّ
مِثْلَمَا جَدَّدَ طَبَقُ الْـ
أَصْلٍ فِي الرُّوعَةِ رَسْمِ

☆☆☆☆

أَيْهَا الْمُخْوِلُ فِي أَوْ
سَمِعِ جَاهٍ وَالْمُعَمِّ
«بَنكَ مَصْرِ» حِصْنُ هَذَا
أُمَّةَ الرَّاسِ الْأَشْمِ
لَكَ فِي تَأْسِيسِهِ قِسْمُ
طُوفِي التَّدْبِيرِ قِسْمُ
يُرْهِقُ الْفَكْرُ بِهِ عُسْمُ
رَأً وَلَا يُنْذَخِرُ عَزْمُ
فِيهِ هَذَا الْجَهْدُ وَالْوَفْمُ
رُ الْبُذِي أَوْ تَيْتَ ضَخْمُ؟
تَعَبُ مُخْضِنٍ وَأَحْيَا
نَا أَسَى مُغْنٍ وَغَمِّ
أَلِكْسَبِي؟ لَا، وَلَكِنْ
هَمُّ قَوْمٍ لَكَ هَمِّ
كُلُّ مَا تَبْنِي وَيَبْنِي
«طَاعَتٌ» يُمْنٌ وَغْنَمُ

وعظيمٌ منكمُ ما المُبْدِ
— دِي شَانْنَا وَالْمُتَمُّ

☆☆☆☆

راجحُ الحِلْمِ وَلَا يُخْ
طِنُّكَ فِيمَا نَابَ حِلْمُ
بَعْدَ هَذَا الْعَطْفِ مِنْ قَبْوِ
مِكَ هَلْ يُتَمُّكَ يُتَمُّ؟
مَصْرُ لَمْ تَأْأَلْكَ بِرًّا
فَهِيَ بَعْدَ الْأَمِّ أُمَّ

سيامة العلامة الجليل جورج حكيم
مطراناً على عكا وحيفا وسائر الجليل ١٩٤٤

يُرَادُ مِنَ الشَّبَابِ الْيَوْمَ جَهْدُ
لَأُمَّتِهِمْ بِهِ أَمَلٌ عَظِيمٌ
فَإِنْ يَبْرُزُ لَهُمْ فَضْلٌ جَدِيدٌ
فَلَيْسَ لِيَجْمُدَ الْفَضْلُ الْقَدِيمُ
وَهَذِي حِكْمَةٌ جُلِيَّتْ بِأَزْهَى
مَجَالِيهَا وَقَدْ سَيِّمَ «الْحَكِيمُ»
فَتَّى قَبَلَ الْكَهُولَةَ حَلْمَتُهُ
شَوَاغِلُهُ الْكَبِيرَةُ وَالْهَمُومُ
لَقَدْ سَنَنْتُ سَجَايَاهُ وَزَادَتْ
مَحَاسِنَهَا الْمَعَارِفُ وَالْعُلُومُ
يَسُرُّ الْقَلْبَ مَخْبِرُهُ وَيَحْلُو
تَوْقُرُهُ وَمَنْظَرُهُ الْوَسِيمُ
إِلَى غَايَاتِهِ يَمْضِي بَعَزْمٍ
وَلَيْسَ بِفَائِزٍ إِلَّا الْعَزُومُ
يُصَرِّفُ رَأْيَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
كَأَخْسَنِ مَا يُصَرِّفُهُ الْحَزُومُ
يُطَوِّعُ مَا عَصَى التَّدْبِيرَ لُطْفًا
وَمَا بِالسَّهْلِ أَكْثَرَ مَا يَرُومُ

تَقِيٌّ لَا يُدَاجِي فِي تُقَاهُ
عَزِيزُ النَّفْسِ لِلشُّكْوَى كَتُومٌ
كَفَاهُ فِي الْفَخَارِ وَإِنْ أَبَاهُ
عَلَى أَمْثَالِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
كَفَاهُ أَنْ جِيلاً قَدْ بَنَاهُ
لِنَهْضَةِ قَوْمِهِ جَيْلٌ قَوِيمٌ
نَمَا وَزَكَ عَلَى أَرْقَى مِثَالٍ
كَمَا يَبْغِي مُنْشَأَهُ الْعَلِيمُ
فَفِي الْغَدِ يَكْبُرُ الْأَحْدَاثُ مِنْهُ
وَيُصَلِّحُ شَأْنَهُ الدَّهْرُ الذَّمِيمُ
بِأَيِّ مَظَاهِرِ التَّكْرِيمِ يُجْزَى
وَفِئَاً ذَلِكَ الْجَهْدُ الْجَسِيمُ
وَإِنِّي بِاسْمِ إِخْوَانِ كِرَامٍ
يُفَارِقُهُمْ وَذِكْرَاهُ تَقِيمُ
رَعَى أَمْرَ اتِّحَادِهِمْ اشْتِرَافًا
وَلَكِنْ فَضْلُهُ الْفَضْلُ الصَّمِيمُ
أَهْنَأُهُ بِمَنْصِبِهِ وَأَرْجُو
لَهُ فِي الْخَيْرِ تَوْفِيقًا يَدُومُ
وَأَرْفَعُ شُكْرَنَا الْأَوْفَى إِلَى مَنْ
هُوَ الرَّأْسُ الْمُفْدَى وَالزَّعِيمُ
إِلَى الشَّمْسِ الَّتِي مِنْهَا اسْتَمَدَّتْ
بَدِيعَ نِظَامِهَا هَذَا النُّجُومُ

رثاء الأديب المؤرخ نعوم شقير

لا تَبِينُ أَيُّهَا المَحِيَّا الوَسِيمُ
لا تَهْنُ أَيُّهَا الفِؤَاد الكَرِيمُ
لا تَمُحْ أَيُّهَا الصَّدِيق المَفْدَى
لا تَزُلْ أَيُّهَا الفَقِيد المَقِيمُ
أَبَدًا فِي ضَمِيرِنَا طَيِّبٌ ذِكْرًا
كَ وَفِي الفِكْرِ وَجْهَكَ المَرْسُومُ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيكَ هَل ذَاكَ مُغْنٍ
مِنْ بَقَاءٍ؟ إِنَّ الرَّدَى لَذَمِيمُ
لا لَعْمَرِي لا نَجْحَدَنَّ المَنَايَا
مِنَّةً تَنْتَهِي لَدِيهَا الهَمُومُ
إِنَّ هَذِي الحَيَاةَ سَخْرِيَّةً تَقْدُ
خِصِي بَجْدٌ، بِئْسَ الطَّبَاقُ الأَلِيمُ^(١)
أَه لَوَلا البَنُونَ مَا كَانَ أَرْضَا
كَ بِنَائِي عِنهَا وَأَنْتَ حَكِيمُ
أَقْوِيٌّ وَبَعْدَ أَنْ ضَعِيفٌ،
أَصْحِيحٌ وَفِي ثَوَانٍ سَقِيمٌ؟

(١) الطباق: من المحسنات البديعية، وهو الجمع بين ما يتقابل من الألفاظ المتضادة في معانيها، كالسخرية والجد، والهدى والضلال.

أَنهَوْضُ كَاللَّيْثِ ثُمَّ لَقِيَ يُبْبُ
ضَعُ بِضَعًا فَجُتَّةٌ فَرْمِيمٌ^(١)

☆☆☆☆

صِرْ إِلَى اللَّهِ ثَمَّةَ الرَّاحَةِ الْكُوبِ
— رَى وَثَمَّ الْخُلُودِ يَا «نَعَّومٌ»
تلك، بعدَ الشِّقَاءِ وَالسِّدَاءِ، دَارٌ
لِكَ فِيهَا نَضَارَةٌ وَنَعِيمٌ
إِنَّ أَمْرًا دَهَى بِمَوْتِكَ أَحْيَا
عَامِلٍ بَيْنَ قَوْمِهِ لَجْسِيمٌ
كَمْ فَوَادٍ كَسَرْتَهُ، أَيُّهَا الْجَا
بِرٌ، مِنْذُ ارْتَحَلْتَهُ فَهُوَ كَلِيمٌ

☆☆☆☆

يَا لِقَوْمِي إِنَّا إِذَا مَا تَوَاصَيْدُ
نَا بِصَبْرٍ فَالْخَطْبُ خَطْبٌ عَمِيمٌ
قَدْ رُزِنَا فِتْيَ عُلاَ وَعُلُومِ
أَكْبَرْتَ رُزْنَهُ الْعُلَا وَالْعُلُومِ
شَاعِرٌ نَاطِرٌ يَطَاوَعُهُ الْمُنَا
ثَوْرٌ أَعْصَى مَا كَانَ وَالْمَنْظُومِ
أَرَّخَ «النُّوبَ» لَمْ يَفْتُهُ حَدِيثُ
مَسْتَفَادٌ وَلَمْ يَفْتُهُ قَدِيمٌ^(٢)
كَلِمَتُهُ فِي الطُّورِ أَثَارٌ مُجِيدِ
خَرِسَتْ بَعْدَ أَنْ تَوَلَّى الْكَلِيمِ^(٣)

(١) اللقي: الطريح.

(٢) النوب: يريد السودان.

(٣) الكليم: موسى عليه السلام.

يا لِقومي ماتَ الشجاعُ الذي كا
ن يفتدي جِماه وهو مُضيمُ
صانعُ الخيرِ دافعُ الضَّيرِ كشًّا
فُ الظُّلماتِ إنْ دعا المظلومُ
القريْنُ الأبرُّ بالأهلِ والخِلُ
لُ الذي عنده الوفاءُ الصميمُ
الأبُّ الراشِدُ الذي في بَنِيه
خُلِقَ السَّمْحُ والضميرُ القويمُ
فِعزاً يا آلِه ما استطعتُم
يَهْنُ العِزْمُ والمُصابُ عظيمُ
سَقَتِ الأدمُعُ الغِزائُ ثِراهُ
وتلقَّاه في رضاهِ الرحيمُ

مدير الإقليم

عادَ عهدُ المديرِ في أَعْيُنِ النَّاسِ
سِ حَمِيدًا، وَأَقْصَرَ اللُّؤَامُ
وَتَقَضَّى بَغْيِي البَغَاةَ عَلَيْهِمْ
وَتَقَضَّى الإِعْنَاتَ والإِرْغَامُ
سَاسَهُمْ «مَاهِرٌ» بَعْدَلٍ فَأَنْسَى
مَا جَنَاهُ الجُّهَالُ وَالظُّلَامُ
لَا يَرَى جَانِفٌ إِلَيْهِ سَبِيلًا
وَيَرَاهَا الحَرِيبُ والمُسْتَضَامُ^(١)
جَانِبُ الرِّفْقِ مِنْهُ دَانٍ وَلَكِنْ
جَانِبُ الحَقِّ عِنْدَهُ لَا يُرَامُ
ثَبَتَتْ فِيهِ خَالِدَاتُ المعَانِي
وَانْتَفَى مَا أَعَارَهُنَّ الرِّغَامُ
فَلَهُ والشُّخُوصُ تُطَوَّى نُشُورُ
وَلَهُ وَالسِّنُونَ تَفْنَى دَوَامُ
نَصَفٌ فِي الرِّجَالِ سَمْعُ المُّحَيَّا
لَا يَطُولُ الأَنْدَادَ مِنْهُ القَوَامُ
غَيْرُ سَبْطِ اليَدِينِ إِلاَّ إِذَا مَا
عُنِيَ الفضلُ مِنْهُ والإِنْعَامُ

(١) الجانف: الجائر - الحريب: المسلوب ماله.

حَسَنُ السَّمْتِ، والسَّجِيَّةُ فِي كُلِّ
لِ نَبِيلٍ مِرَاتُهَا الْهِنْدَامُ
فِي أَسَارِيرِهِ لِمَنْ يَجْتَلِيهَا
يَتَرَاءَى الذِّكَاءُ وَالْإِقْدَامُ
مُطْمَئِنٌّ بِنَفْسِهِ وَإِيهَا
رَابِطُ الْجَأْشِ وَالصَّرُوفُ ضِخَامُ
مَنْ عَذِيرِي إِنْ قَصَّرَ الْوَصْفُ عَنْ إِي
فَاءِ مَا يَفْتَضِيهِ هَذَا الْمَقَامُ؟
إِنْ عَدَانِي فِي النَّقْلِ مَا رَاعِ فِي الْأَصْدِ
لِ فَإِنَّ الْمَفْرَطَ الرَّسَّامُ
أَبْتَلِكَ الْحَيَاةَ وَالْعَجَبِ الْمَا
لِي أَقْسَامَهَا يَحِيْطُ كَلَامُ؟
بُدِئْتُ نَهْضَةَ الْبِلَادِ وَفِيهَا
مِنْ سَمَاءِ الرَّجَاءِ بَرَقَ يُشَامُ
لَا وَذِكْرَاهُ إِنَّهَا لَشُعَاعُ
لَيْسَ يَغْشَاهُ فِي النُّفُوسِ قَتَامُ

☆☆☆☆

هِيَ ذِكْرِي بِمِثْلِهَا الْعِزَّةُ الْقَعْدُ
سَعَاءُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ تُسْتَدَامُ
وَعَلَى قَدْرِ مَا تُجَدِّدُهَا الْأَقْدَامُ
وَأَمْ تَقْوَى وَتَمَجِّدُ الْأَقْوَامُ
تُكْرِمُ الْيَوْمَ «مَصْرُ» مَنْ مَاتَ فِي عُقْدُ
بِي جِهَادٍ، وَحَقُّهُ الْإِكْرَامُ

يَوْمَ فَخْرِ شَهْدْتُمُوهُ فَمَا غَا
بَ بِهِ نِيلَهَا وَلَا الْأَهْرَامُ
ذَلِكَ الرَّاحِلُ الَّذِي شَفُّهُ مِنْ
هَمِّهَا فَوْقَ مَا يَشِفُّ السَّقَامُ
وَقَضَى فِي تَحْوُلِ الْحَالِ ثَبْتًا
لَمْ يَحُلْ عَهْدُهُ لَهَا وَالذَّمَامُ
طَالِعُوا رَسْمَهُ الْجَمِيلِ وَفِيهِ
كُلُّ زَاهٍ مِنَ الْحَلَى يُسْتَامُ^(١)
فَهُوَ يَرْنُو كَأَنَّهُ عَادَ حَيًّا
يَمَلَأُ الْعَيْنَ وَجْهَهُ الْبَسَامُ
أَيُّ شَكْرٍ مِنَ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
أَنْ يَبَشُّوْا إِلَى الَّذِينَ أَقَامُوا؟

☆☆☆☆

مَنْ لَشَعْرِي بَأَنْ يُمَثِّلَهُ أَبُـ
قَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مِثَالٍ يُقَامُ؟
كَيْفَ أَضْحَى عَلَى الْحَدَاثَةِ فِي ذَ
لِكَ وَهُوَ الْمُدْرَبُ الْعَلَامُ؟
يَفْتُنُّ الْحَيْلَةَ الذِّكَاءَ وَيُبْدِي
فَضَلَ تِلْكَ الْأَدَاةِ الْإِسْتِخْدَامُ
وَمَعَ الصَّبْرِ وَالْعَزِيمَةِ تَخْضَرُ
رُ الْمَوَامِي وَيُسْتَدْرُ الْجَهَامُ^(٢)

☆☆☆☆

(١) يستام: يطلب، ويغالى فيه.

(٢) الموامي: جمع موماة، الفلاة لا ماء فيها - الجهام: السحاب بلا ماء فيه.

زَالَ ذَاكَ الدِّيَوَانُ بَعْدَ وِفَاءِ الذُّ
دَيِّنَ وَانْفِضْ شَمْلَهُ المَلْتَمُ
فَخَلَا «مَاهِرٌ» وَمَا زَالَ فِيهِ
تَحْتَ مَاءِ العُودِ النُّضِيرِ ضِرَامُ
كَانَ لَا يَأْلَفُ القَرَارَ وَبِالإِغْ
مَادٍ يَضْدَى وَيَصْدَأُ الصَّمْصَامُ
فَاسْتَمَدَّ الهُدَى لِیَأْتِنْفَ السَّیْ
رَ وَطَالَ التَّفْكِيرَ وَالإِنْعَامُ^(١)
فَهَوَاهُ هَوَى البِلَادِ، وَمَنْ هَا
مَ رَأَى الغَیْبَ قَلْبُهُ المُسْتَهَامُ
والمَحِبُّ الأَبْرُ مَنْ قَادَهُ وَخُ
يُ هَوَاهُ وَلَمْ يَاقِدْهُ الزَّمَامُ
نَشَأَتْ فِي الجِمَى «نِقَابَةٌ» خَيْرِ
لِسِرَاةِ البِلَادِ فِيهَا انْتِظَامُ
تَبْذُلُ النَفْسَ وَالنَّفِيسَ احْتِسَابًا
خَالِصًا وَالمَرَامَ نِعْمَ المَرَامُ
مَا عِنَاهَا إِلا السَّوَادَ الذِّي يَشُ
قَى وَمِنْ حَظِّ غَيْرِهِ الإِنْعَامُ^(٢)
السَّوَادُ الذِّي يَقُومُ عَلَى الأَر
ضِ وَأَقْرَانُهُ هِيَ الأَنْعَامُ
تَتَوَخَّى لَهُ النُّصِيحَةَ وَالرُّشْ
دَ، وَتَحْمِي ضِعَافَهُ أَنْ يُضَامُوا

(١) يَأْتِنْفَ: يَبْتَدِئُ - الإِنْعَامُ: إِطَالَةُ التَّفْكِيرِ وَالمَبَالِغَةُ فِيهِ.

(٢) السَّوَادُ: كَثْرَةُ الشَّعْبِ - الإِنْعَامُ: التَّرْفِيهِ.

جمعت شملها وقدم في الجم
ع كريم، مقدموه كرام
حمل العبد «ماهر» وهو من يح
سن تدبير كل أمر يسام
إن أريد الضياء فهو شهاب
أو أريد المضاء فهو حسام
فأرانا كيف التعاون، والرك
نن ان فيه نزاهة ووثام
وأرانا كيف الصراحة والصد
ق، وكيف الإتقان والإحكام
وأرانا ما يعمر الصبر والإي
مان مما يدك الاستسلام
وأرانا أن الزعامة ضرب
من إخاء لا سائم ومسام^(١)
والجماعات إخوة، وفخار
للمولين أنهم خدام

☆☆☆☆

ثم كان اليوم الذي ندبته
«مصر» فيه والأمر أمر جسام
رب يوم بين المني والمنايا
كان أحجى في مثله الإجمام
موقف عادت الوزارة وزرا
فيه والمُنذرات سُحب ركام

(١) السائم: الذي يخرج المشية إلى المرعى، أي الراعي - المسام: الأنعام التي خرجت للمرعى.

غَيْرَ أَنَّ التَّائِمَ قَدْ يُخْطِئُ الْمَرَ
مَى إِلَى حَيْثُ لَا يَكُونُ أَثَامُ
وَمِنَ النَّقْضِ فِي التَّجَارِبِ مَا يُصَدُّ
لَحُّهُ فِي الْعَوَاقِبِ الْإِبْرَامُ
فَانْبِرَى «مَاهِرٌ» يُنَافِحُ عَنْ رَأْيِ
ي، وَإِنْ جَلَّ دُونَهُ مَا يُسَامُ
فِي رِفَاقٍ جَدُّوا فَجَادَتْ عَلَيْهِمُ
بِالَّذِي لَمْ تَجُدْ بِهِ الْإِيَامُ
مَهْدَ الشُّوْطِ آخِرُونَ وَمِنْهُمْ
كَانَ فِي آخِرِ الْمَدَى الْاِقْتِحَامُ
مُلْكُ «مَصْرَ» الْقَدِيمِ عَادَ جَدِيدًا
مُسْتَتَبًا جَلَالُهُ وَالنِّظَامُ
وَبِنَاءِ الدِّسْتُورِ رُدٌّ وَطَيْدًا
مُسْتَقْرًا عِمَادُهُ وَالِدَعَامُ
دَعُ سِوَى هَذِهِ الْبِدَاءِ مَمَّا
كَانَ فِيهِ التَّعْقِيبُ وَالِإِتْمَامُ
بِفَتْوحٍ تَرُدُّ فِي كُلِّ يَوْمٍ
مِنْ حَقُوقِ مَا ضَيَّعَتْ أَعْوَامُ
رَجَعَتْ بِسَطَّةِ الْأَجَانِبِ قَبْضًا
وَاسْتَقَرَّتْ فِي أَهْلِهَا الْأَحْكَامُ
وَلَرَيْبِ الزَّمَانِ يُغْتَدُّ مَا يُغْدُ
تَدُّهُ لَطَوَارِيءِ الْإِحْزَامُ
إِنَّمَا الْقَصْدُ عَاصِمٌ مِنْ مَزَلٍّ
بِ كِبَارٍ تَزَلُّهَا الْأَقْدَامُ

قَلِ لِمَنْ يَزْدَرِي الحَطَامَ، مِنْ الأَخْ
طَارِ مَا لَا يَصُونُ إِلَّا الحَطَامُ
كَيْفَ يُرَجَى مَعَ الخِصَاصَةِ أَمَّنْ
لَا مُرِيَّ مِنْ هَوَانِهَا وَاعْتِصَامُ؟
وَمِنْ القِصْدِ صِحَّةُ الجِسْمِ، هَلْ تَسْ
لَمْ إِلَّا بِالحَيْطَةِ الأَجْسَامِ؟
إِنَّ بُقْيَا الفَتَى عَلَى الجِسْمِ وَالبُقْ
يَا عَلَى المَالِ فِي الخِلَالِ تُوَامُ
تلكَ حَالٍ رَشِيدَةٌ كَانِ يُوْتَمُّ
مُ بِهَا «مِصْطَفَى» وَنِعْمَ الإِمَامُ
نَزَهَتْهَا عَنِ كُلِّ ذَامٍ أَيَادِي
هِ الحَمِيدَاتُ وَالمِسَاعِي الجِسَامُ
سَلُّ بِهِ تَدْرٍ كَيْفَ تُقَطِّعُ أَسْبَابُ
بُ التَّعَادِي وَتُوصِلُ الأَرْحَامُ
وَتُعَانُ المُحَصَّنَاتُ الأَيَامَى
وَتُوعَالُ العُفَاةُ وَالأَيْتَامُ
إِنَّ يَخِيبُ سَائِلٌ فَمَا خَابَ يَوْمًا
فِي نَرَاهُ المَوْمِلُ المُعْتَامُ

☆☆☆☆

أَأْرِيكُمْ مَا كَانَ يُنْفِقُ فِيهِ
وَقَتَّهُ حِينَ يُسْتَطَابُ الجِمَامُ؟^(١)
وَكَرَبَّ الغِرَاسِ فِي كُلِّ رَوْضٍ
ضَحَكَتْ عَنْ وَرودِهَا الأَكْمَامُ^(٢)

(١) الجمام: الراحة.
(٢) رب الغراس: إنمائها.

تلك آيات مَنْ فَقَدْنَا وما دَوُّ
 وَنُتُّ مِنْهَا هو اللَّبَابُ العِظَامُ
 صَدَرْتُ عن خِلالِ نَفْسٍ جَدِيرٍ
 كُنْهَهَا أَنْ يُمَاطَ عنه اللَّثَامُ
 نَفْسٌ حَرٌّ، أَخلاقُهُ نَسَقُ تصـ
 دُقُ فِيها الأَهْواءُ والأَوْغامُ^(١)
 ما بها نَبُوءَةٌ على أَنَّهُ الوا
 دِعُ أَنَّا وَأَنَا الضَّرغامُ
 كان في نَفْسِهِ عَظِيمًا فما يُزُ
 هِيهِ مِنْ حيثَ جاءَ الإِعْظَامُ
 لا يُرى مِنْهُ في السَّجَايا وفي الآ
 دابِ إِلَّا تَوافِقُ وأنسِجَامُ
 كَلِّما زِيدَ رُتْبَةً أوِ وِسامًا
 لَمْ تُفَرِّحْهُ رُتْبَةً أوِ وِسامُ
 إِنَّ سِيفَ الجِهادِ وهو عِتابُ
 لا يُجَلِّي وقد يُجَلِّي الكِهامُ
 حَكَمَ العِقلَ في تَصَرُّفِهِ فَهُـ
 و المِلاكِ المَمتينِ وهو القِوامُ
 وتَجافى السَّيْرَ المَريبَ فلم يَلـ
 حَقَّ بِأَطرافِ ظِلِّهِ الاتِّهامُ
 يَتَّقِي الحادِثاتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تحـ
 دُتْ، وَالظُّنُّ بَعْضُهُ إِلهامُ

(١) الأهواء: جمع هوى، وهو الميل - الأوغام: جمع وغم، وهو الحقد والبغض.

بَيِّنْ تَثْبُتُ الْحَقَائِقُ فِيهِ
نَاصِعَاتٍ، وَتَنْتَفِي الْأَوْهَامُ
مَنْ يَكُونُ الْجَلِيسَ يُصْغِي إِلَيْهِ
سَامِعُوهُ وَلِلْوُجُوهِ ابْتِسَامُ؟
طُرْفَةٌ مِنْ تِنَادِرٍ مُسْتَحَبِّ
إِثْرَ أُخْرَى، وَالْبَادِرَاتُ سِجَامُ
مَنْ خَطِيبٍ يُشْفَى أَوْامٌ بِمَا يُلِدُ
قِي، وَيَذْكُو إِلَى السَّمَاعِ أَوْامُ
نَبِرَاتٌ كَأَنَّهَا زَارَاتُ
وَلُحُورٌ كَأَنَّهَا أَنْغَامُ

☆☆☆☆

كُلُّ عُمُرٍ إِلَى خِتَامٍ وَلَكِنْ
رَاعَ فِيكَ الْقُلُوبَ هَذَا الْخِتَامُ
أَيَّ سَهْمٍ رَمَيْتَ فِي صَدْرٍ وَلَهَى
بِكَ كَانَتْ تُرَدُّ عَنْهَا السَّهَامُ؟
ذَاتُ صَوْنٍ وَعِضْمَةٍ لَمْ يَنْلُهَا
فِي جِمَاكَ الْأَذَى وَلَا الْإِيْلَامُ
مِنْ رَوَاعِي الذَّمَامِ مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ
بِذَمَاءٍ، وَفِي الْوَفَاءِ ذَمَامُ
غَيْرِ هَذَا النُّوَى وَمَا أَعْقَبَتْهُ
كُلُّ حَالٍ عِدَاكَ فِيهَا الذَّمَامُ
جَاؤَكَ اللَّهُ وَالثَّوَابُ جَلِيلُ
فَامُضِ «يَا مُصْطَفَى» عَلَيْكَ السَّلَامُ

هذه كُتِبَتْهُ يَعُودُ إِلَيْهَا
وَهِيَ أَرْكَى مَا تُثْمِرُ الْأَقْلَامُ
أَيْنَ مِنْهَا النَّدِيمُ وَالْخَمْرَةُ الْعَا
بِقُ طَيِّبًا، وَأَيْنَ مِنْهَا الْمُدَامُ؟
يَكشِفُ الْعَيْشُ عَنْ مَبَاهِجِهِ فَيَد
هَا، وَتُسَلِّي الشُّجُونَ وَالْآلَامُ
وَتَنَاجِي - بِمَا يَسُرُّ وَيُسْجِي -
يَقِظَاتُ الْأَفْكَارِ وَالْأَحْلَامُ
غَيْرَ أَنَّ الْمُطَالَعَاتِ عَلَى التُّثُّ
قَيْفِ عَوْنٌ وَلَيْسَ فِيهَا التَّمَامُ
وَابْتِغَاءَ التَّمَامِ كَانَ يَجُوبُ الـ
أَرْضُ ذَاكَ الْمُهَذَّبُ الْهُمَامُ
طَافَ مَا طَافَ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ
عَائِدًا كُلَّمَا تَلَا الْعَامَ عَامُ
لَيْسَ فِي أُمَّةٍ غَرِيبًا وَمَا مِنْ
لُغَةٍ مَالَهُ بِهَا إِمْلَامُ
يَسْتَفِيدُ الطَّرِيفَ مِنْ كُلِّ فَنٍّ
«وَلِمَصْرِ» مَمَّا جَنَاهُ اغْتِنَامُ

☆☆☆☆

أَيُّهَا النَّازِحُ الَّذِي خَلَّفَ اسْمًا
أَكْبَرْتَهُ فِي الْمَشْرِقِينَ الْأَنَامُ
مَنْ يَكُونُ الْأَدْيَبُ بَعْدَكَ، لَا إِغْ
رَابَ فِي قَوْلِهِ وَلَا إِعْجَامُ؟

رثاء أحمد محمود باشا كبير أسرة المحامدة بالرحمانية ١٩١٤

برغمِ المعالي أنك اليوم نائمٌ
لغيرِ غدٍ ترجوه منك العظائمُ
توليتَ محمودًا بما يفرضُ الندى
لمجدك من حقٍّ وتقضي العزائمُ
ألا يا لِقَلْبِي مِنْ طَوَارِي دَهْرِهِ
وممَّا تجدُ الحادِثاتِ الدَّوَاهِمُ
أفي الحقِّ أنِّي لا أرى اليومَ «أحمدًا»
مُقيمًا وهذا قَصْرُ «أحمد» قائمٌ؟
وأنِّي إذا ما رُمْتُ رِيًّا لظماتي
إلى مُلتقاه عزَّ ما أنا رائمٌ؟
وأنِّي بلا سَلوى سِوى ما يعيدهُ
لي الفِكرُ يَقْظانًا كأنِّي حالِمٌ؟
ملاَّتْ عيوني أُمسٍ منه نضارَةً
وللبِشْرِ نورٌ في محيَّاه باسمُ
فكان التلاقي أُمسٍ أخَرَ عهدنا
ولم يكُ في الحسبانِ ما الغَيْبُ كاتمُ

☆☆☆☆

تولَّى السَّرِيَّ السَّمْحُ أَيَّامَ سَلِمِهِ
وَذُو الْمِرَّةِ الْقَهَّارُ حِينَ يَصَادُمُ^(١)
تولَّى مجيبُ العَزْمِ إنْ تدَّعَه العُلا
وَذُو الرِّأْيِ إِذْ تَغَشَى الصُّرُوفُ الغَوَاشِمُ^(٢)
وَلَكِنْ مِنْ أبنائِهِ خَلْفًا لَهُ
يُرَجِّى وَفَضَلَ اللهُ فِي البَيْتِ دَائِمُ
هُمُ الزَّهْرُ النَّمَامِي وَإِنْ خَلِيفَةً
لَيَكْلَأُهُمْ حَتَّى تُشَقَّ الكَمَائِمُ^(٣)
رَعْتُهُ بِإِسْعَادٍ عَنَايَةً رَبِّهِ
وَجَادَتْ تَرَى ذَاكَ الفَقِيدِ المَرَاجِمُ

(١) المرة: القوة.

(٢) الصُّرُوفُ: الأحداث - الغواشم: الجائرة.

(٣) الكمائم: جمع كمامة، وهي وعاء الزهرة قبل التفتح.

موكب العظام

عَزَمَاتُ (نَحَّاسٍ) إِذَا جَاوَزَتْهَا
تُحْيِي بِهَا الْعَزَمَاتِ وَهِيَ رِغَامٌ
عَلِمُ أَنْفَ وَفِي جِوَارِ عَالِيهِ
بِخِيَارِهَا تَتَطَامَنُ الْأَعْلَامُ
خَيْرُ الرِّفَاقِ رِفَاقُهُ وَبِمِثْلِهِ
وَبِمِثْلِهِمْ تَتَحَرَّرُ الْأَقْوَامُ
قُلْ لِلأُلَى زُفُوا بِمُوكَبِ سَيْشَلِ
فَخَرُّ كَهَذَا الْفَخْرِ لَيْسَ يُرَامُ
فَنَدْحُ الَّذِي حُمِّلْتُمْ فَحَمَلْتُمْ
إِنَّ الْعِظَامَ بِبَعْضِ ذَاكَ عِظَامُ
أُحْمَاءَ مِصْرَ وَطَالِبِي اسْتِقْلَالِهَا
أَيَّامَ صَالِ الْمَوْتِ وَهُوَ زَوَامُ
وَمُغَالِبِي حَبِّ الْحَيَاةِ لِتُدْرِكُوا
ذَاكَ الْمَرَامِ وَهَلْ سَمَاهُ مَرَامُ؟
كُوفِنْتُمْ خَيْرًا وَعَادَ بِصَبْرِكُمْ
مُتَجَدِّدًا مَا قَوَّضَ الظُّلَامُ
وَتَحَوَّلَتْ غُرْرًا تَضِيءُ وَأَنْعَمًا
تِلْكَ اللَّيَالِي السُّودَ وَالْأَلَامُ

سيخلدُ التاريخُ مجدَ كفاحكم
وله على مرّ الدهور دوامٌ
ويكونُ أبدعَ صورةٍ رمزيّةٍ
لجِهادكم تمثالُ (سعد) يُقامُ
ويظلُّ مُبتعثَ العِظامِ مَدْفِنُ
فيه الذخيرةُ هامةٌ وعظامُ
اليومِ عيدٌ قد نشقُّنا طيبه
من حيثُ أفضتُ سرّه الأكمَامُ
ولو أنّهُ أبدى محاسنهُ لنا
ضاهى وسامَ الحُسنِ فيه وسامُ
في قلبِ صاحبه هوى هو شغلُهُ
وهو الحلالُ وما عداهُ حرامُ
يعنيه أمرٌ بالابه لا نفُسه
وبه تُفاضلُ عنده الأيّامُ
يا يومَ مولدِ مصطفى فيك اعتلى
أفقَ الكِنانة طالعُ بسّامُ
إذ كانَ سعدٌ سُعودِها في أوجهِ
ولمُقتنِفيه تألّقُ يُستامُ
حتى إذا بان المُقدّم لم يدلُ
من نورِ مصرٍ بعده الإظلامُ

إسماعيل

اليوم راع البلاد مضرعُ إسه
مَعِيلَ فالحزنُ شاملٌ عممُ
ماتَ أميْنُ أعلتْ مكانتَهُ
لَدَى المليكِ الآدابِ والشَّيْمِ
فتى كريمُ الحالينِ يعرفُهُ
في الموقفينِ الحياءِ والكرمِ
لباقه في سلوكٍ مُحْتَشِمِ
ما كلُّ عالي الجَنابِ مُحْتَشِمِ
عزَّةُ نفسٍ يُرى لها أثرُ
في كلِّ أمرٍ يأتِيهِ مُرتطمُ
لطافه ما تكادُ تُشبهُهَا
من رقة في الشمائلِ النَّسَمِ
شجاعة تغلبُ الخطوبَ وما
تغلبُهَا إن تَوالتِ الأزمُ
مهما تُحبِّ في السعودِ من نَعَمِ
ما رفعتُهُ عن حده النَّعَمِ
ماتَ مُحِبُّ البلادِ خادِمُهَا
بالمالِ والرُّوحِ حينَ تحتدِمُ

فِي ذَمِّهِ اللّٰهُ خَيْرٌ مِّمَّاتِنَا
لِخَيْرِ مَا يَبْتَغِيهِ مَعْتَنَا
صَارَ إِلَى اللّٰهِ وَهُوَ أَرْحَمُ مَنْ
يَأْوِي إِلَى فَضْلِهِ الْأَلَى رَجُمُوا

رثاء المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش

طُيِّبُوا قَرَارًا أَيُّهَا الْأَعْلَامُ،
وعلى ثراكم رحمةً وسلاماً
لا غَرُّوْ أَنْ شُقِّتْ جِيوْبُ بَعْدَكُمْ
في المَشْرِقِينِ، وَنُكِّسَتْ أَعْلَامُ
«مِصْرُ» الَّتِي مُتُّمَّ فِدَاهَا أَصْبَحَتْ
وَكَأَنَّهَا فِيهَا السَّرُورُ حَرَامُ
نَهَبَ الْأَعِزَّةَ «مِصْطَفَى» وَرَفَاقَهُ،
مَا كَادَ يَخْلُو مِنْ شَهِيدٍ عَامُ
شُهَدَاءُ، لَيْسَ أَخْيَرُهُمْ بِأَقْلَمُهُمْ،
وَلِكُلِّهِمْ فِي الْخَالِدِينَ مَقَامُ
اللَّهِ فِي «مِصْرَ» التَّكْوِيلِ وَقَلْبِهَا
تَتَلَوُ سِهَامَ الْبَيْنِ فِيهِ سِهَامُ

☆☆☆☆

«عَبْدَ الْعَزِيزِ» ! لَعَلَّ مَوْتًا سُمِّتَهُ
قَدْ كَانَ أَيُّسَرَ مَا غَبِرَتْ تُسَامُ
أَكْرَمْتَ قِصْدَكَ عَنْ مَبَالَاةِ الرَّدَى
وَعَزَمْتَ لَا وَهْنٌ وَلَا اسْتِسْلَامُ
الْمَوْتُ وَالْإِحْجَامُ فِيمَا تَتَّقِي
شَرْعٌ، وَشَرْهُمَا هُوَ الْإِحْجَامُ^(١)

(١) شرع: سواء.

عُمُرُ تَقْضَى فِي جِهَادٍ لَا تَنِي
فِيهِ وَلَا يُلْهِيكُ عَنْهُ حُطَامُ
هُوَ مُصْحَفٌ، آيَاتُهُ وَخَيُّ الْفِدَى
وَالْبِرُّ فَاتِحَةٌ بِهِ وَخْتَامُ
مَنْسُوجَةٌ أَيَّامُهُ مِنْ خَيْرِ مَا
يُبْدِي النَّهَارُ وَيَكْتُمُ الْإِظْلَامُ
فِي حَبِّ «مِصْرَ» وَفِي ابْتِغَاءِ رُقِيَّهَا،
يَقْظَانُ ذَاكَ الْقَلْبُ وَالْأَحْلَامُ
مَا كِدْتَ تَمُكُّتُ وَإِدْعَا فِي مَأْمَنِ
إِلَّا وَحَوْلِكَ لِلصُّرُوفِ زِحَامُ
وَعَلَى جِوَانِبِكَ الْمَحَامِدُ، إِنْ تَقُمْ
فِي بَلَدَةٍ أَوْ لَمْ يَسْعُكَ مَقَامُ
ذَاكَ الْغَرَامِ «بِمِصْرَ» لَمْ يُلْمَمْ بِهِ
أَحَدٌ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاهِ غَرَامُ
كَمْ طَيِّبَةٌ فِيهَا بَرَى مِنْكَ الْحَشَا
سَقْمٌ، وَيَرْحُ بِاللَّهَاءِ أَوَامٌ^(١)
تُدْعَى فَتَنْشَطُ، لَا تَكُلُ كَأَنَّمَا
يُوْتِيكَ قُوَّةٌ بِأَسِيهِ الْإِيْلَامُ
فِي مِثْلِ هَذَا وَالنُّفُوسِ كَبِيرَةٌ
تَتَخَالَفُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ
الْمَجْدُ رَاضٍ عَنْكَ وَالْبَلَدُ الَّذِي
أَشْكَيْتَ مِنْ سَقْمٍ وَفِيكَ سَقَامٌ^(٢)

(١) اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم - أوام: عطش.

(٢) أشكيت: أزلت الشكوى.

يا هاجِرَ الأَقلامِ كادَتْ، مِنْ أَسَى،
تَجري نُفوسًا بَعْدَكَ الأَقلامُ!

☆☆☆☆

جَزَعُ الهَلالِ على مُعزِّ لِوائِهِ
وبِكَى أَشَدَّ حُماتِهِ الإِسلامِ
مَنْ يَنصُرُ الدينَ الحَنِيفَ كَنصِرِهِ
بالرأى يَنفِذُ والفِرْندُ كَهامِ^(١)
مُستَرشداً، إِنْ شُبِّهَتْ سُبُلُ الهُدَى،
قَلبًا لِه مِنْ رَبِّهِ إلهامِ
يَرمي بِفِكْرَتِهِ إلی أَقصى مَدى
ويَسيرُ لا تَعْتاقَهُ الأوهامِ
ويؤيِّدُ الرأى الصَّحيحَ بِحِكمةِ
لا يَعتريها اللَّبْسُ والإِبهامِ
إِنْ يَبتَغِي إِلا الصَّلاحَ وِبعضِهِ
لا تَسْتوي في فَهْمِهِ الأَحلامِ^(٢)
الدينَ لا يَأبى الحِضارةَ إِنْ دَعَتْ
فأجابها في الراشدينَ إمامِ
يَسعُ الزمانَ بيُسْرِهِ، فَلِعَصْرِنَا
أَحكامُهُ ولِغَيرِهِ أَحكامِ
مَنْ لِلمعارفِ بَعْدَ مُعْلي شَأْنِها،
أَيُن النَصيحُ الجُهْبذُ العَلامِ؟
مَنْ لانتِشارِ العِلْمِ تُمنَحُ قسَطُها
مِنه السُّرأةُ ولا يُردُّ طَغامِ؟

(١) الفِرند: السيف - كهام: غير قاطع.

(٢) الأَحلام: العقول.

فِي الْوَعْظِ وَالتَّثْقِيفِ تُنْفِقُ كُلَّ مَا
 أُوتِيَتْ مِنْ هِمَمٍ وَهِنَّ جِسَامُ
 وَتَرَى قَوَامَ الشَّعْبِ فِي أَخْلَاقِهِ
 هَلْ لِلشَّعْبِ بِغَيْرِهِنَّ قَوَامُ؟
 إِنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ فَإِنَّكَ وَاجِدُ
 أَمَّمًا تُسَاقُ كَأَنَّهَا أَنْعَامُ
 مَاذَا يُرَجَّى أَنْ تَصِيرَ، وَمَا لَهَا
 بِحَقِيقَةٍ مِنْ أَمْرِهَا إِيْلَامُ؟
 مَنْ لِلْمَوَاسَاةِ الَّتِي عَتَمَ الْقَرَى
 فِيهَا، وَضَلَّ سَبِيلَهَا الْمُعْتَامُ؟^(١)
 جَفَّ النَّدَى فِيهَا وَأَقْوَى مَوئِلُ
 رُعِيَتْ بِهِ حُرْمٌ وَصِيْنٌ كِرَامُ^(٢)
 بِنَوَاكٍ جَدَّدَتْ الثَّوَاكِلُ ثَكَلَهَا
 وَتَوَعَّغَلَتْ فِي يُتَمُّهَا الْإِيْتَامُ
 وَوَصَلَتْ أَرْحَامًا فَمَا أَغْلَيْتَ مِنْ
 عِرْضٍ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَرْحَامُ
 خَذْ بِالْجَوَاهِرِ وَانْتَبِذْ أَعْرَاضَهَا
 مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الرُّغَامِ رَغَامُ؟^(٣)
 هَلْ كَانَ أَنْهَضَ مِنْكَ فِي الْجُلَى فَتَى
 حُرٌّ، وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ هُمَامُ؟
 إِنْ أُعْظِمَتْ تِلْكَ الشَّمَائِلُ وَالنُّهَى،
 فَلَايِي شَيْءٍ غَيْرَهَا الْإِعْظَامُ؟

(١) عتم: أبطأ، ولم تُضأ له نار - القرى: ما يقدم للنزول - المعتام: من يقصد هذا المكان متخييراً له.

(٢) أقوى: خلا من نزلاته.

(٣) الرغام: التراب.

لله أنت ورهطك الغرُّ الألى
راموا الأعرز فادركوا ما راموا
من كل من أرضى الحقيقة والعلا
إذ بات وهو الصاخب الضرغام
أي عصابة الخير التي رقدت وقد
نفذت عزائمها وحقَّ جمام^(١)
اليوم تُنمي غرسها أمالكم
واليوم تجني خيرها الآلام
هل من يُنبئ بعد أيّ مشقة
قد بشرت بثمارها الأكمام؟
ستعود «مصر» إلى سني مقامها،
وتطيب من حُبث لها الأعوام
والرأي قد أثبتموه بالغًا
في النجح ما لا يبلغ الصمصام
شد الذي لاقيتم دون الحمى،
كم شدة لانت بها الأيام
وإذا وجدت المرء في إقدامه
نقص، فلا يرجى هناك تمام
كيف الذي تخذ الحياة وسيلة
وسماله فوق الحياة مرام؟
تمضي الدهور «ومصر» لا تنساكم
وولاؤها عهد لكم وذيام
هيئات تسلو ذكر «عبد عزيزها»
والرّهط، أو تتحول الأهرام

(١) الجمام: الراحة.

«مصر» التي ظنُّوا الجِمامَ سكونَها،
وهل السكونُ مع الشُّكَاةِ حمامٌ؟
ما كلُّ مَنْ قام الدُّجَى يقظٌ، وما
كلُّ الألى غَضُّوا الجفونَ نيامٌ
قد تأخذُ الشعبَ الثقالَ همومُه
سِنَّةُ الكَرَى، وضميره قوَامٌ
فَتِيان «مصر»، وعزُّها فِتْيَانِها
وهمُّ الحِجَى والبأس والإقدامُ
عِشُوا وتحيا «مصر» بالغةً بكم،
في المجد، ما لم تبلغِ الأَقْوَامُ
وفدَى لها البطل الذي من أجلِها
أكرمتموه وحقَّقَه الإكْرَامُ
وإليك يا «عبد العزيز» تحيةً
ممن يُودِّعُ والدموعَ سِجَامُ
ما أنسى، لن أنسى، مواقفَ كنتَ في
أيامها شمسًا ونحن نظامُ
جرَّدتَ نفسك للفضائلِ والعُلا
حتَّى لقيتَ الموتَ وهو زوَامٌ^(١)
وأبَيْتَ نَمًّا في الحياة وفي الردى
وعَدَاك، حتى من عِدَاك، الذامُّ^(٢)
بِتُّ في ظلالِ الخُلْدِ ولُيطلُعُ لنا
بين الثوابتِ وجهُك البسَّامُ^(٣)

(١) الموت الزوَام: الكريه والسريع.

(٢) الذام: العيب.

(٣) الثوابت: النجوم.

رثاء لنايعة العلم والأدب المرحوم أحمد فتحي زغول

أئها المِغْتَدِي عَلَيْكَ السَّلَامُ
هكذا يُبْكَرُ الرِّجَالُ العِظَامُ
غاضٌ مِنْ رَوْعِهِ لِمَصْرَعِكَ «النَّيِّ
لُ» وَغَضَّتْ مِنْ عُجْبِهَا «الأَهْرَامُ»
طالَتِ الفِترَةُ العِيبوس «بِمَصْرِ»
قَبْلَ أَنْ جَاءَ عَهْدُكَ البِسَّامُ
عَجَبٌ أَنْ تَكُونَ آيَتِهَا الكُوبِ
سرى وَأَلَّا تَصُونُكَ الأَيَّامُ!
أَطْلِعِي يَا سماءُ ما شئتِ مِنْ نَجِ
م سيقْتَصُّ مِنْ سِنَاكَ الظَّلامُ
حظُّ «مَصْرِ» قَضَى بِأَنْ تَخْلُدَ الأَرِ
مأسُ فِيهَا، وَتَهْوِي الأَعْلَامُ
نهبِ النَّابِغُونَ لِم يُغْفَ مِنْهُمْ
عالمٌ أَوْ مَجَاهِدٌ أَوْ إِمَامُ
وكانَّي بِخَطْبِ «أحمد» لِم يُبِ
قِ مَدَى لَلأسَى. أذاك الخَتامُ؟

☆☆☆☆

ما لأمّ البنين سلوى وإن كا
نوا كثيرًا إذا تولى الكرام

جَلَّ رُزْءُ الْبِلَادِ فِي عِبْقَرِيٍّ
حَلَّ مِنْهَا مَكَانَةً لَا تُرَامُ
عَاشَ يَرْمِي إِلَى مَرَامٍ وَحِيدٍ
وَصَلَاحُ الْبِلَادِ ذَاكَ الْمَرَامُ
كَانَ صَمُصَامَهَا إِذَا التَّمَسَّ الرَّأْيُ
يُ وَأَعْيَا مَنْ دُونَهُ الصَّمُصَامُ^(١)
كَانَ مِقْدَامَهَا إِذَا أَعْضَلَ الْأَمُّ
رَفَلَمَ يَضْطَلَعُ بِهِ مِقْدَامُ
كَانَ مَا شَاءَتِ الْفَضَائِلُ فِي حَا
لِ فَحَالٍ وَمَا اقْتَضَاهُ الْمَقَامُ
فَهُوَ الْعَامِلُ الْمُسَهَّدُ فِي التَّخْ
صِيلِ وَالْقَوْمُ هَادِئُونَ نِيَامُ
وَهُوَ الْكَاتِبُ الَّذِي يَنْثُرُ الدُّرُ
رَ لَهُ رَوْعَةٌ وَفِيهِ انْسِجَامُ
وَهُوَ الْعَالِمُ الَّذِي يُسَلِّسُ الصَّغْفُ
بِ فَلَ شُبُهَةٌ وَلَا إِبْهَامُ
وَهُوَ الْفَيْضُ الَّذِي تُؤْخَذُ الْحِكْمُ
مَتَّةً عَنْهُ وَتُؤَثَّرُ الْأَحْكَامُ
وَهُوَ الْمِقْوَلُ الَّذِي يَطْرِبُ السَّمُّ
عَ وَيَبْدُو فِي لَحْظَةِ الْإِلَهَامُ
أَخْدُ الْفَرَقْدَيْنِ مِنْ آلِ زَغَلُو
لَ وَحَسْبُ الْفَخَارِ مَجْدُ تُؤَامُ^(٢)

☆☆☆☆

(١) الصمصام: السيف لا ينثني.

(٢) الفرقدان: نجمان يهتدى بهما.

أَيُّ أوصافِهِ أُعَدِّدُ والشَّيْءُ
عُ كَثِيرٌ فِيهِ وفيهِ الكلامُ؟
بين إكرامه وأمالنا فيهِ
هـ وبين التَّأبين لم يخلُ عام
كلُّ تلك المحامد الغُربانَتْ
واستقرَّتْ تلك المساعي الجسامُ
واستعَضُّنا مِنَ العيونِ بآثا
رٍ فَلِلَّهِ ما جَنَاهُ الجِمامُ^(١)

(١) العيون: جمع عين، وهي الحاضر من كل شيء - الأثار: جمع أثر، وهو ما يبقى بعد ذهاب العين.

رثاء المغفور له مصطفى ماهر باشا

أَيْنَ أَقْطَابُ «مِصْرَ» وَالْأَعْلَامُ
أَيَقْظُوا «مِصْرَ» لِلْحَيَاةِ وَنَامُوا؟
عُوجِلُوا بِالْحُتُوفِ فِيهَا فَبَانُوا
لَا حَقًّا بِالْهُمَامِ مِنْهُمْ هُمَامُ
لَا تَكَادُ الْأَعْلَامُ تُرْفَعُ بَعْدَ الـ
خُطْبِ حَتَّى تُنْكَسَ الْأَعْلَامُ
طَعْنَةً إِثْرَ طَعْنَةٍ فِي حِشَاهَا،
أَهْ مِمَّا جَنَى عَلَيْهَا الْجِمَامُ

☆☆☆☆

أَكْرَمَ اللَّهُ «مُصْطَفَاهُ»، وَمَا الدُّنْ
يَا مَقَامُ لَوْ طَابَ فِيهَا الْمَقَامُ
فَازَ فِيهَا بِمَا تُرْجِيهِ نَفْسُ
مِنْ عَلْوٍ فَلَمْ يَفْتِنْهُ سَنَا
وَبَلَا مِنْ ثَمَارِهَا كُلِّ مُرٍّ
ذَاقَهُ قَبْلَهُ الرِّجَالُ الْعِظَامُ

فتولَّى عنها ومَن أرضَعته
ذلك الصَّابَ لم يَضِرْهُ الفِطَامُ^(١)
طَفِيَّ اليَوْمَ ذلك الكوكبُ الهَا
دي، فهل دالٌّ واستتبَّ الظلامُ؟
وبماذا كانت تُعالج أسقا
مُ ثقالٌ تمدها أسقامُ؟
قيِّضَ الحِطُّ «ماهرًا» للمداوا
ة، فخفَّ الأذى وكفَّ الملامُ
وتولَّى الإصلاحَ ما استطاع أن يُبد
ـرِمَ حَبْلَ الرَّجَاءِ وهو رمَامُ^(٢)
يرقبُ اللهَ في الضَّعافِ ولا يُث
ـنِيهِ خَوْفٌ ولا يعوقُ صدامُ
مُبصرًا مَوْضِعَ الصَّوَابِ وإنْ عش
ـشَى عليه الغموضُ والإيهامُ
مُمضِيًا ما مضى به الشَّرْعُ والخَصْمُ
مُ به شِيْرَةٌ وفيه عُـرَامُ^(٣)
فأصابَ الجَزَاءَ عَزْلًا ولكنْ
رضِي اللهَ عنه والإسـلامُ

☆☆☆☆

(١) الصاب: شجر له طعم مر.

(٢) رمام: متقطع.

(٣) الشرة والعرام: الشراسة والأذى.

ناظِرُ الوُقُوفِ أَمْسٍ، أَصْبَحَ فِي تَا
لِيهِ، وَالْحَزْتُ شَأْنَهُ وَالسَّوَامُ^(١)
جَدُّ فِي المَوْقِفِ الجَدِيدِ فَلَمْ يَمِ
كَتُّ عَلَى عَهْدِ الطَّرَازِ القُدَامِ
وَزَكَا الرِّيعُ مَا زَكَا وَأَتَتْ مَا
لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهَا الأَرْقَامُ
رَجُلٌ لَمْ يَهْمُهُ الزَّرْعُ وَالخَضْرُ
ع، وَلَا البَيْعُ فِيهِمَا وَالسَّوَامُ^(٢)
هَمُّهُ نَعْمَةٌ يَعِيشُونَ فِيهَا
بِصَفَاءٍ، وَيُؤَمِّنُ الإِجْرَامُ
فَإِذَا اسْتَمْتَعُوا بِهَا لَمْ يَخْلُهَا
كَمَلَتْ أَوْ تُثَقِّفُ الأَفْهَامُ
ضِحِكَ النُّورِ فِي القُرَى وَتَغْنَى
بَعْدَ نَوْحِ عَلَى الغُصُونِ الحَمَامِ
وَجَرَى المَاءِ رَائِقًا وَأُضِيئَتْ
شُهَبٌ، لِلظَّلَامِ مِنْهَا أَنْهَزَامُ
وَإِلَى جَانِبِ المَصَانِعِ شَيِدَتْ
لِلْعُلُومِ الصُّرُوحُ وَالْأَطَامُ^(٣)

(١) السَّوَامُ: الماشية والإبل الراعية.

(٢) السَّوَامُ: عرض السلعة وذكر ثمنها.

(٣) آطَامُ: الحصون.

ذاك عهدٌ تَسَامَعَ القَطْرُ فيه
قولَ مَنْ قال: هكذا الحُكَّامُ
وعَلا فيه رأيَ مَنْ رأيَه الأعد
لى، وإلزامه هو الإلزامُ
فدعاه للاضطلاع بأمرٍ
يَتَّقِيه المُمَرَّسُ المِقدامُ

☆☆☆☆

كان أَمْرُ «الأوقاف» نُكْرًا، وبالأو
قاف داءٌ مِنْ الجمود عُقَامُ
لا ترى العينُ في جوانبها إل
لا ثقبًا كأنهنَّ كِلامٌ^(١)
إن جرى ذكرها غلا الناس في الذم
مِ وما كلُّ قائلٍ نَمَامُ
كيف لا تكثُرُ المثالبُ والحا
لَةُ فَوْضَى وللحقوق اهْتِضَامُ؟
نُصِرَ العاملِينَ فيها فَتَّى دُلُ
لَ عليه النبوغُ وهو غُلامُ
دائبٌ في ابتغاء ما يَبْتغِيه
ساهرُ الليلِ واللِّداتُ نِيامُ
يُدركُ الشأوَ بعدَ آخرِ يتلو
ه وفي أوَّلِ المجالِ الزحامُ

(١) الكلام: جمع كلم، وهو الجرح.

كَلَّمَا شَطَّتِ الْمَنَاصِبَ أَدْنَا
هَآ وَقَد رَاضٍ صَعِبَهَا الْإِعْتِزَامُ
ذَلِكُمْ «مِصْطَفَى» تَنَقَّلَ فِيهَا
وَلَهُ الْيُمْنُ حَيْثُ حَلَّ لِإِزَامُ
أَوْطَأَتْهُ عَلَيْهَا فَعَنْتُ بِالطُّ
طَوَعِ لِلْحَاكِمِ النَّزِيهِ الْهَامُ

«رحلة بالطائرة»

قام بها الوجيه المرحوم جورج لطف الله موفداً في مهمة وطنية لدى جلالة
الملك فيصل ببغداد ١٩٣٢.

يا دُعَاةَ الْعُلَا كَفَى مَا يُسَامُ
مِنْ مَسَاعٍ، ذَاكَ السَّرِيَّ الْهُمَامُ
أَتَعَبَ الْعَالَمِينَ فِي الْعَيْشِ ذُو النَفْسِ
سِ التِّي يَسْتَفْزُهُمُ الْإِقْدَامُ
حَمَلْتِكَ الْعُقَابَ مَحْمَلٌ يُمْنِ
تَسْلُكُ الْجَوِّ وَالطَّرِيقَ الْغَمَامُ
لَمْ تَعْقُ سَيْرَهَا الْبَحَارَ وَلَا الْأَنْدِ
هَارَ فِيهِ وَلَا الرَّبِّيَّ وَالْأَكَامُ
وَتَوْمُ الْعِرَاقِ فَاظْفَرُ بِأَسْنَى
مَا يَلَاقِي بِهِ الْكَرِيمَ الْكِرَامُ
إِنَّ دَارَ السَّلَامِ وَالْمَلِكِ الْأَزْ
وَعِ فِيهَا دَارٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ
قُلْ لَهُ حِينَ تَجْتَلِي وَجْهَهُ الْبَسْمُ
سَامَ وَالسَّعْدُ وَجْهَهُ الْبَسَامُ
مِصْرُ تَرَعَى نَمَامَهُ وَتَحَيِّي
كُلَّ بَرَقٍ مِنْ السَّوَادِ يُشَامُ

وترى بعثة العراق فترجو
للبلادين أن يتم المرام
في البوادي وفي الحواضر عهد
حفظته لهاشم ودمام
وله في القلوب تاج سني
ولواء عالٍ وعرش مقام
ملكته فيصلاً مقادتها أخذ
لأقنه الغر والفعال الجسام

« في صورة شمسية »

أُخِذتُ لِحَضْرَةِ صَاحِبِ السَّمَوِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ عَلِيٍّ .
تُرى تُعرفُ الشَّمْسُ من ذَا تُشْبهُ
بِهِ وَالظَّلُّ أَيُّ فِتْيِ يَرْسُمُ؟
أَمِيرُ الْحِجْيِ فِي مِثَالِ بَدَا
فِيَا أَوْلِيَاءِ الْحِجْيِ سَلَّمُوا
هُوَ الْغَوْتُ وَالغَيْثُ فِي صُورَةٍ
هُوَ الْبَدْرُ وَالْبَحْرُ وَالضِّيغُ
حَبَّاهُ بَعْلِيَاءَهُ وَأَسْمَهُ
وَسِيمَاءَهُ جَدُّهُ الْأَضْحَمُ
بِإِقْبَالِهِ بِهَجَّةٍ لِلنَّفُوسِ
كَبِهَجَّتِهَا وَالْمُنَى تَبِسُّمُ
فِيَا بُنَ الْمَلُوكِ وَصِنُوكِ الْمَلُوكِ
وَأَزْكَى فِرْعَوْنَ الْعُلَا مِنْهُمْ
إِذَا «مَصْرُ» حَيَّتْ مُحَبًّا لَهَا
فِيَأْنِكَ مُحَبُّوبُهَا الْأَكْرَمُ
وَأَنْتِ الْأَمِيرُ الْمُقَدَّمُ فِيهَا
وَأَسْتَأْذِنُ أَرْهَاءَ الْأَعْظَمُ

وَقُطِبَ عَلَيْهِ تَدْوِيرُ النُّهْيِ
كَمَا تَابَعَتْ شَمْسُهَا الْأَنْجَمُ
مَلَكْتَ قُلُوبَ بَنِيهَا فَدُمُ
وَمَلِكُ الْقُلُوبِ هُوَ الدُّوْمُ

«علموا! علموا!»

رسالة الشباب في نهضة القرى

«مِضْرُ» تُناديكم، فمن يُحجِّمُ؟
تطوُّعوا، والأسبقُ الأكرمُ
إنَّ القرى من همَّها فاعملوا
لنهضةٍ ترقُّبها منكم
بالأمس لم يُغنِّ بإصلاحها
مَنْ شُغِّلَه حيثُ له مَغنمُ
واليومَ تبدو، من دياجٍ بها
عابسةٍ، بارقةٌ تبسِّمُ
فليأتِ عهدٌ عادلٌ نيِّرُ
وليمضِ عهدٌ ظالمٌ مُظلمُ
ما عِزَّةُ الأُمَّةِ إنَّ كاثرتُ
وفي السَّوادِ الجهلُ مُستحكِّمُ؟
ما جاهُّها إنَّ رقيتُ قِلَّةُ
ولمَّ يُبدانِ القِلَّةُ المُعظَّمُ؟
طُفَّ بالقرى تلقَّ أُلوفًا بها
منهم رقيقُ الحالِ والمُعديمُ
وشَظَّفُ العيشِ الذي ورَّده
أحلى له لو أنَّه علقمُ

وأخشن الأثوابِ ما يكتسي
وأزداً الألوانِ ما يطعمُ
وأخبثُ الأمراضِ تنتابُه
من حيثُ لا يدري ولا يفهمُ
ومنهم السَّالِمُ لكنَّه
من مُغرياتِ الشَّوءِ لا يسلمُ
يُفيدُ من أحقادِه أنَّه
مُتَّهمٌ يُوثقُ أو مُجرمُ
أولئك الأتعاسُ لو أنصَفوا
أجدرُ خَلقِ الله أن يُرحموا
وما لهم ذنبٌ سوى أنَّهم
ما نشئوا يوماً وما حلُّموا
هُم ثَرَوَةٌ مَفْقُودَةٌ لِلْحِمَى
فعلِّمُوهم، علِّموا ! علِّموا!

☆☆☆☆

تصوِّروا كيفَ يكونون لو
رُدُّوا عن الغيِّ ولو أُحكِّموا؟
وما يكونون إذا هُدِّبوا
تهذيبَ رِفْقٍ، وإذا قُوموا
وما يكونون إذا تُرِّبوا
تدريبَ صِدْقٍ، وإذا نُظِّموا

وَنُفَيْتُ أَسْبَابَ أَدْوَائِهِمْ
وَكُلُّهُمْ لَوْ نُفَيْتُ ضَيْغَمٌ
وَأُبْطِلَ السَّحَرُ وَتَضَلَّيْلُهُ
وَعُطِّلَ الْإِيهَامُ وَالْمُوهَمُ
وَوَضَّحَ الْفَرْقُ لَهُمْ بَيْنَ مَا
يَجِلُّ مِنْ أَمْرٍ وَمَا يَحْرُمُ
خَلْقُ ضِعْفٍ وَبِهِمْ قُوَّةٌ
غَلَابَةٌ إِنْ خُدِمَتْ تَخْدَمُ
بِهِمْ نَكَاءٌ لَوْ جَلَّ ضَيْقُلُ
أَصْدَاءَهُ لَمْ يَخْجِكِهِ مِخْدَمُ
بِهِمْ أَنْبَاءٌ مِنْ أَعَاجِبِهَا
مَوَاثِلُ الْإِتْرَارِ وَالْجُنْتُمْ
بَنَوْا بِهَا أَهْرَامَ مِصْرَ التِّي
قَدْ يَهْرَمُ الدَّهْرُ وَلَا تَهْرَمُ
أَوْلِيَّكُمْ نُخْرٌ لِأَوْطَانِكُمْ
فَعَلِّمُوهُمْ، عَلِّمُوا ! عَلِّمُوا!

☆☆☆☆

فَتِيَانُ «مِصْرَ» الْأَوْفِيَاءِ الْأَلْيِ
هُم فِي مَجَالَاتِ الْفِدَى مَا هُمْ
قَوْلُ «عَلِيٍّ» قَبَسُ لِلْهُدَى
مِنْ مَصْدَرِ الْحِكْمَةِ مُسْتَأْهِمٌ^(١)
وَرَأْيُ «إِسْمَاعِيلَ» فِيمَا جَلَّ
لَكُمْ هُوَ الْمُجْتَمَعُ الْمُحْكَمُ

(١) علي: هو علي باشا إبراهيم، رئيس الجمعية.

وفي إهاباتٍ «نصَّيرٍ» بكم
ما يبعث العزمَ وما يُضرمُ
هُبُّوا لإصلاحِ القُرى هَبَّةً
تُؤثِّرُ في تاريخِها عنكمُ
تزيدُ أركانَ الجِمي قوَّةً
بقوَّةِ الرُّكنِ الذي يُدعَمُ
«مِصرُ» بِحَقِّ نَدَبَتِ نَشْئِها
لها، وذاك الشُّرفُ الأعظمُ
ما الجهدُ إنْ يُبدَلَ؟ وفي حُبِّها
غيرُ عزيزٍ أنْ يُراقَ الدَّمُ
أهلُ القُرى أبناؤها مثلكم
فعلِّموهم، علِّموا ! علِّموا!

عظة العيد الهجري

أنشدت في حفل جامع لمختلف طبقات الأمة عام ١٩١٢.

ألا أَيُّهَذَا الطالِعُ المتبَسِّمُ
هُدًى وسرورٌ نورٌ المتوسِّمُ
سلامٌ على ذاك الوليد الذي بدا
مِن الرِّجَمِ الخافي مشيرًا يُسَلِّمُ
سلامٌ على ذاك الشقيق مِن الدُّجى
يكلِّمها والبُرءِ حيث يُكَلِّمُ^(١)
سلامٌ على ذاك الهلال مِن امرئٍ
سلامٌ وتكريمٌ بحقِّ كلاهمُ
صريح الهوى والحُرُّ لا يَتَكَتَّمُ
وأشرفُ مَن أحببته مَن تَكْرَمُ
هَوِيَّتُكَ إكبارًا لما أنتَ رَمَزُهُ
مِن المأربِ العلويِّ لو كان يُفْهَمُ
وعِلْمًا بأنَّ الشرقَ ينمو ويرتقي
بأنَّ يتصافى عيسويٌّ ومُسلمُ

(١) يكلِّمها: يجرحها.

فإن نال منِّي كاشِحونَ ولُومٌ
ففي كلِّ حُبِّ كاشِحونَ ولُومٌ^(١)
أرى كلَّ دينٍ جاء بالخيرِ طاهرًا
ولا شيءَ غيرُ الشرِّ عندي مُتَّهمٌ
وإنَّ يَرِ مثلي رأيهُ عن تحيُّنٍ
فمَنْ عالِمٌ فينا ومَنْ مُتعلِّمٌ؟
أبى لي عقلي أنْ أخالفَ حُكمَهُ
ولو فُزْتُ من قومٍ بما لا يُفَوِّمُ
هو الحقُّ حتى تُضربَ الهامُ دونَهُ
فما الخطبُ في أسبابِ جهلٍ تُفصِّمُ

☆☆☆☆

قلِّ الحقُّ ما إنَّ يَنْفَعِ الناسَ مثلهُ
ولو بعد حينٍ واتركِ الزُّورَ يَنْقِمُ
قلِّ الحقُّ إنَّ يُعْجِبُ فذاك وإنَّ يسوُ
فذاك ولا يصدُّدُك ما قد تُجَشِّمُ
فتالله ما المُصْدي لأقوالٍ غيرهِ
بأنبى عندي من جوادٍ يُحْمِجُ^(٢)
وتالله ما الرُّوَّاعُ دونَ ضميرهِ
بأشرفٍ من رَعْدِ هَيْجاءٍ يُهْزِمُ

☆☆☆☆

منيرِ السُّرى بِشراً بعامِكِ مُقْبِلاً
ولا طابَ زُكُراً صِنُوهُ المُتصرِّمُ

(١) الكاشح: من يطوي ضلوعه على بغض.

(٢) المصدي: المجيب بالصدى.

هَنَا بِأَنْوَاعِ الْأَذَى مُتَجَنِّبًا
فَلَمْ يَكُ إِلَّا صَارِحٌ مُتَخَلِّمٌ
كَأَنِّي وَقَدْ وُلِّيَ بَصُرْتُ بِلُجَّةٍ
يُغَيِّبُ فِيهَا شَامِخٌ مُتَضَرِّمٌ
فَقُلْتُ بَعِيدًا، لَا مُدِخْتَ بِطَيِّبٍ
سِوَى عِبْرَةٍ عَنِ بَارِحِ الْخَطْبِ تَنْجُمٌ

☆☆☆☆

عَلَى أَنْ مَا لِلْعَامِ فِي شَأْنِنَا يَدُ
وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا ذَنْبُنَا الْمُتَقَدِّمُ
شَهْدَتُمْ رَزَايَا «مَصْرَ» فِي بَدءِ أَمْرِهِ
وَنَكْبَةَ دَارِ الْفُرسِ إِذْ هُوَ يُخْتَمُ
وَمَا حَلٌّ فِي أَثْنَائِهِ مِنْ كَرِيهَةٍ
بِدَوْلَتِنَا الْكُبْرَى تَرْوَعُ وَتُؤَلِّمُ
لَدُنْ هَجَمِ «الْقَرْصَانِ» يَغْزُونَ غَرْبَهَا
كَمَا كَانَتْ الْجُهَّالُ فِي الْبِدْوِ تَهْجُمُ
يَسُومُونَنَا بِأَسْمِ الْحَضَارَةِ حَرْبِهِمْ
أَلَا إِنَّهَا مَمَّا جَنَوُهُ لَتَلَطِّمُ
أَلَا إِنَّهَا سَاءَتْ عَرُوسًا لَخَاطِبِ
إِذَا بَسَطَتْ كَفًّا وَجَنَّاؤَهَا دَمُ
لَأَحْرِفُهَا مِنْ دَقَةِ الصُّنْعِ بِهَجَّةٍ
وَفِيهَا مِنْ الشَّكْلِ الْجَمَالِ الْمُتَمَّمُ

وما نقشتُ منها البوارقُ مُهْمَلٌ
وما نطقتُ منها البنادقُ مُعْجَمٌ
فأعجبُ بها مِن آيةِ ذاتِ روعةٍ
تُصَغِّرُ آياتِ الحروبِ وتُعْظِمُ
عزَّزنا بها مِن ذلَّةٍ وبعزَّزها
سيقشعُ هذا الغيَّهَبُ المتجهمُ

☆☆☆☆

ولكن أنبقي آخر الدهر عيلةً
على الجيشِ يشقى في الدفاعِ وننعمُ؟^(١)
وهل قوَّةُ الأجنادِ تكفلُ قومَها
إلى آخرِ الأيامِ والقَومُ نُومٌ؟
إذا ما تبصَّرتُم «فمِصرُ» و«فارسُ»
ودولتُ «عثمانِ» شقاءً مقسَّمُ
سوى أن كرسِيَّ الخلافةِ مُحْتَمٌ
بأبطالِه، أمَّا الشعوبُ فهمُ هُمُ
عذيري مِن سبِّقِ اليراعِ إلى الذي
أداجي بهِ نَفْسِي ولا أتكلَّمُ؟^(٢)
دَعُونِي مِن ذَكَرِي أمورِ تَسُوؤُنَا
وذا يومِ عيدِ بالسراتِ مُفْعَمُ
أرى بينكم آمالَ خيرِ طوالِعا
تَهْلُ وراءَ الأفقِ والليلُ مظلُمُ

(١) العيلة: من يعالون، أي يقام بشؤونهم.

(٢) عذيري: أي من يعذرنِي.

رجالاً تحلُّوا بالفضائلِ وارتَقُوا
بأنفسِهِم عَن كُلِّ خُلُقٍ يُذَمُّ
شباباً إذا عَفُوا فَإِنَّ النُّهْيَ نَهَى
وإنَّ يَطْلُبُوا الغَايَاتِ فَالعِزُّمُ يَعِزُّمُ
عَدُوا فِي هَوَى الأوطانِ أبعدَ غَايَةٍ
يسوقُ إليها العاشقينَ التَّأَلُّمُ
ولكنْ لَقُوا مِنَّا الَّذِي لَمْ يَسِرَّهُمْ
لَقُوا القَاعَ والطَّيَّارَ خِزْيَانُ مُرْغَمُ
لَقُوا كَيْفَ أَغْنَيْتُنَا الشَّجَاعَةَ فِي الوَعَى
مِنَ العُدَدِ الصُّمِّ الَّتِي لَيْسَ تَرْحَمُ
لَقُوا حِينَ أَعْيَانَا التَّفَاهُماً بِاللُّغَى
مَقَابِضُنَا فِي الهَامِ كَيْفَ تُتَرْجَمُ
لَقُوا فَوْقَ مَا ظَنُّوا مِنِ البَأْسِ مُفْضِيًّا
إِلَى رَحْمَةٍ تَرْبُو عَلَى مَا تَوْهَّمُوا
فمَغْفِرَةٌ حَيْثُ الأَبْيُّ مُجْنَدَلُ
ومَقْدَرَةٌ حَيْثُ الجَبَّانُ مُسَلَّمُ
وعَطْفٌ عَلَى جِرْحَى عَدَدْنَا جِرَاحِهِمْ
مُكْفَّرَةٌ عَمَّا أَسَاؤُوا وَأَجْرُمُوا
هَمْ أَحْرَجُونَا فاقْتَضَوْنَا هَلَاكَهُمْ
عَلَى أَنَّنَا كُنَّا نُضَامُ فَنَحْلُمُ
وإنَّ يُشْجِنَا مَا نَالَهُمْ مِنِ عِقَابِنَا
ففِينَا عَلَى العِلاَّتِ ذَاكَ التَّكْرُمُ

سماحةً نفسٍ لم تزل من عيوبنا
فإن يغفروها ذلك الفضل منهم
حمى الله أبطالاً حمونا فإنهم
أتوا معجزاتٍ في الخصومات تُفجّم
محوًا بجميل الثارٍ ما خطّ مُفترٍ
علينا وفي كفيهِ للعارِ ميسم
وجاؤوا من النصرِ المبينِ بآيةٍ
على صفحاتِ الدهرِ بالتبرِ تُرسم
منمّقةٍ رنانةٍ عربيّةٍ
لها كاتبٌ منها وتالٍ مُرَنم
إذا طولعتْ لم تسامِ العينُ حُسنها
وإن أنشدتْ فالسمعُ هيّاتِ يسأم
فهم أولياءُ الحقِّ مهما يُعيروا
وهم حلفاءُ الصدقِ مهما يُوثّموا
إلى هؤلاءِ الخالصينِ طويّةً
«لصير» بنضحِ خالصٍ أتقدّم
بنيّ خذوا عنّا نتائجَ خبرنا
لتكتسبوا ما فاتنا فتتّمّموا
عليكم بأشتاتِ العلومِ فإنّها
نجاهةٌ فإن شققتْ فلا تتبرّموا
تقوؤا فما حظُّ الضعيفِ سوى الردى
وخيرُ القويِّ للمرءِ خلقٌ مقومٌ

أَعِينُوا أَخَاكُمْ لَا عَلَىٰ غَيْرِ طَائِلٍ
وَمَنْ كَانَ لَا يُرْجَىٰ فَمَا هُوَ مِنْكُمْ
تَوَاصَوْا بِحُسْنِ الصَّبْرِ فَالْفَوْزُ وَعْدُهُ
وَلَا تَبْتَغُوا مَا لَا يُرَامُ فَتَنْدُمُوا
وَلَا تُسْتَفْزُوا فِي إِجَابَةِ دَعْوَةٍ
فَحَيْثُ أَجَبْتُمْ أَقْدِمُوا ثُمَّ أَقْدِمُوا
ذَرُّوا كُلَّ قَوْلٍ فَاقَدِ النَّفْعَ جَانِبًا
وَمُذُّوا مَجَالَ الْفِعْلِ، ذَلِكَ أَحْزَمٌ
وَلَا تَتَوَخَّوْا لَذَّةَ فِي مَحَرَّمٍ
فَشَرُّ مَبِيدٍ لِلشُّعُوبِ الْمُحَرَّمِ
فَإِمَّا تَكَامَلْتُمْ كَمَا نَبْتَغِي لَكُمْ
فَتِلْكَ الْمُنَى تَمَّتْ وَذَلِكَ التَّقْدِمُ
وَيَوْمَئِذٍ تَعْتَرُ «مِصْرُ» بِأَهْلِهَا
وَتَسْعَدُ مَا شَاءَتْ وَتَعْلُو وَتُكْرَمُ

غزل

قِوَامُكَ لَا يِعَادُلُهُ قِوَامٌ
وَمِنْ أَوْصَافِكَ الْحَسَنُ التَّمَامُ
وَفِي عَيْنِكَ سِحْرٌ بَابِلِيٌّ
فَلَا يُدْرِي أَمْأَةٌ؟ أَمْ ضِرَامٌ؟
وَفِي الْأَهْدَابِ ضَعْفٌ وَانْكَسَارٌ
فَكَيْفَ تُمَيِّتُنَا مِنْهَا السَّهَامُ؟
وَفِيكَ عُبُوسَةٌ تَحُلُولِدِينَا
فَكَيْفَ إِذَا جَلَاكَ لَنَا ابْتِسَامٌ؟
وَفِيكَ لِكُلِّ عَيْنٍ كَلٌّ مَعْنَى
تُبَاحُ لَهُ النُّفُوسُ وَلَا يُرَامُ
مَحَاسِنُ دُونَهَا ثَارَاتُ قَوْمٍ
فَمَا لِفَتَى سِوَى النَّظَرِ اغْتِنَامُ
كَتَمْتُ هَوَاكَ دَهْرًا لَا لَخُوفٍ
وَلَا أَنَا مَنْ يُرَوِّعُهُ الْجِمَامُ
وَلَكِنِّي حَرَضْتُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ
وَلَوْ أُوْدَى بِمُهْجَتِي الْغَرَامُ
وَكَمْ عَاتَبْتُ فِيهِ النَّفْسَ لَوْمًا
فَإِنْ عَوْتَبْتُ رَاعِنِي الْمَلَامُ

كجرحٍ قد الطَّفُّفه بلمسي
وإن هو مَسَّهُ غيري أضامُ
ظَلُّتُ عليه أخفيه وأشقى
إلى أن باتَ وهو بنا سقامُ
فما أنسى تلاقينا هجياً
بلا وعْدٍ كما شاء الهيامُ
كأننا شُعلتان إذا اعتنقنا
على ظمأٍ فلم يُروِ الأوامُ
وما إن تنطفي نارُ بنا
فيشفينا التعانقُ واللزامُ
رعاهُ الله لَيْلاً منه نُقنا
نعيمَ السُّهدِ والرُّقْباءِ نامُوا
فكانَ من الظلامِ لنا ضياءُ
وكانَ من الضياءِ لنا ظلامُ

«في تكريم أحمد حمدي سيف النصر»

في الحفلة التكريمية التي أقامتها النقابة الزراعية المصرية العامة لمعالي

رئيسها أحمد حمدي سيف النصر باشا وقد عُين وزيراً للزراعة ١٩٣٧.

أينَ المَجازُ فيهبُ الإلهامُ؟
والذهنُ نَهَبُ والشؤونُ رُكامُ
وهل الشَّيتُ القلبِ تجمُعُ قلبه
مما يراه روعاً ونظامُ؟
ولَّى الشبابُ وصوحتُ جنَّاتهُ
وتخالفتُ في طيرها الأنغامُ^(١)
وتنكرتُ زيناتها في خاطري
حتَّى لئنكرُ حبرها الأقلامُ
أقسى معارفنا الحقائقُ بعدما
يذوي الخيالُ وتنضبُ الأوهامُ
لكن دعاءِ الوفاءِ لمن له
في نفسِي الإعزازُ والإكرامُ
«حمدي» أبلغُ فيك حمدي بعضَ ما
يبغي الولاءُ ويوجبُ الإعظامُ؟

(١) صوحت: يبست.

إِنَّ الزَّرَاعَةَ إِذْ غَدُوتَ وَزِيرَهَا
 نَشِطَتْ مَوْفِقَةً لِمَا تَعْتَامُ^(١)
 وَتَنَاسَقَتْ وَجْهَاتُهَا وَتَسَاوَقَتْ
 حَرَكَاتُهَا وَتَيَقُّظُ النَّوَامِ
 وَغَزَتْ جَحَافِلُهَا مُغِيرًا جَائِحًا
 يُفْنِي النَّبَاتَ وَتَرْكُهُ إِجْرَامُ
 تِلْكَ السُّورَةُ لَا يَفُوتُكَ كُنْهَهَا
 وَلِكُلِّ أَمْرٍ فِي يَدَيْكَ زِمَامُ
 تَرْجُو الْبِلَادَ عَلَى يَدَيْكَ رُقِيَّهَا
 وَذَرِيعَتَاهُ: عَزِيمَةٌ وَنِظَامُ^(٢)
 يَا «سَيْفَ نَصْرِ» الْحَقُّ لَسْتَ مُحَقَّقًا
 إِنْ كَانَ يَفْعَلُ فَعَلَكَ الصَّمْصَامُ
 إِنْ تَدْعُكَ الْجُلَى مَضِيَّتَ مِضَاءَهُ
 وَأَحَبُّ مِنْ حَرْبٍ إِلَيْكَ سَلَامُ
 فِي النَّاسِ لَا يَقْلَاقُ إِلَّا مَنْ بَلَا
 فَتَكَاتِ بِأَسِكَ حِينَ «مِصْرُ» تُضَامُ^(٣)
 عَجَبٌ وَأَنْتَ السَّيْفُ أَنْتَ مَوْرِدُ
 تَهْفُو الضُّعَافُ إِلَيْهِ وَهِيَ حَمَامُ
 هِمَمٌ كَنِيرَانِ الْقُرَى وَمَكَارِمُ
 أَبَدًا عَلَى أَبْوَابِهِنَّ زِحَامُ
 تُعْطِي كَأَنَّكَ لِلْبَرِيَّةِ كَافِلُ
 وَكَأَنَّ أَكْثَرَ مَنْ بَهَا أَيْتَامُ

(١) تعتام: تختار.

(٢) ذريعتاه: وسيلتاه.

(٣) يقلقك: يبيغضك - بلا: اختبر.

لَمْ أُلْفِ حَيًّا وَالزَّمَانُ مُذَمَّمٌ
يَعْدُوهُ فِيهِ كَمَا عَدَاكَ الذَّمُّ
أَكْبَرْتُ فِيكَ خِصَالَ أَرْوَعِ مَاجِدٍ
يَسْتَضَعِرُ الْأَحْدَاثَ وَهِيَ جِسَامٌ
وَعَلَى مَرَاوِدِ الْمَنَافِعِ عَهْدَةٌ
أَبَدًا وَثِيْقٌ وَالذَّمَامُ نَمَامٌ
تَدْرِي «النَّقَابَةُ» مِنْذُ مَبْدَأِ أَمْرِهَا
مَا حَزْمُهُ، مَا الْعَزْمُ، مَا الْإِقْدَامُ؟
وَتَسِيرُ فِي إِرْشَادِهِ سَيْرَ الْهُدَى
وَبِرَائِيهَا يَتَصَرَّفُ الْحُكَّامُ
إِنْ كَانَ هَذَا الْمُلْكُ مَرْفُوعَ الدُّرَى
فَالزَّارِعُونَ لَهُ قُوَى وَدِعَامُ
بَلْ هُمْ قِوَامٌ عَلُومِهِ وَفَنُونِهِ
وَلِكُلِّ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ قِوَامُ
فَإِذَا وَكَلْنَاهُمْ إِلَى أَسْقَامِهِمْ
عَرَّتِ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا الْأَسْقَامُ
أَكْبَرُ بِمَا تَأْتِي النَّقَابَةُ خِدْمَةً
كَيْفَ الْجَمَاعَةُ وَالرَّئِيسُ هُمَامُ؟

☆☆☆☆

إِيَّهَا رَأْسِي قَبْلَ عَثْبِكَ إِنِّي
لَكَ مُعْتَبٍ وَالشَّاهِدُونَ كِرَامُ^(١)
مِنْذُ التَّقِينَا لَمْ يُكْدَّرْ صَفُونَا
خُلْفٌ وَزَادَتْ وَدَنَا الْأَعْوَامُ

(١) معتب: مزيل عتباك باسترضائك.

لكن عصيتُ اليومَ أمركَ مرَّةً
مِن حيثُ حُرِّمَ أن يكونَ كلامُ
والعذرُ أنّي لو سكتُ لكانَ لي
مِن مُكْرَمِيكَ جميعهمُ لَوَّامٌ

زيارة فيصل الثاني ملك العراق إلى الإسكندرية وهو طفل ١٩٤٤

مَلِكَ الْعِرَاقِ تَجَلُّهُ وَسَلَامُ
أَنْتَ الْهَيْلَالُ وَلَمْ يَفُتُّكَ تَمَامُ
يَا حُسْنَ هَذَا النَّجَاحِ فِي هَذَا الصَّبَا
الْحَبُّ أَصْدَقُ فِيهِ وَالْإِكْرَامُ
ويزيدُ توكيدَ الهوى تقديره
مَا أَنْتَ مُسْتَأْمٌ وَمَا سَتُسَامُ
أَلَمَّمْتَ بِالْأَمَمِ الَّتِي جَاوَزَتْهَا
خَيْرَ الْجَوَارِ فَحَبِّبْنَا الْإِلْمَامُ
فَرَشَ الرَّبِيعُ لَكَ الطَّرِيقَ أَزَاهِرًا
وَمَضَى يُبَشِّرُ بِالْغَمَامِ غَمَامُ
وَأَزَيْنَتْ أَرْضٌ وَقَوَّفَ سُنْدُسُ
تَمْشِي عَلَى دِيبَاجِهِ الْأَقْدَامُ
وَتَنَافَسَتْ خُضْرُ الْخَمَائِلِ بِالْحَلَى
وَتَدَقُّقَتْ بِالْكَوْثَرِ الْأَعْلَامُ
حَيْتَكَ «مِصْرُ» فَحَيَّتِ الْأَمَلَ الَّذِي
عَنْ نُورِهِ تَتَفَتَّحُ الْأَكْمَامُ

وازدادت «الإسكندرية» بهجةً
إذ لآح فيها وجْهُكَ البِسَامُ
فَتَبَلَّجَتْ لَهُم جِلاكَ وَعِندَهُم
أَنَّ السَّمَاحَ بِنَظَرَةٍ إِنْعامُ

☆☆☆☆

ما لِلْعُرُوبَةِ وَالطَّوائِفِ جَمَّةُ
إِلَّا هَـوَى مُتَوَحِّدٌ وَذِمَامُ
هُم فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِم قَوْمٌ وَإِنْ
زَعَمَ الْمُفَرِّقُ أَنَّهُم أَقْوَامُ
عِشْ وَأَزْدِهِرِيا فَرَعَ أَزْكَى دَوْحَةَ
كَفَلَتْ زَكاءَ فُرُوعِها الأَيَّامُ
لا يَكْذِبُ العِظْمُ المَخِيلُ و«هاشمُ»
وَبَنُوهُ مِنْ بَدءِ الزَّمَانِ عِظَامُ
يَرِعاكَ «غازي» مِنْ عُلاه و«فَيْصَلُ»
وَيُعِزُّكَ الأَخْـوَالُ والأَعْمامُ
أَمْناءُ مَجْدٍ يَكْلُؤُونَ تُراثَهُ
والْحَقُّ ما كَلِوْهُ لَيْسَ يُضامُ
ما أَكْبَرَ الأَمْرَ الَّذِي تُرْجى لَهُ
فاكْبِرْ وَلِلْعِزِّ المَتِينِ دِوامُ
وَتَمَلُّ عُمراً لا يُكْـدِّرُ صَفْـوَهُ
بَعْدَ الصِّدْامِ العالِميِّ صِدامُ
المُلْكُ فِي «بَغدادَ» حُرٌّ راسِخُ
والعِيشُ فِي بَلَدِ السَّلَامِ سَلَامُ

☆☆☆☆

مَوْلَايَ هَذِي طَاقَةٌ تُهْدَى وَمَا
يُبَغَى بِهَا ثَمَنٌ وَلَيْسَ تُسَامُ^(١)
مِنْ رَوْضَةٍ أَزْهَرَهَا عَرَبِيَّةٌ
وَلَهَا مِنَ الْفَنِّ الرَّفِيعِ نِظَامٌ
الْيَوْمَ تَلْهُو بِاسْتِمَاعِ كَلَامِهَا
وَعَدًّا لَهَا فِي الذِّكْرِيَّاتِ كَلَامٌ
أَعْرَى قَوَافِيَهَا الْأَبْيَةَ أَنَّهُ
لِلشُّعْرِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مُقَامٌ
وَالشُّعْرِ فِي قَيْدِ الرَّجَاءِ صِنَاعَةٌ
وَالشُّعْرِ فِي إِطْلَاقِهِ إِهَامٌ

(١) تسام: تعرض للبيع، أو يذكر لها ثمن.

في حفلة لإعانة منكوبين أجانب ١٩٤٢

رَأْفَةً بِهَا الدِّعَاءُ الكِرَامُ
فَلَّ حَدِّي وَقَدْ يُفَلُّ الحِسامُ
فِيمَ تَسْتَنْشِدُونَنِي بَعْدَ أَنْ طَا
لَ سَكُوتِي وَأَقْصَرَ اللُّوَامُ؟
كَانَ فِي الغَابِرِينَ صَوْتِي هُوَ الصَّوُّ
تُ وَكَانَتْ تُشَجِّي بِهِ الأَقْوَامُ
فَتَوَلَّتْ تِلْكَ العُهُودُ وَظَلَّتْ
تَتَهَادَى أَصْدَاءُهَا الأَعْوَامُ
غَيْرَ أَنَّ الأَحِبَّةَ اسْتَضْرَحُونِي
يَوْمَ بَرَّ فُلَيْسَعُفِ الإِلَهَامُ
وَلَأَقِفْ لِلنَّدَى بِحَيْثُ أَرَادُوا
وَلَهُمْ مِنْ إجابَتِي مَا رَامُوا
أَيُّهَا النَّائِمُونَ فِي الشَّرْقِ مِنْ خَفْ
ضِ وَفِي الغَرْبِ أَعْيُنٌ لَا تَنَامُ^(١)
اهْتَنؤُوا بِالنُّعِيمِ غَايَةَ مَا طَا
بَ وَفِيهِ لِأَمِينٍ إِنْعامُ
رَبُّعُكُمْ فِي أَمَانَةٍ مُطْمِئِنُّ
غَفَلَتْ عَنْ ثَغُورِهِ الأَيَّامُ

(١) أعاد مطران نشر هذا البيت والأبيات التي تليه إلى نهاية القصيدة تحت عنوان: «الحرب كارثة مشتركة».

لِيَأْكُمُ مُبْرَقُ الْأَسْرَةِ حَتَّى
كَادَ لَا يُشْبِهُ الظَّلَامَ الظَّلَامُ
لَا وَحَقَّ الْإِخْيَاءِ مَا رَاقْنَا الْعَيْدُ
شُ كَأَنَّ الْأَمْنَ الْمَرِيبَ سَلَامٌ^(١)
إِنَّمَا النَّاسُ فِي الْكَوَارِثِ أَهْلٌ
بَيْنَهُمْ مِنْ خُطُوبِهَا أَرْحَامُ
خَيْرٌ مَا تُوجَدُ الرُّوَابِطُ فِيهِمْ
إِذْ تَكُونُ الرُّوَابِطُ الْآلَامُ
وَإِذَا خُصَّ بِالرَّزِيئَةِ شَعْبٌ
فَلَقَدْ عَمَّ بِالْبَلَاءِ الْأَنَامُ
نَحْنُ نَشْكُو وَغَيْرُنَا صَاحِبُ الشُّكِّ
وَوَيْ وَفِينَا بِمَا عَرَاهُ سَقَامُ
نَجْعَلُ اللَّهْوَ لَلْأَدَاءِ أَدَاءً
لَطُفَتْ أَوْ فَكَلُّ لَهْوَ حَرَامُ

(١) في الحرب كارثة مشتركة: كأن الحرب الزبون سلام.

عتاب واستصراخ لمعونة طرابلس

صدقتُ في عتبِكُم أو يصدقُ الشَّممُ
لا المجدُ دعوى ولا آياته كَلِمُ
يا أمّتي حَسْبُنَا بِاللَّهِ سُخْرِيَّةُ
مَنَّا وَمَمَّا تَقَاضَى أَهْلَهَا الذَّمُّ
هلِ مِثْلُ ما نَتَبَاكِي عِنْدَنَا حَزَنٌ؟
وهلِ كَمَا نَتَشَاكِي عِنْدَنَا أَلَمٌ؟
إِنْ كَانَ مِنْ نَجْدَةٍ فِينَا تَفْجُوعُنَا
فَلْيَكْفِنَا ذُلُّنَا وَلْيَشْفِنَا السَّقَمُ
تَمَتَّعُوا وَتَمَلَّؤُوا ما يَطِيبُ لَكُمْ
ولا تَزَعُكُمُ مَحَاطِيرٌ ولا حُرْمٌ^(١)
أو اَعْلَمُوا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ صالِحَةً
عِلْمًا تَوَيِّدُهُ الأَفْعَالُ وَالهِمَمُ
بِأَيِّ جَهْلِ غَدُونَا أُمَّةٌ هَمَلًا
وَأَيِّ عَقْلِ تَوَلَّتْ رَعِينَا الأُمَّمُ؟

☆☆☆☆

لا تُنكروا عَذلي هذا فَمَعذرتي
جُرْحٌ بِقَلْبِي دَامَ لَيْسَ يَلْتئمُ

(١) لا تزعمكم: لا تمنعكم وتدفعكم.

نحنُ الذين أَبَحُّنا الراصدينَ لنا
حمىً به كانتِ العِقبانُ تَعْتَصِمُ
لولا تغافلنا، لولا تخاذلنا
لولا تواكلنا، تالله ما اقتحموا
هي الحقيقةُ عن نُصحِ صَدَعْتُ بها
وما النَّصِيحَةُ إلا البِرُّ والرحمُ^(١)
لمْ أَبغِ من ذِكْرِها أن تياسوا جَزَعًا
خيرٌ من اليأسِ أن يُستقدمَ العدمُ
اليأسُ مَنهكةٌ للقومِ مُوبقةٌ
في حمأةٍ تتلاشى عندها الشَّيْمُ
ما مَطْلَبُ الفَخْرِ مِنْ أيدٍ مُنْعَمَةٍ
رَطِيبَةٍ وِنفوسٍ ليس تحتدمُ؟
يأسُ الجماعاتِ داءٌ إن تملكها
فهو التحلُّلُ يتلوه الردى العممُ^(٢)
كالشمسِ يَأْكُلُ منها ظلُّ سَفَعَتِها
حتَّى يبيدَ شعاعَ الشمسِ والضَّرْمُ^(٣)
لا تقنطوا، كرهه الله الألى قنطوا
اليومَ يَعْتَزِمُ الأبرارُ فاعتزموا
اليومَ تنفُسُ بالأوطانِ قيمتها
عن كلِّ شيءٍ وتَدنو دونها القيمُ

(١) الرحم: الإشفاق.

(٢) العمم: الشامل.

(٣) السفعة: ما يغشى وجه الشمس من بقع سوداء.

اليومَ إنَّ تبخلُوا أعماركم سَفَهُ
 والجاهُ فقُرُّ ومَقصوراتكم رُجَمٌ^(١)
 إنِّي لأسمعُ مِن حَزبِ الحياةِ بكم:
 «نصرًا لأمتِنَا، سُخْقًا لِمَن ظَلَمُوا»
 نَعَمْ لِنُنصِرَ عَلَى الباغينِ أُمَّتِنَا
 لا بالدُّعاءِ وَلَكِنْ نصرُها بِكُمْ
 لِنَتَّبِقَ يَقْظَى عَلَى الأدهارِ نابهةً
 لا الأَمْنُ يهفو بها سَكْرَى ولا النَّعْمُ
 لِنَحْيَ وَلِيَمُتِ الموتُ المُحيطُ بها
 مِن حيثُ يَدْفَعُهُ أَعْدَاؤُنَا العُشْمُ^(٢)
 إنَّ نَبغِ إعلاءِها لا شيءٌ يَخْفِضُهَا
 فهلُ تموتُ وفيها هذه النَّسَمُ؟
 لَسْنَا مِنَ الجُبْناءِ الحاسِبينِ إِذا
 نَجَّوْا نَجاةَ العَبْدَى أَنَّهُمْ سَلَمُوا^(٣)
 الشَّعْبُ يَحْيَا بَأْنَ يُفْدَى، ومَطْمَعُهُ
 مالُ البَنينِ مُزَكَّى، والشَّرابُ دَمٌ
 مَهْمَا مَنَحْنَاهُ مِن جَاهٍ وَمِن مُهَجِّ
 فَبِيعَةَ البَخْسِ بالغاليِ ولا جَرَمٌ
 عُودُوا إِلى سِيرِ التاريخِ لا تَجِدُوا
 شَعْبًا قَضَى، غَيْرَ مَن ضَلُّوا الهُدَى وعمُوا

(١) الرجم: جمع رجمة، وهي القبر.

(٢) العشم: جمع غشوم، وهو الظالم.

(٣) العبدى: العبيد.

أولئكم إنما بادوا بغرتهم
وأنتهم أثروا اللذات وانقسموا
لا شعب يقوى على شعب فيهلكه
فإن تر القوم صرعى فالجناة هم
يا أمّتي هبّة للمجد صادقة
فالنصر منكم قريب والمنى أمم^(١)
عادت بآبائها الماضين دولتنا
من أن يلمّ بها في عهدنا يتم
فاحموا جماها ولا تهتك ستائرهما
عن منجبات العلاء يستحيها العقم^(٢)
واحرّ قلباه من حربٍ شهدت بها
سَطَوَ الثعالِبِ لَمَّا أَقْفَرَ الْأَجْمُ^(٣)
هانت علينا وإن جلت مُصِيبَتُهَا
لو أنّ خُطَّابَ ذاك الفخر غيرهم
أي طَيْفَ «عثمان» لم يبرح بهيبته
حيّاً على أنه بالذکر مُرْتَسِمٌ
أنّى تخطى حدوداً أنت حارسها
حمقى الطّالِبِينَ لم يَحْشَوْا ولم يَجْمُوا؟^(٤)
أنّى وقد علموا من جارهم قُدماً
ومِن بَنِيهِ غُزَاةِ الرُّومِ ما علموا؟

(١) أمم: ميسورة.

(٢) يستحيها: يستبقها ويخجلها - العقم: عدم الولادة، أي أنها لا تلد نجباء.

(٣) الأجم: جمع أجمّة، وهي بيت الأسد.

(٤) لم يجموا: لم يسكتوا خوفاً.

لَوْرُغْتَ يَا طَيْفٌ مِنْ غَيْبٍ مَسَامِعَهُمْ
بِزَارَةٍ حِينَ جَدَّ الْجِدُّ لَأَنْهَزَمُوا
أَوْ كُنْتَ تَمْلِكُ وَثَبًا مِنْ نَوَى لَرَأُوا
مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ مَا لَا تَحْمَدُ النَّعْمُ
ظَنُّوا بِمُلْكِكَ مِنْ طَوْلِ الْمَدَى هَرَمًا
سَيَعْرِفُونَ فَتَى مَا مَسَّه الْهَرَمُ
يَحْمِيهِ عَزْمٌ إِذَا اغْتَرُّوا بِهِذْنَتَهُ
فَمَا بِهِ وَهْنٌ لَكِنْ بِهِمْ وَهْمٌ
حُذُوا حَقِيقَةَ مَا شَبَّهَتْموه لَكُمْ
مَمَّا تَخَيَّرَهُ الْقِيَعَانُ وَالْقِمَمُ
هَلْ فِي جِزَائِرِكُمْ أَمْ فِي مَدَائِنِكُمْ
مَا لَمْ تَطَّأَهُ لَهُ مِنْ سَالِفٍ قَدَمٌ؟
أَبْنَاءُ «عَثْمَانَ» حُقَاطٌ وَقَدْ عَاهَدُوا
تَارِيخَ «عَثْمَانَ» فِيهِ الْفَتْحُ وَالْعِظْمُ
هُمُ الْحُمَاءُ لِأَعْلَاقِ الْجُدُودِ فَلَنْ
يَرْضُوا بَأَنْ يُنْتَرَعَ الْعِقْدُ الَّذِي نَظَّمُوا

☆☆☆☆

خَلْتُمْ «طَرَابَلَسَ» الْغَنَمَ الْمُبَاحَ لَكُمْ
وَشَرُّ مَا قَتَلَ الْخُدَّاعَ مَا غَنِمُوا
هَنَّاكَ يَلْقَى سَرَايَاكُمْ وَإِنْ تَقُلْتَ
عُرْبٌ صِلَابٌ خِفَافٌ فِي الْوَعَى هُضْمٌ^(١)

(١) هضم: جمع أهضم، وهو الضامر.

قَلُّوا وَأَبْلَى بِلَاءِ الْجَمْعِ وَاحِدُهُمْ
حَتَّى تَحْيِيَرَ مِمَّا خَوْلَفَ الرَّقْمُ
لِلْهِ هَبَّبْتُهُمْ، لِلْهِ غَارَتْهُمْ
تَحْتَ الرِّصَاصِ وَفِي أَسْمَاعِهِمْ صَمٌّ
هُم السَّحَائِبُ إِلَّا أَنَّهَا أُسْدٌ
هُم الكِتَائِبُ إِلَّا أَنَّهَا رَخْمٌ^(١)
يَغْشَوْنَ بِكَرِّ الرُّوَابِي وَهِيَ نَاهِدَةٌ
فَتَكْتَسِبِيهِمْ عَلَى عُزِّي وَتَحْتَشِمُ
وَرَبَّمَا طَرَقُوا الطُّودَ الْوَقُورَ ضُحَى
فَهُوَ الْخَلِيْعُ يُصَابِيهِمْ وَيَغْتَلِمُ^(٢)
وَرُبَّ وَادٍ تَوَارَوْا فِيهِ لَيْلَتَهُمْ
فَحَاطَهُمْ بِجَنَاحِيْهِ وَقَدْ جَثَمُوا
عَطْفُ الْعُقَابِ عَلَى أَفْرَاحِهَا فَإِذَا
تَوَاتَبُوا قَلِقَتْ مِنْ رَوْعِهَا الْأَكْمُ^(٣)

☆☆☆☆

أَتَنْظُرُونَ بَنِي الطُّلَيَانَ مُعْجَزَهُمْ
وَتَذْكُرُونَ الَّذِي أَنْسَاكُمْ الْقِدْمُ؟
هَلْ فِي الْجِيُوشِ كَمَا فِيهِمْ مُبَاسِطَةٌ
مَعَ الْمَكَارِهِ إِمَّا لَزَّتِ الْأَزْمُ^(٤)

(١) الرخم: جمع رخمة، وهي الطير الجوارح.

(٢) يصابيهم: يشاركهم في الصبوة - يغتلم: تشتد شهوته.

(٣) الأكْم: جمع أكمة، وهي التل.

(٤) لزت: اجتمعت وتضايقت - الأزْم: الأزمات.

جُنْدٌ مِنَ الْجِنِّ مَهْمَا أُجْهِدُوا نَشِطُوا
كَأَنَّمَا الْوَهْيُ بِالْأَعْدَاءِ دُونَهُمْ
مَهْمَا تَشَنَّعَتِ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ لَهُمْ
أَعَارَهَا مَلَمَحًا لِلْحُسْنِ حُسْنُهُمْ
مَتَى صَلَوَاهَا وَفِي الْجَنَّاتِ مَوْعِدُهُمْ
فَالِهَوْلُ عُرْسٌ وَمِنْ زِينَاتِهِ الْخُذْمُ^(١)
وَالْأَرْضُ رَاقِصَةٌ وَالرَّيْحُ عَازِفَةٌ
وَالجِدُّ يَمْزُجُ وَالْأَخْطَارُ تَبْتَسِمُ
مُسْتَظْهِرِينَ وَلَا دَعْوَى وَلَا صَلْفُ
مُعَذِّبِينَ وَلَا شَكْوَى وَلَا سَاءَمُ
وَقَدْ يَكُونُونَ فِي بؤْسٍ وَفِي عَاطِشٍ
فَمَا يَبْقَى الْغُرْمَاءَ الرَّيِّ وَالْبِشْمُ^(٢)
الْجُوعُ قُبَّحٌ مِنْ كُفْرٍ، وَإِنْ وَلَدَتْ
مِنْهُ أَعَاجِيبُهَا الْغَارَاتُ وَالْقُحْمُ^(٣)
هُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَظْفَرُونَ بِهِ
وَهُوَ الْخَفِيُّ الَّذِي يُفْنِي وَيَهْتَضِمُ^(٤)
لَا تَتْرَكُوهُ يُرَادِيهِمْ وَقَدْ قَعَدَتْ
بِلا قِتَالٍ تُلَاشِي بِأَسْهَائِهَا الْبُهْمُ^(٥)

(١) الخدم: جمع خذوم، وهو السيف.

(٢) البشم: التخمّة.

(٣) القحمة: جمع قحمة، وهي المهلكة.

(٤) يهتضم: يغصب.

(٥) يراديههم: يراودهم، أي يطلبهم، ويراديههم أيضًا يداورهم، أي يخدعهم ويؤثر فيهم - البهم: جمع بهمة، وهو الشجاع.

يَا رَبِّ عَفْوِكَ حَتَّى الْمَاءِ يُغْوِزُهُمْ
 فَمُرُّ تَجْدُهُمْ بِنَقْعِ الْغَلَّةِ الدَّيْمِ^(١)
 لَا خَطْبَ أَبْشَعُ مِنْ خَطْبِ الْأَوَارِ وَقَدْ
 بَاتَتْ حُشَاشَاتُهُمْ كَالنَّارِ تَضْطَرُّ^(٢)
 لَكِنْ أَرَاهُمْ وَفِي أَرْوَاجِهِمْ عِلَلٌ
 مِمَّا تَوَاعَدُهَا الثَّارَاتُ وَالنَّقْمُ
 كُونُوا مَلَائِكَ لَا جُوعٌ وَلَا ظَمَأٌ
 وَلِيغْلِبَنَّ نِظَامَ الْخَلْقِ صَبْرُكُمْ
 أَلَسْتُمْ الْغَالِبِينَ الدَّهْرَ تَدْهَمُكُمْ
 مِنْهُ الصَّرُوفُ فَتَعْيَا ثُمَّ تَنْصَرُّمْ؟
 أَلَيْسَ مِنْكُمْ أَوْانَ الْكَرِّ كُلُّ فَتَى
 يَصُولُ مَا شَاءَ فِي الدُّنْيَا وَيَحْتَكُمُ؟
 صَعْبُ الْمِرَاسِ عَلَى الْآفَاتِ يَتَّبِعُهَا
 جُلْدٌ تَقَازَفُهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ
 وَكُلُّ ذِي مِرَّةٍ يَمْضِي بِرَايَتِهِ
 إِلَى الْجِهَادِ كَمَا اعْتَادَتْ وَيَغْتَنِمُ^(٣)
 يَقُولُ لِلْعَلَمِ الْخَفَّاقِ فِي يَدِهِ
 فَيُؤَيُّ مِنَ الْأَرْضِ مَا تَخْتَارُ يَا عَلَمُ^(٤)
 وَكُلُّ أَبِي بَفَاءٍ إِنْ أَبَاهُ لَهُ
 عِزٌّ لِدَوْلَتِهِ أَوْ مَطْمَعٌ سَنِمُ^(٥)

(١) تجدهم: تهطل عليهم - نقع الغلة: الارتواء من العطش - الدائم: جمع ديمة، وهي المطر يدوم في سكون.

(٢) الأوار: شدة العطش - الحشاشات: جمع حشاشة، وهي بقية الروح.

(٣) يغتنم: يأتي بالغانائم.

(٤) فيء: ظلل.

(٥) سنم: رفيع.

يَهْوِي فِي قَلْبِهِ رُؤْيَا تَصَاحِبُهُ
مِنْ آيَةِ الْفَتْحِ حَيْثُ الْعُمْرُ يُخْتَمُ
الْمَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ عَقَبَى مَجَاهِدَةٍ
نَوْمٌ تَبَالَدَ حَتَّى مَا بِهِ حُلْمٌ
بَعْضُ الثَّرَى فِيهِ أَمَالٌ يُحْسُّ لَهَا
رَكْزٌ وَنَبْضٌ وَفِي بَعْضِ الثَّرَى رِمْمٌ^(١)

☆☆☆☆

أَوْلَيْكُمْ مُنْصَفُونَا يَوْمَ كُرْبَتِنَا
مِنْ الْأَلَى غَاصِبُونَا الْحَقَّ وَاخْتَصَمُوا
أَرْعَدُ حَدِيدٌ وَأَبْرِقُ فِي كِتَابِنَا
وَاعْلُظْ وَرِقُّ كَمَا يَبْغِيكَ بَطْشُهُمْ
ابْصُقْ دُخَانًا بَوِجَهُ الْمُعْتَدِي وَلِظَى
إِذَا التَّفَتُّ تُحَاذِيهِ وَفِيكَ فَمٌ
أَوْ التَّمِيعُ فِي نِصَالٍ لَا عِدَادَ لَهَا
خَطَّافَةٌ تَتَغَنَّى وَهِيَ تَقْتَسِمُ
فَحَيْثُمَا أَعْوَزْتُنَا مِنْكَ ذَاتُ لَهَى
تَسِيلُ مِنْهَا الْحَتُوفُ الْحَمْرُ وَالْحِمْمُ^(٢)
فَلِيَخْطِبِ السَّيْفُ فَصَالًا فِي مَفَارِقِهِمْ
يَدِنُ لِذَلِكَ الْبَيَانِ الْقَاطِعِ الْعَجْمُ^(٣)

(١) ركز: صوت خفي.

(٢) اللهى: جمع لهاء، وهي اللحمة المشرفة على الحلق، والمراد ذات أفواه - الحمم: جمع حممة، كل ما ذاب بالنار.

(٣) مفارقهم: جمع مفرق، وهو وسط الرأس حتى يفترق الشعر - يدن: يخضع.

أَوْ لَا فَكُنْ هِنَةً فِي كَفِّ مُقْتَجِمٍ
مِنَّا وَيَصِلِمُ أذُنَ الْمِدْفَعِ الْجَلَمِ؛^(١)

☆☆☆☆

لِيَبْرِزَ الْعِلْمُ مِنْ تِلْكَ الصَّفُوفِ لَنَا
عَلَامٌ يَمْكُثُ فِيهَا وَهُوَ مُلْتَثِمٌ؟
إِنَّا عَرَفْنَاكَ أَنْتَ الْيَوْمَ قَائِدُهُمْ
وَكُلُّ آيَاتِكَ الْكَبِيرَى لَهُمْ خَدَمٌ
هَلْ جِئْتَ تَبْتُرُنَا أَوْ جِئْتَ تَزْجُرُنَا
مِنْ حَيْثُ تُوَقِّظُنَا الْأَوْجَاعُ وَالْغَمَمُ؟^(٢)
تَاللَّهِ لَوْ طَارَ فَوْقَ النَّسْرِ طَائِرُهُمْ
وَذَلَّلَتْ لَهُمُ الْأَبْحَارَ فُلُوكُهُمْ
وَسُخِّرَتْ كُلُّ آيَاتِ الْفَنَاءِ لَهُمْ
حَتَّى الْجَوَارِفُ وَالْأَرْيَاخُ وَالرُّجُجُ؟^(٣)
لَنْ يَمْلِكُوا نَفْسَ حُرٍّ فِي «طَرَابُلسٍ»
وَلَنْ يَضِيمُوا سِوَى الْأَشْلَاءِ إِنْ حَكَمُوا
وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ كَسْبِ غَزَوَاتِهِمْ
إِلَّا الشَّقَاءُ وَعَارُ خَالِدٍ يَصِمُ
قَلْ لِأَمْرِي لَمْ تَرْقُهُ مَصْرٌ بِأَذَلَّةٍ
نَصْرًا لِدَوْلَتِهَا مِنْهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا^(٤)

(١) يصلم: يقطع - الجلم: آلة كالمقص، يجرز بها الصوف.

(٢) تبترنا: تستأصلنا - تقطعنا.

(٣) الجوارف: جمع جارفة أو جارف، والجارف الموت العام، والطاعون، وكل ما يفني القوم - الرجم: ما يسقط من النجوم كالصواعق.

(٤) كانت مصر لم تنزل على صلة بالدولة العثمانية في ذلك الوقت.

أَحْرِمِ الرَّفْدَ جِيرَانًا يُضَوِّرُهُمْ
جُوعٌ وَتَنْكَرُ قَتْلَى الْحَرْبِ إِنْ رُحِمُوا^(١)
أَمْ تَدَّعِي أَنْ «مَصْرًا» إِنْ تَبَرَّ بِهِمْ
تَشَبَّبَ بِهَا فِتْنٌ جَوْفَاءَ تَلْتَهُمْ؟
إِذَا «أَبُو الْهَوْلِ» أَبْدَى مَصْرَ مُرْعَبَةً
فَمَا يَخْبِرُ عَنْ طَاعَاتِهَا «الْهَرْمُ»!
كَيْدٌ يَرُوعُ لَوْلَا أَنْ كَائِدَهُ
حَيْرَانٌ، أَوْطَانُهُ الْأَوْهَامُ وَالسُّدُمُ^(٢)
بَزَعَمَهُ يَقْتُلُ الْأَيَّامَ فِلْسَفَةً
وَرَبِّمَّا قَتَلْتَهُ هَذِهِ الْحِكْمُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا تَفْنَى كِتَابُنَا
بِقَوْلِ قَالٍ وَلَا الْأَسْطُولُ يَنْحَطِمُ^(٣)
☆☆☆☆
يَا أَيُّهَا الْوَطْنُ الدَّاعِي لِجَنَدِهِ
لَبَّيْكَ «مَصْرُ» وَلَبَّيْ الْقُدْسُ وَالْحَرَمُ
مَا كَانَ خَطْبُ لَيْدِهَانَا وَيُبْكِينَا
كَمَا دَهَانَا وَأَبْكِي خَطْبُكَ الْعَرِمُ^(٤)
لَقَدْ شَعَرْنَا بِمَا غَضَّتْ جِهَالَتُنَا
مَنَا وَبَالَعَتْ فِي تَأْدِيبِنَا النَّدَمُ

(١) الرفد: العون.

(٢) السدم: جمع سديم، وهو الضباب.

(٣) قال: مبعوض.

(٤) العرم: المشتد.

أَشْرُ بِمَا شِئْتَ تَكْفِيرًا لِرِزْقِنَا
يَشْفَعُ لَنَا عِنْدَكَ الْإِخْلَاصُ وَالْكَرَمُ
أَمْوَالُنَا لَكَ وَقَفٌّ وَالنَّفُوسُ فِدَى
وَعِشْ وَلَا عَاشَ فِي نُعْمَاكَ مُتَّهَمٌ

مار جاورجيوس^(١)

أنشدت في الحفلة الخيرية الكبرى التي أقامتها الطائفة الأرثوذكسية في
القاهرة لإعانة الجمعية الخيرية المنتمة إلى اسم ذلك القديس:

هل جمى أنتم بنوهُ يُضامُ؟
لا يُضامِ الجِمى وفيه كرامُ
حبُّذا البيتُ شِدتموه فأضحى
لشتيتِ الإحسانِ وهوَ نظامُ
جئتموه لا لأتِناسٍ ولكنُ
رُمتمُ الخيرَ وهوَ نِعَمَ المَرامُ
أصبحَ البرُّ عندكم خُلُقًاها
نثُّ عليكم فيه المساعي الجِسامُ
خُلُقُ أدبِ النفوسِ عليه
أولياءُ الهدايةِ الأعلامُ
منهمُ الفارسُ الذي طَعَنَ التَّنِي
نَ والرُّمَحُ ظامئُ بسَّامُ
حيّ «جَاورجِيوس» فهوَ التَّقِيّ الـ
خِضِرُ وهوَ المِجاهدُ الخِزرغامُ^(٢)

(١) مار: كلمة سريانية، معناها سيد، وأكثر استعمالها للقديسين.

(٢) الخضر: الاسم الذي عرف به «مار جاورجيوس» عند طوائف من العرب.

مِنْ «قِيَا دُوقِيَا» تَطْوَعُ لِلَّهِ
 وَأَعْلَامُهَا لَهُ أَعْلَامٌ^(١)
 غَيْرَ مُسْتَصْغِرٍ لَهُ مَهْنَةَ الْجُنْدِ
 سَدِ عَلَى أَنَّهُ الْأَمِيرُ الْهَمَامُ
 صَالَ مَا صَالَ ظَافِرًا بِعِدَاةِ
 وَعِدَاةِ الشَّرُورِ وَالْآثَامِ
 إِنْ تَزُرُّ مِنْ مَعَاهِدِ الْفَضْلِ دَارًا
 فِي ذُرَاهَا لَهُ الشُّعَارُ الْمُقَامُ
 قُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ دَارٍ
 بُورِكَتْ بِاسْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَيُّهَا السَّيِّدَاتُ وَالسَّادَةُ الْأُمَّ
 جَادُ دَامَتْ لَهُمْ عُلاَّهُمْ وَدَامُوا
 هَكَذَا يُرَحِّمُ الْفَقِيرُ وَتُكْفَى
 أَوْلِيَاتِ الْحَوَائِجِ الْأَقْوَامُ
 هَكَذَا تُسَعِّفُ الْأَيَّامِي وَيُعْنَى
 بِالْيَتَامَى وَتُبْرَأُ الْأَسْقَامُ^(٢)
 هَكَذَا تُمْنَحُ الْحُلُومُ عُلُومًا
 وَيُرَبَّى فِي الْأَنْفُسِ الْإِقْدَامُ^(٣)
 هَكَذَا الْمُحْصَنَاتُ بِيضُ الْأَيْدِي
 مُحْصَنَاتٌ كَمَا يُحِبُّ التَّمَامُ

(١) قيا دوقيا: اسم بلاد اليونان وهي «كيا دوكيا».

(٢) الأيامي: جمع أيم، وهي المرأة التي مات عنها زوجها.

(٣) الحلوم: جمع حلم، أي العقل.

نَاسِجَاتُ مُوَشَّيَاتٍ عَطَايَا
هُنَّ سَرَآءُ، وَاللَّابِسُ النَّمَّامُ
سَلِمَتْ تِلْكَ مِنْ بَنَانٍ بِهَا الْإِثْمُ
رَاءُ أَثَرِي وَأُعْدِمَ الْإِعْدَامُ
وَعَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ وَوَقَاكُمْ
فِي بَنِيكُمْ وَمَالِكُمْ أَنْ تُضَامُوا

عبد الحميد بدوي

ما القولُ في «عبد الحميد» وفوق ما
يَصِفُونَ ذاكَ الجَهِدَ العَلامُ؟
الرأْيُ في كُبْرَى المَعَاضِلِ رأْيُهُ
والنَّقْضُ بينَ يَدَيْهِ والإِبرامُ
يَجْلُو الحَقائِقَ زَهِنُهُ وَضاحَةٌ
مَنتوَرَةٌ مِن حَولِها الأوهامُ

☆☆☆☆

نَفَرُ أعَظَمُ كانَ مِن أعوانِهِم
ومُؤازِرِيهِم نابِهونَ عِظامُ
في مُلتقىِ الدُولِ العَظيمةِ كَمَ جَنَى
فَخْرًا «لِصَرَ» أولئِكَ الأعلامُ؟
إِكرامُهُم حَقٌّ وِليسَ كِفاءَ ما
صنَعُوهُ مَهما يَبلِغُ الإِكرامُ

☆☆☆☆

يا سادتي ما أَجَمَلَ الحَفلَ الَّذي
فيهِ يُرَحِّبُ بِالكَرامِ كِرامُ
يَرنُو إلى هِذي السَفينَةِ مِن عَلِ
«سعدُ» السَّعودِ وثَغْرُهُ بَسامُ

وَيُقِلُّهَا النِّيلُ الحَفِيُّ بِرُكْبِهَا
وَتَحُوطُهَا بِظِلَالِهَا الأَهْرَامُ

☆☆☆☆

«لِنَقَابَةِ الزُّرَاعِ» فخرُ أَنُّهَا
تَرَعى مِصَالِحَهُمْ وَذاكِ ذِمَامُ
وَتَفِي بِما افْتَرَضَتْ لَهُمِ الأَوْهُمُ
أفما هُمُ لِثِراءِ «مِصرَ» قُوامُ؟
فإِذا احْتَفَّتْ بِمُحَرَّرِي أوطانِهِمْ
وَحُماتِهِمْ فَلقدَ عَداها الذامُ
شُكراً لِكُمِ عَناها وشُكراً عَنهُمُ
وَكفى جَميلاً مِناكُمُ الإِلامُ
عِيشوا، وِدامَ لَنا المِليكَ المُفْتَدَى
وَلتَزدهِرْ في عَهْدِهِ الأَحكامُ

رثاء لأعز الأصدقاء المغفور له إسماعيل أباطة باشا

إلى أهلها تَنْعَى النُّهَى والعزائمُ
فتى فوق ما تَهْوَى العلا والعظائمُ
بِبَيْنِكَ «إسماعيلُ» غُيِّبَ شارقُ
وَقُوَّضَ بُنْيَانُ وَأُغْمِدَ صَارِمٌ^(١)
عزیزُ على «مصر» المفدأة رزوها
بأنهض من ترجوه والخطب داهمُ
لِوَجْهِكَ رَسْمٌ خَالِدٌ فِي ضَمِيرِهَا
تَدُولُ بِهَا الدُّوَلَاتُ والرسم قائمُ
فكم موقفٍ لِلذُّودِ عنها وقفتُهُ
تعاني صُروفًا جَمَّةً وتقاومُ
وكم هجرةٍ قد نُقِيتَ أَلْوَانَ ضَمِيرِهَا
وَأَسْوَعُ منها أَنْ تُحَزَّ الغلاصمُ^(٢)
كفى شرفًا ذُكِرَ «القناة» ومِرَّةً
بَدَتْ مِنْكَ حِينَ البَغْيِ للعود عاجمُ^(٣)

(١) الشارق: الشمس.

(٢) الغلاصم: جمع غلصمة، وهي اللحم بين الرأس والعنق.

(٣) القناة: إشارة إلى قناة السويس - المرة: القوة - عاجم: مختبر لقوته.

فكانتُ ضروبٌ مِن عذابٍ بلوتها
ضميرُك راضيها ومَن شاء ناقمُ
جرؤتُ فناجزتَ القضاءَ مُناضلاً
عن الحقِّ لم تأخذك فيه اللوائمُ
قيامًا بفرضٍ للديارِ مقدّسٍ
وهلْ مَن يوَدِّي ذلكَ الفرضَ نادمٌ؟
تُخاصمُ في استنقاذِ إرثٍ مُضيعٍ
لقومٍ غفوا عنه، ومَن ذا تخاصمُ
فيشكرُ مظلومٌ كفاحك دونهُ،
بما بكِ مِن حَوْلٍ، ويشكوه ظالمُ
ولله آياتُ الشجاعةِ والفِدى
إذا أوتيتُ وحيَ العقولِ الضياغمُ^(١)

☆☆☆☆

ليومِك ذكري ما تقادمَ عهدُها
يزيدُ شجاها عهدها المُتقادمُ
بنو الأُسرةِ الأنجابِ يزجون ضحوةً
سريراً أبيهمُ والدموعُ سواجمُ^(٢)
ولو لم يُرُوا مستأثرين بحملهِ
لخفَّ إليه الموكبُ المتزاحمُ
وما دام أهلُ البيتِ يرعى شبابهمُ
شيوخهمُ، فالعزُّ في البيتِ دائمُ

(١) الضياغم: الأسود.

(٢) السواجم: المسكوبة.

أَقْلُوكَ مَوْفُورَ الْجَلَالِ مُبَجَّالًا
وَكُلُّ شَهِيدٍ وَاجِبِ الْقَلْبِ وَاجِمٌ^(١)
إِذْ جَاوَزُوا «مَصْرًا» وَ«مَصْرُ» أَسِيفَةٌ
تُقَامُ بِهَا حُزْنًا عَلَيْكَ الْمَاتَمُ
غَشُّوا بِكَ فِي «بُرْدَيْن» دَارًا تَنْكَرْتُ
فَعَامَرَهَا بِالْأَمْسِ كَالرَّسْمِ طَاسِمٌ^(٢)
يَجُوبُونَ بِالنَّعْشِ الْمَعَالِمَ أَصْبَحْتُ
عَلَى غَيْرِ مَا أَمَسْتُ عَلَيْهِ الْمَعَالِمُ
تَنْوَحُ قَمَارِي الْجِنَانِ حَيَالِهَا
وَقَبْلًا تَغَنَّتْ فِي ذُرَاهَا الْحَمَائِمُ^(٣)
إِذِ الرَّوْضِ فِيهَا بِالْنَدَى مَتَهَلَّلُ
وَإِذْ وَجْهَهَا طَلَّقَ مِنَ الْأُنْسِ بِاسْمُ
وَإِذْ يَفْدُ الضَّيْفَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
إِلَيْهَا، يَلَاقِي بَارِحَ الرِّكْبِ قَادِمُ
لَعْمَرِي لَنْ أَنْسَى شَخْوصًا شَخْصَتَهُ
إِلَيْهَا وَرَبُّ الدَّارِ جَذْلَانُ سَالِمُ
بَكَرْنَا مَسِيرًا وَالْغَزَالَةَ تَزْدَهِي
وَاللَّغِيمِ نَقَّاشٌ بَدِيعٌ وَرَاسِمٌ^(٤)
تَنْنُ سَوَاقِي بَحَّ بِالشَّجْوِ صَوْتُهَا
وَيُثْمَلُ سِرْبٌ حَوْلَهَا مِتْنَادِمُ

(١) شهيد: مشاهد.

(٢) طاسم: دارس مطموس.

(٣) القماري: جمع قمرية، وهي نوع من طيور الحمام.

(٤) الغزالة: الشمس.

وفي الروض آياتٌ وللنيل روعةٌ
ووجه الضحى يفتترُّ والطيب فاغمٌ^(١)
تجوزُ الحقولَ الخضراً أبهجُ ما بها
نجومٌ من القطن الجنِّي نواجمٌ^(٢)
وأبدعُ ما فيها النخيل مقلدًا
قلائدٌ ياقوتٍ لها الحسن ناظمٌ
نُيِّمٌ «إسماعيل» خيرٌ مُيِّمٌ
بصرحٍ بناه مُنجبوه القماقمٌ^(٣)
وفي أسرةٍ من ماجدين أعزَّةٍ
همُ النبلاء النابهون الخضارمٌ^(٤)

☆☆☆☆

فشتان ما بين الذي كان والذي
دهانا به اليومَ الزمانُ المراغمٌ^(٥)
دهى في عظيمٍ يبدأ الذُّكْرُ باسمه
إذا عُددُ في «مصر» الرجالُ الأعظمُ

☆☆☆☆

كريمٌ، كما تهوى الكرامة، مُسرفٌ
وشهُمٌ، كما ترضى الشهامة، حازمٌ

(١) فاغم: يملأ بعيقه المكان.

(٢) نواجم: في أول ظهورها.

(٣) القماقم: السادة.

(٤) الخضارم: جمع خضرم، وهو السيد الكريم، الحمول للعظام.

(٥) المراغم: المعادي.

وفِي إِذَا مَا انْهَارُ وَدُّ مُمَازِقِ
فَمَا لِلَّذِي يَبْنِي مِنَ الْوُدِّ هَادِمٌ^(١)
فَدَاهُ أَنْاسٌ بِالْمَزَاعِمِ أَوْرَقُوا
فَلَمْ يَكُنِ الْمَحْصُولُ إِلَّا الْمَزَاعِمُ^(٢)

☆☆☆☆

رَقِيقٌ حَدِيثٌ كَالْمُدَامِ يُدِيرُهُ
فَيُشْجَى بِهِ فَذَمٌّ وَيُطْرَبَ عَالِمٌ^(٣)
يُوَدُّ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْهِ بِسَمْعِهِ
لَوْ الْكُونُ نَادٍ وَالشُّهُودُ الْعَوَالِمُ

☆☆☆☆

خَطِيبٌ حَلَا أَسْلُوبَهُ وَتَنَوَّعَتْ
فُكَاهَاتُهُ لُطْفًا لِمَا هَوَّارَتْ^(٤)
يَفِيضُ بِسَهْلٍ الْفَلْظَ إِلَّا إِذَا دَعَا
إِلَى الْجَزْلِ قَلْبٌ أَغْضَبَتْهُ الْمِظَالِمُ

☆☆☆☆

وَقَدْ عَرَفْتُ مِنْهُ الصَّحَافَةَ كَاتِبًا
بَلِيغًا يُحِقُّ الْحَقَّ وَالْبُطْلَ رَاغِمٌ
بِمِرْقَمِهِ فَاضَ الْبَيَانَ مَآثِرًا
وَمِنْ قَبْلِهِ غَاضَتْ بِهِنَّ الْمِرَاقِمُ^(٥)

(١) مماذق: غير صافي الود ولا خالصه.

(٢) أورقوا: كثرت أقوالهم ومزاعمهم.

(٣) الضدم: القليل الضم الجافي.

(٤) رائم: قاصد.

(٥) المرقم: القلم.

فإمَّا تُثِرُ مِنْهُ الْحَفِيظَةَ ثَائِرًا

فَفِي مَجِّهِ مَا لَا تَمْجُجُ الْأَرَاقِمُ^(١)

☆☆☆☆

لَهُ فِي تَصَارِيفِ السِّيَاسَةِ قُدْرَةٌ

تَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِهِ مَنْ يَهَاجِمُ

أَفَانِيْنُهُ فِيهَا أَفَانِيْنٌ لِيِّنِ

شَدِيدٍ يُرَادِي عَنِ هُدَى وَيَسَالِمُ^(٢)

☆☆☆☆

صَفَا زُهْنَهُ حَتَّى لَا يَبْصُرُ فِكْرُهُ،

خِلَالَ سُجُوفِ الرَّيْبِ، مَا الْغَيْبُ كَاتِمُ^(٣)

بَعِيْنٍ كَعِيْنِ النُّجْمِ لَمَحًا وَيَقْظَةً

لَأَيْسَرَ مَا تَنْجَابُ عَنْهُ الْغَمَائِمُ

☆☆☆☆

إِذَا أَعْضَلَ الْأَمْرُ الشَّدِيدَ بَدَا لَهُ،

وَلَمْ يَجْهَدْ الْحُلَّ السَّيِّدُ الْمَلَائِمُ

يُحَكِّمُ فِيهِ رُشْدَهُ فَهُوَ غَانِمٌ

وَمَنْ لَمْ يَحَكِّمْ رُشْدَهُ فَهُوَ غَارِمٌ

فَقَدْ تُخْطِئُ الْأَرَاءُ وَالْقَلْبُ حَاكِمٌ

وَمَا تُخْطِئُ الْأَرَاءُ وَالْعَقْلُ حَاكِمٌ

☆☆☆☆

(١) الأرقام: ضرب من الحيات.

(٢) يرادي: يحارب ويعادي.

(٣) سجوف: أستار.

وكائن تلقى صدمة الدهر صابراً
كأن نظيراً للنظير يصادم
فما زال حتى أنجح الله قَصْدَهُ
ودون الذي يبغى تَفِلُّ اللُّهَازِمُ^(١)
بقوّة نفسٍ يكفلُ النصرَ غِبّاً،
وهل مع ضعفِ النفسِ إلا الهَزَائِمُ؟

☆☆☆☆

عزائكم يا جازعَيْنِ على أبٍ
تُخَلِّدُ زُكْرَاهُ العُلا والمُكارمُ
جراحكم إن لم يكن وازعُ الجبى
لها أسياً لم تشفِ منها المراهمُ
وحسبكم أن البلاد بأسرها
تُشارك في بلواكم وتُساهمُ
وأن شعوب الشُّرق تبكي دِعامَةً
تداعت وليست بالكثير الدعائمُ

☆☆☆☆

ألا إن هذا الشُّرق، واليوم بعثه،
ليبكيه ألا ييقظَ اليوم نائمُ
سقت رَمْسَهُ بين الضلوع مدامعُ
ولا أظمأته في ثراه المراحمُ

(١) اللهازم: السيوف.

وداع أديب

للصحفي إسكندر شاهين وقد هاجر إلى أمريكا:

كُنَّا نودُّ لك التَّكْرِيمَ تلبُّسُهُ
تاجًا وقد وفَّرتَ مِن حولك النَّعْمُ
لكنْ قضى الشَّرْقُ أَنْ يشقى أفاضلُهُ
وَأَنْ يكونَ جزاءُ العاملِ الكَلْمُ
فاليومَ نستودعُ الرحمنَ صاحبنا
ينأى وتبعدُ مرمى قصده الهممُ
إلى بلادٍ إذا بشئتُ بمقدميه
أُنسًا ففني غيرها قد أوحش القلمُ
مَنْ عاش في قومنا والعلمَ رازقُهُ
فحظُّه ما جنى مِن نوره الفَحْمُ
في «مصر» والشام كم أسوان يكرُّه
أَنْ يبرحَ الدارَ هذا الفاضلُ الفَهْمُ^(١)
وكم يعزُّ على طُلابه أدبُ
زانت روائعه الأمثالُ والحِكمُ
يا مَنْ تحرَّرَ للأوطان يخدمها
مدى الشباب ولا تُوفى له خدمُ

(١) أسوان: حزين.

حَقَّقْ مُنَاكَ الَّتِي جَدَّتْ فَحَسْبُكَ مَا
بِهِ زَهَتْ مِنْ دَرَارِي فِكْرِكَ الظُّلْمُ
وَقُرْبَمَا شِئْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَرَضٍ
يَرْضِيكَ فَالْمَجْدُ رَاضٍ عَنْكَ وَالْكَرْمُ

رثاء فقيد الوطن الزعيم العظيم سعد زغلول باشا

لِيُنْتَشِرُ بَعْدَ طَيِّ ذَلِكَ الْعَلَمُ
وَلِيَنْتَعِشَ أَمَلٌ يَكْبُو بِهِ الْأَلَمُ
لَا خَطْبَ أَكْبَرَ مِمَّا رَاعَ أَثْبَتَكُمْ
لَكِنْ أَعِيدُكُمْ أَنْ تَضْعُفَ الْهِمَمُ
ذَاكَ اللُّوَاءُ الَّذِي لُفَّ الرَّئِيسُ بِهِ
زِيدَتْ لَهُ الْيَوْمَ فِي أَعْنَاقِنَا ذِمَّةُ
وَعَادَ أَوْلَى بِإِجْلَالٍ وَتَفْدِيَةٍ
مِنْ حَيْثُ أُدْرِجَ فِيهِ ذَلِكَ الْعَلَمُ
إِنِّي أَرَى وَجْهَ «مِصْرٍ» تَحْتَ غُرَّتِهِ
يُخْفِي تَقْرِحَ جَفْنَيْهِ وَيَبْتَسِمُ
وَاجْتَلَى قَلْبُهَا مَا بَيْنَ أَنْجُمِهِ
يَهْتَرُ تَيْهًا و«سَعْدُ» فِيهِ مُرْتَسِمُ
لَا تَأْخُذُ الْغُمَّةُ الْكُبْرَى مَا خَذَهَا
مِنْكُمْ وَإِنْ صَغُرَتْ تِلْقَاءَهَا الْغَمُّ
تِلْكَ النَّوَى إِنْ رَأَيْتُمْ صَدَعَهَا حَسُنَتْ
عُقْبَى «مِصْرٍ» وَعُقْبَى غَيْرِهَا نَدْمُ
أَمَاتِ «سَعْدُ» وَرُوحَ الشَّعْبِ بَاقِيَةٌ
وَالرَّأْيُ مُؤْتَلِفٌ وَالشَّمْلُ مُلْتَتِمٌ؟

والرَّمزُ باقٍ وذاك الصوتُ نسمعه
 مَهْمَا تَنَوَّعَتِ الْأَصْوَاتُ وَالْكَلِمُ؟
 إِنَّ اتِّحَادَ قُؤَاكُم بَعْدَهُ عِوَضٌ
 مَمَّنْ دَهَى «مِصْرَ» فِيهِ التُّكْلُ وَالْيَتَمُّ
 وَالْبِرُّ مِنْكُمْ بِهِ بَرٌّ بِأَنْفُسِكُمْ
 إِمَّا الوجودُ بِمعنَاهُ أَوْ العَدَمُ

مآتم «سعد» في مصر والشرق:

يا «مِصْرُ» خَطْبُكَ خَطْبُ الشَّرْقِ أَجمعه
 على اختلافِ بَنِيهِ والأَسَى عَمُّ^(١)
 فِي حَوَاضِرِهِ الظُّبْيِ المَرُوحِ سَجَا
 وَفِي بَوَادِيهِ رِيحَ الضَّيْغِ الأَضْمِ^(٢)
 تَلَجَجَ البَرْقُ إِذ طَارَ النَّعِيُّ بِهِ
 وَاسْتَشَعَرَتْ وَقْرَهُ الوَخَادَةُ الرُّسْمِ^(٣)
 «لِبْنَانٍ» مَادَتْ بِهِ حُزْنَاً رَوَاسِخُهُ
 وَجَفَّ «بِالغُوطَةِ» الصَّفْصَافُ والرِّثْمِ^(٤)
 وَفِي «السَّوَادِ» عُيُونٌ بِالسَّوَادِ جَرَتْ
 وَفِي «الحِجَانِ» وَ«نَجْدٍ» لِلجَوَى ضَرْمٌ
 مَا حَالُ قَوْمٍ «بِمِصْرٍ» شَمْسُهُمْ كُسِفَتْ
 وَتَسْتَهَلُّ فَمَا تُغْنِيهِمُ الدِّيمُ؟^(٥)
 أُمَّ المَدَائِنِ تَمْشِي وَهِيَ جَازِعَةٌ
 بِالنَّعْشِ مَشْيَ تَكْوِلٍ مَسَّهَا العَقَمُ

(١) عمم: شامل.

(٢) الأضم: الغضبان.

(٣) وقره: ثقله - الوخادة: الإبل السريعة - الرسم: المؤثرة بسيرها في الأرض.

(٤) الرثم: نوع من الشجر.

(٥) تستهل: تمطر - الديم: جمع ديمة، وهي المطر يدوم في سكون.

ذِيدَتْ عَنِ الرُّكْنِ لَمْ تُلْمِمْ بِهِ يَدَهَا
فَأَقْبَلَتْ بِضِيَاءِ الْعَيْنِ تَسْتَلِمُ^(١)
دِيَارُهَا كَالطُّلُولِ السُّحْمِ مُوحِشَةً
وَفِي الرَّحَابِ وَفُودُ الْخَلْقِ تَزْدَحِمُ
وَفِي الْبِلَادِ بِتَعْدَادِ الْبِلَادِ عَلَتْ
مَنَاخَةً مَا رَأَتْ أَمْثَالَهَا الْأُمَّمُ
وَرَاءَ كُلِّ سَرِيرٍ مَثَلُوهُ بِهِ
مِنَ الْجَمَاعَاتِ مَا لَمْ يَجْمَعْ الرَّقْمُ
لَمْ تَشْهَدْ الْعُرْبُ يَوْمًا فِي فَوَادِحِهَا
كَذَلِكَ الْيَوْمِ مَشْهُودًا وَلَا الْعَجْمُ

ترجمة «سعد»:

يَا مَنْ يُؤَبِّنُ «سَعْدًا»، مَنْ تُؤَبِّنُهُ
هُوَ الْهُدَى وَالنَّدَى وَالْبَأْسُ وَالشَّمْمُ
هِيَاهُ تُوصَفُ بِالْوَصْفِ الْخَلِيقِ بِهَا
تِلْكَ الْفَضَائِلُ وَالْآدَابُ وَالشَّيْمُ
مَا الْقَوْلُ فِي دَوْحَةٍ فَيُنَانَةٍ سَقَطَتْ
وَمِنْ أَمَالِيدِهَا الْإِحْسَانُ وَالْكَرْمُ؟
كَأَنَّهَا غَيْضَةٌ مَجْمُوعَةٌ نَشِبَتْ
فِيهَا الْمَنَايَا تُثَنِّيَهَا وَتَخْتَرِمُ^(٢)
لَكِنِّي أَسْتَعِينُ اللَّهَ مُعْتَذِرًا
عَنِ الْقُصُورِ وَبِعُضِّ الْعَجْزِ لَا يَصُمُ

(١) ذيدت: دفعت ومنعت - تستلم: تلمس الركن.

(٢) الغيضة: مجتمع الشجر.

« سعد » في الصحافة:

سَلِ «الوقائع» عَن سَعْدٍ تُجِبُ طَرْفُ
مِنْهَا عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُبَخَسْ لَهَا قِيمٌ^(١)
أَيَّاتُهَا رَاعَتْ «الشيخ الإمام» وَلَمْ
تَفْتَأْ تُرَدِّدْهَا حَفَاطُهَا الْقُدْمُ
فَتَى رَأَى فِيهِ أَصْحَابُ الْفَرَّاسَةِ مَا
تَكُونُ فِي النَّابِغِينَ الْأَنْفُسُ الْعُرْمُ
أَبَدَتْ مَبَادئَهُ الْحُسْنَى تَوَالِيَهُ
لَهُمْ، فَظَنُّوا فَكَانَ الْحَقُّ ظَنُّهُمْ
وِظَلٌّ فِي كُلِّ مَا نَاطَ الرَّجَاءُ بِهِ
عِنْدَ الَّذِي زَعَمُوا أَوْ فَوْقَ مَا زَعَمُوا
بَلْ كَانَ فِي كُلِّ زَهْطٍ مِنْ صَحَابَتِهِ
فَرِيدَةُ الْعِقْدِ حَيْثُ الْعِقْدُ يَنْتَظِمُ
مُنْذُ شَبَّتِ الثُّورَةُ الْأُولَى تَوَرَّدَهَا
ظَمَانٌ، حَرُّ لَظَاهَا عِنْدَهُ شَبَبٌ^(٢)
أَبَى الْقَرَارَ عَلَى ضَيْمِ الْبِلَادِ وَقَدْ
سَاقَ الرَّعِيَّةَ فِيهَا سَائِقُ حُطْمٍ^(٣)
فَأَعْمَلَ الرَّأْيَ، وَالْفَوْزُ الْمَبِينُ بِهِ
لَوْ اسْتَعَانَ بِهِ الصَّمْصَامَةُ الْخِذْمُ^(٤)

« سعد » في الحمامة:

سَلِ الْمُحَامَاةَ، كَمْ يَوْمٍ أَعْرَلَهُ
غَدَا اسْمُهُ وَهُوَ فِي أَيَّامِهَا عَلَمٌ

(١) الوقائع: يريد الوقائع المصرية، وهي جريدة الحكومة الرسمية.

(٢) الشيم: البرد.

(٣) حطم: ظالم متعنت.

(٤) الصمصامة الخدم: السيف القاطع.

قد ناصَرَ العَدْلَ فِيهِ فَهُوَ مُنْتَصِرٌ
وَهَاجَمَ البَغْيَ فِيهِ فَهُوَ مُنْهَزِمٌ
وَأَلْزَمَ المِئْذَرَةَ المِنْطِيقَ حُجَّتَهُ
مِنْ حَيْثُ كَانَ بِهَا لِلْحَقِّ يَلْتَزِمُ
مَا يَبْلُغُ الخِصْمَ مَمَّنْ قَبْلَ مَوْقِفِهِ
لدى القَضَاءِ إِلَى نَجْوَاهُ يَخْتَصِمُ
حَتَّى إِذَا اعْتَرَزَ بالبُرْهَانِ سَلَسَلَهُ
طَلَقَ اللِّسَانَ عَدَاهُ الوَهْمُ وَالوَهْمُ^(١)
بَيَانُهُ فِيهِ كَالِينْبِوعِ مُنْفَجِرٌ
ورَأْيُهُ فِيهِ كَالْبُنْيَانِ مُدْعِمٌ^(٢)

«سعد» في القضاء:

سَلِّ القَضَاءُ يُجِبُّ مَا كَانَ جِهْبِذُهُ
وَالْبَاحِثُ الجَلْدُ وَالْمُسْتَبْصِرُ الفَهْمُ
ذَاكَ الَّذِي قَبْلَ أَنْ تُلْقَى مَقَالِدُهُ
إِلَيْهِ، كَانَتْ إِلَيْهِ النِّاسُ تَحْتَكِمُ
يَقْظَانُ لَا يَرْتَقِي زورٌ إِلَيْهِ وَلَا
تُخِضُّهُ الشُّبُهَةُ المِزْجَاءُ وَالنُّهْمُ
يَبِيتُ فِي الأَمْرِ لَا يَعْنِيهِ مِنْهُ سِوَى
مَا تَرْتَضِيهِ عَهْدُ اللّهِ وَالذَّمُّ
وَيُوقِعُ الحُكْمَ فِي أَمْضَى مَوَاقِعِهِ
مِنْ الصَّوَابِ وَغَرَبِ الظُّلْمِ مُنْتَلِمٌ

(١) الوهم: باطل التخيل - الوهم (بفتح الهاء): الخطأ والسهو.

(٢) مدعم: مستند إلى دعامة.

مُحَاذِرًا خَطَأً مَا اسْطَاعَ أَوْ خَطَلَا
فِي النَّفْسِ تُهَدَّرُ أَوْ فِي الْحَقِّ يُهْتَضَمُ
أَتَنْقِضِي نَسَمٌ مِنْ رُوحِ خَالِقِهَا
جَبْرًا كَمَا تَنْقِضِي إِنْ مَرَّتِ النَّسَمُ؟
وَهَلْ تُبَاحُ حَقُوقُ فِي الضَّمِيرِ لَهَا
غَمْرُ أَلَيْمٌ إِذَا لَمْ يَرَعَهَا الْحَكَمُ؟

«سعد» وزيراً للمعارف:

سَلِ «المعارف» إِذْ كَانَتْ وَزَارَتْهَا
مُنْدَكَّةً خَاذِلَتْ أَجْزَاءَهَا الدِّعْمُ
فَرُبُّ صَرْحٍ مَشِيدٍ لِلْبِلَادِ بِهَا
أَعَادَهُ حَيْثُ أَمْسَى وَهُوَ مُنْهَدِمٌ
نَجَتْ كِرَامَةٌ «مصر» مِنْ مَهَانَتِهَا
فِيهَا، وَشَرَفَ ذَاكَ الْمَنْصِبَ السَّنَمُ
وَرُدَّ عَنْ سَرْفٍ فِي الْغَيِّ مُغْتَصِبٌ
وَصُدَّ عَنْ سَرْفٍ فِي الْبَغْيِ مُخْتَكِمٌ
وَصَوَّرَ النَّجْبَ الْأَحْرَارَ فِي مُثُلٍ
صِيغَتْ بِهَا قَبْلَهُ الْأَتْبَاعُ وَالْحَشَمُ

«سعد» نائباً عن الأمة في العهدين:

سَلِ «النيابة» عَانَاهَا وَنَدَوْتُهَا
شَمْلٌ، كَمَا شَاءَتِ الْأَهْوَاءُ، مَنْقَسِمٌ
جَمَاعَةٌ جَاهِلُوا مِنْ قَدْرِ أَنْفُسِهِمْ
مَا كَانَ يُهْرَأُ بِالْأَقْدَارِ لَوْ عَلِمُوا
مَا زَالَ بِالطَّرِيقِ الْمُثَلَّى يُقَوِّمُهُمْ
حَتَّى اسْتَقَامُوا وَبَاتَ الْأَمْرُ أَمْرَهُمْ

فَبَاءَ بِالْخُسْرِ مَنْ بِالْبُطْلِ نَاوَأَهُمْ
وَصَادَمَ الْحَقَّ فِيهِمْ مَنْ بِهِ اضْطَدَمُوا
تِلْكَ الْمَنَاصِبُ فِي مَبْنَى زَعَامَتِهِ
أُسُّ أُقِيمَ عَلَى أَنْضَادِهِ أُطْمُ
حِضْنٌ يَذُودُ بِهِ عَنِ قَوْمِهِ بَطْلٌ
بِالْحَقِّ مُعْتَضِدٌ، بِالْعَدْلِ مُعْتَصِمٌ
لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي فِي أَنَامِلِهِ
يَرَاعَةٌ، وَلَاخْكَامِ الْقَضَاءِ فَمٌ

صورة «سعد»:

يَبْدُو مُنِيفًا عَلَى هَامِ الرِّجَالِ كَمَا
يَبْدُو مُنِيفًا عَلَى هَامِ الرَّبِيِّ عِلْمٌ
مُجَلَّلًا هُمُّهُ بِالشَّيْبِ لُمَّتُهُ
وَقَدْ تَشِيْبُ بِأَذْنَى هَمِّهِ اللَّمَمُ
وَاللَّخْطُوطِ عِرَاضًا فَوْقَ جِبْهَتِهِ
شِبْبُهُ الْمَدَارِجِ قَدْ حُقِّقَتْ بِهَا الْقِمَمُ
عَيْنَاهُ كَالْكُوكَبَيْنِ السَّاطِعَيْنِ زَهَاهُ
سَنَاهُمَا بِسَنَى الْفِكْرِ يَخْطُرِمُ
وَمَا الْغُضُونُ تَدَلَّى عَارِضَاهُ بِهَا
إِلَّا الشَّجُونُ جَلَا أَشْبَاحَهَا الْأَدْمُ
إِنْ تَقْتَرِبُ شَفْتَاهُ وَالزَّمَانُ رِضًا
تَرْقَرَقَتْ مِنْهُمَا الْآيَاتُ وَالْحِكَمُ
وَإِنْ يُفَرِّجُهُمَا فِي مَوْقِفِ غَضِبٍ
رَاعَتْكَ فُوهَةُ الْبِرْكَانِ وَالْجِمَمُ

بَيْنَ الصَّالِبِ الحَوَانِي مِنْ أَضَالِعِهِ
قَلْبٌ كَبِيرٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا يَجْمُ
يَلِينُ رِفْقًا، فَإِنْ جَافَى وَصَكَ بِهِ
صَرَفَ الزَّمَانَ تَوَلَّى وَهُوَ مُنْهَشِمٌ
مُتَمِّمُ الأَسْرِ، رَحْبُ الصَّدْرِ، بَارِزُهُ
مُقَوِّمُ الأُرْرِ، طَاوِي الكَشْحِ، مُنْهَضِمٌ
فِيَا لَهُ هَيْكَلًا مِْلَاءِ العُيُونِ سَطَا
بِهِ الرَّدَى فَاخْتَوَتْهُ دُونَهَا الرَّجْمُ

« سعد » في أحاديثه:

قَضَى الَّذِي كَانَ نَادِيهِ وَمَحْضَرُهُ
قِلَادَةً لِكِرَامِ النَّاسِ تُنْتَظَمُ
إِذَا تَكَلَّمَ أَضَعَتْ كُلُّ جَارِحَةٍ
إِلَيْهِ، لَا الكَدُّ يَثْنِيهَا وَلَا السَّامُ
دُرٌّ يُسَلِّسُهُ فِيمَا يَفُوهُ بِهِ،
فَالقَلْبُ مُبْتَهِجٌ وَالعَقْلُ مُغْتَنِمٌ
كَأَنَّ جُلَاسَهُ مَهْمَا عَلَوْا رُتَبًا
رَاجُوا صِلَاتٍ، عَلَيْهِمْ تُنْثَرُ النُّعْمُ

« سعد » الأديب:

قَضَى الأديبُ الَّذِي تُسْتَنُّ سُنَّتُهُ
وَرَسْمُهُ فِي ضُرُوبِ القَوْلِ يَزْتَسِمُ
رُبُّ البَلَاغِ الَّذِي كَانَتْ رَوَائِعُهُ
هِيَ النُّجُومُ الَّتِي تَهْدِي أَوْ الرَّجْمُ
يَخْطُهَا وَكَأَنَّ اللُّوْحَ فِي يَدِهِ
يُصَرِّفُ الدَّهْرَ فِيمَا يَرْسُمُ القَلَمُ

يُفْتَرُّ عَنْ وَحْيِهِ فِيهَا الْمِدَادُ كَمَا
يُذْكَى فَيُفْتَرُّ عَنْ نُورِ بِهِ الْفَحْمُ
فَإِنْ تَرَسَّلَ فِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ
فَالفِكْرُ مُبْتَكَّرٌ وَاللَّفْظُ مُنْسَجَمٌ
بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ تَذْخَرْ جَوَاهِرُهُ
وَلَمْ تَحُلْ دُونَهَا الشُّطْرَانُ وَالْأَكْمُ
تَرْهُوَ الْعُقُولُ بِرَشْحٍ مِنْ نَدَاهُ كَمَا
تَرْهُوَ الْحُقُولُ سَقَاهَا الْعَارِضُ الرَّذْمُ
يَهْدِي الْفُصُولُ مُوشَاةً مُدَبَّجَةً
بِكُلِّ فَنٍّ مِنَ الْإِيْدَاعِ تَنْسِمُ
وَلِلطَائِفِ فِي أَثْنَائِهَا حُلْسُ
يُجَلَى بِإِيْمَاضِهَا التَّفْطِيبُ وَالْقَتْمُ

« سعد » الخطيب:

قَضَى الْخَطِيبُ الَّذِي كَانَتْ فَصَاحَتُهُ
حَالاً فَحَالاً هِيَ الْآلَاءُ وَالنَّقْمُ
حَدَّثَ عَنِ الْبَلْسَمِ الشَّافِي يَمُرُّ بِهِ
عَلَى الْجِرَاحِ قَدْ اسْتَشْرَتْ فَتَلْتَبِمُ
حَدَّثَ عَنِ الْبُلْبُلِ الْغَرِيدِ مُخْتَلِفًا
بَيْنَ الْأَفَانِينَ مِنْ تَطْرِيْبِهِ النَّعْمُ
حَدَّثَ عَنِ الضُّيْعَمِ السَّاجِي يَنْوَرُ بِهِ
تَحْرُشُ بِحِمَى الْأَشْبَالِ لَا الْقَرْمُ
حَدَّثَ عَنِ السَّيْلِ الْجَرِي وَهُوَ مُصْطَخِبُ
حَدَّثَ عَنِ النَّارِ تَعْلُو وَهِيَ تَحْتَدِمُ
حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَالْأَرْوَاحِ عَاصِفَةً
وَالسُّحْبِ عَازِفَةً وَالْفُلْكَ تَرْتَطِمُ

«سعد» الزعيم الأكبر ووصف أخلاقه:

مَا قَدَّمْتُ رَجُلًا فِي قَوْمِهِ ثِقَةً
بِهِ كَمَا قَدَّمْتُ «سَعْدًا» وَلَا جَرْمٌ
قَدْ كَانَ أَخْبَرَ أَبْنَاءَ الْبِلَادِ بِهِمْ
وَكَانَ أَدْرَى بِمَا أَبْدَوْا وَمَا كَتَمُوا
يُسُوسُ كُلًّا بِأَجْدَى مَا يُسَاسُ بِهِ
وَيَتَّقِي جَهْدَهُ أَنْ تُقَطَعَ الرَّحِمُ
وَمَا يَغْضُ عَنْ الْمَلْهُوفِ نَاطِرُهُ
وَمَا بِهِ عَنْ نِدَاءِ الْمُعْتَفِي صَمٌّ
وَإِنَّمَا سِرٌّ مَنْ تَعْنُو الرَّجَالُ لَهُ
إِذْ رَاكُهُ فِي اخْتِلَافِ الْحَالِ سِرَّهُمْ
الْعَيْشُ فِيمَا يَرَاهُ يَقْظَةُ شُغِلَتْ
بِالسَّعْيِ وَالْجِدِّ لَا رُؤْيَا وَلَا حُلْمٌ
لَا شَأْنَ عَنْ خِدْمَةِ الْأَوْطَانِ يَصْدِفُهُ
فَمَا تُعَدُّ مَسَاعِيهِ وَلَا الْخِدْمَ
سَهْرَانُ تَفْتَرُّ أَحْدَاقُ الدُّجَى فَتُرَى
وَسَنَى وَتَنْجَابُ عَنْ أَحْدَاقِهِ الظُّلْمُ
مَنْ لِلرُّقِيِّ بِنَهَاضٍ كَنَهَضْتِهِ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ لَا تَكْبُوبُ بِهِ قَدَمٌ؟
فِيهِ الصَّرَاحَةُ طَبَعٌ لَا يُغَيِّرُهُ
وَلَا يُشَابُّ بِسُمِّ عِنْدَهُ دَسَمٌ
إِذَا تَوَخَّى جَدِيدًا وَالصَّلَاحُ بِهِ
رَدَّ الْفَسَادَ وَلَمْ يَشْفَعْ لَهُ الْقِدَمُ

تُرْعَى لَهُ حُرْمَةٌ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ
سَمَا إِلَيْهَا وَتُرْعَى عِنْدَهُ الْحُرْمُ
وَمَا يُسَرُّ بِغَيْرِ الْقَوْزِ يُدْرِكُهُ
وَمَا يَقَرُّ وَحَقُّ الشَّعْبِ مُهْتَضَمٌ
ثَبَّتْ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي مَبَادِيهِ
سَيَّانٍ مِنْهَا لَدَيْهِ الْيُسْرُ وَالْعَدَمُ

« سعد » في وجه أعداء الوطن:

أَعْدَاءُ أَوْطَانِهِ أَعْدَاؤُهُ، جَاهِلُوا
عَلَيْهِ فِي وَقَفَاتِ الصِّدْقِ أَوْ حَلْمُوا
إِنْ عَاهَدُوهُ بِإِنْصَافٍ فَذَكَ، وَإِنْ
أَبَوْا فَمَا أَمْرُهُ مِنْ أَمْرِهِمْ أَمَمٌ
أَقْرَبَ بِالْخُطَّةِ الْمُثَلَى مَكَانَتَهُ
بِحَيْثُ يَرْسَخُ وَالْأَطْوَادُ تَنْقَصِمُ
وَحَيْثُ يَزْدَادُ تَأْيِيدًا إِذَا صَفَحُوا
وَحَيْثُ يَزْدَادُ تَمْكِينًا إِذَا نَقِمُوا

« سعد » في صحابته:

تَضُمُّهُ وَالرِّفَاقَ الْمُفْتَدِينَ بِهِ
عُرَى يَقِينٍ مَتِينٍ لَيْسَ تَنْفَصِمُ
وَمَا صَحَابَتُهُ إِلَّا شِيُوخٌ نُهَى
إِنْ سُوهِمُوا فِي مَجَالَاتِ الْعُلَا سَهْمُوا
وَفَتِيَّةٌ نُجَبُ صِيَّابَةٌ غُلِبُ
وَأَفُونَ إِنْ وَعَدُوا، مَا ضُونَ إِنْ عَزَمُوا

بَرُّوا بِمَا أَقْسَمُوا طَوْعًا لِأَنْفُسِهِمْ
فَكَانَ آيَةً فَتُحِ ذَلِكَ الْقَسَمُ
سَارُوا بِإِمْرَتِهِ وَالْحَقُّ رَائِدُهُمْ
فَمَا يُرَى وَكَلُّ فِيهِمْ وَلَا بَرُّمُ

«سعد» في منقذه وبعد عوده فائزًا:

رَأُوا بِهِ الْمَثَلَ الْأَعْلَى بِأَبْعَدَ مَا
سَمَتْ إِلَى شَأْوِهِ الْأَبْطَالُ وَالْبُهَمُ
يُسَامُ نَفِيًّا وَتَعْذِيبًا وَهَمَّتُّهُ
مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ أَعْدَاؤُهُ الْغُشْمُ
و«مُضْرُ» قَائِمَةٌ غَمًّا وَقَاعِدَةٌ
كَاللُّجِّ يَزُخَرُ وَالْأَمْوَاجُ تَلْتَطِمُ
أَيَنْزِعُونَ مِنَ الْأُمِّ ابْنَهَا جَنْفًا
وَلَا يُؤَاخِذُ بِالْإِجْرَامِ مُجْتَرِمٌ؟
بَنَّتْ أَسَاهَا بِمَا رِيَعَ الزَّمَانُ لَهُ
كَأَنَّمَا أَخْرَجَتْ أَشْبَالَهَا الْأَجَمُ
وَكَانَ أَيَسَرَ مَبْذُولٍ أَعْرُ فِدَى
وَكَانَ أَهْوَنَ خَطْبٍ أَنْ يُرَاقَ دَمٌ
حَتَّى أُعِيدَ إِلَيْهَا تَاجُ عِزَّتِهَا
وَأَنْجَابَ عَنْ جِيدِهَا النَّيِّرُ الَّذِي يَقِمُّ

«سعد» في رأسته للحكومة الدستورية:

أَعْظَمَ بِهِ إِذْ تَوَلَّى الْأَمْرَ أَجْمَعَهُ
وَرَأْيُهُ فِيهِ مَاضٍ مَا بِهِ تَلَمُّ
وَيَوْمَ رُدَّتْ عَلَى الدُّسْتُورِ هَيْبَتُهُ
بِفَضْلِهِ وَاسْتَعَادَتْ شَأْنَهَا النُّظْمُ

دَعَاهُ دَاعِيهِ بِالشَّيْخِ الجَلِيلِ وَمَا
وَاللَّهِ أَدْرَكَهُ فِي الهِمَّةِ الهَرَمُ
أَعْلَى النِّيَابَةِ «سَعْدٌ» حِينَ يَرَأْسُهَا
وَشَرَّفَ الحُكْمَ «سَعْدٌ» حِينَ يَحْتَكِمُ
بَيْنَنَا بِهِ سَقَمٌ يُوهِي عَزِيمَتَهُ
إِذَا العَزِيمَةُ صَحَّتْ وَأَنْتَفَى السَّقَمُ
فَيَنْبَرِي وَإِذَا الرَّهْلُ المُسِينُ فَتَى
يُطِيقُ مَا لَا تَطِيقُ الفِتْيَةُ الهُضْمُ
قَدْ يَخْدِرُ اللَّيْثُ حَتَّى لَا يُخَالَ بِهِ
بَأْسٌ، وَيَخْفِرُهُ جَرَسٌ فَيَقْتَحِمُ

بيت الحياة وبيت الإخلود:

بِالْأُمْسِ أُمَّتُهُ مِنْ بَيْتِهِ اتَّخَذَتْ
بَيْتًا بِهِ تَلْتَقِي أَنَا وَتَعْتَصِمُ
وَالْيَوْمَ شَادَتْ لَهُ قَبْرًا بِجَانِبِهِ
فَجَاوَرَ الرَّوْضَةَ القُدْسِيَّةَ الحَرَمُ
تَنَافَسَ النَّابِغُونَ القَائِمُونَ بِهِ
حَتَّى أزدَرَى كُلُّ صَرْحٍ ذلِكَ الرُّضْمُ^(١)
وَلَوْ أَطَاعُوا هَوَاهِمَ فِي تَجَلَّتِهِ
لَكَانَ دُونَ الَّذِي يَبْنُونَهُ الهَرَمُ
هَيْهَاتَ يَبْلُغُ فِي عُلْيَائِهِ عِلْمٌ
صَرْحًا بِهِ بَاتَ ذَاكَ المُفْرَدُ العِلْمُ^(٢)

(١) الرضيم: الصخور العظيمة.

(٢) علم: جيل - المفرد العلم: واحد القوم وسيدهم.

إلى أم المصريين:

«صَفِيَّة» الطُّهْرِ آتَاكِ الْجِهَادُ جِلِّي
لَمْ تُؤْتَهَا فِي الْخُدُورِ الْأَنْفُسُ السُّقْمُ
إِذَا الْقُلُوبُ إِلَى ذَاكَ الْجَلَالِ رَنَتْ
فَلِلْمُنَى أَعْيُنٌ تُغْضِي وَتَحْتَشِيْمُ
قَدْ كُنْتَ قُدُورَةً رَبَّاتِ الْجَمَالِ بِمَا
أَزَلْتِ مِنْ وَهْمِ قَوْمٍ سَاءَ مَا وَهَمُوا
فصَانَتِ الْأَوْجُهَ الْحُسْنَى فضايلها
مِنْ حَيْثُ أُلْقِيَتِ الْأَسْتَارُ وَاللُّثْمُ^(١)
لِكَ الْبِقَاءِ وَفِي «مِصْرَ» الْعِزَاءِ بِهِ
حُمَاتُهَا شَرَعُ فِي الذَّوْدِ وَالْحَرَمِ^(٢)
وَلِيَزْهَرَ الْفَرْقُدُ الْبَاقِي إِذَا حَجَبَتْ
رَفِيْقَهُ غَمْرَاتُ الْغَيْبِ وَالسُّدْمُ^(٣)
أَمَا تُخَفِّفُ عَنْكَ الْحِزْنَ تَأْسِيَةً
وَالْحِزْنَ فِي أُمَّمِ جَمْعَاءِ مُقْتَسَمِ؟

الخاتمة:

مَا مِنْ عَظِيمٍ سِوَى «سَعْدٍ» أُتِيحَ لَهُ
فِي النَّاسِ، حَيًّا وَمَيِّتًا، ذَلِكَ الْعِظْمُ
«لِمِصْرَ» عَهْدٌ بِالْإِسْتِقْلَالِ مُفْتَتِحُ
فِدَاؤُهُ عُمُرٌ بِالْإِسْتِشْهَادِ مُخْتَتَمُ

(١) اللثم: جمع لثم، وهو القناع.

(٢) شرع: سواء - الحرم: النساء.

(٣) ليزهر: ليضيء - الفرقد: النجم - السدم: جمع سديم، وهو الضباب.

معاهد العلم

أُنشِدت في الحفل السنوي بمدرسة مصطفى كامل ١٩١٥ .

بالعلم يُدرَكُ أَقصى المجدِ من أَمَمٍ
ولا رُقَيِّ بغيرِ العلمِ للأُمَّمِ^(١)
يا مَنْ دعاَهُمُ فلَبَّتَهُ عوارِفُهُمُ
لجودِكُم منه شُكْرُ الروضِ للديَمِ^(٢)
يحظى أُولو البَدَلِ إنْ تحسَّنْ مقاصدُهُم
بالباقياتِ مِنَ الآلاءِ والنَّعمِ
فإنْ تجدْ كرمًا في غيرِ مَحْمَدَةٍ
فقد تكونُ أداةَ الموتِ في الكرمِ
معاهدُ العلمِ مَنْ يسخو فيعمرُها
يبني مدارجَ للمستقبلِ السنِمِ^(٣)
وواضعٍ حجرًا في أسِّ مدرسةٍ
أبقى على قومِهِ مِنْ شائدِ الهَرَمِ
شئانَ ما بينَ بيتٍ تُستجدُّ به
قوى الشعوبِ وبيتِ صائِنِ الرَّمَمِ

(١) أَمَمٌ: قريب.

(٢) الديَم: جمع ديمة، وهي المطر يدوم في سكون.

(٣) السنم: الرفيع.

لم يُرهِقِ الشَّرْقَ إِلَّا عَيْشُهُ زَدَحًا
 وَالْجَهْلُ رَاعِيَهُ وَالْأَقْوَامُ كَالنَّعَمِ
 فَحَسْبُهُ مَا مَضَى مِنْ غَفْلَةٍ لَبِثَتْ
 دَهْرًا وَأَنْ لَهُ بَعْتُ مِنَ الْعَدَمِ
 الْيَوْمَ يُمْنَعُ مِنْ وَرْدٍ عَلَى ظَمَأٍ
 مَنْ لَيْسَ بِالْيَقِظِ الْمُسْتَبْصِرِ الْفَهْمِ
 الْيَوْمَ يُحْرَمُ أَدْنَى الرِّزْقِ طَالِبُهُ
 فَأَعْمِلِ الْفِكْرَ لَا تُحْرَمَ وَتَغْتَنِمِ
 وَالْجَمْعُ كَالْفَرْدِ إِنْ فَاتَتْهُ مَعْرِفَةٌ
 طَاحَتْ بِهِ غَاشِيَاتُ الظُّلْمِ وَالظُّلَمِ
 فَعَلُّمُوا عُلُّمُوا أَوْ لَا قَرَارَ لَكُمْ
 وَلَا فَرَارَ مِنَ الْآفَاتِ وَالْغُمَمِ
 رَبُّوَا بَنِيكُمْ فَقَدْ صِرْنَا إِلَى زَمَنِ
 طَارَتْ بِهِ النَّاسُ كَالْعُقْبَانِ وَالرَّخَمِ^(١)
 إِنْ نَمَشَ زَحْفًا فَمَا كَرَّاتٌ مُعْتَزِمِ
 مَنَّا هُدَيْتُمْ وَمَا مِنْجَاةٌ مَعْتَصِمِ^(٢)
 يَا رُوحَ أَشْرَفِ مَنْ فِدَى مَوَاطِنَهُ
 بِمَوْتِهِ بَعْدَ طَوْلِ الْجَهْدِ وَالسَّقَمِ^(٣)
 كَأَنِّي بَكَ فِي النَّادِي مُرْفَرِفَةٌ
 حِيَالَنَا وَكَأَنَّ الصَّوْتِ لَمْ يَرِمِ^(٤)
 فَفِي مَسَامِعِنَا مَا كُنْتَ مُلْقِيَةً
 فِي مِثْلِ مَوْقِفِنَا مِنْ طَيِّبِ الْكَلِمِ

(١) العقبان: جمع عقاب - الرخم: جمع رخمة، والعقبان والرخم من الطير الجوارح.

(٢) الزحف: المشي في ثقل وبطء.

(٣) في هذا البيت وفي الأبيات التالية يخاطب زعيم الوطنية «مصطفى كامل»، ويتحدث عن عودته.

(٤) لم يرم: لم يغب عن مكانه.

وفي القلوب اهتزازٌ من سَنَاكِ وقد
جَلَاهِ وَزِيَّ كَوْرِي الْبَرْقِ فِي الظُّلَمِ^(١)
تُوصِينَنَا بِتُّرَاثٍ نَامِ صَاحِبُهُ
عنه اضطرارًا وعينُ الدهرِ لم تنمِ
سمْعًا وطَوْعًا بلا ضَعْفٍ ولا سَأَمٍ
للهاثفِ المستجابِ الصوتِ مِنْ قَدَمِ
السدائرِ عامرةٍ كالعهدِ زَاهِرَةٌ
والقومِ عندِ جميلِ الظنِّ بِالهِمَمِ
هم ناصِروها كما كانوا وما بَرِحَتْ
ظِلًّا ونُورًا لمحرومٍ وذي يُتَمِّمِ
إِنَّ الْفَقِيرَ لَهُ فِي قَوْمِهِ نِمْمٌ
والبِرُّ ضَرْبٌ مِنَ الْإِيْفَاءِ بِالذَّمِّ
تجارةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ رَابِحَةٌ
يَشْرِي السَّخِيَّ بِهَا عَفْوًا مِنَ النَّقْمِ
وَيَسْتَزِيدُ النَّدَى مِنْ فَضْلِ رَازِقِهِ
وَيَسْتَعِينُ عَلَى الْعِلَاتِ وَالْأُزْمِ^(٢)
دَامَتْ لِمَصْرَ عَلَى الْإِيَّامِ رِفْعَتُهَا
وَدُرَّتْهَا كُلُّ فَيَّاضٍ وَمُنْسَجِمِ
لَوْ أَنَّهَا بَاهَتِ الْأَمْصَارَ قَاطِبَةً
بِالْفَضْلِ حُقَّ لَهَا فَلْتَحَيَّ وَلْتَدُمِ

(١) الوري: التوقد.
(٢) الأزم: جمع أزمة، وهي الشدة.

رثاء هنري نجل يوسف حبيب توتونجي

شاء شاعر الأقطار العربية، الأستاذ خليل بك مطران، أن يعزي والديه
المفجوعين، فجاءت تعزيتة، قطعة الشعر العاطفي، نشرها في ما يلي:

يا مَنْ بَكَى وَالخَطْبُ جَدُّ أَلِيمِ
ما حيلةُ الباكي سوى التسليم!
زَيْنُ الشَّبَابِ أَتَى الحِياةَ مسلماً
أوداعَه في موقف التسليم
هنري تولى وهو منك خلاصاً
إنَّ الجَزوعَ عليه غير مليم
ما كان أنضره وأطهرَ نفسَهُ
من كلِّ شَيْئٍ في الخِلالِ ذميم
ما كان أنجبَه وأوفرَ قسْطَهُ
من فضلِ آدابٍ وفِيضِ علومِ
أعْظَمَ بحُرقةِ أهلهِ وبلادهِ
إذ كانَ مَرَجواً لكلِّ عظيمِ
أبى الكلامِ وإنَّ سما إلهامُهُ
يأسُوجِ راحةَ قلبِك المكلومِ
لكنَّهُ حُكْمُ القديرِ لِحكمةِ
لا يستريبُ بها ضميرُ حَكيمِ

فَاذْخُرْ فَوَادِكَ لِلَّذِينَ تَخْلَفُوا
فَهُمُ الضَّعَافُ وَأَنْتَ أَيُّ كَرِيمٍ
حَقُّ الْبَنِينَ عَلَيْكَ كَيْفَ يَضِيعُهُ
كَهْفُ الْغَرِيبِ وَمَوَائِلُ الْمَحْرُومِ؟

☆☆☆☆

مَالِي أَعَزِّي يُوسُفًا وَهُوَ امْرُؤٌ
رَاضٍ الصَّعَابَ وَلَمْ يَنْوُ بِجَسِيمٍ
لَمْ تَكْتُمِ الْأَيَّامُ سِرَّ حَدِيثِهَا
عَنْهُ وَلَمْ يُخْطِئْهُ عِلْمٌ قَدِيمٍ
مَنْ مِثْلُهُ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ لَهُ
تَقْوَى صَبُورٍ وَأَمْتِثَالُ حَكِيمٍ؟
يَكْفِيهِ عَوْنًا أَنْ مُنْجَبَ وَوَلَدَهُ
هِيَ فِي الْمُصَابِ لَهُ أَبْرُ قَسِيمٍ
إِيمَانُهَا لَا تَسْتَقِلُّ بِهِ الرَّبِّي
كَيْفَ اسْتَقَلَّ بِهِ مِزَاجُ نَسِيمٍ؟
الْعَقْلُ بِالرَّجْحَانِ عَقْلُ حَصِيفَةٍ
وَالْقَلْبُ بِالتَّحْنَانِ قَلْبُ رَوْومٍ
يَا مَنْ أَطَاعَا بِالرَّضَى مِنْ أَمْرِهِ
سَيَّانٍ فِي التَّأْخِيرِ وَالتَّقْدِيمِ
اللَّهُ خَيْرٌ لِلْوَدِيعَةِ حَافِظًا
هَلْ مِنْ أَبِي كَأَبِي الْوُجُودِ رَحِيمٍ؟
إِنَّ الَّذِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ زَكْرُهُ
وَمِثَالُهُ مَتَرَحَّلٌ كَمُقِيمٍ

وَأَيُّ وَلَمْ يَحْجِبْ مِنْ الدُّنْيَا قَدْ
عَنْهُ تَجَلَّى رَبُّهُ الْقَيُّومِ
أَيُّ الدُّنْيَا بَقُوا وَأَيُّ مَكَانُهُ
مِنْ نَصْرَةِ أَبَدِيَّةٍ وَنَعِيمٍ؟

تمثال الشيخ إبراهيم اليازجي

أُنشِدت في الحفل الكبير الذي أقيم لكشف النقاب عنه ببيروت:

عُدْ لابسًا ثوبَ الخلودِ وعِلْمٍ
بفمِ المِثالِ الصامتِ المُتَكَلِّمِ
تُلقي على الأعقابِ دَرْسًا عاليًا
مُتجدِّدًا في روعةِ المُتَقَدِّمِ
أعجبُ برَسْمِكَ صِيعَ من شَبَهٍ على
وجهٍ من الشَّبَهِ الأتمِّ مُجَسِّمِ^(١)
يطفو على ما رَقَّ من قسما تِه
أثرُ يُرى من روحك المتألِّمِ
أو يُستَشْفُ بهِ مشيبٌ لم يكنْ
إلا رمادَ خاطرِ المتخضرمِ
هذا محيِّاك المضيءُ وهذه
حُرْقُ النُّهى في ذائباتِ الأعظمِ
ويح الألى أكلَ القلى أكبادهم
من رَحمةٍ في ثغركِ المتبسِّمِ

☆☆☆☆

(١) الشبه: النحاس الأصفر.

أَمَحَرَّرَ الْعَرَبِيَّةَ الْفَصْحَى الَّتِي
أَخْلَصْتَهَا مِنْ شَائِبَاتِ الْمُعْجَمِ
مَا مَجْدُكَ الْمَشْهُودُ إِلَّا مَجْدُهَا
فِي قَلْبٍ وَاعِي الْحِكْمَةِ الْمُتَفَهِّمِ
هَلْ ذَادَ عَنْ أُمَّ اللُّغَاتِ ابْنَ لَهَا
كَذِيَادِكَ الْحُرِّ الْبَلِيغِ الْمُفْجِمِ؟
أَوْ هَلْ أَذَابَ سِوَاكَ مِنْ تَدْقِيقِهِ
فِيهَا سُؤْيِدَاءَ الْفَوَادِ الْمُغْرَمِ؟
لَيْسَ الْمُتَيِّمُ فَاتَهُ دُونَ الْمُنَى
جَهْدٌ يُبَالِغُهُ الْمُنَى بِمُتَيِّمِ
مَا زِلْتِ نِضْوَ الْبَحْثِ فِي أَسْفَارِهَا
مُتَجَشِّمِ التَّحْصِيلِ كُلِّ مُجَشِّمِ^(١)
إِنْ طَاشَ رَأْيِي كُنْتَ خَيْرَ مُسَدِّدٍ
أَوْ زَاغَ حُكْمُ كُنْتَ خَيْرَ مُقَوِّمِ
فِي النَّثْرِ أَوْ فِي النِّظْمِ صَوْنُكَ مُحَكَّمِ
فَوْقَ الظَّنُونِ، فَلَا مَزِيدَ لِمُحَكِّمِ
حَتَّى قَضَيْتِ لَكَ أُمَّةً شَرَفَتْهَا،
حَيًّا وَمَيِّتًا، بِالْمَقَامِ الْأَعْظَمِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ تَأَوَّبَ وَاسْتَوَى مُسْتَطَلَعًا
طُلُعَ الْوُجُودِ مِنَ الْمَكَانِ الْأَسْنَمِ^(٢)
دُعُ رَاحَةً لَا يَشْتَهِي مَنْ ذَاقَهَا
رُجِعَى إِلَى تَعَبِ الْحَيَاةِ الْمُؤَلَمِ

(١) النضو: يقال فلان نضو سفر، أي مجهد من السفر.

(٢) تأوب: رجع - الأسنم: الأرفع.

وَأَجِبْ نِدَاءَ الْخَضِرِ تَسْتَوْفِيكَ مِنْ
سَامِي بِلَاغِكَ مَا قَطَعْتَ فَتَمِّمْ
لِلْخَضِرِ عَصْرُ بِالنَّشُورِ مَبَشَّرُ
إِنْ تَتَّحِدْ شَتَّى الْقَوَى وَتُنْظِمِ
فَانْهَضْ وَنَبِّئْنَا الصَّوَابَ وَقُلْ لَنَا
قَوْلًا يُبَصِّرُ بِالْعَوَاقِبِ مَنْ عَمِي
قُلْ: «يَا بَنِي أُمَّي إِلَى الرَّشْدِ ارْجِعُوا
حَتَّىٰ مَافُرْقَةٌ شَمْلِكُمْ؟ وَإِلَى كَمْ؟»
الْخَلْقُ أَخْلَقَ لَوْ يَثُوبُ إِلَى الْهُدَى
بِإِخَاءٍ كُلِّ مُقْلِنَسٍ وَمُعَمِّمِ
فِي الدِّينِ مَا شَاءُوا وَلَكِنْ فِي الْحِجَى
مَا مِنْ مَسِيحِيٍّ وَمَا مِنْ مُسْلِمِ
لِغَةِ تَرِيدُ تَخَافُهَا مِنْ أَهْلِهَا
فِي حِينِ أَنَّ الْفُوزَ لِلْمُتَقَمِّمِ
مَا بِأَلْهَا، وَجُمُودَهَا قَتْلُهَا،
مُنِيَّتْ بِكُلِّ مُثَبِّطٍ وَمُقَسِّمِ؟
تَحْيَا اللُّغَاتُ وَتَرْتَقِي بِنُزُولِهَا
أَبَدًا عَلَى حُكْمِ النَّجَاحِ الْمُلْزِمِ
هَيْهَاتَ أَنْ يَقِفَ الزَّمَانُ لَوَاقِفِ
أَوْ تُحْجَمَ الدُّنْيَا لِنَبُوءَةِ مُحِجِمِ
الْيَوْمِ أَبْطَأَ مَا يَكُونُ رِسَالَةً
مَنْ نَاطَ عَاجِلَهَا بِرِيَشِ الْقَشْعَمِ^(١)

(١) القشعَم: النسر.

حَمَلُ أَلْوَكَّتِكَ الْفَضَاءَ يُؤَدِّهَا
شَرَّرَ إِلَى أَقْصَى مَدَى مُتَيَّتَمٍ^(١)
فَالجَوُّ بِالْقُطْبَيْنِ طِرْسُ دَائِرُ
وَالبَرْقُ أَسْرَعُ مَا تَرَى مِنْ مِرْقَمٍ^(٢)
أَنْظَلُ فِي قَيْدِ الْقُصُورِ وَغَيْرُنَا
مَلَكِ الطَّبِيعَةِ مَلِكِ أَقْدَرِ قَيِّمٍ؟
صَدَقَ الْحَكِيمُ، وَلَوْ تَرَأَى لَفْظَهُ
لِلْحَسِّ أَبْصَرْتُمْ نِطَافًا مِنْ دَمٍ
أَفَمَا شَعَرْتُمْ أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ
بِلِسَانِ مَفْطُورِ الْفَوَادِ مَكَلِّمٍ؟
يَا أُمَّتِي! إِنَّ الْهُدَى، كُلَّ الْهُدَى،
فِي ذَلِكَ الصَّوْتِ الْبَعِيدِ الْمُلْهَمِ
الْغَيْبِ خَاطَبِنَا بِنُطْقِ إِمَامِنَا
يَدْعُو إِلَى الْعَلِيَاءِ، فَلَنْتَقَدِّمَ

(١) ألوكتك: رسالتك.
(٢) طرس: صحيفة - مرقم: قلم.

عيد سعيد

لمصرَ الجديدة عيدٌ سعيدٌ
تجلَّى بهذا النهارِ الوسيمِ
وزادَ محاسنَ زيناتِهِ
صفاءَ السماءِ ولطفَ النسيمِ
ألسنتَ تراها وقد أقبلتْ
ترحُّبُ بالبطيركِ العظيمِ
بمكسيَّمسِ الرابعِ المُجتبى
براعي الرُّعاةِ الرشيدِ الحكيمِ
تلقَّتْ طوائفُها رُكبَهُ
وقد زارها، بالسرورِ العميمِ
ففي الحفلِ صفوةٌ حكامها
وأعيانها كالجُمانِ النظيمِ
وخيرُ وفودِ التُّقى واليقينِ
ونُخبَةُ أهلِ النُّهى والحُومِ
ونَشْءُ المدارسِ والقائمونِ
بنَشْرِ الفنونِ بها والعلومِ
يؤدُّونَ مفترضًا للعُلا
بتكريمِ ذاكِ العميدِ الكريمِ

لله من مصلح صالح
ومن لؤذعي عزوم جزوم
ومن ذي مضاء ومن ذي إباء
ومن أزيحي جواد رحيم
ومن مسرف في الندي والفدي
لكل لهيف وكل مضميم
ومن متقاض شديد المراس
ومن متغاض غفور رحيم
أمولاي حسبك مجد به
تجدد مجد الزمان القديم
ليمنحك ربك عمراً مديداً
ويبلغك كل نجاح مرسوم
ويا ملكاً أدركت مصره
به عزة الشمس بين النجوم
لقد كنت أكفى حمة الذمار
وأولهم في الطريق القويم
سينصرك الله نصراً عزيزاً
ويخذل كل عدو أثيرم

علموا بناتكم

عَلَّمْتَنَا بِالْمِثَالِ وَالْقَلَمِ
وبالانضالِ الشريفِ والكرمِ
ما أثارَ المرأةَ الجديدةَ في
شئى نواحي الرُّقىِّ للأُمِّ
رَأْمَتَ شَعْبًا يَشْقَى فَكُنْتَ لَهُ
أُمَّاً وَقَنْتَهُ مَكَارِهِ الْيُتْمِ
ولم يُجَنِّبْكَ مَا خُصِّصَتْ بِهِ
مِنَ النِّعَمِ الشُّعُورَ بِالْأَلَمِ
نظرتَ في يومِهِ وفي غَدِهِ
نظرةً بانٍ بِالْحَقِّ مُعْتَصِمِ
وَجُدْتَ جُودًا نَجَا السَّوَادُ بِهِ
مِنَ غَدَرَاتِ الزَّمَانِ وَالنَّقَمِ
مناقِبُ أَبْرَزْتِكَ مِنْ شَرَفِ
عَالٍ وَأَذَكَّتْ سَنًّا عَلَى عَالِمِ
ما أَجْدَرَ الشَّرْقَ أَنْ يَرَى قَبْسًا
لَاخٍ لِإِخْرَاجِهِ مِنَ الظُّلَمِ
وأوضحَ النُّهْجَ لِلتَّوَقُّلِ مِنْ
سُفُوحِ عُلْيَائِهِ إِلَى الْقِمَمِ

جلوت للمرأة الحديثة مِرْ
أه تُريها الكمال من أمم
وكل رنانة مُجَلِّة
جمعت فيها روائع الحكم
بكل ماثورة محببة
إلى النهى من جوامع الكلم
داعية تُوقظ النيام فقد
طال الكرى والحلوم في حلم
وأن أن تطلق العزائم من
ذاك الجمود الموروث من قدم
حاجتنا أسورة تقوم على
ما يقتضي عصرنا من النظم
صالحه للبقاء سالمة
جسومها والعقول من سقم
زوج يعي للتي تشاطرة
حياته بالعهود والذمم
وذات بغل ترعى لها وله
بالعقل والعدل أقدس الحرم
وعيلة يُعتنى بنشأتها
لا فرق بين الأولاد في القسم
إن لم تُربّ البنين عاقلة
كيف صلاح الأخلاق والشيم؟
أو لم تصن بها مهذبة
لأن بركن في البيت منهم

الأسرة الأُمَّة الصغيرة إن
تنهض فكلتاها على قدم
ما قيمة الحيِّ نصفه تعب
ونصفه في الوجود كالعدم؟
حدت عن المرأة الجديدة ما
شئت ولا تحفلن بالتهم
ولا تحف أن تعوق عثرة من
يعثر تيار حادث عمم
أما رأيت مصر يوم هبتها
بين جراب العداة والخدم^(١)
ما كان للحرّة الحصينة من
صبرٍ ومن جرأةٍ ومن همم
وكيف لم ترهب الجمام ولم
تكن من الخائسات في القخم؟
وكيف أبلت والعلم يسعدها
خير بلاءٍ في نضرة العلم؟
تلك التي تبتغي لها وطنًا
حرًا أترضى بضيم إن تُضم؟
فأنصفوها يا قومُ تنتصفوا
وأخلصوا رأيكم من الوهم

(١) الخدم: السكاري.

تعريف حافظ إبراهيم

أُنشِدت في الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية تهذيب الشبيبة في منتدى
الجامعة الأمريكية ببيروت في مساء يوم أول يونيو سنة ١٩٢٩.

نَهايةُ الفَخْرِ لي في هذهِ الكَلِمِ
تعريفُ «حافظ إبراهيم» من أممٍ
أقولُ من أممٍ، إذ ليسَ في بلدٍ
في الشرقِ من يجهلُ اسمَ الشاعرِ العَلمِ
ولم يُطالِعْ ويستظهِرْ روائِعَهُ
ما بين مُنتَثِرٍ منها ومُنْتَظَمِ
فهل أزيدُ الألى لم يَعرفوه سِوى
أداءِ رَسْمِ لَدَى التَّعْرِيفِ مُلتَزَمِ؟

☆☆☆☆

هذا فتى الدهرِ زانِ النبلِ طلعتَهُ
وإن يكنْ بجمالٍ غيرِ مُتَّسَمِ
إذا تجلَّى لك الإلهامُ مُزدهِراً
في مُقلَّتَيْهِ، فلا تنظرْ إلى الأدمِ^(١)
وإن تبيَّنتَ منه هيكلًا تعباً
بوقرِهِ، فهو في أنٍ «خفيفُ دم»^(٢)

(١) الأدم: لون البشرة، وكان حافظ أسمر البشرة.

(٢) الوقر: الحمل الثقيل.

دَعِ الْهَيُولَى وَحَيِّ الرُّوحَ فِي رَجَلٍ
 مِنْ أَشْرَفِ الْخَلْقِ بِالْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ^(١)
 تَحَارُّ فِيهِ فَمَا تَدْرِي تَفَرُّدُهُ
 أَبِالْقَوَافِي، وَإِنْ رَاعَتْ، أَمْ الْهَمَمُ؟
 لَاحَتْ مَنَاقِبُهُ الْغَرَاءُ سَاطِعَةً
 لِلْمُبْصِرِينَ سَطْوَعَ الشُّهُبِ فِي الظُّلَمِ
 أَجَلًا تَمُوهُ وَأَوْلَاكُمْ تَجَلَّتُهُ
 مُجَاهِرًا غَيْرَ ضَنَّانٍ وَلَا بَرَمٍ
 وَلَمْ يَنْزِلْ خَيْرَ مَنْ صَانَ الْجَوَارَ وَمَنْ
 رَعَى الْخَلِيقَ بَأَنْ يُرْعَى مِنَ الْحُرْمِ
 بَرَعْمِهِ أَنْ عَيْنَ الشَّرْقِ نَائِمَةٌ
 عَنِ الْمَعَالِي وَعَيْنُ الْغَرْبِ لَمْ تَنَمِ
 إِنْ شَامَ مِنْ جَانِبٍ فِينَا سَنَا أَمَلٍ
 حَيِّي الرِّجَاءَ بَدْمَعٍ غَيْرِ مُكْتَتَمِ^(٢)
 وَإِنْ دَعْتُهُ إِلَى نَوْدٍ حَمِيَّتُهُ
 رَاعَ الْعِدَاةَ بِمِثْلِ الزُّرَّارِ فِي الْأَجْمِ^(٣)

☆☆☆☆

مَا شَعُرُ «حَافِظَ» إِلَّا صَوْرَةٌ مَثَلَتْ
 لِلنَّيْلِ فَاضَ بِالْوَانِ مِنَ النَّعَمِ
 وَلَيْسَ إِلَّا صَدَى الْأَطْيَارِ مَالئَةً
 جَنَاتٍ «مَصْرَ» بِمَا يُشْجِي مِنَ النَّعْمِ

(١) الهيولى: المادة الأولى للوجود، والمراد به هنا الجسم.

(٢) شام: قدروخمن.

(٣) الأجم: جمع أجمة، وهي عرين الأسد.

شعراً، كأنَّ شعورَ القومِ قدَّرَهُ
 فإلحَ مَظنونُهُ فيه كُمرتَسَمِ^(١)
 تَراهُ أَصدَقَ مِـرَاقَةٍ لَأَمَّتِهِ
 إنْ شَفَّ عن أَمَلٍ أو شَفَّ عن أَلَمِ
 يُلقِيه لِحْنًا بلا لِحْنٍ فيطربُها
 ويبدعُ الوَهْمَ لا يَلتاتُ بالوَهْمِ^(٢)
 لو كنتَ شاهِدَهُ أَيَّامَ يُنشِدُهُ
 وقد علا مِنبرًا في المشهدِ العَمَمِ
 علمتَ ما نشوهُ الرِّاحِ العتيقِ فلمُ
 تكذُ تفرِّقُ بينَ الحِلْمِ واللِّمَمِ^(٣)
 فإنَّ تَرَسَّلَ، جادتُهُ قريحَتُهُ
 بأحسنِ القولِ مِن جَزَلٍ ومُنسجمِ
 وطاوَعَتُهُ المعاني فُهي في يَدِهِ
 ملكٌ يُصرِّفُهُ تصريفَ مُحْتَكِمِ
 نثرُ فنونِ الجِلى فيه مُورَعَةٌ
 بينَ المشاهدِ والآراءِ والجِكمِ
 زاهٍ بأفصحِ تَعبيرٍ وأبَلغِهِ
 سَهْلُ الأداةِ سَليمُ اللفظِ مِن سَقَمِ
 لكنَّ «حافظَ إبراهيم» أنذِرُكُمْ
 له جوانبُهُ الأخرى مِن العِظَمِ
 عوَّدتُ باللهِ مِن غَرثِي العيونِ أحمًا
 يعدُّ الأناقةَ أحيانًا إلى النُّهَمِ^(٤)

(١) مَظنونُهُ: ما يخطر بالظن.

(٢) يَلتاتُ: يفسد بالخطأ.

(٣) الحِلْم: العقل - اللِّمَم: طرف من الجنون.

(٤) غرثى: جمع غرثان، أي الجائع - النُّهَم: الإفراط في الكل.

عِشْنَا رَفِيقِي صَبَا فِي «مِصْرَ» وَاشْتَهَرْتُ
دَهْرًا وَقَائِعُنَا فِي كُلِّ مُؤْتَدِمٍ^(١)
فَالْعِقْدِ مِنْ ثُلُثِ قَرْنٍ غَيْرُ مُنْتَثِرٍ
وَالسَّمْطُ شِبْهُ سِمَاطٍ غَيْرُ مُنْفَصِمٍ^(٢)
وَقَدْ رَأَى مِنْ بَلَائِي فِي وَلَائِمِهَا
بِلَاءَ حُرٍّ جَمِيلِ الظَّنِّ بِالكَرَمِ
إِلَى الْبُيُوتَاتِ فِي الْأَطْرَافِ مُخْتَلِفِ
وَلِلْمَحَاشِدِ فِي الْحَارَاتِ مُقْتَحِمٍ^(٣)
يَغْشَى مَا دَبَّهَا اسْتَوْفَتْ أَطَايِبِهَا
وَاسْتَكْمَلَتْ أَدَبَ السَّادَاتِ وَالْخَدَمِ
فَأَحْنَقْتَهُ مُبَارَاتِي وَلَا جَرَمُ
وَلَيْسَ فِي حَنْقِ الْمَوْتُورِ مِنْ جُرْمِ
فَجَاءَكُمْ، وَعَلَى مَا فِيهِ مِنْ مِقَّةٍ،
يُبْدِي نَوَاجِدَ رَابِي الضَّغْنِ مُنْتَقِمِ
فَأَطْعِمُوهُ وَأَوْفُوا دِينَ صَاحِبِكُمْ
وَلَا تُرِيحُوهُ فِي يَوْمٍ مِنَ التُّخَمِ
وَأَرْخِصُوا قِيَمَ الطَّهْيِ النَّفِيسِ لَهُ
فَرُبُّ غَارِمٍ شَيْءٍ جَدُّ مُغْتَنِمِ
أَدْنَى أَحَادِيثِهِ، لَوْ رُوجِحَتْ، رَجَحَتْ
أَعْلَى النَّفَائِسِ بِالْأَقْدَارِ وَالْقِيَمِ
وَكَمْ لَهُ نَكْتَةٌ تُسَبِّي الْعُقُولَ إِذَا
جَرَى بِهَا مِرْقَمٌ أَوْ رُدَّدَتْ بِفَمِ

☆☆☆☆

(١) مؤتدم: مجلس الطعام.

(٢) السمط: السلك، السماط: الشيء المصطف.

(٣) المحاشد: المحافل.

يا أهل «لبنان» إنَّ الضيفَ عندكمُ
هديةً الله فيما قيلَ من قِدمِ
أعزِّب به وهو من إهداءِ «مصر» إلى
أبرَّ جِيرَتِها بالعهدِ والذمِ
ما الألعى الذي فيكم يمثِّلُها
إلا ممثِّلُ مجدِ النيلِ والهَرمِ
أليسَ فيما نراهُ من مآثرِها
أسنا مفاخرِها ما خُطَّ بالقلمِ؟
دامتْ بغايرِها، دامتْ بحاضرِها
تُعزُّ موفورةَ الإجلالِ في الأممِ

اليوبيل الخمسيني لجمعية الكاثوليك الخيرية

اليوم عيد البائس المتألم
واليوم عيد الخافض المتنعم^(١)
عيدان لا ندرى، أوفر فيهما
جذل المزكي أم سرور المعدم؟
قُسمت حظوظ الناس إلا أنه
لا حظ في الدنيا كحظ المنعم
طوباك «يا سمعان» إن من الندى
ما لا يقومه حساب مقوم^(٢)
طوباك يا ابن «سليم» فاهناً واغتبط
بجميل حظك في حياتك واسلم^(٣)

☆☆☆☆

من نصف قرن شاء رهط أعزّة
في قومهم تأسيس هذا المعلم
بيقين أن البر ليس ببالغ
غايته إن كان غير منظم

(١) الخافض: اللين عيشه.

(٢) سمعان: إشارة إلى الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك.

(٣) ابن سليم: إشارة إلى إلياس صيدناوي بك نجله.

ما أحسن الإحسان وهو مُصْرَفٌ
في وجهه تصريف رأيٍ مُخَكِّمٍ
نهجوا الصراط المستقيم وليس في
سُبُلِ المروءة من سبيلٍ أَقْوَمِ
وتطوَّعوا متبرِّعين بمالهم
وبوقتهم نُبْلاً ومخض تَكْرَمِ
من وسَّع المولى عليه برزقه
أَيَّخُنُّ بالدينارِ أو بالدرهم؟
لله ما لا قوه أول أمرهم
من كلِّ ثانٍ وجهه متبرِّمٍ
ومحاولٍ مُتفأسِفٍ ومُطاولٍ
متعسِّفٍ، ومما طلَّ متحكِّمٍ
صَبَرُوا، وما في مطلبٍ مُتجشِّمٍ
كعناءِ ذاك المطلبِ المتجشِّمِ
متكَلِّفِينَ مِنَ الأُمُورِ أَمْخَّهَا
لنفوسهم، ونفوسهم لم تَسَأَمْ
ذَاعَتْ دَعَايَتُهُمْ فَعَادَ نَدَاؤُهُمْ
بإجابةٍ والفضلُ للمتقدِّمِ
وبنى التُّبَاتُ بناءً حتى غدا
بجلاله أمنيَّةُ المتلومِ^(١)
يتعاقب الرؤساءُ والمترسُّمو
أثارهم في المنهجِ المترسِّمِ

(١) المتلوم: متكلف اللوم، والمنتظر لقضاء مأربه.

مُتَأَلِّبِينَ عَصَابَةً خَيْرِيَةً
فَخَزُّ الْعَمِيدِ بِهَا كَفَخْرِ الْمُنْتَمِي
جَمَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْحَمِيَّةِ وَالنَدَى
أَهْلَ الْكِيَاَسَةِ وَالْمَقَالِ الْمُفْجِمِ
مِنْ مَرَصِدٍ وَقَفًّا أُعِدَّ بِهِ جَمِي
وَمِبَاءَةً لِلْمَعْتَفِي وَالْمَحْتَمِي^(١)
وَمَسَاهِمٍ فِي الْبِرِّ مَوْفٍ قَسَطُهُ
يَرْمِي مَعَاذِيرَ الشَّقَاءِ بِأَسْهُمِ
وَجَمِيلِ سَعْفِي يَسْتَمُدُّ مَعُونَةً
لِيَتِيْمَةً مِنْبُوذَةً أَوْ أَيْمِ
وَحَمِيدِ نَوْدٍ عَنِ كِرَامِ مَسْهُمِ
إِيذَاءِ دَهْرِ الْكِرَامِ مُذَمَّمِ

☆☆☆☆

ظَلُّوا يُوَالُونَ الْجِهَادَ وَعَزَمُهُمْ
مَتَوَافِرٌ، وَالسَّيْرُ سَيْرٌ تَقْدُمِ
مَتَدَارِكِينَ عَوَادِي الدُّنْيَا بِمَا
أَوْتَوْا مِنَ الرَّأْيِ الْأَسَدِّ الْأَحْزَمِ
فَبِفَضْلِ مَا صَنَعُوا تَقَضَّتْ حَاجَةٌ
فِي كُلِّ طَائِرِيَّةٍ لِكُلِّ مُيَمِّمِ
شَادُوا بِمَا فِي وَسْعِهِمْ مَسْتَوْصِفًا
لشِّفَاءِ مَعْتَلٍّ وَبُرْءِ مَكَلَّمِ^(٢)
وَعَنُوا بِنَشْرِ الْعِلْمِ فِي زَمَنِ غَدَا
حَرْبًا عَلَى مَنْ لَيْسَ بِالْمَتَعَلَّمِ

(١) المعتفي: طالب المعروف.

(٢) مكلم: مجروح.

وتداركوا الأعراض أن تنتابها
أعراضُ عصرٍ في المآربِ مُتَّهِمٍ^(١)
كُثُرٌ مآثرُهُم ولو فصلتُها
طالَتْ وظلُّ الوصفِ غيرَ مُتَمِّمِ
ولو أنني أحصي الأولى انتفعوا بها
لَنَبَا عن الأرقامِ حدُّ المِرْقَمِ
ولو أنني أحصي الأولى جادوا لها
لَسَرَدْتُ ما وَسِعَتْ حروفُ المعجمِ
لكنَّ في مهجاتِنَا أسماءَهُمِ
تجري بها ذكراهُمُ مجرى الدمِ
هيهات يوفي الشكرُ حقَّ مُجاهرٍ
منهم بما أسداهُ، أو مُتَكْتَمِ
الفضلِ أرفع غايةٍ إن يستتِرِ
والفضلِ أروع قدوةٍ إن يُعْلَمِ

☆☆☆☆

يا أيُّها الحَشْدُ الذين سِمَاتُهُمِ
تجلُّو بريقَ البِشْرِ للمتوسِّمِ
هل في المواسمِ مثل ما تجدونهُ
في النفسِ من بهجاتِ هذا الموسمِ؟
يكفي اجتماعكم جلالاً أن يُرى
منه «كُرُلُلسُ» في المقامِ الأسنمِ^(٢)
أعظُمُ بهذا «البطيريكِ» المُجْتَبِي
مِن سَيِّدِ عَالِي الجَنَابِ مُعْظَمِ

(١) الأعراض (الأولى): جمع عرض، وهو حرمة بيت الرجل وما يجب عليه صونه - وأعراض (الثانية): جمع عرض، وهو الحالة.

(٢) كرللس: إشارة إلى صاحب الغبطة المثلث الرحمات كيرلس مغبغب بطيريك طانفة الروم الكاثوليك في ذلك الحين.

باني الجديد بقدر ما يستطيعه
جهدُ امرئٍ، ومجدُّ المتهدمِ
جمع البلاغة في مناقبه وقد
تَرَكَ الصدى لفصاحة المتكلمِ
حيأه بارئُه وحَيًّا صَفْوَةً
هو بينهم كالبدر بين الأنجمِ
الدينُ والدنيا أعارهُمُ سنَى
لم يُزَه في حفلٍ أجلُّ وأكرمِ

☆☆☆☆

شرفاً «حبيب» ومن جَرَى مجراك من
مُتأخِرٍ عهداً ومن مُتقدِّمٍ^(١)
في رحمة الله الأُولي بَدروا، لهم
«عدن» ومَن يرحمُ فقيراً يُرحمِ
وبحفظه الباقون زيّدوا أنعمًا
تَتَرَى بما قد أسلفوا مِن أنعمِ

☆☆☆☆

أمَّا الختامُ فمسكُهُ أُمْنِيَّةُ
أبدًا نردِّدها فتعذُّبُ في الفمِ
يا «مصر» يا دار السَّماحة والندى
دومي وعِزِّي في الممالكِ واعظُمِي
ولِيحَيِ أهْلوك الكرامُ ويغنموا
مِن طيِّبات العيش أوفى مغنمِ

(١) حبيب: إشارة إلى الأستاذ حبيب رطل، رئيس الجمعية في ذلك الحين.

إلى حافظ إبراهيم

في الحفلة التي أقيمت لتكريمه عام ١٩١٢.

يا شاعرَ النيلِ جارِ النيلِ بالشَّيمِ
وحاكِ أطيَّارَه بالشَّدوِ والنَّغَمِ
في ضفَّتَيْهِ وفي تغريدِ صادحهِ
ما في نظيمِكَ بين الوحي والكلمِ
وفي معانيك من أرواح جنَّتِه
أشقى النَّسِيماتِ للأرواحِ والنَّسَمِ^(١)
شعرٌ كأنَّ مفيضَ الخيرِ سألَ بهِ
على النَّهْيِ سيله في القاعِ والأكمِ^(٢)
كلاهما مُخَصِبٌ قَحْلاً فمخرجُهُ
حَقْلاً ومُونسُهُ في وَحْشَةِ الدَّيْمِ^(٣)
يطغى فيغشى عبوسَ الوجهِ أمردُهُ
وينجلي عن عذارٍ فيه مبتسمِ^(٤)

☆☆☆☆

بذلك الشَّعرِ صِفَ «مِصرًا» وأُمَّتَها
صِفَ كلَّ معنَى بها كالنافعِ الشَّيمِ
صِفَ ذلكَ اللُّطفَ لو عزَّتْ به أمُّ
يومًا لعزَّتْ به «مِصرٌ» على الأممِ

(١) الأرواح: جمع ريح، وهو الهواء - النسيم: النفوس.

(٢) القاع: الأرض المنخفضة - الأكم: التلال.

(٣) في وحشة الديم: أي في غيبتها، والديم جمع ديمة، وهي المطر الدائم.

(٤) العذار: جانب الوجه.

صِفْ ذلِكَ الأَنَسِ يَجْرِي مِن مَّنابِعِهِ
عَذَبَ المَناهِلِ مَبذولاً لِكُلِّ ظَلَمِي
صِفْ ذلِكَ الرِّفْقِ يَقْضِي فِي تَرْقِرِقِهِ
ما لَيْسَ تَقْضِي رِقاقُ السُّمْرِ وَالخُدْمِ^(١)
صِفْ ما يَشاءُ جِمالُ الطُّبَعِ مِن دَعَةِ
وما يَشاءُ حَلالُ النَفْسِ مِن كَرَمِ
تلكِ الخلائِقُ لا يَجُلُو رِوائِعَها
نَظْمُ كَنَظْمِكَ مِن جَزَلٍ ومُنسَجِمِ

☆☆☆☆

إِنِّي أودُّ لَها وَصفاً وَيُرجِعُني
عَنهُ قُصُورِي إِذا حَثَّ الهَوَى قَلَمِي
مَن لِي بِنَظْمِكَ أَسْتَدْنِي بِمُعْجَزَةٍ
أَقْصَى مَرامِ لَأَمالي عَلى هَمَمِي
حَمِداً «لِصِرِّ» وإِطِراءً لَأَمَّتِها
عَن صَادِقٍ فِيها عَالٍ عَن التُّهَمِ
«مِصرُ» الحِضارَةُ والأَثارُ شاهِدَةٌ
«مِصرُ» السِماحةُ مِصرُ المَجْدِ مِن قِدامِ
«مِصرُ» العَزيزَةُ إِنْ جارتُ وَإِنْ عَدَلْتُ
«مِصرُ» الحَبيبَةُ إِنْ نَرَحَلُ وَإِنْ نُقِمِ
نَحنُ الضِيوْفَ عَلى رُحْبٍ ومِكرَمَةٍ
مِنها وَإِنَّا لَحَفَّاظُونَ لِلذَّمِّ
جِئنا جِماها وَعِشْنا أَمَينَ بِهِ
مُمْتَعِينَ كَأَنَّ العِيشَ فِي حُلْمِ
فأَئِنا قَابلُ النُّعَمِ بِسِئْتَةٍ
فإِئنا مُلْزَموهُ أَنْكَرَ الحُرْمِ^(٢)

(١) الخدم: السيوف.

(٢) الحرم: جمع حرمة، وهي الحرم.

وَمَنْ يَنْلُهُ بِإِيذَاءِ فَإِنَّ بِنَا
ضِعْفَيْهِ مِنْ أَثَرِ الْإِيذَاءِ وَالْأَلَمِ
لَكِنَّ قَوْمِي أَبْرَارُ الْقُلُوبِ بِهِ
دَعِ الْمَرِيْبِ الَّذِي يَدْعُو عَلَيَّ وَهَمِ

☆☆☆☆

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سَاعِ بَتْفَرِيقَةٍ
بَيْنَ الصَّفِيَّيْنِ وَالْجَارِيْنَ مِنْ أُمَّم^(١)
يَا حَافِظَ الْخَيْرِ كُنْ فِي عِقْدٍ وَدَّهَمَا
فَرِيدَةَ الْعِقْدِ يَلْبَثُ غَيْرَ مَنْفَعِمْ
اكَشِفْ بِحَرْمِكَ أَسْتَارَ الْحَفِيظَةِ عَنْ
فَخَّ تَصَادُ بِهِ الْأَعْرَابُ لِلْعَجْمِ
الشَّاعِرُ الْحَقُّ مَنْ يَجْلُو الشَّعُورُ لَهُ
شَمْسًا مِنَ الْوَحْيِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَالسُّؤَاسِ نُصَّ لَهُ
مِنَ الْعُلَا مِنْبِرٌ لِلرَّأْيِ وَالْحِكْمِ
وَعَلَّ أَيْسَرَ شَيْءٍ فِي مَحَامِدِهِ
تَجْوِيدُ قَوْلٍ مُقَفَّى اللَّفْظِ مُنْتَظِمِ
فَخَارُهُ حَيْثُ يَلْقَى رَحْمَةً وَهَدًى
وَحَيْثُ يَنْهَى عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالنَّقَمِ
وَحَيْثُ يَحْمِي الْجَمَى مِنْ ضَلَّةٍ وَأَسَى
وَحَيْثُ يَدْعُو إِلَى الْأَخْطَارِ وَالْعِظَمِ
هَذَا الَّذِي أَنْتَ يَا ابْنَ النَّيْلِ فَاعِلُهُ
وَذَاكَ مَجْدُكَ مَجْدُ النَّيْلِ وَالْهَرَمِ

(١) من أُمم: من قرب.

بنت شيخ القبيلة

تقص قصة هواها وتذكر سعادتها بزواجها من «حسن» الذي أحبته وآثرته على حبيب آخر يدعى «عمر».

بُلِّغْتُ مِنْ عَيْشِي أَعَزَّ مَرَامٍ
وَحَلَّتْ لِي الْيَقِظَاتُ كَالْأَحْلَامِ
يَا غِبْطَتِي دَوْمِي فَمَا تَعْدُوكِ لِي
أَمْنِيَّةٌ أَنْ تَسْمَحِي بِدَوَامِ
فِي كُلِّ مَطْلَعِ كَوَكِبٍ وَمَغِيبِهِ
ذَكَرِي تُجَدِّدُ لِي عَهْدَ غَرَامِي

☆☆☆☆

مَا عِشْتُ لَا أَسْلُو صَبَائِي وَمَرْبَعًا
مِنْهُ دَرَجْتُ وَفِيهِ طَابَ مُقَامِي
وَمَحَبَّاتٍ مِنْ بَنَاتِ قَبِيلَتِي
خَفِرَاتٍ إِيْمَاءٍ، فَصَاحِ كَلَامِ
مِنْ كُلِّ غَانِيَةٍ بِغَالِيَةِ الْجَلَى
فِي النَّفْسِ عَمَا يُقْتَنِي بِحَطَامِ
بَدْوِيَّةٍ خَلَابَةٍ بِجَمَالِهَا
قُرِنْتُ حَصَانَتِهَا إِلَى الْإِقْدَامِ

تغدو على الرزق العسير فما تني
مجهودةً وتعود في الإِظلامِ
وعلى القذى في عيشها تزكوبها
شيمٌ كورد الدمنة البسامِ
إذ كنتُ أشهدُ وردهنَّ وربما
جاريتهنَّ ولم أعجُ بملامِ
أو كنتُ أشهدُ لهوهنَّ وهل يرى
غيرُ العفافِ ملاهي الأرامِ؟
وإذا الرجال القافلون قد التَقوا
نادينَ بين مضارب وخيامِ
يتحدّثون بما أتوا أو ما وعوا
من كلِّ أمرٍ في الأمورِ جسامِ
ويقلُّ أن يتندروا بعظيم ما
يلقون من كُربٍ ومن ألامِ
هذي الفيافي كُنَّ ملكًا هامدًا
أخيؤه بالأوساق والأنعامِ
قومي السُّراة الباسلون ووالدي
فيهم وليُّ الرأي والأحكامِ
سبَّاقُ غاياتِ على العمرانِ قد
شمل المزارعَ مُلكهُ المُترامي
شاد البناء الفخمَ بين حدائقِ
غناء يزويها العقيقُ الطامي
يا حَبِّذا غيطانها ومشارفُ
منها على القطنِ الجنيِّ النامي

تزهو دَرَارُهُ عَلَى عَذَابَاتِهِ
حِينًا، وَتَنْطِفُ بِالنُّضَارِ الْهَامِي

☆☆☆☆

مَا كُنْتُ أَسْلُو الْعَيْشَ بَيْنَ كِرَائِمٍ
فِي الْحَيِّ مِنْ أَهْلِي وَبَيْنَ كِرَامٍ
لَوْلَمْ يَزِدْنِي اللَّهُ مِنْ إِنْعَامِهِ
فَوْقَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْ إِنْعَامٍ
يَمَّمْتُ فِيهَا الْبَيْرَ وَالْأْتْرَابُ قَدْ
نُثِرَتْ حَوَالَيْهَا بِغَيْرِ نِظَامٍ
وَرَدَتْ وَأَبَتْ بِالْجِرَارِ مَلِيئَةً
يُوشِكُنَ أَنْ يَقْطُرْنَ فَوْقَ الْهَامِ
فَإِذَا كَمِيَّ لَاحَ لِي مَتْرَجَالًا
وَأَوَامُهُ بَادٍ فَهَاجَ أَوَامِي
لَا حِظُّهُ لِمَرَّةِ الْأُولَى فَمَا
لَا حِظُّتُ مِنْهُ غَيْرَ بَدْرٍ تَمَامٍ
وَسَقِيئُهُ وَسَقِيئُ مِنْهُ نَوَاطِرِي
حَتَّى تَمَلُّينَا وَكُلُّ ظَامِي
مَا خِلْتُ رُؤْيَتَهُ بِبَهْجَتِهَا سَوَى
رُؤْيَا بَدَتْ لِي فِي لَذِيذِ مَنَامٍ
أَلْوَى يُسَائِلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَطِيلُ فِي
مَا شَاءَ عَنْ أَهْلِي مِنْ اسْتِفْهَامٍ
يَبْغِي التَّبَسُّطَ فِي الْحَدِيثِ وَمَا بِهِ
أَنْسَابِ أَخْوَالِي وَلَا أَعْمَامِي

ثُمَّ انثَنَى وَبِمُهْجَتِي فِي لَيْلَتِي
مَا لَمْ أَذُقْ مِنْ لَاعِجٍ وَضِرَامٍ
وَلَّى فِي الْغَدِ عَادَ يَعْتَامُ الْجَمَى،
أَكْرِمُ بِهِ مِنْ عَائِدٍ مُعْتَامٍ
يَسْعَى عَلَى هَدْيِ الْهَوَى مَتَسَلِّلاً،
وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا سَعَى لِحَرَامٍ
مَا زَالَ يَرْقُبُنِي وَيَمَلَأُ سَمْعَهُ
مَمَّا أَثَارَ الْوَجْدِ مِنْ أَنْغَامِي
حَتَّى التَفْتُ وَلَمْ يَرِبُنِي أَمْرُهُ
فَإِذَا فَتَى الْأَمْسِ النَّبِيلِ أَمَامِي
أَنْسَتُ فِي «حَسَنَ» الْمَحَاسِنِ كُلَّهَا
وَعَدَدْتُ فِي أَعْوَامِهِ أَعْوَامِي
وَمُذِ التَّقَيْنَا بَاحَ لِي بِهَيَامِهِ
وَكَتَمْتُ سِرِّي فَاسْتَشَفَّ هَيَامِي

☆☆☆☆

هِيَ سَاعَةٌ كَشَفَ الرَّجَاءُ ظِلَامَهَا
عَنْ مُقْلَتِي بِالطَّالِعِ الْمُسْتَامِ
يَا طَيِّبَهَا لَوْلَمْ يُفَاجِئُنِي بِهَا
«عَمَرُ» بَلْخَطِّ مُرْسَلِ كَسَاهِمِ
«عَمَرُ»، مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَرْضَى بِهِ
بِعُلَا وَمَا أَرْضَاهُ فِي خُدَامِي
أَبْيَعُ خَيْرَ فِتْنَى بِشَرِّ فِتْنَى وَفِي
خَلْقِي وَفِي خُلُقِي إِبَاءَ الذَّامِ؟

حَمْدًا لِمَنْ بِهِوَى حَبِيبِي قَدْ قَضَى
وَطَّرِي وَأَعْلَى فِي النِّسَاءِ مَقَامِي
عُمُرٌ جَدِيدٌ بِالْقِرَانِ صَفَا لَنَا
لَا كَدَّرْتَهُ طَوَارِيءُ الْأَيَّامِ

تحية لأم الحسنين

حُيِّيتِ يا ذاتَ المقامِ السامي
بتحيّة الإكبار والإعظامِ
اليُمن والإقبالُ عادا في زُها
يومٍ له شرفٌ على الأيَّامِ^(١)
عيدٌ يجدد للبلادِ وأهلِها
بَهجاتِه بتجددِ الأعوامِ
راعَ العقولَ بأيَّتِنِ تراءتَا
في أفقهِ المتهلّلِ البسَّامِ
الشمسُ في عليائه مَجْلوَّةُ
ويَدُ النوالِ تُصوبُ صوبَ غمامِ^(٢)

☆☆☆☆

«مصرُ» التي أعزّزتها وحبّبتها
عن ظَهْرِ نَفْسٍ منك حبِّ غرامِ
وأبَيَّتِ إلا أن يكون مرأئها
فيما شغلت به أجل مرامِ
جعلتُ لركبك من سواد قطينها
سوداً ومن ساداتها الأعلامِ^(٣)

(١) الزها: الزينة والزخرف.

(٢) تصوب: تنصبُّ.

(٣) السواد: عامة الناس - القطين: الأركان.

حَفَلُوا لِأُمَّ الحَسَنِينَ وَأُؤَمَّاءُ
بَتَجَلَّةٍ مَصْدُوقَةٍ وَسَلَامٍ
يُبدُونَ مِنْ وَحْيِ النَفُوسِ إِشارةً
لَطُفَتْ وَلِلوَحْيِ اللطيفِ مَرامٍ^(١)
يا أَهْلَ هذِي الدارِ لا بَرَحَتْ بِكم
مأهولةً مرفوعةً الأعلامِ
فإِذا نائِئْتُمْ لا حُرْمِنا عودِكم
مِنْ عُيُوبٍ مَتَرَقِّبِينَ كِرامِ

☆☆☆☆

إِنِّي لَأُلْهَمُ يا مَفدَّاةَ الحِمى
قَولاً وَتَنبُودونَهُ أَقلامِي
شَتَّانَ ما بَينَ الَّذِي يُدْنيَنَهُ
ومكانه العالِي مِنَ الإلهامِ
مَنْ لي بوَصفِ عِظامٍ خَلدَتْها
لَمْ تَتَّسِقْ لِمُخَلِّدِينَ عِظامِ؟
أَثَرَ الأَصادِقُ عَنكَ ما لَمْ يَأثروا
عَنْ أُمَّهاتِ المِجدِ فِي الإِسلامِ
مَنْنُ شَمَلتِ بِها المِشارِقُ فانتَفَى
فِما وَسِعْنَ تَبائِنُ الأَقوامِ
فِي كَلِّ قَلْبٍ صِورةٌ لَكَ أَنْزَلتُ
مَنْ كَلِّ قَلْبٍ مَنزَلِ الإِكْرامِ

☆☆☆☆

(١) المرامي: المغازي والمقاصد.

ماذا وجدتُ مِنَ الثناءِ عليكِ في
أثناءِ كلِّ ترخُّلٍ ومقامٍ؟
دارجَتُ ذِكْرَكَ والسفِينُ مدائنُ
حُمَلْتُ على ظَهْرِ الخِضَمِّ الطامِي
فكأنَّما النسَماتُ وهِي مقلَّةٌ
نفحاتُه تسري بنَشْرِ خُزامٍ^(١)
دارجَتُ ذِكْرَكَ في الحُزونِ وفي الرُّبَى
مِن صاقِبِ الأَطرافِ والمترامِي^(٢)
فرأيتُ مِنَ زَهْرِ الرِياضِ هشاشَةً
لحديثه تبدو مِنَ الأَكمامِ
وطرِبْتُ للأَطيارِ شادِيَةً بِهِ
ونقعتُ في مجرى الصَّفَاةِ أوامِي^(٣)
دارجَتُ ذِكْرَكَ في الحواضِرِ والقُرى
بين المَروِجِ الخُضِرِ والآكامِ
فبدا لي المعمورُ معمورًا بِهِ
في كلِّ مجتمَعٍ وكلِّ مقامِ

☆☆☆☆

أئي المَمامدِ لم تكنْ لكِ نَفحةٌ
فيه تَهزُّ رصِينةَ الأحلامِ؟
مَنْ بَرَّ بَرِّكَ بالأَيامِي وانتَحى
مَنحاكِ مِنَ حَدبِ عَلَى الأَيامِ؟

(١) الخزام: نبت طيب رائحة الزهر.

(٢) الحزون: الأراضي الصعبة - صاقب: قريب.

(٣) الصفاة: الحجر الصادر الضخم - الأوام: العطش.

وَلِمَنْ سِوَاكَ إِذَا تَضَرَّمَتِ الْقُرَى
أَشْفَى نَدَى فِي إِثْرِ كُلِّ ضِرَامٍ؟
وَمَنْ التِي فِي دَفْعِ كُلِّ مُلْمَةِ
هِيَ كَعَبَةُ الْأَمَالِ لِلْمُعْتَامِ؟^(١)
وَعَنَايَةٌ مَحْجُوبَةٌ لَيْسَتْ تُرَى
إِلَّا بِمَا تُسَدِي مِنَ الْإِنْعَامِ

☆☆☆☆

هَذِي تَحِيَّةٌ شَاعِرٍ يَقْضِي بِهَا
حَقَّ الْعُلَا فِي الْعَامِ بَعْدَ الْعَامِ
يَجْلُوبِدِيْعَ نِظَامِهَا مَا تَنْجَلِي
عَنْهُ صِفَاتُكَ فِي بَدِيْعِ نِظَامِ
بَرَيْتُ كَذَا تِكِ وَهِيَ مِرَاةٌ لَهَا
مَنْ كُلُّ غَاشِيَةٍ تَرِيْبُ وَذَامِ
تَتَحَوَّلُ الدُّنْيَا تَحَوَّلَ أَهْلِهَا
وَالْعَهْدُ عَهْدِي وَالذِّمَامُ ذِمَامِي
وَلَقَدْ أُلِّمْتُ عَلَى الْوَفَاءِ فَمَا أَرَى
لِي مَادِحِينَ كَزُمَرَةِ اللُّؤَامِ
هَلْ لَلْفَتَى عُمْرَانِ يَفْنِي فِيهِمَا
قَلْبَيْنِ بَيْنَ النِّقْضِ وَالْإِبْرَامِ؟
إِنَّ الْوَفَاءَ سَجِيَّةٌ لَمْ يُؤْتَهَا
إِلَّا رِجَالُ الرَّأْيِ وَالْإِقْدَامِ

☆☆☆☆

(١) المعتمام: من يتجه إليك بقصده.

عِشِي وَأُبْلِي الدَهْرَ وَاغْتَفِرِي لَهُ
بِالصَّالِحَاتِ كِبَائِرَ الْآثَامِ
تِلْكَ الْمَآثِرُ لِلدَّوَامِ بِنِيَّتِهَا
وَسِوَاكَ مَنْ يَبْنِي لغيرِ دَوَامِ

الصَّيْدُ

أهديت إلى نادي الصيد الملكي لتشجيع هذه الرياضة ١٩٤٠.

الصَّيْدُ لَهْوُ الْمَلُوكِ مِنْ قَدَمِ
وَالنُّجُبِ النَّابِهِينَ فِي الْأُمَمِ
رِيَاضَةٌ جَمَّةٌ مَنَافِعُهَا
سِلْمًا وَحَزْبًا لِلْحَازِقِ الْفَهْمِ
مُزِيلَةٌ لِلْهَمِّ بِعَثَّةٍ
مِنَ الرُّكُودِ الْمَذِيلِ لِلْهَمِّ
تَهْيِيءُ الْمَرَّةَ فِي تَنْزُهُه
لِيَأْخُذَ الْعَيْشَ أَخْذَ مُغْتَنِمِ
هَلْ مِثْلُ وَجْهِ الصَّبَاحِ مُبْتَسِمًا
يُرِيهِ لِلدَّهْرِ وَجْهَهُ مُبْتَسِمِ
أَيُّ انْشِرَاحٍ لِلصَّدْرِ فِي نَقْلِ
بَيْنَ الرُّبَى وَالنُّجُوعِ وَالْأَجْمِ
وَفِي اجْتِلَاءِ الْفَتَى مَحَاسِنَهَا
إِنْ يَنْطَلِقُ هَادِيًا وَإِنْ يَهْمِ
وَفِي تَقْفِيهِ مَا يَطَّارِدُهُ
وَفِي تَوَقُّفِهِ زَلَّةَ الْقَدَمِ

وفى رُمياتِه يوزّعها
من غير ضنٍّ بها ولا ندمٍ

☆☆☆☆

فتيانَ مصرَ اقتدُوا بسيدكمُ
ذي البأسِ في حينه وذي الكرمِ
في عِزَّةِ المُلْكِ غيرَ أنْ بهِ
لكلِّ حالٍ نشاطٌ مُعتزمِ
تقتسمُ الصالحاتُ يقظتَهُ
للخير، والرأيُ غيرُ مُقتسمِ
فاروقُ أهْدَى منارةً لكمُ
فلا تظلُّوا عاشينَ في الظلمِ
تشددوا لا ترهّلوا وخذوا
بما تحبُّ العِلا من الشَّيمِ

☆☆☆☆

للصَّيدِ مغزىٌ جدٌّ وليس سُدَى
ما فيه معنى الإياء والشَّممِ
أحلُّه الله في مواسمهِ
وليس كلُّ الشهور بالحُرْمِ
يا ابنَ زمانٍ شهدتَ عن كثبِ
فيه أشدُّ الحروبِ والأزمِ
رخاوة العيشِ ليس يعقُبها
في الجسمِ غيرُ الفتور والسَّقْمِ

إن لم تكن محكم الرماية لا
تنج طويلاً من بغي محتكم
لقد بدا ما تخاف صولته
فأزم وإلا زميت من أمم

رثاء يوسف زيدان ١٩٣٤

سـلامٌ بـسـاكِ أسـيفِ
عـلى الصـفـيِّ القـديـمِ
عـلى حـبـيبِ قُـجـعـنا
فـيـه بـرُزءِ أـلـيـمِ
عـلى الرـقـيـقِ الشـفـيـقِ الـ
مـهـذَّبِ المـسـتـقـيـمِ
أولـى السـرـاةِ بـحُـسـنِ الذُّ
ذِكـرى وبـالـتـكـرـيـمِ
مـغـزـيِ الفـقـيرِ مـغـيـثِ الـ
أهـيـفِ مُؤـويِ الـيـتـيـمِ
بـانـيِ بـنـيـه عـلى المـنـ
قـبـاتِ قـبـلِ العـلـومِ
فـهـمُ مـيـامـينُ عُـرُّ
يـحـكـونَ زُهـرَ النـجـومِ
يـامـنَ تـولـى حـمـيـدًا
وعـاشَ غـيـرَ نـمـيـمِ
وكانَ في التُّجـرِ حـيِّ الخـ
خـمـيرِ غـيـرَ مُـلـيـمِ

وكان أصدقَ مَنْ بَرَّ
رَ بالصَّديقِ الحميمِ
وكان خيرَ مِثَالِ
لكلِّ حُرِّ كَرِيمِ
في كلِّ قلبٍ سَتَبَقَى
حيَّاً برَّسَمِ مَقِيمِ

أم الحسنين

لَقَيْتُكَ «مَصْرُ» بِثَغْرِهَا الْمَتَبَسِّمِ
وَتَنَوَّرْتُ بِضِيَائِكَ الْمَتَوَسِّمِ
وَجَرَى عَلَى مُتَلَهَّبٍ مِنْ جِرْحِهَا
شَافِي نَدَاكَ فَكَانَ الْطِفَّ بَلْسَمِ
لَمْ تَقْتَضِيهَا زِينَةً، فَازَّيْنَتْ
بِخُلُوصِهَا فِي وَدَّهَا الْمَتَكْتَمِ
وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا حَزَا زَةَ مُكْرَهُ
سَيِّمَ الرِّيَاءِ وَمَا مَرَارَةَ مُرْغَمِ؟
لِلَّهِ مَوْكِبُكَ السَّنِيُّ وَحَوْلُهُ
شَعْبٌ إِذَا فَدَاكَ لَمْ يَتَكَلَّمِ
مِلُّ تَحِيْطٍ بِهِ وَقَدْرُكَ وَاحِدٌ
فِي نَفْسِ نَصْرَانِيَّيْهَا وَالْمَسْلَمِ
لَكَ هَامُهَا تَعْنُو وَجَاهُكَ فَوْقَهَا
تَاجٌ يَشِيرُ إِلَيْهِ كُلُّ مُسَلِّمِ
أَهْلًا «بِأَمِّ الْحَسَنَيْنِ» وَمَرْحَبًا
بِالطُّهْرِ يَبْرُزُ فِي الْمِثَالِ الْأَوْسَمِ
مَا الرُّوضِ فِي اسْتِقْبَالِهِ شَمْسَ الضُّحَى
تَفْتَرُّ بَعْدَ الْعَارِضِ الْمُتَجَهِّمِ^(١)

(١) العارض: السحاب الماطر.

بِأَتَمِّ حُسْنًا مِنْ وُضَاءِ أُسْرَةٍ
 يَبْرُقْنَ فِي اسْتِقْبَالِ وَجْهِ الْمُنْعَمِ
 أَقْبَلْتِ إِقْبَالَ الزَّمَانِ وَكُلُّهُ
 غُرَّرَ تَسْرُّ وَعَدَّتْ عَوْدَ الْمَوْسِمِ
 فَرَأَيْتِ مِنْ صِدْقِ التَّجَلُّةِ خَيْرَ مَا
 يُهْدَى إِلَى ذَاكَ الْمَقَامِ الْأَعْظَمِ
 وَسَمِعْتِ صَوْتَ الْحَقِّ مِنْ مَتْرَنِّمْ
 إِلَّا بَوْحِي الصِّدْقِ لَمْ يَتْرَنِّمْ
 سَيِّانَ مَبْدُوهُ وَأَخْرُ عَهْدِهِ
 فِي رَغْبِهِ لِدِمَامِهِ الْمُتَقَدِّمِ^(١)
 وَالْعَصْرُ قَدْ يَجِدُ التَّحَوُّلَ فِطْنَةً
 وَيَرَى الْحِفَاظَ لِرُزْمٍ مَا لَمْ يَلْزِمِ
 دَهْرٌ أَنْمَ لِأَهْلِهِ وَمَلَائِئِهِ
 بِالْمَحْمَدَاتِ فِعَادٍ غَيْرَ مُذَمَّمِ^(٢)
 لَا بَدْعَ إِنْ كَانَ الثَّنَاءُ عَلَيْكَ فِي
 لَفْظِ اللِّسَانِ وَفِي مِدَادِ الْمِرْقَمِ^(٣)
 فَنَدَاكَ يَجْرِي فِي الْيَرَاعَةِ نَافِثًا
 مِنْ سِخْرِهِ وَسَدَاكَ يَنْطِقُ فِي الْفَمِ^(٤)
 مَاذَا أَعَدَّدُ مِنْ مَآثِرِكَ الَّتِي
 هِيَ بِالتَّعَدُّدِ وَالسَّنَنِ كَالْأَنْجَمِ؟
 لَوْ حُصِّلَتْ أَسْمَاؤُهَا لِاسْتَنْفَدَتْ
 دُرَّ الْمَحِيطِ وَمَفْرَدَاتُ الْمَعْجَمِ

(١) الذمَامُ: الْعَهْدُ.

(٢) أَدَمَ: أَتَى فِعْلًا يَدْمُ عَلَيْهِ.

(٣) الْمِرْقَمُ: الْقَلَمُ.

(٤) السَّدَى: الْمَعْرُوفُ.

كَمِ مِنْ يَدٍ لِكَ قَدْ أَقَالَتْ عَثْرَةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ تُظَنَّ يَدًا أَوْ تُعْلَمِ
كَمِ مِئْتَةً لِكَ عَوَّضَتْ مِنْ ضَيْعَةٍ
مُجْتَاحَةٍ أَوْ مَنْزِلٍ مُتَهَدِّمٍ؟
كَمِ يَمَّتْ هَبَّةٌ كَرِيمًا مُوَحَّشًا
فِي دَارِهِ وَذِرَاهُ غَيْرِ مِيَمٍّ؟^(١)
كَمِ مِنْ يَتِيمٍ أَنْقَذَتْهُ مَبْرَةٌ
لِكَ مِنْ تَعَاسَتِهِ وَكَمِ مِنْ أَيْمٍ؟
كَمِ فِي الشَّيْخِ وَفِي الشَّبَابِ مَرُوءَةٌ
صَوَّرَتْهَا فِي اللَّحْمِ مِنْهُمْ وَالْدَمِ؟
كَمِ مَنَحَةٌ بَعَثَتْ «بِمَصْرٍ» صِنَاعَةً
لَمْ يُبْقِ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ الْأَرْسَمِ؟^(٢)
كَمِ مَعَهْدٍ لِلْعِلْمِ فِي أَرْجَائِهَا
جَدَّدَتْ دَارِسَهُ وَكَمِ مِنْ مَعَلِّمٍ؟
هِيَ هَاتِ يَنْسِي قَوْمُكَ الْأَبْرَارَ مَا
أَوْلِيَّتِهِمْ مِنْ خَالِدَاتِ الْأَنْعُمِ
فَهَوَى سِرَائِرَهُمْ هَوَاكَ وَنِيْلَهُمْ
أَدْنَى رِضَاكَ يُعَدُّ أَسْنَى مَغْنَمِ
مَا دُمَّتْ سَالِمَةٌ «فِمَصْرٍ» وَأَهْلُهَا
فِي نِعْمَةٍ وَفَرَّتْ، فَدُومِي وَاسْلَمِي

(١) الذرى: الجانِب.
(٢) الأرسَم: جمع رسم، وهو الأثر.

إعانة دمشق

أنشدت في حفلة أقيمت برئاسة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل يوسف كمال؛ لمساعدة الذين نكبوا بحريق سوق الحميدية في دمشق عام ١٩٠٨.

يا «مصر» لو تُقدَّر الأقدارُ بالكرم
لكنتِ سابقَةَ الأمصارِ والأممِ
ما أشرفَ الجُودَ لا يُبغى به عَوْضُ
كما تجودينَ عن بُعدٍ ومِن أَمَمٍ^(١)
إنِّي أرى منك آياتٍ تُحَقِّقُ لي
أنَّ الندى سيِّدُ الأخلاقِ والشيمِ
وأنه شممٌ خافٍ يُعزُّ به
على الغزاةِ وما يبدون من شممِ
أبكاكِ من رِقَّةٍ خطبٍ به صممِ
عمَّن شكَا ولِبئسَ الخطبُ ذو الصَّمَمِ
دهى «دمشق» بنارٍ منه هاتكةٌ
نهَّاشةُ اللُّسنِ للأعراضِ والحُرْمِ
سَطَّتْ على موضعِ الأرزاقِ ما تركتُ
منها سوى كلِّ عافٍ تحت منهدمِ
تشبُّ و«الغُوطَةُ» الفيحاء ضاحكةٌ
حيالها ضحكُ المرزوءِ باللممِ^(٢)

(١) أمم: قرب.

(٢) اللمم: الجنون.

يَهْدِي زُمْرُهَا أَنْوَارَ نَضْرَتِهِ
إِلَى سَعِيرِ كَذُوبِ التَّبْرِ مُحْتَدِمِ
وَحَوْلِهَا السَّبْعَةُ الْأَنْهَارُ جَارِيَةٌ
مِنْ غَيْرِ جَدْوَى بِذَاكَ الْمَدْمَعِ الشَّبِيمِ^(١)
نَكَايَةَ الدَّهْرِ لَا يَفْنَى لَهَا لَعِبُ
بِالنَّاسِ تَلْعَبُهُ فِي اللَّهْوِ وَالْأَلَمِ
أَشَقَّتْ دَمَشَقَ الَّتِي تَدْرُونَ نَجَدَتَهَا
إِذْ يَبْتَغِيهَا جَلَالُ الْمَلِكِ مِنْ قَدَمِ
وَإِذْ بَنُوها هُمُ الْأَسَادُ إِنْ وَرَدُوا
مَوَارِدَ الْحَرْبِ، وَالْأَجْوَادُ فِي السَّلْمِ
زُهُرٌ مَأْثَرُهُمْ زَهْرٌ مَفَاخِرُهُمْ
فِي مَجْتَلَى الْحَلَمِ أَوْ فِي مَجْتَنَى الْحِكْمِ
خِلَالُ بَأْسٍ وَأَدَابٍ وَمَكْرَمَةٍ
أَثَارِهَا الْغُرُفِيُّ الْأَعْقَابِ لَمْ تَرِمِ^(٢)
لِلَّهِ مَنْ نُكِبُوا فِي دُورِهِمْ فَأَوَى
سَوَادُهُمْ بَعْدَ أَنْ بَادَتْ إِلَى الظُّلَمِ
لَا مَطْفِئٌ «بَرْدِي» حَرًّا بِأَنْفُسِهِمْ
وَلَا مَعِينٌ عَلَى الطَّاعِي مِنَ الضَّرِمِ^(٣)
لَكِنْ تَدَارَكُهُمْ مِنْ فَضْلِكُمْ عَمُّ
يَأْسُو جِرَاحَاتِ ذَاكَ الْكَارِثِ الْعَمِّ^(٤)
فَبَارِكِ اللَّهُ فِي هَذَا الْوُجُوهِ وَفِي
هَذَا الْقُلُوبِ، وَمَا أَسَدَتْ مِنَ النَّعْمِ

(١) الشبيم: البارد.

(٢) لم ترم: لم تنزل.

(٣) بردى: اسم نهر يمر في العاصمة السورية دمشق.

(٤) العمم: الشامل.

«إعانة بيروت»

أنشدت في حفلة شُرِّفت برأسة سموّ الأمير محمد علي توفيق لإعانة منكوبي
بيروت وقد ضربها الطليان بمدافعهم عام ١٩١٢.

إلى «مصر» أزفُ عن الشأمِ
تحِيَّاتِ الكرامِ إلى الكرامِ
تحِيَّاتِ يَفْضُ الحَمْدُ منها
فَمَ النَّسَمَاتِ عن عَبَقِ الخُزامِ!^(١)
نُذِبْتُ لها وجرَّأني اغتدادي
بأقذارِ الدُّعَاةِ على القِيَامِ
إذا ما كان معروفٌ وشُكْرُ
مبادلةِ التصافي والوئامِ
فحُبِّبَا أيُّها الوَطَنانِ إنِّي
وسيطُ العقدِ في هذا النظامِ
وسيطُ العقدِ، لا عن زهوٍ نفسِ
أقلُّ الرأْيِ يُلْزِمُنِي مقامي
ولكنْ عن ولاءِ بي أكيدِ
وعن رَغْبِي وثيقِ للذمامِ

(١) الخزام: نبت طيب الرائحة.

أَعَزَّنِي تَغْرَ «بَيْرُوتَ» ابْتِسَامًا
أَصْغُ فَرَضَ الْجَمِيلِ مِنْ ابْتِسَامِ
وَيَا بَحْرًا هُنَاكَ أَعَزُّ ثَنَائِي
نَفِيسَ الدَّرِّ يُنْظِمُ فِي الْكَلَامِ
وَيَا غَابَاتِ «لَبْنَانَ» الْمَفْدَى
مِنْ السُّدُوحِ الْمَجْدِّدِ وَالْقُدَامِ^(١)
أَرَاكِ عَلَى الْكِنَانَةِ عَاطِفَاتٍ
وَقَدْ ذُكِرَتْ: أَمَيْلُكَ مِنْ غَرَامٍ؟
أَمِدِّيَنِي بِأَرْوَاحِ زَوَاكِ
لَأَقْرِبَنَّهَا الزَّكِيَّ مِنَ السَّلَامِ

☆☆☆☆

بِلَادِي لَا يَزَالُ هَوَاكَ مَنِّي
كَمَا كَانَ الْهَوَى قَبْلَ الْفِطَامِ
أُقَبِّلُ مِنْكَ حَيْثُ رَمَى الْأَعَادِي
رُغَامًا طَاهِرًا دُونَ الرُّغَامِ
وَأَفِيدِي كُلَّ جُلْمُودٍ فَتَيْتِ
وَهِيَ بِقَنَابِلِ الْقَوْمِ اللَّئَامِ
فَكَيْفَ الشُّبْلُ مَخْتَبِطًا صَرِيْعًا
عَلَى الْغُبْرَاءِ مَهْشُومِ الْعِظَامِ^(٢)
وَكَيْفَ الطُّفْلُ لَمْ يُقْتَلْ لِدَنْبِ
وَذَاتُ الْخِدرِ لَمْ تَهْتِكْ لِذَامِ؟
لَعَمْرُ الْمُنْصَفِينَ أَبْعَدَ هَذَا
يُلَامُ الْمُسْتَشِيْطِ عَلَى الْمَلَامِ؟^(٣)

(١) القدام: القديم.

(٢) مختبِطًا: مضروبًا.

(٣) المستشيط: شديد الغضب.

لَحَى اللّهُ المَطَامِعَ حَيْثُ حَلَّتْ
فَتَلِكَ أَشَدُّ أَفَاتِ السَّلَامِ^(١)
تَشُوبُ المَاءَ وَهُوَ أَغْرُ صَافٍ
وَتَمْشِي فِي المَشَارِبِ بِالسَّقَامِ
أَيُّقَتَلُ أَمِينٌ وَيُقَالُ: رَقُّهُ
عَلَيْكَ، فَمَا جِمَامُكَ بِالحَمَامِ؟
سَتَسَعِدُ بِالذِي يَشْفِيكَ حَالاً
وَتَنْعَمُ بِعَدَا خَسْفٍ بِالمَقَامِ
فَإِمَّا أَنْ تَعِيشَ وَأَنْتِ حُرٌّ
فَذَاكَ مِنَ التَّغَالِي فِي المَرَامِ
وَإِمَّا أَنْ تَسَاهَمَ فِي المَعَالِي
فَطَائِشَةٌ بِمَرْمَاكَ المَرَامِي
مَضَى عَهْدٌ يُجَارُ الجَارُ فِيهِ
وَيُؤْخَذُ لِلحَلَالِ مِنَ الحَرَامِ
وَهَذَا العَهْدُ مَيدَانُ التَّبَارِي
بِلا حِدٍّ إِلَى كَسْبِ الحُطَامِ
مَبَاحٌ مَا تَشَاءُ فَخُذْهُ، إِمَّا
بِحَقِّ الرُّأْيِ أَوْ حَقِّ الحَسَامِ
وَلَا تَكْرُثُكَ نَوَاحِئُ التَّكَالِي
وَلَا شَكْوَى ضَمِيرِكَ فِي الظَّلَامِ^(٢)

☆☆☆☆

أَسَاتِذَةُ المَطَامِعِ مَا ذَكَرْتُمْ
هُوَ النَّمَامُوسُ يَقْدُمُ وَهُوَ نَامِ

(١) لَحَى اللّهُ المَطَامِعَ: قَبِحَهَا وَلَعَنَهَا.

(٢) تَكْرُثُكَ: تَشْتَدُّ عَلَيْكَ.

فلا يـضعفُ ضعيفٌ أو نراهُ
 لـنابِ اللّيثِ يصلحُ في الطعامِ
 فهـمنا مأخذُ الجاني علينا
 وإعذارُ المُسيمينَ العظامِ^(١)
 وإنَّ بديلَ عصرٍ كان فيه
 عـجافُ القومِ ملكًا للضخامِ
 زمانُ سادَ شعبٌ فيه شعبًا
 وأنزلَهُ بمنزلةِ السّوامِ^(٢)
 فقوّمُ من ملوكٍ كيفَ كانتُ
 مراتبُهم وقوّمُ من طغامِ
 وبين العنصرينِ خِلافُ نوعِ
 على كَوْنِ الجميعِ مِنَ الأنامِ
 أقولُ وقد أفـاقَ الشّرقُ ذُعْرًا
 مِن الحالِ الشـبـيـهـةِ بالمـنامِ
 على صـحـبِ الرّواعدِ في جمـاهُ
 ورقصِ المـوتِ بين طلّـى وهامِ^(٣)
 أقولُ بصوتهِ لُحمةِ دارِ
 رماها مِن بُغاةِ الغربِ رامِ
 أبـاةَ الضّـيـمِ مِن عـربٍ وتُركِ
 نسورِ الشّمِّ أسادُ الموامي^(٤)

(١) إعذار: إبداء العذر - المسيمين: المتولين إدارة الأمور.

(٢) السوام: المشية.

(٣) الطلى: جمع طلاة، وهي العنق.

(٤) الشم: الجبال - الموامي: الصحاري.

قرومَ العَصْرِ فرسانًا ورَجُلًا
نجومَ الكَرَمِ من خَلْفِ اللُّثَامِ^(١)
بِنَا مَرَضُ النَعِيمِ فنَسْمُونَا
وَعَى يَشْفِي مِنَ الصَّفْوِ العُقَامِ^(٢)
بِنَا بَرْدُ المُكُوْتِ فَاذْفِنُونَا
بِحُمَى الوَثْبِ حَيْثُ الخَطْبِ حَامِ
بِنَا عَطَلَ السَّمَاعِ فشَنَّفُونَا
بِقَعْقَعَةِ الحَدِيدِ لَدَى الصَّدَامِ^(٣)
لَقَدْ جِئْتُمْ بِبُرْهَانٍ عَظِيمِ
عَلَى أَنَّا نَعُودُ إِلَى التَّمَامِ
وَأَنَا إِن جِهَانَا أَوْ غَلْطُنَا
أَنْفُنَا أَنْ نَعَاتِبَ بِاحْتِكَامِ
وَأَنَا حَيْثُ فَاتَحْنَا كَذُوبُ
بِمِيْعَادِ فِطْنَانَا لِلخَتَامِ
فَإِنْ زِينَتُنَا لَنَا الأَقْوَالُ عَفْنَا
تَعَاطِيهَا كَمَا كَرِهَ المُّدَامِ

☆☆☆☆

على هذا الرجاءِ ونحن فيه
نسير موقِّقينَ إِلَى الأَمَامِ
مُثُولِي رافعًا إجلالَ قومي
إلى «عَبَّاسٍ» المَلِكِ الهُمَامِ

(١) قروم: جمع قرم، وهو السيد العظيم.

(٢) العقام: الذي لا يبرأ.

(٣) العطل: الخلو من الحلي - شنفونا: قرطوا آذاننا.

إلى مَلِكِ التَّضَامِنِ والتَّأخِي
عميدِ الشُّرُقِ مِنْ بَعْدِ الإِمَامِ^(١)
وجُهري جَهْدَ ما تَسَعُ المعاني
بِمَدْحِ شقيقه السَّنَمِ المقامِ^(٢)
مُتَمِّ إِمَارَةِ الأَصْلِ المعلى
بفضلِ باذخِ كالأصلِ سامِ
وأدعو أن يُعِزَّ اللهُ «مصرًا»
ويوليَّها السُّعودِ على الدَّوامِ

(١) الإمام: السلطان.

(٢) السنم: المرتفع.

«موسم المحاضرات الصحفية»

بمناسبة افتتاح موسم للمحاضرات الصحفية برئاسة علي ماهر باشا رئيس
الوزارة المصرية ١٩٤٠.

لَكَ فِي ارْتِجَالِ جَلَائِلِ الْهِمَمِ
مَا عَزَّ لَوْ نَبَغِيهِ فِي الْكَلِمِ
حَتَّى كَأَنَّ نَجَازَ مَوْعِدِهَا
بِعُضِّ الْعَهْودِ عَلَيْكَ وَالذَّمِ
وَلَقَدْ نَبَيْتَ مُبَرِّحًا بِكَ مِنْ
أَلَمٍ وَلَا تَشْكُو مِنْ الْأَلَمِ
وَسَوَاكَ يُسَيِّمُهُ الْكَفَاحُ وَمَا
بِكَ فِي كِفَاحِ الدَّهْرِ مِنْ سَأَمِ
لِلَّهِ مَا أَحْدَثْتَ مِنْ غُرَرِ
طَابَ الْحَدِيثُ بِهَا لِكُلِّ فَمِ
أَضَحَتْ صَحَافَتُنَا تَتِيهِ عَلَى
أَخْوَاتِهَا فِي أَرْفَلِ الْأُمَمِ
أَيَّدَتْهَا تَأْيِيدَ نِي ثِقَةِ
مَنْ نَفْسَهُ بِالْحَقِّ مَعْتَصِمِ
كَمْ خَافَ صَوْلَتَهَا فَعَلَّلَهَا
بِأَغِ إِلَى أَنْ بَاءَ فِي نَدَمِ

ذات الجلالة ليس ضائرها
مَرُّ السحابِ وظلُّ محتكمِ
تاريخها في مصر منذ نشأت
تاريخُ جهدٍ غيرِ منقسمِ
أفدحُ بما عانتُه صابرةً
من مرهقِ المَثَلاتِ والنَّقَمِ^(١)
هي نورت أذهان أمتها
إذ كانت الأذهان في ظلمِ
هي أيقظتها بعد طول مدى
من هجعةٍ كانت بلا حُلمِ
هي علمتها ما الحياة وما
يُوحيه مجدُّ النيل والهزمِ
هي باليراعة والصحيفة قد
أغنت غناءً السيف والعلمِ
فاليوم أنصفها وأيدها
علمُ رعاها الله من علمِ
شرفاً «علي» فما فتئت على
عهد الشجاعة فيك والشَّممِ
لا تطرقُ الإصلاحَ عن عَرَضِ
بل تطرقُ الإصلاحَ من أَمَمِ
أعددت للدُّستور عُدَّتَه
ولواحظُ الأحقاد لم تنمِ

(١) المثلثات: جمع مثلة، وهي العقوبة والتنكيل.

عُجلاً إِلَى الْغَايَاتِ تَطْلُبُهَا
بِمَضَاءٍ لَا وَاِنْ وَلَا بِرِيمِ
صَرَخْ لِعِزَّةٍ مَصْرَ تَرْفَعُهُ
وَأَسَاسُهُ مَتَخَضَّلُ بِدَمِ
لَنْ يَبْلُغَ الصَّيِّدُ مَأْرَبَهُ
مَمَّنْ يَلُوذُ بِذَلِكَ الْحَرَمِ

☆☆☆☆

الِدَاخِلِيَّةُ دَوْحَةٌ هَرِمَتْ
وَدَوَتْ نَضَارَتَهَا عَلَى الْهَرَمِ
جَدَّدَتْهَا وَالْخَيْرَ أَجْمَعُ فِي
تَجْدِيدِ مَا أَعْيَا مِنَ الْقِدَمِ
فَضَمَنْتَ صَحَّتَهَا مَشْدَبَةً
وَأَزَلْتِ مَا اسْتَعْصَى مِنَ السَّقَمِ
اجْعَلِ ثِقَاتِكَ لِلْقُرَى حَكَمًا
وَابْسُطْ مَجَالَ الْبَيْتِ لِلْحَكَمِ

☆☆☆☆

قُدْسُ الْقَضَاءِ رَجَعَتْ فِيهِ إِلَى
ذِكْرِ الْعَلِيمِ وَخُبْرَةِ الْفَهْمِ
تَبَغِي صَيَانَتَهُ وَتَرْفَعُهُ
شَأْنًا إِلَى الْعُلْيَا مِنَ الْقِمَمِ
لَا تُبْقِ فِي نَفْسٍ بِهِ اضْطَلَعَتْ
مِنْ حَاجَةٍ تَعْدُلُ وَتَسْتَقِمِ
كَشَفُ الْمَظَالِمِ لَا يُرَامُ إِذَا
مَا رُمْتَهُ مِنْ كَفِّ مُهْتَضَمِ

تلك القوانين التي اقتُرِفَتْ
في كلِّ شعبٍ غير مُلتئمٍ
شئتَ التَّيَّامِ شِعَابَهَا وِلَا
تَبْغِيهِ سِرٌّ غَيْرُ مُكْتَنَمٍ
بَلْ حُكْمُهُ أَنْ يُسْتَشْفَى مَدَى
غَايَاتِهَا مِنْ أْبْلَغِ الْحِكْمِ
قَدْ تَمَّ الْإِسْتِقْلَالُ مَدْرَجَةً
هِيَ وَخُدَّةُ التَّشْرِيعِ وَالنُّظْمِ
نِعْمَ الْمَوْلَى وَالزَّمَانُ رَضًا
هَذَا الْأَبِي الطَّاهِرِ الشَّيْمِ
لِبِقُّ بِلَا مَذْقٍ وَلَا مَلِيقٍ
سَمُحٌ بِلَا رَيْبٍ وَلَا تُهَمٍ
إِنْ تَنْتَدِبُهُ تَجِدُهُ مُنْتَدِبًا
أَبَدًا لِكُلِّ مَبْرَّةٍ عَمَمٍ
أَوْ تَدْعُهُ لِلرَّأْيِ تُؤْفِقَ لَهُ
فِيهِ جَلَاءُ الصَّارِمِ الْخَذِيمِ^(١)
عَجَزَ الْبَيَانُ وَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ
عَنْ أَنْ يَحِيْطَ بِذَلِكَ الْعِظْمِ
هِيَ هَاتِ يَبْلُغُنِي الْمِرَامُ وَمَا
أُنْأَى مِنْهَا الشَّمْسُ إِنْ يُرَمِ

(١) الخدم: من السيوف القواطع.

اتحاد النساء

حيّ اتحاداً للنساء
ءِ صِنُوقَ شَتَّى الأُمَمِ
وقد تلاقى الشرقُ والـ
غربُ به عن أُمَّمِ
وظلَّ الرئيستين
من فيه أنقى عالمِ
فهو مثالٌ للمُفَا
داةٍ وبذلِ الهِمَمِ
لا بالقلى ولا الخُصو
ماتٍ ولا سَفْكِ الدَّمِ
علمنا ذرائعَ الأ
إقدامٍ والتَّقْدُمِ
وما ابتغى إلا المؤا
خاةَ ورغبي الحُرَمِ
وأن يردَّ الحقُّ للـ
مُستضعفِ المهْتَضَمِ
وأن يسيرَ لاجتما
عٍ في الطريقِ الأَقْصَمِ

مَنْجِهًا إِلَى الْكَمَا
لِ وَالصَّلَاحِ الْعَمَمِ
أَهْلًا نَزِيلَةَ الْجَمِي
ذَاتَ الْمَقَامِ السَّنَمِ
يَمَّتْ مَصْرًا فَعَلَى الرُّ
رَحْبٍ وَخَيْرِ مَقْدَمِ
رُدِّي نَمِيرَ النِّيلِ وَاسِ
تَنذِرِي بِظِلِّ الْهَرَمِ
وَاسْتَضِيحِي بِالشَّمْسِ فِي
أَشْقَى وَأَبْهَى مَوْسِمِ
وَشَاهِدِي مَا تَسْتَعِي
دُ مِنْ زُهَاهَا الْأَقْدَمِ
وَاسْتَقْبَلِي فِي هَذِهِ الـ
لَيْلَةَ زَهْرِ الْأَنْجُمِ
مِنَ الْعَوَانِي الْمُخْصِنَا
تِ بِالنُّهَى وَالشَّيَمِ
الْعَرَبِيَّاتُ الْجَالِي
مِنْ خَفَرٍ وَشَمَمِ
يَجْمَعُهُنَّ الْإِتْحَا
دُ فِي نِظَامٍ مُحَكَّمِ
وَالْمُنْتَقَى صَرْحُ هُدَى
صَرْحُ النُّدى وَالكَرَمِ
طَيْبِي بِمَا حَلَّتِيهِ
مِنَ الْمَحَلِّ الْأَكْرَمِ

وأنت يا زعيمة النُّـ
نهضة عِيشي واسأمي
ولِيخِي هذا الاتِّصا
دُ زاهراً ولِييَدُمِ

زيارة الشاعر لمدينة طول كرم بفلسطين

إننا وجدنا وقد طال المطاف بنا
في «طول كرم» رجال الطول والكرم
حيّاهم الله ما أخلّى شمائلهم
وما أجلّ الذي فيهم من الشيم
ما زالت القدوة الحسناء قدوتهم
لقومهم بثبات الرأي والهيم
بصونهم ملكهم صانوا حقيقتهم
من أن ترى السادة الأمجاد في الخدم^(١)
هل مسقط الرأس مغنٍ إذ نكون وما
منّا امرؤ في ثراه ثابت القدم؟
حق البلاد علينا كل تفدية
في الطائرات من الأحداث والأزم^(٢)
بالفعل نُكمله لا القول نُجمله
وهل غناء عن الأفعال بالكلم؟
نفديك بالمال والأرواح يا وطنًا
شاعت مآثره الغراء في الأمم

(١) الحقيقة: ما يحق على الرجل حمايته وحفظه من الدور والوطن.

(٢) الأزم: من الأزمت، أي الشدائد.

قد كنت مُنبثقَ الأنوارِ مِنْ قَدَمِ
ولم تنزلْ ملتقىَ الأبصارِ مِنْ قَدَمِ
فاسألْمْ وَعِزَّ بِأبناءِ غطارفةِ
ما تستدِمْهُ بِهِمْ من رِفْعَةٍ يَدُومِ^(١)
بالْحَزْمِ والعِزْمِ في حِلِّ ومُرتحلِ
وقُوكَ ما يقتضيه الرِّعْيُ للذَّمِ
منْ يستبيحُكَ والآسادُ رابضةً؟
إنَّ الثعالِبَ لا تدنو من الأجمِ^(٢)

(١) الغطارفة: جمع غطرفة، وهو السيد الشريف.

(٢) الأجم: جمع أجمة، وهي عرين الأسد.

رثاء للكاتب الشاعر الأمير شكيب أرسلان

طُفِيَ الصَّبَاُ بِعَيْنِي الإِلَهَامِ
وَتَغَمَّدَ السَّلَالُ جُفُنَ ظَلَامِ
وَكَأَنَّ شَمْسَ العَبْقَرِيَّةِ كُفِّنَتْ
بَعْدَ ازْدِهَارِ شُعَاعِهَا بِقَتَامِ
لَوْلَا شَفُوفُ جِجَابِهَا عَنِ شَاخِبِ
مِنْ ضَوْئِهَا لَمْ يَبْدُ لِلْمُسْتَامِ
تَعْتَادُنَا وَالدُّكْرِيَاتُ كَأَنَّهَا
أَثَارُ رَائِعَةٍ مِنَ الأَحْلَامِ
وَهَلِ اسْتَقَرَّ مِنَ الحَقَائِقِ ذَاهِبُ
إِلَّا بِأَغْلَاقٍ مِنَ الأَوْهَامِ؟

☆☆☆☆

لَهْفِي عَلَى الخِذَنِ النَبِيلِ وَعَهْدِهِ
مِنذُ التَّعَارُفِ كَانَ فَوْقَ الذَّمِّ
لَمْ أُلْفِهِ فِي العَيْشِ إِلَّا نَابِهَا
يَرْتُو إِلَى الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامِ
مَاذَا بَلُوتُ مِنَ الشَّمَائِلِ حَلْوَةً
فِيهِ، وَمِنْ صِدْقٍ وَرَعِي ذَمَامِ؟
أَبْغِي الرِّثَاءَ لَهُ فَيُبْرِقُ خَاطِرِي
حَزْنًا، وَلَكِنْ أَيْنَ صُوبُ غَمَامِ؟

لم يبقَ لي شعراً ولا نثرٌ وقد
أخنى عليّ تقادّم الأعوامِ

☆☆☆☆

ألقي الحِدادَ على البصائرِ والنُّهى
رُزُّ المَحابرِ فيه والأقلامِ
كم في البوادي والحواضرِ بعدة
عينٌ مورّقةٌ وقلبٌ دامي؟
فيها المُعزّي والمُعزّي واحدٌ
وشكاةُ «لبنانٍ» شكاةُ «الشَّامِ»
ولّى إمام المُنشئِين، وكان في
تجديدِ شأنِ الضادِ أيّ إمامِ
فكأنّها والعصرُ ليس بعصرِها
رُدّت عليها نضرةُ الأيّامِ
ولّى أخو الأفضالِ من شعرائِها
في جاهليّتها وفي الإسلامِ
جارى الفحولَ ولم يقصّرْ عنهم؟
في حلبةِ الإفصاحِ والإحكامِ
شتانَ بينَ الشاعرِ المَطبوعِ في
إبداعه واللاقِطِ النِّظامِ
العالمُ العربيُّ من أطرافه
بادي الوجومِ منكسُ الأعلامِ
يبكي أميرَ بيانِه، يبكي فتى
فتيانِه في الكرِّ والإفدامِ

يبكي العِصاميَّ الكبيرَ بنفسِه
والسيِّدَ ابنَ السيِّدِ القمِّمِّ^(١)
ما زالَ ينفِخُ دونهُ ومَرامُهُ
مَمَّا يكابِدُهُ أعزُّ مَرامِ
حتى جلا الأعداءَ عن أوطانِه
وسَمَّا مكانَ العُربِ في الأُقوامِ
فثوى قريِرَ العينِ مَوفورَ الرِّضا
بثوابِ ما عانى مِنَ الآلامِ

☆☆☆☆

«أشكيبُ» حسبُ المجدِّ ما بُلِّغَتْهُ
شَرْقًا وغربًا مِنْ جليلِ مُقامِ
في كلِّ قُطرٍ للعروبةِ خُلِّدَتْ
ذِكْرًا بالإكبارِ والإعظامِ
كانتْ حياتُكَ دارَ حربٍ جُرَّتْها
فاستقبلِ النُّعمى بدارِ سلامِ

(١) القمِّمِّ: السيد الكثير العطاء.

«عنترة»

أُنشِدت في حفلة تكريم أقيمت لشكري غانم الشهير، ناظم رواية «عنترة»
بالفرنسية.

ماذا تصبِّاك من حالٍ تُجدِّدها
عن عهدٍ «عنترة العَبَسِيِّ» في القِدَمِ؟
وأنتَ في بلدِ الأنوارِ لا أثرُ
فيه يُذكِّرُ عصرًا بات في الظُّلَمِ^(١)
هل ملتقى يجمعُ الرُّوحَ التي رجعتُ
أدراجها والتي تُزجى من العَدَمِ؟
وما اختيارُك عبدًا مُحَرِّبًا خَشِنًا
من البداوةِ فظَّ اللونِ والأدَمِ؟
مُهَيِّمًا بفتاةٍ بنتِ سادَتِه
يشكو هواه بمنظومٍ من الكلِمِ؟
يحكي الحكاةَ لنا عنه توغُّلُهُ
في الفَتَكِ بالناسِ فتَكَ الأكلِ النَّهَمِ
ولِينُهُ في تصابيه، وغِلْظَتُهُ
في ملعبِ الموتِ بين السُّمْرِ والخُذْمِ

(١) بلد الأنوار: باريس.

فهو المتيّم، يستقضي لبانتّه
وهو المكافحُ حُبّ القتلِ والنقَمِ
ذاك الذي قاله عنه الرّواة، فهل
بدا مزيدُ لفكرِ الباحثِ الفهمِ؟

☆☆☆☆

حيّاك ربُّك يا مَنْ قامَ يُنصفُه
بالعلمِ من جَهْلٍ سَمَّارٍ ومِن تُهَمِ
ما كان «عنتره» في القومِ غيرَ فتىً
يَرى لهم ما يراه قَادةُ الأُممِ
إنْ أمكنَ الحُبُّ منه حينَ خَلوتِهِ
فأسمعَ الناسَ فيه أشوقَ النغمِ
فإنْ ما كان يُبغيه لأُمَّتِهِ
أسمى أمانِيٍّ حُرٍّ غيرِ متَّهمِ
سقى هوى «عبلة» مِن ماءِ أدمعِهِ
وكان يُروي الفلا مِن أجَلِهِم بِدمِ
والحُبُّ ألزَمُ للأرواحِ ما عَظُمَتْ
وقد يكونُ لها أَدعى إلى العَمَمِ
فإنْ ظفِرتْ بعِزّهاةٍ ومَنصبِهِ
في المالِكينَ فتلكَ النفسُ في الخَدَمِ^(١)

☆☆☆☆

أرَبَّتْنا مِن فتى عبسِ حقيقتَهُ
حقيقةَ المرءِ لم يُوصمَ ولم يصِمِ

(١) عزهاة: رجل لا يحب.

حقيقة البدويِّ الحرِّ مبتغيًا
لقومه، غير باغٍ، ألفة الرِّجَمِ
يهدى «لعبلة» ما يوحي الغرامُ له
وللحقيقةِ وحي العزمِ والشَّمَمِ
وإنما سُؤله إِعزازُ موطنِهِ
وقومُهُ باتِّحادِ الرُّأيِ والهَمَمِ
فإن رَنّا وهلالَ الشَّهرِ مبتسمٌ
حيَّاهُ من أَمَلٍ في الأفقِ مبتسمِ
مُنبيِّ بسَناهُ عن سَنى قَمَرِ
ماحي الظلامِ نبيِّ حاطمِ الصَّنَمِ

☆☆☆☆

فيا معيدًا إلينا اليومَ «عنتره»
في يقظةٍ شابها لُطفُ من الحُلُمِ
بشبه ما جوَّدتَ نظمًا قريحتهُ
في خير ما جوَّدته ألسُنُ العَجَمِ
أرئيتَ مَنْ كان يرمينا بمنقصةٍ
أنَّا بنو بَجْدَةِ الأفلاحِ إن نَرُمِ
وأننا القومِ نستبقي مفاخرنا
حتَّى تُواتينا الأقدارِ مِن أَمَمِ
وأن ما بين ماضينا وحاضرنا
مِن العلاقةِ حَبلاً غيرَ منفصمِ
وأننا أُمَّةٌ تهوى مواطنها
حتى على الذِّكرِ مِن عادٍ ومِن إِرَمِ

وَأَنَّ كُلَّ بَيَانٍ طَوْعٌ خَاطِرِنَا
وَنَحْنُ أَهْلُ بَيَانِ السِّيفِ وَالْقَلَمِ
وَأَنَّ كُلَّ فَتَىٍّ مِنَّا بِمُفْرَدِهِ
شَمَلٌ جَمِيعٌ مِنَ الْآدَابِ وَالشُّبُهَاتِ
وَأَنَّنا لَو تَأَلَّفْنَا لِمَا عَجَزَتْ
بِنَا النُّهَى عَنْ مَقَامٍ فِي الْعِلْمِ
فِي سُرُورٍ بِذِكْرِ أَنْتِ بَاعِثَةٌ
وَيَا أَسَى لِحَمِيٍّ بِالْجَهْلِ مَنْقَسِمِ

«مشروع القرش لإحياء الصناعة المصرية»

أنشدت في الحفلة الأولى التي أقيمت له:

لا تحقِرِ الدّرهمَ من مُسعدٍ
سَلْ أُمَّمَ العَرَبِ به تَعَلِّمِ^(١)
بَنَى به إحسانُهُم ما بَنَى
مِنْ مَعهدٍ لِلبِرِّ أو مَعَلِّمِ
يقولُ مَنْ فكَرَ في أُمِّره:
أكلُ هذا الخيرِ مِنْ دِرْهَمِ؟
هل قامَ بالمُعظَمِ في كلِّ ما
يَعُومُ بالنَّفْعِ سِوى المُعظَمِ؟
ما النَيْلُ إلا قَطراتُ إلى
واديهِ مِنْ أقصَى الرُّبى تَرْتَمِي
لو لمْ يُؤلَّفْ بينها لم تكن
جَناتُ «مِصرٍ» غيرَ قَفْرِ ظَمِي
سَرَّحَ به طَرْفَكَ وَاغْجَبْ لِمَا
يَنْجُمُ عن تَصريفِهِ المُحْكَمِ

☆☆☆☆

(١) مسعد: معين.

يا أنجمًا زانتُ سماءَ الحمى
بُوركَ في الفتيانِ مِن أنجمٍ
لهم سناها وبهم مثل ما
يَجْلُو السَّنى مِن عزمِها المَضمِرِ
دَعَوْتُمُ الشَّعبَ إلى غايةٍ
يَنشُدُها مِن نَهجِها الأَقومِ
دارٌ به يُحيي صِناعاتِه
كَعَهدِها في الزمَنِ الأَقدمِ
تَشادُ بالمِيسُورِ ممَّا به
يَسْخُولُها الجِيبُ ولم يُهدَمِ
فَيُسْتَدْرُ الخِيزُ أو تُنقَى
أَفاتٌ بُوسٍ مُثَكِلٍ مُؤْتَمِ^(١)
إن لم يَكُنْ رِزقٌ فلا بِدَعِ في
تحوُّلِ العافي إلى مُجرِمِ^(٢)
ذاك لَعَمري مَطَلِبٌ قَيِّمٌ
ما بَعَدَهُ مِن مَطَلِبٍ قَيِّمِ
بمِثْلِهِ تُفْشَعُ عن أُمَّةٍ
غِياهِبُ المُستَقْبَلِ المُظلمِ
حاجتُنا اليَوْمَ إليه، فَمَنْ
لم يَفْضِ ما تُوجِبُهُ يَأْتَمِ

☆☆☆☆

(١) مثكل: مؤد إلى فقدان الأولاد - مؤتم: مؤد إلى فقدان الآباء.

(٢) العافي: طالب الحاجة.

إِيَّهَا مُحِبِّي «مَصْرَ» هَاتُوا عَلَيَّ
دَعْوَى هَوَاهَا حُجَّةَ الْمُفْجِمِ
أَيْنَ سَخَاءِ الْيَدِ تُغْنُونَهَا
بِهِ قَلِيلًا مِنْ سَخَاءِ الْقَمِ؟
تَدْفُقُوا بِالصَّدَقَاتِ الَّتِي
تَصُونُهَا مِنْ صَوْلَةِ الْمُعْدِمِ
مَاذَا عَلَى السَّامِحِ مِنْ كَسْبِهِ
مُحْتَسِبًا بِالْقِرْشِ فِي مَوْسِمِ؟^(١)
يُعْطِيهِ لَا غُرْمًا وَلَكِنْ لَهُ
أَضْعَافُ مَا يُعْطِيهِ فِي الْمَغْنَمِ
إِنَّا أَهْبُنَا بِكَرَامٍ لَهُمْ
سَمَاحَةً بِالْجِرْصِ لَمْ تُثَلِّمْ
هَذَا وَلَا نُؤْزِمُ مِنْ نُضْجِنَا
مَا لَيْسَ لِلنَّاصِحِ بِالْمُلْزِمِ
فَلْيُسْعِدِ الْجَيِّبُ بِبِذْلِ إِذَا
قَلَّ غِنَاءُ الْبِذْلِ بِالْمِرْقَمِ^(٢)

(١) محتسبياً: مقدماً ما يتبرع به لوجه الله.

(٢) المرقم: القلم، وذلك إشارة إلى أن الشاعر قام بواجبه وساهم بدراهم أيضاً.

رثاء العلامة اللغوي الكبير المرحوم عبد الله البستاني

مَضَى عَضْرُ الرِّجَالِ الْأَعَاظِمِ
وَأَوْحَشَ مِنْهُمْ أَنْسُ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
مَعَاهِدُ فِي «بَيْرُوتَ» لِلْعِلْمِ عُطِّتْ
وَأَيَّامُهَا كَانَتْ بِهِمْ كَالْمَوَاسِمِ
تَوَلَّوْا سِرَاعًا كَاتِبٌ إِثْرَ كَاتِبِ
وَبَانُوا تِبَاعًا عَالِمٌ إِثْرَ عَالِمِ
فَوَا حَرَّ قَلْبًا أَيْنَ فِيهِمْ مُهَذَّبِي؟
وَأَيْنَ رَفِيقِي فِي الصَّبَا وَمُخَالِمِي^(١)
عِمَادٌ بَصْرَحِ الْمَجْدِ قَامُوا فَقَوَّضُوا
بِرَاكًا وَدُكَّ الْيَوْمِ آخِرُ قَائِمِ^(٢)
هَوَى الْعَلْمِ الْفَرْدُ الَّذِي كَانَ بَعْدَهُمْ
عَزَاءً لِأَرْبَابِ النَّهْيِ وَالْعَزَائِمِ
أَقْلَبُ طَرْفِي حَيْثُ كَانُوا فَلَا أَرَى
بِهِ غَيْرَ أَنْقَاضِ الدُّرَى وَالِدَّعَائِمِ
وَأُنْكَرُ فِي وَجْهِ الْبِقَاءِ عُبُوسَةً
تُوَارِي سَنَى تِلْكَ الْوُجُوهِ الْبَوَاسِمِ

(١) مخالي: مصادقي.

(٢) عماد: جمع عمادة، وهي البناء الرفيع.

حَقَائِقُ مَرَّتْ بِالْحَيَاةِ هُنَيْهَةً
كَمَا مَرَّتِ الْأَوْهَامُ فِي زَهْنٍ وَاهِمِ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ مَا الذِّكْرُ حَافِظُ
إِلَى أَجَلٍ عَنْ عَهْدِهَا الْمُتَقَادِمِ
وَرَسْمٍ يَرَى الْأَعْقَابُ فِيهِ دَلَالَةً
عَلَى دِقَّةِ التَّمَثِيلِ فِي صُنْعِ رَاسِمِ
إِذَا جَسَّمُوهُ لَمْ يَكُنْ فِي جَلَالِهِ
سِوَى شَبَهٍ لِلشَّخْصِ أُغْبَرَ قَاتِمِ
يَلُوحُ بَعِيدًا وَهُوَ دَانٍ كَأَنَّهُ
تَأْوُبٌ طَيْفٍ فِي مَخِيلَةٍ حَالِمِ^(١)
فِيَا بَخْسَ مَا بَاعَ الْمَفَادِي بِعُمُرِهِ
عَلَى بَاذِلٍ فِي قَوْمِهِ أَوْ مُسَاوِمِ
عَلَى أَنَّهُ يَسْتَسَلِفُ النَّفْسَ شُكْرَهُ
وَلَيْسَ لِشُكْرِ مَنْ سِوَاهَا بِرَائِمِ^(٢)

☆☆☆☆

نَعِيكَ «عَبْدَ اللَّهِ» فِي الشَّرْقِ كُلِّهِ
أَسْأَلُ شُؤُونًَا بِالدُّمُوعِ السَّوَاغِمِ^(٣)
وَأُورِي زِنَادَ الْبَرْقِ حَزْنًا فَلَجَلَجْتُ
كَمَا لَجَلَجْتُ بِالنَّطْقِ لُسُنُ التُّرَاغِمِ
فَبِتُّ شَجَاهُ كُلِّ رَبِّلٍ وَلَمْ يَكُنْ
سِوَى مَائِمٍ تَعْدَادُ تِلْكَ الْمَائِمِ

(١) تأؤب: ورد ليلاً.

(٢) رائم: طالب.

(٣) الشؤون: مجاري الدمع في العين.

وشاع الأسي في «مِصْرَ» فهي حزينَةٌ
 تنُوحُ شواذِها نُواحَ الحَمائمِ
 ولا وجّهَ في أحيائها غيرُ ساهمِ
 ولا قلبَ في أحنائها غيرُ واجِمِ
 لكِ اللهُ مِن بانٍ رجالاً حَمَى بِهِمِ
 حَمَى، عاثَ فيه الجهلُ، مِن شرِّ هادِمِ
 على العِلْمِ والتعلِيمِ أرصدَ وقتَهُ
 فأحرزَ منه مَغْنَمًا كُلُّ غانِمِ
 تلاميذُهُ في كُلِّ مطلعِ كوكبِ
 يَبْتُنُونَ فضلَ الضادِ بينَ العوالمِ
 وفي كُلِّ بحثٍ كُتِبَهُ تُوردُ النُّهى
 مواردَ أصفَى مِن نِطافِ الغمامِ^(١)
 وتهدِي إليها مِن مناجمِ فكرِهِ
 نفائسَ أغلَى مِن كنوزِ المَناجِمِ
 بأبدعِ ما كانتَ بلاغَةُ نائِرِ
 وأبرعِ ما كانتَ صياغَةُ ناظِمِ
 كفى اللغَةُ الفُصحَى فخارًا بمُعجمِ
 إليه انتهَى الإتقانُ بينَ المعاجِمِ
 وحَسِبُ «الرواياتِ» الحديثَةَ عتَّقُها
 بأعرابِهِ فيها فنونُ الأعاجِمِ

☆☆☆☆

فأما سجاياهُ فقلُّ في كمالِها
 ولا تخشَ في الإطراءِ لومةَ لائمِ

(١) النطاف: جمع نطفة، وهي الماء الصافي.

حليمٌ بلا ضعفٍ، رصينٌ بلا ونى،
شديدٌ مراسٍ في كفاحِ المظالمِ
وما استطاعَ يُلفيه الغداةَ وليُّه
مُعِينًا على دَفْعِ الأذى والمغارِمِ
يُحَصِّرُ إلا في الدُّنيا من المُنَى
نوازِعَ قلبٍ مُولِعٍ بالعظائمِ
ويُرضيه في الإغسارِ موفورٌ مجده
وليسَ إذا الإيسارُ فاتَ بِناقِمِ
قضى العمرَ ميمونَ النُّقِيبَةِ لم تُشَبِّ
طهارةُ بُردَيْهِ بوصمةِ واصِمِ^(١)
ولم يألُ جهدًا في رعايةِ نَمَّةِ
ولم ينسَ حقًا للُعلا والمكارِمِ
أحاطتْ به زيناتٌ دنياهُ فأنثنى
ولم تُغره زيناتُها بالمحارِمِ
فكانتْ لهُ خَيْرَ الفواتِحِ بالتُّقى
وكانتْ لهُ في الله خَيْرُ الخواتِمِ

(١) ميمون النقيبة: محمود المختبر.

راية مصريين حامل الراية وخطيبته

هي:

يا حبيبًا مالي سِوَاهُ حبيبُ
وبه كان مِنْ صِبَايَ هِيَامِي
أنتَ لَوْلَمْ تَكُنْ أَلَيْفَ شَبَابِي
لم تَطِيبْ لي نَضَارَةَ الأَيَّامِ
لستُ أَخْفِي عَلَيْكَ سِرًّا أَلِيمًا
هو شُكْوَى دَفِينَةٌ فِي عِظَامِي
كُلُّ شَيْءٍ تَهْوَاهُ أَهْوَاهُ إِلا
أَنْ أَرَى لي شَرِيكَةً فِي غَرَامِي
وَبوُؤْدِي لو كُنْتَ لي، لي وَحْدِي
ولو أَنِّي أَقْصَرْتُ عَنْكَ مَلَامِي

هو:

ما الذي جَدَّ يا حَبِيبَةَ قَلْبِي
وذيَمَامِي كَمَا عَهَدْتَ ذِمَامِي

هي:

هَذِهِ الرَّاْيَةُ الَّتِي مَلَكَتْ قَلْبِي
بِكَ هَمِّي فِي يَقْظَتِي وَمَنَامِي
فَهِيَ كُلُّ لِحْظَةٍ شُغْلِكَ الشَّامِ
غِلُّ رَأْدِ الضُّحَى وَتَحْتِ الظُّلَامِ^(١)

(١) رَأْدِ الضُّحَى: وقت ارتفاع الشمس وانسباط النهار.

هو:

أخَذَرِي يَا حَبِيبَةَ الْقَلْبِ هَمًّا
لَيْسَ إِلَّا وَهْمًا مِنَ الْأَوْهَامِ

هي:

يَا حَبِيبِي أَنْزَلْتَ زَهْنِي وَأَشْبَعْتَ
فَوَادِي زَهْوًا بِهَذَا الْكَلَامِ
لَيْسَ فِيمَا يُصَانُ أَجْدَرُ مِنْ رَا
يَةِ مِصْرَ بِالصُّونِ وَالْإِكْرَامِ
أَنَا أَفْئِدِكَ يَا حَبِيبِي وَتَفْئِدِي
هِيَ وَيَفْئِدِيكَمَا جَمِيعُ الْأَنْبَامِ

هو:

بَلْ تَعَالَى نُنْشِدُ كِلَانَا وَكُونِي
خَيْرَ عَوْنٍ لَصَبِّكَ الْمُسْتَهَامِ

كلاهما:

رَايَةَ الْيَسْرِ فِي صَفَاءِ اللَّيَالِي
رَايَةَ النَّصْرِ فِي اعْتِكَارِ الصَّدَامِ
طَاوِلِي كُلَّ رَايَةٍ وَأَعَزِّي
قَوْمَنَا سَرْمَدًا عَلَى الْأَقْوَامِ

رثاء صاحب المقام الرفيع المغفور له محمد محمود باشا

هل بِعَالِيِ الدُّرَى مَكَانُ اعْتِصَامِ
بَعْدَ مَهْوَاكَ يَا رَفِيعَ الْمَقَامِ
مَا انْتِفَاعُ النَّسْرِ الْمَحْلُوقِ فِي الْأَوْجِ
جِ وَيَرْمِي بِهِ مِنَ الْأَوْجِ رَامِ؟
أَيُّ رُزْءٍ أَلَمَّ بِالْعَلَمِ الْفَرْزِ
دِ فَالْقَى الْخَشْوَعَ فِي الْأَعْلَامِ؟
أَيُّ خَطْبٍ أَصَابَ أَوْحَدَ قَوْمِ
فَأَشَاعَ الْأَحْزَانَ فِي أَقْوَامِ؟
مَا جِنَاهُ الرَّدَى بِحَجَبِكَ عَنْهُمْ
سَبَقَتْهُ جِنَايَةُ الْأُسْقَامِ
فَتَحَمَّلْتِ فِي لِيَالِ طَوَالِ
مَا تَحَمَّلْتَهُ مِنَ الْأَلَامِ
كَانَ عُمُرُ قَضِيَّتَهُ فِي اضْطِلَاعِ
بِالْمَعَالِيِ وَفِي مَسَاعِ جِسَامِ
فِيهِ أَسْرَفْتِ بِالْعِزَائِمِ حَتَّى
لِكَأَنَّ الْمَبْدُولَ بَعْضُ الْحُطَامِ
جُدَّتْ فِي حُبِّكَ الْبِلَادَ بِأَعْلَى
مَا بِهِ جَاءَهَا شَهِيدُ غَرَامِ

هَمٌّ بَلَّغْتِكَ أَسْمَى الْأَمَانِي
مِنْ ثِرَاءٍ وَرُتْبَةٍ وَوَسَامِ
وَأَعَزَّتْ بِكَ الْبِلَادَ وَإِنْ لَمْ
تَقْضِ أَقْصَى مَا رُمْتَهُ مِنْ مَرَامِ
فَلَأْمِرٍ عَاقَ الْمُهَيْمَنُ حَقًّا
عَنْ قَضَاءٍ، وَمَطْلَبًا عَنْ تَمَامِ

☆☆☆☆

«مِصْرُ» تَبْكِي «مَحْمَدًا» بِفَوَادِ
أَثَخِنْتُهُ السَّهَامُ بَعْدَ السَّهَامِ
كَلَّمَا لَاحَ كَوَكْبُ فِي ذُرَاهَا
كَوَوَّرْتَهُ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ^(١)
يَنْقُضِي الدَّهْرُ و«ابْنُ مُحَمَّدٍ» بَاقِ
خَالِدُ الذِّكْرِ فِي بَنِيهَا الْعِظَامِ
الزَّعِيمُ الْخَلِيقُ مِنْهَا، وَلَا مَنْ
سُنَّ عَلَيْهِ، بِالْحُبِّ وَالْإِكْرَامِ
الرَّئِيسُ النَّزِيهُ فِي كُلِّ مَعْنَى
مَنْ مَعَانِي وَوَلَايَةِ الْأَحْكَامِ
الْوَزِيرُ النَّهَّاسُ، مَا حَزَبَ الْأُمَمَ
رُ، بِأَعْبَائِهِ الثَّقَالِ الْخُضَامِ
الْخَطِيبُ الَّذِي لِمِنْ بَرِهِ الْعَا
لِي جَلَالٌ كَمَهْبِطِ الْإِلَهَامِ
الْأَدِيبُ الَّذِي إِذَا جَالَتْ الْأَقْدَامُ
سَلَامٌ جَلَّى فِي حَلْبَةِ الْأَقْلَامِ

(١) ذراها: أعليها - كورته: ألقته زدهبت به.

الرَّصِيْنَ الرَّزِيْنَ إِلا إِذَا مَا
عَجَّلَ الرَّأْيِ خُطَّةَ الإِقْدَامِ
العَدُوِّ المَبِينِ لِمَتَجَنِّي
وَالنَّصِيرُ الأَمِينُ لِلْمُسْتَضَامِ
الوَلِيِّ الأَوْفَى لِكُلِّ مُوَالٍ
وَالْمُذْمُ الأَكْفَى لِرَاعِي الذَّمَامِ^(١)
رَجُلٌ كَامِلٌ الرَّجُولَةِ لا يَرُ
مِي بَعِزْمٍ إِلا بَعِيدَ المَرَامِي
لِيس يُعْنَى بِالتُّرْهَاتِ وَلا يَنْدُ
ظُرُّ إِلا مِنَ المَكَانِ السَّامِي^(٢)
طَبَعَتْهُ شَمْسُ الصَّعِيدِ وَلَكِنْ
لَمْ يَطُلْ مِنْهُ مَحْمِلُ الصَّمَامِ^(٣)
وَالنَّفُوسُ الكِبَارُ لِيَسَ عَلَيْهَا
حَرَجٌ مِنَ تَضَاوُلِ الأَجْسَامِ
أَسْمَرُ اللَوْنِ، يَغْتَرِيهِ شُحُوبٌ
قَدْ تُرَى فِيهِ صُهْبَةٌ الخُرْغَامِ^(٤)
يَتَلَقَّى الأَحْدَاثَ عُسْرًا وَيُسْرًا
وَعَلَى الثُّغْرِ مِنْهُ وَشُكُّ ابْتِسَامِ
لِيسَ بِالأَصِيدِ العَيُوفِ، وَلا بِالذُّ
لِبقِ المَجْتَدِي تَحَايَا الأَنْبَامِ^(٥)

(١) الذمام: المجير والحافظ والحامي.

(٢) الترهات: الأباطيل.

(٣) كناية عن قصر قامته.

(٤) الصهبة: الحمرة.

(٥) الأصيد: المتكبر - العيوف: المتكبر.

شِيَعَتُهُ الْبِلَادُ وَالْحَزَنُ غَالًا
بُ عَلَى الصَّبْرِ فِي الدَّمُوعِ السَّجَامِ
جَيْشُهَا نَاكِسُ السَّلَاحِ، تُمَاشِيْدِ
هَ وَئِيْدًا شَجِيَّةُ الْأَنْغَامِ
وَعَلَى جَانِبَيْهِ مَشْتَرِفَاتُ
جَزَعَاتُ مَخْفُوضَةُ الْأَعْلَامِ
وَوَرَاءَ السَّرِيْرِ تَطْرُدُ الْأَفْ
وَاَجَ، وَالْهَامُ تَلْتَقِي بِالْهَامِ
أُمَّةٌ أَرْجَبَتِ الْجِنَازَةَ فِي أَسْ
نَى مَجَالِي الْإِكْبَارِ وَالْإِعْظَامِ

☆☆☆☆

يَا مُحِبِّي «مُحَمَّدٍ»، وَهَمْ صَفْ
وَةٌ «مِصْرَ» التَّقَتْ بِهَذَا الْمُقَامِ،
عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
عِ حَقُّ لِلصَّابِرِينَ الْكِرَامِ
يَا شَقِيْقِيْهِ، إِنَّ بَيْتَ «سُلَيْمِ
نَ» بَأَنَّ تَبْقِيَا مَتَيْنِ الدُّعَامِ
قَاسَمْتَكُمْ «مِصْرَ» الرَّزِيْنَةَ فِيْهِ
وَعَلَى قَدْرِهَا مَدَى الْاِقْتِسَامِ
فَاخْلُفُوهُ بِالْحَقِّ، وَاتَّخِذُوا مِنْ
هُ لَكُمْ خَيْرَ مُرْشِدٍ وَإِمَامِ
إِنَّ تِلْكَ الْحَيَاةَ إِنْ تَصِلُوهَا
لِحَيَاةٍ جَدِيْرَةٌ بِالْاِدْوَامِ

☆☆☆☆

يا ملك الكنانة اسلم وصرف
كل ماضي رأى وناضي حسام
مصر قهارة الزمان ولم تغ
دم هماما يجي بعد همام

رثاء شيخ العربية أحمد زكي باشا

دال السُّكُونُ مِنَ الحَرَاكِ الدَائِمِ
وأقْرَ، بَعْدَ السُّهْدِ، عَيْنَ النَّائِمِ
دُنْيَا يَعُودُ العَقْلُ فِي تَصْرِيفِهَا
حَايِرَانَ بَيْنَ غَرِيمِهَا وَالعِغَامِ
حَتَّى لَيْسَ أَلْ: مَن أَضَلَّهُمَا؟ إِذَا
مَا قَاسَ بَيْنَ حَلِيمِهَا وَالحَالِمِ

☆☆☆☆

إِنْ تَأْسَ «مَصْرُ»، فَمَا أَسَاهَا أَنَّهَا
مَفْجُوعَةٌ فِي لَوذَعِيِّ عَالِمِ
أَوْ كَاتِبِ كَالنَّيْلِ فِي فَيْضَانِهِ،
أَوْ خَاطِبِ كَالزَّخْرِ المِتَلَاظِمِ
أَوْ جَهْبِذِ مَتَثَبَّتِ مُسْتَعَصِمِ
بِالحَقِّ لَا يَلُوي بِلَوْمَةٍ لِائِمِ
أَوْ ذَائِدِ عَنِ مَجْدِ أُمَّتِهِ إِذَا
عَزَّ النِّصِيرُ، وَصَالَ كُلُّ مَخَاصِمِ
أَوْ بَاخِثِ عَمَّا طَوَتْ أَسْفَارُهَا
طَيِّ الجِوَاهِرِ فِي بَطُونِ مَنَاجِمِ
تَبْكِي أَوْلِيَّكَ كَلُّهُمُ فِي رَاخِلِ
رَاعِ القُلُوبِ بِأَيِّ حَظْبِ دَاهِمِ

فَتَعَدَّدْتُ أَرْزَاقُهَا، وَتَفَاقَمْتُ
فِي رُزْنِهِ الْمُتَعَدِّدِ الْمُتَفَاقِمِ

☆☆☆☆

شَيْخَ الْعَرُوبَةِ ! أَيْنَ صَائِنُ إِرْثِهَا
وَمُعِيدُ نَضْرَةِ عَهْدِهَا الْمُتَقَادِمِ؟
بَلْ أَيْنَ فِي الْفُسْطَاطِ مَوَيْلُ قَوْمِهَا
مِنْ بَارِحٍ يُخْلِي الْمَرَارَ لِقَادِمِ؟
يَفِدُ الْغَرِيبُ إِلَيْهِ وَهُوَ كَأَنَّهُ

يَمْشِي مِنَ الْأَشْوَاقِ بَيْنَ مَعَالِمِ
فَالِدَارِ، مِنْ لُطْفِ الضِّيَافَةِ، دَارُهُ
وَوَلِيِّهَا الْمَخْدُومِ شِبْهُ الْخَادِمِ
دَارُ، أَجَدُّ بِهَا النَّوَى لِنَزِيلِهَا
أَشْهَى الطَّرَائِفِ مِنْ قَرَى وَمَكَارِمِ
تَتَنَافَسُ الزِينَاتُ تَرْحِيبًا بِهِ
وَيُكَاثِرُ الْإِيْنَسُ جُودَ الطَّاعِمِ
فَلِعَيْنِهِ، وَلِسَمْعِهِ، وَلِقَلْبِهِ
وَلْجَسْمِهِ فِيهَا فُنُونٌ وَلَائِمِ

☆☆☆☆

فَدَحَ الْمَصَابُ، وَقَدْ أَلَمَّ بِقَسْوَرِ
وَرِدِ، ذَكِيِّ الطَّرْفِ، أَرْوَعِ بِاسِمِ
سُقَيْتِ نَضَارَةِ وَجْهِهِ صَفْوِ النَّدَى
مِنْ شَيْبِهِ، بَعْدَ الشَّبَابِ الْفَاحِمِ
بِأَصَمِّ، إِلَّا أَنْ تُحَدِّثَهُ الْعُلَا
بِحَدِيثِ غَايَاتِ سَمْتِ وَعِظَائِمِ

أَوْ أَنْ يُبَاحَ لَهُ بِحَاجَةِ أَمَلٍ
أَوْ أَنْ تُسَرَّ إِلَيْهِ شَكْوَى كَاتِمٍ
بِمُخَابَبِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَادِعٍ
وَمُبَغْضٍ فِي وَجْهِ كُلِّ مَصَادِمٍ
جَلْدٌ عَلَى الْآفَاتِ، لَمْ يُحْرِقْ عَلَى
سُؤْلِ - إِذَا مَا فَاتَ - سِنَّ النَّادِمِ
وَعَلَى التَّبَائِنِ فِي الْعَوَاقِبِ يَنْثِنِي
بِجَدِيدِ فَخْرٍ، أَوْ بَعْرِضِ سَالِمٍ
حَسْبُ الْمُجَاهِدِ سَعْيُهُ إِنْ لَمْ يَفُزْ،
شَرَفُ الْمَرَامِ مُشْرِفٌ لِلرَّائِمِ
سَلَخَ الْغَوَالِي مِنْ سِنِيهِ مَكَافِحًا
دُونَ الْعَرُوبَةِ كُلِّ بَاغِ آثِمِ
وَمَعَاتِبًا أَسْيَافَهَا أَنْ أُغْمِدَتْ،
وَالْغِمْدُ أَكْأَلُ لَنْضَلِ الصَّارِمِ!
وَمَعَالِجًا أَزْمَاتِهَا مَا أَعْضَلَتْ
بِمَخْضَاءِ مِقْدَامٍ، وَدُرِيَّةِ حَازِمِ
وَمُقَرَّبًا شُقِّقَ الْخِلَافِ، وَوَأَصْلًا
مَا قَطَّعْتَهُ يَدُ الشَّقَاقِ الْفَاصِمِ
جَاهِدْ عَدُوَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ جِهَادَهُ
أَمَّا أَخَاكَ، فَمَا اسْتَطَعْتَ، فَسَالِمِ!
حَقُّ الْبِلَادِ عَلَيْكَ أَعْلَى حُرْمَةً
مِنْ أَنْ يُضَاعَ بِمُزْرِياتِ سَخَائِمِ

☆☆☆☆

يا أُمَّةَ الضَّادِ التي في حُبِّهَا
بَذَلَ النَفِيسَ، ولم يكنْ بمُساوِمِ
إنْ تُكْرِمِي بالحَقِّ ذِكْرِي ماجِدِ
فالمَجْدُ لا يُرضِيهِ نَوْحُ حَمَائِمِ
عِلْمِ الأُلَى ماتُوا، وليتْ بَنِيهِمْ
عِلْمُوا بأنَّ الموتَ ضَرْبَةٌ لا زِمِ
وبأنَّ عُمراً يُستطالُ على القَدَى،
إنْ طالَ، لا يَعدُو تمهُّلَ غارِمِ
وبأنَّ خاتِمَةَ المطافِ قَريبَةٌ
لأخِي الشَّقَاءِ، وللقَريرِ النَّاعِمِ

☆☆☆☆

يا بانيًّا لله أروعَ مَسجِدِ
نظَمَ البدائِعَ فيه أبرَعُ ناظِمِ
نهضَ البناءُ إلى السَّماءِ، وقوَّضتْ
رَبُّ البناءِ يَدُ الزمانِ الهادِمِ
هي حِكْمَةٌ لله بالغةٌ وإنْ
خَفِيَتْ، وذلكَ حُكْمٌ أعدلِ حاكمِ
العبدُ يُعطي مِن حُطامِ بائدِ
والله يَجزي بالنعيمِ الدائمِ

لطف الله الكبير

تحتَ قدسِ الأقداسِ نَمَ بِسَلامِ
خالِداً بالذِكرى على الأيَّامِ
كاملَ الخُطوتِ دِيناً ودُنْيَا
بالغاً مِنْهُما أَجلاً مَرَامِ
كنتَ أوفى الأنامِ حياً وميتاً
أَنْ تكونَ الحَظيظَ بين الأنامِ
ذلكَ الشَّأنُ وهُوَ أرفعُ شَأْنِ
أثرُ الجِدِّ والمِسعَى الجِسامِ
شرفاً يا أميرُ لم يكُ عفواً
ما تبوأَت من رفيعِ المُقامِ
أكرمَتكَ الملوِكُ واختَصَّكَ اليو
مَ مَليكُ الملوِكِ بالإكْرَامِ
كلُّما جَدَّدَ الفِدى جَدَّدتْ فيهِ
هَ حياةً لبالياتِ العظامِ
بينَ عهدٍ مَضَى وعهدٍ تَلاه
صِلَةٌ أُوثِقَتْ لِغَيرِ انفِصامِ
ولقاءٍ بينَ الشَّهادةِ والغَيبِ
بِ قَريبٍ على المِدى المُتْرَامِ

تَأْنِسُ النَّفْسُ فِيهِ بِالنَّفْسِ فِي مَنْدٍ
زَلَّةٍ مِنْ مَنَازِلِ الْإِلْهَامِ
وَكَأَنَّ الزَّمَانَ يُثَبِّتُ فِيهِ
مِنْ كُرُورِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ
أَتَّرَى الْيَوْمَ يَا حَبِيبُ أَوْلِي الْأَخْ
طَارَ مِنْ كُلِّ مَلَّةٍ فِي زَحَامِ
أَقْبَلُوا وَالْأَسَى عَلَيْكَ جَدِيدُ
لَجْدِيدٍ مِنْ وَاجِبِ الْإِعْظَامِ
وَبِنُوكِ الْكِرَامِ وَاسْطَةَ فِي
ذَلِكَ الْعِقْدِ مِنْ وَفُودِ كِرَامِ
قَدْ أَنْفَأُوا كَمَا أَنْفَتَ قَدِيمًا
حِينَ تَنْدُو عَلَى أَعَالِي الْهَامِ
كُلُّهُمْ مُشْبِهٌ أَبَاهُ وَكُلُّ
هُوَ لَوْلَا تَعَدُّدِ الْأَجْسَامِ
كَانَ بِالْأَمْسِ صُورَةً فَتِرَاءَتْ
فِي ثَلَاثِ رُوحِ الْأَمِيرِ الْهَمَامِ
وَجَلَا النَّبْلُ بَعْدَ وَجْهِهِ وَجُوهًا
لِلنَّدى وَالْإِبْيَاءِ وَالْإِقْدَامِ
مَا طَوَى اللَّحْدُ عِزَّةً تَتَجَلَّى
مِنْ بَنِيهِ فِي أَرْفَعِ الْأَعْلَامِ
لَا وَلِمَ تَفْقِدُ الْحَمِيَّةَ وَالْأَشْ
جِبَالَ فِي الْغَيْلِ صَوْلَةَ الضَّرْغَامِ
شَيْمٌ حِينَ صُوِّرَتْ مِنْ نُضَارِ الْ
حَزْمِ وَالْعِزْمِ صُوِّرَتْ لِدَوَامِ

يا ضريحًا أوى إليه حبيبٌ
تحت ضوءِ الذبيحةِ البسامِ
أيُّ شمسٍ لعينه تتجلى
في حواشيك من وراء الظلامِ
بات في منبعِ الخلودِ وإنْ كا
نَ سبيلُ الخلودِ وِرْدَ الجِمامِ
يتملئُ النُّعمَى تشاركُهُ فيهِ
ها التي شاركتهُ في الآلامِ
زوجُهُ البَرَّةُ التي أوفتِ العهدَ
دَ بصدقِ الهوى ورغبي الدَّمَامِ
وقضتِ عُمرَها إلى أنْ أجابتُ
دَعْوَةَ اللهِ وهِيَ مِنْ غيرِ دَامِ
خيرُ أمٍّ لِوُلْدِها ورؤومٌ
بعدهمُ للضعافِ والأيتامِ
لم يعزَّ التمامُ عنها سوى أنْ
نَ التي أنجبتُ مثالَ التَّمَامِ
ليس في أنبَلِ النساءِ لهيلا
نَةَ شِبُهُهُ في كلِّ معنَى سَامِ
أيُّها الناجيانِ من عنتِ الدهرِ
رِ ومِن شَرِّهِ العميمِ الطَّامِ
هيكلُ اللهِ مِنْهُ جِرْزُ حَرِيْزُ
فاستقِرًّا في غِبْطَةٍ وجَمَامِ

تولي جلالة الملك فاروق الأول سلطاته الدستورية

التَّاجُ تَاجُ مُمَلِّكِينَ عِظَامِ
صَوَّغَ النَّدَى وَالْحَزْمَ وَالْإِقْدَامِ
أُوتِيَتْهُ خَلْفًا لِأَسْلَافٍ مَضَوْا
فَالْبَسْنَهُ أَحْسَنَ لِبَسْنَةٍ لِدَاوِمِ
وَتَقَلَّدَ السَّيْفَ الَّذِي إِنْ يَدْعُهُ
دَاعِيَ الْحَقِيقَةِ لَمْ يَكُنْ بِكَهَامِ
سَتَرَاهُ أَقْوَى عِدَّةٍ لِكْرِيهَةٍ
وَتَرَاهُ أَقْوَى عُدَّةٍ لِسَلَامِ
لِحُسَامِ جِدِّكَ حِينَ أَسَّسَ مُلْكَهُ
عَنَتِ الرِّقَابُ وَدَانَ كُلُّ حُسَامِ
فَتَحَ الْفُتُوحَ بِهِ وَبَتَّ جِيوشَهُ
مِنْ صُورَةٍ مَرْفُوعَةِ الْأَعْلَامِ
وَالْيَوْمَ تُلْفِيهِ نَدَى مَتَمَاسِكًا
مِنْ بَعْدِ أَنْ نَصَلَ الْخِضَابُ الدَّامِي
أَبْقَى لِرَأْيِكَ أَنْ تُصَرِّفَ أَمْرَهُ
وَالرَّأْيُ قَدْ يُغْنِي عَنِ الصُّمُصَامِ

☆☆☆☆

هل في العُلا مُتَبَوًّا لَكَ بَعْدَ أَنْ
بِوُؤْتِ عَنْ إِرْثِ أَعَزِّ سَنَامِ

هِيَهَاتُ يُجْزَى تَالِدٌ عَنْ طَارِفٍ
وَمَعَ الْأَصَالَةِ فَيْكَ نَفْسُ عَصَامِ
عَرْشُ أَقِيمَ فَلَمْ يَتَمَّ بِنَاوَهُ
حَتَّى انْقَضَتْ مِئَةٌ مِنَ الْأَعْوَامِ
وُلِّيَتْهُ فِي مَبْدَأِ اسْتِقْلَالِهِ
وَلَهُ مِنَ الشُّورَى أَشَدُّ دِعَامِ
مَا أَكْرَمَ الشُّورَى عَلَى مَلِكٍ يَرَى
أَلَا يَسُوقُ الشَّعْبَ سَوْقَ سَوَامِ
جُمِعَتْ حَوَالِيكَ الْقُلُوبُ، وَخَيْرُ مَا
جَمَعَ الْقُلُوبَ الْعَدْلُ فِي الْأَحْكَامِ
إِمَّا حَلَفْتَ لَهَا وَوَعَدُكَ صَادِقٌ
فَلِمَثَلِهَا التَّوَكِيدُ بِالْأَقْسَامِ

☆☆☆☆

يَا بَدْرَ «مِصْرَ» وَمَا بَرَحْتَ هَلَالَهَا
عَجَبٌ تَمَامُكَ قَبْلَ أَنْ تَمَامِ
تُوْتَى الْمَلُوكُ الْحَزْمَ بَعْدَ تَجَارِبِ
وَكَأَنَّمَا تُوْتَاهُ بِالْإِلْهَامِ
تِلْكَ الْبُؤَاكِيرُ الَّتِي أَبْدَيْتَهَا
بَهَرْتَ جِلَاهَا وَهِيَ فِي الْأَكْمَامِ
فَلَقَدْ شَهَدْنَا مِنْكَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
شَفَقْتُ عَنِ الْغَدِ مِنْ أَرْقٍ لِثَامِ
أَدْبُ تُشْرِبُهُ النُّفُوسُ فَتَنْتَشِي
حَتَّى تَخْفُفَ وَمَا انْتَشَتْ بِمُدَامِ

مَلَأَتْ مَحَاسِنُهُ الْعَيُونَ وَنَوَّرَتْ
كَأَزْهَرِ الْغَصَنِ النَّضِيرِ النَّامِي
جُودٌ يَصْحُ الْوَصْفُ فِي تَشْبِيهِهِ
بِالنُّبْلِ أَوْ بِالْعَارِضِ السَّجَّامِ
شَمِلَ النُّوَاحِي فَهِيَ رَاوِيَةٌ بِمَا
تَلْقَاهُ مِنْ صَوْبِ النُّوَالِ الْهَامِي
حِلْمٌ وَمَا شَرُخُ الشُّبَابِ مَحْلُهُ
رَدَّ الْأُولَى سَفِيهُوا إِلَى الْأَخْلَامِ
رَأَى الصُّدُوعَ الْمَوْهِيَاتِ بَوْضِلِهِ
مَا انْبَتَّ حَوْلَ الْعَرْشِ مِنْ أَرْحَامِ
إِنْ كَانَ عَفْوُ الطَّبَعِ أَوْ عَنْ حِكْمَةٍ
فِيهِ يَسْوَدُ أَعْظَمُ الْحُكَّامِ
دِينٌ بِهِ زِنَتْ الْحَيَاةَ وَصُنَّتْهَا
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَنْقِيهِ وَذَامِ
كَمْ فِيهِ مِنْ بُشْرَى تَوْسَمُهَا الْمَنَى
لِفَخَارِ «مَصْرٍ» وَعِزَّةِ الْإِسْلَامِ
عِلْمٌ وَرَدَّتْ الْعِذْبَ مِنْ يَنْبُوعِهِ
وَنَهَلَتْ مَا فِيهِ شِفَاءً أَوْامِ
شَمِلَ الثَّقَافَاتِ الرَّفِيعَةَ، وَانْتَحَى
أَرْقَى مَنَاجِيهَا مِنَ الْإِحْكَامِ
حَسًّا وَمَعْنَى لَمْ تَدْعُ مَا تَقْتَضِي
مِنْهَا الْعُلَا لِمَقُومِ الْقُؤَامِ
الْمَرْجِعُ الْأَسْمَى بِحِكْمَتِهِ لِمَا
فِي الْأَمْرِ مِنْ نَقْضٍ وَمِنْ إِبْرَامِ

تتجشَّمُ الأعمالُ مهُمَا تَخْتَلِفُ
رُتَبًا لِعَنَى فَوْقَهَا مِتْسَامِ
وَتُمَارِسُ الْآفَاتِ لَاسْتِبْطَانِهَا
وَتَحَقِّقُ النُّظْرَاتِ بِالْإِنْعَامِ
تَفْدِي الْفِرَاسَةَ فِي الْغِرَانِيْقِ الْعُلَا
دَرْبًا عَلَى الْإِسْرَاجِ وَالْإِلْجَامِ
وَمَرُوضًا خَيْلَ الْبُخَارِ يَحْتُنُّهَا
بِهَدَى الْبَصِيرِ وَجِرَاءِ الْمُتْرَامِي
إِنْ يَخْتَدِمُ فَلَهُ الْفَخَارُ وَكُلُّ ذِي
قَدْرِ لِسُدَّتِهِ مِنْ الْخُدَامِ
أَوْ يَرْكَبِ الْأَخْطَارَ فَهُوَ كَمِيئُهَا،
هَلْ تُدْرِكُ الْأَخْطَارُ بِالْإِحْجَامِ؟

☆☆☆☆

تلك الفضائلُ هيأتهُ يافعًا
ليكونَ أَرْشَدَ عَاهِلٍ وَإِمَامِ
ويَقِرُّ مَمْلَكَةً إِلَيْهِ أَمْرُهَا
بَيْنَ الْمَمَالِكِ فِي أَجَلٍ مُقَامِ
هِيهَاتَ أَنْ تُنْسَى فَوَاتِحُهُ التِّي
حَسُنَتْ وَرَاءَ مَطَامِحِ الْأَوْهَامِ
وَبَدَتْ لِأَهْلِ الْغَرْبِ فِي الْإِمَامِ،
لِلَّهِ حِكْمَةٌ ذَلِكَ الْإِلْمَامِ

☆☆☆☆

زَارَ الْفِرْنَجَةَ شَيْبَلُ «مِصْرَ» فَأَبْصَرَتْ
مَا سَوْفَ تَبْلُوهُ مِنْ الضَّرْغَامِ

فمُلُوكُهَا وشَعُوبُهَا يَلْقَوْنَهُ
بِأَعَزِّ مَا ادَّخَرُوا مِنَ الْإِكْرَامِ
قَطَفْتُ بِوَاكِرِ الْوُرُودِ وَقَلَّمْتُ
أَشْوَكَهَا لِتَحِيَّةٍ وَسَلَامِ
وَجَرْتُ بِأَشْفَى مِنْ رَبِيعِي النَّدَى
فَوْقَ الطُّرُوسِ أَسِنَّةُ الْأَقْلَامِ
نَاهِيكَ بِالزُّيْنَاتِ مِمَّا أَبْدَعْتَ
كَفُّ الصَّنَاعِ وَفِطْنَةُ الرَّسَامِ
عَجَبَانِ: فَوْقَ مَوَاقِعِ الْأَبْصَارِ مِنْ
حُسْنٍ، وَتَحْتَ مَوَاطِئِ الْأَقْدَامِ
كَانَتْ مَشَاهِدًا لَمْ تَرِدْ أَشْبَاهُهَا
فِي فِكْرِ مُسْتَمِعٍ وَلَا مُسْتَتَامِ
قَدْ سَرَّتِ الضَّيْفَ الْعَظِيمَ، وَدُونَهَا
فِي كُنْهِ مَا يَزْمِي إِلَيْهِ مُرَامِ
صُورٌ بَعَيْنَيْهِ بَدَتْ وَوَرَاءَهَا
صُورٌ بَدَتْ لِلنَّيْلِ وَالْأَهْرَامِ
مَاذَا يَرُومُ وَلَا يَزَالُ لِدَاتِهِ
يَلْهُونَ مِنْ أَمْرِ بَعِيدِ مَرَامِ
تَنْهَى الْجَلَالَتُ رَبَّهَا وَرَبَّيَبَهَا
عَنْ كُلِّ مَوْقِفٍ سَوْقِيَّةٍ وَطَغَامِ
فَانظُرْ إِلَيْهِ فِي الْمَتَاحِفِ سَائِلًا
عَنْ حَادِثٍ مِنْ نُخْرِيهَا وَقُدَامِ
أَوْ فِي الْمَتَاجِرِ وَهُوَ طَالِبُ حَاجَةٍ
نَفْسَتْ فَلَيْسَتْ تُشْتَرَى بِسَوَامِ

أَوْ فِي الْمَصَانِعِ وَالْمَزَارِعِ بَاحْتًا
عَنْ مَبْعَثِ الْإِثْرَاءِ لِلْأَقْوَامِ
هَمْ يُسَاوِرُهُ لِنَهْضَةِ شَعْبِهِ
فِي كُلِّ مَرْتَحَلٍ وَكُلِّ مُقَامِ
لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ عَلَى أَعْبَائِهِ
إِلَّا حِجَى نَرِبٍ وَقَلْبُ هَمَامِ

☆☆☆☆

ذَاكَ الطَّوَافُ «بِمُنْتَرَايَ» وَلَمْ تَكُنْ
إِلَّا مَكَانَ تَرْوُحٍ وَجَمَامِ
مَهْدَ السَّبِيلِ فَكَانَ أَيْمَنَ طَالِعِ
لِنَجَاحِ أَمَالِ هُنَاكَ جِسَامِ
أَعْلَامِ «مِصْرَ» لَقُّوْا بِهَا فِي حَلْبَةِ
مَنْ وَجَّهَتْ دَوْلُ مِنَ الْأَعْلَامِ
فَتَكشَّفَتْ فِيهَا خَفِيَّاتُ الْمُنَى
وَتَسَاجَلَتْ فِيهَا قُوى الْأَفْهَامِ
وَأَتَاكَ رِيُّكَ لِلَّذِينَ تَكَلَّمُوا
عَنْ «مِصْرَ» نَصْرًا فَوْقَ كُلِّ كَلَامِ
فَكُؤُوا قِيودًا أُبْرِمَتْ أَسْبَابُهَا
وَعَلَى التَّقَادِمِ لَمْ تَكُنْ بِرِمَامِ
وَنَجَّوْا بَعَزَّتِهَا وَبِاسْتَقْلَالِهَا
مِنْ حَوِزَةِ الْأَسَادِ فِي الْأَجَامِ

☆☆☆☆

تَمَّتْ فَتُوْحٌ مُذْ وَلِيَتْ عَزِيْرَةً
لَمْ تَنْسُقْ لِمُوقِقٍ فِي عَامِ

فَتَتَابَعَتْ أَعْيَادَهَا وَكَأَنَّهَا
يَقْظَاتُهَا خُلَسٌ مِنَ الْأَحْلَامِ
غَمَرَتْ صَبَاحَتُهَا لِيَالِيهَا فَلَمْ
تَقْعِ اللَّحَاطُ بِهَا عَلَى إِظْلَامِ
وَتَنَافَسَتْ بِحُلِيِّهَا أَيَّامَهَا
فَكَأَنَّهِنَّ عَرَائِسُ الْأَيَّامِ
أَمَّا جَلُوسُكَ فَهُوَ أَوْفَى بِهَجَاتِهِ
وَأَحَقُّ بِالْإِكْبَارِ وَالْإِفْخَامِ
وَأَفَى وَعِيدُ التَّاجِ شِبْبُهُ فَرِيدَةٌ
تَتَلَوُ الْفَرِيدَةَ فِي بَدِيْعِ نِظَامِ
عِيدَانِ أَعْلَنْتِ السَّرَائِرُ فِيهِمَا
مَا أَضْمَرْتَهُ بِأَبْلَغِ الْإِعْلَامِ
يَا حُسْنَ عَوْدِكَ وَالْبِلَادُ يَشْفُقُهَا
ظَمًا لَطُّعَةً وَجِهَكَ الْبَسَامِ
حَمَلْتُ إِلَيْكَ عَيُونَهَا، وَقَلُوبَهَا
جَذَلَى بِمَقْدِمِكَ السَّعِيدِ السَّامِي
مَلْتَفَةً بِشِيُوخِهَا وَشَبَابِهَا
حَوْلَ الرِّكَائِبِ فِي أَشَدِّ زَحَامِ
تُهْدِي تَحِيَّتَهَا إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي
تَفْدِيهِ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ
إِنْ كَانَ إِعْظَامٌ وَهَذَا بَدْوَةٌ
مَاذَا تَكُونُ نَهَايَةَ الْإِعْظَامِ؟
تِلْكَ الْجَمُوعُ وَأَنْتَ مِنْهَا مَالِكٌ
بِمَشِيئَةِ الرَّحْمَنِ كُلِّ زِمَامِ

ما أَقْبَلْتُ مُنْقَادَةً بِزِمَامِهَا
بَلْ أَقْبَلْتُ مُنْقَادَةً بِزِمَامِ
لَوْ تَسْتَجِيزُ وَأَنْتَ أَطْهَرُ شَيْمَةً
لَمَشَيْتَ يَا مَوْلَايَ فَوْقَ الْهَامِ
إِنْ سَرَّهَا الْعَهْدُ الْجَدِيدُ فَقَدْ سَعَتْ
دَهْرًا إِلَيْهِ حَلِيفَةَ الْأَلَامِ
وَالآنَ بَعْدَ جِهَادِهَا وَكِفَاحِهَا
بَلِغْتَ عَتِيدَ نَجَاحِهَا بِسَلَامِ
جَيْشٍ، وَأَنْتَ الْقَائِدُ الْأَعْلَى لَهُ،
هُوَ لِحِمَى وَبَنِيهِ نَعَمَ الْحَامِي
فِرْسَانُهُ، وَمُشَاتُهُ، وَصُقُورُهُ
أَقْوَى الْعِتَادِ لِحَوْمَةِ وَصِيدَامِ
وَوِرَاءَهُ مِنْ كُلِّ مَقْتَبِلِ الصَّبَا
فِرْقٌ تُعَبَّأُ لِلْغَدِ الْمُسْتَامِ

☆☆☆☆

مَوْلَايَ تَهْنِئُكَ الرَّعَايَاتُ الَّتِي
جَازَتْ حَقَائِقُهَا مَدَى الْأَوْهَامِ
فَلْيُكْمِلِ الْمَوْلَى «لِصِرَ» بِكَ الْمُنَى
وَلْيُتَّبِعِ الْإِنْعَامَ بِالْإِنْعَامِ

رثاء للشيخ إبراهيم اليازجي

رَبِّ الْبَيَانِ وَسَيِّدِ الْقَلَمِ
وَقَيِّمَتِ قِسْطِكَ لِلْعُلَّامِ
نَمَّ عَنْ مَتَاعِهَا الْجِسَامِ وَذُرَّ
أَلَامَهَا غَنَمًا لِمُغْتَنِمِ^(١)
مَا أَصْغَرَ الدُّنْيَا وَأَحْقَرَهَا
فِي جَنْبِ مَا لِلْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ
يَغْضِي وَقَدْ أَذْثَهُ دَائِبُهُ
عَنْ ذَنْبِهَا إِغْضَاءَ الْكَرَمِ
مَا أَعْجَزَ اللُّسِينَ الْفَصِيحَ لَدَى
عَيِّ الْفَقِيدِ الْخَالِدِ الْبَكَمِ
مَا أَسْخَفَ الْعِبْرَاتِ سَاكِبَةً
وَالنَّعْشُ يَحْجِبُ وَجْهَهُ مُبْتَسِمِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ بَكَتْ لِفِرَاقِهِ أُمَّمُ
كَانَتْ بِهِ مَحْسُودَةَ الْأُمَّمِ
الآنَ جُزَّتْ الْوَهْمَ مُرْتَقِيًا
وإلى الصواب خلصت من حُلْمِ

(١) ذر: دع.

أَكْمِلْ بِلَاغَكَ يَا حَكِيمٌ وَقُلْ
أَحْيَا تُنَا خَيْرٌ مِنَ الْعَدَمِ؟
أُم تِلْكَ أُمَّ غَيْرِ عَاقِلَةٍ
أُمَّ بِبِلَا قَلْبٍ وَلَا رَجَمِ
أُمَّ تَغْذِي مِنَ وَلَائِدِهَا
رَمَّمَا تَمْشِيهَا عَلَى رَمِّ

☆☆☆☆

مَا الْخَلْقُ؟ هَلْ أَدْرَكْتَ غَامِضَهُ؟
وَأَزْحَمْتَ عَنْهُ غِيَاهِبَ الظُّلَمِ؟
أَجْهَدْتَ فِكْرَكَ فِي تَعَقُّلِهِ
وَصَدَرْتَ عَنْهُ وَارِدًا كَظْمِي
سَاءَلْتَ عَنْهُ النُّجْمَ مَرْتَقِبًا
وَبَحِثْتَ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالرَّقْمِ
وَهَوَى بِكَ الْوَادِي مَهَاوِيَهُ
وَرَنَوْتَ مِنْطَادًا مِنَ الْقِمَمِ
تَبْغِي الْحَقِيقَةَ سَاعِيًّا كَلْفًا
مِنْ كُلِّ مُطَّلِبٍ بِبِلَا سَامِ
أَمَّا النِّظَامُ فَكُلُّهُ عَجَبٌ
فِي الْكُونَ لِلْمُتَبَحَّرِ الْفَهْمِ
النُّزْبُ لِلْأَجْسَامِ مُصْطَنَعٌ
وَنَوَاسِمُ الْأَرْوَاحِ لِلنَّسَمِ
وَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ دَقَائِقِهَا
مَعْنَى كَمَعْنَى الْكُلِّ لَمْ يُرَمِ

☆☆☆☆

لم تذر سرّاً للحياة ولا
لخصومتّيها: البُرء والسَّقَمِ
ونزاعها المُخيبي المميت معاً
بين الصِّفاء النَّزْرِ والألَمِ
سرٌّ لو أنّ المرءَ يدركه
عقلاً لَشِمَّتَ سَنَاهُ مِنْ أَمَمِ
لكن رأيت البِرَّ أجملَ ما
تُحَدَى إليه سوابقُ الهِمَمِ
والبِرُّ أشرفُفه وأنفعُفه
للناس في الإرشاد والحِكمِ
فأزلت كُربةَ كلِّ ذي شجنٍ
بالرائق الشَّافي مِنَ الكَلِمِ
وأسوَّت مكلومَ النفوسِ إسَا
مَنْ يقرنُ التَّضْمِيدَ بالنُّعْمِ^(١)
بروائِعِ كالكونِ باهرةٍ
ما بين مُنتثرٍ ومنتظمِ
جمَّلتها بجمالهِ فمخَّتْ
ولها جلالُ الكونِ مِنْ قِدمِ

☆☆☆☆

يا فخرَ دارِ الأنبياءِ، أَلَمْ
يَخِيقِ الضَّرِيحَ بِمُحتوى عَلمِ؟
شَرَّفَتَها وَالآنَ صرَّتْ إلی
مَهوى الجبالِ ومَهبطِ الشَّمَمِ

(١) المعالجة بالموسيقى والنغم، وهو مذهب جديد تخفف به آلام من يعمل له عمل جراحي.

لكنَّ ذِكْرَكَ خَالِدٌ أَبَدًا
فِي النَّاسِ مَحْمُودٌ بِكُلِّ فَمٍ
بِبِقَائِهِ وَرِدَاكَ مَوْعِظَةٌ
للسَّائِرِ الْمُفْضِي إِلَى الرَّجْمِ^(١)
«اخْلَعْ عَنِ اسْمِكَ فَانِيًّا خَلْقًا
وَالْبَسْ جَمِيلَ الذِّكْرِ تَسْتَدِمِ»

(١) رداك: وفاتك.

«تحية للبطيريك»

تحية لغبطة السيد العلامة الجليل البطيريك حين زيارته للقطر المصري ١٩٣٧،
وأقيمت الحفلة الكبرى لتكريمه.

هَنِيئًا أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمُفَدَّى
مَكَانُكَ فَوْقَ أَمَكِنَةِ النُّجُومِ
وَهَذَا الْحَشْدُ حَوْلَكَ مِنْ سَرَاةٍ
كَغَالِي السُّدْرِ فِي الْعِقْدِ النَّظِيمِ
إِذَا أُكْرِمْتَ فَالْإِكْرَامُ حَقٌّ
لِهَاتِيكَ الْفَضَائِلِ وَالْعُلُومِ
وَذَاكَ الْعَدْلُ يَحْمِي كُلَّ حَرٍّ
وَيَأْخُذُ لِلْبَرِيِّ مِنَ الْأَثِيمِ
وَذَاكَ اللَّطْفُ تَبْدُلُهُ وَفِيهِ
أَسْأَلُ لِجِرَاحَةِ الْعِزِّ الْكَلِيمِ
وَذَاكَ الْجُودُ يُرَخِّصُ كُلَّ غَالٍ
كَأَنَّ السُّدْرَ مِنْ دُرِّ الْغِيُومِ
أَلَا يَا سَيِّدًا يُسْتَأْمُ مِنْهُ
وَسِيمُ الطَّبَعِ فِي الْوَجْهِ الْوَسِيمِ
وَأَوْنَةً لَهُ جِدُّ الْمَرِيئِي
وَأَوْنَةً مُفَاكَّهُةً النَّدِيمِ

☆☆☆☆

رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَاعِي نَفُوسٍ
بِإِحْسَانٍ وَمِنْ هَادِي حُلُومٍ
فَكَمْ قَوْمَاتٍ مِنْ أَوْدِ السَّجَايَا
بِرَأْيٍ مِنْكَ مُسْتَدُّ قَوْمٍ
وَكَمْ أَحْكَمْتَ مِنْ سَفْهِ بَرُشِدٍ
كَذَاكَ حَصَافَةُ الرَّاعِي الْحَكِيمِ
وَكَمْ أَوْقَعْتَ مِنْ حُكْمٍ شَدِيدٍ
وَمَصْدَرُهُ مِنَ الْقَلْبِ الرَّحِيمِ
وَسُرَّتْ مِلَّةً بِأَبِ رَعَاهَا
رِعَايَةَ عَادِلٍ حَذْبِ رَحِيمِ
أَتَمَّ لَهَا بِبِرِّ ابْنِ وَفِيٍّ
أَعَزَّ مَطَامِعِ الْأُمِّ الرَّؤُومِ
سَلَامٌ يَا مُقَدِّمَ كُلِّ حَبِيرٍ
بِهَا وَمُتَمِّمِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ
إِلَيْكَ فَرِيْقُهَا فِي مَصْرٍ وَأَفَى
يُهَنِّئُ بِالسَّلَامَةِ فِي الْقُدُومِ
وَيُبَدِي مَا بِهِ إِبْدَاءَ صِدْقٍ
مِنْ الْإِجْلَالِ لِلْمَوْلَى الْعَظِيمِ
فَعِشْ وَسَلِّمْ وَدُمْ دَهْرًا مَدِيدًا
سَعِيدَ الْجَدِّ فِي عِزِّ مَقِيمِ

رثاء المرحوم الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب اللبناني

فِي أَيِّ جَوِّ بِالْأَسَى مُفْعَمٍ
يَتَّصِلُ الْمَاءُ بِالْمَاءِ؟
يَا بَالِغَ السِّتِينَ كَمْ صَاحِبٍ
أَبْرٌ يَمْضِي وَأَخٌ أَكْرَمٌ؟
مَا لِمَنَا يَا وَرَجَالَاتِنَا
يَفْتِكُنَ بِالْأَعْظَمِ فَالْأَعْظَمِ؟
«مَحْمَدٌ» فِي صَدْرِ أَيَّامِهِ
وَلَّى وَلَمْ يَذْلِفْ وَلَمْ يَهْرُمِ^(١)
كَبَابَهُ الْجِدُّ وَشَيْكَا كَمَا
كَبَا جَوَادُ الْفَارِسِ الْمُعْلَمِ
فِي «مِضْرَ» تَعْدِيدٌ وَفِي «الشَّامِ» تَرْ
دِيدٌ لِذَاكَ النَّبِيِّ الْمُؤَلِّمِ
وَفِي رُبَى «لِبْنَانٍ» شَجْوٌ عَلَى
ذَاكَ الرَّئِيسِ الْأَخْصَفِ الْأَخْزَمِ
تَجْرِي مَاقِينَا دُمُوعًا وَمَا
يُغْنِينِ مِنْ غَارِبَةِ الْأَنْجَمِ

(١) يدلّف: يقارب الخطو في مشيه من الكبير.

يا أَيُّهَا الكوكِبُ مِن كوكِبِ
وأَيُّهَا الخُضِرُ مِن خُضِرِ^(١)
لا طامِعُ في غيرِ ما مطمَعِ
أو زاعِمُ في غيرِ ما مزعَمِ
مِن كُلِّ دينٍ كان أصحابُهُ
وكان حقُّ المؤمنِ المسلمِ
إن تَتَبَّيَّنَ كنهَهُ لم تَجِدْ
أمثالَ ذاكِ الكَنزِ في مَنجَمِ
ذاقَ أذىِ الناسِ ولكِنَّهُ
لم يَنتَقِمِ يَوْمًا ولم يَنقِمِ
في طَبْعِهِ الجِلمُ عليهمُ ومَن
يرفَعُهُ عنهم قَدْرُهُ يحلُمِ
أدأبُهُ مِن نَسَقِ لامِعِ
كنسِقِ اللؤلؤِ إن يُنظَمِ
أخلاقُهُ أخلاقُ حرٍّ نَبَتْ
بها التجارِبُ ولم تُثَلَمِ^(٢)
ألفاظُهُ قَطْرُ ندىِ خالصِ
مِن القَدَى يَشْفِي أوارَ الظُّمى
قَضَى حياةً كُلُّ ساعاتِها
سلسلَةٌ في المجدِ لم تُفصَمِ
في ذِمَّةِ اللهِ الصديقِ الذي
أصْفَيْتُهُ وُدِّي ولمْ أُنَدَمِ

(١) الخضر: السيد الكريم.

(٢) تثلم: لم ينقص من قدرها عيب.

والدُّكَ الأَمَجْدُ فِي المُنْتَمَى
زادَتْهُ مَجْدًا رِفْعَةً المُنْتَمَى^(١)
أَعْلَيْتَ مَا شَادَ فَأُضْحَى لَهُ
ظَلُّ إِلَى أَقْصَى مَدَى يَرْتَمِي
لَا بَعُدَتْ نِكْرًاكَ مِنْ رَاحِلِ
قَدْ كَانَ سَبَطَ اليَدِ عَفَّ الفِمْ^(٢)
وكان جِسْرًا لتَلاقِي العُلا
مِنْ عُدْوَتَيْهَا وَيَهْذا سُمِي
مَنْ يَلْتَمَسُ وَضْفًا لَهُ صَادِقًا
فالقَوْلُ قَوْلُ الشاعِرِ المُلْهَمِ

☆☆☆☆

«محمَّد» وادي النُّدى والقِرَى
وَجَبَلُ اللّاجِيِّ والمُحْتَمِي
الناقِضُ المَبْرِمُ عَن فِطْنَةٍ
تَصَدُقُ إِنْ يَنْقُضُ وَإِنْ يُبْرِمِ
الفِيصَلُ الفاروقُ فِي حِلِّ ما
أَعْضَلَ إِنْ يَفْصِلُ وَإِنْ يَحْكُمِ
مَنارَةُ النُّوابِ إِنْ حُيِّرَتْ
سَبِيلُهُمْ فِي المَعْبَرِ المُظْلِمِ
هُدَى الوِزاراتِ إِذا فَاتَها
وَجْهَ الهِدى فِي المَطْلَبِ المَبْهَمِ
مُسْعِدٌ مَنْ يَمِّمُ سَاحاتِهِ
إِنْ يَعمِدُ المُسْعِدَ أَوْ يُعمِدُ^(٣)

(١) المنتمي: الأصل والنسب.

(٢) سبط اليد: جواد كريم.

(٣) يعدم (الثانية): يفتقر.

قُوسِمْتُ فِي حَزْنِي عَلَيْهِ فَمَا
بِإِي كَأَنَّ الْحُزْنَ لَمْ يُقْسَمِ؟
عَجِبْتُ لِلْأَيَّامِ أَبْقَيْنَنِي
حَيًّا وَقَلْبِي مُلْتَقَى الْأَسْهُمِ
فَمَا رَمَى عَن قَوْسِهِ حَادِثُ
فِي بَلَدٍ إِلَّا وَقَلْبِي رُمِي
مَنْ كَثُرَتْ أَصْحَابُهُ حَوْلَتْ
حُلُوهُمْ الدُّنْيَا إِلَى عُلُقَمِ
يَا لَدَمِي أَشْعُرُ أَنَّ الْأَسَى
يَصِبُّ جَمْرًا سَائِلًا فِي دَمِي

☆☆☆☆

«مُحَمَّدُ» أَذْهَبَ بِسَلَامٍ وَطِبِّ
إِنَّكَ لَمْ تَمَلِّ وَلَمْ تُذَمِّ
كَنتَ لِمَنْ عَاشَتْهُ رَاحِمًا
فَالِقَ الرِّضَى مِنْ رَبِّكَ الْأَرْحَمِ

رثاء المرحوم الشاعر المؤلف الروائي الصحافي إلياس فياض

ذَلِكَ الرَّزْءُ فِي الصَّدِيقِ الْكَرِيمِ
كَانَ سَهْمًا أَصَابَنِي فِي الصَّمِيمِ
كَلَّمَا جَدَّ ذِكْرُهُ بِي جَدَّتْ
يَفْظَةً فِي الْجِرَاحِ مِنْ تَهْوِيمِ^(١)
كَانَ يَوْمَ انْتَوَيْتَ فِي «مِصْرَ» وَالشَّامِ
مِ «وَلِبْنَانَ» يَوْمَ حُزْنِ عَمِيمِ^(٢)
مَا دَهَى الضَّادَ فِي أَبْرَبِّ بَنِيهَا؟
مَا دَهَى الشَّرْقَ فِي فَتَاهُ الْعَظِيمِ؟
فِي الْأَدِيبِ الْأَدِيبِ، وَالشَّاعِرِ الشَّامِ
عَرِ، وَالْمِذْرَهِ الْأَرِيبِ الْحَكِيمِ؟
فِي الصَّحَافِيِّ لَمْ يَكُنْ بِدَعِيٍّ،
وَالرَّوَائِيِّ لَمْ يَكُنْ بِرَزِيمِ^(٣)
عَلَمٌ لَمْ يَخِزْ تَعَدُّدُهُ فِي
كُلِّ وَصْفٍ بِوَحْدَةِ الْأَقْنُومِ^(٤)
يَا نَجِيَّ الْجَمَالِ فِي مَقْدِسِ الْفَنِّ
نِ وَمِحْرَابِهِ كَنَجْوَى الْكَلِيمِ^(٥)

(١) التهويم: النوم الثقيل.

(٢) انتوى: انتقل وابتعد.

(٣) الرزيم: اللثيم الدعي.

(٤) الأقنوم: الأصل.

(٥) الكلیم: موسى عليه السلام.

أَيْنَ كَاسِيِ الْبِيَانِ مِنْ كُلِّ ثَوْبٍ
عَبْقَرِيٍّ وَكُلِّ لَوْنٍ وَسِيمٍ؟
مَنْ لِذَاكَ النَّثِيرِ مِنْ وَشْيِهِ الرَّا
بُعِ حُسْنًا؟ وَمَنْ لِذَاكَ النَّظِيمِ؟
مَنْ لِحُصُوعِ الْمَبْنَى الْبَدِيعِ وَإِخْرَا
جِ الْمَعَانِي فِي ذَلِكَ التَّقْوِيمِ؟
إِنَّ مِنْ ذَلِكَ الْقَرِيضِ لَسِحْرًا
لَيْسَ بِالْمُفْتَرَى وَلَا الْمَوْهُومِ
هُوَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ عَرَبِيٍّ
طَوَّقُ وَرَقَائِبِهِ وَقَيْدُ الرَّيْمِ^(١)
رِيضَ شَيْطَانُهُ فَلَمْ يَرْجِمِ النَّا
سَ بِسُوءٍ وَلَمْ يَكُنْ بَرَجِيمِ

☆☆☆☆

قَلَّ شَرُّوَاكَ فِي الَّذِينَ عَرَفْنَا
مِنْ رَفِيقٍ بِالنَّاسِ أَوْ مِنْ رَحِيمِ^(٢)
حَظُّهُ مِنْ سُرُورٍ مَنْ سَرَّ فِيهِمْ
حَظُّهُ مِنْ سَقَامٍ كُلِّ سَقِيمِ
إِنْ أَجَقَّتْ مِدَادُهُ حُرْقَةً فِي النَّ
نَفْسِ أَجْرَتُهُ دَمْعَةٌ مِنْ يَتِيمِ
خُلِقَ نَفْحُهُ كَمَا نَفَحَ الرَّو
ضُ، وَلَطْفُ، مُرُورُهُ كَالنَّسِيمِ

☆☆☆☆

(١) الورقاء: الحمامة - الريم: الطبي.

(٢) شرواك: مثيلك.

إِنَّ خَطْبًا أَدَمَى أَخَاكَ لَخَطْبٍ
بِتَجَنُّبِهِ فَوْقَ جِلْمِ الْحَلِيمِ
فَلْيَقُلْ أَبْلَغَ الْمَقَالَةِ فِي الدَّهْرِ
رَوْفِي صَرْفِهِ الْأَلِيمِ الْأَلِيمِ
قَامَ عُذْرُ الْمُتَوَرِّ فَاثْهَضْ خَطِيبَ الشُّ
شَرْقٍ وَارْأَوْ زَأْرَ الْهَاصِرِ الشَّتِيمِ^(١)
وَأَثْرَ غَيْهَبِ الْمِدَادِ وَأَرْسِلْ
صَعَقَاتِ لَهَا انْقِضَاضُ الرَّجُومِ
هَاتِ آيَاتِكَ الْكِبَارَ وَفِيهَا
لِلنُّهَى كُلُّ مُقْعَدٍ وَمُقِيمِ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاكَ تَأْبَى عَلَى الشَّدِّ
سَدَّةً بِنَاءً لِحُزْنِكَ الْمَكْتُومِ
لَا لِعِيٍّ وَإِنَّمَا الْقَوْلُ فِي رُزْ
ءٍ كَهَذَا لَصَامَتَاتِ الْكُلُومِ
نُوبِ الدَّهْرِ لَا تُرْفَهُ بِالْبَثِّ
بِثِّ تَبَارِيحُهَا، وَلَا بِالْوُجُومِ
وَسِوَاءٍ فِي الْعَجَزِ، لَوْلَا الْمَدَاجَا
ةُ، شَكَاةُ الشَّاكِي وَكِظْمُ الْكَظِيمِ

☆☆☆☆

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّهَابِ الَّذِي غُيِّ
يَبَ فِي الرَّمَسِ، وَالصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
يَا جَلِيسِي! وَكُنْتَ أَيُّ جَلِيسِ،
يَا نَدِيمِي! وَكُنْتَ أَيُّ نَدِيمِ

(١) الهصور: الأسد - الشقيم: العابس الوجه.

مَنْ يُعَاطِي السُّمَّارَ بَعْدَكَ مَا كُنْ
عَتَّ تُعَاطِي مِنْ سَرِّ بِنْتِ الْكُرُومِ؟
حَرَكَ الشَّجْوُ فِي فَوَادِي شَجْوًا
لِلْأَحْبَاءِ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
كَيْفَ كُنَّا وَنَحْنُ فِي رِيْقِ الْعَمِ
رِ شِدَادِ الْقُوَى ضِيَالِ الْجُسُومِ؟
عَصَبَةٌ مِنْ خِلَاصَةِ النَّشْءِ لَمْ تَفِ
سَخَّ مَكَانًا لِنَغَادِرِ أَوْ لِيئِمِ
جَعَلْتُمْ فِي الْيَسِيرِ مِنْ رِزْقِهَا حَقًّا
فَقَا عَلَيْهَا لِلْسَائِلِ الْمَحْرُومِ
وَبَلَّتْ جُورَ دَهْرِهَا فَرَأَتْهُ
سَبَبًا فِي انْتِصَافِهَا لِلْهَاضِمِ
جَمَعْتُنَا فِي خِدْمَةِ الْحَقِّ مَا اسْطَعُ
نَا وَأَجَلِلْ بِالْحَقِّ مَنْ مَخْدُومِ
نَمَلًا الصُّخْفَ بِالثَّمَارِ الدَوَانِي
مِنْ مَجَانِي قِرَائِحِ وَعُؤُومِ
وَتُسَيْلِ الْأَنْهَارِ فِيهَا بَعْدُ
مِنْ لِيَطَافِ النَّطَافِ أَوْ بِحَمِيمِ
بَيْنَ جِدٍّ وَبَيْنَ هَزْلٍ، وَفِي الْحَا
لِيَنْ قَضُدَ التَّسَدِيدِ وَالتَّقْوِيمِ
فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ نَنْصُرُ مَنْ نَا
صَرَهَا، أَوْ نَرُدُّ كَيْدَ الْخِصُومِ
شَدًّا مَا سَامَنَا الْهَوَى كُلَّ يَوْمِ
مِنْ دِفَاعٍ وَسَامَنَا مِنْ هُجُومِ

نتفانى وما بنا ما نُعاني
من شقاءٍ دون النجاحِ المَرُومِ
ونرى في الشُّبابِ فضلاً به نمُ
—رُجُ بين التَّحليلِ والتَّحريمِ
باركَ الله في الشبابِ وما في
ذُخْرِهِ مِنْ صلابَةٍ وَعَزِيمِ
إِنْ وَرَدْنَا الحَوْمَاتِ تشتعلُ الأُفُ
كارُ في نارها اشتعالُ الهشيمِ^(١)
وقررنا من اشتجارِ يَراعا
تِ تعالَى صريرُها كالهزيمِ^(٢)
عرفتُنا معاهدُ الأُهو مِنْ رُؤِ
وإدها الهازئينَ بالتأثيمِ
والتقى اليومَ صوتُنا بصداهُ
أمسِ بين التوديعِ والتسليمِ
اغذروا فتيةَ الجمى إنَّ يَحيّدوا
حَيْدَةً عن صراطِهِ المستقيمِ
ضلَّةً للذينَ يَبغُونَ منهمُ
قَبْلَ ميعادِهِ كمالِ الحُلُومِ
فُرصُ العيشِ للجُنودِ نهابُ
قَبْلَ يومِ مُعْجَلِ محْتُومِ
☆☆☆☆
عَصْرُ ساقَتنا إلى عَصْرِ خَلِّ
فَ لِلذِّكْرِيَّاتِ أشجَى الرُّسُومِ

(١) الحومات: مواضع القتال.

(٢) الهزيم: الرعد.

فانتقلنا بين الزمانين كالنق
لة بين الإقليم والإقليم
عاد قُرْبُ التُّخُومِ بَيْنَهُمَا بُعْدُ
سَدًّا، وَشَطَّ الْمَزَارُ بَيْنَ التُّخُومِ
وَنَزَعْنَا عَنِ الْغَوَايَةِ فِي الْغَا
يَةِ مِنْ ظَرْفِهَا إِلَى التُّخُلِيمِ
فَبَاغْنَا مَعَ الْكُهُولَةِ شَانًا
لَمْ يَكُنْ فِي حَادِسٍ وَلَا تَنْجِيمِ
صَارَ «إِلْيَاسُ» قَاضِيًا، يَرْجِعُ الْقَوِ
مُ إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ وَالتَّحْكِيمِ
فَوَزِيرًا بِهِ الْوِزَارَةُ تُرْهَى،
فَوَلِيًّا لِلْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ
فَلِسَانًا تَنْضُوبَهُ نَدْوَةُ النُّو
وَإِبِ عَضْبًا فِي وَجْهِ كُلِّ غَشُومِ
مَنْصِبُ بَعْدَ مَنْصِبٍ فَازَ مِنْ طَيْ
يِبِ أَرْزَاقِهِ بِدَرِّ جَمِيمِ^(١)
غَيْرَ أَنَّ الْأَيَّامَ ظَلَّتْ لَهُ حَزْ
بًا، وَكَانَتْ حَزْبًا لِكُلِّ كَرِيمِ
كَيْفَ قَضُ الْجَوَادِ وَالْجُودُ طَبْعُ؟
كَيْفَ إِثْرًا ذِي الضَّمِيرِ الْقَوِيمِ
لَيْسَ أَنْكَى حَالًا وَأَتَعَبَ بِالًا
فِي اعْتِقَادِي مِنَ الْغَنِيِّ الْعَدِيمِ

(١) جميم: غزير.

أَنْضَبَ الْبُؤْسُ ذَهْنَهُ فَعَرَاهُ
شَبَبَهُ عُقْمٌ، وَلَمْ يَكُنْ بِعَاقِمٍ
أَيُّهَا الْعَاذِلُوهُ شَوْقًا إِلَى إِنْ
شَادِهِ، قَدْ يُلَامُ غَيْرُ مُلِيمٍ^(١)
لِحِغَارِ الْهُمُومِ تُقْتَلُ فِي أَنْ
نَفْسِ أَهْلِ النَّهْيِ كِبَارِ الْهُمُومِ
وَإِذَا عَزَّ مَا ابْتَغَيْتَ عَلَى الْأَرْ
ضِ، فَكَيْفَ ابْتِغَاءً مَا فِي النُّجُومِ

☆☆☆☆

إِيهِ «إِلْيَاسُ» بَعْضُ شَأْنِكَ مَمَّا
ضَلَّ فِيهِ السَّبِيلَ عِلْمُ الْعَلِيمِ
تَبْلُغُ الْمَوْضِعَ الَّذِي لَكَ فِيهِ
كُلُّ غُنْمٍ وَأَنْتَ جِدُّ غَرِيمِ
تَحْمِلُ الضَّيْمَ غَيْرَ شَاكٍ وَإِنْ كَا
نَ الْأَسَى مِنْكَ مَالِيَّ الْحَيَزُومِ^(٢)
هَادِنًا وَإِدْعَا كَأَنَّ جَسِيمَ الْ
أَمْرِ، إِذْ تَلْتَقِيهِ، غَيْرُ جَسِيمِ
لَا تُرَى فِي مُلْمَّةٍ بَادِيِ الْمَقْدِ
تَلِّ إِلَّا فِي نُصْرَةِ الْمَظْلُومِ
وَأَبَيْتَ التَّسْلِيمَ أَوْ يَقَعِ الْحَتِّ
فَ فَذَا مِنْكَ مَوْقِعُ التَّسْلِيمِ

☆☆☆☆

(١) المليم: من يأتي فعلاً يلام عليه.

(٢) الحيزوم: الصدر.

يا صَفِيًّا رَعَى زِمَامِ مُحَبِّبِ
هـ وما كانَ عَهْدُهُ بِزَمِيمِ
إِنْ تُفَارِقُ فَأَيُّ نَحْرٍ لِقَوْمِ
صارَ بعدَ الحِياةِ بَعْضَ الرَّمِيمِ؟^(١)
لم يدعُ نَأْيُكَ الوَشِيكَ سُرورًا
بَبَقَاءِ الأَلَمِ عِيٍّ مُقِيمِ
قَدَمَتِكَ الدنِيا، وفي غيرِ هذا الشُّـ
شَوُطِ كُنْتَ الجَدِيرَ بالتقديمِ
فتبدَّلَ مِنْ شَقْوَةٍ قد تَقَضَّتْ
ما سيبقى مِنْ نَخْرَةٍ ونعيمِ

(١) الرميم: البالي من العظام.

قاسم أمين المصلح الاجتماعي الكبير

قيلت في حفلة تأبين شهدها نخبة من رجالات العلم والقضاء والأدب.

لقد فدَحَ الخطبُ في «قاسمِ»
فِيَاكَ مِن زَمَنِ غَاشِمِ
أَمَا يَشْفَعُ الْفَضْلُ فِي فَاضِلِ
أَمَا يَشْفَعُ الْعِلْمُ فِي عَالِمِ؟
عَزِيزُ عَلَى «مَصْرَ» هَذَا الْمُصَابِ
بِمِقْدَامِهَا الْمُصْلِحِ الْحَازِمِ
لَكَ اللَّهُ مِنْ شَائِدٍ لِلْعُلَا
وَفِي يَدِهِ مِغْوَلُ الْهَادِمِ
يَدُكَ الْقَبِيحَ وَيَبْنِي الْمَلِيحَ
رَجوعًا إِلَى سُنَّةِ الرَّاسِمِ
مَضِيَّتَ فَأَيُّ فِتْنَى بِاسِلِ
فَقَدْنَا فِي أَسَدِ بَاسِمِ

☆☆☆☆

وَلَيْتَ الْقَضَاءَ فَكُنْتَ الْقَضَاءِ
عَلَى الْمُعْتَدِي وَعَلَى الْآثِمِ
تُزِيلُ دُجَى الرَّيْبِ الْمُسَدَلَاتِ
بِأَمْضَى وَالْمَعِ مِنْ صَارِمِ^(١)

(١) الصارم: السيف.

وكم ليلةً بتُّها ساهداً
وذو الشأنِ في غِبْطَةِ النَّائمِ
تبالغُ في البَحْثِ عن حَقِّهِ
كَبَحْثِ الشُّحِيحِ عَنِ الخَاتِمِ
وتُوقِعُ حُكْمَكَ عَن حِكْمَةٍ
فما مِن هَضِيمٍ ولا هاضِمٍ^(١)

☆☆☆☆

قضيتَ بعدلِكَ حَقَّ البلادِ
على كلِّ حرٍّ لها خادِمِ
وأعمَلتَ طِبِّكَ فيما مشى
مِن الداءِ في جَسَمِها السَّالِمِ
فأعْضَلُ داءٍ لها غائِلِ
وعن حالِ نَسوتِها ناجِمِ
فِطامُ البَنينِ على التَّرهاتِ
وناهيكَ بالِجَهِلِ مِن فاطِمِ^(٢)
وما أُمَّ جَهِلٍ على بِرِّها
سِوى أَفَّةِ الحُكْمِ والحاكِمِ
تُزيغُ خلائِقَ أبنائِها
بما زاغَ مِن فِكْرِها الواهِمِ
تدُكُّ الحِصونَ وتبني السجونَ
وتُفسِخُ لِسالِبِ الغانِمِ
إذا الأُمَّ أخطأها حَظُّها
مِنَ العِلْمِ والأدبِ العاصِمِ

(١) الهضيم: المظلوم - الهاضم: الظالم.

(٢) الترهات: الأباطيل.

غدا نَسْأَلُهَا مَرْبِحًا لِلْعَدَى
وَحُسْرًا عَلَى الْوَطَنِ الْغَارِمِ
دَعَوْتُ إِلَى رَفْعِ شَأْنِ النِّسَاءِ
بِرَغْمِ الْمُسْتَفْهِهِ وَاللَّائِمِ
وَسَأَلْتُ بِالْحُلْمِ نَوْرَ الْيَقِينِ
عَلَى رَيْبِ الْمُنْكَرِ الْغَاشِمِ
فَحَلَّ بِذَاؤِكَ فِي مَخْصَبِ
وَبَشَّرَ جَيْلُكَ بِالْقَادِمِ

☆☆☆☆

مَرَامٌ ظَفِرْتُ بِهِ فَاسْتَرَدْتُ
مَرَامًا أَعَزَّ عَلَى الرَّائِمِ^(١)
تَرَى الشَّعْبَ إِنْ ظَلَّ فِي جَهْلِهِ
بِمَنْزِلَةِ النَّعْمِ السَّائِمِ^(٢)
فَلَا شَيْءَ مِمَّا صَرَفْتَ إِلَيْهِ
مَشِيئَةً مَقْتَدِرٍ عَازِمِ
كَجَامِعَةٍ كُنْتَ حَتَّى الْمَمَاتِ
أَسَاسًا لِ بُنْيَانِهَا الْقَائِمِ
مَضَيْتَ وَفِي النَّعْشِ مِنْكَ خَطِيبُ
يُنَادِي عَلَى الْمَلَأِ الْوَاجِمِ^(٣)
أَنْيِرُوا، أَنْيِرُوا. فَإِنَّ الظَّلَامَ
خَالِيفُ الْمَظَالِمِ وَالظَّالِمِ

(١) الرائم: الطالب.

(٢) النعم: الماشية - السائم: الذي يرمى العشب.

(٣) الواجم: الساكت المطرق حزناً.

أَنِيرُوا، أَنِيرُوا فَإِنَّ الضَّيَاءَ
عَدُوُّ الجِرَائِمِ والجَارِمِ
أَنِيرُوا العَقُولَ وَلَا تَتْرِكُوا
عَلَى الفِكْرِ مَنْ أَتْرَقَاتِمِ
فَفِي كُلِّ ظِلِّ خِيَالٍ الرَّدَى
يَطُوفُ بِمَوْكِبِهِ الغَائِمِ

☆☆☆☆

سَلَامٌ عَلَيْكَ نَمَا مَا غَرَسْتَ
وَذَكَّى شَذَا الأَمَلِ النَّاسِمِ^(١)
فَنَمٌ أَمِنًا إِنَّ فِي الغَرَسِ مَا
يُعِيدُكَ فِي خَلْفِ دَائِمِ

(١) ذكى: جعله فواح الرائحة - الشدا: قوة طيب الرائحة.

قبلة عفاف

زُرْتُ جَمَى الحسَنَاءِ وَالشَّمْسُ قَدْ
تَنَزَّلَتْ عَنْ عَرشِهَا القَائِمِ
وَكَمَّدَ النُّورُ فَمِنْ مُنْهَبِ
إِلَى لُجَيْنِيَّ إِلَى عَاتِمِ
وَعَبَّسَ الأَفْئُقُ فَلَا يَجْتَلِي
سِوَى نُجَيْمِ راجِفِ بِاسِمِ
مُشَارِفِ جِجَلَتَهَا نَاطِرِ
لَهَا بَعَيْنِ المُغْرَمِ الهَائِمِ
يَخْفُقُ خَفْقَ الأَثَمِ المُنْتَقِي
فِيآلَهُ مِنْ مُنْتَقِ الأَثَمِ
رَأَيْتُهُ يَبْدُو بِمِرَاتِيهَا
وَيَنْتَنِي فِي قَلْبِي دَائِمِ
مُراقِبًا عَنْ كَثْبِ رَائِمًا
مَا عَزَّ مَطْلُوبًا عَلَى الرَّائِمِ
حَتَّى إِذَا عَنَّ لَهُ شَخْصُهَا،
وَقَدْ بَدَتْ فِي وشِيهَا النَاعِمِ
كَمَلِكِ باهِي السَّنَى يَنْجَلِي
فِي فَلكِ مِنْ حَوْلِهِ قَاتِمِ
خَالِسَهَا فِي ثَغْرِهَا قُبْلَةً
وَكَانَ كَالدُّرَّةِ فِي الخَاتِمِ

سامي الشوا أمير الكمان

كلمة في الإبداع الموسيقي:

أَيْتَمُّ أَنْسُ أَمْ يَطِيبُ تَرْنَمُ
إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَرْجُّعُ «سَامِي»؟
تَتَدَفَّقُ الْأَوْتَارُ تَحْتَ بَنَانِهِ
كَتَدَفَّقِ الْأَنْهَارُ بِالْأَنْغَامِ
بَيْنَ انْسِجَامٍ وَاخْتِلَافِ مُونِقِ
وَتَوَافُقِ وَتَبَايُنِ بِنِظَامِ
يَجْرِي عَلَى أَسْلَاقِهَا إِيقَاعُهُ
مُتَّحِدًّا مِنْ مَاصِدِرِ الْإِلْهَامِ
نُبْرَاتِهِ لُغَةٌ تُنَاطُ حُرُوفُهَا
بِالسَّمْعِ يَحْمِلُهَا إِلَى الْأَفْهَامِ
شَتَّانَ فِي كَشْفِ السَّرَائِرِ بَيْنَهَا
طَرَبًا وَبَيْنَ مِقَاطِرِ الْأَقْلَامِ
يَشْجِيكَ مِنْهَا مَا يُعِيدُ رَنِينَهَا
مِنْ شَذْوِ قُمْرِيٍّ وَسَجْعِ حَمَامِ
وَتَحْسُ تَنْسِيمَ الصَّبَا فِي رَوْضَةٍ
وَتَرَى فُطُورَ الْوَرْدِ فِي الْأَكْمَامِ

☆☆☆☆

يا مبدعاً في فنِّهٍ ومحلِّياً
يقظاتِنَا بروائعِ الأحلامِ
في الشُّرقِ أو في الغربِ لا عَجَبُ إذا
لُقِّيتَ ما تلقَى مِنَ الإِكرامِ
حقُّ النَّبوغِ وإنَّه لَشريعةٌ
تُسْتَنُّ في مُتبايِنِ الأَقوامِ
نِعَمَ الثَّوابِ على التَّمَامِ وشَدَّ ما
يَتَجشَّمُ المِجْوادُ دونَ تَمَامِ^(١)
ما العَبقرِيَّةُ سَهْلَةٌ للمُجْتَنِي،
هي مِنَ ثَمَارِ السُّهْدِ والآلامِ
فَنُّ قَصْرِنَا هَمَّنا فِيهِ على
عُتْبٍ وأَعْتَابٍ وَبِئْسَ غَرَامِ
وعلى نَحِيْبٍ خَافِتٍ لِمَ يَعدُّ ما
يَشكوهُ ذُو دَنَفٍ مِنَ الأَسقامِ
حَجَبَ السَّرورِ فما تُطالِعُ شَمْسُهُ
أرواحَنا إِلا وراءَ غَمامِ
وتكادُ بارقَةُ المُنَى لا تَنجِلي
لِعُيونِنا إِلا وهنَّ هوامي
الشُّرقِ، وهُوَ مِجالُ أربابِ النُّهى
ومِصالُ أَهلِ الكَرِّ والإِقْدامِ
رَأَى الكَرى دُرّاً على أَجفانِهِ
فالعِيشُ مِمَّا رُقَّ شِيبُهُ مِنامِ

(١) بلوغ الكمال.

أَخْلِقْ بِمُوسِيقَاهُ، بَعْدَ سَرَارِهَا،
أَلَا تُبَارَى فِي عُلُوِّ مَقَامِ
هَلْ بُحَّ صَوْتُ فَخَارِنَا وَكَلَامُهُ
فِي كُلِّ قَوْمٍ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ؟
أَوْ مَا لَنَا فِي تَالِدٍ أَوْ طَارِفٍ
مَجْدٌ لَهُ رَجْعٌ عَلَى الْإِيَّامِ؟
أَوْ مَا لِهَذَا الْغَيْلِ زَأْرٌ مُنْذِرٌ
لِلطَّارِقِينَ بِيَقْظَةِ الْخُرْغَامِ
زِيدُوا وَسَائِلَكُمْ لِيَرْقَى فَنُكْمِ
وَيَعْرُزُ بِالْغَرَضِ الْبَعِيدِ السَّامِي
أَمَّا الْبَابُ فَلَا مَسَاسَ، وَلَيْسَ مَا
نَبْغِي سِوَى التَّنْوِيعِ وَالْإِحْكَامِ

رد على قصيدة فرنسية

بعث بها سمو الأمير حيدر فاضل يمدح بها الشاعر، وأضحبها بهدية نفيسة هي
ترجمة شعرية للقرآن بالفرنسية من نظم سموه.

أهـدي إلي عـالي المقام
بتأدبٍ أزكى السلام
وأقول حَمْدًا للأُميـد
ر وقلِّ حَمْدُ عن مَرامـي
هي نعمةٌ جُمعتُ بها
شَتَّى مِنَ النِّعمِ الجسامِ
طَوَّقْتَنِي طَوقَ الحَما
م، فليت لي سجعُ الحمامِ
ومنحتني شرفًا أتيد
هُ به على كلِّ الأنامِ

☆☆☆☆

طالعتُ ديوانَ الأُميـد
ر بآيٍ شوقٍ واهتمامِ
متورِّدًا بِسِفْرِئِهِ أُسـ
قى الراحَ في جامِ فجام^(١)

(١) متورِّدًا: تورد الماء، ورد.

وَإِذَا مُدَامُ الرُّوحِ أَنْتَ
شَتْنَا فَمَا رُوحَ المُّدَامِ
مَا كِدْتُ أَقْرَأَ مَعْجَزَ الـ
قُرْآنِ فِي ذَاكَ النِّظَامِ
حَتَّى تَصَفَّحْتُ السَّمَا
ءَ وَزَهْرَهَا كَلِمَ أَمَامِي
عَجَبًا لِذَلِكَ اللُّدْرِ فِي
تِلْكَ العُقُودِ مِنَ الكَلَامِ
وَلِرُوعَةٍ فِي مَائِهِ
مُتَوَهِّجًا وَهَجَّ الخُرَامِ
دُرٌّ بَدِيْعٌ مِنْ جَنَى
بِخْرٍ بِفَيْضِ العِلْمِ طَامِي
الشَّرْقِ أودَعَ سِرَّهُ
فِيهِ فَعَزَّ عَلَى السُّوَامِ^(١)
وَالغَرْبِ زَادَ بِصَوْغِهِ
حُسْنًا عَلَى الحُسْنِ القُّدَامِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ حَبَا بِفَرِيدِهِ
لُغَةً تُرَدُّ لِغَيْرِ سَامِ^(٢)
لُغَةَ «الْفَرَنْسِيْسِ» الأَلَى
بَلَّغُوا بِهَا حَدَّ التَّمَامِ
وَمِنَ البَلَاغَةِ وَالْفَصَا
حَةَ أَنْزَلُوهَا فِي السَّنَامِ

(١) السوام: المساومة.

(٢) سام: هو سام بن «نوح» وإليه تنتسب اللغات السامية، ومنها العربية.

حَتَّى غَدَّتْ بِفُنُونِهَا
فِي عَزَّةٍ فَوْقَ الْمَرَامِ
أَرْبَبْتُ مَفَاخِرُهَا بَعْدُ
دِكْ فِي مُجِيدِيهَا الْعِظَامِ
قَاخَمْتُ فِيهَا وَالسُّوَا
بِقُ مِنْ بَنِيهَا فِي الْقِحَامِ
فَغَصَبْتُ جَائِزَةَ الْمُجَلِّ
لِي وَاللَّوَجِيقُ فِي زِحَامِ
وَضَرَبْتُ قَبْلًا فِي مَرَا
مِيهَا بِمِخْتَلِفِ السُّهَامِ
فَأَصَبْتُ عَنْ ثِقَةٍ وَلَمْ
تَكْ رَمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامِ

☆☆☆☆

تلك البراعة لم تُتخ
لك بالتأكل والجمام^(١)
لكن بكد فيه تُخ
يي الليل من قتل المنام
كم والمدامع في انهما
ل والجوانح في احتدام
أخرجت روضاً من نبات
العبقريّة لا الرغام
أزهرة تسبي النهي
بين انفراد «وانضمام»

(١) الجمام: الراحة وترك العمل.

و«رُوْدُهُ»

بعقائِقِ

سَالِ الْفِدَاءِ بِهَا «دَوَامِي»^(١)

يَشْتَمُّ فِي نَسَمَاتِهِ

رُوَادُهُ عَبَقَ الْخِزَامِ^(٢)

وَكَاَنَّ نَرْجَسَهُ بِمَرُ

أَيِّ مِنْهُمْ نَادٍ وَنَامِ

☆☆☆☆

مَا الشُّعْرُ إِلَّا صِدْقٌ وَض-

فِكَ بَيْنَ رَسْمٍ وَارْتِسَامِ

أَوْ ذَلِكَ الْخُلُقُ الْخَيَا

لِي الْحَقِيقِيُّ الْقَوَامِ

أَوْ ذَلِكَ التَّوْفِيقُ فِي

قَدْرِ الْمَقَالِ عَلَى الْمَقَامِ

أَوْ ذَلِكَ الْأَلْفُظُ الرَّقِي

ق مَعَ الْجَلَاءِ وَالْأَنْسِجَامِ

أَوْ كُلُّ بِكْرٍ تُجْتَلَى

قَسَمَاتُهَا فِي غَيْرِ نَامِ

مِنْ سَانِحَاتِ الْعَبْقَرِي

يَةِ فِي حِجَى قَيْلٍ هُمَامِ^(٣)

تَغْزُو الْعِبَادَ هَوَى وَيَا-

قَاهَا الْعُزَاةُ بِجَنِّي هَامِ

☆☆☆☆

(١) العقائِق: يراد بها الدماء.

(٢) الخزام: نبت طيب الرائحة.

(٣) القيل: هو الرئيس، أو هو دون الملك الأعلى.

شِعْرُ لِهْ أَشْهَى التَّغْلُ
غِلِّ فِي الْجَوَانِحِ وَالْعِظَامِ
الْفِكْرِ طَأْقُ لَا تُقَيُّ
يِدُهُ عَرُوضُ بِالْتِزَامِ
وَالْفِظْ تُكْسُوهُ مَبَا
هَجُّ مِنْ جَلَى قَوْسِ الْغَمَامِ
وَالْحَسُّ لُطْفٌ يَسْتَشِفُّ
فُ الْغَيْبِ مِنْ حُجْبِ الظَّلَامِ
فِي مُخَكَّمَاتٍ مِنْ قَوَا
فِي بَالِنُّهَى ذَاتِ احْتِكَامِ
يَرْمِي بِهِنَّ الْوُخْيِ عَنْ
كَتَبٍ إِلَى أَقْصَى الْمَرَامِ
هِنَّ الْكَوَافِي مِنْ طَوْى
هُنَّ الشَّوَافِي مِنْ أُوَامِ
هِنَّ الْأَوَاحِ ذُلُّ الرُّقْيِ
حَقُّ الْحَالِ مِنْ الْحَرَامِ
فِي كُلِّ مَا ضُمَّنَّهُ
مِنْ حِكْمَةٍ أَوْ مِنْ غَرَامِ
أَوْ مِنْ وُلُوعٍ لِلْأَمِي

☆☆☆☆

هُمُّ الْأَمِي رِبْقِ نُرِهِ
وَهَيَامِهِ فَوْقَ الْهَيَامِ

هَمُّ بَأْجَنْحَةٍ تُرَا
وِدُهُ الْمَجْرَةُ وَهُوَ ظَامٌ^(١)
فَلَهُ انْطِلَاقُ النَّسْرِ لَا
يَأْلُوِي بِشَيْءٍ وَهُوَ سَامِي
نَاهِيكَ بِالْغَايَاتِ مِنْ
نُبُلٍ وَفَخْضُلٍ وَاعْتِزَامِ
يَدْعُو إِلَيْهَا اللَّيْثُ إِي
قَاطًا لِأَقْوَامِ نِيَامِ
وَلَزَأْرٍ لَيْثٍ قَدِيكُو
نُ أَحَبُّ وَقَعًا مِنْ بُغَامِ^(٢)
لِلْهِ «حَايِدُرٌ» مِنْ فَتَى
أَخْلَاقِهِ فَوْقَ الْمَلَامِ
هُوَ زَيْنُ فَتْيَةِ «مَصْرَ» وَابِ
مِنْ مُلُوكِهَا الصَّيْدِ الْكِرَامِ
أَعْلَى الْإِمَارَةِ بِالْيَرَا
عِ عَلَى الْإِمَارَةِ بِالْحُسَامِ
أَعْطَى الْكِرَامَةَ حَقَّهَا الـ
أَوْفَى بِالْطَفِ وَاحْتِشَامِ
حُرِّ الشَّمَائِلِ غَيْرُ مَنْ
نِنَانٍ وَلَيْسَ بِذِي انْتِقَامِ
الْخَيْرُ كُلُّ مَنْ نَاهِ فِي
حَرْبِ الزَّمَانِ وَفِي السَّلَامِ

(١) تراوده: تطلبه - المجرة: جزء من الفضاء، يحوي النجوم والكواكب، ومن كثرتها تبدو كأنها بقعة بيضاء.

(٢) البغام: صوت الظبية أرخم ما يكون.

وَبِهِ غِيَاثٌ لِّلْهَيْدِ
فِ وَنَجْدَةٌ لِّلْمُسْتَخَامِ

☆☆☆☆

يَا شَاعِرًا لُّغَةً الْقَلَوِ
بِ إِلَيْهِ أَلْقَيْتُ بِالزَّمَامِ
مَنْ لِي بِمَقْدِرَةٍ عَلَى
إِيْفَاءِ مَا لَكَ فِي زَمَامِي؟^(١)
فَأَقْوَمُ بِالْعِيبِ الَّذِي
حَمَلْتَنِي بَعْضَ الْقِيَامِ
شَكَرًا لِمَا أَوْلَيْتَنِي
مِنْ ذَلِكَ الْفَخْرِ الْعُظَامِ
فِي مِدْحَةٍ بِسِمَاتِ أَشْ
رَفِ مَادِحِ ذَاتِ اتِّسَامِ
أَبْيَاتُهَا انْتِظَمَتْ أَفَا
نِينَ الْحِلَى أَيَّ انْتِظَامِ
تَفْتَرُكَ الْأَنْوَارِ بِي
نَ مَدَامِعِ الْفَجْرِ السَّجَامِ^(٢)
فِي كُلِّ بَيْتٍ رَوْعَةٌ
تَزْدَانُ بِالْفَخْلِ التُّؤَامِ^(٣)
الْحُسْنُ وَالْإِحْسَانُ يَقُ
تَسْمَانِهَا أَبْهَى أَقْتَسَامِ

(١) الزمَام: الزمة والعهد.

(٢) السجَام: السائلة.

(٣) التؤَام: جمع توأم.

تلك القصيدة رُتبتني
يومَ التباهي أو وسامي
ضمّنت لي الذكري يُرد
يدّها الرّواة على الدوامِ
وجئت لعيني الخلو
د إليّ يرنو بابتسامِ
فلأجعلن كتابها
حتى أحققه إمامي

رثاء محمد رفاعة الأستاذ الأعظم للعشيرة الماسونية ١٩١٤

عشيرة الأحرار في مائتم
حزناً على أستاذها الأعظم
كل أخ منهم له مُهجةٌ
تدمى على ذاك الأخ الأكرم
شاع الأسى في كل رباع على
ذاك الأبى الوادع المُقَدِّم
ومالُ بُنَانِ عَزَاءٍ عَلَى
مَنْ كَانَ فِيهِ بِهِجَةُ الْمَوْسِمِ^(١)
مُطَهَّرُ الشَّيْمَةِ مِنْ رِيْبَةٍ
مُطَهَّرُ السَّيْرَةِ مِنْ مَائْتَمِ
«كَحَاتِمِ» إِنْ يُقَرِّرِ أَضْيَافَهُ
«كَمَعْنِ» إِنْ يُعْطِ وَإِنْ يَحْلُمِ
كَمْ شَادَ لِلإِحْسَانِ مِنْ مَعْهَدِ
وَشَادَ لِلعِرْفَانِ مِنْ مَعْلَمِ؟
وَكَمْ يَدِ عَالٍ يَتِيماً بِهَا
وَذَاكَ رَيْبِ البُؤْسِ عَنْ أَيْمِ؟
فَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَرِضْوَانُهُ
عَلَى فَتَى عَاشٍ وَلَمْ يُذَمِّ

(١) كان لا ينقطع عن زيارة لبنان في موسمه الصيفي.

اللبين والدم

جلسَ الأميرُ إلى الطعامِ عشيَّةً
ودَعَا الإمامَ له فلم يتقدَّمِ
فأصرَّ إلا أن يجيبَ دُعَاءَهُ
فأطاعَ لكن طاعةَ المتألِّمِ
كان الإمامُ على أسَى لبلادِهِ
من سوءِ سَيَرِ أميرِها المتحكِّمِ
أبدًا يُوالِي نُصحَه بتلطفٍ
فيفوزُ منه بنفَرَةٍ وتجهُّمِ
مرَّت به الألوان يابى مسَّها
وله معاذيرُ السقيمِ المُحتَمي
وبزَعْمه أنَّ الطبيبَ نَهاهُ عن
غيرِ الحليبِ فإنَّ يخالفُ يندمِ
فتبادرَ الخدمُ الوقوفُ وأخضروا
لبنًا زكيًّا ناصعَ المُتوسِّمِ
ألقي عليه يدًا فحالَ لِوَقْتِهِ
وإذا البياضُ كصِبْغَةٍ مِنْ عَنْدِمِ
ريعَ الألى نظروا إليه وأفظَعوا
تلكَ الكرامةَ وأنثَنوا بتبرُّمِ

حَتَّى لَكَادُوا يَفْتِكُونُ بِشَيْخِهِمْ
 زُلْفَى إِلَى ذَاكَ الْأَمِيرِ الْمُطْعِمِ
 وَثَنَى الْأَمِيرُ فَقَالَ: مَا تَأْوِيلُهَا؟
 أَكْذَا مِزَاحِ الصَّائِمِينَ الْقُومِ؟
 فَأَجَابَهُ، وَبِهِ تَفَكُّرٌ غَائِبٌ
 عَنِ رُشِيدِهِ، وَلَهُ تَبْصُرٌ مُلْهِمٌ
 «اسْمَعْ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي أَنَا قَائِلٌ»
 بِلِسَانِهِ لِلجَائِرِ الْمُتَنَعِّمِ
 هَذَا نَذِيرٌ لَا شَفَاعَةَ بَعْدَهُ
 عِنْدَ الْمُهَيَّمِينَ أَنْ تُصِرَّ وَتَظْلِمِ
 هَدَّمتَ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرَضُهَا
 أَعْلَامَهَا الْحُكْمَاءِ كُلِّ مُهَدِّمِ
 أَسْرَفْتَ فِي هَذَا الدِّيَارِ مَهَانَةً
 لِكَرِيمِهَا وَمَعْرَظَةً لِلْمُجْرِمِ
 بِالْعَتَّةِ فِي طَلَبِ الْحُطَامِ إِلَى مَدَى
 مُغْنِي الْوَلَاةِ وَلِلْعُرُوشِ مُحَطِّمِ
 بَايَعْتَ دُونَ جِمَاكَ بَيْعَةَ خَاسِرِ
 تُؤْتَاهُ مِنْ كَدْحِ الْفَقِيرِ الْمُعْدَمِ
 أَوْفِ الْبِلَادَ بِمِثْلِ أَجْرِكَ حَقَّهَا
 مِنْ خِدْمَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَتَكْرَمِ
 أُرْدُدْ إِلَى هَذَا الْجَمِيِّ اسْتِقْلَالَه
 يَخْلُصُ طَعَامُكَ يَا أَمِيرٌ مِنَ الدَّمِ».

«إلى إسكندر عمون بك»

أرسلها إلى العالم القانوني الأديب إسكندر عمون بك وقد ترك منصبه في
القضاء وانصرف إلى المحاماة.

أخا الحزم نبئني أفرقت عن حزم
مكانتك الشمء من منصب الحكم؟
وقد كنت ذاك العادل الفاضل الذي
عفا أو جفا لم يقض إلا على الظلم
أجدك بعد الفصل في الناس تبتغي
مقاماً؟ وماذا بعد منزلة النجم؟

☆☆☆☆

ألا إنها العلياء في النفس كنها
وما هي في دسوت ولا في اشتها راسم
فإن طهرت نفس فما الفخر ظاهراً
بفخر وليس الجاه خيراً من العدم
ونيل الأمانى كلها دون هفوة
يسوء بها قاض مسوءاً بلا جرم
على أنها الأحداث تعرض للنهى
فتخفي ضياء الحق عن ثاقب الحلم
إذا المرء لم يمنح شهادة ما اختفى
وأمننا من البلوى وتمنا من العلم

فقد يخطئ الحق الصريح إذا قضى
ويأخذ بالإثم البريء من الإثم
برحمت سماء للقضاء إذا صفت
فأخيت فقد ترمي بمردية الرجم
وأثرت ميدان «المحامة» دونها
مجالاً رحيباً للمروءة والعزم
ففي كل يوم أنت صانع رحمة
وفي كل يوم غانم أجر ذي عزم
ومتهم في غفلة العدل واقف
من الموت بين الأمر والخشب البكم
نهضت لدفع الويل عنه بهمة
هي الوثب في الأرياح والوقر في الشم
وناضت عنه مستجيراً مليناً
شفيحاً ضليعاً نافي الريب بالجزم
بزرارة ريبال وتطريب ساجع
وعطفة مهتز ولهفة مهتم
ورقة محتال وشدة مفجم
ينسم عن روض ويغدق عن يم
وتقليب شبه البرق وزياً ورؤنقاً
من الرأي في أدجى من السحب الدهم
فلم يلبث المنكود حتى تحولت
به حالة من حرب دهر إلى سلم

☆☆☆☆

لو الناس أرقى فطنةً وسليقةً
لما كان من قاضٍ ولا كان من خصمٍ
فأمّا وهم ما قد عهدت ولم تزل
بهم حاجةً الأفراسِ للسرجِ واللُّجَمِ
فإنّ وليّ الدؤدِ عنهم لجهلهم
أحبُّ إلى الرحمنِ من موقعِ الحُكْمِ

حفلة تكريم الدكتور محمد حسين هيكل باشا

وقد أنجز كتاب «محمد»

أَصُولُ الضَّادِ طَيِّبَةُ الأُرُومِ
تَفَرُّعُ كُلِّ تَفْرِيعٍ مَرُومِ
تَرَى فِي رَوْضِهَا مَا تَشْتَهِيهِ
مُنَاكِ مِنَ البَوَاسِقِ والنُّجُومِ
وَتَلْقَى مِنَ طَرِيفِ الوُشَى فِيهَا
أَفَانِينَ الأَزَاهِرِ والوُشُومِ
فَدَعُ مَا يَدَّعِيهِ كُلُّ حَصَمِ
خَفِيِّ الكَيْدِ أَوْ فَدَمِ غَشُومِ
وَسَلْ عَمَّا جَنَى مِنْهَا لَجِيلِ
فَجِيلِ كُلِّ مُطَّلِعِ عَلِيمِ
أَمَا فِي عَصْرِنَا هَذَا فُحُولُ
أَعَادُوا رَوْعَةَ العَصْرِ العَظِيمِ؟
وَأَتَوْهَا مَفَاخِرَ أَثْلُوهَا
تَزِيدُ مَفَاخِرَ الإِرْثِ الكَرِيمِ؟
تَبَوُّوا «هَيْكَلُ» بِالحَقِّ فِيهِمْ،
يُجَسِّمُهُ الثَّقَالُ مِنَ الهُمُومِ

فَمَا يُغْنِيهِ مِنْ حُسْنِ طِلَاءٍ
وَمَا يُبْغِيهِ إِلَّا فِي الصَّمِيمِ

☆☆☆☆

إِذَا لَمْ تَبْتَدَعْ فِكْرًا جَمِيلًا
تُصَوِّرُهُ بِأُسْلُوبٍ وَسِيمِ
فَمَا يُغْنِي عَلَيَّ التَّكْرَارَ قَوْلُ
وَإِنْ هُوَ غَيْرُ تَرْدِيدٍ عَقِيمِ
وَهَلْ فِي الرَّسْمِ أَوْ فِي النَّقْشِ تُجْدِي
إِعَادَاتُ النَّقُوشِ أَوْ الرَّسُومِ؟
أَمَا تُوحِي الصَّرُوحُ عَلَتْ وَرَاعَتْ
كَإِيْحَاءِ الْأَثَافِي وَالرَّسُومِ؟
أَمَا فِي الْبَرْقِ مَعْنَى غَيْرِ وَمُضٍ
بَلَا أَثَرٍ يُلْغَلِعُ فِي الْغُيُومِ؟
أَمَا فِي النُّورِ أَوْ فِي النَّارِ إِلَّا
ذُبَالٌ أَوْ ضِرَامٌ فِي هَشِيمِ؟

☆☆☆☆

أَتَى هَذَا الزَّمَانَ بِأَلْفِ لَوْنٍ
جَدِيدٍ فِي الْفَنُونِ وَفِي الْعُلُومِ
كَنُورٍ لِلْأَيْدِي بِهَا ثَرَاءٌ
فَلَيْسَ بِقَائِمٍ عُنْدُ الْعَدِيمِ
فَإِنْ يَنْعَمُوا عَلَى الْفُصْحَى قُصُورًا
فَقَدْ يَقَعُ الْمَلَامُ مِنَ الْمُلِيمِ
أَمِنْهَا الْعَجْزُ أَمْ مَنَّا؟ وَمَاذَا
عَلَى الْمَخْدُومِ مِنْ عَجْزِ الْخَدِيمِ؟

لها وادٍ هو الدنيا جميعاً
ونُقَصِرُها على وادي الصَّريمِ

☆☆☆☆

تتَبَّعُ «هيكلاً» فيما نَحَاهُ
بِخُطَّتِهِ مِنَ النَّحْوِ الْقَوِيمِ
وَأَعْدِدْ وَاجْتَهِدْ وَأَخْلُقْ وَنَسِّقْ
بِتَقْدِيرِ مِنَ الذُّوقِ السَّلِيمِ
فَمَا الْإِنْشَاءُ إِنْشَاءً إِذَا مَا
بِهِ انْطَبَقَ الرَّسِيمُ عَلَى الرَّسِيمِ

☆☆☆☆

تَرْسُلُ «هيكلاً» مَاءً مُصَفًى
حَبَّتُهُ بِسِرِّهَا بِنْتُ الْكُرُومِ
أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ كَأْسِ الْحَمِيَّا
عَلَى شَوْقٍ وَمِنْ أَنْسِ النَّدِيمِ
تَرَى فِيهِ ذِكَاءً عَبْقَرِيًّا
وِدْقَةً فِطْنَةً وَصَفَاءً خِيمِ
وَتَسْمَعُ لِلسَّلَاسَةِ فِيهِ جَرَسًا
كَغُنَّةِ صَوْتِهِ السَّلْسِ الرَّخِيمِ
بَيَانُ مَا تَشَاءُ تَصِيْبُ فِيهِ
سُرُورَ مُسَاهِمٍ وَأَسَى قَسِيمِ
تَزُورُ بِهِ دِيَارًا لَمْ تَزُرْهَا
مُلَمًّا بِالْمَقَامِ وَبِالْمُقِيمِ
فَتَشْهَدُهَا وَتَعْرِفُ سَاكِنِيهَا
كَأَنَّكَ فِي الدِّيَارِ مِنَ الصَّمِيمِ

وتستدني الجنان منورات
تفوح بهن أعراف النعيم
يلطفها وبالتلطيف تزكو
فتفضل كل طيب في الشميم
وتفتقد الأسى من كل قلب
بحيث قرارة الجرح الأليم
فحسك حسه، لكن برءا
كلومك وهي من تلك الكلوم
وتنظر في السرائر والطوايا
محصاة الحميد من الذميم
فلا يخفي عليك أدق شيء
يجول بخاطر العاني العظيم
وترعى ما النفوس به تناجي
بأخفت من مناجاة النسيم
وقد تلقى منك مصورات
ولم يخطرن في ظن الحميم
هو الوصف العجيب، وليس تلقى
له وجهها سوى الوجه القسيم
تفنن «هيكل» فيه فأبدي
لطيف الحسن في أجلي الرؤوم
يطيل، ففي الإطالة منه سر
يديل الشوق من سأم السؤوم

فإن يُوجِزْ، ففي الإيجازِ رَجْعُ
شهيءٍ ما تردَّدَ في الحُلُومِ

☆☆☆☆

فأمَّا البحثُ ينضو الرأْيَ فيه
ويَنهَضُ منه بالعِيبِ الجَسِيمِ
ويستوفي به ما قدَّمْتُهُ
نُهَى البُلْغَاءِ مِنْ عَرَبٍ وُرُومِ
ويبذلُ جاهداً فيه قُواءُ
لإصلاحِ خَصِيصٍ أو عميمِ
بفكرٍ في منازعِهِ جريءِ
وقَلْبٍ في مراجعِهِ كريمِ
فمِضْمَارٌ مَضَى فيه «حُسَيْنُ»
مَضَاءُ المِقْدَمِ الدَّرْبِ العَزُومِ
وجارَى السابِقينَ به فَجَلَى
وبَزَّ المُعَلِّمينَ من القُرُومِ

☆☆☆☆

كتابُ «مُحمَّدٍ» فيه أفتنانُ
أفاضَ مِنَ الحديثِ على القديمِ
وَحَلَّى باليتيمِ سُمُوطاً دُرَّ
تُسلسلُ سيرةَ الفردِ اليتيمِ
إذا ما الوَحْيُ عادَ به جديداً
ولم يكُ بالهَجينِ ولا السقيمِ

فذلك أن أنوارًا تجلّت
به من مهبط الله الحكيم
لآيات الجبى والقلب فيه
روائع تستبى لبّ الحليم
هو الشعر الطليق من القوافي
ومفخرة النثير على النظيم

رثاء السيد عبد الحلیم الحجار

المقام ببعلبك، وهو من نوابغ الإدارة بلبنان:

أطـاش جـلم الحـلیم
مـصاب «عـبـد الحـلیم»
كـأن دـهـراً رَمـاهُ
رَمَى العُـلـا في الصِّمـیمِ
«لبـنـان» مـن ذلـك الرُّز
ءٍ في جـدادِ عَمِیمِ
عـلى فـتـى كـان یـرـجـى
فـیـه لِشـانٍ عَظِیمِ
یـصـرُّفُ الأـمـرَ بِالـحـز
مِ والـضـمـیرِ القـویمِ
و«بـعـلـبـك» تُعـانـی
ألامَ خـطـبِ جـسـیمِ
فـي خـیـرِ مـن خـبـرتهُ
مـن حـاكـمٍ وِخـكـیمِ
سـاسِ السـدـیـارِ بـعـزَمِ
مـاضٍ وقـلـبِ رـحـیمِ
وكـانَ غَیْثًا وِغـوْثًا
لِلمُعْتَفِیِ وَالهِضِیمِ^(١)

(١) غيثًا: جوادًا- غوثًا: نجدة وإسعافًا - المعتفي: طالب الحاجة - الهضيم: المظلوم.

عَرَفْتُهُ أَلَمَعِيًّا
فِي نَثَرِهِ وَالنَّظِيمِ
خَضِبَ الْجَنَانِ بَعِيدًا
عَنِ الْجُمُودِ الْعَقِيمِ
يَصْوُغُ صَوُغَ أَدْيَبِ
وَالْفِكَرِ فِكْرُ عَالِمِ
مَاذَا أَحَدَّتْ عَنْ نَوْ
قِيهِ الرَفِيعِ السَّالِمِ؟
وَصِدْقِ وُدِّ وَعَهْدِ
يَشْفَعُ عَنْ طَهْرِ خَيْمِ^(١)
وَعَزَّةِ كَالرَّوَّاسِي
وَرَقَّةِ كَالنَّسِيمِ
وَطَاهِرَاتِ سَجَايَا
خُفِّقَنْ لَنَا كَرِيمِ
يَأْتِي السُّؤْلُ وَفَوَائِي
بَعْدَ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
مَا بَالُ كُلِّ قَرِيبِ
لَهُ وَكُلِّ لَزِيمِ
اللَّهُ جَارُكَ يَمُّمِ
دَارَ الصَّفَاءِ الْمُقِيمِ
مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ لَأَقَى
جَزَاءَهُ فِي النَّعِيمِ

(١) الخيم: الطبع.

نادي الشباب بمصر الجديدة ١٩٤٣

إِنَّا نَحْيِي حَفْلَكُمْ وَيَسْرُنَا
تَكَرَّرَهُ فِي الْعَامِ بَعْدَ الْعَامِ
هَذَا التَّالِفُ بَيْنَكُمْ عُنْوَانُ مَا
نَرْجُوهُ لِلنَّشْءِ الْعَزِيزِ النَّامِي
سِيرُوا مَعًا مُتَكَاتِفِينَ عَلَى هَدْيِ
وَرِدُوا الْحَيَاةَ بَعِثَةً وَنِظَامِ
مَا لِلضُّعَافِ سِوَى تَكَافُلِهِمْ إِذَا
مَا وَاجَهُوا الْغَمْرَاتِ فِي الْأَقْوَامِ
وَاللَّهُ يَكْلُوكُمْ وَيَرْعَى كُلَّ مَنْ
يُعْنَى بِكُمْ مِنْ مُشْرِفِينَ كِرَامِ
فِي ظِلِّ زَيْنِ شَبَابٍ مِصْرَ وَمَنْ لَهُ
فِي الشَّرْقِ أَجْمَعِ أَعَزُّ مَقَامِ
مَلِكُ عَمِيمٍ الْخَيْرِ فِي أَكْنَافِهِ
وَالْعَيْشُ عَيْشُ سَعَادَةٍ وَسَلَامِ
هَذَا إِلَى أَنَّا حَمَدْنَا مِنْكُمْ
أَيَاتٍ وَدَّ خَالِصٍ وَذِمَامِ
لَأَخٍ لَكُمْ وَلَى وَخَلَّفَ بَيْنَكُمْ
فَضَلَ الرَّئِيسِ الْأَوَّلِ الْمِقْدَامِ

ما زال هنري في سوادِ قلوبِكُم
يُلقي الضياءَ بوجهِه البسامِ
يا فلذةَ الكبدِ الذي لم يبقَ منْ
أمالنا فيه سوى الآلامِ
بين الذين عرَفْتُهُم وألفْتُهُم
إذ كنْتُم الزَّهْرَاتِ في الأكمَامِ
إخوانُ صدقٍ حدُّوا لحبيبتهم
عهدًا سيبقى آخرَ الأيامِ
شئانَ بينَ نضارةٍ موقوتةٍ
فارقْتَهَا ونضارةٍ لدوامِ
إيماننا بخلودِ نفسِكَ في العُلا
يأسو جوانحنا وهنَّ دَوامِ
وعزائنا هو مُلتقى أرواحنا
بالذكرِ بعد تشبُّتِ الأجسامِ

تهنئة واعتذار

يا مَنْ يَخاطِبُه وَيَمُنُّ^١
دَحُّهُ الْقِيَا صِرَةُ الْعِظَامِ
مَا جُرَّأتِي مِنْ بَعْدِ ذَا
كَ عَلَى خَطَايِكَ يَا هُمَامِ
لَكِنْ ذُكِرْتُ وَنِعِمَّتِ الدُّنْيَا
ذِكْرِي لِقَلْبٍ مُسْتَهَامِ
إِنَّ النُّدَى هُوَ مَا رَقِيَ
تَ بِفَضْلِهِ هَذَا الْمَقَامِ
أَنَا لَمْ أزلُ فِي التُّغْرُبِ بِيَدِ
مَنْ صَفَاءِ نَفْسٍ وَابْتِسَامِ
مُسْتَشْفِيًّا مَتَمَّنِّعًا
عَمَّا يَضُرُّ مِنَ الْكَلَامِ
فِي عَيْشَةِ الرَّهْبَانِ لَـ
كَانَ لَا صَلَاةَ وَلَا صِيَامِ
أَجْدُ الصَّحَائِفَ سَالِوَةً
لِي فِي الْجُلُوسِ وَفِي الْقِيَامِ
مِنْهَا عَلِمْتُ بِمَا أَجْدُ
دَنْتُهُ مَسَاعِيكَ الْجِسَامِ
فَكَتَبْتُ أَحْمَدُهَا إِلَيْـ
كَ عَنِ الْمَرْوَةِ وَالسَّلَامِ

وفاة عزيزين

قدم المرحوم يوسف مطران - نجل المرحوم حبيب باشا مطران - مدينة القاهرة في شهر يوليو سنة ١٨٩٥، تصحبه عروسه، وهي كريمة القائد الفرنسي المشهور «كارو». فلم يكادا يستقران من وعشاء السفر بين بورسعيد ومصر في يوم سَموم شديد الحر، حتى شعرت تلك السيدة بآلام قضت بدعوة الطبيب. فوصف لها أدوية منها دواء سام، ناولها إياه زوجها بيده خطأ كما شاء القدر؛ فلم تعش بعد تلك الكأس إلا أياماً، رأينا فيها من شرف أخلاق تلك العقيلة الفاضلة، وبرها بقريتها، وتجردها عن نفسها، وتعاليتها عن الحياة الدنيا، ما لم تكن لتنتخيله إلا في ملك كريم يقيم في عالم غير هذا العالم. وقضى الوفاء على ذلك البعل الشريف - الذي كان من أوجه وجهاء الدولة العثمانية، وأرفعهم مرتبة لدى الملوك، وأوسعهم جاهاً وثراء - أن يلزم الحزن على تلك الفقيدة العزيزة إلى أن قيض الله له لقاءها قبل انقضاء عام على مصابه بها؛ فتوفي إلى رحمة الله مولاه، وعظم خطب الشرق فيه - ولا سيما الديار السورية التي كانت منبته؛ فرثى الشاعر الفقيدين رثاء جامعاً، بعد أن تلطفت جمرة الأسف قليلاً على توالي الأيام، وأمكن القلب أن يملي بعض ما فيه، والفكر أن يصوغ الكلام:

أنا في الرُّوضِ ساهرٌ وهُو نائمٌ
بات في قرّة الدُّجى وهُو ناعمٌ
كلُّما جنَّته وقلبي باكِ
رقُّ دُمعي كمائه فهو باسمٌ
أبتغي فيه سلوةً من مُصابِ
لم يُلطِّفه عهدُه المتقادمُ

يا لعزمي من الأسى ولجلمي
أسعداني على الخطوب الغواشم
غلبتني صروفٌ دهرِي على صببِ
ري وأفنته نارها في الملاحم
الأمان الأمان ألقيت سيفي
وطويت اللواء تسليم راعم
خان عزمي الشباب واقتص ضعفي
من ثباتي، فكيف مثلي يُقاوم؟
إن من سيفه شبابٌ نضيرٌ
فُعيوبُ الشباب فيه مثالم
والذي يرعوه فوؤادٌ رقيقٌ
فجريحٌ إن يُقتحم أو يُقاجم

☆☆☆☆

أيها الرؤض كن لقلبي سلامًا
وملاذًا من الشقاء المُلازم
ما أقر الندى وما ألعب النو
ر وما أجزع الظلال الحوائم؟
زهـرٌ نابـلٌ كأنني أراه
ثملاً من أنفاسه في الكمائم
وغديرٌ صافٍ أقام سِياجًا
حوله باسقٍ من الدُّوحِ قائم
تتناغى بيضٌ من الطير فيه
سابحاتٌ وتحتها النُّجمُ عائم

كَيْفَمَا سِرْنَ فَالطَّرِيقَ عُقُودُ
نُظِمْتُ مِنْ مَحَاجِرٍ وَمَبَاسِمُ
حَبِّذَا الْبَدْرُ مَوْئِسًا يَتَجَلَّى
كَحَبِيبٍ بَعْدَ التَّغْيِيبِ قَادِمُ
حَبِّذَا رَسْمُهُ الْبَرَايَا كَأَنْهَى
مَا تَرَى الْعَيْنُ فِي صَحِيفَةِ رَاسِمُ
حَبِّذَا الْمَاءُ وَالْمَصَابِيحُ فِيهِ
كَبَبْنَانٍ يَزِينُهَا بِخَوَاتِمُ
جَنَّةٌ بَانَتِ الْمَكَارِهِ عَنْهَا
وَهِيَ بِكُرٍّ مِنَ الْأَذَى وَالْمَحَارِمُ
إِنَّمَا أَهْلُهَا طَيُورٌ حِسَانُ
إِنْ دَعَاها الصَّبَاحُ قَامَتْ تُنَادِمُ
وَضِيَاءٌ يَمُوجُ فِي الْمَاءِ حَتَّى
لَتَتَرَاهُ كَأَنَّه مُتَلَاظِمُ
وَمُـرُوجٌ مَدْبَجَاتُ كَوْشِي
أَثَقَنْتِ صُنْعَهُ حِسَانُ الْمَعَاصِمُ
وَعَصُونَ تَهْزُؤُهَا نَسَمَاتُ
كَمْ هُوَ تَهْزُؤُهُنَّ رَوَائِمُ^(١)

☆☆☆☆

هَذِهِ عُرْزَاتِي أَفِرُّ إِلَيْهَا
مِنْ مَجَالِ الْأَسَى وَمَجْرَى الْمَظَالِمِ
هَهُنَا أَجْتَلِي مِثَالَيْنِ بَاتَا
فِي سَمَاءٍ صَفَتْ وَرَاءَ الْغَمَائِمِ

(١) روائم: أمهات شفيقات.

هنا ألتقي بطفلي حبيبِي
ي الدفينين في فوادي الواجم
حيث لا عين للرياء ولا للـ
خبثِ أُنْ، ولا فمٌ للنمائم

☆☆☆☆

إيه «فاني» وكلُّ من عاش فانٍ
أين باتت تلك الخلال الكرائم؟
مالك مرَّ بالحياة كريمًا
وتولَّى عنها تولَّى غانم
زهرة لم تكذُّوقِي ربيعًا
ذبلت واللدات لُذُن نواعم

☆☆☆☆

يا عروسًا مرَّت بها أشهر الصنف
وسراعًا كأنها حُلْمُ حالِم
قد سقاك المحبُّ كأسًا وما إن
خال فيها سوى الدواء المُلائم
هفوة رامها القضاء وفادي
ك هفاها بغير ما هورائِم
ففقدت الحياة فقد نفيس
تزدريه نفس الكريم الحازم
واستقى صبَّك الجمام بكأس
من أسى ليس مُستقيها بأثم
كأس موتٍ سقاها واستقاها
من يد الحزن وافيا غير نادِم

فتولَّى في عُنفوانٍ مِنَ العمـ
ر حليْفَ العُلا أليْفَ العِظائم
عاهدتْهُ فوائِحُ المجدِ عهدًا
وعلى الإثْرِ أَخْلَفْتُهُ الخواتم
باتَ في نِزْوَةِ السُّرورِ وَأُضْحَى
في قَرارٍ مِنَ الأَسَى المُتفاقم
صاعَدَ النجمَ ثمَّ قَطَّرَهُ عن
أوجِّهِ حادِثٍ مِنَ الدهرِ حاطم

☆☆☆☆

هكذا فارقَ الحَبيبانِ دارًا
هي دارُ الشقاءِ دارُ المِغارم
فازَقاها بلا قُطوبٍ وكانا
كابْتِسامَيْنِ في وجوهِ المَعالمِ^(١)
خَتَمَ العُرسَ في غِيابَةِ رَمَسِ
وختَمَنا أفرَحَنا بالماتَم
ما رَأَى الناسُ مثلَ هذا ولاءً
عنه يَنْبُو سَيْفُ الجِمامِ الفاصم

☆☆☆☆

فاستَقِرَّا في رَحْمَةٍ ودَعانا
في حَياةٍ أَوْلَى بِرَحْمَةٍ راحم
أنْتُمَا في رَضَى ونَحْنُ نُوفِّي
لشقاءِ الدنيا بَقايا العِزائم

(١) قطوب: عبوسة.

كارثة العلم والأدب بفقد نابغتهما الدكتور شبلي شميل

لَأَنْتَ صِلاَّبُ الْعَزَائِمِ
وَأَنْبَتٌ عِقْدُ الْعِظَائِمِ
قَضَى حَبِيبُ الْمَعَالِي
قَضَى عَدُوُّ الْمِظَالِمِ
قَضَى فَتَى الْجِئِمِ وَالْبَاءِ
س وَالْعُغْلَا وَالْمَكَارِمِ
عَصْرُ طَوَاهُ وَشَيْكَا
هَذَا الْقَضَاءُ الدَّاهِمِ
وَأُمَّةٌ مِنْ سَجَايَا
بَادَتْ كَأَخْلَامِ حَالِمِ
فِي كُلِّ مَجْمَعٍ فَخْزِلِ
قَامَتْ عَلَيْهِ الْمَمَاتِمِ
مَاذَا نَهَى الْعِلْمَ فِيهِ
وَكَيْفَ أَنْ أَعْمَلَ عَالِمِ؟
أَلَمْ بِالطَّبِّ رَيْبُ
كَأَنَّه فَتَى هَادِمِ^(١)
وَصَحَّ فِي كُلِّ نَفْسِ
أَنَّ الْحِجَى غَيْرُ عَاصِمِ

(١) الريب: النائبة.

بِرْغَمِ كُلِّ شُجَاعٍ
يَا «شِبْلُ» أَنْتَ رَاغِمٌ^(١)
فُوجِئْتَ حَتْفًا وَهَذَا
أَوْلَى بِعِزِّ الضِّيَاغِمِ^(٢)
فَالْيَوْمَ تَسْكُنُ كَرْهًا
وَالدَّهْرُ حَوْلَكَ قَائِمٌ
قِيَامَ بَحْرِ تَلَاقِي
حَبَابُهُ وَالغَمَائِمُ
غَرِيقُهُ مُطْمِئِنٌّ
وَمَوْجُهُ مُتَلَاظِمٌ

☆☆☆☆

مَا كَانَ مِنْكَ بَعْدُ
هَذَا الْجُمُودِ الدَّائِمُ
بَعْدَ الْجِهَادِ تُوَالِي
بِهِ دَائِبًا غَيْرَ سَائِمُ
وَبَعْدَ غُرِّ مَسَاعٍ
لِلْحَمْدِ غَيْرِ نَمَائِمُ
يَا سَاكِنَ الرَّمْسِ ضَيْقًا
وَكَانَ وَسْطَ الْعَالَمِ^(٣)
لَعَلَّ قَلْبَكَ فِيهِ
يَقْظَانُ وَالْجَفْنُ نَائِمُ

(١) راغم: موسى التراب.

(٢) الضياغم: الأسود.

(٣) وسع المعالم: أي ملء الأرجاء.

سَرُّ أَسْأَلُ عَنْهُ
يَوْمَ النَّوَى كُلِّ حَازِمٍ
فَمَا يُجِرُّ جَوَابًا
يُزِيلُ حَيْرَةً وَاجِمًا
أَتَسْتَرِيحُ وَقَدْ كُنْتُ
تَضَامِنًا لِلْمَغَارِمِ؟
قَدْ بَدَيْتَ أَتَعَبَ مَا بَا
تَ دُونَ حَقِّ مُخَاصِمٍ
وَرُخْسَتَ أَيَّاسَ مَا رَا
حَ زَائِرُ لِمَمَاتِمٍ
فِي قَيْدِ حَزْرَقِيْقٍ
وَقَدْ تُفَكُّ الْأَدَاهِمَ^(١)
تَرْكُوتَ دُنْيَاكَ نَارًا
شُبِّبْتُ عَلَى يَدِ غَاشِمٍ
أَضْحَحْتُ مَجَالَ مَنَايَا
بَيْنَ الْجِيُوشِ الْخَضَارِمِ^(٢)
وَكُنْتُ سِلْمَ التَّأْخِي
فِيهَا وَحَزْبَ السَّخَائِمِ^(٣)
تَسْتَنْهَضُ الْعَقْلَ وَالْعَدُوَّ
لَ وَالشَّعُوبَ الْجَوَاثِمِ
عَلَى مُجَلِّ الْمَعَاصِي
وَمُسْتَبِيحِ الْمَحَارِمِ

(١) الخنز: الحرير - الأدهم: جمع أدهم، وهو القيد من الحديد.

(٢) الخضارم: جمع خضرم، وهو الكثير.

(٣) السخائم: جمع سخيمة، وهي الضغينة.

تَشْكُو أَسَى لِنِهَابِ
يَزْعُمْنَ بَعْضَ الْغَنَائِمِ^(١)
تَلْوَمُ كُلَّ مُلِيمٍ
إِذْ لَيْسَ فِي الْخَلْقِ لَائِمٌ

☆☆☆☆

وَمَا بَرَّخْتِ وَفِيَّيَا
لِكُلِّ خِلٍّ مُخَالِمِ^(٢)
وَمَا بَرَّخْتِ مَعِينَا
أَخْرَجْتِ الْوَقْتَ عَارِمِ^(٣)
إِنْ أَقْبَلَ الدَّهْرُ يَوْمًا
قَاسَمْتِ كُلَّ مُقَاسِمِ
لَا مُبْقِيَا لَكَ إِلَّا
أَدْنَى نَصِيبِ الْمُسَاهِمِ
وَإِنْ مُنَيْتِ بَعْدِمِ
فَمَا مُرَجِّبِكَ عَادِمِ^(٤)
بَيْتُ الشُّفَاءِ مَزَارٌ
يَوْمُهُ كُلُّ رَائِمِ^(٥)
مَا يَنْتَنِي عَنْهُ مَاضٍ
حَتَّى يُوَافِي قَادِمِ
لِلدَّاءِ فِيهِ دَوَاءٌ
وَلِلْجِرَاحِ مَرَاهِمِ

(١) النهاب: المنهوبات.

(٢) المخالم: المصادق.

(٣) عارم: شديد.

(٤) العدم: الفقر - عادم: فاقد.

(٥) رائم: طالب.

لَا حِسْبَةَ اللَّهِ لَكُنْ
 جُودٌ وَرَحْمَةٌ رَاحِمٌ
 مِنْ أَرْحَمِ عَظِيمٍ
 مَا كَانَ بِالْمُتَعَاظِمِ
 يَشْفِي الْجُسُومَ وَيُلْقِي
 عَنِ الْعُقُولِ الشُّكَاثِمِ^(١)
 يَبْغِي هُدَى كُلِّ قَوْمٍ
 إِلَى الصَّالِحِ الْمُتَلَامِ
 وَلَا يَخِزُّ بِنُضْحٍ
 ثَبُوتِ رَأْيٍ حَاسِمِ^(٢)
 كَأَنَّمَا فِي يَدَيْهِ
 بَرْقُ عَلَى الطَّرْسِ رَاقِمِ^(٣)
 آيَاتٍ نَثِيرٍ مَبِينِ
 تُجَابِ أَسَى وَأَبْيَاتِ نَاطِمِ
 مَرَامٍ كُلِّ حَكِيمِ
 وَمُتَّقَى كُلِّ حَاكِمِ
 تَغَشَى الْحَقَائِقَ فِيهَا
 جِينًا مَخِيلَاتٍ وَاهِمِ^(٤)
 لِلَّهِ أَنْتَ وَهَمُّ
 مُبَرِّحٍ مُتَقَادِمِ

(١) الشكائم: جمع شكيمة، وهي حديدة في اللجام تعترض فم الفرس.

(٢) ثبت: موثوق فيه.

(٣) الطرس: الصحيفة - راقم: كاتب.

(٤) مخيلات: ظنون.

مِنْ أَجْلِ قَوْمِكَ كَمْ بَتُّ
سَتَ فِي لِيَالٍ جَوَاهِمٍ^(١)
مَا إِنْ يُفَرِّجُ بَتُّ
مِنْ كَرِيكَ الْمُتْفَاقِمِ
وَمَا تَنِي فِي جِهَادٍ
لَهُ الرَّجَاءُ مُلَازِمِ
تَلِكِ الْبِلَادِ الْغَوَالِي
عَلَى الْحُمَاةِ الصَّلَادِمِ^(٢)
تَزَادُ لَهْفًا عَلَيْهَا
مَا اِزْدَادَ فِيهَا الْجَرَائِمِ
تَأْبَى لَهَا الْخَيْمَ مَا فِي
يَدَيْكَ وَالدهْرُ ضَائِمِ
لِوَلَاةٍ، وَالْجَهْلَ أَعْنِي،
لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ ظَالِمِ
يَا مَنْ مَخَى عَن ثَنَاءٍ
مِلَّاءِ النَّفْسِ الْكَرَائِمِ
قَدْ أُوطِنْتُ فِي خُلُودِ
ذِكْرِكَ بَيْنَ الْعَوَالِمِ^(٣)
جَارَتْ بِهَا فُؤُوكُ نَوْرِ
عَلَى الدَّمُوعِ السَّوَاغِمِ^(٤)

(١) جواهم: مظلمة.

(٢) الصلادم: جمع صلدم، أي الشديد البأس.

(٣) أوطنت: أقامت.

(٤) السواجم: المصبوبة.

إِلَى شِوَاطِيٍّ مَجْدٍ
مُنْزَلَاتٍ بِوَأَسْمِ
فَلَمْ يَزَلْ يَوْمَ ذَاكَ الرُّ
رَحِيلِ بَيْنَ الْمَوَاسِمِ
سَقَّتْ ثَرَاكَ غُيُوثُ
مُخْضَلَةٌ بِالْمَرَاجِمِ

الزُّهرة كوكب المساءِ أو كوكب الصُّباح

كان لها عبَّادها، وهذا وصف حفلة لهم في أحد هياكلها الكبرى.

يا حُسْنَها حين تجلَّتْ على
عبَّادها في عزَّةٍ لا تُرامُ
بين نُجُيْماتٍ بدتْ حولها
لها رفيفُ القَطراتِ السَّجامِ
تسقي عيونَ الناسِ شِبْهَ النَّدَى
مِنْ نورِها الصافي فتشفي الأوامِ
كأنَّما الرُّهراءُ ما بيَّنها
مليكةٌ في موكبِ ذي نظامِ
والقومُ جاؤونَ لَدَى حُسْنِها
سجودَ حبِّ صادقٍ واحتِشامِ
مُطَهَّرُو الإيمانِ مِنْ شُبْهَةِ
مُنزَّهٍ والصُّبُوَّةِ عَن كُلِّ ذامِ
لا كافرٌ منهم ولا مُجِدُّ
ولا جحودٌ خافرٌ للذمامِ
ما أكرَمَ الدينَ على أهله
إذا التَّقَى فيه التَّقَى والهَيامِ

☆☆☆☆

وكان منهم رجلٌ يعتلي
مِنْصَّةً نُصِّتَ له مِنْ أَمَامِ
شاعرُهُمْ وَهُوَ لِسَانُ الْهَدْيِ
بَيْنَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ إِمَامٌ
يُسْمِعُهُمْ مِنْ وَحْيِهِ مُنْشِدًا
شِعْرًا له فِي النَّفْسِ فِعْلُ الْمُدَامِ
فَقَالَ مِنْهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ
ثَارَ بِهِ الشَّوْقُ وَجَدَّ الْغَرَامُ:
«يا شاعرَ الْوَحْيِ وَنورَ التُّقَى
ألا لِقَاءَ قَبْلِ يَوْمِ الْجِمامِ؟
قد برَّحَ الْوَجْدُ بِأَكْبَادِنَا
حَتَّى اسْتَطَلَّنَا الْعُمَرُ دُونَ الْمَرَامِ
نَهْفُوا إِلَى الزَّهْرَاءِ شَوْقًا فَإِنْ
جَفَّتْ، جَفَانَا صَفُونًا وَالسَّلَامِ
لقد تقضَى خَيْرُ أَيَّامِنَا
وَنحنُ نرجو، وِرِضَاهَا حَرَامِ
إِذَا أَتَى اللَّيْلُ سَهْرُنَا لها
بِأَعْيُنٍ مَفْتُونَةٍ لَا تَنَامِ
وَإِنْ أَتَى الصُّبْحُ دَعْوَنَا بِأَنْ
يخْفَى وَشَيْكًا وَيَعُودَ الظَّلَامِ
أَلَمْ يَجِنِ وَالْعَهْدُ قد طال أَنْ
تُنْجِزَ وَعْدَ الْمُلهَمِينَ الْكِرَامِ؟
فَتَتَرَأَى بِشَرًّا مِثْلَنَا
وَتَتَوَلَّى مُلْكَهَا فِي الْأَنَامِ»

فَرَفَعَ الشَّاعِرُ أَبْصَارَهُ
إِلَى الْعُلَاثِمِ جَثَاثِمٍ قَامَ
وَاسْتَنْزَلَ الْوَحْيَ فَخَطَّتْ لَهُ
أَيَّةَ نُورٍ فَتَوَلَّى الْكَلَامَ
وَقَالَ: مَنْ قَرَّبَ مِنْكُمْ لَهَا
عِدَّةَ شَهْرَيْنِ وَصَلَّى وَصَامَ
أَبْصَرَهَا إِنْ سَيِّئَةً تَنْجَلِي
فِي الْمَعْبِدِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْخِتَامِ

☆☆☆☆

فَانصَرَفَ الْقَوْمُ وَبَاتُوا وَهُمْ
- بما بهِ الشَّاعِرُ أَوْصَى - قِيَامَ
يَرْتَقِبُونَ الْمَوْعِدَ الْمُرْتَجَى
لِذَلِكَ الْأَمْرِ الْعُجَابِ الْجَسَامِ
حَتَّى إِذَا وَقَّتْ التَّجَلِّيَ أَتَى
وَضَاقَ بِالْأَشْهَادِ رَحْبُ الْمَقَامِ
وَانْتَشَرَ الْقَوْمُ صِغَارُ الْبِنَى
بَيْنَ سَوَارِيهِ الطُّوَالِ الْخُضَامِ
وَأَوْشَكَتْ أَثْبَتُ أَرْكَانِهِ
تَمِيدُ مِمَّا اشْتَدَّ فِيهِ الرِّحَامُ
دَوَّتْ زَوَايَاهُ بِإِنْشَادِهِمْ
وَعَقَّدَ التَّبْخِيرُ شِبْبَةَ الْغَمَامِ
وَشَحِبَ النُّورُ كَأَنْ قَدْ عَرَا
مِنْ غَيْرَةِ شَمْسِ الْأَصِيلِ السَّقَامِ

فِلاَحِ بِرُزُقِ خَاطِفٍ بَغْتَةً
وَإِنْشَقِّ سِتْرُ عَنْ مِثَالِ مُقَامِ
عَنْ عَادَةِ مِثَالَةٍ بِالْجِسْمِ فِي
أَبْدَعِ رَسْمِ لِلْجَمَالِ التَّمَامِ
مِنْحَوْتَةٍ فِي الصَّخْرِ لِكُنْهَآ
تَكَادُ تُحْيِي بِالْيَاتِ الْعِظَامِ
لَا رُوحَ فِيهَا غَيْرُ إِيمَاضَةٍ
مِنْ جَانِبِ الْإِعْجَازِ فِيهَا تُشَامِ
لِحَاطِهَا تَرْمِي سِهَامَ الْهُوَى
وَوَجْهَهَا يَنْشُرُ آيَ السَّلَامِ
وَصَدْرُهَا أَفْقُ بَدَا كَوَكْبِ
فِيهِ كَأَنَّ النُّورَ مِنْهُ ابْتِسَامِ
تِلْكَ هِيَ الزَّهْرَاءُ لَاحَتْ لَهُمْ
وَالْكَوَكْبُ الْبَادِي عَلَيْهَا وَسَامِ

رثاء للصادق الأوفى المرحوم ميشال زكور

صاحب مجلة المعرض، ونائب لبنان، ووزير داخلية حيناً:

كَيْفَ قُوِّضَتْ يَا عَلَمٌ

وَأُنْطَوَى ذَاكَ الْعَالَمُ؟^(١)

تَكِلَ الطُّوْدُ لَيْتَهُ

فَهُوَ فِي مَاتَمِّ عَمَمٍ^(٢)

لَهُفَ نَفْسِي عَلَى الْفَقِيهِ

سَدَفَتِي الْبَبَاسِ وَالكَرَمِ

أَرْوَعُ وَجْهُهُ أَغْرُ،

رُ وَعِرْزَيْنُهُ أَشَمِّ^(٣)

لَوْتَجَلَّى، إِبَاءُ «لُبِّ

نَانَ» فِي شَخْصِهِ ارْتَسَمَ

أَنْضَبَتْ دَمْعَهَا الْعُيُ

نُ، وَلَانَتْ صَفَا الْأَكَمِّ^(٤)

وَدَجَّافِي الْقُلُوبِ صُبُّ

حُ الْأَمَانِيِّ وَإِذْلَاهُمْ

(١) العلم (الأولى): الجبل - العلم (الثانية): الراية.

(٢) الطود: الجبل - عمم: شامل.

(٣) عرنيه: أنفه - أشم: مرتفع.

(٤) الصفا: الحجارة - الأكم: التلال.

مَن تُرَى، بَعْدَ خَطْبِهِ،
 حَامِلًا ذَاكَ الْقَلَمَ؟
 قَلَمُ النَّاصِحِ الْجَرِي
 ۚ الَّذِي يُوقِظُ الْهَمَمَ
 الصَّارِعِ الَّذِي إِذَا
 نَاصَرَ الْحَقَّ مَا اخْتَشَمَ
 كَانَ فِي «الْمَعْرِضِ» السَّرَا
 جَ الَّذِي يَكْشِفُ الظُّلَمَ
 طَاهِرَ الرَّأْيِ لَمْ يَخْضَعْ
 نَفْسَهُ مَوْضِعَ النَّهْمِ
 رَاجِحَ الْفِعْلِ قِيَمَةً
 عِنْدَمَا تُوزَنُ الْقِيَمُ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ كَيْفَ تُرَى
 عَنِ عَهْدٍ وَتَأْتِي زَمُّ؟
 عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ مَن
 كَثُرَ الْخَيْمَ لَمْ يُخَمَّ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ كَيْفَ تُرَى
 قَى الْمَعَالِي وَتُقْتَحَمُ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ لُ
 جِبْنَ غِبًّا هُوَ النَّدَمُ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ حُرَّ
 رًا بِأَلْفٍ مِّنَ الْخَدَمِ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ بِالسُّ
 سَعِي مَا يَغْدِلُ الْقِسْمُ^(١)

(١) القسم: الحظوظ.

صَحْفِي بِمِثْلِهِ،
إِنْ كَبَتُ، تَنْهَضُ الْأُمَمُ
نَائِبُ أَيْقَظَ الْجِمَى
وَعَنِ الْحَقِّ لَمْ يَنْمُ
رَابِطُ الْجَأَشِ ثَابِتُ
وَهُوَ فِي أَرْفَعِ الْقِمَمِ
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْوَزِي—
رَ الَّذِي يَخْفِرُ الْوَدَمَّ^(١)
يَخْدَعُ النَّاسَ بِالْبُرَى
قِ وَمَا تَحْتَهَا دِيمٌ^(٢)
فَإِذَا أَدْرَكَ الْمَرَا
مَ، تَعَالَى وَلَمْ يَرِمِ^(٣)
بَعْدَ «زَكَّوْرَ» مَن لَه
وَتُبَّةُ الْأَيْثِ فِي الْقُحَمِ^(٤)
وَلِهَ صَوْلَةُ الْمُطَا
عِ اخْتِيَارًا إِذَا حَكَمَ
لِأَوْلِي الْعَزْمِ وَالنُّهَى
نَسَمٌ تُخَضِّعُ النَّسَمَ^(٥)
لَيْسَ لِشَّعْبٍ قَائِدًا
بِالْهُدَى كُلُّ مَنْ زَعَمَ

(١) يخضر: ينقض.

(٢) ديم: الأمطار تدوم في سكون.

(٣) يرم: يتحول.

(٤) القحم: المهالك.

(٥) نسَم (الأولى): جمع نسمة، وهي نفس الروح - نسَم (الثانية) جمع نسمة - أيضًا - وهي الإنسان.

وَأَحَبُّ الْأَلْي رَعَاوَا
 أُمَّمَّا، مَن رَعَى الْحَرَمَ
 أَنَا أَرِثِي لِأَسْرَةِ
 رُكُنُهَا الرَّاسُخُ انْهَدَمَ
 وَلِزَوْجٍ وَفِيَّةٍ
 حَبْلُ أَمَالِهَا انْفَصَمَ
 وَصِغَارِي حَنُكُو
 نَ بِصَابٍ مِّنَ الْيَتَمِ (١)
 ثُمَّ أَشْكَو مُفَجَّعًا
 مَا أَعَانِي مِّنَ الْأَلَمِ
 هُوَ خِذْنُ فَقْدْتُهُ
 فَقَدْ مَاتَتْهُ النُّعْمُ
 كَانَ شَجْوِي إِذَا نَأَى،
 وَسُرُورِي إِذَا أَلَمَ
 أَيُّهَا الْمُنْكَرُونَ أَنْ
 يَنْقُصَ الْبَدْرُ حِينَ تَمَّ
 لَا عِتَابُ وَهَذِهِ
 سُنَّةُ الدَّهْرِ مِمَّنْ قَدَّمَ
 رَامَ «مَيْشَال» غَايَةً
 مَن تَصَدَّى لَهَا ازْتَطَمَ
 لَيْسَ تَحْرِيرُ مَوْطِنِ
 بِبَيْسِيرٍ لِمَنْ زَعَمَ

(١) الصاب: شجر له طعم مر.

دُونَهُ الْحَازِبَانِ مِنْ
بَذْلِ مَالٍ وَسَفْكِ دَمٍّ^(١)
أَوْ حِمَامٍ مَفَاجِيئٍ
لَا نَذِيرٌ وَلَا سَقْمٌ
شَدَّ مَا كَابَدَ الْفَقِيءُ
سُدَّ دَوْبًا بِإِلَاسَاءٍ
مُوقِنًا أَنْ عَيْشَةَ الذُّ
ذُلٌّ لَا تَفْضُلُ الْعَدَمُ
فَقْضَى وَهُوَ فِي الْجِهَانِ
بِ
وَمَطْلُوبُهُ^(٢) أَمَمٌ
بِالْفِدَى تُنَمُّ بِالْفِدَى
بِدَاءِ الْعُمَرِ وَاخْتَتَمَ
فَأَنَّهُ الْيَوْمَ قَسَطُهُ
مِنْ خُلُودٍ وَمِنْ عِظَمٍ

(١) الحازبان: الشديدان.

(٢) أمم: قريب.

رثاء للمغفور لها الأميرة والدة يوسف كمال

ما كان رَيْبٌ قَبْلَ رَيْبِ الْجِمَامِ
بِبَالِغِ عَالِيَاءِ ذَاكَ الْمَقَامِ
شَمْسٌ تَوَارَتْ بِحِجَابِ فَيَا
لَلْغَيْبِ أَنْ تُمَسِّيَ بَعْضَ الرَّغَامِ
مِنْ آيَةِ النُّورِ وَالْأَلْيَاهَا
يَا أَسْفًا أَنْ دَالَ هَذَا الظُّلَامِ
هَلْ عِظَةٌ أَوْفَى بِأَعْلَانِ
يَحْسَبُ دَارَ الْحَرْبِ دَارَ السَّلَامِ؟

☆☆☆☆

يَا مَنْ بَكَاهَا عَارِفُو فَخْلِهَا
بِمُقَلِّ سَالَتِ مَسِيلَ الْغَمَامِ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ كَمَالُ التُّقَى
وَعِفَّةِ النَّفْسِ وَرَعْيِ الذَّمَامِ^(١)
حَسْبُكَ فَوْقَ الْمُلْكِ جَاهًا عَلَى
جَاهِكَ إِنْجَابُكَ أَسْرَى هُمَامِ^(٢)
فَتَّى سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ
قَدَّمْنَاهُ فِي الْأَمْرَاءِ الْعِظَامِ

(١) الذمّام: العهد.

(٢) أسرى: أشرف.

ما زال يلقي دهره عالمًا
 وإن تغافى، أنه لا ينام
 حلاوة الوجدان لم تنسيه
 مرارة الجرمان منذ الفطام
 لا يُمنح العيشة من باله
 إن يذُن فيها الهَمُّ، أدنى اهتمام
 فيه وفي ما حوِّله لا ترى
 إلا جلى نُزُهَن عن كلِّ ذام^(١)
 بَرُّبك البرِّ جميعًا فما
 أجدى، ولكن رُبَّ داءٍ عُقام^(٢)
 وهل كُحِبَّ الأمِّ دَيْنُ بهِ
 دان على الدهر البنون الكرام؟
 حُبُّ كضوءِ الصُّبحِ فيه الهدى
 وفيه ريُّ كالنَّدى للأوام^(٣)
 فبُورِكت أمُّ رُوومٍ مَضتْ
 وبُورِك ابنُ عبقريِّ أقام
 تناهت الرِّقَّةُ فيه على
 ما فيه من بأسٍ وصدقٍ اغتزام
 ومثلها يُدهشُ في صائدٍ
 للأسدِ من كلِّ جمى لا يُرام
 طرَّاقُ أدغالٍ عليها، وما
 تُنكرُ من شيءٍ كذاك اللِّمام^(٤)

(١) الذام: العيب.

(٢) العقام: الذي لا يرجى شفاؤه.

(٣) الأوام: العطش.

(٤) اللمام: أي الزيارة والطروق، يعني أن الأسد آمنه في عربنها لا يزعجها شيء إلا زيارة ذلك الممدوح، واقتحامه حماها.

يلوُحُ فالأشبالُ وثَّابَةٌ
والدُّعْرُ قَيْدٌ للسَّبَاعِ الضَّخَامُ
كوأشْرُ الأَنْيَابِ ما راعها
إِلا ثنْيا طالعِ ذِي ابْتِسامِ
يُضْحِكُهُ مِنْ طَرَبٍ جَارُها
وربَّما أبْكَاهُ سَجْعُ الحَمَامِ
ضِدَّانِ مِنْ لَيْنٍ وَمِنْ جَفْوَةٍ
لم يَضْحَبَا فِي المَرءِ إِلا التَّمَامِ
وبعدُ، هلْ أذكُرُ ما صاغه
«يوسفُ» مِنْ آيِ العُلا فِي نِظامِ؟
هلْ أذكُرُ النُّجْدَةَ إِذْ يدْعُهُ
مُسْتَضْعَفٌ أَوْ يَرْجُهُ مُسْتَضامٌ؟
هلْ أذكُرُ الهِمَّةَ وَهِيَ التي
تُبْلِغُهُ فِي المَجْدِ أَقْصَى مَرامِ؟
هلْ أذكُرُ البَبْدَلَ لِرَفْعِ الحِمَى
عِلْمًا وَفَنًّا، أَوْ لِنَفْعِ الأَنامِ؟
هلْ أذكُرُ الحُبَّ لِأوطانِهِ
وفِيهِ كَمْ صرْحًا مَشِيدًا أَقامِ؟
يا سَيِّدًا فِي كلِّ بِرٍّ لَهُ
بِيضُ الأياديِ والمِساغِي الجِسامِ
رَأْيُكَ فَوْقَ التَّعْزِياتِ التي
تُقَالُ مَهْمَا يَسْمُ وَخِي الكِلامِ
إِنَّ التي تَبْكي لَفِي جَنَّةِ
مَورِدُها فِي نَعِيمِ الدَّوامِ

رثاء فاضل

إِنْ يَقْضِ إِسْمَاعِيلُ عَاصِمٌ
هَلْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ عَاصِمٌ؟
فِي عَهْدِ مَرْجُوِّ الْمَثْوِ
بِتِ عَامِلٌ وَلَّى وَعَالِمٌ
رَجُلٌ تَفَرَّدَ بِالشَّمَا
ئِلِ وَالْفَضَائِلِ وَالْعَزَائِمِ
حَدَّبُ عَلَى الْعَافِينَ لِلْخُ
ضِعْفَاءِ وَالْعَانِينَ رَاحِمِ
سَامِي النَّقِيبَةِ مُغْرَمِ
بِالْبِرِّ مُغْرَى بِالْمَكَارِمِ
سَبُطٌ يَدَاهُ قَاصِدٌ
فِي السَّيْرِ مِثْلَافٌ وَحَازِمِ
فِي وَجْدِهِ مَا يَنْثَنِي
عَنْهُ بِفَضْلِ كُلِّ عَادِمِ
مَنْ لَيْسَ يَغْتَنِمُ الْمَحَا
مِدَّ سَانِحَاتٍ فَهُوَ غَارِمِ
لِلَّهِ إِسْمَاعِيلُ مِنْ
عَلَمٍ بِهِ تُزْهِى الْمَعَالِمِ

هو كاتبٌ هوشاعرٌ
هو ناثرٌ للدُّرِّ ناظمٌ
هو صارمٌ للعَدْلِ يَخُ
شى جانبَيْهِ أُولُو المَظالمِ
هو صاحبُ الصَّوْتِ الَّذِي
تَعْنُو لَهُ الأُسْدُ الضَّراعِمُ
نِعْمَ المُرَجِّى لِلْحَقِ
قِ ودُونَهَا حَزُّ الغَلاصِمِ
يا راجِلاً وَرَدَّ الفَنا
ءَ وَذِكْرُهُ فِي النَّاسِ دائِمُ
الذِّكْرِ أبْقَى ما بِهِ
بَعْدَ الرِّدى يُحيى الأَعْظِمُ

إخوانيات

تغيب الشاعر بضعة أيام في الإسكندرية؛ فأوحش العاصمة مجلسه الأنيس
وحديثه المطرب، وقرأ وهو هناك ما كتبه الصحف عن رسالة الشكر الواردة من جلاله
إمبراطورة روسيا إلى حضرة جورج بك لطف الله على ما بذله شخصياً، ومع أصدقائه
لمساعدة جمعية الصليب الأحمر الروسية فكتب إليه الأبيات التالية:

يَا مَنْ يُخَاطِبُهُ وَيَمُّ —
دَحُّهُ الْقِيَاصِرَةُ الْعِظَامُ
مَا جُرَّأَتِي مِنْ بَعْدِ ذَا
كَ عَلَى خِطَابِكَ يَا هُمَامُ
لَكِنْ ذَكَرْتُ وَنِعَمَتِ الذُّ
ذَكَرَى لِقَلْبٍ مُسْتَهَامُ
إِنَّ النَّدَى هُوَ مَا رَقِيَ —
تَ بِفَضْلِهِ هَذَا الْمَقَامُ
أَنَا لَمْ أَزَلْ فِي التُّغْرِ بِيَدِ
نَ صَفَاءِ نَفْسٍ وَابْتِسَامُ
مُسْتَشْفِيًّا مُتَمَنِّعًا
عَمَّا يَضُرُّ مِنَ الْكَلَامُ
فِي عَيْشَةِ الرُّهْبَانِ —
كَنْ لَا صَّلَاةَ وَلَا صِيَامُ

أَجِدُ الصَّحَائِفَ سَأْوَةً
لِي فِي الْجُلُوسِ وَفِي الْقِيَامِ
مِنْهَا عَلِمْتُ بِمَا أَجِدُ
دَنْتُهُ مَسَاعِيكَ الْجِسَامِ
فَكَتَبْتُ أَحْمَدُهَا إِلَيَّ
كَعَنِ الْمُرُوءَةِ وَالسَّلَامِ

حرب غير عادلة ولا متعادلة

بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

فِيمَ احْتَبَأْتُكَ لِقَائِي
وَالأَرْضُ قَدْ خُضِبَتْ بِدَمِّ
سَدِّدُ قَوْمِ سِنَانِهِ
فِي صَدْرٍ مِنْ لَمْ يَسْتَقِيمُ
نَبَّهْ بِهِ أُمَّمَ الزَّوَا
لِ فَعَلَّهُ يُحْيِي الرِّمَمُ
الْيَوْمَ يَوْمُ الْقِسْطِ قَدْ
قَامَ الْأَلْسَى ظَلَمُوا فَكُفُّوا
بَيْنَ الَّذِينَ يُقَاتِلُوا
نَ وَبَيْنَنَا قُرْبَى النَّقْمُ
مَنْ يَسْتَبِخُهُ عَدُونَنَا
فَالَهُ بِنَا صِلَةُ الرَّجْمُ
لَا أَمِنَ لِلْبَلَدِ الْأَمِي

☆☆☆☆

قُلْ يَا فَتَى الشُّعْرَاءِ قُلْ:
لِبَيْتِكَ أُمَّ عَصَتِ الْهِمَمُ

أُدْعُ الْمَخَامِيرَ الشُّبَا
عَ إِلَى الْحَفِيظَةِ وَالذَّمَمُ
كُلُّ يَقْوَمُ بِمَا عَلَيْهِ
هُ وَمَنْ تَثَاقُلُ فَلْيَنْمُ
نَمْنَا عَلَى جَهْلٍ وَقَدْ
عَاشَ الْكِرَامَ وَنَحْنُ لَمْ
فَإِذَا انْقَضَتْ أَجَالُنَا
فَمِنَ الرَّقَادِ إِلَى الْعَدَمِ
وَإِذَا بُعِثْنَا بَعْدَهَا
فَكَأَنَّهَا رُؤْيَا حُلْمِ

☆☆☆☆

لَمَنْ الْخِيَامُ؟ فَمَا عَلَى
جَبَلٍ لِنَسْرِ مُغْتَصِمِ
شَرُفَتْ عَلَيْهَا خَيْمَةٌ
وَتَفَرَّدَتْ بَيْنَ الْخِيَامِ
بَادٍ بِهَا عَالِمٌ عَلَى
عَالِمٍ أَقَامَ بِهِ عَالِمٌ^(١)
شَيْخٌ مِنَ الصَّوَانِ مَنْ
يُمَسِّسُهُ يَقْتَدِحِ الْخَرَمِ
مُتَعَوِّدٌ قَهْرَ الْعِدَى
كَالنُّورِ فِي كَشْفِ الظُّلَمِ
لَأَنْتَ عَرِيكُتُهُ لَطَوِ
لِ مِرَاسِيهِ وَقَسَا الْأَدَمِ^(٢)

(١) علم: راية - علم (الثانية): جبل - علم (الثالثة): رجل عظيم.

(٢) الأدم: ظاهر الجسم.

تَتَنَثَّلُ الْآفَاتُ مِنْهُ
بِهِ بِصَارِمٍ لَا يَنْتَلِمُ
وَيَرْقُ مَشْحُودًا بِهَا
فَإِذَا أَصَابَ فَقَدْ حَصَمَ
بِمُبَارَكٍ فِي مَعْشَرِ
كَالْجَيْشِ مِنْ نَسْلِ كَرْمِ
جَيْشٍ وَلَكِنْ لِلْمُرُو
ةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالشَّمَمِ
مَقْسُومَةٌ أَخْلُقُهُ
فِيهِمْ، وَنِعْمَ الْمُفْتَسِمُ

☆☆☆☆

هَذَا الرَّئِيسُ وَمِثْلُهُ
فِي النَّاسِ يَعْظُمُ مَنْ عَظُمَ
وَمِنَ الْمَلُوكِ أَعَزُّهُ
لَا يَصْلُحُونَ لَهُ حَشَمُ
لَمْ يَكْبَرُوا بِسِوَى الْغِنَى
وَالكِبْرِيَاءِ عَنِ الْخِذَمِ
قَدْ قَامَ يَرْتَقِبُ الْعِدَى
كَالزَّادِ يَرْقُبُهُ النَّهْمُ
وَتَحَفُّ أُمَّتُهُ بِهِ
كَصِغَارِ لَيْثٍ فِي الْأُجْمِ^(١)
هِيَ أُمَّةٌ مُسْتَحَدَّتْ
تَارِيخُهَا بَيْنَ الْأُمَمِ

(١) الأجم: عرين الأسد.

مَا شَيْءٌ دُوا مِنْ هَيْكِلٍ
ضُخْمٍ وَلَا رَفَعُوا هَرَمٍ
قَلُّوا وَلَكِنْ أَدْرَكُوا
بِالْبَأْسِ شَأْوًا لَمْ يُرَمِ
ذَادُوا عَنِ اسْتِقْلَالِهِمْ
وَدِيَارِهِمْ نَوْدَ الْبُهِمِ^(١)
أَرْزَاقُهُمْ جِلُّ لَطَا
لِبِهَا وَمَوْطِنُهُمْ حَرَمِ
شُمَّ رَوَاسِيَهُمْ وَأَنْ
فَسُّهُمْ وَمَعَطَسُهُمْ أَشَمِ

☆☆☆☆

يَا يَوْمَ غَارَةِ ذِي الْغُرُو
رٍ وَقَدْ نَهَاهُمْ مِنْ أَمَمِ^(٢)
ذُنُوبٍ تَوَهَّاهُمْ نِيَا
مَّا فِي الْحَظِيرَةِ كَالنَّعَمِ
وَإِذَا بِهِ فِي أَسْرِهِمْ
شِئَاءٌ وَشِيَعَتُهُ غَنَمِ
لِحْصِ تَوَهَّاهُمْ مَغْنَمًا
وَإِذَا الْعَقُوبَةُ مَا غَنِمِ
صَادُوا الْمُسِيءَ وَرَهْطَهُ
صَيْدَ الْبَوَاسِقِ وَالرَّخَمِ
وَجَزْوَءُهُ بِالذُّلِّ الْعَظِيمِ
مِ، كَذَاكَ يُجْزَى مَنْ لَوْمِ

(١) البهم: الأبطال.

(٢) ذي الغرور: كناية عن اسم مرتكب الغارة.

ثُمَّ ارْتَأَوْا أَنْ يْقَتَلُوا
 هُ بِصَفْحِهِمْ عَمَّا اجْتَرَمُوا
 نِعْمَ الْمُرُوءَةُ لَوْ جِئْتُ
 غَيْرَ الْإِسَاءَةِ وَالنُّدْمِ
 مَنْ هَذِهِ السُّرَّاءُ قَدْ
 أَخْنَى بِهَا طُؤُلُ الْعَقَمِ؟
 فِي السُّخْبِ هَامَتْهَا وَوَطْ
 سِي رِجَالِهَا فَوْقَ الْعَلَمِ
 بَرَزَتْ لَهُمْ مِنْ خِذْرُهَا
 مَهْتَوِكَةٌ لَمْ تَلْتَثِمِ
 عِزْرِيْلُ أَوْلَادَهَا وَمِنْ
 سُقَّاحِهَا الْقَوْمُ الْعُشْمِ
 تَرْنُوْلَمِنْ غَشِيِي الْوَعْيِ
 وَلَهَا بِأَكْلِهِمْ وَخَمِّمْ^(١)
 تَوْرِي نَوَاطِرُهَا اللَّظْيِ
 وَتَسِيْلُ مِنْ فَمِهَا الْجِمَمِ
 وَلَهَا ذَوَائِبُ مُرْسَلَا
 تُ لِّلْكَرَائِهِ وَالزَّيْمِ^(٢)
 شِبْبُهُ الْعَثَانِيْنَ الْجَوَا
 رِفِ فِي الْعَصِيْبِ الْمُدْلِهِمْ^(٣)
 أَنْنَى تَمْرُفْنَابِغُ
 يَصْدَى وَرَاسٍ يَنْهَدِيْمُ^(٤)

(١) الوغى: اشتداد الحرب.

(٢) الزيم: الغارات.

(٣) العثانين: جمع عثنون، وهو ما يتدلى من السحاب شبه الخرطوم، يثير كل ما يمر به.

(٤) يصدى: يعطش، أي ينضب - رأس: رأس متين.

بِئْسَتْ رَسُولُ الشَّرِّ تَلَا
كَ وَبِئْسَ وَالِدَةُ الْغُمِّ (١)
تَلَكُمُ هِيَ الْحَرْبُ الزَّبُو
نُ، وَذَلِكُمْ هُنَّكَ الْحَرَمُ
وَيْلُ الْقَوِيِّ الْيَوْمِ مِنْ
ذَلِكَ الضَّعِيفِ وَقَدْ هَجَمَ
أَتْرَى نُكُوصَ الْمُعْتَدِي
مَلَأَ الْفَلَامًا ضَخْمًا؟
مُتَقَهِّقِرًا وَهُوَ الَّذِي
فِي بَأْسِهِ لَا يُتَّهَمُ؟
وَوُثُوبِ أَبْنَاءِ الدِّيَا
رِ بِهِ إِلَى حَيْثُ أَنْهَزَمَ؟
كَالطَّيْرِ إِسْفَافًا وَكَالِ
حَيَّاتِ زَحْفًا فِي الْأَكْمِ
كَالذَّبِّ لَمَحًا فِي الدُّجَى
كَالْحَوْتِ خَوْضًا فِي الْعَرِمِ
يَمْشِي الْخَمِيْسُ كَوَاحِدٍ
فِي السَّيْرِ نَحْوِ الْمُتَحَمِّ
بِأَسِّ بِلَا يَأْسٍ وَحَزْزٍ
مُّ فِي النَّزَالِ بِلَا لَمَمٍ (٢)
لَا خَوْفَ تَهْلُكَةٍ وَلَا
عَنْ ضَعْفِ نَفْسٍ أَوْ سَأَمٍ

(١) الغمم: جمع غمة، وهي الكربة.

(٢) لمم: جنون.

لكن لعزّة مَنْ يكو
نُ بديلَ أيّهمُ ارتطمُ
ولْيَثُبُوا وَيُجِدُوا
نجداتِهمُ منهمُ بِهِمْ^(١)

☆☆☆☆

هذالقاءٌ بُوغِتُوا
فيه بنارٍ تَحْتَدِمُ
انظرُ إلى هَطْلِ الجِما
رِ كَأَنَّهُ وَكُفُّ الدَّيْمِ^(٢)
وإلى القنابلِ تستقي
مُهَجَّ الجيوشِ وتَأْتِيهِمْ
عمياءُ تُبْصِرُ في الوغَى
سُبُلَ العَدُوِّ فَتُخْتَرِمُ
مضمومةُ الفِكِّينِ حَتَّى
تتلى تلتقي ما تلتقيمْ
تنقضُّ وهَي عوابِسُ
حتى تُمَيِّتَ فتُبْتَسِمُ
انظُرْ جموعَ نساءِهم
ميسًّا كباناتِ العَلمِ
غِيدُ يغازلها الرِّصا
صُ وهلْ له أنْ يَحْتَشِمُ؟

(١) البهم: جمع بهمة، وهو الشيء الذي يستبهم مأناه على أقرانه.

(٢) الاديم: رش السحاب، المطر الدائم في سكون.

انظُرْ إِلَى الْأَطْفَالِ تَحُ
— ذَفٌ وَهِيَ تَلْعَبُ بِالرُّجْمِ
وَالِى الشَّيْوَخِ تَخْضَبَتْ
بِدِمَائِهَا مِنْهَا اللَّمَمُ
انظُرْ إِلَى صَرْعَاهُمْ
كُلُّ كَحْرٍ مِّنْهُمْ
انظُرْ إِلَى فِرْسَانِهِمْ
ثَارُوا كَأَزْيَاحِ هُجْمِ
وَالِى الْمُمْشَاةِ كَأَنَّهُمْ
سُورٌ يُسِيرُ عَلَى قَدَمِ
وَالذَّاهِبِينَ الْآيِبِينَ
— نَ بِمَا بَدَا وَبِمَا رُسِمَ
وَالْقَائِمِينَ الْجَائِمِينَ
— نَ وَمَنْ يَكُرُّ وَمَنْ يَهُمُ
وَالهَابِطِينَ إِلَى الثَّرَى
وَالصَّاعِدِينَ إِلَى الْقِمَمِ

☆☆☆☆

وَأَسْمَعُ صَهِيلَ خِيُولِهِمْ
مَتَحَفِّزَاتٍ لِلْقَحَمِ
وَزَمَاجِرَ الْخُرْسِ الْخُضْوَا
رِي مِنْ مُعِدَّاتِ الْأَرْمِ^(١)
وَالرَّاعِدَاتِ كَأَنَّهَا
صَعَقَاتُ مُوسَى فِي الْقِدَمِ

(١) الأزم: الأزمات.

وزئيرُ أسادِ الحديدِ
عد وزجرُ فتيتهَا الهُضمُ
واسمَعِ صدَى الأطـوَادِ تُو
شك أن تصدّعَ أو تُصِمُ
واسمَعِ أنينَ الأرضِ وا
جفنةً أسى ممتًا تجمُ^(١)

☆☆☆☆

غلبَ القليلُ على الكثيرِ
روعفَّ عنه فما انتقمُ
لكنَّه مهما يفرُ
بدءًا يسوءُ الممختتمُ
طُفَّ في قُراه فما ترى
مِن يأسِ كلِّ أبٍ وأمِّ
ومِن الجياعِ الهائمِ
من على الوجوهِ مِنَ الألمِ
ومِن الحبالِ المجهزا
ت مِن التَّخوُّرِ والسَّقْمِ
ومِن اليَتَامَى فِي المُوهُ
دِ على المَجَاعَةِ تنفِطِمُ
ومِن الكوارثِ بينهمُ
تستنُّ كالوَيْلِ الرَّذَمِ^(٢)
وطُفِ المناجِمِ، كم أسى
منها وكم خَطْبِ نَجَمِ؟

(١) تجم: تتألم.

(٢) الرذم: المطر الغزير.

مفغورة الأفواه طا

وَيَاةَ الْحَشَى بَعْدَ الْبَشْمِ (١)
يَا لَيْتَهَا غُفُلٌ، فَكَمْ
نِقْمٍ تَلَّتْ تِلْكَ النَّعَمُ؟

☆☆☆☆

سُخْطًا عَلَى الظُّلَامِ أَقْبَى
— دَرَّ مَا نَكُونُ عَلَى الْكَلِيمِ
وَلِنَبِّكَ مَن مَاتُوا وَمَا
مِنْهُمْ جَبَانٌ مِنْهُمْ زِمٌ
وَلِنَزْتِ الضَّعْفَاءِ يُفْ
نِيهِمْ قَوِيٌّ مُغْتَشِمٌ (٢)
خَطْبُ رَأَى الْمُنْصَفِ
نَ كَأَنَّ أَحْيَاهُمْ صَنَمٌ
رَأَوْا الذَّنَابَ فَحَاوَلُوا
أَنْ يَذُرُّوهُمَا بِالْجِئَمِ
أَيُّنَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِ أَنْ
بَابُ الْمَالِكِ تَخْتَصِمُ؟
أَيُّنَ الْحَقِيقَةِ؟ أَيُّنَ إِنْ
صَافُ الْبَرِيِّ إِذَا ظَلِمَ؟
مَنْ لِلضَّعِيفِ إِذَا شَكَاهُ؟
وَعَلَى الْقَوِيِّ إِذَا أَثِمَ؟
يَا مَنْ يُدَاجُونَ ارْجِعُوا
قَدْ خَابَ مَنْ بِكُمْ اعْتَصِمُ

(١) البشم: الشبع الزائد.

(٢) مغتشم: ظالم.

لَا تَشْغَلُوا أذْهَانَكُمْ
بِحَقْوِقِ شَعْبٍ تُهْتَضَمُ
حَالَفُوا إِذَا لَمْ يَظْفَرُوا
لَا عَاشَ مِنْهُمْ مَن سَلِمَ
فَدَعَوْهُمْ يَحْيَىٰ أَوْ
يَفْنَؤُنْ بِرَأٍ بِالْقَسَمِ
وَحُذُوا الضَّمِيرَ فَكَفُّنَا
هُ بِالكَرِيمِ مِنَ الشَّيْمِ
وَاسْتَدْعَوْهُ تُرَابَهُ
مَئِيَّتًا وَقُولُوا: لَا رُجْمَ

المحتوى

١٠٦٧-التصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين

قافية اللام

١٠٧١-الجدّة

١٠٧٤-النميّة

١٠٧٦-الحولي

١٠٧٨-تمثال نهضة مصر للمثال النابغة (مختار)

١٠٨١-رثاء العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف

١٠٨٥-رثاء للمرحوم فقيده الأمتين بشارة تقلا

١٠٨٨-خواطر عروس النيل

١٠٩٠-السيرة الخالدة

١١٠٧-رحلة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى الصعيد

١١٠٩-ثناء لسيدة فاضلة

١١١١-رثاء المرحوم سامي قصيري الزميل الصحفي والصديق الكريم

١١١٤-تهنئة بقران مورييس زيدان

- ١١١٧.....- زفاف الأنسة رينيه إلياس شحادة والدكتور فيليب توما
- ١١١٩.....- شكر وثناء
- ١١٢٠.....- صورة أسرة عزيزة على الشاعر
- ١١٢٦.....- تهنئة بقران
- ١١٢٨.....- عتب اللغة العربية على أهلها
- ١١٣١.....- بنك مصر
- ١١٣٩.....- كشف النقاب عن تمثال مصطفى كامل باشا
- ١١٤٥.....- فرع الإسكندرية يحيى سمعان
- ١١٤٨.....- مبرات فريال بمصر الجديدة ١٩٤٠
- ١١٥١.....- تهنئة بزفاف
- ١١٥٣.....- تهنئة الوزير إبراهيم دسوقي أباطة بالباشوية ١٩٤٥
- ١١٥٥.....- تهنئة بسيامة الراعي الصالح السيد بطرس الشامي
- ١١٥٧.....- تحية الشعر ١٩٢٦
- ١١٥٩.....- الشاعر يمدح صديقه جورج دياب من أعيان الإسكندرية ١٩٤٢
- ١١٦١.....- العيد الخمسون للمقتطف

- ١١٦٦.....تهنئة بقران فهمي ويصا
- ١١٦٩.....الحفلة التكريمية الكبرى
- ١١٧٨.....رثاء المرحوم المعلم جبران صباغ
- ١١٨١.....يوبيل جريدة (لسان الحال) البيروتية
- ١١٨٥.....وداع لعام ١٩١١
- ١١٨٧.....ثناء لامرأة ترأست احتفالاً
- ١١٨٩.....يوبيل سيادة غريغوريوس حجار
- ١١٩١.....تهنئة لصديق بابنة وُلدت له
- ١١٩٣.....تعزية بفقيدة
- ١١٩٦.....تهنئة بنيل وشاح للأميرة نور الهدى

قافية الميم

- ١٢٠١.....رثاء المرحوم الدكتور محجوب ثابت بك ١٩٤٤
- ١٢٠٤.....لإعانة طرابلس حين اعتدى عليها الطليان
- ١٢٠٧.....الجمعية التشريعية في بدء تأسيسها

- ١٢١٠.....-الفداء
- ١٢١٢.....-تعزية للأستاذ الكبير أنطون الجميل بك في والدته ١٩٣٢
- ١٢١٤.....-الشهيد الليبي عمر المختار
- ١٢١٨.....-صرعى العلم بالغريرة
- ١٢٢١.....-ما هنالك
- ١٢٢٣.....-بكاء على مئتي غريق في النيل
- ١٢٢٥.....-رثاء إلياس حبيب
- ١٢٢٧.....-ثناء
- ١٢٢٩.....-العقاب
- ١٢٣٧.....-الخنشارة
- ١٢٤٠.....-تحية للذين أطلقوا من الاعتقال
- ١٢٤٢.....-الملك يتفقد المرضى في الصعيد الأعلى
- ١٢٤٧.....-رثاء العلامة الشاعر سليمان البستاني
- ١٢٥٣.....-الكشاف الأعظم
- ١٢٦٠.....-للغريق ثأر

- ١٢٦٢- نابليون الأول وجندي يموت
- ١٢٦٦- أقوال صريحة
- ١٢٧١- تحية الرئيس
- ١٢٧٤- في حث الشرقيين على الإخاء
- ١٢٧٦- طلبه العلم
- ١٢٨٠- إعانة منكوبي الأناضول بحوادث الانقلاب
- ١٢٨٢- تهنئة للملك عبدالله حين تلقب بالملك ١٩٤٥
- ١٢٨٥- تهنئة بزفاف
- ١٢٨٧- تهنئة بتقليد الوزارة
- ١٢٩٤- «بحمدون» المصطاف المشهور في لبنان
- ١٢٩٩- تحية مصطفى النحاس باشا وأصحابه بعد عقد المعاهدة مع إنجلترا
- ١٣٠٢- تعزية للصدیق فؤاد باشا سلطان في وفاة والدته الجليلة رحمها الله (١٩٣٢)
- ١٣٠٦- سياسة العلامة الجليل جورج حكيم
- ١٣٠٨- رثاء الأديب المؤرخ نعوم شقير
- ١٣١١- مدير الإقليم

- ١٣٢١ رثاء أحمد محمود باشا
- ١٣٢٣ موكب العظام
- ١٣٢٥ إسماعيل
- ١٣٢٧ رثاء المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش
- ١٣٣٣ رثاء لنايعة العلم والأدب المرحوم أحمد فتحي زغلول
- ١٣٣٦ رثاء المغفور له مصطفى ماهر باشا
- ١٣٤١ رحلة بالطائرة
- ١٣٤٣ في صورة شمسية
- ١٣٤٥ «علموا! علموا!» رسالة الشباب في نهضة القرى
- ١٣٤٩ عظة العيد الهجري
- ١٣٥٦ غزل
- ١٣٥٨ في تكريم أحمد حمدي سيف النصر
- ١٣٦٢ زيارة فيصل الثاني ملك العراق إلى الإسكندرية وهو طفل ١٩٤٤
- ١٣٦٥ في حفلة لإعانة منكوبين أجانب ١٩٤٢
- ١٣٦٧ عتاب واستصراخ لمعونة طرابلس

- ١٣٧٩ - مار جاور جيوس
- ١٣٨٢ - عبد الحميد بدوي
- ١٣٨٤ - رثاء لأعز الأصدقاء المغفور له إسماعيل أباطة باشا
- ١٣٩١ - وداع أديب
- ١٣٩٣ - رثاء فقيد الوطن الزعيم العظيم سعد زغلول باشا
- ١٤٠٧ - «معاهد العلم»
- ١٤١٠ - رثاء هنري نجل يوسف حبيب توتونجي
- ١٤١٣ - تمثال الشيخ إبراهيم اليازجي
- ١٤١٧ - عيد سعيد
- ١٤١٩ - علموا بناتكم
- ١٤٢٢ - تعريف حافظ إبراهيم
- ١٤٢٧ - اليوبيل الخمسيني لجمعية الكاثوليك الخيرية
- ١٤٣٢ - إلى حافظ إبراهيم
- ١٤٣٥ - بنت شيخ القبيلة
- ١٤٤٠ - تحية لأم المحسنين

- ١٤٤٥- الصَّيد
- ١٤٤٨- رثاء يوسف زيدان ١٩٣٤
- ١٤٥٠- أم المحسنين
- ١٤٥٣- إعانة دمشق
- ١٤٥٥- إعانة بيروت
- ١٤٦١- موسم المحاضرات الصحفية
- ١٤٦٥- اتحاد النساء
- ١٤٦٨- زيارة الشاعر لمدينة طول كرم بفلسطين
- ١٤٧٠- رثاء للكاتب الشاعر الأمير شكيب أرسلان
- ١٤٧٣- عنتره
- ١٤٧٧- مشروع القرش لإحياء الصناعة المصرية
- ١٤٨٠- رثاء العلامة اللغوي الكبير المرحوم عبدالله البستاني
- ١٤٨٤- راية مصر بين حامل الراية وخطيبته
- ١٤٨٦- رثاء صاحب المقام الرفيع المغفور له محمد محمود باشا
- ١٤٩١- رثاء شيخ العروبة أحمد زكي باشا

- ١٤٩٥.....- لطف الله الكبير
- ١٤٩٨.....- تولي جلاله الملك فاروق الأول سلطاته الدستورية
- ١٥٠٦.....- رثاء للشيخ إبراهيم اليازجي
- ١٥١٠.....- تحية للبطريك
- ١٥١٢.....- رثاء المرحوم الشيخ محمد الجسر
- ١٥١٦.....- رثاء المرحوم الشاعر المؤلف الروائي الصحافي إلياس فياض
- ١٥٢٤.....- قاسم أمين المصلح الاجتماعي الكبير
- ١٥٢٨.....- قبلة عفاف
- ١٥٢٩.....- سامي الشوا أمير الكمان
- ١٥٣٢.....- رد على قصيدة فرنسية
- ١٥٤٠.....- رثاء محمد رفاعه الأستاذ الأعظم للعشيرة الماسونية ١٩١٤
- ١٥٤١.....- اللبن والدم
- ١٥٤٣.....- «إلى إسكندر عمون بك»
- ١٥٤٦.....- حفلة تكريم الدكتور محمد حسين هيكل باشا
- ١٥٥٢.....- رثاء السيد عبد الحلیم الحجار

- ١٥٥٤ - نادي الشباب بمصر الجديدة ١٩٤٣
- ١٥٥٦ - تهنئة واعتذار
- ١٥٥٧ - وفاة عزيزين
- ١٥٦٢ - كارثة العلم والأدب بفقد نابغتهما الدكتور شبلي شميل
- ١٥٦٩ - الزهرة كوكب المساء أو كوكب الصباح
- ١٥٧٣ - رثاء للصديق الأوفى المرحوم ميشال زكور
- ١٥٧٨ - رثاء للمغفور لها الأميرة والدة يوسف كمال
- ١٥٨١ - رثاء فاضل
- ١٥٨٣ - إخوانيات
- ١٥٨٥ - حرب غير عادلة ولا متعادلة
- ١٥٩٧ - المحتوى



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم
دكتور أحمد درويش

المجلد الرابع

الكويت
2010

راجعہ

ریم محمود معروف

بإشراف

عبدالعزیز جمعة

الصف والتفید

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي / ماك دزدار

سراييفو / البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠ م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة محمد بن عبد العزيز سعود البابتين للدراس والبحوث العربية

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@alabtainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيئه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزح تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتلحق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الأذان المصغية، والقلوب المشرببة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضراً بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

قافية
النون

عيد جالوس الخديوي

آيَةُ الْجَلِيمِ فِي سِيَاسَتِهِ
أَنْ يَرُدَّ الْمُسِيءَ مِعْوَانَا
كُلُّ شَأْنٍ لِلدَّهْرِ جَارٌ بِهِ
زَادَهُ فِي عَلائِهِ شَانَا
يَقْعُ الْخَطْبُ قَاسِيًا فَإِذَا
مَا تَوَلَّى مِرَاسَهُ لَانَا
مَنْ كـ «عَبَّاسٍ» فِي تَفَرُّدِهِ
عَزَّ نَضْرًا وَجَلَّ سُلْطَانَا
عَيَّدَتْ «مِصْرُ» عِيدَهُ فَجَلَّتْ
صُورًا لِلسُّعُودِ أَلْوَانَا
وَتَلَا «النَّغْرُ» تِلْوَهَا فَنَغَدَا
شَأْوَهَا بِهَجَّةٍ وَإِتْقَانَا
سَطَعَتْ فِي الدُّجَى زَوَاهِرُهُ
تَتَرَايَ فِي الْيَمِّ غُرَّانَا^(١)
فَإِذَا بَخْرُهُ وَشَاطِئُهُ
جِسْمٌ نُورٍ أَعَارَ كِيَوَانَا^(٢)

☆☆☆☆

أَهْلَ «إِسْكَندَرِيَّةٍ» شَرَفًا
هَكَذَا الْبِرُّ أَوْ فَلَا كَانَا

(١) الغران: جمع الأغر، وهو الأبيض.

(٢) كيوانا: اسم نجم - أغار: جعله يغار أو يغور: يغيب ويختفي.

قد عهدتُ الخُوصَ شيمتكم
وكعهدي شهدته الأنا
راعني صدقه فحليل لي
أن عين «العزیز» ترعانا^(١)
كلما مرت السّنون بكم
زدتمونا عليه برهاننا
إن شعباً هذي حميته
لم يضيع حقه ولا هانا

☆☆☆☆

دام «عبّاس» للجمي أسداً
وليعين الزّمان إنسانا
وليهدم ذلك الولاء فكم
صان ملگًا وسرّ أوطاننا

(١) العزیز: لقب للخديوي.

بعد عام من وفاة المرحوم نعوم لبكي الأديب الكبير، ورئيس مجلس نواب لبنان سابقاً

يا مُسهدَ القومِ أَطَلَّتِ السَّنَةُ
ما الدهرُ إلا بعضُ هذي السَّنَةِ
يوْمُك في «لبنان» يوْمٌ لَهُ
أنبأوه في آخرِ الأزمنةِ
هَوْنٌ من دمعي عزيزاً، أَجَلُ
وعزّةِ الخطبِ الذي هوْنَهُ
بكيْتُ تلكَ الحمماتِ التي
بعدك أمستْ بالنَّوى مؤذِنَهُ
وهي بها الركنُ الركينُ الذي
ما لبث الواجبُ أن أوهنَهُ
بكيْتُ ذاكَ الخُلُقَ الحُرّاً ما
أحصنَهُ والخُلُقُ ما أحسنَهُ
بكيْتُ ذاكَ الوُدَّ أتحنّنتني
بأيةٍ من أنسِهِ بيّنَهُ
بكيْتُ علماً شاملاً نفعُهُ
دَوْنَ مِنْهُ المجدُ ما دَوْنَهُ
بكيْتُ إلهاماً أتاه على
أقرانِك الوحي الذي لَقِّنَهُ

بالفكر تستنزلهُ من علٍ
والصَّوْغُ تغلي في الجلي معدنهُ
معناه ما أبلع، اللفظُ ما
أفصح، والأسلوب ما أرسنهُ
بكيئُ ذاك الأدب العذب في
جاعلِهِ من كرم ديدنهُ
والجانب اللين حتى إذا
دعا جفاً عاد ما أخشنهُ
والجود تُفني فيه من رقة
ما صور اللطف وما فننهُ
بلحظةٍ أو لفظيةٍ تغتدي
محسنةً قبل اليد المحسنة
أمرٌ عظيمٌ أن يجود امرؤٌ
وسيره مصادق ما أعلنهُ
ما نفقات المال إلا على
ما تشتهيه النفس، بالهيئته
يا أيها الناعية في قومهِ
نعيت أوفى خادِم موطنهُ
فَتَى رعى كل موثيقهِ
على اختلاف الحال والآونة
إن يرأس الشورى يسسها، ولم
تؤخذ عليه في مقام هنة
ولم يكن إلا أخاً ناصحاً
في رفقةٍ عن ثقةٍ مُذعنهُ
أو يبرح المنصب تنهض على
قدرته في ذاته البينهُ

في جنب ذاك الفضلِ أقللُ بما
تُعدُّدُ الأَقلامِ والألسنة
يا عانيًا يفديه من قِيْدِهِ
أَعِزَّةٌ لو فديتهُ ممكَنُهُ
ضُمَّكَ لبِنانُ إلى صَدْرِهِ
وقد يَجِدُ الحسَّ بالأمكَنُهُ
رَقَّتْ لك الأَضلاعُ منه فما
وُسِّدَتْ إلا مُهَجَّةٌ لِيِنَّهُ
نَمْ هانئًا! كم ساهدٍ في ثرى
عُرْبَتِهِ ودَّ به مَدْفَنُهُ
ولتَكُسُ مَثوأكَ غَوادِي الحيا
مِنْ كَلِّ ناضِرٍ بها أزيِنُهُ
فيه صِبًّا، حَقُّ على مثله
أَنْ تَحْنُوَ الوردةُ والسَّؤَسَنُهُ

إلى الأدبية الألفية أمينة السعيد

وقد أهدت إلى الشاعر كتاباً ١٩٤٦

وَحْيُكَ يَا سِيدَتِي أَمِينَهُ
جَاءَ مِنَ الْهُدَى بِمَا تَبَغِينَهُ
فِي مَثَلٍ حَيٍّ تَخْلِدِينَهُ
يُثِيرُ شَجْوَ الْأَنْفَسِ الرَّزِينَهُ
وَيَسْتَدِرُّ الْأَدْمَعَ السَّخِينَهُ
كَانَتْ «بِرْنَتِي» أَسْرَةً مَسْكِينَهُ
مُجِيدَةً مَرَهَقَةً حَزِينَهُ
أَخْلَاقُهَا قَوِيمَةٌ مَكِينَهُ
لَكِنَّهَا لَمْ تَعْرِفِ السَّكِينَهُ
وَلَا رِضًا كَانَتْ بِهِ قَمِينَهُ
نَبوغُهَا كَمَا تَصَوِّرِينَهُ
شَذَّبَهَا فَحَطَّمِ السَّفِينَهُ
وَصَفَّتِهَا صَادِقَةً أَمِينَهُ
فِي قِصَّةٍ مُخْكَمَةٍ رَصِينَهُ
لِغْتُهَا فَصِيحَةٌ مُبِينَهُ
حِكْمَتُهَا وَاعْظَمَةُ مَتِينَهُ
وَتِلْكَ يَا سِيدَتِي أَمِينَهُ
مَأْثَرَةٌ جَدِيدَةٌ ثَمِينَهُ

مَمَّا عَلَى الْأَيَّامِ تَبْذُلِيْنَهُ
لِحُضْرٍ مِنْ جُهْدٍ فَمَا تَأْلِيْنَهُ
وَفَخْرُ «مِصْرَ» أَنَّهَا مَدِيْنَهُ
بِمَا تَقُولِيْنَ وَتَفْعَلِيْنَهُ
وَتُبْدِعِيْنَهُ وَتَنْقَلِيْنَهُ
لِمُرتَقَى جِيْلٍ تُجَدِّدِيْنَهُ
بِيَنْتِ لِلْقَرْيَةِ وَالْمَدِيْنَهُ
مَا بِيَهُمَا مِنْ قُذْرَةٍ كَمِيْنَهُ
إِنَّ جُلِّيَّتْ كَنُوزُهَا الدَّفِيْنَهُ
لَيْسَ النِّسَاءُ صُورًا لِلزِيْنَهُ
هِنَّ الْقُوَى الْمُسْعِفَةُ الْمَعِيْنَهُ
مَا أَنْجَحَ الشَّأْنَ الَّذِي يَلِيْنَهُ
مَا أَصْلَحَ النِّشْءَ الَّذِي يَبْنِيْنَهُ
أَحْسَنْتِ يَا سَيِّدَتِي أَمِيْنَهُ

رد وتهنئة

للشاعر ابنة عم مدحته بقصيدة وكان يعدها بالرد في إكليلها فلما تزوجت

تقاضته الوفاء فبعث إليها بالأبيات التالية ١٩١٧

يا ابنة العمِّ إنَّ ذاكَ الذي أكَّ
ببرتِ آياتِهِ وأَعْظَمَتِ فَنَّهُ
ليسَ بالشاعرِ الذي خِلتِ إلا
عَبْرَةً قَدْ يَصوغُهَا أو أَنَّهُ
أنتِ أَقرضتِهِ الثناءَ فلمَ يَرُ
دُدْ وما كانَ جاحداً للمِنَّةِ
قَلْبُهُ يَعْرِفُ الجميلَ وَيَرْعَى
كُلَّ حُسْنَى أَعارها اللطفُ حُسْنَهُ
لَمْ يُطعهِ البيانُ أطوعَ ما كا
نَ مديحُ لوالدِ يصفِ ابْنَهُ
ولسانُ المنطيقِ أَناله جزُ
يُّ وَأنا يَعروه عِيٌّ ولُكْنَهُ
غيرَ أَنَّ السُّرورَ قَدْ أسعدَ اليو
مَ بيانِي وخَلَّى فكري وشأنَهُ
فاهنئِي أيُّها العروسُ ويا ابنَ ال
عمِّ فاعنَمْ سعدَ القِرانِ ويَمْنَهُ

أنت أرقى الشبابِ خُلُقًا وخُلُقًا
وأرقُّ الأترابِ حِدْقًا وفِطْنَةً
وهي وجهُ العفافِ ينظرُها الطُّرُ
فُ قَرِيرًا وإن دَعَوُها بفتنَةٍ
باركَ اللهُ فيكما فارغدا عَيِّ
شًا ودُوقا صفوَ الزمانِ وأمنَةٍ

شيخ أئينة

وهو آخر نذير لها أيام انحلالها على أيدي الرومانيين ودخولها في أعمال

دولتهم

يا عبرة الدهر جاوزت المدى فينا
حتى ليأنف أن ننعاه ماضينا
فالسَّهْلُ قد دُفِنَتْ فيه معاقلنا
والبحرُ قد فُقدت فيه جوارينا
وانثَلَّ من عزنا ما عزَّ مطلبه
واندكَّ من مجدنا ما شاد بانينا
وعُدَّ ذنبًا علينا ما يُشرِّفنا
وعُدَّ رفعا لنا ما بات يُدنيننا
فاز القويُّ علينا في تضاؤلنا
والحقُّ أعلى ولكن ليس يُغنيننا
لا فخرَ أن يغلبَ الأقوى مُناضله
بل أن يدينَ ضعيفُ مثلما ديننا
يا دهرُ إن كنتَ لم تُمهَلْ شبيبتنا
حتى أدلت انحطاطًا من معالينا
فأنتَ خيرُ مُرَبِّ لآلى جهلوا
كجهلنا أن تركَ الحزمِ يُشقيننا

فَزِدْ مَصَائِبَنَا حَتَّى تُنَبِّهَنَا
تَكُنْ حَيَاةً لَنَا مِنْ حَيْثُ تُرِيدُنَا
هُمُ سَقَوْا بِدَمِ الْأَكْبَادِ عَزْمَهُمْ
وَبَاتَ فِي صَدَأِ الْأَغْمَارِ مَاضِينَا
فَلَمْ تَجِئْهُمْ عُلاَهُمْ مِنْ شَوَامِخِهِمْ
وَلَمْ يَجِئْ خَفْضُنَا مِنْ خَفْضِ وَاوَدِينَا
كَانَتْ عَمَالَتُنَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
وَالْقَوْلُ وَالْفِعْلُ فِي الْأَقْطَارِ مَا شِينَا
إِذَا الَّتِي أَرْضَعَتْهَا ذَنْبَةٌ فَعَدَتْ
«رُومًا» تَصَدَّتْ تُبَارِينَا فَتَبَّرِينَا
حَتَّى رَمَتْنَا بِدَاهِيِ الظُّفْرِ طَاغِيَةً
فَتَى دِهَاءٍ وَبِأَسِّ جَاءِ يُفْنِينَا
فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الرُّومَانِ قَدْ أَلْفُوا
نَارَ الْوَعْيِ فَحَكَّوْا فِيهَا الشَّيَاطِينَا
أُرْدُوا عَسَاكِرْنَا، أَخْلَوْا دَسَاكِرْنَا،
هَدُّوا مَنَائِرَنَا طَاغِينَ بَاغِينَا
وَلَمْ يَكُنْ جُنْدُنَا إِلَّا قَسَاوِرَةً
أَبْلَوْا بَلَاءَ الصَّنَادِيدِ الْأَشَدِّينَا
لَكِنَّ صَرْفًا مِنَ الْمَقْدُورِ غَالِبَهُمْ
فَمَا نَجَا مِنْهُمْ غَيْرُ الْأَقْلِيَانَا
مَا بَالُنَا بَعْدَ أَنْ دُكِّتْ مَدِينَتُنَا
وَأَمْتَدَّ حُكْمُ الْأَعَادِي فِي نَوَاحِينَا
صِرْنَا حَيَارَى سَكَارَى مِنْ تَخَاذِلِنَا
وَأَسْعَفَتْهُمْ يَدَانَا فِي تَلَاشِينَا

وَأَصْبَحَتْ دَارُنَا وَالْكَوْنُ تَابِعُهَا
مَثْوَى لَهُمْ وَمَوَالِيهِمْ مَوَالِينَا
تَاللَّهِ مَا غَلَبُونَا حَيْثُ بَاسِلُنَا
قَضَى قَتِيلًا وَنَالُوا مِنْ نَوَاصِينَا
لَكِنَّهُمْ غَلَبُونَا حِينَ مَلَّكَهُمْ
أَزْمَّةَ الْأَمْرِ شَادِينَا وَرَاضِينَا
فَمَا هُمْ بِأَعَادِينَا: خَلَأْنَا
هِيَ الَّتِي أَصْبَحَتْ أَعْدَى أَعَادِينَا
الْيَوْمَ «رُومًا» هِيَ الدُّنْيَا وَصَوْلَتُهَا
تَنَافَسُ الْأَرْضَ تَوَطِيدًا وَتَمَكِينًا
وَمَا «أَثِينَةٌ» إِلَّا مَعْقَلُ خَرِبٍ
نُجَيْلٌ أَصْفَادَنَا فِيهِ مُذَالِينَا

أنشودة الأمل

ألقيت في حفلة أقامها تجار القاهرة آنئذٍ لبنك مصر عام ١٩٣٥

قَضَيْتُ عُمْرِي لَا مُسْتَدِينَا
وَلَا مَلِيًّا بَأَنَّ أَدِينَا
لَكِنَّ عِلْمِي «بِبَنْكِ مِصْرٍ»
وَنَفْعِهِ لَمْ يَكُنْ يَكِينَا
يَا مَنْ يَشِيدُونَ صَرْخَ مَالٍ
صَرْخَ مَعَالٍ تُشِيدُونَا
أَنْتُمْ لِأَوْطَانِكُمْ مُحِبُّو
نَ حَبِّ صِدْقٍ لَا مُدَّعُونَا
لَسْتُمْ تَقُولُونَ مَا تَخَالَو
نَهُ وَلَكِنْ تُحَقِّقُونَا
«طَلَعْتُ حَرْبٍ» طَلَعْتُ حَرْبًا
عَلَى أَعْيَادِي الْجِمَى زِينَا
بِالنُّطْقِ عَذْبًا وَالرَّأْيِ غَضْبًا
يَفْرِي مِنَ الْبَاطِلِ الْوَتِينَا^(١)
وَفَضْلُ ذَاكَ التَّيْبَاتِ يَا بِي
عَلَى الصَّعُوبَاتِ أَنْ يَخُونَا
وَذَلِكَ الْأَخْذُ بِالْحِسَابِ أَلْ
لَّذِي بَفُقْدَانِهِ مُنِينَا

(١) الرأي عضبًا: الرأي السديد القاطع - الوتين: شريان يخرج من القلب ويوصل الدم إلى جميع أجزاء الجسم.

فَكَانَ فَقْدَانُهُ عَلَيْنَا
فِي كُلِّ أَحْوَالِنَا غَبِينَا
أَغْرَى بِنَا الطَّامِعِينَ طُرًّا
وَأَشْمَتَ الْعَازِلِينَ فِينَا
«طَلَعْتُ» يَا كَاتِبًا أَدِيبًا
وَيَا خَطِيبًا نَذْبًا مُبِينَا
وَيَا حَكِيمًا فِي كُلِّ شَأْنٍ
يَلِيهِ مُسْتَبْصِرًا رَزِينَا
وَيَا هُمَامًا أَجَدَّ فِي الْأُمَمِ
سَمَةَ الصَّنَاعَاتِ وَالْفُنُونِ
قَصَّرَ دُونَ الْمَقَامِ وَصَفِي
فِيَا مَزَايَاهُ أَسْعِدِينَا
أُبْرِرُ بِكَ ابْنًا لِمَصْرَ لَمَّا
جُذْتُ، فَنَادَتْ أَيْنَ الْبَنُونَا؟
أَيْنَ الْأُبْيَاءُ الْمُجْرَبُونَا؟
أَيْنَ الْحُمَاهُ الْمُرَجَّبُونَا؟
أَيْنَ بُنَاةَ الْعُغْلَا بِيوتًا
تَهِي الرَّوَاسِي وَلَا يَهِينَا؟^(١)
أَيْنَ الْمُعِيدُونَ مِنْ فَخَارٍ
مَا قَدْ طَوَّاهُ الْبِلَى قُرُونَا
فَلْتَلْتَقِي مَاتُراتُ قَوْمِي
يَصِدِّقُ الظَّاهِرُ الدَّفِينَا
ذَاكُمْ هُوَ النَّابِئُ الْعَظِيمُ أَلْ
لِذِي حَفَلْتُمْ تَكْرُمُونَا

☆☆☆☆

(١) الرواسي: الجبال.

ويا نبيلاً أولاهُ نصرًا
وكان خيرًا له مُعينا
حُيِّيتَ مِن ماجدٍ تَسَامَتْ
بِهَ أَصُولُ فِي المَاجِدِنا
أَبَدِيتَ فِي كُلِّ ما تَوَلَّيتَ
سِتَ حِكْمَةً تُصَلِّحُ الشُّؤنَنا

☆☆☆☆

ويا كَرِيمَ الأَصُولِ فرَعِ الـ
مُؤَثَّلِينَ المُؤَصَّلِينَنا
بِأَيِّ عِيبٍ نَهَضْتَ جِينَ الـ
لِإِدَاتِ فِي الخَوضِ يَلْعَبونَنا
فَكَنتَ قَولاً وَكَنتَ فَعِلاً
خَيْرَ مِثَالٍ لِمُوسِرِينَا
لو صَنَعُوا ما صَنَعْتَ أو بَعْدُ
خِضَةُ لِسُدُنَا المُسُودِينَا
ويا تُجَارًا بما أَتَوْا مِن
رِوائِعِ الفَضْلِ شَرَّفونَا
وَكَانَ مِنهُم فِي كُلِّ حَالٍ
ما يَحْمَدُ المَجْدُ أنْ يَكُونَا
بِإِلْدُكُم تَبْتَغِي سَراةً
يُغَنونَهَا لا مُنْصِيبِينَا
كُمُ أَنْجَحَ القَضْدَ مُنْتِجِوها
وَغَيرُهُم أَخْلَفَ الظُّنُونَا
دُمْتُمُ عِمادَ الجِمْيِ وَدَامَ الـ
حَمَى بِكُم راقِيًا أَمِينَا
ذَلِكَ قَولِي أَعَدُّتُهُ اليَومَ
مَ بَعْدَ عَشرٍ مِن السَّنِينَا

عَشْرٌ تَقْضَتْ «وَبِنْتُكَ مِصْرٍ»
يَنْمُو وَيَسْمُو ثَبْتًا مَكِينًا
كَأَنَّهُ دَوْحَةٌ عَلَى الشَّجَرِ
قِي كَلِّهِ فَارْعَعْتِ عُصُونًا
لَا يَأْتِيهَا دَرًّا وَبِرًّا
كَمَا تَبَرُّ الْأُمَّ الْبَنِينَ
وَكُلُّهَا مُزْهِرٌ فُنُونًا
وَكُلُّهَا مُثْمِرٌ فُنُونًا
فِي كُلِّ حَوْوِلٍ أَوْ بَعْضِ حَوْوِلٍ
أَجْدَانُ صِرًّا بِكُورًا مُبِينًا
وَتَابَعَ الْفَتْحَ بَعْدَ فَتْحِ
وَرْدٍ كَيْدِ الْمُتَّبِطِينَ
وَصَارَ عُنوانَ فَخْرٍ «مِصْرٍ»
وَمَعْقِلَ الْعِزَّةِ الْحَصِينَا

رثاء «مي»^(١)

قَدْ تَوَلَّى رِفَاقُنَا وَبَقِينَا
يَعْلَمُ اللَّهُ بَعْدَهُمْ مَا لَقِينَا
هَلْ مِنْ الصَّابِ فِي كُؤُوسِكَ سُورٌ؟
قَدْ سُقِينَا يَا دَهْرٌ حَتَّى رَوِينَا
أَوْدَاعٌ يَتَلَوُ وَدَاعًا، وَتَأْيِيدُ
نُ عَلَى الْإِثْرِ مُعَقِبٌ تَأْبِينَا؟
أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي كَانَ حِينًا
يَتَغَنَّى وَكَانَ يَنْحَبُ حِينًا
حَطَّمِ الْعُودَ، إِنَّ كَرَّ اللَّيَالِي
لَمْ يُغَارِزْ فِي الْعُودِ إِلَّا الْأَنْبِيَا؟

☆☆☆☆

أَنْ يُلِمَّ الرَّدَى «بِمَيِّ» غَدَاةً
يَا لِقَوْمِي بِأَيِّ خَطْبٍ دُهِينَا؟
طَالِعِ السَّعْدِ هَلْ تَحْوَلُ نَوْءًا
يَبْعَثُ الرِّيْحَ وَالسَّحَابَ الْهَتُونَا؟^(٢)
فَإِذَا مَا أَقْرَّ أَمْسِ عُيُونًا
قَرَّحَ الْيَوْمَ بِالْدُمُوعِ الْعُيُونَا
نِعْمَةٌ مَا سَخَا بِهَا الدَّهْرُ حَتَّى
أَبَ كَالْعَهْدِ سَالِبًا وَضُنِينَا

(١) هي نابغة زمانها الأدبية الكبيرة «مي زيادة»..

(٢) النوء: نجم يسقط ويطلع ما يقابله، فتكون عند ذلك الرياح والأمطار.

أَيْهَذَا الثَّرَى ظَفِرْتَ بِحُسْنٍ
كَانَ بِالطُّهْرِ وَالْعَفَافِ مَصُونًا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى جِجِي عَبْقَرِيٍّ
كَانَ ذُخْرًا فَصَارَ كَنْزًا دَفِينًا

☆☆☆☆

إِيهِ يَا «مَيِّ» أَسْرَفَ الْيُنْمُ تَبْرِيدِ
حَا بِرُوحِ كَانَ الْوَفِيِّ الْحَنُونَا
فَقَدُّكَ الْوَالِدَيْنِ حَالًا فَحَالًا
جَعَلَ الْبَيْضَ مِنْ لِيَالِيكَ جُونَا^(١)
وَرَمَى أَصْغَرِيكَ رَامِي الْكَبِيرِي
مِنْ فَذَاقَا قَبْلَ الْمَنُونِ الْمَنُونَا^(٢)
أَقْفَرَ الْبَيْتُ، أَيْنَ نَادِيكَ «يَا مَيِّ»
يُيِّ إِلَيْهِ الْوُفُودُ يَخْتَلِفُونَا؟
صَفْوَةُ الْمَشْرِقَيْنِ نُبَالًا وَفَضْلًا
فِي ذُرَاكَ الرَّحِيْبِ يَعْتَمِرُونَا^(٣)
فَتُسَاقُ الْبُحُوثُ فِيهِ ضُرُوبًا
وَيُودَارُ الْحَدِيثُ فِيهِ شُجُونَا
وَتُصِيبُ الْقُلُوبُ وَهِيَ غِرَاثُ
مِنْ ثَمَارِ الْعُقُولِ مَا يَشْتَهِينَا^(٤)

☆☆☆☆

فِي مَجَالِ الْأَقْلَامِ أَلِ إِلَيْكَ السُّدُ
سَبَقُ فِي الْمُنَشِّئَاتِ وَالْمُنَشِّئِينَا
أَيِّنَ ذَاكَ الْبَيَانُ يَأْخُذُ بِالْأَلُ
بَابِ فِي مَا تَجْلِيْنِ أَوْ تَصْرِفِينَا؟

(١) جونا: سودا.

(٢) أصغريك: قلبك ولسانك.

(٣) يعتمرون: يأوون ويقصدون.

(٤) غراث: جائعة.

في لغاتٍ شتّى، وفي لغة الضّأ
د، تُجِيدِينَ صَوُغَ مَا تَكْتُبِينَا
أدبٌ قد جَمَعَتْ فِيهِ عُلُومًا
يُخْطِئُ الظَّنُّ عَدَّهَا، وَفُنُونَا
وتَصَرَّفَتْ فِيهِ نَظْمًا وَنَثْرًا
بِأَقْتِدَارٍ تَصُرَّفَ الْمُلهِمِينَا
تَبْتَغِينَ الصَّلَاحَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ
وَتُعَانِينَ شِقْوَةَ الْمُصْلِحِينَا
وَحَيِّ قَلْبٍ يَفِيضُ بِالْحُبِّ لِلخَيْدِ
ر، وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَهْتَدُونَا
وَيُودُّ الحَيَاةَ عِزًّا وَجُهْدًا،
لَا يُودُّ الحَيَاةَ خَسْفًا وَلِينَا
فَهُوَ أَنَا يَبُتُّ بِنَا رَفِيقًا
يَمَلَأُ النَفْسَ رَحْمَةً وَحَنِينًا
وَهُوَ أَنَا يَثُورُ ثَوْرَةً حُرًّا
عَاصِفًا عَاصِفَةً تَدُكُ الحُصُونَا
يَنْصُرُ العَقْلَ يَكْشِفُ الجَهْلَ يُوجِي الـ
عَدْلَ يَرَعَى الضَّعِيفَ وَالمِسْكِينَا

☆☆☆☆

أَيْنَ ذَاكَ الصَّوْتُ الَّذِي يَمْلِكُ الأَسَدَ
مَاعَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَقِفِينَا؟
فُجِعَ الشَّرْقُ فِي خَطِيبَتِهِ الفُصْدِ
حَى وَمَا كَانَ خَطْبُهَا لِيهُونَا
أَبْلَغُ النَاطِقَاتِ بِالصَّادِ عِيَّتْ
بَعْدَ أَنْ أَدَّتِ البَلَغَ المُبِينَا
أَطْرَبَتْهُ، وَهَدَّبَتْهُ، وَحَتَّتْهُ
هُ عَلَى الصَّالِحَاتِ دُنْيَا وَدِينَا

بِكَلَامِ حَوَى الطَّرِيفَيْنِ تَنْغِيدِ
مَّا كَمَا يُسْتَحَبُّ، أَوْ تَلْوِينَا
قَدَّرْتَهُ لَفْظًا، وَلَحْظًا، وَإِيمَا
ءٍ، بِمَا وَدَّتِ الْمُنَى أَنْ يَكُونََا

☆☆☆☆

ذَاكَ فِي الْعَيْشِ مَا شُغِلَتْ بِهِ، وَالِدِ
غَيْدُ تَلْهُوٍ وَأَنْتِ لَا تَلْهَيْنَا
لَمْ تَرُومِي إِلَّا الْجَلِيلَ، وَجَانِبِ
سِتِّ الْأَبَاطِيلِ، وَأَتَّقَيْتِ الْفُتُونَا
وَجَعَلْتِ التَّحْصِيلَ دَأْبًا، وَأَتَيْتِ
سِتِّ جَنَاهُ، فَطَابَ لِلْمُجْتَنِينَا
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ ذِكْرًا تَحْيَا
وَبِرْغَمِ الْبِعَادِ لَا تَبْعَدِينَا

☆☆☆☆

لَا تُحَادِ النَّسَاءِ فِي «مِصْرَ» فَضْلُ
أَكْبَرَ النَّاسِ مِنْهُ مَا يَشْهَدُونَا
قَدَّمَ الْيَوْمَ فِي الْوَفَاءِ مِثَالًا
مِنْ مَسَاعِيهِ بِالتَّنَائِ قَمِينَا
فَهُوَ يَرَعَى بِهِ «لِمَيِّ» حُقُوقًا
وَهُوَ يَقْضِي عَنِ الْبِلَادِ دُيُونَا
يَا «هُدَى» أَنْتِ رَحْمَةٌ وَهُدَى لِلشُّ
شَرْقِ، فَابْقِي لَهُ وَأُفْنِي السَّنِينَا

صفحة خاسرة

جواب كتاب في واقعة أغريت بها فتاة جميلة على عرضها

جاء الكتاب وأصدق
بِهِ رَسْماً أولاً أميناً
أدى البلاغ وأبدي
من الحديد شجوناً
لكن شجانبي خطب
وصفتته لي مبیناً
وصفاتنا هيئت فيه
براءة وفنوناً
فيآله من مصاب
أجزى الفؤاد شؤناً

☆☆☆☆

أتلك «ساراً» التي كما
ن حُسْنُهَا يسببنا؟
وكان للعقل تاج
يزين منها الجبيننا؟
ولاحياء شعاع
يغض عنها الجفوننا؟
وكان كل ابتسام
منها عطاءً ثميناً؟

وَكُلُّ لَفِظٍ كَادُرٌّ
يَصِيدُهُ السَّامِعُونَ؟
مَاتَتْ قَتِيلَ هَوَاهَا
لَمْ تَبْلُغِ الْعِشْرِينَ
وَلَمْ تُزَفَّ عَرُوسًا
مَرْجُوَّةً لِلْبَنِيْنَا
وَلَمْ تُخْضِبْ وَلَمْ يَشْ
دُ حَوْلَهَا الشَّادُونَ
وَلَمْ تَنْلِ مُلْكَ يَوْمٍ
بِهِ تَقْرَأُ عِيُونََا

☆☆☆☆

جَلَّ الْمُصَابُ مُلِمًّا
بِمِثْلِهَا أَنْ يَهُونََا
فَكَيْفَ وَهُوَ مُزِيلٌ
نُورًا وَمُبْبِقٍ طِينَا؟
دَبَّ الْفَسَادُ إِلَيْهَا
خَفِيفًا وَطَءٌ كَمِينَا
وَعَالَجَ الرُّوحَ حَتَّى
أَبَاحَ عِرْضًا مَصُونَا
فَكَانَ أَفْدَحَ رُزْءَا
وَكَانَ شَرًّا مَنُونَا
وَهَوَّنَ الْعُمَرَ خُسْرًا
وَعَظَّمَ الْعِرْضَ دِينَا
يَا لَيْتَهَا فِي سَبِيلِ الْ
عَفَافِ مَاتَتْ طَعِينَا
إِذَا لَزُقَتْ، عَزِيْرًا
عَلَى الْوَرَى أَنْ تَبِينَا

فِي مَشْهَدٍ يَسْتَدِرُّ الصَّفَا
عَلَيْهَا عُيُونَا
تَبْكِي الصَّوَابِ فِيهِ
وَيَنْدُبُ الْمُنْشِدُونَ
وَيَرْفَعُ الصَّوْتُ كُلُّ
بِذِكْرِهَا تَابِينَا
لَكِنَّهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ
بِمَيِّتَةٍ تَبْكِينَا
وَلَا مُرَجَّاءَ بَعْلٍ
وَعَيْنَا صَالِحِينَا
أَمَسَتْ ضَرْيَحًا وَأَمْسَى
فِيهَا الْعَفَافُ نَفِينَا
بَاعَتْ جَمَالًا بِمَالٍ
وَكَانَ بَيْعًا غَبِينَا
وَالْمَالُ مَا زَالَ رَبًّا
يَسْتَعِيدُ الْعَالَمِينَا
أَضْلَأَهَا وَقَدِيمٌ
إِضْلَالُهُ الرَّاشِدِينَا

☆☆☆☆

فَانظُرْ لِمَا هُونَا
مِنْ حُسْنِهَا مُسْتَبِينَا
فَأَيْمَانًا هُوَ مَالَا
نَاوُدُهُ أَنْ يَكُونَا
وَرْدُ تَحْوَلٍ جَمْرًا
بِمَأْمَسِ الْفَاسِقِينَا
طَيِّبٌ يُخَالِبُ سُمَّمَا
فِي أَنْفُسِ النَّاشِقِينَا

نُورٌ يَمُدُّ حَرَابَنَا
فِي أَعْيُنِ الْمُبْصِرِينَ
مِرَّةً خَلَقَ عَفِيفٍ
تَمَثَّلُ الْمُجْرِمِينَ
كَأْسٌ تُرِيبُ فَنُظْمِي
بِخُمْرِهَا الشَّارِبِينَ
ذِكْرِي أَسَى لِحِمَالِ
حَاوِي الْفَضَائِلِ حِينَا
ثُمَّ اغْتَدَى وَهُوَ خَالٍ
مِنْهَا لَدَى النَّظِيرِينَ
كَجَنَّةٍ كَانَ فِيهَا
أَجِيبَةٌ أَهْلُؤْنَا
فَفَارَقُوهَا وَظَلَّتْ
تَسْتَوْقِفُ الْأَسْفِينَا

تقريظ رواية «طرد الرعاة» (أمون)

نظمها شعراً الصديق الشاعر النابغة عادل الغضبان

يُفسحُ الرَّاحِلُونَ لِلقَائِمِينَا
أَحْسَنَ اللّهُ حَظَّكُمْ يَا بَنِينَا
أَحْفَظُوا غَيِّبَنَا، وَأَعْضُوا عَنِ التُّفَّ
صِيرِ مَنَّا فِي شَوْطِنَا، وَاسْبِقُونَا
نَحْنُ لَمْ نَخْتَرِجْ جَدِيدَ المَعَانِي
وَعَلَوْنَا فِي لَفْظِهَا تَحْسِينَا
فَتَحَ الفَنُّ كُلُّ بَابٍ حَدِيثٍ
وَعَلَى عَهْدِهِ العَتِيقِ بَقِينَا
فَخُذُوا أَنْتُمْ مِنَ العِلْمِ مَا أَعْدَ
طَى، وَقُولُوا الطَّرِيفَ قَوْلًا مُبِينَا
لِغَةِ الضَّارِ لَا تَضِنُّ عَلَيْكُمْ،
إِنْ جَدَدْتُمْ، بِكُلِّ مَا تَبْتَغُونَا
كُلُّ يَوْمٍ يُصِيبُ فِي مَنجَمِ مَنْدُ
هَا الأَدْيَبُ الأَرِيْبُ كَنْزًا دَفِينَا
أَخَذَ الغَرْبُ مِنْ مَغَاوِصِنَا الدُّرُ
رَ وَفِي صَوْغِهِ أَجَادَ الفُنُونَا
وهو يَأْبَى الجُمُودَ يَوْمًا فَمَا لِلشَّرِّ
قِ لَا يَسَاءُ الجُمُودَ قُرُونَا؟

فَكَّرُوا فَكَّرُوا، مَلِيًّا مَلِيًّا
وَاسْتَقَلُّوا بِوَحْيِكُمْ رَاشِدِينَ
وَاسْتَمَدُّوا هُدَى سَجِيَّتِكُمْ وَأَثْمًا
تَخَذُوهَا لَكُمْ نَصِيحًا أَمِينًا
فَإِذَا مَا أَنْشَأْتُمْ، فَاخْلُقُوا خَلْقًا
قَا تَكُونُوا حَقِيقَةً مُنْشِئِينَ
ذَاكَ ذَاكَ التَّجْدِيدُ، لَا فَعْلُ مَنْ يَمُ
كُنْتُ فِي مَعْقِلِ الْقَدِيمِ سَجِينًا
لَا، وَلَا خَلَطُ مَنْ إِلَى الْفَضْلِ يَعْرُو
خَلَطُهُ بِالْفَصَاحَةِ التَّهْجِينًا

☆☆☆☆

أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْفَتَى عِشْ وَزِدْنَا
مُبْدِعَاتٍ عَلَى تَوَالِي السَّنِينَا
وَلْيَكُنْ فَؤُوكَ الْعَتِيدُ لِمَا يَتُّ
لُومِنَ الْفُوزِ طَالِعًا مَيْمُونًا
«أَحْمَسُ الْأُولُ» ابْتِدَاءً جَمِيلُ
أَطْرَبَ السَّامِعِينَ وَالنَّاطِرِينَ
سُقِّتَ فِيهِ «طَرْدَ الرُّعَاةِ» مَسَاقًا
زَادَ جِيْدَ الْبَيَانِ عِقْدًا ثَمِينًا
وَبَعَثْتَ الْأَشْخَاصَ بَعَثًا عَجِيبًا
وَسَبَّكْتَ الْأَغْرَاصَ سَبْكًَا رَصِينًا
وَأَمَطْتَ الْجِجَابَ عَنْ أَيِّ سَرِّ
كَانَ فِي مُهْجَةِ الْفَخَارِ مَصُونًا
بَيْنَ نَثْرِ لَا عَيْبَ فِيهِ، وَشِعْرِ
مِثْلَ مَا تَشْتَهِي الْمَنَى أَنْ يَكُونََا
كَلِمٌ مِّنْ تَخَطُّفِ الْبَرْقِ يَسْبِقُ
مَنْ إِلَى مَوْقِعِ الْجَمَالِ الظَّنُونَا

من أساليب في الرواية يُحدثه
من سُورًا وقد أسلن الشؤونا^(١)
وجوار يُبلع العظة المت
لى من الأولين لآخرينا
وختام تضرع المسك منه
بعبير أضاعه الدهر حيننا
قد شممنا لحب «طيبنة» فيه
نفتح طيب أذكى الحمية فينا
إن تكن هذه روايتك الأو
لى فما الظن بالواتي يلينا

(١) الشئون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع في العين.

تهنئة محمود شكري باشا رئيس ديوان الجناب العالي الخديوي

وقد بعث بأبيات تهنئة إلى صاحب هذا الديوان الذي لم يستطع الإجابة فوراً.

أنا مَنْ أَسَلَفْتَ حَيْرًا، وَتَوَانَى
زِدْ جَمِيلًا وَأَقْبَلِ الْعُذْرَ امْتِنَانًا
عَلِمَ اللَّهُ ضَمِيرِي لَمْ يَزَلْ
وَإِفِيًّا لَكِنَّ سُوءَ الْحَظِّ خَانَا
أَخْلَفْتُ تَهْنِئَتِي مِيقَاتِهَا
وَالَّتِي أَسَدَيْتَ لَمْ تُخْلِفْ أَوَانَا
فَلَيْنَ تَسْبِيقُ فَمَا أَضْعَفَنِي
عَنْ مُجَارَاتِكَ عَقْلًا وَجَنَانًا
مَنْ يُبَارِيكَ سَمَاحًا وَنَدَى؟
مَنْ يُبَارِيكَ بَدِيعًا وَبَيَانًا؟
مِدْحَةُ السَّيِّدِ لِي فِي حِينِهَا
رَفَعْتَنِي بَيْنَ أَقْرَانِي مَكَانًا
وَمَدِيحِي فِيهِ لَوْ جَادَ لَمَا
زَادَهُ عَنِ كَوْنِهِ أَرْفَعَ شَانَا
سَيِّدِي أَكْرَمُ مَنْ أَسَدَى يَدًا
أَنْعَشْتُ لِلشُّكْرِ قَلْبًا وَلِلسَانَا

نِعْمَةُ الْمَوْلَى عَلَيْهِ أَوْسَعَتْ
نُحْبِ الْأُمَّةَ غُنْمًا وَضَمَانًا
وَتَمَامُ السَّعْدِ فِيهَا أَنْ مَا
أَوْجِبَ الْفَضْلَ وَشَاءَ الْعَدْلَ كَانَا

شكر للأستاذ الكبير أمين نخلة وقد أهدى إحدى روائعه الأدبية

أَهْدَيْتَ وَالْمُهْدَى تَمِينُ
لِلَّهِ دَرْكُ يَا أَمِينُ
مَا أَبَدَعَ الْكَلِمَ الْمُثَقَّةُ
فَا ! فِيهِ مِنْ أَدبٍ فُنُونُ
فِيهِ الْمُنَمَّقُ، وَالْمُرَوِّ
قُ، وَالْمُحَجَّجُ، وَالْمُبِينُ
فِيهِ الْقَرِيبُ بِلا ابْتِذَا
لِ، وَالْغَرِيبُ وَمَا يَصُونُ
فِطْنُ بَدَتْ تَخْتَالُ فِي
فُضْحٍ، مَحَاسِنُهَا عُيُونُ
زُفَّتْ، وَخَفَّ بِهَا إِلَى
أَلْبَابِنَا اللفظُ الرصِينُ
«لِبْنَانُ» حَدَّثْنَا فَرْنُ
حَنَا التذْكَرُ وَالْحَنِينُ
بِحَدِيثِ فِتْنَتِهِ، وَإِنَّ
حَدِيثَ «لِبْنَانِ شُجُونُ
مَاذَا يَقُولُ الْوَرْدُ فِي
ه؟ وَمَا يَقُولُ الْيَاسْمِينُ؟

ماذا تقول ثمارة
 يتلو الجنبي بها الجنين؟
 ماذا تقول سماوة
 ونسيمة المحيي الحنون
 ماذا تقول لسامعي
 ألحانها تلك الوكون؟
 ماذا يقول الدوح عا
 ش مخلصاً وخلصت قرون؟
 ماذا يقول الأجرع الـ
 مهتز والبطون المكين؟
 ماذا يقول الريف تغ
 مرة السذاجة والسكون؟
 وطبيعة لجمالها
 في كل ناحية فتون
 للألمعية أي شأ
 ن حيث تشبه الشؤون
 قد تستشف سرائر
 لطفت فلم ترها الخنون
 وتمر في جد الحوا
 دث وهي أمرح ما تكون
 فتصوغ أباع حكمة
 وبها التنذر والمجون
 بدوات فكري، وحية
 هاد وكاتبه «أمين»

ذكرى ثانية للصدیق الوفی المرحوم سلیم سرکیس

مَنْ عَذِيرِي، وَالدمْعُ جَارٍ سَخِينُ؟
إِنَّ جُرْحَ النَّوَى لَجُرْحٌ ثَخِينُ
فَقَدْ خَيْرِ الصَّحَابِ أودَى بَصْبِرِي
وَأرَانِي التَّبْرِيحَ كَيْفَ يَكُونُ
يا حَبِيبًا عَلَيْهِ ضُمٌّ فُؤَادِي
وَفُؤَادِي بِمَنْ يُحِبُّ ضَنِينُ
كَيْفَ فَارَقْتُهُ وَلَمْ يَتَفَطَّرُ
جَزَعًا ذلِكَ المُّصَابُ الحَزِينُ؟^(١)
لا، وَحَقُّ الذِي أَمَاتَكَ تَحْيَا
وَلِكَ الحُبُّ فِيهِ وَالتَّمَكِينُ
وَيَرَى صَحْبُكَ الأَلَى بِنْتِ عَنْهُمْ
رُوحَكَ الحَيِّ فِي جِلِّي لا تَبِينُ

☆☆☆☆

إِنَّ بِالشُّرْقِ بَعْدَ «سَرَكِيسَ» شَجُورًا
شَرِقَتْ بِالدِّمَاءِ مِنْهُ الجُفُونُ
فَلْ مِنْ غَرْبِ «مِصْرَ» أَنْ يَتَوَلَّى
خُلُّهَا البَرُّ وَالوَلِيُّ الأَمِينُ^(٢)
دَمِيتُ مُهْجَةَ الشَّامِ، وَسَالَتْ
بِالصِّفَا فِي «لَبْنَانَ» مِنْهُ العُيُونُ^(٣)

(١) يتفطر: يتشقق.

(٢) الغرب: حد السيف.

(٣) الصفا: الصخور.

لِمُرِيدِي «سَرَكَيسَ»، فِي آخِرِ الْمَعِ
مِوَرٍ، نَفُوحٌ مُرَدَّدٌ وَأَنْبِينُ
كُلُّ قُطْرٍ لِلْعُرْبِ، فِيهِ مَقَامٌ
أَوْ مَقَالٌ لَهُ، بِهِ تَأْبِينُ
وَبِأَعْلَى فَرِيدِهِ وَجِلَالُهُ
جَادَ فِي مَدْحِهِ اللِّسَانَ الْمُبِينُ
ذَاكَ حَقٌّ لَهُ عَلَى نَاطِقِي الضَّأِ
دِ، وَمَنْ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ يَدِينُ

☆☆☆☆

عَجِبُ أَنْ خَبَا الشَّهَابُ، وَأَنْ أَعْدُ
قَبَّ ذَاكَ الْحَرَكَ هَذَا السُّكُونُ
كَانَ مِلءَ الْحَيَاةِ فَهِي، وَقَدْ وُلُ
أَلَى، فَرَاغٌ تَحَسُّ فِيهِ الْمَنُونُ
أَوْقَعَ الذَّعْرَ حَيْنُهُ فِي نَفْسِي
خُلِنَ مِنْ ذَاكَ عَزْمُهُ لَا يَحِينُ^(١)
يَا فَخَارَ الْبَيَانِ! مَاذَا دَهَاهُ
فَهُوَ الْيَوْمَ خَاشِعٌ مُسْتَكِينٌ؟
يَتَلَقَّى الْخُطُوبَ غَيْرَ أَبِي
وَعَلَى نَفْسِهِ يَكَادُ يَهُونُ
كَيْفَ يَنْسَى سِنِينَ أَعَزَّتْ فِيهَا
شَأْنَهُ فَوْقَ مَا تُعَزُّ الشُّؤُونُ؟
إِذْ أَثْرَتْ الْحَرْبَ الْعَوَانَ عَلَى الْبَغْدِ
ي، وَكُلُّ لَهُ عَلَيْكَ مُعِينُ
فَتَرَامِي بِحُرًّا وَبِرًّا بِكَ النَّفُّ
ي، وَوَارَثَكَ بِالْحِجَابِ السُّجُونُ

(١) يحين: يموت.

وَبَلَوْتُ الشَّقَاءَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ،
مَا بِهِ رَحْمَةٌ وَمَا بِكَ لِينٌ
شَدَّ فِي السَّيْرَةِ الَّتِي سِرْتِ مَا عَا
نَيْتَ مِمَّا تَرْتَاغُ مِنْهُ الظُّنُونُ
مِخَنٌ تَنْسِفُ الْعَزَائِمَ فِي الْأَبِّ
طَالَ نَسْفًا، لَوْ أَنَّهُنَّ حُصُونُ
إِنَّمَا صَانَكَ التُّبَاتُ عَلَى رَأْيِ
يُتَفَدِّيهِ، وَالتُّبَاتُ يَصُونُ
وَصَحِيحُ الْيَقِينِ، لَوْ ضَلَّى النَّأْيُ
رَعَابًا، مَا اعْتَلَّ مِنْهُ الْيَقِينُ
ذَاكَ دَرَسُ الْقَيْتِهِ وَسَيَبْقَى
عِظَةُ النَّاسِ مَا تَمَرُّ الْقُرُونُ

☆☆☆☆

كَمْ فَتَى فِيكَ، يَا حَمِيدَ السَّجَايَا،
فَقَدَ الْبَأْسُ وَالنَّدَى وَالْدَيْنُ؟
كُنْتَ شَمْلًا مِنَ الصِّفَاتِ جَمِيعًا
فَتَوَلَّتْ تِلْكَ الصِّفَاتُ الْعِيُونَ^(١)
فَقَدَ الْفَاقِدُ حَرًّا صَرِيحًا
مَا لَهُ فِي طِبَاعِهِ تَلْوِينُ
وَخَدِينًا عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي
لَا يُجَارِيهِ فِي الْوَلَاءِ خَدِينُ
وَصَدِيقًا فِي وُدِّهِ لَا يُدَاجِي
وَصَدُوقًا بَعْهْدِهِ لَا يَمِينُ^(٢)
وَنَدِيمًا خَدِيثُهُ طُرْفُ لَا
تَتْنَاهَى أَلطَافُهَا وَشُجُونُ

(١) العيون: المختارة.

(٢) يمين: يكذب.

يُورِدُ النَّادِرَاتِ أَظْرَفَ إِيرَا
دٍ، وَيَعْدُو أَخْفَهْنَ الْمُجُونُ
وَأَيْبًا، إِذَا تَقَضَّتْ فُنُونُ
مِنْ إِجَادَاتِهِ تَلَتْهَا فُنُونُ
يُؤَثِّرُ السَّهْلَ فِي الْكَلَامِ، وَلِلْجَزْ
لِ مَتَى تَدْعُهُ الْبِلَاغَةُ حِينَ
تَطْفِرُ الْبَادِرَاتُ مِنْ نَبْعِهِ الْعَدُو
بِ، وَفِي الْمُسْتَقَرِّ فِكْرُ رَصِينِ
ظَاهِرُ الْقَوْلِ قَدْ يُرَى نَزَقًا، وَالرَّ
رَأْيِي فِي غَوْرِهِ الْبَعِيدِ رَزِينُ
هُوَ لِلنَّاطِرِينَ نَوْرٌ مُبِينُ،
وَهُوَ لِلوَارِدِينَ مَاءٌ مَعِينُ

☆☆☆☆

مَا تَرَانِي مُعَدَّدًا مِنْ صِفَاتِ
كُلِّهَا يُكْرِمُ الْفَتَى وَيَزِينُ؟
كَانَ «سَرْكِيْسُ» فِي الصَّحَافَةِ إِنْ قَا
مَتَّ صِعَابٌ يَرَوْضُهَا فَتَّهُونُ
كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي بِسِحْرِ حَلَالِ
قَدْ حَلَا فِيهِ لِلْعُقُولِ الْفُتُونُ
فَهَوَى إِذْ هَوَى شِهَابٌ مَنِيرُ
مِنْ بَنِيهَا، وَأَنْهَدَ رُكْنَ رَكِينُ
ضَمٌّ مِنْ شَمْلِهِمْ أَسَاهُمْ عَلَيْهِ
وَإِلَى الرَّشْدِ يَرْجِعُ الْمَحْزُونُ
فَلْنُحَيِّ «النُّقَابَةَ» الْيَوْمَ قَامَتْ
وَلَهَا عِنْدَ قَبْرِه تَكْوِينُ

كَانَ «سركيس» عَالِي النَّفْسِ لَا يَشْكُو
 كُو، وَيُشْكِي مَا اسْطَاعَ مَنْ يَسْتَعِينُ^(١)
 كَانَ «سركيس» يَمْنَحُ الْعُذْرَ إِلَّا
 مَنْ أَتَى بَاغِيًّا أَمْوَرًا تَشِينُ
 كَانَ إِنْ تَدَعُهُ الْمُرُوَّةَ لَبًّا
 هَا، وَمَسَعَاهُ بِالنَّجَاحِ ضَمِينُ
 كَانَ سَمَحًا، يَجْنِي الْقَلِيلَ وَلَكِنْ
 فِيهِ فَضْلٌ يُصِيبُهُ الْمِسْكِينُ
 لَا يُبَالِي شُحَّ السَّحَابِ عَلَيْهِ
 وَعَلَى غَيْرِهِ السَّحَابُ هَثُونُ
 كَانَ فِي أَهْلِهِ، وَهُمُ خَيْرُ أَهْلِ،
 نِعْمَ رَبُّ الْجَمَى وَنِعْمَ الْقَرِينُ
 لَهُمْ مِنْ هُدَاهُ نَجْمٌ مُضِيءٌ
 وَلَهُمْ مِنْ نَدَاهُ كَنْزٌ ثَمِينُ
 عَادَ حَبُّ الْبَنِينِ فِي ذَلِكَ الْمُرُ
 شِدِّ لِلْعَالَمِينَ وَهُوَ جَنُونُ
 إِنْ تَوَارَوْا فِي دَارَةِ الدَّارِ عَنْهُ
 جَدَّ شَوْقٌ بِهِ وَلَجَّ حَٰنِينُ^(٢)
 أَيُّ عَذْبِ الْخِطَابِ حُلُوِ الْمَعَانِي
 رُزِّنَتْهُ أَسْمَاعُهُمُ وَالْعُيُونُ؟
 كَيْفَ يَسْلُونَهُ، وَفِي كُلِّ أَفْقٍ
 لِحَدِيثٍ عَنْهُ صَدْدِي وَرَنِينُ؟



إِيهِ «سركيس» إِنْ بَكَيْنَا فَإِنَّ الدَّارَ
 بَاقِيِ الْحَزْنِ وَالسُّرُورِ الظَّعِينِ^(٣)

(١) يشكي: يزيل الشكوى.

(٢) الدارة: الهالة، وهو ما يرى حول القمر، يريد ما حوا الدار.

(٣) الظعين: الراحل.

لا على الذاهبين، لكن علينا
حين يمضون تستدر الشؤون^(١)
«مصر» قامت جياك اليوم تراثي
ك، وفي قلبها عليك شجون
كنت بالروح تفتديها وما من
يفتديها بروحه مغبون
لم يخضع راجل، وفي نفس كل
من بنيها له قرار مكين

(١) الشؤون: مسالك الدموع في العين.

رثاء صديق اسمه سمعان

أَيُّ رُزٍ دَهَاكَ يَا سَمْعَانَ
هُزٌّ مِنْ هَوْلِ وَقَعِهِ لُبْنَانُ
وَتَلَقَّتْ أَبْنَاءَهُ مِصْرٌ وَهَنَا
فَهِيَ وَلَهَى وَمَا لَهَا سُلوَانُ
يَعْلَمُ اللّهُ مَا تَحَمَّلَهُ أ
لُكَ فِي الْمَرْبَعَيْنِ وَالْإِخْوَانُ
فَدَحَ الْأَمْرُ فِي الْفَتَى الْبَاسِطِ الْكَفِّ
فَ وَفِي الْعَفِّ قَلْبُهُ وَاللَّسَانُ
فِي عَزِيزِ بَنَى مِنْ الْجَاهِ صَرْحًا
لَمْ يُطَاوِلْ بُنْيَانَهُ بُنْيَانُ
نَالَ مَا شَاءَ مِنْ مُنَى وَتَنَحَّى
عَنْ طَرَادٍ فِي شَوْطِهِ الْأَقْرَانُ
ذَاكَ إِنْ كَانَ بِالْإِجَادَةِ وَالْجَوِ
دِ وَلُوعًا وَدَأْبُهُ الْإِحْسَانُ
كُلُّ فِعْلٍ لِلْخَيْرِ سَاهَمَ فِيهِ
وَأَجَابَ الدُّعَاةَ أَيُّهَا كَانُوا

☆☆☆☆

لَيْسَ بِدَعَاً وَقَدْ نَوَى أَنْ يُعَزِّيَ
كِبْرَاءُ الْبِلَادِ وَالْأَعْيَانُ
وَيُعَزِّيَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْخَلِّ
قِ نَوَاهُ عَنْهُمْ هِيَ الْحَرَمَانُ

عُدِمُوا رِزْقَهُمْ وَأَقْسَى عَلَيْهِمْ
عَطْفُهُ يَعْدَمُونَهُ وَالْحَنَانُ
فِي الزَّمَانِ الْقَرِيبِ وَاحِرٌ قَلْبًا
أَيْنَ أَمْسَى فِي الْغَيْبِ ذَاكَ الزَّمَانُ
كَانَ قَوْمٌ أَحَبَّهُمْ وَأَحْبَبُوا
هُ وَصَانَ الْعَهْدَ الْوَثِيقَ وَصَانُوا
إِنْ أَلَمَّتْ بِهِمْ نَوَازِلُ مَمَّا
عَزَفِيهِ النَّصِيرُ وَالْمِعْوَانُ
لَا يَقُولُونَ مَنْ فَتَاهَا وَسَمِعَا
نُ فَتَاهَا الْمُرْجَبُ الْيَقْظَانُ
عَجَزُوا الْيَوْمَ عَنِ فِدَاءٍ وَمَا أَعُدُّ
نِي الْوَفَاءَ الْبُكَاءَ وَالْأَشْجَانُ
أَهٍ مَمَّا تَبَيَّنَتْهُ الْأَيْمُ الدَا
مِيَّةُ الْقَلْبِ وَالْأَبُ التُّكْلَانُ^(١)
وَالْبَنُونَ الْأَوْلَى هُمْ الْعَوْضُ الْغَا
لِي تُرْجِيهِ بَعْدَهُ الْأَوْطَانُ
مِنْ بَنَاتٍ مُتَّقَفَاتٍ وَأَبْنَا
ءٍ كَأَرْكَى مَا يَنْبُتُ الْفَيْتِيَانُ

☆☆☆☆

أَيُّهَا الْجَازِعُونَ صَبِرًا فَمَا يَنْدُ
فَعُ إِلَّا التَّسْلِيمُ وَالْإِذْعَانُ
لَكُمْ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ وُلِيِّ
وَلَيْنَ عَاجِلَ الْقَضَاءِ الْجِنَانُ
أَقْرَضَ اللَّهُ كُلَّ قَرْضٍ جَمِيلٍ
فَجَزَاهُ أَضْعَافَهُ الرَّحْمَنُ

(١) الأيم: الأم الحية الدائمة الذكر.

ذكرى مجددة لحفني ناصف

ذكرى مجددة لأديب العرب الكبير المرحوم حفني ناصف بك أنشدت في المدياع

لذِكْرِكَ «يا حَفْنِيُّ» في النفس أشجانُ
وكيف سُلوِّي للرفاق الأُولَى بانوا؟
تولَّوا، وأبقاني زِماني بَعْدَهُم
أَعَزُّ إذا عَزُّوا، أَهْوَنُ إذا هانوا
نوابغُ آدابٍ وَعِلْمٍ تلاحقوا
وكانوا مِنَ الآدابِ والعِلْمِ ما كانوا
بِعَيْنِي ما طالتْ حَياتي شُخُوصُهُم
وفي السَّمْعِ أقوالٌ عذابٌ وألحانُ
لقد تركوا سِفْراً مِنَ المَجْدِ حافلاً
وكلُّ له في ذلك السَّفْرِ عُنوانُ

☆☆☆☆

وتحت اسم «حفني» معانٍ كثيرةٌ
هو الضوءُ إن حَلَّتْه وهي ألوانُ
«فحفني» كان الكاتبُ الأوحَدَ الذي
خلتْ، قبل أن تحظى به مصرُ، أزمانُ
منارةُ عهدٍ للحَضارةِ زاهرٌ
بشئى جِلاها يَسْتضيءُ وَيَزْدانُ
مباحثُهُ في كلِّ فنٍّ طرائفُ
يُجمِّلُها سَبْكَ بديعٌ وتبيانُ

تُنِيرُ وتُشْجِي قَارئِيهَا كَأَنَّمَا
تُصِيبُ المُنَى فِيهَا عَقولُ وَأَذْهَانُ
رَسَائِلُهُ مَنسُوجَةٌ نَسَجَ وَخَدِيهَا
تَرُوعُ بَوْشِي فِيهِ لِلطَّرْفِ أَفْنَانُ
وَتَنفِخُ فِيهَا نَفْحَةً عِبْقَرِيَّةً
نُسَيْمَاتُ رَوْضٍ فِيهِ وَرْدٌ وَرِيحَانُ

☆☆☆☆

«وَحْفَنِي» كَانَ الشَّاعِرَ المُبْدِعَ الَّذِي
قَصَائِدُهُ دُرٌّ نُظْمَنَ وَعِقيَانُ
قَرِيضٌ إِذَا اسْتُنشِدْتَهُ ذُقْتَ طِيبَهُ
وَحُسُّكَ نَشْوَانُ وَرُوحُكَ نَشْوَانُ
كَمَشْمُولَةٍ مِّنْ مُشْتَهَى النِّفْسِ قُطِرَتْ
يُعَاطِيكَهَا فِي مَجْلِسِ الأُنْسِ نُدْمَانُ
يَلُوحُ بِهَا المَعْنَى الطَّلِيْقُ وَإِنَّمَا
هُوَ الوَحْيِيُّ يُوحَى لَا عَرُوضٌ وَأَوْزَانُ

☆☆☆☆

«وَحْفَنِي» كَانَ العَالِمَ العَامِلَ الَّذِي
لَهُ القَوْلُ طَوْعٌ وَالبَلَاغَةُ مِذْعَانُ
مُنْتَقَفٌ نَشْءِ العَصْرِ أَيَّامَ لَمْ تَكُنْ
وَسَائِلُ تَقْرِيْبٍ وَلَمْ يَكُ إِتْقَانُ
فَأَوْتِي نُخْرًا مِّنْ غَوَالِي دَرُوسِهِ
غَرَانِيْقُ فَارُؤَا فِي الحَيَاةِ وَفِتْيَانُ
يَعزُّ الجَمَى مِنْهُم بِكُلِّ مُهذَّبٍ
لَهُ أَدَبٌ جَمٌّ وَفَضْلٌ وَعِرْفَانُ

☆☆☆☆

و«حفني» كان الجهدَ اللَّبِقَ الذي
به عادَ للفُصْحَى عَلَى اللُّغُو سُلْطَانُ
وَرَدَّ عَلَى الْقِرَآنِ مُحَكِّمَ رَسْمِهِ
كَمَا خَطَّهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ عُثْمَانُ

☆☆☆☆

و«حفني» في نأديه ذو الكَلِمِ التي
بأبدعَ منها لا تُشَنَّفُ أَدَانُ
عبارته تجري بأشقى من الندى
ومَنطقه من حكمة الدهر رِيَانُ
هو الأسمَرُ العَبْلُ البَطِيءُ حِرَاكُهُ
ولكنه رُوحٌ تخفُّ ووجدانُ
فإن يكُ إنسانٌ يُباهيه طَلْعَةٌ
فليس يُباهيه بمَعْنَاهُ إنسانُ

☆☆☆☆

و«حفني» قاضٍ راقبِ اللَهَ عَالِمًا
بأنَّ الذي يحيى إذا اقتصَّ رحمُنُ
فبالغِ في استبْطَانِ كُلِّ سَرِيرَةٍ
مُحَاذِرَةً أَنْ يُخْطِئَ الحَقَّ بُرْهَانُ
وكأئن طوى من ليلة نابِغِيَّةٍ
بها رَقَدَ الشَّاكِي وقاضيه سَهْرَانُ

☆☆☆☆

وفي الدِّينِ أو في العِلْمِ صرَّفَ جُهْدَهُ
بأحسنِ ما يُوحِيهِ عَقْلٌ وإيمانُ
يمدُّ بما في الوُسْعِ جَامِعَتَيْهِمَا
وكلُّ له مَرْمَى، وكلُّ له شَانُ^(١)

(١) كان في مجلس إدارة الأزهر، وفي مجلس إدارة الجامعة المصرية.

فهذي لها منه نصيرٌ ومُرشدٌ
وهذي لها منه ظهيرٌ ومِعوانٌ

☆☆☆☆

إذا ائتمَرَ المُستشرقونَ وقُلِّبَتْ
تواريخُنا ممَّا طوى الأيُنُ والآنُ
«فحفني» مِنطيقُ المَعَارِفِ والنُّهَى
هناكَ، وصوتُ للكنانةِ رَنَّانُ
وفي كلِّ ما يأتِيهِ لا يَسْتَفِرُّهُ
أثَمَّتْ عُنْمٌ أَمْ هِنالِكَ شُكرانُ

☆☆☆☆

فَوا حَرَبًا مِن طارِئِينَ تحالِفا
عليه، فَدَكاَهُ كما دُكَّ بُنيانُ
أصِيبَ بِسَهْمٍ جَنبُهُ فَهُوَ صابِرٌ
وأخِرُ أَصمَى بِكُورِهِ فَهُوَ ثُكلانُ^(١)
وما «مَلِكٌ» مَن يَحسُنُ العِيشَ بَعدها،
عليها سَلامٌ في الجِنانِ وِرِضوانُ^(٢)
وَهى الجَلَدُ الباقِي بِه إِذ تَرَحَّلَتْ
وأوَدَى أَسى يَبكيهِ أَهلُ وإِخوانُ

☆☆☆☆

مُصابٌ أَصابَ العُزْبَ بدوًا وحُضْرًا
فَقحطانُ مَكلومُ الفِؤادِ وَعَدنانُ
وعزُّ أسا «دارِ السَلامِ» وصُوحَتُ
بِقاعِ العَزيزِ الخُضِرِ، واهتَزَّ «لُبنانُ»

(١) كريمته الكبرى، باحثة البادية، وقد عوجلت بوفاتها.

(٢) ملك: اسم باحثة البادية.

ورُوِّعَتِ الْفُسْطَاطُ لَكِنَّهَا طَغَى
 عَلَى حُزْنِهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحْزَانٌ^(١)
 أَجَابَ بَنُوهَا مُهْرَعِينَ وَقَدْ دَعَا
 إِلَى الذُّودِ ظُلْمَ حُمَّلُوهُ وَعُدْوَانُ
 وَفَارَقَتِ الْغَيْدُ الْخُدُورَ عَوَامِدًا
 إِلَى حَيْثُ يَلْقَى الرَّوْعَ شَيْبٌ وَشُبَّانُ
 كَفَى شَاغِلًا أَنْ يُشْغَلُوا عَنْ نَفْسِهِمْ
 لِيُنْصَفَ شَعْبٌ مُسْتَضَامٌ وَأَوْطَانُ
 فَيَقْتَحِمُوا الْأَخْطَارَ عُولًا، وَمَا بِهِمْ
 أَيُّرْدَى كُهُولٌ أَوْ يُعَاجِلُ وِلْدَانُ
 وَيَزْدَحْمُوا مُسْتَبْسِلِينَ وَيَضْطَلُّوا
 عَلَى الْكَرِّ نَيْرَانًا تَلِيهِنَّ نَيْرَانُ
 فِي جَوْ الْإِسْتِشْهَادِ وَالْمَوْتِ فَاتِكُ
 وَلِلْيَأْسِ إِزْرَاءٌ عَلَيْهِ وَطُغْيَانُ
 تَوَلَّى عَنِ الْجُلَى مُعِدُّ رِجَالِهَا
 فَإِمَّا غَفَّتْ عَيْنَاهُ فَالْقَلْبُ يَقْظَانُ^(٢)
 وَإِنْ لَمْ يَرَ النِّصْرَ الْعَزِيزَ فَرُوحَهُ
 مِنَ الْمَوْطِنِ الْأَعْلَى بِهِ الْيَوْمَ جَذْلَانُ
 وَمَا هُمُّهُ إِنْ لَمْ يُوقِفُوهُ حَقَّهُ
 إِذَا رُدَّ حَقُّ الْقَوْمِ وَالْبَغْيُ خَزْيَانُ

☆☆☆☆

سَلَامٌ عَلَى «حَفْنِي» إِنَّ بِلَادَهُ
 تُرَدُّ ذِكْرَاهُ وَفِي النَّفْسِ تَحْيَانُ
 إِذَا هُوَ لَمْ يُكْرَمْ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِ
 فَمَا الْبُطْءُ إِجْحَافٌ وَمَا الصَّبْرُ سُلْوَانُ

(١) حدثت وفاة «حفني» حين كانت الأمة المصرية مشغولة بثورة عام ١٩١٩ عن تشييع ميت مهما يكن قدره.

(٢) إشارة إلى أن «حفنيًا» كان مربي الجيل الذي قام بالثورة.

أما كان حُكْمُ الدهرِ في الناسِ واحداً
ولم تختلف فيه شعوبٌ وبلدانٌ؟
فقدّم مجدوداً وأخّر غيرَهُ
تحكّمُ نجم، والفريقانِ أقرانُ
ولكنّ عُقبَى السُّوءِ سوءٌ مُحْتَمٌّ
وما كان إحساناً فعُقباهُ إحسانُ
بلادُك يا أوفى بنيها وفيّةُ
مَشِيئَتُها تُقضى وإن عاقَ حدَثانُ
سيبقى على الأيامِ مجدُّك كاملاً
برغمِ العوادي، ليس يَعْرُوه نُقصانُ
وإن تُنسَ أعمالُ رهائنُ وقتِها
فليسَ لِمَا خَلَّدتَ في «مصرَ» نِسيانُ

رثاء المرحوم كامل عوض سعد الله بك

رئيس جمعية التوفيق القبطية ١٩٣٨

هو العيشُ جَهْدُ طَائِلٍ وَفُتُونُ
وما الموتُ إلا راحةٌ وسكونُ
نَوَدُّ بقاءَ عالمينَ بما بهِ
وفي كلِّ يومٍ حسرةٌ وأنينُ
فَجِئْنَا بميمونِ النقيبةِ أروعِ
تقربُه حينَ اللقاءِ عيونُ
مثالُ لمن يحيا الحياةَ كريمةً
ويسمو بها عن كُـلِّ ما هو دونُ
صَفِيٍّ لمن صافى وَفِيٍّ لمن وَفَى
غفورٌ لمن يغتابُه ويخونُ
ومهما تكنُ عندَ امرئٍ حاجةٌ له
فليس يداجيهِ وليس يمينُ
عَهْدَنَاهُ لا نَلْقَاهُ إلا عنِ الرضا
ويَخْشُنُ أَنَا دهرُهُ ويلينُ
تزيّن دنيا الطامعينَ له المنى
ويأبى له عرضُ يَعِفُّ ودينُ
ولم يك خيراً منه في الصاحبِ صاحبُ
وفي الخُدناءِ الأكرمينَ خَدِينُ

وهيهات فيمن عاشَ برًّا بأهله
أبُّ عاشَ برًّا مثلهُ وقرينُ
أَكاملُ سعدِ اللهِ إني لجازعُ
عليك وكم غيري عليك حزينُ
أفي لحظةٍ خِلنا بها الدهرَ مُغضياً
وأنتِ مليءٌ بالنشاطِ تحينُ
وكان بك التوفيقُ للعلم والحجى
فماذا دهى التوفيقُ حين تبينُ
أقمتِ صروحاً للثقافة ضخمَةً
تعانُ على تشييدها وتعينُ
لها تستمدُّ البرَّ من كلِّ قادرٍ
وما أنتِ بالقسطِ الوفيرِ ضنينُ
وأنتِ على المبدولِ من حرٍّ مالهم
وأمالهم في النابهينِ أمينُ
ومن يكُ ذا عزمٍ متينٍ فكلُّ ما
تولاهُ بالعزمِ المتينِ متينُ
مدارسُ تبني للكنانةِ فتيةً
يُهدبُّهم تَأديبُهُم وَيزيّنُ
وتعنى بتعليم البناتِ عنايةً
تُرقي بها أخلاقها وتصونُ
أمضُك ما كابدتهُ من شؤونِها
وأكثرُ هاتيك الشؤونِ شجونُ
فما فاتك الصبرُ الجميلُ على الأذى
لأنك بالغِيبِ الحميدِ تدينُ
كخدمتك الأوطانِ فليخدم الألى
رأوا نهضةَ العمرانِ كيف تكونُ

إذا الدار هانت من جهالة أهلها
فكلُّ عزيز في الوجود يهون
وهل ترتقي الأقسام ما لم تُرقَّها
علومٌ وأدبٌ بها وفنونٌ
سلامٌ على مثواك تنشرُ حوله
ماتركَ الكبرى وأنت دفينٌ
بما طببتَ نفسًا عنه مما تُجِبُّهُ
لك الوطنُ الباكي عليك مدينٌ
ألا إنَّ خُطْبَ النيلِ في يومٍ كاملٍ
لُخِطِبُ له في الضفتين رنينٌ
فكم ذارفٍ دمعاً وكم صافقٍ أسى
كما يصفقُ الأواه وهو غبينٌ
وكيف أسى الباكي ولا عوضُ له
يُرجَّيه والذخرُ المضاعُ ثمينٌ
خلا في عيون الناظرين مكانه
ومنزله في الذكرياتِ مكينٌ
أينسى وفي الأعقابِ آثارُ فضله
ستبقى وما للصالحاتِ منونٌ
ففي رحمةِ اللهِ الكريمِ مُجاهداً
بأوفى جزاءٍ في النعيمِ قمينٌ

يا مصر

قيلت في اجتماع لتسكين النفوس شهده جلة علماء الأزهر وأكابر قادة الثورة

بعد وقوع حوادث مؤسفة أثناء فتنة عام ١٩١٩

يا (مِصرُ) أنتِ الأهلُ والسكنُ
وحمَّى علي الأرواح مؤتمنُ
حُبِّي كعهدك في نِزاهتِه
والحب حيث القلبُ مرتهنُ
ملءُ الجوانحِ ما به دَخَلُ
يومَ الجِفاظِ وما به دَخَنُ
ذاك الهوي هو سرُّ كلِّ فتِّي
منا توطَّئ (مِصرَ) والعلنُ
هو شكرُ ما منحتُ وما منعتُ
من أن تُنغَّصَ فضلها المننُ
هو شيمَةٌ بقلوبنا طُهرتُ
عن أن تشوبَ نقاءها الظننُ
أي الديارِ (كمِصرَ) ما برحتُ
روضاً بها يتقيد الظُّعنُ
فيها الصفاءُ وما به كَدْرُ
فيها السماءُ وما بها غُضُنُ^(١)

(١) الغضن : التجعد والتثني ويراد به هنا تلبد السماء بالغيوم .

(مصرُ) التي ليستُ منابُتُها
خَلَسًا وما في مائِها أَسَنُ^(١)
(مصرُ) التي أبداً حدائقُها
غَنَاءٌ لا يُعْرَى بها غصنُ
(مصرُ) التي أخلاقُ أمَّتِها
زهرُ سقاهُ العارضُ الهَتِينُ^(٢)
(مصرُ) التي أخلافُها حُفْلُ
ويُدرُّ منها الشهدُ واللبنُ^(٣)
كذبَ الأُلى قالوا : محاسنُها
توهي القوي وجنانُها دَمَنُ^(٤)
فهي التي عرفتُ مروءتِها
أممٌ ويعرفُ مَجْدَها الزمنُ
وهي التي أبناؤها شُهْبُ
عن حقِّ مصرٍ ما بها وسنُ
يذكو هواها في جوانحهم
كالجمر مشبوبًا وإن رصنوا
هم وارثُها وألمِها وبهم
سَتَرَدُّ عن أكنافِها المحنُ^(٥)
صَحَّتْ عقيدتُهم فليس تهي
في حادثٍ جَلِيلٍ ولا تهنُ
لله وثبتتُهم إذا استبقتُ
فيها النهي وتبارت المننُ^(٦)

(١) الخلس : العشب يختلط يابسة برطبه . أسن : تغير .

(٢) العارض الهتن : السحاب المتتابع مطره .

(٣) الأخلاف : الضروع . حفل : ممتلئة .

(٤) دمن : جمع دمنة ، وهي الموضع يلقي فيه بالزبل .

(٥) الأكناف : الجوانب .

(٦) المنن : جمع مُنَّة ، وهي القوة .

داعي المبرة والوفاء دعا
 فأجابت العزمات والفظن
 صوت من الوادي تجاوب في
 ترديده الأسناد والقن^(١)
 روح البلاد تنبّهت فجرى
 ما أكبرته العين والأذن
 جرت المسالك بالرجال وقد
 غمرت بهم رحباتها المدن
 جري الأتي يفيض منطلقاً
 من حيث يطغى وهو مختزن^(٢)
 من كل مدثر بثوب هوى
 لدياره أو ثوبه الكفن^(٣)
 رهن الحياة بعزها فإذا
 هانت فما لحياته ثمن
 ساد الإخاء علي الجموع فلا
 رتب تميزها ولا مهن
 فرق تقاربت القلوب بها
 وتنايت البيئات واللسن^(٤)
 لا جنس بل لا دين يفصلها
 والخلف ممدود له شطن^(٥)
 الإلف والسلم الوطيد يرى
 حيث الحفائظ كمن والفتن

(١) الأسناد : جمع سند وهو ما علا عن سفح الجبل . والقن : هي جمع قنة، وهي أعلى الجبل .

(٢) الأتي : السيل .

(٣) مدثر : تدثر الرجل بالثوب اشتمل به .

(٤) اللسن : جمع لسان ، أي اللغة .

(٥) الشطن : الحبل .

فإذا بدا في موقفٍ ضَعْنُ
لم يعد رأياً ذلك الضَعْنُ^(١)
الشعبُ إن يصدق تكافله
ببلوغ غاياتِ العُلا قَمِنُ^(٢)
كلُّ يقولُ وما بمقوله
كذبٌ وما في قلبه جُبِنُ^(٣)
يا أيها الوطنُ العزيزُ فدِّي
لك مالنا والروحُ والبدنُ
منك الكرامةُ والوجودُ معاً
فإذا استعدتْهما فلا حزنُ

☆☆☆☆

حييتَ يا صِلَةً مباركةً
شُدَّتْ ولن يُلفَى بها وهنُ
أهلاً برهطِ الفضلِ من نُجِبِ
بهم التُّقى والعلمُ واللسنُ^(٤)
بالناصحينَ ونصحهم بَلَجُ
بالناهجينَ ونهجهم سَنُنُ^(٥)
خيرُ الدعاةِ إلى الوفاقِ على
ما يقتضيه الشرعُ والسُننُ
جادوا بسعْيِ لا يوازنه
بالقدرِ حمدٌ جَلُّ ما يَزُنُ
بجميل ما صنعوا وما رفَعُوا
فاز الوئامُ وخابتِ الإحنُ^(٦)

(١) الضغن : المعادي .

(٢) قمن : جدير .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) النجب : جمع نجيب وهو الكريم المذكور بفضله وعمله . اللسن : الفصاحة .

(٥) البلج : الوضوح والنصاعة ، السُنن : الطريق .

(٦) الإحن : جمع إحنة ، وهي الحقد .

حِمْيَرٌ إِن عَرَضَتْ لَأُمَّتِهِمْ
حَاجٌ فَهَمُّ لَأَدْقِهَا فُطُنُ
(الأزهر) الأزهـي له مـن
عظمت وهـذي دونها المـن
فلتحـي (مصر) وتـحي أمتـها
ولتـرق أوج السـعدـيا وطنـ

رثاء الشيخ سليم أبو الإقبال اليعقوبي حسان فلسطين

فُجِعَ القَرِيضُ وَقَد تَّوَى «حَسَّانُ»
وَحَلَا «بَبَيْتِ المَقْدِسِ» المَيْدَانُ
جَزَعَتْ «فلسطين»، وَقَبْلَ رَدَاهُ لَمْ
يَجْزَعُ لِرُزْءِ قَوْمِهَا الشُّجْعَانُ
إِنْ بَانَ شَاعِرُهُمْ فَغُرُّ فِعَالِهِمْ
شِعْرٌ وَمَا الأَبْحَارُ والأَوْزَانُ
أَبْطَالُ صِدْقٍ مَا بِهِمْ مِنْ لَوْثَةٍ
يَوْمَ الحِيفَاظِ، وَمَا لَهُمْ أَقْرَانُ
إِنْ تُكْدِ مِنْ أَحْسَابِهِنَّ رُبُوعُهُمْ
زَادُوا، وَإِنْ تُكْدِ المَحَاسِنُ زَانُوا
مَنْ لَا يُحْيِيهِمْ وَيَرْفَعُ ذِكْرَهُمْ
مَمَّنْ عَلَيْهِ تُكْرَمُ الأَوْطَانُ؟
أُمَّمُ العُرُوبَةِ شَاطِرْتَهُمْ حُزْنَهُمْ،
أَوْ مَا بَنَوْهَا كُلُّهُمْ إِخْوَانُ؟
وَأَشَدُّ مَا رَيْبَتْ أَوَاصِرُ رَحْمَةٍ
فِي الأَهْلِ أَنْ تُتْقَاسَمَ الأَحْزَانُ
لَا بَدْعَ فِي بَثِّ الكِنَانَةِ شَجْوَهَا
وَكِرَامُ جِيرَتِهَا بِهِمْ أَشْجَانُ
تَرِثِي فَقِيدَهُمْ رِثَاءَ فَقِيدِهَا
وَيَشْفُ عَمَّا تَضْمَرُ الإِعْلَانُ

☆☆☆☆

خَطْبُ العَرُوبَةِ فِي «أَبِي إِقْبَالِهَا»
قَدْ عَزَّنْ فِيهِ الصَّبْرُ وَالسُّلُوانُ
فَقَدَّتْ بِهِ العَوْنَ الدَّؤُوبَ وَرَبِّمَا
أَغْنَى إِذَا مَا فَاتَهَا الأَعْوَانُ
مَنْ يَحْكُمِ الإِفْنَاءَ بَعْدَ «سَلِيمِهِ»
وَبِهِ الرِّضَى وَإِلَيْهِ الاطْمِئْنَانُ؟
العِلْمُ يَجْلُوهُ لِأَرْبَابِ النُّهَى
وَالْحَقُّ يَسْطَعُ فِيهِ وَالْبُرْهَانُ
تَبْكِي القَوَافِي مَنْ لَهُ إِبدَاعُهُ
فِيهَا، وَذَاكَ الوَشْيُ وَالإِتْقَانُ
نَظَمَ الفَوَائِدَ فِي بَدِيعَاتِ الحِلَى،
لَا الدُّرُّ يَغْدِلُهُ وَلَا العِقيَانُ
وَلَقَدْ يَرْفُؤُ إِلَى المُلُوكِ قَلَانِدًا
فَتَغَارُ مِنْ إِشْرَاقِهَا التِّيْجَانُ
فِي شِعْرِهِ نَفْحَاتُ طَيْبِ خَالِدٍ
لَمْ يُؤْتَهَا وَرْدٌ وَلَا رِيحَانُ
يَسْقِي المُنَى مِنْ جَفْنَةِ عُلوِيَّةِ
فَالقَلْبُ صَاحِ وَالْحِجَى نَشْوَانُ

☆☆☆☆

أَمَّا تَرْسُلُهُ ففِيهِ طَرَائِفُ
رَاقَتْ مَعَانِيهَا وَشَاقَ بَيَانُ
أَبْكَارُ فَضْلِ تَسْتَبِيكِ، وَرَبِّمَا
وَقُرَّ الجَمَالُ وَفِعْلُهُ فَتَّانُ
لَهُ مِقُولُهُ الفَصِيحُ إِذَا عَلَا
بَيْنَ المَحَافِلِ صَوْتُهُ الرِّئَانُ

وبوادرٍ ونبوادرٍ من قوليه
ليست تملُّ سماعها الأذانُ
دع ذلك الأدب الرفيع، وما به
من كلِّ لونٍ مُونقٍ يزدانُ،
وإذ كُزُّ مناقبِ حُرَّةٍ عربيَّةٍ
سارت بسببِ حديثها الركبانُ
من عفةٍ ومروءةٍ وصدقةٍ
لم يبلُّها في غيره الأخدانُ
أكرم به بين الألى بلغوا العُلا
بنفوسهم ونماهم «عدنان»

☆☆☆☆

ودعته قبل الرحيل وسلوتي
أمل الأياب فخانه الحدثان^(١)
ما هذه الدنيا؟ وما أوطاننا
عند الزمان؟ وإنه لزمان
وسع الأمانى التي نلُّها وبها،
هل من تجارب الصُّروف أمان؟
أدى به حرمٌ إلى حرمٍ ولم
يقعده ما يتجشم الجثمان^(٢)
ففي فريضة حجبٍ يحتثه
شوقٌ، ويحدو ركبه الإيمانُ
مُتزوِّدًا بالصالحات وزأده
من خير ما يتقبَّل الرحمنُ

(١) كان آخر لقاء أنه أنشدني قصيدة من أجود شعره، لم يكن جوابي عنها إلا هذا الرثاء.

(٢) سافر من القدس مريضاً يحج البيت العتيق، فتوفي فيه.

فأقرّني «البيت العتيق» قراره
وبه تجلّى العفو والرضوان
هذا هو الفوز العظيم وهكذا
يغلو الجَـزَاءُ إذا غلا الإحسانُ
لطفُ أساك «أبا المحاسن» ما النوى
في الله نأبي، إنَّما قُربانُ

رثاء أمين معلوف

الطبيب الأديب الفريق الدكتور أمين معلوف باشا الباحثة اللغوي المشهور

لِحَقِّ الْيَوْمِ بِالرِّفَاقِ «أَمِينُ»
كَيْفَ يَسْلُو هَذَا الْفِؤَادُ الْحَزِينُ؟
يَا أَلَيْفِي مِنَ الصَّبَا، هَلْ تَلَّتْ أَفْ
رَاخَنَا الذَّاهِبَاتُ إِلَّا الشَّجُونُ؟
أَيْنَ جَوْلَاتُنَا؟ وَأَيْنَ الدُّعَابَا
تُ؟ وَأَيْنَ الْهَوَى؟ وَأَيْنَ الْفِتُونُ؟
أَيْنَ تِلْكَ الْأَمَالُ غِيبَ الدَّرَاسَا
تِ، وَفِيهَا الْحِجَى وَفِيهَا الْجِنُونُ؟
رَامَ كُلُّ مَنَا مَرَامًا مِنَ الْعِيدِ
شِ، إِذَا شَطَّ قَرَّبَتْهُ الظَّنُونُ

☆☆☆☆

لَسْتُ أَنْسَى، وَقَدْ أُجِيزَ لَكَ الطَّبْ
بُ وَزَانَتْ لَكَ الْمَنَى مَا تَزِينُ
يَوْمَ وَافَيْتَنِي وَتَوْشَكَ أَنْ تَبِ
دَوْ فِي وَجْهِكَ النَّضِيرِ غَضُونُ
مَا الَّذِي جَدَّ يَا «أَمِينُ»؟ لَقَدْ أُنْ
مَعَتْ أَمْرًا مَرَّاسُهُ لَا يَهُونُ
قُلْتَ: هَذَا بَتِّي: سَأَلْتُ بِالْجِي
شِ فَايَّمَا الْعُلَا، وَإَمَّا الْمَنُونُ

قُلْتُ: يَا صَاحِبِي، أَتُقْجِمُ بِيَدًا
تَتَلَخَّطِي وَالْحَرْبُ فِيهَا زَبُونُ؟
قُلْتُ: إِنِّي خُلِقْتُ لِلسَّعْيِ فِي الْأَرْضِ
ضِ، وَمَا بِي إِلَى السُّكُونِ سَكُونُ
وَنَهَجْتُ النَّهَجَ الَّذِي اخْتَرْتُ، لَا تُنْذِرُ
نِيكَ عَنْهُ أَخْطَارُهُ وَالسُّدُجُونُ
فَتَمَنَطَقْتُ بِالسَّلَاحِ، وَلَكِنْ
لَا لِمَا تَطْبَعُ السَّلَاحَ الْقَيُّونُ
رُحْتُ تَأْسُو جِرْحِي وَتَشْفِي مِرَاسًا
تَتْرَامِي الرَّبِي بِهِم وَالْحَزُونُ
وَتَوْقِيهِم الرِّدَى، وَتُرِيهِمُ
مَعْجَزَاتِ الْإِنْقَانِ كَيْفَ تَكُونُ

☆☆☆☆

بَعْدَ حَرْبِ السُّودَانِ وَالْعُودِ مِنْهُ
جَدُّ شَأْنٍ هَانَتْ لَدَيْهِ الشُّؤُونُ
جَاجَلَتْ دَعْوَةُ الْعَرُوبَةِ، فَاهْتَزَّتْ
زَلَهَا مَنْ بِهِ إِلَيْهَا حَنِينُ
وَتَنَادَى حُمَاتُهَا، وَتَلَاقَى
فِي السَّرَايَا مَنْ بِالْوَفَاءِ يَدِينُ
فَشَدَّدَتْ الرِّجَالَ فِي نَصْرَةِ الْقُو
مِ، وَقَدْ عَزَّ فِي الْجِهَادِ الْمُعِينُ
وَقَضَيْتِ الْأَعْوَامَ فِي نُقْلِ تَقْدِ
سَوَاتِحَارِيفُهَا، وَأَنَا تَلِينُ
نُقَّتْ أَحْدَاثُهَا تَمَرُّ وَتَحَلُّو
فِي ظُرُوفِ حَدِيثُهُنَّ شَجُونُ

فبلغت المُنَى العَصِيَّةَ بالعز
م، وذو العزمِ بالنجاحِ قمين
وأثابت «بغداد» مسعاك، إذ بت
ت وفيها لك المكان المكين

☆☆☆☆

ما توطنت ناعِمَ البالِ حتَّى
كاد كيدًا لك الزمانُ الخوونُ
نزلتُ علَّةً بجسمِكَ لم يق
وَ عليها، وهو البناءُ المتينُ
فوهى الهيكلُ المنيعُ، ولكنْ
سَلِمَ الجوهرُ الرفيعُ الحصينُ
فتفرَّغت للتأليفِ، يملد
ها ضميرٌ حيٌّ وذهنٌ رصينُ
أين شغلُ الديوانِ مما أفادَ الشُّ
شرقَ ذاك التحبيرُ والتدوينُ؟^(١)
كم كتابٌ أبَحَّت فيه كنوزًا
كان في الغيبِ ذخرُها المكنونُ؟
تلك للخِبادِ ثروةٌ نُشِرتْ في
هأُ علومٌ مَطْوِيَّةٌ وقُنونُ

☆☆☆☆

يَا بَنِي «مصر» يَا بَنِي العُربِ، إِنَّ الأ
عَهْدَ دِينُ وَالْحِفْظُ لِلْعَهْدِ دِينُ
الفريقِ المِقدامُ، والعَالِمُ العا
مل، والكاتبُ الأديبُ المُبينُ

(١) إشارة إلى عمله في منصبه.

هَلْ تُؤَفِّيهِ حَقُّهُ مَرَثِيَاتٌ؟
أَوْ يُؤَفِّيهِ حَقُّهُ نَأْبِينُ؟
بَانَ عَنْ مَوْجِعِ اللَّحَاطِ مُحَيًّا
هُ، وَلَكِنَّ نُورَهُ لَا يَبِينُ
فَلْيُخَلِّدْ فِي قَلْبِ كُلِّ شَكُورٍ
ذَلِكَ الصَّادِقِ الْوَفِيِّ الْأَمِينِ

☆☆☆☆

يَا صَدِيقًا فُجِعْتُ فِيهِ وَإِنِّي
لَمْ أَخْلُ أَنَّهُ وَشِيكََا يَوُونُ
إِنَّ قَبْرًا تُزَارُ فِيهِ لَرَوْضُ
قَدْ كَسَاهُ الرِّيحَانُ وَالنَّسْرِينُ
فَإِذَا أَخْطَأَ السَّحَابُ ثَرَاهُ
نَضَّرْتَهُ بِمَا سَقَتْهُ الْعُيُونُ

☆☆☆☆

يَا شَقِيقَ الْفَقِيدِ صَبْرًا عَلَى رِزْ
ئِكَ، فَهُوَ الشَّقِيقُ وَهُوَ الْخَدِيقُ
لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ حَزَنُ جَزُوعِ،
كُلُّ مَنْ عَاشَ بِالْقَضَاءِ رَهِينُ

الطيار صدقي في حفلة تكريمه بالإسكندرية

يا عائدًا برعاية الرحمن
النيلُ راضٍ عنك والهَرَمَانِ
أقبلتَ موفورَ السَّلَامَةِ فائزًا
والموتُ ينظرُ نظرةَ الخِزيانِ
من جانبِ البحرِ المهيجِ تجوُّرُهُ
في الجَوِّ، أو مِنْ جَانِبِ البُرْكانِ
للهِ دُرُكٌ مِنْ جَـرِيءٍ حازِمٍ
لا مبطئٍ سَفَّهًا ولا عَجْلانِ
وَدَّ الحِمَى لَوْ يَقتَفي أثارَهُ
جيشٌ من البُسْلاءِ في الفِتيانِ
أثَبَّتْ والفلَكُ الضعيفةُ مركبُ
ما يُسْتَطاعُ بقوةِ الإيمَانِ
صِدْقَ العزيمةِ واليقينِ إذا هُما
وُقُرا، فأقصى ما يُؤمِّلُ داني
في «مصر» عيدٌ للنبوغِ تُقيمُهُ
للخالدين، ولا يقامُ لفاني
أضحى وحاضرها كما أقررتُهُ
تستقبلُ الأيَّامَ باطمئنانِ
وتَلَقَّتْ الماضيَ إليكَ مُحييًّا
أملًا به المَجْدانِ يلتقيانِ

لِلْمُلْكِ فِي ذِمِّ الْمَفَاخِرِ وَالْعُلَا
عَوْضُ كَفَالَتُهُ عَلَى الشُّجْعَانِ
الْيَوْمَ تَخْدُو فِي الْعَرِينِ أَسْوَدُهُ
وَالنَّصْرُ بَيْنَ مَخَالِبِ الْعُقْبَانِ
فِي الْحَرْبِ أَوْ فِي السَّلْمِ لِاتْقَاضِي الْمُنَى
إِلَّا وَسَاعَاتِ الْكِفَاحِ ثَوَانِ

☆☆☆☆

«صَدَقِي» تَلَاهُ «أَحْمَدُ» وَيْلِيهِمَا
سَرَبُ الْبُرْزَةِ يَجُوبُ كُلَّ عَنَانِ
إِنِّي لَمَحْتُ هِلَالَنَا وَكَأَنَّمَا
يَبْدُو عَلَيْهِ تَلَهُبُ الظَّمَانِ
لَوْ كَانَ شَاهِدَهُ أَخُوهُ لِرَاعِهِ
بِجَمَالِ غُرَّتِهِ الْهَلَالِ الثَّانِي
أَيَعُودُ فِي رَايَاتِ «مِصْرَ» وَظَلُّهُ
فَرَّقَ الْقُرَى يَمْشِي بِإِلَا اسْتِئْذَانِ؟
وَنَرَاهُ كَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ مُصَعَّدًا
وَنَرَى لَدَيْهِ تَطَامُنَ الْبُلْدَانِ؟

☆☆☆☆

أَهْلًا بِأَمْهِرِ فَنَارِسٍ مَتْرَجِّلِ
عَنْ مُصْعَبٍ يَرْتَاضُ بِالْعَرْفَانِ
خَوَاضُ أَجْوَانِ الْعَنَانِ مِمَانِعُ
غَيْرَ النَّهْيِ عَنْ أَخْذِهِ بَعْنَانِ
فَرَسٌ كَمَا حَلَمَ الْجَدُودُ مُجَنِّحُ
قَدْ حَقَّقَتْهُ يَقْظَةُ الْأَزْمَانِ

يدعو الرياح عَصِيَّةً فَتُنِيْلُهُ
أَكْتَفَأَهَا بِالطَّوْعِ وَالْإِذْعَانِ
يَسْمُو فَتَنْضَعُ الشَّوَامِخُ دُونَهُ
حَتَّى تَوُوبَ بِذَلَّةِ الْغِيْطَانِ
وَيَجُولُ بَيْنَ السَّحْبِ جَوْلَةً مَمْعِنِ
فِي الْفَتْحِ لَا يُثْنِيهِ عَنْهُ ثَانِ
فَإِذَا مَنَائِرُهَا عَوَاشِرُ بِالْجِي
وَبِحَارُهَا يَنْخُضُبْنَ مِنْ طَغْيَانِ
وَإِذَا قَرَأَهَا الْعَامِرَاتُ وَرَوْضُهَا
يُقَوِّينَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ عُمَرَانِ
وَإِذَا مَنَاجِمُ تَبْرَهَا وَعَقِيْقَهَا
مَهْدُوْدَةٌ مَشْبُوْبَةٌ النِّيْرَانِ
وَإِذَا الصَّنُوفُ الْكَثْرُ مِنْ حَيَوَانِهَا
صَوْرٌ مُنْكَرَةٌ مِنْ الْحَيَوَانِ
وَإِذَا عَوَالِمٌ لَيْسَ مِنْهَا بَاقِيًّا
إِلَّا اخْتِلَاطُ أَشْعَةٍ وَدُخَانِ
هَذَا الْأَعْيَبُ الْخِيَالِ وَصَفْتُهَا
بِضُرُوبِ مَا تَتَوَهَّمُ الْعَيْنَانِ
وَمِنَ الْمَخَاطِرِ مَا يَفُوقُ بِهِوْلِهِ
مَا تَخْطُرُ الْأَوْهَامُ فِي الْأَذْهَانِ
مَرَّ الْكَمِيُّ بِهَا وَضَرَى طَرْفَهُ
بِالثُّوبِ فَوْقَ حَبَائِلِ الْحَدَثَانِ
حَتَّى إِذَا مَا جَالَ غَيْرَ مَدَافِعِ
أَوْ عَامَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَالسَّرْطَانِ
أَلْوَى يَحْطُّ فَمَا يَقُولُ شَهْوَدَهُ
إِلَّا: جَلَالَ النَّسْرِ فِي الطَّيْرَانِ

فإِذَا دَنَا خَالُوهُ عَرْشًا قَائِمًا
شَدَّتْهُ أَمْلَاكُ بِلَا أَشْطَانِ
فإِذَا أَسْفَافَ رَأَوْهُ مَرْكَبَةً لَهَا
عَجَلٌ تُسَيِّرُهَا يَدَا شَيْطَانِ
فإِذَا جَرَى ثَمَّ اسْتَوَى فَوْقَ الثَّرَى
ظَهَرَتْ لَهُمْ أَعْجُوبَةُ الْإِنْسَانِ

☆☆☆☆

يَا ابْنَ الْكِنَانَةِ رَاشٍ سَهْمَ فَخَارِهَا
قَدْرٌ رَمَى بِكَ مَهْجَةَ الْعُدْوَانِ
شَوْقٌ دَعَا فَأَجَبْتَ لَا تَلْوِي بِمَا
تُسْتَأْمُ مِنْ جِرَائِهِ وَتُعَانِي
وَأَحْسُ بِالْوَجْدِ الَّذِي حَمَلْتَهُ
مَتْنُ الْأَثِيرِ فَشَعَّ بِالتَّحْنَانِ
مَاذَا عَرَكَ وَقَدْ نَظَرْتَ مُحَلِّقًا
وَجْهَ الْجَمِيِّ بِجَمَالِهِ الْفَتَّانِ
فَبِدَا لَكَ الْقَطْرُ الْعَظِيمُ كَرُفْعَةٍ
خَضِرَاءَ لَا تَعْدُو مَدَى بُسْتَانِ
وَجَلَا لَكَ الرَّيْفُ الْجَلِيَّ مَمْرُوجَةً
بِالظَّاهِرِ الْخَافِي مِنْ الْأَلْوَانِ
فِي «مِصْرَ» وَ«الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ» وَالْقُرَى
خَفَّ السُّورَى بِتَعَدُّدِ السَّكَّانِ
انظُرْ إِلَى أَحْدَاثِهِمْ وَكَهُولِهِمْ،
انظُرْ إِلَى الْفَتَيَاتِ وَالْفَتَيَانِ
انظُرْ إِلَى الْبَادِيْنَ وَالْحَضَارِ فِي
حَلْبَاتِهَا اسْتَبَقُوا لِغَيْرِ رَهَانِ

خرجوا ليستجلوا طليعةً مجدهم
في ركبهِ المحفوفِ باللمعانِ
وليَكْحَلُوا هُدْبَ الجفونِ بإثمدٍ
مِنْ ذرِّ ذاك المِرْوَدِ النُّورانيِ
وليبلغوا شكرَ الجمى ذاك الذي
أعلى مكانتَهُ إلى «كيوان»
فالأرضُ هاماتٌ إليك توجَّهتْ
ونواظرٌ نحوَ السَّماءِ رَوَانِ
أشْعَرَتْ، والنسماتُ ساكنةٌ، بما
لقلوبهم في الجوِّ مِنْ خَفَقَانِ؟
وعرُفتَ، في إكرامِهِم لك، مُنتَهَى
ما يبلغُ الإسداءُ مِنْ عِرْفَانِ؟
نزلتُ سفينتُكَ الصغيرةً مِنْ علٍ
تُرْجَى برحمةِ ربِّكَ المَنَّانِ
كلا ولا يلجُ الرجاءُ ولوَجَّها
في كلِّ جانحةٍ وكلِّ جَنَانِ
لا يأخذُ الأبصارُ نورٌ هابطٌ
مُتوانياً كهبوطِها المُتَوَانِي
لَقِيَتُكَ حاضرةُ البلادِ لقاءها
لأجلِ ذي حقٍّ على الأوطانِ
واستقبلَ الثغرُ الأمينُ نزيلَهُ
ببشاشةٍ المتهلِّلُ الجَدُّلانِ
ما زالَ «لإسكندرية» فضلُها
ببدارها والسبقُ في المَيدَانِ
جمعتُ حياكَ شيبَها وشبابَها
كالأهلِ مُوتَلِفِينَ والإخوانِ

من نخبةٍ إنَّ يَدْعُهُم دَاعِي الفِدَى
لِبَّاهِ كُلِّ سَمَيِّذٍ مُتَّفَقَانِ
أَبْدِعْ بِحَشْدِهِم الَّذِي انْتَضَمَ العُلَا
فِي مَوْضِعٍ وَجَلَا الجِلَى فِي أَنِ
طَلَعَ الأَمِيرُ الفِرْدُ فِيهِ مَطْلَعًا
عَجَبًا تَمَنَّى مِثْلَهُ القَمْرَانِ
«عَمَرُ» الَّذِي اخْتَفَلَتْ صِفَاتُ كَمَالِهِ
وَجَلَالُهَا وَجَمَالُهَا سِيَّانِ
الشَّرْقُ يَعْرِفُ قَدْرَهُ وَيَجْلُوهُ
وَيُرَاهُ مِنْ أَعْلَى الذُّرَى بِمَكَانِ
فَاهِنًا بِقُرْبِكَ مِنْهُ يَا «صَدَقِي» وَنَلُ
مَا شُنَّتْ مِنْ فَخْرٍ وَرَفْعَةٍ شَانِ
وَتَلَقَّ مِنْهُ يَدًا تَجِيدُ خِيَارَهَا
وَتَكْفِي الإِحْسَانَ بِالِإِحْسَانِ

رثاء كيرلس التاسع بابا الأقباط

بلغت أقصى العمرِ الفاني
عشُ خالداً في العالمِ الثاني
خطبُك ليس الخطبِ تعلوبه
رناتُ أشجانٍ وأحزانٍ
إن ينتقل مَنْ طهَّرتِ رُوحَهُ
ما فرقةُ الروحِ لجثمانٍ
وتلك روحٌ لم تَشُبْ صفوها
شوائبُ تُحمي بغفرانٍ
مشيئةُ اللهِ وإن أَلتُ
تَقَبَّلُهَا النفسُ بإذعانٍ
ويرفعُ التسبيحُ فيها بما
يلىقُ من حمدٍ وشكرانٍ
ماذا شَهدنا بعيونِ النُّهى
من موكبِ أبلجِ نوراني؟
ترقى به في ملكوتِ العُلا
إلى مقرِّ الملائكةِ الهاني

☆☆☆☆

أمجدُ بِذِكْرِى زمنٍ منقضٍ
جَعَلَتْهُ غُرَّةَ أزمانٍ
(كنيسةُ اللهِ به بلغتْ
غايَتها مِنْ رفعةِ الشانِ)

وشعبُها في الشُّرقِ هيهاتَ أن
ينسأكَ ما كَرَّ الجديدانِ
وكيف ينسى سيِّداً صالحاً
رعاهُ رَغِي الوالدِ الحاني
يرقبُ ما ساءَ وما سرَّ من
أحوالِهِ رقبتهً يقظانِ
يعدلُ في العطفِ عليه فما
يفرُقُ نائِيه عن الداني
كم جابَ آفاقاً لإسعادهِ
بعزمٍ لا واهٍ ولا وانٍ؟
مكافحاً عن كلِّ حقٍّ له
منافحاً في كلِّ ميدانِ
مقالُهُ حقٌّ وأفعالُهُ
تتبعُ برهاناً ببرهانِ
أحكامُهُ شَرعٌ وأراؤه
صادرةٌ عن علمٍ مُلفانِ
وعن هُدى لا عن هوى فهي لم
تُوصم بأوصارٍ وأدرانِ
حياتُهُ تنسجُ أيامها
من حُسنِ تصريفٍ وإحسانِ
ومن عفافٍ وتُقَى صادقِ
بلا مداجاةٍ وبهتانِ
تسعون عاماً بعضُ أوصافِها
يعجزُ عنه كلُّ تبَيانِ

فَلْيُثِبِ اللّهُ بِرِضْوَانِ
أَخْلَقَ مَنْ وَلِيَ بِرِضْوَانِ
(كَيْرِلُسُ التَّاسِعُ) يَبْقَى اسْمُهُ
لِعَهْدِهِ أَشْرَفَ عَنَوَانِ

قران إميل زيدان بك والآنسة روز كريمة المرحوم الحامي الكبير نقولا توما

هو يومٌ أغرُّ مَبْتَسَمٌ
عن وجوهٍ بالبِشْرِ غُرَّانِ
رَضِيَّ المَجْدُ أن تَزَفَّ به
بنتُ «توما» إلى ابنِ «زيدان»
وردةٌ خيرٌ وردةٌ نبتتُ
نبتتُ حُسْنٍ في خَيْرِ بُسْتَانِ
ذاتُ وجهٍ يبدُو الذكاءُ به
وقوامٌ كناعِمِ الببانِ
بنتُ ذاكِ الذي مفاخرُهُ
خالَّدتْ ذكْرَهُ لأزْمَانِ
كان ملءُ العيونِ مَحْمَدَةً
فهو حَيٌّ بكلِ إنسانِ
و«إميل» زينُ الشبابِ إذا
ما ازدهَى موطنُ بَشْبَانِ
جامعُ النَّبيلِ والنَّبوغِ إلى
فضلِ علمٍ وحُسْنِ تَبْيَانِ
نجلُ ذاكِ الذي فضائِلُهُ
أنزلته في أوجِ كِيَوَانِ

أَرَّخَ الشَّرْقَ فَهُوَ عَالِمُهُ
وَهُوَ مَعْطِيهِ عَمْرَهُ الثَّانِي
هَكَذَا يَحْسُنُ الْقِرَانَ وَقَدْ
وَأَزْنَتُهُ الْعُلا بِمِيزَانِ
يَا عَرُوسَانِ تَمَّ سَعْدُكُمَا
لَا يُشَبُّ تَمُّهُ بِنَقْصَانِ

أمين الرافي في حفلة تأبينه

باعوا المخلدَ بالحطامِ الفاني
وشرَّيتَ بالأغلى من الأثمانِ
تلك الحياءُ أمانةً أديتها
بتمامها لله والأوطانِ
بالصبرِ والإيمانِ أخلصَ بدوها
وختامها بالصبرِ والإيمانِ
أعرضتَ عن لذاتها منذُ الصبا
والروضُ تفري والقطوفُ دواني
مُتوخِّياً من دونها أمنيَّةً
لم يُوهِ وحدتها شتيتُ أمانِي
تهوى البلادَ ولا هوى لك غيرها
أو تُفتدى من ذلِّيةٍ وهوانِ
ظلتَ تنازعك الصُّروفُ بما بها
من منَّةٍ، وظللتَ ثبتَ جنانِ
مستنزفاً دمك الزكيَّ ولم يُرقِ
بشِّبَاةٍ قُرْضابٍ ولا بسِنانِ^(١)
في صولةٍ للدهرِ تعقبُ صولةً
منتابةً في الآنِ بعدَ الآنِ
حتى قضيتَ شهيدَ رأيك وانقضى
ما كنتَ تلقى دونهُ وتُعاني

(١) شِباة القرضاب: حد السيف.

ويح الأبىّ تسوءه أيامه
وتسُرُّ كلَّ ممانيقٍ مُذَعَّانِ
ممن يقدّم في الرجال وما به
إلا الطلاء بكاذب الأنوان
ماذا دهى «الفسطاط» حين تجاوبت
أصدأؤها لنواك بالإنران؟
وجلا عن القدرِ المخبأ ليلها
وبدا الصباخ مقرّح الأجنان
خطبُ أراننا في مجالاتِ الفدى
والصدق كيف مصارعُ الشجعان
غشيت «ثبيراً» من أساه غمامةً
جرّت كلاكها على «البنان»^(١)
فالشرقُ في شَرِقٍ من الدمعِ الذي
أجرى العيونَ وفاضَ بالغدرانِ

☆☆☆☆

أبي «مصطفى» يبكيك قومك كلما
عادتهم ذكرى فتى الفتيان
يومَ الوفاءِ دعا فكنّت لواءه
وطليعةً لطليعةِ الفرسانِ
هذا شهيدٌ من ولاتك خامسٌ
يهوي بحيث هويت في الميّدانِ
لكأنهم، والموتُ أسوأ مغنم،
يتراخضون إليه خيلَ رهانِ
بذلوا النفوس كما بذلت وأرخصوا
ما عزّ من جاهٍ ومن قنيان^(٢)

(١) ثبير: جبل بظاهر مكة.

(٢) قنيان: جمع المال واكتسابه.

فإذا ذُكِرْتَ وأنتَ عنوانُ الفِدَى
فاسمُ الرفاقِ تَمِّمَةَ العنوانِ
رُزِنْتُ «أَمِينًا» أُمَّةً مَفُودَةً
لفراقه سَكُرَى من الأحرانِ
خَرَجْتُ تَشِيئُهُ وسارَ برمرِه
مَنْ فاتَهُ التشييعُ للجثمانِ
تُرْجِي الصحافيَّ الأمينَ المُجْتَبَى
عَفَّ الجيوبِ مطهَّرَ الأردانِ
طَلَقَ المحيِّا في الحجابِ كأنما
نَسَجَ الأشعةَ ناسِجَ الأكفانِ
يستقبلُ الله الكريمَ بجبهةٍ
بيضاءَ خاليةً من الأدرانِ
أعزُّ على الإخوانِ أنْ مكانَهُ
مُتَفَقِّدُني مُلتَقَى الإخوانِ
ما كانَ أَسْمَحَهُ وأصرَحَ طبعِهِ
وأرَقَّهُ للمستضامِ العانِي
حَسُنْتُ شمائلُهُ وصينَ إباؤُهُ
عن كلِّ شائنةٍ أتمَّ صيانِ
وبطيبِ محتدِهِ زَكَتْ أخلاقُهُ
فتضوَّعتْ كالوَرْدِ في «نيسانِ»
إن الصحافةَ فيه عزٌّ عزاؤها،
ما خطبُها في صَبِّها المتفاني؟
في النابِهِ الموفِي على أعلامِها،
والنابِغِ السَّبَّاقِ للاقْرانِ
فردُّ به جادَ الزمانِ ومثلُهُ
قُدِّمًا يكونُ مَضِنَّةَ الأزمانِ

هيهات أن تطوى صحائفُ زانها
بطرائفِ الآدابِ والعِرفانِ
تخذُ الحقيقةَ خِلةً، فهنا على
علاّتِ هذا العيشِ يصطحبان^(١)
ويزيدهُ كلفاً بها عذالُهُ
فيها، فما يُثنيهِ عنها ثانٍ
تشتدُّ حُجَّتُهُ ويجفو حُكْمُهُ
ولسانُهُ أبداً أعفُ لسانٍ
لم يخشَ في الحقِّ المَلامَ ولم يكنُ،
لسوى الضميرِ، عليه من سلطانٍ
أمَّا براعتُهُ فقل ما شئت في
لفظٍ تفيضُ بِـدُرِّهِ ومعانٍ
لم تجر في عبثٍ ولم تُنكِرْ بها
لُطْفَ المَكانِ روائعِ القرآنِ
لصيرها رَجْعُ تُسامِعُهُ النُّهى
ولهِ رنّينِ مَثالِثٍ ومَثانٍ
يُلقي سروراً في النفوسِ وروعةً
بالسَّاطِعِينِ: الحقِّ والبرهانِ
وعلى المكارِهِ ظلُّ أوفى مَنْ وَفى
لِحِمَاهُ في الإسرارِ والإعلانِ
يسمو إلى عُليا الأمورِ بـفِطنةٍ
تأتي البعيدَ من الطريقِ الدَّاني
هل بعثةُ الدستورِ إلا وحيُّهُ
متنزلاً كتَنزُّلِ الفرقانِ؟

(١) الخلة: الصديق.

وحى إليه ثاب أرباب النُّهى
فتألَّقوا والخلفُ في خُذْلانٍ

☆☆☆☆

في نَمَّةِ الرَّحْمَةِ خَيْرُ مُجَاهِدٍ
لم يلتمس إلا رضا الرحمن
كان المحامي عن قضية قومِهِ
بمضاءٍ لا وِكَلٍ ولا مُتَوَانِي
لم تشغل الأيَّامُ عنها قلبَهُ
بالزینتین: المالِ والولدانِ
فمضى، وما لبنیه إرثٌ غيرَ ما
ورثوه من ضَعْفٍ ومن حرمانِ
أُنْبِئْتُهُمُ اللَّهُمَّ نَبُئْنَا صَالِحًا
وتولَّهم بالفضلِ والإحسانِ
وارعَ المحصَّنةِ التي بَرَّتْ به
بِرَّ الشريكِ المسعِفِ المِعْوَانِ

☆☆☆☆

يا راحلاً في «مصر» يخلدُ ذكرُهُ
ما دامَ فيها النيلُ والهَرمانِ
لجميلِ وجهِك صورةً مطبوعةً
بالطابعِ الأبدِيِّ في الأذهانِ
ولصوتِك الرنانِ ما طال المدى
في كلِّ جانحةٍ صدى تحنانِ
ما الميْتُ كلُّ الميْتِ إلا خاملُ
يُطوى، وما لحدُّ سوى النسيانِ
المجدُّ للاثارِ خيرُ حافظًا
في كلِّ عصرٍ منه للأعيانِ

فُزُّ بِالنَّعِيمِ جِزَاءَ مَا قَدَّمْتَهُ
وَتَمَلُّهُ فِي زَهْرَاتِ جَنَّاتٍ
وَاعْتَضُ خُلُودًا مِنْ حَيَاةٍ إِنَّمَا
يُعْتَدُّ فَنَائِهَا لِغَيْرِ الْفَنَائِي

الشكر المرفوع

إلى حضرة صاحب السمو الجناب العالي عباس حلمي الثاني خديوي مصر

نُثِرَ الوردُ في مراقي العنانِ
وأُعِدَّتْ مَـدَارِجُ الأرجوانِ
هيئِ يا سماءُ، كلَّ صباحٍ
ما يَـرُوعُ النفوسَ من مِـهْرَجَانِ
واجْـرِيا نيلُ باسمًا يَـتِـرَـاءِ
في صَفَاءِ ابْتِـسَامِكَ الـهَرَمَانِ
آيَةُ الحُسْنِ أَنْ تَكُونَ فِرْنَدًا
جَمَعَ الجَنَّتَيْنِ تَزْتَوِيَانِ
هذه شمسُ (مِـصْرَ) لاحَتْ تُبَاهِي
كلَّ شمسٍ بِحُسْنِهَا الفَتَّانِ
لم يزلُ في بهائِها ذكْرُ مَجْدِ
لحْنُهُ و (مِـصْرُ) بِكْرُ الزمانِ
سامَتَتْ بِاسِقِ النخيلِ فَـلَمَّا
صَعِدَتْ أَشْرَفَتْ على القِيَعَانِ
والى النَّبْتَةِ الوضِيعَةِ أَلْقَتْ
نَظْرَةً مِنْ تَلَطُّفٍ وَحِنَانِ
نَبْتُهُ جَاءَهَا الشِّعَاعُ رَسولًا
مُشْفِقًا ناطقًا بغيرِ لسانِ

قال: (يا هذه التي عَطَفَ الوَا
دي عليها بظِلِّهِ وَهُوَ حَانَ
كنتِ في العشبِ أمس من غير فَرْقٍ
بمزيدِ عَنُّهُ ولا نُقْصَانِ
وأرى اليومَ فيك حُسْنًا جديدًا
تتساقِي سُرورَهُ العِينَانِ
حبُّذا كوكبٌ تفتُّقَ عنه
كُمِّكَ النَّضْرُ يا عروسَ المكانِ
شَرَفًا بالجمالِ أدركتِ منه
غايةً جاوزتِ حُدودَ الأمانِي)
قالتِ النَّبِيَّةُ الوَضِيعَةُ: (مَهْلًا
يا رسولَ الإخِياءِ والإِحْسَانِ
إِنَّ أُمَّ النَّجُومِ ، أُمَّ المَعَالِي
أُمَّ هَذَا النِّظَامِ فِي الأَكْوَانِ
رَبَّةُ النُّعْمَتَيْنِ دَفْنًا وَنُورًا
مِنْ وُجُودِ وَزِينَةِ فِي أَنْ
رَمَقْتُني على تَنكُّرِ حَالِي
فأصارتِ إلى اغْتِزازِ هَوَانِي
لستُ إلا ما صَوَّرتِ مِنْ بَدِيعِ
لستُ إلا ما أَظْهَرَتْ مِنْ مَعَانِ
كنتُ بعضَ الثَّرَى ، فما هو إلا
أَنْ رَعَّتْني ، إذا أنا - ما ترانِي

☆☆☆☆

يا عزيزَ القلوبِ ، يا شمسَ (مصرِ)
ذاك شأنِي غداةَ أعلِيتَ شأنِي
لم يكنْ غيرَ ما أردتَ وسامي
لا، ولا غيرَ ما أجَدتَ بياني

الزبقة

طُفْتُ وَالصُّبْحُ طَالِبًا فِي الْجَنَانِ
سَلْوَةً مِنْ نَوَاصِبِ الْأَشْجَانِ
فَنَفَى حُسْنُهَا الْأَسَى عَنْ ضَمِيرِي
وَجَلَا نَاطِرِي وَسَرَّ جَنَانِي^(١)
زَبَقٌ نَاصِعٌ الْبِيَاضِ نَقِي
تَرْتَوِي مِنْ بِيَاضِهِ الْعَيْنَانِ
وَجَفُونَ مِنْ نَرَجِسٍ دَاخَلَتْهَا
صُفْرَةُ الدَّاءِ فِي مَحَاجِرِ عَانِي
وَوَرُودٌ كَأَنَّهَا مَلَكَاتُ
بَرَزَتْ فِي غَلَائِلِ الْأَرْجَوَانِ
وَأَفَانِينَ مِنْ شَقِيقٍ وَمِنْ قُلُ
لٍ وَمِنْ مُضْعِفٍ وَمِنْ رِيحَانِ
كُلُّ ضَرْبٍ شَبِيهِهِ سِرْبٍ جَمِيعِ
مُفْرَدٌ عَنِ لِدَاتِهِ فِي مَكَانِ^(٢)
طَالَ فِيهَا تَأْمُلِي وَكَأَنِّي
كُنْتُ مِنْهُ فِي رَوْضِ عَيْنِ حِسَانِ

☆☆☆☆

(١) جناني: قلب.

(٢) لداته: أشباهه.

فتَوَخَّيْتُ مُشَبِّهًا «لَأَلِيسِ»
 بَيْنَهَا فِي صِفَاتِهَا وَالْمَعَانِي^(١)
 فَإِذَا الْبَاهِرُ النَّقِيُّ مِنَ الزُّنْدِ
 سَبَقَ مِرْزَاةَ حُسْنِهَا الْفَتَّانِ
 رَسُمُهَا فِي سَنَائِهَا وَسَنَاهَا
 وَصَدَى لَأَسْمِهَا أَوْ اسْمٍ ثَانِي^(٢)
 فِيهِ مِنْهَا الْبَهَاءُ وَالْقَامَةُ الْهَيْدِ
 فَاءُ وَاللُّونُ صُورَةُ الْوَجْدَانِ
 وَالْعَبِيرُ الَّذِي يُحَدِّثُ عَمَّا
 فِي الضَّمِيرِ الْأَخْفَى بِأَذْكَى بَيَانِ
 وَالشُّعَاعُ الَّذِي بِهِ يُرَى الْبَغْيُ زُهْرًا
 وَيُرِيهَا أَزَاهِرًا فِي أَنْ
 فَهِيَ فِي الرُّوضِ وَالنُّجُومِ قَوَاصِ
 وَهِيَ فِي الْأَوْجِ وَالنُّجُومِ دَوَانِي
 تَتَرَاءَى السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ كُلُّهُ
 فِي سِوَاهَا وَتَلْتَقِي الْجَنَّتَانِ

☆☆☆☆

إِنَّمَا النَّزْجِسُ ابْتِسَامَةٌ فَجْرٍ
 أَلْطَفَتْ نَسَجَهَا يَدُ الرَّحْمَنِ
 قَامَ فِي حُلَّةِ الْبَيَاضِ فَكَانَتْ
 ثَوْبَ رُوحٍ لَا ثَوْبَ جِسْمٍ فَانِي
 وَاسْتَزَادَ الْحَلَى سِوَاهَا فَجَاءَتْ
 حَيْثُ زَادَتْ عَلائِمُ النُّقْصَانِ

(١) أليس: اسم أنسة فرنسوية.

(٢) ذلك أن اسم الزنبقة الفرنسية (ليس)، والصدى يضع الحرف الأول من اسم (أليس)، فما يبقى يكون اسم الزنبقة. ولو بقي الاسم على أصله، لصح أن يسمى الزنبق به؛ لما اتصفت به تلك الفتاة من المحاسن.

هكذا سرُّ كلِّ حَيٍّ نراهُ
خَلَّ الشُّكْلُ باديًا للعيانِ
فَنَرَى أَنْفُسَ الْجِسَانِ جِسَانًا
حَيْثُمَا هُنَّ عَنْ حُلِيِّ غَوَانِي
وَنَرَى أَنْفُسَ الْأَزَاهِرِ غُرًّا
إِذْ نَرَاهَا عَفِيفَةً الْأَلْوَانِ

الدكتور نقولا فياض

الطبيب، الشاعر، الأديب، الخطيب، نظمت حين أزمع هذا الصديق ترك الإسكندرية والعودة لاستيطان لبنان.

يا ابن «لُبنان» عُدْ إلى «لُبنان»
نازلاً مِنْهُ في أَعزِّ مكانٍ
«مِضْرُ» تُهدِي إليه من هُوَ أَهْداً
هُ إليها تَهَادِي الخُلصان^(١)
ليس بِدَعَا وفي القُلُوبِ صَفَاءً
ما يُرى من تَقَارُضِ الجِيرانِ
ساءَ هِجْرانُكَ الرَّفَاقِ ولكن
ليس بين القُطْرَيْنِ مِن هِجْرانِ
وطنٌ واحدٌ وتجمُعُه الخُصَا
دُ لِمَغزَى في لفظَةِ الأوطانِ
فتيمَّمْ تلكَ الرُّبَى والبقَّ مَنْ
نمَحْضُهُمْ وَدَنَّا من الإخْوانِ
واستزدهم ما تستزادُ قُواهرهم
من تَبَارِفي حُبِّها وَتَفَّانِ
لا يَكنْ بينكم لِخِدمَتِها غِي
رُ الوَقْيِ السَّمِيدِ المِعْوانِ^(٢)

(١) الخُلصان: جمع خلص؛ وهو الصديق المخلص .

(٢) السَّمِيد: الكريم الشجاع .

فَزَعَمْتُ أُمَّةً إِلَيْكَ فَنَبَّ عَنْهُ
هَهَا وَقَرَّبْتُ لَهَا بَعِيدَ الْأَمَانِي
وَابْتَنَحَ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ سَبِيلًا
وَاحِمِ ذَاكَ الْجِمَى مِنَ الْعُدْوَانِ
وَتَوَخَّ الرَّأْيِي السَّيِّدَ عَلَى مَا
دُونَ تَسَدِيدِهِ الضَّمِيرُ يُعَانِي
ذَاكَ حَوْضٌ فِدَاهُ كُلُّ نَفْسٍ
فَأَفْدِهِ بِالْفُؤَادِ قَبْلَ اللُّسَانِ
كَافِحِ الْخِصَمِ دُونَهُ وَإِدْرِءِ الْبَا
طِلَّ عَنْهُ بِقُوَّةِ الْبُرْهَانِ
رُبَّ قَوْلٍ يُصَاغُ مِنْ ذَوْبِ قَلْبٍ
صَهْرُتُهُ حَرَارَةُ الْإِيمَانِ
لَسْتُ أَوْصِيكَ، كَيْفَ يُوصَى حَكِيمٌ؟
وَلَهُ دَانَ ذَانِكَ الْأَصْغَرَانِ^(١)

☆☆☆☆

يَا طَبِيبَ الْأَبْدَانِ تَهْنِئِي مَنْ أُرَى
شَدَّتْ أَوْ عِدَّتْ صِحَّةَ الْأَبْدَانِ
يَا خَطِيبًا يَقْوَمُ الدَّهْرَ مُنَا
دَا وَيُثْنِي شَكِيمَةَ الْحَدَثَانِ^(٢)
يَا أَدِيبًا إِلَى النُّفُوسِ يُؤَدِّي
بِأَرْقِ الْأَلْفَاظِ أَخْفَى الْمَعَانِي
يَا صَدِيقًا جِرْمَانُ أَصْحَابِهِ الْأُنَى
سْ بِأُقْيَاهُ غَايَةَ الْجِرْمَانِ

(١) الأصغران : القلب واللسان .

(٢) المناد : المعوج ، يثني شكيمته : يكبح جماحه ، والشكيمة حديدة تعترض فم الفرس .

كان للنأي في النفوس انقباضُ
بسطته يدُ لهذا الزمانِ
كلُّ قاصٍ دنا بما أبدع العد
مُ إلى أن تلامس القطبانِ
واستطاع النأون بينهما أن
يتلاقوا تلاقِي الأجنانِ
ألغي البُعدُ في المسافة إلا
من جنانٍ وقد نبأ بجنانِ
سرُّ تساييرك للعناية عينُ
مُلئتُ من رعايةٍ وحنانِ
فإذا ما أتيت «بَيْرُوتَ» واستنشُ
رَفَّتْ آياتِ حُسنها الفتانِ
في جنانٍ لعلها الصورة الصُغ
رى تراءت لخالدات الجنانِ
فتفقد سفحًا فخورًا توارى
تحت حانٍ من سَرَحِه شاعِرانِ
لاجِقٌ بعد سابقٍ وهما في السُد
سنُّ تَربانٍ والحجي نَدانِ
كابدا في الحياة ما كابداه
واستقرًّا يُدنيهما الرُّمسانِ
حيِّ إلياسَ حيِّ طنيوسَ حيثُ أُل
ألمعيَّانِ في الثرى جارانِ
وابتعتُ خافقيهما من سُكُونِ
بَعْدَ صوتِ دويِّ به الخافقانِ
ثم رُوَّحهما بنافحةٍ من
روضِ «مصر» زكيَّة الأردانِ

قُلْ، وحقُّ الوفاء، لسنا بسالبي
من وما وحشةُ سوى السُّلوانِ
فاسْمَعَا من حديثنا عنكما رَجُـ
عًا به في نوا كُما تَأْنَسَانِ
شَدَّ ما نحن واجدُون من التُّبـ
ريح، هل مثل وجدنا تَجْدَانِ؟
أبقلبيكما من الشُّوقِ باقٍ؟
فاشْفِيَاه بدمعنا الهَتَّانِ

☆☆☆☆

يا «نُقُولاً» عِشْ للفصاحة والشُّعـ
ر وللعلم والحجى والبيانِ
لا حُرْمنا أنوارِ مِرْقَمك الها
دي وأنغامِ صوتِك الرُّنَّانِ

توديع

رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي يوم نقل من مصر ليدفن في
الصرح الذي شيّد له ببلبنان.

أَحْنَنْتَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى «لُبْنَانَ»؟
وَأَرْحَمْتَ لَكَ مِنْ رَمِيمٍ عَانٍ^(١)
شَوْقٌ تُكَابِدُهُ وَيَثْوِي مِنْكَ فِي
مَثْوَى الرُّؤْيَى مِنْ مَهْجَةِ الْوَسْنَانِ
جُسُّوْا مِظْنَةَ جِسِّهِ، أَفْنَابِضُ
فِيهَا فُؤَادٌ مَتِيمٌ وَلُْهَانٍ؟
وَاسْتُطْلِعُوا الرَّسَمَ الْمَحِيلَ فَهَلْ بِهِ
يَوْمَ الْمَابِ لِقَرَّةٍ عَيْنَانٍ؟^(٢)
أَرْفَاتٌ حَيٌّ كَانَ فَرَدَ زَمَانِهِ
بِذَكَائِهِ، بَلْ فَرَدَ كُلَّ زَمَانٍ
هَلْ يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً أَوْ نَبَأَةً
أَوْ رَمَزَ طَرْفٍ أَوْ حَرَكَ بَنَانٍ؟^(٣)
لَا شَيْءَ بَاقٍ مِنْكَ إِلَّا أَسْطَرًا
خَلَدَتْ بِحَسَنِ الصَّوْغِ وَالتَّبْيَانِ
وَجَمِيلَ ذِكْرٍ لَمْ يَفِدْ فِي دَفْعِ مَا
يَتَبَشَّعُ التَّحْوِيلَ فِي الْجُثْمَانِ

(١) الرميم : الرفات ، عان : أسير .

(٢) المحيل : الذي مضت عليه السنون .

(٣) نبأة : صوت خفي .

إِنِّي لَأَنْظُرُ كَيْفَ بَتَّ فَلَآ أَرَى
فِي الْمَجْدِ مَا يُغْنِي مِّنَ الْإِنْسَانِ
وَأَرَاكَ قَدْ أَمْسَى فُؤَادَكَ خَالِيًّا
أَبَدًا مِّنَ الْأَفْرَاحِ وَالْأَحْزَانِ
لَكِن تَوْهَمْنَا قَرَارَكَ فِي الْجَمَى
أَشْفَى لِغُلَّةِ عَوْدِكَ الظَّمَانِ
«لُبْنَانُ» يَا جَبَلًا كَأَنَّ نَزِيلَهُ
إِنْ يَرْتَحِلُ عَنْهُ طَرِيدٌ جِنَانِ
لَوْ أَنَّ أَطْوَادًا مَعَانٍ جُسِّمَتْ
مَا كُنْتَ غَيْرَ الشُّوقِ وَالتَّحْنَانِ
تَتَنَقَّلُ الْبَهَجَاتُ فِيكَ زَوَاهِيًّا
بِأَشْعَّةٍ يَرْفُؤْنَ فِي أَلْوَانِ
أَمَا ظِلَالُكَ فَهِيَ أَشْبَاحُ مَا
فِي أَنْفُسِ النَّائِبِينَ مِنْ أَشْجَانِ
هَذَا ابْنُكَ الْعَلَمُ الْأَشْمُ قَدْ انطَوَى
فِي بَرَزَخٍ مُتَطَامِنِ الْأَرْكَانِ^(١)
تلك العظائم كلها قد أصبحت
شيئًا من العظم المهيضِ الفاني
ماذا تقولُ ذُراكَ وهي شواهدُ
هذي البقية من نُهي وبَيانِ؟
ماذا يقول السَّفْحُ: أَنْكَرَ سَمِعَهُ
هذا السكوتُ على الصدى الرنّانِ؟

☆☆☆☆

«بَيْرُوتُ» يَا بَلَدًا عَزِيْزًا طَيِّبًا
سَمَّحَ السَّرِيرَةَ صَادِقَ الشُّكْرَانِ

(١) البرزخ : من وقت الموت إلى القيامة ، ويراد به هنا القبر .

«بَيْرُوتُ» هذا من بلغتِ من العُلا
بمكانه السَّامي أعزُّ مَكانِ
حيِّي مَنُوبته إليك وأكرمي
ما شئتِ زائِرِكِ الرَفيعِ الشَّانِ
وتذكري أيامه العُزِّ التي
كانت عقود بدائعٍ ومَعانِ
جعلت شموسك في الشموسِ فرائداً
بالآيتين: النُّورِ والعِرفانِ
كانت لنا بالقُربِ منه سَلوَةٌ
فأزَّالها هذا الفِراقُ التَّانِي

☆☆☆☆

أبي نَعشهُ فيكَ العِفافُ مُشَيِّعاً
والعِلمُ مَبكِياً بكلِّ جَنانِ
أبلغ وديعتنا إلى أحبِّنا
واحملُ تحيَّتنا إلى الأوطانِ
كُنَّا نوذُّ بك المصيرَ إلى الحمى
وتأسَّي الإخوانِ بالإخوانِ
لكن عدانا البينُ دونِ عناقهمُ
فتَّولَّ وليتَّعانقِ الدَّمعانِ

الكشاف وما رسالته

أدْعُو الْقَرِيضَ فَيَعْصِي بَعْدَ طَاعَتِهِ
وَكُنْتُ حِينًا إِذَا نَادَيْتُ لِبَّانِي
فَلَيْتَ لِي فَضْلَةً مِنْهُ أَصْوَعُ بِهَا
مَا يَبْتَغِي الْيَوْمَ مِنِّي وَحِي وَجْدَانِي
أُولِي الْأَنْبَامِ بِحَمْدِ خَادِمٍ بَلَدًا
يُعْلِيهِ مَا اسْطَاعَ قَدْرًا بَيْنَ بُلْدَانِ
بَلَةِ الْمَعْدِّ لَهُ مِنْ وُلْدِهِ نُجْبًا
إِنْ سُوِّبِقُوا سَبِقُوا فِي كُلِّ مَيِّدَانِ^(١)
يَا مَنْ يُنْشِئُ جِيلاً نَاهِضًا يَقْظًا
هَلِ الْمُهْذَبُ فِي قَوْمِ سِوَى الْبَّانِي ؟
أَوْهَى الْكَوَاهِلِ يَقْوَى الْارْتِيَاضُ بِهَا
حَتَّى يَعَزَّ الْجَمَى مِنْهَا بَارْكَانِ^(٢)
وَفِي الْغِرَاسِ أَمَالِيدُ تَعَهُدُهَا
يَشِيدُ مِنْ نَضْرِهَا أَدْوَا حَ عُمرَانِ^(٣)
رَبُّوا (لِحَصْرٍ) رَجَالًا يُخْلِصُونَ لَهَا
وَلَاءَهُمْ صَادِقِي رَأْيٍ وَإِيمَانِ

(١) بله : دع .

(٢) الارتياض : يريد به لزوم الرياضة والتمرس .

(٣) الأماليد : الغصون الناعمة ، يشيد : يعلي البناء .

من الأصحاء والعلاتُ تكنفهم
السالمين بأخلاقٍ وأبدان^(١)
المشترين وهم أبدالٌ مَنْ سَلَفُوا
بكلٍ فانٍ فخارًا ليس بالفاني^(٢)
العالمين بأنَّ الغنمَ إن هو لم
يَعُدْ عليها بقسطٍ محضٍ خسرانٍ
إنسانُ عينِ الحمى، أحرى بنوته
يومَ المُفاداةِ أن يُدعى بإنسانٍ
من الذي إن دعاهُ المستجيرُ بهِ
أجاره غَيْرَ هَيِّابٍ ولا واني
من الذي ينصرُ المظلومَ لا صلةً
له به بل يلبي محضَ إحسانٍ
من الذي يرحمُ المستضعفاتِ إذا
عدا عليهنَّ عادٍ أو جنى جانٍ
من الذي إن غَفَّتْ عن حَقِّها أممٌ
لم يَطعمِ الغمُضَ عن حقِّ لأوطانٍ
من الذي تعرف العلياءُ شيمته
إذا تنافسَ فيها عُزُّ فتیانٍ
من الذي هو في أَمالِ أمته
طليعةُ المجدِ للمستقبلِ الداني

☆☆☆☆

(١) تكنفهم : تحيط بهم .

(٢) الأبدال : الأخلاف .

ذاكم علمتُم هو الكشاف عن ثقة
وذلكم مالهُ من باذخ الشان^(١)
فيا كراماً توليتُم إعانتَه
دمتُم لكل عظيم خير أعوان

(١) باذخ : رفيع .

حفلة تكريم بمصر لسماحة السيد الحاج أمين محمد الحسيني

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين

أبـدتُ بـواكـيـرُ الجـنـانِ
زـيـنـاتِـها قـبـلَ الأوانِ
تُهدـي تحـيـةً «مـصـر» في
أبـهـى وأزـهـى مـهـرـجـانِ
وتُـبـيـنُ عـنـ وُدِّ لهُ
أضـعـافُـه طـيِّ الجـنـانِ
شـيـمُ الكـنـانـةِ في السـمـا
حـةٍ قـد بـرـزـنَ مـنَ اـكـتـنـانِ
وجـعـلـنَ أيـاتِ الرُّبـيـ
عِ لـديـكِ أفـصـحَ تـرـجـمـانِ
أهـلاً بـتـاجِ الدِّينِ والدُّ
دُنـيـا، وعـنـوانِ الزُّمـانِ
أهـلاً بـنـادـرةِ البـلا
غـةٍ، والمـعـانـي والبـيـانِ
أوفـى مـلـبِّ إن دَعَا
حـقُّ وأكـفـى مـسـتـعـانِ
والقـولُ شـفَّ بـه القـرِيبُ
بُ عـنِ البـعـيـدِ مـنَ المـعـانِ

والجمعُ بين هُدى الـيَـرَا
عِ وبين تهذيبِ اللُّسَانِ

☆☆☆☆

هذا «الأمميين»، وغيرُ بَعْدِ
بِثِ الشُّرْقِ لَيْسَ لَهُ أَمَانِي
قَدْ حَلَّ مِنْ أَعْلَى مَكَا
نِ فِي نُرَى أَعْلَى مَكَانِ
مِنْ مَهْبِطِ اللُّوْحِي أَذْ
نَى مِنْ ثَرَاهُ النَّيِّرَانِ
وَأَفَى إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي
يَدْرِي عُلاهُ الْخَافِقَانِ
بَأْدُ الْبِقَايَا الْخَالِدَا
تِ وَكُلُّ مَا فِي الْكُونِ فَاِنِي
مِمَّا بَنَى «فِرْعَوْنُ» مِنْ
قَبْدَمِ فَعَا جَزَّ كَلَّ بَانِي
فِي الْيُمْنِ، يَامَوْلَايَ، مَقُّ
سَدْمُكَ الْعَزِيْزُ وَفِي الْأَمَانِ
أَحْلُلْ، بِحَيْثُ حَلَلْتِ مِنْ
هَذِي الْبِلَادِ، رَفِيْعَ شَانِ
بِالْعَيْدِ وَالضَّيْفِ الْمَجِيْدِ
بِجَمِيْعِ مَنْ فِي مِصْرَ هَانِي
زَيْنُ الشُّبَابِ الْمُلْبَسُ الْا
أَدَابَ أَنْقَى طَيْلَسَانِ

☆☆☆☆

أهلاً بأنجبِ مَنْ نَمَى الْبَيْدِ
سَتْ الْعَظِيْمَ بِلَا امْتِنَانِ

بَيْتُ الْمَثَرِ وَالْمَقَا
خِرِ وَالنُّفَى فِي كُلِّ أَنْ
أَهْلًا بِذِي الطُّوْلِ الَّذِي
فِي الْجِلْمِ لَيْسَ لَهُ مُدَانِي
وَلِيَّ الرُّعَامَةِ غَيْرَ وَ
هِ فِي الْخَطُوبِ وَغَيْرَ وَإِنِّي
مِتْكَامِلَ الْوَصْفَيْنِ: تَضُ
رِيْفِ الْأَمْـُورِ وَالْأَفْتِنَانِ
هِيَ هَاتِ يُلْفَى مِثْلُهُ
فِي الشَّرْقِ مِنْ قَاصِّ وَدَانِي
حَدَّثَ عَنِ الْأَرَاءِ يَنْ
بُودُونَهَا النَّصْلُ الْيَمَانِي
وَالْحُـُوقِ أَثْبِتَ مَا تَقُو
مُ عَلَيْهِ فِي الْأَسِّ الْمَبَانِي

القصة

طِفْلَانِ كَالْأَخْوَيْنِ مُؤْتَلِفَانِ
شَبَابًا وَشَبَابًا عَلَى الْهَوَى الْقَلْبَانِ
مُتَمَازَجَيْنِ كَأَنَّمَا نَفْسَاهُمَا
نَفْسٌ لَهَا شَبَحَانِ مُنْفَصِلَانِ
يَتَشَاطِرَانِ الْعَيْشَ إِنْ يَحْسُنُ وَإِنْ
يَخْشُنُ كَمَا تَتَشَاطَرُ الْعَيْنَانِ
لَبِثْنَا عَلَى هَذَا الْوِصَالِ بُرِيهَةً
ثُمَّ انْقَضَتْ وَتَفَارَقَ الْخِلَانِ
كَانَتْ أَلْيَفْتَهُ وَكَانَ أَلْيَفَهَا
فَسَطَا النَّوَى وَتَشْتَّتَ الْإِلْفَانِ
جَزَعًا لِهَذَا الْبَيْنِ حَتَّى كَانَ لَا
يَلْهُو بِشَيْءٍ ذَانِكَ الْفَتَيَانِ
سَرْعَانَ مَا أَنْمَى الْجَوَى عَقْلِيهِمَا
وَتَعَلَّمَا التَّفْكِيرَ قَبْلَ أَوَانِ
فَتَّرَاسِلَا - لَا يُحْسِنَانِ كِتَابَةً -
بِالذِّكْرِ وَهُوَ رَسُولٌ كُلُّ جَنَانِ
وَتَشَاكَيَا: كُلُّ إِلَى الْأَمِيهِ
شَكْوَى أَدْلُ عَلَى وَفَاءِ الْعَانِي
وَاسْتَرْسَلَا: كُلُّ إِلَى أَمَالِهِ
بِالْقُرْبِ مِنْهُ تَطَارِحُ الْهُجْرَانِ

☆☆☆☆

لكنَّهُ طَالَ البِعَادُ وشُوغِلَا
عَن مُؤَلِّمِ التَّنْذِكَارِ بِالْحَدَثَانِ
فَاسْتُودِعَا فِي مَعْلَمَيْنِ لِيَنْمُؤَا
بِهِمَا عَلَى الآدَابِ وَالعِرْفَانِ
وَلِيَنسَيَا ذَاكَ القَدِيمِ مِنَ الهَوَى
فِي عِشْرَةِ الأَتْرَابِ وَالأَقْرَانِ
فَتَعَلَّمَا النُّطْقَ الصَّحِيحَ وَعُودَا
خَطَّ الحُرُوفِ كِلَاهُمَا فِي أَنْ
حَتَّى إِذَا رَسَمَا الكَلَامَ جَرَى كَمَا أَثَّ
تَفَقَّحَا عَلَى قَلَمَيْهِمَا لَفْظَانِ
خُلُوانٍ مِنْ مَعْنَى وَفِي قَلْبَيْهِمَا
لَهُمَا أَحَبُّ مُنَى الحَيَاةِ مَعَانِي
جَمَعَا البَلَاغَةَ كُلَّهَا فِي اسْمَيْنِ قَدْ
كُتِبَا بِلا حُسْنٍ وَلَا إِتْقَانِ
كَتَبَ الفَتَى «سَلَمَى» وَخَطَّتْ «يُوسُفُ»
وَإِلَيْكَ مَا عَنِيَا بَبَعْضِ بَيَانِ

☆☆☆☆

قَالَ الفَتَى: يَا مَنْ تَحَلَّى لِي اسْمُهَا
فَرَسَمْتُهُ وَيَدَايَ تَرْتَجِفَانِ
صَوَّرْتُهُ وَكَأَنَّ صُورَتَهَا بَدَتْ
فِيهِ أَرَاهَا دُونََهُ وَتَرَانِي
وَعَبَدْتُ أَحْرُفَهُ كَرَمَزٍ حَاجِبٍ
صَنَمًا رَأَى عَابِدُ الأَوْثَانِ
لَكِنْ شَجَانِي الطَّرْسُ قَرَّ بِضَمِّهِ
وَمَشُوقُ صَدْرِي دَائِمُ الخَفْقَانِ

وأعازني قلمي يَصِرُّ مُقْبِلًا
تلك الحُرُوفَ بِمَلْتَمِ رِنَانِ
فَحَطَمْتُ شِقْقِيهِ تَوْهُمَ أَنْ مَا
عاقبته: شَفَتَانِ اثِمَتَانِ
سَلَمَى.. وما أحلى اسمها وحُرُوفُهُ
مَوْصُولَةٌ كَقَلَائِدِ الْعِقيَانِ
مُتَشَابِكَاتٍ يَرْتَضِعْنَ عَلَى الْمَدَى
ماءَ الْحَيَاةِ مَعًا وَهُنَّ هَوَانِي
ولو انَّهُنَّ فُحِصْنَ بِثَنِّ أَوَاسِفًا
كَالْيُتْمِ يَفْطِمُ مُرْضِعَ الْوِلْدَانِ
يا ذِي الْحُرُوفِ أَأَنْتِ عَالِمَةٌ بِمَا
أَوْلَيْتَهُ مِنْ طَائِلِ الْإِحْسَانِ؟
لو كُنْتُ مِنْكَ لَمَا فَتِنْتُ مُنْعَمًا
أَبَدًا بِأَطْيَبِ مُلْتَقَى وَقِرَانِ
ولما غَدَوْتُ عَلَى الْفِرَاقِ كَمَا أَرَى
رُوحًا تُهَمُّ بِفُرْقَةِ الْجُثْمَانِ
طال النَّوَى يَا مُنْيَتِي «سَلَمَى» فَهَلْ
زَمَنْ التَّنَائِي أذُنْ بِتَدَانِي؟
ما زِلْتُ مِلَّ نَوَاطِرِي وَخَوَاطِرِي
لكنَّما شَفَتَايَ مُوَحَّشَتَانِ
يا لَيْتَنَا طِفْلَانِ لَمْ نَبْرَحْ كَمَا
كُنَّا إِلَى مُتَأَخَّرِ الْأَزْمَانِ
قَالُوا: لِمِثْلِكَ فِي الْمَدَارِسِ سَلْوَةٌ
كذَبُوا، أَيَسَلُّوكَ أَرَهُ السُّلْوَانِ؟
بي حُرْقَةٌ أَخْفَيْتُهَا عَنْهُمْ كَمَا
يُخْفِي الرَّمَادُ ذَوَاكِي النَّيْرَانِ

«سَلَمَى» العُلُومُ جَمِيعُهَا فِي لَفْظَةٍ
كَالْعِطْرِ قَطْرَتُهُ عَصِيرُ جَنَانِ
«سَلَمَى» الحَيَاةُ وَمَا النَّعِيمُ مُخَلَّدًا
يُشْرَى لَدَى إِقْبَالِهَا بِثَوَانِي
سَاجِدٌ فِي طَلْبِي فَاسْتَدْنِي بِهِ
زَمْنَا أَصِيرُ وَفِي يَدَيَّ عِنَانِي
فَاطِيرٌ مِّنْ شَغْفِي إِلَيْكَ تَشْوُقًا
وَأُبْلُ غَلَّةَ قَلْبِي الظُّمآنِ

☆☆☆☆

قَالَتْ وَقَدْ رَسَمْتُ عَلَى الطَّرْسِ اسْمَهُ:
«يَا مَنْ وَقَفْتُ لِحُبِّهِ وَجَدَانِي
وَحَلَا هَوَانِي فِيهِ لِي وَصَبَابَتِي
حَتَّى كَأَنِّي قَدْ هَوَيْتُ هَوَانِي
لِيَكُنْ فِدَى لَكَ يَا أَلِيفَ طُفُولَتِي
أَنْ بِنْتُ فِيكَ أَلِيفَةَ الْأَشْجَانِ
وَعَدَوْتُ أَسْتَجِلِّي جَمَالَكَ غَائِبًا
مِّنْ أَحْرُفٍ نَمَّقْتُهَا بِبَنَانِي
نَمَّقْتُهَا وَكَأَنَّني صَوَّرْتُهَا
عَنْ صُورَةِ مَرَسُومَةٍ بِجَنَانِي
سَوَّدْتُهَا وَحُرُوفُهَا فِي مُهَجَّتِي
نَارِيَّةٌ كُتِبَتْ بِأَحْمَرَ قَانِي
يَبْغِي الْأَقَارِبُ لِي هِنَاءً آتِيًا
بِالْعِلْمِ وَهَوَالِي الشَّقَاءِ التَّانِي
أَيْضَاعٌ فِي غَيْرِ الْهَوَى عَهْدُ الصَّبَا
وَالْعُمُرُ مِّنْ بَعْدِ الشَّبَابَةِ فَانِي؟

النستزيد يقيننا بضالنا
وبجهلنا نقضي أحب زمان؟
خلوا سبيل الطير يمرح هانئاً
في جوّه ويروء كل مكان
وليأحقن بالفيه وليسعدا
حيناً قبيل العهد بالأحزان»

☆☆☆☆

هذا يسير من معان جاوزت
وسع امرئ وقد احتواها اسمان
ولربما عجزت بلاغات الورى
عما يخط بلا هدى طفلان

ذكرى تأسيس مدرسة زهرة الإحسان لمنشئتها حضرة الكريمة

الفاضلة مدام سياج في ٢٨ أيار سنة ١٩٢٧

مَنْ يَبْتَنِي لِلْعِلْمِ دَارًا إِنَّمَا
هُوَ يَبْتَنِي مُسْتَقْبَلَ الْأَوْطَانِ
الْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَى فِتْيَانِنَا
شَرَعُ وَحَاجَتُنَا إِلَى الْفِتْيَانِ
تَهْدِيْبُهُنَّ مُتَمِّمٌ تَهْدِيْبُهُمْ
وَرُقِيْبُهُنَّ رُقِيْبُهُمْ فِي أَنْ
إِصْلَاحُهُمْ إِصْلَاحُ كُلِّ عَشِيْرَةٍ
وَصَلَاحُهُنَّ صَلَاحُ كُلِّ زَمَانٍ
وَفَلَاحُنَا بِتَكَاتُفِ الْجِنْسَيْنِ فِي
أَدَبٍ يَزِيْنُهُمَا وَفِي عِرْفَانٍ
يَا رَبَّةَ الْمِيْنِ الَّتِي شَادَتْ بِهَا
لِلدِّيْنِ وَالدُّنْيَا ضُرُوبَ مَبَانِي
خَلَّفَتْ بِالْفَضْلِ الَّذِي أَسْدَيْتِهِ
ذِكْرِي مُرْدَدَةً بِكُلِّ جَنَانٍ
وَقَيْتِ يُوسُفَ حَقُّهُ فِي قَوْمِهِ
مِنْ لُطْفِ مَنزِلَةٍ وَرِفْعَةِ شَانٍ
بِاسْمَيْكُمَا تَوَجَّيْتُ فِي سَفَرِ الْعُلَى
طَرَسًا خَلَا إِلَّا مِنَ الْعُنْوَانِ

لَيْتَ السُّرَاةُ تَشَبَّهُوا بِعَقِيلَةٍ
فِي الْخَالِدِينَ لَهَا أَعَزُّ مَكَانٍ
جَادَتْ وَضُنُّوا أَقْدَمَتْ وَتَأَخَّرُوا
جَلَّتْ وَهُمْ فِي أَوَّلِ الْمَيْدَانِ
بَرَّتْ وَمَا بَرُّوا بِنَشْءٍ طَيِّبٍ
زَاكِي النَّبَاتِ إِلَى النَّدَى ظَمَانٍ
أَعْظَمَ بِخُطَّتِهَا الْحَمِيدَةَ قُدْوَةً
لِمَنْ اشْتَرَى خُلْدًا بِعُمْرِ فَا
لِفَرِيقٍ خَيْرٍ مِنْ غَوَانٍ هُنَّ عَنْ
أَعْلَى الْحَلَى بِصِفَاتِهِنَّ غَوَانِي
يَسْعَيْنَ لِلْفَرْضِ النَّبِيلِ فَمَا تَرَى
إِلَّا مَلَائِكَ رَحْمَةٍ وَحَنَانٍ
أَغْصَانُ بَانَ لَا يَمِيلُ بِهَا الْهَوَى
لِلَّهِ مَيْلُكَ يَا عُصُونَ الْبَانَ
وَلَقَدْ يُسَاهِرُنَ النُّجُومَ لَوَاسُجًا
بِفَنَاءِ الْمَقْرُورِ الشَّوَى عُرْيَانٍ
لَوْ يَغْتَدِينُ مُوشَّباتِ زِينَةٍ
عَجَبًا تَدُرُّ الْقُوتَ لِلْغَرْثَانِ^(١)
كَمْ مَعَهْدٍ لِلْبِرِّ شَادَتْ حَوْلَهُ
إِبْرُ رِقَاقٍ أَضْحَمَ الْعِمْدَانِ؟
وَبِأَنْمُلَاتٍ نَاعِمَاتٍ أَسَّسَتْ
لِلْخَيْرِ فِيهِ ثَوَابِتَ الْأَرْكَانِ
إِنِّي أَقْلَبُ نَاطِرِي فَمَا أَرَى
فِي مَحْمَدَاتِ النَّاسِ كَالْإِحْسَانِ

(١) الغرثان: الجوعان.

هل يُبلغُ الإنسانَ خلقَ غيره
أعلى الذرى في رتبة الإنسان؟
لولا كفالتة وحسن دفاعه
لم يبق تدمير على عمران
ناهيك بالمعروف يجري كالندى
وبه سقاء من بنان حسان
وأعزة بين الرجال أفاضل
هم نخبة في الشيب والشبان
يا سامعي صوت الضمير وجل من
داع مطاع الأمر والسُّلطان
ومهيبي سبباً لبعض دونه
من صاغ آيات من الشكران
هذي تحياتي إليكم لطفت
فيها العظات بخالصات تهاني
مسك الختام بها دعاء خالص
لكم بعيش رفاهة وأمان
تحيا فريدة عضرها هيلانة
ويعيش كلُّ مؤازرٍ معوان

تأبين المغفور له عدلي يكن باشا

تَمْضِي وَأَنْتَ مَضِنَّةُ الْأُوطَانِ
وَدَرِيئَةٌ نُخِرْتَ لِهَذَا الْآنِ^(١)
هَذَا هُوَ الْخَطْبُ الْأَجَلُّ وَهَذِهِ
أَدْعَى رَزَايَاهَا إِلَى الْأَشْجَانِ
عُذْرًا إِذَا الْأُمُّ التَّكُولُ تَوَلَّهَتْ
وَفَقِيدُهَا هُوَ أَثَرُ الْفِتْيَانِ
كَانَتْ مُقَلَّدَةً قِلَادَةَ أَنْجَمِ
زُهْرِيَّ زَيْنِ نِظَامِهَا قَمَرَانِ
فَتَنَاطَرَتْ مِنْهَا الْكَوَاكِبُ وَانْطَوَى
قَمَرٌ فَكَانَ عَزَاؤُهَا فِي الثَّنَائِي
حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَ جَدَّدَ رُزُؤَهُ
أَرْزَاءَهَا وَقَضَى عَلَى السُّلُوفِ

☆☆☆☆

عُودًا بِنَا نَعْرِضُ جُهودًا كَرَّسَتْ
لِلْمَجْدِ صَرْحًا بَادِخَ الْبُنْيَانِ
فِي عَرْضِهَا عِظَّةٌ عَلَى تَكَرُّرِهَا
تَزْكُو وَإِنْ تَكُ مِلءٌ كُلِّ جَنَانِ
إِنِّي لِأُخْضِرُّهَا وَقَلْبِي سَامِعٌ
عَتَبًا تُرَدِّدُهُ بِغَيْرِ لِسَانِ

(١) المضنة: ما يضمن به الإنسان - الدريئة: ما يتحصن فيها.

تلك المُنَى نُثِرَتْ لَهْنٌ دَمَاؤُكُمْ
وَمُهْرِنَ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
الْمِثْلُ مَا أَفْضَتْ إِلَيْهِ حَالَكُمْ
يَا قَوْمٌ مِنْ خُلْفٍ وَمِنْ خِذْلَانٍ؟
مَنْ ذَا يَرُدُّ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
عَهْدَ الْوَيْثَامِ وَقُوَّةَ الْإِيمَانِ؟
رُعْمَاؤُهَا مُتَكَافِلُونَ وَنَشْنُهَا
أَجْنَادُهُمْ بِالطُّوعِ وَالْإِذْعَانِ؟
وَالْعَيْشُ تَكْسُوهُ الْمَفَاخِرُ نُضْرَةً
وَالْأَرْضُ تُسْقَى بِالنَّجِيعِ الْقَانِيِ؟^(١)
إِنْ أَطْلِقُوا أَوْ قُيِّدُوا، إِنْ أُمِّنُوا
أَوْ شُرِّدُوا، حَالَاهُمْ سِيَّانِ
وَزَمَاجِرُ الْإِيْعَادِ فِي أَسْمَاعِهِمْ
أَشْبَاهُ مُطْرِبَةٍ مِنَ الْأَلْحَانِ^(٢)
حَتَّى الْإِنَاثُ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِهَا
خَوْضُ الْغِمَارِ بِجَانِبِ الذُّكْرَانِ،
بَرَزَتْ إِلَى السَّاحَاتِ لَا يَغْتَاقُهَا
خَفَرٌ وَهَلْ خَفَرٌ بَدَارِ هَوَانِ؟
الْجَانِيَاتُ الْوَزْدَ رَامَتْ حَظَّهَا
فِي كُلِّ مَرْمَى مِنْ رِصَاصِ الْجَانِيِ
يَا حُسْنَهَا وَبِنَانُهَا مَخْضُوبَةٌ
بِجِرَاحِ مَنْ تَأْسُو مِنْ الشُّجْعَانِ

☆☆☆☆

(١) النجيع: الدم.
(٢) الزماجير: الأصوات.

في ذلك الزَّمنِ الكبيرِ بما جرى
فيه، وإن هو قلَّ في الأزمانِ
ذاقَ الطُّغاةُ مَرارةَ الوِرْدِ الذي
شَرَعُوا، وساءتْ شِرْعَةُ الطُّغِيانِ
وتبيَّنا خطرَ اللِّدادِ فليئُّوا
مِن جَفوةِ الجَبْروتِ والسُّلطانِ^(١)
ومَشوا إلى زعماءِ «مصر» كما مَشَى
أقربانُ مملكةٍ إلى أقرانِ
ماذا بُلوا مِن ظرفِ «عدلي» ومِن
رأيِ يُدَارُ ومِن ثَباتِ جَنانِ؟
يتساجلونَ وفي المُساجلةِ الهدى
إذ تَبْرأُ النِّيَّاتُ مِن أدْرانِ
ويروحُ «عدلي» ويغدو ساعياً
لَبِقاً إلى الغاياتِ في اطمئنانِ
لم يَعدُ أَحْكَمَ خِطَّةٍ يَخْتِطُّهَا
فيما يُباعِدُ تارةً ويُدانِي
إن ينفصِمُ سببُ يَصِلُهُ، وإن يَقَعُ
خَطْلٌ يَزدُهُ بقاطعِ البُرهانِ
إيمانُهُ الوضَّاحُ نجمٌ ثابتٌ
في القُطبِ والأفلاكِ في الدُّورانِ
يقعُ اختلاطُ الرأْيِ إلا حيثَما
يَبْدُو سَناءُ لِمُقلَّةِ الحَيْرانِ
ما زالَ يَدْفَعُ غاصِبِي أوطانِهِ
حتَّى أدالَ اللهُ للأوطانِ

☆☆☆☆

(١) اللِّداد: شدة التخاصم والتعادي.

أَمَّا سَرِيرَتُهُ وَسِيرَتُهُ فَلَمْ
تَتَخَالَفَا فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
لَمْ يَشْهَدْ النُّدْمَانُ «عَدْلِيًّا» وَلَا
رُفِعَ الْوَقَارُ بِمَجْلِسِ النُّدْمَانِ
كَلَّا، وَلَمْ يُرَفِّ فِي مَقَامِ رِصَانَةٍ
مُتَكَلِّمًا كَتَكَلُّمِ النَّشْوَانِ
كَلَّا، وَلَمْ تَشْغَلْهُ ذَاتُ خِلَاعَةٍ
كَلَّا، وَلَمْ تَفْتِنْهُ بِنْتُ دِنَانِ
أَمَّا شَمَائِلُهُ فِي نَفْحَاتِهَا
عَبَقُ الْقَرَابَةِ مِنْ أَوْلِي التَّيْجَانِ
وَلَهَا حِلْيٌ مِمَّا تُلَاحِظُهُ النَّهْيُ
فِي اللَّوْذَعِيِّ الْعَاطِلِ الْمُزْدَانِ
أَدَابُهَا أَدَابُ إِنْسَانٍ إِذَا
كَمَلَتْ مَعَانِي النَّبْلِ فِي الْإِنْسَانِ
يُهْدِي ابْتِسَامَتَهُ عَلَى قَدَرٍ فَمَا
هُوَ بِالسَّخِيِّ بِهَا وَلَا الْخَنَّانِ
إِنَّ ابْتِسَامَاتِ الْوُجُوهِ كَثِيرَةٌ
دَرَجَاتُهَا وَلَهَا لَطَافُ مَعَانٍ
وَتَبَسُّطُ الْمُعْطِيِّ بِهَا مِنْ نَفْسِهِ
غَيْرُ التَّبَسُّطِ مِنْ عَطَاءِ بَنَانِ
أَخْلَاقُهُ كَمَلَتْ مُصَفَّاءَ فَمَا
شَيَّبَتْ بِشَائِبَةٍ مِنَ النَّقْصَانِ
يُرَعَى كِرَامَتُهُ وَيَحْذَرُ كُلَّ مَا
يُزْرِي بِجَانِبِهَا الرَّفِيعِ الشَّانِ
وَاللُّطْفُ بَادٍ وَالْإِيَاءُ مُمَثَّلٌ
فِي شَخْصِهِ الْمُتَأَنِّقِ الْمُتَوَانِي

وَالْحِلْمُ فِيهِ سَجِيَّةٌ مَلَكَئَةٌ
فَوْقَ الْقَلَى وَالغِلِّ وَالْعُدْوَانِ
مَنْ يَغْتَفِرْ لِعَدُوِّهِ وَصَدِيقِهِ
ذَنْبًا فَتِلْكَ نِهَآيَةُ الْإِحْسَانِ
فَلْيُجْمِلِ اللَّهُ الْعَلِيَّ ثَوَابَهُ
وَيَقْرَهُ فِي خَالِدَاتِ جَنَّاتِ

رثاء للمرحوم حبر الأخبار أغناطيوس الرحماني بطريرك السريان الكاثوليك ١٩٢٩

إِنْ يَنْتَقِلُ أَغْنَاطِيُوسُ الثَّانِي
فإِلَى الْخُلُودِ، وَكُلُّ حَيٍّ فإِنِي
تَمْضِي الرِّجَالُ وَتَنْمُجِي آثَارُهَا
وَيُقِيمُ ذِكْرُ «السَّيِّدِ» الرَّحْمَانِي
عَلَّمَ تَفَرَّدَ بِالْفَضَائِلِ وَالتُّقَى
وَنَزَاهَةِ الإِسْرَارِ وَالِإِعْلَانِ
مَنْ لِلْخَطَابَةِ وَالكِتَابَةِ بَعْدَهُ
وَإِجَادَةِ التَّعْبِيرِ وَالتَّبْيَانِ؟
فَقَدَّتْ بِهِ الْفُصْحَى فَتَى مَأْتُورُهُ
أَرَبَى عَلَى الْمَأْتُورِ عَنْ سَخْبَانِ
مَنْ لِلْعُلُومِ، قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَمَا يَسْعَانِ؟
مَنْ لِلتَّالِيفِ الَّتِي تَرِدُ النُّهَى
مِنْهَا مَعِينِ الْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ؟
مَنْ لِلْمَجَامِعِ تَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا
مِنْهُ بِرَأْيِ ظَاهِرِ الرَّجْحَانِ؟
مَنْ لِلرِّيَاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ إِنْ دَعَا
دَاعِيَ الْوَفَاءِ لِنَجْدَةِ الْأُوطَانِ؟

مَنْ لِلأُلَى رِيَعُوا فَأَلْفُوا أَمَنَهُمْ
فِي ظِلِّ ذَاكَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ؟
مَنْ لِلضَّعَافِ يُقِيلُ عَثْرَتَهُمْ وَقَدْ
ثَقُلَتْ عَلَيْهِمْ وَطْأَةُ الْحَدَثَانِ؟
فِي نِمْطَةِ الْمَوْلَى وَفِي رِضْوَانِهِ
أَوْلَى رِجَالِ اللَّهِ بِالرُّضْوَانِ
الْمَشْرِقَانِ مُشَاطِرَاكُمْ رِزْءَهُ
فَعَزَاءُكُمْ يَا مَعْشَرَ السَّرِيَانِ!
إِنْ تَفْقِدُوهُ فِي السَّمَاءِ شَفِيعُكُمْ
مُتَبَوِّئًا مِنْهَا أَعَزَّ مَكَانِ
لَقِيَ النَّعِيمَ السَّرْمَدِيَّ جِزَاءَ مَا
عَانَاهُ فِي جِدِّ وَفِي إِيمَانِ

زيارة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لمصر

أنشدت في قصر عابدين بمسمع من صاحبي الجلالة الضيف العظيم و«فاروق»
مصر المفضي.

عيدٌ تجددَ فيه مجدٌ «عدنان»
وقد تأخى المليكِ الوفيانِ
إنَّ مثلاً وطنينِ اليومَ في وطنِ
فما العُروبَةُ إلا شملُ أوطانِ
هزَّ اتلافُهُما الدُّنيا وبشرَها
بيمنِ حالٍ لأجبالٍ وأزمانِ
وما يُوثِّقُ عهداً في أواصرِهِ
كما يُوثِّقُهُ بالوُدِّ قلبانِ

☆☆☆☆

«فاروق» يا مَنْ كَفَاهُ فِي حَصَافَتِهِ
وَعَدَلِيهِ أَنَّهُ «فَارُوقُ» الثَّانِي^(١)
أَوْلَيْتَ «مِصْرَ» مِنَ الْإِلَاءِ مَا نَطَقْتُ
بِهِ رَوَائِعَ إِصْلَاحٍ وَعُمُرَانِ
إِلَى مَفَاخِرِ مَلِّ الشَّرْقِ مِنْ أَدبِ
وَمِنْ فَنُونِ وَمِنْ تَثْقِيفِ أَذْهَانِ
وَالْيَوْمَ ضَاعَفْتِ مَا تُسَدِّي بِمَأْثَرَةٍ
أَعْيَتْ بِلُطْفِ الْمَعَانِي كُلَّ تَبْيَانِ

(١) فاروق الثاني: الملك الممدوح، والأول: عمر بن الخطاب.

فقد أتحت «لمصر» مُلتقى عَجَبًا
جَلا لها مَطَلَعَ البَدْرَيْنِ في آنٍ
ما أَعْجَزَ الشُّعْرَ عن إيفاء حَقِّهما
لو أَنَّهُ صِيعَ من دُرٍّ وَعِقيانٍ

☆☆☆☆

أهلاً وسهلاً بَمَن في القلب مَنْزِلُهُ
بالعاهلِ العَرَبِيِّ الباذِخِ الشَّانِ
كالنَّجْمِ بُعْداً وتُدْنِيهِ مُؤانِسَةً،
كاللَّيْثِ بَأْسًا وفيه جِلْمٌ إنسانِ
رِصانَةٌ وذكاءٌ وانْبِساطُ يَدِ،
أَكْرِمُ بها يَدَ سَمَحٍ غَيْرِ مَنانِ
سَلُّ أَهْلٍ «نَجْدٍ» وسَلُّ أَهْلِ الحِجَازِ بِهِ
تَسْمَعُ أَحاديثَ سُمَّارٍ ورُكبانِ
وسَلُّ أولي عَبقريَّاتٍ جَرُوا معه
عن عَبقريَّته في كلِّ مَيدانِ
نِعْمَ الأَمِينُ لِبَيْتِ اللّهِ يوسِعُهُ
بِرًّا وَيَرعاه في تقوى وإيمانِ
أَقَرَّ حاضِرُهُ فيه وبِاديهِ،
ما أنْفَعَ العَدْلَ مَقرونًا بإحسانِ^(١)
بَنى القُرَى في أَقاصِي البِيدِ يَعمُرُها
وقَبْلَهُ لم تُباشِرُها يَدًا بَانِ
يَسْتَقْبِلُ العيشَ فيها مَن تَدَيَّرُها
ولا تُراعُ له شأءٌ بَدُوبانِ^(٢)

(١) الحاضر: ساكن المدينة - والبادي: ساكن البادية.

(٢) تديرها: اتخذها دارًا.

وَأَخْرَجَ الدُّرَّ مِنْ أَخْلَافِ جَلْمَدِهَا
لِلْعَائِلِينَ وَمِنْ أَجْوَافِ غَيْرَانِ^(١)
فِي الرِّزْقِ مَاءٌ لِإِزْوَاءٍ وَتَغْدِيَةٍ
وَفِيهِ مَاءٌ لِأَنْوَارٍ وَنِيدَانِ
وَالْمَاءُ وَالنَّارُ جَلَّ اللَّهُ رَبُّهُمَا
فِي النَّفْعِ لِلنَّاسِ أَوْ فِي الضَّرِّ سَيِّانِ

☆☆☆☆

حَيَّاكَ رَبُّكَ يَا ضَيْفًا أَلَمَّ بِنَا
وَنَحْنُ مِنْ جَنْدِلِ أَشْبَاهِ ضَيْفَانِ
إِنَّ الْبِلَادَ الَّتِي وَلَّيْتِكَ سُدَّتْهَا
لَهَا هَوَى «مِصْرَ» فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
هَوَى وَشَائِجُهُ فِيهَا مُقَدَّسَةٌ
وَقَدْ أَقَامَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بُرْهَانِ
هَلْ أَبْصَرَ الرِّكْبُ حَشْدًا غَيْرَ مُبْتَهَجٍ
فِيهَا، وَعَاجَ بِمَغْنَى غَيْرِ مُزْدَانِ؟^(٢)
«أَلِ السُّعُودِ» هُمْ الصَّيْدُ الْأَوْلَى كَتَبَتْ
أَيُّ السُّعُودِ لَهُمْ أَقْلَامُ مُرَّانِ^(٣)
صَحَائِفُ الْمَجْدِ خَطُوهَا وَزَيَّنَهَا
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» بَتَاجٍ فَوْقَ عُنوانِ
فَمَا غَوَى جَيْشُ «مِصْرٍ» فِي تَحْيِيَّتِهِ
رَبِّ الْكُتَائِبِ مِنْ رَجَلٍ وَفُرسَانِ

☆☆☆☆

(١) الجلمد: الصخرة - غيران: جمع غار، وهو الكهف.

(٢) عاج: نزل.

(٣) المران: الرماح.

يا سادة العُربِ من صُيَّابةِ نُجُبِ
أوتوا الرِّياساتِ أو أربابِ تِيجانِ
تضمُّهم في سبيلِ الضَّادِ جامِعَةٌ
كُلُّ بها لأخيه خَيْرٌ مِعوانِ
هل بُغيةُ العُربِ إلا صَوْنُ عِرَّتِهِمْ
بالانْتِلافِ، وإلا دَرءُ عُدوانِ؟
لم تَشهدونا وأنتم بين أعيننا،
ورُبُّ قاصٍ على رَغَمِ النُّوى دانِ

☆☆☆☆

ويا مَلِيكَيْنِ فُزنا مِن لِقائِهِما
بنعمةٍ عَزَّ أن تُوفى بِشُكرانِ
عِشا وزيِدا فِخارِ الأُمَّتَيْنِ بما
أَناكُما اللهُ مِن جِاهِ وسُلطانِ

الاتحاد !الاتحاد!

أُنشِدت في الحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا.

حُبًّا دُعَاةَ البِرِّ بِالْإِنْسَانِ
وَكِرَامَةً يَا صَفْوَةَ الْإِخْوَانِ
إِنْ يُذَكِّرِ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ فَحَسْبُكُمْ
جَمْعُ الْقُوَى وَإِزَالَةُ الشَّنَّانِ^(١)
أَيُّ اتِّحَادٍ كَاتِّحَادٍ أَعِزَّةٍ
عَقَدُوا خَنَاصِرَهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ؟
لَبَّيْكُمْ إِنِّي مُجِيبٌ كُلَّمَا
دَاعَيْتَنِي وَفَاقٍ فِي الْبِلَادِ دَعَانِي
أَدْبَاءَ «مِصْرَ» وَنَابِهِي خُطْبَائِهَا
وِثِقَاتِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ
إِنِّي نَاسُكُمْ هَذَا الْجَمَى عِيدٌ لَهُ
فِي أَهْلِهِ مَعْنَى كَبِيرِ الشَّانِ
وَأَكَادٌ لَا أُوفِي لَكُمْ شُكْرَانَهَا
لَوْ صُغْتُ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرَانِ
زُمَرُ بِهَا اسْتَبَقَ السُّرُورُ وَمَجْمَعُ
زَاهٍ تَقَرُّ بِحُسْنِهِ الْعَيْنَانِ
مَا فِيكَ إِلَّا أُمَّةٌ مِصْرِيَّةٌ
يَا «مِصْرُ» وَلِيُبْتَرَّ لِسَانُ الشَّانِي^(٢)

(١) الشَّنَّان: البغض والعداوة.

(٢) ليبتتر: ليقطع - الشاني: المبغض.

نَعْمَ الْجِمَى لِمَنْ انْتَمَى وَلِمَنْ نَمَى
مِنْ مَبْدِئِ الْمَدَنِيَّةِ الْهَرَمَانِ
إِنْ يَلِقَ فِيكَ الْأَجْنَبِيَّ ضِيافَةً
لَمْ يَلْقَهَا فِي أَسْمَحِ الْبُلْدَانِ
كَيْفَ الْأَلَى أَضْحَوْا بَنِيكَ وَمَا لَهُمْ
وَطَنٌ سِوَاكَ وَلَا مَأَبٌ ثَانِي؟
الْبَاذِلُونَ لَكَ النُّفُوسَ رَخِيصَةً
وَنَفَائِسَ الدُّنْيَا بِإِلَا أَثْمَانِ
وَعَلَى التَّبَائِنِ فِي الْمَنَابِتِ كُلُّهُمْ
بَرٌّ بِهَا، فِي حُبِّهَا مُتَّفَانِ

☆☆☆☆

تَاللهِ مَا لِلتَّفْرِقَاتِ وَلَا الْقَلَى
أَعْلَى الْفِدَاءِ أَعِزَّةُ الْفِتْيَانِ^(١)
بَلْ لِلْحَيَاةِ كَرِيمَةٍ قَدْ حُقِّقَتْ
فِيهَا رَغَائِبُ الْعُلَى وَأَمَانِي
فَلْتَحْيِ «مِصْرُ» حُرَّةً تَسْمُو إِلَى
غَايَاتِهَا فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ

(١) القلى: البغض.

رثاء المرحوم الكاتب الفيلسوف أمين الريحاني

الشُّرُقُ طَالَ سَبَاتُهُ الرَّوْحَانِي
هل أيقظتُهُ صِيحَةُ «الرَّيْحَانِي»؟
أَيُّ الْهُدَاةِ الرَّاشِدِينَ عَنَّا مَا
رَمَزَتْ إِلَيْهِ مِنْ كَبِيرِ مَعَانٍ؟
وَعَلَامَ أَجْمَعَ أَمْرُهُمْ مِنْ وَاجِبٍ
تَدْعُو إِلَيْهِ سَلَامَةُ الْأَوْطَانِ؟
مَا مِنْ أَمَانٍ فِي الْحَيَاةِ وَأَيْنَ مَنْ
يَقْضِي الْحَيَاةَ جَمِيعَهَا بِأَمَانٍ؟
فَطَنَّ الْحَكِيمُ لِمَا الْحَوَادِثُ خَبَّأَتْ
فَنَخَا حِجَابَ الْغَيْبِ قَبْلَ أَوَانٍ
وَالْيَوْمَ صَدَّقَتْ الْكَوَارِثُ قَوْلَهُ
كَيْفَ الشُّعُوبُ طَلَيْقُهَا وَالْعَانِي؟
وَعَزِيزُهَا بِسَلَاحِهِ وَكِفَاجِهِ
وَذَلِيلُهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرْهَانِ
قَدْ مَالَ الْعِلْمُ الْغَرِيزَةَ فَهِيَ لَمْ
تَتْرَكَ لِغَيْرِ السَّيْفِ مِنْ سُلْطَانٍ
رَدَّتْ إِلَيْهِ الرَّأْيِي فِي عُمَرَانِ مَا
يَهْوَى، وَفِي التَّقْوِيضِ مِنْ عُمَرَانِ
فَتَطَيَّرَتْ مِنْ حُكْمِهَا الْبَابُنَا
وَتَحْيَّرَتْ فِي حِكْمَةِ الرَّحْمَنِ

☆☆☆☆

يا مَنْ لَقِيَتْ اللّٰهَ، ما في علمِه
من غايَةٍ لِتَحَوُّلِ الْإِنْسَانِ؟
جَزَعُ الْمَحَابِرِ وَالْمَنَابِرِ أَنَّهَا
قَدْ بُدِّلَتْ مِنْ عَزِّهَا بِهَوَانِ
كَانَتْ أَدَاةَ السَّلْمِ دَهْرًا وَالْهُدَى
فَعَدَتْ أَدَاةَ السَّلْبِ وَالْعُدْوَانِ
هُرِعَ الزَّمَانُ بِنَا فَمَا مِنْ مُهْلَةٍ
لِلوَادِعِ الرَّاضِي، وَلَا لِلوَانِي
وَسَطًا جَدِيدًا نِظَامِهِ بِقَدِيمِهِ،
وَرَمَى الْجَمُودَ بِصَاعِقِ النَّيِّرَانِ
فَهُوَ الْمُصَدَّعُ بَعْدَ طَوْلِ رَسُوخِهِ
وَهُوَ الْمَرُوعُ بَعْدَ طَوْلِ أَمَانِ
لَا يَنْقُضُ الْبَانِي يَدًا إِلَّا وَقَدْ
نُقِضَ الْبِنَاءُ، وَفَالَ رَأْيُ الْبَانِي
وَبَأْيٍ خَسَفَ عَوْقِبَ الْقَوْمِ الْأَلْيِ
عَاقُوا شَمُوسَهُمْ عَنِ السُّدُورَانِ
غَلَّتِ الْحَيَاةُ، فَإِنْ تُرِدْهَا حُرَّةً
كُنْ مِنْ أَبَاةِ الضَّيْمِ وَالشُّجْعَانِ
وَاقْحَمْ وَزَاحِمْ وَأَتَّخِذْ لَكَ حَيِّزًا
تَحْمِيهِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ وَطَعَانِ
لَا حَقُّ إِلَّا أَنْ تَنَافَحَ دُونَهُ،
إِنَّ الْقِنَاةَ عَصَاً بِغَيْرِ سِنَانِ

☆☆☆☆

يا مَنْ نَوَدَّعُهُ، وَكُلُّ مُوَدَّعٍ
دَامِيَ الْفَوَادِ مُقَرَّحِ الْأَجْفَانِ

أَعْظَمُ بِخَطْبِكَ فِي الْبِلَادِ، وَإِنَّمَا
عِظَمُ الْمُصَابِ يِقَاسُ بِالْحَرَمَانِ
كَمْ فِي حَيَاتِكَ مِنْ مِثَالٍ وَاعِظٍ
لِلنَّاسِ مِنْ شَيْبٍ وَمِنْ شُبَّانِ
شَتَّى مَزَايَاكَ الَّتِي أَبْرَزْتَهَا
بِرِعَايَةِ الْمُتَعَهِّدِ الْيَقْظَانِ
وَعَزِيمَةِ قُرْنَتِ بَصِيرٍ لَمْ تَدْعُ
لَكَ فِي مَجَالِ السَّبْقِ مِنْ أَقْرَانِ
جَابَتْ بِكَ الْآفَاقُ تَسْتَوْفِي بِهَا
مَا شَتَّتْ مِنْ أَدبٍ وَمِنْ عِرْفَانِ
فَالْأَرْضُ رَوْضٌ، وَالْجَنَى مُتَنَوِّعٌ
وَجِجَاكَ مَشْتَارٌ، وَفَكَرُكَ جَانِ
أُودِعْتَ فِي الْكُتُبِ الَّتِي صَنَّفْتَهَا
أَزْكَى ثَمَارِ الْعِلْمِ لِلْأَذْهَانِ
وَنَثَرْتَ بَيْنَ كِتَابَةٍ وَخَطَابَةٍ
مَا لَا يَجُودُ بِسُدْرِهِ الْبَحْرَانِ
وَخَصَّصْتَ بِالْعَرَبِ الْكِرَامِ مَبَاحِثًا
أَحْسَنْتَ فِيهَا غَايَةَ الْإِحْسَانِ
أَخْبَارَهُمْ، آدَابَهُمْ، أَخْلَاقَهُمْ
صَوَّرْتَهَا فِي أَصْدَقِ الْأَلْوَانِ
فَلِصُنْعِكَ الْمَشْكُورِ أَكْرَمُ مَوْقِعٍ
مَنْ كَلَّ قَلْبًا فِي بَنِي «عَدْنَانَ»
جُهِلَتْ مَفَاخِرُهُمْ وَرَاءَ مَكَانِهَا
وَالْيَوْمَ قَدْ عُرِفَتْ بِكُلِّ مَكَانٍ

☆☆☆☆

إِنَّ «المعري» الذي ترجمته
فرفعت بين اللُّسُن خَيْرَ لِسَانٍ
وَأَبْنَتْ لَلْأَقْوَامِ مَا بِالضَّادِ مِنْ
حِكْمِ جَلَّتْهَا فِي بَدِيعِ بَيَانٍ
لِيُبَبَّارِكَ الزَّمَنُ الَّذِي رَجَّحْتَهُ
فَضْلاً عَلَى مُتَقَدِّمِ الْأَزْمَانِ
لَا بِدَعِ أَنْ بُلِّغْتَ مَا بُلِّغْتَهُ،
شَرْقاً وَغَرْباً، مِنْ عَزِيزِ الشَّانِ

☆☆☆☆

سَبْحَانَ مَنْ وَهَبَ النَّبُوغَ مَمِيئاً
بِعِلَاهُ بِلْدَانًا عَلَى بِلْدَانِ
«لِبْنَانُ» بَيْنَ جِبَالِهِ وَرَجَالِهِ
طَالَتْ نَرَاهُ أَوْجَ كُلِّ عَنَانِ
لَوْ تَجْتَلِي عَيْنٌ مَعَانِي مَجْدِهِ
لَرَأَتْ رِعَانًا تُؤَجِّتُ بَرَعَانِ^(١)
يَا ابْنَ «الْفَرِيكَةِ» نَمَّ مَنَامَكَ نَاجِيًا
فِيهِ مِنَ الْحَسْرَاتِ وَالْأَحْزَانِ
تَحْنُو عَلَيْكَ صِلَادُهُ بِظِلَالِهَا
وَتَقْرُ فِي وَادٍ مِنَ التَّحْنَانِ
إِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى الثَّرَى، وَإِخَالَهُ
أَنْدَى وَأَرْفَهُ فِي ثَرَى «لِبْنَانِ»

(١) الرعان: أنف الجبل البارز.

خليل مطران يشكر

طَوَّقْتُمُونِي بِأَطْوَاقٍ مِنَ الْمِنَنِ
فَكَيْفَ أَقْضِي حُقُوقًا جَاوَزَتْ مِنِّي
وَمَا سَبِيلِي إِلَى أَدْنَى الْوَفَاءِ بِمَا
لِكُلِّ مُبْتَدِرٍ وَأَفْسَى لِيُكْرِمَنِي
أَبَالِغُ بِي وَفَائِي بَعْضَ وَاجِبِهِ
لَوْ أَنَّ عُمْرِي فِي هَذَا الْوَفَاءِ فَنِي؟
أَخَافُ مِنْ سَوْءِ تَأْوِيلِ لِرَأْيِكُمْ
فِي الْفَضْلِ لَوْ قُلْتُ إِنَّي لَسْتُ بِالْقَمِينِ
قَوْمِي وَفِي هَامَةِ الْعُلِيَاءِ مَنْزِلَهُمْ
هُمُ صَفْوَةُ الْخَلْقِ بِالْأَخْلَاقِ وَالْفِطَنِ
إِنْ عَزَّ مَنْ مَنَحُوا نَصْرًا فَأُخْرِ بِهِ
أَوْ هَانَ مَنْ مَنَعُوهُ النَّصْرَ فَلْيَهْنِ
مَوَاطِنُ الضَّارِ شَتَّى فِي مَظَاهِرِهَا
وَفِي حَقِيقَتِهَا لَيْسَتْ سِوَى وَطَنِ
مُمْتَلُوهَا بِهَذَا الْمُنْتَدَى لَهُمْ
مَفَاخِرُ مِلاءَ عَيْنِ الدَّهْرِ وَالْأُذُنِ
مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ أَوْ كُلِّ ذِي حَسَبٍ
مَا فِي مَصَادِرِهِ مِنْ مَصَدِرِ أَسِينِ
وَكُلِّ ذِي مَنَصِبٍ تَعَتَّرَ أُمَّتُهُ
بَسَيْفِهِ الْعَضْبِ أَوْ بِالرَّأْيِ وَاللِّسَنِ

وَكُلُّ مُقْتَبِلِ الْأَيَّامِ مُجْتَهِدٌ
وَكُلُّ طَالِبِ عِلْمٍ نَابِهٍ نَهْنِ
وَمِنْ مُؤْتَلٍ جَاهٍ فِي تِجَارَتِهِ
أَوْ فِي صِنَاعَتِهِ أَغْنَى الْجِمَى وَغَنِي
وَزَارِعٍ صَائِنٍ بِالْبَرِّ سَمْعَتُهُ
لِلْمَالِ مُبْتَذِلٍ لِلْحَمْدِ مُخْتَزِنٍ
وَشَاعِرٍ يُطْرِبُ الدُّنْيَا تَرْنُمَهُ
فَمَا أَفَانِينَ غَرَّيْدٍ عَلَى فَنَنِ
وَنَاطِرٍ مُسْرِفٍ فِي الدُّرِّ يُنْفِقُهُ
كَأَنَّهُ يَتَلَقَّاهُ بِإِلَاقَةٍ
يَا لَلْوَزِيرِ رَئِيسِ الْحَفْلِ هَلْ وَسَعَتْ
شَأْنِي جَلَائِلُ مَا تُهْدِي إِلَى الزَّمَنِ
لِيَحْفَظِ اللَّهُ فَارُوقًا لِأُمَّتِهِ
وَاللُّعْرُوبَةَ وَلِيَنْصُرَهُ وَلِيَصُنِّ
هُوَ الَّذِي خَبَرَتْ مَعْرُوفَهُ أُمَّمٌ
فَمَا تَنْكَرُ فِي سِرِّ وَلَا عَلَنٍ
لَوْلَاهُ لَمْ تَكُ مِصْرُ الْيَوْمِ بِالْغَةِ
مَكَانَهَا وَاتِّحَادُ الْعُرْبِ لَمْ يَكُنْ
وَلِيَحْفَظِ اللَّهُ أَبْنَاءَ الْكِنَانَةِ فِي
يُؤْمِنُ وَأُؤْمِنُ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْمِحَنِ
وَلِيُخَيِّ مَنْ صَانَ مَجْدَ الضَّادِ مِنْ مَلِكٍ
وَمِنْ رَئِيسِ عَلَيْهِ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنِ
فَكُلُّهُمْ جَاءَ فِي مِيقَاتِهِ وَلَهُ
تَارِيخُ فَضْلِ بِهَذَا الْمَجْدِ مُقْتَرِنِ
دُومُوا وَأَيَّامُكُمْ بِالْإِلْفِ زَاهِرَةٌ
وَلَا عَدْتُهُ عَوَادِي الْخُلْفِ وَالْإِحْنِ

حافظ إبراهيم و خليل مطران في المجمع اللغوي بدمشق عام ١٩٢٩

هنيئاً لكم أن تسمعوا شعر «حافظ»
وأن تسمعوا إنشاده الشعر في أن
هُمَا تُخَفَّتَا دَهْرٍ ضَنِينِ ظَفِرْتُمَا
بِكِلْتَيْهِمَا مِنْ مُسْعِفٍ غَيْرِ ضَنَّانِ
أَحْسُ اخْتِلَاجًا لِلْمُنَى فِي صُدُورِكُمْ
وَأَلْمَحُ لَلْأَمَالِ إِرْهَافِ آذَانِ
يَثُورُ بِهَا شَوْقٌ إِلَى شَدْوِ «حافظ»
فَكَيْفَ أَلْهَيْهَا بِتَرْتِيلِ «مطران»؟
وَهَلْ أَنَا إِلَّا صَاحِبٌ وَمُرَافِقٌ
لِضَيْفِ جَلِيلٍ، أَيْنَ مِنْ شَأْنِهِ شَانِي؟
أَعَرَّفُ نَفْسِي إِذْ أَعَرَّفَكُمُ بِهِ
وَعِنْدَكُمُ عِلْمٌ بِهِ فَوْقَ تَبْيَانِي
أَفَاضَ عَلَى هَذَا الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
عَوَارِفَ لَا تُوفَى بِشُكْرِ وَعِرْفَانِ
وَقَلْدَكُمُ مِنْ خَالِدَاتِ ثَنَائِهِ
قَلَائِدَ مِنْ دُرِّ فَرِيدٍ وَعِقْيَانِ
وَمِنْ غَانِيَاتِ لَسُنِّ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ،
حَالُنَ بِهِ، إِلَّا أَزَاهِيرَ بُسْتَانِ

أَلَا يَا أَعَزَّاءَ الْجَمَى مِنْ كُهولةٍ
يَضُمُّهُمْ هَذَا الْمُقَامِ وَشُبَّانِ
حَمَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ دِيَارِ عَزِيزَةٍ
تَحِيَّاتِ إِخْوَانِ كِرَامٍ لِإِخْوَانِ
وَأُمْنِيَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْوَطَنِ الَّذِي
بَرَّحْنَا بِلا كُرهِ إِلَى الْوَطَنِ الثَّانِي
بِأَنْ تَبْلُغُوا غَايَاتِ مَا تَبْتَغُونَهُ
لَأُمَّتِكُمْ مِنْ بَسْطِ جَاهِ وَسُلْطَانِ
دُعَاءٍ لَهُمْ مِنْ حَظِّهِ مِثْلُ مَا لَكُمْ
كَفَى جَامِعًا أَنَّ الْمُصَابِينَ سَيَّانِ
رَعَى اللَّهُ يَوْمًا فِي دِمَشْقَ جَلالَنَا
بِشَائِرِ فَجْرِ مِنْ صَلاحٍ وَعُمرانِ
وَدَارًا بِهَا لِلْعِلْمِ عَالِيَةِ الذُّرَى
وَطَيِّدَةَ أَسَاسِ مَتِينَةَ أَرْكانِ
وَنابِتةً تُزهِى «الشَّامُ» بِأَنَّهُمْ
بَنَوْهَا إِذَا باهَتْ بِبلادٍ بِفَتِيانِ
أَلَسْتَ تَرَى الْمُسْتَقْبَلَ الْحُرَّ ضاحِكًا
بِهِمْ عَن وُجُوهِ كَالْمَصَابِيحِ غُرَّانِ؟

كارثة كوكب الشرق في بيروت

هذا الرثاء الذي تُمليه أشجاني
أخطئه ودموعي ملء أجفاني
«بيروت» ماذا رماني في الصميم وقد
رُميت في ملتقى ذكري وتحناني؟
إن الذي روع الأحاب روعني
يا دار أنسي، وما أبكك أبكاني
تلك النواقيس في قلبي مُجلجلة
ولالأذان صدئ مشج باذاني
بيت هوى، بل بيوت أربعون هوت
شئى النواحي دهاها الرزء في أن
تهدمت فأرتنا سوء ما فعلت
بصنعة الله فيها صنعة الباني
يا ويحها من مغان لا غناء بها،
كيف العروس على منقض أركان؟
حال اليتامى وحال الأيماء بها
تذكي الأسى في الحشى إذكاء نيران
ضحت ظلال الرجال الكاسبين لهم
وخلفت بعدهم أنضاء جرمان
ومغيلون تلاهوا عن شواغلهم
حيناً، وما الدهر باللاهي ولا الواني

فَعُوجِلُوا بِالرُّدَى فِي نَكْبَةٍ عَمَمٍ
تَحَرَّمْتُهُمْ، وَمَا كَانَتْ بِحِسْبَانٍ
أَجْرَى عَلَيْهِمْ قِضَاءَ خَرٍّ كَلْكَلُهُ
عَلَى نِسَاءٍ ضَعِيفَاتٍ وَّوُلْدَانٍ

☆☆☆☆

يَا أَهْلَ «لُبْنَانَ» لَا زَالَتْ مَكَارِمُكُمْ
مُجِيبَةً مَنْ دَعَا يَا أَهْلَ «لُبْنَانَ»!
فِي الضُّيْرِ وَالضُّيْمِ لَمْ يَجْهَلْ مَبْرَتَكُمْ
وَلَا مُرُوءَتَكُمْ عَافٍ وَلَا عَانٍ
تِلْكَ الْقُلُوبُ وَمَا أَصْفَى مَعَادِنَهَا
قَدْ صَاغَهَا اللَّهُ مِنْ جُودٍ وَإِحْسَانٍ
فَمَا أَخَافُ عَلَى مَنْ يُسْتِغَاثُ لَهُ
وَفِيكُمْ كُلُّ مِسْمَاحٍ وَمِعْوَانٍ

☆☆☆☆

هَذَا، عَلَى أَنَّ وَقْتِي غَيْرُ ذِي سَعَةٍ،
عُجَالَةٌ لَيْسَ تَعْدُوبَتْ أَحْزَانِي
لَوْ صَوَّرَ الْحِسُّ مَعْنَاهَا لِنَاظِرِهَا
تَكشَّفُ النَّفْسُ فِيهَا عَنِ دَمٍ قَانٍ
لَمْ أَبْغِ حَتَّى لِإِخْوَانِي بِهَا وَهُمْ
أَهْلُ النَّدَى، بَلْ كَمِشْكَاةٍ لِإِخْوَانِي
جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا بِالَّذِي صَنَعُوا
وَيَصْنَعُونَ، وَلَا رِيْعُوا بِحِدْثَانٍ

إجماع الشكران على هدية النعمان وهي صفيحة من الرجين أهديت إلى الشاعر

جاءت صفيحتكم ولم أرَ شكأها
لكن علمت بحسنها الفتان
وعلمت ما أغرت بكل محطّة
من أنفُس النُّظارِ والأعيانِ
يا حبُّذا لمعانها مُتناثراً
من حَوْلها يدعُوبألفِ بَنانِ
يا حبُّذا ذاك العبيرُ وفَتْحُهُ
لِمغالِقِ الشُّهواتِ في الشُّبَعانِ
سارَ القطارُ بها يَتِيههُ تدلُّلاً
ويبُتُّ لأعْجَجِ شَوْقِهِ بدخانِ
حتى أتى مِصرًا بها فتطاوَلتْ
أيدٍ لِتَحْمِلَها بغيرِ تَوانِ
رُفَعَتْ على الأعضادِ يَغْنَجُ خَصْرُها
وتميلُ هامَتُها من الرِّجْحانِ
وتَخِجُّ أركانَ المحطّةِ كلَّها
وأناسُها بصِياحِ الاستِحْسانِ
حتّى إذا ما طُنْطُنَتْ أبناؤُها
في القُطرِ مادَ مِنَ الهَوَى الهَرَمانِ

وتَهَلَّلَ النَّيْلُ الْوَقُورَ مُصَفَّقًا
طَرِبًا وَمَاجَ بِذَائِبِ الْعُقَيَانِ
وَتَمَادَتِ الْأَفْرَاحُ مِنْ مِصْرَ إِلَى
أَعْلَى الصَّعِيدِ إِلَى ذُرَى أَسْوَانِ
النَّيْلُ وَالشُّلَالُ وَالْآتَارُ مِنْ
أَقْصَى الزَّمَانِ إِلَى أَجَدِّ زَمَانِ
وَالنَّاسُ وَالْأَرْبَابُ مِنْ مَنْحُوتِهِمْ
وَمُصَوِّتَاتِ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ
حَمَدُوا جَمِيعًا مَا صَنَعْتَ وَأَنْشَدُوا
يَحْيَا سَخَاءَ حَبِيبِنَا نُعْمَانِ

ذكري العام الثاني لوفاة المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

صَدَقَ النَّعِيَّ وَرَدَّدَ الْهَرْمَانَ:
اللَّهُ أَكْبَرُ، كُلُّ حَيٍّ فَا نِ
مَا يَعْظِمُ الْإِنْسَانَ لَا تَعْصِمُهُ مِنْ
هَذَا الْمَصِيرِ عِظَائِمُ الْإِنْسَانِ
أَمْشَيْدَ الدُّسْتُورِ! حَسْبُ الْمَجْدِ مَا
أَدْرَكْتَ مِنْ جَاهٍ وَرِفْعَةٍ شَانِ
وَلَأَنْتَ أَبْقَى مَنْ أَلَمَّ بِهِ الرَّدَى
إِنْ صَحَّ أَنْ الذِّكْرَ عُمَرُ ثَانِ
لَكِنَّ «مِصْرَ»، وَقَدْ بَعُدْتَ، مُرْوَعَةً
تَزْدَادُ أَشْجَانًا عَلَى أَشْجَانِ
مَنْ مُبْلِعُ النَّائِي أَلْوَكَ حَزِينَةٍ
لِنَوَاهِ وَالْأَخْوَانِ يَنْتَجِرَانِ؟^(١)
الْغَيْلُ تَطْرُقُهُ الذُّنَابُ عَشِيَّةً
وِبِأُهْنَةٍ يَتَشَاغَلُ اللَّيْثَانِ^(٢)
أَتَلِمُ رُوحَكَ بِالْجَمَى الْمَامَةِ
فَيَرَى الْهُدَى فِي نُورِهَا الْخَصْمَانِ؟
سِنَّةً عَلَى عَيْنَيْكَ رَأَيْتَ دُونَهُ
وَالِيهِ لَفْتَةٌ قَلْبِكَ الْيَقْظَانِ

☆☆☆☆

(١) الألوكة: الرسالة.

(٢) اللهنة: ما يتعلل به من طعام.

فَقَدَّتْ «بَثْرَوْتَ» مِصْرُ ثَرَوَةَ حِكْمَةٍ؟
كَانَتْ ذَخِيرَةً قُوَّةً وَصِيَانِ
مَأْمُولَةً فِي كَشْفِ كُلِّ مُلِمَّةٍ
أَلْقَتْ عَلَى صَدْرِ الْحِمَى بِجِرَانِ^(١)
رَجُلٌ، إِذَا وَازَنْتَ فِي مِيزَانِهِ
مَنْ لَا يُرَاجِحُ، عَادَ بِالرُّجْحَانِ
طَلِقُ مُحْيَاةً، سَرِيٌّ طَبْعُهُ،
عَذْبُ الشَّمَائِلِ، نَاصِعُ التَّبْيَانِ
سَمِعُ السَّرِيرَةِ، هَمُّهُ أَلَا يَرَى
مِنْ ثُلْمَةٍ فِي وَخْدَةِ الْأَوْطَانِ
كَلِفُ بِنْفُجِ بِلَادِهِ، مُتَغَمِّدُ^(٢)
ذَنْبِ الْمُسِيِّ إِلَيْهِ بِالْغُفْرَانِ
لَوْلَا هَوَاهُ لِقَوْمِهِ لَمْ تَتَّقُدْ
فِيهِ لَطَى حِقْدٍ وَلَا شَنَّانِ
تَبْلُوهُ عَنِ كَثْبٍ فَتُلْفِي النُّبْلَ فِي
إِسْرَارِهِ وَالنُّبْلَ فِي الْإِعْلَانِ
وَتَرَى زَعِيمًا تَتَّقِيهِ مَهَابَةً
وَتَرَى أَخَا مِنْ أَوْدَعِ الْإِخْوَانِ
ثِقَّةُ الثَّقَاتِ وَغَوْثُ كُلِّ مُهَذَّبٍ
أَوْدَى بِهِ رَيْبٌ مِنَ الْحِدْثَانِ
مَنْ بَعْدَهُ يُشْكِي إِذَا الْعَافِي شَكَا
بُرْحَاءَهُ، وَيَفُكُ قَيْدَ الْعَانِي؟^(٣)
إِنْ أَكْبَرَتْ فِيهِ الْمُرُوَّةُ خَطْبَهَا
فَالرُّزْءُ رُزْءُ الْعَيْنِ فِي إِنْسَانِ^(٤)

(١) الجران، ألقى بجرائنه: نزل وثبت واستقر، وجران البعير: مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره.

(٢) متغمد الذنب: غافره.

(٣) يُشْكِي: يزيل الشكوى - العافي: طالب الحاجة - البرحاء: الشدة - العاني: الأسير.

(٤) إنسان العين: سوادها.

كانت بحاجات الكرام بصيرةً
واليوم تُخطئ موقِع الإحسانِ

☆☆☆☆

ولي الإدارة والقضاء فلم يكن
بمُفَرِّطٍ أو مُفَرِّطٍ في شانِ
لم يُرضِهِ التقويضُ مُدَّةَ حُكْمِهِ
فبَنَى وخيرُ القائمين الباني
راض الصُّعَابِ العاتياتِ مُذَلَّلاً
عَقباتِها بالدَّأبِ والإحسانِ
أعرَفْتَ إذ دَعَتِ البلادُ إلى الفِدَى
إقْدامَ ذاك المُسْعِدِ المِعوانِ؟
أيَّامَ يَبْذُلُ في الطَّايِعَةِ نَفْسَهُ
لِنِجاتِها مِن ذَلَّةٍ وهوانِ؟

☆☆☆☆

في الوَقْفَةِ الكُبْرَى لَهُ الأَثَرُ الَّذِي
يَبْقَى عَلَى مُتَعاقِبِ الأَزمانِ
السَّيْفُ يَلْمَعُ بِالوَعِيدِ حِيالَهُ
في كُلِّ أَفْئِقٍ أَنْكَرَ اللَّمَعانِ
مُتَبَسِّمًا وَمِنَ النَّذيرِ تَبَسُّمٌ
يَبْدُو قَبيلَ تَوَقُّدِ النُّيرانِ
لكنَّ مَنْ يَرعى الحَقيقَةَ رَعِيَهُ
يأبى بقاءً في مَقامِ تَفانِ
أَمَلٌ تَعَرَّضتِ المَنايا دُونَهُ
فَمَضَى وما يُثَنِّيهِ عَنهُ ثانِ
لو أَنَّ مَوْتًا جازَ قَبيلَ أوانِهِ،
أَيكونُ غيرَ المَوْتِ بَعْدَ أوانِ؟

الجِلْمُ مَا تَجْلُو صَبَاحَهُ وَجُهِهِ
وَالعَزْمُ مَا تَذْكُوبُهُ العَيْنَانِ
ووراءَ مَا تُبدي الجِباةَ سَرائِرُ
ووراءَ مَا تُخفي القُلُوبُ مَعانِ

☆☆☆☆

أَأَتَتْكَ أنباءُ المُنابذةِ التي
ريحَ النُّقاتِ لها مِن اطمئنانِ؟^(١)
ما زالَ بالألواءِ حَتَّى ذانَها
وقضى على التَّشْتيتِ والخِذلانِ^(٢)
ووفى «لِمِصرَ» بِرِدَّةٍ مِن حَقِّها
ما كاد يَستعصي على الإمكانِ
لم يَنسَ قَطُّ الشَّعبَ في سُلطانها
فأقرَّهُ مُستَكْمِلَ السُّلطانِ
وأضافَ بالدُّستورِ أروعَ دُرَّةٍ
يُزهى بها إكليها النُّورانِ

☆☆☆☆

أَشهدتهُ أَيَّامَ أُغْمِدَتِ الظُّبى
وتلاقَتِ الآراءُ في المَيدانِ؟^(٣)
فرايتَ في تَعريبه عَن قَوْمِهِ
آياتِ ذاكِ الحُبِّ والإيمانِ؟
يجلو أدلَّتْهمُ بِأَيِّ يَراعيةٍ
ويُقيمُ حُجَّتْهمُ بِأَيِّ لسانِ؟

(١) المنابذة: المخالفة والشقاق عن عداوة.

(٢) الألواء: الشدة والمحنة.

(٣) الظُّبى: السيوف.

فِي الْجِلِّ وَالتَّرْحَالِ يَنْضَحُ عَنْهُمْ
بِوُضُوحِ بُرْهَانٍ وَسِحْرِ بَيَانٍ
فِي حَاوِرِ الْقَهَّارِ غَيْرَ مُمَازِقٍ
وَيُودِوِرِ الْجَبَّارِ غَيْرَ جَبَّانٍ^(١)
مُتَحَوِّلٌ، لَكِنَّهُ مُتَمَكِّنٌ
مِنْ نَفْسِهِ فِي مِخْوَرِ السُّدُورِ
وَإِنْ إِذَا نُهَزَ النَّجَاحُ تَبَاطُأْتُ
فَإِذَا تَحَيَّنَهَا فَلَيْسَ بِوَانٍ^(٢)
وَمِنَ التُّقَدُّمِ فِي الْمَجَالِ تَأْخُرُ
وَمِنَ الْبِدَارِ تَلَكُّوُ وَتَوَانٍ
وَيُكَاتِمُ النَّاسَ الَّذِي فِي صَدْرِهِ،
وَمِنَ الْقُوَى مَا نِيَطُ بِالْكِتْمَانِ
فِي مَعَشِرٍ مُتَفَرِّقٍ أَهْوَاؤُهُمْ
كَتَفَرُّقِ الْأَذْوَاقِ وَالْأَلْوَانِ

☆☆☆☆

أَشْهَيْدَ أَنْبَلِ مَا يُكَابِدُ مُغْرَمٌ
بِبِلَادِهِ مِنْ حُبِّهَا وَيُعَانِي!
تَبْكِيكَ «مِصْرُ» الْيَوْمَ مِثْلَ بُكَائِهَا
يَوْمَ الرَّحِيلِ، وَقَدْ مَضَى حَوْلَانِ
فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ أَيَّ سَيْفٍ صَارِمٍ
عَزَّتْ بِهِ وَدَرِيئَةً فِي أَنْ^(٣)
عُنْوَانُ نَهَضَتِهَا، وَخَيْرٌ مُحْصَلٍ
مِنْ مَجْدِهَا فِي ذَلِكَ الْعُنْوَانِ

(١) مماذق: مخادع.

(٢) نهز: فرص.

(٣) الدرئة: ما يتحصن فيه.

هَيْهَاتَ يَسْلُبُهَا زَمَانٌ مَن لَّهُ
فِيهَا مَآثِرٌ مِثْلُ كُلِّ زَمَانٍ
أَمَّا وَدِيْعَتُكَ الَّتِي خَلَّفْتَهَا
فَالْحَقُّ يَكَلِّفُهَا، فَنَمُّ بِأَمَانٍ
وَعَلَى اصْطِفَاقِ الْمَوْجِ فِي مَا حَوْلَهَا
هِيَ مَعْقِلٌ مُتَمَكِّنُ الْأَرْكَانِ^(١)
يَرْتَدُّ رَيْبُ الدَّهْرِ عَنْهَا حَاسِرًا
وَتُحْصَانُ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
أَقْرَانُكَ الْأَمْجَادُ فِي الشَّيْبِ الْأَلَى
يَرْعَوْنَهَا، وَيَنْوُكُ فِي الْفِتْيَانِ

(١) اصطفاق الموج: اضطرابه وتخبطه.

طرابلس لبنان

شكر الشاعر لحكامها وعلمائها ووجهائها وأدبائها ورؤساء مدارسها وقد أقاموا
حفلة كبيرة لاستقباله في مدينتهم.

الطيبُ في نَفحاتِ الرُّوضِ حَيَّانِي
وَأُنْسُكُمْ يَا كِرَامَ الْحَيِّ أَحْيَانِي
رَعَيْتُمُونِي وَدَارِي شُقَّةً قُذْفُ
فَلَمْ أزلُ وَاجِدًا أَهْلِي وَخِلَانِي^(١)
إِنْ قَالَ مَا قَالَ إِخْوَانِي لِتَكْرِمَتِي
فَهَلْ أَنَا غَيْرُ مِرَاةٍ لِإِخْوَانِي؟
وَإِنْ شَجَا مَصْرَ صَوْتِي هَلْ يَكُونُ سِوَى
صَوْتِ الْعَزِيزَيْنِ «سُورِيَا وَلُبْنَانَ»؟
لَا تَسْأَلُونِي، وَقَدْ لَأَقَيْتُ مَا سَمَحَتْ
بِهِ مَكَارِمُكُمْ، عَمَّا تَوْلَانِي

☆☆☆☆

إِلَى «طَرَابُلُسَ» الدَّارِ الَّتِي دُعِيْتُ
فِيحَاءَ مِنْ رَحْبٍ فِيهَا بِخِيفَانِ
ذَاتِ الْخِلَائِقِ أَبْدَاهَا وَنَمَّ بِهَا
فِي كُلِّ مَوْقِعٍ جِسٌّ كُلُّ بُسْتَانِ
ذَاتِ النُّفُوسِ الَّتِي لَأَحَتْ سَرَائِرُهَا
عُرًّا عَلَى أَوْجِهِ كَالزَّهْرِ عُرَّانِ^(٢)

(١) قذف: بعيد.

(٢) الزهر: النجوم.

ذاتِ المُوَادَعَةِ الحُسْنَى وأحسَنُ ما
 كانتِ مُوَادَعَةٌ في أرضِ شُجْعانِ
 إلى أَعِزَّةِ هَذي الدَّارِ مِن نُجْبِ
 تاهتْ فَخارًا بقاصِيهِمُ وبالِدَّانِي
 مُتَوَجِّجِي كُلِّ ما جاؤوا بِمَحْمَدَةٍ
 ومُخْرِجِي كُلِّ ما شاؤوا بِإِتقانِ
 وسابِقِي كُلِّ ذِي فَضْلٍ وَمَأْتِرَةٍ
 فَضلاً وَمَأْتِرَةٍ في كُلِّ مِيدانِ
 لا يَبْخُلونَ إِذا أَهْلُ النَّدَى بَخِلُوا
 وَليسَ يُؤَدِّي النَّدَى مِنْهُمُ بِمَنانِ
 حَيِّ ابنِ «نَحَّاسٍ» وَهُوَ التَّبَرُّ بَيْنَهُمُ
 بَعُنْصَرِيهِ، وَهَلْ في التَّبَرِّ رَأيانِ؟
 وَحَيِّ عَوْنًا لَه تَعْتَرُّ دَوْلَتُهُ
 مِنْه بَرُكْنِ قَوِيٍّ بَيْنِ أركانِ
 سَمَحِ الخلائِقِ أَوْلانِي مَدائِحَهُ
 وَجَلَّ ما قَلْبُهُ المِسامِحُ أَوْلانِي
 وَادْكُرْ «بَنِي كَرَمٍ» قَوْمٌ غَدًا اسْمُهُمُ
 لِلجُودِ وَاللُّطْفِ فِيهِ خَيْرَ عُنوانِ
 «وَنَوْفِلاً» «وَخِلاطًا» وَالأولَى لِحِقوا
 بِشَأوِهِمُ مِنَ الأَباءِ وَأَعيانِ^(١)
 ماذا تَعُدُّ وَكائِنُ في طِرابِئِيسِ
 أَعِزَّةٌ مِنَ أولِي جِاهٍ وَعِرفانِ
 إِنْ تُولِهِمُ مِنَ ثَناءٍ ما يَجِيقُ فِلا
 يَفُتُّكَ حَمْدٌ لِهَذا الضَّيْفِ في أَنْ

(١) الأَباءُ: جَمعُ لَبيب.

مِن آل «مَلُوك» مَيْمُونِ نَقِيبَتُهُ
عَدَاهُ ذَمٌّ وَلَا يُلْفَى لَهُ شَانِي^(١)
أَغْرٌ، يُغْلِي عَطَايَاهُ تَخْيِيرُهُ
لَهَا، فإِحْسَانُهُ أضعافُ إِحْسَانِ

☆☆☆☆

إلى الألى شَرَحُوا صَدْرِي بِأَلْفَتِهِمْ
على اخْتِلافِ عَقِيدَاتٍ وَأَدْيَانِ
من صادِرِينَ إلى العَلِيَاءِ عن أَمَلٍ
كَأَنَّهُ دَوْحَةٌ أَوْفَتْ بِأَغْصَانِ
السَّيِّدَانِ بِهِمْ جَارَانِ فِي مِقَّةِ^(٢)
وَهَلْ إِذَا سَارَ فِي الأوطانِ رُوحُ قَلِي
يُرجَى صَلاَحٌ وإِصْلاَحٌ لأوطانِ؟^(٣)

☆☆☆☆

إلى الألى بَلَّغَتْ بِالْجِدِّ نَهْضَتَهُمْ
مَكَانَةً لَمْ تُخَلْ يَوْمًا بِإِمْكَانِ
مِن كُلِّ نَدْبٍ بِهِ تَعْتَزُّ لَجَنَّتُهُمْ
لا يَظْلِمُ الحَقُّ دَاعِيَهُ بِإِنْسَانِ
رئِيسُهَا مُحَرَّرٌ فِي الفَضْلِ مَنزَلَةً
فأَقَّتْ مَنازِلَ أَنْدَادِ وَأَقْرانِ

☆☆☆☆

إلى المُجِيدِينَ جادَتْنِي قرائِحُهُمْ
نَظْمًا وَنَثْرًا بما أَرَبَى على شَانِي

(١) ميمون النقيبة: محمود المختبر - شاني: مبغض.

(٢) مقَّة: حب.

(٣) قلى: بغض.

مِنْ غَاذَةِ خَلَبِ الْأَلْبَابِ مَنْطِقُهَا
هِيَ الْفَرِيدَةُ فِي عَقْلِ وَتَبْيَانِ
دَلَّتْ مَهَارَتُهَا حُبْرًا وَمَعْرِفَةً
عَلَى التَّفَوُّقِ فِي حُبْرِ وَعِرْفَانِ
وَمِنْ رَفِيقِ صَبَا مَا زِلْتُ مِنْ قَدَمِ
أَرْعَاهُ رَغِيَّيَ أَخٍ بَرٍّ وَيَرَعَانِي
وَنَاثِرٍ لَبِيقٍ أَبْقَى بَذْهْنِي مِنْ
إِبْدَاعِهِ خَيْرَ مَا يَبْقَى بِأَذْهَانِ
وَشَاعِرٍ عَبْقَرِيٍّ الصَّوْغِ قَلْدِنِي
أَعْلَى الْقَلَائِدِ مِنْ دُرٍّ وَعِقْيَانِ
عَقْدٌ تَفَرَّدَ فِيهِ «الرَّافِعِيُّ» وَهَلْ
لِذَلِكَ الْبُلْبُلِ الْغَرِيدِ مِنْ ثَانِي؟
حَسْبِي ثَنَاءٌ عَلَيْهِ إِنْ أَرَدْتُ لَهُ
وَصَفًّا فَقُلْتُ اسْمَهُ، وَالْوَصْفُ أَعْيَانِي

☆☆☆☆

إِلَى اللُّوَاتِي يُهْدِبُنَ الْبَنَاتِ كَمَا
يَرْضَى الْكَمَالَانَ مِنْ حُسْنٍ وَإِحْسَانِ
وَالْقَائِمِينَ بِتَثْقِيفِ الْبَنِينَ عَلَى
أَجَلٍ مَا يُبْتَغَى تَثْقِيفُ فَتْيَانِ
إِلَى الْأَوَانِسِ أَنْمَتُهُنَّ مَدْرَسَةٌ
قَامَتْ بِفَضْلَيْنِ لِلسَّاعِيِ وَلِلْبَانِيِ
مَثَّلْنَ مَا شَنَّفَ الْأَذَانَ فِي لُغَةٍ
جَعَلْنَهَا خَيْرَ تَشْنِيفٍ لِأَذَانِ
أَرْفُ أَبْيَاتِ شُكْرَانِيِ وَلَيْسَ تَفِيِ
بِالْحَقِّ لَوْصُغْتُهَا آيَاتُ شُكْرَانِ

☆☆☆☆

فِيَا كِرَامًا أَقْرَبْتَنِي حَفَاوَتُهُمْ
بَحَيْثُ يَحْسُدُنِي أَرِيَابُ تِيْجَانِ
لَا تَسْأَلُونِي، وَقَدْ وُلِّيتُ مَا سَمَحَتْ
بِهِ مَكَارِمُكُمْ، عَمَّا تَوْلَانِي
دُومُوا وَدَامَتْ بِلَا عَدٍّ مَفَاخِرُكُمْ
مُخَلِّدَاتٍ لِأَزْمَانٍ فَأَزْمَانِ
وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ فِي هَذَا الْجَمَى أَبَدًا
بِكُمْ جَدِيدَانِ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ^(١)

(١) الجديدان: الليل والنهار.

تكريماً لحفوظ باشا

أَمَرْتَنِي وَبِهِذَا الْأَمْرِ تُسَعِدُنِي
عِبْءٌ ثَقِيلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يُقَعِدُنِي
الصَّوْتُ صَوْتُ الْحِمَى يُوجِي إِرَادَتَهُ
إِنْ لَمْ يُجِبْهُ إِلَيْهَا شَاعِرٌ فَمَنْ؟
هَلْ شَاعِرُ الْقَوْمِ إِلَّا صَادِحٌ غَرْدٌ
إِنْ سَاقَهُ فَنَنْ غَنَّى عَلَى الْفَنَنِ
تَشْدُو الْبِلَابِلُ فِي شَجْرَاءِ نَاصِرَةٍ
وَلَا بِلَابِلٌ فِي خَدَاعَةِ الدَّمَنِ
جِئْنِي بِمَجْدٍ وَخُذْ مِنِّي تَحِيَّتَهُ
فِي كُلِّ أَنْ بَلَا وَهِيَ وَلَا وَهَنْ
أَوْلَى الْفَتْوحِ بِإِجْلَالٍ وَتَكْرَمَةٍ
فَتَّحِ الْمُكَافِحِ لآلِفَاتِ وَالْمِخَنِ
وَهَلْ يُشَبِّهُ نَصْرٌ فِي مَثَارِ وَغَى
بِالنَّصْرِ فِي حَلْبَةِ الْأَرَاءِ وَالْفِطَنِ؟
جَنَاتِ مِصْرَ سَقَاكِ النَّيْلُ حَيْثُ جَرَى
خَصْبًا وَأَغْنَاكِ عَنْ هَتَّانَةِ الْمُزْنِ
فِي مَغْرَسِ الْفَضْلِ فَضْلِ الْعِلْمِ كَمْ غُصْنِ
أُنْبَتَتْهُ خَيْرَ إِنْبَاتٍ وَكَمْ غُصْنِ؟
يَسْتَنْشِدُ الطَّيْرَ أَلْحَانًا فَيُنشِدُهُ
حَتَّى الْحَمَامُ بَلَا شَجْوٍ وَلَا شَجَنِ

في مُهَجَّتِي حُزْنٌ أَطْوِي صَحيفَتَهُ
واليومُ للصَّفْوِ ليسَ اليومُ للحَزَنِ

☆☆☆☆

اليومُ عيدٌ نُحيِّي فيه نابِغَةً
في الطَّبِّ ذا شِرعَةٍ طابَتْ وذا سَنَنِ
من العَباقِرَةِ العُرِّ الذينَ غَدَوْا
في الشَّرْقِ والغَرِبِ مِلءَ العَيْنِ والأُذُنِ
أَكْرِمُ بِهِ في رِفاقٍ صارَ واسِطَةً
لِعَقْدِهِم من رَفِيقٍ بالعُلا قَمِينِ
مُمَكَّنٌ في أَصُولِ الفَنِّ مُبتَكِرٌ
مُعَالِجٌ لِبِقِّ مُسْتَنْبِطُ نُهْنِ
مُنزَّهٌ اللَّفْظِ والإيمانِ عَن رِيْبِ
حُرِّ الضَّميرِ نَقِي الطَّبَعِ مِن دَرَنِ
تَبْدُو حِسانُ الطَّوايا مِنْهُ في خُلُقِ
عَلَى الإِسْماءِ مِن أَيَّامِهِ حُسْنِ
هَذَا إلى أَدبٍ في المَعْنِيَيْنِ إلى
بِداهِةٍ في أَداءٍ جَدُّ مُتَّزِنِ
إلى حَياءٍ إلى جُودٍ بِصَنعَتِهِ
وبالْمَبَرَّاتِ لا يفسِدُنَ بِالْمَنَنِ

☆☆☆☆

بِهِ وبالرَّهْطِ مِن أنْدادِهِ شَرَفُ
لِمِصرَ تَزْهَى بِهِ في السَّرِّ والعَلَنِ
أَلَمْ تَكُنْ مِصرُ مَهْدِ الطَّبِّ مِن قِدامِ
إِنْ كُلُّ نَبِيٍّ عِلَّةٌ حَانَ عَلَيَّ وَثَنِ

فَهُمْ بِمَا أَبَدَعَتْ فِيهِ قَرَائِحُهُمْ
رُدُّوهُ مِنْ بَعْدِ تَغْرِيبِ إِلَى وَطَنِ
يَا أَوْحَدَ الدَّهْرِ فِي طِبِّ النِّسَاءِ وَإِنْ
نُفِرِدَهُ لَمْ يُنْتَقِضْ فَضْلٌ وَلَمْ يَهِنْ
أَمَا اخْتَصَصْتَ بِهِ الْجِنْسَ الرَّقِيقَ فَلَا
بِدْعَ وَمَا أَنْتَ بِالْجَافِي وَلَا الْخَشِينِ
اللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ أَنْقَذْتَ مِنْ يُتْمِ
عِيَالٍ بَيْتٍ وَكَمْ مَرَّقْتَ مِنْ كَفَنٍ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ أَنْجَبْتَ مِنْ وَلَدٍ
قَدْ يَغْتَدِي غُرَّةً فِي جَبْهَةِ الزَّمَنِ
عِلْمٌ طَلَعْتَ التَّنَائِيَا مِنْ مَصَاعِبِهِ
حَتَّى بَلَغْتَ إِلَى الْعَلْيَا مِنَ الْقُنَنِ
وَقَدْ أَهَمَّكَ مِنْهُ غَيْرُ مِهْنَتِهِ
وَإِنْ تَكُنْ دُونَ شِكِّ أَشْرَفِ الْمِهَنِ
أَهَمَّكَ الْعِلْمُ لِلنَّفْعِ الْعَمِيمِ بِهِ
يَا حُسْنَ عِلْمٍ بِحَبِّ الْخَيْرِ مُقْتَرِنِ
سِرٌّ تَعْجَلُ مَرَضَاكَ الشِّفَاءَ بِهِ
وَالْبُورُ لِلرُّوحِ قَبْلَ الْبُورِ لِلْبَدَنِ
وَبَاتَ جَرْحَاكَ يَعْتَدُونَ مِنْ ثِقَةٍ
مَوَاقِعَ النَّصْلِ فِيهِمْ أَسْمَحَ الْمِينِ
فَاهِنًا بِمَا نِلْتَ حَقًّا مِنْ مُكَافَأَةٍ
هَيَّاتِ يَغْدِلُهَا غَالٍ مِنَ التَّمَنِ

الشاعريوقع على وتره الأخير

لحن الرضى وسكينة النفس

ماذا يُريدُ الشُّعْرُ مِنِّي؟
أخُنِّي عليه عُلوُّ سِنِّي!
هلْ كانَ ما نَهَبْتُ بهِ الـ
أيَّامٌ مِن أدبِي وفنِّي؟
أحسنتُ ظنِّي، واللَّيَّا
لي لم تُوافِقْ حُسنَ ظنِّي
ورجعتُ مِن سُوقِ عَرْضِ
تُ بِضَاعَتِي فِيهَا بَغِينِ
أفكانَ ذلِكَ ذنْبَها
أمْ كانَ ذنْبِي؟ لا تَسْلُنِي!
خَمَدَتْ بِِي النُّارُ التِّي
رَفَعَتْ بَعينَ العَصْرِ شَانِي
هي شُعْلَةٌ كَانَتْ تُثِي
رُقْرِيحَتِي وتُنِيرُ ذَهْنِي
أيَّامَ لِي طَرِبُ وَقَلِ
بِي مَوْقِعُ السُّهْمِ المُرِنِ
لا تَنْدُبُنِي للعَظَا
بِمِ بَعْدَها، لا تَنْدُبُنِي!

يَا مَنْ يُحَمُّ أُنِي تَكَ
لَيْفَ الشَّيْبَابِ أَرْفُقُ بَوْهَنِي
زَمَنِي تَوْلَى وَالْأَلَى
عَمَرُوهُ مِنْ صَاحِبِي، فَدَعْنِي
وَلَى الرَّبِّيعُ وَجَفَّ عُو
دِي وَانْقَضَى عَهْدُ التَّغْنِي
وَعَدِمْتُ لِسَادَاتِ الرَّؤَى
وَعَدِمْتُ لِسَادَاتِ التَّمَنِي
إِنِّي خَتَمْتُ الْعَيْشَ فِي
وَادِي الْمَخِيلَةِ، أَوْ كَأَنِّي^(١)
فَإِذَا بَدَدَتْ لَكَ هِمَّةٌ
مِنْ دَائِبٍ يَشْقَى وَيَبْنِي
فَعَزِيزُهُ خَوْفُ التَّشْبُ
بُهِ بِالرَّحَى مِنْ غَيْرِ طَخْنِ
وَيَكُودُ كَدُّ النَّخْلِ وَهُوَ
يَ لِي لِي لِي لِي لِي لِي لِي
أَرْضَى بِأَنْ تُقْضَى مُنَى
لِالْآخِرِينَ وَإِنْ عَدَّتْ نِي
أُخْلِي مَكَانِي لِلذِّي
يَسْمُو إِلَيْهِ بِغَيْرِ حُزْنِ
وَلَقَدْ أَهَشُّ لِمَنْ يُطَا
وَلْنِي وَإِنْ يَكُ تَحْتَ ضِبْبِنِي^(٢)
إِنَّ الْحَقِيقَةَ، حِينَ نَبِ
لُغَهَا، لَتَكْفِينَا وَتَغْنِي

(١) المخيلة: الظن، يريد التوهم والتخيل.

(٢) الضبن: ما بين الكشح والإبط، يريد بمن تحت ضببه من هو دونه متقاصر عنه.

فِيهَا الْجَلالُ بِكُلِّ مَعَدِنَا،
وَفِيهَا كُلُّ حُسْنٍ تَتَشَابَهُ التُّرِكَاتُ فِي
أَنَا نَعِدُّ لَهَا وَنَقْنِي^(١)
فَإِذَا تَوَلَّيْنَا فَهَلْ
أَسْمَاؤُنَا مَنَّا سَتَغْنِي؟
إِنْ نَبِقَ وَالْأَرْوَاحُ قَدْ
ذَهَبَتْ، فَمَا الْأَسْمَاءُ تَعْنِي؟
لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ لِي
أَعْقَابُ نَفْعٍ لَمْ يَشْفُقْنِي
أَمَّا الْجَزَاءُ فَإِنِّي اسْمٌ
تَوَفَّيْتُ مِنْهُ فَوْقَ وَزْنِي
فِي الْحَاضِرِ اسْتَسَلَفْتُ مَا
سَيَقُولُهُ التَّالُونَ عَنِّي^(٢)

(١) نقني: نحفظ، وندخر.
(٢) استسلفته: استقدمته. وثلته في الحاضر.

يوبيل الشيخ عبد الله البستاني

معلم العربية مدى حياته كلها

الغَرْسُ غَرَسَكَ أَيُّهَا «البُستَانِي»
فانظُرْ إلى الثَّمَرَاتِ والأَغْصَانِ
أَيُّ الرِّيَاضِ كَرُوضَةٍ أنشأتها
فيها قُطُوفٌ لِلنُّهَى وَمَجَانِي؟
عِلْمٌ، وَأَخْلَاقٌ، وَحُسْنُ شَمَائِلٍ
مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ بِهَا زُوجَانِ
نَبَتَتْ نَبَاتًا صَالِحًا وَتَنَوَّعَتْ
زِينَاتُهَا مِنْ حِكْمَةٍ وَبَيَانِ

☆☆☆☆

يَا حَيْرَ مَنْ رَبِّي فَأَتَّخِفُ قَوْمَهُ
بِنَوَابِغِ الآدَابِ وَالعِرْفَانِ
أَحْسَنْتَ فِي أَنْ إِلَى هَذَا الحِمَى
وإلى سِوَاهِ نِهَايَةِ الإِحْسَانِ

☆☆☆☆

«الحِكمةُ» الزَّهْرَاءُ شَادَتْ مَعَهْدًا
مَا زِلْتِ فِيهِ أَثْبَتَ الأَرْكَانِ^(١)
وَمِنَ الأَلَى مَرُّوا بِظِلِّكَ أَخْرَجْتِ
نُخْبًا يُشَارُ إِلَيْهِمْ بِبَنَانِ

(١) الحكمة: إشارة إلى المدرسة المسماة بهذا الاسم ببيروت.

فَتِيَانُهَا فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ هُمْ
فَخُرُّ الشَّبَابِ وَزِينَةُ الْفَتِيَانِ

☆☆☆☆

«الْبَطْرِكِيَّةُ» فِي زَمَانِكَ نَافَسَتْ
مِنْ عَهْدِهَا الْمَشْهُورِ خَيْرَ زَمَانٍ^(١)
وَبَنُوكَ فِيهَا ذَاكُرُوا أَسْتَاذَهُمْ
بِالْخَيْرِ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
مَا أَجْمَلَ الْأَثَرَ الَّذِي خَلَّفْتَهُ
فِيهَا وَأَبْقَاهُ عَلَى الْحَدَثَانِ
حَسْبِي فَخَارًا أَنَّهَا بِنَابَتِي
عَنْهَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا بِلِسَانِي

☆☆☆☆

لِلْغَرْبِ فِي هَذِي الدِّيَارِ مَدَارِسُ
فَارَزَتْ بِحَظٍّ مِنْ جَنَّاكَ الدَّانِي
فَرَدَدَتْ فِي طُلَّابِهَا مَلَكَاتِهِمْ
عَرَبِيَّةً خَلَصَتْ مِنَ الْأَذْرَانِ

☆☆☆☆

أَلْفُ شُبَّانٍ أَفَادُوا بِالَّذِي
لَقَّيْنَتْ أَلْفًا مِنَ الشُّبَّانِ
وَبِبَعْضِ مَا أَسْدَيْتَ عَزَّ مَقَامَهُمْ
فِي مَا نَأَى وَدَنَا مِنَ الْبُلْدَانِ
مِنْ سَفْحِ «لُبْنَانٍ» تَعَالَى صَوْتُهُمْ
وَصَدَاهُ فِي مَا رَدَّدَ الْهَرَمَانِ

(١) البطركية: إشارة إلى المدرسة المسماة البطركية ببيروت.

في عُودِ «داودَ» الذي خَلَبَ النُّهَى
ما فيه مِنْ ذاك الصِّدَى الرُّنَّانِ^(١)

☆☆☆☆

ما زِلْتِ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا بَانِيًا
لِلضَّادِ مَا لَمْ يَبْنِ قَبْلَكَ بَانِي
فإِذَا نَظَّمْتَ فَأَنْتِ أَوَّلُ شَاعِرٍ
وَإِذَا نَثَرْتِ فَأَيْنَ مِنْكَ الثَّانِي؟
صُغْتَ الْقَرِيضَ، وَمَنْ يَصَوْغُ فَرِيدَهُ
إِلَّاكَ صَوْغَ قَلَائِدِ الْعَقِيَانِ؟
لَفْظًا، إِلَى حُسْنِ الْبَدَاوَةِ، جَامِعُ
مَا لِلخَضَارَةِ مِنْ جَدِيدِ مَعَانِي
مُتَرْقِرُقِ الْمَجْرَى تَرْقِرُقِ جَدْوَلِ
مُتَمَاسِكِ الْأَجْزَاءِ كَالْبُنْيَانِ

☆☆☆☆

نَثَرُ مِنَ الْجَزْلِ الَّذِي أُسْلُوْبُهُ
يَلِجُ النُّفُوسَ بَغَيْرِ مَا اسْتِئْذَانِ
وَيَدُودُ مَنْ جَارَكَ عَن غَايَاتِهِ
بِبُلُوغِهِ الْغَايَاتِ فِي الْإِتْقَانِ
لِلْعِلْمِ لِحَمَّتْهُ وَلِلْفَنِّ السَّدي
فَاظُنُّنْ بِوَشْيِ فِيهِ يَلْتَقِيَانِ
فِيهِ الرِّصَانَةُ وَالْمَتَانَةُ تَزْدَهِي
بِهِمَا الْحَلَى، وَبِهِنَّ تَزْدَهِيَانِ

☆☆☆☆

أَمَّا اللِّسَانُ فَأَنْتِ فِي النَّفْرِ الْأَلَى
نَصَرُوهُ حَتَّى بَزَّ كُلُّ لِسَانِ

(١) داود: المقصود بهذا البيت هو الكاتب الكبير داود بركات بك، رئيس تحرير الأهرام الأسبق.

فإِذَا الْعُلَى عَدَّتْ فَوَارِسَ شَوْطِهِ
عَدَّتْكَ فِيهِ أَوَّلَ الْفَرَسَانِ
لِلْهِ مُعْجَمُكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ
مُسْتَكْمِلَ التَّفْصِيلِ وَالتَّبْيَانِ
يَصْطَادُ أَعْلَى الدُّرِّ مِنْ قَامُوسِهِ
وَمَنْأَلُهُ مِنْ أَقْرَبِ الشُّطَّانِ
وَنَهَجْتَ لِلطُّلَابِ نَهْجًا وَاضِحًا
يُذْنِي أَقَاصِيهَا إِلَى الْأَذْهَانِ

☆☆☆☆

حَيَّاكَ رَبُّكَ مِنْ إِمَامٍ مُعْجَزٍ
فِي عَبْقَرِيَّتِهِ وَمِنْ إِنْسَانٍ
مُتَبَتِّلٍ لِلْعِلْمِ مَشْغُولٍ بِهِ
عَنْ رَشْفِ كَاسَاتٍ وَعِشْقِ غَوَانِ
سَمَّحِ الْمُحَيَّا وَالضَّمِيرِ، سِرَارُهُ
كَجِهَارِهِ مَّمَّا تَرَى الْعَيْنَانِ
فَكَهِ الْحَدِيثِ، وَإِنْ أَقَلَّ، مَكَانُهُ
مُتَفَقِّدٌ فِي مَجْلِسِ الْإِخْوَانِ
لَمْ يَلْتَمِسْ فِي الْعَيْشِ إِلَّا غَايَةَ
تُرْضِي الْإِبَاءَ وَطَاهِرَ الْوُجْدَانِ
وَسَمَّا بِهِ خُلُقٌ عَيُوفٌ قَانِعٌ
عَنْ كُلِّ مَوْقِفٍ ذَلِيلَةٍ وَهَوَانِ

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا الْعَلَامَةُ الْعَلَمُ الَّذِي
يَذْرِي مَكَانَتَهُ «بَنُو عَدْنَانَ»

هَذِي وَفُوْدُهُمْ إِلَيْكَ تَوَافَدَتْ
تَلْقَاكَ مِنْ مُتَعَدِّدِ الْأَوْطَانِ
تُهْدِي تَهَانِيَّهَا وَفَضْلُكَ عِنْدَهَا
مَا لَا يُؤَوِّقِي حَقُّهُ بِتَهَانِي
حَمَلَ التَّحِيَّةَ شَيْخُهَا وَتَضَاعَفَتْ
بَرَكَاتُهَا بِتَحِيَّةِ الْمَطْرَانِ

في ظل تمثال رعمسيس

يا صُورَةً شَبَّهْتُ صَخْرًا بِإِنْسَانٍ
في رَوْعَةٍ مَلَأَتْ قَلْبِي وَإِنْسَانِي
لا وَجْهَ أَبْهَى ولا أَرْهَى بِرَوْقِهِ
مِنْ وَجْهِكَ النَّضْرِ فِي مَنَحْوَتِ صَوَانٍ
مَنْ المَلِيكَ الَّذِي تَثْنِي جِلالَتُهُ
عنه، ويمضي فما يَثْنِيه مِنْ ثانٍ؟
هذا فَتَى النُّيْلِ ذُو التَّاجِينَ مِنْ قَدَمٍ
هذا فَتَى مِصر «رعمسيس الثَّانِي»
«سِيزُستْرِيسُ» الَّذِي دَانَ العُتَاةَ لَهُ
مِنْ قَوْمِ «جِثَّ» وَمِنْ فُرسٍ وَيونانٍ
إِنْ قَصَرَ الجَيْشُ أَغْزَى الرَّأْيَ أَمَكْنَةً
ما فَارَ خاتِلُها مِنْها بِإِمْكانٍ^(١)
«مَمْنُونُ» مُرْدِي الأَعادِي غيرُ مُحْتَشِمٍ
بَطْشًا ومُسْدِي الأيادي غيرَ مَنَّانٍ
مستقبلُ الشَّمْسِ عِبرَ النُّهْرِ ما طَلَعَتْ
صُبحًا، بِرأسٍ مِنْ الجُلْمودِ رَنَّانٍ
أناظِرُ أَنْتَ لِمَا هُمْ كَيْفَ خَطَا
مِنْ الصِّفا غيرِ مُعتاقٍ ولا عانٍ؟^(٢)

(١) أغزى الرأي: أرسله غازيًا، أي أعمل الفكر في اتخاذ الحيلة.

(٢) الصفا: الحجر.

هو المَضَاءُ تَرَاءَى فَاسْتَوَى رَجُلًا
هو الإِبَاءُ رَعَى ضَعْفِي فَحَيَّانِي
قَارَبْتُ سُدَّتَهُ الْعُلْيَا عَلَى وَجَلٍ
وَلَمْ أَخْلُهُ يُنَاجِينِي فَنَاجَانِي
تَرَاهُ عَيْنَايَ مَغْضُوضًا لَهَيْبَتِهِ
طَرَفَاهُمَا، وَتَرَانِي مِنْهُ عَيْنَانِ
أَرَابَنِي أَنَّنِي قَبْلًا بَصُرْتُ بِهِ
مُحْنَطًا مُدْرَجًا فِي سُودِ أَكْفَانِ^(١)
أَكْبِرُ بِ «رَمْسِيَسَ» مَيِّتًا لَنْ يُلِمَّ بِهِ
مَوْتُ وَأَكْبِرُ بِهِ حَيًّا إِلَى الْآنِ
تَقَوُّضَ الصَّرْحِ فِي مَا حَوْلَهُ وَنَجَا
عَلَى التَّقَادُمِ لَمْ يُمَسَسْ بِحَدَثَانِ^(٢)
لَوْلَا تَمَاطِيلُهُ الْأَخْرَى مُحَطَّمَةٌ
مَا جَالَ فِي ظَنِّ فَنَانٍ أَنَّهُ فَنَانِ
فِي «مِصْرَ» كَمْ عَزَّ «فِرْعَوْنُ» فَمَا خَلَدُوا
خُلُودَهُ بَيْنَ أَبْصَارٍ وَأَذْهَانِ
وَلَمْ يَتَمَّ لَهَا فِي غَيْرِ مُدَّتِهِ
مَا تَمَّ مِنْ فَضْلِ إِثْرَاءٍ وَعَمْرَانِ
وَلَمْ يَسِرْ بِبَنِيهَا مِثْلَ سِيرَتِهِ
سَاعٍ إِلَى النَّصْرِ لَا سَاهٍ وَلَا وَانٍ
مِنْ مُنْتَهَى النَّيْلِ فِي أَيَّامِهِ اتَّسَعَتْ
إِلَى أَعَالِيهِ فِي «نُوبٍ» وَ«سُودَانِ»
وَمِنْ عَلَيِّ الذُّرَى فِي «الطُّورِ» عَن كَثْبٍ
إِلَى قَصِيِّ الرَّبِيِّ فِي أَرْضِ «كَنْعَانِ»

☆☆☆☆

(١) أرابني: أوهمني، وجعلني أرتاب.

(٢) الحدثان: نوائب الدهر.

فِي أَرْضِ «كَنْعَانَ»! إِلَّا أَنْ عَسَكَرَهُ
 أَحْسَسَ مَا بَأْسُ شَعْبٍ غَيْرِ مِذْعَانٍ
 أَعَادَ كَرَاتِهِ فِيهَا، وَعَادَ عَلَى
 أَعْقَابِهِ بَعْدَ إِيْغَالٍ وَإِمْعَانٍ
 فِيمَا يُرَى نَقْعُهُ، وَهُوَ الضُّبَابُ عَلَا
 تِلْكَ الرَّبَى فَدَحَاهَا دَحْوَقِيْعَانِ^(١)
 حَتَّى تَهَبَّ بِهِ رِيحٌ فَتُرْجِعُهُ
 عَنْهَا عُثُورًا بِأَذْيَالٍ وَأُردَانِ^(٢)
 وَتَبْرُزَ الْقِمَمُ الشَّمَاءُ ذَاهِبَةً
 فِي الْأَوْجِ تَحْسَبُهَا أَجْزَاءَ أَعْنَانِ^(٣)
 مَغْسُولَةً بِدِمَاءِ الْفَجْرِ طَالَعُهَا
 مِنْ أَدْمُعِ الْقَطْرِ دُرٌّ فَوْقَ مَرْجَانِ^(٤)
 سُفُوحِهَا حُرَّةٌ وَالْهَامُ مُطْلَقَةٌ
 وَكُلُّ عَانٍ بِهَا بَعْدَ الْأَسَى هَانِي
 وَمَوْقِعُ النَّذْلِ نَاءٍ عَنِ أَعْرَظَتِهَا
 كَمَوْقِعِ الظِّلِّ عَنِ هَامَاتِ «لُبْنَانِ»
 لَكِنَّمَا الْخِلْفُ فِي الْجَارِئِينَ صَارَ إِلَى
 حِلْفٍ، وَأَدْنَى إِلَى الصُّلْحِ: «الْأَشَدَّانِ»
 وَإِنَّ خَيْرًا حَلِيفًا مَنْ تَرَوْضُ بِهِ
 صَعْبًا وَتُوَلِيهِ وُدًّا بَعْدَ عُدْوَانِ
 تَصَافِيَا فَصَفَا جَوْ الْعُلَى لَهُمَا
 وَطَوَّعَا مَا عَصَى مِمَّا يَرُومَانِ

(١) النقع: ما يتطاير من الغبار - دحاهها: بسطها - قيعان: أرض منخفضة.

(٢) أردان: جمع ردن، وهو كُم القميص.

(٣) الأعنان: نواحي السماء.

(٤) القطر: المطر.

وطالما كان ذاك الإلفُ بينهما
على صُروفِ اللَّيالي خَيْرَ مِعْوَانِ
في مَبْدِئِ الدَّهْرِ والأَقْوَامِ جاهِلَةٌ
زَهَا بِمُؤْتَكِرَاتِ العَقْلِ عَصْرَانِ
عَصْرٌ بما ابتدَع «الفِينِيقُ» واخترعوا
فيه له فَضْلٌ سَبَّاقٍ ومِحْسَانِ
وعَصْرٌ «مِصرَ» الذي فاقت رَوَائِعُهُ
أَيَّ الأَجْدِيدِ مِن فَخْمٍ ومُزْدَانِ
مَّمَّا تَوَالَتْ عَلَى الوَادِي بِهِ حِقَبُ
زِينَتِ حَوَاشِي الصِّفَا مِنْهُ بأَفْنَانِ
خَضَارَتَانِ سَمَا شَأُو النُّهَى بِهِمَا
أَفَادَتَا كُلَّ تَثْقِيفٍ وَعِرْفَانِ
وباتَّحَادِهِمَا فِي الشَّانِ مِن قَدَمِ
مَا زَالَ يَرْتَبِطُ الأَسْنَى مِنَ الشَّانِ

☆☆☆☆

يا مَجْد «رَمْسِيسَ» كَمْ أَبْقَيْتَ مِنْ عَجَبِ
فِيهِ وَمَسْأَلَةٍ عَنْهُ لِخَيْرَانِ
أَبْغِضْ بِهِ فِي العِدَى مِنْ هَادِمِ حَنِيقِ
وَحَبِّذَا هُوَ لِلتَّارِيخِ مِنْ بَانَ
عَالَى الصُّرُوحِ كَمَا وَالَى الفُتُوحِ بِبِلَا
رَفِيقِ بِقَاصِ وَلَا عَطْفِ عَلَى دَانِ
أَكَانَ مَنْزَلُهُ فِي المَجْدِ مَنْزَلُهُ
لَوْ رَقَّ قَلْبًا لِشَيْبٍ أَوْ لِشُبَّانِ؟

أم كان ما أدركت «مصر» على يده
 ذاك المقام الذي أزرى «بكيوان»^(١)
 تخير الخطة المثلَى له ولها
 يعلو فتعلو به، والخفض للشاني^(٢)
 ما زال بالقوم حتى صار بينهم
 إله جند تحابيه وكهان
 ورب سائمة بلهاء هائمة
 تشقى وتهواه في سر وإعلان
 يسومها كل خسف وهي صابرة
 لا صبر عقل ولكن صبر إيمان^(٣)
 ألا وقد بلغت في الخافقين به
 مكانة لم تكن منها بحسبان^(٤)
 إن بات في حجب باءت إلى نصب
 يلوح منه لها معبودها الجاني
 فبجلت تحت تاج الملك مُدميها
 وقبّلت دَمها في المزمَرِ القاني
 واليوم لو بُعثت من قبرها لَبدا
 لها كما خبرته منذُ أزمان
 ما زال صخرًا على العهد الذي عهدت
 بلا فؤاد وإن داجى بجثمان^(٥)
 مُسخرًا قومه طرًا لخدمته
 وما بغى، ربّ سوء محض إحسان

(١) كيوان: اسم كوكب.

(٢) الشاني: المبعض.

(٣) الخسف: حمل المرء على ما يكره.

(٤) الخافقان: المشرق والمغرب - الحسبان: الظن.

(٥) داجى: دارى، أي أخفى حقيقته.

مُخَلِّدَ الْمَجْدِ دُونَ الْقَائِمِينَ بِهِ
مِنْ شُوسٍ حَرْبٍ وَصُنَّاعٍ وَأَعْوَانٍ^(١)
مُخَالِسًا ذِمَّةَ الْعَلِيَاءِ مُخْطَجًا
مِنْ مَهْدِ عِصْمَتِهَا فِي مَضْجِعِ الزَّانِي^(٢)
بِحَيْثُ أَبَ وَكَلُّ الْفَخْرِ حِصَّتُهُ
وَلَمْ يَكُوبُ غَيْرُهُ إِلَّا بِحِرْمَانِ
كَمْ رَاحَ جَمْعُ فِدَى فَرِدٍ وَكَمْ بُذِلَتْ
فِي مُشْتَرَى سَيِّدِ أَرْوَاحِ عُبْدَانِ
لِمُوقِعِ الْأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ تَكْرِمَةٍ
وَمُنْفِذِ الْأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ نِسْيَانِ

☆☆☆☆

كَلَّا وَعِزَّتِهِ فِي مَا طَغَى وَبَغَى
وَذُلٌّ مِنْ قَبْلِ الْخَيْزَى بِإِذْعَانِ^(٣)
هُمُ الَّذِينَ عَلَى عُسْرٍ بِمَطْلَبِهِ
قَدْ أَسْعَفُوهُ بِأَمْوَالٍ وَفِتْيَانِ
وَهُمْ عَلَى سَفَهٍ دَانُوا بِمَنْ نَصَبُوا
فَخَوْلُوهُ مَدِينًا حَقُّ دِيَّانِ
فِيْمَ الْأَلَى صَنَعُوا أَنْصَابَهُ دَرَسَتْ
رُسُومُهُمْ مِنْذُ بَاتُوا رَهْنًا أَكْفَانِ
وَمَا لِأَسْمَائِهِمْ دُونَ اسْمِهِ دُفِنَتْ
شُعْتًا مُنْكَرَةً فِي رَمْسٍ كِتْمَانِ^(٤)
إِنْ يَجْهَلِ الشُّعْبُ فَالْحُكْمُ الْخَلِيقُ بِهِ
حَقُّ الْعَزِيزِينَ مِنْ وَالٍ وَسُلْطَانِ

(١) شوس: شجعان أشداء.

(٢) مخالسا ذمة العلياء: أي خائنا لها.

(٣) الضيزى: القسمة الجائرة.

(٤) شعنا: متفرقة، أي مهملة.

أَوْ يَرشُدُ الشُّعْبُ يُمَسِّ الأَمْرُ فِي يَدِهِ
وَلَا اِعْتَدَادَ بِأَمْلَاكِ وَأَعْيَانِ
لَيْتَ الْبِلَادَ الَّتِي أَخْلَقَهَا رَسَبَتْ
يَعْلُو بِأَخْلَاقِهَا تَيَّارُ طُغْيَانِ
النَّارِ أَسْوَعُ وَرِدًّا فِي مَجَالِ عُلَى
مِنْ بَارِدِ الْعَيْشِ فِي أَفْيَاءِ فَيْنَانِ^(١)
أَكْرِمُ بِنْدِي مَطْمَعٍ فِي جَنْبِ مَطْمَعِهِ
يَنْجُو الْأَنْزَلَاءُ مِنْ خَسْفٍ وَخُسْرَانِ
يَهْبُ فِيهِمْ كِإِصْرَارٍ فَيَنْقُلُهُمْ
مَنْ خَفَضَ عَيْشٍ إِلَى هَيْجَاءِ مَيْدَانِ
بَعْضُ الطُّغَاةِ إِذَا جَلَّتْ إِسَاءَتُهُ
فَقَدْ يَكُونُ بِهِ نَفْعٌ لِأَوْطَانِ
فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ تَسْمُو الشُّعُوبُ بِهَا
تَفْنَى جُمُوعٌ مُفَادَاةً لِأُحْدَانِ
كَمْ فِي سَنَى الْكُوكِبِ الْوَهَّاجِ مَهْلَكَةٌ
فِي كُلِّ لَمَحٍ لِأَضْوَاءِ وَأَلْوَانِ

☆☆☆☆

لَمْ تَرَقَّ فِي حَقْبَةٍ «مِصْرٌ» كَمَا رَقِيَتْ
فِي عَصْرِهِ بَيْنَ أَمْصَارٍ وَبُلْدَانِ
لَمَّا رَمَتْ كُلَّ نَائِي الشُّوْطِ مُمْتَنِعٍ
بِسَابِقِينَ إِلَى الْغَايَاتِ شُجْعَانِ
أَلَا تَرَى فِي بَقَايَا الصَّرْحِ كَيْفَ مَضُوا
بِأَوْجِهِ بَادِيَاتِ الْبِشْرِ غُرَّانِ^(٢)

(١) أفياء: ظلال - فينان: غصن طويل حسن.

(٢) غران: جمع أعر، وهو الحسن الوضيء.

وكيف عادُوا و«رمسيس» مُقَدَّمُهُمْ
إلى الرُّبُوعِ بأوساقٍ وغلِّمان^(١)
فبَعَدَ أَنْ صَالَ بَيْنَ الْمَالِكِينَ بِهِمْ
صَارَ الْكَبِيرَ الْمُعَلَّى بَيْنَ أَوْثَانٍ
بِالْأَمْسِ يُدْنِيهِ قُرْبَانٌ لِآلِهَةٍ
وَالْيَوْمَ يَأْتِيهِ أَرْبَابٌ بِقُرْبَانٍ
إِنْ يَغْدُ رَبَّهُمْ الْأَعْلَى فَلَا عَجَبُ
هل مِنْ نِظَامٍ بِلَا شَمْسٍ لِأَكْوَانٍ؟
جَهَالَةٌ وَلَدَتْ فِيهَا قَرَائِحُهُمْ
ضُرُوبَ نَحْتٍ وَتَصْوِيرٍ وَبُنْيَانٍ
مِمَّا لَوْ اسْتَطَلَعَ الرَّانِي نَفَائِسَهُ
لَمَّا انْقَضَى عَجَبُ الْمُسْتَطَلَعِ الرَّانِي
فِي كُلِّ مُنْكَشِفٍ كَنْزٌ، وَمُسْتَتِرٍ
مَظَنَّةٌ لِخَبَايَا ذَاتِ أَثْمَانٍ
آيَاتٌ مَقْدَرَةٌ جَلَّتْ دَقَائِقُهَا
شَأَى بِهَا كُلُّ قَوْمٍ قَوْمٌ هَامَانٍ^(٢)
تَقَادِمَ الْعَصْرِ الْخَالِي بِهَا وَلَهَا
تَمُّ الْجَدِيدِينَ مِنْ حَذَقٍ وَإِتْقَانٍ
لَمْ يَغْتَوِرْ مَجْدَهَا مَهْدُومٌ أَرْوَقَةٌ
ولم يُنْذِلْ فَنَّا مَهْدُودٌ أَرْكَانٍ^(٣)
وَرِاضَ كُلِّ «أَبِي هَوْلٍ» بِهَا حَرِدٍ
دُمِّي تَهَاوَيْلُهَا آيَاتُ إِحْسَانٍ^(٤)

(١) أوساق: جمع وسق، وهو الحمل.

(٢) شأى: سبق - هامان: هو الذي ورد ذكره في الآية الكريمة: «يا هامان، ابن لي صرحاً لعلني أبلغ الأسباب».

(٣) لم يذل: لم يمتهن.

(٤) حرد: غاضب.

وزادَ رُوَعَتَها أنقاضُ الهةِ
فيها حَوانٍ على أنقاضِ تيجانِ
سُجودُ ما كانَ مَسجودًا له عِظَّةُ
في نَفْسِ كُلِّ لَبيبِ ذاتِ أشجانِ
ورُبُّ رُزءٍ بآثارٍ أشدُّ أسى
منه مُلَمًّا بأشخاصٍ وأعيانِ
والتَّأجُّ أشجى إذا ما انفَضَّ عن صنمِ
منه إذا ما هَوَى عَن رَأْسِ إنسانِ

☆☆☆☆

بيتٌ عتيقٌ يُرى فيه الكَمالُ على
ما شابَهُ الآنَ من أعراضِ نُقصانِ
حَجَبَتُهُ وبِهِ مِنْ طُولِ مُدَّتِهِ
وفَضْلِ جِدَّتِهِ لِلطَّرْفِ حُسْنانِ
ما زالَ والدَّهْرُ يَطوِيهِ وَيَنشُرُهُ
يُزهى جَلالاً رُواقِاهُ المَديدانِ
في النُّقشِ مِنْهُ لأهلِ الذِّكْرِ قد كُتِبَتْ
آياتُ ذِكرٍ بإحكامٍ وتَبَيَّانِ
تَنزَّلَتْ صُورًا واستُكملتْ سُورًا
في مُصَحَفٍ من دِعاماتِ وجُدرانِ
شاقَّتْ بِفِتْنَتِها الأَقْوامَ فاقتبسوا
منها أصولَ حُكوماتٍ وأديانِ
ومِن حُلاها استمدُّوا كُلَّ تَحْلِيَّةٍ
بلا مُحاشاةٍ «إغريقٍ» و«رُومانٍ»

☆☆☆☆

هذا هو المجد، نَفْنَى والبقاء له
على تعاقبِ أجيالٍ وأزمانٍ
تاريخُ «مِصرَ» و«رمسيس» فريدتهُ
عقدٌ من الدرِّ منظومٌ بعِقيانٍ^(١)
ما مثلهُ في طُروسِ الفخرِ من قدم
طُرسٍ من الفخرِ أوعى كلِّ عنوانٍ^(٢)

(١) فريدته: جوهرة النفيسة - العقيان: الذهب الخالص.

(٢) طُروس: صحف - أوعى: جمع واستوعب.

العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة

قال وقد زاره بعض الإخوان:

ولوا المَدِينَةَ وَجْهَكُمْ وَدَعُونِي
أَنَا فِي هَوَايَ وَعُزْلَتِي وَجُنُونِي
عُودُوا إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَعَادِرُوا
بَلَدًا لِبُعْدِ النَّاسِ غَيْرَ أَمِينِ
عُودُوا إِلَى حَيْثُ النَّمَائِمُ وَالْأَذَى
وَالْعَيْشُ بَيْنَ وَسَاوِسٍ وَظَنُونِ
حَيْثُ الرِّذَائِلُ فِي مَرَاوِلِ عِزَّةٍ
حَيْثُ الْفَضَائِلُ فِي غَلَائِلِ هُونِ
حَيْثُ الضِّيَافَةُ لِلنَّزِيلِ الْمُرْتَجَى
مَا شَاءَ حَتَّى الْعِرْضِ حَتَّى الدِّينِ
حَيْثُ التَّجَارَةُ بِالْوَدَادِ وَبِالْقَلَى
وَبِكُلِّ رَأْيٍ فِي الْحَيَاةِ أَفِينِ^(١)
حَيْثُ الْمَصُونُ هُوَ الْحُطَامُ الْمُقْتَنَى
وَعَفَافٌ ذَاتِ الْخِذْرِ غَيْرُ مَصُونِ^(٢)
حَيْثُ الْمُسِيءُ إِلَى أَخِيهِ بِمَنْتِهِ
طَاوِي الضُّلُوعِ عَلَى نَدَى مَمْنُونِ^(٣)

(١) القلى: البغض - أفين: ضعيف.

(٢) الحطام: ما تكسر من الشيء، يريد التافه.

(٣) المن: تكرار ذكر النعمة - ممنون: مجحود، أو محسوب لا يفتأ يذكره.

حيثُ الفتى كالشَّيخِ يَحْنِي رَأْسَهُ
وَيَرَى الحَقِيقَةَ رُؤْيَا التَّخْمِينِ
بَادِي الهُمومِ ولا هُمومَ وإنَّما
هُنَّ البَقايا مِن طِلاٍّ ومُجُونِ^(١)
تلكَ الحَضارةُ لا أَجِبُ خَلَقَها
وأرى مَحاسِنَها شِباكَ فُتُونِ
ماذا دَهانِي في اِختبارِي أَهلَها
مِن كِذْبِ آمالِي وصِدْقِ عُيونِي؟

(١) الطلا: الخمر.

تأبين للمغفور له حسين رشدي باشا في العام الثاني لوفاته

يَوْمٌ أَثَارَ كَوَامِنَ الْأَشْجَانِ
وَأَدَالَ لِلذِّكْرَى مِنَ السُّلْوَانِ
لَأَيُّ ثَابٍ بِهِ فَقِيدٌ لَمْ يَكُنْ
فِي قَوْمِهِ لِيُثَابَ بِالنُّسِيَانِ^(١)
ذَاكَ الَّذِي أَذْكَى عَوَائِمَهُمْ وَقَدْ
خَاسَتْ فَجْرَأَهَا عَلَى الْحَدَثَانِ^(٢)
مَا شِئْتَ إِطْرَاءً فَقُلْ فِيهِ وَفِي
أَصْحَابِهِ الصِّيَابَةِ الشُّجْعَانِ^(٣)
«سَعْدٌ، وَعَدْلِيٌّ، وَثِرْوَةٌ» وَالْأَلَى
دَرَجُوا مِنَ الزُّعَمَاءِ وَالْأَقْرَانِ
كُلُّ قَضْتُهُ «مِصْرٌ» حَقٌّ وَدَاعِيهِ
بِمُخَلِّدَاتِ الذِّكْرِ فِي الْأَنْهَانِ
إِلَّا الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ نُحْرًا لَهُ
مِنْ صَوْلَةٍ سَلَفَتْ وَمِنْ سُلْطَانِ
«رُشْدِي» وَكَانَ الْحَوْلُ دَهْرًا حَوْلَهُ
وَالْمَالُ لَوْ يَبْغِيهِ طَوْعُ بَنَانِ^(٤)

(١) لأياً: بعداً.

(٢) خاست: ركبت - الحدثان: حوادث الدهر.

(٣) الصيابة: الخيار والصفوة.

(٤) الحول: القدرة.

أَمْسَى زَهَّيْنَ قَرَارَةً مَقْرُورَةً
 وَبَنُوهُ فِي حَرْبٍ وَفِي حِرْمَانِ
 عُقْبَى نَزَاهَتِهِ وَلَيْسَتْ تَسْتَوِي
 فِي النَّاسِ عُقْبَاهَا بِكُلِّ مَكَانِ
 «رُشْدِي» وَهَلْ يَنْسَى لِرُشْدِي قَوْمَهُ
 حُسْنَ الْبَلَاءِ وَقُوَّةَ الْإِيمَانِ؟
 إِذْ رَاحَ يَبْذُلُ فِي الطَّلِيعَةِ نَفْسَهُ
 لِنَجَاتِهِمْ مِنْ ذَلَّةٍ وَهَوَانِ؟
 مَحَضَ الْبِلَادَ هَوَاهُ غَيْرَ مُسَاوِمٍ
 مَهْمَا يُكَابِدُ فِي الْهَوَى وَيُعَانِي (١)
 وَيَقْلُبُهُ لَوْلَا أَعَادِي قَوْمِهِ
 لَمْ تَتَّقِدْ يَوْمًا لَطَى شَنَّانِ (٢)
 وَلَطَالَمَا لَقِيَ الْأَذَى مُتَغَمِّدًا
 ذَنْبَ الْمُسِيِّءِ إِلَيْهِ بِالْغُفْرَانِ
 مَنْ مِثْلُهُ وَلِي الْأُمُورَ فَسَّاسَهَا
 بِالْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ؟
 مُتَصَرِّفًا فِيهَا تَصَرُّفَ عَادِلٍ
 صَافِي السَّرِيرَةِ طَاهِرِ الْإِعْلَانِ
 مَاذَا أَعَدُّ مِنْ شَمَائِلِ حُلُوءَةٍ
 وَفَضَائِلِ هِيَ فَوْقَ كُلِّ بَيَانِ؟
 وَجَمَالِ نَفْسٍ حُرَّةٍ مَا عَابَهَا
 إِلَّا تَنْزُهَا عَنِ الْبُهْتَانِ؟
 تَجْنِي صِرَاحَتُهَا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا
 حُبْتُ اللَّئَامَ عَلَى الْأَعْرَازِ جَانِ

(١) محض الهوى: أخلصه.

(٢) الشنآن: البغض.

هي شِيمَةُ الأحرارِ مِنْ قَدَمٍ وَكَمْ
جَارَتْ عَلَيْهَا شِيمَةُ العُبدانِ؟
يَعْنِي مَقَالَتَهُ وَلَا تُلْفِيهِ فِي
حَالٍ يُغَمُّ عَلَيْكَ مَا هُوَ عَانِ^(١)
تَأْبَى لَهُ الرُّوْغانِ شِيمَتُهُ وَلَا
يُطَلَى المُّحَالُ عَلَيْهِ بِالرُّوْغانِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ بَرَفَعَةَ شَأْنِهِ بَلَغَ الذُّرَى
وَأَزْدَادَ بالأخلاقِ رِفْعَةَ شانِ
رُدُّ فِي التَّعْيمِ ثَوَابَ رَبِّكَ خَالِدًا
مُتَمَتِّعًا بِالْعَفْوَ والرِّضْوانِ

(١) يغم: يخفي - عان: قاصد .

توديع رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي

يوم نقل من مصر ليدفن في الصرح الذي شيّد له ببلنان

أَحْنَنْتَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى «لُبْنَانَ»؟
وَارْحَمَتَا لَكَ مِنْ رَمِيمٍ عَانِ
شَوْقٌ تَكَابِدُهُ وَيَثْوِي مِنْكَ فِي
مَثْوَى الرَّؤْيَى مِنْ مُهْجَةِ الْوَسْنَانِ
جُسُّوْا مِظَنَّةَ حِسِّهِ أَفْنَابِضُ
فِيهَا فَوَادُ مُتَيِّمٍ وَلُهَانَ؟
وَاسْتَطَلَعُوا الرَّسْمَ الْمُحِيلَ فَهَلْ بِهِ
يَوْمَ الْمَمَابِ لِقُرَّةِ عَيْنَانِ؟^(١)
أَرْفَاتٌ حَيٌّ كَانَ فَزَرَدَ زَمَانِهِ
بِذَكَائِهِ، بَلْ فَزَرَدَ كُلَّ زَمَانٍ
هَلْ يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً أَوْ نَبَأَةً
أَوْ رَمَزَ طَرْفٍ أَوْ حَرَكَ بَنَانِ؟^(٢)
لَا شَيْءَ بَاقٍ مِنْكَ إِلَّا أَسْطُرًا
خَلَدَتْ بِحُسْنِ الصَّوْغِ وَالتَّبْيَانِ
وَجَمِيلَ ذِكْرٍ لَمْ يُفِدْ فِي دَفْعِ مَا
يَتَبَشَّعُ التَّحْوِيلُ فِي الْجُثْمَانِ

(١) المحيل: الذي مضت عليه السنون.

(٢) نبأ: صوت خفي.

إِنِّي لَأَنْظُرُ كَيْفَ بَتَّ فَلَآ أَرَى
فِي الْمَجْدِ مَا يُغْنِي مِّنَ الْإِنْسَانِ
وَأُرَاكَ قَدْ أَمْسَى فَوَاؤُكَ خَالِيًّا
أَبْدًا مِّنَ الْأَفْرَاحِ وَالْأَحْزَانِ
لَكِنْ تَوْهَّمْنَا قَرَارَكَ فِي الْجَمَى
أَشْفَى لَغَلَّةِ عَوْدِكَ الظَّمَانِ

☆☆☆☆

«لِبَنَانُ» يَا جَبَلًا كَانَ نَزِيلَهُ
إِنْ يَرْتَجِلْ عَنْهُ طَرِيدُ جِنَانِ
لَوْ أَنَّ أَطْوَادًا مَعَانٍ جُسِّمَتْ
مَا كُنْتَ غَيْرَ الشُّوقِ وَالْتَّحْنَانِ
تَتَنَقَّلُ الْبَهَجَاتُ فِيكَ زَوَاهِيًّا
بِأَشِعَّةٍ يَرْفُلْنَ فِي أَلْوَانِ
أَمَّا ظِلَالُكَ فَهِيَ أَشْبَاحُ لِمَا
فِي أَنْفُسِ النَّائِينَ مِّنَ أَشْجَانِ
هَذَا ابْنُكَ الْعَلَمُ الْأَشْمُ قَدْ انطوى
فِي بَرْزَخٍ مُّتَطَامِنٍ الْأَرْكَانِ^(١)
تلك العظائم كلها قد أضبحت
شيئًا من العظم المهيض الفاني
ماذا تقول ذراك وهي شواهد
هذي البقيّة من نُهي وبيان؟
ماذا يقول السّفح أنكر سمعه
هذا السكوت على الصّدى الرّئان؟

☆☆☆☆

(١) البرزخ: من وقت الموت إلى القيامة، ويراد به هنا القبر.

«بيروت» يا بلدًا عزيزًا طيبًا
سَمَحَ السَّرِيرَةَ صَادِقَ الشُّكْرَانِ
«بيروت» هذا مَنْ بَلَغَتْ مِنَ الْعُلَا
بِمَكَانِهِ السَّامِيِ أَعَزُّ مَكَانِ
حَيِّي مَثُوبَتَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرَمِي
مَا شِئْتِ زَائِرَكَ الرَّفِيعَ الشَّانِ
وَتَذَكَّرِي أَيَّامَهُ الْغُرَّ الَّتِي
كَانَتْ عُقُودَ بَدَائِعِ وَمَعَانِ
جُعِلَتْ شُمُوسُكَ فِي الشُّمُوسِ فَرَائِدًا
بِالْآيَتَيْنِ: النُّورِ وَالْعِرْفَانِ
كَانَتْ لَنَا بِالْقَرَبِ مِنْهُ سَلْوَةٌ
فَأَزَالُهَا هَذَا الْفِرَاقُ التَّانِي

☆☆☆☆

أَيُّ نِعَشْتِهِ فِيكَ الْعَفَافُ مُشِيئًا
وَالْعِلْمُ مَبْكِيًّا بِكُلِّ جَنَانِ
أَبْلِغْ وَدِيَعَتَنَا إِلَى أَحِبَابِنَا
وَاحْمِلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى الْأُوطَانِ
كُنَّا نُوَدُّ بِكَ الْمَصِيرَ إِلَى الْجَمَى
وَتَأْسَى الْإِخْوَانَ بِالْإِخْوَانِ
لَكُنْ عَدَانَا الْبَيْنُ دُونَ عِنَاقِهِمْ
فَتَوَلَّ وَلِيَتَّعَانِقِ الدَّمْعَانَ

رثاء للشاعر الناثر الكبير طانيوس عبده

وقد توفي في لبنان

أَشْفَتْ غَلِيلَ فُؤَادِكَ الظَّمَانَ
تلك العيونُ تَسِيلُ مِنْ «لبنان»؟
أَمْ فُرْقَةُ الأوطانِ قَدْ أَوْدَتْ بِهِ؟
وأشدُّ رُزْءِ فُرْقَةَ الأوطانِ
ما زالَ، مِنْ وَجْدٍ، عَلَيْهَا خَافِقًا
حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَا مِنْ الخَفَقانِ
أَمَا أَنَا فَتَكَادُ أَحْدَاثُ النُّوى
تَسْتَنْزِفُ العَبْرَاتِ مِنْ أَجْفَانِي
لا تَنْقُضِي بِي حِجَّةً إِلَّا وَبِي
أَسْفُ عَلَى خِذْنِ مِنْ الأُخْدانِ
ويجددُ الحزنَ العتيْدَ على أَخٍ
حُزْنِي على الماضِيْنَ مِنْ إِخوانِي
هل لي تَأْسٌ بَعْدَ بَيْنِكَ، والأَسَى
غَلَبَ العِزَاءَ وَبَاتَ مِلءَ جَنَانِي؟
قد ساءَ مَنُوعَكَ الَّذِينَ بَقَّوْا، وَإِنْ
سَرَّ الأُلَى سَبَقُوا مِنْ الأُقْرانِ
جِزَعِ الصَّبُورِ وَقَدْ سَكَنْتَ لِمَا دَهَى
تلك العِزِيْمَةَ فِي فِتَى الفِتيانِ

وشبابَ ذاكَ الجسمِ في ريعانِهِ،
وشبابَ تلكَ النَّفسِ في الرِّيعانِ
أنى سَكَنْتَ، وكُنْتَ غَرِيْدَ الحِمى،
وصداكَ فيهِ مِئلٌ كلُّ مكانِ؟
سيطولُ ليلُ السَّاهرينَ وليلُهُ
شوقًا إلى إنشادِك الرُّنَّانِ
الموتُ خَتَّالٌ وليسَ بشافعٍ
للبلُّبُلِ التَّغريدُ في الأفنانِ
مَنْ يا أخا الإِتقانِ، بعدَكَ صائغُ
غُرَّرَ القريضِ بِذلكَ الإِتقانِ؟
كلُّ الذي أُجريتَ فيه يَراعةٌ
أحسنَتَ فيه نِهايةَ الإِحسانِ
بالطَّبَعِ تُفَرِّغُ، ناظِمًا، أو ناثِرًا
أسمَى المعاني في أرقِّ مَباني
تَهوى الرُّقْيَى، فَمَا نَمَلُ مُبَيَّنًا
سُبُلَ الهُدَى وطرائقَ العُمرانِ
فإذا نَقَدْتَ، فأنتَ أَصدقُ طائرٍ
بَصرًا بقاصِ في الأمورِ ودانِ
كَمْ حكمةٍ رَدَدْتَهَا فاعَدَّتْها،
ولها رنينٌ مَثالِثٌ ومَثانِي؟
ومقامَةٌ فصَّلَتْها ووَصَلَتْها
وَصَلَ الفَرِيدِ مُفَصَّلًا بِجَمَانِ
بفصاحةٍ ليستَ لِتُبقِي حاجةً
في نفسِ مُطَّلِعِ إلى تَبْيَانِ
وسلاسةٍ تَرزوي الغليلَ كأنَّها
قَطُرُ النَّدَى في مهجةِ الحَرَّانِ

وَدُعَابَةٍ فَتْنَانَةٍ لِأُولِي النُّهَى
كَدُعَابَةِ الأَنْوَارِ والأَلْسُونِ
تَكْفِي الرِّوَايَاتِ الَّتِي دَبَّجَتْهَا
أُمَّمَّا تُطَالِعُهَا إِلَى أَرْمَانِ
صُحُفٍ بِلا عَدْلٍ لَهَا أَثَارُهَا
مَا كَرَّتِ الأَحْقَابُ فِي الأَزْمَانِ
لَا تَبْعُدَنَّ فَإِنَّ فِي أَكْبَادِنَا
لَكَ جَانِبًا يَنْبُو عَنِ السَّلْوَانِ
ذَكَرَكَ فِي رَوْضِ الوَفَاءِ نَضِيرَةً
وَنَرَاكَ مُخْضَلًّا مِنَ التَّخْنَانِ

رثاء الأديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشري

وَأرْحَمْتَالِي مِنْ صُرُوفِ زَمَانِي
أَنْتَى رَمَتِ زَامَتِ سِهَامَ مَكَانِي
إِنِّي لِأَسْأَلُ وَالرَّفَاقُ تَحَمَّلُوا
أَتُرى يُطِيلُ عَذَابِي الْمَلَوَانِ؟
مَنْ مُبْلِغُ السُّلْوَانِ مَقْرُوحَ الْحَشَى
سُودَّتْ عَلَيْهِ مَسَالِكُ السُّلْوَانِ؟

☆☆☆☆

مَنْعَاكَ يَا «عَبْدَ الْعَزِيزِ» أَمْضُنِي
وَأَضَافَ أَشْجَانًا إِلَى أَشْجَانِي
فَاجَأْتَنِي بِالنَّأْيِ قَبْلَ أَوَانِهِ،
هَلْ حُرْقَةٌ كَالنَّأْيِ قَبْلَ أَوَانِ؟
أَتَسُوهُ إِخْوَانًا مَلَكَتْ قُلُوبَهُمْ
ظَرْفًا، وَكُنْتَ مَسْرَّةَ الْإِخْوَانِ؟
رَبِّ الْبَيَانِ وَأَنْتَ بِالْعُشَاوِهِ
أَعَجَزْتَ بِالسَّبْقِ الْبَدِيعِ بَيَانِي
أَدْبُ يَخَالُ مُطَالَعُو آيَاتِهِ
أَنْ الْكَلَامَ مِثَالَتْ وَمِثَانِ
فُكِّتَ الَّذِينَ أَخَذَتْ عَنْهُمْ يَافِعًا
وَبَرَزَتْ مَنْ جَلُّوا مِنَ الْأَقْرَانِ

هذا بإجماعٍ فماذا عَارَضَتْ
دَعْوَى دَعِيٍّ مِنْ سَنَى الْبِرْهَانِ؟
لا خَيْرَ فِي زَمَنِ إِذَا مَا طَاوَلَتْ
فِيهِ الصُّعَادُ عَوَالِي الْمُرَّانِ
أَحْدَثَتْ أَسْلُوبًا وَكُنْتَ إِمَامَهُ
وَبَقِيَتْ فِذَا فِيهِ مَا لَكَ ثَانِ
جَمَعَ السُّهُولَةَ وَالْجِزَالَ لَفْظُهُ
تَتَخَالَفَانِ جِئِي وَتَأْتَلِفَانِ
دِيبَاجَةٌ عَرَبِيَّةٌ مَصْرِيَّةٌ
نُقِشَتْ بِرَائِعَةٍ مِنَ الْأَلْوَانِ
مَنْ لِلنُّوَادِرِ تَجَتَّنِي مِنْهَا النُّهَى
مَا تَشْتَهِي مِنْ طَيِّبَاتِ مَجَانِ؟
مَنْ لِلبُّوَادِرِ لَا يَجُودُ بِمِثْلِهَا
قَبْلَ الرُّؤْيَةِ أَحْضِرُ الْأَذْهَانَ؟
مَنْ لِلدُّعَابَةِ وَهِيَ قَدْ قَرَنْتِ إِلَى
حَلْمِ الشُّيُوخِ تُرَاهَةَ الشُّبَّانِ؟
إِنْ تُقْفَتِ لَطْفَتْ وَفِي ضِحِكَاتِهَا
إِيمَاضُ بَرَقٍ لَا انْفِضَاضُ سِنَانِ
نَهْلٌ تَسَاقَاهَا الْقُلُوبُ فَتَشْتَفِي
عُلُلٌ، وَتُقْضَى لِلْقُلُوبِ أَمَانِ
بَدَوَاتُ أَلْبَبِ كَاتِبٍ وَمُحَدِّثِ
صَافِي الْبِدَاهَةِ بَارِعِ التَّبْيَانِ
فِي جِدِّهِ وَمُزَاحِهِ مَتَّحِرْفُ
بِبَرَاعَةٍ خَلَابَةِ وَلِسَانِ
أَخْلَا مِنْ «الْبَشْرِيِّ» عَصْرٌ لَمْ يَكُنْ
فِيهِ عَلَى ذَاكَ الْمِثَالِ اثْنَانِ؟

شَخْصٌ قَلِيلٌ ظَلُّهُ، طَاوِي الحَشَى
يَمْشِي فَلَا تَتَوَازَنُ الكَتِفَانِ
طَلَّقُ الحَيَّا إِذ تَرَاهُ، وَرَبَّمَا
نَمَّتْ بِكَامِنِ دَائِهِ العِينَانِ
حُبَّبَتْ مَلامِحُهُ بِمَسْحَةِ أُدمَةِ
هِيَ مِنْ «مِنَا» إِذ شَتَّتْ أَوْ عَدَنَانِ
وَبِعَارِضِيهِ الهَابِطِينَ وَإِلمَّةِ
شَعَثَاءَ لَمْ تُلَمَّ مِنَ الثُّورَانِ
وَمَخِئَةٍ يَطْوِي عَلَيْهَا صَدْرُهُ
وَكأنَّهُ أَبَدًا عَلَيهَا حَانَ
مِنْ ذلِكَ التَّمثالِ لاحتِ لِلوَرَى
أَيَاتُ أَيِّ حِجِّي وَأَيِّ جَنَانِ
حُسْنُ المَنارَةِ فِي سَطوَعِ ضِيائِها
لَا فِي رَحارِفِها وَلَا البَنِيانِ
أما خِلائِقُهُ فَقُل ما شِئْتِ فِي
جَمِّ المِروءَةِ راسِخِ الإِيمانِ
ما ضاقَ صَدْرًا وَهُوَ أَصَدقُ مَسَلِمِ،
بِتخالُفِ الأَرائِ والأَديانِ
نِعَمَ الفَتَى فِي غِيبَةِ أَوْ مَشْهَدِ،
نِعَمَ الفَتَى فِي السِّرِّ والإِعلانِ
بالعدلِ يَقْضِي فِي الحَقوقِ، وَبالنُّدى
يَقْضِي حَقوقَ الأَهلِ والجيرانِ
يَسْعَى كَأَذابِ مَنْ سَعَى لِهَمَّةِ
مَهْمَا يُجَسِّمُ دُونَهُ وَيَعانِ
مُتَشَمِّرًا بِغُدُوهِ وَرِواجِهِ،
عَجَلَ الخُطَى، مُسْتَرسلِ الأَردانِ

لو كَانَ مَا فِي جِدِّهِ فِي جِدِّهِ
لَعَلَّتْ مَكَانَتُهُ إِلَى كِيَوَانٍ
لَكِنَّهُ لَمْ يُلَفَّ يَوْمًا عَاتِبًا،
أَوْ طَالِبًا مَا لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
وَرَعَى حَقِيقَةَ نَفْسِهِ وَأَجَلَهَا
عَنْ أَنْ تُبَدَّلَ عِزَّةٌ بِهَوَانٍ
مَا مَنْصِبٌ فَوْقَ الْمَنَاصِبِ، أَوْ غَنَى
فَوْقَ الْمَطَالِبِ، غَايَةَ الْفِتْنَانِ
مَهْمَا يُزَاوِلُ فَالْكَرَامَةَ عِنْدَهُ
هِيَ فِي إِجَادَتِهِ وَفِي الْإِتْقَانِ
مَاذَا يَكُونُ سَلِيلُ بَيْتِ صَالِحٍ
عَالِي الْمَنَارَةِ بِأَذْخِ الْأَرْكَانِ؟
الْوَالِدُ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ وَوَلَدُهُ
شَرَوْاهُ فِي أَدَبٍ وَفِي عِرْفَانٍ^(١)

☆☆☆☆

صَبْرًا جَمِيلًا يَا أَخَاهُ وَأَنْتَ مَنْ
بِحِجَاهِ يُدْرِكُ حِكْمَةَ الرَّحْمَنِ
كَمْ فِي الْقَضَاءِ تَلَوُّحٌ لِلْفَطْنِ الَّذِي
وَلِيَ الْقَضَاءَ سَرَائِرٌ وَمَعَانٍ!
وَعِزَاءُكُمْ يَا أَلَّهُ، إِنَّ الَّذِي
تَبْكُونَهُ فِي نِعْمَةٍ وَجِنَانٍ
وَعِزَاءُكُمْ يَا مُعْجَبِينَ بِفَضْلِهِ
فِي مَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الْأَوْطَانِ

(١) شرواه: مثله أو شبهه.

قران كريمه معالي توفيق دوس باشا ١٩٣٣

هَدايا النَّاسِ مِنْ زَهْرِ الْجَنانِ
وما أُهديه مِنْ زَهْرِ الْجَنانِ^(١)
جَميلُكَ سابِقُ وَعَليُّ شُكْرُ
أَجَبْتُ إِلَيهِ قَلبي إِذ دَعاني
وَتَسعدُنِي السَّوانِحُ فِي وَفائي
لِإخواني الكِرامِ وَذاك شَاني
فَمِنْ مَمَطورٍ وَدُكِّ فِي فُؤادي
جَنى هَذي التَّهانِي فِي التَّهانِي
تُدارُ فَمّا تَضنُّ عَلَي النَّدامِي
بَسيرُ الرِّاحِ فِي غُرِّ الأوانِي
وَرُبَّ هَديَّةٍ راعَتِ جَمالاً
وَلَمْ تَكُ بِالنُّضارِ ولا الجُمانِ^(٢)
أَيظَفَرُ فِي الكِرائمِ مِنْ جِجارِ
بَلُطفِ الحَسِّ أَوْ ظِرْفِ المَعانِي
وَهَلْ تَسْمُو المَصوغاتُ الغَوالِي
إِلَى طُرُقِ البَديعِ أَوْ البَيانِ؟

☆☆☆☆

لِعُرسِ فَتاتِكَ المَشهورِ يَومِ
غَداً بِرُوائِهِ عُرسِ الرِّمانِ

(١) الجَنان (الأولى): الجَنينة - الجَنان (الثانية): القلب.

(٢) النضار: الذهب - الجمان: اللؤلؤ.

على ذكراه تَضْطَفِقُ القوافي
كما اضْطَفَقَتْ بنود المهرجان
أعزّةٍ مِحْرَ مُحْتَشِدُونَ فيه
وربّيات الكمال من الغواني
ويَعْقُدُ أولياء الله عَقْدًا
يَزِيدُ جلاله قُدُسُ المَكانِ
يُبارِكُ للحجى والطُّهرِ فيه
وقد ضَمَّتْها حلّةُ الاقترانِ
تُزَفُّ إلى نجيبِ المعِي
شأى ورهائنه أسَمَى رِهانِ^(١)
مَلِيكَاً ساعةٍ في عَرشِ فَاألِ
أقامته لسَعْدِهِما الأمانِ
تُحِيطُ بهِ الحَواشي من عَذارِي
شَبائِهِ بالملائكةِ الجِسانِ
وتَكَلَأُ العِنايةُ وهى تَرنو
بَعينِ أبِ عَلى وَلَدَيْهِ حانِ
هُناكَ رأيتُ توفيقًا، وَعَهدي
بِهِ تَبَّتْ كَراسِيَةَ الرِّعانِ^(٢)
أَلاَ الرِّفْقُ جانِبَهُ وَذَلَّتْ
مَدامِعُهُ الأبيَّةُ مِنْ حَنانِ
فَهذا مِنْ مَواقِفِهِ، وَفيها
ضروبُ الفَخْرِ: أَشجى ما شَجاني

☆☆☆☆

أنايِرَةَ الرِّجالِ نُهى وَعِلْمًا
وَنُضجًا بِاليراعةِ واللِّسانِ

(١) شأى: قصد.

(٢) راسية الرعان: الجبل العظيم.

بَلَّتْ مِنْكَ السُّوزَارَةَ لَوْدَعِيًّا
حَكِيمًا فِي الصَّلَابَةِ وَاللِّيَانِ
حَلِيمًا لَيْسَ تُخْطِئُ نَاطِرِيهِ
عَوَاقِبُ مَا يُعَالِجُ أَوْ يُعَانِي
يُصَرِّفُهَا بِأَيَاتِ اقْتِدَارِ
لَهَا شَهِيدَ الْأَقْصَايِ وَالْأَدَانِي
وَجَرَّدَتِ النَّيَابَةَ مِنْكَ نَصَالًا
كَلِيلًا دُونَهُ النَّصْلُ الْيَمَانِي
يَحُلُّ الْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْقَضَايَا
وَفِيهِ لِنُجْحِهَا أَوْفَى ضَمَانِ
وَمَحَّصَتِ التُّجَارِبُ أَيَّ نَدْبٍ
لَهُ فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ يَدَانِ
مَعَرُّ صِنَاعَةٍ وَمُقِيلٌ فَنٌّ
وَقِسْوَامٌ عَلَى أَرْضِ وَبَانِ
طَرَائِقُ فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ شَتَّى
رَفَعْنَاكَ بَيْنَ أَعْلَامِ الْأَوَانِ
فَإِنْ أَقْبَلَ انْفَرَدَتْ فَرْبٌ زَهْرٍ
بِكَ ابْتَدَأَتْ وَلَيْسَتْ بِالنُّوَانِي
كَوَاكِبُ بَيْتِكُمْ نَسَقٌ وَأَدْنَى
إِلَى عَيْنِي مِنْهَا نِيَّانِ
إِذَا اسْتَوَتْ النُّجُومُ سَنَى وَقَدْرًا
فَأَبْرَرُ مَا نَرَاهُ مَا يُدَانِي
وَيَذَكُرُ فَرْقَدًا مَنْ لَا يُسَمَّى
وَبِالْأَفْرَادِ يَعْنِي الْفَرْقَدَانِ

☆☆☆☆

أَعِزَّنِي بَعْضَ مَا بَكَ مِنْ ذِكَايَ
لَهُ لَمُحُ الدَّرَارِي فِي العَنَانِ
وَمِنْ حَظَرَاتِ ذَاكَ الفِكْرِ تَجْرِي
بِهَا الفَطْرَاتُ مِنْ تِلْكَ البَنَانِ
أَصْرَحُّ عَنْ وِلَاءٍ لَمْ يَخِضْرُهُ
تَقَادُمُهُ بِأَبْلَغِ تُرْجَمَانِ
وَأُبْعَثُهَا شَوَارِدَ فَيْكَ تَزْرِي
بِرِنَاتِ المَثَالِثِ وَالمَثَانِي
مُخَلَّدَةً مَنَاقِبَكَ اللُّوَاتِي
بَلَّغْتَ بِهِنَّ غَايَةَ الأَفْتِنَانِ
غَرَائِبَ فِي تَأْلُفِهَا مَثَارُ
لِإِعْجَابِ النُّفُوسِ وَالأَفْتِنَانِ
إِذَا مَا رَوْضَةٌ طَابَتْ فَحَدَّثَتْ
عَنِ الأَغْرَاسِ فِيهَا وَالمَجَانِي

☆☆☆☆

لِتَكْثُرَ فِي مَنَازِلِكَ الدُّوَاعِي
إِلَى الأَفْرَاحِ فِي أَنْ فَنَانِ
وَدَهْرُكَ مُقْبِلٌ وَالعَيْشُ رَغْدٌ
كَمَا تَهْوَى وَسِرُّبُكَ فِي أَمَانِ

افتتاح مدرسة للبنين والبنات بالشاطبي تبرعت ببنائها المحسنة البارّة السيدة هيلانة سياج

في حَيِّكُمْ لِي قَلْبٌ جِدُّ مُرْتَهَنٍ
يُحِبُّكُمْ وَبَغِيرِ الْحَبِّ لَمْ يَدِينِ
النَّفْلُ فِي شَرْعِهِ كَالْفَرْضِ يَلْزُمُنِي
وَالْوَعْدُ فِي حُكْمِهِ كَالْعَهْدِ يُلْزِمُنِي
قَلْبِي وَمَضْرِبُهُ جَنَبِي وَأَحْسَبُهُ
عَلَى نَوَى سَكْنِي أَدْنَى إِلَى سَكْنِي
كَيْفَ التَّخْلُفُ عَنْ أَنْسِ بَرُؤَيْتِكُمْ؟
وطلما التَّمَسَّتْهَا العَيْنُ فِي الوَسَنِ
أخْ دَعَانِي فإِكْرَامًا وَتَلْبِيَةً
قد سرَّ قَلْبِي ذاكَ الصَّوْتُ فِي أُذُنِي
مَنْ قَالَ لِلْمَطْلَبِ البَادِي تَعُدُّرُهُ
عند اجْتِمَاعِ الهَوَى والرَّأْيِ كَنْ يَكُنِ
أمرُ المَوَدَّةِ مَسْمُوعٌ فَكَيْفَ بِهِ
على الطَّهَارَةِ مِنْ رِجْسٍ وَمِنْ دَرَنِ؟
مَنْ لَا يُجِيبُ؟ وَأَسْنَى مَا يُكَلِّفُهُ
تشجيعُ سَارِينِ فِي هَادٍ مِنَ السَّنَنِ^(١)

☆☆☆☆

(١) السنن: الطريق.

يا أَخِذِينَ بِتَعْلِيمِ الصَّغَارِ لَقَدْ
صُنِّتُمْ مَرَابِعَكُمْ مِنْ أَكْبَرِ الْمِحَنِ^(١)
مَسَاوِي الْجَهْلِ فِي الْأَطْفَالِ شَامِلَةٌ
لِقَوْمِهِمْ كَأَهْمٍ فِي مُقْبَلِ الزَّمَنِ
كَمْ عَزٌّ مِنْ ضَعْفِ شَعْبٍ بِفِتْنَتِهِ
وَكَانَ آبَاؤُهُمْ فِي أَوْضَعِ الْمِهَنِ
هُوَ ابْتِنَاءٌ لِمَا تَرْجُونَ مِنْ عِظَمٍ
وَهُوَ اتِّقَاءٌ لِمَا تَخْشَوْنَ مِنْ فِتْنِ
فَأَنْفَعُ النَّاسِ هُمُ أَهْلُ السَّمَاكِ بِمَا
يُنْمِي نَفُوسًا عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْفِطَنِ
رِعَايَةٌ سَنَّهَا حَقُّ الْبِلَادِ عَلَى
كِرَامِهَا فَرَأَوْهَا أَوْجَبَ السُّنَنِ
هَذَا هُوَ الْبِرُّ أَشَقَى مَا يَكُونُ نَدَى
وَتَلَكُمُ فِي مَعَانِي خِدْمَةِ الْوَطَنِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ بَنَتْ بِيَدٍ فِي اللَّهِ أَيَّدَةً
صَرَحًا عَلَى أَسْسِ الْفَضْلِ الْمَتِينِ بُنِي^(٢)
أُثْنِي عَلَيْكَ وَأَثْنِي عَنْ مُوَاخَذَةٍ
يَرَاعَتِي لِفَرِيْقٍ بِالْعُلَا قَمِنِ^(٣)
لَكِنَّ قَوْمِي إِذَا ضُنُّوا تَدَارَكَهُمْ
سَخَاءٌ مُعْتَذِرٍ عَنِ أَلْفِ مُخْتَرِنِ
حَقِيقَةٌ إِنْ جَرَى هَذَا اللَّسَانُ بِهَا
فَعَنْ أَسَى لِلْأَلَى عَاتَبْتُ لَا ضَعْنِ

(١) المربيع: المنازل.

(٢) أيدة: قوية.

(٣) قمن: جدير.

فليشهدوا اليوم، والإجلال يُخطئهم
 إليك، ما لصحيح المجد من ثمن
 ولينظروا بطل ما تُغري القلوب به
 شُم المنازل والخضراء في الدمن^(١)
 إننا لنستقبل الحسنى وقد برزت
 لنا مصورة في وجهك الحسن
 أبقيت فينا وفي الأجيال تعقبنا
 ذكرى نقدسها في السر والعلن
 ذكرى هي الكنز لا يفنى إذا عبثت
 أيدي الزمان بكنز غيره ففني
 غنتك «مي»، و«مي» أي ساجعة
 بين الشجى في نشيد الخلد والشجن
 الفكر في جنّة من عبقريتها
 يطير من فنن زاك إلى فنن
 تثقيف أبنائكم فيه النجاة لكم
 من المذلات والعلات والإحن
 هانت نفوس أناس دون ما جمعت
 وأي عز لها بالمال إن تهن
 وصاغ «هكتور» من أغلى فرائده
 عقداً ينافس ما أغليت من مين
 وسال في مدحك الشؤوب منسكباً
 جمانه كانسكاب العارض الهتين^(٢)
 وفاض كالنبع «فياض» فطهر من
 أوضاره كل حوض راكد أسن

(١) الدمن: جمع دمنة، وهي المكان الذي ترمى فيه القمامة، مكسواً بالنبات الأخضر.

(٢) الشؤوب: الدفعة من المطر - جمانة: لؤلؤة - العارض: السحاب - الهتن: الغزير المطر.

بِمَقُولٍ لَا يُجَارَى فِي فَصَاحَتِهِ
نَاهِيكَ بِالْوَحْيِ مِنْ عَلَامَةِ لَسِينِ^(١)

☆☆☆☆

بُورِكْتِ مُثْرِيَّةً سَنَنْتُ بِقُدُوتِهَا
لِكُلِّ غَانِيَةٍ نَهَجًا وَكُلِّ غَنِي
وَبُورِكْتِ فِي بُيُوتِ الْعِلْمِ مَدْرَسَةً
زَادَتْ مَدِينَتَهُ تِيهًا عَلَى الْمُدُنِ
مَنَارَةٌ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ مَنَائِرِهَا
فِيهَا الْهَدَايَاتُ لِلْأَعَابِ وَالسُّفُنِ
تُدِيرُهَا مُسْعِدَاتٌ بَاهِرَاتٌ حَلَى
مِنْ كُلِّ طَالِعَةٍ شَمْسًا عَلَى غُصْنِ
وَمُسْعِفُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ
أَنْدَى الْأَيْدِي وَأَصْفَاهَا مِنَ الْمِينِ^(٢)
هِيَهَاتَ تُنْظَمُ فِي شُكْرِ مَنَاقِبُهُمْ
إِنْ صِيغَ مُتَّزِنًا أَوْ غَيْرَ مُتَّزِنِ

(١) مقول: لسان - لسن: فصيح.

(٢) المنن: جمع منة، وهي تقدير الصنيع والمعروف بتكرار ذكره.

«جزيين» مصيف لبناني مشهور بشلاله

قَدْ قَامَ عَرْشُكَ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ
وَعَلَيْهِ هَامَاتُ الْجِبَالِ حَوَانِي
وَجَرَى الْمَسْلَسُ مِنْ نَمِيرِكَ مُخْرَجًا
عَنْ جَانِبَيْ مَجْرَاهُ نُضِرَ جِنَانِ^(١)
يَنْصَبُ فِي الْوَادِي الْبَعِيدِ قَرَارُهُ
بِأَحَبِّ تَهْدَارٍ إِلَى الْأَذَانِ^(٢)
سَيْلٌ بِمَنْقَطَعِ سَحِيْقٍ غَوْرُهُ
لِلصَّخْرِ فِي مَهْوَاهُ شِبْهُ لَيَانِ
كَوْشَاحٍ هَفَّافٍ تَدَلَّى مِنْ عَلٍ
مُتَحَلِّيًا بِالذَّرِّ وَالْعِقْيَانِ^(٣)
مَا أَنْفَسَ الْوَقْتَ الَّذِي فِي قُرْبِهِ
يُقْضَى، وَمَا يُعْطَى بِلا أَثْمَانِ
تَجْرِي وَرَاءَ نِطَافِهِ أَشْجَانُنَا
فَكَأَنَّهِنَّ يَسْلُنَنَّ بِالْأَشْجَانِ
لِلْحُسْنِ آيَاتٌ مَوَائِلُ حَوْلَهُ
مِنْ مُثَلِّجٍ صَدْرًا وَمِنْ فَتَّانِ
مَا تُخْدَعُ الْعَيْنَانِ فِيهِ، جَمَالُهُ
كَجَمَالِ مَا تَتَحَقَّقُ الْعَيْنَانِ

(١) النمير: الزاكي من الماء.

(٢) القرار: المطمئن من الأرض، والمستقر الثابت منها.

(٣) العقيان: الذهب.

انظُرْ بِأَيْمَنِهِ إِلَى الرَّأْسِ الَّذِي
 يُزْهِى بِرَوْعَةٍ تَاجِهِ الرُّومَانِي
 تَكْسُو جِلَالَتُهُ الصَّبَاحَ وَقَدْ بَدَا
 يَزْدَانُ بِالْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ
 وَانظُرْ بِأَيْسَرِهِ إِلَى الطُّودِ الَّذِي
 فِيهِ مِنَ الْإِبْدَاعِ فَنٌّ ثَانِي
 تَجِدُ الْأَصِيلَ مُشَقَّقًا وَنُضَارُهُ
 بَيْنَ الْجَذْوَعِ يَسِيلُ وَالْأَغْصَانِ
 وَتَجِدُ سَنَامًا مُسْتَطِيلًا قَاتِمًا
 يَهْتَزُّ فِي بَحْرِ مِنَ اللَّمَعَانِ^(١)
 يَعْلُوهُ تِمْسَاحٌ تَضْرَبُ دُونَهُ
 مَوْجُ السَّنَنِ وَيَعُوبُ كَالظَّمَانِ^(٢)
 سَرَّحَ بَحِيثٌ تَشَاءُ طَرْفَكَ لَا يَقَعُ
 إِلَّا عَلَى مَا فَوْقَ كُلِّ بَيَانِ
 أَتَرَى الطَّبِيعَةَ وَهِيَ أَرْمُ أَقْبَلَتْ
 بِثُدِيِّهَا وَبِهَا أَبْرُرُ لِبَانِ؟
 تَسْقِي مَدَارِجَهَا وَتُلْقِي دَرَّهَا
 عَفْوًا عَلَى الْأَغْوَارِ وَالْقِيَعَانِ^(٣)
 فَإِذَا سَمَّوَتْ عَلَى الذُّرَى تَرْنُو إِلَى
 مَا دُونَهَا مِنْ مُرْتَمَى الْعِقْبَانِ^(٤)
 أَخَذْتُكَ بِالتَّقْوَى وَلَسْتَ بِمُتَّقٍ
 وَعَرَفْتَ سِرَّ صَوَامِعِ الرَّهْبَانِ

(١) سنامًا: السنام أعلى ظهر الجمل.

(٢) تضرب: تموج.

(٣) الأغوار: جمع غور، وهو المظمن من الأرض - القاع؛ ما تنفرج عنه الجبال من الأرض السهلة المطمئنة.

(٤) مرتمى العقبان: العقبان: جمع عقاب، وهو طائر معروف من الجوارح.

النَّفْسُ فِي إِشْرَاقِهَا مِنْ شَاهِقِ
تُثْنِي بِهَيْبَتِهِ إِلَى الْإِيمَانِ
«جَزِينٌ» فِي هَذَا الْحَالِ مَوْفُورَةٌ
نَعْمَاؤُهَا مَرْفُوعَةٌ الْبُنْيَانِ
أَمَّا الْهَوَاءُ فَمَا أَرْقُ إِذَا سَرَى
بَيْنَ الصَّنُوبَرِ عَابِقِ الْأُذَانِ
وَالْمَاءِ مَا أَصْفَى مَوَارِدَهُ وَمَا
أَشْفَى نَدَاهُ لَمْهَجَةِ الْحَرَّانِ
هَذَا الْمَعَاشُ وَإِنَّهُ غُنْمٌ لِمَنْ
يَهْوَى الْحَيَاةَ خَلَّتْ مِنَ الْأُذْرَانِ^(١)
وَخَلَّتْ مِنَ الْآفَاتِ وَالْعِلَلِ الَّتِي
تَأْتِي مِنَ الْكُفُوفِ فِي الْعُمَرَانِ
يَا أَهْلَ «جَزِينٍ» الَّذِينَ تَجَمَّلُوا
بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْعِرْفَانِ
مِنْ نُخْبَةٍ فِي شَبَابِهَا وَشَبَابِهَا
غُرَّ الْخِلَالِ وَصَفُوفِ الْأَعْيَانِ
طَوَّقْتُ مُونِي بِالْجَمِيلِ وَلَمْ أَكُنْ
أَهْلًا لِهَذَا الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ

(١) الأذران: الأكدان.

رثاء عين أعيان طرابلس الاقتصادي المشهور المرحوم مصطفى عز الدين

قف خاشعاً بضريح «عز الدين»
واقراً سلام أخ عليه حزين
كنا على وعيدٍ فحالٍ جمائمُ
دون اللقاءِ وعُدتْ عودَ غبين
علمٌ من الأعلام قوضه الردى،
أنى طواه وكان جدمُ مكين؟
عهدي به إن كافحته حوادثُ
أبلى بعزمٍ في الكفاحِ متين
قد كان أحسن قُدوةٍ في قومِهِ
للسَّيرِ في منهاجِهِ المَسنونِ
رجعوا إليه فكانَ أصدقَ ناصحٍ
واستأمنوه فكانَ حقَّ أمينِ
أثرى بحكمته فعزَّ ولم يكنْ
في ما تقاضاهُ العلى بضنينِ
أرضى الإلهَ ونفسَهُ ومضى إلى
غاياتِ دُنياهُ سليمَ الدِّينِ
سلُّ في التَّجارةِ كيفَ كانَ نجاهُ
وبُلوغُهُ ما ليسَ بالمَظنونِ

وسلِ المَرافِقِ كَيفَ كانَ يُدِيرُها
بِنَشاطِ مِقدامٍ وَحَزَمِ رَزينِ
فَيبَلِّغُ الأَعمالَ غايَةَ نُجُحِها
بالقَصدِ والتَّدبِيرِ والتَّحسينِ

☆☆☆☆

أَيُّ «مُصطَفى» أَلقِيتَ دَرَسًا عَلَهِ
يَبقى لَدى الفِتيانِ نُصَبَ عُيونِ
مَجْدُ البِلاَدِ بِجَاهِها وَثَرائِها
لا بِالخَصاصَةِ وَهي بابُ الهُونِ
شَتَّانَ بَينَ طَليقِ قَومِ يَبتَنِي
مُلُكًا وَبَينَ مُغَلَّلِ مِسكينِ
يُغَريهِ أَن تَجريَ عَلَيهِ وَظائِفُ
وَيحُبُّها يُرِضِيهِ عَيشُ ضَمينِ^(١)
لَم يَخْتَدِعْ عَرَضُ جِجَاكَ وَلَم يَجُرْ
بِكَ عَن طَريقِ الجَوهَرِ المَكنونِ
فأَذهَبَ حَميدًا خالِدَ الذُّكُرى وَفُزْ
بِثَوابِ ما أَسَلَفْتَ فَوَزَّ قَمينِ

☆☆☆☆

«عَبَدَ الحَميد» كِرامَةً وَمَحَبَّةً
أَفلا أَجيبُ السُّؤْلَ إِذْ تَدعُونِي؟
لِالأَكرَمينَ بَنِي «طَرا بُلَس» يَدُ
عِندي وَفَضلٌ لَيسَ بِالَمَمونِ^(٢)
هَياتَ أَن أنسى وَإِن طالَ المَدَى
ذُكُرى حَفاواتِ بِهِنَّ لَقونِي

(١) الضمين: المبتلى بداء يلزمه.

(٢) الممون: المقطوع.

فَلَهُمْ وِدَادٌ صَادِقٌ مُتَقَادِمٌ
مَوْصُولَةٌ أَسْبَابُهُ بَوْتَيْنِي (١)
أَفْإِنْ تَوَلَّى ذُو مَقَامٍ بَيْنَهُمْ
يَعْتَاقُنِي شَغْلٌ عَنِ التَّابِينَ؟
فِي أَيِّ نَجْمٍ لِلْهِدَايَةِ زَاهِرٍ
فُجِعُوا وَرُكِنَ لِلْفَخَارِ رَكِينٍ؟
لَوْ أَنَّ بِي إِرْقَاءَ مَاءٍ شُؤْنَهُمْ
أَرْقَأْتُهُ وَبِذَلْتُ مَاءَ شُؤْنِي
يَا «وَاصِفُ» النَّجْلِ النَّجِيبِ الْمُرْتَجَى
لِلْجَاهِ بَعْدَ أَبِيهِ وَالتَّمَكِينِ
عَظُمَتْ مُوَاسَاةُ الْحِمَى لَكَ فَلَئِكَ
فِيهَا الْعَزَاءُ لِقَلْبِكَ الْمَحْزُونِ

(١) الوتين: عرق في القلب.

مكسويني الوفي والأوتومبيل الخائن

إحدى المداعبات للمغفور له الدكتور محجوب ثابت بك حين شاخ حصان مركبته
المسمى بهذا الاسم وأبدل بأوتومبيل غير جديد .

عَذِيرِي مِّنْ ضَنْيِ الْقَلْبِ الْحَزِينِ
عَلَى الْإِلْفِ الْمُفَارِقِ «مَكْسَوِينِي»^(١)
جَوَادُ شَاخٍ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي
وَلَكِنْ ظَلُّ مُهْرًا فِي عُيُونِي
أَرِيدُ بِقَاءَهُ، وَالذَّهْرُ أَبِي
عَلَيَّ بِقَاءَهُ فِي مَا يُرِينِي
يُقَطِّعُ بِالْقَنُوطِ نِيَّاطَ قَلْبِي
وَيُلْقِي الرَّيْبَ فِي عَقْلِي وَدِينِي
أَتُوقِرُهُ السَّنُونُ فَلَنْ أَرَاهُ
طَلِيْقًا مَارِحًا مَرَحَ الْجُنُونِ؟
كَمَا هُوَ كَانَ وَالذُّنْيَا شَبَابُ
وَفِيهِ رَوَائِعُ الْحُسْنِ الْمُبِينِ؟
إِذَا مَا شَدَّ فِي طَلَبِ بَعِيدِ
يَهْرُ الْأَرْضِ بِالْوِطْءِ الْمَتِينِ
وَإِنْ يَخْتَلُ عَلَى الْأَفْرَاسِ تَيْهًا
فَاشَتْ فِيهِنَّ أَعْرَاضُ الْفُتُونِ

(١) اسم فرس كان للدكتور/ محجوب ثابت بك .

وإن يصهلُ «فأبجرُ» آلِ «عَبْسِ»
 له صوتُ يُعادُ بلا رَنِينِ^(١)
 فيا أَلْفًا وبِضْعِ مِئِينَ أَطُولُ
 بها أَلْفًا وبِضْعًا مِنْ مِئِينَ
 أَبِذُعْ، والمسافةُ تلكَ، أَنَا
 سَمِعْنَا الرَّعْدَ صارَ إلى أَنِينِ؟
 مَضَى زَمَنُ الصَّبَا وَمَضَى التَّصَابِي
 وَلَجَّ الدَّاءُ فِي الشَّيْخِ الزَّمِينِ^(٢)
 فَوَا حَرَبًا عَلَيْهِ وَكَانَ دَهْرًا،
 عَلَى اسْتِقْصَاءِ حَاجَاتِي، مُعِينِي^(٣)
 وَكَانَ إِذَا الْوَجَاهَاتُ أَقْتَضَتْني
 تَحَمَّلَنِي إِلَى مَا تَقْتَضِينِي
 وَيَمْنُحُ جُلُّهُ رُكْبِي جَلالاً
 يُرِينِي أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ دُونِي
 وَمَا أَحْالَهُ أَبْيَضَ غَيْرَ حُرٍّ
 عَفِيفَ الْفَكَ وَضَّاحَ الْجَبِينِ
 يَزِينُ سِوَاهُ تَحْجِيلُ يَسِيرُ
 وَحُجِّلَ كُلُّهُ حَتَّى الْوَتِينِي^(٤)
 لَهُ ذِيْلٌ يَشِيرُ بِهِ دَلالاً
 إِلَى ذَاتِ الشَّمَالِ أَوْ الْيَمِينِ
 فَيَحْكِي رايَةً غَرَاءَ تَسْعَى
 لِيَتَشْفِي كُلَّ ذِي دَاءٍ دَفِينِ

☆☆☆☆

(١) أبجر: اسم حصان عنتره بن شداد العبسي.

(٢) الزمين: من تعطلت قواه.

(٣) وا حربا: كلمة أسف.

(٤) التحجيل: أن يكون الفرس أبيض القوائم، والحجل: بياض تلك القوائم - الوتين: عرق في القلب.

«أَمْحَجُوبَ» الْمَعَانِي، وَالْمَعَانِي
بِوَجْهِكَ ظَاهِرَاتٌ عَنْ يَقِينِ
أَسَاكَ، وَفِيهِ كُلُّ أَخٍ شَرِيكَ
يَحِقُّ عَلَيَّ مُفَدِّيكَ الْأَمِينِ
تَبَدَّلْ مِنْهُ مَجْدُكَ حِينَ يَمْطُو
بِأَزَازٍ وَ«تَفَّافٍ» لَعِينِ^(١)
يُفَلِّتُ مَاشِيًا تَفْلَيْتَ سَوْءٍ
أَلِيمًا لِلْأَنْفِ وَلِلْجُفُونِ
وَبَيْنَا يَسْبِقُ الْقَصْدَ انْدِفَاعًا
إِذَا هُوَ قَدْ تَوَقَّفَ قَبْلَ حِينِ
فَخَضَّكَ فِي مَكَانِكَ خَضَّ زُبْدٍ
وَلَسْتَ لِسَوْءٍ حَظَّكَ بِالسَّمِينِ
فَتَسْمَعُ قَعَقَعَاتٍ مِنْ عِظَامِ
تَرَضَّضُ فَيْكَ مِنْ شَدِّ وَلِينِ

☆☆☆☆

عَزَاكَ فِي جَوَادِكَ يَا صَدِيقِي
فَكَمْ فِي الْبُعْدِ عَنْهُ مِنْ شُجُونِ
إِخَالُ الْمَوْتِ يُنْذِرُهُ وَإِنِّي
لَأُبْصِرُ قَسْوَةَ الدَّهْرِ الْخَوُونِ
فَإِنْ يَتَوَلَّى عَنْكَ يَمُتْ حَمِيدًا
وَلَمْ يَكُ بِالْأَكُولِ وَلَا الْبَاطِنِ
وَيَمْضُ فِدَى لَأُرْوِعَ شِمْرِي
مُحِيطٌ بِالْعُلُومِ وَبِالْفَنُونِ^(٢)

(١) يَمْطُو: يسرع في سيره - أزاز: شديد الصوت، وهذا البيت وصف للسيارة التي استبدلها الدكتور محجوب ثابت

بك بفرسه مكسويته.

(٢) شمري: ماض في الأمور.

طَبِيبٌ بِالْمَعَارِفِ لَا يُضَاهَى
أَدِيبٌ غَيْرِ خَالٍ مِنْ مُجَوِّنِ
إِذَا مَا هَزَّ لِحَيْتَهُ خَطِيبًا
يَقُولُ الْخَصْمُ: يَا أَرْضُ ابْلَعِينِي

عيد القران الملكي السعيد ١٩٣٥

أَقْبَلْتِ يَا عِيدَ الْقِرَانِ
وَجَلَّ سَنَاكَ النَّيِّرَانِ
فَالشَّعْبُ يَهْتَفُ لِلْمَلِكِ
وَالْمَلِكَةُ بِالتُّهَانِي
وَقُوَادُ «مَصْرِ» ضَارِعُ
لَهُمَا بِتَحْقِيقِ الْأَمَانِي
زَيْنُ الشُّبَابِ صَبَاحَةٌ
وَسَمَاحَةٌ وَعُشُوشَانِ
أَهْدَتْ إِلَيْهِ عَنَايَةَ اللَّهِ
الْفَرِيدَةَ فِي الْعَوَانِي
فَتَمَنَّنَا، وَكَأَنَّهَا
فِي الْإِنْسِ مِنْ حُورِ الْجِنَانِ
لَمْ تَغْتَرِبْ، وَمَكَانُهَا
فِي قُرْبِهِ أَسْمَى مَكَانِ
فِي الْأَرْبَعِ السَّنَوَاتِ مَصِ
بِأَحَاهُمَا يَتَأَلَّقَانِ
وَيَزِيدُ عَيْشَهُمَا رِضَى
قَلْبَاهُمَا الْمُتَالِفَانِ
جَاءُوا كَمَالَ الْبَيْتِ فِي
أَبْهَى مِثَالٍ لِلْعِيَانِ

وأضواءً في تلك السّما
ءِ على التّعاقبِ كوكبانِ
أخببُ بهذا العِيدِ والرُّز
زيناتِ فيه والأغانِي
وتناقُلِ الأصداءِ رنُ
ناتِ الممثالتِ والممثانِي
يتقاسمُ الأفراحَ في
ه الشَّرْقِ من قاصِ ودانِ
كيفَ الكِنانةُ؟ كيفَ وا
دي نيلها؟ والضُّفَّتانِ

☆☆☆☆

يامُدمجًا تاجِي «منا»
في تاجِ «فاروقِ» الزُّمانِ
ومُشرفِ الرَّمزينِ: سي
فِ مُحَمَّدٍ والصُّولجانِ
أرأيتَ شغَبَكَ كيفَ يُب
سدي بِشَرِّه في المِهْرانِ؟
أرأيتَ ما معني الصُّلا
ح إذا تصوَّرتِ المَعانِي؟
أعْظِمُ بما بلَّغتِ مض
رَكَ في اليَسيرِ مِنَ الأوانِ
فأَبانَ كيفَ العَدْلُ قا
دَ لَكَ الرُّقَابَ بلا عِنانِ
وأَبانَ كيفَ الجِلامُ يس
تلُّ الحُقودَ مِنَ الجَنانِ؟

وأَبَانَ كَيْفَ مَعَ التُّقَا
فَتَ يَنْتَفِي سَبَبُ الْهَوَانِ؟
وأَبَانَ كَيْفَ مَهَابَةُ السُّ
سَيِّفِ الْمُجَرِّدِ وَالسِّنَانِ؟
وأَبَانَ مَا أَتَتْ غِرَا
سُكِّ مِنْ أَفَانِينَ الْمَجَانِي؟
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بَدَتْ
أَثَارُ بِرِّكَ وَالْحَنَانِ
أَخَذَ السُّوَادُ بِقِسْطِهِ
مِنْهَا فَنَابَ عَزِيزَ شَانِ
وَأَفَادَ حَظًّا فِي الْغِذَا
ءِ وَفِي الْكِسَاءِ وَفِي الْمَبَانِي
أَعَدَى الْعَعْدُوَّ لِأُمَّةٍ
بُؤْسُ عَلَى الْأَخْلَاقِ جَانِ
كَأَفْحَتَهُ بِنَدَى أَشَدُّ
دَ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ الطَّعَانِ
وَالنُّصْرُ نَصْرُ الْكِرَا
مَةِ وَالسَّلَامَةُ وَالْأَمَانِ
أَيَاتُ فِعْلٍ بَاهِرٍ
أَعْجَزُنَ أَيَاتِ الْبَيَانِ

رثاء المرحومة السيدة بتسي أرملة المرحوم بشارة تقلا باشا

وكانت من نوابغ عصرها، وهي التي تولت إدارة جريدة الأهرام وضاعفت وسائل
انتشارها ونجاحها إلى أن سلمتها لئجلها المغفور له جبرائيل تقلا باشا.

رَبَّةُ النَّبْلِ وَالْجَمَالِ الْمَصُونِ
هَلْ يَنَالُ الشُّمُوسَ رَيْبُ الْمَنُونِ؟
كُنْتَ شَمْسًا تَنْبُتُ آيَاتَهَا مِنْ
«مِصْرَ» بِالنُّضْحِ وَالْبَلَاغِ الْمُبِينِ
أَسْفًا يَا فَرِيدَةً فِي نِسَاءِ الشُّ
شَرِقَ بِالْفَضْلِ وَالْحِجَى أَنْ تَبِينِي
أَسْفًا أَنْ خَلَا ذُرَاكَ فَمَا مِنْ
رَادَةِ الرَّأْيِ غَيْرُ بَاكِ حَزِينِ^(١)
عُدْتُ مِنْ طَيْتِي وَهَذَا هُوَ الصَّرُّ
حُ كَعَهْدِي فِي خَالِيَاتِ السَّنِينِ^(٢)
لَهْفَ نَفْسِي أَرَى الْمَكَانَ وَلَكِنْ
أَيْنَ أُمْسَى مِنْهُ مَكَانُ الْقَطِينِ؟^(٣)
كَبُرْتُ حَسْرَةَ الْأَبَاعِدِ إِذْ بَدُ
تِ، فَمَا حَسْرَةَ الْقَرِيبِ الْمَدِينِ؟

(١) الذرى: الجانب.

(٢) طيتي: رحلتي.

(٣) القطين: السكان.

لِكَ فَضْلٍ عَلَيَّ مِنْ بَدءِ أَمْرِي
 لَيْسَ عِنْدِي، مَا عِشْتُ، بِالْمَمْنُونِ^(١)
 أَلْ «تَقْلًا» لَقَدْ مَحَضْتُهُمُ الْوُدَّ
 دَ وَإِنَّ الْوَفَاءَ فِي الْوُدِّ دِينِي
 خَيْرُ عَهْدِ الصَّبَا تَقْضَى لَدَيْهِمْ
 وَإِلَيْهِمْ فِي كُلِّ أَنْ حَنِينِي
 صَحِبْتَنِي مِنَ الشَّبَابِ أَيَادِي
 هُمْ وَظَلَّتْ تُظِلُّنِي وَتَقِينِي
 وَلِكُلِّ مِنْهُمْ هَوَى فِي فُؤَادِي
 وَاشْجَاتُ أَسْبَابُهُ بِالْوَتِينِ^(٢)
 أَيْنَ ذَاكَ الْعَهْدُ الْجَمِيلُ؟ تَقْضَى
 غَيْرَ مُبْقٍ سِوَى شَجِي وَشُجُونِ
 ذَاكَ عَهْدٌ إِنْ أَظْمَأْتُهُ سَحَابٌ
 نَضَّرْتُ ذِكْرَهُ سَحَابُ شُؤُونِي^(٣)

☆☆☆☆

رَوْعَ الشَّرْقِ مَنْ نَعَى خَيْرَ رَبِّا
 تِ النَّهْيِ فِيهِ وَالصِّفَاتِ الْعُيُونِ
 غَادَةٌ غَامَرْتُ صِعَابًا وَلَكِنْ
 نَزَّهْتُهَا الْعَلِيَاءَ عَن كُلِّ دُونِ^(٤)
 وَأَحْلَ الْوَقَارِ أَدْنَى مَعَانِي
 هَا مَحَلُّ السَّمَاءِ فَوْقَ الظُّنُونِ
 خَلَقَهَا تَمَّ حَالِيًا وَمُحَلِّي
 وَخَلَا حُسْنُهَا مِنَ التُّخْسِينِ

(١) الممنون: المقطوع.

(٢) واشجات: مرتبطة - الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق.

(٣) الشؤون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع في العين.

(٤) غامرت: قاتلت.

إِيهِ يَا قُرَّةَ النَّوَاطِرِ! كَمْ وَدَّ
 دَتَّ جُفُونٌ لَوْ بَتَّ طِيَّ الْجُفُونِ؟
 لَمْ تَكُونِي سِوَى شَمَائِلٍ مِنْ عُدِّ
 وَتَرَاءَتْ فِي شِبْهِهِ مَاءٍ وَطِينِ
 وَسِوَى غَايَةٍ مِنَ الْأُنْسِ فِي رَمِّ
 زِيٍّ مِنَ الْحُسْنِ أَذِنٍ أَنْ تَكُونِي
 كُلُّ مَا فِيكَ فَاتِنٌ، وَتَعَالَيْ
 تِ كَثِيرًا عَنِ دَاعِيَاتِ الْفُتُونِ
 لِكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ تُقَى النَّفِّ
 سِ هُدَى الْحَافِظِ الرَّشِيدِ الْأَمِينِ
 عِشْتِ فِي كُلِّ حَالَةٍ عَيْشٍ صِدْقِ
 لَمْ تُرَيْبِي فِي حَالَةٍ أَوْ تَمِينِي^(١)
 لَمْ يَخُنْكَ الْوَفَاءُ طَرْفَةَ عَيْنِ
 وَأَبَى الْمَجْدُ وَالْعُلَا أَنْ تَخُونِي
 لِكَ قِسْطٌ مِنَ الْمَعَارِفِ مَوْفُو
 رٌ وَقِسْطٌ مِنَ رَاقِيَاتِ الْفُنُونِ
 تُحْسِنِينَ اللُّغَاتِ شَتَّى كَثَارًا
 مَعَ لُطْفِ الْبَيَانِ وَالتَّئْبِينِ
 وَتَرَيْنَ الْعُلُومَ أَنْفَعَ مَا يُفْقُ
 حَى وَأَسْنَى حَلَى الْغَوَانِي الْعَيْنِ^(٢)
 وَتَرَيْنَ الْفُنُونَ أَنْسَا وَسَلَوَى
 وَغِنَى عَنِ خَدِينَةٍ وَخَدِينِ
 تَخْضِبِينَ الشُّعُورَ فِي كُلِّ أَنْ
 ضَبْطٍ مُسْتَأْثِرٍ بِكُنْزِ دَفِينِ

(١) تريب: تعمل ما يدعو إلى الريبة.

(٢) العين: جميلات العيون.

فإِذَا مَا شَجَاكَ يَوْمًا سَمَاعُ
فَبِإِذْنٍ مِنَ الضَّمِيرِ الرُّصِينِ

☆☆☆☆

كُنْتَ أَمْضَى مِنَ الرَّجَالِ، وَقَدْ زَا
وَلْتِ أَعْمَالَهُمْ بَعَزْمٍ مَتِينِ
فَجَعَلْتَ «الْأَهْرَامَ» تِلْقَاءَ صَرْفِ الذُّ
دَهْرٍ فِي الْقَرَارِ الْمَكِينِ^(١)
وَأَدْرَتِ الشُّنُونُ أَحْسَنَ مَا كَا
نَ خَبِيرُ إِدَارَةِ الشُّنُونِ
لَمْ تَبْتِي الذَّمَامَ أَخْفَرَهُ الْمَوْ
تُ، وَلَمْ تَصْرِمِي حِبَالَ الْقَرِينِ^(٢)
وَعَلَى خَيْرٍ مَا تَمَنَّاهُ نَشَأُ
تِ لِخَيْرِ الْأَبَاءِ خَيْرَ الْبَنِينِ
أَخِذًا بِالْجَمِيلِ فِي كُلِّ شَأْنِ
صَانِعًا لِلْجَمِيلِ فِي كُلِّ حِينِ
بَادِيِ الْبَأْسِ مَا اسْتَثَارَ حِفَاظُ
بَعْدَ لَيْثِ الْعَرِينِ شِبْلَ الْعَرِينِ^(٣)
لَا يُبَالِي نَصِيحَ سُوءٍ وَلَا يَلُ
— وَي بَزِينَاتِ رَأْيِهِ الْمَأْفُونِ
لَا وَلَا يَأْتَلِي عَنِ الْجَهْدِ فِي خِذِ
مَةِ «مِصْرٍ» وَحَقَّقَهَا الْمَغْبُونِ^(٤)
بَيْنَمَا قَلْبُهُ يَرِقُّ مِنَ الرَّحْمِ
مَةِ لِلْمُسْتَضَامِ وَالْمُسْتَكِينِ

(١) هكذا ورد هذا البيت من المصدر.

(٢) تبتى: تقطعي - الذمام: العهد - تصرمي: تقطعي.

(٣) الحفاظ: الحمية لحفظ ما تجب المحافظة عليه.

(٤) يأتلي: يقصر.

إذ يُرى قاسياً على المُستبديِّ
نَ فما فيه مَوضعُ اللَّينِ

☆☆☆☆

لكِ في نهضةِ النَّساءِ مَساعٍ
حرَّكتُ فضائياتِها مِن سُكونِ
وعلى ثابتٍ مِنَ الأَسِّ شادَتِ
مَجْدُهُنَّ الجَديدَ في تَمكينِ
كلُّ قولٍ زَكَّاهُ فِعْلٌ شَريفٌ
وتَجَافاهُ كلُّ فِعْلٍ مَهينِ
ذاك قَصْدُ السَّبيلِ لِمَ تُغفِلي فيهِ
عِ حُقوقِ الدُّنيا ولا فَرَضِ دِينِ
إنَّ تَبينِي فِفي النُّهى لَكَ تاجٌ
خالِدُ النُّورِ فوقَ أنقى جَبينِ

رثاء للوجيه المرحوم مصطفى المنزلاوي بك

وكان قد أنجز بناء قصر لإقامته في إحدى ضواحي الإسكندرية وعوجل بالوفاة
قبل الانتقال إليه ١٩١١م.

تَمْخِي وَذِكْرُكَ مِلءُ كُلِّ جَنَانٍ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ بَعِيدٍ دَانٍ
أَصْبَحْتَ فِي خُلْدَيْنِ لَا فِي وَاحِدٍ
وَحَلَعْتَ مِنْ تَوْبِيكَ مَا هُوَ فَانٍ
أَيُّ «مُصْطَفَى» مَا لِلْوُفُودِ تَبَدَّلُوا
مِنْ طَيِّبَاتِ قِرَاكَ بِالْأَحْزَانِ^(١)
وَفَدُّوا لِآخِرِ مَرَّةٍ فَتَزَوَّدُوا
أَسْفًا وَأَقْوَى مَرْبَعِ الضَّيْفَانِ^(٢)
نَهَبَ الْقَضَاءُ بِفَاضِلِ أَمْثَالِهِ
يَأْتُونَ فِي مُتَبَاعِدِ الْأَزْمَانِ
عَطَلَتْ حَلَى غِرَاءٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ
كَانَتْ بِهِ تُزْهِى عَلَى التَّيْجَانِ
مَنْ بَعْدَهُ مُشْكِي الْفَقِيرِ إِذَا شَكَا
وَعَلَى الضَّعِيفِ إِذَا تَظَلَّمَ حَانِي^(٣)؟
مَنْ لِلْيَتَامَى بِالكَرِيمِ أَبِي النَّدَى
بَاتُوا الْغَدَاةَ وَيُتَمُّهُمْ يُتَمَانِ

(١) القرى: ما يقدم للضيف.

(٢) أقوى المنزل: خلا من أهله - المربع: المنزل.

(٣) المشكي: الذي يزيل الشكوى ويرضي الشاكي.

مَنْ لِلْأَعِزَّةِ إِنْ دَهَتْهُمْ ذِلَّةٌ
بَسَطَتْ لَهُمْ يَدَهُ يَدُ الرَّحْمَنِ
فُجِعُوا بِهِ جُعْتِهِ وَلَمْ تَكُ قَبْلَهَا
لِتَطُولَ عَنْ بَرٍّ وَعَنْ إِحْسَانِ
فِي نِيْمَةِ الْمَوْلَى عَزِيْزُ جَاءَهُ
بَرُّ الطَّوِيَّةِ طَاهِرُ الْأُرْدَانِ
صَحِبَ الْحَيَاةَ وَمَالَهُ مِنْ حَاسِدٍ
يَوْمًا عَلَى النُّعْمَى وَمَا مِنْ شَانِي (١)
صَفْوِ النَّهْيِ حَرًّا، عَلَى مَا تَبْتَغِي
فِطْنُ الدُّهَاءِ وَهَمَّةُ الشُّجْعَانِ
أَسْلِيلَ آلِ «الْمَنْزَلَاوِيِّ» الْأَوْلَى
بَلَّغُوا مِنَ الْعُلِيَاءِ أَرْفَعَ شَانِ
مُتَرَسِّمًا أَثَارَهُمْ مِنْ عِقَّةٍ
وَنَزَاهَةِ وَتُقَى وَبَسَطِ بَنَانِ
أَعْرَفْتَ صَرْحًا مَرَّفِي تَشْيِيدِهِ
عُمُرٌ فَلَمَّا تَمَّ بَانَ الْبَانِي؟
أَبْقَى بِنَائِكَ: الَّذِي اسْتَوْطِنْتَهُ
فِي اللَّهِ عَنِ عُرْفٍ وَعَنِ إِيْمَانِ
بَيِّتٌ بَلَّغْتَ بِهِ مُنَاكَ مُمْتَعًا
أَبَدًا بِرَحْمَةِ رَبِّكَ الْمَنَّانِ

(١) الشاني: المبعوض.

العالم الصغير مرآة العالم الكبير، فنجان قهوة

أرأيتِ صوغَ الدُّرِّ في العِقيانِ؟
هذا حَبَابُ البُّنِّ في الفِنجانِ
فَلَكٌ تُمَثِّلُ شَمْسُهُ وَنُجُومُهُ
أفلاكنا في السَّيرِ والدُّورانِ
«ليلى» أَجِيلِي الطَّرْفَ فيه تَنظُرِي
سِرَّ الكِيانِ وأيَّةَ الأَزمانِ
تَجِدِي سَمَواتٍ وَسِغَنَ عَوالِمًا
فَتُؤانَةُ الإِبْـدالِ والإِثقانِ
مَن ثورَةَ الأَفـرادِ مَنظومةً
جَمْعًا بما لا تُدركُ العَينانِ
سَيَّارَةً بَينَ الجِـهاتِ حَوائِرًا
مُرتادَةً في البَحْثِ كُلِّ مَكانِ
كُلُّ يَصِيرُ إلى حَبيبٍ مُرتَجِي
حَتَّى يُدانيه فَيَلْتَحِقانِ
فَيَذوبُ كُلُّ مِـنهما في صِنوهِ
وكذاك يَحيا بالهوى الصَّـنوانِ^(١)
جِـسمانِ يَغْتَدِيانِ جِـسمًا واحِدًا
كَتَوَاحُدِ الحَبَبَينِ يَـقْتَرنانِ
رُوحانِ تَمْتزجانِ حَتَّى تُصِـبِحا
شِبْهَ الصَّبَا والطَّيبِ يَمْتزجانِ

☆☆☆☆

(١) صنوه: مثله.

تلك الحياة عتيدها ومصيرها
حتى يكون الحُبُّ آخرَ فاني^(١)
إذُ تُننَرُ الشُّهْبُ المنيرةُ مثَلَمَا
تَنْهَلُ أَدْمُعُ عاشِقٍ ولُهَانِ
وتذوبُ في لَهَبِ الشُّمُوسِ هَوَانِيًا
وبها الشُّمُوسُ تذوبُ وهي هَوَانِي^(٢)
ويكونُ يومئذٍ شِفَاءً غَلِيهَا
ومتاعها وفناؤها في أنِ
قالت: أذاك مصيرنا؟ فأجبتُها
السَّعدُ أخِرُ شِقْوَةِ الإنسانِ
وهو الحياةُ نعيشُها في لحظةٍ
مجموعة الأفراسِ والأحزانِ
عودي إلى الفَنجانِ أين شُمُوسُهُ؟
والطَّائِفَاتُ بها مِنَ الأَكْوَانِ؟
عاشتُ على شَوْقٍ فلَمَّا أدركتُ
أوطارها مِن مُلتَقَى وقِرانِ
زالتُ وما أبقي الهوى منها سوى
عطرٍ يَضُوعُ هُنَيْهَةً ودُخانِ

(١) عتيدها: حاضرها.

(٢) هوانئاً: مهناة.

رثاء للشاعر المرحوم المجيد وديع عقل

عُمُرٌ قَطَعْتَ مَدَاهُ قَبْلَ أَوَانِ
خُذْ بِالْمُخَلَّدِ وَاعْدُ مَا هُوَ فَنَانِ
مَا زِلْتِ فِي جِدٍّ وَجِدٍّ عَائِرًا
حَتَّى سَمَوْتَ وَدُونَكَ الْقَمَرَانِ
عَجَّلْتَ بَيْنَكَ فِي جِهَادِكَ فَاخْتَوَى
مَعْنَى الشَّهَادَةِ وَهِيَ ذَاتُ مَعَانِ^(١)
أَعَزَّزْتَ عَلَى أَهْلِ النُّهَى أَلَّا تُرَى
فِي الشُّوْطِ حِينَ تَسَابِقِ الْأَقْرَانِ
وَعَلَى النَّدِيِّ مَكَانَكَ الْخَالِي إِذَا
رَنَّتِ الْعُيُونُ إِلَى أَعَزِّ مَكَانِ

☆☆☆☆

مِنْ آلِ «عَقْلٍ» لَا يَخِرُّ مُكَافِحُ
حَتَّى يَلُوحَ مِنَ الصُّفُوفِ الثَّنَائِي
عُرٌّ مِنَ الْفِتْيَانِ مَا بَرِحَتْ لَهُمْ
فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَاتِ يَدَانِ
لِي فِيهِمُ الْأَصْفَى مِنَ الْأَخْبَابِ لَا
أَعْدَمَهُ، وَالْأَوْفَى مِنَ الْخِلَّانِ
وَهَبُّوا النَّفَائِسَ وَالنُّفُوسَ كَأَنَّهَا
فَخَالَاتُ زَادٍ فِي هَوَى «لُبْنَانِ»

(١) بينك: ارتحالك.

وَإِذَا نَكَرْتَ فِدَى «سَعِيدٍ» مِنْهُمْ
وَضَحَتْ صَحِيفَتُهُمْ مِنَ الْعُنْوَانِ

☆☆☆☆

مَاذَا دَهَى الْأَفْرَاحَ فِي ظِلِّ ضَحَا
عَنْ أَيْكَةِ فِي نِعْمَةٍ وَأَمَانٍ؟^(١)
كَشَفَتْ مُفَاجَأَةَ الرَّزِيئَةِ سِتْرَهَا
وَأَنْتِيبَ مَأْلَفُ عِرْزَهَا بِهِوَانٍ
لَا لَا وَيَأْبَى الْعَدْلُ ذَاكَ مَثُوبَةً
لِمُخْلَفٍ نِمَمًا عَلَى الْأَوْطَانِ
أُبْكِيكَ يَا خِدْنِي، وَكَمْ مُتَقَدِّمٌ
أَمْسَيْتُ أُبْكِيهِ مِنَ الْأَخْدَانِ
كَثُرَتْ جِرَاحَاتِي، وَأُخِذْتُ مَا أَتَى
مُتَلَاجِقًا وَأَمْخُضُهُ جُرْحَانِ
أَخْوَانٍ فِي عَامٍ رُزِنْتُهُمَا، وَمَنْ
كَانَا لَعَمْرِي ذَانِكَ الْأَخْوَانِ؟
بِالْأَمْسِ كُنْتَ عَزَاءَ قَلْبِي عَنْهُمَا
وَالْيَوْمَ قَلْبِي فَاقْدُ السُّلْوَانِ

☆☆☆☆

يَا شَاعِرَ الْعَرَبِ الَّذِي آثَرَهُ
جَمَعَتْ عُيُونَ الشُّعْرِ فِي دِيْوَانِ
صُغَّتَ الْقَرِيضَ فَرَاحَ يَبْهَى فِي الْحَلَى
مَا صِيغَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ عَقْيَانِ
اللُّطْفُ فِي تَأْلِيْفِهِ، وَالظُّرْفُ فِي
تَصْرِيْفِهِ، صِفَتَانِ بَيِّنَتَانِ

(١) ضحا: زال.

تَتَبَارِيانِ جِزَالَةَ وَسُهولةً
وَإِلَى اسْتِلابِ اللَّبِّ تَسْتَبِقانِ
مَنْ يَنْظِمُ الْمَعْنَى الدَّقِيقَ، وَيُحْكِمُ الْمَبْدُ
نَعَى الرَّقِيقَ، بِذَلِكَ الْإِتِّقانِ؟
قَوْلُ أَعَارَتْهُ الطَّبِيعَةُ زِينَةً
خَلَابَةً مِنْ حُسْنِهَا الْفَتَّانِ
مَا أَجْمَلَ الصُّورَ الَّتِي تُجَلَى بِهِ
فِي أَبْهَجِ الْأَنْوارِ وَالْأَلْوَانِ

☆☆☆☆

لَمْ يَنْصُرِ الْفُصْحَى كَنْصُرِكَ جَهْبَذُ
مُتَضاعُ مُتَوَسِّعُ فِي أَنْ
قَوَى مَعاقِلَها وَدَرَبَ نَشأَها
فَبَنَى لَها جُذراً مِنَ الْأَرْكانِ
وَأَقْرَهُ فِي الصِّدْرِ مِنَ دِيوانِهِمْ
أَشياخُها بِالطُّوعِ وَالْإِذعانِ
وَاحسَرَتا إِنَّ الْكِنانَةَ لَمْ تَفْزُ
بِأَثارَةٍ مِنَ ذَلِكِ الْعِرْفانِ

☆☆☆☆

أَدَبَاءُ «لُبْنانَ» الْكِرَامَ عَزائِكُمْ
أَنَا لَمْ تُشْتَرِكُونَ فِي الْأَحْزانِ
هَلْ حَلَّ خَطْبُ بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ
إِلَّا تَقاسَمَ شَجْوَهُ الْقُطْرانِ؟
إِنْ لَمْ تَرُونِي فِي الْجَماعَةِ حاضِراً
جِسْماً، فَإِنِّي حاضِرٌ بِجَنانِي
مَا بِي وَنَعَى عَمَّنْ دَعانِي مِنْكُمْ
لَكِنْ حُكْماً لَا يُرَدُّ عَدانِي

شأن الصحافة أن تُشرف من به
شرفت، ومن أولى بذلك الشأن؟
أدوا حقوق نقيبها وخطيبها
فأديبها الممتفوق الفنان
الكاتب الحر المجيد، النائب الـ
ببر الشديد العزم والإيمان
رجل قسارى جهده في قومه
نصر المضميم أو أفتكك العاني
يحمي حقيقتهم وحرياتهم^(١)
بشجاعة المستبسل المتفاني^(١)
ويرد كيد خصومهم في نحرهم
بلسان صدق دامغ البرهان
وينزّه الأخلاق من شبه بها
ويطهر الآداب من أدران
«أوديغ» نقضيك الوداع وكلنا
ذاكي الحشا مستعبر الأجنان
ستعيد طير «الأرز» ما علمتها
من شذوك المشجي على الأزمان
وستذكر الضاد اعتزاز بيانها
بك ما جرت نكري أمير بيان

(١) الحقيقة: ما يجب عليك حفظه ورعايته من دار ووطن.

**حفلة استقبال برئاسة حضرة
صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون
لعلماء السودان وأعيانه وقد زاروا القاهرة في عام ١٩٣٩**

أَمْرُ الْأَمِيرِ لِمَا أَحَبَّ دَعَانِي
سَبَبَانِ لِالْإِقْبَالِ وَالْإِذْعَانِ
لَكِنْ نَهَى عَنْ أَنْ أَشِيدَ بِمَدَجِهِ
وَمَنْ الْمُطَاعُ سِوَاهُ إِذْ يَنْهَانِي؟
إِنْ يُذَكِّرِ الْخُلُقَ الْعَظِيمَ فَرَمْرُهُ
عُمَرُ، وَهَلْ فِي عَصْرِنَا عُمَرَانِ؟
جَمُّ الْهُمُومِ وَمِنْ أَجَلِّ هُمُومِهِ
أَنْ تُسْتَدَامَ أَوْاصِرُ الْأَوْطَانِ
مَا مِصْرُ مَا السُّودَانُ إِلَّا جَانِبَا
قَلْبِ سِوَى الْخُلُقِ لَا قَلْبَانِ؟
أَوْ تَوَمَّ مَا رَجِمَ وَوَلِيدَا حُرَّةٍ
إِنْ حَيْلَ بَيْنَهُمَا سَيْلَتَقِيَانِ
أَيُّ اجْتِمَاعٍ كاجْتِمَاعِ بَنِي أَبِي
دَالَ الْهَوَى فِيهِمْ مِنْ الشَّنَّانِ
بِالشَّرْقِ مَا بِالشَّرْقِ مِنْ عِلَلٍ وَمَا
فِيهَا أَشَدُّ أَدَى مِنْ الْخِذْلَانِ
يَا صَاحِبِي أَحَاجَةٌ مَقْضِيَّةٌ
لِلصَّاحِبِينَ وَليْسَ يَتَّفِقَانِ؟

أَمْ هَلْ تَتَمُّ عَظِيمَةٌ فِي أُمَّةٍ
وَالْقَائِمُونَ بِأَمْرِهَا شَطْرَانِ؟
تَاللَّهِ مَا لَلتَّفَرِّقَاتِ وَلَا الْقِلَى
بُذِلَتْ نُفُوسُ رِجَالِنَا الشُّجْعَانِ
بَلْ لِلْحَيَاةِ كَرِيمَةٍ قَدْ حُقِّقَتْ
فِيهَا رَغَائِبُ الْجَمَى وَأَمَانِي
أَهْلًا بِجِيرَتِنَا الْكِرَامِ وَمَرْحَبًا
بِالإِخْوَةِ الْأَبْرَارِ لَا الضُّعْفَانِ
بِذُؤَابَةِ الْعَلِيَاءِ فِي أَرْجَائِهِمْ
وَحُلَاصَةِ النَّجْبَاءِ وَالْأَعْيَانِ
إِلْمَاكُمْ سَرَّ الْقُلُوبَ فَأَقْبَلَتْ
تُبْدِي كَمِينَ شُعُورِهَا بِلِسَانِي
وَأَكَادُ لَا أُوفِي لَكُمْ شُكْرَانَهَا
لَوْ صُغْتُ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرَانِ
فَإِذَا تَعَايَى عَن أَدَاءِ مُرَادِهَا
قَوْلُ فَنِي الزَّيْنَاتِ لُطْفُ بَيَانِ
آيَاتِ إِكْرَامٍ وَإِكْبَارٍ لَكُمْ
جُلِيَّتْ بِمُخْتَلِفٍ مِنَ الْأَلْوَانِ
فِي مِصْرَ وَالسُّودَانَ شَعْبٌ وَاحِدٌ
أَيُّقَالُ عَدْلًا إِنَّهُ شُعْبَانِ؟
مَا فِيكَ إِلَّا أُمَّةٌ مِصْرِيَّةٌ
يَا مِصْرُ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ إِخْوَانِ
نِعْمَ الْجَمَى لِمَنْ أَنْتَمَى وَلِمَنْ نَمَى
مِنْ مَبْدِئِ الْمَدَنِيَّةِ الْهَرْمَانِ

مصر والسودان حفلة النقابة الزراعية

لبعثة الشرف السودانية ١٩٣٩

هَلْ فِي عَلاَقَةِ مِصرَ بِالسُّودانِ
مَا لَا يَعودُ دَوامَهُ القُطرانِ
يا بَبعثةَ الشُّرفِ التي وَفَدتْ وَفي
كُلِّ القُلُوبِ لَها أَعزُّ مَكانِ
لَقِيتُكَ مِصرَ، وَمَا تَغالَتُ، مُلتَقَى
أُمَّ لِأبِـرَّارٍ مِنَ الوِلدانِ
مَزهوَةٌ بِالزَّائِرِينَ أُولِي التُّقى
والعِلمِ والإقْدامِ والإِحسانِ
ما قَصَّرتْ عَن وَاجِبِ تَقْضِي بِهِ
لَكمُ الكِرامَةَ وَهُوَ فِي الإِمكانِ
وَمِنَ الإِتاحاتِ الجَمِيلَةِ عَندَها
عَودَ الرِّئيسِ وَعَودَكمُ فِي أَنِ
عادَ الرِّئيسُ مُحَقِّقًا آمالَها
فَالعِيدُ فِي أَرجائِها عِيدانِ
أرسَى بِها الدُّستورَ وَاستَقْلالَها
بَلَغَ التَّمامَ مُوطَّدَ البُنْيانِ
وتفكَّكتْ أَغْلالُها وَتَقَلَّصَتْ
عَنها ظِلالُ البَغْغِي وَالعُدوانِ

ثمرات ما غرست يدا سعد وما
أزوت نفوس الشيب والشبان
شهداء لم تغل الذرى أسماؤهم
ودماؤهم في القاع والأركان
سقت الغواصي ظامئات ضلوعهم
سئباً من الرحمات والرضوان
أحبب بيوم النصير والإخوان
أفياء سيف النصير يلتقيان
وأعظم القطرين مجتمعون من
زعماء أو علماء أو أعيان
تجلو الخلاصة من رجالات الحمى
الطافها لخالصة الضيفان
في روضة أنف منسقة الحلى
نسقا تقر بحسنه العينان
تتناشد الزينات في إكرامهم
ما ليس ينشد شاعر بلسان
هل في أزاهرها وفي راياتها
إلا بديع للنهى ومعان
بين ارتقاص الظل فيها والسنى
وتغازل الأضواء والألوان
ما لم يجد نظم القريض أجاده
أو زاد نظم الورد والريحان
ما لم يفد لفظ الشفاه أفاده
لحظ العيون بأفصح التبيان

فَلْتَحِي مِصْرَ وَشَطْرَهَا سُودَانَهَا
وَلْتَحِي وَحْدَهُ مِصْرَ وَالسُّودَانَ
وَلِيَحْيِي فَارُوقَ الْمَلِكِ الْمُفْتَدَى
وَيَعِزُّ تَحْتَ لِوَائِهِ الْقُطْرَانَ

رثاء أرملة وجيه قومه المرحوم فتح الله نحاس
ووالدة الصديق الحميم والعالم الاقتصادي
المشهور الدكتور يوسف نحاس بك

حَسْرَةٌ أَيْ حَسْرَةٌ أَنْ تَبِينِي
وَأَرَانِي فِي مَوْقِفِ التَّابِينَ
أَهْ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَمِنْ سَخْ
رِيَّةِ النُّبْلِ وَالصِّفَاتِ الْعُيُونِ
رِيَّةَ الْقَضْرِ ! بَتَّ فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ
رِ رَهِينًا بِهِ وَأَيْ رَهِينِ
لَا تُجِيبِينَ أَدْمُعِي سَائِلَاتِ،
وَعَزِيزُ عَلَيَّ أَلَا تَبِينِي
أَفَمَا تَسْمَعِينَ إِنْشَادِي الشُّعْبِ
رَ وَكُنْتَ الطَّرُوبَ إِنْ تَسْمَعِينِي؟

☆☆☆☆

يَا مِثَالَ الْكَمَالِ فِي حَرَّةِ الطَّبِّ
عَ وَفِي دُرَّةِ الْجَمَالِ الْمَصُونِ!
يَجْتَلِي مَنْ يِرَاكِ لُطْفَ ابْتِسَامِ
صَانَهُ الثَّغْرِ صَوْنِ مَالِ الضَّنِينِ
مَا ابْتِسَامُ الْهَلَالِ فِي الشُّكِّ أَجَلَى
مِنْهُ نُورًا بِأَعْيُنِ الْمُسْتَبِينِ

فَعُلُّهُ فِي الْجُفُونِ كَالْمِرْوَدِ الشَّاءِ
فِي وَقْدٍ مَرَّ نَاعِمًا فِي الْجُفُونِ

☆☆☆☆

أَيُّ زَوْجٍ وَفَتْتَ وَفَاءَكَ أَيًّا
مَ التَّالِقِي وَبَعْدَهَا لِلْقَرِينِ؟
وَأَعَزَّتْ زِكْرَاهُ مَيِّتًا بِمَا لَمْ
يُرْوُ عَنْ أَيِّمْ وَلَا عَنْ خَدِينِ؟
أَيُّ أُمَّ بَرَّتْ كِبْرَكَ بِأَبْنِ
جَعَلَتْهُ الْمِثَالُ بَيْنَ الْبَنِينِ؟
وَرَعَتْهُ فَحَلَّ مِنْ ذُرْوَةِ الْعَلِّ
يَاءٍ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ الْأَمِينِ؟
وَجَلَّتْ فِي بَنَاتِهَا مِنْ جِلاهَا
خَيْرَ مَا رَأَى فِي النَّهْيِ وَالْعِيُونِ؟
وَأَرِيَّتِ الْمُرْتَابَ فِي كُلِّ أَنْثَى
أَيْنَ مَهْوَى الشُّكُوكِ دُونَ الْيَقِينِ
إِنَّ مِنْهِنَّ كَالْمَلَائِكِ أَطْهَأَ
رَأً، نَقَايَا، بَرَعْمِ كُلِّ ظُنُونِ^(١)
نَابِهَاتِ النَّفُوسِ، إِنَّ هُدْبُ
نَ، يُحِطْنَ الْحَجَى بِخَلْقِ حَاصِينِ
قَادِرَاتٍ عَلَى مُكَافَحَةِ الدَّهْرِ
رَبْعَزْمِ تَبَّتِ وَجِلْمِ رَصِينِ
أَيُّ قَوْمٍ هَانَ النِّسَاءُ عَلَيْهِمْ
وَنَجَّوْا فِي بِلَادِهِمْ مِنْ هُونِ؟

☆☆☆☆

(١) نقايا: جمع نقيية.

فُجِعَتْ «مِصْرُ» فِي «فَرِيدَةَ» عِقْدٍ
أَيْنَ مِنْهَا الْفَرِيدُ فِي التَّثْمِينِ^(١)
كُلُّ أفعالِها صرِيحٌ سِوَى إِعْدِ
طائِها لِلْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ
كُلُّ أَفكارِها بَدِيعٌ، وَلَا يُصَدِّ
طادٌ إِلا كَالأُولَوِّ الْمَكْنُونِ
فَلتَفُزُ بِالرِّضَى مِنَ اللّهِ وَلتَغُ
نَمُّ بِهِ الخُلْدَ فِي قَرارِ مَكِينِ
وَلْيَكُنْ فِي الأَسَى العَمِيمِ عَلَيْها
خَيْرُ سَلَوَى لِكُلِّ قَلْبٍ حَزِينِ

(١) الفريد: نفيس الجواهر.

تحية لطيارين عثمانيين

زارا مصر بعد أن قتل زميلان لهما بسقوط طيارتهما وكانت تلك الزيارة من أعمال الجرأة والإقدام في بدء حركة الطيران.

أقبلتما برعاية الرَّحْمَنِ
وقلوبُنا لَكُما بغيرِ رِهَانِ
أنقذتُما مَجْدَ الحِمَى من ريبَةٍ
وأرْحُتُما الصَّرْعَى من الأقرانِ
ماتوا كما ترضى العِلا ومَررتُما
بالموتِ ينظرُ نظرةَ الخَزيانِ
أيأستماه من حبائلِ كيدِهِ
تتعتُّرانِ بها وتَنفَلتانِ
للهِ دُرُكُما وكُلُّ مُجاهِدِ
يَقْفُوكُما في خدمةِ الأوطانِ
ردًا إلى قَرَبِ مسافاتٍ نَأَتْ
بين الهلالِ وصنوهِ النُّورانِ

☆☆☆☆

يا أيُّها الضَّيفانِ جاء من عَلِ
حُيَّيتُما يا أيُّها الضَّيفانِ
الرَّيْفُ ملتَمَعُ الأسرَّةِ بهجَةً
والنَّيْلُ مبتسِّمٌ كما تَريانِ

وَأَفِيئْتُمَانَا مِنْ «فَرُوقٍ» بِنَفْحَةِ
تَشْفِيِ النَّفُوسِ كِنَفْحَةِ الرِّيحَانِ
إِنَّا لَنَنْهَوَاهَا وَنَزَعَى عَهْدَهَا
أَفْنَحُنْ فِي هَذَا الْهَوَى سَيِّئَانِ؟
قُولَا لَهَا بِاللَّهِ مَا أَحْسَسْتُمَا
لِقُلُوبِنَا فِي الْجَوِّ مِنْ خَفَقَانِ
قُولَا لَهَا بِاللَّهِ مَا لَأَقَيْتُمَا
مِنْ مَعْشَرٍ فِي حُبِّهَا مُتَفَانِ

في يوبيل الخمسين لتأسيس محلات صاحبي الوجاهة الأجددين الأمتلين

سليم بك وسمعان بك سيدناوي بلسان موظفي محلاتهما ١٩٢٨^(١).

دَعَا الْوَفَاءَ وَهَذَا وَقْتُ تَبْيَانِ
فَاجْهَرُ بِمَا شِئْتِ مِنْ فَضْلِ وَإِحْسَانِ
وَأَذْكَرُ صُرُوحًا «لِسَمْعَانَ» مُشِيدَةً
لَمْ يَبْنِهَا مِنْ عُصُورٍ قَبْلَهُ بَانِي
نَهَى تَوَاضَعُهُ عَنْ أَنْ تَشِيدَ بِهِ
فَالْيَوْمَ لَا تَكُ لِلنَّاهِي بِمِذْعَانِ
(وَحَدَّثِ الشَّرْقُ وَالْأَقْوَامُ مُصْغِيَةً
عَمَّا أَجَدَّ لَهُ فِيهَا مِنَ الشَّانِ)
(أَلَمْ يَكُ الشَّرْقُ مَهْدَ الْفَخْرِ أَجْمَعِهِ
فِي كُلِّ فَنٍّ أَحَدْنَاهُ وَعِرفَانِ؟)
(تَجَاهَلْتِ قَدْرَهُ الدُّنْيَا وَمَا جَهَلْتِ،
لَكِنَّ كُلَّ قَدِيمٍ رَهْنٌ نِسيَانِ)
(تِلْكَ الْقُوَى لَمْ تَزَلْ فِي الْقَوْمِ كَامِنَةً
وَإِنْ طَوَّتْهَا اللَّيَالِي مُنْذُ أَرْمَانِ)
(هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي لَوْ قُوِّمَتْ لَأَبَّتْ
نَفْسَانَةً كُلَّ تَقْوِيمٍ بِأَثْمَانِ)

(١) الأبيات ما بين القوسين أعادها مطران مرة أخرى في قصيدته في رثاء سمعان سيدناوي عام ١٩٣٦م، والقصيدة

في هذا الديوان الجزء ٤، ص ١٨٤٧.

(ظَلَّ الْجُمُودُ عَلَى أَبْوَابِهِ رَصَدًا
 حَتَّى تَجَلَّتْ فَفَاقَتْ كُلَّ حُسْبَانٍ)
 (أَمْجِدُ بِسَمْعَانِ إِذْ أَبَدَى رَوَائِعَهَا
 وَرَدَّ حُجَّةَ مَنْ مَارَى بِبُرْهَانِ)
 (فَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَ الرَّيْبِ عَنِ هِمَمِ،
 إِنْ أُطْلِقَتْ، سَبَقَتْ فِي كُلِّ مَيْدَانِ)
 (وَسَارَ فِي طَلَبِ الْعَلِيَاءِ سِيرَتُهُ
 لَا يَرْتَضِي بِمُقَامٍ دُونَ كِيَوَانِ)
 (فَعَزَّ فِي شَمْلِهِ وَالشَّمْلُ عَزَبُهُ،
 وَرُبُّ فَرْدٍ بِهِ بَعَثَ لِأَوْطَانِ)
 فَتُحَّ جَدِيدٌ لِهَذَا الْعَصْرِ يُقْرَأُ فِي
 عُنوانِهِ اسْمُ سَلِيمٍ وَاسْمُ سَمْعَانِ
 («سَلِيمٌ» الْعَلَمُ الْفَرْدُ الَّذِي بَعْدَتْ
 بِهِ النَّوَى وَهُوَ فِي آثَارِهِ دَانِ)
 (الْحَازِمُ الْعَازِمُ الْمَرْهُوبُ جَانِبُهُ
 وَالْمَانِحُ الصَّافِحُ الْمَحْبُوبُ فِي آنِ)
 (فِي دَوْحَةِ «الصَّيْدِنَاوِيِّ» الَّتِي بَسَقَتْ
 إِلَى الْعَنَانِ، هُمَا فِي النَّبْلِ صِنَوَانِ)
 صِنَوَانِ إِنْ يَكُ حَالُ الْبَيْنِ بَيْنَهُمَا
 فَقَدْ زَكَا بِمَكَانِ الْأَوَّلِ النَّثَانِي
 وَفِي فُرُوعِهِمَا مَنْ تُسْتَدَامُّ بِهِ
 خَيْرُ الْحَيَاتَيْنِ لِلْبَاقِي وَلِلْفَانِي
 (مِنْ كُلِّ رِيَّانٍ ذِي ظِلٍّ وَذِي ثَمَرٍ
 صُلْبٍ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ يَعْصِفُ بِحَدَثَانِ)
 (سَمْعَانُ دَامَتْ لَكَ النُّعْمَى وَدُمْتَ لَهَا
 فَأَنْتَ أَوْلَى بِهَا مِنْ كُلِّ إِنْسَانِ)

(خَمْسُونَ عَامًا تَقَضَّتْ فِي مُجَاهِدَةٍ
 شَرِيفَةٍ بَيْنَ تَأْثِيلٍ وَبُنْيَانٍ)
 لَقِيتَ مُنْفَرِدًا فِيهَا الْعَنَاءَ وَمَا
 نَسِيتَ فِي الْعُنْمِ حِظَّ الْبَائِسِ الْعَانِي
 (سَأَسَلْتَهَا فِي كِتَابٍ كُلُّهُ غُرْرٌ
 مِنَ الْمَحَامِدِ لَمْ تُوصَمْ بِأُذْرَانِ)
 (إِلَيْكَ بِاسْمِ مِئَاتٍ أَنْتَ كَافِلُهُمْ
 مِنْ حَاسِبِينَ وَكُتَّابٍ وَأَعْوَانِ)
 (وَبِاسْمِ آلَافِ أَطْفَالٍ تُقَوِّمُهُمْ
 عَلَى مَبَادِي تَهْذِيبٍ وَإِيمَانِ)
 (وَبِاسْمِ شَتَّى جَمَاعَاتٍ تُوَاوِزُهَا
 عَلَى تَبَايُنِ أَجْنَاسٍ وَأَدْيَانِ)
 أُهْدِي التَّهَانِيَّ فِي شِعْرِ نَظْمَتْ بِهِ
 أَعْلَى الْقَلَائِدِ مِنْ دُرٍّ وَعِقْيَانِ
 شَفَافَةٍ بَسَّنَاهَا عَنْ سَرَائِرِهِمْ
 وَمَا أَكْنَنَتْهُ مِنْ وُدٍّ وَشُكْرَانِ
 لَا زَالَ بَيْتِكَ مَا مَرَّتْ بِهِ حِقْبُ
 حَلِيفٍ نُجَّحٍ وَإِقْبَالٍ وَعُمْرَانِ
 يَعْتَزُّ مِنْكَ بِتَاجٍ ثَابِتٍ أَبَدًا
 وَمِنْ بَنِيكَ بِأَعْضَادٍ وَأَرْكَانِ
 (لَا فَرَقَ فِي ابْنٍ إِذَا عُدُّوا وَلَا ابْنَ أَخٍ
 وَهَلْ هُمْ غَيْرُ أَنْدَادٍ وَإِخْوَانِ)
 مَهْمَا يُوَلُّوهُ مِنْ أَمْرٍ فَإِنَّ لَهُمْ
 فِيهِ تَصَارِيفَ إِبْدَاعٍ وَإِتْقَانِ
 (هُمْ الشَّبَابُ الْأَلَى تَعْتَزُّ أُمَّتُهُمْ
 بِهِمْ إِذَا أُمَّمٌ بَاهَتْ بِفِتْيَانِ)

أم كلثوم

أَنَسْتُ بِكُمْ وَلَكِنْ تَمَّ أُنْسِي
بموقع هذه الأنغام مِنِّي
فما في العيد مَنْ يشجُّو بصوتِ
أرقِّ ولا بإيقاعِ أَحَنِّ
توسَّطتِ النَّدَى عروسُ شِعْرِ
تنالُ مِنَ القلوبِ بلا تجنِّي
سبَى الأسماعِ والأبصارِ منها
غناء الطَّيرِ في الظُّبى الأَعَنِّ
تبسُّمُ طفلةٍ وخُفوقُ نَجْمِ
وآيةٌ عُلوِّ تُلقِي سِحْرَ جَنِّ
وتطريبُ بإنشادِ شَهِيٍّ
كإسعادِ يجيُّ بغيرِ مَنْ
أتشُدُّو أمُّ كلثومٍ وتبقى
أماليدُ الجنانِ بلا تثنِّي؟
أتشُدُّو أمُّ كلثومٍ وفيها
طُروبٌ لا يُرى كصریحِ دَنِّ
لها نبراتُ صوتِ تستبيننا
إذا عَجَلتُ وتصبِي في التَّأني
هي القُبلاتُ في صمتِ طویلِ
يُسلسلُها جوى غرِدِ مُرنِّ

يَكَادُ يَهْزُ شَامِخَةَ الرُّوَاسِي
صَدَاهَا فِي الْقَرَارِ الْمُطْمَئِنِّ
يُثِيرُ جَوَابُهَا أَمْوَاجَ شَوْقٍ
وَلَيْسَ الْبَحْرُ إِلَّا بَحْرَ فَنِّ
تَزِيدُ اللَّحْنَ بَعْدَ اللَّحَنِ طَيْبًا
فَيَعْدُو بِالْبَدَاعَةِ كُلَّ ظَنِّ
بِرُوحِي الْأَجْتِمَاعِ وَفِيهِ أَوْفَتْ
حَقِيقَةَ الْأَتْلَافِ عَلَى التَّمَنِّي
فَدَوْحُ الْأَرْزِ مُضْغٍ مِنْ ذُرَاهُ
وَبُلْبُلٌ مِصْرَ فِي الْوَادِي يَغْنِي

رثاء المحسن الإنجليزي المشهور المستر أوزوالد فني

نظمها الشاعر بدعوة من أكابر الإسكندرية وعلى رأسهم سمو الأمير الجليل
عمر طوسون.

بِقِي الذِّكْرُ والرُّغَامُ فَنِي
وَسَيِّحِيَا فِي الخَالِدِينَ «فِنِي»
حَسْرَةً لِلضُّعَافِ أَنْ يَدَا
نَحَرْتُهُمْ تُغَلُّ فِي كَفِنِ
لِقِي الحَتْفِ والأَسَى عَمِّمْ
عَلَمٌ مِنْ مَفَاخِرِ الزَّمَنِ
بَلَّغْتُهُ عَالِيَاءَهُ هِمِّمْ
فَوقَ وَصْفِ المُنْفَوِّهِ اللُّقِنِ
إِنَّ لِلْمَرْءِ فِي الحَيَاةِ مُنَى
إِنْ سَمَتَ عَزَّ، أَوْ تَهَنُّنُ يَهْنِ
سَوْفَ يَبْلَى مَا يُبْتَنَى لِبَلَى
وَسَيَبْقَى مَا لِلبِقَاءِ بُنَى
سَاسَ أَعْمَالَهُ فَأَنْجَحَهَا
جَهْدُ رَوَاضِ صَغْبَةِ مَرِنِ
بِتَصَارِيفِ عَازِمِ ثَقِيفِ
وَأَسَالِيِبِ حَازِمِ نَهْنِ
لَمْ يُمَالِئْ عَلَى الصَّوَابِ هَوَى
أَوْ يُجَانِبْ مَا اسْتَدَّ مِنْ سَنَنِ

وَلَقَدْ غَامَرَ الْخُطُوبَ فَلَمْ
 يَهْ مِنْ بِأَسِهَا وَلَمْ يَهْنِ
 بَسْطَةُ اللَّهِ فِي التُّرَاءِ لَهُ
 أَجْمَلَتْ شُكْرَهَا يَدَا قَمِينِ
 لَا كَمَنْ فِي الْجَمِيلِ مَرْتَعُهُ
 وَكَأَنَّ الْجَمِيلَ لَمْ يَكُنْ
 أَوْسَعَ الْبِرِّ فِي مَعَاهِدِهِ
 مِنْهَا لَمْ يُشْبِنِ بِالْمِنِ
 مَا تُثَرَاتٍ جَلَّتْ وَضَاعَفَهَا
 أَنَّهَا مِنْ دَقَائِقِ الْفِطَنِ
 لَيْسَ مِنْ «مِصْرَ»، وَاسْمُهُ عَلَمٌ
 فِي الْقُرَى النَّائِيَاتِ وَالْمُدُنِ
 بَيْنَ مَنْ أَكْرَمَتْ وَفَادَتْهُمْ
 مَنْ رَعَى الْعَهْدَ كَالْفَقِيدِ، مَنْ؟
 لَوْ حَذُوا حَذْوَهُ لَطَابَ لَهُمْ
 وَرُدُّهُمْ صَافِيًا مِنَ الْإِحْنِ
 مَنْ أَحَبَّ الْإِحْسَانَ لَمْ يُرِهِ
 دَهْرُهُ غَيْرَ وَجْهِهِ الْحَسَنِ
 أَيْنَ مِنْ جُودٍ بِأَذِلِّ وَهُدَى
 رَأْيِيهِ، شُحٌّ بِأَخِيلٍ أَفْنِ؟
 حُظْوَةٌ لِلْغَنِيِّ أَوْتِي أَنْ
 يُقْرَضَ اللَّهُ، وَهُوَ عَنَّهُ غَنِي
 لَيْسَ وَقَعُ النَّدَى عَلَى زَهْرٍ
 مِثْلَ وَقَعِ النَّدَى عَلَى دِمْنِ

☆☆☆☆

يا أميرًا لنا العزاءِ به
عَن أَعَزِّ الأَحْيَاءِ إِنْ يَحِينِ
ولِكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ عَرَضْتِ
سُنَّةٌ مِنْ طَرَائِفِ السُّنَنِ
مَنْنٌ لَا تَنْبِي تُتَابِعُهَا
قَدْ مَلَأَتِ الأَيَّامَ بِالْمِنِ
يَوْمَ هَذَا التَّأْبِينِ مَفْخَرَةٌ،
فَلْيُثْبِتْكَ القَدِيرُ وَلْيَصُنِ
كَانَ أَسْمَى مَعْنَى وَأَلْطَفَهُ
مَا بِهِذَا الحَشْدِ المَهْيَبِ عُنِي
أَهْلُ تَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ فِي
كُلِّ فَتْحٍ طَالِيعةُ الوَطَنِ
مَثَّلُوا الشَّعْبَ فِي الوَدَاعِ لَمَنْ
بِالأُمُورِ الَّتِي عَنَّتْهُ عُنِي
أَيُّ حَافِلٍ بَدَا الصَّنِيعُ بِهِ
وَالوَفَاءُ البَدِيعُ فِي قَرْنِ؟
حَسْبُ رُوحِ الفَقِيدِ مَا لَقِيَتْ
مِنْ تَنَاءِ القُلُوبِ وَاللُّسُنِ
إِنَّهُ كَانَ لِلْعُلَا سَكَنًا
فَبَكَتْ شَجْوَهَا عَلَى السَّكَنِ

☆☆☆☆

هَلْ تُعَزِّيكِ يَا عَقِيلَتَهُ
أُمَّةٌ شَارَكَتْكَ فِي الحَزَنِ؟
عَلَّ أَشْجَانَهَا مُلْطَفَةٌ
بِرُوحِ مَا نُفِّتِهِ مِنَ الشَّجَنِ

كُنْتِ مِعْوَانَةَ الْأَبْرِ وَمَا
بَرُّ زَوْجًا كَالزَّوْجِ إِنْ تُعِينِ
فَإِذَا مَا بَقِيَتْ سَالِمَةً
فَكَأَنَّ الْفَقِيدَ لَمْ يَبْنِ

إنشاء مؤسسة اجتماعية

مَلِيكَتَانَا أَدَامَ اللّهُ عِزَّهُمَا
شَمْسَانِ أَشْرَقَتَا بِالْيُمْنِ فِي أَنْ
يَوْمٍ سَعِيدٍ جَلالًا لِلْحَاشِدِينَ بِهِ
أَسْنَى الرِّوَائِعِ مِنْ حُسْنِ وَإِحْسَانِ
فِي مَوَكِبٍ مِنْ أَمِيرَاتِ الْحِمَى عَجَبُ
بِكُلِّ مَا يُبْهِرُ الْأَبْصَارَ مُزْدَانِ
وَهَذِهِ مِنْهُمَا نِعْمَى مُجَدِّدَةٌ
قُلُوبُنَا تَتَلَقَّاهَا بِشُكْرَانِ
يَا نُخْبَةً يَشْهَدُونَ الْيَوْمَ حَفَلَتْنَا
مِنْ كُلِّ مَسْعَدَةٍ أَوْ كُلِّ مِعْوَانِ
مَجْدُ الْبِلَادِ وَأَنْتُمْ تَنْهَضُونَ بِهِ
مُوطِدٌ بِدِعَامَاتٍ وَأَرْكَانِ
صَرْحُ نَمَى الْبِرِّ مَبْنَاهُ وَبَانِيهِ
قَدْ بَارَكَ اللّهُ فِي مَبْنَاهُ وَالْبَانِي
أَقِيمَ لَمْ يَدْخُرْ فِيهِ الْكِرَامُ يَدًا
لِلشَّعْبِ مَوْرَدَ تَهْذِيبٍ وَعِرْفَانِ
لِلاتِّحَادِ بِهِ مَرْمَى أَرَادَ بِهِ
رُقِيَّيْ أُمَّتِهِ فِي شَطْرِهَا التَّنَانِي
يُنشئُ الْفَتِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ لِمَا
يُرْجَى بِهَا مِنْ صَلاحِ الْحَالِ وَالشَّانِ

وَأَيُّ نُورٍ هُدًى فِيهِ وَظِلٌّ نَدًى
تَنْمُو بِفَضْلِهِمَا أَغْرَاسُ فَيْنَانٍ^(١)
حَمْدًا لِفَارُوقٍ مَن يُحْصِي مَآثِرَهُ
عِلْمًا وَفَنًّا وَأَسْبَابًا لِعُمْرَانِ
مَلِيكُنَا صُورَةَ الدُّنْيَا وَقَدْ حَسُنَتْ
كَأَنَّهُ مَلَكٌ فِي شَكْلِ إِنْسَانٍ^(٢)
بِحُكْمِهِ يَسَّرَ اللَّهُ الْقَوِيَّ لَنَا
مَا لَمْ يُيسِّرْ لَأَقْوَامٍ وَأَوْطَانِ
فَلْيَحْيَ نُحْرًا لِوَادِي النَّيْلِ سَيِّدُهُ
وَلْيَبْلُغِ الشَّأْوُ مِنْ جَاهِ وَسَلْطَانِ
مُؤَيَّدًا بِقُلُوبٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ
تُصْفِي لَهُ الْحَبَّ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ

(١) الفينان: الطويلة الشعر الحسنة.

(٢) ملك: أحد الأرواح السماوية.

رثاء الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك

أكرم المحسنين وأوفى الأصدقاء^(١)

أَبْقَى وَيَرْفُضُ حَوْلِي عِقْدُ خِلَانِي
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْأَمِي وَأُحْزَانِي
يَا يَوْمَ «سَمْعَانَ» هَلْ أَبْقَيْتَ لِي سَكَنًا
يُحَبِّبُ الْعَيْشَ أَوْ يُغَيِّرِي بَسْلُوَانِ؟
فَجَعَلْتَنِي فِي أَخٍ كَانَتْ مَوَدَّتُهُ
دُنْيَا تَحَلَّتْ مِنَ النُّعْمَى بِأَلْوَانِ
نَشَأَتْ أَرْعَاهُ إِكْبَارًا وَأُكْرَمُهُ
وَوَظَلَّ يُكْرِمُنِي لُطْفًا وَيَرْعَانِي
ارْحَمْ مُحَبِّبِكَ يَا مَنْ كُنْتَ أَرْحَمَهُمْ
لَكِنْ هَجَرْتَ وَلَمْ تَعْمَدْ لِهَجْرَانِ
هَذَا خَلِيلُكَ لَوْ تَدْرِي بِمَوْقِفِهِ
وَالرُّوحُ مُهْتَزَّةٌ فِي شِبْهِهِ جُثْمَانِ
أَأَنْتَ شَاهِدُهُ وَالرُّوحُ عَامِدُهُ
يَسْقِي تَرَاكَ بَدَمْعٍ مِنْهُ هَتَّانِ؟
مَعَادَ حَقِّكَ عِنْدِي أَنْ يُضَيِّعَهُ
عَلَى الْمَفَاخِرِ إِعْوَالِي وَإِزْنَانِي

(١) الأبيات ما بين القوسين من قصيدة مطران تهنئة سليم بك وسمعان بك صيدناوي على اليوبيل الخمسين لتأسيس محلاتهما بالقاهرة عام ١٩٢٨م، وقد كتبها مطران على لسان موظفي هذه المحلات، والقصيدة في هذا الديوان الجزء ٤، ص ١٨٣٦.

قَلَّتْ جِزَاءً دُمُوعٌ جِدُّ فَانِيَةٌ
وَأَنْتَ مُخْلِدٌ مَجْدٍ لَيْسَ بِالْفَانِي

☆☆☆☆

يَا مُلْهِمَ الشُّعْرِ هَبْ لِي مِنْكَ مُسْعِدَةً
لَا تَغْلِبَنِّي عَلَى الْإِلْهَامِ أَشْجَانِي
وَيَا قَرِيضِي دَعَا دَاعِي الْوَفَاءِ إِلَى
رَغِي الذَّمَامِ فَكُنْ لِي خَيْرَ مِعْوَانِ
فِي كُلِّ جَانِحَةٍ مِنِّي وَجَارِحَةٍ
لِسَانٍ صِدْقٍ وَهَذَا وَقْتُ تَبْيَانِ
فَأَطْلِقِ الْقَوْلَ فِي تَأْبِينِ مُرْتَحِلِ
مُسْتَكْمِلِ الزَّادِ مِنْ فَضْلِ وَإِحْسَانِ
نَهَاكَ بِالْأَمْسِ عَنِ مَدْحِ يُصَاغُ لَهُ
فَالْيَوْمَ لَا تَكُ لِلنَّاهِي بِمِذْعَانِ
وَأذْكَرُ صُرُوحًا «لِسَمْعَانَ» مُشَيِّدَةً
لَمْ يَبْنِهَا مِنْ عُصُورٍ قَبْلَهُ بَانِي
(وَحَدَّثَ الشَّرْقَ وَالْأَقْوَامَ مُصْغِيَةً
عَمَّا أَجَدَّ لَهُ فِيهَا مِنَ الشَّانِ)
(أَلَمْ يَكُ الشَّرْقُ مَهْدَ الْفَخْرِ أَجْمَعِهِ
فِي كُلِّ فَنٍّ أَخَذْنَاهُ وَعِرفَانِ؟)
(تَجَاهَلْتُ قَدْرَهُ الدُّنْيَا وَمَا جَهَلْتُ،
لَكِنَّ كُلَّ قَدِيمٍ رَهْنٌ نِسيَانِ)
(تِلْكَ الْقُوَى لَمْ تَزَلْ فِي الْقَوْمِ كَامِنَةً
وَإِنْ طَوَّئَهَا اللَّيَالِي مُنْذُ أَرْمَانِ)
(هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي لَوْ قُوِّمَتْ لِأَبَتْ
نَفَاسَةً كُلَّ تَقْوِيمٍ بِأَثْمَانِ)
(ظَلَّ الْجُمُودُ عَلَى أَبْوَابِهِ رَصْدًا
حَتَّى تَجَلَّتْ فَفَاقَتْ كُلَّ حُسْبَانِ)

(أَمْجِدُ بَسْمَعَانَ إِذْ أَبَدَى رَوَائِعَهَا
 وَرَدَّ حُجَّةَ مَنْ مَارَى بِبُرْهَانِ)
 (فَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَ الرَّيْبِ عَنِ هِمَمِ،
 إِنَّ أُطْلِقَتْ، سَبَقَتْ فِي كُلِّ مَيْدَانِ)
 (وَسَارَ فِي طَلَبِ الْعَلِيَاءِ سِيرَتَهُ
 لَا يَرْتَضِي بِمُقَامٍ دُونَ كِيَوَانِ)
 (فَعَزَّ فِي شَمْلِهِ وَالشَّمْلُ عَزَبُهُ،
 وَرُبُّ فَرْدٍ بِهِ بَعَثَ لِأَوْطَانِ)
 فَتَحُ التَّجَارَةَ مُذْ حُطَّتْ صَحِيفَتُهُ
 عُنوانُهُ: اسْمُ «سَلِيمٍ» وَاسْمُ «سَمْعَانَ»
 («سَلِيمٌ» الْعَلَمُ الْفَرْدُ الَّذِي بَعَدَتْ
 بِهِ النَّوَى وَهُوَ فِي آثَارِهِ دَانِ)
 (الْحَازِمُ الْعَازِمُ الْمَرْهُوبُ جَانِبُهُ
 وَالْمَانِحُ الصَّافِحُ الْمَحْبُوبُ فِي أَنْ)
 (فِي دَوْحَةِ «الصَّيْدِنَاوِيِّ» الَّتِي بَسَقَتْ
 إِلَى الْعَنَانِ، هُمَا فِي التُّبْلِ صِنَوَانِ)
 كَانَا لَزِيمَيْنِ حَالَ الْبَيْتِ بَيْنَهُمَا
 حَتَّى تَلَاقَى اللَّزِيمَانِ الْوَفِيَّانِ
 لَكِنَّ أَصْلَيْنِ قَدْ حَلَّتْ مَحَلَّهُمَا
 تِلْكَ الْفُرُوعُ الزَّوَاكِي، لَا يَزُولَانِ
 (مِنْ كُلِّ رِيَّانٍ ذِي ظِلٍّ وَذِي تَمَرٍ
 صُلْبٌ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ يَعِصِفُ بِجِدْثَانِ)

☆☆☆☆

(«سَمْعَانَ» لَوْ دَامَتِ النُّعْمَى وَدُمْتَ لَهَا
 لَكُنْتَ^(١) أَوْلَى بِهَا مِنْ كُلِّ إِنْسَانِ)

(١) رواية البيت في قصيدة التهنتة:

«سَمْعَانَ دَامَتْ لَكَ النُّعْمَى وَدُمْتَ لَهَا فَأَنْتَ أَوْلَى بِهَا مِنْ كُلِّ إِنْسَانِ»

(عُمُرٌ مَدِيدٌ^(١) تَقْضَى فِي مُجَاهَدَةٍ
شَرِيفَةٍ بَيْنَ تَأْثِيلٍ وَبُنْيَانٍ)
(سَلَسَلْتَهُ^(٢) فِي كِتَابٍ كُلِّهِ غُرْرٌ
مِنَ الْمَحَامِدِ لَمْ تُوصَمْ بِأُذْرَانِ)
يَزِيدُهَا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ مَا أَخَذَتْ
عَنْ مُحْتَدٍ بِقَدِيمِ الْمَجْدِ مُرْدَانِ
تَسْوِسُ شَأْنَكَ فِيهِ دَائِبًا فَطِنًا
بِعَزْمٍ أَدْرَبَ لَا سَاهٍ وَلَا وَا
وَتَمَحَّضُ الْبَلَدَ الْحُبَّ الْخَلِيقَ بِهِ
وَتَحْفَظُ الْيَدَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
وَتُوسِعُ الضُّعْفَاءَ الْبَائِسِينَ جَدَى
بِأَزْيَجِيَّةٍ سَمَّحٍ غَيْرِ مَنَانِ
وَتَقْبَلُ الْعُذْرَ مَمَّنْ جَاءَ مُعْتَذِرًا
وَتَغْفِرُ الْوِزْرَ لِلْمُسْتَغْفِرِ الْجَانِي

☆☆☆☆

(إِلَيْكَ بِاسْمِ جُمُوعٍ كُنْتَ^(٣) كَافِلَهُمْ
مِنَ حَاسِبِينَ وَكُتَّابٍ وَأَعْوَانِ)
(وَبِاسْمِ آلِفِ أَطْفَالٍ تُقَوِّمُهُمْ
عَلَى مَبَادِي تَهْذِيبٍ وَعِرْفَانِ^(٤))
(وَبِاسْمِ شَتَّى جَمَاعَاتٍ تُوَاوِرُهَا
عَلَى تَبَايُنِ أَجْنَاسٍ وَأُدْيَانِ)
وَبِاسْمِ أَرْبَابِ عَيْلَاتٍ عَصَمْتَهُمْ
مِنَ افْتِضَاحٍ بِبَذْلِ طَيِّ كِتْمَانِ

(١) في قصيدة التهنئة: خمسون عاماً.

(٢) في قصيدة التهنئة: سلسلتها.

(٣) في قصيدة التهنئة: منات أنت.

(٤) في قصيدة التهنئة: وإيمان.

وباسم طائفة كنت العميد لها
وكننت حصناً لها من كل عدوان
وباسم من لا يكاد العد يحضرهم
في مصر والشرق من صخب وأخدان
أهدي أكاليل تبقى في نضارتها
لا كالأكاليل من وزد وريحان
أزهارها خالداً بهجةً وشذاً
لا يجتنى مثلها من كل بستان
جنتاتها مهبج أنمى ندادك بها
أزهى الأفانين من ود وشكران

☆☆☆☆

فاذهب وحسبك تبجيلاً وتكرمةً
أن عشت لم يختلف في فضلك اثنان
وأن بيئتك ما مرتت به حقب
حليف نجح وإقبال وعمران
يعتز منك بتذكاري توجّه
ومين بنيك بأغضاد وأركان
(لا فرق في ابن إذا عدوا ولا ابن أخ
وهل هم غير أنداد وإخوان؟)
أي الأمور تلوؤه فإن لهم
فيه تصرف إبداع وإتقان
(هم الشباب الأولى تعتز أمتهم
بهم، إذا أمم باهت بفتيان)
جئنا نلطف تبريح المصاب بهم،
إن لطف البت نيراناً بنيران

وَإِنَّ أَخْلَقَ مَفْجُوعٍ بَتَّعْزِيَةٍ
تلكَ التي بانَ عنها شَطْرُها الثَّانِي
تلكَ الفَرِيدَةُ في الأَزْواجِ إِنْ نُكِرَتْ
دارُ تقاسَمَ فيها البِرُّ زَوْجانِ
عَفيفَةُ النَّفْسِ إِلا عَن تَزْيِيدِها
مِنَ الفَضائلِ ما كَرَّ الجَدِيدانِ
رَعَتْ بَنِيها وَلَمْ تُغْفِلْ كَرائِمَها
فَنَشَأَتْهُمَ عَلى تَقْوى وإيمانِ
وَشَرَّفَتْ كُلَّ عَرسٍ أَسْعَدَتْ رَجُلاً
وَكُلَّ وإِلِدَةٍ بَرَّتْ بِوِلدانِ

☆☆☆☆

يا مَنْ نُودِعُهُ قَسراً وَنُودِعُهُ
قَبْراً وِليسَ الفِدَى مِنَّا بِإِمكانِ
فُزْ بِالرِّضَى في جِوارِ اللّهِ وارِثِ لَنا
فَنَحْنُ نَشقى وَأَنتَ النَّاعِمُ الهانِي

نشيد المرشدات اللبنانيات بزحلة

خَيْرُ الْحَلَى مِنْ أَدبٍ وَطُهْرٍ
ومِن ذِكَاٍ فِي بَنَاتِ الْعَصْرِ
حَلَى الْبَنَاتِ فِي رَبَى «لَبْنَانِ»

لِلَّهِ ذُرَّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ
جَمَعْنَ مِنْ رَوَائِعِ الزَّيْنَاتِ
أَجْمَلِ مَا تَحَلَّى بِهِ الْغَوَانِي

هُنَّ رَجَاءُ الْوَطَنِ الْجَدِيدِ
وَهُنَّ نُورُ الزَّمَنِ الْعَتِيدِ^(١)
يَسْطَعُ مُشْرِفًا عَلَى الْأَزْمَانِ

يَقُومْنَ بِالْوَجِبِ مَهْمَا صَعُبَا
وَلَا يُضِعْنَ فِي الْحَيَاةِ مَطْلَبَا
بِهِ تَعَزُّ قُوَّةُ الْعُمُرَانِ

كُلُّ لَهَا بِنَفْسِهَا وَالْجِسْمِ
عِنَايَةٌ عَنِ حِكْمَةٍ وَعِلْمِ
تُتِمُّهَا فَحُسْنُهَا حُسْنَانِ

(١) العتيد : الحاضر .

لَا تَزْدَرِي حُرًّا مِنْ الْأَعْمَالِ
وَوَقَّتُهَا الْمَمْلُوءُ بِالْأَشْغَالِ
مُنْتَسِعٌ لِأَشْرَفِ الْإِنْسَانِ

فَبَعْدَ حَقِّ الْبَيْتِ بِالتَّمَامِ
وَبَعْدَ حَقِّ الْحَسَنِ وَالْهَنْدَامِ
حَقُّ الضَّعَافِ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ

يَا حُسْنَهَا مِنْ خُطَّةِ نَبِيلِهِ
تَغْدُوبُهَا الْآنَسَةُ الْجَمِيلِهِ
مَلِيكَةً وَمَلَكًَا فِي أَنْ

إِنَّا طَلِيْعَةُ الْجِمَى تَطْوَعَا
مُلْبِيَاتٌ مَجْدَهُ إِذَا دَعَا
وَمَرَشِدَاتٌ جُنْدِهِ الشُّجْعَانِ

نَحْنُ مُهَيَّيَاتُ الْإِسْتِقْبَالِ
نَحْنُ مُنَشَّئَاتُ الْإِسْتِقْلَالِ
إِنَّ الْبَيْوتَ صُورُ الْأَوْطَانِ

أم المحسنين ١٩٢٨

رَبَّةَ الدُّوَلَةِ وَالجَاهِ المَكِينِ
عُدتِ يحدو ركبكِ الرُّوحُ الأَمِينُ
عُودتِ فِي منَشَأَةٍ مَعْتَرَّةٍ
بِكَ وَالبَحْرِ ذَا لُؤْلُؤِ مُسْتَكِينِ
يَتَلَقَّاهَا بِرَفْقٍ صَدْرُهُ
وَيُحَيِّي عَن شِمَالٍ وَيَمِينِ
قُلِّدَتْ مَا قُلِّدَتْ مِنْ شَرَفٍ
وَلَهَا أَعْلَى لُؤْلُؤِ فِي السَّفِينِ
بَسَمَ الثُّغْرُ وَقَدْ أُرْسَتْ بِهِ
عُودَةٌ عَن عَجَبِ لِلنَّاطِرِينَ
فَمِنَ الأفْقِينَ فِي أَنْ بَدَتْ
أَيَّتَا الإِحْسَانَ وَالحُسْنَ المُبِينِ
بَزَعَتْ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ سِتْرِهَا
وَهَلَالُ العِيدِ مِنْ أَنْقَى جَبِينِ
مَرحَبًا بِالفَضْلِ وَالتُّبُلِ مَعًا
طَلَعَا بِالْيَمَنِ لِلْمَرْتَقِبِينَ
هَذِهِ جَنَاتُ «مَصْرِ» أَبْرَزَتْ
لِكَ مِنْ زِينَتِهَا مَا تَشْهَدِينِ
لَيْسَتْ سُنْدُسُهَا الأَرْضُ لِمَنْ
أَلْبَسَتْهَا الفَخْرَ بَيْنَ الأَرْضِينَ

أَتَتْ الْأَشْجَارُ مَا اسْتَنْبَتَهَا
بِرُّهَا مِنْ أَكْـلٍ لَلْآكِلِينَ
شَدَّتِ الْأَطْيَارُ تَتَلَّوْ حَمْدَهَا
بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
حَبِذَا تَغْرِيذُهَا فِي جَنْـدٍ
بَعْدَ شَجْوٍ رَدَّدَتْهُ وَأَنْبِينَ
إِنْ أَمَّالَ بِلَادٍ وَمُنَى
أُمَّةٍ مَوْحِيَةٌ مَا تَسْمَعِينَ
لَيْسَ فِيهِ مِنْ مَدَا جَاةٍ وَهَلْ
يَصْدُقُ الْإِنْشَادُ وَالْقَلْبُ يَمِينُ؟
فَاضٍ مَجْرَى النَّيْلِ مِنْ يَنْبُوعِهِ
بِاسْطًا أذْرَعَهُ لَلْمُسْتَقِينَ
يَحْمَلُ الْخَصْبَ وَمَا عُنْصُرُهُ
غَيْرُ مَا يُهْدِي مِنَ الْكَنْزِ الثَّمِينِ
أَرْخَصَ الْعَسْجَدَ حَتَّى إِنَّهُ
جَازَ فِي الْمَأْلُوفِ أَنْ يُسْمَى بِطِينِ
فَهُوَ فَوْقَ التُّرْبِ تَبْرٌ ذَائِبٌ
وَهُوَ لِلْوَرَادِ سَلْسَالٌ مَعِينِ

☆☆☆☆

عَوْدُكَ الْمَحْمُودُ عِيدٌ لِلْجَمَى
وَلَأَهْلِيهِ عَلَى مَرِّ السَّنِينِ
لَوْ تَسَنَّنَى فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ
جَمْعُهُمْ أَلْفِيَّتِهِمْ مُجْتَمِعِينَ
ذَلِكَ الْوُدُّ قَدِيمٌ زَادَهُ
كُلَّ يَوْمٍ سَبَبٌ مِنْكَ مَتِينِ

مَكْرُمَاتٍ أَلْفَتْ بَيْنَهُمْ
إِنْ يَرَوْا فِي غَيْرِهَا مُخْتَلِفِينَ
كَيْفَ لَا يُصْفِيكَ وُدًّا مَعَشْرُ
لَكَ بِالشُّكْرِ عَلَى الدَّهْرِ مَدِينٌ؟
زِدْتِيهِ بِرًّا بَأَنَّ كُنْتَ لَهُ
نِعْمَةَ الْقِدْوَةِ فِي دُنْيَا وَدِينِ
لَا كَبَا جَدُّكَ مِنْ سَيِّدَةٍ
فَخُضُّهَا يَشْمَلُهُ فِي كُلِّ حِينِ
لَوْ عَدَدْنَا فِيهِ مَنْ أَسْعَدْتَهُ
لَعَدَدْنَا هُمْ أَلُوفًا وَمِئِينَ
تُخَطِيءُ الْحِصْرَ أَيَادٍ لَمْ تَدَعْ
مَوْضِعًا لِلْحَزَنِ فِي قَلْبِ حَزِينِ
زَارَتْ الدَّهْمَاءَ فِي أَخْصَابِهِمَا
وَاسْتَزَارَتْهَا قُصُورُ الْمَالِكِينَ
كَمْ بَنَتْ مَأْوَى وَشَادَتْ مَلْجَأً
لِلْأَيَامَى وَالْيَتَامَى الْبَائِسِينَ؟
وَأَقَامَتْ دَارَ عِلْمٍ نَشَّاتِ
خَيْرَ جَيْلٍ مِنْ بَنَاتٍ وَبَنِينَ
يَا لَهَا مِنْ مَأْثُرَاتٍ كُتُّهَا
خَالِدٌ فِي زَكَرِيَّاتِ الذَّاكِرِينَ
دُمْتَ لِلْإِحْسَانِ مَا طَالَ الْمَدَى
وَأَعَزَّ اللَّهُ أُمَّ الْمُحْسِنِينَ

مؤسسة فريال بمصر الجديدة ١٩٤٢م

مَدَدْتِ طِرَافَكَ لِإِلَازِينِ
وَعَوَّدْتِ مِنْ دَهْرِكَ الْعَائِذِينَ
وَأَوْلَيْتِ بِرَّكَ مَنْ يَرْتَجِيهِ
أَبَالْبَرِّ أَوَّلَ مَا تَشْعُرِينَ؟
شُعَاعُ «الفريدة» فِي الْمَالِكَاتِ
وَبِنْتُ الْمَرْحَبِ فِي الْمَالِكِينَ
حَمَى اللَّهُ دَارًا إِلَيْكَ اعْتَزْتُ
وَبِاسْمِكَ أَضَحْتُ حِمَى الْمُحْتَمِينَ
تُدَاوِي الْعَلِيلَ وَتَأْسُو الْجَرِيحَ
وَتَشْكِي الْحَرِيبَ مِنَ الْمُشْتَكِينَ
وَتُعْنَى بِعَافِيَةِ الْأُمَّهَاتِ
وَتُرْعَى الْبَنَاتِ وَتُرْعَى الْبَنِينَ
وَمِنْ أَرْشِدِ الرَّأْيِ أَلَا تَفُوتِ
عِنَايَتُهَا فِئَةَ الْأَوْسَاطِينَ
«بمصر الجديدة» قَدْ أَنْشَأْتِ
وَتَشْمَلُ جِيرَانَهَا الْمَعُوزِينَ
وَإِنْ هِيَ إِلَّا نَوَاةٌ لِمَا
تَهَيَّئُهُ نِيَّةُ الْمُحْسِنِينَ
فَبَشِّرْ أَهْلِي هَذَا الضَّوَّاحِي
بِيقْظَةِ أَعْيَانِهَا الْمُصْلِحِينَ

مُقَدَّمُهُمْ وَاسْمُهُ وَصَفُّهُ
 هُوَ «الطَّاهِرُ» الأَرِيحِيُّ الرُّصَيْنُ
 وَفِي اسْمِ «شَفِيْقٍ» دَلِيلٌ عَلَيْهِ
 وَمَنْ مِثْلُهُ يَنْصُرُ البَائِسِينَ؟
 وَأَمَّا «رِيَاضٌ» فَفِي نَفْسِهِ
 رِيَاضٌ بِأَخْلَاقِهِ يَزْدَهِيْنُ
 لَهُ وَلَاعْوَانِيهِ أَيُّ فَضْلٍ
 عَظِيمٍ فَكُلُّ بِحَمْدِ قَمِيْنُ
 وَكُلُّ مِنَ الصَّحْبِ أَسْدَى يَدًا
 فَوَفَّى وَكُلُّ بِحَمْدِ قَمِيْنُ
 مُؤَسَّسَةٌ وَهَبَتْ دَارَهَا
 لَهَا بَارَكَ اللهُ فِي الوَاهِبِينَ
 تَصَرَّفُ فِيهَا أَيَادِي الكِرَامِ
 بِقَلَابِ عَطُوفٍ وَفِكْرِ رَزِيْنُ

☆☆☆☆

سُورَةُ الجِمَى مَا أَعَزَّ الجِمَى
 بِكُمْ مِنْ دُعَاةٍ وَمِنْ شَاهِدِينَ
 يَسْرُرُ الكِنَانَةَ إِجْمَاعُكُمْ
 وَأَسْمَى المُنَى أَنْ تُرَوَا مُجْمَعِينَ
 فَنِي مِثْلُ هَذَا إِذَا مَا بَدَلْتُمْ
 فَلَسْتُمْ غُلَاةٌ وَلَا مُسْرِفِينَ
 وَخَلُوا الأَلَى بِخَلُوا باليسيرِ
 فَهَلْ بَارَكَ اللهُ للِبَاخِلِينَ
 وَأَتُوا زَكَاتَكُمْ عَنْ رِضَا
 تُقِيَّةٍ إِيْتَائِهَا مُكْرَهِينَ

تُقِيَّةٌ إِنْفَاقٍ أَضْعَافِهَا
وَلَا أَجْرَ إِذْ ذَاكَ لِلْمُنْفِقِينَ
إِذَا اسْتَأْثَرَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ دُونَ
أَخِيهِ فَذَلِكَ رَأْيُ الْأَفِينِ
وَإِنْ شَقِيَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِنَا
أَفِي الْحَقِّ أَنَا مِنَ النَّاعِمِينَ؟
أَيُّ ضَلُوحٍ مَجْتَمِعٍ لَيْسَ فِيهِ
لِمَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ مِنْ مُعِينٍ؟
أَمَا عَلَّمْتَنَا الرِّزَايَا الَّتِي
تَصُبُّ الْمَنَايَا عَلَى الْوَادِعِينَ؟
بِأَنَّ إِذَا مَا أَبَيْنَا الزُّكَا
ةَ لَمْ نَكُ فِي سِرِّبِنَا آمِنِينَ
وَأَنَا بِرَحْمَتِنَا لِلضُّعَافِ
نَكُونُ لِأَنْفُسِنَا رَاجِمِينَ
أَلَا أَيُّهَا السَّادَةُ الْخَافِلُونَ
بِمُفْتَتِحِ، هُوَ فَتْحُ مُبِينِ
فَهِمَّتُمْ زَمَانَكُمْ فَاهْتَنَأُوا
بِإِقْرَاضِكُمْ رَبِّكُمْ عَنْ يَقِينِ

☆☆☆☆

مَفَاخِرُ «فَارُوقٍ» فِي عَضْرِهِ
تُجَاوِزُ مَقْدِرَةَ الْمَارِجِينَ
سَوَاءً بِقُدُوتِهِ أَمْ بِمَا
يُوجِّهُ مِنْ هِمَمِ الْمُفْتَتِدِينَ
أَبْرَ الْمُلُوكِ الْأَلْيِ حَبَّبُوا
سَجَايَا الْمُلُوكِ إِلَى الْعَالَمِينَ

وَمَا هَمُّهُ غَيْرَ إِشْعَادِ مَنْ
يَسُوسُ وَإِصْلَاحِ دُنْيَا وَدِينِ
فَمَنْ مِنْهُ أَحْلَقُ فِي السَّائِدِينَ
بِوَصْفِ «الرَّشِيدِ» وَنَعْتِ «الْأَمِينِ»؟
لِيَكْلَأَهُ رَبُّ الْعُلَا وَلِيَصُنَّ
مِنَ الدَّهْرِ حِصْنَ الْبِلَادِ الْحَصِينِ
وَيُنْمِ الْأَمِيرَةَ «فِرْيَالًا» فِي
ذَرَا أَهْلِهَا أَشْرَفِ الْمُنْجِبِينَ
فَتَشْهَدُ فِي الْغَدِ مَا قَدَّمْتُ
مِنَ الْخَيْرِ فِي أَوْلِيَاتِ السِّنِينَ

تعزية لطلعت حرب

وقد احتسب بابنه الأوحد حسن ١٩٢٠

انزِلِ المَنْزِلَ الحَسَنُ
فِي جِمْيِ اللّهِ «يَا حَسَنُ»
أَيُّ غُنْمٍ لِمَا كَيْتِ
وَهُوَ فِي السَّنِّ قَدْ طَعَنُ
مُشْتَبِعُ القَلْبِ مِنْ أَسَى
فِي لَيْالِيهِ مِنْ أَسَنُ^(١)
تَارِكُ العَيْشِ إِنَّمَا
يَتْرُكُ الخَوْفَ وَالْحَزْنَ
هَلْ مَعَ اللَّيْلِ والنَّهْا
رِ سِوَى السُّهْدِ وَالْمِخَنُ؟
أَوْ لَيْسَ الأَحْسَبُ فِي
كُلِّ شَيْءٍ مِنْ الفِتَنِ؟
مَا جَزَعْنَا عَالِيكَ إِذْ
بِغَتَ بِالْجَنَّةِ الدَّمَنُ^(٢)
بَلْ عَلَى وَاللِّدِّ حَزِي
مِنْ دَهَاهُ الرَّدَى بِمَنْ^(٣)

(١) الأسن: تغيير الماء من طول مكثه.

(٢) الدمن: جمع دمنة، وهي الموضع يلقى فيه بالزبل وما إليه.

(٣) بمن: أي بمن هو عزيز عليه، يعني ولده.

وعلى أمّةٍ تكول
خاليقٍ بها الشّجن^(١)
أخروج اليوم ما تكو
ن إلى فثية الفطن
وشباب من المنا
جيد إن تدعهم تُصن^(٢)
يا الغبن الكمال في
كل علمٍ وكل فن!

☆☆☆☆

يا ابن ذاك الذي هو ال
علم الفزد في الوطن
أوحشت منك دائرة
فهني سكني بلا سكن^(٣)
كنت فيها وديعة
تعدّل الروح بالتّم
أودعته عناية الل
ه حيننا من الزمن
واسـتـردتـ فردها
مؤمن القلب مؤتمن
هكذا هـكذا الوفا
ء وقد جاز كل ظن

(١) الثكول: الأم التي فقدت ولدها.

(٢) المناجيد: المسرعون إلى النجدة.

(٣) السكن: ما يستأنس به، ويسكن إليه.

فِي جَنَّاتِ الرَّضَى عَزِيذٍ
زُبُرْغَمِ الْمُنَى ظَعْنٍ^(١)
جَادَةِ الْغَيْثِ مِنْ فَتَى
جَفِّ إِذْ يُورِقُ الْفَنَنْ

(١) ظعن: ارتحل.

قافية
الهاء

تهنئة بقران عروسين من أسرة صوايا ١٩٣٠م

شارفت «مصر» وفيها كل ناضرة
من الأزاهر يحيي النفس رياءها
فظلت في روضها مستطعاً لبقاً
حتى ظفرت بأزكاها وأبهاها
مليكة الورد ملء العين صورتها
ماء الجمال جرى فيها فأرواها
الحسن يجلو الخبايا من سرائرها
والطهر يسطع نوراً من محياها
وما تخال سوى دُرُّ منثرة
ألفاظها دراجات من ثناياها
مرأتها أمها تجلي محاسنها
مجددات وتستجلي سجاياها
مالت إليك وما في قدها ميل
وما طوت غير ما تبدي طواياها
وكيف لا تعرف الزهراء كوكبها
إذا هدى الطالع الميمون مسراها ؟
قال الحواسد أقوالاً فهل نقصت
مما به المبدع المجدود حلأها
أجللتها في معاني النفس عن شبه
وإن زعمن لها في الحسن أشباها

يا ابن الأكابر زاد الله رفعتهم
من أسرة لخصت فيه مزاياها
للفضل في «مصر» أعلام سمّت وصوي
وإن أظهرها فيها «صواياها»
إن كان للمال قدر فوق قيمته
فقدرها فوق ما الإثراء أتاه
نعم الفتى هو «لسّتي» في عشيرته
إن عدّ أصوبها رأيا وأمضاها
حباه مولاة بالآلاء وافرّة
فلم يكن لتمام العقل تياها
يُخفي فضائل تُبديها فعائله
وإن أروعها في النفس أخفاه
يا ابني طيبا وقرا أعيننا وخذنا
من المني خير ما تُعطيه دنياه
إن الحياة أطال الله عمركما
ليست سوى لفظه والحُب معناها
أرى السفينة في الميناء رافعة
شراعها وعيون اليمّنين ترعاه
لنقله يبدأ العيش الجديد بها
ويكأله الله مجراها ومرسأها
كونا سعيدين واعتزا بنسلكما
واستوفيا العزّ والعلياء والجأها

الخمرة

دِعِ الْخَمْرَ نُضِحَ أَخٍ إِنَّهَا
لَتُوهِي الْقُلُوبَ وَتُزِدِي النُّهَى
وَحَيْثُ وَجَدْتَ دِمَارًا وَبُؤْسًا
وَلَمْ تَدْرِ مَاتَاهُمَا ظَنَّهَا
أَمَا هِيَ تِلْكَ الَّتِي خَرَّبَتْ
بِيوتًا بِتَقْوِيضِهَا رُكْنَهَا؟
أَمَا هِيَ تِلْكَ الَّتِي ضَعُضَعَتْ
شُعُوبًا وَدَكَّكَتْ بِهَا مُدُنَهَا؟
وَكُلُّ الْمُرَبِّينَ مِنْ كُلِّ جَيْلٍ
وَكُلُّ النَّبِيِّينَ عَنْهَا نَهَى
وَكُلُّ أُولِي الْعِزْمِ قَدْ سَبَّهَا
وَمَا فِي أُولِي الْحِزْمِ مَنْ سَنَّهَا
عَلَيْهَا حُمْاءَ الْحَجَى غَارَةً
فَخَيْرُ أُولِي الْفَتْحِ مَنْ شَنَّهَا
وَأَلْقُوا دِرَاكًا بِكَاسَاتِهَا
تُهَاضُ وَلَا تَغْصِمُوا دَنُّهَا
طَلِاقًا لَشِمَطَاءِ تُوْهِى الْقُوَى
وَتُثَكِّلُ أُمَّ الْوَحِيدِ ابْنَهَا

عجيبٌ تزايِدُ عشاقِها
بقدر استطالتهم سنّها
طلاقٌ بتاتاً بلا رجعةٍ
وحَسْبُ امرئٍ جنةٌ جنّها
ولا تقبلوا تُرّهاتِ غواةٍ
تُري سوءها وتُري حُسْنها
تُعظّم عن سَفْهِ نفعها
وترفعُ مِن ضِعَةِ شأنها
أليس لوفرة أرزائها
تجوّز خالقها لعنّها؟
فيا فتيةَ الخيرِ يا خيرَ مَنْ
تُقيمُ بهم أُمَّةٌ وزنّها
«لصر» بكم حسنٌ ظنٌّ إذا
عَفَفْتُمْ فلا تُخْلِفوا ظنّها

المرأة الناظرة أو عين الأم

كنت في حديقة الجيزة أصيل يوم هبت فيه ريح السموم فرأيت فتاة تنظر في
عيني أمها وتصلح شعرها

عاجت أصيلاً بالرياض تطوفها
كمليكه طافت معاهد حُكمها
حسناء أمرها الجمال فأنشأت
في أيكها الأطيّار تخُطبُ باسمها
والحسنُ أكمل ما يكون شبيبةً
في بدئها وملاحه في تمها
سَترت بأخضر سندسيّ جيدها
فحكى المُحيّا وردة في كمها
وتمايلت في ثوبٍ خَزٍّ مورقٍ
عُصناً وهل للغصنِ نَضْرَةٌ جِسمها ؟
فإذا دَنَّتْ في سَيْرِها مِنْ زهرةٍ
هَمَّتْ بِأَخْذِ خِيولِها وبلثمها
أو جاورت فرعاً رطيباً ليناً
ألوى بمعطفه ومال لضمها
وتحفُّ أبصاراً بها فيخزننها
بحيائها وَيَشْكُنُها في وهَمها

كَالنَّحْلِ طُفْنِ بَزْهَرَةٍ فَلَسَعَنَّهَا
وَرَشَفْنَ مِنْهَا مَا رَشَفْنَ بِرَعْمِهَا
حَتَّى إِذَا حَلَّى الْعِيَاءُ جَبِينَهَا
بِنَدَى وَأَخْمَدَ جَمْرَةً مِنْ عَزْمِهَا
جَلَسَتْ تُقَابِلُ أُمَّهَا وَكَأَنَّهَا
كَلَّتَاهُمَا جَلَسَتْ قُبَالَةَ رَسْمِهَا
لَكِنَّ عَاصِفَةً أَغَارَتْ فَجَاءَتْ
بِالْهَوَجِ مِنْ لَدَى الرِّيَّاحِ وَقَتَمَهَا
فَاهْتَزَّتِ الْغُبْرَاءُ حَتَّى صَافَحَتْ
عَذَابَاتِ سِرْحَتِهَا مَنَابِتَ نَجْمِهَا
فَتَحَيَّرَتْ فِيمَا تَحَاوَلُ وَهِيَ قَدْ
أَعْيَتْ بِلَا مِرَاتِهَا عَنْ نَظْمِهَا
فَدَنَتْ تُحَاذِي أُمَّهَا وَتَنَاطَرَتْ
بِعْيُونِهَا وَجَلَّتْ سَحَابَةَ هَمِّهَا
وَكَذَا الْفِتَاةُ إِذَا ابْتَغَتْ مِرَاتَهَا
فَتَعَذَّرَتْ نَظَرَتْ بِعَيْنِي أُمَّهَا

إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية

أنشدت في حفل بالقاهرة ١٩٤٤م

شجانا نـوُحُ شاديها
وتصويغ بواديها
بلادُ كانتِ النُّعمى
تـرأى في مغانيها
فماذا أنزلتُ فيها
من البؤسِ أعاديها؟
كوارثُ أفحشتُ فتُّهئ
يبُ الأرقامُ محصياها
رمتها النُّكبةُ الكبرى
بجيشٍ من دواهيها
جنودٌ لا عدادَ لها
بها غصتُ نواجياها
فهبَّتْ للزيادِ ولم
يرغها بأسُ غازيها
يُجاهدُ كلُّ فتيتها
ويجهدُ كلُّ أهليها
فلما استنفدتُ أغلى
قُراها في تفانيها

ثَوَى أَبْطَالَهَا وَأَبَى
حَيَاةَ السُّدُلِّ بِأَقْيَمِهَا
نَفْسٌ حُرَّةٌ صَدَقَتْ
عَلَى الْجُلَى مَعَالِيهَا
لئن جُلت مصائبُها
فما انحلت أوْخِيهَا
ولم تثلل عزائِمُها
ولم تفلل مواضِيهَا
وما عَدِمَتْ مواساةً
مفاخرُها تواسِيهَا
لقد عَظُمَتْ بحاضِرِها
كما عَظُمَتْ بماضِيهَا
فنحن اليومَ في ذِكْرِى
بطولتها نحِييها
ونصفيها مَوَدَّتِنَا
وخيرُ الرِّاحِ صافِيهَا
ونذكُرُ كُلَّ عارِفَةٍ
لها بالشُّكْرِ نَقْضِيهَا
إذا ظَلَّتْ إلى حينٍ
فَعَدُلُ اللهُ حامِيهَا
ستبقى الدُّهرَ ما بَقِيَتْ
فَضَائِلُ قومِها فِيهَا
ويأتي النَّصرُ وفوقَ مُنى
تمنيها فيَرْضِيهَا

يوميات أدبية

تَكْتُبُ يَوْمِيَّاتِهَا (عَادِلَةٌ)
نَاقِدَةٌ فِي حُكْمِهَا عَادِلَةٌ
تَذَكُرُ مَا يَخْطُرُ فِي بَالِهَا
فِي كَلِمٍ مَعْدُودَةٍ حَافِلَةٌ
وَتَصِفُ النَّاسَ عَلَى خُبْرَةٍ
حَتَّى تَرَاهُمْ صُورًا مَائِلَةٌ
وَتَصِفُ الْأَخْوََالَ مَشْهُودَةٌ
كَأَنَّهَا الْمَرْسَمَةُ النَّاقِلَةٌ
فِي جُمَلٍ مُوجِزَةٍ جَزَلَةٍ
وَاضِحَةٍ تُرْسِلُهَا عَاجِلَةٌ
أَعْجَبَنِي مِنْ نَقْدِهَا قَوْلُهَا
فِي غَاذَةِ بَارِنَةٍ جَاهِلَةٍ:
(فُلَانَةٌ حَسَنَاءٌ لَكِنَّهَا
عَلَى صِبَاهَا بَخِيَّةٌ خَامِلَةٌ
إِنْ تَتَكَلَّمُ فَهِيَ مَجْهُودَةٌ
أَوْ تَتَحَرَّكُ فَهِيَ مُتَّاقِلَةٌ
كَوَرْدَةٍ أُكْثِرَ إِزْوَائُهَا
فَنَشَأَتْ مَائِيَّةٌ ذَابِلَةٌ)

☆☆☆☆

وقولها في هـ رِمِ جَاعِلِ
هَوَى الْغَوَانِي شُغْلًا شَاغِلُهُ :
(وَجْهَ التَّمَانِينِ وَشِعْرُ الصَّبَا
الشَّيْبُ جِلِي الْأَنْفُسِ الْكَامِلُهُ
لَمْ يَتَزَوَّجْ وَهُوَ شَأْنٌ أَمْرِي
يَحْسَبُ جَهْلًا نِسْوَةَ النَّاسِ لَهُ
فَضَاعَ فِي إِسْرَافِهِ عُمُرُهُ
وَلَمْ يَنْلُ إِلَّا الْمُنَى السَّافِلَةَ
وَمَا دَرِي أَنَّ سُعُودَ الْهَوَى
لِفَاضِلِ زَوْجَتِهِ فَاضِلُهُ)

☆☆☆☆

وقولها خَطْرَةَ فِكْرِ لَهَا
كَأَنَّهَا عَن نَفْسِهَا قَائِلُهُ :
(فُلَانَةٌ حَسَنَاءٌ فِي زَعْمِهِمْ
أَدَيْبَةٌ أَنْسَاءٌ عَاقِلُهُ
لَكِنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى ثَرْوَةٍ
إِنَّ فَهَاتِيكَ الْجَلَى بَاطِلُهُ
يَزْدَجِمُ الْفِثْيَانُ فِي بَابِهَا
وَتَتَّبِعُ الْقَافِلَةَ الْقَافِلُهُ
كَأَنَّهَا التَّمَثَالُ فِي مَتَّحَفِ
تَزُورُهُ لِلرُّؤْيَا السَّابِلُهُ)

قافية
الياء

إلى حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة زعيمة النهضة

النسائية في الشرق الحاجة هدى هانم شعرواي ١٩٤٥

حَجُّكَ أَرْضِي رَبِّكَ الْعَلِيًّا
وسرّ في روضته النَّبِيًّا
وفاض بالنُّدي على وادي الهدى
فرده بَعْدَ الصَّدي دويًّا
أكبرَ أهل البيتِ في إنسيّةٍ
طافت به إمامها العلوًّا
وبسطها يدَ المواساة التي
أسعدتِ الحريبَ والشُّقيًّا
زعيمة النهضة هل زرتِ جَمِّي
ولم تُيسِّرِي له الرُّقِيًّا
وهل رأيتِ مستضامًا معوزًا
ولم تكوني المُنصفَ الكفِيًّا؟
وهل شهدتِ ظلمةً غاشيةً
ولم تكوني الكوكبَ الدرِّيًّا؟
الجهلُ والبؤسُ تعقبتهما
وقد أزالا الخُلُقَ الشُّرقيًّا
فما رحمتِ المال في حربهما
وما اتَّخِرتِ عزمك القويًّا

أَدَّيْتِ فَرَضًا زِدْتِيهِ نَوَافِلَا
بِهَا اقْتَفَيْتِ أَصْلَكَ الزُّكْيَا
أَبُوكِ سُلْطَانٌ وَمَنْ فِي عَصْرِهِ
ضَارِعَ ذَاكَ الْمَحْسَنَ السَّرِيًّا؟
الْأُرُوعَ الْمَقْدَامَ فِي زِيَادِهِ
عَنْ قَوْمِهِ وَالسُّورِعَ التُّقْيَا
تَابَعْتِيهِ فَضْلًا وَتُبْلًا فَاسْلَمِي
وَلِيَبْقَ ذِكْرُهُ الْمَجِيدُ حَيًّا
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالَّتِي نَوَّرَ الْهَدَى
يَسْطَعُ فِي اسْمِهَا وَفِي الْحَيَّا
سَعَيْتِ سَعِيًّا مَثْمَرًا مَبَارِكًا
وَعَدْتِ عَوْدًا رَاضِيًّا مَرْضِيًّا

ليلى المغنية

وقد تبرعت بحفلة لمساعدة منكوبي الحريق بالأستانة

«ليلى» اجمعي النَّاسَ إِلَى مَحْفَلٍ
مُصَنِّغٍ وَكُونِي الْقَيْنَةَ الشَّارِبِيَّةَ
دَعَاؤُوتٍ لِلْخَيْرِ فَجَاءُوا لَهُ
بِأَنْفُسٍ طَيِّبَةٍ رَاضِيَةٍ
مَا كَلِمَاتُ الشُّكْرِ إِنْ نُهِدِهَا
بِبَعْضِ مَا جُودَتْ بِهِ وَافِيَةٍ
أَهْلًا لِمَنْكُوبِينَ قَدْ أُحْرِقَتْ
دِيَارَهُمْ غَائِلَةٌ جَانِيَةٌ
رِيحٌ يَتَمَاهُمُ وَأَطْفَالُهُمْ
وَشُرُودٌ نَسُوْتُهُمْ بِأَكِيَّةٍ
بَاتُوا وَمَا بَعْدَ الْجَمَى مِنْ جَمَى
إِلَّا كَهَوْفٌ فِي الدُّجَى الْغَاشِيَةِ
كَهَوْفٌ نَوَّرَ شَادَهَا سَاخِرًا
شِعَاعٌ تَلَكَّ الشُّعْلِ الطَّاعِيَةَ
أَطْنَأْفُهَا تَنْدِي شَرَارًا فَمَا
تَحْسُبُهَا إِلَّا بِهِ دَامِيَّةً؟
مَنْ يُرْجِعُ الشَّيْخَ إِلَى بَيْتِهِ
إِلَى مُصَلَّاهُ مِنَ الزَّوَايَةِ؟

مَنْ يُسْعِفُ الْكَهْلَ وَحَاجَاتُ مَنْ
يَعُولُ مِنْ أُسْرَتِهِ : مَا هِيَ
مَنْ لِعُرُوسٍ فَارَقَتْ خِدْرَهَا
وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْحُلَى عَارِيَةً
رَأَيْتِ يَا «لَيْلَى» بَعِينَ النُّهَى
أَهْوَالَ تِلْكَ النَّكْبَةِ الدَّاهِيَةِ
فَهَزَّتِ الرَّأْفَةَ أَوْتَارَهَا
فِي نَفْسِكَ الْمِرْنَانَةِ الصَّافِيَةِ
وَمَا أَنْشَيْدِكَ إِلَّا صَدَى
مِنْهَا لَتِلْكَ الشَّيْمَةِ السَّامِيَةِ
«لَيْلَى» اسْتَوِي فِي التَّخْتِ سُلْطَانَةً
عَلَى قُلُوبِ الرَّفْقَةِ الصَّاغِيَةِ
فِي رَوْضَةٍ شَائِقَةٍ أَنْشَأَتْ
لِسَاعَةٍ أَزْهَارَهَا زَاهِيَةً
تَحْتَ سَمَاءٍ فَائِضٍ نُورَهَا
مِنْ أَلْفِ مَصْبَاحٍ بِهَا ذَاكِيَةً
«لَيْلَى» أَثِيرِي مِنْ خَبَايَا الْمُنَى
كُنُوزَ تِلْكَ النَّغْمَةِ الْخَافِيَةِ
وَلْيَذْكَرِ النَّاسُ غَرَامًا مَضَى
وَلْيَتَذْكَرِ الْعَاشِقَةُ النَّاسِيَةَ
وَلْيَجْذَلِ الْجَدْلَانُ وَلْيَبْكِ مَنْ
يَبْكِي لِشَكْوَى نَفْسِهِ الشَّاكِيَةَ
فَفِي مَثَارَاتِ الْهَوَى عِنْدَهُمْ
خَيْرٌ لَتِلْكَ الْأَنْفَسِ الْعَانِيَةِ
قَوْلِي لَهُمْ «يَا لَيْلَى» يَطْرُبُ لَهُ
أَشْهَادُ تِلْكَ اللَّيْلِ الْقَاسِيَةِ

كأئنني أنظرُ من حيثُما
أرسلتِ تلكَ الدُّرَّ الغاليَّةُ
نَدَى مِنَ الرَّحْمَةِ يهْمِي على
نيرانِ تلكَ الأربُوعِ الصَّالِيَّةُ

رتبة يحيى ١٩١١م

زارني صُبْحًا وَحَيًّا
باسم طَلُقُ الْمُحَايَا
قال : يا بُشْرًا فقلتُ الـ
بِشْرُ أَنْ جِئْتَ إِلَيَّا
منذ أقبلت فـوادي
شامَ سَعْدًا وَتَهِيًّا
قال قد أسدى عـزِزُ الـ
قطرِ إنعامًا سـنِيًّا
شـرَّفُ الأكرمَ مِنَّا
والأجـلَّ الألعـيًّا
قلتُ زادَ اللـهُ مَن تَعُدُّ
نـيـه عـزًّا وَرُقِيًّا
ورعى الحرَّ المـفـدِي
ورعى البـرَّ الوـفـيًّا
الذي يبتكر الفخـ
رَ ابـتـكارًا عـبـقـريًّا
يلبس الرِّفْعَةَ لِبـسـا
حـسـبـيًّا نـسـبـيًّا

يا رفاقَ الخيرِ هذا
نُبأُ سُرٍّ وأُخْيَا
أُنشِدُوا الأعيانَ تحيا
رُتبةَ المجدِ ويخْيَى

إلى صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية
وقد نظمت بعض مقطوعات شعرية تتلها بها

الشُّعْرُ من مبدأ الخُلُ
— قِ كِانَ فَنَّا سَنِيًّا
وَكِانَ فِي كُـلِّ جَيْلٍ
مَقَامُهُ مَرَعِيًّا
إِلْهَامُهُ دَارِجَ الْكُو
نَ مِنْذُ شَبِّ فِتْيَا
(دوأة) وَهُوَ الَّذِي كَا
نَ عَاهِلًا وَنَبِيًّا
غَنَّى بِشَعْرِ عَلَى الذُّه
— رِ لِمَ يَزَلُ مَرُويًّا
كَمْ ذَاتِ تَجِجِ أَجَادَتِ
عَرُوضُهُ وَالرُّويَّا
إِلَى جِلاهَا الْغَوَالِي
بِهِ أَضَافَتِ حُلِيًّا
وَكَمْ رِيْبِيْبَةٍ خُذِرِ
صَاغَتِهِ صَوِّغًا سَوِيًّا
وَأَخْرَجَتْ مِنْ بَحَارِ الْ
— خِيَالِ دُرًّا نَقِيًّا

☆☆☆☆

يَا مَنْ تَحُلُّ مَحَلًّا
مِنَ اللَّذَاتِ عَلَيَّ
وَتَجْتَلِي مِنِّي بِعَيْدٍ
لَهَا ضِيَاءٌ حَيِّيًا
أَفِي فَوَادِكِ وَحِيٍّ
نَادَى نَدَاءً خَفِيًّا؟
فَأَسْمِعِي الْإِنْسَ مِنْهُ
إِنْ شَادَكَ الْعَلَوِيَّا
وَأَقْبِسِي زِينَةَ الْمُؤَدِّ
كَ مَلْمَحًا مَلَكِيًّا

تحية الحرية

نظمت حين أعلن الدستور العثماني ووصفت فيها فئات الأتراك الأحرار الذين
مهدوا لهذا الانقلاب تحية للحرية وأبطالها الشورى ورجالها

حُيِّيتِ خَيْرَ تَحِيَّه
يا أُخْتِ شَمْسِ الْبَرِّيَّةِ
حُيِّيتِ يا حُرِّيَّةِ
الشَّمْسُ لِأَشْبَاحِ
وَأَنْتِ لِلْأَرْوَاحِ
كَالشَّمْسِ يا حُرِّيَّةِ
أَنْتِ النُّعَيْمُ وَأَخْلَى
أَنْتِ الْحَيَاةُ وَأَغْلَى
لِلْخَلْقِ يا حُرِّيَّةِ
شَارْفَتِنَا فَاَنْتَ عَشْنَا
وَفِي ظِلِّكَ عَشْنَا
بِالْعَدْلِ يا حُرِّيَّةِ
كَوْنِي لِنَا عَهْدَ سَعْدِ
وَعَصْرَ فَخْرٍ وَمَجْدِ
يَدُومُ يا حُرِّيَّةِ

دعاة الانقلاب يمشون بعضاً إلى بعض في الخفاء

من المُمخَّبُونِ سعيًا
دُجِّي كَأَشْبَاحِ رُؤْيَا
ضَائِيَالَةٍ غَيْبِيَّةِ
هَلْ مِنْ حَواشِي الظُّلَامِ
لَهُمْ خَبِيئَةٌ مَرَامِ
يَبْغُونَهُ فِي العَشِيَّةِ
مِنْ كُلِّ مَحْبَبَا وَمَدْرَجِ
وَكُلِّ مَسْرِي وَمُدْرَجِ
سُورِي الظُّنُونِ الخَفِيَّةِ
إِذْ غَضَّ جَفُنُ «فَرُوقِ»
وَعَدَّ سَيْرُ الطَّرِيقِ
خُطِيَّةً بِخَطِيئِهِ
نَامَتْ «فَرُوقُ» وَلَكِنْ
كَمَا تَنَامُ المَدَائِنُ
وَالنَّاسُ فِيهَا شَقِيَّةِ
نَامَتْ وَفِيهَا يَواقِظُ
سَوَامِعَ وَوَأَحِظُ
إِلَى القُلُوبِ النَّجِيَّةِ

مَبْتُوثَةٌ فِي حَوَاشِي
ذَاكَ السَّوَادِ الْغَاشِي
كَالرَّقِطِ فِي ثَوْبٍ حَيَّه
تَحَاذِرُ الطَّيْرُ مِنْهَا
وَالوُحُوشُ تَبْعُدُ عَنْهَا
فِي عِصْمَةِ الْبَرِّيَّةِ
إِلَّا نُهَاءً قُرُومًا
تَمْخِي ثِقَالًا هُمُومًا
سَرِيعَةً أَوْ بَطِيئَةً
مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ لَيْلٍ
كَمِيٍّ حَرَبٍ وَخَيْلٍ
أَوْ حُرَّةٍ حُورِيَّةِ

النساء التركيات يحملن رسائل الفدائيين

حَسَنَاءُ ذَاتُ ابْتِسَامٍ
هَتَّاتُكَ سِتْرَ الظُّلَامِ
لِحَاظُهَا دُرِّيَّةُ
تَسِيرُ سَيْرَ المَلَائِكِ
عَلَى فِخَاخِ المَهَالِكِ
بِخَطِّ طَرَّةٍ مَأَكِّيَّةِ
تَضُمُّ فِي الصُّدْرِ سِرًّا
يُصَبِّحُ المُلُوكَ جَمْرًا
إِنْ تَبَدُّ مِنْهُ شَظِيَّةُ
تَمُضِي رَسولًا أَمِينًا
تَوْتِي البِلاغَ المُبِينَا
رَضِيَّةٌ مَرْضِيَّةُ
لَا غُرُوزَ فِيمَا أَبَادَتْ
مِنْ حُكْمِ فَرْدٍ وَشَادَتْ
مِنْ دَوْلَةِ شُورِيَّةِ
بِلفِظَةِ دَوْنَتُهَا
أَوْ لِحِظَةِ ضَمْنَتُهَا
إِشَارَةً مَعْنَوِيَّةُ
أَكَانَ دَاعِي المَهَالِكِ
قَبْلَ انْقِلَابِ المَمَالِكِ
سَوَى تَنَاجٍ بِنِيَّةِ

يَا سِرُّهَا كُنْتَ آيَهُ
قَدْ أَنْزَلْتَهَا الْعِنَايَهُ
فِي صَفْحَةٍ جَوْهَرِيَّةٍ
رَوَّثْتَهُ عَنْهَا شِفَاءً
أَجْرِي عَلَى عَالِيهَا إِلَهُ
عُذُوبَةٌ كَثُورِيَّةٍ
يَا غَادَةَ التُّرُكِ حَمْدًا
أَنْتِ الْمِثَالُ الْمُفَدَّى
لِلْحُسْنِ وَالْأَرْحَمِيَّةِ
أُطِئْتِ رَمِي النَّسَاءِ
بِالْقَدْرِ وَالْأَفْشَاءِ
وَكُنْتِ تَاكِ الْوَفِيَّةِ

الأحرار اللاجئون إلى الغرب

مَنْ الْجِياعُ الظَّماءُ
أَلَقَتْهُمْ الدَّامِماءُ
فِي كُلِّ أَرْضٍ قَصِيئَةٍ
أَشْتَاتِ جِاهٍ وَمَجْدِ
ضَمُّوا الْأَشْرَفِ قَصْدِ
قَامَتْ بِهِ عَصَبِيَّةُ
يُذَلُّونَ الصَّعَابَا
وَلَا يَنُونُ طِلابَا
لِلغَايَةِ الْمَنوِيَّةِ
عَرَفَتْ مِنْهُمْ أَدْيَبَا
قَضَى الشُّبَابَ غَرِيبَا
بَيْنَ الْقَرَى الْغَرِيبِيَّةِ
حِيالَ سَعْدِ بَنِيهَا
يَشْقَى الْفَتَى الْحُرْفِيَّهَا
بِالنَّبْعَةِ الشَّرْقِيَّةِ
تُرْجَى إِلَيْهِ فَيَأْبَى
أَسْمَى الْمَناصِبِ حُبَّهَا
لِلخِدمَةِ الْقَوْمِيَّةِ

أُولَئِكَ النَّافِعُونَ
وَهُمْ هُمُ الدَّافِعُونَ
عَنَّا أَمْمُورًا فَرِيَّةً
لَقَدْ شَقُّوا فِي الْمَسِيرِ
لَكِن لَقُوا فِي الْمَصِيرِ
مَثُوبَةً أَيْدِيئِهِ

نوابغ الجيش وتحالفهم لإنقاذ الدستور

مَنْ الكُـمـاة السُّـكـونُ
تَبـدُـو عـلـيـهـم غُـضـونُ
لِشـاغـلٍ فـي الطُّـويـئـه
قـوَّادُ جـيـشِ الـهـلالِ
وَقـيـاـهـرُ الأَبـطـالِ
فـي كـلِّ حـرـبٍ عـتـيـئـه
أَبـوا عـلـى الأـجـنـبـيـنا
ذاكَ التُّـحـكُّـمَ فـيـنا
وَلـم تَغـلُّـنـا المـنـيـئـه
وَلـم يـرَوا مـن صـلـاحِ
لـنـا سـيـوَى إـصـلـاحِ
شـؤـنـنـا الأـهـلـيـئـه
فأَقـسَمُوا عـازـمـيـنـا
أَنْ يُـدْهـشـوا العـالـمـيـنـا
بـأـيـةٍ وَطـنـيـئـه
فـازوا بِـمـا قـد أـرادوا
لـم تـزُحـفِ الأـجـنـادُ
وَلـم تُحـكِّمَ مَـطـيـئـه
يَا بـاعِثِ الدُّسـتـورِ
مـن جـوفِ أَعـصَى القُبُورِ
عـن رَدِّ تـلـكَ الخـبـيـئـه

كُنْتُمْ لَنَا جُزُلًا فَخُرِّ
وَوَلَّأْتُمْ خَيْرَ نَحْرٍ
فِينَا وَخَيْرَ بَقِيَّةٍ
حَتَّى أَتَيْتُمْ بِأَرْقَى
مِمَّا مَضَى وَبِأَبْقَى
لَنَا وَلِلذُرِّيَّةِ
فَتَحْتَمُّمٌ لِلْإِخَاءِ
بِغَيْرِ سَفْكَ دِمَاءِ
بِلَادِنَا الْمَحْمِيَّةِ
فَلْيُخَيِّ جَيْشُ النُّظَامِ
جَيْشُ الْفَتْوحِ الْعِظَامِ
جَيْشُ النُّهَى وَالْحَمِيَّةِ
أَهْدَى الْحَيَاةَ إِلَيْنَا
فَنَأْيُ حَقِّ عَلَيْنَا
شُكْرًا لِتِلْكَ الْهَدِيَّةِ
وَلِنَذْكُرَ الشُّهُدَاءَ
مَمَّنْ سُقُوا أَبْرِيَاءَ
فِيهَا كُؤُوسَ الْمَنِيَّةِ
يَا صَفْوَةَ الْأَحْرَارِ
وَوَالِدِي الْأَثَارِ
مَنْ كُؤُوسَ نَفْسِ زَكِيَّةِ
نَامُوا وَطَابَتْ قَرَارَا
أَرْسَامُكُمْ، فِي الصَّحَارَى
أَعْلَامُهَا مَطْوِيَّةِ
«عَبْدَ الْحَمِيدِ» أَصْبَتَا
بِمَا إِلَيْهِ أَجِبَتَا
بِنِيكَ مِنْ أَمْنِيَّةِ

لَا ضَيْرَ فِيهِ عَلَيْكَ
 وَالْخَيْرُ مِنْهَا إِلَيْكَ
 يَعُودُ قَبْلَ الرَّعِيَّةِ
 مَا شَارَكَ الْمَلِكُ أُمَّهُ
 فِي الْحُكْمِ إِلَّا أَتَمَّهُ
 بِحِكْمَةٍ وَرَوِيَّةٍ
 شَاوِرٌ فَذَلِكَ فَارِضٌ
 مَا فِي الْمَشُورَةِ غَضٌ
 مَنْ قَدَّرَ نَفْسَ أَبِيئِهِ
 أَمَا قَتَلْتَ اللَّيَالِي
 حُبْرًا بِحَالٍ فَحَالٍ
 فِي الْكَرَّةِ الدَّوْلِيَّةِ
 أَتَعِبُ بَنِيكَ جِهَادًا
 بِمَا يُعِزُّ الْبِلَادَا
 وَأَغْنِيكُمْ حَيَاةً هَنِيئَةً
 وَيَا بَنِي الْأَوْطَانِ
 مَنْ سَاكِنِي «الْبَلْقَانِ»
 إِلَى الْفَلَا الْأَسْيُورِيَّةِ
 كُونُوا كَزَهْرِ السَّمَاءِ
 بِحُسْنِ ذَاكَ الصِّفَاءِ
 وَالْوَحْدَةِ الْأَخْوِيَّةِ
 كُونُوا رَدَى لَلْأَعَادِي
 كُونُوا فِدَى لَلْبِلَادِ
 بِلَادِنَا الْمَفْدِيَّةِ

نور الهدى

فَخَارَ لِلكِنَانَةِ أَنْ تَكُونِي
رئيسة الاتِّحادِ اليَغرِيبِي
وَأَنْ تَتَبَوَّئِي أَسْمَى مَكَانٍ
بِنَدْوَةِ الاتِّحادِ العَالَمِي
بِفَضْلِكَ فِي بِلَادِ الخُضَادِ هَبَّتْ
عَقَائِلُهَا تَجَاهِدُ بَعْدَ لَأَيِ
وَنورُ هُدَاكَ نَهَضَتْهُنَّ تَمَّتْ
عَلَى قَدْرِ وَلَمْ تُوصَمِ بَغِيٍّ
وَكَانَتْ فِي الحَيَاةِ سَبِيلَ صَدِيقِ
لِيَنْتَصِفَ الخُضْعِيفُ مِنَ القَوِي
نِسَاءُ الشُّرْقِ صِرْنَ مُبَارِيَاتِ
نِسَاءِ الغَرْبِ فِي السَّنَنِ السَّوِيٍّ
وَفِي هَذَا التَّنَافُسِ كُلُّ خَيْرٍ
يُرْجَى لِلحَضَارَةِ والرُّقْيِيٍّ

☆☆☆☆

بِمَوْتَمِرِ النِّسَاءِ جَلَوَتْ وَجْهًا
يَقْرُبُ بِنَظَرَةٍ مِنْهُ المُّحَيِّي
وَأَبْدِيَّتِ الذِّي أُوتِيَتْ خُلُقًا
وَخَلَقًا مِنْ كَمَالِ عِبْقَرِيٍّ
فِلَسْطِينِ المِصَابَةِ نُدَّتْ عَنْهَا
مِنَ الإِبْهَامِ وَالكِيدِ الخَفِيٍّ

وللأمم المُبَاخَةِ كُنْتَ أَقْوَى
مـؤَاوِزَةٍ عَلَى الدَّهْرِ العَتِيِّ
إِذَا قِيلَ السَّلَامُ وَذَاكَ لَفْظٌ
لَهُ مَعْنَاهُ فَهُوَ أَجَلٌ شَيْئٍ
وَإِلَّا فَهُوَ تَضَلِيلٌ يُلَهِّي
بِهِ البَاكُونَ فِي كَوْنِ شَقِيٍّ
لَقَدْ بَيَّنْتَ مَا نَهَجَ التَّصَافِي
بِأَبْلَغِ حِجَّةٍ وَأَسَدِّ رَأْيٍ
وَقَالَتْ فِيهِ صَاحِبَتَاكَ قَوْلًا
أَصَابَ مَكَامِنَ الدَّاءِ الدَّوِيِّ
فَأَهْلًا بِالَّتِي أَبْتَ بِفَوْزٍ
يُكَلِّمُهَا بِإِكْلِيلِ سَنِيِّ

**قصائد
متنوعة القوافي**

ذكري لنايعة التجديد

في الفن الموسيقي المصري الشيخ سيد درويش

مَنْ عَلَّمَ الْأَطْيَارَ فِي
أَيْكَاتِهَا ذَاكَ الْغِنَاءَ؟
تَشْدُوْ جَمَاعَاتٍ وَقَدْ
تَشْدُو فُرَادَى أَوْ ثُنَاءَ
مَنْ عَلَّمَ الْأَوْرَاقَ فِي
أَفْنَانِهَا ذَاكَ الْحَفِيْفَاءَ؟
إِنْ تَسْتَمِعُهُ وَلَسْتَ تُبْ
صُرُّهَا رَأَيْتَ لَهَا رَفِيْفَاءَ؟
مَنْ عَلَّمَ الْمَاءَ الْهَدِيْدَ
رَ، وَعَلَّمَ الصَّخْرَ الْأَنْبِيْنَا؟
مَنْ عَلَّمَ الْأُسْدَ الرَّئِيْدَ
رَ؟ وَعَلَّمَ السَّهْمَ الرَّئِيْنَا؟
مَنْ عَلَّمَ النَّسَمَاتِ فِي الْ
خَطَرَاتِ الْحَانَأَ عِدَادَا؟
رَفْعًا وَخَفْضًا بِالتُّعَا
قُبِّ وَاقْتِضَابًا وَامْتِدَادَا
مَنْ بِالْعِنَاصِرِ وَالْقُوَى الْ
مَتْحَوَّلَاتِ حَشَا الْأَثِيْرَا؟

أَنَّا يَرُدُّ النُّورَ صَوًّا
تَّا أَوْ يَرُدُّ الصَّوْتَ نَوْرًا
مَا مِنْ سُكُوتٍ فِي حَيَا
ةِ الْعَالَمِينَ وَلَا سَكُونٍ
إِلَّا مُخَادَعَةُ الْمَسَا
مِعٍ أَوْ مُخَادَعَةُ الْعَيُونِ
أَيُّنَ السُّكُوتُ؟ أَوْ السُّكُو
نُ؟ وَأَيُّنَ سِرُّهُمَا الْعَجِيبُ؟
فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ اسْأَلِ الْ
مِذْيَاعَ وَالذُّنْيَا تَجِيبُ
هَلْ فِي النَّفْسِ مِنَ الْفُنُونِ
نِ أَحَبُّ مِنْ فَنِّ السَّمَاعِ؟
أَعْظَمُ بِهِ وَبِمَا يُهَيِّ
يئِ لِلنُّفُوسِ مِنَ الْمَتَاعِ
كَمْ نَابِغٍ فِيهِ اسْتَمَدُ
دَ الْوَحْيِ مِنْ صُنْعِ الْقَدِيرِ
فَأَعَادَ فِي خَلْقِ صَغِيرِ
رِ رَوْعَةَ الْخَلْقِ الْكَبِيرِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ بِصَادِقِ فَنِّهِ
حَاكِي أَفَانِينَ الطَّبِيعَةِ
فِرْعَى الْأَصْوَلِ وَلَمْ يُفَرِّ
رِطْ فِي الْأَسَالِيبِ الْبَدِيعَةِ
الْعَبْقَرِيَّةِ حَرَّكَتْ
فِي قَلْبِكَ السِّرَّ الْمَصُونَا

فَأَعَارَتْ الْخَالِجَاتِ أَلْـ
وَأَنَا وَصَوَّرَتِ الشُّجُونَا
(مَصْرُ) الَّتِي أَطْرَبْتَهَا
بَطْرَائِفِ النَّعْمِ الْمَجَادِ
تُهْدِي تَحْيَيْتَهَا إِلَيـ
كَ بِشَدُوكَ الْحَيِّ الْمُعَادِ

الأمير في عكاظ
وهذه هي القصيدة التي رفعت لحضرة صاحب السمو الأمير
محمد علي توفيق

رأوا يوماً وقد دارت (عكاظ)
ونافس كل نابغة أخاه
فتى مترصناً لم يعرفوه
بدا فعنت لطلعتيه الجباه
تداعاه فريقاتها وأدلى
شبابهم بأصرة الشباب
وأدلى شيببهم زلفى إليه
بحلم فيه شفاف الجباب
فأفتى في نزاعهما حكيم
وقال : (ألا نصابرُه قليلا
فنسمع ما يقول وبعد يثوي
بحيث نُقرُه مثنوى جميلا؟)
فقال الضيفُ خطبة لا عيى
ولا وجيل إذا ما الأمرُ جلا
مقالة مُدرك الغايات ندب
إذا ما صلت الأقران جلى:
(سيعرفنا الغداة بنو أبينا
إذا ما قيل : من يحمي حماها

ويتضح الخفي إذا كررنا
كبيض الشهب طاح من اصطلاها
سيعرفنا الغداة بنو أبينا
إذا ما الحلم بات نُهَى ورأيا
فكان مُضيئنا في الخير سبقًا
وكان مثارنا للشَّرِّ لآيا
فراقى ذكرنا في كُلِّ طَوْدٍ
ولا قى تجرنا في كل وادٍ
سيعرفنا الغداة بنو أبينا
إذ وضح الخليط من الفصيح
وفاضل في الأصول ممحصوها
فكان الفضل للتبر الصَّحيح
سيعرفنا الغداة بنو أبينا
إذا طال التَّظيرُ مناظريه
أتمَّ كلامه وكان فيه
رحيقًا أسكر النَّدمانَ علا
فقال كبيرهم: هذا سَرِيٌّ
جديرٌ بالتَّصدر حيث حلا
فأقبل كُلُّ ذي أدبٍ عليه
ليُجلسه ويُعليه مكانا
فلأيا ما أجاب، وكان أدري
بأنَّ له التَّقدمَ حيث كانا
وجاوزه كبيرهم فأتني
وقال: نودُّ معرفةَ الهمامِ
فقال لهم: أخوكم تُبَعِيٌّ
توخى حجة البيت الحرامِ
فقال كبيرهم: تالله لو لم
تكن شِبْلُ الملوكِ الأشرفينا

لَقَدْ ذُنُكَ تَاجَ الْبِئْسِ عَدْلًا
وَوَلَّيْنَاكَ مَلِكَ الرَّأْيِ فِيْنَا

☆☆☆☆

أَمْوَلَايَ الْعَظِيمِ لَقِيَتْ أَهْلًا
وَلَمْ تُكُ فِي (عَكَظِ) بِالْغَرِيبِ
نَفْسُنَا بِالْأَمِيرِ الدَّهْرَ قَبْلًا
وَنَحْنُ الْيَوْمَ نُزْهِى بِالْأَدِيبِ

نفضة الزهر

أنشدت في زفاف السيدة المهذبة الفاضلة أديل كريمة صاحب العزة السري
حبيب زنانيري بك إلى حضرة الوجيه يوسف طعمه .

باسمِ المليكةِ في الأزاهر
ذاتِ الجلالةِ والبهاءِ
يُهدِي إليكَ بيانُ شاعرٍ
أذكَى التَّهاني والدَّعاءِ

☆☆☆☆

أُنظِرِها تَجديها زَهْرًا
واقْرئِها تَجديها فِكْرًا
تلك أشباهُ المُنَى في لُطْفِها
لَبِستُ حَسَنًا فجاءتْ صُورًا
من غِذاءِ النُّورِ مِنْ سَقِي النَّدَى
من حُنُوِّ اللَّيْلِ مِنْ ضَمِّ التُّرَى
من هَزِيذِ الرِّيحِ في تَسْيَرِها
من مُناغاةِ الدَّراري في السُّرَى
خُرْدُ الرُّوضِ مِلاحُ زانِها
خَفَرُ الطُّهْرِ وَزِنُّ الخَفَرِ
ليسَ يَدْرِي مَنْ يَرى أشْكالِها
ويَرى ألوانِها والجِبَرِ

أَيَّرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا شَفَقًا؟
أَمْ يَرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا سَحَرًا؟
أَمْ يَرَى الْكِمَّ سُورًا نَابِتًا
أَمْ يَرَى النُّوَارَ نُورًا عَطِرًا؟
إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلْقٌ عَجَبٌ
فِطْرَةٌ سَمْحَاءٌ تَسْمُو الْفِطْرًا
خُلِقَتْ لِلْخَيْرِ خَلْقًا صَافِيًا
جَاوَزَ الْخَيْمَ وَفَاقَ الْغَيْرَا
شَأْنُهَا تَضْحِيَةُ النَّفْسِ وَلَا
شَيْءَ غَيْرِ النَّفْعِ تَبْغِي وَطَرَا
شَيْمَةٌ فَادِيَةٌ شَرَفَهَا
شَارِبُ الْمَوْتِ فِدَاءً لِلْوَرَى
فَلِغَيْرِ الْحَبِّ ذَابَتْ زَهَبًا
حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذَكُّتَ مَجْمَرَا
وَلِغَيْرِ الْفَخْرِ حَالَهَا النَّدَى
وَلِغَيْرِ الذُّكْرِ فَاحَتْ عُنْبَرَا
وَسَمَتْ أَنْ تَتْبَاهَى وَأَبَتْ
أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السَّيْرَا
مَنْ دَعَاهَا عَادِلًا أَوْ ظَالِمًا
لِلْمُرُوءَاتِ دَعَا مُبْتَدِرَا
فَلِمَنْ جَاوَرَ أَهْدَتْ نَفْحَةً
وَلِمَنْ طَالَعَ أَسَدَتْ مَنَظْرَا

وَأَبَاحَتْ جِيدَهَا مَنْ يَبْتَغِي
 سَلْوَةً أَوْ زِينَةً أَوْ مَظْهَرًا
 هِيَ أَنْسُ الْمَرْءِ فِي وَحْشَتِهِ
 وَهِيَ الصُّفُوفُ لَهُ إِنْ كُودِرًا
 وَهِيَ الْقُبُلَةُ فِي مَرُشَفٍ مَنْ
 شَاقَّهُ لَنْتُمْ حَبِيبٍ هَجَرًا
 وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَا
 مَنْ تَلْظَى وَجَدُهُ مُسْتَعِرًا
 وَهِيَ التُّخْفَةُ فِي الْعُرْسِ لِمَنْ
 أَثَرَ الْمَهْرَ الْأَحَبَّ الْأَطْهَرًا

☆☆☆☆

والأمر في الزهر	قالت الوردة ذات النهي
والقطر في الفجر	يا وصيفاتي بنات النور
الزهر في العصر	أختنا شمس البنات الخرد
البكر في طهر	من غد تبرح خدر الكاعب
حور في فخر	وتوافي دار بغل صادق
جهر وفي السر	أنا أهواها وتهواني في الـ
عذري في أمري	أسعفيني يا أحيات الهوى الـ
يؤزري بالدر	ننتظم في شبه تاج باهر
والذكر في المهر	ونكن أبهى هدايا الود
والشعر في مصر	للمفداة عروس الحسن

☆☆☆☆

سُرَّتِ الْأَزْهَارُ لِمَا سَمِعَتْ
ذَلِكَ النُّطْقِ الذِّكْرِي الْأَذْفَرَا^(١)
وَاسْتَقَرَّتْ لَيْلَهَا هَاجِعَةً
فَرَأَتْ حُلْمًا جَمِيلًا فِي الْكَرَى
أَبْصَرَتْ عُرْسًا بَهِيجًا حَافِلًا
جَامِعًا مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَعْشَرًا
عَقَدَ الْعَطْرُ سَحَابًا نَاصِعًا^(٢)
فَاشِيًا بَيْنَهُمْ مُنْتَشِرًا^(٢)
تَلْمَعُ الْأَنْوَارُ فِي أَثْنَائِهِ
وَتُبَاهِي الْوَجَنَاتُ الْغُرَرَا
وَلِحَاطُ الْقَوْمِ فِيهِ تَلْتَقِي
مُرْسَلَاتٍ أَسْهَمًا أَوْ شَرَرَا
فَتِيَّةٌ مُرْدُوشِيْبٌ تَرَكَتْ
كَرَّةَ الدَّهْرِ عَلَيْهِمِ أَثَرَا
وَجِسَانٌ مِسْنُ أَغْصَانًا وَلَمْ
تَكِدِ الْأَوْرَاقُ تُخْفِي التُّمَرَا
فِي جِلَابِيْبٍ سُرُورٍ وَعَلَى
كُلِّ وَجْهِهِ نَجْمٌ سَعْدٍ سَفَرَا
تَنْجَلِي فِيهِمْ عَرُوسٌ مَلِكُ
تَحْجُبُ الْعَقَّةُ عَنْهَا النَّظَرَا

(١) الأذفرا : العطرا.

(٢) ناصعًا : أبيض زاهيًا.

بَيْنَ أَثْرَابٍ حَوَالِيهَا كَمَا
صَحِبَتْ غُرَّ النُّجُومِ الْقَمَرَا
مَجْمَعٌ يَخْفِلُ مُهْتَزًّا لَهَا
فَرَحًا فِي عِيدِهَا مُسْتَبَشِّرَا

☆☆☆☆

ظَلَّتِ الرَّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ
رَاحَةَ الْفَجْرِ الدُّجَى فَا نَحَسَّرَا^(١)
وَجَلَّتْ عَنِ يَوْمٍ صَفْوٍ شَائِقٍ
ذَلِكَ السُّتْرَ الْمَشُوبَ الْأَغْبَرَا
فَتَغَنَّى الطَّيْرُ تَبْشِيرًا بِهِ
وَكَسَا الْأَفَقَ الرَّدَاءَ الْأَزْهَرَا
وَبِنَاتِ الرَّوْضِ وَافِيْنَ إِلَى
مَخْضِرِ الْعُرْسِ فَزِنَّ الْمَخْضَرَا
جِئْنَا قُرْبَانًا وَكُلُّ وَهَبَتْ
رَبَّةَ الدَّارِ صِبَاهَا الْأَنْضَرَا
وَدَعَيْتُ كُلَّ بَسْعِدٍ دَائِمٍ
لِلْعُرُوسِينَ دَعَاءً مُخْضَرَا

☆☆☆☆

قَالَتْ الْوَرْدَةُ يَا شَاعِرْنَا
إِنَّا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعْرَا
أَتْلُ عَنَّا مَا أُنْغِنَاهُ شَدًّا
وَابْتَسَامًا.. فَتَلَا مُؤْتَمَرَا

(١) انحسر : انكشف.

بِاسْمِ الْمَلِيكَةِ فِي الْأَزَاهِرِ
ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْبَهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانُ شَاعِرِ
أَذْكِي التَّهَانِي وَالِدَعَاءِ

عبرة في السرف والغواية

- مَنْ أَنْفَقَ الشُّبَابَا
(١) يُؤَافِقُ الْأَتْرَابَا
يُنْضِبُ فِي الْأَذَاتِ
(٢) مَمَّوَارِدَ الْحَيَاةِ
مُؤَدِّدًا سِنِيهِ
(٣) بِسَوِّفِ السِّفِيهِ
فِي الْخَمْرِ وَالنَّسَاءِ
وَقِلَّةِ الْحَيَاءِ
وَكَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ
(٤) سَعِيًّا إِلَى الْإِمْلَاقِ
فِي مَالِهِ وَجَسَدِهِ
(٥) وَدِينِهِ وَخَلْدِهِ
فَبَاءَ بِالْأَسْقَامِ
(٦) يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ

(١) الأتراب: الأنداد المتماثلون سنًا.

(٢) ينضب: يستنفد - موارد: مواضع الماء.

(٣) سنيه: سنوات عمره - السفية: الأحمق السيئ التدبير.

(٤) الإملاق: الافتقار.

(٥) الخلد: النفس.

(٦) باء: رجع.

وممدَّ في البأساءِ
 (١) يَدًا للاستعطاءِ
 فمثَّلُ هذا الجاني
 (٢) يَخْلُقُ بالهَوَانِ
 وليسَ يَحْرَى بالأسَا
 (٣) لو شقُّ قلبه الأَسَى
 أفنَى صِبَاهُ مُنْشِدَا
 (٤) فَنَوْحُهُ الآنَ الصِّدَى
 وَغِيبُ ذاك التَّزْرِفِ
 (٥) وُرُودِ هذا التَّأْفِ
 لَهـ ولاءِ أدنى
 (٦) مَنْ يَسْتَحِقُّ الحُسْنَى
 إنْ يَجْدُرُوا بالصدقةِ
 (٧) لا يَجْدُرُوا بالشَّفَقَةِ
 فهمَ أَحَطُّ النَّاسِ
 بالعقل والإحساسِ

-
- (١) البأساء: الشدة والاحتياج - الاستعطاء: طلب العطاء، أي الاستجداء.
 (٢) يخلق بالهوان: يستحق المذلة.
 (٣) يحرى: يجدر - الأسا «الأولى»: مداواة الجرح - الأسى «الثانية»: الحزن.
 (٤) منشداً: معلياً صوته بالأناشيد، يُراد بذلك إضاعة شبابه في الملاهي - الصدى: رجع الصوت.
 (٥) غيب: عاقبته - الترف: المبالغة في التنعم - ورود التلف: الوصول إلى الهلاك.
 (٦) أدنى: أي أقل - الحسنى: المعاملة الطيبة.
 (٧) يجدرُوا بالصدقة: يستحقوا ما يُعطى لوجه الله.

نشيد مصر

نظم في باريس عام ١٩٠٩، ولجنة موسيقار فرنسي من أبرع رجال فنه وهو الذي
اختار له الصيغة التي كتب بها.

اللازمة

أبشري يا مصر أمَّ المجدِ من أقصى الحقبِ
برجالِ اليومِ من أبنائك الغرِّ النُّخبِ

دور

بشبابِ صادقي العزمِ كبارِ الفطنِ
وكهولٍ لا يهابون صروفِ الزَّمنِ

وشيوخِ دريهمِ محنِ للمحنِ^(١)
هم دعاةِ الحقِّ جندُ السَّلمِ حزبُ الوطنِ

دور

أجمَعوا أن يرفعوا شأنك بين الأممِ
ويردوا عنك بغي الغاصبِ المحتكمِ
ويعيدوا ما تقضى من فخارِ القِدمِ
يا أباةَ الضَّيمِ طاب السَّيرِ تحت العَلمِ

دور

فانفروا للذُّودِ لا تخشوا عدوًّا إن عدا

(١) هكذا ورد البيت من المصدر.

رياضة في الخلاء

مع أبناء أحمد شوقي اشتهرت الصداقة الصحيحة الكائنة بين شوقي بك
وخليل أفندي مطران. وهذه القصيدة نظمها الخليل يصف فيها رياضة له في الخلاء
مع أبناء أخيه وهم صغار.

بني أخي هيّا بنا نلعبُ
نركض في الرّوض ولا نتعبُ
كان لنا من قبلُ عهدٌ جميلُ
كعهدكم والآن شمس أصيلُ
يا حبذا ذكرى الصّبا والغرور
ذاك هو العيشُ وذاك السُّرور
سرّنا كجيشٍ غانمٍ ظافرِ
أولّنا في المجد كالآخرِ
جيشٌ من الأحرار يأبى النّظامُ
حَسْبُ العُلا منه بلوغ المرامِ
أربعة والبأس غير العَدُدِ
قد حملوا مختلفات العُدُدِ
أمينةٌ تحضن بالسّاعِدِ
رسمَ عروسٍ غضةٍ ناهدِ
تحنو عليها تارةً بافترازِ
وتارةً ترفعها بافتخازِ

وقد تناجيتها بأسرارها
جدا وقد تصغى لأخبارها
وقد تربيتها بزجر عنيف
وتتبع الزجر بعفول طيف
وربما ألقى عليها اللثام
بعد العناية الجم كيما تنام
ثم عليّ وهو طفل وقور
ساجٍ فإن ساءته حالٌ يثور
ملبسُه لا عيبَ فيه نظيفُ
وسأيرُهُ سيرُ أميرٍ شريفُ
تراه في التَّفكيرِ مستغرقًا
وقلِّمًا يسمعُ أن ينطقًا
طالبُ علمٍ قبل سبع السنين
كيف يجاري الصَّبية الهاذرين
يجرُّ دراجتَهُ اللامعة
لرحلةٍ نائيةٍ شاسعة
وعلَّه جائبُ ما أبصرًا
في صُورٍ من أمهاتِ القرى
وبعده التُّرثارة الفيلسوفُ
حسينُ القاضي السِّفِيه العسوفُ
في قَبْعٍ مُدَّتْ إِلى كَتْفِهِ
وجببةٌ قَدَّتْ إِلى نَصْفِهِ
يحبُّ أفراحَ حمامٍ لَهُ
ولا ينسى مفتقدًا عجلَهُ
وشائتُهُ يعجبُهُ وثبُّها
وغالبًا يحلوه ضربُها

وقرده يضحكه كاشراً
لكنه يفضبه ساخراً
ورأيه الثابت أن الحمام
والبهم خير من خيار الأنعام
وأن «بابا» رجل يعبد
إلا إذا فاتته منه يد
وأن عباساً أمير جليل
ذو موكب فخم وزى جميل
وأن مولى الكل عبد الحميد
لركبته الرائع في كل عيد
كان إلى جنبي حسين يسير
بهمة القرم العنيد المغير
كل خطاه عثرات تقال
وعزمه لا شيء فيه يقال
وتقتضي الخدمة أن أعدوا
جواده حيناً وأن أعدوا
فياله من بطل في الطراد
ويالكتفى تحته من جواد

☆☆☆☆

كذلك سرنا يوم تلك الغزاة
إلى الرياض النضر منذ الغداة
حتى إذا صرنا إلى المقصد
بعد مسير منصب مجهد
نقنا قليلاً من نعيم الثواء
ثم نهضنا كخفاف الأطباء

هَبَّ عَلَيَّ رَاكِبًا مَهْرَهُ
وَمَرَّ خَطْفًا حَانِيًا ظَهْرَهُ
وَأَطْلَقَتْ وَفَرَّتْهَا فِي الْهَوَاءِ
أَمِينَةٌ تَنْهَبُ عَرْضَ الْخِلَاءِ
وَرَاخَ فِي مَوْضِعِهِ كَابِيَا
حَسِينٌ مَنْ تَقْصِيرُهُ بَاكِيَا
وَبِئْتُ فِيهِمْ كَعَجُوزِ الْعَرَبِ
تَصِيحُ فِي الشُّجْعَانِ بَيْنَ اللَّجْبِ
فَأَوْجَفُوا مَا أَوْجَفُوا سَارِحِينَ
ثُمَّ انْتَنُوا مِنْ خَوْضِهِمْ مَارِحِينَ
وَحَقُّ لِلْغَازِينَ بَعْدَ الظُّفْرِ
أَنْ يَتَهَادُوا طَيِّبَاتِ السَّيْرِ

☆☆☆☆

جَلَسْتُ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِلْكَلامِ
وَجَلَسُوا حَوْلِي جُلُوسِ الْكِرَامِ
أَمِينَةٌ كَالْمَلِكِ الطَّاهِرِ
مُفْتَرَّةٌ عَنِ لَوْلُؤِ فَآخِرِ
تَرْنُوبِ بَنَجَلَاوِينَ شَبَّهَ الْأَصِيلِ
تَلَطَّفَ أَنْوَارِهِ فِي الْمَسِيلِ
لَهَا حَلَى أَبْهَجُهَا فِي النَّظْرِ
خَفَرُهَا قَبْلَ أَوَانِ الْخَفْرِ
أَمَّا عَلَيَّ فَهُوَ زَيْنُ الصُّغَارِ
وَعِنْدَهُ بَعْضُ دَهَاءِ الْكِبَارِ
مَكْمَلُ الْخَلْقِ سَوَى رَقِيْقِ
ذُو شَعْرِ جَثَلٍ وَعَوْدٍ رَقِيْقِ

وعن حسين المفتدي لا تسأل
من لك بالعطر ومن بالعسل
قطعة حلوى أُبِدِعْتُ في مثال
بضُّ خبيث اللّحظ حلو الدّلال
مستكبر في الجهل مستعظم
ثوى وأصغى فعل من يفهم

☆☆☆☆

بني أخي ما شأننا والسّيرُ
هل لكم في سلوة تبتكرُ
الجميع - نعم نعم

السّائل - نحن إذن في مدرسه
وهذه لعبتنا المؤنسه
الجميع - نعم نعم

السّائل - أنا هنا في امتحان
جزاء من يفلح فيه حصان
أمانة - لا لا

السّائل - فما الذي تبغينه من خطر
أمانة - لا لا

أبغى كتاباً حافلاً بالصّور
علي - وإنني أوثر لو في يدي

قاص من المصنوع في المولد
حسين - أمنيتي باخرة في ارتجاج

مثل التي في السُّوق خلف الرُّجاج
السّائل - لأيكم أحسن في ردّه
جائزة تأتي على ودّه

من الذي أوجد هذا الوجود
ومن له دون سواه السُّجودُ

أمانة وعلي - الله

السَّائل - قد أحسنتما ثمَّ من
أرفعُ ذي منزلة في الوطن

حسين - سلطاننا

السَّائل - ثمَّ من القيِّم من بعده

الجميع - عباس

السائل - أحسنتم

ومن أجل النَّاسِ في عصرِه
بالمعجب المطرب من شعرِه

أمانة بعد سكوتِ نجهله

السَّائل - يا لطيف ما تجهلون

لعارفٍ كيف يربِّي البنون

من الذي تحيُّون في ظله

وتغنمون السُّعد في فضله

الجميع - بابا

السَّائل: نعم وهو الرّحيمُ الجوادُ

وهو الذي يُهدي الهدايا الجيادُ

أخفى عليكم دِعَةً فخره

ولم يشأ أن تعلموا قدره

لكنَّ من تدعون بابا الصَّغيرُ

ليس سوى أحمد شوقي الكبيرُ

الاقتران

أنشدت في حفلة زفاف كريمة آل طنبة إلى السري الفاضل سليم بسترس بك
المحامي عام ١٩٠٢.

كَانَ لَيْلٌ وَأَدَمٌ فِي سُبَاتِ
نَامَ عَن جِسِّهِ إِلَى مِيقَاتِ
وَالْبَرَايَا فِي هَدَاةِ الظُّلُمَاتِ
خَاشِعَاتٌ رَجَاءَ أُمْرِ آتِ
يَتَوَقَّعْنَ آيَةَ الْآيَاتِ

وَالرُّبَى فِي مُسُوحِهِنَّ سَوَاجِدُ
مِنَ بَعِيدِ الْأَفُقِ جَاتِ كَعَابِدُ
وَنُجُومُ الثَّرَى سَوَاهِ سَوَاهِدُ
وَنُجُومُ الْعُلَا رَوَانِ شَوَاهِدُ
يَتَطَلَّعْنَ مِنْ عِلِّ زَاهِلَاتِ

نَظَرَ اللَّهُ أَدَمًا فِي الْخُلُودِ
مُوحَشًا لِأَنْفِرَادِهِ فِي السُّعُودِ
مُسْتَزِيدًا وَالنَّقْصُ فِي الْمُسْتَزِيدِ
فَرَأَى أَنْ يُتِمَّهُ فِي الْوُجُودِ
بِعَرُوسِ شَرِيكَةٍ فِي الْحَيَاةِ

إِلْفٌ عُمُرٍ، وَالْإِلْفُ لِلْإِنْسَانِ
حَاجَةٌ مِنْ لَوَائِمِ النُّقُصَانِ
تِلْكَ فِي الْخَلْقِ سُنَّةُ الرَّحْمَنِ
سَنَّاها مُنْذُ بَدْءِ هَذَا الْكِيَانِ
وَبِهَا قَامَ عَالَمُ الْفَانِيَاتِ

مُنْذُ كَانَتْ هَذِي الْخَلِيفَةُ قَدَمًا
نَثَرَاتٍ مِنَ الْهَبَاءِ فَضْمًا
مَا تَرَاحَى مِنْهَا، فَأَلْفَ جِزْمًا
ثُمَّ أَحْيَاهُ، ثُمَّ آتَاهُ جِسْمًا
مِثْلَهُ، يَكْمُلَانِ ذَاتًا بِذَاتِ

بُسِطَتْ أَنْمُلُ اللَّطِيفِ الْقَدِيرِ
فِي الدُّجَى مِنْ أَوْجِ الْعَلَاءِ الْمُنِيرِ
فَأَمَّاجَتْ بِالضُّوءِ بَحْرَ الْأَثِيرِ
وَأَلَمَّتْ بِأَدَمٍ فِي السَّرِيرِ
لَا جِتْرَاحَ الْكُبْرَى مِنْ الْمُعْجَزَاتِ

فَتَحَّتْ جَنْبَهُ وَسَلَّتْ بِعَطْفِ
مِنْهُ ضِلْعًا فَجَاءَ تِمْتَالُ لُطْفِ
جَلَّ قَدْرًا عَنْ أَصْلِهِ فَاسْتُصْفِي
مِنْ دَمِ الصِّدْرِ لَا التُّرَابِ الصَّرْفِ
وَسَمَا عَنْ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ

فَبَدَّتْ غَضَّةَ الصَّبَا (حَوَاءُ)
وَهِيَ هَيْفَاءُ كَاعِبٍ زَهْرَاءُ
لِيَدِ اللَّهِ مَظْهَرٌ وَضَاءُ
وَسَنِّي بَيْنَ بِهَا وَسَنَاءُ
شَفَّ عَنْهُ الْجَمَالُ كَالْمِرَاةِ

تَتَجَلَّى وَاللَّيْلُ يَمْخِي اُنْدَفَاعَا
نَاظِرًا خَلْفَهُ إِلَيْهَا اِرْتِيَاعَا
وَبَشِيرُ الصَّبَاحِ يُدْلِي الشُّعَاعَا
نَاشِرًا رَايَاتِ الْخِيَاءِ تِبَاعَا
دَاعِيًا لِّلسُّرُورِ وَالتَّهْنِئَاتِ

وَتَوَالِي النُّجُومِ تَرْمُقُ أَنَا
حُسْنَهَا ثُمَّ تُغْمِضُ الْأَجْفَانَا
وَنُجُومُ الْجِنَانِ تُبَدِّي افْتِنَانَا
بِالْجَمَالِ الَّذِي رَأَتْهُ فَكَانَا
أَيَّةَ الْمُبْصِرَاتِ وَالسَّمَاعَاتِ

وَتَنَاجَتْ فَوَائِحُ الْأَزْهَارِ
وَتَنَادَتْ نَوَافِحُ الْأَسْحَارِ
وَتَدَاعَتْ صَوَادِحُ الْأَطْيَارِ
قُلْنَ : هَذَا خُلَاصَةُ الْأَسْرَارِ
وَخِتَامُ الْعَجَائِبِ الْمُدْهَشَاتِ

رَبَّنَا مَا سِوَاكَ مِنْ مَعْبُودٍ
أَيِّ خَلْقٍ نَرَى بِشَكْلِ جَدِيدٍ؟
بُنْتَ شَمْسٍ؟ أَمْ قَدْ بَدَتْ لِلْعَبِيدِ
صِفَةٌ مِنْكَ فِي مِثَالٍ فَرِيدِ
لِتَلْقَى سُجُودَنَا وَالصَّلَاةَ؟

قَالَ صَوْتُ : هِيَ الْعِنَايَةُ حَلَّتْ
فَأَنَارَتْ مَلِيكَكُمْ وَأَظَلَّتْ
وَهِيَ سُلْطَانَةٌ عَلَيْكُمْ تَوَلَّتْ
وَهِيَ فِي يَوْمِهَا عَرُوسٌ تَجَلَّتْ
وَعِدًّا أُمَّ سَادَةِ الْكَائِنَاتِ

تِلْكَ حَوَاءٌ فِي ابْتِدَاءِ الزَّمَانِ
لَمْ يُكَدِّرْ صَفَاءَهَا فِي الْجِنَانِ
مَا سِوَى جَهْلِ سِرِّ هَذَا الْكِيَانِ
وَشُعُورٍ بَأَنَّ فِي الْعِرْفَانِ
لَذَّةً فَوْقَ سَائِرِ اللَّذَاتِ

فَاشْتَرَتْ عِلْمَهَا بِفَقْدِ الدَّوَامِ
وَاشْتَرَتْ بِالنُّعِيمِ سِرَّ الْغَرَامِ
وَاسْتَحَبَّتْ عَلَى اغْتِدَالِ الْمَقَامِ
عَيْشَةً بَيْنَ صِحَّةٍ وَسَقَامِ
فِي التَّصَابِي وَمُلْتَقَى وَشَتَاتِ

فَإِذَا كَانَ فِعْلُهَا ذَاكَ إِثْمًا
أَفَلَمْ تَعُدُّ - حِينَ أَضْحَتْ أُمَّا
بِمُعَانَاتِهَا الْعَذَابَ الْجَمًّا
رَوْحَ قُدْسٍ مِنَ الْمَلَائِكِ أَسْمَى
مَصْدَرًا لِلْفِدَاءِ وَالرَّحْمَاتِ؟

عُبْنَتْ فِي الْخِيَارِ غَبْنًا جَسِيمًا
لَكِنْ اِعْتَاضَتْ اِعْتِيَاضًا كَرِيمًا
أَوْ لَمْ تُؤْتِنَا الْهَوَى وَالْعُلُومًا؟
فَنَعِمْنَا وَزَادَ ذَاكَ النَّعِيمَا
مَا حُفِفْنَا بِهِ مِنَ الشَّقَوَاتِ؟

فَلِهَذَا نُحِبُّهَا كَيْفَ كُنَّا
إِنْ فَرِحْنَا فِي حَالَةٍ أَوْ حَزِنَّا
أَوْ جَزَعْنَا لِحَادِثٍ أَوْ أَمِنَّا
وَهَوَاهَا مِنَ الْأَبْرِيِّينَ مِنَّا
فِي صَمِيمِ الْقُلُوبِ وَالْمُهْجَاتِ

رثاء المرحوم المطرب المحبوب صالح عبد الحي

حُلِّدْتَ يَا أَيُّهَا الْمَغْنِيُّ
لَيْلِكَ، فَاسْتَفْرِقِ الصَّبَاحَا
وَصَيِّرِ الْعِيدَ يَوْمَ حَزْنٍ
وَعَلِّمِ الْبُلْبُلَ النَّوَاحَا
أَمْسَيْتَ فِي رَفْقَةٍ كَعِقْدٍ
صَيْغَ مَنْ الْوَلْوِ النَّظْمِ
تُلْقِي عَلَيْهِمْ نِثَارَ وَرْدٍ
مِنْ مَجْتَنَى صَوْتِكَ الرَّحِيمِ
أَحْيَيْتُمْ لَيْلَكُمْ قِيَامًا
تَلْهُونَ بِالْأَنْسِ وَالسَّمَاعِ
لَا أَنْتَ تَدْرِي وَلَا النَّدَامَى
بِأَنَّهَا سَاعَةُ الْوَدَاعِ
أَجَدْتَ مَا شِئْتِ أَنْ تُجِيدَا
وَقُلْتِ مَا طَابَ أَنْ تَقُولَا
تَدَاوِلِ (الذُّورِ) وَ(النَّشِيدَا)
بِقُدْرَةٍ تَخْلُبُ الْعُقُولَا
ثُمَّ اقْتَضَيْتِ اقْتِضَابَ عِيِي
وَمِلْتِ عَنْهُمْ تَشْكُو سَقَامَا
الْفَجْرُ قَدْ لَاحَ قُمْ وَحِيِي
إِقْبَالُهُ تُجْمِلُ الْخِتَامَا

خَتَمْتُ، لَكِن بِالْاِخْتِصَارِ
أَخْرَصُ صَوْتٍ بِهِ تَجُودُ
وَتُرْتَهَا ثَوْرَةَ اِخْتِصَارِ
مِن التَّنَاهِي إِلَى الْخُلُودِ
وَاسْفَا أَنْ تَبِيْت (مَصْرُ)
لَا (عَبْدُ حَي) وَلَا طَرْبُ
أَكُلُ شَيْءٍ يَسْرُ فِيهَا
تُدْرِكُهُ سُرْعَةُ الْعَطْبِ؟
قَلْبُكَ قَطَّعْتَهُ بِشَجْوِ
قَطَّعْتَ قَبْلًا بِهِ الْقُلُوبُ
سَيِّفُ الرَّدَى فِي اهْتِزَازِ شِدْوِ
تِلْكَ هِيَ الشَّنْعَةُ الْأَعُوبُ
لَكِنِّي لَا إِخْصَالَ حَقًّا
أَنْتَ مُمْسِكٌ بِبِلَا صَدَى
السَّوْدُ يَذْوِي وَالطَّيْبُ يَبْقَى
فِيهِ مَقِيْمًا إِلَى مَدَى
لَا بُدَّ فِي ذَلِكَ الْعَفَاءِ
مِنْ نَغْمِ ظِلِّ فِي ارْتِيَادِ
كَالرَّجْعِ يَبْقَى بَعْدَ النَّدَاءِ
مَرْدَدًا فِي فِضَاءِ وَادِ
فَإِنْ أَكُنْ وَاهِمًا بظنِّي
وَكَنْتَ مَيِّتًا حَقَّ الْمَمَاتِ
فَلْيُسَلِّمْ لَنَا الْجَامِدُ الْمَغْنِي
أَخْلَفْتَنَاهُ قَبْلَ الْفَوَاتِ
بَعْدَ رَيْنِ النَّخَارِ حَيًّا
هَلِ الصَّدَى فِي فَمِ النَّحَاسِ

مُغْنٌ طَرُوبَ الْفَوَادِ شِيًّا
عن ابتداعٍ أو اقتباس؟
يا أَيُّهَا الْحَاكِيَّاتِ رَجْعًا
مَا كَانَ أَنْسًا لِلْسَّامِعِينَا
ومطربات الأراكِ سَجْعًا
إن تَخْدَعِي الطَّيْرَ فَاخْدَعِينَا
عسى لَهُ رَجْعَةٌ وَيَغْدُو
مع الْقَمَارِيِّ ذَاتَ فَجْرٍ
فَهَاتِفِيهِ نَسْمَعُهُ يَشْدُو
وَجَاوِبِيهِ بِصَوْتِ قُمْرِي

شهيد المروءة

نشرت في مجلة (أنيس الجليس) لصاحبها الأديبة الفاضلة السيدة الكسندره

دي أفيرنيوه

سَيِّدَتِي إِنَّ تُفْسِحِي
لِي بِالْكَلامِ فَاسْمَحِي
أَقْصُصْ عَلَيَّ قُرَّاءِ
نَشْرَتِكَ الْغَرَّاءِ
بِالنُّثْرِ أَوْ بِالشُّعْرِ
أَيُّهُمَا لَا أُدْرِي
حَادِثَةً غَرِيبَةً
مَا هِيَ بِالْمَكْذُوبَةِ
أَنْقُلُهَا مُتَأَلَةً
مُجَمَّلَةً مُفَضَّلَةً
كَمَا جَرَّتْ أَمَامِي
فِي قَرِيبةٍ بِالشَّامِ

☆☆☆☆

وذاكَ أَنْ نِيَبَا
مُسْتَضْحَمًا مَهِيَبَا
طَرَقَهَا أَصِيلا
يَبْغِي بِهَا مَقِيلا

فَخَرَجَ الرَّجَالُ
إِلَيْهِ وَالْأَطْفَالُ
فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ
وَلَجَبٍ مُمْتَرَجٍ^(١)
أَتَاهُمُ الْإِنْبَاءُ
مُبَاغِتًا فَجَاؤُوا
عُزْلًا بِسِلَاحٍ
يُرْجَى سِوَى الصَّيَاحِ
وَوَقْفُهَا بَعِيدًا
يُنْفَرُونَ السَّيْدَا^(٢)
وَأَنْتَظِمُوا هِلَالًا
لِيُقْفُوا الْمَجَالَا
فَأَمْتَنَعَ الدُّخُولُ
عَلَيْهِ وَالْقُقُولُ
فَهُوَ أَمَامَ سُورِ
يَمْشِي مِنَ الْخُورِ
وَحَاثِفُهُ هِضَابُ
شَوَامِخِ صِعَابُ
وَلَمَّ يُحَاوِلْ هَرَبًا
مِنْ حَيْثُ كَانَ كَلِبَا
عَيْنَاهُ شُعَلَتَانِ
يَرْزُحُ كَالسُّكْرَانِ
مُنْتَقِلًا عَلَى مَهْلٍ
كَالظَّلِّ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ

(١) لجب : ضجيج.

(٢) السيد : الذئب.

وَبَيْنَمَا الْجُمْهُورُ
حَئِيرَانٌ مُسْتَطِيرُ
دَائِرَةٌ مُشْتَبِكَةٌ
فِي سَكْنَةٍ وَحَرَكَةٍ
كَالْبَحْرِ نِي الْهَيَاجِ
فِي مَكْسِرِ الْأَمْوَاجِ
طَوْرًا وَطَوْرًا جَامِدُ
كَالْمَاءِ وَهُوَ رَاكِدُ
كُلُّ يَقُولُ مَا الْعَمَلُ
لِحَصْدِهِ، وَمَا الْجَيْلُ؟
إِنْ أَنْبَرَى شُجَاعُ
تَزَهَّبُهُ السَّبَاعُ
كَانَ اسْمُهُ (أَدْيَبَا)
وَبِأَسْمَاهِ عَجِيبَا
بَدَا مِنْ الْجُمْهُورِ
بِمَظْهَرِ الْأَمِيرِ
وَسَارَ نَحْوَ الذَّيْبِ
بِكَبْرِ غَرِيبِ
يَمْشِي وَلَا يُبَالِي
كَالْأَسَدِ الرَّئِبَالِ
يَدِيقُ وَهُوَ نَائِي
فِي عَيْنِ كُلِّ رَائِي (١)
وَالرُّوعُ فِي تَعَاظِمِ
وَالخَطْبُ فِي تَفَاقِمِ

(١) يدق : يصغر.

حَتَّى إِذَا مَا اقْتَرَياً
 مِنْهُ عَوَى وَاضْطَرَبَا
 وَنَبَّهَ الْأَضْدَاءَ
 فَاْمُتَّتْ أَلَاتُ عُرْوَاءَ
 ثُمَّ مَشَى ثُمَّ جَرَى
 مُسْتَتَقِباً بِلَا وَمُذْبِرَا
 مُسَاوِرًا مُقَاتِلَهُ
 مُدَارِيًّا مَقَاتِلَهُ^(١)
 مُحَاوِلًا مُحْتَرِسَا
 مُحَصِّلًا مُحْتَلِسَا
 وَالشَّمْسُ فِي شُحُوبِ
 هُنَّ يَهْتَفُ الْعُرُوبِ
 وَالنَّاسُ فِي تَخَوُّفِ
 مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْمَوْقِفِ
 يَرُونَ نَحْوَ الْجَبَلِ
 ظِلًّا يُنْفِ فِي تَنْقُلِ
 حِينَ نَأَى تَلَاقِي
 ثُمَّ عَالَى انْفِتِرَاقِ
 وَيُنْمَاهُمُ فِي هَلَعِ
 إِذْ سَمِعُوا صَوْتًا صَدَعِ
 فَصَكَ فِي الْأَذَانِ
 كَطَرْقَةِ السَّنْدَانِ
 ثُمَّ عُرْوَاءَ مُزْعَجَا
 مُطَّرِدًا مُرْجَرَجَا

(١) مساورا : مجاولا .

ثُمَّ عُمَّوَاءَ أَضَعَفْنَا
مُقَطَّطًا مُخَطَّطًا
وَأَبْصَرُوا الذَّنْبَ جَرَى
إِلَى بَعِيدٍ مُذْبِرًا
ثُمَّ سَجَا ثُمَّ التَّوَى
وسَارَ شَوْطًا وَهَوَى^(١)

☆☆☆☆

وَعَادَ مِنْ سَفْحِ الْجَبَلِ
(أَدْيَبُ) عَوْدَةَ الْبَطْلِ
وَهُوَ كَوَايِلُ مُتَعَبٍ
بِدَمِهِ مُخَضَّبٍ
حِذَاؤُهُ مُشَقَّقٌ
وَتَوْبُهُ مَمْرُقٌ
وَقَالَ أَجْهَزْتُ وَلَا
فَخُرَّ عَلَى كَلْبِ الْفَلَا
فَهَنُّ أَوْهَ فَرِحَا
وَأَمَّ طَرُوهَ مِدْحَا
وَدَرَجِ الْأَطْفَالِ
كَأَنَّهُمْ أَخْرَجَالُ
فَرَجَعُوا بِالسَّيْدِ
فِي مَشْهَدٍ مَشْهُودِ
وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ
وَرُفِعَتِ رَايَاتُ
وَطِيفَ فِي الْأَسْوَاقِ
بِهِ عَلَى انْتِسَاقِ

(١) سجا : هداً .

ثُمَّ رَمَوْا فِي خُنْدَقٍ
 بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ
 فَجَاءَهُ الْكِلَابُ
 عَصَائِبًا تَنْتَابُ
 فَأَيْتُتْ لِيَتْ بِالذَّاءِ
 وَعِمْ كَالْوَبَاءِ
 فَجَزَعِ السُّكَّانُ
 وَأَنْقَطَعَ الْأَمَانُ
 وَأُخْتِتْ جَبَّ الْأَبَاءِ
 وَأُخْتِتْ بَسَّ الْأَبْنَاءِ
 وَأُمْتَتِنَعَ الذُّهَابُ
 فِي السُّوقِ وَالْإِيَابُ
 وَالْأَخُنُذُ وَالْعَطَاءُ
 وَالْبَيْعُ وَالشُّرَاءُ
 فَبُئِتْ الْجُنُودُ
 تَرْقُبُ وَتَرْوُدُ
 فَأَقْنُوا الْكِلَابَا
 وَسَكَّنُوا الْأَبَابَا

☆☆☆☆

كَانَتْ مِنْ الشُّهُودِ
 فِي الْمَوْقِفِ الْمَشْهُودِ
 يَوْمَ هَلَكَ الذِّيْبِ
 عَلَى يَدَيَّ (أَيْدِي)
 فَتَيَّتْ ذَارَةً
 جَمِيالَةً غَرَاءَ

(١) شلوه : جده.

طَاهِرَةٌ الْفُؤَادِ
 عَفِيفَةٌ الْوُدَادِ
 قَوَائِمُهَا كَالرُّنْدِ
 وَخَدُّهَا كَالْوَرْدِ
 وَعَيْنُهَا الرُّزْقَاءُ
 تَحْسُدُهَا السَّمَاءُ
 كَانَتْ لَهُ خَطِيبَةٌ
 يَدْعُونَهَا (لَيْبَةُ)
 وَكَانَ مَوْعِدُ الزَّفَا
 فِي لُهُمَا قَدْ أَرْفَا^(١)
 فِي أَرْبَعِينَ خَالِيَةً
 مِنَ الْأَيَالِي النَّالِيَةِ
 يَغْدُو (أَدِيْبُ) بَعْلَهَا
 فَهِيَ لَهُ وَهِيَ وَلَهَا
 لَمَّا رَأَتْهُ أَقْدَمَا
 مُسْتَبْسِلًا مُقْتَحِمًا
 وَرَاحَ يَلْقَى (السَّيْدَا)
 مُنْفَرِدًا وَجِيْدًا
 هَمَّتْ بَأَنَّ تَتْبَعَهُ
 رَجَاءً أَنْ تَمْنَعَهُ
 أَوْ أَنْ تُمِيتَ السَّبْعَا
 أَوْ يَهْلِكََا إِنْ مَعَا
 عَدَّتْ وَلَمْ تُبَالِ
 فَاسْتَوْقِفَتْ فِي الْحَالِ

(١) أَرْفَا : قَرِبَ.

فَأَبْتَتْ تَنْتَظِرُ
وَقَلْبُهَا مُنْفَطِرُ
مَشْغُولَةٌ مُخْطَرِيه
تَدْعُو لَوْ أَنَّهَا بِالْغَائِبِ
حَتَّى رَأَتْ مَرْجِعَهُ
وَقَدْ قَضَى مَطْمَعَهُ
مُنْفَتِحًا خَيْرًا مُدْلًا
مُعَظَّمًا مُعَالِي
فَجَزَلَتْ كَثِيرًا
حَتَّى بَكَتْ سُرُورًا
وَأَقْبَبَتْ عَلَيْهِ
وَضَمَّتْ جُزْحِيهِ
فَأَزَمَ الْبَيْتَ وَفِي
يَوْمَيْنِ بَعْدَهَا شَفِي
وَبُدِيَ الْإِعْدَادُ
لِفَرْحِ يُجَادُ
فَهَيَّأُوا الْمَأْبُوسَا
وَجَاهَهُ زُورَا الْعَرُوسَا
وَأَشْتَتُوا الْحَرِيرَا
وَأَتَقَّنُوا السَّرِيرَا
وَأَجْتَمَعَ الْجِيرَانُ
وَالْأَهْلُ وَالْخِيَالَانُ
فِي مَنْزِلِ الْحَالِيلِ
بِمَحْفَلِ جَالِيلِ
يَوْمَ التَّمَانِي وَالْتَّالَا
ثَبِينَ لِأَهْلِ الْحَالِي

جَزِيًّا عَلَى الْمُغْتَابِ
فِي هَذِهِ الْبِلَادِ
فَفِرْقَةُ النِّسَاءِ
فِي الرُّقُصِ وَالغِنَاءِ
وَفِرْقَةُ الشُّبَّانِ
فِي الشُّرْبِ وَالتَّهَانِي
وَبَيْنَمَا هُمْ فِي فَرْحٍ
وَلَا مَظَنَّ لِلتَّارِحِ
إِذِ اشْتَكَى (أُذْيَبُ)
حَارَّةً تُذِيبُ
وَقَامَ بَارِزِعَاشِ
فَوُرَا إِلَى الْفِرَاشِ
فَاسْتَوْصَفُوا دَجَالًا
بِطِبِّبِهِ مُخْتَالًا
فَجَسَّ نَبْضَ السَّاعِدِ
جَسَّ الْحَكِيمِ الرَّاشِدِ
وَخَطَّ رَسْمًا مُبْهِمًا
عَقْرَبَهُ وَأَعْجَمًا
وَجَاءَهُ فِي غَمِّهِ
بِبِدْعٍ لَمْ تُجْدِهِ
وَكَرَّرَ الْعِيَادَةَ
لَهُ بِإِلَافِيَادَةَ
يُنْقَدُ فَوُرَا أَجْرَهُ
ثُمَّ يُؤَلِّي ظَهْرَهُ
وَالضُّعْفُ فِي أَرْيَادِ
وَالدَّاءُ فِي اشْتِدَادِ

وَهُوَ يَقُولُ لَا مَرَضٌ
 وَإِنَّمَا هَذَا عَرَضٌ
 حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ سَجَا
 نَامَ (أَدِيْبٌ) مُرْغَبًا
 وَكَانَ لَيْلُ الْعُرْسِ
 لَيْلَ ابْتِهَاجِ الْأَنْفُسِ
 فِي غَمْدِهِ الزَّفَافُ
 وَالسَّعْرُفُ وَالطَّوْفُ
 فَالِنَّاسُ فِي سُرُورٍ
 لِلْبَاسِلِ الْمَشْهُورِ
 وَالْخَيْلُ فِي اسْتِعْدَادِ
 وَالرُّكْبُ فِي تَنَادِي (١)
 وَكُلُّ نِي مَكَانٍ
 وَكُلُّ ذَاتِ شَانٍ
 فِي أَهْبَابَةِ الْمَسِيرِ
 بِالْمَوْكِبِ الْكَبِيرِ
 يَمْهَدُونَ لِالْغَدِ
 وَالْمَمْتُ مَمْدُودُ الْيَدِ

☆☆☆☆

وَإِذْ مَخَى قَلِيلُ
 تَنَزَّبَتْ الْعَلِيلُ
 كَقِطْعَةِ الْحَدِيدِ
 فِي الْأَهْبِ الشَّدِيدِ
 فَهَبَّ يُرْغَبِي مُرْبِدًا
 وَقَدْ تَجَافَى الْمَرْقَدَا
 وَاضْطَرَمَّتْ عَيْنَاهُ
 وَاضْطَرَبَتْ أَحْشَاهُ

(١) تنادي: ينادي بعضهم بعض.

وَشُنَّجَتْ أَعْمَابُهُ
وَبَرَزَتْ أَنْيَابُهُ
فَمَزَّقَ الْكِسَاءَ
وَبَغَثَتِ الْأَشْيَاءَ
وَكَسَّرَ الرُّجَاجَا
وَأَطْفَأَ السَّرَاجَا
ثُمَّ مَخَّى عُرْيَانَا
لَا يَهْتَدِي مَكَانَا
كَالسَّبْعِ الْمُسْتَوْجِشِ
يَغْوِي بِحَاوِي رَعِشِ
يَسْقُطُ أَنَا وَيَقِفُ
يَسْكُنُ ثُمَّ يَرْتَجِفُ
يَسْتَنْبِجُ الْكِلَابَا
وَيَقْفُرُ الْأَبْوَابَا
يُصَدِّعُ النَّيَامَا
وَيُفْرِغُ الْقِيَامَا

☆☆☆☆

وَأَرَقَتْ (لَبِيبَهُ)
لَا تَعْلَمُ الْمُحِيبَهُ
تَفْكُرُ فِي اسْتِكْمَالِ
مَظَاهِرِ الْجَمَالِ
وَتُقْلِقُ الْمَمْرَأِي
بِكَنْزَةِ التَّرَائِي
تَأْوِي إِلَيَّ مَرْقِدَهَا
مَشْغُولَةً بِغَدَهَا

حَتَّى إِذَا مَا ذَكَرْتُ
 أَمْرًا جَدِيدًا نَفَرْتُ
 تَجَرُّبُ الرَّبِّ الْجَدِيدَ
 أَوْ تَضْلِيلُ الْكِسَاءِ
 ثُمَّ تَعُوذُ مُتَعَبَهُ
 إِلَى السَّرِيرِ مُوَضَّبَهُ
 يَرْوِحُ أَمْرٌ وَيَجِي
 فِي فِكْرِهَا الْمُخْتَلِجِ
 تَقُولُ جَذَلَى بَاكِيَهُ
 خَائِفَةٌ وَرَاجِيَهُ :
 رَبِّي أَلْقَاهُ غَدَا
 بِجَانِبِي فَأَسْعَدَا؟
 وَكَيْفَ يَأْتِي مَخْجَعِي
 لَا أَحَدٌ فِيهِ مَعِي؟
 وَمَا الَّذِي يَخْلُوهُ
 مِنِّي أَنْ أَقُولَهُ؟
 (أَيْبُ) يَا فَخْرَ الصَّبَا
 كُنْ لِي بَعْلًا وَأَبَا
 يَا أَبَسَّ لَ الشُّجْعَانَ
 وَأَفْرَسَ الْفُرْسَانَ
 أَمِيرَهُمْ فِي الْحَرْبِ
 وَخَيْرَهُمْ فِي الْحَبِّ
 أَهْوَكَ مَوْلَايَ وَلَا
 أَهْوَى سِوَاكَ رَجُلَا
 إِنِّي غَدَا أَوْ أَقْتَلَا
 أَسْعَدُ مَنْ تَأَهَّلَا

☆☆☆☆

وَكَا نَ بَ غُضِّ النَّاسِ
وَرُمُّ رُءُ الْحُرِّ رَاسِ
قَدْ حَمَلُوا (أَدِيْبَا)
بِدَمِهِ خَيْرِيْبَا
يَتَبَعُهُمْ جُمُهُورُ
مِنْ حَيِّيه غَفِيْرُ
كُلُّ يَفْقُولُ مَا بِهِ
يَسْأَلُ عَنْ مُصَابِيْهِ
فَصَاحَ شَيْخٌ فِي اللَّجَبِ
إِنَّ بِهِ دَاءَ الْكَأَبِ
وَهُوَ شَدِيدُ الصَّرْعِ
غَيْرُ طَوِيلِ النَّزْعِ
فَمَوْتُهُ قَرِيْبُ
وَيَنْتَهِي التَّغْذِيْبُ

☆☆☆☆

فَقَفِيْ دُوهُ عَجِلا
فِي غُرْفَةٍ مُنْعَزِلا
وَكَا نَ وَهُوَ ثَائِرُ
إِذَا أَتَاهُ زَائِرُ
كَشَّرَ عَنْ أَضْرَاسِيْهِ
وَهَمَّ بِأَفْتِرَاسِيْهِ
وَأَرْسَلُوا مَنْ أَخْبَرَ
(لِيْبِيْبَةً) بِمَا جَرَى
فَأَقْبَلْتُ مِنْكُمْ شَهْ
مَدْعُورَةً مُرْتَعِشَةً^(١)

(١) منكمشة : مسرعة.

وَدَخَلَتْ مُجْتَرِيَهُ
 عُرْفَتَهُ مُخْتَبِيَهُ
 وَكَأَنَّ فِي سُكُونِ
 مِنْ نُورَةِ الْجَنُونِ
 مُسْتَعْرَبِ الْقُيُودِ
 يَغُوبُ بِالْحَدِيدِ
 فَأَبْتَسَمَتْ كَأَنَّهَا
 وَهِيَ تَمُوتُ كَأَنَّهَا
 فَهَشَّ مَسْرُورًا بِهَا
 وَبَشَّ حِينَ قُرْبِهَا
 كَالْأَسَدِ الْمَرِيضِ
 مُنْقَى عَالِي الْحَضِيضِ
 عَادَتْهُ بِالْعَرِينِ
 إِخْدَى الظَّبَاءِ الْعِينِ
 سَارِحَةً جِيَالَهُ
 مَارِحَةً مُخْتَالَهُ
 وَهَوَّ إِلَيْهَا زَانِي
 يَفْتُرُ كَالْجَذَلَانِ^(١)
 ظَلَّ قَلِيلًا يَبُوسِمُ
 يُضْغِي وَلَا يُكَأَمُ
 ثُمَّ شَكَتُمْ زَفَرُ
 ثُمَّ بَكَى ثُمَّ نَفَرُ
 وَعَضَّهَا فِي صَدْرِهَا
 وَرَأْسِهَا وَنَحْرِهَا

(١) راني : ناظر يتأمل،، يفتر : يبتسم.

فَلَمْ تُحَاوِلِ الْهَرَبَ
مِنْ هَؤُلَاءِكَ الْغَضَبِ
وَعَرَّضْتَ حَيَاتَهَا
مُؤْتِرَةً مَمَاتَهَا
فَظَلَّ فِي إِيْلَامِهَا
وَهَيَّ عَالِي اسْتِسْلَامِهَا
حَتَّى تَوَلَّى عَنْقَهَا
بِالْيَدِ يُبْغِي خَنْقَهَا

☆☆☆☆

فَاسْتَحْضَرْتَ مِنَ الْوَجْعِ
وَبَعْدَهَا الصَّوْتُ انْقَطَعُ
فَأَبْصَرُوهَا هَامِدَةً
بَيْنَ يَدَيْهِ بَارِدَةً
ثُمَّ صَاحَا وَأَذْرَكَهَا
مَا قَدْ جَنَاهُ فَبَكَى
وَصَاحَ يَا لِنَّاسِ
لِحَسْرَتِي وَيَاسِي!
وَيَا لِهَذَا الْعَارِ
مَنْ مَخْرَقِي بِالنَّارِ!
يَا قُرَّةَ النَّوَاطِرِ
وَبِهَجَّةِ الْخَوَاطِرِ
لَا تَسْتَطِيرِي جَزَعَا
إِنِّي أَتِ مُسْرِعَا
الْيَوْمَ يَوْمَ عُرْسِنَا
وَالْمُتَّقَى فِي رَمْسِنَا

ثُمَّ هَمَّوْى مُعَفَّرًا
وَمَمَاتَ مَوْثًا مُنْكَرًا
فَشَيْعَ الرُّوجَانِ
فِي شَكْلِ مِهْرَجَانِ
وَمُنْتَهَى السَّرَّاءِ
كَمُنْتَهَى الْخَرَّاءِ
لَمْ يَسْعِدَا فِي الْعُمْرِ
فَسَعِدَا فِي الْقَبْرِ

☆☆☆☆

رَاحَ فِدَاءً فَخُضِبِهِ
وَاسْتَبَسَّاتِ لِأَجْلِهِ
كَلَاهُمَا شَهِيدُ
وَمَوْثُهُ حَمِيدُ

يوم البرميل أو مرقص البر والبحر

هي قصة برميل من الخمر ثقب في الميناء، فسال ما فيه
لَهْفِي عَلَى بِرْمِيلِكَ الذَّبِيحِ
كَانَ بِرُوحٍ صَارَ زَقٌّ رِيحِ
تَنْفَخَ البَطِينُ حَتَّى انْدَلَقَا
مَحْمُولُهُ وَمَنْ تَقَاوَى انْفَلَقَا
يَا عَجَبًا لِهَوْلِ ذَاكَ المَصْرَعِ
وَاحْرِيَا لِّلْعَرَقِ المُضْيِعِ
جَرَى عَلَى الأَرْضِ مِنَ البَرْمِيلِ
غَيْرُ قَتِيلٍ وَهُوَ كَالْقَتِيلِ
فَشَرِبَ الرِّصِيفُ ذَاكَ المَاءِ
مُشْتَفِيًّا فَزَادَهُ ظِمَاءِ
حَلَّ القُوَى وَافْتَكَّ مِنْ إعْصَامِهِ
إِذْ مَشَتْ النِّشْوَةُ فِي عِظَامِهِ
وَسَكِرَ الرِّصِيفُ سُكْرَ يَنِّي
فَاهْتَزَّ حَتَّى خِيَلَ مَلْهَى جِنِّ
مُرْتَقِصًا وَذَاهِبًا وَأَيْبَا
مُبَاعِدًا لِّلشُّطِّ أَوْ مُقَارِبَا

☆☆☆☆

وَأَنْسَرَيْتُ مِنْ رَشَحَاتِ الخَمْرِ
ثُمَّ أَلْتُهُ فَاتَّصَلْتُ بِالبَحْرِ

فَهَبَّتِ الْأَمْوَاجُ آيِّي هَبِّهِ
وَوَثَبَتْ بِالْبُرِّ آيِّي وَثَبَهُ
وَانْطَلَقَتْ مَقْيِدَ الْعُنَاصِرِ
صَائِرَةً مُخْتَلِفَ الْمَصَايِرِ
وَزَهَبَ الْخَبَالُ كُلَّ مَذْهَبِ
يَعِيْتُ بَيْنَ مَشْرِيقٍ وَمَغْرِبِ
فَمَا تَرَى إِلَّا مِيَاهًا تَنْتَفِضُ
تَكَادُ لَا تَصْعَدُ حَتَّى تَنْخَفِضُ
وَمَا تَرَى إِلَّا سَمَاءً هَابِطَةً
وَرَأْسَخَاتٍ كَالْجَمَالِ النَّاشِطَةِ
وَسُحُبًا تَعْبَسُ فِي الْعَنَانِ
وَشُعْلًا تَضْحَكُ عَنِ أَسْنَانِ
وَعَاصِفَاتٍ فِي الْفُضَاءِ تَعْصِفُ
وَقَاصِفَاتٍ فِي السَّمَاءِ تَقْصِفُ
ثُمَّ يَلِي هُنَيْهَةً سُكُوتُ
وَنَسَمٌ فِي هِدَاةٍ تَمُوتُ
وَهَكَذَا النَّوْبَةُ بَعْدَ النَّوْبَةِ
لِكُلِّ حَالٍ رُوحَةٌ وَأَوْبَةُ

☆☆☆☆

وَأَسْمَعُ حَدِيثَ مَا رَأَى الطَّائِرُ
فِي جَوْهٍ فَبَابٍ وَهُوَ حَائِرُ
عَنِيْتُ ذَاكَ الطَّائِرَ الْبَحْرِيًّا
أَوْفَى الطُّيُورِ شِبَعًا وَرِيًّا
طَابَتْ لَهُ السُّلَافُ وَهُوَ يَنْقُرُ
وَلَمْ يَخْلُهُ بَعْدَ حِينٍ يَخْمَرُ

فملاً الوطابَ ثُمَّ انطلقا
نشوانَ في أوجِ العُلا مُحلَّقا
البحرُ تحت قدميه مُضطربُ
والبرُّ في عينيه كاللُّجِّ يخبُ
فما الذي رآه مِن بعيدِ
مِن مُنتهى النَّيلِ إلى الصَّعيدِ؟
رأى حقولَ الجنَّةِ الخضراءِ
كأنها في مُلتقى مَراءِ
زاهية النَّباتِ والنُّوارِ
تموجُ بالألوانِ والأنوارِ
والنَّيلُ بين الخفتين يسعى
مُأودًا في سَيْرِه كالأفعى
له التماغُ أخدٌ بالطَّرفِ
بين انتظامِ واختلالِ صِرفِ
رأى أبا الهؤلِ وقِدْمًا ظلا
ما هزَّ منه الدَّهرُ إلا الظَّلا
يقفزُ كالأرنبِ في الصَّحراءِ
قفزًا إلى الأمامِ والوراءِ
رأى - وذاك أعجبُ - (المقطما)
لأنَّ فقارًا وتمطَّى أرقاما
وانسابَ فاغرا رِحابَ فيه
ليبلغَ الدُّنيا وما تكفيه
وشهدَ الأهرامَ في امتعاضِ
كالنَّسوة الرُّهلاتِ في المخاضِ
لها وقوفٌ ولها قعودُ
وفي جُنوبِها تُرى قُرودُ

☆☆☆☆

وَرُبَّ مَوْتَى مِنْ أَلُوفٍ حَجَجِ
نُصِّتَتْ قُبُورُهُمْ نُصُوصِ الْحَجَجِ
مُسْتَسْلِينَ فِي جِبَالِ اللَّيْبِ
تَسْلُسُلًا إِلَى حُدُودِ النُّوبِ
أَدْرَكَهُمْ بَعْتُ بِلَا تَعْقُلِ
فَنَهَضُوا فِي خَالٍ وَخَبَلِ
وَزَفَنُوا وَرَاءَ كُلِّ فَنٍّ
فِي عَالَمِ الْغَيْبِ أَجَنِّ زَفَنِ

☆☆☆☆

وهكذا ناب جميع القطر
في برّه ونيله والبحر
ما نابه من سكرة الفتون
ورقصة الحياة والمنون
فصار يوم ذلك البرميل
وأين منه رزء عام الفيل؟
فيا أخي المكرم الحبيبا
لا تسمع الواشي والرقيبا
ليس الذي أسكر كل مضر
ببالغ منك محل الفكر
فهل يرى في نفسك انفعال
يومًا لما قيل وما يُقال؟
سامح كما اعتدت وكن كريما
فقد يكون اللائم المليما

حكاية عاشقين^(١)

من سنة ١٨٩٧ إلى غاية سنة ١٩٠٣ تتبع الناظم وقائعها وكان فيها ترجمان ضمير العاشق ولسان فؤاده.

تنبيه: قد أفرد لهذه الحكاية مكان خاص بها من هذا الديوان ليتمكن تفهم حوادثها من الإشارات الشعرية واستقراء وقائعها غير مبعثرة بين متفرقات كثيرة لا صلة لها بها. ولهذا اجتزئ بتاريخ عام لها كما هو وارد تحت العنوان عن إثبات كل منظومة بتاريخها. وقد أبدل الناظم اسم العاشق بضمير المتكلم وسمى المعشوقة أسماء متعددة لتخفى حقيقتها وتنصرف عنها الظنون.

حكاية عاشقين

الفصل الأول

سعادة الحب أول المعرفة، اجتماع في حديقة، لسعة نحلة

أَفْتَدِي مَن لَسَعَتْهَا
نَحْلَةٌ تَطْلُبُ وَرْدًا
ظَنَنْتِ الْوَجْنَةَ وَرْدًا
فَأَتَتْ تَرَشُفُ شَهْدًا

شكوى الحسناء من ألم اللسعة

مَرَّ لَهَا الْحُسْنُ عَلَى كَوْنِهِ
حُلُومًا وَقَدْ أَعْرَى بِهَا النَّحْلًا^(٢)

(١) أوردنا هنا كل القصائد المتصلة بهذه الحكاية بصرف النظر عن الترتيب الألفبائي المتبع في الديوان.

(٢) مرّ: ضد حاد.

لَعَلَّهَا كَفَّارَةٌ قَدِمَتْ
عَمَّنْ سَيَفْضُونَ بِهَا قَتْلَى

صعدة منطاد حضرها العاشقان

وَدَدْتُ لَوْ أَنَّ مُنْطَادًا خَفِيفًا تَحْمَلُنَا إِلَى أَوْجِ الْعَلَاءِ .
وَأَطْلَقْنَا فَرُحْنَا فِي عِنَاقِ
طُؤَالِ الدَّهْرِ فِي عُرْضِ الْفَضَاءِ
كَفَرُخِي طَائِرٍ رُفِعَا فَطَارَا
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ خَلَلَ الْهَوَاءِ
بِأَجْنِحَةٍ ضِعَافٍ شَدَّدَتْهَا
مُمَالَاةُ الصَّبَابَةِ وَالرَّجَاءِ^(١)
فَهَامَا فِي الْعَمِيقِ مِنَ الْمَهَاوِي
وَعَامَا فِي السَّحِيقِ مِنَ الْخَلَاءِ
وَذَاقَا لِلْهَوَى سُكْرًا عَجِيبًا
طَلَاهُ مِنَ الطَّلَاقَةِ وَالضَّيَاءِ^(٢)
لَدُنْ شَمْسِ النَّهَارِ تَسِيلُ حُبًّا
وَتَسْقِي الطَّيْرَ فِي كَأْسِ السَّمَاءِ

(١) ممالة : مساعدة.

(٢) طلاه : خمره.

جواب سؤال

في أي الملبسين أفضل للنساء أهو الأبيض أم الأسود؟
إذا ما تَرَدَّيْتِ البَيَاضَ لِتَنَجَلِي
فكالشَّمْسِ يَجْلُوهَا الصَّبَاحُ لِتَسْطَعَا
وإنْ تُؤْثِرِي سُودَ المَطَارِفِ مَلْبَسًا
فكالبَدْرِ يَخْتَارُ اللَّيَالِي مَطْلَعَا

شغف وظماً

ضَجِيعٌ مَهْدٍ لَطَى الحُمَّى يُساورُنِي
صَرِيحٌ وَجِدٍ كَوَقْدِ النَّارِ مُشْتَعَلِ
رَأَيْتُ حُلْمًا كَأَنِّي قَدْ ثَوَيْتُ عَلَى
قُرْبٍ مِنَ النَّيْلِ فِي يَوْمٍ أَعْرَجَلِي
وَقَدْ صَفَا صَفْوَةَ المِرَاةِ مُنْبَسَطًا
سَوِيٍّ وَجْهٍ كَأَنَّ المَاءَ لَمْ يَسِلِ
وَشَفَّ حَتَّى بَدَا لِي رَسْمَ فَاتِنَتِي
كَمَا يُمَثِّلُهُ فِكْرِي تَخَيَّلِ لِي
فَأَثَرْتُ لِلْمَاءِ مِنَ شَوْقِي وَمِنْ ظَمَائِي
أَرْجُو شِفَاءَهُمَا مِنْهُ بِمُنْتَهَلِ
فَلَمْ أَقْدِمُ إِلَى بِلْوَرِهِ شَفَاتِي
حَتَّى تَكَسَّرَ مُنْحَلًا... إِلَى قُبَلِ

شكوى

إلى كم جؤبى العُمرا؟
كَنِضُوجَائِبٍ قَفْرًا^(١)
يَرَى أَلَّا عَلَى ظَمًا
فَيَظْمَأُ مَرَّةً أُخْرَى^(٢)
وَيَخْبِطُ فِي الدُّجَى وَلَهُ
ضَمِيرٌ يَجْتَلِي بِدَرًا
وَلِي حَبُّ هُوَ الدُّنْيَا
لِرُوحِي وَالْمَنَى طُرًّا^(٣)
قَرِيبُ الدَّارِ مُبْتَعَدٌ
وَكَمْ قُرْبٌ حَكَى هَجْرًا
كَذَلِكَ الأَلِّ مَلْتَمَعًا
وَذَاكَ البَبْدُرُ مَفْتَرًا
فِيهَا أَمَالٌ مَا بِكَ أَنْ
تَنَالِي الأَنْجَمَ الرُّهْرًا
وَيَا قَلْبِي كَفَاكَ صَدَى
وَرُودِ الأَلِّ مَفْتَرًا^(٤)
بَلَّغْنَا اليَّاسَ مَرِحَلَةً
وَنَبْلُغُ بَعْدَهَا القَبْرًا

(١) كَنِضُوجَائِبٍ : النضو : الذي بلغ منه عناء السفر.

(٢) أَلَّا : سرايا.

(٣) حَبُّ : حبيب.

(٤) صَدَى : عطشا.

أعتاب^(١)

قيل غَضَبِي فهل أُجَازِي وغيري
مثلما تعلمين صدَّ وأذْنَبُ
هكذا الطُّفْلُ إن أثارَ بذَنْبِ
أُمَّهُ، راحَ قَبْلَها وهو مُغْضَبُ
فَلْيَكُنْ ما اقترَفْتِه أنتِ ذنبي
فاغفري ما جرى ولا متعتُّبُ
إنني كاتبٌ إليكِ وودي
أنَّ شوقي بالشُّوقِ لا الحَبْرُ يُكْتَبُ
قلمي بالرجاءِ يندى ودمعي
راسمٌ بين كُـلِّ سطرَيْنِ كَوَكْبُ

(١) أعتاب : استرضاء

ليلة سعد

قَوَامُكَ لَا يُعَادِلُهُ قَوَامٌ
وَمِنْ أَوْصَافِكَ الْحُسْنُ التَّمَامُ
وَفِي عَيْنَيْكَ سِحْرٌ بَابِلِيٌّ
فَلَا يَدْرِي أَمَاءٌ أَمْ ضِرَامٌ؟
وَفِي الْأَهْدَابِ ضَعْفٌ وَأَنْكِسَارٌ
فَكَيْفَ تُمِيتُنَا مِنْهَا السَّهَامُ؟
وَفِيكَ عُبُوسَةٌ تَحْلُو لِدَيْنَا
فَكَيْفَ إِذَا جَلَّكَ لَنَا ابْتِسَامُ؟
وَفِيكَ لِكُلِّ عَيْنٍ كُلُّ مَعْنَى
تُبَاحُ لَهُ النَّفُوسُ وَلَا يُرَامُ
مَحَاسِنُ دُونَهَا ثَارَاتُ قَوْمٍ
فَمَا لِفَتَى سِوَى النَّظَرِ اغْتِنَامُ
كَتَمْتُ هَوَاكَ دَهْرًا لَا لَخُوفٍ
وَمَا أَنَا مَنْ يُرَوِّعُهُ الْجِمَامُ
وَلَكِنِّي حَرَضْتُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ
وَلَوْ أَوْدَى بِمُهْجَتِي الْغَرَامُ
وَكَمْ عَاتَبْتُ فِيهِ النَّفْسَ لَوْمًا
فَإِنْ عُوْتِبْتُ رَاعِنِي الْمَلَامُ
كَجَرِحٍ قَدْ أَلْطَفُهُ بِالْمَسِي
وَإِنْ هُوَ مَسَّهُ غَيْرِي أَضَامُ

ظَلِلْتُ عَلَيْهِ أُخْفِيهِ وَأَشْقَى
إِلَى أَنْ بَاتَ وَهُوَ بِنَا سَقَامٌ
فَمَا أَنْسَى تَلَاقِينَا هَجِيْعًا
بِلا وَعْدٍ كَمَا شَاءَ الْهَيْامُ
كَأَنَّا شُغْلَتَانِ إِذِ اعْتَنَقْنَا
عَلَى ظَمَمٍ فَلَمْ يُرَوْ الْأَوَامُ^(١)
وَمَا إِنْ تَنْطَفِي نَارٌ بِنَارٍ
فَيَشْفِينَا التَّعَانُقُ وَاللَّزَامُ^(٢)
رِعَاهُ اللَّهُ لِيَلَّا فِيهِ نُقْنَا
نَعِيمَ السُّهْدِ وَالرُّقْبَاءِ نَامُوا
فَكَانَ مِنَ الظُّلَامِ لَنَا ضِيَاءٌ
وَكَانَ مِنَ الضِّيَاءِ لَنَا ظَلَامٌ

(١) الأوام : الظمأ .

(٢) اللزام : الملازمة .

آدم وحواء

حَمَلَتْ مِظْلَاتٍ لَنَا الشَّجَرُ
وَأَعَدُّ مُخْتَبَأً لَنَا الْخَمْرُ^(١)
وَدَعَا النَّسِيمُ الْعَاشِقِينَ إِلَى
رَوْضٍ يَقْرُبُ بِحُسْنِهِ النَّظْرُ
فِيهِ الْعِمَادُ الْخُضْرُ يَنْظُمُهَا
فَنُّ بَدِيعِ الْوَحْيِ مُبْتَكِرُ
بِإِزَائِهَا عُمُدٌ مَذْهَبَةٌ
مِنْ حَيْثُ نُورِ الشَّمْسِ يَنْحَدِرُ
مُتَنَاسِقٌ مَا بَيْنَهَا حِجْرًا^(٢)
نِعْمَ السِّيَاحُ وَنِعْمَتِ الْحَجْرُ^(٢)
تَجْرِي سَوَاقِيهِ فَعَابِسَةٌ
فِيهَا الظَّلَالُ وَيَضْحَكُ الْحَجْرُ
وَكَأَنَّمَا نَسَمَاتُهُ كَلَمٌ
وَكَأَنَّمَا نَفَحَاتُهُ فِكْرُ
وَكَأَنَّ (هِنْدًا) فِي تَخَطُّرِهَا
سُلْطَانَةٌ رُفِعَتْ لَهَا سُرُرُ

☆☆☆☆

(١) الخمر: ما يظلل من الشجر.

(٢) حجراً: غرقاً.

حوَاء هَذِي جَنَّةُ أَنْفُ
 أَنَا أَدَمٌ فِيهَا وَذَا الثَّمَرُ^(١)
 فَرَنْتُ إِلَى غُصْنٍ بِهِ عَلِقْتُ
 تُفَاحَةٌ يَشْتَاقُهَا الْبَصَرُ
 قَالَتْ : أَلَا أَرْقَى فَنَاقِطِهَا؟
 فَأَجَبْتُ إِنَّ الْعَبْدَ يَأْتِمُرُ
 وَأَنْلَتْهَا كَتِيفِي لِأَرْفَعَهَا
 فَسَمَتُ لِتَجْنِيهَا وَلَا حَذْرُ
 ثُمَّ افْتَسَمْنَاهَا كَمَا افْتُسِمَتْ
 قِدْمًا عَلَى مَا قَدَّرَ الْقَدْرُ
 فَتَحَوَّلَ الْجَهْلُ الْعَهِيدُ بِنَا
 عِلْمًا وَبَانَ النَّفْعُ وَالضَّرُّ^(٢)
 وَإِذَا بِنَا مُتَدَارِيَانِ وَمَا
 غَيْرُ الْهَوَى سِتْرٌ فَنَسْتَتِرُ

☆☆☆☆

ذَنْبٌ أَتَيْنَاهُ مُشَاطِرَةً
 وَالذَّنْبُ شَفْعٌ وَهُوَ مَنْ شَطِرُ
 لَا بَأْسَ مِنْ فَقْدِ النَّعِيمِ بِهِ
 وَقَدْ اسْتَعَاذَتْ بِالْهَوَى الْبَشَرُ
 حوَاء! فِتْنَتُكَ النَّعِيمُ لَنَا
 لَا الْمَاءُ وَالْأَطْيَارُ وَالرَّهْرُ
 حوَاء! مَا أَعْوَيْتِ أَدَمَ بَلْ
 أَحْيَيْتِهِ وَالصَّبُوءُ الْعُمُرُ

(١) أنف : بكر.

(٢) العهيد : القديم.

مَنْ لَمْ يُحِبِّ فَمَا الصَّفَاءُ لَهُ
صَفُوْهُ وَمَا كَدَّرُ بِهِ كَدْرُ
يَنْجَابُ عَنْ وَجْهِ الْحَيَاةِ كَمَا
تَنْجَابُ عَنْ مِرَاتِهَا الصُّوْرُ

اعتذار

لَكَ الْأَمْرُ إِنْ أَنْصَفْتَنِي فَكَفَى غُنْمًا
وَإِنْ تَظَلِمِي فَالْحُبُّ شَاءَ وَلَا إِثْمًا
وَلَكِنِّي أَخْشَى ارْتِيَابَكَ فِي الْهَوَى
فإِنِّي إِذْ مِنْ دُونِهِ أُوثِرُ الظُّلْمَا
أَبَيْتُ طَوَالَ اللَّيْلِ وَالِدَاءُ مُسْهِدِي
أُعَنَّفُ نَفْسِي وَهِيَ لَمْ تَقْتَرِفْ جُرْمًا
عَلَى ذِكْرِ عَهْدٍ كَانَ لِي مِنْكَ مَوْعِدُ
بِتَجْدِيدِهِ لَوْ لَمْ تَحُلْ دُونَهُ الْحَمَى
عَدْتُ فَعَدْتُ دُونَ السَّمَارِ وَلَمْ أَكُنْ
بِمُسْتَأْخِرٍ لَوْ أَنَّ لِي مَعَهَا عَزْمًا
فَفِي الْجِسْمِ نَارٌ يَلْدَعُ الْقَلْبَ وَقَدْهَا
وَفِي الْقَلْبِ نَارٌ مِثْلُهَا يَلْدَعُ الْجِسْمَا
وَيَنْهَضُ بِي حُبِّي إِذَا الشُّوقُ هَاجَهُ
وَيَقْعُدُ بِالْجِسْمِ الْكَلَالُ إِذَا هَمَّا

☆☆☆☆

وَلَيْلٍ بِهِ طُفْنَا الْجَزِيرَةَ كُلَّمَا
تَذَكَّرْتُهُ لَا تَدْمَعُ الْعَيْنُ بَلْ تَدْمَى
كَأَنَّ غُبارًا أَخَذْتَنِي جِيادُنَا
كَسَا الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ مِنْ كَدَرِ سُقْمَا
كَأَنَّ الدُّجَى سَوَّزَنَا بِسُرَادِقِ
وَسَمَّرَنَاهُ بِالشُّهْبِ حَبْسًا لِمَنْ ضَمَّا

نَسِيرٌ بِقَرَبِ النَّيْلِ وَهُوَ مُخَصَّبٌ
على أَنَّهُ كَالنَّضْلِ فِي كِبِدِ الظُّلْمَا
وَيَرْتَوِ الْيَنَا مِنْ بَعِيدٍ بَعَيْنِهِ
سِرَاجٌ رَقِيبٌ ثُمَّ يُغْمِضُهَا لَوْمًا
وَتُبْدِي لَنَا الْأَغْصَانَ شِبْهَ تَحِيَّةٍ
وَتَسْتَقْبِلُ الْأَرْوَاحَ أَوْجُهَنَا لَثْمًا
كَأَنَّ لَنَا الدُّنْيَا وَمَا فِي سَمَائِهَا
وَمَا دُونَهَا مُلْكًا وَأَنَّ لَنَا الْحُكْمَا

☆☆☆☆

وَلَكِنَّهُ عَاهِدٌ مَضَى أَسْتَعِيدُهُ
لَدَى يِقْظَتِي ذِكْرًا وَفِي رَقْدَتِي حُلْمًا
وَأَسْأَلُ فِي الْبُحْرَانِ طَيْفَكَ زُورَةً
تُخَفِّفُ عَنِّي ذَلِكَ الْأَلَمَ الْجَمًّا
فَلَا حُسْنَ إِلَّا حُسْنُهُ إِذْ ضَمَمْتُهُ
وَلَا صِحَّةَ إِلَّا سَقَامِي وَقَدْ ضَمًّا
إِنَّ رُمْتُ أَنْ لَا أَبْرَحَ الدَّهْرَ ذَاهِلًا
لَأَشْفِي مِنْهُ وَجَدَ قَلْبِي وَلَوْ وَهَمًا
أُحِبُّكَ حَتَّى لَا سُرُورَ وَلَا مُنَى
وَلَا شَمْسَ إِلَّا أَنْ أَرَكَ وَلَا نَجْمًا
أُحِبُّكَ حَتَّى يُنْكَرَ الْحَبُّ رُسْلَهُ
جَمِيلًا وَقَيْسًا وَالْأَوْلَى اسْتَشْهَدُوا قَدَمًا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي الْمَوْتِ سَلْوَى أَخَافُهَا
لَأُحِبَّبْتُ حَتَّى الْمَوْتِ فِيكَ وَلَوْ دُمًّا

أشعة رنتجن

جَلَسْتُ إِلَى (هِندَ) ذاتِ مَسَاءٍ
وَأَنَسْنَا القَمَرَ السَّاهِرُ
فَحَدَّثْتُهَا عَن ضِيَاءٍ عَجِيبٍ
يُسِرُّ بِرُؤْيَيْتِهِ الرَّاكِبُ
لَهُ زُرْقَةٌ المَاءِ^(١) لَكِنَّهُ
شَرَارٌ مِنَ النَّارِ مُطَّائِرُ
كَمُنْتَشِرٍ مِنَ غُبَارِ الزُّمُرُ
رِدِّ يَحْمِلُهُ لَهَبٌ ثَائِرُ
كَأَنَّ بِهِ لِلْعُيُونِ عُيُونًا
فَكُلَّ حَافِيٍّ بِهِ ظَاهِرُ
يُرِينَا الجُسُومَ أَضَالِعَ جَفَّتْ
وَزَايِلَهَا حُسْنُهَا النَّاضِرُ
هَيَّاكِلُ مُحْكَمَةٌ شَادَهَا
لَطِيفٌ لِمَا شَاءَ قَادِرُ
يُرْفَرِفُ فِيهَا الفُؤَادُ كَمَا
يُرْفَرِفُ فِي القَفْصِ الطَّائِرُ
فَقَالَتْ وَقَدْ رَابَهَا مَا وَصَفْتُ
وَأورى اللُّظَى طَرْفُهَا الفَاتِرُ
أَتَبُدُّوْ خَبَايَا القُلُوبِ بِهِ
شَوَاخِصَ يَنْظُرُهَا النَّاطِرُ؟

(١) ويكون بخضرة النبت.

فِيا حَبِّذا هَوْنُورًا يُرِيكَ
 مِثالَكَ في القَلْبِ يا جَائِرُ
 فقلْتُ: أُعِيدُ وفِئاءَكَ ممَّا
 يُرِيبُ فإِنِّي إِنْ غادِرُ
 بهذا الضِّياءِ يَرى كُلَّ جِرْمٍ
 عَنِ العَيْنِ يَسْتُرُهُ سائرُ
 ولكِنَّه لا يُرِينا الضَّمِيرَ
 ولا ما يَجُولُ به الخاطِرُ
 فثابَتْ إلی دَعْوَتِي عَن رِضَى
 كما يَأْتِسُ الرِّشَاءُ النَّافِرُ^(١)
 فجئنا مكانًا كَثِيفَ الدُّجَى
 يُنِيرُ سِرَّاجٌ بِهِ ساهِرُ
 بِقَيْضِ ضِياءٍ وَمِن حَوْلِهِ
 ظَلامٌ مُّجِيطٌ بِهِ غامِرُ
 على كَثَبٍ وَيَرى قاصِيًا
 كما يُنظَرُ الكوكِبُ السَّافِرُ
 فدانِيَّتُهُ وإِهْنادِ فُؤادُ
 خَفُوقٌ وفِكرٌ بِهِ حائِرُ
 فلَمَّا رَأَتْني أَضالِعُ سُودًا
 يُحِيطُ سَدِيمٌ بِها باهِرُ^(٢)
 كما لو بَدَتْ في زجاجٍ مُضاءٍ
 تَخاطِيطٌ نَكَّرَها ساجِرُ
 أَبَتْ أَنْ أراها وَقَدْ زالَ عَنها
 جِمالٌ مَلامِحُها الزَّاهِرُ

(١) ثابت : رجعت.

(٢) سديم : شبه الغمام أبيض لامع.

وقالت عَصِيَّتُكَ فِيمَا أَشْرْتُ
وبالرُّوحِ أَمْرُكَ وَالْأَمْرُ
أَضُنُّ بِحُسْنِي وَهُوَ شَفِيعِي
لَدَيْكَ وَعَلَّكَ لِي عَازِرُ
فيا (هِنْدُ) إِنْ زَالَ مِنْكَ الْجَمَالُ
فَحَسْبُ الْفَتَى قَلْبُكَ الطَّاهِرُ
وَإِنْ بَانَ حُسْنُكَ عَنْ نَاطِرِي
فإِنَّ الْفُؤَادَ لَهُ نَاطِرٌ^(١)

(١) بان: خفي.

مغاضبة

بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا (سَلْمَى) مُغَاضِبَةٌ
أَنْتِ الَّتِي عَلَّمْتَنِي الْحُزْنَ وَالْأَرْقَا
وَأَنْتِ عَلَّمْتِ جَفْنِي الْفِرَاقَ فَمَا
تَلَاقِيَا طَرْفَةً إِلَّا لِيَفْتَرِقَا
وَأَنْتِ أَوْقَدْتِ فِي جَنْبِي الْغَرَامَ فَمَا
رَقَدْتِ إِلَّا حَسِبْتُ الْمَهْدَ مُحْتَرِقًا
(سَلْمَى) انْظُرِي الرَّوْضَةَ الْغَنَاءَ سَاكِنَةً
عَلَى نَعِيمٍ وَقَلْبِي ذَاكِيًا قَلِقًا
مَنْ عَلَّمَ الرَّهْرَ أَنْ يَفْتَرَّ لِي كَذِبًا
وَبَاكِي السُّحْبِ أَنْ يَنْدَى وَمَا صَدَقًا؟
وَنَائِحِ الطَّيْرِ إِيْلَامِي بِمَنْطِقِهِ
كَأَنَّهُ شَارِحُ حَالِي بِمَا نَطَقًا؟
وَمَائِسِ الْغُضَنِ إِغْرَائِي بِعَطْفِهِ
فَإِنْ دَنَوْتُ تَسَامَى نَافِرًا فَرَقًا؟
هَذِي ذُنُوبُكَ يَا (سَلْمَى) جَعَلْتِ بِهَا
بَعْدَ الصَّفَاءِ حَيَاتِي مَوْرِدًا رَنَقًا^(١)
قَالَتْ: أَلَيْسَ غَرِيمَ الشَّرِّ جَالِبُهُ؟
فَإِنْ تُعَاتِبِ فَعَاتِبِ قَلْبَكَ النَّزِقَا

(١) رنقا : كدرا .

فقلتُ : لا تظلمي هذا المُصابُ فقدُ
 ظنُّ الهوى نعمةً لكن أصابَ شقاً
 هل مِن جناحٍ على قلبٍ رأى شركاً
 مِن غزلٍ عَيْنَيْكَ أن أغراه فاعتلقاً^(١)
 فليتني متُّ لا عيني إليك رنتُ
 ولا فؤادي كما شاء الهوى خفقاً
 قالتُ: كأنك بعد الحُبِّ تُبغضني؟
 فقلتُ: أعذر قال شدَّ ما ومقاً^(٢)
 سلمى! ألم تعلمي أن الضرام إذا
 ما شبَّ في جوفٍ طودٍ راسخٍ صعقاً
 إنني لأبغض روجي عندك اختبستُ
 ودمعُ عيني إثر الرُّوح مُنطلقاً
 وأبغضُ العمرَ ممسأه ومُصباحه
 وفجره قاتلُ الأمالِ والشَّفَقَا
 وأبغضُ الناسَ لا مُستثنياً أحداً
 إلا التي لم تدعُ من مُهجتي رَمَقَا
 حُبًّا لحسنك يا (سلمى) وإن هو لم
 يستبق مني إلا الرِّسمَ والحرقَا
 قالتُ وقد سال دمعُ من حاجِرها
 أسى عليّ ودمعي بالسُّرورِ رقا
 وكاشفتني بما تخفي ضمائرُها
 وهكذا الزُّهرُ إن نديته عَبَقَا

(١) جناح : ذنب.

(٢) أعذر قال : أي بلغ العذر من أبغض بعد شدة الحب.

فَدَتُّكَ نَفْسِي مَشْغُوفًا شُغِفْتُ بِهِ
فَمُرُّ مُطَاعًا وَلَا رَأْيِي لِمَنْ عَشَقَا
فَلَمْ أُجِبْ، وَعَدْتُ فِي الرَّوْضِ نَافِحَةً
مَا لْتُ بَغْضَنِي بَعْدَ الصَّدِّ فَاغْتَنَقَا

تذكار

قيلت بعد سفر الحبيبة واجدة على مُحِبِّها لوشايات سمعتها فيه
أَيَا دَارَ مَنْ أَهْوَى فَدَيْتُكَ دَارَا
عَدَّتْ بَعْدَنَا لِلْعَاشِقِينَ مَازَارَا
تُذَكِّرُنِي أَيَّامَ أَنْسِي بِقُرْبِهَا
قَدِيمًا وَلَيَالٍ مَضَيْنَ قِصَارَا
وَسَاعَاتٍ لَهْوٍ كُنَّ لِلْعُمْرِ زِينَةً
كَمَا زَانَ فِي الْكَأْسِ الْحَبَابُ عُقَارَا^(١)
وَسَاعَاتٍ شَجْوٍ تَسْتَفِيضُ دُمُوعُهَا
بِهَا فَأَرَى دُرًّا نُثْرَنَ كِبَارَا
وَكُنْتُ إِذَا بَاكَيْتُهَا مِنْ صَبَابَتِي
يُكَفِّفُ دَمْعَيْنَا الْعِنَاقُ مِرَارَا
كَأَنَّ الَّذِي فِي مُهَجَّتَيْنَا مِنَ الْأَسَى
غَمَامٌ تَسَامَى لِلْجُفُونِ فَثَارَا

☆☆☆☆

أَحَقًّا تَوَلَّى ذَلِكَ الْعَهْدُ وَأَنْقَضَى
كَمَا لَاحَ بَرْقٌ فِي الدُّجَى وَتَوَارَى؟
وَأَنَّ شَبَابِي وَهُوَ فِي بَدءِ عَهْدِهِ
عَلَيَّ كَثُوبٌ أَرْتَدِيهِ مُعَارَا؟

(١) عقاراً: خمراً.

وَأَنِّي كَبِعُضِ النَّبْتِ يُحْسَبُ نَاضِرًا
 وَقَدْ جَفَّتِ الْأَعْوَادُ فِيهِ أَوَارًا؟^(١)
 أَحَبَّايَ إِنِّي مُذْ أَفَقْتُ مَنْ الْهَوَى
 شَقِيًّا فَكُونُوا الدَّهْرَ فِيهِ سُكَارَى
 صَلُّوا فِيهِ بِالشُّهْبِ الْجُفُونِ تَسْهُدًا
 إِلَيَّ أَنْ تَبِيَّتَ الشُّهْبُ وَهِيَ حَيَارَى
 أَفِيضُوا إِلَيْهِ جَارِيَاتٍ دُمُوعُكُمْ
 كَمَا رَاحَ فِي الْبَحْرِ السَّحَابُ مُمَارًا^(٢)
 رُدُّوا السُّمَّ فِيهِ مَوْرِدًا تَهْنَأُوا بِهِ
 وَإِنْ هُوَ أَضَلَّى وَارِدِيهِ جِمَارًا^(٣)
 تَمَلُّوا مِنَ الْأَسْقَامِ وَالذُّلِّ وَالْأَسَى
 نَعِيمًا، وَخُوضُوا الْمُفْنِيَاتِ غِمَارًا
 أَزِيبُوا الْقُلُوبَ الدَّامِيَاتِ تَصَبُّبًا
 وَلَاشُوا النُّفُوسَ الذَّاكِيَاتِ شَرَارًا

☆☆☆☆

كَذَلِكَ قَدْ أَحَبَبْتُكَ الْحُبُّ كُلَّهُ
 وَأَخِرُّ حَظِّي مِنْكَ كَمَا كَانَ نَفَارًا
 فَيَا وَرَدَتِي مَاذَا أَحَالَكَ جَمْرَةً؟
 وَيَا جَنَّتِي مَاذَا أَصَارَكَ نَارًا؟
 جَزَى اللَّهُ إِخْوَانًا وَشَوْأَ بِي عِنْدَهَا
 فَكَانُوا لِسَعْدِي حِينَ تَمَّ عِثَارًا
 يُسِرُّونَ لِي شَرًّا وَيُبْدُونَ رَأْفَةً
 أَكَانُوا إِذَا يَبْغُونَ عِنْدِي تَارًا؟

(١) أورا: عطشا.

(٢) ممارا: منسكبا.

(٣) ردوا: اشربوا.

يَسُومُونَنِي خُسْفًا وَكُنْتُ بِمُهَجَّتِي
أَكُفُّ أَدَى عَنْهُمْ وَأَدْرَأُ عَارًا
يُعَاطُونَنِي كَأَسَا كَأَنَّ بِهَا دَمِي
أَرَاهُ عَلَيَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ مُدَارًا
فَإِنَّ أَبْنِكَ مِنْ جُرْحِي تَبَاكُؤًا كَأَنَّهُمْ
لَمْ يَدِيرُوا فِي الْفُؤَادِ شِفَارًا
عَلَى أَنَّنِي أُغْضِي وَحَسْبِي سَمَاحَةٌ
وَحَسْبُ الْمُدَاجِي زِلَّةٌ وَصَغَارًا
فَصَفْحًا لَكُمْ عَمَّا اقْتَرَفْتُمْ أَحِبَّتِي
وَتَدْرُونَ أَنَّنِي مَا صَفَحْتُ حَذَارًا
تَوْهَمْتُمْكُمْ : حِينًا كَبَارًا بِنُبْلِكُمْ
فَأَلْفَيْتُمْكُمْ كَالْمَجْرَمِينَ صِغَارًا
وَلَمْ يُغْنِ مَالٌ مِنْ مَهَانَةِ سَعْيِكُمْ
أَتَشْرُونَ خَلْقًا بِالنُّضَارِ نَضَارًا؟
إِذَا الْمَالُ حَلَّى صَدْرَ أَحْمَقٍ خَامِلٍ
فَصَارَ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ مُشَارًا
وَأَصْلَحَ تَشْوِيَةَ الْقَبِيحَةِ فَاغْتَدَّتْ
تُبَارِي بِهِ حَسَنَاءَ لَيْسَ تُبَارِي
فَلَا كَانَ إِلَّا الْفَقْرُ حَظًّا أَوْلَى النَّهْيِ
وَلَا خَلَعَتْ عَنْهَا الْحِسَانُ سِتَارًا^(١)

☆☆☆☆

ظَلَمْتُكَ مَا طَاوَعْتُهُمْ وَأَنَا الَّذِي
تَبَاعَدْتُ عَنْ رُوجِي رِضَى وَخِيَارًا
هَجَرْتُكَ لَا كُوزَةَ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
بِذَلِكَ قَضَى دَهْرِي عَلَيَّ وَجَارًا

(١) أولى النهى: أرياب العقول.

ويا حَبِّذا لو كُنْتُ فِي الأَرْضِ مُعْجِزًا
تَتَمُّ لَهُ الأَوْطَارُ كَيْفَ أَشَارَا^(١)
فَأَجْعَلْ هَذَا العُمَرَ سَعْدًا وَنِعْمَةً
لَنَا وَشِبَابًا دَائِمًا وَفَخَارًا
وَأُبْدِلْ نَوْرَ الشَّمْسِ مَا شَاءَتِ المُنَى
عَقِيقًا وَتَبْرًا سَاكِبًا وَنُضَارًا
وَأَنْظِمَ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى لِكَ خَاتِمًا
وَتَاجًا وَعِقْدًا فَاخِرًا وَسِوَارًا
وَأَصْنَعْ نَوْطًا بَاهِرًا مِنْ هِلَالِهَا
وَأَنْسِجْ مِنْ غَزْلِ الضِّيَاءِ دِثَارًا
وَلَكِنِّهَا الأَمَالَ سِلْعَةً خَاسِرٍ
وَقَدْ أَصْبَحَتْ سُوقُ الوِدَادِ بَوَارًا

☆☆☆☆

فِيَا مُنِيَّةً لِلقَلْبِ كُنْتُ بِقُرْبِهَا
أَرَى كُلَّ عُسْرٍ فِي الزَّمَانِ يَسَارًا
وَيَا جَنَّةَ النُّعْمَى لِشَادٍ تَشْوِقُهُ
عَلَى الدَّهْرِ مَا شَاقَ الرَّبِيعُ هَزَارًا
بِرُوحِي أَفْئِدِي وَرَدَّةً قَدْ حَفِظْتُهَا
لذِّكَرِكَ أَسْقِيهَا الدُّمُوعَ جِرَارًا
أَقْبِلُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَشْوُوقًا
لِمَنْ نَسَجَتْهَا لِلغَرَامِ شِعَارًا
وَأُخِيي بِهَا أَثَارَ حُبِّكَ شَاكِيًا
وَأَسْمِعْ نَجْوَاهَا دُجَى وَنَهَارًا

(١) الأوطار: المتأرب.

القسم للاستعطاف والاستعادة من السفر

باللهِ بارئِ حُسْنِكِ المَعْبُودِ
بِهَوَاكِ إِنَّ هَوَاكِ رُوحٌ وَجُودِ
بِالْفَرْقَدَيْنِ البَاهِرَيْنِ تَلَازِمَا
تَحْتَ الجَبِينِ لِشِقْوَةٍ وَسُعُودِ
بِالحَاجِبَيْنِ العَاكِفَيْنِ عَلِيهِمَا
لِصِيَانَةٍ وَلِكفِّ عَيْنِ مَرِيدِ
بِالوَجْنَتَيْنِ كَجَنَّةِ أَزْهَارِهَا
بِبيضِ إِذَا هِيَ قَانِئَاتٌ وَرُودِ^(١)
تَسْقِي الجِنَانَ مِنَ السَّحَابِ وَهَذِهِ
تُسْقَى بِمِثْلِ سُلَافَةِ العُنُقُودِ
بِالمَبْسَمِ العَذْبِ المُنْدُوبِ شَهْدُهُ
فِي نَوْدِ كُلِّ تَبَسُّمِ مَشْهُودِ
بِقَوَامِكِ اللُّدُنِ الَّذِي فِي أَوْجِهِهِ
سَطَعَ الجَمَالُ لِقَبُولَةِ وَسُجُودِ
بِالشَّعْرِ يَغْشَى غَيْهَبٍ مِنْ تَبْرِهِ
مَلَكًا يَهْمُ بِمُرْتَقَى وَصُعودِ

(١) قانئات: ذات إحمرار باهر.

أَقْسَمْتُ مَا أَشْرَكْتُ فِيكَ وَلَمْ يَكُنْ
لِي فِي الْهَوَى دِينَ سِوَى التَّوْحِيدِ
يَا عِلَّةَ الْحُبِّ الصَّحِيحِ وَصِحَّةَ الـ
قَلْبِ الْعَلِيلِ وَأَجْرَ كُلِّ شَهِيدِ
يَا وَرْدَةَ يَرْتَاحُ جَانِبِهَا وَإِنْ
دَمِيَّتْ يَدَاهُ بِشَوْكِهَا الْمَمْدُودِ
كَذَبَ الْوُشَاةُ بِمَا ادَّعَوْهُ وَإِنِّي
أَوْفَى الْأَنَامِ بِذِمَّتِي وَعُهُودِي
لَا تُمْكِنِيهِمْ مِنْ سَعَادَتِنَا الَّتِي
كَانَتْ قَدْزَى فِي عَيْنِ كُلِّ حَسُودِ
عُودِي إِلَى الصَّفْوِ الْقَدِيمِ فَإِنَّمَا
هُوَ بِالْوُدُودِ أَبْرُ وَالْمَمُودِ
عُودِي نَفِرُ كَجَانِبِينَ إِلَى الرَّبِّي
مُسْتَعْرِضِينَ بِرَايَةِ الْأَمْلُودِ
عُودِي تُرَجِّحُنَا الْأَرَائِكَ غَضَّةً
إِذْ نَعْقِدُ الْأَغْصَانَ عَقْدَ مُهُودِ
طِفْلَانِ خَفَّفْنَا زَوَالَ هُمُومِنَا
وَتَهْزُنَا الْأَطْيَارُ بِالتَّغْرِيدِ
عُودِي فَتَنْقُطُفُ الْأَزَاهِرَ نَضْرَةً
غُرَاءَ حَلَاهَا النَّدَى بِعُقُودِ
عُودِي نَطِرُ كَفَرِاشَتَيْنِ تَنْقُلًا
ثَمَلَيْنِ يُرْقِصُنَا الصَّبَا بِنَشِيدِ
عُودِي فَتَنْتَهَبُ الرِّمَانَ تَضَاكُغًا
وَتَبَاكِيًا بِالتَّذْكَرِ وَالتَّجْدِيدِ
مُتَعَانَقَيْنِ إِذَا انْتَبَهْنَا رَابِنَا
ظِلَانِ مُغْتَنِقَانِ غَيْرَ بَعِيدِ

عُودِي فَتَجْتَنِبِ الْمَجَامِعَ رَغْبَةً
عَنْ كَاذِبٍ مِنْ أَنْسِهَا مَفْقُودِ
وَنُطَالِبِ الْخَلَوَاتِ بِالْأُنْسِ الَّذِي
فِيهِ شِفَاءُ الْخَاطِرِ الْمَكْدُودِ
فَلَيْتَ لَوْ كَانَ هَذَا الْجَفَاءُ تَحْوُلًا
فَهُوَ التَّحْوِيلُ مِنْ طِبَاعِ الْغِيْدِ
أَوْ إِنْ يَكُنْ تِيهًا فَلَا نَقْضَ الصَّبَا
بَيْنَ التَّقَاءِ سَاعَةً وَصُدُودِ

عتاب

الشاعر والطائر

يا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُغَنِّي
بِلا نَثِيرٍ ولا نَظِيمِ
مَنْ لِي بِشَدْوٍ طَلِيقٍ فَنِّ
كَشَدوكَ الْمُطَرِّبِ الرَّخِيمِ
فَأَنْتَ تَشْدُو بِلا بِيانِ
وما تَشَاءُ الْمُنَى تُجِيدِ
وَنحنُ بِاللَّفْظِ وَالْمَعَانِي
نَعْجِزُ عَن بَعْضِ ما نُريدِ
أَعِزُّ جِناحَكَ يا رَقِيقُ
أَطِيزُ وَأَمْرُخُ خَلِيَّيَّ بِالِ
مِنْ ساكِبِ النُّورِ لِي رَحيقُ
وَقُسطِحَةِ الجِوَلِيِّ مَجالِ
أَشْرِقُ وَأَغْرِبُ بِلا مَرامِ
فَلا مَكانُ ولا زَمانُ
ولا هُيامِ إلا هُيامِ
بِينَ السَّمواتِ وَالجِنانِ
لِيَشْكُ ما شاءَ كُلُّ شاكِي
مَمَّادَهاهُ مِنَ الأُمُورِ

وما علينا من حزنٍ باكي
إذا خَلَصْنَا إِلَى السُّرُورِ
هَجْرًا لَهْذِي الدَّيَارِ سَاءَتْ
وضاقَ قَلْبِي بِرُحْبِهَا
ما بِي وَجِدُّ إِذَا تَنَاءَتْ
ولا ائْتِنَاسِي بِقُرْبِهَا
ولنَبْتَعدُ عَنْ نِضَالِ زَيْدٍ
وَنَوْحِ عَمْرٍو وَكَيْدِ خَالِدٍ
وَلَنَكْسِرَ اليَوْمَ كُلَّ قَيْدٍ
نَرْسُفُ فِيهِ مِنْ حُبِّ نَاهِدٍ

☆☆☆☆

يا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُغْنِي
بِلا نَثِيرٍ ولا نَظِيمِ
مَنْ لِي بِشَدْوِ طَلِيقٍ فَنِّ
كَشَدُوكَ الْمُطْرِبِ الرَّخِيمِ

☆☆☆☆

فإنَّ لِي يا أَلَيْفُ هَمًّا
أَفِرُّ مِنْهُ مُبَرِّحًا
كَتَمْتُهُ خَوْفًا أَنْ يُلِمَّا
بِهِ عَـذُولٌ فَيَفْرَحَا
لو كانَ قَوْلِي بِلا بِيانٍ
كَقَوْلِكَ الْمُعْجِبِ الْمُبِينِ
لَباحَ قَلْبِي عَلَى لِسَانِي
بِحُبِّهِ السَّاكِنِ الدَّفِينِ
لكنْ سَكُنِي القُرَى بُيُوتًا
صَفَّفَنَ عَنْ كُلِّ جَانِبٍ

عَوَّدَتِ النَّاسَ أَنْ تَمُوتَا
حَشْرًا بِضَيْقِ الْمَذَاهِبِ
سَاءَتْ خِلَالٌ وَسَاءَ خُلُقٌ
وَبُدِّلَتْ أَخْرَفُ الْكَلِمِ
فَالصَّدْقُ كَذِبٌ وَالْكَذِبُ صَدْقٌ
وَالْكَيْدُ فِي وَجْهِهِ مُبْتَسِمٌ
فَإِنْ تَجِدُ سَمْحَةَ الْجَبِينِ
صَافِيَةَ الْمُقْلَةِ الْمُزِينِ
لَمْ تَرَ فِي حُسْنِهَا الْمُبِينِ
إِلَّا الَّذِي لَيْسَ فِي السَّرِيرِ
وَلَمْ تَكُنْ حُرْدُ الْخِيَامِ
نَوَاكِثَ الْعَهْدِ نَكِثَ مَيْنِ (١)
مَنْ أَدْخَلَ الْإِفْكَ فِي الْغَرَامِ
وَهُوَ خُفُوقٌ فِي مُهْجَتَيْنِ (٢)
وَبِي هَوَى فِي حَشَى سَقِيمِ
يَأْلُذُهُ وَهُوَ يَفْتُلُهُ
كَالنُّورِ يَفْتُرُ لِلنَّسِيمِ
مِنْ حَوْلِهِ وَهُوَ يُشْعِلُهُ
أَحَبَبْتُ حَسَنَاءَ ذَاتِ دَلٍّ
تَهْوَى الْمُنَى فِي جَمَالِهَا
لَوْ أَبْصَرَ الرَّاهِبُ الْمُصَلِّي
طَأَعَتَهَا عَادًا وَالْيَهَا
رَأَتْ غَرَامِي فَعَاهَدْتَنِي
عَلَى الْهَوَى الطَّاهِرِ الْمُبَاحِ

(١) خرد: نساء البادية، نواكث: مخلفات العهد.

(٢) الإفك: الكذب.

ثُمَّ جَفَّتُنِي وَبَاعَدْتُنِي
بَغِيرِ إِثْمٍ وَلَا جُنَاحِ
فَأَعْتَمَتْ بَعْدَهَا حَيَاتِي
مِنْ ذَلِكَ الطَّلَعِ السَّعِيدِ
وَصِرْتُ أَمْشِي إِلَى مَمَاتِي
فِي ظُلْمَةِ الْبَائِسِ الطَّرِيدِ
أَعْلَلُ الْقَلْبَ بِالْأَنَاءِ
وَمَا لِقَلْبِي عَنْهَا اضْطِبارُ
يَا الْغَرِيقَ بِلا نَجَاةِ
فِي الْبُعْدِ يَبْدُ لَهُ مَنَارُ

☆☆☆☆

فَدَى لَكَ النَّفْسُ يَا مُجِيبِي
إِلَى مَرَامِي مِنَ الصُّعُودِ
أَرَاكَ أَنْشَأْتَ تَعْتَلِي بِي
فِي دَارَةٍ كُلُّهَا سُعُودُ

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُغْنِي
بِلا نَثِيرٍ وَلَا نَظِيمِ
مَنْ لِي بِشَدْوِ طَلِيقٍ فَنٌّ
كَشَدْوِكَ الْمُطْرِبِ الرَّخِيمِ

☆☆☆☆

طِرْ بِي وَأَنْتَ الْأَخُ الرَّفِيقُ
إِلَى مَقَرٍّ مِنَ الْأَنَامِ
لَا غَدْرٌ فِيهِ وَلَا عُقُوقُ
وَلَا رِيَاءٌ وَلَا خِصَامُ

ما أَجْمَلَ الكَوْنِ مِن قَصِيٍّ
وأَبْـدَعَ الأَرْضَ مِن عَلٍ
لِهَارِبٍ فَازَ بِالرُّقِيِّ
تَنَحَّطُّ عَنْهُ وَيَعْتَلِي
أَعْجِبْ بِمَرَأَى هَذِي الجِبَالِ
مُنْخَفِضَاتٍ إِلَى المِهَادِ
حَتَّى غَدَّتْ وَهِيَ كالأَظْلَالِ
مِن أَنْحَالٍ وَمِن سَوَادِ
أَعْجِبْ بِمَرَأَى هَذِي المَبَانِي
عَفَّتْ كَأَن لَمْ تَكُن دِيَارُ
وَكَيْفَ صَارَتْ خُضْرُ الجِنَانِ
مِن أَرْدَاهِإِ إِلَى بَـوَارِ
ما أَبْهَجَ النُّورَ فِي عُيُونِي
ما أَطْيَبَ النُّفْسَ فِي الخَلَاءِ
شَفَانِي اللهُ مِن جُنُونِي
والبُّعْدُ عَن خَلْقِهِ شِفَاءُ
هَذَا نَهَارٌ مَخْضَى وَلَيْلُ
سَاهَرْتُ فِي جُنْحِهِ النُّجُومُ
يَعُومُ فِي جَوْهٍ سُهَيْلُ
وَالطَّيْرُ فِي جَوْهَا تَعُومُ
هُنَا هُنَا عَالَمُ النُّعِيمِ
نَعَمٌ وَلَكِنْ بِي وَجِيبَا^(١)
ما لِلأَسَى المُقْعِدِ المُقِيمِ
عَاوَدَنِي عَوْدَهُ المُذِيبَا !

(١) وجيب: حزنا.

لو أن حُبِّي فيه بِقُرْبِي
لَتَمَّ حَقًّا لِي الصَّفَاءُ
لكنه غَائِبٌ وَقَلْبِي
بَاكِ مِنَ الْهَجْرِ وَالْجَفَاءِ
لِتَعْلُ أَوْ تَنْخَفِضُ جِبَالُ
وَلِيَلْمِسِ النَّسْرَ مَنْكَبِي (١)
وَلِيَتَّسِعَ أَوْ يَضِيقَ مَجَالُ
لِلنَّفْسِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
وَلِتَضْلِحَ الطَّيْرُ وَالنَّجُومُ
وَلِتَفْسُدِ النَّاسُ مَا تَشَاءُ
مَا لِأَخِي مُهْجَةً نَعِيمُ
بِإِلا حَبِيبٍ وَلَوْ أَسَاءُ

(١) النسْر: اسم نجم.

روعة نبأ

زار العاشق صديق له من رفاق صباه كان قد انقطع عنه زمناً طويلاً وأخبره أن
تلك الحبيبة الغائبة مصابة بمرض عضال فقال في ذلك:

أَلَيْفَ الصَّبَا إِنْ خَانَنِي بَارِحُ الصَّبَا
فَقَدْ كُنْتُ لِي أَبْقَى وَأَوْفَى وَأُصْحَبَا
هَنِيئًا لِقَلْبِي عَوْدُكَ الْيَوْمَ، إِنَّمَا
يُخَيِّلُ لِي أَنَّي أَرَاكَ مُقَطَّبَا
فَهَلْ أَنْتَ تَشْكُو حَالَةَ لِي بِهَا يَدُ
فَأَشْكِي مَا اسْتَطَعْتُ الصَّفِيَّ الْمُحَبَّبَا؟
فَقَالَ : لَغَيْرِي لَا لِنَفْسِي تَأْلُمِي
وَعَلِّي بِوُدِّي بِالِغُ مِنْكَ مَأْرَبَا
وَأَوْمَضَ بَرْقُ كَالْحُ مِنْ عُيُونِهِ
أَسْأَلُ نَدَى فِي إِثْرِهِ مُتَّصِبَبَا
فَشَقُّ عَلَيَّ الْخِذْنُ يَبْكِي، وَهَلْ بَكَى
فَتَى لِسَوَى حُبِّ تَصَبَّاهُ فَاصْطَبَى؟
وَهَاجَ أَسَاهُ بِي أَسَى لِمُفَارِقِ
تَحَجَّبَ عَنِّي النُّورُ حِينَ تَحَجَّبَبَا
فَبَاكَيْتُهُ مِمَّا شَجَانِي أَنْ أَرَى
صَدِيقِي مِثْلِي مُسْتَهَامًا مُعَذَّبَا
وَلَمَّا تَنَاهَيْنَا إِلَى الرَّشْدِ بَعْدَ أَنْ
تَسَاقَى فُؤَادَانَا الْمَدَامِغَ سَكَبَا

أَهَابَ فَأَوْرَى كَالزُّنَادِ صَبَابَتِي
بِمَا خَلْتُهُ أَدَكِي الفَضَاءَ وَأَلْهَبَا
وَأِنْ هُوَ إِلَّا قَوْلُهُ مُتَهَدِّجًا
لَقَدْ سَاءَنِي مِنْ دَارِ (مَارِيَّةٍ) نَبَا
فَقُلْتُ أَبِينُ عَلِّ المُنْبِيِّ كَاذِبٌ
إِلَّا أَعِينُ أَطْوِ البِلَادَ تَوَثُّبَا
فَعَالَجَنِي حَتَّى إِذَا مَا أَقْرَنِي
شَجَانِي بِأَنْكِي ثُمَّ رَاعَ بِأَنْكَبَا
وَقَالَ : عُضَالٌ مَا بِهَا فَوَدِدْتُ لَوْ
رَكِبْتُ إِلَيْهَا وَامِضَ البَرْقُ مُقْرِبَا
وَأَلَيْتُ إِلَّا مَا حَثَّتْ لِدَارِهَا
جِنَاحِي شِرَاعٍ أَوْ بُخَارًا مُؤَهَّبَا
فَبَادَرَنِي بِالنُّصْحِ، قَالَ لِي : اتَّيِدُ
وَلَا تَجْعَلَنَّ العَقْلَ لِلجَهْلِ مَرْكَبَا
فَإِنَّكَ إِنْ وَافَيْتَهَا هَاجَ دَاءُهَا
لِقَاؤُكَ، فَاسْتَعْصَى وَأَصْبَحَ أَعْطَبَا
وَإِنَّكَ إِنْ تَرَحَّمْ شِبَابَكَ فَالذِي
يَرَاهُ لَكَ الوَاقِفُونَ أَنْ تَتَجَنَّبَا
وَإِنَّكَ مَرْجُو العِزَائِمِ وَالنُّهَى
لِتَرْقَى بِهَا فِي ذُرُوءِ المَجْدِ مَنُصَّبَا
وَإِنَّكَ إِنْ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ مُوتَمٌ
عُفَاةً وَأَطْفَالًا وَأُمَّكَ وَالْأَبَا

☆☆☆☆

خَالِيَّ مَنْ لِي بِالتَّعَقُّلِ وَالهُدَى
فَأَفْوَى عَلَى نَفْسِي بِهِ مُتَغَلَّبَا؟

سَأْمُضِي إِلَيْهَا وَلِيُصِيبَنِي نَصِيبُهَا
وَلَا يَرِثَنِي صَاحِبٌ وَلَا يَبُكُ أَقْرَبًا
وَلَا أَفْضَ مَذْكَورًا ذَكَائِي وَقَدْ عَفَا
وَلَا أَمْضُ مَفْقُودًا مَنَارِي وَقَدْ خَبَا
لَئِنْ كَانَ مَوْتُ فِي مُقْبَلِ ثَغْرِهَا
سَأَرْشُفُهُ مِنْهُ شَهِيًّا مُطَيَّبًا
خُلِقْنَا لِكَي نَحْيَا وَنَقْضِي فِي الْهَوَى
أَلَيْفَيْنِ يَا أَبِي الْحَبُّ أَنْ نَتَشَعَّبَا
فَإِنْ سَاءْنَا دَهْرٌ أَثِيمٌ بِفُرْقَةٍ
فَزَعْنَا إِلَى قَبْرِ رَحِيمٍ فَقَرَّبَا
وَأُحِبُّ بِهَذَا الْوَصْلِ بَعْدَ انْفِصَالِنَا
وَيَا مَوْتَ أَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ فَمَرْحَبًا !

تكذيب النبأ

قال العاشق وقد بشره بشفاء حبيبته أصدقاء أرادوا تسكين جزعه:

يَا فَرَحًا بِالرَّبِّيعِ وَالزَّهْرِ
وَالجَدُولِ الْمُسْتَظَلِّ فِي الخَمْرِ
يَا فَرَحًا بِالنَّسِيمِ يُطْرِبُنِي
مَنْ غَيْرِ مَا مِزْهَرٍ وَلَا وَتْرِ
يَا فَرَحًا بِالْعَبِيرِ يُسَكِّرُنِي
مَنْ كُلُّكُمْ مُقَبَّلِ عَطِيرِ
يَا فَرَحًا بِالشَّبَابِ أَحْسَبُهُ
يَبْدُوهُ حَتَّى نَهَايَةِ العُمُرِ
يَا فَرَحًا بِالحَيَاةِ أَجْمَعِهَا
بِالنَّفْعِ مِنْهَا مَعًا وَبِالضَّرِّ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِهَا تَجَدَّدُ لِي
مَعْنَى أَتَى مِنْ وَرَاءِ مُنْتَظَرِي
وَكُلُّ مَا فِي الوُجُودِ يَحْسُنُ لِي
مَا دُمْتُ فِي مَأْمَنِ مِنَ الغَيْرِ
أَكَادُ مِمَّا اسْتَخَفَّنِي فَرَجِي
أَطِيرُ فِي عَالَمٍ مِنَ الفِكْرِ

☆☆☆☆

أهلاً بِشِيرِ الشِّفَاءِ، قُلْ وَأَعِذُ
مَا شِئْتُ تَفْصِيلَ ذَلِكَ الْخَبْرِ
قَدْ كَذَبَ الطَّبُّ والطَّبَّيْبُ إِلَّا
أَنْهُمَا عَلَتَانِ لِلْبَشْرِ
مُشَعْوَذُ طَائِفُ بِشَعْوَذَةٍ
أُخْسِرُ فِي عَقْلِهِ وَفِي الْبَصْرِ
يَحْمِلُ بِأُورَةٍ لِيُذْرِكَ مَا
نُذِرْكُهُ مِنْ مُجَرَّدِ النَّظْرِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْهَا سَلِمَتْ
وَأَفَلَتَتْ مِنْ مَخَالِبِ الْخَطْرِ
لَا كَسَلٌ فِي اتِّقَادِ أَعْيُنِهَا
وَلَا نُخُوبٌ فِي ثَغْرِهَا الْخَصْرِ
وَلَا اغْبِرَارٌ عَلَى ابْتِسَامَتِهَا
مِنْ طُولِ لَيْلِ الْعَنَاءِ وَالسَّهْرِ
عَادَ إِلَيْهَا تَمَامُ رَوْقِهَا
وَلَيْسَ لِلدَّاءِ فِيهِ مِنْ أَثَرِ
وَجْهَهُ كَتُّفَاحَةِ الشُّامِ إِذَا
مَا رُوِّيَتْ مِنْ مَدَامِعِ الْمَطْرِ
وَمَبْسِمُ تَبْسِمِ الْحَيَاةِ بِهِ
عَنْ قَانِي اللَّوْنِ سَاطِعِ الدُّرِّ

☆☆☆☆

إِنِّي رَاضٍ فَيَا زَمَانِي كُنْ
عَلَى صَفَاءٍ أَوْ كُنْ عَلَى كَدَرٍ

وَكُنْ مُنَارًا بِالنَّيِّرَيْنِ مَعًا
أَوْ مُطْفَأً الشَّمْسِ مُطْفَأً الْقَمَرِ
لَمْ يَكُ فِي الْعُمْرِ لِي سَوَى وَطَرٍ
فَمَا أُبَالِي إِذِ انْقَضَى وَطَرِي

الفصل الثاني

شقاء الحب

اشتد المرض على الفتاة فأودى بشبابها ونعيت إلى محبتها فبكى واستبكى عليها

بالقصائد التالية:

مثال في مرآة

مَنْ بِالْمَنُونِ لِوَالِدِهِ صَبَّ
ذَاكِي الْأَضَالِعِ مُقْلَقِ الْجَنْبِ
لَيْتَ الرَّزِيئَةَ فِيكَ أَوْدَتْ بِي
فَنَجَوْتُ مِنْ أَلْمِي وَمِنْ كَرْبِي
وَفَزَعْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَى رَبِّي

يَا مُنْيَتِي مَا كُنْتُ بِالْجَزَعِ
فِي حَادِثِ أَيَّامٍ كُنْتُ مَعِي
وَالآنَ بِتُّ مُخَلِّدَ الْفَزَعِ
مَيْتًا بِلا أَمَلٍ وَلَا طَمَعِ
حَيًّا بِذِكْرِ مَعَاهِدِ الْحُبِّ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يُجْعَلُنَا
مَلَكَينَ فِي فُؤُوكِ يُجَالِلُنَا

رُوحَيْنِ فِي رُوحٍ يُظَلِّلُنَا
نُورَيْنِ فِي نُورٍ يُكَلِّلُنَا
مَتَقَلِّدَيْنِ قَلَائِدَ الشُّهُبِ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَنْصِبُنَا
مَلِكَيْنِ تَاجِ السَّعْدِ يَعْصِبُنَا
لَا شَيْءَ يُخْزِنُنَا وَيُغْضِبُنَا
وَالدَّهْرُ يَخْدُمُنَا وَيَرْهَبُنَا
وَسَرِيرُنَا عَالٍ عَلَى السُّحْبِ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَجْمَعُنَا
إِلْفَيْنِ فِي الْفِرْدَوْسِ مَرْتَعُنَا
لَا شَيْءَ بَعْدَ الْحَبِّ يُطْمَعُنَا
لَا نَبْتَغِي أُمْرًا فَيُوجِعُنَا
إِخْفَاقُنَا فِي الْمَطْلَبِ الصَّعْبِ

كُنَّا كَغُضْنِي دَوْحَةٍ نَبْتَا
بَلْ زَهْرَتِي غُضْنٍ تَعَانَقْتَا
بَلْ حَبَّتَيْنِ بِزَهْرَةٍ نَمْتَا
وَتَسَاقَتَا لِمَا تَعَاشَقْتَا
نَارَ الْغَرَامِ مَعَ النَّدَى الْعَذْبِ

تَمَّتْ سَعَادَتُنَا عَلَى قَدَرٍ
فَسَطَتْ عَلَيْهَا غَيْرَةُ الْقَدَرِ

أُودِتْ مَعًا بِالْعَيْنِ وَالْأَثَرِ
وَتَخَلَّفَ الْبَاقِي مِنْ الْخَبَرِ
ذِكْرِي وَتَبْصِرَةً لِيذِي لُبِّ

فَكأَنَّمَا الْمَلَكَانِ مَا نَعِمًا
وَكأَنَّمَا الْمَلَكَانِ مَا حَكَمًا
وَكأَنَّمَا النُّورَانِ مَا ابْتَسَمًا
أَعْجِبْ بِرُؤْيَا وَاهِمٍ وَهَمًا
تَقْضِي بِلا بَدءٍ إِلَى غِبِّ

وَكأَنَّمَا الرُّوحَانِ مَا اغْتَلَقَا
وَكأَنَّمَا الإِلْفَانِ مَا اتَّفَقَا
وَكأَنَّمَا الغُضُنَانِ مَا اغْتَنَقَا
الدَّهْرُ يَكْذِبُ حَيْثَمَا صَدَقَا
مَا أَقْرَبَ الْمَاضِي إِلَى الْكِذْبِ

وَكأَنَّنِي بِالزُّهْرَتَيْنِ مَعًا
وَهُمَا كَثُفَرٍ بَشٌّ فَاَنْفَرَعَا
وَالْحَبَّتَيْنِ إِذِ الْهَوَى انْقَطَعَا
لُطْفًا لِحَمِيمِهِمَا كَمَا جَمَعَا
مَا كُنَّ مِنْ زَهْرٍ وَلَا حَبِّ

زَالَتْ حَقِيقَةُ ذَلِكَ الْحُلْمِ
وَقَضَى الْأَبْرُ الطَّاهِرُ الشَّيْمِ

مِنَّا فَرَاخَ فَرِيْسَةَ الْعَدَمِ
وَوَظَلَيْتُ فِيهِ فَرِيْسَةَ الْأَلَمِ
حَتَّى يَمُنَّ اللَّهُ بِالْقُرْبِ

☆☆☆☆

فَفَقَدْتُ مَنْ كَانَتْ تَقْرُبُهَا
عَيْنُ الْمُتَيْمِ فِي تَقْرُبِهَا
وَالنَّفْسُ تَشْتَقِي فِي تَغْيِبِهَا
فَتَنْظِلُ حَيْرِي فِي تَرْقُبِهَا
مَحْبُوسَةً فِي مُقْلَةِ الصَّبِّ

فَفَقَدَ النَّفْسِ عُذُوبَةَ الْأَمَلِ
فَفَقَدَ الْعُيُونِ النُّورَ وَهُوَ جَلِي
فَفَقَدَ الْعَزِيْزِ الْعِزَّ لَمْ يَطُلِ
فَفَقَدَ الْفَتَى الدُّنْيَا عَلَى عَجَلِ
إِذْ جَاءَهَا ضَيْفًا عَلَى الرَّحْبِ

بَلْ فَفَقَدَ مَحْرُورِ الْفُؤَادِ ظَمِي
قَطْرًا يَبُلُّ أُوَارَ مُضْطَرِمِ
بَلْ فَفَقَدَ مُخْتَلِجٍ مِنَ الْأَلَمِ
أَمَالَهُ بِنِهَايَةِ السَّقَمِ
وَعَزَاءَهُ الْمَوْكُولَ بِالطَّبِّ

مَاتَتْ وَكُلُّ ضَاغِكُ جَنْدِلُ
مَا لِوَرَى وَلِمَوْتِ مَنْ جَهْلُوا؟

لَا قَلْبَ يَبْكِيهَا وَلَا مُقْلُ
بَلْ نُبُلُهَا وَاللُّطْفُ وَالْأَمَلُ
وَشَبَابُهَا وَطَهَارَةُ الْقَلْبِ

مَاتَتْ وَنُورُ الْفَجْرِ مُرْتَسِمٌ
فِي الْمَاءِ فَهُوَ أَغْرُ مُبْتَسِمٌ
وَالرَّوْضُ زَاهٍ بِالنَّدَى شَبِمْ
وَالطَّيْرُ تَصْدَحُ فِيهِ وَالنَّسَمُ
وَالزَّهْرُ وَالْأَغْصَانُ فِي لِعْبِ

تِلْكَ الْمَحَاسِنُ فِي تَفْرِدِهَا
تِلْكَ الْفَضَائِلُ فِي تَعَدُّدِهَا
تِلْكَ الشَّمَائِلُ فِي تَجَرُّدِهَا
عَنْ كُلِّ شَائِبَةٍ بِمَوْرِدِهَا
أَنْبَى تَبِيْتٌ وَدَيْعَةٌ التَّرْبِ

أَيْنَ الدَّمُوعُ تُدْرِدُهَا السُّحُبُ؟
أَيْنَ الْحَمَامُ يَبِيْتُ يَنْتَجِبُ
وَلِمَنْ رِيَاضُ الْأُنْسِ تَكْتَبُ؟
وَلِمَنْ تُعِدُّ حِدَايَهَا الشُّهُبُ؟
فَتَغِيْبُ فِي سُودٍ مِنَ الْحُجُبِ

وَعَلَامَ لَا حَوْفٌ وَلَا عَجَبُ؟
وَعَلَامَ لَا نَوْحٌ وَلَا طَرْبُ؟

مَنْ عَاشَ لَمْ تُكْتَبْ بِهِ كُتُبٌ
أَوْ مَاتَ لَمْ تُخَطَبْ لَهُ خُطْبٌ
يُفْقَدُ بِهَا أَهْلٌ وَلَا صَحْبٌ

مَرَّتْ بِهِذِي الدَّارِ وَأَنْصَرَفَتْ
وَالنَّاسُ تَجْهَلُهَا لِمَا لَطَفَتْ
مَا خَطَبُهُمْ فِي وَرْدَةٍ قُطِفَتْ
مِنْ رَوْضَةٍ، أَوْ بَانَةٍ قُصِفَتْ
فِي عُنفوانِ شَبَابِهَا الرُّطْبِ؟

كَانَتْ لَهَا الدُّنْيَا بِمَا اشْتَمَلَتْ
مِرَاةَ حُسْنِ كَيْفَمَا انْتَقَلَتْ
حَتَّى إِذَا مَا عُوجِلَتْ فَجَلَتْ
عَنْهَا صَفَتْ مِرَاتُهَا وَخَلَتْ
مِنْهَا وَمِنْ أَثَرِ بِهَا يُنْبِي

إلى حبيب ميت

من مائة بدائه

أقام العاشق زمناً وهو يتوهم أنه مصاب بالداء الذي ماتت به حبيبته وفي هذا

قوله:

عفاءً لهذا العَيْشِ مَالِي وَمَا لَهُ
وَقَدْ سَاءَ عِنْدِي مَا يُمِرُّ وَمَا يُخْلِي
أَأْخَشَى لِقَاءَ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ مُنْقَذٌ
وَأَحْرِصُ فِي الدُّنْيَا عَلَى الضَّيْمِ وَالْغَلِّ؟
عَدِمْتُ إِذَا قَلْبِي وَلَوْ كَانَ وَافِيًا
تَلَقَّى الرَّدَى كَالْخِلِّ يَأْنَسُ بِالْخِلِّ
وَلَكِنْ بِي دَاءٌ أَلَانَ عَرِيكَتِي
وَأَوْهَنَ مِنْ عَزْمِي وَأَضْعَفَ مِنْ نُبْلِي
تَوَاصَلْنِي الْحُمَّى وَتَوَشَّكَ نَارُهَا
تَأَجَّجُ فِي وَجْهِي وَفِي مَلْمَسِي تُصَلِّي
وَرَأْسِي مَضْدُوعٌ وَصَدْرِي ضَائِقٌ
وَجَسَمِي كَشَخْصِ قَائِمِ الرَّسْمِ مُنْخَلٌّ
وَقَلْبِي مَسْمُوعٌ الْخُفُوقِ مُعَلَّقٌ
بِمُنْهَدَمِ الْأَرْكَانِ أَجْوَفَ مُعْتَلٌّ
وَرَقَّتْ حَوَاشِي مُهْجَتِي وَتَلَطَّفَتْ
بِعَيْنِي مَأْلُوفَاتُهَا حِينَ اسْتَجَلِي

أَرَى خَلَلَ الْأَشْيَاءِ رِسْمَ مُطَوِّحٍ
بِهِ الْغَيْبُ عَنِّي فِي بَعِيدٍ مِنَ السُّبُلِ
شَهَابٌ أُبَيِّرُ الْعُمُرَ حَتَّى لِقَائِهِ
بِأَثَارِهِ الْغُرَاءِ فِي الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ

☆☆☆☆

حَبِيبَةَ قَلْبِي إِنْ تَكُونِي سَبَقْتِنِي
فَحُزْنِي لَمْ يُسْبِقْ وَمَا لِلْهَوَى مِثْلِي
فَقَدْتُكَ بِالذَّاءِ الَّذِي هُوَ قَاتِلِي
فَإِنْ سَاءَنَا بِالْفَضْلِ أَسْعَدَ بِالْوَصْلِ
كَأَنِّي مِنْ قَبْلِ بَلَوْتُ عَذَابَهُ
وَأَنْتِ الَّتِي عَانَيْتُهُ بِكَ مِنْ قَبْلِ
فِيَا عَهْدَ سَعْدِي حِينَ كُنْتِ بَجَانِبِي
وَيَا عُمُرًا أَبْقَيْتِ لِلْحُزْنِ وَالنُّكْلِ
وَيَا شَمْسَ قَبْرِ صَارَ مَطْلَعُ نُورِهَا
وَمَغْرِبُ صُبْحٍ قَدْ تَحَجَّبَ بِالرَّمْلِ
عَلَيْكَ سَلَامُ الْعَاشِقِ الْمُدْنَفِ الَّذِي
يَسِيرُ إِلَى قَبْرِ الْحَبِيبِ عَلَى مَهْلٍ

نحلة وذكرى

خطرت له وقد سمع قينة تتغني وتضرب العود

إِنَّ لِي قَلْبًا خَفُوقًا
وَإِهْنَانَ الْعَزْمِ كَسِيرًا
يُشْبِهُهُ الطَّائِرُ مِنْهَا
ضَجَّ الْجَنَاحَيْنِ أَسِيرًا
أَيْهَا الْقَيْنَةُ يَهْنِي
كَ الصَّبَا غَضًّا نَخِيرًا
وَاسْتَلَمِي دَهْرًا طَوِيلًا
وَإِغْنَمِي سَعْدًا وَفِيرًا
أَنْشِدِينِي لِحَنِّ تَكْمَلِ
وَاضْرِبِي صَوْتًا مُثِيرًا
يَسْتَعِزُّ مِنْهُ جَنَاحِي
مِنْ فُؤَادِي لِيَطِيرَا
وَيَثْبُتْ حَتَّى يَفُوقَ الْ
أَنْجَمَ الْعُلْيَا كَثِيرًا
وَيُخَلِّ الشُّهُبَ فِيمَا
دُونَهُ نَزْرًا نَثِيرًا

☆☆☆☆

إِنَّ لِي فِي الْغَيْبِ الْفَأْ
قَدْ نَأَى عَنِّي نُفُورًا
حَجَبَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي
عَنِّي الصُّبُوحُ الْمُنِيرَا
مُنِيَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي
خَاطِرِ الدَّهْرِ ضَمِيرَا
فَارَقَ الدُّنْيَا وَأَبْقَا
نِي جَزُوعًا مُسْتَطِيرَا
أَبْتَغِي السَّعْيَ إِلَيْهِ
حَيْثُ مَا بَاتَ قَرِيرَا

☆☆☆☆

فَإِذَا أَدْرَكْتُهُ أَطْفَأُ
تُ مِنْ وَجْدي السَّعِيرَا
وَاتَّحَدْنَا فَاغْتَدَيْنَا
مَزْجَ رُوحَيْنِ سُورَا
وَتَأَلَّفْنَا عَلَى الدَّهْرِ
رِنَسِيمًا وَعَبِيرَا
أَوْ شُعَاعًا إِنْ تَبَيَّنْ
تَ فَنُورُ ضَمِّ نُورَا

☆☆☆☆

إِنَّ لِي قَلْبًا خُوقًا
وَإِهْنَانَ الْعَزْمِ كَسِيرَا
يُشْبِهُهُ الطَّائِرُ مِنْهَا
ضَ الْجَنَاحَيْنِ أَسِيرَا
أَيُّهَا الْقَيِّنَةُ يَهْنِي
كَ الصَّبَا غَضًا نَخِيرَا

وَاسْأَلِمِي دَهْرًا طَوِيلًا
وَاعْنَمِي سَعْدًا وَفِيرًا
أُنشِدِينِي لِحُنِّ تَكْلِ
وَاضْرِبِي صَوْتًا مُثِيرًا
يَسْتَعِزُّ مِنْهُ جَنَاحِي
— مِنْ فُؤَادِي لِیَطِيرَا
وَيَثْبُتْ حَتَّى يَفُوقَ الـ
أَنْجَمَ الْعُلَیَا كَثِيرَا
وَيُخَلِّ الشُّهُبَ فِيمَا
دُونَهُ نَزْرًا نَثِيرَا

الأثر الباقي عنت له وقد مرض مرضاً عضالاً

يا قَلْبُ مات بِكَ الغَرامُ
فعلَى بَقِيَّتِكَ السَّلامُ
ما تُنْفَعُ الكَأْسُ التى
بَقِيَّتْ وَقَدْ فَنِي المُدامُ؟
ولَى شِبابُ النُّفُسِ إنْ
نَ شِبابَها لَهِوَ الهُيامُ
وعَفَا الرَّجاءُ فلا السُّها
دُ إِذا يَطِيبُ ولا المَنامُ
بانَ الحَبيبُ، فما صَفا
ئِى فى مُعايشة الأَنامُ؟
ولِمَن سَليمُتُ وُحِبُّ مَن
أَحمَلُ الكُربِ الجِسامُ؟

☆☆☆☆

ولقد أَكُونُ وِكلُّهُمُ
مِى هَجْرُ يَوْمِ أو خِصامُ
فَغَدوتُ أَضمانِى الرِّدى
بأشدَّ ما تُصمِى السُّهامُ

فِي خَيْرِ شَطْرِي مُهَجَّتِي
أَوْلَاهُمَا أَنْ لَا يُضَامَ
وَمُنَيْتُ بِالْهَجْرِ الَّذِي
لَا مُلْتَقَى مَعَهُ يُرَامُ
فَعَجِبْتُ أَنْ نِي كُنْتُ أَشَى
كُوحَادَثًا قَبْلَ الْجِمَامِ
أَسْفِي عَلَى عَهْدِ مَخَى
وَلَيْسَ سَقِيهِ صَوْبُ الْغَمَامِ
فَأَحْرُهُ فِي جَنْبِ مَا
أَنَا فِيهِ شَافٍ لِالْأَوَامِ
أَسْفِي عَلَى حَبِّ بَرَى
هَذَا الْفُؤَادَ الْمُسْتَهَامِ
فَعَذَابُهُ عَزِيزٌ وَنَا
رُ أَسَاهُ بَرْدٌ فِي سَلَامِ
أَسْفِي عَلَى جُرْحِي الْقَدِ
يَمِ وَلَيْتَ ذَاكَ الْجُرْحَ دَامِ
لَا كَانَ لِي هَذَا الشِّفَا
ءٌ وَحَبِّذَا ذَاكَ السَّقَامِ

☆☆☆☆

الِلَهَ فِي صَدْرٍ وَهَى
وَتَقْوَسَتْ مِنْهُ الْعِظَامُ
خَاوٍ كَجَوْفِ الْغَارِ تَمَّ
لَاوُهُ الْمَخَاوِفُ وَالظُّلَامُ
إِلَّا سِرَاجًا حَائِلًا
فِيهِ يُنِيرُ بِلَا ابْتِسَامِ

رُوحٌ تُخِيبُ عَلَى ضَرِيحٍ
سَحَّ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ قَامٌ
تَحْنُوعًا عَلَيْهِ كَأَنَّهُ
مَهْدٌ لَطْفٌ فِيهِ نَامٌ
وَبِهِ تَحْفُفُ مَلَائِكُ
لِلذِّكْرِ حُفَاظُ الذَّمَامِ
بِيخُضٍ مُجَنِّحَةً خِفَا
فُ شِبْهُهُ سِرْبٌ مِنْ حَمَامِ
يُونِسُنَّهُ بِوُثُوْبِهِنَّ
نَ وَشَدُوْهُنَّ عَلَى السَّدَوَامِ
رُسُلٌ نَوَاقِلُ بَيْنَنَا
مَا لَا يُحِيطُ بِهِ الْكَلَامُ
مَمَّا أَرَاهُ فِي الْحَيَا
ةِ وَمَا يَرَاهُ فِي الْمِنَامِ

☆☆☆☆

فَكَأَنَّنِي رَسْمٌ مُجَرِي
لُ فِيهِ أَعْمِدَةٌ قِيَامِ
بَيَّتْ عَتِيْقُ شَيْدَ فِي
هِ لِعَابِدٍ وَرِعِ مَقَامِ
أَبْلَاهُ دَهْرٌ لَمْ يَدَعِ
مِنْهُ سِوَى الْأَثَرِ الْحَرَامِ
تَمَثَّلَ جِسٌّ ظَاهِرٍ
لِهُوَى قَخَى وَجَوَى أَقَامِ

المنديل

وجد العاشق يوماً وهو يقلب ملابسه في صوانه منديلاً أبلاه مرور أعوام عليه
ولم يسلم منه إلا الموضع الذي طرز عليه حرفان مشتبان من اسم حبيبته. فاستبكي
لذلك شاعره بقوله

أَعِدْ أَيُّهَا الْمِنْدِيلُ ذِكْرًا مُحَبَّبًا
وَأَنْطِقْ بِهِ الطَّيِّبِ الَّذِي فِيكَ مُطْرَبًا
وَأَطْنِبْ بِمَا تَحْكِيهِ عَنْهَا فَإِنَّهُ
إِذَا سَاءَ إِطْنَابُ حَبِيبَتِكَ مُطْنَبًا
فَذَلِكَ ذِكْرُ الْحَبِيبِ أَنْتِ تَعِيدُهُ
بَلِ الْعُمْرُ أَشْهَى مَا يَكُونُ وَأَعْذَبًا
وَمَا بِكَ مِنْ نَشْرِ فِي الْقَلْبِ مِثْلُهُ
طَوَاهِ الْهَوَى قِدْمًا وَمَا زَالَ طَيِّبًا
لَزِمْتَ صَوَانِي خَافِيًا مُنْذُ عَهْدِهَا
كَأَنَّكَ سِرٌّ فِي الطُّوَيْتِ غُيِّبًا
فَمَا أَنْسَنَكَ الْعَيْنُ مِنِّي وَلَمْ يَكُنْ
لِقَاؤُكَ فِي ظَنِّي وَقَدْ بِنْتُ أَحْقُبًا
وَمِثْلُكَ قَدْ يَخْفَى وَلَيْسَ نَسِيجُهُ
بِأَضْحَمَ مِمَّا فِي شُعَاعِ مِنَ الْهَبَا
كَأَنَّ الرَّشَاشَ الْمُسْتَدَقَّ مِنَ النَّدَى
نَسِيلٌ لَهُ حَاكَّتُهُ نَاسِجَةُ الصَّبَا

☆☆☆☆

وقالوا غداة البين سلواك في غدٍ
فمن عاق هذا الدهر أن يتوثبًا؟
أقلب فيه ناظري فلا أرى
لياليه دهمًا ولا الصبح أشهبًا
لزممت مكاني والزمان مجانبي
يدور حوالتي قطبه متقلبًا
ومرت بي الأعوام كثرًا طويلاً
فما خفت وقراً من العيش متعبًا
تعاودني أيامها وفصولها
فلا راجياً تلقى ولا متهيّباً
وهل بعد (ليلى) حادث فأخافه
وهل بعدها سعد يُظنُّ فأزقبا
تساكلت الدنيا عليّ جميعها
أراها ولكن لا أرى لي ماربًا
لسيآن عندي صيفها وربيعها
وسيآن عندي ما أضاء وما خبا
إذا أينعت روض فما حظ ناظرٍ
يرى خلل الروض الشقاء منقبا
وإن جردت ثم استعادت حليها
فمن لي بأمالي وهل يرجع الصبا؟
وكيف أبالي زينة الشهب في الدجى
طلعن ولم يجل الهوى لي كوكبا؟
وكيف أبالي رونت الصبح إن بدا
وكان الذي أهواه عنّي مغيبًا؟

☆☆☆☆

فيا لكِ أَعْوَامًا تَوَالَّتْ صُرُوفُهَا
ولم تَنْفِ عَنِّي شَاغِلًا لِي مَنصِبًا
دَخَلْتُ بِهَا غِرًّا كَمَا تَشْتَهِي الْمُنَى
وَعُدْتُ كَمَا يَهْوَى الشَّقَاءُ مُجْرِبًا
أَرَانِي زَمَانِي سِرَّهُ وَهُوَ الْأَذَى
فَأَدَّبَنِي وَالشَّرُّ خَيْرٌ مُؤَدِّبًا
وَشَفَّتُ طَوَايَا النَّاسِ لِي عَنْ حَقِيقَةٍ
تَسُوءُ إِذَا مَا ظَاهِرُ النَّاسِ أَعْجَبَا

☆☆☆☆

رَأَيْتُ حُرُوبًا أَوْقَدَ الظُّلْمُ نَارَهَا
فمادت لها الأفاقُ واهتزتِ الرُّبَى
جَرتُ مُهَجُّ الأَبْطَالِ فِيهَا زَكِيَّةً
كأنَّ الثَّرَى بِالْأَزْجَوَانِ تَجَلَّبَبَا
إِذَا الشَّمْسُ جَرتُ فَوْقَهُ ثَوْبَ نُورِهَا
تَقَلَّصَ ذَاكَ التُّوْبُ بِالدِّمِّ مُشْرِبَا

☆☆☆☆

رَأَيْتُ أَسَاطِينَ السِّيَاسَةِ حَلَّقُوا
فَخِلْتُ لَهُمْ عِنْدَ الْمَجَرَّةِ مَطْلَبَا
وَلَكِنْ أَسْفُوا بَعْدَ حِينٍ كَأَنَّهُمْ
نُسُورٌ هَوَتْ تَبْغِي مِنَ الدِّمِّ مَشْرِبَا

☆☆☆☆

رَأَيْتُ أَحْبَابًا تَوَلَّوْا، وَأُسْرَةَ
قَضَوْا، وَفَرِيقًا كَالزَّمَانِ تَقَلَّبَا

فَرُحْمَاكَ رَبِّي لِلَّذِينَ اضْطَفَيْتُهُمْ
وَصَفْحَكَ عَمَّنْ خَانَ عَهْدِي مُذْنِبًا

☆☆☆☆

وَقَارَعْتُ فُرْسَانًا قَرَعْتُ صُفُوفَهُمْ
بِأَسْمَرَ مَاضٍ فِي الْأَسِنَّةِ أَهْيَبًا
كَأَنَّ طُرُوسًا ضُمَّنْتَ غَزَوَاتِنَا
مَيَادِينَ فِيهَا أَخَذْتَ الْجِبْرُ غِيَهَبًا
يُودَارُ بِهَا أَقْلَامُنَا كَدَوَابِلٍ
وَيُقْفِذُ فِيهَا مَوَكِبُ الْعِلْمِ مَوَكِبًا
وَيُوشِكُ إِبْرَاقُ الْخَوَاطِرِ أَنْ يُرَى
خِلَالَ مِيدَانٍ لَمْ يُطِيقْهُ مَحَجَّبًا

☆☆☆☆

وَكَمْ عَرَضْتُ لِي غَانِيَاتٍ فَعَفْتُهَا
وَصُنْتُ ضَمِيرِي وَاللِّسَانَ الْمُشَبَّبَا
وَكَمْ بَلَدٍ وَأَقْيَمْتُهُ مُتَلَهِّيًا
فَغَادَرْتُهُ أَدَمَى فُؤَادًا وَأَكْبَابَا
وَمَا زَالَ هَذَا الْحُبُّ فِيَّ مُؤَيَّدًا
مَكِينًا نَبَتْ عَنْهُ السُّنُونُ وَمَا نَبَا
وَمَا زِلْتِ يَا مَنْدِيلَ (لَيْلَى) مُلَازِمِي
تُنَشِّقُنِي الذِّكْرَى نَسِيمًا مُطَيَّبَا
أَصَابِكَ نَابٌ قَارِضٌ مِنْ فَمِ الْبِلَى
إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ اسْمُهَا فَتَجَنَّبَا
وَعَالَ فُؤَادِي الْبَيْنُ إِلَّا بَقِيَّةً
قَضَى الْحُبُّ أَنْ أَحْيَا بِهَا فَأَعَذَّبَا

دمعة على فقيدة

قالوا الربيع شباب الدهر والشباب ربيع العمر.

عادَ الرَّبَّيْعُ وَحَبَّبْنَا
عَوْدُ الرَّبَّيْعِ إِلَى الرَّبُّوعِ
عَوْدُ تُسْرُوبِهِ الْخَلَا
بِقُ وَهُوَ وَعِيدُ الْجَمِيعِ
بَسَطَتْ سَنَادِسَهَا الرِّيَا
ضُ وَأَوْرَقَتْ فِيهَا الْفُرُوعُ
وَأَزَيَّنَتْ أَثْوَابُهَا
بِزَخَارِفِ الْوَشْيِ الْبَدِيعِ
مَا بَالُ قَلْبِي أَسْفَا
كَأَنَّ بِإِقْلَاقِ الْخُلُوعِ؟
فَكَأَنَّ جَنْبِي مَهْدُهُ
وَكَأَنَّ عَانِ ضَجِيعِ
يَبْغِي الشِّفَاءَ مَعَ الْوُلُوعِ
ع، وَلَا شِفَاءَ مَعَ الْوُلُوعِ
وَلَوْ أَنَّهُ رَامَ السُّلُوعِ
وَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ
أَلِفَ الصَّبَابَةِ فَهِيَ أُمُّ
مُ مُرْضِعُ وَهُوَ الرِّضِيعُ

وَالطَّفُلُ يَشْقَى بِالْفِطَا
مِ فَإِنْ يَسْمُهُ فَمَا يُطِيعُ
يَا لِرَبِّيعِ وَزَهْرُهُ
شَاوُكٌ وَأَنْهُهُ دُمُوعُ
يَا لِلشَّبَابِ وَلَا سُرُورِ
رَ وَلَا عَزَاءٍ وَلَا هُجُوعِ
مَنْ كَانَ مَفْقُودَ الْحَبِيبِ
بِ فَلَ شَبَابٍ وَلَا رَبِيعِ

كان

سُرِرْتُ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً
وَكُنْتُ أَنْتِ الْمَسْرُورَةُ
كَانَتْ حَيَاتِي رَوْضًا
وَكُنْتُ فِي الرَّوْضِ نَخْرَةً
وَكَانَ غُضُنًا شَبَابِي
وَكُنْتُ فِي الْغُضُنِ زَهْرَةً
وَكَانَ فِكْرِي سَمَاءً
وَكَانَ حُبُّكَ فَجْرَةً
وَكَانَ حُسْنُكَ يُوجِي
إِلَى يَـرَاعِي سِرَّةً
وَكَانَ لِحَظِّكَ يُهْدِي
إِلَى بَيَانِي سِخْرَةً
وَكَانَ تَغْرُكَ يُفْلِي
عَنِّي سَمَاعِي دُرَّةً
وَكَانَ طَيْبُكَ يُهْدِي
إِلَى ثَنَائِي نَشْرَةً
وَكَانَتْ لِرُوحِ رَوْحِي
وَكَانَتْ لِأَعْيُنِي قُرَّةً

قَدْ كَانَ هَذَا وَلِكِنْ
مَخْضَى وَأَخْأَفَ حَسْرَةَ
فَبِئْسَ لَا شَيْءَ إِلَّا
حَالِيْنَ: نِكْرَى وَعِبْرَةَ

ليلة سهاد

قيلت في أيم حزينه، ترقب النجوم وتناجيه ببيتها
طال ليالي والتُّرِّيَا في سهادِ
وكلانا في ظلامٍ وجِدادِ
إيه يا أُختِي في الوحشة هل
لكِ إلفٌ مثلَ من أبكيه مات؟
فَتَنَاثَرَتْ ولم يُبْقِ الأَسَى
مِنْكَ إلا دَمَعَاتِ ذَاكِيَا
كنتُ لا أعلمُ والإلفُ مَعِي
غَيْرَ أَنِي في سرورٍ ونعيمٍ
كنتُ إن أنظرُكَ في جُنْحِ دُجَى
لا أرى فيكَ سِوَى دُرٍّ وسيمٍ
لم أَخْلُ أنَّ السَّمَاوَاتِ العُلَى
مصحفٌ يُنْزِرُنَا بالحَسْرَاتِ
لم أَخْلُ أنَّ لبؤسِي آيَةٌ
نُقِّطَتْ مِنْكَ بتلكَ العَبْرَاتِ
ذاك ما علَّمني بَعْدَ الغُرُورِ
حزنٌ قلبي والأَسَى نارٌ ونورٌ

أخبريني أكما شُبِّهَ لي
من دَلالاتِ النُّجُومِ السَّافِرَةِ
ذلك الكونُ، وكم من عَجَبٍ
فيه يبدُو للعيونِ السَّاهِرَةِ؟
أهو الوادي الزُّجاجيُّ الذي
صَحَّ فيه أنه وادي الدُّمُوعِ؟
كلُّما اهتاجَ الأَسَى ظُلْمَتَهُ
نَخَّحَتْ زُهْرًا نديَّاتِ السُّطُوعِ
عَبَّراتُ أُرْسالتِ حائِرَةً
ما لِمَجْرَها على الدَّهْرِ مَدَى
يتجاورنَ وما من مُلتَقَى
يتجارينَ فُرادَى أبدا
أرشديني إن تَرَيْني واهمَهُ
وأنيِرِني فإني هائمَهُ
أم لعلَّ الزَّهْرَ للخُلدِ كُوى
وعيونُ لقلوبِ المُتَّقِينِ
مَنْ رَنّا منها إلى ما بعدها
فهناك الحقُّ والعِلْمُ اليقينُ
يا إلهي إنني جاثيةٌ
لك في حزنٍ وذلٍّ وخشوعِ
يا إلهي إنني غاسلةٌ
قَدَمَ السَّعدِ المُولى بالدُّمُوعِ
أَيُّها المولى الذي جرَّعَني
هذه الغُصَّةَ من بعدِ الصِّفاءِ

وبما مَنَّنِي عاقَبَنِي
وإليهِ حَمْدُ ما سَرَّ وساءَ
بالجِراحاتِ التي تشفَعُ لي
وبِحِزْماني أَقْصَى أَملي
أَنْضُ سِترَ الغيبِ عني وَأَجِزُ
لضميري نَظْرَةَ فوق السَّديمِ
لأرى وَجْهَ حبيبي مُشْرِقًا
وأراه مُسْتَقِرًّا في النُّعيمِ

الطفلان

هو مونولوج تمثيلي نظم بطلب الشيخ سلامة حجازي وكان (رحمه الله) يغنيه منفرداً .

لَعِبَ الطُّفْلَانِ حَتَّى تَعِبَا
فَاسْتَقْرَأَا بَعْدَ جُهْدٍ مُجْهِدِ
نَامَتِ الطُّفْلَةُ نَوْمًا طَيِّبًا
فِي سَرِيرِ نَهْبِيِّ الْعُمْدِ
مُكْتَسِ خَزَا مُوشَى عَجَبًا
زَيَّنَتْ أَطْرَافُهُ بِالْقِدْدِ
تَنْجَلِي مِنْ كِسْرِهِ زَيْيَا الصَّبَا
دُرَّةٌ نَامِيَةٌ فِي جَسَدِ
ذَاتِ وَجْهِهِ كَالصَّبَاحِ الْمَسْفَرِ
نُظِمَتْ مِنْهُ التَّنَائِيَا فِي ابْتِسَامِ
ثَغْرُهَا مَرْتَجِفٌ كَالْوَتْرِ
هُزَّ إِيقَاعًا عَلَى شَدْوِ مَنْامِ
وَعَلَى مَقْرَبَةِ طِفْلِ صَغِيرِ
عَسْجِدِي الشَّعْرِ وَضَّاحِ الْجَبِينِ
مَهْدُهُ مَخْجَعُ مَسْكِينِ فَقِيرِ
خُشْبُ كُدْرٍ تَسْوَى النَّظِيرِ
لَا عِمَادُ، لَا غَطَاءٌ مِنْ حَرِيرِ
لَا فَرَاشٌ فِيهِ يُغْلَى فَيَلِينِ

ذاك طفلٌ تَخِذُوهُ كالأجيزِ
 يشغلُ الطفلةَ عنهم أمنيْنِ
 أمِنُوا لِكِنَّ حُكْمَ الْقَدْرِ
 طالما جاءَ على غيرِ المَرَامِ
 ومن المُسْتَهْزَلَاتِ الصُّغْرِ
 راعَ أقوامًا بأحداثٍ جسامِ
 مرَّ جِينٌ والصُّغِيرَانِ على
 ما وصفْنَا من وِدادٍ ورفَاءِ
 كلُّما شَبَّأ عن الطُّوقِ حلا
 لهما ذاك التَّصَافِي والوَلَاءِ
 وكثيرًا ما جَرَى أن مَثَلًا
 عُرسًا جامعَ أسبابِ الصَّفَاءِ
 مَزَجَا النَّفْسَيْنِ فِيهِ قُبَلًا
 عن هَوَى عَفِّ نَقِيٍّ وإِخَاءِ
 ولقد قال لها في سَمَرِ
 أبواها للتَّأَلُّهِ بالكلامِ :
 (مَنْ تُرِيدِينَ شريكَ العُمرِ؟)
 فأشارتُ بيدٍ نحوَ الغلامِ
 هكذا ظلَّ الأليفانِ وطابُ
 لهما العيشُ رغيدًا مُونِقًا
 إنَّما لَمَّا عَلَتْ شمسُ الشَّبَابِ
 تركا لهُوَ الصَّبَا والنُّزُقَا
 ضَرَبَتْ بينهما شِبهَ الحجابِ
 عَقَّةُ البِنْتِ، وَقَلَّ الملتَقَى
 وانقضى عهدُ التَّصَابِي والدُّعَابِ
 وقضى الأهلونَ أن يفترقا
 جاءَ يستأذِنُها في السَّفَرِ
 شاكيًا بئالهِ لَدُغِ الغرامِ

جاءدًا بالمَدَمَعِ المُنهمِرِ
نائحًا من حزنه نوحَ الحمامِ:

(وداعٌ على قلبي يَعِزُّ قضاؤُهُ
وما أنا إلا للمنى بمُودَعِ
فراقٍ، وما فارقْتُ إلا سعادتي
ومرأَيَ مِنْ طيبِ الحياةِ ومُسَمَعِي
لرِقَّةِ حالٍ حالٍ بيني وبينها
قُساةُ قلوبٍ لم يرقُّوا لأدمعي
فإن لم أكنُ كفوًّا فما بالهم أبوا
بقائي أجيرًا لا أزيلُ موضعي
على أنْ شرَّ الفقرِ نفسٌ دنيئةٌ
وليس الغنى المُنغني بيريٍّ ومشبعِ
يبيعونَ ذاكَ الحسنَ بالمالِ خِسَّةً
وفي الحقِّ أنْ يُفدىَ بمهجةِ أروعِ
سأسعى إلى جمعِ اللُّهى أشتري بها
أعزَّ نفيسٍ في الحياةِ مُضَيِّعِ
أطوفُ بلادَ الله ذكراكِ في فمي
ورِيَّاكِ في قلبي ومغْناكِ أضلعي
فيا ربِّ كُنْ عوني على ظُلمِ أهلها
ويسِّرْ لِي الفوزَ الوشيكَ بمَطْمَعِي)

فازقَ الأهلَ وشيكا والديارَ
ليُصيبَ المالَ من حيثُ يُصيبُ
فانتحتُ فُلكُ به عُرضَ البحارِ
وتوارتُ عنه أفاقُ الحبيبِ

كَلَّمَا لَاحَ لَه فَجَرُّ نَهَارِ
وَجَرَى مِنْ شَمْسِهِ التَّبَرُّ الصَّبِيبُ
خَاضَ مِنْهُ الْفَكْرُ فِي ذَاكَ النُّضَارُ
وَاقْتَنَى مِنْهُ لَه أَوْفَى نَصِيبُ
وَتَرَامَى كَرَّةَ الْمُبْتَدِرِ
عَائِدًا وَهَمًّا إِلَى دَارِ هَوَاهُ
فَائِزًا بَعْدَ الْغِنَى بِالْوَطْرِ
مُسْتَقْرًا مِنْ تَبَارِيحِ جَوَاهُ
غَابَ أَعْوَامًا وَظَلَّتْ تَرْقُبُ
عَوْدَهُ تِلْكَ الْفِتَاةُ الْوَافِيَةُ
قَد تَرَى فِي قُرَّةٍ وَاللَّهَبُ
كَامِنٌ تَحْتَ الْعَيُونِ الصَّافِيَةِ
يَخْدَعُ الْأَسْرَةَ مِنْهَا اللَّعْبُ
وَهِيَ لَا تُبَدِي مُنَاهَا الْخَافِيَةَ
فَابْتَلَاهَا الْمَالُ وَهُوَ الْأَغْلَبُ
بِخَطِيبٍ قَبَّلَتْهُ جَافِيَةَ
هَيْكَلُ بَالٍ أَنْيَقُ الْمَظْهَرِ
زَوَّجُوهَا مِنْهُ فِي جُنْحِ ظِلَامِ
وَعَمُّوا عَمًّا وَرَاءَ الْخَفَرِ
مَنْ إِبَاءٍ فَوْقَ إِغْرَاءِ الْحُطَامِ
فَقَضَتْ فِي وَصْلِهِ شَهْرَ الْعَسَلِ
لَمْ تَذُقْ فِيهِ سِوَى مُرٍّ وَصَابِ
أُنْسُهَا ذَكَرَى لِيَالِيهَا الْأَوْلُ
وَحَبِيبٍ شَفَّهَا مِنْهُ الْغِيَابُ
وَتَوَلَّاهَا مِنَ الْعَيْشِ مَلُّ
لَا زَيْدَادِ الشُّوقِ فِيهَا وَالْعَذَابُ

وَدَهَتْهَا عِلَلٌ إِثْرَ عِلَلٍ
قَصَفَتْهَا وَهِيَ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ
إِنَّمَا حُكْمُ الْهَوَى فِي الزَّهْرِ
حُكْمُهُ النَّافِذُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ
حَيْثُ جَاوَزْنَ غِلَظَ الشَّجَرِ
مُتُّنَ فِي الْأَكْمَامِ مِنْ سَوْءِ الْمُقَامِ
بَعْدَ أَعْوَامٍ مِنَ الْهَجْرَةِ عَادُ
ذَلِكَ الْعَاشِقُ فِي جَاهٍ عَظِيمٍ
لَمْ يَطِيبْ بِالْأَهْلِ نَفْسًا وَالْبِلَادُ
سَاعَةً حَتَّى دَرَى الْخَطْبَ الْجَسِيمَ
فَهَوَى فَاقَدَ حِسُّ كَالْجَمَادِ
ثُمَّ أَضْحَى وَهُوَ فِي حُزْنٍ أَلِيمٍ
وَلَوْ أَنَّ الشُّوقَ لَمْ يُمْسِكْهُ بَادُ
شَوْقٌ أَنْ يَلِثَمَ مِثْوَاهَا الْكَرِيمَ
رَقٌّ مِنْ شِكْوَاهُ صَلْدُ الْحَجَرِ
حَالَتِ الشَّمْسُ وَغَابَتْ فِي سَقَامِ
سَالَ كَالْبِلْسَمِ نَوْرُ الْقَمَرِ
لَوْ شَفَى الْبِلْسَمُ جُرْحًا غَيْرَ دَامِ
مَنْ خَبِيرٌ بِقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ
وَبِمَا تَفَعَّلَهُ فِيهَا الْخُطُوبُ
حِينَ تَدَاهَاهُمْ وَكَانُوا أَمْنِينَ
فَإِذَا الْأَضْلَاجُ جَمُرٌ وَالْجُنُوبُ
لَيْسَ تَرَعَى النَّارُ عُشْبَ الْمُضْطَلِّينِ
مِثْلَمَا تَرَعَى مُنَى تِلْكَ الْقُلُوبِ
هَكَذَا أَوْ فَوْقَ وَصِفِ الْوَاصِفِينَ
فَعَلَّتْ فِي ذَلِكَ الصَّبِّ الْكُرُوبِ

هَبِّ مِنْ صَرْعَةِ ذَاكَ الْخَبْرِ
قَاتِمَ الطَّلَعَةِ يَمْشِي فِي قَتَامِ
مُبْطِنًا مِنْ ضَعْفِهِ وَالْخَوْرِ
شَادِيًا وَالشَّدُوَ لِلشُّجُوْلِ زَامِ :

(وطني العزيز لقد عهدتُك قَبْلَهَا
أَمَّنَّا لَنَا وَمَخَافَةً لِلْعَادِي
إِنِّي اغْتَرِبْتُ وَفِي جِمَاكَ وَدِيْعِي
أَيْنَ الْوَدِيْعَةِ تَلْكَ شَطْرُ فَوَادِي
تِلْكَ الَّتِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ صَوَّرْتُ
لَكَ صَوْرَةً فِي أَعْيُنِ الْأَشْهَادِ
تِلْكَ الَّتِي اجْتَمَعَتْ حُلَاصَةً
فِيهَا مِنْ الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ
صَفَّى لِمَشْرِبِهَا الْعَقِيْقُ مَعِيْنَهُ
وَزَكَ لِمَنْشَقِهَا نَسِيْمُ الْوَادِي
أَنْبَى سَمَخَتْ بِهَا تَبَاعُ كَسْلَعَةٍ
وَتَمَوْتُ غَمًّا مَوْتُ الْاسْتِشْهَادِ؟
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْبَعْلُ إِلَّا قَاتِلًا
جَعَلَ الْخَدِيْعَةَ نَضْلَةَ الْجَلَادِ؟
هَلْ كَانَ إِلَّا فَاسِقًا بِزَوَاجِهِ
وَالشُّرْعُ لَيْسَ مُحَلًّا لِفَسَادِ؟
يَا مَعْهَدَ الطُّفْلَيْنِ كَيْفَ عَدْتُهُمَا
دُونَ التَّلَاقِي فِي جِمَاكَ عَوَادِ؟
يَا ذِي الْمَنَازِلِ كَيْفَ أَنْسُكَ بَعْدَنَا
مَنْ صَادِحٌ وَمُغَرِّدٌ فِي النَّيَادِ؟
يَا هَذِهِ الْجَنَّاتُ جَنَّاتُ الْمُنَى
يَا هَذِهِ الشَّمَمَاءُ فِي الْأَطْوَادِ؟

هل في معاهدك الجميلة بعدنا
من رائح برّ الخُطى أو غادٍ؟
مِرْأَةٌ شَمْسِكِ عَفَّرَتْ فَتَزَايَلَتْ
عنها الأشعَّةُ في الظُّلامِ بَدَادِ
وَطَوَتْ ثَنِيَّاتُ الرِّدَى أَنْقَى صَدَى
لطيوركِ الخَفِرَاتِ وهَيَّ شَوَادِ
يا مَنْ نَأَتْ عَنِّي وَكَانَتْ مُنْيَتِي
دون الأنامِ جميعهم ومُرَادِي
إِنِّي لَمُتَّخِذٌ تُرَابِكَ إِثْمِدِي
حَتَّى اللَّقَاءِ، وَذِكْرُ حُبِّكَ زَادِي)

عندما أدرك في قفرٍ قريبٍ
بلدةَ الأمواتِ أو روضَ الحَزْنِ
ورأى عن كَثْبٍ قَبْرَ الحَبِيبِ
وبه روحانٍ باتا في كَفْنِ
ناحٍ حتى ضَجَّ من ذاك النَّحِيبِ
كُلُّ مَنْ أَعْيَا عَذَابًا فَسَكَنُ
إِنَّمَا اسْتَرَعَاهُ إِنْشَادُ مُجِيبِ
من بعيدِ الغيبِ، من خلفِ الزَّمْنِ :

(مُلْتَقَانَا فِي مَسِيلِ الكُوْثِرِ
فِي جِنَانِ الخُلْدِ، فِي دَارِ السَّلَامِ
ثُمَّ نَنْجُو مِنْ شُرُورِ البَشَرِ
وعلى الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا السَّلَامُ !)

عيد الميلاد

نظمها الشاعر، وقد ناهز الخامسة والأربعين من عمره، في ليلة تجنب فيها
زيينات المدينة وحفلاتها وخلا في غرفته.

اليومَ يومَ العيدِ يا
بُشْرَى (بعيسى) إذ وُلِدُ
وإذ يَفي الصُّبْحُ بما
باتَ به الأيلُ يَعِدُ
(عيسى) الوديعُ الحملُ الـ
حاملُ وِزَرَ العالمين
الصَّالِحُ المُصْلِحُ فا
دي الخلقِ هاديهِ الأَمِينُ
(عيسى) الـذي بأمرِهِ
تدنو السَّمَاواتُ العُلا
حاملاً كرسِيَّتهُ
بين سَنِيَّاتِ الجِالِي
تُحْفُهُ طوائِفُ الـ
مَلائِكِ المُجْتَمِعَةِ
في موكبِ يَزْهَرُ بالـ
أجنحةِ المُلتَمِعَةِ

(عيسى) الذي يفتقد الـ
بباكي قَبْلَ الْفَرِحِ
والعُبدَ قَبْلَ الْمَلِكِ والـ
حَزِينِ قَبْلَ الْمَرِحِ
(عيسى) الذي يُلِمُّ بِالـ
أَطْفَالِ الْإِمَامِ الْأَبِ
مُهَيِّئًا مَا أَمَّلُوا
مَنْ تَحَفِّفِ وَلُغَبِ
يَطْرُقُ فِي جُنْحِ الدُّجَى
بِوَتَاهُمْ مُسْتَتِرًا
وَيَضَعُ الْهَبَاتِ فِي الـ
غَارِ بِحَيْثُ لَا يُرَى
فِي مَلَأُ الْأَحْلَامَ لِلْحُـ
صِغَارِ بِالْغَرَائِبِ
وَيَمْلَأُ الْيَقْظَةَ بِالْغُـ
دِ النَّوْمِ بِالْعَجَائِبِ
يَا لَيْتَنِي ظَلُمْتُ عَلَى
حَدَاثَتِي وَغَرَّتِي
أَحْسَبُهُ وَقَدْ هَجَعُ
تُ زَائِرِي فِي حُجْرَتِي
فَأَغْمِضُ الْجَفُنَ عَلَى
مِثَالِهِ الْمُشَبِّهِ
أَرْقُبُ مَا يَجِيئُنِي الطُّـ
طِفْلُ السَّمَاوِيِّ بِهِ
مَا أَشْوَقَ التَّنْذَارَ تَنْذُ
كَارَ أَمَانِي الْحَصْبَا

مَا سَرَّ مِنْهَا أَوْ شَجَا
وَمَا أَضَاءَ أَوْ خَبَا
إِنِّي لَقَدْ صرْتُ مِنَ السُّ
سِينِ إِلَى نِصْفِ الْمِئَةِ
فِي فِئَةِ الْكُفُولِ أَوْ
بَيْنِي وَبَيْنَهَا فِئَةٌ
وَلِي إِلَى مَا فَاتَ مِنْ
عَهْدِ الشُّبَابِ الطَّيِّبِ
لَفْتَةٌ نَاءٍ مُكْرَهُ
إِلَى الْجَمَى الْمُحِبِّبِ
فِي لَيْلَتِي هَذَا سَأَجُ
تَازُ الْكَرَى بِلا حُلْمِ
كَفَاقِدِ الْمِضْبَاحِ
يَسْرِي مُوجِشًا بَيْنَ الظُّلَمِ
لَسْتُ بِوَاجِدٍ غَدًا
هَدِيَّةً تُبْهِجُنِي
يَا عَجَبًا لِمَثَلِهَا
سَانِحَةً تَزُجُّنِي
أُمْرِي لِلَّهِ الَّذِي
فِي الْخَلْقِ يَفْضِي أَمْرَهُ
فِي مِ التَّمَنِّي وَالْفَتَى
لَنْ يَسْتَجِدَّ عُمْرَهُ؟
لَأَسْتَرِحَ بِالنَّوْمِ، هَلْ
يَنَامُ دَامِي الْقَلْبِ شَاكٌ؟
السُّكْرُ مِعْوَانُ الْكَرَى
إِذَا نَبَا الْمَهْدُ وَشَاكُ

لا لا وحاشا المُرشدِ النُّ
 نَاهِي عَنِ هَذِي السَّبِيلِ
 لغيرِ مَا ظَنُّوا أُجِلَّ الخُمُّ
 —رُفِي قَانَا الجَالِيلُ
 أَجَازَهَا مُعْقِبَةً
 مَسْرُورَةً وَعَافِيَةً
 مُرِيحَةً إِنْ حَسُنَ اشْ
 تَعْمَالُهَا وَشَافِيَةً
 وَلَمْ يُبِخْهَا دَمْنَا
 وَلَا قُوانَا العَاقِلَةُ
 أَيُنْقِذُ النَّاسَ وَيُر
 مِيهِمْ بِنَارٍ أَكَاةً؟
 كَمْ سَأَلْتُ مِنِّي إِلَي
 نَفْسِي وَغَيْرِي سَيِّئَاتِ
 وَجُلَّهَا كَانَ مِنَ الرَّأ
 حِ بِوَحْيِي وَأَفْتِيَّاتِ
 لَا حَبِّ لَلخَمْرِ وَلَا
 كُزْمَى لَلذِكْرِ نَخْبِهَا
 مَن مَبْلُغُ عُواتِهَا
 كَمْ قَتَلْتُ مِنْ شَرِّبِهَا؟
 أَعْنِي بِقَوْلِي (قَتَلْتُ)
 خَطْبَيْنِ فِيهَا اجْتَمَعَا
 خَطْبَيْنِ: قَتَلُ الجِسمِ فِي الـ
 —مُذْمِنِ وَالرُّوحِ مِعَا
 أَسَهَبْتُ فِي الوَعظِ عَلَي
 أَنِّي لِنَفْسِي وَأِعْظُ

قَدِ يَنْتَهِي النَّاهِي وَقَدْ
يَرْشُدُ مَنْ يُلَاحِظُ
فَلَسْتُ بِالشَّارِبِهَا
أَسْتَغْفِرُ اللّاهَ العَظِيمُ
لَعَنَهَا اللّاهُ فَمَا
نَعِيمُهَا إِلَّا الجَحِيمُ
وَأَلِجَنَّ مَرْقَدِي
هَجَعْتُ أَمْ لَمْ أَهْجِعِ
مَا أَحْسَنَ الدَّفْءَ شَتَا
ءٌ فِي حَشَايَا المَضْجِعِ
كَافَأَنِّي رَبِّي عَلَى
هَذَا العَفَافِ مُسْرِعَا
فَلَمْ أَكُذْ أَكُتُنْ حَنُ
تَنِي نِمْتُ نَوْمًا مَمْتِعَا
رَأَيْتُنِي، وَحَبَّبْنَا
مَا خَيَّلَتْ لِي الرُّؤْيَى
فِي جَنَّةٍ مَقِيمَةٍ
كُلُّ أَسَى عَنْهَا نَأَى
خَاضِرًا تَمْتَدُّ إِلَى
مَا لَا يَحُدُّ النَّظْرُ
يَشْرَحُ صَدْرَ المَجْتَلِي
مِنْهَا الجَمَالَ النَّاضِرُ
فَسِيحَةٌ أَرْجَاؤُهَا
ظَلِيلَةٌ أَشْجَارُهَا
أَرِيحَةٌ أَرْوَاخُهَا
بَهِيجَةٌ أَزْهَارُهَا

رتعتُ فيها ما أشا
 ءُ حاضراً وبأديا
 من كُـلِّ وِردٍ قاطفاً
 وكـلِّ وِردٍ راويـا
 أسمعُ فيها شـدو أطمـ
 يارٍ بـديعٍ شـدوها
 تُحـدِثُ شـجـوفاً في الفـو
 دِ والسُّرورُ شـجـوها
 أجـلـتُ منها حـدقـي
 في عـجـبٍ بـعدَ عـجـبٍ
 وظـلـتُ من إيقاعها
 في طـربٍ أيّ طـربٍ
 حـثـى إذا الفـجرُ جـلا
 سـترَ الدُّجـى والنُّورُ لـاح
 وفـرقتُ ما بـينَ جـفـ
 نـيِّ تـبـاشيرِ الصُّباحِ
 نـظـرتُ حـولي فـإذا
 لا جـنـةً ولا نـعيمٍ
 ولا بـساطٍ سـنـدسٍ
 نـخـرٍ ولا صـوتٍ رـخـيمٍ
 وجـدتُني في غـرفـتي
 وافـاقتـا، ما غـرقتـي!
 مـقـصـورةٌ أنـكـرتِ الـ
 فـرشَ لـطـولِ الألفـةِ
 يُـرى سـريرٌ مُـتـوي الـ
 أضـلاعِ خـلفَ بابها

كَلَّتْهُ بِيخَاءُ وَالْ—
بَيَاضُ أَعْلَى مَا بِهَا
وَكُتُبٌ كَثِيرَةٌ
مُعَرَّبَةٌ وَمُعْجَمَةٌ
فِي جَانِبٍ مِنْ ثَوْرَةٍ
وَجَانِبٍ مِنْ تِظْمَةٍ
وَلِلثِّيَابِ مَا يُسَمُّ
مَى بِصَوَانٍ إِنْ دُعِيَ
خِزَانَةٌ لَيْسَ لَهَا
قُنْفُلٌ وَقَلٌّ مَا تَعِي
لَسْتُ بِمَا أَقُولُهُ
مُعَاتِبًا أَهْلَ الْوَطَنِ
إِنِّي أَمْرٌ فَوْقَ الشُّكَا
ةِ، سَاءَ مَا سَاءَ الزَّمَنُ
أَمْنَحُ رِزْقِي مِنْ هُمُو
مِي قَبْدَرِ مَالِهِ وَجَبُّ
فَإِنْ رَيَا الْوَقْتَ خَصَصُ
تُ الْفَضْلَ مِنْهُ بِالْأَدَبِ
أُعْطِي وَلَا أُعْطَى وَأَسُ
تَوْفِي حُقُوقِي نَاقِصَةٌ
وَنِيَّتِي لِخَيْرِي فِي
كُلِّ مَقَامٍ خَالِصَةٌ
أَنَا الَّذِي يَجِدُهُ الْ—
عَافِي إِذَا خَطَبُ أَلَمُ
مُدَارِكًا وَمُدْرِكًا
بِقَلْبِهِ مَعْنَى الْأَلَمُ

شَرِكَةُ خَيْرِيَّةُ
فِي كَاسِبٍ مُنْفَرِدٍ
سَاعِ صُنُوفِ السَّعْيِ أَوْ
مُسْتَنْفِدٍ مَا فِي الْيَدِ
مَا كَانَ أَغْنَاهُ بِمَا
يُسَيِّدِيهِ لِيُجْمَعَهُ
لَكِنْ رَجَا مِنْ دَهْرِهِ
مَا الدَّهْرُ لَا يَسَعُهُ
أَضَعْتُ وَقْتًا مِنْ عَزِي
زِ الْوَقْتِ فِي التَّمَدُّحِ
مَا أُمِّيَلُ الْمَرَّةَ وَإِنْ
عَافَ إِلَى التَّبَجُّحِ
أَحْبَبْتُ بِكُلِّ عَزْلَةٍ
يَأْتِي إِلَيْهَا الرَّجُلُ
وَإِنْ تَكُنْ كَحُجْرَتِي
لَا شَيْءَ فِيهَا يَجْمُلُ
فِي هَذِهِ الْعُزْفَةِ أَخُ
لَوْلَا مَعَانِي خُلُوتِي
أَسْكُبُهَا فِي عِبْرَاتِ
مُزْرَةٍ أَوْ حُلُوتِ
الْعُزْلَةِ الْمُمْكِنِ الَّذِي
كُلُّ نَزِيهِ يَجِدُهُ
إِلَّا أَتَيْمَ الْقَلْبِ فَالْ
إِنْتَمُ عَلَيْهِ يُفْسِدُهُ
هَذَاكَ الْأَسْتَقْلَالَ فِي
أَسْمَى مَعَانِي الْكَلِمَةِ

لَا يَتَّبِعُهُمُ الْإِنْسَانُ عَدِيدٌ
نَافِلَةٌ وَلَا يَخْشَى فَمَهُ
أَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ لِنَفْسِ
عِ النَّاسِ إِنْ يُسِّرَ لِي
وَأَمْنِيحُ الْعُذْرَةَ بِلَا
ضَمْنٍ وَأَكْفِي عَذَابِي
أَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ الْوَحْيَ وَإِنْ
قَالَ الْوَحْيَ، مَا أَكْثَرَهُ
وَأَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ الْوَحْيَ
تِ بِأَمْتِدَاحِي مَا أَكْثَرَهُ
هُنَاكَ أَلْقَى إِلَهَ بَلْ
أَلْقَى ضَمِيرِي أَمِنَا
وَلَيْسَ كُلُّ سَاكِنٍ
بَيْتًا يَبِيْتُ سَاكِنَا
عَوْدٌ إِلَى الْغُرْفَةِ وَالْوَحْيِ
يَقْظَةَ يَوْمَ الْمَوْلِدِ
مَوْلِدِ سَيِّدِ الْوَحْيِ
بَيْنَ مَهْأَنِي مِمَّا نَزَلَتْ
هَبَطْتُ كَالْمَاءِ الْوَحْيِ مِنْ
مَهْدِي نَحْوَ الْمِنْخَلِ
فِي الْوَحْيِ مَا تَبَدُّ
دَى لِي بِلَا سَبْقِ عَدَّة
رَأَيْتُ مِلَّاءَ قَضَعَةٍ
زُرْعَةً بُرَّرْنَا بَتَتْ
هَدْيَةَ الْمَيْلَادِ بُشَّةً
رَى الْخَيْرِ، مَنْ أَيْنَ أَتَتْ؟

لَا حُسْنَ كَالْخُضْرَةِ فِي الْ
 بُخْرَةِ الْمُسْتَيْقِظِ
 كَأَنَّمَا الْعَيْنُ بِهَا
 تَقَرُّ مِنْ تَقْيِظِ
 جَنَّةِ رُؤْيَايَ الَّتِي
 مَا خَلَّتْهَا مِنْ حَرِّهِ
 أَبْصَرْتُهَا فِي هَذِهِ
 مَجْمُوعَةً مُنْتَحِرَةً
 عَرَفْتُ مُذْ رَأَيْتُهَا
 مَنْ الَّتِي جَادَتْ بِهَا
 لِلَّهِ دَرُّ الْأُمَّ مَا
 أَبْعَدَ مَرَمَى حُبِّهَا
 لَوْ قُبِّلَتْ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 مِ الْأَفِّ الْأَفِّ يَدُهَا
 وَفَدَّيْتُ مَالاً وَرُؤُ
 حَالَ نُتُوقِي يَدُهَا
 غَيْرُ حَرِيْبٍ مَنْ لَهُ
 أُمَّ وَغَيْرُ بَائِسٍ
 الْأُمَّ نَعْمَاءُ الْحَرِيْبِ
 بِي وَرَجَاءُ الْيَائِسِ
 أَحَبُّ أَسْرَارِ الْوُجُو
 دِ فِي قُؤَادِ الْوَالِدَةِ
 لَوْلَاهُ مَا كَانَتْ حَيَا
 ةُ الْعَالَمِينَ خَالِدَةً
 هُوَ الَّذِي يُطْفِئُ الْ
 حَزْنَ وَيَشْفِي السَّقَمَ

هو الذي يأتي الممبَر
راتٍ ويكفي النّفما
هو الذي يُدارج الـ
أقمارَ من هَلَاتِها
هو الذي يُحَبِّبُ الدُّ
دُنيا على عِلَاتِها
مِن أَجْلِهِ رَبُّ النَّصَا
رَى عن رِضَا تَأَنَسَا
واختارَ عذراءَ له
أَمَّا السِّرُّ فَدَسَا
سِرُّ به الأُمومةُ از
تَقَتُ إلى أَسْنَى الرُّتَبُ
وفوقِ عَالِيَيْنَ قد
أحَلَّها هذا النَّسَبُ
عَزَّ على والِدَتِي
تَقَادُمِي وَكِبَرِي
ولم يَطِبْ لِقَابِها
فَوُتِي عَهْدَ الصَّغَرِ
فَأَعْمَلْتُ فِطْنَتِها
والحِبُّ كُأَنَّه فِطْنُ
وإِن تَدَعَتْ أَمْرًا سَمًا
عن أن يُسَامَ بِثَمَنُ
لم تستطع أن تهدي الدُّ
دُنيا إلى مَنْ تَكْرُمُ
فَقَدَّرْتُ ما هُوَ وُفِي
معنَى الحَنانِ أعظَمُ

وهـ كذا في كُـلِّ حا
لٍ تَنَقَّضِي أو تَجِدُ
إِنْ عُدِمَتْ وَسِيلَةٌ
فَفِطْنَةُ الْأُمَّمِ تَجِدُ

حريق الأستانة

أحدثه الرجعيون للقضاء على الدستور والحكم الشوري وكان هائلاً شاملاً.

من شَبَّ في الجنة هذي النَّارَا
إني أرى الشَّرَّ بها استطارَا
من كُـلِّ جانبٍ لهيبُ ثَارَا
فشالَ واشبَكَرَّ واستدارَا^(١)
وملكَ الحُـرُوحَ والديَّارَا
معالجاً مُدارجاً طَفَّارَا
حتَّى إذا توجَّها أنوارَا
ألبَسَها جِدَادَه وسارَا
مُخالفًا حفائرًا وقَارَا
وخُشِباً منثورَةً غُبَارَا^(٢)
رُزءٌ تمشَّى فاتحاً جَرَارَا
مكسِّراً مُقعِّعاً هَدَارَا
أو صافِراً أو ضارباً أوتارَا
من قُضِبِ الحديدِ أو هرارَا^(٣)
ويختطفُ الأسماعَ والأبصارَا

(١) شال : ارتفع،، اسبكر : طال.

(٢) القار : مادة سوداء تطلّى بها السفن.

(٣) هرارا : مصوتاً.

فلو نظرت القومَ لما دهِمًا
طربت إجاباً ودُّبَّتْ أَلْمَا
تَأْسَى لَشَيْخٍ هَمٌّ أَنْ يَنْهَزِمَا
فِنَاءً عَجُزُهُ بِهِ فَجَثَّمَا
وَلِرَضِيْعٍ عَالِجِ التُّدِي فَمَا
دُرٌّ لَهُ، فَكَادَ يَمْتَصُّ الدَّمَا
وَتَتَأْسَى بِل تَتِيَهُ عِظْمَا^(١)
حِينَ تَرَى بِلَاءَ أَبْطَالِ الْجِمَى^(٢)
مُجَاهِدِينَ يَقْرَعُونَ الضَّرْمَا
مُجَالِدِينَ يَصْرَعُونَ الرَّجْمَا^(٣)
وَالخَطْبَ مَشْتَدُّ أَدَارَا الْأَعْصَمَا^(٤)
حَيْرَانَ أَعْشَى وَأَغَارَ الْأَنْجَمَا^(٥)
وَكُوْرَ الزِّيْنَاتِ فَاَنْقَضَّتْ كَمَا
يُفَاجِئُ اللَّيْثُ ظَبْيًا حَوْمًا
فَتَرْتَمِي الْقَيْعَانَ كُلُّ مُرْتَمَى^(٦)

خَمْسَةُ أَلْفٍ مِنْ الْمَعَاهِدِ
عَفَّتْ وَبَاتَتْ فِي قَرَارِ هَامِدِ
لَمْ يَعْفُ مُفْنِيهَا عَنِ الْمَسَاجِدِ
وَلَا تَنَاهَى عَنِ مُصَلِّ هَاجِدِ^(٧)

-
- (١) تتأسى : تتعزى.
(٢) البلاء : إظهار البأس في الحرب.
(٣) الرجم : الحجارة.
(٤) الأعصم : الظبي أو الوعل يسكن الجبل.
(٥) الأنجم : أغار الأنجم جعلك تفور أي تغرب.
(٦) ترتمي القيعان : تسقط فيها. والقيعان جمع قاع وهو الأرض السهلة المطمئنة انفرجت عنها الجبال.
(٧) هامد : ساهر.

ولا رثى لغائبٍ أو شاهدٍ
كلا ولا والـدّةِ أو والدٍ
أصـلاهـمُ النّـيرانَ كـيـدُ كـائـدٍ
يـبـغـي سـواهم بـانـتـقامٍ بارٍ
أحـالَ دُورهمُ إلى مـواقـدٍ
مُتـخـذاً طـهـواً على مـوائـدٍ
مـن أكـبـدِ الفـتـيانِ والنّـواهدِ
وأعـيـنِ النّـوأمِ في المـراقـدِ
والعـرـضِ المـكـسـوبِ بالشّدائدِ
مـن عـرقِ الجـباهِ والسّـواعـدِ
لأهـتمّ الجـمـرِ العـضـوضِ الصّاهـدِ^(١)

النّارُ ما أقلّها حياءً
أما ترى غارتها الشّعواء؟
إذ أرسلت من جنبها عشاءً
كتيبةً رقاصةً زلاءً^(٢)
هزيلةً ملقحةً شقاءً
تجرّفي أذيالها الفناء^(٣)
فانطلقت طائشةً خرقاءً
ترفع من رياتها الحمراء
أو ترتمي بلمّةٍ شقراءً
أو تنتنني بقامةٍ هيفاءً
تقسّم الموتُ بها أجزاءً
وجاءت (البُسفور) تتراءى

(١) الصاهد : المحرق.

(٢) زلاء : سريعة.

(٣) ملقحة شقاء : ناقلة الشقاء إلى سواها.

حيث الميأه شَرِقَتْ دَمَاءِ^(١)
ولهباً وحمأة سوداء^(٢)
البَغِي لا يجاور الصِّفاء

لكن أعزُّ الله في قتال
تلك الرزايا دولة الجمال
إذ بدت الأوانس الغوالي
من الخدور ومن الحجال^(٣)
كأنها فرائد اللالي
مشتت من الأصداف باختيال
لم يخل رغبها من الدلال
ولا أنهتأكها من الكمال
أوانس تذرُّج في خلال
مزدهم الكُماة والأبطال
غير خواش ريب الرجال
تواجه الخطب بلا إغوال
لنجدة الشيوخ والأطفال
تلك لعمري قوَّة الخلال
تغلب الضعف على الأهوال

(فروق) لا تستئسي وذودي
بالحق عن دستورك المجيد
مكايد الطاغية المرید
وفئتك أهل البغي والجمود^(٤)

(١) شَرِقَتْ : امتلأت.

(٢) الحمأة : الطين الأسود.

(٣) الحجال : جمع حجل وهو بيت العروس وخلقها.

(٤) المرید : المتمرد.

بالأبرياءِ الأمنينِ القُودِ
والشَّيبِ والأطفالِ في المهودِ^(١)
شرُّ العِدَى لعهدِكَ الجديدِ
أضلُّوكِ نارهمُ بلا وعيدِ
في ليلةِ العيدِ وأيُّ عيدِ
فُكَّ به الشَّرْقُ من التَّقْيِيدِ
وخلُصتْ بعزمِها الشَّدِيدِ
أُمَّةُ أحرارٍ من التَّعْبِيدِ
يا ليلةَ الشُّورىِ اسلمي وعودي
محمودةَ الذكرىِ على التَّأْبِيدِ
ويا (فروقُ) انتصري وسُودي

(١) القود : أجمع أقود، وهو في الأصل الذلول المنقاد من الخيل. ويراد بالقود هنا المسالمون الذين لم يثيروا حرباً ولم يشتركوا في قتال.

نشيد توت عنخ آمون

لحن هذا النشيد بالألفاظ التي يقتضيها الفن الموسيقي حين أخرجت جثة
توت عنخ آمون والكنوز العجيبة التي كانت في قبره.

أَنَا «فِرْعَوْنُ» أَنَا «تُوتَا نَمُونُ»

صَاحِبُ التَّاجِيْنِ مِنْ أَبْنَاءِ «رَا»

أَنَا مَنْ يُكْرِمُ فِيهِ الْعَالَمُونَ

«مِصْرَ» فِي أَعْلَى السُّدْرِى

رَايَةً خَضْرَاءَ لَأَحْتُ تَرْفُ

بِنَجْمٍ وَهِي هَلَالِ

لَوْنُهَا عَنِ خِضْبِ «مِصْرٍ» يَشْفُ

ظِلُّهَا نُورٌ بَدَا لِي

«مِصْرُ» مَا زَالَتْ كَمَا

مِثَّ عَنْهَا ذَاتَ مَجْدٍ لَا يُسَامَى

وَكَفَانِي نِعْمًا

أَنْ أَرَاهَا وَهِيَ كَالْعَهْدِ مَقَامًا

ذَاكَ فَخْرٌ عَزَّ فِي الدُّنْيَا مَرَامًا

جَنَّةُ الْأَمْصَارِ «مِصْرُ»

حُبُّهَا دِينٌ وَإِصْرٌ^(١)

(١) الإصرار: العهد.

كُنَّا يَحْيَا لَهَا
يَفْتَدِي جَمَالَهَا
لَمْ يَزَلْ تَارِيخُ «مِصْرٍ» مِنْ قَدِيمٍ
هُوَ تَارِيخُ الْمَرَاقِي وَالْعُلَا
كُلُّهُ فَخْرٌ وَإِنْشَاءٌ عَظِيمٌ
وَقَدْ نُنُونٌ وَحُأَى
أَهْ مَا أَبْهَى وَمَا أَشْهَى إِيَابِي
بَعْدَ أَنْ طَالَ حَنِينِي
أَتَمَلَّى حُسْنَهَا بَعْدَ اغْتِرَابِي
مَالِنَّا مِنْهُ عُيُونِي
«مِصْرُ» لَوُتَعَلَّمُ كَمْ
فِي تَرَاهَا مِنْ قُلُوبٍ كَلِفَاتِ
لَمْ يُحِصِبْ مِنْهَا الْعَدَمُ
مَوْضِعَ الْحُبِّ فَعَاشَتْ فِي الرُّفَاتِ
أَنَا «فِرْعَوْنُ» أَنَا «تُوتَا نَمُونُ»
صَاحِبُ التَّاجِينَ مِنْ أَبْنَاءِ «رَا»

رسالة مفاكهة

أرسلت إلى الصديق العزيز أسعد نقولا وكان قد ذهب مع أسرته الكريمة
للاصطياف في لبنان.

إلى صديقي العزيز الحاضرِ
في قلبي الغائبِ عن نواظري
السَّارِحِ المَارِحِ في (لبنانِ)
بين رياضِ الأُنسِ والجِنانِ
الشَّارِبِ الماءِ القَرَّاحِ الصَّافِي
النَّاشِقِ النَّسَائِمِ الشُّوَابِي
الأكْلِ الفواكِه الأَطْيَابِ
الحاضرِ اللَّذاتِ والملاعِبِ
حَقُّكَ أَنْ تَنْسَى الأَلَى في (مصرِ)
يَبْتَرِدُونَ بلهيبِ الحرِّ
وَيَنْشَقُّونَ نَسَمَ الزُّكَامِ
ويشربونَ مُتَلَجَّ الخُصَامِ
ويأكلونَ من جَلِيْبِ الفاكهه
كلُّ عَجُوزٍ مُبْتَلَاةٍ تافهه
ويأنسونَ اللَّيْلَ بالبَعُوضِ
لا عاشَ مِنْ مَوَانِسِ بغيضِ

وَمَا لَهُمْ سَأَلُوا سِوَى تَذْكَارِ
مُنْعَمٍ نَسِيَهُمْ فِي النَّارِ

☆☆☆☆

لَكُنَّا بِمَا نُعَانِي مِنْ نَصَبٍ
وَمَا نُقَاسِي مِنْ سُهَادٍ وَوَصَبٍ
نَرْجُو لَكَ النَّعِيمَ وَالصَّفَاءَ
وَحَسْبُنَا مِنْ دَهْرِنَا هَنَاءُ
وَعَايَةُ الْمَمْلُوكِ وَالْمُلْتَمَسِ
مِنْكَ السَّمَّاحُ بِكِتَابِ كَيْسِ
يُنْبِئُنَا عَنْكَ وَعَنْ (مُورِيسِ)
مَا نَشْتَهِي مِنْ نَبَأٍ نَفِيسِ^(١)
(مُورِيسِ) ذَلِكَ الْحَبِيبُ الْمُفْتَدَى
ذَلِكَ الْهَيْلَالُ الْمُسْتَتَمُّ لِلنُّدَى
ذَلِكَ الْفَتَى الْمَخْضُونُ لِلسَّعَادَةِ
الْمُرْتَجَى لِلْمَجْدِ وَالسِّيَادَةِ
الْمَلِكُ الْمُمَصَّورُ الْإِنْسِي
الْبَشَرُ الْمُكْمَلُ السَّوِي
الذَّهَبِيُّ الشَّعْرُ الْمَعْقُودِ
كَأَنَّ لثُمَّهَ جَنَى الْعُنُقُودِ
الْمُزْهَرُ الْخَلْدَيْنِ يُحْسَبَانِ
مِنْ الْبِهَاءِ شَطْرَتِي رُمَّانِ
الْمُشْرِقُ الْجَبِينِ فَوْقَ حَادِقِ
مِثْلَ النُّجُومِ بِالسَّنَى وَالْقَلَقِ
الْأَكْلُ الشَّارِبُ مِنْ غَيْرِ مَلَلُ
الضَّاحِكُ الْإِلَهِى وَلَوْ دَالَتْ دَوْلُ

(١) موريس : نجل المكتوب إليه .

المدرک الدُنیا کما تَکونُ
وخیزُها اللَّعبُ والجَنونُ

☆☆☆☆

وأنتَ أيضًا مخبري عن (شزل)
غرس العلاء ورجاء النبيل^(١)
أراه ينمو زاكياً مبشراً
بأن يكون كأخيه مخبراً
لكنه من دونه جمالا
كما يريد الفكر أن أخالا
هل بدأ الخطبة في دنياه
يقول : يا بابا، ويا أمما؟
أم لم يزل في صمته القديم
صمت الأريب العاقل الحكيم؟
وهل ترى يخرق حرمة الأدب
رشاً على أبيه من غير سبب؟
وهل يمد يده للشارب
وينتف الشعر بلا محاسب؟
وهل يغني أغنه فكأما
أنشد علم الطيور النغما؟
وجمع الأملاك حول المهد
يسمعها شدو المنى والسعد؟

☆☆☆☆

(١) شزل : اسم النجل الثاني.

وقل لنا ما شئتَه وأَطِـلِ
عن رَبِّةِ الخَدْرِ المَصُونِ (إملي)
عن خيرِ زوجِ ذاتِ قلبِ صالحِ
وخيرِ أمِّ ذاتِ عقلِ راجحِ

☆☆☆☆

واقراً سلامي لأخي (باسلي)
واشفَّعه بعدَ الإذنِ بالتَّقبيلِ
وقل له: أَوْحِشْتَنَا كَثِيرًا
وأَوْحِشَ الأربَعِ و (القُصُورا)
لِيَشْرَبِ الصِّحَّةَ شُرْبَ المَاءِ
وَلِيَنْشِقِ السُّرُورَ فِي الهَوَاءِ
وَلِيَأْتِنَا بِسَلِّ مَاءٍ سَلْسَلِ
و(طَرْدِ خَيْشِ) مِنْ هَوَاءٍ مَمْتَلِي

☆☆☆☆

وهنا جميعُنا داعونا
بعوْدِكُمْ حالاً لنا آمينا
ومِنِّي التَّسْلِيمُ والتَّقبيلُ
يا مَنْ فِدَاهُ : خِلُّهُ (خَلِيلُ)

القاضي العادل

أهديت إلى المغفور له محمد عبد الهادي الجندي باشا وكان قد أنقذ فتياناً
أوشكت التهم السياسية أن تفضي بهم إلى القتل.

صَبَّحَ الْأَزْهَارَ طَيْفٌ مَلَكِيٌّ يَبْهَرُ
يَا لَهَا بَكْرًا كُحُورِ الْخُلْدِ هَبَّتْ تَخْطُرُ
قَلَّدَتْ جِبْهَتَهَا فِي نَسَقِ زَاهِي الْبِيَاضِ
وَأَعَارَتْ ثَوْبَهَا مِنْ خَيْرِ أَلْوَانِ الرِّيَاضِ
أَمَلٌ بَادٍ وَسَعْدٌ مُسْتَعِيرٌ شَخْصَ نَوْرٍ
وَبِهَاءٍ فِي حَيَاءٍ مُسْتَعِينٍ لِلظُّهْرِ
نَجْمٌ صَبَحَ كُلُّ أَنْ يَجْتَلِي فِيهِ سِنَاهُ
مَنْ تَكُونِينَ حَمَاكَ اللَّهُ يَا هَذَا الْفَتَاهُ؟
أَنَا (مَصْرُ)

☆☆☆☆

دَرَّتِ الْأَزْهَارُ مَا جَاءَتْ لَهَا تِلْكَ الْعُرُوسُ
إِنَّ لِلْأَزْهَارِ أَبْصَارًا تَرَى سِرَّ النُّفُوسِ
مَنْ مَـرَامٍ
مَنْ لَمَامٍ^(٢)

(١) الزهور: الإشراق.

(٢) من لام: أي من زيارة.

فأحسَّتْ ذَاكَ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ قَوْلَ فِكْرِ
أَفْمِنْكُمْ ثَلَاثٌ يَتَقَدَّمْنَ لِأَجْرِ
☆☆☆☆

قَالَتْ الْوَرْدَةُ : مَا لِلْعَدْلِ مِثْلِي مِنْ مِثَالٍ
فِي بِيَاضِي وَاحْمَرَارِي آيَاتِ الْحُكْمِ الْحَلَالِ
قَالَتْ الزَّنْبِقَةُ الْغَرَاءُ : إِنِّي رَسْمٌ حَسَّ
هِيَ شَكْلِي وَقَوَامِي وَلَهَا عِفَّةٌ نَفْسِي
قَالَتْ السُّوسَنَةُ الْبِيضَاءُ شَفَافًا سَنَاها
أَنَا وَالرَّحْمَةُ كَالْمِرَاةِ وَالْوَجْهَ اشْتَبَاهَا
بَعْدَ ذَاكَ اجْتَمَعَتْ تِلْكَ الْمَجِيبَاتُ الْحَسَانُ
فِي نِظَامٍ أَكْسَبَتْهُنَّ بِهِ تِلْكَ الْبِنَانُ
حَلِيَّةٌ بِالْيَدِ زَانَتِكَ بِهَا (مِصْر) الْفَتَاةُ
رَسْمٌ أَبْهَى مَا بِهِ يَحْلَى عَلَى الدَّهْرِ الْقِضَاةُ

حكاية وردة

كتبها الشاعر في طرس جعله كفنًا لوردة ذبلت عنده، وهي هدية من أنسة..
ووضع تلك البقية من الوردة في وعاء من أوعية الزينة البيتية، مورق، مزهر، هو أشبه
بالمهد منه باللحد

هـذِي حكايةُ وردةٍ
تَحْلَى بسيرتها السَّيْرُ
شغلتُ مكانًا مِن حيا
تي لم يَزَلْ عَيقُ الأثرِ

☆☆☆☆

في ذلك الزَّمَنِ الذي
هو أمْسُ لا عهدٌ عهيدُ
لكن أَشْرْتُ بِبُغْدِهِ
إذ كُئِلُ مُنْصَرِمٍ بعيْدُ

☆☆☆☆

ظَفَرْتُ يَدَايَ بِهَا وكَا
نت تحفةً بين الزَّهْرُ
مِن فَاخِرِ الوردِ الذي
يَسْبِي بِرُوعَتِهِ الفِكْرُ
ممشوقةً أوراقتُها
مضمومةً ضمَّ الشَّفْه

تَشْفِي بِبَهْجَتِهَا أَوْ
مَ الْمُؤَقَّلَةِ الْمُتَرْشَفَةِ^(١)
عِذْرَاءٌ جَادَتْ لِي بِهَا
عِذْرَاءٌ مِنْ أَخَوَاتِهَا
حَكَتِ الْأَدَاتِ بِجِنْسِهَا
وَتَفَرَّدَتْ فِي ذَاتِهَا
فَحَفَظْتُهَا حِفْظَ الْحَرِيدِ
صِ عِنَايَةً وَتَعَهُدًا
وَمَنْحَتْهَا حِظَّ الْخَصِيدِ
صِ رِعَايَةً وَتَوْدًا
أَحْلَلْتُهَا مُسْتَبْشِرًا
خَيْرَ الْمَوَاضِعِ فِي الْحَمَى
وَوَلَّيْتُ أَيَّامًا أَجَا
وَرِ نَفْحَةً وَتَبَسُّمًا
حَتَّى إِذَا مَا أَدْنَى الْوَدَى
قَدْرُ الْمَتَاحِ بِبَعْدِهَا
زَادَ الشُّجَى فِي النَّفْسِ رِزْ
ئِي مَرْتَيْنِ بِفَقْدِهَا
فِي الْبَدءِ مَاتَ بِهَا الْجَمَا
لُ وَعَمْرُهُ أَبَدًا قَصِيرُ
لَكِنْ أَقَامَ عَبِيرُهَا
فَجَعَلْتُ سَأْوَى الْعَبِيرِ
هَذَا عَرُوسُ الْوَرْدِ أُمَّ
سَتِ بِرُزَّةٍ أَوْ شَبَّهَ ذَلِكَ

(١) الأوام : العطش.

جَسْمٌ أَلَمَّ بِهِ الرَّدَى
 فَأَجْفَفَهُ وَالرُّوحُ ذَاكُ^(١)
 صِيرْتُ جَيْبِي مِنْ شَمَا
 لِ الصَّدرِ موطنِهَا الأَمِينِ
 وَلَبِثْتُ أَنَا بَعْدَ
 نِ أَنشُوقِ العَطَرِ الكَمِينِ
 طَيْبٌ أَحْسُسُ بِشَمِّهِ
 مَا ظَلَّ فِيهَا مِنْ رِمَقِ
 وَعَلَى تَوَالِي نَقصِهِ
 مِنْهَا يَزِيدُ بِي الفَرْقِ^(٢)
 أَخشى وَأَحْزَنُ كَلِّمَا
 مَرَّتْ سَوِيَعَاتُ الوَصَالِ
 وَأَوْدَ لَوْ بِجَوَارِهَا
 لَلْقَلْبِ مُدَّتُّهَا تُطَالُ
 لَكِنْ مَتَى حُمِّمَ القَخَا
 ءُ فَلَيْسَ يَدْفَعُهُ الحَنْزُرُ^(٣)
 مَاذَا يَرُدُّ عَالِيكَ فَرُ
 طُ الحِرْصِ وَالجَارِي قَدْرُ
 أَصْبَحْتُ يَوْمًا وَهِيَ قَدْ
 جَادَتْ بِفَضْلَةِ عِطْرِهَا
 وَبَدَا عَلَيْهَا أَنُّهَا
 فَاضَتْ بِقِيَّةِ عُمْرِهَا

☆☆☆☆

(١) ذاك : فائح العطر.

(٢) الفرق : الخوف.

(٣) حم : نزل.

فاسْتَوْحَشَتْ نَفْسِي وَكُنْتُ
سْتُبْجَارْتِي مُسْتَأْنَسَا
وَأَسَيْتَ أَقْصَى مَا تُجِي
زُطْبَائِعُ الزَّهْرِ الْأَسَى
لَا تَقْبَلُ الْأَزْهَارُ أَنْ
تَبْكِي وَغَايَتُهَا الْفِدَى
هِيَ لِلْبِشَائِرِ فِي الْحَيَا
ةِ وَلِلْمَرَا حِمٍ فِي الرَّدَى
لَكِنْ ضَنَّتُ بِوَرْدَتِي
عَنْ أَنْ تَرِدَ إِلَى الثُّرَى
أَتَزُتُّهَا لِي دُونَهُ
وَحَرَّرْتُ بِهَا أَنْ تُؤْتِرَا
تِلْكَ الَّتِي بِحَيَاتِهَا
مَمْلَأَتْ عَيُونََ الْمُعْجَبِينَ
عَادَتْ عُقُوبَ مَمَاتِهَا
هِنَةً لَهَا شِبُهَ الْجَنِينِ
شَبَهُهُ صَنَعْتُ بِوَحْيِهِ
لِحَدِّ حَكِي الْمَهْدِ الْجَمِيلِ
مَا الْمَهْدُ إِلَّا اللَّحْدُ فِي
حَدَّيْنِ بَيْنَهُمَا سَبِيلُ
شَاكَتُ بَيْنَهُمَا وَمَا
قَصْدِي مُشَاكَاتُ الصَّفَةِ
لَكِنْ يُعَانِ الْقَلْبُ أَحَدًا
يَانَا بِبَعْضِ الْفَلْسَفَةِ
الْمَهْدُ رَمَزُ الْعُودِ أَوْ
رَمَزُ الْوُجُودِ مُجَدِّدَا

والعوُدُ فِي الأَحْيَاءِ
لَيْسَ يَكُونُ إِلا مَوْلِدًا
فَلِمَعْنَيْنِ كِلَاهِمَا
فِيهِ رَجَاءٌ أَوْ عَزَاءٌ
هَيَّأَتْ ذَاكَ المَهْدِ مَو
فُورَ المَحَاسِنِ مَا أَشَاءُ
أَرْجُو بِهِ التَّبَشِيرَ إِنْ
كَانَ التَّجْدِيدُ يُؤَمِّلُ
أَوْ أَبْتَغِي التَّذْكَيرَ وَالدُّ
ذِكْرِي نَشُورُ أَوَّلُ

☆☆☆☆

النَّفْسُ أُمَّ كَالطَّبِي
عَةٍ لَيْسَ تَفْتَأُ تَخْلُقُ^(١)
وَتَعِيدُ فِي رَسْمٍ جَدِيدِ
— دِكُّلٌ شَيْءٌ يُخْلَقُ
فَبِالابْتِكَارِ تَصَوِّغُ مَا
يَهْدِي إِلَيْهِ وَحْيَهَا
وَبِالادِّكَارِ تَرُدُّ أَشْ
بَاحًا شَجَاهَا نَأْيَهَا
مَا أَعْجَبَ الذِّكْرِي وَأَشْ
فَاهَا لِتَبْرِيحِ الجَوِي
نُورٌ بِهِ تَجَالُو النُّهَى
مَا حَجَّجَتْ عَنْهَا النَّوَى

(١) تخلق : تجدد خلقا .

وَلَوْ دَتِي مَا دَمْتُ حَيْثُ
 يُّبَا بَعَثَةٌ فِي خَاطِرِي
 وَبِهِ يُقَبُّ لَهَا فَمِي
 وَبِهِ يَرَاهَا نَاطِرِي
 فَإِذَا جَرَى أَنِّي نَسِي
 تٌ وَرَبَّمَا نَسِي الْقَطَنِ
 فَالْمَهْدُ يَمْنَحُ يَقْظَةً
 طَرَفَ الضَّمِيرِ إِذَا وَسَنُ^(١)
 مَهْدٌ بِشَكْلِ خَمِيلَةٍ
 غَنَاءَ حَانِيَةِ الْغُصُونِ
 انزَلْتُهَا مِنْ قَلْبِهِ
 فِي مَنَزِلِ السَّرِّ الْمُصُونِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ حَوْلَ ذَا
 كَ الْمَهْدِ أَسْرَابُ الْمُنَى
 وَطَوَائِفُ الْفِكْرِ السَّوَا
 نِيحٍ فِي تَلَامِيحِ السَّنَا
 مَا بَيْنَ مَمْسِيَةٍ تُرْفُ
 رِفٌ حَوْلَهُ أَوْ مُضْبِحَهُ
 شَبَبُهُ الْفَرَاشِ تَحَالَهَا
 زَهْرًا يَطِيرُ بِأَجْنِحَتِهِ
 يَغْفُذُنْ رُؤْيَا لَلَّتِي
 مَاتَتْ فَتَخْسَبُ حَالَهُ
 وَعَلَى رَقِيْقِ الشُّدُويُو
 قَطَّنَ الْعَرُوسَ النَّائِمَةَ

(١) وسن : أغضى.

فتعودُ تلك الوردُة الزُّ
— زهراءُ زاهية الورقُ
ملء الخُّمير بحُسنها
وكانَّها ملء الحَدَقُ
لا تبعدني أيُّ وردتي
ما غابَ إلا مِن سَلا
لله ما أخلَى الفؤا
دَ إذا مِن الذُّكرى خَلا
ماماتَ مِن لمحِبِّه
قلبٌ وفِيَّ يَنشُرُه
القلبُ يطوي الغيبَ في
أَثَرِ الحبيبِ في خِضرُه
تالله إنَّك ما مَكُثُ
تَ عن الحياةِ مُغَيِّبُه
لنخيرةً في مقلَّتِي
— في وفي وادي طَيِّبُه

☆☆☆☆

يا ربَّة الشَّيم النَّبي
لَته كذا نُبلُ العطاء
كُلُّ الأزهْرِ لَتي
هي مِنكِ فلتكُنِ الفداء
فازت ببعض القُرْبِ من
كِ وذاك عِزُّ لا يُرامُ
فلذاك أمست في الورو
دِ وقد أقيمَ لها مقامُ

أَدَّتْ أَمَانَتَهَا أَدَّ
إِءَ الْحَقِّ فِي دَارِ الشَّقَاءِ
وَإِلَيْكَ أَهَدْتُ عُمْرَهَا
بِمَمَاتِهَا فَأَكْ الْبِقَاءِ

تهنئة بمولود

في ليلة أنس وصفاء بمنزل سعادة السري الأمثل عطا حسني بك. قيلت
لساعتها إجابة لاقتراح بعض الأصدقاء.
فيك انجلى يا ليلُ طفلاً صغيرُ
فوق السَّريزِ
طفلاً كجدِّيه سريِّ أميرُ
لما بدا نادى بشيرُ الصِّفاءِ
بُشرى العلاءِ
بُشرى الهدى بُشرى الندى والوفاءِ
محمدٌ لا بدعَ أن يُوملاً
إذ أقبالاً
للخيرِ والإحسانِ بينَ المَلأِ
هذا كريمٌ من كريمٍ أتى
نعمَ الفتى
قد طابَ عرساً وزكاً منبِتاً
إني أراهُ وكأنَّ المنى
أسعفُننا
فيه فحقَّقنَ بهُ فأننا
أراهُ مقداماً لجندِ الوطنِ
ضنَّ الزمنُ

بِمِثْلِهِ بَيْنَ رِجَالِ الْفِطَنِ
أَرَاهُ يُوجِي وَخِيَهُ شَاعِرًا
أَوْ نَائِرًا
كَالنَّجْمِ مِنْ عَلَيَّهِ سَافِرًا
أَرَاهُ فِي الْفَضْلِ رَفِيعَ الْعَلَمِ
ثَبَتَ الْقَدَمَ
يَحْكِي أَبَاهُ بِمَضَاءِ الْهِمَمِ
فَلِيحْفِظِ اللَّهُ الْعَلِيَّ الْقَدِيرَ
هَذَا الصَّغِيرُ
فَهُوَ رَجَاءٌ لِلْمَعَالِي كَبِيرُ

حفني بك ناصف

الأديب الكبير والقاضي العادل أنشدت في حفل بطنطا أقيم لتنهئته بنقله من
رئاسة محكمة طنطا الأهلية إلى منصب مفتش أول بوزارة المعارف.

طافوا وهُم قَطَعُ النُّفُوسِ
ومباسمُ الدُّهْرِ العَبُوسِ
بالسَّالِبَاتِ نُهَى الرُّؤُوسِ
بِبيضِ إِذَا حَمَلُوا الكُؤُوسِ
مَشَّتِ الكَوَاكِبُ بالشَّمُوسِ

فِي مَجْمَعِ زَاهِ نَظِيمِ
حَفِيلِ بِكَلِّ فَتَّى كَرِيمِ
وَبِكَلِّ ذِي خُلُقِ وَسِيمِ
وَبِكَلِّ ذِي خُلُقِ عَظِيمِ
وَبِكَلِّ ذِي نَوْقِ سَلِيمِ

بَيْنَ الخُمَّائِلِ وَالرَّهْرِ
بِجَوَارِ مُنْعَطَفِ النَّهْرِ
تَحْتَ الخَّلَائِلِ مِنَ الشَّجَرِ
فَوْقَ الأَسْبَرَةِ مِنَ حَبْرِ
إِذْ يُشْبِهُهُ الطَّفَلُ السَّحَرِ

حيثُ النَّسَائِمُ فِي دِعَابِ
وَالرَّوْضُ يَنْفَعُ مَا اسْتَطَابَ
وَالطَّيْرُ تَهْذِرُ فِي الْمَابِ
هَذَا مَوَاقِعُهُ عِذَابِ
وَالنَّجْمُ يَبْدُو بِاضْطِرَابِ

فَإِذَا شَدَا فِي الصَّحْبِ شَادُ
فَذَاكَ الْجَوَى وَشَكَا الْفُؤَادُ
وَيَكِي مِنَ الطَّرِبِ الْجَمَادُ
كَمُلِ النَّعِيمِ فَمَا يَزَادُ
حَتَّى يَجُوزَ مَدَى الْمَرَادُ

لَكِنَّ كُلَّ مَوْءَدِبِ
كَأَيْفُ بَأْبَعْدِ مَطْأَبِ
فَبِأَيِّ نَظْمٍ مُطْرِبِ
وَبِأَيِّ نَثْرِ مُعْجِبِ
يَحَالِي بِذَلِكَ الْمَأْرَبِ؟

أَنْشِدْ (لِحِفْنِي) الرَّقِيْقُ
بَيْتًا مِنَ الشُّعْرِ الرَّشِيْقُ
يُقْقِي الْحَدِيْقَةَ وَالرَّحِيْقُ
وَالْمَاءَ وَالرَّهْرَ الْأَنْيِقُ
وَعَشِيْقَةَ الْأَنْسِ الطَّلِيْقُ

لَا كَرَمَ تَعْرِجِرُ خَمْرَهُ
لَا سُكْرَ يَفْضُلُ سُكْرَهُ

لَا عِطْرَ يَنْفُسٍ عِطْرَهُ
الْبَحْرُ يَخْسُدُ بِحَرِّهِ
وَالسَّحْرُ يَخْدُمُ سِحْرَهُ

أَوْ قُلْ مِنَ النَّثْرِ الْعَجِيبِ
مَا شِئَاءُ وَخَيِّ الْأَدِيبِ
مِنْ كُلِّ مُبْتَكِرٍ غَرِيبِ
فِي كُلِّ مَأْنُوسٍ قَرِيبِ
يَحْلُو كَشِدْوِ الْعَنْدَلِيبِ

نَثْرُ بِهِ يُشْفَى الْغَلِيلُ
وَتَزُولُ أَسْقَامُ الْعَلِيلِ
زَاهٍ بِطَابَعِهِ الْأَصِيلِ
وَشُفُوفٍ مَعْنَاهُ الْجَمِيلِ
يُوعِي كَثِيرًا فِي الْقَلِيلِ

قَيْدُ الْأَوَابِدِ فِي الْكَلَامِ
وَإِذَا إِلَى أَقْصَى الْمَرَامِ
مِنْ حُسْنِهِ الْحُسْنُ التَّمَامِ
فِيهِ هُدًى وَلَهُ ابْتِسَامِ
وَبِهِ سُرُورٌ لِلْأَنَامِ

أُسْتَاذَنَا: إِنَّ الْقَضَاءِ
عَدْلٌ، وَخَطَّتْهُ سَوَاءُ
وَلَقَدْ أُعِيرَ إِلَى اقْتِضَاءِ
أَعْلَى أَمَانَاتِ الذِّكَاةِ
وَالْيَوْمَ قَدْ حَقَّ الْوَفَاءُ

اليوم للقاضي العليم
المنصف التَّابِتِ الرَّحِيمِ
الفاصلِ الفَضْلِ الحَكِيمِ
عَوْدُ إِلَى الوَطَنِ القَدِيمِ
وَطَنِ المَعَارِفِ والعُلُومِ

عَوْدُ بِهِ عَهْدٌ جَدِيدُ
لشَّيْبَةِ الزَّمَنِ العَتِيدِ
ولقد أرى القَطْرَ السَّعِيدِ
يَرْجُو بِهِ أَنْ يَسْتَعِيدِ
أحسابَ ماضِيهِ المَجِيدِ

عروس فرشت لها الأرض بالزهر

هَبِّ زَهْرُ الرُّبَيْعِ
فِي نَظَامِ بَدِيعِ
تَحْتِ أَقْدَامِهَا

وَعِوَالِي الغُصُونِ
نَكَّسَتْ لِالغُيُونِ
نَخْرَ أَعْلَامِهَا

وَبَدَا فِي حُلَى
وَجْهِهَا مَا جَلَا
نُورَ إِلهَامِهَا

إِنَّ هَذَا عروس
تَتَمَنَّى النُّفوسُ
سَعْدَ أَيَامِهَا

لَمْ يُوقَّ البَيَانُ
فِي مَقَامِ القِرَانِ
حَقَّ إِكْرَامِهَا

فَانْتَقَى لَلثَّنَاءِ
مَنْ فَنَوْنَ الْغِنَاءِ
خَيْرَ أَنْغَامِهَا

نَجْمُهَا فِي صُوعُودِ
فَالْتَدُمُ وَالسُّعُودِ
رَهْنِ أَحْكَامِهَا

فالودج البرتقال

مدحت بها إحدى الخواتين من سيدات مصر لإجادتها عمل هذا (الضرب من الحلوى).

صفراءُ من فالودجِ البرتقالِ
مقدودةٌ في الكوبِ قدَّ الهلالُ
تَرْتَجُّ في مَوْضِعِهَا عن دلالِ

ذلك قَطْرٌ مِن نَدَى حُلِّيَا
حبستِ فيه مِن عصِي الخُضْيَا
مسحةٌ شمسٍ أذنتُ بالزَّوالِ

الطَّيْبُ مِن الطِّفِّ ما يُسْتَطَابُ
والشُّكْلُ زاہٍ كالعقيقِ المذابِ
والطَّعْمُ حلُّوفيه سحرٌ حلالِ

فيا يَدًا تصنع هذا العَجَبُ
سلافَةٌ في عَنَبِ رِفي ضَرَبُ
سَلِمَتِ لِلذُّوقِ مَعًا والكمالِ

قالوا لنا في جنة كوثر
لكنهم في وعدهم أخروا
فقدمي فالزوج البرتقال

الزهر

أهديت إلى إحدى عقائل المجد من السيدات المحسنات في باريس.

أَذْنَتِ الشَّمْسُ بالتَّوَارِي
وقد طَوَّتْ رَايَةَ الأَصِيلِ
وأَقْبَلَتْ زِينَةَ السِّدْرَارِي
تَشْفِي بِالأَلَاءِهَا الغَالِيلِ

☆☆☆☆

كَمْ كَوَّكِبٍ فِي الظَّلَامِ يَبْدُو
لكنَّهَا رَبَّةُ النُّجُومِ
لَهَا جَوَارٍ مِنْهَا وَجُنْدُ
كَجَوْهَرٍ حَوْلَهَا نَظِيمِ
هَوَاؤُهَا عَن بُرِّ وَنَدِّ
غِذَاؤُهَا النُّورُ والنَّعِيمِ
تَسْرُحُ مَن شُورَةَ الرِّدَاءِ
فِي مَسْرَحِ اللُّهُوِ والذُّهُولِ
خَائِضَةً أَبْحَرَ الهَنَاءِ
فِي نَسَمِ كَلِّهَا قَبُولِ

☆☆☆☆

لكنَّهَا غَاذَةٌ غَيُّورُ
وَأَيُّ حَسَنَاءٍ لَا تَغَارُ؟

فَرِيْمًا سَاءَ مَا نَظَيْرُ
تَرَى غَدِيرًا بِهِ اسْتَنَارُ
فَكَادَ مِنْ لَحْظِهَا يَنْتُورُ
نَبْعُ طَفُورٍ مِنَ الشَّرَارِ
مَنْ يَحُلُّ مِنْ شَاغِلِ الْعَنَاءِ
فَوَهْمُهُ الشَّاعِلُ التَّقْيِيلُ
رَسْمُكَ هَذَا فِي حَوْضِ مَاءٍ
يَا مَنْ تَنْزَهْتَ عَنِ مَثِيلِ

☆☆☆☆

هَوَاكِ عَذْبُ بِلَا عَذَابِ
وَمِنْكَ تَحْلُو لَنَا الشُّجُونُ
وَفِيكَ ضَوْءٌ بِلَا التِّهَابِ
تَقَرُّ مِمَّا صَافَا الْعُيُونُ
وَحَبَّبْنَا أَنْتِ فِي اضْطِرَابِ
وَحَبَّبْنَا أَنْتِ فِي سُكُونِ
كَأَمْعَةِ السَّعْدِ فِي الشَّقَاءِ
كَأَمْعَةِ الْوَجْدِ فِي الْمَسِيلِ
كَالْبِكْرِ بِالْحُسْنِ وَالْحَيَاءِ
وَعَضُّهَا طَرْفُهَا الْكَجِيلِ

هل تذكرين؟

زارت مصر سيدة وجيهة محسنة، كان لها مقام رفيع بين الجالية اللبنانية في نيويورك، هي نجلاء صباغ، ابنة عم صاحب هذا الديوان. وقد أقيمت، للحفاوة بها، حفلة أدبية أهلية كبيرة أنشدها فيها الشاعر ذكريات من أيام الصبا.

هل تذكرين ونحن طفلان
عهدًا (برحمة) ذكره عنم؟
إذ يلتقي في الكرم ظلان
يتضحكان ويأنس الكرم؟
هل تذكرين بلاننا الحسننا
حين اقتطف أطيب العنب
نُعطي ابتسامات بها ثمننا
وبنا كنشوتها من الطرب
هل تذكرين غداة نخطر عن
ملكين حُفًا بالمسرات
بين السماوات والنواضر من
عُلَيَا ودُنَيَا والنُّرَيَاتِ
والنُّهْرُ.. هل هو لا يزال كما
كُنَّا لَذاكَ العَهدِ نألفه
يسقي الغياض زلاله الشبما
ويزيدُ بهجتها تعطُّفه

يَنْصَبُ مُضْطَّخِبًا عَلَى الصَّخْرِ
وَيَسِيرُ مُعْتَدِلًا وَمُنْعَرِجًا
يَطْغَى حِيَالَ السَّدِّ أَوْ يَجْرِي
مُتَضَايِقًا أَنَا وَمُنْفَرِجًا
مُتَخَلِّلاً خُضَرَ البَسَاتِينِ
مُتَهَلِّلاً لِتَحْيَةِ الشَّجَرِ
مُتَضَاجِكًا ضِحْكَ المَجَانِينِ
لِمَلَاعِبِ النَّسَمَاتِ وَالزَّهْرِ
وَاهَا لَذَاكَ النَّهْرِ خَلْفَ لِي
عَطَشًا مُذِيبًا بُعْدَ مَصدرِهِ
يَا طَالَمَا أوردتُّهُ أَمَلِي
وَسَقَيْتُ وَهَمِي مَنْ تَصَوَّرَهُ
تَمْتَدُّ أَيَّامُ الفِرَاقِ وَبِي
ظَمًا لَذَاكَ المَنْهَلِ الشَّافِي
وَبِمَسْمَعِي لِهَدِيرِهِ اللُّجْبِ
وَبِنَظَرِي لِجَمَالِهِ الصَّافِي
تِلْكَ المَعَاهِدُ بُدِّلَتْ خَطْلًا
بِمَعَاهِدِ حُضْرِيَّةِ الفِتَنِ
كَانَتْ غَوَانِي فَاغْتَدَّتْ بِحَلِي
أَلْقَتْ عَلَيْهَا شُبُهَةَ الزَّمَنِ
الدَّهْرُ أَغْلَبُ وَهُوَ غَيَّرَهَا
وَكَذَلِكَ كَانَتْ شِيْمَةُ الدَّهْرِ
لَوْ أَدْرَكَ الجَنَاتِ صَيَّرَهَا
مِنْ حُسْنِ فِطْرَتِهَا إِلَى نُكْرٍ
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ العَقِيْقَ وَقَدْ
جُرْزَنَاهُ بَعْدَ السَّيْلِ نَفْتَرِجُ

كَانَ الرَّبِيعُ وَكَانَ يَوْمَ أَحَدُ
وَمَسِيرُنَا مُتَمَعِّجٌ زَلِجٌ
وَ (نَبِيهَةٌ) الْكُبْرَى تُرَافِقُنَا
مَجْهُودَةٌ ضَجَّتْ مِنَ التَّعَبِ
وَلَهَا صُؤْيُوجِبَةٌ تُرَافِقُنَا
حَسَنَاءُ كُلِّ الْحُسْنِ فِي أَدَبِ
ضَحَّاكَةٍ كَالنُّورِ فِي الزَّهْرِ
رَقَاصَةٌ كَالغُضَنِ فِي الْوَادِي
كَرَّارَةٌ كَنَسِيمَةِ السَّحَرِ
ثَرثَارَةٌ كَالطَّائِرِ الشَّادِي
صَنَعْتُ بِقَلْبِي صُنْعَهَا فَإِذَا
هُوَ يَنْكُرُ الْقَرِيبَى وَيَجْحَدُهَا
تَرَكَ الْهُوَى الْأَهْلِيَّ وَاتَّخَذَا
تِلْكَ الْغَرِيبَةَ عَنْهُ يَعْجُبُهَا
وَكَذَاكَ قَلْبُ الطِّفْلِ يَلْتَفِتُ
إِنْ يُلْفِ حُبًّا غَيْرَ مَا أَلْفَا
كَالطَّائِرِ الْبَيْتِي يَنْفَلِتُ
تَبَعًا لِسَانِحَةٍ بِهَا شُغِفَا
حَسَنٌ تَمَلِّكُنِي فَأَدَّبَنِي
مَا شَاءَ فِي قَوْلِي وَفِي فِعْلِي
وَبِمَثَلِ لَمَحِ الطَّرْفِ أَكْسَبَنِي
خُلُقًا وَعِلْمَنِي عَلَى جَهْلِي
أَوْحَى إِلَيَّ دَدًا أُجْرِبُهُ
فِي آيَةٍ مِنْ فِطْنَةٍ وَدَدٍ
فَجَمَعْتُ صُلْحًا لَأَنْكُبُهُ
وَصَنَعْتُ عُصْفُورًا لَهَا بِيَدِي

صَوَّرْتُ شِبْهَ الْفَرخِ فِي وَكْرِ
مِنْ غَيْرِ سَبْقٍ لِي بِتَصْوِيرِ
فَأَتَى عَلَى مَا شَاءَهُ فُكْرِي
وَرَضِيَتْ عَنْ خَلْقِي وَتَقْدِيرِي
مَا كَانَ ذَاكَ الْفَرخُ مُعْجَزَةً
فِتْنَانَةَ الْإِتْقَانِ وَالْحُسْنِ
كَأَلَّا وَلَمْ أَجْعَلْهُ مُعْجَزَةً
لِكِفَايَةِ الْحُذَّاقِ فِي الْفَنِّ
فَلَرُبُّ عَيْنٍ فِيهِ لَمْ تَكُنِ
فِي الْحَقِّ غَيْرَ مَظْنَنَةِ الْعَيْنِ
وَمَظْنَنَةَ لِرُغْبٍ لَمْ تَبِينِ
حَتَّى وَلَا رِيَشِ الْجَنَاحِينَ
وَلَعَلَّ ذَاكَ الْعُشُّ لَمْ تَفِرِ
فِيهِ شَرْوُطُ الْوَضْعِ وَالنَّقْشِ
لَكِنْ عَلَى جِلْمٍ مِنَ النَّظْرِ
تَبْدُو هُنَاكَ مَعَالِمُ الْعُشِّ
رَسْمٌ عَلَى تِلْكَ الْعَيُوبِ بَدَا
لِحَبِيبَتِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
فَتَنَاوَلْتُهُ بِرِقَّةٍ وَغَدَا
بَيْنَ الصَّوَاحِبِ أَنْفَسَ اللَّعْبِ
أُمَحَيَّرِي الْأَحْلَامِ (بِالْهَرَمِ)
وَبِنَاةِ (بَابِلَ) فِتْنَةِ الْحِقْبِ
وَمَهْنَدْسِي الْيُونَانِ مِنْ قَدَمِ
وَالْفَرَسِ وَالرُّومَانِ وَالْعَرَبِ
وَمُشَيِّدِي (بَغْدَادَ) وَالْجَسْرِ
وَمُصَّصِرِي الْأَمْصَارِ لِلْبَدْوِ

ومزخرفي (الحمراء) والقصرِ
حيث انتهى بهم مدى الغزو
أي (رافئيل) المبدع الصُّورًا
أي (ميكالنج) الناقش الباني
أي كلُّ فان تارك أثرا
من طابع التخليد في فان
لا تخذعنكم روائعكم
ممدوحة في الشرق والغرب
أترؤن كم صغرت بدائعكم
في جنب ما صنعت يدًا حُبِّي
بدليل أن حبيبتي فرحت
بهديتي وقضت لها عجبًا
ومضت تُداعبها وما اقترحت
شيئًا يتيم لها بها أربًا
يوم تقضى والفراق تلا
سرعان ما وافى وما انصرمًا
بهوى تولد فيه واكتهلا
في ساعتيه وشاخ وانعدما
ولى وأبقى في دُجى الماضي
شفقًا بعيدًا واضح الأثرِ
كم اجتليه وراء أنقاضِ
وأقول : يا أسفا على سحري
هذي حكاية حالة عبرت
واستغرقت في لجة المحنِ
ما زلت أنقذ، كل ما ذكرت
قطعا طفت منها على الزمنِ

فإِذَا صَفَاءِ النَّفْسِ عَاوَدُنِي
وَأَقْرَبِي بَعْدَ التَّبَارِيحِ
ثَارَ الْهَوَى الْأَهْلِيَّ مِنْ حَزَنِي
وَبَقِيَّتُ مَا رِيحَانَتِي رُوحِي

يوم الخميس

كان يوم الخميس يوم «الغبوق»^(١) والسمر، يجمع فيه نخبة من أهل الأدب والعلم لدى سيدة من ذوات الجاه والنبيل والثقافة العالية. وحدث أن الشاعر مرض وتخلف في الإسكندرية، فبعث بهذا الاعتذار إلى ربة الندوة.

أَتَى الْيَوْمُ، يَوْمُ التَّلَاقِي لَدَيْكَ،
وإِنِّي لَنَاءٍ وَلَكِنْ بِجِسْمِي
وَبِي عِلَّةٌ فَاجَأَتْنِي فَأَوْهَتْ
قُوى النَّفْسِ إِلَّا نَمَاءً بَعْرَمِي^(٢)
فَعَيْنِي تَرَانِي فِي غُرْبَةٍ
وَفِي نُزُلٍ مَا بِهِ لِي أَلِيفُ
وَقَلْبِي، عَلَى هَذِيانِ بِرَأْسِي
يَرَاكِ وَحَوْلِكَ ذَاكَ اللَّفِيفُ
لَفِيفُ الْبَنَاتِ ذَوَاتِ الْحَلَى
لَفِيفُ النِّسَاءِ ذَوَاتِ الْكَمَالِ
لَفِيفُ الشُّبَابِ وَأَيُّ الشُّبَابِ
لَفِيفُ الرَّجَالِ وَأَيُّ الرَّجَالِ
تُدارُ الخُمُورُ عَلَى شَرِبِهَا
ومائدةُ النَّقْلِ مَأْدَى فُنُونَا^(٣)

(١) الغبوق : ما يشرب بالعشي، وهو خلاف الصُّبُوح.

(٢) الذمء : البقية.

(٣) الشرب : الشاريون.

وخيّر من النّقلِ والمُسكّرات
حديث النّدامى يدور شجوناً
أراكم كأنّي في جمعكم
وأسمع أصواتكم من كثب
أروح روجي بريحانكم
وأطرب لشدو كل الطرب
وبين القوارير تزهو سنى
وبين المصابيح تزهر نوراً
مجال الأشعة إذ تتلاقى
وإذ تتساقى المنى والسُرورا

☆☆☆☆

وإدت لو أني وردت الحمام
ومن أنا أهوى إلى جانبي
أقر برؤيته ناظري
ولست على الدهر بالعاتب

مراجعة لبنان

قال الشاعر حين بدأت الأخبار المريبة ترد عنها فلما تحققت أخبار السوء، قال

الشاعر:

هَلْ نَحْنُ فِي أَمْنٍ وَفِي نَعِيمٍ
وَأَهْلُنَا الْأَذْنَؤُنَ فِي جَحِيمٍ؟
تَبَّتْ حَيَاةُ الْوَادِعِ السَّلِيمِ
تَلْقَاءَ بَثٍّ مِنْ أَخٍ سَقِيمِ
أَوْ وَالِدٍ مُرْوَعٍ مَخِيمِ
أَوْ وَلَدٍ مُجَوِّعٍ هَضِيمِ
يَا لِحُمَاةِ الْمَجْدِ وَالْحَرِيمِ
لِوَطْنٍ أُحِلَّ مِنْ تَحْرِيمِ
مُكَبَّلٍ مُغَالَلٍ كَظِيمِ
مُرتَقِبٍ فِي رُؤْيَاهِ الْعَظِيمِ
بِعُضِّ النَّدَى مِنْ شَعْبِهِ الْكَرِيمِ

وَاحْرَبَا لِلِإِخْوَةِ الْجِياعِ
فِي الْبَلَدِ الْمُعَذَّبِ الْمُلتَاعِ
رَزِيئَةً مُوهِنَةً الْأَضْلَاعِ
مُوقِرَةً الْأَلْسُنِ وَالْأَسْمَاعِ

مُنْذِرَةٌ ضَوَارِي السَّبَاعِ
مُنْذِرَةٌ الْجِبَالِ بِالتَّدَاعِي
مُضِلَّةُ الآرَاءِ وَالْمَسَاعِي
مَالِيَّةُ الأَرْجَاءِ بِالْمَنَاعِي
مَنْ شَاطَىءِ البَحْرِ إِلَى البِقَاعِ
فِي المُدُنِ الكُبْرَى وَفِي الضِّيَاعِ
تُفْخِضِي بِأُمَّةٍ إِلَى الضِّيَاعِ

أَبِكِ فَلَوْ أَعْوَلْتَ لَمْ تُغَالِ
وَاسْتَبِكِ حَتَّى تَرْخُصَ الغَوَالِي
لَهْفًا عَلَى النِّسَاءِ والأَطْفَالِ
وَالقَعْدِ الضَّعْفَى مِنَ الرِّجَالِ
وَمَنْ قَضَى صَبْرًا مِنَ الأَبْطَالِ
هَلْ يَهْنَأُ العَيْشُ عَلَى ذِي الحَالِ؟
تَلْقَاءَ فَكِّهَا تَهَا التُّقَالِ
أَتَحْبِسُ الأَيْدِي فَضُولَ المَالِ؟
وَيَخْطِرُ المَجْدُ لَنَا بِبِالِ
إِنْ نَحْنُ شَاهِدُنَا وَلَمْ نُبَالِ
دَكَّ الرُّبُوعِ وَاحْتِضَارِ الآلِ؟

نشيد للمغفور له الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان ١٩٢٩

يا رجاء الوطن
وضياء الأعيان
إن يك البدر استوى
فوق عرشك فكن
☆☆☆☆

مصر جاءت وبها
بالولاء البين
إنها تهاهوا في
سيرها والعان
☆☆☆☆

غفر الله به
سنوات الزمان
ونفى عنها به
طارئات المحن
☆☆☆☆

يا ذا المين
من غير حصر
أند وند
فأروق مصر
☆☆☆☆

يَذْفُقُ النَّوْدَى
مِنْ يَمِينِهِ
يَشْرُقُ الْهَدَى
مِنْ جَبِينِهِ

☆☆☆☆

لِيَذْفُقْ جُدَّةُ
عَالِيَّ السَّمَدِ
وَيَطْلُعَ هَدَى
مَا يَطْوُلُ الْمَدَى

الوردتان

اطلعت على الموشحة الأنفة آنسة شرقية من أوانس البيوتات المشهورة فبدا
للناظم أنها تتمنى أن ينظم مثلها ويهديها إليها فأجابها إلى ما تمت.

تَبَارَكَ اللهُ فَهُوَ لَمَّا
أَرَادَ أَنْ يُبْدِعَ الْكِيَانَ
أَبْدَأَهُ فِكْرُهُ، وَلَمَّا
يَقُولُ لِمَا شَاءَ كُنْ فَكَأَنَّ

☆☆☆☆

فَجَاءَ ذَا الْعَالَمِ الْعَظِيمِ
لَفُظًا لِفِكْرِهِ تَصَوُّرُهُ
الشَّمْسُ وَالْأَرْضُ وَالنُّجُومُ
مِنْ مُظْلِمَاتٍ وَمُبْجِرَةٍ
كَأَحْرَفٍ سَفَرُهَا الرَّقِيمِ
مُذَهَبَةٌ أَوْ مُحَبَّبَةٌ^(١)
جَمِيعُهَا اسْمٌ وَهُوَ الْمُسَمَّى
فِي سَعَةِ الْخَلْقِ وَالزَّمَانِ
وَكُلُّ حَرْفٍ حَوَى لَهُ اسْمًا
يَخْبِي عَنْ ضَمِّهِ الْمَكَانَ

☆☆☆☆

(١) سفرها الرقيم : كتابها فضاء السماء.

وَنَوَّرَ اللّٰهُ بِابْتِسَامٍ
تَمَثُّلُهُ الْبَاهِرُ الْبَدِيعُ
وَزَانَ مَا فِيهِ مِنْ نِظَامٍ
بِكُلِّ ضَرْبٍ مِنَ الْبَدِيعِ
فَعَقَّبَ الشَّمْسَ بِالظَّلَامِ
وَدَبَّجَ الْعَامَ بِالرَّبِيعِ
وَأَنهَضَ الشَّاهِقَ الْأَشْمًا
وَأَقْعَدَ الْغَوْرَ فَاسْتَكَانَ^(١)
وَمَدَّ مَاءَ جَرَى خِضْمًا
وَتَحْتَهُ النَّارُ فِي أَمَانٍ^(٢)

☆☆☆☆

يَا رَبِّ أَعْظِمْ بِمَا وَضَعْتَا
فِي الْكَوْنِ مِنْ آيِكَ الْعِظَامَ^(٣)
أَدَقُّ شَيْءٍ مِّمَّا صَنَعْتَا
كَجُمْلَةِ الْخَلْقِ بِالنَّمَامِ
وَكُلِّ جُزْءٍ بِهِ جَمَعْتَا
عَجَائِبَ الْكُلِّ حَيْثُ قَامَ
نَثَرْتَ نَثْرًا فَجَاءَ نَظْمًا
بَدِيعُهُ حُلْيَةُ الْبِيَانِ
وَكُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ اسْتَتَمًا
قَصِيدَةٌ تَخْلُبُ الْجَنَانَ^(٤)

☆☆☆☆

(١) الشاهق الأشم: الجبل العالي، الغور: المتطامن من الأرض.

(٢) خضمًا: بحرًا.

(٣) آيك: آياتك.

(٤) تخلص الجنان: تسحر القلب.

لَكِنَّ فِي صُنْعِكَ الْجَالِيلِ
أَحَبُّ شَيْءٍ لَنَا الزَّهْرُ
خَلَقْتَهُ بِهَجَاةِ الْعُقُولِ
وَمَزَّتْ عَ النَّخْلِ وَالْفِكَرِ
نَكَادُ مِنْ خَلْقِهِ الْجَمِيلِ
نَسْتَجْمِعُ النَّفْسَ فِي الْبَحْرِ
عَبِيرُهُ لَا يَمَلُّ شَمًّا
يُرَوِّحُ الْقَلْبَ وَهُوَ عَانُ
وَنُورُهُ قَدْ يُخَالُ فَهَمًّا
لِمَا يُرَى فِيهِ مِنْ مَعَانِ

☆☆☆☆

طَوَائِفُ هَذِهِ الْأَزَاهِرِ
وَكُلُّ جِزْبٍ لَهُ أَمِيرُ
مَلِيكُهَا الْوَرْدُ لَمْ يُكَابِرْ
مُنَاطِرُ فِيهِ أَوْ نَظِيرُ
تَقَلَّدَ التَّاجَ مِنْ جَوَاهِرِ
وَقَامَ لِلْحُكْمِ فِي السَّرِيرِ
لَكِنَّ يَقُولُونَ جُرْتِ ظُلْمًا
فِي الرَّهْرِ يَا وَرْدَةَ الْجِنَانِ
لَأَنْتِ أَبْهَى وَأَنْتِ أَسْمَى
مِنْ أَنْ تُقِيمِي لِلْعَدْلِ شَانِ

☆☆☆☆

خُلِقْتَ بِإِحْسَاءٍ كَالرَّجَاءِ
فَهَامَ فِي حُبِّكَ النَّسِيمُ

فَرَاخٌ مُذْ دَارَ فِي الْفُضَاءِ
مُقَبَّلًا تَغْرِكَ الْوَسِيمِ
فَبِتُّ فِي حُمْرَةِ الْحَيَاءِ
لِذَلِكَ الْمُنْكَرِ الْجَسِيمِ
ذَنْبٌ تَحَلُّتُمَاهُ قَدُمًا
فَلَبِثْتُ الْوَرْدُ وَهُوَ وَقَانُ^(١)
كَذَاكَ جَاءَتْ حَوَاءٌ إِثْمًا
فَعُوقِبَ النَّسْلُ غَيْرُ جَانِ

☆☆☆☆

فَدَثُكَ مَهْمَا كَسَبْتَ وَزْرًا
أَزَاهِرُ الرَّوْضِ وَالْجِجَالِ^(٢)
أَلَا فَتَاءٌ أَجَلٌ قَدْرًا
كَرِيمَةَ الْخُلُقِ وَالْخِلَالِ
تَبَرُّ بِالْبَائِسِينَ بَرًّا
وَتَشْتَرِي أَنْفُسًا بِمَالِ
كَأَنَّكُمْ وَرْدَةٌ تُسَمَّى
لَكِنَّهَا وَرْدَةُ الْجِسَانِ
وَأَفْخَلُ الْوَرْدَتَيْنِ حُكْمًا
جَمِيلَةُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ

(١) قان : أحمر.

(٢) كسبت وزرا : جنيت ذنبا ،، الحجال : مقصورات النساء.

صرخة تائر

نِحَالٌ مَّأْتِ الْأَجْفَانُ
وَنَوْمٌ أَتَعَبَ الْأَجْفَانُ^(١)
فَهَبُوا أَيُّهَا الْأَبْطَالُ
وَسُلُّوهُمَا مِنَ الْأَغْمَادُ
سُيُوفًا تُبْرِئُ الْأَحْقَادُ
وَتُحْيِي مَيِّتَ الْأَمَالُ

(١) الأَجْفَانُ: الأولى بمعنى غمد السيف، والثانية غطاء العين.

إشادة بفض النغم ينشده الموسيقيون

نُحَيِّيك يا «مِصرُ» دار العُلا
نُحَيِّي المِليكَ نصير الفُنُونُ
نُحَيِّي بَنِيكَ الكِرَامِ الأُلَى
أَعزُّوكَ قَدْرًا وَنِعْمَ البَنُونُ

☆☆☆☆

نُحَيِّي السُّرَاةَ الأُلَى بالنُّدى
لَفَنِّ السَّماعِ بَنَوُا نَاديَا^(١)
بِشُكْرِ كَشُكْرِ الرُّبى لِلنُّدى
وَقَدِ بَتَّ نَوَّارُها نَاديَا^(٢)

☆☆☆☆

أَلا أَيُّ فَنٍّ كَفَنِّ النُّعْمِ
يُزَكِّي النُّفُوسَ وَيُذَكِّي الهِمَمَ
إِذا هُوَ أَوْحى تَناهى الكَرَمِ
فَيَبْذُلُ مالاً وَيُهَرِّقُ دَمَ

☆☆☆☆

(١) الندى: الجود والكرم، ناديا: دارا للاجتماع.

(٢) الندى: المطر، ناديا: ميتلا.

به في السّلام ترقُّ الشّيم
به في الجهاد حُداء العَلم
وما زال إتقانه من قِدم
مَنَاطِ الدُّرى من رُقَيِّ الأُمم

☆☆☆☆

لِتحي البلاد ليحي «المَلِك»
ليحي «بمِضِرِّ» حُماة الفُنون
أعزُّ فَخَّارٍ بِحَقِّ مَلِكٍ
فَخَّارُ الشُّباب بما يُحسِنون

بنفسجة في عروة

ألف الشاعر في ذلك العام أن يضع زهرة بنفسج في العروة التي تعلق الجيب
من رداءه وسر ذلك أنه كان يحب سيدة تحب البنفسج ولا يبوح لها بأمره إلا على هذه
الصورة:

جَعَلْتِ فِي عِرْوَتِي بِنَفْسَجَةً
تَزِينُ صَدْرِي وَنَعَمَتِ الرِّينَةَ
هَلْ فِي نَوَاتِ الْجَمَالِ أَكْمَلُ مِنْ
مَلِيكَةٍ فِي اتِّضَاعِ مَسْكِينَةٍ؟
شَنْشَنَةٌ قَدْ تَخِذَتْهَا لِي فِي
عَامِي وَقَصْدِي عَنِ الْعَذُولِ خَفِي
أَشْبَبَهُ شَيْءٌ بِطَبْعِ مَالِكْتِي
أَضْحَى شِعَارًا لِعَبْدِهَا الدَّنْفِ
فِيهَا عِرْوَةٌ وَقَدْ جُلِيَتْ
كَالْعَيْنِ فَوْقَ الْفَوَادِ تَسْتَعْلِي
مَا بَيْنَ جَفْنَيْنِ شُقَّ هُدْبُهُمَا
عَنْ كَحَلٍ فِيهِ زَرْقَةُ الْكُحْلِ
زُهَيْرَةٌ كُلُّ مَنْ يَلَاظُهَا
تَرْوَعُهُ بِالزُّهُورِ وَاللُّطْفِ
يُشْعِرُكَ الطَّرْفُ وَهِيَ قَاصِيَةٌ
بَطِيْبٍ مَا خَبَّأَتْ مِنَ الْعَرْفِ

راودني الطُّفلُ حين أُبحرَها
عنها بما للصَّغار من حِيلِ
مُطَوَّقًا في التَّماسها عُنقي
وسامحًا ما أشاءُ بالقُبُلِ
فاستألفها من مكانها وأنا
أدفعُه دَفْعَ من يُرغِبُه
كم من حبيبٍ، وأنتِ تُبْعِدُه
تَصُدُّه صَدًّا من يُقَرِّبُه
من ذلك الطُّفلِ؟ صورةٌ بَلَّغَتْ
بها العنايةُ غايةَ الحُسْنِ
فَظُنُّ ما حُسْنُ أُمَّه ولقد
أقولُ بِالعِغِّ ما شئتُ بِالظَّنِّ
أعطيتهُ زهرتي فقبَّلَها
هُنَّيْهَةً مُحَسِّنًا سِيَّاسَتَهُ
حتَّى إذا ما قَضَى لُبَّانَتَهُ
وكاد يُبْدي لها شِراسَتَهُ
توثبت أُمُّه، وقد لمحت
ما كان منه، خفيفةً القدم
وارتجعتُها منه مبالغةً
لديه بالتَّرضياتِ في الكلم
فروت العين من محاسنها
وانتشقت عطرها على مهل
ثم أعادت إليَّ ضائعتي
موردًا وجهها من الخجل
أصلحت من وليدها خطأً
وليس فعل الوليد بالنُّكر؟

أم أدركت ما أُكِنُّ من شَغَفٍ
بها، فباحثُ بأنها تدري؟
أم سألتُ جارةَ الفؤادِ لتسـ
تطلع منها صحيحَ أخباري؟
وليس في المنبئين أصدق من
جار بأنبائه عن الجار
أم شكرتُ لي، على تظاهرها
بجهلٍ وجُدي، صُبُري على وجدي؟
أم أشعرتني، يا لطفَ ما فعلتُ
بأنَّ ما عندها كما عندي؟

الفتون الؤميلة بعء انقضاء الشباب

مِن بَقَايَا الشَّبَابِ فِي وَاوِي
قَلْبِي الْمُسْتَكِينُ
زَهْرَةٌ فِي شُحُوبِهَا الْبَادِي
ظَلَمْتُ مِنْ سِنِينَ
ذَاهِبًا نَهْرًا عَنِ الْوَرْدِ
فَاسْتَوَتْ نَاطِرُهُ
وَهِيَ بَعْدَ الذُّبُولِ فِي الْوَرْدِ
لَمْ تَزَلْ نَاطِرُهُ
لَبِثْتُ وَهِيَ آخِرُ الزَّهْرِ
فِي رِيَاضِ الْهَوَى
وَأَرَاهَا تَقْضِي وَفِي الْإِثْرِ
سَائِرُ الْقَوَى
كَدْتُ أُمْسِي وَالْيَأْسُ بِي حَالًا
مِنْ تَعَاْفِيهَا
فَإِذَا لَلْعِنَايَةِ الْجُلَى
أَيُّهُ فَيُّهَا

يا فتاةً بالأُطفِ حَيَّتُها
عِشَّتِ مِنْ غادِيه^(١)
قطرَةٌ مِنْ نَدَاكِ أُحْيَتْها
فَزَهَتْ نَادِيه^١

(١) الغادية: السحابة.

زهرة ساهرتني

أراد الشاعر أن يهدي إلى سيدة جميلة فاضلة وردةً وجدها فريدة في نوعها
فتمتّع بمنظرها يومه، وأبانتها في إناء ماءٍ تجاه سريرهِ؛ ليستطيل حياتها؛ بحيث
تصلح في الغد للإهداء، وهذا ما أوحته إليه.

باتتُ لـديّ وطالعتُ
ما لا يُطالعهُ سواها
حسناءٌ مِن وردِ الخَما
نُلِ أبهجتُ نَظري حَلاها
قامت على مُتأوِّدٍ
مِن قَدِّها حُلُو التُّنثني
وكأنما فيها الحِلي
كُمَلتُ على قدر التُّمني
يجلُّو مُحَيَّاهَا بَيا
ضُ شَقَّتْ عن أدنى احمرار
مُتَرَقِّصٌ فيه النُّدى
بالنُّورِ فوقِ جِبابِ نارٍ
مُتَكوِّمٌ أوراقها
بعضٌ على بعضٍ بعطفٍ
ولكلِّ واحدٍ ثَنا
يا التُّغْرِ حينَ سَمَّا لَرَشَفِ
باتتُ وكأسُ الماءِ مَسْـ
كنها وموردُها جميعاً

فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ تَطْلُ
سَلُّ عَلِيٍّ إِطْلَالاً بَدِيعَا
وَإِخَالَهَا سَاهَرْتُ عَلِيَّ
بِ اللَّيْلِ مُصَغِيَةً رَفِيقَهُ
وَإِخَالَهَا نَظَرْتُ أَوْ اسْتُ
تَمَعْتُ نَوَازِعِي الرَّقِيقَهُ
حَتَّى إِذَا لَاحَ الصَّبَا
حُ لَحَّتْ فِيهَا كَالذُّبُولِ
مِنْ إِثْرٍ مَا شَهَدْتَهُ مِنْ
أَلَامٍ مُهْجَتِي الْعَلِيلِ
لَكِنْ بَعَثْتُ بِهَا، وَفِي الْـ
مَعْنَى شَفِيعٍ لِلْهَدِيَّةِ
فَلَأَجْلٍ أَنْ تَلْقَاكَ قَدْ
أَعَدَدْتُهَا مِنْذُ الْعَشِيِّ
فَإِذَا أَصَابَتْ حَظْوَةً
بِجَمَالِهَا الْأَسْنَانَا فَأَحْرُ
وَيَزِيدُ فَضْلَكَ إِنْ رَمَيْتِ
وَرَاءَ ظَاهِرِهَا بِفِكْرِ
إِنْ تَسْأَلِيهَا مَا رَأَتْ
وَالنَّوْمُ كَشَّافُ الشُّعُورِ
مِنْ ذَلِكَ الْحُوبِ الَّذِي
خَبَأْتَهُ لَكَ فِي الْخُمَيْرِ
تُبَلِّغُكَ عَنِّي مَا شَجَا
هَذَا مِنْ أَسَايَ وَمِنْ أَنِينِي
وَيَبِينُ لِعَيْنِكَ مَا تَوَا
رَى تَحْتَ ظَاهِرِي الرَّزِينِ

بطاقة عاشق

لو أن ما نتمنى
يكون منا بطاقة^(١)
أهديت جنة ورد
وما رضىت بطاقة^(٢)
لكنى من يمائي
نظمت هذي البطاقة^(٣)
تحية من محب
مدلةً تجه لينه
عن لحظة تتسامى
إليك لا تمهالينه
ومن تجليت يوماً
لله ولا تذهالينه
ذاك الهوى هو سر
ما بين قلبي وعيني
عفواً ومن غير عمد
فرضته فرض عيني^(٤)

(١) بطاقة: أي بقدره وإمكان.

(٢) بطاقة: أي بمجموعة من الورد.

(٣) بطاقة: الورقة المكتوبة.

(٤) فرض عين: أي فرضته علي بحيث لا يقوم مقامي فيه أحد.

هيهات أَمَنْ فِيهِ
خِيَانَةَ الْمُودَعِينَ^(١)
يَا مُنْيَةَ تَتَلَقَى
فِيهَا أَمَانِي رُوحِي
أَرَأَيْتَ النَّاسَ حَوْلِي
إِنْ تَغْتَدِي أَوْ تَرْجِي
هَلْ فِيهِمْ مُسْتَهَامٌ
جُرُوحُهُ كَجُرُوحِي؟
لَا حَظَّ لِنِي، وَكَأَنَّ لَمْ
تُلاحِظِي فَأَلَامَا
أَعْفَى أَمْ دَلَالٌ
يَزِيدُنِي أَلَامَا؟
أَمْ قِسْمَةٌ قُسِمَتْ لِي
فَلَمْ أَصِبْ إِلَّا مَا...^(٢)
وَهَبْتُ نَفْسِي، وَلَوْلَمْ
أَهَبْتُكَ قُلْتُ وَمَالِي
لَكِنْ رَمَيْتُ بَعِيدًا
فَأَخْفَقْتُ أَمَالِي
لَا عَثَبَ وَالذَّنْبُ ذَنْبِي
مَا لِي لَغَرَامٍ وَمَالِي؟
نَجْمٌ نَظَرْتُ إِلَيْهِ
وَلَمْ أَخْلُ نِي أَلِيمٌ
مِنْ أَيَّنَ يَعْلَمُ نَجْمٌ
أَنَّ الصُّدُودَ أَلِيمٌ؟

(١) المودعين: هما القلب والعين اللذان مرَّ ذكرهما.

(٢) إلا ما: أي إلا ما قسم.

وَأَنْ فِي رَاقِبِيهِ
صَبَاحَ شَاهِ كَلِيمٍ؟
أَهْ ! أَيُّ قِبَلِ دَهْرِي
يَوْمًا فَا نَشِيدُ وَهَآ؟
أَمْ أَلْبَثُ الْعُمَرَ طُرًّا
مُسْتَيْئِسًّا أَوْ هَآ؟
يَا سَاقِي الْحَبَابِ ! مَاذَا
أَذَقْتَنِي فِي هَوَاهَا؟

يافع مات بالسكتة القلبية

طَائِرٌ فِي أُمَانٍ
هَانِيٌّ بِالْحَيَاةِ
نَاشِرٌ حَيْثُ كَانَ
زِينَةٌ مِنْ خَالَةٍ
تَسْتَعِيرُ الْغِيَاضَ
حُسْنُ الْوَانِيَةِ^(١)
وَتَهَادِي الرِّيَاضَ
طَيِّبَ الْأَحْيَانِ
لَا يَمَلُّ الدَّعَابَ
بَيْنَ نَخْرِ الْفُرُوعِ
مَرِحٌ فِي الذُّهَابِ
فَرِحٌ فِي الرُّجُوعِ
أَيُّ رَامٍ جَرِيءٍ
مِنْ وَرَاءِ الْجِجَابِ
صَادَ ذَاكَ الْبَرِيءِ
فِي اقْتِبَالِ الشُّبَابِ
رَمِيَّةٌ فِي الْجَنَانِ
لَمْ تَمَسَّ الْجِنَاخَ

(١) الغياض : جمع غيضة، وهي مجتمع الشجر.

رَوَّعَتْ فِي الْجِنَانِ
كُلَّ شَارٍ، فَنَاخُ
خَطْبُ ذَاكَ الصَّغِيرُ
جَلَّ بَيْنَ الْخُطُوبِ
وَلِقَابِ كَسِيرِ
كَمْ تَشَطَّتْ قُأُوبُ^(١)
أَوْجِشَتْ حَيْنَ بَانَ
أَنِسَاتُ الْعُصُونِ
وَأَسَالُ الْحِنَانِ
مُهَجَّافِي الْعُيُونِ
ثُمَّ لَاحَ الصَّبَاخُ
بَعْدَ ذَاكَ الْمُصَابِ
وَالسُّدْمُ الْمُسْتَبَاخُ
عَالِقٌ بِالسُّحَابِ

(١) تهادى، تهادى القوم : أهدى بعضهم إلى بعض.

فنجان قهوة

حديث واقعة جرت في قصر ملكٍ مُستبد . هذه القصيدة وتاليتها نُظمتا لتُنشداً في مجلس سيدة نبيلة على إثر محاضرة دعت إلى ذلك .

الْبَحْرُ سَاجٍ وَالسَّكِينَةُ سَائِدَةٌ
وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَالْمَدِينَةُ رَاقِدَةٌ^(١)
غَمَرَ الظُّلَامُ هَضَابَهَا وَجِبَالَهَا
وَقِلَاعَهَا وَصُرُوحَهَا فَأَنزَالَهَا
شِبْهَ الْمُحِيطِ الْمُسْتَوِيِّ وَبِقَاعِهِ^(٢)
مَا لَا يُرَى مِنْ شَمِّهِ وَبِقَاعِهِ^(٢)
لَا نَجْمَ فِي الْأُفُقِ الْمُحَجَّبِ سَافِرٌ
خَلَلَ السَّحَابِ وَلَا سِرَاجٌ سَاهِرٌ
وَإِذَا أَصَاخَ إِلَى الْجِهَاتِ مُطِيفٌ
سَمِعًا فَلَا رُكُزٌ يُحَسُّ خَفِيفٌ^(٣)
إِلَّا خُطِيَ شَبَحٍ ضَنْبِيلٍ هَائِمٍ
كَالْوَهْمِ يَسْرِي فِي مَخِيلَةٍ وَاهِمٍ
فِي غَابَةِ بَجْوَارِ دَارِ الْمُلْكِ فِي
أُفُقِ الْجَلَالِ وَمَطْلَعِ النُّورِ الْخَفِيِّ

(١) ساج : هادئ.

(٢) بقاعه الأولى جمع قاع، أي أسفله وأرضيته، وبقاعه الثانية، جمع بقعة وهي مساحة من الأرض.

(٣) ركز : صوت.

فِي هَضْبَةٍ أَقْعَى عَلَيْهَا تُغْلِبُ
مُتَدَاتِرٌ بِالْأَرْجَوَانِ مُعَصَّبٌ^(١)
دَامِي الشَّفَاهِ يَمُدُّ شِبْهَ النَّارِ
لِوُلُوغٍ مَا فِيهَا مِنَ الْآثَارِ^(٢)
وَيُجِيلُ فِي الْأَفَاقِ أَحْبَبَتْ نَاطِرِ
مُتَقَلِّبًا فِيهَا تَقَلُّبَ حَائِرِ
وَيَمِيلُ إِضْغَاءً إِلَى النَّسَمَاتِ
خَوْفًا مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ
يَخْشَى رَعِيَّتَهُ وَهُمْ يَخْشَوْنَهُ
لَكِنْ يُبِيحُهُمْ وَهُمْ يَرْعَوْنَهُ
وَكَأَنَّمَا الْعَظْمُ الرَّمِيمُ الْبَالِي
مِنْ كُلِّ مَنْ أَرْدَاهُ غَيْرُ مُبَالِي
يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ الْقُبُورِ مُبَكِّتًا
أَبَدًا فَيَلْبَثُ مُضْغِيًّا مُتَلَفَّتًا

☆☆☆☆

تِلْكَ الْخُطَا فِي الْهَضْبَةِ الشَّمَاءِ
كَانَتْ خُطَا إِنْسِيَّةٍ حَسَنَاءِ
بِنْتُ الْمَلِيكِ الْمُسْتَبِدِّ الْعَاتِي
الْعَابِدِ الشَّهَوَاتِ وَاللُّذَاتِ
السَّالِبِ الْمُعْطِي لِأَيْسَرِ مَأْرَبِ
الْهَادِمِ الْبَانِي لِأَذْنَى مُوجِبِ
الْغَادِرِ الْهَيَّابَةِ الرَّعْدِيدِ
إِلَّا بِقَتْلِ الْأَمْنَيْنِ الْقُوْدِ
جَفَّتِ السَّرِيرَ إِلَى مَكَانِ خَالِي
مِنْ أَعْيُنِ الرَّقَبَاءِ وَالْعُدَالِ

(١) أقعى : جلس .

(٢) يمد شبه النار : كناية عن اللسان .

لِلِقَاءِ جُنْدِيٍّ جَمِيلٍ الْمَنْظَرِ
عَالِي الْمَكَانَةِ أَرْيَحِيٍّ قَسُورِ
رَأْسِ الْحُمَاةِ لِصَرْحِ ذَاكَ الْعَاهِلِ
لَيْلًا، وَحَارِسِ رَأْسِهِ مِنْ غَائِلِ
لَمَحَنَتِهِ يَوْمًا حُلْسَةً فِي مَوْكِبِ
بِجَوَارِ وَالِدِهَا الْمَلِيكِ الْأَهْيَبِ
تَمَحُّوْا شِعْثَهُ حُسْنِهِ الْوَهَّاجِ
بِجَمَالِهِنَّ جَلَالَ رَبِّ النَّجِجِ
فَأَصَابَهَا سَهْمُ الْغَرَامِ وَالْمَا
حَتَّى لَكَانَ يَهُونُ لَوْ أُجْرَى دَمًا
وَقَضَتْ لِيَالِي بَعْدَ ذَلِكَ سَاهِدَهُ
حَايِرَى مُوَلَّهَةً مَلُولًا وَاجِدَهُ
لَا تَسْتَرِيحُ وَلَا تَقْرُ مِنْ الْجَوَى
وَتَخَالُ دَاءً مَا بِهَا، وَهُوَ الْهَوَى

☆☆☆☆

فَاسْتَوَصَفَتْ ظَنُرًا لَهَا فِي أَمْرِهَا
حَدْبَاءَ أَذْكَى الشَّيْبِ فَاحِمَ شَعْرِهَا^(١)
طَوَتْ السُّنُونَ عَلَى الْخَدَائِعِ قَلْبَهَا
وَأَنْزَنَ بِالْعَبْرِ السَّوَاطِعِ لُبَّهَا
فَتَمَثَّلًا فِي وَجْهِهَا الْمُتَجَعَّدِ
لِلنَّاقِدِينَ وَطَرَفِهَا الْمُتَوَقِّدِ
قَالَتْ : بُنْيَةٌ إِنَّ جِسْمَكَ سَالِمٌ
وَلَعَلَّ دَاكَ أَنْ قَلْبِكَ هَائِمٌ
قَالَتْ : أَظْنُكَ أَنْ رُؤْيَا رَائِي
تُفْضِي بِصَاحِبِهَا إِلَى الْبُرْحَاءِ؟^(٢)

(١) الظنر : المرضع وتكون عند الشرقيين مربية رضيعها تلزمه إلى الكبر.

(٢) البرحاء : شدة الأذى.

قَالَتْ : كَذَاكَ الْحُبُّ بَادِيَّ بَدْئِهِ
 حَتَّى يَنْوَأَ الْمُسْتَهَامَ بِعَبِيئِهِ
 قَالَتْ : فَكَيْفَ تَرَيْنَ لِي أَنْ أَفْعَلَا؟
 قَالَتْ : أَرَى سُلُوانَهُ بِكَ أَمْثَلَا
 قَالَتْ : أَحَاوِلُهُ وَقَلْبِي دَامِي
 فَإِذَا سَلَوْتُ ذَكَرْتُ فِي الْأَحْلَامِ
 قَالَتْ : فَيَا أَسْفَاً وَلَكِنْ قَدَّرَا
 لَكَ يَا ابْنَةَ السُّلْطَانِ رَبُّكَ مَا جَرَى
 فَلَيْنَ أَطَعْتَ هَوَاكَ وَهُوَ مُحَكَّمٌ
 فَسِوَاكَ فِيهِ يَا بُنَيَّةُ مُجْرِمٌ
 قَالَتْ : فَمَنْ؟ قَالَتْ : مِزَاجُكَ ثَائِرَا
 وَقُوَاكَ وَاهِيَّةٌ وَجَاهُكَ أَمِيرَا
 وَجَمِيعُهَا مِنْ عَيْشَةِ التَّقْيِيدِ
 وَالسَّجْنِ وَالتَّخْضِيقِ وَالتَّشْدِيدِ
 فَخُذِي لِنَفْسِكَ مِنْ كِتَابِ مُوَيْسَا
 قَالَتْ : أَيَشْفِي غُلَّتِي؟ قَالَتْ : عَسَى
 وَأَتَتْ إِلَيْهَا ظَنُّرُهَا مِنْذُ الْغَدِ
 بِكِتَابِ اخْتَارْتُهُ وَفُقَ الْمَقْصِدِ
 جَمَعَ الْغَرِيبَ مَسَائِلًا وَشَوَارِدَا
 وَحَوَى الْعَجِيبَ رَسَائِلًا وَقَصَائِدَا
 فَاسْتَحْسَنْتُ مِنْهُ الْأَمِيرَةَ نَائِرَةَ
 نُظِمْتُ بِشَبِّهِ الْأَذْمُعِ الْمُتَنَائِرَةَ
 فِي ذِكْرِ قَائِدِ فِرْقَةٍ مَشْهُورِ
 عَلِقْتُهُ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ الْحُورِ
 فَتَعَاهَدَا فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ
 عَهْدَا عَلَى السَّرَّاءِ وَالْخُرَّاءِ

ثُمَّ انْتَهَى بِهِمَا الْغَرَامُ إِلَى الرَّدَى
ظُلْمًا فَكَانَا بِالْمَنْيَةِ أَسْعَدَا

☆☆☆☆

ذَاكَ الْحَدِيثُ أَضَاءَ ظُلْمَةً فِكْرَهَا
وَأَزَالَ حَايِرَةً بِأِلْهَامِهَا فِي أَمْرِهَا
فَاسْتَوْتَفَقَتْ مِنْ ظُنُورِهَا أَنْ تَكْتُمَا
مَا أَرْمَعَتْهُ، وَأَمْطَرَتْهَا أَنْعُمَا
وَأَسْرَرَتْ النَّجْوَى إِلَيْهَا أَنَّهَا
تَرْجُو عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ عَوْنَهَا
قَالَتْ : فَمَا هُوَ ذَاكَ يَا مَوْلَاتِي؟
قَالَتْ وَقَدْ شَرِقَتْ مِنَ الْعَبْرَاتِ :
هُوَ أَنْ أَرَاهُ تَحْتَ جُنْحِ ظِلَامٍ
وَلَوْ أَنَّ فِي ذَاكَ اللَّقَاءِ حِمَامِي
قَالَتْ : وَمَنْ تَعْنِينَ؟ قَالَتْ : أَعْظَمَا
حَرَسِ الْمَلِكِ وَخَيْرَهُمْ مُتَوَسِّمًا
ذَاكَ الْفَتَى الْعَالِي عَلَى الْفَتِيَانِ
حَامِي مَنَامَ أَبِي مِنَ الْعُدُونِ
قَالَتْ : وَمَنْ لِي أَنْ أَرَاهُ خَالِيَا؟
أَوْ أَنْ يُصَدِّقَ دَعْوَتِي فَيُؤَافِيَا؟
قَالَتْ : إِذِنْ أَمْضِي إِلَيْهِ كِتَابًا
قَالَتْ لَهَا : فَلَتَأْتِينَ عُجَابًا
هَذَا قِيَادُكَ فِي يَدَيْهِ يُوضَعُ
بَلْ فَخْرُ أَلَيْكَ بَلْ صِبَاكَ يُضَيِّعُ
أَكْذَا تُرَاسِلُ حُرَّةً مَجْهُولًا؟
سَاءَ الْكِتَابُ، وَقَدْ يَخُونُ رَسُولًا

قَالَتْ : أَصْبِتِ، وَإِنَّمَا لَمْ تَنْظُرِي
ذَاكَ الْحَبِيبَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرِي
لَوْ شِئْتِ بَارِقَ حُسْنِهِ الْفَتَّانِ
لَرَأَيْتِ عَيْنَ الْحُسْنِ فِي إِنْسَانِ
وَرَأَيْتِ أْبْدَعَ صُورَةٍ لِلْخَالِقِ
فِي خَلْقِهِ أَتَكُونُ حِلِّي مُنَافِقٍ؟
كَأَلَّا وَأَزْعُمُهُ أَعَزُّ وَأَكْرَمًا
أَوْ يَفْسُدَ النُّورُ النَّقِيُّ وَيُتْهِمَا

☆☆☆☆

وَإِذِ اسْتَتَمَّتْ قَوْلَهَا سَكَتَتْ وَقَدْ
أَعْضَتْ كَمَا هُوَ شَأْنُ مُهْتَاجٍ هَمْدُ
وَقَضَتْ كَذَاكَ هُنَيْهَةً مُتَّفَكَّرَهُ
ثُمَّ اسْتَوَتْ مَجْهُودَةً مُتَغَيَّرَهُ
وَرَنْتَ لِمُرْضِعِهَا طَوِيلًا سَاجِيَهُ
بِنَوَاطِرٍ لَا رُوحَ فِيهَا سَاهِيَهُ
مَنْهُوَكَةً لَوْلَا عَزِيمَةُ رَأْيِهَا
لَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهَا مِنْ وَهْيِهَا
وَتَكَادُ تُقْرَأُ آيَةٌ بِجَبِينِهَا
مَكْتُوبَةٌ بِالْيَأْسِ بَيْنَ عُيُونِهَا

قَالَتْ : أَمَرْتُ بِأَنْ أَرَاهُ فَاحْمِلِي
هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، لَا تَتَمَهَّلِي
الْمَوْتَ فِي الْحَالِيْنَ غَايَةَ مَسَلَكِي
فَلَأَنْعَمَنَّ بِنَظَرَةٍ وَلَأَهْلِكَ

☆☆☆☆

وَتَوَاعَدَ الْمُتَعَاشِقَانِ عَلَى اللَّقَا
فِي مَأْمَنِ مِنْ طَارِقٍ أَنْ يَطْرِقَا

حَتَّى إِذَا دَفَقَ الدُّجَى بِسُيُولِهِ
 مَضَتْ الأَمِيرَةُ فِي خِلَالِ سُدُولِهِ
 تَخْتَالُ فِي أَثْوَابِهَا السُّودَاءِ
 عَن قِطْعَةٍ تَمْشِي مِنَ الظُّلْمَاءِ
 طَوْرًا تَخِضُّ وَتَارَةً تَتَعَثَّرُ
 وَفُؤَادُهَا مُتَفَرِّعٌ مُتَطَيَّرُ
 وَتَكَادُ إِنْ لَمَحَتْ إِشَارَةَ نُورٍ
 تَنْحَلُّ مِثْلَ غِيَاهِبِ الدَّيْجُورِ^(١)
 لَكِنَّ ذَاكَ الخَوْفَ لَمْ يَتَجَرَّدِ
 مِنْ لَذَّةِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ
 وَرَجَاءِ نُورٍ مُقْبِلٍ وَأَمَانِ
 وَسَعَادَةٍ يَأْتِينَهَا فِي أَنْ
 حَتَّى إِذَا جَاءَتْ مَكَانَ المَوْعِدِ
 حَيْرَى النُّوَظِرِ والنُّهَى لَا تَهْتَدِي^(٢)
 سَمِعَتْ خُطَا بِالقُرْبِ ثُمَّ وَرَى لَهَا
 بَرْقٌ وَأُغْمِدَ فِي الظُّلَامِ فَهَالَهَا^(٣)
 وَبَدَا لَهَا فِيمَا أَضَاءَ خَيَالُ
 ذَاكَ الحَبِيبِ كَأَنَّهُ تِمَثَالُ
 فَاشْتَدَّ خَفَقُ فُؤَادِهَا مُتَوَرِّعَا
 بَيْنَ المَهَابَةِ والمُنَى مُتَصَدِّعَا
 وَكَأَنَّ ذَاكَ البَارِقِ اللُّمَاعَا
 سَيْفٌ مَخَى فِيهِ فَطَارَ شُعَاعَا
 فَهَوَتْ لِسَاعَتِهَا وَقَرَّتْ نَائِمَةً
 وَقَضَتْ لِبَانَتِهَا وَمَاتَتْ نَاعِمَةً^(٤)

(١) الديجور : الظلام.

(٢) النهى : العقل.

(٣) ورى : ظاهر.

(٤) قضت لبانتها : نالت مشتهاها من اللقا.

فَتَحَّ الْغَرَامُ لَهَا بِتِلْكَ النَّظْرَةِ
بَابِ النَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ فَمَرَّتْ

☆☆☆☆

وَرَأَتْ عُيُونَ النَّائِمِ السَّهْرَانَ
مَا قَدْ جَرَى فِي هَضْبَةِ الْبُسْتَانِ
فَأَشَارَ أَنْ يُؤْتَى بِذَلِكَ الْحَارِسِ
مِنْ حَيْثُ كَانَ مِنَ الظُّلَامِ الدَّامِسِ
فَاتَّوُوا إِلَيْهِ بِهِ كَظِيمًا شَاحِبًا
قَلِيقِ النَّوَظِرِ حَائِرًا لَا هَائِبًا
فَرْنَا إِلَيْهِ كَمَا يُخَيِّئُ الْكَوْكَبُ
إِذْ شُقَّ عَنْهُ مِنْ بَعِيدٍ غَيْهَبُ
وَعَلَى مُحِيَّاهُ ابْتِسَامُ عِتَابِ
كَالْكَهْرْمَانِ مُغَبَّرًا بِتُرَابِ
(مَا هَكَذَا يَا أَصْدَقَ الْأَعْوَانِ
شَانَ الشُّجَاعِ مُصَاهِرِ السُّلْطَانِ
سَبَقَ الْجِمَامُ إِلَى الْعَرُوسِ فَنَالَهَا
وَأَخَذَتْ مِنْهَا ظِلَّهَا وَخَيَالَهَا
لَكِنْ رَأَيْتُكَ سَامِي الْأَعْرَاضِ
كَلِفًا بَصُونِ طَهَارَةِ الْأَعْرَاضِ
وَجَزَاءُ هَذِي الْخَلَّةِ الْإِكْرَامِ
فَاجْلِسْ وَحَادِثْنِي وَلَا اسْتِعْظَامِ)^(١)
أَمَّا الْفَتَى فَأَقَامَ غَيْرَ مُبَالِي
مَا كَانَ يَسْمَعُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ
وَكَأَنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ جِلْمَدِ
نُحِتَتْ مِثْلًا لِلذُّهُولِ الْمُجْمَدِ

☆☆☆☆

(١) الخلة : الصفة.

وأشارَ رَبُّ الْقَصْرِ نَحْوَ الْبَابِ
فَإِذَا فَتَّى آتٍ مِنَ الْحُجَّابِ
فِي كَفِّهِ فِنْجَانٌ تَبْرِ فَاخِرُ
قَدْ فَاخَ مِنْهُ نَشْرُ بِنِّ عَاطِرُ^(١)
وَاقِي عَابُوسَ الْوَجْبِهِ وَالْفِنْجَانِ
ضَحِكُ الْبَيَاضِ يَثُورُ مِنْهُ دُخَانُ
فَتَحَرَّكَ الْجِنْدِيُّ حِينَ تَنَسَّمَا
ذَاكَ الشَّدَا وَرَأَى الْغُلَامَ تَقَدَّمَا^(٢)
وَتَنَاوَلَ الْفِنْجَانِ ثُمَّ تَفَطَّنَا
لِمَقَالِ سَيِّدِهِ وَأَذْرَكَ مَا عَنَى
فَاخْتَارَ فِي الْكُرْسِيِّ جِلْسَةَ مَالِكِ
لَا جِلْسَةَ الْعَبْدِ الْمَرْوَعِ الْهَالِكِ
مُتَرَشِّفًا فِنْجَانَهُ مُتَمَهَّلًا
كَتَرَشُّفِ السُّكَّيرِ كَأَسَا مِنْ طِلَا
حَتَّى إِذَا اشْتَدَّتْ بِهِ الْأَسْقَامُ
وَتَقَسَّمَتْ أَحْشَاءَهُ الْآلَامُ
وَأَكَبَّ مُنْطَوِيًّا عَلَى أَمْعَائِهِ
مُتَلَوِّي الْأَعْضَاءِ مِنْ بُرَحَائِهِ
رَمَزَ الْمَلِيكَ فَرَنَّ خَلْفَ سِتَارِ
نَعْمُ جَرَى بِيَدٍ عَلَى أَوْتَارِ
مَرْجٍ مِنَ الْأُحْزَانِ وَالْأَفْرَاحِ
مُزِيدٍ كَمَرْجِ السُّمِّ فِي الْأَفْدَاحِ

(١) تبر: المادة الأولية للذهب.

(٢) الشدا: الرائحة.

شعر منتور

كلمات أسف أنشدت في حفلة تأبين للمرحوم الشيخ إبراهيم اليازجي:

أَطْلِقْ عِبْرَاتِكَ مِنْ حُكْمِ الْوِزْنِ وَقَيْدِ الْقَافِيَةِ
وَصَعْدُ زَفْرَاتِكَ غَيْرَ مُقْطَعَةٍ عَرُوضًا وَلَا مَحْبُوسَةً فِي نِظَامٍ
قُلْ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْمَوْتِ وَهُوَ قَاتِلٌ عَامِدٌ
مَا تُوجِيهِ إِلَيْكَ النَّفْسُ لَدَى رُؤْيَةِ إِثْمِهِ الرَّائِعِ
لَا عَتَبَ عَلَى الْحِمَامِ. هُوَ الظُّلْمَةُ وَالْحَيَاةُ النُّورُ
هُوَ الْأَصْلُ الْأَزَلِيُّ الْأَبَدِيُّ. وَالنُّورُ حَادِثٌ زَائِلٌ
فَإِذَا أَرْهَرَ شَارِقٌ فِي دُجْنَةٍ فَهُوَ يَكْفِيهَا وَيَنَافِيهَا
إِلَى أَنْ يَنْقُضِي سَبَبَهُ فَيَتَضَاعَلْ ثُمَّ يَتَلَاشَى فِيهَا

☆☆☆☆

المائت وراء الميْت. أَتَبْكِي مَيَّنًا مَائِتٌ؟
هَلِ الْقَطْرَاتُ الْهَابِطَةُ فِي الْعُمُقِ دَمْعَةٌ تَجْرِي إِثْرَ دَمْعَةٍ؟
لِنَّ مَاتَ الْيَازِجِيُّ، فَقَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ النَّبِيُّونَ
وَمَائِتٌ أُمَّمٌ أَهَانَ الرَّدَى أَعْرَاءَهَا وَصَعَّرَ كُبْرَاءَهَا
فَلِمَ تَبْكُونَ رَاحِلًا أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ؟ أَأَنْتُمْ بَعْدَهُ فِي خُلُودٍ؟
أَمْ هِيَ دُمُوعٌ يَقْرُضُهَا السَّلْفُ، لِيَفِيَهُمْ إِثْمًا الْخَلْفُ؟
لا.. وَإِنَّمَا نَبْكِي مِنَّا بَعْضَنَا الَّذِي ذَهَبَ مَعَ الذَّاهِبِ
نَبْكِي مَغَانِمَنَا مِنْ أُنْسِهِ وَعِلْمِهِ وَأَخْلَاقِهِ
نَبْكِي مَفْقُودَنَا مِنْ مَعَاهِدِهِ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ

نَبِيٍّ مَا أَلْفَنَاهُ مِنْ مَشْهُودِهِ وَمَسْمُوعِهِ

☆☆☆☆

فِيَا مَنْ يُكْبِرُ جَزَعَنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ! إِنَّ الْمَيِّتَ يَبْكِي بِمَقْدَارِهِ
وَإِنَّ النَّفْسَ بِمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلْفِ بِمَصَالِحِهَا
لَا تَأْسَفُ عَلَى الشَّمْسِ الْمُتَوَارِيَةِ بِالْحِجَابِ
أَسْفَهَا عَلَى أَيِّ نَجْمٍ يَتَوَارَى، وَلَوْ كَانَ فِي فَلَكِهِ شَمْسًا

☆☆☆☆

أَكَانَ الْيَارِجِيُّ مِنْ أَرْوَاحِنَا بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ مِنَ الْعُيُونِ؟
فَيَكُونُ حِدَادُنَا عَلَيْهِ حِدَادَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ؟
نَعَمْ! كَانَ يَعْلَمُهُ كَالشَّمْسِ إِنْارَةً وَإِشْرَاقًا
وَلَكِنَّهُ كَانَ كَالرُّؤُوسَةِ بِأَفَانِينَ آدَابِهِ وَمَعَارِفِهِ
سِوَى أَنَّهُ كَانَ كَالزُّهْرَةِ بِوِدَاعَتِهِ، وَعَرْفِهِ، وَنَفْعِ مَا يَعْصِرُ قَلْمُهُ
وَلَمْ تَكُنْ أَشْعَنُهُ جَارِحَةً لِلْعُيُونِ بِقِحَّتِهَا، وَإِنَّمَا كَانَتْ بَلَسْمًا لِلْعُيُونِ
وَلَمْ تَكُنْ ثِمَارُهُ وَأَشْجَارُهُ تَنْسِيْقَ تِجَارَةٍ وَلَا زِينَةَ مُفَاخَرَةٍ
وَلَمْ يَكُنْ عَرْفُهُ دَعْوَةً لِلْإِعْجَابِ بِهِ، بَلْ نَسْمَةً رُوحٍ مُتَذَكِّئِهِ

☆☆☆☆

شَبَّحَ نَحِيلُ ضَمِّ قَلْبًا رَقِيْقًا وَعَقْلًا كَبِيرًا
فَقَدَّنَاهُ، فَقَدْنَا لُغَةً فِي يِرَاعِ
فَقَدْنَا زَهْرَةً ذَابِلَةً تُنْذِرُ بِذُبُولِ الْحَدِيقَةِ
فَقَدْنَا حَدِيقَةً مُتَجَرِّدَةً تُنْبِئُ بِزَوَالِ الرَّبِيعِ
فَقَدْنَا رَبِيعًا انْقَضَى بِهِ عَصْرٌ فِي عُمُرِ رَجُلٍ
فَقَدْنَا شَمْسًا أَطْلَعَتْ ذَلِكَ الرَّبِيعَ وَرَازَنَتْهُ بِأَنْوَارِهَا وَأُنْدَائِهَا
ثُمَّ عَرَبَتْ عَنْهُ بِلَا تَدْرُجٍ فِي الْإِنْتِقَالِ وَمَالَتْ إِلَى الشِّتَاءِ

البنفسجة

قرض بها ديوان السيدة «إيمي خير» الأدبية الشاعرة المتفوقة باللغة الفرنسية:

الحُسْنُ كُلُّ الحُسْنِ فِي الطَّبِيعَةِ
انظُرْ إِلَى آيَتِهَا البَدِيعَةِ
ماذا تقولُ الزُّهْرَةَ الوَدِيعَةَ؟

أَمَالِي العَذْبَةُ والآلامُ
ويَقْظَاتُ العَيْشِ والأَحْلامُ
مِنْ كُلِّ مَا تُتَدَاوَلُ الأَيَّامُ

أَبْتَهَّجُهَا بِنَفْحَاتِ طَيْبِي
إِلَى البَعِيدِ وَإِلَى القَرِيبِ
خَالِصَةً مِنْ رِيْبَةِ المُرِيبِ

وَأَمْنَحُ الأَبْصَارَ مِنْ رُؤَائِي
مَا فِيهِ قُرَّةٌ لَعَيْنِ الرَّائِي
بِلا مُدَاجَاةٍ ولا رِيَاءِ

صُنْتُ جَمَالِي وَبَذَلْتُ عِطْرِي
وذاكَ لِه الكَرِيمِ شُكْرِي
فإنْ يَكُنْ شِعْرُ فَهَذَا شِعْرِي

ألم وأمل

ذكرى للشاعر اليوناني المجدد الكبير «بلماس»، أنشدت في حفل جمع الصفوة
من المصريين واليونانيين بالقاهرة.

ذَكَرَاكَ يَا «بَلْمَاسُ» بِأَلْتُ
تَخْلِيدَ فِي الدُّنْيَا حَرِيئُهُ
أَوْحَى النَّبُوغُ إِلَيْكَ مَا
أَوْحَى فَأَطْرَيْتَ الْبَرِيئُهُ
وَأَتَيْتَ فِي لُغَةِ الرِّمَا
نِ بِكُلِّ رَائِعَةٍ فَرِيئُهُ
فَوَصَّلْتَ لِلْإِغْرِيْقِ فِي
عَهْدَيْنِ مَجْدَ الْعَبُقَرِيئُهُ
عَنْ أَيِّ جُهْدٍ فِيهِ أَنْ
فُفَّتَ الْكُھُولَةُ وَالشُّبَابَا
أَخْرَجْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ فَنُ
نِكَ ذَلِكَ الْعَجَبُ الْعُجَابَا
حَتَّى إِذَا مَضَتْ السُّنُو
نُ وَأَنْضَبَتْ مِنْكَ الْإِهَابَا
وَطَوَى عُلُوَّ السُّنِّ عَزُ
مَا طَالَمَا رَاضَ الصُّعَابَا

نَكَبِ الْوَرَى طَاغِ طَغَى
فِي الْأَرْضِ يَغْتَصِبُ السِّيَادَةَ
وَسَطَطْتُ جَحَافُلُهُ عَلَى
وَطِينِ هَوَاكِ لَهُ عِبَادَهُ
فَأَبَيْتَ إِلَّا الْمُكْتَفِي
بِهِ وَأَنْ تُشَاطِرُهُ جِهَادَهُ
لِتَقْرَعَ عَيْنًا بَانْتِصَا
رِ الْحَقِّ أَوْ تَلْقَى الشَّهَادَةَ
لِلَّهِ دُرُكٌ مِّنْ وَفِيَّ
قَلْبُهُ كُنُفٌ لِعَقْلِهِ
عَافَ الْبِقَاءَ وَمَا ارْتَضَى
بِشِقَاءِ مَوْطِنِهِ وَذُلُّهُ
أَنْبَى يُطَيِّقُ بِهِ الْحَيَاةَ
وَقد رَأَى اسْتِعْبَادَ أَهْلِهِ
مَا الْخَيْرُ بَعْدَ دَمَارِهِ؟
مَا الْعَيْشُ بَعْدَ شَتَاتِ شَمْلِهِ؟
زَيْنَتُ لَكَ الْجِنَّاتُ - فِي
كَنَفِ الْمَسَاوِمِ - وَالْمِيَاهِ
فَأَجَبْتَهُمْ : بِلَدِي هُوَ الشُّبَّ
شَافِي وَلَا شَافٍ سِوَاهِ
(البرتنون)^(١) رَدَدْتُ عَنْهُ
هُ الطَّرْفَ حَتَّى لَا تَرَاهِ
مَا (البرتنون) وَرَايَةَ الْوَدَّ
أَعْدَاءٍ تَخْفَقُ فِي ذُرَاهِ؟

(١) البرتنون: هيكل مشهور في أثينا عاصمة اليونان.

نَمْ مِـلْءَ جَفْنِكَ وَازْتَقِبْ
فَوْزًا مُبِينًا فِي الْمَصِيرِ
فَغَدًا سَيَقْشَعُ عَنْ (أَثِينَا)
عَارِضِ الْبَاغِي الْمُغِيرِ
وَسَيَطْلُعُ النَّصْرُ الْعَزِيزُ
بِبَهْجَةِ الصُّبْحِ الْمُنِيرِ
وَيُمَجِّدُ الْوَطْنَ الطَّلِيْقُ
مِثَالِ شَاعِرِهِ الْكَبِيرِ

المحتوى

١٦١١ تصدير عبدالعزيز سعود البابطين

قافية النون

١٦١٥ عيد جلوس الخديوي

١٦١٧ بعد عام من وفاة المرحوم نعوم لبكي

١٦٢٠ إلى الأدبية الألفية أمينة السعيد

١٦٢٢ رد وتهنئة

١٦٢٤ شيخ أثينة

١٦٢٧ أنشودة الأمل

١٦٣١ رثاء «مي»

١٦٣٥ صفقة خاسرة

١٦٣٩ تقريظ رواية «طرد الرعاة» (آمون)

١٦٤٢ تهنئة محمود شكري باشا رئيس ديوان الجناب العالي الخديوي

١٦٤٤ شكر للأستاذ الكبير أمين نخلة وقد أهدى إحدى روائعه الأدبية

١٦٤٦ ذكرى ثانية للصديق الوفي المرحوم سليم سركيس

- ١٦٥٢.....-رثاء صديق اسمه سمعان
- ١٦٥٤.....-ذكرى مجددة لحفني ناصف
- ١٦٦٠.....-رثاء المرحوم كامل عوض سعد الله بك
- ١٦٦٣.....-يا مصر
- ١٦٦٨.....-رثاء الشيخ سليم أبو الإقبال اليعقوبي حسان فلسطين
- ١٦٧٢.....-رثاء أمين معلوف
- ١٦٧٦.....-الطيار صدقي في حفلة تكريمه بالإسكندرية
- ١٦٨٢.....-رثاء كيرلس التاسع بابا الأقباط
- ١٦٨٥.....-قران إميل زيدان بك
- ١٦٨٧.....-أمين الرافي في حفلة تأبينه
- ١٦٩٣.....-الشكر المرفوع
- ١٦٩٦.....-الزنيقة
- ١٦٩٩.....-الدكتور نقولا فياض
- ١٧٠٣.....-توديع
- ١٧٠٦.....-الكشاف وما رسالته
- ١٧٠٩.....-حفلة تكريم بمصر لسماحة السيد الحاج أمين محمد الحسيني
- ١٧١٢.....-القصة
- ١٧١٧.....-ذكرى تأسيس مدرسة زهرة الإحسان لمنشئتها مدام سياج ١٩٢٧م

- ١٧٢٠.....-تأبين المغفور له عدلي يكن باشا
- ١٧٢٥.....-رثاء للمرحوم حبر الأحبار أغناطيوس الرحماني
- ١٧٢٧.....-زيارة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لمصر
- ١٧٣١.....-الاتحاد !الاتحاد!
- ١٧٣٣.....-رثاء المرحوم الكاتب الفيلسوف أمين الريحاني
- ١٧٣٧.....-خليل مطران يشكر
- ١٧٣٩.....-حافظ إبراهيم و خليل مطران
- ١٧٤١.....-كارثة كوكب الشرق في بيروت
- ١٧٤٣.....-إجماع الشكران على هدية النعمان
- ١٧٤٥.....-ذكرى العام الثاني لوفاة المغفور له عبد الخالق ثروت باشا
- ١٧٥١.....-طرابلس لبنان
- ١٧٥٦.....-تكريماً لمحفوظ باشا
- ١٧٥٩.....-الشاعر يوقع على وتره الأخير لحن الرضى وسكينة النفس
- ١٧٦٢.....-يوبيل الشيخ عبدالله البستاني معلم العربية مدى حياته كلها
- ١٧٦٧.....-في ظل تمثال رعمسيس
- ١٧٧٧.....-العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة
- ١٧٧٩.....-تأبين للمغفور له حسين رشدي باشا في العام الثاني لوفاته
- ١٧٨٢.....-توديع رفات الفقيه العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي

- ١٧٨٥.....- رثاء للشاعر الناثر الكبير طانيوس عبده وقد توفي في لبنان
- ١٧٨٨.....- رثاء الأديب الكبير الشيخ عبدالعزيز البشري
- ١٧٩٢.....- قران كريمة معالي توفيق دوس باشا ١٩٣٣
- ١٧٩٦.....- افتتاح مدرسة للبنين والبنات بالشاطبي
- ١٨٠٠.....- «جزين» مصيف لبناني مشهور بشلاله
- ١٨٠٣.....- رثاء عين أعيان طرابلس
- ١٨٠٦.....- مكسوني الوفي والأوتوميل الخائن
- ١٨١٠.....- عيد القران الملكي السعيد ١٩٣٥
- ١٨١٣.....- رثاء المرحومة السيدة بتسي أرملة المرحوم بشارة تقلا باشا
- ١٨١٨.....- رثاء للوجيه المرحوم مصطفى المنزلاوي بك
- ١٨٢٠.....- العالم الصغير مرآة العالم الكبير، فنجان قهوة
- ١٨٢٢.....- رثاء للشاعر المرحوم المجيد وديع عقل
- ١٨٢٦.....- حفلة استقبال برئاسة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون
- ١٨٢٨.....- مصر والسودان حفلة النقابة الزراعية لبعثة الشرف السودانية
- ١٨٣١.....- رثاء أرملة وجيه قومه المرحوم فتح الله نحاس
- ١٨٣٤.....- تحية لطيارين عثمانيين
- ١٨٣٦.....- في يوبيل الخمسين لتأسيس محلات صاحبي الوجاهة الأمجدين الأمتلين
- ١٨٣٩.....- أم كلثوم

- ١٨٤١.....-رثاء المحسن الإنجليزي المشهور المستر أوزوالد فني
- ١٨٤٥.....-إنشاء مؤسسة اجتماعية
- ١٨٤٧.....-رثاء الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك
- ١٨٥٣.....-نشيد المرشدات اللبنانيات بزحلة
- ١٨٥٥.....-أم المحسنين ١٩٢٨
- ١٨٥٨.....-مؤسسة فريال بمصر الجديدة ١٩٤٢م
- ١٨٦٢.....-تعزية لطلعت حرب وقد احتسب بابنه الأوحد حسن ١٩٢٠
- ١٨٦٧.....-تهنئة بقران عروسين من أسرة صوايا ١٩٣٠
- ١٨٦٩.....-الخمرة
- ١٨٧١.....-المرآة الناظرة أو عين الأم
- ١٨٧٣.....-إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية
- ١٨٧٥.....-يوميات أدبية

قافية اليباء

- ١٨٧٩.....-إلى حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي
- ١٨٨١.....-ليلي المغنية
- ١٨٨٤.....-رتبة يحيى ١٩١١م
- ١٨٨٦.....-إلى صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية
- ١٨٨٨.....-تحية الحرية

- ١٨٨٩-دعاة الانقلاب
- ١٨٩١-النساء التركيات يحملن رسائل الفدائيين
- ١٨٩٣-الأحرار اللاجئون إلى الغرب
- ١٨٩٥-نوابغ الجيش وتحالفهم لإنقاذ الدستور
- ١٨٩٨-نور الهدى

قصائد متنوعة القوافي

- ١٩٠٣-ذكرى لنابغة التجديد الشيخ سيد درويش
- ١٩٠٦-الأمير في عكاظ
- ١٩٠٩-نفحة الزهر
- ١٩١٥-عبرة في السرف والغواية
- ١٩١٧-نشيد مصر
- ١٩١٨-رياضة في الخلاء
- ١٩٢٤-الاقتران
- ١٩٢٩-رثاء المرحوم المطرب المحبوب صالح عبد الحي
- ١٩٣٢-شهيد المروءة
- ١٩٤٨-يوم البرميل أو مرقص البر والبحر
- ١٩٥٢-حكاية عاشقين
- ١٩٥٤-صعدة منطاد حضرها العاشقان

- ١٩٥٥ - جواب سؤال
- ١٩٥٦ - شغف وظماً
- ١٩٥٧ - شكوى
- ١٩٥٨ - أعتاب
- ١٩٥٩ - ليلة سعد
- ١٩٦١ - آدم وحواء
- ١٩٦٤ - اعتذار
- ١٩٦٦ - أشعة رنتجن
- ١٩٦٩ - مغاضبة
- ١٩٧٢ - تذكار
- ١٩٧٦ - القسم
- ١٩٧٩ - عتاب الشاعر والطائر
- ١٩٨٥ - روعة نبأ
- ١٩٨٨ - تكذيب النبأ
- ١٩٩١ - مثال في مرآة
- ١٩٩٧ - إلى حبيب ميت
- ١٩٩٩ - نفحة وذكرى
- ٢٠٠٢ - الأثر الباقي

- ٢٠٠٥ المنديل -
- ٢٠٠٩ دمعة على فقيدة -
- ٢٠١١ كان -
- ٢٠١٣ ليلة سهاد -
- ٢٠١٦ الطفلان -
- ٢٠٢٣ عيد الميلاد -
- ٢٠٣٥ حريق الأستانة -
- ٢٠٤٠ نشيد توت عنخ آمون -
- ٢٠٤٢ رسالة مفاكهة -
- ٢٠٤٦ القاضي العادل -
- ٢٠٤٨ حكاية وردة -
- ٢٠٥٦ تهنئة بمولود -
- ٢٠٥٨ حفني بك ناصف -
- ٢٠٦٢ عروس فرشت لها الأرض بالزهر -
- ٢٠٦٤ فالزوج البرتقال -
- ٢٠٦٦ الزهر -
- ٢٠٦٨ هل تذكرين ؟ -
- ٢٠٧٤ يوم الخميس -

- ٢٠٧٦.....مجاعة لبنان
- ٢٠٧٨.....نشيد للمغفور له الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان ١٩٢٩م
- ٢٠٨٠.....الوردتان
- ٢٠٨٤.....صرخة تائر
- ٢٠٨٥.....إشادة بفض النغم ينشده الموسيقيون
- ٢٠٨٧.....بنفسجة في عروة
- ٢٠٩٠.....الفنون الجميلة
- ٢٠٩٢.....زهرة ساهرتني
- ٢٠٩٤.....بطاقة عاشق
- ٢٠٩٧.....يافع مات بالسكتة القلبية
- ٢٠٩٩.....فنجان قهوة
- ٢١٠٨.....شعر منشور
- ٢١١٠.....البنفسجة
- ٢١١١.....ألم وأمل
- ٢١١٥.....المحتوى



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الخامس

المقطوعات - الأراجيز

الكويت

2010

راجعه
عبدالعزیز محمد جمعة

الصف والتنفيذ
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة
دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار
سراييفو/ البوسنة
١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail: kw@albaptainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيئه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزح تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتلحق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرئبة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضرًا بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

المقطوعات

قافية
الهمزة

ترجمة أبيات إنجليزية

البحرُ أقربُ أنْ يصيرَ هواءَ
والأرضُ أقربُ أنْ تحوّلَ ماءً
مِن أنْ يُفارقُ حُسنَ وجهك مهجتي
أو أنْ يُحرّكَ بي سواك رجاءً

ذكري للمرحومة لويذة قسطندي كحيل

أَيَّامَنْ عَشْتِ عَيْشًا كُنْتُ فِيهِ
مِثَالًا لِلْفَضَائِلِ قَدْ تَرَاءَى
لَيْئِنْ أُودِعْتُ لِحَدًّا أَرْخُوهُ
لَقَدْ أَبْلَغْتَ بِالرُّوحِ السَّمَاءَ

ذاك الهوى

ذاك الهوى أضحى لقلبي مالكا
ولكل جانحة بجسمي مالنا
فبمُهجتِي ثورانُ بُركانِ جوى
وبظاهري شخصُ تراه هائنا
الغيتُ جدًّا في نهايةِ أمرِه
ما خلُّتُه إحدى المهازلِ بارنا
طَراتُ عليَّ صُروفُهُ من لحظةٍ
في حينِ أحسُّبُني أَمِنْتُ لطارنا
ولقد أراه مُستزيدا شِقوتي
لو كان لي بَدَلُ المحبَّةِ شاننا
إنِّي لأسألُ بارئي ولعلها
أولَى ضِراعاتي أُرجِّي البارنا
أمنيّتي قُربي لشمسي ساعةً
فأبيدَ محترقا ولكن هائنا

إلى الصديق الكريم علي المنزلاوي بك

إذا ما رمى مصرًا بضعفٍ وجِطَّةٍ
غُلَّةً مِنَ الأعداءِ أو جُهلاءِ
فَكُنْ يا «عليّ» الخيرِ أعدلَ شاهدٍ
لِفتيةِ «مصر» أنّهم نُبلَاءُ

ثناء لأديبة

يا فتاةً يجلو النَّبوغُ حُلاها
ولها من كرامته ما تشاء
أتريدين في كتابك شعراً
هو سُؤْرٌ بمهجتي أو ذمماً
ذاك فضلٌ يتيحُ لأسمى فخرًا
أحرزته من قبليه أسماء
فاقبلي هذه القوافي أُرْجِيها
وفيها تحيةٌ وثناءٌ
ليس بدعاً وأنتِ ما أنتِ أن أظن
نَبَّ فيك الكُتَّابُ والشُّعراءُ
أدبٌ رائعٌ ونظمٌ ونثرٌ
كُلُّ لفظٍ يشعُّ منه ضياءٌ
ولسانٌ طلقٌ ولحظٌ يرى الغيَّ
بَ وجفنٌ يغضُّ منه الحياءُ
كيف لا يستبِيههمُ ذلك الوجـ
هُ البديعُ الحليُّ وذاك الذكاءُ
ما معانيهمُ الجِسانِ لدى
أدنى معانيك أيها الحسناءُ

شكر على هدية

ألا يا بني غسانٍ من وُلدٍ يَعْرِبُ
وأجدادكمُ أجدادي العظماءِ
أخوكمُ وقد أضحى غريبًا بزِّيهِ
أعادَ له السَّمَتَ الأصيلَ رداءً
قفوا وانظروني في العباءةِ رافلاً
مَهيبًا وبني في مِشيتي خُيلاءُ
تروا كيف تكسو رِيَّةَ الفضلِ عاطلاً
وكيف يكونُ المجدُ وهو كساءُ
بها قَصَبٌ تخشى العيونُ بريقَهُ
وصُوفٌ رقيقٌ حيكَ منه هَباءُ
جزى اللهُ كُلَّ الخيرِ مَنْ أَنْعَمَتْ بها
وهل عندَ مَسْؤُولٍ سِوَاهُ جزاءُ

ثناء

عَذْرَاءٌ لَوْ وُصِفَتْ مَعَانِي حُسْنِهَا
لَتَكَاثَرَتْ فِي وَصْفِهَا الْأَسْمَاءُ
كُلُّ النُّعُوتِ الْمُسْتَحَبَّةِ نَعْتُهَا
بَيْنَ الْأَوَانِسِ وَاسْمُهَا أَسْمَاءُ

تهنئة بعماد هناء طاسو سنة ١٩٢٤

سَيْمُونُ طَاسُو نَعْمَةٌ عَلاوِيَّةٌ
مِمَّا بِهِ تَتَفَاخَرُ الْآبَاءُ
فَإِذَا حَضَرَتْ عِمَادَهَا الْأَسْنَى فَقُلْ
تَارِيخَ ثَالِثَةِ الشُّمُوسِ هِنَاءُ

رثاء فاضلة

مَضَيْتِ وَكُنْتِ فِي دُنْيَاكَ رُوحًا
مُعَذِّبَةً وَمَوْطِنَهَا السَّمَاءُ
وَكُنْتِ مِنَ الْبُودَادِ مَكَانِ أُخْتِي
وَكَانَ مَقْدَسًا ذَاكَ الْإِخَاءُ
نُعْزِي عَنْكَ أَبْنَاءَ كِرَامًا
وَهُمْ لِقُلُوبِنَا عَنْكَ الْعِزَاءُ

رثاء للصدیق المغفور له حسین أباطة بك منجب الأشبال: فؤاد وشكري وفكري وعثمان

أنا أبكيك يا حسين وما أو
لى خليلاً فارقتَهُ بالبُكاءِ
وإذا ما رثاك كُلاً أديبٍ
كُنتَ أحمرى مُودِعِ الرثاءِ
فُجِعَتْ مصرٌ إذ تولَّيتَ عنها
في المَبَرَّاتِ والتُّقَى والوفاءِ
وأصيبتُ بفقدِ أيِّ عميدٍ
أُسْرَةُ المجدِ والنَّدى والذِّكَا
عِشْتِ في خَلْوَةٍ زماناً فخيَلتَ
عُزْلَةً وهِيَ مُهَجَّةُ العلياءِ
وإذا ما تنزهتُ نفسُ حُرٍّ
رَدَّتِ الأَرْضُ قِطْعَةً من سماءِ
فأمضِ مُستَخلفاً بكلِّ كريمٍ
مِنَ بَنِيكَ الأَعَزَّةِ النُّجَباءِ
نَفَرٌ من نوابغِ الجيلِ فيه
طَلَعُوا كالكوكبِ الزَّهراءِ
والقَّ ما قدَّمتُ يداكَ من الخي
ر فَعِنْدَ الرَّحْمَنِ خَيْرُ الجِزاءِ

شكر للأمير على هدية

جَادَ الْأَمِيرُ بِصَدِيْدِهِ
فَدَعَتْ هَدِيَّتُهُ تَنَائِي
يَا طَيِّبَ هُنَّ حَمَائِمًا
عَلَّمْتَنِي حُسْنَ الْوَفَاءِ
أَوَيْتُهُنَّ إِلَى الْحَشَا
فَمَلَأَنَّ رَأْسِي بِالْغِنَاءِ

بيت بصرح

كان المرحوم نجيب سيور باشا يملك بيتاً كبيراً وقفه على البر بالفقراء من أبناء
طائفته وفي ذلك هنا الشاعر بقوله:

أُيْهَـا المَحْسَنُ هَذَا مَنْزَلُ
بِعْتَهُ الْيَوْمَ بَصْرِحِ فِي السَّمَاءِ
خُلِّدَتْ بِالْجُودِ ذَكَرَاكَ الَّتِي
خُلِّدَتْ بِالنُّبْلِ قَبْلًا وَالذُّكَاةِ
كَانَتْ لَمْ تَعْقِبِ فَأَصْبَحْتَ أَبَا
لَأَلُوفٍ مِنْ صِغَارِ الْفُقَرَاءِ

شكر على تقدير

كيف حالي أنا المدينُ ودَيّني
فوقَ ما أَسْتَطِيعُهُ من وفاءٍ
للرِّفاق الذين أعلوا مكاني
من كبار الكُتّاب والشُّعراءِ
والكرامِ الذين يُسَعَى إليهم
وسَعَوْا عن تفضُّلٍ وسخاءٍ
يا وزيرًا له من الفضل ما يُغ
نبيه عن كُلِّ مَدْحَةٍ وثَناءٍ
وأحلَّ البيانَ والعلمَ في الأو
جِ الذي حَلَّهُ من العلياءِ
أنتَ أَكْرَمْتَنِي لِيُكْرِمَكَ رَبُّ الـ
عرشِ هذا شُكري وهذا دُعائي

لبنان

لُبنانُ في أسمى المعاني لم يزلُ
لأولي القرائح مصدر الإيحاءِ
جبلُ أناف على الجبال بمجدهِ
وأناف شاعره على الشعراءِ
يا أكرم الإخوانِ قد أعجزتني
عن أن أُجيبَ بما يشاءُ وفائي
مهما أُجدُ قولي فليس مكافئاً
قولا سَموتَ به على النظراءِ

قران
يوسف صيدناوي باشا وليندا أبي شنب
١٧ إبريل (نيسان) ١٩٢١م

بَيَّتَ «سَمْعَانُ» دُمَ رَفِيعَ الْبِنَاءِ
فِي ظِلَالِ الْأَبْيَاءِ وَالْأَبْنَاءِ
وَاسْلَمَ الدَّهْرَ فَائِزًا بِمَزِيدِ
فَمَزِيدٍ مِنْ سَابِغِ الْأَلَاءِ
إِنَّ نَسْلًا إِلَى «الْعَفِيفَةِ» يُنْمَى
لَجَدِيدٍ بِأَوْفَرِ النَّعْمَاءِ

دعاء

إِنِّي لِأَخْمَدُ رَبِّي
عَلَى سَرِيعِ شِفَائِكَ
وَلِلنَّادِي وَالْمَعَالِي
أَدْعُو بِطَوْلِ بَقَائِكَ

نكبة دمشق بعد ضربها بمدافع الجنرال سراي الفرنسي

ما عينُ « فَيَجَّتِهَا » وصافي مائها
هي أُمَّةٌ رَوِيَ الثَّرَى بِدِمَائِهَا^(١)
أفما تَرُونَ بلاءها في نَفْحِها
عن حوضِها؟ لله حُسْنُ بَلَائِهَا
وقُعاتُ أبطالٍ يصولُ على العِدَى
فيها أُبَاةُ الضَّيْمِ مِنْ أَبْنَائِهَا
لولا ضَّنْاي لكنتُ من أشْهادها
يومَ الفِدَى ولكنْتُ مِنْ شُهَدَائِهَا

(١) عين الفيحة: اسم عين مشهورة قرب دمشق.

تهنئة بقران

يا عزيزينا اللذين اقتَرنا
ليكنْ عَيْشُكُمْا عَيْشَ صَفَاءِ
خيرُ ما يدعو المحبُّونَ بهِ
لُكُما نَسَلُ كَرِيمٍ وِرِفَاءِ
إِنَّ «أَدْلِيَيْنَ» عَرُوسِ كَمُلْتِ
بِمَعَانِ خَيْرُ ما فيها الوفاءِ
و(دِمِـتِـري) ذو خِصَالٍ يُزْدَهَى
بِحِلاها الصَّادِقونَ الشُّرفاءِ

آنسات الشواطئ

آنسات الشواطئ
يالها من خواطئ
قد أصابت قلوبنا
بالسهم الخواطئ

طفلة في عينيها زرقاة

النُّورُ والنُّورُ يومَ عيدِ
يُهدى إلى «مَـزِيْمٍ» التَّنَاءِ
كَبَّرَ فِيهَا الجَمالُ رَبُّنا
صَغَّرَ فِي عَيْنَيْهَا السَّماءَ

هجرة

فِي هِجْرَةٍ لَا أُنْسَ فِيهَا
لِلْغَرِيبِ وَلَا صَفَاءَ
تَتَقَاذِفُ الْأَفْئِقُ بِي
قَدْ ذَفَّ الْعَوَاطِفَ لِلْهَبَاءِ
وَتَحِيْطُ بِي لُجَجُ الصُّرُوفِ
فَمِنْ بَلَاءٍ فِي بَلَاءِ

ثناء

جَمَعْتَ إِلَى الْبِأْسِ لِيِنَّ الطَّبَّاعِ
وَفِي السَّيْفِ لِيِنَّ وَفِيهِ الْمَضَاءُ
فَكُنْ قَائِدًا أَوْ فَكُنْ شَاعِرًا
فَحَدُّكَ فِي حَالَتَيْهِ سَوَاءُ

شكر على هدية

نُثْنِي عَلَيْكَ وَهَل يُكَافِ
— مِيَّ بَعْضَ مِثْلِكَ التَّنَاءِ؟
أَعْيَيْتَ فِلسْطِينَ الجِرا
حُ وَمِنْ يَدَيْكَ أَتَى الدُّوَاءُ
وَمَحَمَّدُ ابْنُكَ كَانَ أَوْ
وَلْ مُنْجِدٍ سَمِعَ الدُّعَاءُ
هَلَّا أَقْتَدَى بِكُمَا السُّر
أَهَّ القَادِرُونَ الأَثْرِيَاءُ
أَنْتِ الرِّعِيْمَةُ والرَّجَا
لُ شُهُودُ فَضْلِكَ والنِّسَاءُ

اعتذار

كان الخميسُ وكُلُّ ظَنِّ
نَّيِّ أَنَّنِي فِي الْأَرْبَعَاءِ
فَحُرِمْتُ رُؤْيَا مَنْ أَوْدُ
دُ وِرَاحِ مِيعَادِي هَبَاءِ
عُذْرًا أَخِي فَإِذَا قَبِلُ
تَ وَأَنْتَ خَيْرُ الْأَصْفِيَاءِ
لَمْ يُرْضِ نَفْسِي أَنَّهَا
قَدْ أَخْطَأَتْ ذَاكَ الْخَطَاءِ

☆☆☆☆

هل فرحةٌ في العمرِ أشهى
مِنَ لِقَاءِ الْأَوْفِيَاءِ؟
عُوقِبْتُ عَنْ سَهْوِي وَقَدْ
يَقْسُو عِقَابُ الْأَبْرِيَاءِ

قافية
الباء

رثاء حورية

سأله ضابط في الجيش أن يرثي عروسه ووصفها له فقال:

أَتَخُونُ صَبْرَكَ يَا عَلِيَّ عَزِيمَةً
عَهْدُ الْخُطُوبِ بِهَا أَشَدُّ وَأَصْلَبَا
نَظَرَ الرَّدَى حَتَّى اسْتَلَانَ لِظَفْرِهِ
أُنْدَى وَأَنْقَى جَانِبَيْكَ فَأَنْشَبَا
أَكْرِمُ بِطَاهِرَةِ الْخِلَالِ شَرِيفَةٍ
رَأَتْ الْحَيَاةَ أَخْسَ مِنْ أَنْ تُضْحَبَا
حُورِيَّةٌ سَبَقَ الْمَغِيبَ غِيَابُهَا
وَالْحُورُ تَأْبَى أَنْ يَفَارِقَهَا الصَّبَا
قَدْ كَانَ مِنْ عَجَبِ تَصَوُّرٍ مِثْلِهَا
زَمْنَا وَلَوْ بَقِيَتْ لَكَانَ الْأَعْجَبَا
أَبَتْ إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ مُقَلَّةً
حُسْنَ الطَّوِيَّةِ وَالْفِعَالِ الطَّيِّبَا
أَبَتْ وَتَعْلَمُ مِنْ وَفَائِكَ أَنَّهُ
لَا يَكْرَهُ الْحُسْنَى لَهَا مُتَأَوَّبَا
بِالْأَمْسِ كَانَتْ دَرَّةً فِي بَيْتِهَا
وَالْيَوْمَ أَمْسَتْ فِي الْمَعَالِي كَوَكْبَا

ألقى الجمال

ألقى الجمالُ عليك آيةَ سحرِهِ
فغدوتَ ما شاءَ الجمالُ حبيبًا
حتى الهُمومُ سَمَتَ إليك بوذَّها،
مَن كانَ يحسبُ للهُمومِ قلوبًا؟

مصطفى باشا عبد الرازق باشا

أوصفُ أنا أخلاقاً سَمَوْتَ بها
أمْ وَاصِيفُ عَلِمَكَ الْفِيَّاضَ وَالْأَدَبَا؟
يا مُصْطَفَى زَادَكَ اللهُ الْكَرِيمُ وَمَا
غَيْرُ الْحَلَى مِنْ مَزِيدٍ فَوْقَ مَا وَهَبَا
فَاهْنَأُ بِأَرْفَعِ مَا أُوتَيْتَ مِنْ رُتَبِ
زَانَتْ بِكَ النَّسَبِ الْمَوْزُوثَ وَالْحَسَبَا

مأدبة

ومأدبةً بالنُّيُوبِ الجِدادِ
غزُونَا مَا كَلَّهَا الطُّيْبَةُ
أَكُنَّا بِلَا أَدَبٍ مَا بِهَا
فَفَيْمَ يُقَالُ لَهَا مَأْدُبَةٌ؟

يا طيباً

يا طيباً شكافكُ عليّ
بات يرجو أن يرفع الله كعبك
شقق الله فيك أدعية القو
م وفيهم من قبل شقق طيبك

الحرب

حَرْبٌ وَهَذِي بَعْدَهَا حَرْبٌ
لَا يَنْتَهِي فِي الْعَالَمِ الْكَرْبُ
قَدْ عَادَ أَدْنَى مَا نُحَاذِرُهُ
فِي الْمُلِمَّاتِ، الطُّغْنُ وَالضُّرْبُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَكُونُ غَدًا
مِنْ حَالِ هَذَا الْخَلْقِ يَا رَبُّ
الْكُلُّ يَسْتَدِرُّ فِي غَوَايَتِهِ
لَا يَزْعَوِي عَجْمٌ وَلَا عَرَبُ
أَمْ يَغْتَدُونَ وَهُمْ سَوَاسِيَةٌ
لَا الشُّرْقُ مَظْلُومٌ وَلَا الْغَرْبُ

تهنئة بالرتبة
تهنئة بالرتبة إلى حبيب باشا المصري

إذا الرُّتْبَةُ العُلْيَا أَتَتْكَ إِثَابَةً
وفاروقُ عَالِي الرُّؤْسِ حِينَ يَثِيبُ
ففي الحقِّ أنْ تَزْهوَ بِهَا مِثْلَ زَهْوِهَا
بأنَّكَ مَرْعِي المَقَامِ حَبِيبُ

صورة شاعر خليل مطران يصور صديقه شوقي

جاءت هذه الأبيات تحت هذا العنوان في مجلس سركيس عدد أول ديسمبر ١٩١٢

وهو عدد خاص عن شوقي.

دَخَلْتُ الثَّمَانِي والثَّلَاثِينَ هَمَّتِي
على غَيْرِ وِدِّي والفؤادُ كئيبُ
ولي أملٌ في نَمَّةِ الدَّهْرِ مُخْلِفُ
وجَاهُ بَأَيْدِي النَّائِبَاتِ سَلِيبُ
سِوَى أَنْ لِي وِدًّا نَفِيسًا بَذَلْتُهُ
وأوفاهُ لِي حُرُّ الضَّمِيرِ أَرِيبُ
فَتَّى لَا يَجُولُ النُّورُ جَوْلَةَ فِكْرِهِ
وليسَ يداني الشَّرْقِ فِيهِ غُرُوبُ
أفديه ما تفدي الخلائقُ شَمْسَهَا
ألا وَهَيَّ أَبْصَارُ لَهْمٍ وَقُلُوبُ
إِذَا مَا انْقَضَى عَهْدُ الشَّبَابِ فَوُدُّهُ
سُرُورٌ تَبَقَّى فِي الحَيَاةِ وَطِيبُ

وله أيضا في رثاء

بكيْتُ على شحادةِ يومٍ ولى
فيا للخطبِ في الحرِّ الأريبِ
وفي الذَّهْنِ الأريبِ إذا استمِدَّتْ
معارفُهُ وفي اللُّسُنِ الخطيبِ
مِن النَّفَرِ الأوَّلَى عاشوا كرامًا
وبرُّوا في الشُّهادةِ والمَغيبِ
وربُّوا مَنْ نَمَّوه على خصالِ
غَوَالٍ في النَّجيبَةِ والنَّجيبِ

وداع لمنادمات الشباب

جالِسُونِي يا رُفَقَتِي للشُّرابِ
وأَعِيدُوا إِلَيَّ وَهَمَّ الشُّبابِ
في المَكانِ الَّذِي أَلْفَنَاهُ قَبْلًا
وعَلَى مِثْلِ ما مَضَى من تَصَابِ
وَلِنُودِّعَ تلكَ المِعاهِدَ تَوَدِّعُ
عَ الضُّيُوفِ الكِرامِ حينَ الذُّهابِ

تهنئة بقران

يا صفوة الأحابِ طيبُوا ولتدُم
أفراحُكم ببنيكم الأنجابِ
أرخصتُم ما عزَّ في تهذيبهم
ولكلِّ تفديّةٍ جميلِ ثوابِ
أوتُوا من الشّاراتِ أحسنَ زينةٍ
وأحبَّ منها زينةَ الألبابِ
وإلى ضروبِ الظرفِ في أخلاقهم
جمّعوا صنوفَ اللطفِ في الآدابِ
فتياتكم في الغانياتِ فرائدُ
وشبابكم لله أيُّ شبابِ
هذا قرانٌ قد شهدتُ جلاله
فرايتُ فيه مفاخرَ الأحسابِ
ما أجملَ المتعاقدينَ على الهوى
مُتكافئينَ كريمي الأنسابِ
فليغنمنا نعمَ الحياةِ ويبلغا
أسنى المُنَى موفورةَ الأسبابِ

تقدير

إلى حضرة العالم الفاضل الأرشيمندريت الكسيوس شتوي الباسيلي المخلصي
الجزيل الاحترام بعد الاطلاع على هذا الكتاب.

أَرْضَيْتَ قَوْمَكَ يَا أBRَّ أَبِ
وَأَجَدْتَ مَرْجَ الدِّينِ بِالْأَدَبِ
هَذَا الْكِتَابُ نَخِيرَةٌ نَدَرْتُ
هِيَ مِنْ أَجْلِ نَخَائِرِ الْكُتُبِ
تَرْجَمْتَهُ فَبَدَتْ لِأَعْيُنِهِمْ
آيَاتُ وَخِي كُنَّ فِي حُجُبِ
وَجَلَّوَتْ فِي الْمِرَاةِ صَافِيَةً
أُبْهَى رَوَائِعِ هَذِهِ الْخُطْبِ
مَاذَا يَعَادِلُ فِي بِلَاغَتِهِ
أَقْوَالَ يَوْحَنَّا فَمِ الدَّهَبِ
مُعْتَدَّةً بِجَلَالِ مَصْدَرِهَا
مَعْتَزَّةً بِفَصَاحَةِ الْعَرَبِ
تِلْكَ الْمَوَاعِظُ جَلُّ مُلْهُمُهَا
تَسْبِي النُّهَى بِطَرَاظِهَا الْعَجَبِ
نَفْحَاتُهَا قُدْسِيَّةٌ وَشَدَا
أَعْرَافِهَا يَرْكُوعٌ عَلَى الْحَقِّ

وزير الشباب

في تكريم معالي وزير الزراعة وزير الشباب فؤاد الدين باشا ١٩٤٣م.

يا «وزير الشباب» أنتَ خَلِيقٌ
بِثَنَاءِ الشُّيُوخِ قَبْلَ الشُّبَّانِ
رَيْفُ مِصْرَ الخَصِيبِ أُخْدِثْتَ فِيهِ
مَأْتِرَاتٍ يَجْذُرْنَ بِالْإِعْجَابِ
جَنَّةً أَضْلِحْتَ فَاتَتْ جَنَاهَا
وَزَكَارِيْعُهَا بِغَيْرِ حِسَابِ
سَاسَهَا مُقَدِّمٌ قَدِيرٌ خَبِيرٌ
دَائِبُ السَّعْيِ طَاهِرُ الْآرَابِ
أَبْرَزَ الحِزْمَ مِنْهُ ضَوْءُ «سِرَاجِ»
وَجَلَا العِزْمَ مِنْهُ ضَوْءُ شَهَابِ
وَوَفَّى لِبِلَادِ مِنْهُ «فِؤَادِ»
صَدَّقْتَهُ فِي هَوَاهُ فَوْقَ التُّوَابِ
دَامَ يَبْنِي لِجَاهِهَا وَعُلاهَا
مَفْخِرَاتٍ تَبْقَى عَلَى الْأَحْقَابِ

الحب العذري

أُبْكِي إِذَا غَدَتِ الظُّبَاءُ فَلَمْ
أَرِ زِينَةَ الأَتْرَابِ فِي السَّرْبِ
فَارَقْتُهَا أَبْغِي سَعَادَتَهَا
وَالْحَبُّ فِي القُرْبَانِ لَا القُرْبِ

وبعد عدة أيام دعي الخليل إلى جلسة في منزل الدكتور غريب فأنشد القوم

الأبيات التالية:

بِوَحْيِ الطَّعَامِ وَإِذْنِ المُّدَامِ
وَأَمْرِ النَّبِيذِ وَحُكْمِ الزَّبِيذِ
وَمَا شاقَّ أَسْمَاعَنَا مِنْ غِنَاءِ
لَهُ خَيْرٌ وَقَعَ بِنَفْسِي الطَّرُوبِ
أَقَدِّمُ شُكْرِي وَشُكْرَ الحُضُورِ
لأَرْبابِ هَذَا المَضَافِ الرَّحِيْبِ
لَا لِغَرِيْبٍ كُـلُّ التَّنَاءِ
وَلَيْسَ عَلَيَّ فَضْلِهِم بِالغَرِيْبِ
كَرَامُ الوجوهِ كَرَامُ الأيَادِي
كَرَامُ التُّغُورِ كَرَامُ القُلُوبِ
مَرِضُنَا بِمَا طَابَ مِنْ زَاهِهِمْ
وَلَكِنْ شُفِينَا بِلُطْفِ الطَّبِيْبِ

رثاء المغفور له حضرة صاحب الدولة

حسين صبري باشا

وقد فجأته المنية وهو يتلو خطاب العرش بحضور جلالة الملك وهيئة المجلسين ١٩٣٩ .

وَقَعَتْ نَهَايَةُ دَائِكَ الْمُنْتَابِ
وَقَعَ الْفُجَاءَةُ فِي انْقِضَاضِ شَهَابِ
فِي يَوْمِ الْاِسْتِبْشَارِ بِالْعِيدِ الَّذِي
هُوَ مَعْقِدُ الْأَمَالِ مِنْ أَحْقَابِ
وَبِحَضْرَةِ الْمَلِكِ الْمَهِيْبِ وَمَلْتَقَى
وَزَرَائِيهِ وَالشُّعْبِ وَالنُّوَابِ
وَبِمَشْهَدٍ مِنْ قَادَةِ فِي أُهْبَةِ
وَذَوِي سَيْوْفٍ تُنْتَفَى وَجِرَابِ
بَيْنَنَا تَقْوَلُ وَفِي الْخِطَابِ بَقِيَّةُ
نَزَلَ الْقَضَاءُ فَكَانَ فَصَلَ خِطَابِ
فَإِذَا التُّعْجُبُ وَالْأَسَى قَدْ أَعْقَبَا
مَا كَانَ مِنْ طَرَبٍ وَمِنْ إِعْجَابِ
عَاشَ الْمَلِيكُ وَنَجْمُهُ فِي أَوْجِهِ
أَنْ يَهْوِي بَيْنَ يَدَيْهِ نَجْمٌ كَابِ
عِظَّةً، أَرَادَ الدَّهْرُ إِغْرَابًا بِهَا
يَا بُعْدَ غَايَتِهِ مِنَ الْإِغْرَابِ

سقف حلقى كسماء الشتاء

دعي خليل مطران إلى الغداء فاعتذر بأن أسنانه لدى الطبيب وأنشد مرتجلاً
وفي البيتين اعتذار ووعيد فالاعتذار قوله:

لي سقفُ حلقِ كسماءِ الشِّتَا
خِلْوُ لَدَى الْأَبْصَارِ مِنْ كَوَكِبِ

والوعيد قوله:

لكنّه إنْ عُيِّبَتْ زُهُرُهُ
سَيَنْجَلِي عَنْ عَجَبِ أَعْجَبِ

في شحاذ

نظم مطران هذه الأبيات عندما دعي إلى الغداء عند عبد الله صوراني، وتبين نوع الطعام الذي يطلبه من مضيفه، والأشخاص الذين يشترط وجودهم ليتم الغداء.

شَكَتْ عَارِضًا فِي الْجَفْنِ نَاءَ بَحْمَلِهِ
يُشَاكِلُ تَحْتَ الْهُدْبِ عَالِقَةَ الْحَبِّ
فَقَالَتْ: لِحَاهُ اللَّهُ ضَيْفًا مُشَوِّهَا
يُسْمُونَهُ الشُّحَاذُ فِي لَغَةِ الطَّبِّ
فَقُلْتُ لَهَا: عَطْفًا عَلَيْهِ وَإِنْ جَنَى
نَعَمٌ، هُوَ شَحَاذٌ وَلَكِنَّهُ قَلْبِي
فَقَالَتْ: وَمَاذَا يَبْتَغِي؟ فَأَجَبْتُهَا:
سَمَا يَسْتَجِيرُ الطَّرْفَ مِنْ أَلَمِ الضَّرْبِ

رثاء

التَّوَأْمَانِ اللُّذَانِ كَانَا
كَلَاهُمَا زِينَةَ الشُّبَابِ
عَاشَا وَمَاتَا مَعًا فَبَاتَا
أَعْلَى مِثَالٍ لِلأَصْطِحَابِ
إِذَا تَوَلَّى جَبْرِيلُ وَلَّى
مِيكَالُ يَفْقُوهُ فِي الرُّكَّابِ
تَبْكِي المَعَالِي مُؤرَّخَاتِ
غِيَابِ بَدْرَيْنِ بِالأُتْرَابِ

دموعك صنها

دُمُوعَكَ صُنُّهَا أَوْ فَعَالَ بِمِثْلِهَا
مِنَ الدُّرِّ إِلَّا عَن صَوَانٍ مِّنَ الحُبِّ
فَإِن تَغْلِبِ الأشْجَانُ قَلْبَكَ مَرَّةً،
عَلَى أَمْرِهِ، فَادْرِفْ دُمُوعَكَ فِي قَلْبِي

عودة الجلالوي باشا من الحج

يا عَلمَ الشَّرْقِ الرَّفِيعِ الذُّرَى
وَعَضُدَ السُّلْطَانِ فِي المَغْرِبِ
أَمَّنَ المُّحِبِّينَ وَخَوْفَ العِدَى
وَزِينَةَ السُّدَّةِ وَالمُنْصِبِ
وَمُزْنَةَ البَرِّيِّ رَى وَسُمُّهَا
فِي تَلْعَاتِ البَلَدِ المُّجْدِبِ
لَقَدْ رَأَيْنَا بِكَ فِي عَضْرِنَا
مَا كَانَتْ السَّادَاتُ فِي يَعْرُبِ
حَقُّ التُّهَامِيِ الجَلَاوِيِ أَنْ
يَجْمَعَ كَلَّ الفَخْرِ وَالنَّسَبِ
حَجَّجَتْ بَيْتَ اللّهِ حَجَّالَهُ
مَا بَعْدَهُ مِنْ أَثَرِ طَيِّبِ
فَأَخْصَبَ الوَادِي وَدَرَّ الصَّفَا
وَرَضِيَ اللّهُ وَسُورَ النَّبِيِّ

فتاة

أمها عربية وأبوها فرنسي

جَمَالُكَ زَادَ رَوْعَتَهُ
مِزْجُ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ
وَزَانَتْ فِتْنَةُ الْإِفْرَنْجِ
حِجَّ فِيهِ عَقَّةُ الْعُرْبِ

راغب عطية

مكانُ العُلى من راغبِ بن عطيةِ
قديمٌ غنيٌّ عن جديدِ الرغائبِ
بناهُ فأعلى بالفضائلِ والندى
وزانَ فأعلى بالنهى والمناقبِ
تلقى وسامَ المجدِ والخلقِ مُجمِعُ
على أنه أهلٌ لأسمى المراتبِ
أرقُّ امرئٍ للشاهدينِ رعايةً
وأوفى امرئٍ حفظاً لغيبةِ غائبِ
متى تلقه تلق السَّماحةَ والتُّقى
ببُردي نقيِّ الذَّيلِ عَفَّ المارِبِ
ومن في رجالِ اليومِ كابنِ عطيةِ
قيامًا بحقٍّ أو نُهوًا لواجِبِ
هنيئًا له الإقبالُ والسَّعدُ والرِّضى
وكُلُّ نَوالٍ سابِغٍ متعاقِبِ
بتشريفِهِ تشريفُ عَصِرِ وأُمَّةِ
وإيفاءُ مَفْرُوضٍ لأكرمِ نائِبِ
بِهِ أَحْرَزَتْ مِصرُ عَتِيدَ فخارِها
وتاريخُها باهى بعُلىاءِ راغبِ

فقد عزيز

يا وَيْحَ فاقدةِ عزيزاً لا يَرى
سَالِيهِ بينَ أبعادٍ وأقاربِ
ملءِ الخواطرِ والبَواديِ ذكرهُ
وسنأهُ بينَ مَشَارِقِ ومَغَارِبِ
أَوْفَى البُعُولَةِ لِلحَلِيلَةِ زَمَّةً
وأَسْرُ ذِي وَليدٍ وَأَكْرَمُ صَاحِبِ
يا مَنْ وَقَفْتُ عَلَيْهِ مُنذُ فراقِهِ
رَمَقًا تَماسِكَ في فَوادِ ذائِبِ
مهما يَطُلُ زَمَنُ التَّنائِي فَالهُوى
كالعهدِ مَصْدُوقٌ وليسَ بكاذِبِ
زَعَموكَ غِبتَ بأنَّهُم واروكَ عن
نَظَرِي ولا وهَوَاكَ ليسَ بغائبِ
مَنَحُوا الثُّرى وهَمًّا كَشْخَصِكَ إِنَّمَا
شَخْصُ الحَقِيقَةِ ظِلٌّ بينَ تَرائِبِي
في قَلْبِي البَدْرُ الَّذِي لَنْ يُجْتَلَى
منهُ سِوَى شَفَقٍ بوجْهِي شاحبِ

في متقلدة خاتماً

فصه ياقوته

حَذَارِ لِقَلْبِكَ مِنْ لَحْظِهَا،
فَمَا فِيهِ مِنْ رَحْمَةٍ لِلْمُحِبِّ
أَلَمْ تَرَ فِي يَدَيْهَا خَاتَمًا
بِهِ قَطْرَةُ الدَّمِّ فِي شَكْلِ قَلْبٍ؟

أنطون الجميل قيلت في مرض أنطون الجميل

سَبَرْتُ نَهَايَةَ الْإِخْلَاصِ خَوْفًا
عَلَى ابْنِ جَمِيلٍ زَيْنِ الشُّبَابِ
أَخِي الْعِرْفَانَ وَالْأَدبِ الْمَذْكُورِ
فَتَى الْفَتَيَانِ بِالْخَلْقِ الْعُجَابِ
مَجِيدُ النَّثْرِ نَقَّادُ الْقَوَافِي
سَدِيدُ الْفِكْرِ رَوَّادُ الصُّوَابِ
شَفَاهُ اللَّهُ أَوْ يَقْضِي قَضَاءً
لِأَحْيَاءِ الْقُشُورِ عَلَى الْأَبَابِ
أَلَا يَا رَبُّ إِعْفِ الشُّرْقَ مَمَّا
بِهِ جَدَّ الْوَعِيدُ مِنَ الْمُصَابِ
فَكَمْ يَا رَبُّ فِيهِ مِنْ نَبِوَعٍ
فَيُخْتَرَمُ النَّبِوَعُ بِأَحْسَابِ

إلى فاضلة
سألت الشاعر إهداء رسمه إليها

رَغِبْتُ إِلَيَّ فِي إِهْدَاءِ رَسْمِي
إِلَيْكَ، وَقَبْلَهُ أَهْدَيْتُ قَلْبِي
وَأَنْتِ جَدِيرَةٌ أَدْبًا وَحُسْنًا
وَأَخْلَاقًا بِإِعْجَابِي وَحُبِّي

شكر معروف

هل يُسَعِفُ القولُ في حمدِ الأُلى وفَدُوا
أو يُسَعِدُ العُذرُ في تقصيرِ كاتبِهِ
سُراةُ قومي ومَن لي إن أُكافئَهُم
أتوا جميلاً وما رَقَّوا لصاحبِهِ
جزاهُمُ اللهُ خيراً عن أخٍ رَفَقَتْ
بِهِ الحياءُ وقد قامُوا بجانبِهِ

رثاء

توفيقُ يا طالبَ المَعَالِي
مَنْ حَسَبَ المَوْتَ فِي طَلابِكُ
كُنَّا نُرَجِّي إِيابَ خَيْرِ
يا لوعةَ القلبِ من إِيابِكُ
سنذكرُ الغُرَّ في السَّجَايا
وَحَيْرُها كان من نِصابِكُ
تالله ما كَرَّتِ اللَّيالي
إِنَّا لَنبكي على شَبابِكُ

تعزية

إلى الأستاذ مجد الدين حضي ناصف وقد سرق الكواء ثيابه فعزاه.

ساعني ما تشتكى يا ابن أخي
راجع الحزم فما يجدي اكتئاب
كم أديبٍ عُدد في قوميه
عد ألف وهو صفر في الحساب
لو أسأت الظن بالناس لما
دخل اللص ولم يحجب به باب
فغلة الكواء مسّت بالنوى
كبدا حري على تلك الثياب
أبها غيورك يغدو رافلاً؟
وهي لا تنكر تغيير الإهاب
حسنتها شين على من لم يخف
لُبسها بعدك يا زين الشباب
إن تكن تعزية فهي بها
منك أخرى لو أحسست باغتراب
قيمة الظاهر لا تأبه لها
إنما القيمة للفضل الباب

انفراج أزمة

شح الذهب في مصر حتى خشي أن يحدث أزمة مالية كبيرة. ورأى الشاعر في تلك الأيام، عذراء حسناء، ذهبية الشعر تتدلى من رأسها إلى عطفها ضفائر براقعة، فقال:

حُورِيَّةٌ لَاحَتْ لَنَا تَنْثَنِي
كَالْغُصْنِ حَيَّاهُ الصَّبَا جِينَ هَبْ
مَرَّتْ فَمَا فِي الْحَيِّ إِلا فَتَّى
فَوَادُهُ فِي إِثْرِهَا قَدْ نَهَبْ
شُعَاعُ عَيْنَيْهَا إِذَا مَا رَنَتْ
يُوقِعُ فِي الْأَنْفُسِ مِنْهَا الرَّهَبْ
وَالْوَجْهُ كَالجَنَّةِ حُسْنًا فَإِنْ
ظَنَنْتَ عَدْنَا قَدْ تَرَاءتْ، فَهَبْ..
وَالشَّعْرُ مَنْضُودٌ عَلَى رَأْسِهَا
كَالعَسْجَدِ الحُرِّ زَهَا وَالتَّهَبْ
يُشْبِهُهُ فَوَارَةٌ نُورِ لَهَا
أَشِعَّةٌ مَوَاجِدُ بالصَّهَبْ
وَرُبَّ رَاءٍ رَاعَهُ فَيُخِضُهُ
فَأَكْبَرَ الوَاهِبِ فِي مَا وَهَبْ

وصاح مَذْهُولاً: ألا فانظُرُوا
في هذه الأزمَةِ هذا الذَّهَبُ
أعجِبْ به كَنُزاً على نِزْوَةٍ
إذا سَمَا الطُّرْفُ إليه انْتَهَبُ^(١)

(١) هذا البيت زائد في طبعة مارون عبود بالقياس لطبعة دار الهلال.

رثاء آخر

أِلَى إِيَابِ أُمِّ هُوَ التَّرْحَالُ
مَا مِنْهُ إِيَابُ؟
أَبِي شَبَابِكَ يَا بُنَيَّ
يَ وَحَقُّ أَنْ يُبَكِيَ الشَّبَابُ
أَذْهَبُ فَلَيْسَ يَضِيرُ غَيَّ
رَقُلُوبِنَا هَذَا الذَّهَابُ
فَلَقَدْ خَلَصْتَ إِلَى النُّعِيدِ
مِ وَنَحْنُ فِي دُنْيَا الْعَذَابِ
يَا غُيْبَ هَاتِيكَ الشُّمَامَا
بَلِ أَنْ يُوَارِيهَا التُّرَابُ
لَكِنِ رَبِّكَ رَدًّا مَا
أَعْطَى وَعَجَّلَ بِالنُّوَابِ

زینب

فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا بَعْدَ قُرْبٍ
فَبِأَضْعَافٍ مَا تَفَضَّلَ أُنْزِبُ
لِي فِي (مَصْرٍ) مَا أَشَاءُ مِنَ الطَّيِّبِ
بِ وَفِي (بِعَلْبِكَ) مَا هُوَ أَطْيَبُ
وَرَدُّ هَذَا الْوَادِي جَمِيلٌ وَلَكِنْ
كَيْفَ وَرَدُّ الرَّبِّي وَتَجَلُّوهُ زَيْنَبُ

تاريخ لوفاة المرحوم إسكندر قصيري

قَدْ بَانَ إِسْكَندَرُ وَأَبْقَى
أَلَّ الْقَصِيرِي فِي انْتِحَابِ
كَانَ لَبِيْبًا حَرًّا السَّجَايَا
حُلُوَ الْمَعَانِي فِي غَيْرِ عَابِ
يَا أَسْفُفًا أَنَّهُ تَوَلَّى
رِيَّانَ عُودِ غَضِّ الإِهَابِ
لَكِنِ إِلَى أَنْ أَرَّخُوهُ
أَوْ قَضَى فِي زَهْرَةِ الشُّبَابِ

الأدب
يحتاج إلى سعة المعرفة وكثرتها

الكاتبُ النَّحْرِيُّ مَنْ
في صدره العِلْمُ الرَّغِيْبُ
ماذا الرِّشَاءُ وما الدِّلَالَةُ
وَدُونَهَا نَضْبُ الْقَلْبِ؟

مسرحة محمد علي

تحية لجلالة الملك وقد شهد تمثيلية لجدده الأكبر محمد علي:

بُورِكتَ يا فاروقُ من فاتح
وأبني فتح مثل كَسْبِ القُلُوبِ
جَدُّكَ بالرَّأيِ غَزَا أُمَّةً
قد عَجَزَتْ عنها سُيوفُ الحُرُوبِ
شَهِدَتْ مِنْ تَارِيخِهِ قِصَّةً
روائِعُ التَّمثِيلِ فِيهَا ضُروبُ
وَأنتَ مَرَجُو لِيومِ بِهِ
يَسْمُو بِهِ شَعْبُكَ أَرْقَى الشُّعُوبِ
لِيولِّكَ الرَّحْمَنُ مِنْ عِزَّةٍ
في المُلْكِ ما لا تَعْتَرِيهِ الخُطُوبِ

النُّوط

جاء في مجلة سركيس عدد أول ديسمبر ١٩١٢م، «أنعمت الحضرة السلطانية على حضرة سليم بك أيوب ثابت المعروف بغيرته وأدبه في القطرين بميدالية اللياقة الذهبية فهنأه خليل مطران بالأبيات الآتية:

النُّجْمُ فِي عِلْيَائِهِ خَافِقُ
وَالنُّوْطُ فِي صَدْرِكَ لَا يَضْطَرِبُ
قَرَّ وَقَدْ طَالَتْ عَلَيْهِ النُّوَى
كَمَا يَلَاقِي أَهْلَهُ الْمُغْتَرِبُ
لَوْ أُعْطِيَ الْمَرْءُ عَلَى قَدْرِهِ
لَكَانَ مَا يُوهَبُ مِمَّا تَهَبُ

قافية
التاء

الملك

الذي يعنى بغرس البساتين

النَّيْلُ وَالْمَلِكُ الْمُنِيْلُ كِلَاهُمَا
بِحَرْ يُفِيضُ بِسَابِغِ الْبِرَكَاتِ
أَذْكَى الْعُقُولِ يَسُوسُ أَذْكَى تَرْبَةٍ
فِيْرِيكَ مُعْجَزَتَيْنِ فِي الْإِنْبَاتِ

تحية

لا يَنْقُضِي العِيدُ إِلَّا أَنْ أُعِيدَ بِهِ
لرَبَّةِ العَصْمَةِ الفُضْلى تحيَّاتي
هي الهدى وهي النُّورُ المضاءُ بِهِ
وجهُ العَتِيدِ مِنَ الأَيَّامِ والآتِي

في الغناء والعزاء

(وديعة) إنْ أطرَبْتِنَا فَهِيَ المُنَى
أجَابَتْ وَقَدْ نَادَيْتُهَا خَفَرَاتِ
يداك على المِضْرَابِ شِبْهَ أشْعَةٍ
إِذَا لَمَسْتُهُ رَدَّهَا نَغْمَاتِ

ﺧﻠﻴﻞ ﺗﺎﺑﺖ

ﺇﺫﺍ ﻟﺒﻨﺎﻥُ ﺯﺍﻥَ ﺻُﺪُورَ ﺭﻫْطِ
ﺃﻣﺎﺟﺪَ ﻓﻲ ﺭُبَاﺓِ ﻟﻬﻢ ﻣﻨﺎﺑﺖُ
ﻓﻤﺎ ﻓﻲ ﻧﺎﺑِغِيﻪِ ﺟِﺠِّﻲ ﻭﻋﻠﻤﺎً
ﻭﺼِﺪْﻕَ ﻣﺮُوءِﻩِ ﻛﺨﻠﻴﻞِ ﺗﺎﺑﺖُ

تحت رسم

في رياضِ النَّيْلِ كمُ مُسْتَنْزَهٍ
تملأُ العَيْنَ حَلاهُ الشَّائِقَاتُ
لاعْتِدَالِ الجَوْفِيهِ عَزَّةً
بِالْتِوَاءِ الشَّجَرَاتِ البَاسِقَاتُ

قافية
الثناء

نِجَاة

نَجَاتُكَ سَرَّتْ قَلْبَ كُلِّ مُعْظَمٍ
لِشَأْنِ الْهَدْيِ فِي الشَّمْسِ وَالْجُودِ فِي الْغَيْثِ
وَمَا كَانَ إِلَّا الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى
لِيُحَدِّثَ ذَاكَ الْجُرْحَ فِي جِبْهَةِ اللَّيْثِ

قافية
الجييم

الشيب قبل أوانه

ما ذاك في الرأسِ بِشَيْبٍ يُرى
ذاك ابتسَامٌ من مُضِيِّ الحَجَى
كم في جِهَاتِ القُطْبِ من موضعٍ
يَرى به الفجرُ أوانَ الدُّجَى؟

تهديد بالنفي

أهديت هذه الأبيات إلى رئيس وزارة توعّد الشاعر بالنفي من مصر بعد انتشار ما نظمته تحت عنوان «مقاطعة»:

أنا لا أخافُ ولا أُرَجِّي
فرسي مؤهَّبةٌ وسَرَجِّي
فإذا نَبأ بي متُنُّ برُ
—رفالمطيئةً بطنُ لُجِّ
لا قولَ غيرَ الحقِّ لي
قولٌ وهذا النَّهْجُ نهْجِي
الوعدُ والإيعادُ ما
كانا لديّ طريقَ فُلجِ

المحسنة هيلانة سياج

هيلانَةُ ضَمِنَتْ لَهَا وَلْيُوسُفَ
أَجْرًا يَفُوقُ رَجَاءَ أَتَقَى رَاجِي
بَيْتُ بِنْتَهُ لِرَبِّهَا بِاسْمَيْهِمَا
وَكَذَا يَكُونُ الْبِرُّ فِي الْأَزْوَاجِ
بَيْتُ بَبَابِ الْخُلْدِ شَيْدَ مَازِجًا
تَارِيخَ نَكَرَاهَا بِذِكْرِ سِيَاجِ

تهنئة بزفاف

شرفاً أحببائي بأخسابٍ جَلَّتْ
أضواؤُها قَتَمَ الظَّلامِ الدَّاجِي
أنا لنشربُ كأسنا في ودِّكم
ومِزاجُها منه أرقُّ مِزاجِ
لِتَطِبُّ لعاقِدِ حَفْلُنَا أَيَّامُهُ
وأحبُّها في العُمُرِ يومُ زواجِ
جَمَعَ التَّناسُبُ عنصرينِ تَوافِقًا
يا رَبِّ بارِكْ في أشيلِ وماجِي

**في إهداء باقة أزهار
إلى سيدة إفرنجية**

هذه تُحفةُ الرِّياضِ إلى مَنْ
فاحَ في الشُّرقِ طيبُها وتَأرَّجُ
هي بينَ الجِسانِ زهرةُ أنسٍ
حُسْنُها بالحياءِ منها مُسَيِّجُ
وعجيبُ جمعُ المُهيمنِ فيها
عِزَّةُ الوردِ واتِّخاعُ البنفسجِ

قافية
الحاء

أين الجنيه

قدمت مجلة سركيس لهذه القصيدة بقولها: يتناقلون في مجالس العاصمة اليوم أن وجيهاً تأخر عن دفع دين لآخر فكلف صاحب الدين خليل مطران إلى كتابة مذكرة للمديون فكان هذا نصها: عزيزي سابقاً: بعد الإعراض عن تقبيل عارضيكم والاستفسار عن غالي سلامة الحقوق عندكم.

أين الجنيه وكيف ضاع صباحا
والنُورُ في كلِّ الشُّوارِعِ لآخا
إن لم تُعِدْه يا... فإنني
أبدًا أردد في الطريق صياخا
لا تعجبوا من كوننا لحقوقنا
نبغي ونطلبُ قبضها إلحاحا
إننا إذا مرَّ النَّسيمُ بقُرْبنا
مِنْ حُبِّكم قلنا لهذا حَا. حَا
فرجاؤنا دفعُ الجنيهِ مُعْجَلًا
فيزيدنا حُسْنُ الختامِ رباحا
أو لا فَلَسنَا يائسينَ وإننا
سَنُعِيدُ كَرَّتْنَا دُجِّي وصباحا

وصية

ما هذه الدُّنيا بمأمونةٍ
لا تغترر بالسَّاعةِ السَّانِحَة
يَجْزِكَ في العُقْبَى بإحسانه
مَنْ يُلْحِقُ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَة
يا أَيُّهَا الزَّائِرُ أَحْبَابَهُ
قِفْ بِضَرْجِي واقْرَأ الفاتِحَة

شكاتك في القلوب

يا مَنْ شَكَاتُكَ فِي الْقُلُوبِ جِرَاحُ
بِشْفَاءِ جِسْمِكَ طَابَتِ الْأَرْوَاحُ
هِيَ مَحْنَةٌ عَرَضَتْ لِتَكْمَلَ بَعْدَهَا
لَكَ بِهَجَةِ الْأَيَّامِ وَالْأَفْرَاحِ
إِنْ تَعَظَّمَ السُّرَاءُ فَهِيَ رَهِينَةٌ
بِإِجَازَةِ الضُّرَاءِ ثُمَّ تُنَّاحُ
لَا كَانَ بَعْدَ الْآنَ إِلَّا مَا يَرَى
لَكَ فِي الْوُجُودِ الطَّالِعِ الْمِسْمَاحِ
الْخَيْرُ حَوْلَكَ وَالْمَعَالِي سُلَّمُ
تَرْقَى ذُرَاهَا وَالزَّمَانُ فَلَاحُ

تهنئة بمولودة

أَلْ دَاوُدَ أَتَتْهُمُ مَنحَةٌ
وَمِنَ اللّهِ تَسْرُ الْمِنحُ
قال داعي الخير في تاريخها
لِتَعِشْ بِرَبَّارَةٌ وَلِيَفْرَحُوا

تهنئة بوشاح النيل الأكبر

وقد أهداه عظمة المغفور له السلطان حسين إلى الوزير الجليل أحمد

حشمت باشا.

عيونُ الحُلَى تلك المناقبُ والعُلَى
فما رُتِبَةُ تحلَى بها ووشاحُ
ولكنَّ آلاءَ الملوكِ كما ترى
أتتْ مُستفيضاتٍ وفيكَ سماحُ
ألا حُبَّتِ الزَّيناتُ إن كُسيَتْ بها
معانٍ كما تهوى النُّفوسُ مِلاحُ
وحُبُّ الفتى إن لآحَ في وشي فَخْرِهِ
كما لآحَ في وشي الغمامِ صباحُ
أَتُبْطِئُ «مصرُ» عن ثوابِ وزيرها
وما عهدُهُ إلا نَدَى وفلاحُ؟
أمولاي : دُمُ للمجد أنتَ له نُهى
وأنتَ له قلبٌ وأنتَ جناحُ
لئن لم يُتَخَ لي أن أراك مُهنَّئاً
لقد يُمنَعُ المأمولُ ثمَّ يُتاحُ

جيد الشعر

خُذْ جَيِّدَ الشُّعْرِ مِمَّا أَثْبَتَ المَاحِي
مَا جَوَّدَ الشُّعْرَ مِثْلَ المُنْتَبِتِ المَاحِي
دِيوَانُ عَصْرِ تَرَى فِيهِ رَوَائِعُهُ
مِنْ كُلِّ مُزْدَهَرٍ أَوْ كُلِّ لَمَّاحِ
يُسَلِّسُ اللَّفْظَ فَالْأَلْبَابُ فِي طَرَبِ
مَنْ نَشْوَةَ الرُّوحِ لَا مِنْ نَشْوَةِ الرِّاحِ
تَرَى قَوَافِيَهُ فِي حُسْنِهَا نَبْتًا
كَمَا تَلَاحَقَ مَصْبَاحُ بِمَصْبَاحِ
إِذَا تَرْتَّمَ بَيْنَ الحَفْلِ يُنْشِدُهُ
سَمِعْتَ آيَةَ تَبْيَانٍ وَإِفْصَاحِ

تحية

إلى العُمَرَيْنِ فِي بَيْرُوتَ أُهْدِي
تَحِيَّاتِي وَثَالِثُهُمْ صَلاخُ
وَأَسْأَلُ كَيْفَ حَالِكُمْ جَمِيعًا
فإنِّي فِي اِشْتِياقٍ وَالْتِيَاخِ
أَطَلْتُ البُعْدَ عَنكُمْ غَيْرُ قَالِ
وَكَنْتُ لِسوءِ حَظِّي جَدُّ لَاحِ
فَمَا فِي غُرْبَتِي إِلا سَهَامُ
وَمَا فِي مُهْجَتِي غَيْرُ الجِرَاخِ

قافية
الداال

تحية الأمير عبد الإله وصي عرش العراق

مَوْلَايَ حُبًّا وَإِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً
مَسَعَاكَ ضَمَّ قَوَى الشَّعْبَيْنِ أَمَادَا
طَلَعَتْ فِي مِصْرَ وَالْأَعْيَادُ قَائِمَةٌ
فَزَادَهَا الطَّلَعُ الْمَيْمُونُ أَعْيَادَا
مُلُوكُ هَاشِمٍ فَخْرُ الضَّادِ مِنْ قَدَمِ
فِي كُلِّ مَمْلَكَةٍ قَدْ شَرَفُوا الضَّادَا
وَجُوهُهُمْ حَيْثُ تَجَلَّوْهَا مَفَاخِرُهُمْ
تَجَلَّوْ بِحَارًا وَأَقْمَارًا وَأَسَادَا
أَعَزَّكَ اللَّهُ يَا مَوْلَايَ مُعْتَضِدًا
بِعَوْنِهِ وَأَعَزَّكَ اللَّهُ بِغَدَادَا

للكتابة تحت رسم

يَا مَنْ إِلَيْهِمْ أُهْدِي مِثَالِي
إِنَّ مِثَالِي هُوَ الْوَدَادُ
مَا ذَاكَ رَسْمٌ خُيِّلْتُ مَوْهُ
بَلْ ذَاكَ طَيْفٌ فِيهِ فُؤَادُ

زيارة سيادة مندوب البطريرك الماروني لقصر الجزيرة

قَصْرُ الْجَزِيرَةِ يَا دِيَارَكَ مُزْدِهِ
يا نَائِبًا عَنْ حَبْرِ أَحْبَارِ الْهُدَى
يا سَيِّدًا فِي أُمَّةٍ أَنْهَضَتْهَا
فَعَرَفْتَ كَيْفَ تَكُونُ فِيهَا سَيِّدًا
انْظُرْ فَمَا هَذَا الْمَفَاخِرُ وَالْحُلَى
إِلَّا مَظَاهِرُ لِلْمَآثِرِ وَالنُّدَى
إِبْدَاعٌ فَنٌّ فِيهِ فَوْتُ لِلنُّهَى
يَحْيِي النُّفُوسَ وَفِيهِ رِيٌّ لِلصِّدَى
وإِمَارَةُ الْأَسْمَاءِ إِنْ هِيَ أُيِّدَتْ
بِإِمَارَةِ الْأَفْعَالِ كَانَتْ أَمْجَدًا
شَرَفًا مُمَثِّلِ شَمْسِ لِبْنَانِ التِّي
أُهْدَتْ إِلَيْنَا مِنْ سَنَاهَا فَرَقَدًا
ارْفَعِ تَجَلَّتْنَا إِلَى عَلَيَّاهَا
وَأَسْلَمْ وَيَسْلَمْ دَاعِيَانَا سَرْمَدًا

حسنا إفرنجية تُدعى «إيدا»

يا لها اللهُ غادةً ذاتَ دلٍّ
حُبُّها صيَّر الشَّقِيَّ سعيداً
قد دعاها العُشَّاقُ عيداً ولكنْ
حَرَّفَتْ إِسْمَها وَقالتْ: «إيدا»^(١)

(١) على اعتبار أنَّ اللغات الأجنبية الأوروبية ليس فيها حرف العين، وهذا من قولهم: «عيدا»، وقولها: «إيدا».

زِيَارَةُ الْقُدْسِ

ههنا تَمَلِكُ المَهَابَةُ قَلْبِي
لِدُنُوِّي من الضَّرِيحِ المُنْفَدِي
ههنا أَشْعُرُ الشُّعُورَ كَبِيرًا
بِحَيَاةِ من ذلِكَ القَبْرِ تُهْدِي
إِنَّ لِحَدًّا فِيهِ المَسِيحُ تَوَارِي
صَارَ لِلنُّورِ وَالهِدَايَةِ مَهْدًا

تهنئة بحفيد ثالث
إلى صديق الشاعر إلياس توتنجي

إلياسُ أَثَلَتْ جَدًّا
قَدْ سَرَرْنَا ذَاكَ جِدًّا
أَلِ التُّنْجِي دُمْتُمْ
تَزْكُونَ جَاهًا وَوَلَدًا
فِي الْأَصْلِ وَالْفِرْعِ مِنْكُمْ
مَجْدٌ يُسْأَلُ مَجْدًا

الزمن الحاضر

عاش فاروق المليكُ الـ
مُفتدى دَهْرًا مَدِيدًا
سَيِّدُهُ يَأْبَالَعْدُ
لِ لِضَرَّ أَنْ تَسُودَا
أَيَّدَ الشُّورَى وَأَجْرَى
الحُكْمَ مَجْرَاهُ السَّيِّدَا
وَأَبْتَنَى فِي كُلِّ قَلْبِ
وَأَمِيقِ عَرْشًا وَطِيدَا
عَهْدُهُ بِالْأَمْنِ وَالْيُمِّ
— مِنْ مَحَاتِكَ الْعُهُودَا

أنشودة النيروز

حَبِّذَا النِّيروزُ عِيدَا
كُلَّمَا عَادَ جَدِيدَا
هُوَ رَأْسُ الْعَامِ قَدْ أَقْبَا
بَلْ مَيْمُونًا حَمِيدَا
صَادِقُ الْمِيْعَادِ لَا يَخُ
لَقُ وَشُكَّا أَوْ وَيِيدَا
فَتَمَّ أَوْهُ لِقَاءُ
وَأَغْنَمُوا الْعَيْشَ الرَّغِيدَا

حكمة العيد

ذاك يومٌ يجمعُ الدُّهُـ
— رَقْدِيماً وَعَتِيدَا
يَبْسُطُ الذُّكُورَى وَإِنْ كَا
نَ بِهَا الْعَهْدُ عَهِيدَا
جَالِيَّامِنُ حِكْمَةَ الْأَحـ
قَابِ مَا يَهْدِي الرَّشِيدَا
لَيْسَ مَا شَطَّ إِذَا قَرُ
— رَبَّهُ الذُّهُنُ بَعِيدَا

حفلة جمعية التوفيق

إِنَّ فِي مُجْتَمَعِ الْيَوْمِ
لِتَذْكَارًا مُفِيدًا
عِظَةً مُجْدِيَةً وَالسُّ
دَرْسَ أُجْدَى مَا أُعِيدَا
مَعَهُدَ التَّوْفِيقِ يَسْتَنْدِ
فِي لِيَاخَيْرِ الْجُهُودَا
صَرْحُ عَرْفَانِ عَلَى أَسْ
سِ مِنَ الْإِحْسَانِ شِيدَا
نَشَأَ النَّبَاتَةَ الـ
مُتَأَلَى وَأَنْمَاهَا عَدِيدَا
يَا وَزِيرَ الْعِلْمِ لَا زَلْ
تَ لِأَهْلِيهِ عَمِيدَا
أَنْتَ مَنْ يَسْبِقُ مِنْهُ
نَاجِزُ الْفَخْرِ الْوَعُودَا
أَوَّلِ هَذَا الْبَيْتِ عَوْنَا
نَوْلُهُ نُجْحًا أَكِيدَا
كُلَّمَا زِيدَ نَدَى أَع
طَتْ مَجَانِيهِ مَزِيدَا

رثاء لصديق الشاعر حنا الصباغ

قَضَى عُمْرُهُ «حَنًّا» كَمَا كَانَ أَلُهُ
وَهُمْ خَيْرُ آلِ بَانِيَا وَمُشَيِّدَا
يُؤْتَلُّ مَجْدًا طَارِفًا بَعْدَ تَالِدٍ
وَيَزْعَى شُؤْنَ الْبِرِّ رَعِيًّا مُسَدِّدَا
رَفِيقًا بِأَهْلِيهِ نَصِيرًا لِصَحْبِهِ
نَدِيًّا يَدٍ بَدَلًا لِسَائِلِهِ يَدَا
وَيَلْزَمُ تَقْوَى رَبِّهِ كُلَّ سَاعَةٍ
وَيَذْكُرُهُ بِالْحَمْدِ ذِكْرًا مُرَدِّدَا
فَيَا زَائِرًا هَذَا الضَّرِيحِ وَنَاطِرًا
إِلَى أَثَرِ اللَّحْزِمِ وَالْعَزْمِ خُلْدَا
هَنَا فِي جَوَارِ اللَّهِ حَيِّ مُؤَرِّخَا
كَبِيرَ بَنِي الصَّبَاغِ بَاتَ مُوسَدَا

تهنئة بزفاف الأنسة الفاضلة المصونة
لندا حاتم إلى الصديق النبيل الفريد أفندي سليم أيوب

كَرِيمَةٌ حَاتِمَ زُقَّتْ فَلَاقَتْ
وَفَاءٌ وَلَاقَى ابْنُ أَيُّوبِ سَعْدًا
إِذَا النَّيِّرَانِ مَعًا أَرَّخَا
فَهَذَا أَقْتِرَانُ فَرِيدٍ بِلِنْدَا

الأمهات والتربية

يَا مَنْ تَبِعَنَ الرَّشَادَا
عَلَّمْنَا الْاِتِّحَادَا
رَبِّينَ مِنَّا شُيُوخَا
لَمْ يَبْرَحُوا اَوْلَادَا

تهنئة بحفيد

مَضَى عَهْدُ الصِّبَا فَغَدَوْتَ زَوْجًا
وَإِنْ تَكُ بِالْحِجَى وَالْفَضْلِ فَرْدًا
وَيْتٌ أَبَا وَمَا خِلْنَاكَ تَرْضَى
بِغَيْرِ وَلَائِدِ الْأَفْكَارِ وُلْدًا
وَقِيلَ الْيَوْمَ إِنَّكَ صِرْتَ جَدًّا
أَحَقًّا إِنَّ (حَنَا) صَارَ جَدًّا؟

عشاء مغذي

يَا مَنْ عَشَاؤُهُمْ شَفَى
مَرَارَتِي وَالكَبِدَا
نَهَضْتُ فِي الصُّبْحِ مُعَافَى
وَدَرَعْتُ الْبِلَادَا
كَالْبَطْلِ الْمُغْتَرِّ بِالْ
قُوَّةِ يَمِّ شِي صَيِّدَا
طَلَبْتُ نِدًّا غَيْرَ أَنْ
نِي مَا وَجَدْتُ أَسَدَا

حنان الأب

هَلْ تَعْرِفُونَ أَحَدًا
أَخَرَّ مِنِّي كَبِدًا
أُمْسِي فَأَلْقَى نَكَدًا
أُضْحِي فَأَلْقَى نَكَدًا
أَطْوِي نَهَارِي مُتَعَبًا
أُحْيِي الدُّجَى مُسْهَدًا
أَنَا الصَّبُورُ الْجَانِدُ مَا
بِأَلِي عَدِمْتُ الْجَانِدَا
شَقِيحٌ رُوحِي مُنْذِرٌ
يَا لَيْتَنِي لَهْ فِدَى
عَلَّتْهُ أَلْيَمَةٌ
تُذِيبُ قَلْبِي كَمَدَا
كُنْتُ شُجَاعًا وَأَخَا
فَ الْيَوْمَ مَا يَأْتِي عَدَا
يَا وَلَدًا يَا وَلَدَا
يَا وَلَدًا يَا وَلَدَا

طائر غرّه ضوء المصباح الكهربائي فغرّد ليلاً

أَضَاءَ رَجَاءٍ فِي دُجَى الرَّأْيِ كَاذِبٌ
فَأَوْحَى إِلَى قَلْبِي السُّرُورَ فَأَنْشَدَا
كَمَا عُشَّ بِالصَّبَاحِ قُمْرِي حُجْرَةَ
تَوْهَمَهُ ضَوْءَ الصَّبَاحِ فَغَرَّدَا

ثناء إلى ابن صديق الشاعر
محمد عبد العزيز طلعت حرب بك

عَبْدَ الْعَزِيزِ لِكَ الْخَيْ
رُ نُمَّ عَزِيزًا حَمِيدًا
إِلَى اسْمِ طَلَعَتِ حَرْبٍ
أَضْفُفَتْ فَخُرًّا جَدِيدًا
سُبْحَانَ مَنْ يُكْمِلُ الْفَضْلَ
لِ مُبْدِيًا وَمُعِيدًا

العقد

انْفَرَطَ الْعِقْدُ وَيَا حُسْنَهُ
حَبَّائُهُ تَجْرِي كَقَطْرِ النَّدى
لا انْفَرَطَ الْعِقْدُ الَّذِي ضَمَّكُمْ
وَلَيْكَ ذَاكَ الْعِقْدُ نِعْمَ الْفِدى
أَمَّا الَّتِي قُلِّدَتْ جِيدَهَا
وَحَبَّبَتْ الْجَيْدَ وَمَا قُلِّدَتْ
لَوْ أَنَّ شَيْئًا زَائِلًا حُسْنَهُ
خُلِّدَ كَانَ الْعِقْدُ قَدْ خُلِّدَ
فَمِنْ سَنَاهَا وَتَلَاوِينِهَا
جَمَّدَ مَاءَ الدُّرِّ مَا جَمَّدَا

بعض الحسن لا يدرك وصفه
اعتذار شاعر

نَظَرَ الشَّاعِرُ حُسْنَنا
حَقُّهُ أَنْ يُعَبِّدَا
رَامَ أَنْ يَرِسِمُهُ لِلنَّاسِ
رَسِمًا مُخْلِداً
غَيْرَ أَنَّ الشُّعْرَ لَمْ يُبْـ
لِغُهُ ذَاكَ الْمَقْصِداً
وَإِذَا غَايَةُ مَا فِي
وَسَعِهِ أَنْ أَنْشِداً:
كُلُّ فَنٍّ، يَأْمُفِداً
تِي، لِعَيْنِيكَ فِـدَى

دعاء لقران الملك فاروق

رَبِّ صُنْ فَاوْقَنَا الْمُفْتَدَى
رَبِّ زِدْ مِضْرَ بِهِ سُؤْدَا
وَارِعَ مِنْ أَثْرَهَا بِالْهُدَى
لِتَكُونَ السَّكَنَ الْمُسْعِدَا
وَلِيَعِيشَا سَرْمَدًا سَرْمَدَا

شكر لوزير خارجية لبنان

حميد بك فرنجية

حميدُ حسبُ المعالي أن تُعدَّ إذا
ما عُدَّ أفذاذُ لبنانَ الأماجيذُ
أتحفُتني ببيانِ صُغْتَهُ عجبًا
وَلِي بِهِ وَلِمَن أَهْدَاهُ تَخْلِيدُ
هما وسامانِ مِن مَجْدٍ أَعَزَّهُمَا
ما قُلِّدَ الرُّوحَ لا ما قُلِّدَ الجِيدُ

في ملىحة تقول جيد الشعر

رأيت ملاحاً في بلاد كثيرة
يشاركن في حُسنٍ، وحُسنك واجد
وزادك ربُّ العرش من زينة النهى
روائع يسبي نثرها والقصيد

لك يا حفيظة

لك يا حفيظةُ خالداً مفاخرٍ
تمضي السُّنُونُ وذكُرُها مُتجدِّدُ
مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ اشْهَدِي مَعْتَرَةً
وطنيَّ يَقامُ بِهِ لذكركِ مَشْهَدُ
شَمِلَتْ ما تُرْكِ الْعِدادُ رِبوْعَهُ
فالشُّكْرُ فِيها شامِلٌ مُتعدِّدُ
مَنْ غابَ عَنِ أَحبابِهِ فَلهُ بِهِ
فِي الْآنِ بَعْدَ الْآنِ عَوْدُ أَحْمَدُ
أَبْقَى مِنَ الْأَعْيانِ وَهِيَ زوائِلُ
أَثْرُ لَهُ فِي كُلِّ بَارِحَةٍ غَدُ
نَعَمَ الْجِزاءُ لِرِبةِ الصَّوْنِ التي
بمَثوبَةِ الدَّارِينِ باتتْ تَسْعَدُ
سَبْحانَ مُلْهُمُّكَ الصَّوابَ وَهكذا
لكِ فِي رِحابِهِما البِقاءُ السَّرْمَدُ

هو الحبيب

لو أنّ الهوى أعطى فؤادي حقه
لما كان لي دون العباد فؤاد
ولكن وداً للحبيب مَحْضُهُ
هو الحُبُّ لَكِنِّي أقولُ وداً
لِي العذرُ إن أسكن على أن مُهْجتي
بها أَلَمٌ والحادثاتُ عِدادُ
يكادُ يُبينُ الحُزنُ ظِلِّي إذا سَرَى
وفي الوجهِ بِشْرٌ إذ تلوّحُ سعادُ

النقد الأدبي

النَّقْدُ عِلْمٌ تُزَكِّيهِ نَزَاهَتُهُ
وَلَيْسَ إِلَّا لِحُكْمِ الْعَقْلِ يَنْقَادُ
لَا يَحْمَدُ الْقَوْمَ نَقَّادًا يُضَامُ بِهِ
خِيَارُهُمْ، فَهُوَ مِثْلُ الْمَوْتِ نَقَّادُ

مدح سرکيس

إن تلتمس رجلاً حُرّاً شمائله
عُرّاً مناقبه زهراً مَحَامِدهُ
كالبرقِ إلهامه والروضِ فِطْنَتُهُ
والمقاديرِ تحقيقاً مقاصدهُ
زَيْنُ المَشَارِقِ أَدَاباً ومعرفةً
أَبَشِرُ فَإِنَّكَ فِي سرکيسَ واجِدُهُ

الجب

دَعَا قَلْبِي لِتَهْنِئَتِهِ بَيَانِي
فَقَصَّرَ دُونَهَا وَبِهِ تَمَادِي
لَوْ أَنْتَ ظَمْتِ مِنَ الشَّمْسِ الْقَوَافِي
أَشَعَّتْهَا لَخَاقَتْ عَنْ وِدَادِي
وَلَوْ وَسِعَتْ أَغَارِيدَ الشَّوَادِي
لَمَا وَسِعَتْ حَنِينًا مِنْ فُؤَادِي
وَلَوْ جَمَعْتَ عِبِيرَ الرُّؤُضِ تَمْضِي
بِهِ النَّسَمَاتُ لَمْ تَجْمَعْ مُرَادِي
إِذَا مَا الْحُبُّ جَاوَزَ كُلَّ حَدِّ
يُحَدُّ بِهِ أَيُّ حَبْسٍ فِي مِدَادِي؟

ثناء

يا طبيباً تكاملَ العلمُ فيه
بنظامٍ مِنَ الخِصالِ فريدُ
بِأَعْتَهُ العِلياءَ نَفْسُ أَبِي
ذي فِؤادٍ لَدُنِ وعِلمٍ وطِيبُ
طاهرُ العِرْقِ صادقُ القَوْلِ والفِعْ
لِ ولِوَعُ بِكُلِّ فَخْصٍ جَدِيدُ
لَكَ شُكْرٌ على مُرُوءَتِكَ الحَسِ
نِي وَذِكْرٌ يَطِيبُ بالتُّرِيدُ

رثاء المغفور له الأمير الجليل عمر طوسون

المُورياتُ أُمِدَّتْ زِنَادِي
والمرثياتُ أَنْضَبَتْ مِدَادِي^(١)
وَكَادَ لَا يَتْرُكُ إِلَّا لَوْنَهُ
فِي أَعْيُنِي تَعاقُبُ الجِدَادِ
يَا مُلْهَمَ الشَّعْرِ طَغَى الحُزْنَ عَلَى
فِكْرِي، فَهَلْ فَضْلٌ مِنَ الإِمْدَادِ؟
العَلَمُ الخَفَّاقُ فِي الشَّرْقِ هَوَى
عَنْ طَوْدِهِ المُوْفِي عَلَى الأَطْوَادِ

(١) الموريات: موقدات النار، ويراد بها الأرزاء والأحزان.

نادي وادي حلفا عام ١٩٤٥

هَيْهَاتَ نَقْضِي مِنْ كَبِيرِ جَمِيلِكُمْ
مَا يَفْتَضِينَا شُكْرَ هَذَا النَّادِي
هُوَ صُورَةٌ رَاعَ الْقُلُوبَ جَمَالُهَا
وَسِعَتْ عَلَى صِغَرِ جَلالِ الْوَادِي

اختيار الهدية

يا زائرَ الحسناءِ في عيدِها
إن تُهدِ، فانظرَ ما الذي تُهدِي
أخطأكَ الحزمُ وأخطأتهُ
أيحمَلُ الوزدُ إلى الوزدِ؟

التحول الدائم

لِمَ لَا تَشَابُهُ بَيْنَ أَيِّ
يَإِمَّ تَمَرُّ عَلَى أَطْرَادِ
فِي كُلِّ طَرْفَةٍ مُقَالَةٍ
شَيْءٌ يُصِيرُ إِلَى فَسَادِ

الإيمان بالله

أَمَنْتُ بِاللَّهِ، كُلُّ شَيْءٍ
فِي مَا نَرَاهُ إِلَيْهِ هَادٍ
مَا بِي إِدْرَاكُهُ وَلَكِنْ
إِنْ يَغْوِ عَقْلِي ^(١) يُرْشِدْ فُوَادِي

(١) عدم إظهار الياء في النطق.

من الزوج الصالح إلى الزوجة الصالحة

أَعَزُّ مِنَ الْهَوَىٰ وَدُّ صَاحِبُ
وَأَبْقَىٰ مِنْهُ فِي الزَّمَنِ الشَّدِيدِ
وَذَاكَ الْوَدُّ فِينَا خَيْرُ إِرْثٍ
مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِلَى الْجَدِيدِ

دمعة على باحثة البادية

أغاديةً بـكَرْتِ بالحيا
رَعَتْكَ العِنايةُ مِنْ غادِيَه
إِذا ما سَكَبَتْ طَهوْرَ النَّدى
أَلَمِّي «بِباحِثَةِ البادِيَه»
أَجَفَّ الرَّدَى غُصْنُها وَالغُصُو
نُ فِي الرُّوْضِ زَهْرَةُ نادِيَه
فَقَيْدَةُ «مَصْرِ» فَرِيْدَةُ عَصْرِ
لِها كُلُّ غانِيَةٍ فادِيَه
وَكانَتْ أديبَةً أَيامِها
وَكانَتْ مَنارتَها الهادِيَه
إِذا ما قَرَأْنا لَها آيَةً
حَسَبْنا الحُرُوفَ بِها شادِيَه
أَلَمَّ بِها دَهْرُها قاتِلاً
فِيا قِتْلَةً لا تَفِيها دِيَه!
تَظَلُّ الكِنانَةَ تُبْكِ أَسَى
عَليها ومُهجَّتُها صادِيَه

عيد الجلاء عن مصر

نظمت لمناسبة الاحتفال بجلاء القوات البريطانية في ٣٠ مارس سنة ١٩٤٧:

يا «مصر» دَامِ عُلُوَّ جَدِّكَ
«عيدُ الجلاء» أَتَى كَوَدِّكَ
أَبَ الْعِيدِ، وَكَأْتُمَا
كَانَ الْعِيدِ خِدْمًا لِسَعْدِكَ
شَادُوا مَعَاقِلَهُمْ، وَلَمْ
يَكُنْ مَا بَنُوا إِلَّا لِـمَجْدِكَ
وَالْيَوْمَ نُكْسَ بِنْدُهُمْ
عَنْهَا، وَأَوْفَى نَوْرُ بِنْدِكَ

☆☆☆☆

«فَارُوقُ» إِنَّ الدَّهْرَ صَا
لَحَهَا وَعَاهَدَهَا بَعْهَدِكَ
وَالْمُنْكَ عَادَ أَعَزُّ مُمْ
مَا كَانَ فِي أَيَّامِ جَدِّكَ
مَالِ الْغَرِيبِ، وَلايئةُ
أَضْحَى الْعَرِينُ عَرِينُ أُسْدِكَ

فاسألْ لِشَعْبِكَ، يَا مُعِزُّ
رَ مَقَامِهِ، واسلم لْجُنْدِكَ
واهنَّا بِأَعْيَادِ الْجَلَا
ءِ فَإِنَّهَا ثَمَرَاتُ جُهْدِكَ

وَعُودَ الْمُوظَّفِينَ لِطُلابِ الوُظائِفِ

فَسَدَّ التُّوسُّلُ فِي البِلْدِ
هَيْهَاتَ يَصُدُّقُ مِنْ وَعَعْدِ!
تَرْجُو وَتُلْجِفُ سَائِلًا،
أَمَّا الْمُجِيبُ فَلَا أَحَدُ

للأمير محمد علي في قصره الجديد

زِيدَتْ بِطُلُوعِ تِكِ السَّنِيهِ
يِيَّةِ رُوعَةِ الْقَصْرِ الْمَشِيدِ
فَالسَّعْدُ مُؤْتِنِفُ لِرُبِّ
بِ الْقَصْرِ فِي عُمُرٍ جَدِيدِ

العبيد المسعد

هَذَا الْعَبِيدُ الْمُسْعَدُ
مِنْ جَنَّةِ مُسْتَمَدُّ
قَرْنِفَلٌ وَبُهُارُ
وَيَسْمِينُ وَوَرْدُ
يَا رَوْضَةَ الْفَضْلِ إِنَّا
مَمَّا أَخَذْنَا نَرْدُ

تهنئة بقران شكري نعمة وكليرقطان

اهنأ بخير قرينة
يا زَيْنَ فِتْيَانِ الْبَلَدِ
وَتَأَلَّقَهَا فِي نِعْمَةٍ
نِعْمًا تَجِيءُ بِبَلَاءِ عَدُوِّ
أَضْحَتْ «كَلِير» حَلِيلَةً
لَكَ فَارْزَعِهَا رَعِي الرَّشْدُ
فِي أَنْسِهَا مَا يَجْلُبُ السُّ
سِرَاءً أَوْ يَنْفِي الْكَمْدُ
وَلَهَا إِذَا التَّبَسَّتْ وَجُو
هَ الْرَّأْيِ رَأْيٍ يُسْتَحَدُ
هَذَا قَرَانٌ قَدْ تَجَلَّى
لَأَنْتَ لِعَنَائَةٍ فِيهِ يَدُ
لَا شَيْءٍ أَبْهَجُ مِنْ لِقَا
ءِ اثْنَيْنِ قَلْبَهُمَا اتَّحَدُ
كَيْفَ الْحُلَى إِنْ أَشْبَهَتْ
فِي الرُّوحِ مَا هِيَ فِي الْجَسَدِ؟

قال في الشادية

أَسْمَعُ نَا مَا شَاقَ أَلْبَابِنَا
وَعَلَّمَ الْأَحْيَاءَ مَعْنَى الْوَجُودِ
يَا طَائِرًا أَفَلَتَ مِنْ جَنَّةِ
فَأَسْمَعَ الْأَفْنَانَ شِدْوَّ الْخُلُودِ

قافية الراء

مقاطعة

نظمت لما بدئ اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار:

شردوا أختيارها بحراً وبرا
واقتلوا أحرارها حُرّاً فحُرّاً
إنما الصالحُ يبقَى صالحاً
أخر الدهر وَيُبقَى الشرُّ شراً
كسبوا الأقلام هل تكسيرها
يمنع الأيدي أن تنقش صخرًا؟
قَطِّعوا الأيدي هل تقطيعها
يمنع الأعيُن أن تنظرَ شُرّاً؟
أطفئوا الأعيُن هل إطفائها
يمنع الأنفاس أن تصعدَ زُفراً؟
أخمِدوا الأنفاس، هذا جُهدكم
وبه مَنجاتنا منكم... فشكراً!

رثاء

كُنْتَ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ كَبِيرًا
هَكَذَا الْمَجْدُ أَوْلًا وَأَخِيرًا
ظَلَمْتَ فِي الْخَلْقِ رَاجِحَ الْخُلُقِ حَتَّى
نَلْتَ فِيهِمْ ذَاكَ الْمَقَامَ الْخَطِيرًا
فَوْقَ هَامِ الرِّجَالِ هَامَتُكَ الشُّمًّا
عُ تَزْهُو عُ عَلَاً وَتَزْهَرُ نُورًا^(١)
عِبْرَةُ الدَّهْرِ أَنْ تَرَى بَعْدَ ذَاكَ الْ
جَاهِ فِي حَدِّ كُلِّ حَيٍّ مَصِيرًا
مَا حَسَبْنَا الزَّمَانَ أَنْ طَالَ مَا طَا
لَ مُزِيلًا ذَاكَ الشَّبَابَ النَّضِيرًا
إِنَّ يَوْمًا فِيهِ بَكَيْنَا «حَبِيبًا»
لَيْسَ بَدْعًا أَنْ كَانَ يَوْمًا مَطِيرًا

(١) تزهر: تضيء.

وسام فردون

نظمت للأبطال الذين دافعوا عنها في الحرب العالمية الأولى:

هذا وسامُ المجدِ مَنْ يُجْزَى بِهِ
فَهُوَ الْخَلِيقُ بَأَن يَكُونَ فَخُورًا
كَمْ وَدَّ نَجْمٌ ثاقِبٌ لو كَانَه
حُسْنًا وَعِزًّا لَا يُرَامُ وَنُورًا
مَنْ لِلْعُلَى مِثْلُ الْمَغَاوِيرِ الْأُولَى
ظَهَرُوا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُغِيرًا^(١)
فَأَقُوا الْأَوَائِلَ هِمَّةً وَشَجَاعَةً
وَعَدَا الْمُقَدَّمِ فِي الزَّمَانِ أُخِيرًا

(١) المغاوير: جمع مغوار، وهو الشجاع المقدم.

ليلى عبد المسيح ١٩١٩

هي ليلى عبد المسيح فحدت
عن كمال وعفة ومبرة
ذات جيد عليه يطلع الصبح
ولطف تشف عنه الأسرة
خير ما تثمر الحاسن في رو
ض أب فاضل وأم حرة
حبذا يومنا الذي وصل المجد
دبه أسرة كراما بأسرة
يوم زفت ليلى إلى دار يوحنا
وبيت الحبيب بيت المسرة
فليقرأ عيننا بعيش مديد
وليكونا كل عين قرة
وليذم يوسف الندى ينظم الأف
— راح كالعقد درة إثر درة

البلورات السوداء على عيون النساء

ضِعِي عَلِي عَيْنِيكَ بِلورَةً
لِتَسْلَمِي مِن وَهَجِ الهَاجِرَةِ
وَيَسْلَمُ الْعَالَمُ مِن فَتْنَةٍ
تَشُبُّهَا الْحَاظِكُ السَّاجِرَةَ

وصف كأس جعلت قصعتها على صورة حديقة

حملوا إليّ حديقةً صنعتُ
للكأسِ يَكْنُفُها بها الزهرُ
والكأسُ كالعذراءِ عاريةً
أحاذها تسطو وتنكسرُ
ظمأى إليها حين ضرّجها
لونُ الحياءِ وزانها الخفرُ
وأطلّ مصباحُ يطالعها
كإفّا كأن شعاعه نظرُ
ينأى فترسبُ في قرارتها
شمسُ تحيطُ بأفقيها زهرُ
فإذا دنا فالشمسُ قد غربتُ
وظلنا على وجه الطلّي قمرُ
هذي عجائبها وأعجبها
أن يستقرّ بقربها كدرُ

فقيد الأدب والصحافة المرحوم أنطون الجميل باشا

لم يَكْذُ يسبقُ القضاءَ نذيرُ
وتقضى عُمرُ وتمَّ مصيرُ
إنَّ رزءَ «الجَمِيلِ» العَلَمِ الفرُ
دِ لِرزءِ في المشرقين كبير
إن بكته وأجمعت أمم الضا
د، فمن مثله بذاك جدير؟
كم فتى كان في فتاها المسجى
يملاً العين فَضْلُهُ الموفور
ويُح قلبى، طال الثواءُ وحولي
دائراتٌ على الرفاقِ تدور
لا اعتراض على القضاء، ولكن
كلُّ يومٍ أُصَابُ؟ هذا كثير

شكر صديق
أهدى ساعة ذهبية إلى الشاعر

يا صاحباً جميلاً
ما عِشْتُ لا أنكرُهُ
ولستُ مُحتاجاً إلى
شئٍ به أنكرُهُ
فإنَّ قلوبِي في
الغيابِ أبداً يُحضرُهُ
حَبَوْتُني بساعةٍ
والخيرُ ما تُؤثِرُهُ
معنى الحياة يُجتأى
في الوقتِ إن نُبصرُهُ

قران الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك

مكانك يا «لويس» نهى وعلمًا
مكان غير مجهول «بمصر»
بجِدِّكَ لا بِجَدِّكَ وهو عالٍ
نَبَغْتَ وقد بَلَغْتَ أَجَلَ قَدْرِ
تُدَاوِي الداءَ مَهْمَا يَعْصِ طِبًّا
فلا يَعْصِيكَ فِي نَهْيِ وَأَمْرِ
ولست مُبَالِيًّا أَجْرًا وَلَكِنْ
تَعُودُ مُزَوِّدًا أَبَدًا بِشُكْرِ
ليهنئك القِرانُ بذاتِ نُبْلِ
من الغيدِ الصِّباحِ وذاتِ طُهِرِ
أعزُّ الله «مريم» من عروسٍ
هي الحسنُ أنجلى في شمسِ خُدْرِ
سَعِدَتْ بها كما سَعِدَتْ فطيبا
وعيشا بالرِّفَاءِ مَدِيدَ عُمْرِ

رثاء عميد الأدب والصحافة المغفور له عبد القادر حمزة باشا

راع الكِنَانَةَ رزءُ «عبد القادر»
وجرى القضاء بأبي حكمٍ قاهرٍ
أرأيتَ سَيْرَ مُشَيِّعِيهِ والأَسَى
بادٍ على بادٍ يسيرٌ وحاضر؟
إنْ تَخْتَلَفُ طبقاتُهُم لم تَخْتَلَفْ
فيه شجونٌ أكابرٍ وأصاغر

☆☆☆☆

الكاتبُ النَّحْرِيُّ فخرُ زمانه
ولَّى وكان من الطراز النَّادر
أَيْتِيْمَةٌ تهوي وراءَ يَتِيْمَةٍ
من ذلك العقدِ الكَرِيمِ الفَاخِرِ
من للبيانِ يَصَوِّغُهُ وكأنه
وَحْيِي البداهةِ لا صياغةَ ماهر؟
مُتَأَنِّقٌ في القولِ لا متصنِّعٌ
فيه، ولا يلقيه عَفْوُ الخاطر

تحية الختام

«أفريدُ» أعْظِمُ بالذِي هَيَّأَتْهُ
لعشيرةٍ فدَيَّتْهَا وديارِ
نم إن «مصرًا» عنك راضيةٌ وفُزُّ
من شُكرها بمثوبةِ الأخيارِ
أوشكتُ أجزعُ فانتَهيتُ بأنني
أَنَسْتُ فيكَ مَشيئةً للباري

إلى أنسة نابغة صنعت للشاعر صورة زيتية مكبرة

وَقَفْتُ تُصَوِّرُنِي وَتُوَثِّرُ جَانِبًا
يَبْدُو لَهَا مِئِّي، وَتُغْفِلُ سَائِرِي
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَرُحْتُ أَثْبِتُ رَسْمَهَا
بِالِنَاطِرِينَ وَمَا اكْتَفَيْتُ بِنَاطِرِ
يَا رَبَّةَ الْفَنِّ الْبَدِيعِ بِصَدْقِهِ
لَا تَصْدُقِيهِ تَلَطُّفًا بِالشَّاعِرِ
أَخْشَى كَثِيرًا مِنْ إِجَادَتِكَ الَّتِي
تَجْلُو بِهَا رَفِيقِ دَمَامَةِ ظَاهِرِي
إِلَّا إِذَا مَا جَاءَ رَسْمِي نَاطِقًا
فَلَقَدْ أَكُونُ وَمَنْطِقِي هُوَ سَاتِرِي
لِيُعِينَكَ رَبُّكَ يَا مُصَوِّرَتِي عَلَى
مَا سُمِّتِ فَنُّكَ مِنْ عَنَاءٍ بَاهِرِ
أَمَّا أَنَا فَلَقَدْ رَسَمْتُكَ فِي الْحَجَى
رَسْمًا بِهِ مَلَأَ السَّرُورُ سَرَائِرِي
لِكَ فِيهِ مِرَاةٌ إِذَا اسْتَطَلَعَتْهَا
رَاعَتْكَ أَلْوَانُ الْجَمَالِ السَّاحِرِ

إلى حسناء لبنانية

يا بنت «بيروت» ويا نَفْحَةً
من روح «لبنان» القديمِ الوقورِ
إليك من أبنائه آيةً
عصريةً أزرْتِ بأيِّ العصورِ

☆☆☆☆

مَرَّتْ بِذَاقِ الشَّيْخِ فِي لَيْلَةٍ
نَكَرَى جَمَالَ وَعَبِيرٍ وَنُورِ
نَكَرَى صَبِي طَابَتْ لَهَا نَفْسُهُ
وافتَرَّ عَنْهَا رَأْسُهُ مِنْ حَبُورِ
أَسْرَرَّ نَجْوَاهَا إِلَى أَرْزِهِ
فَلَمْ يُطَقِّهَا فِي حِجَابِ الضَّمِيرِ

وصف كأس غاب زجاجها بلون مدامتها

هي الكأس وارثها الطلا بشعاعها
وأوضَحَها الساقى بطوقِ مُبَلُورِ
كأنَّ يداً لم يَعصِها السَّحَرُ أبرزتْ
مُذابَ عقيقٍ في قلادةِ جوهِرِ

وصف آخر

كَأُسِّ رَأَيْتُ لَهَا نِظَامًا مُوْنِقًا
فَتَمَلَّتْ قَبْلَ شَرَابِهَا بِالْمَنْظَرِ
جَمَدَ الْحُبَابِ عَلَى حَوَافِي تَغْرِهَا
فَتَتَوَجَّتْ بِحَبَائِبٍ مِنْ سُكَّرِ

رؤية الهلال

لَقَدْ أَمَرْتُ بِازْتِقَابِ الْهِلَالِ
وَقَدْ حَانَ مَوْعِدُهُ الْمُنْتَظَرُ
فَأَبْصَرْتُهُ وَهِيَ فِي جَانِبِي
فَكَانَ الْهِلَالُ وَكَانَ الْقَمَرُ

قافية
الزاي

طه حسين وقد غضب من اعتداء كاتبة عليه

قوسُ أرنتُ فَهَاجَتُ
به هـوَى لـبـرَازِ
فكان أوحى جـوابِ
منه صـلـيلُ الجُـرازِ^(١)

(١) الجراز: السيف.

الهيطلية

الهِيطَلِيَّةُ أَكْلَةٌ أَتَقَنُّتُهَا
فَهِىَ الْعَزِيزَةُ مِنْ نُبُوغِ عَزِيزِ
جَدْرَتٍ بِخَيْرِ شَهَادَةٍ فَنَسَجَتْهَا
بِأَنْمَالِ التَّفْوِيفِ وَالتَّطْرِيزِ
مَا تَلِكُ مِنْ شَبَبِهِ وَلَا مِنْ فِضَّةِ
لَكِنَّهَا مِنْ عَسْجِدِ إِبْرِيذِ

قافية السين

رثاء

بكتك عيون المُمحمداتِ وإنها
لتعرف من تبكي إذا جهلَ الناسُ
أبعُدَكَ في شُممِ الرجالِ سماحةً
وفي السَّرواتِ الصَّيدِ لطفُ وإيناسُ
وفاءً تقاضاني رثاءك إنما
وهى دونه قلبي وقد صُدِعَ الراسُ
إذا اشتدَّ كربُ بالحزين فنثُرُهُ
دموعٌ وتقطيعُ الأعاريضِ أنفاسُ
عليك سلامُ الله إنك منطوي
وفضلك ممَّا ليسَ تطويه أرماسُ

بالرأي فل السيف

لللبأس كانت دَوْلَةٌ فَتَّحَرَّمَتْ
واليَوْمَ جَدَّتْ دَوْلَةٌ لِلْبَاسِ
بالرأيِ فُلُّ السَّيْفِ واجتمع الهدى
والفَضْلُ والإِحْسَانُ في القِرْطاسِ

مدح البطريرك كيرلس لبناء كنيسة باسم القديس كيرلس

هي بيعةٌ شِيدَتْ على أسس الهدى
من فضل خير مُشَيِّدٍ ومُؤَسِّسِ
كِيرُلُسِ راعي الرُّعاةِ المِجْتَبَى
مُهدِي نِفايِسِهِ وهادي الأَنْفَسِ
كثُرَتْ ماثِرُهُ وهذي بعضُها
مما تحلَّى بالطَّرازِ الأَنْفَسِ
عنوانها المُزْدانِ باسمِ سَمِيهِ
فيه القَبولُ لدى المَقامِ الأَقْدَسِ
فليجعلِ البركاتِ في تاريخِها
رَبِّي بظلِّ شَفيعِها كيرُلُسِ

الهريسة

في هدية لون من الطعام يدعى الهريسة

أَتَتْ بِلَا وَعْدٍ وَيَا حُسْنَهَا

هَرِيْسَةٌ طَابَتْ لِهَرَّاسِ

يَنْدُرُ أَنْ تُطَهَى فَيَأْمُهَا

مِنْ بَهْجَةِ أَيَّامِ أَعْرَاسِ

لَوْ قَدْ رَأَيْتَ الشَّخْمَ وَاللَّحْمَ فِي

أَيِّتِهِ حَالٍ بَيْنَ أَضْرَاسِي

سَمِعْتَ مِنْ أَنْشُودَةِ الْحَمْدِ مَا

تُنْشِدُهُ أَنْيَابُ فَرَّاسِ

تحية الملك في عيد الجلوس ١٩٤٢

هنيئًا أيُّها الملكُ المُفدَى
«لصِرَ» وأهلها عيدُ الجلوسِ
رعاكَ اللهُ من فاروقِ يُمنِ
أدالَ بها السُّعودَ من النُّجوسِ
وأشكى شعبَها وحبَّها وواسى
فردَّ بِشاشةِ الشعبِ العُبوسِ
وأوردَها ما موارِدَ من صفاءِ
مُحالةً مُحالَةَ الكُؤوسِ
وسألَ سُيوفَها تحمي عُلاها
ووقَّى بالدورِ وبالتُّروسِ
ووقَّى عهدَ شوراها فعزَّتْ
بحكمةِ سائِسِ ورضى مَسُوسِ
لك الأمرُ المُطاعُ على عيونِ
مألَّتْ حدائقَها وعلى الرؤوسِ
فما تاجُ كتاجِك في هواها
ولا عرشُ كعرشِك في النُّفوسِ
تملَّ العمرَ توسِعُه فَخارًا
وتلبسُ مَجْدَه أزهى لبوسِ

اللعب بالشموس

وصف الناظم العوبة كانت في يد سيدة تديرها فتنثر نجومًا وشموسًا فقال:

أرينا بِالْعُوبَةِ فِي يَدَيْكَ
عجائبِ لَعِبِ الهوى بِالرُّؤُوسِ
تُـدَارُ فَتُـمَطَّرُنَا أَنْجُمًا
وتَبْهَرُنَا بصغارِ الشُّمُوسِ
وما هي إِلا دموعُ المُنَى
وما هي إِلا شعاعُ النُّفُوسِ

تهنئة للصادق الوجيه سامي أفندي أنطاكي

بمولد نجله البكر المحفوظ بعناية الله «بطرس» ١٩٢٣:

زَهَّاءَ سَامٍ بِمَوْلُودِ غِلامٍ
فَحُصْنِ مَوْلِدِهِ اللَّهْمَّ وَاخْرُسْ
دَعَاهُ بِاسْمِ قَدَيْسٍ شَفِيعِ
إِذَا مَا الْعَمْرُ شَقَّ بِهِ التَّمْرُسْ
فِيَا رَبِّاهُ لَبِّ مَوْزَخِيهِ
وَبَارِكْ صَخْرَةَ الْإِيمَانِ بُطْرُسْ

السُّجَيْرَة

دُخَانُهَا يُؤْنِسُنِي رَاقِصًا
مُبْتَسِمًا وَالْجُؤْبَاكِ عَابِسًا
أَنَا أَرَاهُ كَالْوَشَّاحِ أَنْطَوَى
ثُمَّ أَرَاهُ شَبَهَ تَاجِ الْعَرُوسِ
يَحْمِلُ مَا تَعَجَّزُ عَنْ حَمَلِهِ
شُمَّمُ الرُّوَاسِي مِنْ هُمُومِ النُّفُوسِ

قافية
الضاد

المرأة النكدة

تَمَنِّيْتُ لو كُنْتُ في حالَةٍ
وعن أحدي مَرَّةً راضِيَةً
لو أَنَّكَ قاضِيَةٌ في الجِمَى
لكنْتُ على أهْلِهِ القاضِيَه

نابغة التحليل الكيماوي الطبي الدكتور جبرائيل بحري..وقدمت فجأة ١٩٤٠م

هل للمُعزّي في القولِ تعزيةٌ
وهل يقولُ عن ذاهبٍ عَوْضُ؟
«جبريل» في الطبِّ كان نابغةً
لمثله التَّكْرَمَاتُ تُفْتَرَضُ
مات وأثاره له خَافُ
حيٌّ على الدهر ليس ينقرضُ
بعلمه كان في الطليعة من
قوم وفي الأولين إذ نهضوا
لا عَجَبٌ إن قَضَى لساعته
وما به عِائَةٌ ولا مَرَضُ
تَجَنَّبَتْهُ الأمراضُ وهوبها
أفْتَكُ منها فغاله عَرَضُ
نوازلُ الروح لا دواء لها
تفسدُ تدبيرنا فينتقضُ
والأمْرُ لله والقضاءُ له
في ما يُرى ما عليه معترضُ

عدوى الكرم

أَخَذْتُ الْعَشِيَّةَ مِنْكَ الْجُنَيْهَ
وَسَرَعَانَ مَا فَرَّ مِنْ مِقْبَضِي
فَلِلَّهِ أَمْرِي! أَعْذَى يَدِي
سَخَاءً، سَخَاءً يَدِ الْمُقْرِضِ؟

مصطفى عبد الرازق باشا
حين عين وزيراً للأوقاف ١٩٤٤م

قد يُبْطِئُ الإنصافُ لكنَّهُ
يأتي ولا بدّ وفيه العَوْضُ
والجوهرُ المكنونُ لا يبدُّ أنْ
يُجْلَى وأنْ يَنْجَابَ عنه العَرْضُ
يا آلَ عبدِ الرّازقِ الغرِّ قد
ردّ عليكم مجدُّكم ما اقتَرَضُ
أثرتم المُنْتَلَى ولمْ تبدلوا
ما عزّ في هونٍ ولا في حرَضُ
فَدَيْتُمْ مَصْرَ بأرواحكم
فاليوم أدتْ شكرها المَفْتَرَضُ
ما مصطفى إلا الوزيرُ الذي
ينهضُ للخير إذا ما نهَضُ
أُبْعَدَ مرماهُ وأعلى فلمْ
يَشْغَلُهُ إلا ما سَمَا مِنْ غَرَضُ
مَحَضَّتْهُ الوُدُّ ولمْ أُبْدِهِ
أكلٌ مَنْ أْبْدَى وِدادًا مَحَضُّ؟

في صحة الحبّ.. الحبُّ كلُّ العوض

علامَ أعرضتِ وما مِن سببٍ
إنّا وِدْدُنَاكَ وما لَنَا غَرَضُ؟
لا نبتَغِي على الهَوَى مِن عَوَضٍ
وللهَوَى مِن نَفْسِهِ كلُّ العَوَضِ

قافية
العين

غزل

بَدَتِ مِنْ نَقِيِّ الْمَاءِ يَنْضَحُ جِسْمُهَا
نِطَافًا يُوجِّجُنَ الْقُلُوبَ وَوَعَا
فَكُنَّ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ لَأَلْنَا
رِطَابًا فَلَمَّا سَلْنَا، سَلْنَا دَمُوعَا

الطفلة العابرة

يا طفلةً زارتُ كطيفٍ عابِرٍ
سَحَرًا وكان فراقُها متوقِّعًا
ما أَعْجَلَ الأقدارَ في استِردادِها
بعدَ السَّماحِ نَقِيَّها المُستودعًا
رُوحٌ من اللطفِ الخفيِّ أقامَ في
قلبٍ كسيرٍ برهةً وتنوِّعًا
كالطِّيبِ في قارورةٍ مَضدُوعَةٍ
ألفى سبيلًا للعلی فَتَضَوَّعًا

دعوة شعرية إلى اجتماع عام

أعدّه المرحوم سليم سرّكيس واقترح على الشاعر أن ينظم الدعوة إليه شعراً:

جَـرَتْ عَادَةُ «سَرِّكَيْسِ»
على الإِبْدَاعِ مَا اسْطَاعَا
وهل يرتاحُ «سَرِّكَيْسُ»
إذا لم يَأْتِ إِبْدَاعًا؟
فـرأى الفِضْلَ إن تَمَّ
ورأى الحُسْنَ إن رَاعَا
ورأى الشِّيمَ الحُرَّةَ
والآدابَ جُمَّاعَا
إليها الجاهُ مَنْضَمًا
يُعْدُّ السَّاعَ فَالسَّاعَا
تلاقى القومُ أَعْيَانًا
وتُجَّارًا وَزُرَّاعَا
لدى الدَّاعِي وخيرُ الناسِ
داعٍ قَطُّ ما دَاعِي

شارع باسم هدى شعراوي

يا هُدى رأْيِكِ في مصرَ عَلا
وَعَدا الرّأْيِ الأثيرَ الشّائِعَا
زهيتْ حاضرةَ المُلكِ وقد
وسمُوا باسمكِ فيها شارعَا

نفس الفتى

رَوَّعَكَ الشُّعْرُ بِأَوْهَامِهِ
وَالْأَمْنُ كُلُّ الْأَمْنِ مَا رَوَّعَكَ
يَا نَاطِمَ الدَّمْعِ بُكَاءٍ عَلَى
شَبَابِهِ إِنِّي أَبْكِي مَعَكَ
لَكِنِّي أَرْجُو وَتَخَشَى فَمَا
أَخُوفَنِي حُبًّا.. وَمَا أَشْجَعَكَ
لَا حُرْمَ النَّاسِ الْبَيَانَ الَّذِي
أُمَّتَعْنَا مِنْكَ.. وَإِنْ صَدَّعَكَ

معمل الأرز

لله بيتٌ رحيبٌ
مُشَيِّدٌ للصناعة
بمثاله القطرُ يُثري
تجارةً وصناعة
بمثاله الشعبُ يُنمي
أعماله وضياعه
شكرًا لمن أسسوه
بهمةٍ وبراعة
لا زال ثبَّتًا متينًا
إلى قيام الساعة

تتابع الحوادث الشديدة

تَنكَّرتِ الحِياةُ كَأَنَّ دَهْرًا
يَجِيءُ وَيَنْقُضِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَكادَتْ صَفْحَةُ التَّارِيخِ تُطَوِّى
وَتُنْشَرُ كُلُّ مَا تُلِيَتْ إِذَاعُهُ

الجامعة الأميركية في بيروت

القيت في الاحتفال بتوزيع الجوائز في عام ١٩٢٧:

البِرُّ في أنبلِ غاياتِه
مُمْتَلٌ في هذه الجامعَة
مصدرُ أنوارِ كَفَى أَنَّهُ
مطلعُ هذِي الشُّهُبِ اللامِعَة
يا أُمَّةَ «ضدج» وأنداده
جَلَّوْا لنا صورَتها الرائِعَة^(١)
بَنَيْتِها دارًا أوى الشرقِ في
رُحْبٍ إلى أفيائِها الواسِعَة
وقلت للدنيا ولم تخطِي
خيرُ الموداتِ هي النافِعَة
إن رياضًا أخرجت للُنْهى
هذِي الثمارَ الغضَّةَ اليانِعَة
تُهدِي إلى الفارسِ حمداً به
طابَ تَغْنِي طيرها السَّاجِعَة

(١) «ضدج» يشير إلى الدكتور بايرد ضدج رئيس الجامعة الأميركية في ذلك الحين.

آفات الضغائن

قد شَتَّتَ الضُّغْنَ المُفَرِّقُ بَيْنَكُمْ
شَمْلًا كَأَمْتِنِ مَا يَكُونُ جَمِيعًا
أَيَضِيعُ مَجْدٌ لِلْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ
لَوْلَا التَّفَرُّقُ بَيْنَكُمْ لِيَضِيعَا
وَطَنٌ تَحَلَّلْتُمْ بِبَخْسِ بَيْعِهِ
اللَّهُ فِي وَطَنِ بَبَخْسِ بَيْعَا

ثناء

أَلْفَيْتُ مِنْكَ مَرُوءَةً لَمْ أَلْفِهَا
فِي مَنْ لَهْمَ بِالْفَضْلِ ذِكْرُ شَائِعُ
وَعَجِبْتُ لِأَدَبِ الرَّفِيعِ تُجِيدُهُ
لَهُوًّا وَجِدُّ سِوَاكَ فِيهِ صِنَائِعُ

أنشدت في حفل زواج هنري فارس والأنسة مارت خير

قد رأينا الإعجابَ حولك إجمًا
عَا ولا بِدُعْ أنه إجماعُ
بَهَرَ النَّاسَ من فضائلِك الغرِّ
شعاعُ ومن حَلاك شعاعُ
بارك الله للقرين الذي وا
تثُك منه أخلاقُه والطِّباعُ
أدبٌ وافرٌ وحرزٌ وعزمُ
وذكاءٌ وحكمةٌ وإطِّلاعُ
جُمِعَتْ منكما الخلالُ على
حُسْنِ اتِّفاقٍ كأنه إيقاعُ
حبِّذا أيُّها العروسان يومُ
فيه للسَّعد طالعُ لمَّاعُ
لِيَدُكُمْ مُزهِرًا زواجُكما
وَلِيَكُ فيه الإثمَارُ والإيناعُ
وهنيئًا للمختدِّينِ الكريمِ
من ارتباطُ به تَعِزُّ الرِّباعُ

رثاء لسيدة

ما كان أخلَقَها بهذا المرجعِ
بعد النُّصُولِ من المكانِ الأرفعِ
ملاأتُ سماوتَها كواكبُ وانجلت
عن كلِّ مُزْدَهَرِ السَّنَى مُتَطَلِّعِ
لا تبعدِي يا من سَمَوْتَ إلى العُلى
ونزعتِ عن دنياكِ أشرفَ منزِعِ
الشمسُ إن غابَتْ فإنْ غروبَها
عن موضعٍ هو مشرقُ في موضعِ

بحة الصوت وصداها في الأبيات التالية

إن كنت يا صوتي غيرَ راجعٍ
فتلك والله من الفواجعِ
يا بحةً بوجعها فأصبحتُ
فصاحتي مذبوحةً المقاطعِ
أحسَّ العلةُ إلحاحاً على
حنجرتي هل من علاجٍ ناجعٍ؟
أرجعُ العهدُ الذي يجري به
قولي هنيئاً في فؤاد السامعِ؟

أزهار تتكلم

كان خليل مطران في جملة الذين ودعوا عروسين في محطة مصر على أثر يومين اشتد حرهما، فقدم للعروس باقة جميلة من الأزهار، وقال : إنها أزهار لها مزية النطق. وكان الشاعر قد خبا في الأزهار ورقة عليها ما يأتي:

تَبَسَّمَتْ مِصْرُ وَقَدْ زُرَّتْهَا
عَنْ زَهْرٍ نَخِرٍ وَحُسْنِ بَدِيعِ
وَلَطَّفَتْ بِهَجْتِهَا جَوْهَا
فَكَانَ فِي الصَّيْفِ رُجُوعُ الرَّبِيعِ

لا حجاب

إِذَا بَدَتِ حَسَنَاءُ فِي بُرْقُعِ
لَمْ يَحْجِبِ الْبُرْقُعُ مِنْهَا الشَّعَاعُ
أَمَّا الَّتِي أَمَّنَهَا رَبُّهَا
أَنْ تَفْتِنَ النَّاسَ ففِيمَ الْقِنَاعُ؟

إلى الأديب الشاعر الأملعي الأستاذ عبد الرحمن صدقي

تقريظًا لديوانه في رثاء المرحومة قرينته:

يا من شَهدنا أنه كاتبٌ
له المكانُ الأدبيُّ الرفيعُ
لم تقرضِ الشعرَ قديمًا فهل
واتاك عفوًا سهْلُهُ والمنيعُ
أعجبُ بما أوحى إليك الهوى
من نغمٍ مُشجِّجٍ وبنتٍ وجيعٍ
سَجْعَكَ لم يُلْهم أفانينَه
صادحُ أَيْكٍ في وداعِ الربيعِ
كانت ربيعًا لك تلك التي
تبكي نواها بجرارِ الدُموعِ
كيف عَفَتْ أزهارها وانقضتْ
سعادةُ الشُّمْلِ الهنيءِ الجميعِ؟
من طيب رِيّاها ومن حُسْنِها
لم يَبْقَ إلا ذكرياتٌ تَضوعُ

لله إبداءك في وصفها
تصوغه صوغ الصناعات الخلية
خلدت بالشعر لها صورة
من الطراز العبقرى البديع

إلى زائر

يا زائرٍ ربيِّ تمتُّعا
أبداً بشمليكمما الجميغ
ذهب الشِّتاء وبزده
وأنتيئمانا بالربيع

عزاء صديق

يا فاقداً الولدِ الوحيدِ عَجِبْتُ مِنْ
دَاءِ عَصَاكَ وَطَالَمَا أَخْضَعْتَهُ
لَوْ كَانَ طِبِّ شَافِيًّا لَشَفِيَّتَهُ
أَوْ كَانَ حُبِّ نَافِعًا لِنَفْعَتَهُ
أَوْ شَكْتِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ بَرٍّ بِهِ
أَنْ تَمُطَلَ الْأَقْدَارَ مَا اسْتَوْدَعْتَهُ
لَكِنْ أَطُلْتَ بِالْإِبْتِدَاعِ بَقَاءَهُ
فَأَطَالَ فِيهِ السُّقْمُ مَا أَبْدَعْتَهُ
وَلَقَدْ سَمَا خُلُقًا وَعَزَّ نَقِيبَةً
وَعَلَا حُلَى فَلَاجِلِ ذَاكَ أَضَعْتَهُ
وَفُورَتْ بِهِ عُرُ الصِّفَاتِ فَقَصَّرَتْ
كَلِمُ الْمُؤَيِّنِ أَنْ تَوْقِي نَعْتَهُ
وَالْيَوْمَ أَمَالَ الْفَضَائِلِ وَالْعُلَى
يَحْفَلُنَ فِي تَشْيِيعِ مَنْ شَيَّعْتَهُ
يَا أَيُّهَا الْمُتَغَرَّبُ الْفَطِنُ الَّذِي
بِكَ ضَاقَ دَهْرُكَ ظَالِمًا وَوَسِعْتَهُ
أَكْبَرْتَ مِنْكَ نُهَى وَعَاجِلَ خَبْرَةٍ
أَنْ تُزْمِعَ السَّفَرَ الَّذِي أَزْمَعْتَهُ
وَحَقِيقَتُهُ فِي الْعَمْرِ أَنَّكَ مُخْسِرٌ
بِشِرَائِهِ وَمُوقِفٌ أَنْ بَعْتَهُ

لكنني أبكي لأمّ ثاكل
فجعتها وإلوالد فجعته
ولسوف أنظر كل غصن زاهر
فأراك عادت به وقد نوعته

الخط الباهر

لما عجز خليل مطران الشاعر المجيد عن تحسين خطه، اكتفى بتحسين خطه
بعناية الخطاط الشهير نجيب بك هواويني، فلما أدرك أمنيته دفع له أجرته من نقود
الشعراء والكتاب، فأرسل إليه الأبيات التالية:

عَلَّمْتَنِي الْخَطَّ فَمَا رَاعَنِي
مَنْنِي سِوَى ذَاكَ النَّجَّاحِ السَّرِيعِ
كَاشَفْتَنِي مِنْ فَنِّهِ مُوجِدًا
بِذَلِكَ السَّرِّ اللَّطِيفِ الْبَدِيعِ
كَمْ زِنْتِ قِرطَاسًا بِآيَاتِهِ
بَيْنَ شَتَيْتِ بَاهِرٍ أَوْ جَمِيعِ
فَشَاقَنِي مِنْهُنَّ مَا شَاقَنِي
فِي رَوْضَةٍ مِنْ زَهْرَاتِ الرَّبِيعِ
صَوِّغْ وَرَسِّمْ وَنُقُوشْ إِلَى
مَا لَا يُبَاهَى مِنْ ضُرُوبِ الْبَدِيعِ

قافية
الضياء

مولد طفل ١٩٢٣

طِفْلٌ لِسَامٍ كَانَ وَعَدَ سَعَادَةَ
وَعَدَ الزَّمَانَ بِهِ ذَوِيهِ وَقَدْ وَفَى
زَيْدَ الثَّلَاثَةَ مِنْ أَهْلَةِ بَيْتِهِمْ
هَذَا الْهَيْلَالَ فَمَا أَحَبَّ وَالْطَفَا
هُوَ يُوسُفُ فِي صُورَةٍ أَرُخْتُهَا
حَاكَتْ لِنَاظِرِهَا مُحَاسِنَ يُوسُفَا

تهنئة برتبة البكوية
لصديق الشاعر إلياس سليم صيدناوي

إلياسُ يا ابنَ سليمِ أيُّ مَفْخَرَةٍ
كأنَّ تكونَ له في قومِهِ خَلْفًا
ذاك الذي كانَ فيهم مفرِّدًا علَمًا
فما يحيطُ به وصفٌ إذا وُصِفًا
أُعْطِيتَ رُتبتَهُ أَحَبُّبٌ بَعُودَتِهَا
إلى الجِمْى في ازدهارِ طابِ مُؤْتَنَفًا
هَلْ مِنْ كَمالٍ لِمَنْ تَسْمُو مكانَتُهُ
كالجِدِّ والخُلُقِ العالِي إذا اتَّلفَا؟

شكر للدكتور دوماني

من الله فضلٌ أن تكونَ حكيماً
ويَجْمَعُ فيكَ العِلْمَ والجُودَ والظُّرفَا
إذا ما دواءٌ يا طبيبي أعلّني
فقد كان أشْفَى مِنهُ لي ذلك اللُّطفا

مدح

يا جاري المَحْبُوبَ ما أَلْطَفَكَ
قد فاتني يا جارُ أن أَعْرِفَكَ
أوليتني مُمْتَدِحًا ما أَقْتَضَتْ
بِلاغَةُ الوَصْفِ فما أوصَفَكَ
ما أنا من شَرَّفَ أوطانَه
ذاك خيالُ نَظْمُهُ شَرَّفَكَ
سبحانَ من أعطاك هذا الجِجى
وفي المَعانِي فِطْرَةً صَرَّفَكَ
إيه فتى الفتيانِ إنَّ الذى
أولاك هذا الجاهَ قد أنصَفَكَ
عِشْ واسمُ في القومِ فما من فتى
في كلِّ فَضْلِ وإِقْبِ مَوْقِفَكَ

في إحسان محسنة

حَبِّبَ الْفَقْرَ إِلَيْنَا
مِنْكَ إِحْسَانٌ شَرِيفٌ
فَأَشْتَهَى الْمُوَسِّرُ مِنَّا
أَنْ هُوَ عَافٍ يَطْوِفُ

تهنئة برتبة الباشوية
لصديق الشاعر يوسف جلاد باشا

فَضْلُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ الْمُفْتَدَى
كَفَى مُنَى الشَّرْقِ وَمَا يَكْتَفِي
وَلَيْسَ أَدْنَى الْفَضْلِ إِنْ عَامَهُ
بِالرُّتْبَةِ الْعُلْيَا عَلَى يُوسُفِ
عَلَى الْفَتَى الْمَعْدُودِ فِي جِيلِهِ
مِنَ الطَّرَازِ الْأَمْثَلِ الْأَخْصَفِ
أَوْلَاهُ مَوْلَاهُ يَدًا تَوَجَّتْ
نَدَى سَخِيٍّ بِهِدَى مُنْصَرِفِ
فَاهِنًا بِهَا يَا خَيْرَ أَهْلٍ لَهَا
نِعْمَ جَزَاءُ الْأَلْمَعِيِّ الْوَفِيِّ

رتبة للعلی تكفي

أنعم الملك الراحل علی خليل مطران برتبة البكوية بمناسبة مهرجان التكريم
الذي أقيم له، فنظم الأبيات الآتية:

مَولايَ جاري في النّدى طَبُّعُه
وعَلَّه جَارَ عَلِي ضَعْفِي
أضَبَحْتُ لا أَقْوَى عَلِي عِدِّ ما
أَسْدَى فهلُ أَقْوَى عَلِي الوُضْفِ
ما أَناء، ما شَأني؟ ولكِنَّهُ
شاءَ وهذا للعلَى يَكْفِي
أَيْنَ بَياني وهَوَلي طَيِّعُ
وأَيْنَ ذاك الصَّوتُ يا لَهْفِي
لِيَحْيِي «فاروق» ومَن مِثْلُه
يُضاعِفُ الإحسانَ بالأُطْفِ
قد بلغَ الآدابَ أَسْمَى الذُّرَى
بفَضْلِ ما يُولِي مِن العَطْفِ

دعوة لحفلة زفاف

سليم سركيس وأل التدي
يدعونكم للفرح الأزف
ففي مساء السبت من يومنا
تُزفُّ نجلاء إلى رائف

لا خير في اللحى

رُبَّ حَكِيمٍ مَرَسِلٍ لِحْيَةً
أَوْقَرَ مِنْ مَسْتَثْقَلِ الضَّيْفِ
لا في ربيعِ الخيرِ تُرْجَى ولا
تُقْشَعُهَا قَاشِعَةُ الضَّيْفِ
لا طِبَّ في رأسٍ به اِغْلَوْلَقَتْ
كأخْذِ ذاكِ الرَّأسِ بالسَّيْفِ

عتاب

لَحِيتُ مِنْكَ جَفَاءً
فَأَسْأَلُكُمْ وَكُنْ خَيْرَ جَافٍ
لِتَغْلَمَنَّ وَقَائِي
إِذْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ وَافٍ

عتب الشاعر على صديق

لم يزره أثناء مرضه ١٩٤٠

مرضتُ فما أوشكتُ لولاكَ أن أرى
بقاءً جديرًا فقدُهُ بالتأسُّفِ
فهلاً وهذا أنتَ مِنِّي وحاجتي
لقاؤك أستشفي به كُنتَ مُسعفي
أيشمتُ فينا عازلونَ يسرُّهمُ
تفرُّقُ هذا الشَّمْلِ بَعْدَ التَأْلُفِ؟
بربك إن تَمَرُّرُ بجانبِ منزلِ
مُفدِّيكَ فيه عُجْ به وتلطفِ
وغيرُ كثيرٍ زُورَةٌ أن تزورها
لِحَوْلٍ ولو جاءتْ ببعضِ التكلُّفِ

تاريخ لمسجد الأمير محمد علي بالمنيل

قد قام في منيل مصر مسجداً
زيناته تفوق وصف الواصفِ
وقف أعد الله في تاريخه
خير جزاء للأمير الواقفِ

ثناء

مَن لا يُجِيبُ إِذَا دَعَا
دَاعِيَ الطَّهَارَةِ وَالْعَفَافِ
حَيِّي الثَّلَاثَ اللّٰهَ مِنْ
صُورِ لِأَرْوَاحِ لِطَافِ
ظَهَرَتْ أَشْعَتْهَا وَفَضِ
لُ مَنَشِيئِهَا غَيْرُ خَافِ

قيمة الشرف

بَيْتٌ عَتِيقٌ شَيِّدْتُهُ الْعُلَى
وَزَيَّنْتُهُ مِنْ رَائِعَاتِ الطُّرْفِ
تَنَافَسَتْ فِيهِ ضُرُوبُ الْجَلَى
بَيْنَ مَعَانِي أَهْلِهِ وَالتُّخْفِ
يَا بَنِي الشُّرْفَةِ خَلَابَةٌ
حَيَّرَتْ فِي أَوْصَافِهَا مَنْ وَصَفُ
مَهْمَا تُبَالِغُ لَا تَزِدُ حُسْنَهَا
مَا حَسَّنَ الشُّرْفَةَ مِثْلُ الشُّرْفِ

قافية القاف

الرشيد

كتاب لحضرة صاحبة العصمة النبيلة النابغة بنت بطوطة ١٩٤٤.

كتابك في الرشيد كتاب صدق
هو التاريخ رد إلى الحقيقه
على أحداثه أرسلت ضوءاً
تغلغل في مهاويها السحيقه
بأخذ عن ثقات الرأي فيها
هداك إلى روابطها الوثيقه
فلم تخطئك فهمًا واعتبارًا
مراميها الجليله والدقيقه
وكم مغزى خفي أبرزته
عبارتك المصفاة الأنيقه؟
وكم أخرجية تآبي خلولا
جلالك خلها وحي السليقه
تكاد بوصفك الآثار تحيا
وقد جدت روائعها العتيقه
فعادت مثلما كانت قديماً
بإعجاب وإكبار خليقه

رعى الله التي كتبت لترضى
بنفس حرة ويد طليقته
وللآداب أحساب غوال
إذا أتصلت بأنساب عريقته

الثبات

إِعْزِمْ وَكِدًّا فَإِنْ مَضَيْتَ فَلَا تَقِفْ
وَاصْبِرْ وَثَابِرًا فَالنَّجَاحُ مُحَقَّقٌ
لَيْسَ الْمَوْفِقُ مِنْ تَوَاتِيهِ الْمُنَى
لَكِنَّ مِنْ رِزْقِ الثَّبَاتِ مُوَفَّقٌ

نصيحة للصديق الفاضل يوسف أفتيموس أفندي المهندس

هَبْ أَنْ قَلْبَكَ عَبْدُ رَقَّتِهِ
فَارْحَمْ وَأَعْتِقْهُ مِنْ الرِّقِّ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ بِأَدَى أَجَلُ
حَتَّى النُّدَى وَاللُّطْفِ وَالرَّفْقِ
وَأَعْلَمُ، حَمَاكَ اللَّهُ، أَنْكَ لَمْ
تُرْسَلْ كَفَيْلَ مَصَالِحِ الْخُلُقِ
تَغْنَى، وَيَفْقَرُكَ الْجَمِيلُ فِكْمِ
تَجْنِي عَلَيْكَ مَكَارِمُ الْخُلُقِ

تهنئة بعيد

ففي عيد مريم وهي عيد دائم
متجدد البهجات للأحداق
أهديت أزهاراً شذاها ينقضي
من لي بأزهار شذاها باق

حسناء تبترد

بَرَزْتُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي ابْتَرَدْتُ بِهِ
رِيًّا الشَّبَابِ بَدِيعَةَ الْإِشْرَاقِ
وَنَدَى الصَّبَاحِ يَزِينُهَا بِنَطَافِهِ
فَإِذَا جَرْتُ خَيْلَتُ نَدَى أَحْدَاقِ^(١)
تلك التي كانت لآلىءَ بَهْجَةٍ
بلقائها، أضحت دُمُوعَ فِرَاقِ

(١) نطاف: جمع نطفة أي الماء الصافي.

إنما القصد

إنما القَصْدُ إن تبيعَ وما في السوق
إلا تجارةً للنَّفَقِ
و«الصِّدِّيقُ القديم و الجار والأهلُ»
كلامٌ تعيده للنَّفَقِ

عباس المصفي

عباسُ يا أوفى أخٍ
لقد وَعَدْتُ بِالْعَرَقِ
فبِتُّ من شوقي إليه
ليلتين في أرق
يمضي ويرجعُ الرجاءُ
نَادِيًا من العرقِ
متى تُرى الفاتنةُ الـ
بيضاءُ تطفئُ الحرقِ
نَفْحَةً لبنانٍ وما
أزكى شذاها وأرق
وما أحسُّ الروحُ إن
ناسَمَها منه عَبَقُ
عباسُ يا أوفى أخٍ
ومن بذا الوصفِ أَحَقُّ
حمدي أبى السَّبْقِ على
فضلك عندي، فسَبِقْ

طبق الحلوى

وكثيري حلاوى تشتت هيه
لِحُسْنِ مَنْظَرِهِ الْحَدَقُ
رَكِبَ التُّرُنْجُ سَوَادَهُ
كَاللَّيْلِ يَزْكُبُهُ الشُّفُقُ

رأى الناظر على باب حسناء
في إحدى القرى ورقة خضراء نابتةً
بين حجرين متلازمين، فقال:

كلُّ ليدك رقيقٌ
إذا قسا القلبُ أو رُقُ
وليس في ذاك بدعُ
فالصخرُ عندك أورقُ

قافية
الكاف

طال شوقي

أَيْهَا الْمُعْرِضُ عَنِّي
شَقْنِي لَهْفِي عَلَيْكَ
طال شوقي وأوامي
أرني أنظر إليك

رثاء

يَفْدِيكَ عَبْدَ اللَّهِ نَجْلُ قَضَى
وَقَلَّ مِمَّنْ جَلَّ أَنْ يَفْدِيكَ
كَانَ لَكَ ابْنًا ثُمَّ أَضْحَى أَخًا
يُوشِكُ بِالْأَوْصَافِ أَنْ يَحْلِيكَ
فَمَا لَهُ هَذَا عَلَيْهِ وَقَدْ
أَسْعَدْتَهُ مَا عَاشَ أَنْ يُبْكِيكَ
وَلَوْ قَضَى الدَّهْرُ لَهُ مَا اشْتَهَى
لِسَامٍ مَا تَشْكُوهُ أَنْ يَشْكِيكَ
لَكِنْ إِلَى اللَّهِ مَضَى عَنْ رِضَى
وَكَانَ مَا أَغْنَاهُ أَنْ يُرْضِيكَ
سَأَلْتُ مَنْ عَاجَلَ فَرَعَ النَّدَى
أَنْ يُبْقِيَ الْأَصْلَ وَأَنْ يُبْقِيكَ

أجمل امرأة في باريس فازت بهذا اللقب حسناء مشبهة بالزمردة

يا مَنْ تَجَلَّتْ فَالْعِبَادُ عِبَادُهَا
لِلَّهِ مَا فَعَلَتْ بِهِمْ عَيْنَاكِ
شَبَّهَتْ نَفْسَكَ بِالزُّمُرْدِ فَازْدَهَى
بَيْنَ الْحُلِيِّ بِأَنَّه حَاكَاكِ
فِيهِ مَخَايِلُ مِنْ سَنَّاكِ بَعِيدَةٌ
فَإِذَا دَنَوْتُ فَمَنْ لَهُ بِسَنَّاكِ
شَهِدَ الْعُدُولُ بِأَنَّكَ الْأُولَى وَمَا
قَالُوا سِوَى حَقِّ فَأَنْتِ كَذَاكِ
رِيْعُوا بِوَجْهِ الشَّمْسِ جِلَّةُ الدُّجَى
يَفْتَرُّ ثَغْرًا عَنْ نَدَى ضَحَاكِ
فُتِنُوا بِسِرِّ فِي ابْتِسَامِكِ سَاخِرٍ
لَمْ يَجْلُهُ لِلنَّاطِرِينَ سِوَاكِ
وَجِدُوا بِهِ رُوحَ الْجَمَالِ وَأَدْرَكُوا
مَعْنَى هَوَى يَسْمُو عَنِ الْإِدْرَاكِ

تباشير

في بدء الحركة بمصر لتحرير الأمة العربية سنة ١٩٠٨

داعٍ إلى العهد الجديد دَعَاكَ
فاستأنفني في الخافقين عُلاكِ
يا أُمَّةَ العَرَبِ التي هي أُمَّنا
أَيُّ الفَخَارِ نَمَيْتِهِ وَنَمَّاكَ؟
يَمِضِي الزَّمَانُ وَتَنْقُضِي أَحْدَاثُهُ
وهواكِ منا في القلوبِ هَواكِ
إِنَّا نُنْقَاضِي الدَّهْرَ فِي أَحْسَابِنَا
بالرأي لا بالصَّارِمِ الفَتَّاكِ
وملاكُ شيمَتِنَا الوفاءُ فَإِنَّهُ
لسعادةِ الأَقْوَامِ خَيْرُ مِلاكِ
أَمَّا لِنَا أَلْمُنَا أرواحُنَا
أشباحُنَا يومَ الفِداءِ فِدَاكِ
بالعلمِ نَنْشُرُ ما انطوى من مَجْدِنَا
وبه تُزَكِّي في الوَرَى ذِكْرَكَ

أبو الوحيد

حاولتُ جُهْدَكَ لا نَفَا
نَسَكَ اذْخَرْتَ ولا قُـوَاكُ
أَنْ تُبْقِيَ المُلْكَ الرهِيَّ
مَنْ فَمَا أَرَادَ سَوَى الفِـكَاكُ
والـيـومَ يضحكُ في مَـرَا
تبعه وتدمى مُـقـلـتـاكُ
مـاذا تُفـيـدُكَ جَـمـرَةٌ
لِـلـحـُـزـنِ تَـذْكَـو في حَـشَاكُ؟
خالف فـوآدك إن تـكـُنْ
بـرًا بـه، وأطـع نـهـاكُ

شطرنج أهدي إلى أمير طضل

أَجْسُرُ أَنْ أُهْدِيَ الْعُوبَةَ
مَأْتُورَةً فِي تَسْلِيَاتِ الْمُلُوكِ
تُدِيرُ، يَا مَوْلَايَ، دَوْلَاتِهَا
بِقُوَّةِ الْعَقْلِ وَلُطْفِ السُّلُوكِ

يا ابن إسماعيل

يا ابنَ إسماعيلَ إني فرِحُ
أنْ تؤولَ الدَّولَةَ اليَوْمَ إِلَيْكَ
رحمةُ اللهِ عليه مُنْجِبًا
وسلامُ اللهِ يا شِئْبُلُ عَلَیْكَ

قافية اللام

وفاء

إلى الصديق الأبرّ أهدي
جهداً مقلّ هذا المثالا
وليس فيه إلا وفاءً
شُعاءً يملأ الظلالا

في وصف الخط أيضاً

يا مُتَّقِنَ الخَطِّ وِيا مُلَبِّسًا
منه بديعاتِ المعانيِ جَلَى
ومُرْجِصًا في سوقِ تعليمِهِ
من دُرِّهِ المنظومِ ما قد غَلا
أدركتَ سرَّ اليَدِ فيهِ إلى
أن صِرْتَ في أحكامِهِ الفَيصَلا
تُظهِرُ منه الزورَ حيثُ اختفى
وتستبينُ الغامضَ المُعضِلا
الخَطُّ لِعِلمِ إنِّاءِ صَفا
به لآياتِ النُّهىِ مُجْتَلَى
أَجِزَتْ فيهِ بالوسامِ
دلُّ على سبِقِكَ بينَ المَلا
مَن شاءَ فلْيَجِرْ بِمِضمارِهِ
ما زِلتَ في مِضمارِهِ أوَّلا

إلحاق

هذا كتابي ليس نثرًا مرسلًا
وليس شعرًا فهو شيءٌ لا ولا
سَطْرُتُهُ كَقَوْلِهِمْ عَلَى عَجَلٍ
فَلَا تُؤَاخِذْنِي عَلَى هَذَا الْخَلَلِ

قال في سيدة زانت رأسها بطاقة فل

أَدَلَّتْ مِنْ الرَّأْسِ فُلًّا
فَوُوقَ الْجَبِينِ فَحَلَّى
مَا كَانَ عَهْدِي قَبْلًا
بِالْوَرْدِ يَخْمَلُ فُلًّا

قران لیلی کفوري

فَرَعَانٍ مِّنْ أَصْلَائِي كَمَالٍ وَتُقَى
قَدْ بُورِكَ الْيَوْمَ فَمَا أُحْيَلِي
إِقْتَرْنَا رُوحًا وَجِسْمًا فَهُمَا
لِيَلِي لَبِيْبٌ وَلَبِيْبٌ لِيَلِي

شكر

يَا وَزِيرًا لَوْ صُوِّرَ الْأَدَبُ الرَّائِعُ
فِي مَعْنَيْهِ كَانَ الْمِثْلًا
عُدْتَنِي مُفْضِلًا فَأَعْجَزْ شَيْءٌ
بَعْدَهَا أَنْ يَزِيدَنِي إِفْضَالَ
إِنَّ نَفْسًا تِلْكَ الْوَدَاعَةَ فِيهَا
لَا تُسَامَى كَرَامَةً وَجَلَالًا

علي أمين يحيى

عَلِيَّ يَا زَيْنَ شَبَابِ الْجَمَى
بُلِّغْتِ مَأْمُولًا فَمَأْمُولًا
أَوْجُ الْمَعَالِي أفسَمَ أَنْ تَكُنْ
بَدءًا مُنِحَتِ الرُّثْبَةَ الْأُولَى

فتاة توفيت في ميعة الصبا

على شبابك يُبكي
يا حُرَّةً يا نبيلة
أفي التراب تُوارى
تلك المعاني الجميلة؟
حُسْنُ تولى وأبقى
عنه رُسومًا مَحِيلَةً
جُهدُ الأَسَى أن تغيبني
ومال عَوْدٍ وسيلة
نأسى ونِيأسُ حُزنًا
وليس في اليدِ حيلة

أمير الزجل اللبناني المرحوم رشيد نخلة بك

وكان من أمراء الأدب في الفصحى أيضًا:

إذا ما روضة الآدابِ باهتت
بغالي الدُّوحِ باهيننا بنخله
أمير الشعير ما أسنناه تاجًا
حليت به، وما أعلى محلّه
يدا «لبنان» حُبًّا صاغته
لمن أضفى على الأكوانِ ظلّه
فإن تبعد، ولم نشهد، فمننا
لمثواك التّحيّة والتّجليله
وإن نبغ العزاء جلا «أمين»
لنا الفرع الرّكبيّ يُعيدُ أصله

ذكري القديس باخوم ١٩٣٦

بَاخُومُ لِالرُّهْبَانِ مِنْ قَدَمِ بَنِي
دَيْرًا فَكَانَ بِمَا بَنَاهُ الْأَوْلَا
وَتَنَافَسَ الْأَبْرَارُ فِيَمَا بَعْدَهُ
يَبْنُونَ فِي الدُّنْيَا الْمَعَارِجَ لِلْعُلَى
فَلِمِضْرَ مَفْخَرَةٌ عَلَى الْأَقْوَامِ فِي
تَقْدِيمِهَا ذَاكَ الْمِثَالَ الْأَمْثَلَا
يَا مَنْ أَعَادَ الْيَوْمَ ذِكْرِي فَضْلِهِ
وَنَضًا عَنِ الْحَقِّ الْحِجَابَ الْمُسْبَلَا
لِلدِّينِ وَالْوَطَنِ اغْتَبَاطُ بِالَّذِي
جَدَّدْتَ مِنْ مَجْدٍ تَحْيِفُهُ الْبِلَى

مدح أمير

إِنِّي أَبَاهِي سُورَةَ الشَّرْقِ أَجْمَعَهُمْ
بِخَيْرِهِمْ فِي مَقَامَاتِ الْعُلَى رَجُلًا
بِمَنْ أُسَمِّي أَمِيرًا وَالْأَمِيرُ بِهِ
أَعْنِي سُمُورًا بِأَخْلَاقِ زَكَاةٍ وَحِلَى
جَلَا قَتَامًا عَنِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ
وَأَيَّنَ مِنْهَا أَرْبَعًا طَلْعَةً ابْنُ جَلَا
مَحْضَتْ خَيْرًا بَنِي دَهْرِي فَلَمْ أَرِ فِي
أَذْكَى الرَّجَالِ وَأَمْضَاهُمْ لَهُ مَثَلًا

تهنئة سكرتيره أسعد بالزفاف

لِي سِكَرْتِيرَانِ عُرَّتْ دَوْلَتِي بِهِمَا
لَمْ يَأْلُوَانِي إِسْعَادًا وَإِجْمَالًا
هُمَا جَنَاحَانِ لِي وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمَا
يَغْزُو الْأَمَانِي جَوَّالًا وَصَوَّالًا
إِنْ أَفْتَحِرُ بِهِمَا فَالشَّرْقُ مُفْتَحِرُ
بِصَارِمِيهِ إِذَا مَا اعْتَرَّ وَاحْتَالًا
أَطَالَ كُلُّهُمَا ظَلْمًا عَزُوبَتَهُ
فَرُمْتُ لَوْ بَدَلًا عَدْلًا بِهَا حَالًا
فَاخْلَفَ الْأَكْبَرُ الْوَعْدَ الَّذِي وَعَدَا
وَصَدَّقَ الْأَصْغَرُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَا
عَلَّ الْمُضَيِّعَ أَمْالِي وَغَايَتَهَا
صَفَاؤُهُ مُنْجِحٌ لِي فِيهِ أَمْالَا
هَنَأَتْ أَسْعَدَ بِالْأَفْرَاحِ مُغْتَبِطًا
مَتَى أُهْنِي بِالْأَفْرَاحِ مِيكَالَا؟

ليلي أو ليلي

وصف بها الناظم شعر فتاة سميت بالإسمين: العربي «ليلي» والإفرنجي «ليلي».
واتفق أنها أحرزت الصفتين من سواد الشعر مخلوط بصهب. ومعلوم أن المسك في
شعر الشرقيات والذهب في شعر الغربيات، فقال الشاعر في ذلك:

عُنُوَانُ فَخْرِ الْفَتَاةِ شَعْرُ
يَقُولُ رَائِيهِ: مَا أَحْيَا لِي
إِنْ عَقَدْتُهُ اسْتَقَامَ تَاجًا
أَوْ أَرْسَلْتُهُ اسْتَطَالَ ذَيْلًا
يَضْحَكُ نُورًا يَغْبِسُ ظِلًا
يَطْعَى عُبَابًا يَهْمُرُ سَيْلًا
لَوْنَاهُ حُسْنٌ لَا فَرْقَ فِيهِ
وَالنَّاسُ فِيهِ حِزْبَانِ مَيْلًا
يُقَالُ: غَرِبُ إِنْ كَانَ شَمْسًا
يُقَالُ: شَرِقُ إِنْ كَانَ لَيْلًا
يَا طِفْلَةَ شَعْرُهَا كَمِسْكِ
هَيْلَ نُخَارٍ عَلَيَّهِ هَيْلًا
جَمَعَتِ حُسْنَيْهِمَا فَكُونِي
إِنْ شِئْتِ «لَيْلِي» أَوْ شِئْتِ «لَيْلِي»

تمثال سعد رأي في صنعة التمثال

ألقوا الحجابَ وأبرزوا التمثالا
أترون سعدًا، أم ترون خيالًا؟
إما أنافَ بطيفه بعد الردى
فكما أنافَ مدى الحياة وطالا
أثر من العين استعاد حياته
وأعارَ فضلَ حياتها الأجيالا
إن ترتعوا في نعمة استقلالكم
فتذكروا من شاد الاستقلال
وتحملت الأمانة أمالكم،
هل حقت الأمانة الأمالا؟
تبدى لكم في بارزات غضونه
كربًا تحملها وكُنْ ثقالا
تلك السنون ومضيات هومها
ألقين حول المقلتين ظلالا

تهنئة بقران

حَبِّذَا فِي مُلْتَقَى الْأَخْبَابِ
هَذَا الْأَيْلُ لَيْلَا
يَجْمَعُ الْبَبْدُرُ الثُّرَيَّا
فِيهِ تُجَايِ وَسْهَيْلَا
وَإِعْدَا أَنْ يَغْدُوا شَمْلًا
وَلَقَدْ كَانَ نُسَيْلَا^(١)
وَأَلْدُ الْقَيْنَةُ السُّمُ
عِ بِشَذْوِمَا أَحْيَلِي
وَيَضُمُّ الْمُنْتَدَى الْبَحْرِي
يُ صَحْبًا وَأَهْلِي
وَعَرُوسُ الطَّهْرِ تُدْعَى
كَعَرُوسِ الشُّعْرِ لَيْلِي

(١) النسل: الولد.

شوقي إليك

أخني إنني لفي شوقٍ
إليك فكيف أحوالك؟
وما بالك لا تُسمِعنا
صوتك ما بالك؟
يقال الشَّعرُ في النَّادي
ولا تُسمِع أقوالك؟
صديقي أين الأُمك؟
تُشجِّبنا وأمالك؟
وأسحارك؟ ما خطبُ
شواديها وأصالك؟
وما شُغلك عن فنِّ
سببنا فيه أشغالك
أكرسيك في الدولة؟ أم
جَاهُك أم مالك؟
فإن أرضاك هذا التُّر
كُ عِش والعِزُّ سريالك

إعجاب

لَيْسَ بِدَعَا وَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي
أَبْهَى مِثَالٍ أَنْ قُلْتُ هَذَا وَإِلَّا
مَنْ تَمَنَّى أَنْ يُبْصِرَ الْحُسْنَ فِي صُورَةِ
أُنْسٍ رَأَهُ فِي وَجْهِهِ إِلَّا

زيارة إلى لبنان

قَدْ سُرَّ لِبَنَانُ بَانَ زُرْتَهُ
لَكِنْ شَجَاهُ نَأْيُكَ الْعَاجِلُ
عَلَّ الْبِذِي فِي عَامِهِ فَاتَهُ
يُعِيضُ مِنْهُ عَامُهُ الْقَابِلُ
الرَّبُّعُ إِنْ أَوْحَشْتَهُ مُقْفِرُ
وَالرَّبُّعُ إِنْ أَنْسْتَهُ أَهْلُ
يَا حُلِيَّةً قَلْدَهَا عَصْرُهَا
وَجِيدُهُ مِنْ قَبْلِهَا عَاطِلُ
يَا نِعْمَةً عُلوِيَّةً طَيِّبُهَا
عَرْفًا وَعَرْفًا سَابِغُ شَامِلُ
يَا لَمَحَةً مِنْ نُورِ رَبِّ الْهُدَى
يَحَارُ فِي أَوْصَافِهَا الْقَائِلُ
عُودِي فَمَا الْبِرُّ بِمُسْتَكْمَلِ
إِنْ لَمْ يَتِمَّ الْعَاجِلُ الْآجِلُ

افتحوا النادي

إِفْتَحُوا النِّادِي أَوْ اقْفُلُوا
سَيَكْثُرُ الْقَوْلُ وَلَنْ تَفْعَلُوا
بِي وَجَلُّ مِمَّا سَتَّاتُونَهُ
وَرَبِّمَّا أَخْطَأَ مَنْ يُوجِلُّ
إِنِّي لِأَخْشَى فِشْلًا فَاضِحًا
فَكَذَّبُوا ظَنِّي وَلَا تَفْشَلُوا

الإحسان تخفزه الطهارة لا يناله السوء

يَا رَبِّةَ الْحُسْنِ تَرَعَاهُ طَهَارَتُهَا
فَلَا تُطِيلُ مَدَى اسْتِجْلَائِهِ الْمُقْلُ
مَنْ سَامَكَ السُّوءَ شَلَّتْ دُونَهُ يَدُهُ
يَدُ الْمُسِيِّ إِلَى الْإِحْسَانِ لَا تَصِلُ

تحية الاستقلال

يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ الْكِرَامُ تَحِيَّةٌ
وَتَجَلُّةٌ يَا أَيُّهَا الْأَبْطَالُ
قَلَّدْتُمُونَا بِالزِّيَارَةِ مِنْنَةً
تَزْهِي بِهَا الْأَسْحَارُ وَالْأَصَالُ
سَتَرُونَ مِنْ إِقْبَالِنَا وَسَخَائِنَا
إِنَّا كَمَا تَهْوَى الْبِلَادَ رِجَالُ
إِنْ تُبْذَلِ الْأَرْوَاحُ مِنْ أَجْلِ الْحِمَى
شَرَفًا فَانِّي تُذَخِّرِ الْأَمْوَالُ
إِنَّا لَكُمْ وَلِمِضْرٍ وَاسْتِقْلَالِهَا
فَلْتَحِي مِضْرٌ وَيَحِي الْأَسْتِقْلَالُ

رثاء بشارة تقلا

دفنناه مَبْكِيًّا نَضِيرُ شَبَابِهِ
ومبكيَّةً أَدَابُهُ وَفَضَائِلُهُ
كأننا نُوارِيهِ التُّرَى كُلَّ سَاعَةٍ
أَسَى وَكأنَّا كُلُّ أَنْ نُزايِلُهُ
هَوَى بَيْنَ أَيْدِينَا وَقَدْ وَدَّتِ المُنَى
لو أَنَّ لِفَضْلِ سَاعِدًا فَهُوَ نَاشِلُهُ
كما سَقَطَتْ فِي البَحْرِ دُرَّةٌ باخِلِ
أَحَاقَ بِهِ يَمُّ مِنَ اليَأْسِ شامِلُهُ
فَرَاخٌ يُعِيدُ الطَّرْفَ لا هُوَ صابِرُ
ولا هُوَ يَدْرِي أَيُّ أَمْرٍ يُحاوِلُهُ
يَزِيدُ مِياهُ البَحْرِ سائِلُ دَمْعِهِ
ولا يُدْرِكُ الشَّيْءَ الَّذِي هُوَ سائِلُهُ

صورة حسناء يبدو بها جانب من وجهها

أَقِيمِي أُطْلُ مِنْ نَظَرْتِي مَا اسْتَطَعْتُهَا
إِلَى جَانِبٍ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَحَوَّلِ
فَمَا بِكَ حَسَنٌ فَوْقَ ذَاكَ وَإِنَّهُ
لَيَغْنِي الْمُنَى عَنْ كُلِّ حَسَنِ مُكْمَلِ
كَذَا الْمَلِكُ الرَّانِي إِلَى وَجْهِ رَبِّهِ
لَهُ طَرْفٌ مَطْرُوفٍ وَمَيْلَةٌ أَمِيلِ

فأل الخير

فِنَجَانَةٌ أَبْرَزَ فِي صُنْعِهَا
بِهَقَانُهَا فَنَّا بِدِيَعِ الْمِثَالِ
كَانَ حَرَامًا كَسْرُهَا وَهِيَ لَمْ
تَحْمِلْ مِنَ الْقَهْوَةِ إِلَّا الْحَالِ
لَكِنَّهُ إِنْ سَأْنَا خَطْبُهَا
قَدْ سَرْنَا مَا فِيهِ مِنْ لُطْفِ قَالِ
رَاحَتْ فِدَى خِذْنِ النَّدَى مُصْطَفَى
أَلِ الرَّفَاعِيِّ وَهُمْ خَيْرُ آلِ

زفرة بعد الوالدة

وَفَدُوا يَسْأَلُونَنِي كَيْفَ حَالِي،
لَوْ دَرَوْا مَا جَوَابُ هَذَا السُّؤَالِ!
مَا حَيَاتِي بَعْدَ اللَّتِي هِيَ مِنْهَا
مَا كِفَاحِي فِيهَا وَمَا أَمَالِي؟

شكراً للأستاذ

أَشْكُرُ لِأُسْتَاذِ مَا جَادَنِي
بِهِ مِنَ الْقَوْلِ الرَّقِيقِ الْجَمِيلِ
بُورِكَ فِي أَيَّامِهِ وَلَيْكُنْ
مَنَارَةَ الشُّرْقِ لِذَهْرِ طَوِيلِ

شكر

لأعيان بلدة القلقيل بفلسطين، وقد أقاموا حفلة لإكرام الشاعر:

ففي المخلصين سلاماً
على بني القلقيل
الصائنين جماهم
بغير قبالٍ وقيل
الكائدين عداهم
بكلِّ فعلٍ نبيل
الحاملين خفافاً
عبيء الوفاء الثقيل
البارزين السجايا
بكُلِّ وجهٍ جميل
المانحين العطايا
فيها ضروب الجميل
نرى «فلسطين» منهم
عزّت بخير قبيل
داموا ودامت عُلاهم
فيها الجيلُ فجيل

شكر الشاعر خليل مطران
قومه لإقامة تمثال له يوم ١٤ آذار ١٩٤٧

جَزَى اللّٰهَ قَوْمِي كُلَّ خَيْرٍ فَإِنَّهُمْ
لَقَدْ رَفَعُوا قَدْرِي بِمَا جَازَ تَأْمِيلِي
وَمَا خَلَّتْ نِي فَوَقَّ الَّذِي أَنَا كُنْتُهُ
فَفِيمَ أَرَى حَيًّا قِيَامَ تَمَائِيلِي

صورة

فِي رَسْمِ عَمَّكَ سِرُّ
مُحَجَّبٍ بِالظَّلَالِ
لَوْ شِئْتُ مِنْهَا لِأَبْدَى
رَسْمَ الْحَبِيبِ الْغَالِي

مداعبة

أَمْجِدُّكَ الضَّخْمُ البَعِيدُ المَدَى
مُجْتَمِعٌ فِي جِسْمِهِ النَّاحِلِ
وَزَنْتَ خَمْسِينَ وَلِي مِثْلُهَا
مَنْ مُنْصِفٌ حَقُّكَ مِنْ بَاطِلِي
لَكِنْ تَعَادَلْنَا بِمِيزَانِنَا
وَلَمْ نُعَادِلْ فَخُذْنِي كَامِلِ

**وصف قينة جميلة
تدعى مي وقد تغنت بصوت جميل**

لَكَ يَا مَيُّ أَنْ تَتِيهِي كَمَا شِئْتِ
وَلَكِنْ تَرْقَعِي فِي الدَّلَالِ
مَا الَّذِي تَحْمِلُ الْقُلُوبُ وَقَدْ زِدْتِ
بِسُحْرِ الْغِنَاءِ سِحْرَ الْجَمَالِ

مدح فاروق ملك مصر

تَجَلُّو الشُّمَائِلَ وَالْفَضَائِلَ زِينَةً
مِنْ أَبْهَجِ الزِّيْنَاتِ لِلْمُتَأَمِّلِ
فِي صُورَةِ الْمَلِكِ الْحَبِيبِ الْمُفْتَدَى
حَامِي الْجَمَى فَارُوقُ مِصْرَ الْأَوَّلِ

مقدمة لكتاب امرئ القيس

تأليف الباحثة الأديب محمد صبري بك ١٩٤٤

بَعْدَ أَلْفٍ وَبَعْدَ بَضْعِ مِئَاتٍ
أُنْصِفَتْ عِبْقَرِيَّةُ الضَّلِيلِ
نَحَا السُّتْرَ عَنْ جَلَالِ امْرِئِ
الْقَيْسِ بِسِفْرِ مِنَ الْبَيَانِ جَلِيلِ
رَدَّ صَبْرِي أَلْوَاخَهُ فَتَجَلَّتْ
مِنْ خَفَاءِ أَيَاتٍ فَنِّ جَمِيلِ
وَإِذَا الْحُسْنُ نَدَّ عَنْهُ حَدِيثُ
طَلِبِ الْحُسْنِ فِي الْعَتِيقِ الْأَصِيلِ
أَفَةُ الْفَنِّ جَهْلُهُ كَيْفًا؟ وَالْأَعْمَى
لَا مُمْ تَطْوَى مَا بَيْنَ جِيلِ فَجِيلِ
إِنَّمَا الرَّأْيِيُّ مَا أَبْنَتْ وَهَلْ أَبْ
لَعُ مِمَّا أَقَمْتَهُ مِنْ دَلِيلِ؟

أنت الأمين

أَعْلِيَّ يَا أَسْرَى سَرِيٍّ
ي مِنْ مَيَّامِينَ الرَّجَالِ
يَا مَنْ يُشْرِفُ قَوْمَهُ
بِالتَّابِهَاتِ مِنَ الْفِعَالِ
وَأُرِيدُ شُكْرَ جَمِيلِهِ
عِنْدِي فَمَا يُغْنِي مَقَالِي
أَنْتَ التَّجِيبُ وَمَا تُجَا
رِيكَ السَّوَابِقُ فِي مَجَالِ
أَنْتَ الْأَمِينُ الْبَرُّ مَحْ
مُودُ الْمَنَاقِبِ وَالْخِصَالِ
لَا زِلْتِ فِي الْإِقْبَالِ سَعْدُ
دُكَ نَاهِضٌ وَالْجَدُّ عَالِي
وَيَقِيَّتْ مَرْفُوعَ الْمَكَا
نَةِ هَانِئًا فِي كُلِّ حَالِ
تَسْتَقْبِلُ الْأَعْيَادَ وَالْ
أَفْرَاحَ فِيهَا بِالتَّوَالِي

أَيُّهَا الْمُسْتَشَارُ

أَيُّهَا الْمُسْتَشَارُ لِلرَّأْيِ قَدْ أَنْتَ
صِفْتَ بِالْمَنْصِبِ الْعَزِيزِ الْمَنَالِ
فِي دُجَى الْمُعْضِلَاتِ رَأْيِكَ هَادٍ
وَأَوْلُو الْأَمْرِ رَأْيُهُمْ فِيكَ عَالٍ

تعزية

رُزئتَ أبًا لو طالَبَ الدهرُ نفسهُ
بمِثْلِ له نَدبٍ لَمَّا جَاءَ بِالمِثْلِ
ولكنْ كَفَتْنَا اليُتَمَ دولَةُ أحمدٍ
بأنْ لنا فيها وليًّا مِنَ الفَخْلِ

تهنئة وزير بنيله وسام

لَا غُرُؤَ أَنَّ مَلِيكَ وَادِي التَّيْلِ
أَهْدَى إِلَيْكَ وَسَامَ إِسْمَاعِيلِ
أَنْتَ الْوَزِيرُ مِنَ الْقَلِيلِ وَنَحْنُ فِي
زَمَنِ بِهِ الْوُزَرَاءُ غَيْرُ قَلِيلِ
هَبَّةٌ إِلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِذَاتِهِ
جَاءَتْ مَعَ التَّعْظِيمِ وَالتَّبْجِيلِ
وَيَدُ لِسَيْدِ مِصْرَ عِنْدَ يَدِ بَنَاتِ
دُسْتُورَهَا لِلْجِيلِ بَعْدَ الْجِيلِ
هُوَ أَحْمَدُ السَّمْحِ الَّذِي فِي وَرْدِهِ
مِنْ كُلِّ مَحْمَدَةٍ شِفَاءٌ غَلِيلِ

تهنئة آل البرنوطي بمولودة

يَا آلَ بَرْنُوطِي تَحِيَّةَ صَاحِبِ
فِي وَدِّهِ لَكُمْ الْمَكَانُ الْعَالِي
إِنِّي أَهْبِيءُ بِالْقِرَانِ حَبِيبَكُمْ
زَيْنَ الشَّبَابِ النَّادِرِ الْأَمْثَالِ
وَأَبَشِّرُ الْبِكْرَ النَّيِّ صَارَتْ لَهُ
أَهْلًا بِعَيْشِ رِفَاهَةٍ وَكَمَالِ
حَسَنَاءَ فِيهَا النَّبْعَتَانِ تَرَاءَتَا
حِسًّا وَمَعْنَى فِي مِثَالِ جَمَالِ
فَلْيَسْعِدَا وَلْيَنْجُبَا وَلْيَغْنَمَا
نَعَمَ الْوُجُودِ مَدَى سِنِينَ طَوَالِ

إهداء صورة

يَا أَمِيرًا بِهِ خَبَرْتُ سُمُوءًا
بِالسَّجَايَا يَعِزُّ فِي الْأَقْيَالِ
أَنْتَ تُعْطِي حَقِيقَةَ الْعَيْشِ مَعْنَى
قَصُرَتْ دُونَهُ مَعَانِي الْخَيَالِ
هَذِهِ صُورَتِي أَتَرْجُو قُبُولًا
وَهِيَ تُهْدَى بِالْحُبِّ وَالْإِجْلَالِ

الأميرة المجهولة

سأل خطيبها الشاعر أن يصفها بما يسمعه منه عنها ففعل:

تمّ فيك الجمالُ جسًّا ومعنى
هكذا هكذا تَمَامُ الجَمالِ
خُلُقٌ طاهرٌ، وخُلُقٌ بَدِيعٌ
وخصالٌ يا طيِّبَها من خِصالِ
صورةٍ أخلصتْ حُلاها فجاءتْ
في مثالٍ يَفوقُ أسنَى مِثالِ
شرفٍ راسخٍ الأصُولِ قديمٍ
فرَعَتْه أوَاخِرُ عن أوَالِي
ثروةٍ لا تَقُلُ في العِلْمِ والآ
دابِ عنها في الجاهِ أو في المالِ
كرمٍ في أحبِّ شيءٍ إلى الله
من الصِّدْقِ والتُّقَى والكَمالِ
نجدةً للضعيفِ والعائِرِ الجدِّ
بِأندى يدٍ وأجْدَى نَوالِ
ذاك ما قد سَمِعْتُ عنها فهل بِدِ
عُ وفيها رأيُ الإمارةِ عالي؟

إلى حبيبي النابه الكريم السيد
إدمون جهلان حفظه الله

يَا مُهْدِيًّا قَلَمَ النُّخَارِ وَإِنَّهُ
فِي خَيْرِ مَا يُهْدَى لَرَمَزُ غَالٍ
لَا بَدْعَ يَا ابْنَ أَخِي وَزَيْنَ شَبَابِنَا
بِرُّ الْأَصِيلِ بِصَحْبِهِ وَالْأَلِ
يَكْفِيكَ فَخْرًا حُظُوَّةً أَدْرَكْتَهَا
بِنُهَاكَ فِي رَأْيِ الْمَلِكِ الْعَالِي

تنويه

يَا مِثَالاً قَدَّمْتُهُ وَشَفِيعِي
فِيهِ صِدْقُ الْوَلَاءِ وَالْإِجْلَالِ
حَيِّ نُورِ الْهُدَى بِمَطْلَعِ مَجْدِ
لَا يُسَامَى وَحَيِّ شَمْسِ الْكَمَالِ

أنشدت في حفلة تأسيس
نادي الشبيبة الكاثوليكية
بشارع عماد الدين بالقاهرة ١٩٣٨

نَادِي الشَّبِيْبَةِ بَيْنَ أَنْدِيَةِ الحِمَى
هُوَ لِلتَّأْخِي مَعْقِدُ الأَمَالِ
مِصْرُ العَرِيْنُ وَهَوْلَاءِ بِمَا بِهِمْ
مِنْ عِرَّةٍ هُمْ خَيْرَةُ الأَشْبَالِ
جَعَلُوا شِعَارَهُمْ اتِّحَادَ قُلُوبِهِمْ
وَتَهَيَّأُوا لِجَلَائِلِ الأَعْمَالِ
بِالدِّينِ وَالتَّقْوَى تُرَاضُ نُفُوسُهُمْ
وَخَلَائِقُ مَحْمُودَةٍ وَخِصَالِ
وَوَسَائِلِ اللُّهُوِ البَرِيِّ تَزِيدُهُمْ
أَخْذًا بِأَسْبَابِ المَرَامِ العَالِي
هَذِي صَحِيْفَتُهُمْ تُصَوِّرُ لِلنُّهَى
عِرْمَاتِ فِتْيَانٍ وَخِرْمِ رِجَالِ
نَرْجُو لَهَا الإِقْبَالَ فِي أَيَّامِهِمْ
وَلَهُمْ دَوَامُ السَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ

تاريخ قران جبران تقلا
والآنسة رين صباغ ١٩٢٦

فِي فِئْتِيَةِ الْجِيلِ كَانَ خَيْرُهُمْ
كُفُوا لِخَيْرِ الْبَنَاتِ فِي الْجِيلِ
فَيَا بَشِيرًا بِيَوْمِ سَعْدِهِمَا
أَرَّخَ غَدَتَ رَيْنُ زَوْجِ جِبْرِيلِ

يا يوسف

يا يوسفُ الشُّهُمُ العزيمُ
زُفْرُحُ وطِيبُ واهننا بِنَجْلِكُ
تلكَ الفضائلُ لا يُخَيِّدُهَا
بحقِّ غيرِ نَسْلِكُ

ذكري منظر في جبل لبنان

عند سفح الجبل
أذكرت العيون
بظمماء القبل
تلتقيها العيون
عاقدا كالقنب
فأض منها الزلال
في عقيق عجب
فاستوى ثم سأل
خاطر الحياء
خاطرا في المهاد
عثرات الإيحاء
عائرا في الوهاد

الطباق البديع

شَعْرَاتُ ضَحِكُنْ فِي فَوْكِ الْأَسْوَدِ
هَذِي نِهَائِيَّةٌ فِي الدَّلَالِ
وَالطَّبَاقُ الْبَدِيعُ أَلْطَفُ شَيْءٍ
تَتَجَلَّى بِهِ مَعَانِي الْجَمَالِ

وقفة في الماء

تَرَخْتُ رُؤْيِدًا سُدُولَ الدُّجَى
وَعَابَ مِنَ النُّورِ إِلَّا القَلِيلُ
وَمَا عَتَمَ الكَوْنُ حَتَّى سَجَا
سِوَى خَطَرَاتِ النَّسِيمِ العَلِيلُ

رثاء للمشير أدهم باشا

وقد كان أكبر قائد عثماني في حرب الترك واليونان:

أَيُّهَا الْفَارِسُ الشُّجَاعُ تَرَجَّلْ
قَدْ كَبَا مُهْرُكَ الْأَعْرُ الْمُحَجَّلْ
شَدَّ مَا خَبَّ مُوجِفًا كُلَّ يَوْمٍ
فِي طَلَابٍ مِنَ الْفَخَارِ مُعَجَّلْ
دَمِيئَتْ بِالرِّكَابِ شَاكِلَتَاهُ
فَهَوَى رَاوِحًا بِهِ مَا تَحَمَّلْ
هَزَلْتِ سُوقُهُ إِلَيَّ أَنْ تَثْنَتْ
وَدَنَا عُنُقُهُ إِلَيَّ أَنْ تَسْقُلْ
وَحَبَا مِنْ جَبِينِهِ نَجْمٌ سَعْدٍ
طَالَمَا كَانَ ضَاغِكًا يَتَهَلَّلْ
هَكَذَا رُحْتَ تُرْهِقُ الْعُمْرَ حَتَّى
فَتَلَاشَى وَمَجْدُهُ بِكَ أَمْتَلْ
نَادِيَّ «أَدَهْم» وَنَاعِي عُلَاهُ
كَانَ مِنْ خَيْرَةِ الْعُلَى أَنْ تَرَحَّلْ
لَمْ يَبْتَ فِي الثَّرَى فَتَى الْخَيْلِ لَكِنْ
أَثَرَ الْأُفُقِ صَهْوَةً فَتَحَوَّلْ

إلى الأمام

فَنُوقَ الْكَلَامِ الْعَمَلُ
بِهِ نَجَّاحُ الْأَمْرِ
أَيُّهُمْ مَا مُفْلِحٌ؟
مَنْ قَالَ، أَمْ مَنْ فَعَلَ؟
قَبْلَ الشُّرُوعِ اتَّبِعْ
ذَلِكَ أَوْ أَلَمْ تَهْلُ
فَالْخَيْرُ فِي السَّيْرِ عَنْ
رَوِيَّةٍ، لَا عَجَلُ
وَبَعْدُ أَقْدِمْ بِإِلَّا
تَرُدُّ أَوْ وَجَلُ
فَإِنْ تُصَمِّمُ وَلَمْ
تُخْجِمْ، فَانَّتِ الْبَطْلُ

وصف فاتنة

جَانِبُ الْمَرْسَمِ مَسَّتُهُ لَظَى
وَهِيَ بِالتَّصْوِيرِ عَنْهُ تَشْتَغِلُ
فَأَنْشَأَتْ تُظْفِئُهُ هَلَّا رَأَتْ
حَوْلَهَا كَمْ مِنْ قُلُوبٍ تَشْتَعِلُ؟

تحت رسم أميرة

أُنْظِرْ إِلَيَّ هَذَا الْمُحَيَّا الَّذِي
يُجَلَى بِهِ لِلنَّاظِرِينَ الْكَمَالُ
وَاشْكُرْ لِرَبِّ الْفَنِّ إِبْدَاعَهُ
مَا شَاءَ فِي تَصْوِيرِ هَذَا الْجَمَالِ
أَمِيرَةٌ مَا مِنْ مَثِيلٍ لَهَا
فِي النَّبْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمِثَالُ

قافية
الميم

السيد جبران بشور ٢٦-١١-١٩٤٦م

جاءت هديتك الفاخرة المونقة من خمور معتقة، شافية غير محرقة، صافية مروقة، شائقة مشوقة، فلكَ جزيل الشكر، وجميل الذكر، وإليك ما أُوْحِتْ من الشَّعر:

العرقُ الذوقِيُّ أشهى الطَّلا
كيف وقد عُتِّقَ أَعوامًا؟
في كهفِ جبرانَ، وجبرانُ مَنْ
يعدولهُ جودًا وإقْدامًا؟
أتحَفَنِي منه بِقارورةِ
توشكُ أن ترفُضَ إلهامًا
يا أولَ الفتِيانِ في أُسْرَةٍ
قد أنجَبَتْ للجَاهِ أعلامًا
أوجبَّتْ إكرامي فيا ليْت ما
أقولُه يَكْفِيكَ إكرامًا

الطيب المضيء

عَبَقْتُ زُنْبِقَةً الْوَا
دِي وَقَدْ أَهْدَتْ سَلَامًا
فَأَضَاءَ الطَّيِّبُ إِذْ حَمَّ
لُتِهِ مِنْكَ ابْتِسَامًا

بيتان من القصيدة التي أخرجته من لبنان

بني العُرب فيمَ الصَّبْرُ والحالُ ما نرى
وياأبى علينا الخسْفَ تاريخُنا قِدا
وحَتَّامَ نطوي العُمَرَ والليلُ دامِسُ
ونحتملُ الإجحافَ والضَّيْمَ والظُلْمَ

نجيب الحداد

يا حسنَ عصرٍ بعباسِ العلى ابتسما
حتى الحديدُ غدا ثغراً له وفما
طرائقُ في ضواحي القطر تُبلِغنا
أقصى البلادِ ولم ننقلُ بها قدما
مصرٌ كصفحةِ قرطاسٍ بتربتها
غدا القطارُ عليها الخطُّ والقلم
أرضُ بها كان خصبُ النيلِ منتشراً
حتى أتاها قطارُ النارِ فانتظما
لنا غنى عن قطارِ السحبِ مُنسجماً
ولا غنى عن قطارِ النارِ مضطرباً
يجري بها الرزقُ في جسمِ البلادِ كما
يجري دُمٌ في عروقِ الجسمِ مُنظماً
محطةٌ هي قلبٌ والخطوطُ بدتْ
مثلَ الشرايينِ فيها والقطارُ دَمًا
مع السلامة يا من سار مُرتجلاً
عنا وأهلاً وسهلاً بالذي قَدِمَا

تفاحه ونعيم

وتفاحه أَعْطَيْتَنِيهَا تَكْرُماً
فأَوْلَيْتَنِي فَضْلاً بِذَلِكَ عَظِيماً
بِهَا أَفْقَدْتُ حَوَاءَ أَدَمَ جَنَّةً
وَأَكْسَبْتَنِي تَفْاحَةً وَنَعِيماً

نابليون وهو يرقب السماء في أخريات أيامه

قَالُوا «لِنَابِلْيُون» ذَاتَ عَشِيَّةٍ
إِذْ كَانَ يَرْقُبُ فِي السَّمَاءِ الْأَنْجَمَا
هَلْ بَعْدَ فَتْحِ الْأَرْضِ مِنْ أُمْنِيَّةٍ؟
فَأَجَابَ: أَنْظِرْ كَيْفَ أَفْتَتِحُ السَّمَآ

الراهب الصالح

إلى هُنَا يَا رَاهِبًا صَالِحًا
وَأَدِيبًا شَاعِرًا مُلْهِمًا
أَعْجَبُ بِمَا أَوْحَى إِلَيْكَ النُّهُي
فَكَانَ فِي الْأَرْضِ كَمَا فِي السَّمَاءِ

إليك أهدي

إليك أهدي ثَنَائِي
وأستقلُّ الكلاما
مأذا يكافئ سِفْرًا
مخأدًا أحكاما
أياتُ عدلِكَ فيها
قد أُحكمتُ إحكاما

عود من الصعيد

إلى حضرة الفاضلة مدام شاسينه قرينة مدير دار الآثار الفرنساوية بمصر. وقد عادت من رحلة لها في الصعيد تفقدت فيها بعض الآثار القبطية إبان اشتداد الحر في تلك الأجواء.

أوقَدَ الصَّيْفُ فِي الصَّعِيدِ لَنَظَاهُ
فَأَجْفَّ الحَقْوَلُ وَالْأَجَامَا
وَعَدَا النَّاسُ بَيْنَ جَوِّ كَثِيفٍ
مُتَرَدِّدٍ مِنَ العُجْبَارِ غَمَامَا
وَفَلَاةٍ كَأَنَّهَا الرَّمْلُ فِيهَا
شَرَّرَ مُدَّ لَمْعَةً وَاضْطَرَامَا
وَكَأَنَّ المِيَاهَ فِي النَيْلِ تَجْرِي
بِخُطَى أَبْطَأَتْ وَوَجَّهَ تَعَامَى
شِبْهَ ذَوْبِ الرِّصَاصِ فِي الكِيرِ يَطْغَى
فَإِذَا مَا طَغَى بِرِفْقٍ تَرَامَى
وَعَرَا الأَعْيْنَ الكَلَالُ، فَأَتَى
نَظَرَتْ حُمْرَةً رَأَتْ وَقَتَامَا
وَكَأَنَّ النُّعَاسَ فِي عَصَبِ الأُر
ضِ تَمَشَّى فَكَلَّ مَا دَبَّ نَامَا

وَكأنَّ الدُّمى الَّتى صَنَعَتْهَا
أُمَّةُ القِبْطِ مُتَعَبَاتٍ قِيَامَا
بِلدِّ طُفْتِهِ جَدِيبًا كَنُيْبًا
فَارْتَوَى مِنْكَ نَضْرَةً وَابْتِسَامَا

رثاء للمرحوم إمام العيد عام ١٩١٩

تركّت الدارَ حين طغى أذاها
وأضحى شرُّها شرًّا عميمًا
فلا المظلومُ يَهْوَى أن يراها
ولا المألومُ يَهْوَى أن يُقيمًا
ومثلُك مَنْ توردُها عيوفاً
ومثلُك مَنْ جلا عنها كريمًا
نأيتَ مُخْلِفاً زكراً جميلاً
وشعراً شائِقاً يُضِبي الحليمًا
فأبقيتَ النثيرَ يسيلُ دمُعاً
عليك أسى وأبكيتَ النظيمًا

المرحوم إمام العبد، هكذا عاش ومات

عِشْتِ كَالطِّفْلِ أَصَابَ الْأَمَّا
مَوْضِعَ الْهَوِ وَلَمْ يَذْرِ لِمَا
جِدُّ غَرُّ فِي كِفَاحِ الدَّهْرِ لَا
نَاهِبًا رِزْقًا وَلَا مَقْتَسِمًا
تَحَسُّبُ الدُّنْيَا نَثِيرًا جَيِّدًا
وَتَرَى الدَّهْرَ نَظِيمًا مُحَكَّمًا

علي الشمسي

و«علي» مَنْ؟ «فَعَلِيٌّ» فِي الْجُلَى إِذَا
مَا نُودِيَ الْمُتَحَفِّزُ الْعَزَامُ
مُتَثَبِتٌ فِي مَا انْتَوَاهُ مُصَمِّمٌ
وَلَهُ عَلَى النُّقْلِ الْكِثَارِ تَمَامٌ
صَافِي الطُّوَيَّةِ، لَيْسَ فِي إِعْلَانِهِ
صَافٌ وَلَا فِي سِرِّهِ إِبْهَامٌ

مطران يتقدم حفل تكريم

عَفْوَكُمْ مَا تَقْدُمِي إِقْدَامُ
حَقُّ مِثْلِي عَنْ مِثْلِهِ الْإِحْجَامُ
إِنَّمَا هِيَ الدُّعَاءُ نِظَامًا
وَاقْتَضَانِي فِي مَا يُقَالُ النِّظَامُ
جَعَلَ الْبَدَأَ لِلضَّعِيفِ ابْتِدَاءً
وَإِلَى الْأَقْدَرِينَ رُدَّ الْخِتَامُ
أَيُّ شَأْنٍ كَشَانٍ مَنْ يَخْتَمُّ الْقَوُ
لَ إِذَا مَا تَبَارَتْ الْأَعْلَامُ
رَاعَ نَفْسِي هَذَا الْمُقَامُ بِمَا اسْتَعَدَّ
حَصَى عَلَيْهَا وَقَدْ يَرُوعُ الْمُقَامُ
مَا مُقَامِي لَدَى إِفَاضَتِهِ فِي
خُضُّ وَأَلْفَاظُهُ الْعِذَابُ سِجَامُ
وَإِذَا أَشْجَتِ الْمَسَامِعَ مَيُّ
بِكَلَامٍ فَهَلْ لِمِثْلِي كَلَامُ؟

أحمد ماهر

مَنْ لَإِقَالَةٍ مِثْلُ «أَحْمَدَ مَاهِرٍ»
بِالْحَلْمِ إِذْ تَتَعَثَّرُ الْأَخْلَامُ؟
سَمَّحُ بِفِطْرَتِهِ، أَبِي، عَادِلُ
مَا ضَامَ إِنْسَانًا وَلَيْسَ يُضَامُ
يَهْدِي كَنَجْمِ الْقُطْبِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
وَمَكَائُهُ فِي الْفَضْلِ لَيْسَ يُرَامُ

حفلة مصر واليونان ١٩٤٣

يا أميرًا دعا ومَن لا يُلبِّي
فرحًا إن دعا الأميرَ الكريمُ
أيُّ حفلٍ فحُمِّ توسَّطت فيه
والسَّراةُ الشَّهودُ عِقدُ نظيمُ
ههنا يُكرِّمُ الرئيسانِ لكن
لبلادَيْنِ ذلِكَ التَّكريمُ
بين إغريقيًا ومصرَ صلاتُ
مِن وِدادٍ تاريخُهنَّ قديمُ
قايضتُ كلُّ جارةٍ أختها ما
أبدعتهُ فنونُها والعلومُ
وعلى الدهرِ ظلَّتْ لا التَّأخي
مُتَداعٍ ولا الأواخِي رَميمُ
ذاك عهدٌ باقٍ برغمِ العَوادي
ومِنَ الخيرِ أَنَّهُ سَيَدومُ
حبِّذا يا كِنانةَ اللهِ ما يَل
قِقاءُ مِن عطفك الوليِّ الحميمُ
ليس بدعًا أن تُقدِّريه بحقُّ
إنما يُقدِّرُ العَظيمَ العَظيمُ

مكرم عبید

مَنْ مِثْلُ «مَكْرَمٍ» فِي تَفَوُّقِهِ إِذَا
رَجَحَ الْكَلَامَ لَدَى الْعَقُولِ كَلَامٌ؟
مَا السَّيْلُ أَسْرَعُ مِنْ خَوَاطِرِهِ سِوَى
أَنَّ الْهَدِيرَ وَقَدْ جَرَتْ أَنْعَامٌ
مُتَوَقِّدٌ، فَطِنٌ، سَبِوقٌ هِمَّةً،
مُتَبَصِّرٌ، مُتَهَوِّرٌ، مِقْدَامٌ

واصف غالي

مَنْ مِثْلُ «واصف» والبَيَانُ بَيَانُهُ
إِنْ لُوجِظَ الإِبْدَاعُ وَالإِخْكَامُ؟
تَكُوسُ مَبَانِيهِ المَعَانِي زِينَةً
لَا الضَّبْطُ يُخْطِئُهَا وَلَا الهِنْدَامُ
هُوَ مِنْ دِعَامِ الصَّرْحِ فِي تَشْيِيدِهِ
وَالصَّرْحُ أَرْكَانُ رَسْتٍ وَدِعَامُ

منتهى الجمال

أَعَزَّكَ اللهُ مِنْ عَرُوسٍ
بِقُرْبِهَا يَبْرَأُ السَّقَامُ
إِذَا تَجَلَّاتُ قَالَ الْمُحِيَّتِي
عَلَيْكَ يَا مَزِيمُ السَّلَامُ

يا ضرغام؟

أتموتُ حَتْفَ الأُنْفِ يا ضرغام؟
وتنالُ مِنْ عَزَماتِكَ الأَسقامُ
عَشِيَّتْ مكانَ النَّابِ ودُونَه
لو صالَ أوصالُ تُهاضُ وهامُ

وفاة فاضل

أُيُبْكِي أَبْنَاءَكَ الْيُتْمُ
وَكَمْ سَرَّزَتِ الْإَيْتَامَ قَبْلَهُمْ
مَاتَ وَلِيَّ الضَّعَافِ تَحْسَبُهُمْ
مِنْ أَهْلِهِ رَحْمَةً وَلَا رَجْمُ
يَا وَيْحَ لِلنُّبُلِ وَالشَّمَائِلِ وَالـ
أَدَابِ إِنْ دُكَّ ذَلِكَ الْعَلَمُ
أَيْنَ الْوَجَاهَاتُ فِي حَقَائِقِهَا
أَيْنَ الْخِلَالِ الْحِسَانِ وَالشَّيْمُ
شَجَاعَةٌ تَغْلِبُ الْخَطُوبَ وَمَا
تَغْلِبُهَا أَنْ تَوَالَتِ الْأَرْمُ
مَهْمَا يُصَبُّ فِي النَّحُوسِ مِنْ نِقَمٍ
مَا أَخْرَجْتُهُ عَنْ حَدِّهِ النَّقَمُ

محمد

محمدٌ بِكْرُهُمْ نَمَاهُ
عِلْمًا وَفَنًّا مَكَانَهُ السَّنَمُ
فِي جِيلِهِ كَانَ زَيْنَ مَنْ عَمِلُوا
بِمَا أَفَادُوا وَزَيْنَ مَنْ عِلْمُوا
جَمَالُ طَبِيعِ يَضِيءُ رُؤْيَا قَهُ
جَمَالُ وَجْهِهِ كَالصَّبْحِ يَبْتَسِمُ
سَرْعَانَ مَا هَدَّ الْجِهَادُ وَمَا
نَاءَ بِتِلْكَ الْعِزَائِمِ السَّقْمُ
فَلَمْ يَجَاوِزْ شَرْخَ الصَّبَا وَجَرَتْ
أَسَى عَلَيْهِ الدَّمُوعُ وَهِيَ دُمُ

الْحُسْنِيَانِ

الْحُسْنِيَانِ سَلَامَةٌ وَكِرَامَةٌ
وَالسُّوَيْيَانِ خَصَاصَةٌ وَسَقَامٌ

الدين لله والوطن للجميع

رَمَى الجاهلُ الباغِي فأوَدَى بِجَارِهِ
تَوَهُّمَ أَنَّ اللهَ بالشرِّ يُخَدَمُ
فَمَا قولُكم في مُصلِحِ صُنْعِ رَبِّهِ؟
وَجِكمُتُهُ قوسٌ وَمَغزَاهُ أسُهُمُ
أينقُضُ حربًا لم يَرَ اللهَ نقصَهُ؟
ويُنمِي عديدَ اللهِ واللهُ مُرغِمُ
ألا أَيُّهَا الجاني على نُظرائِهِ
وَإخْوَتِهِ سَاءَ الذي تتوهّمُ
أخاك فأخِيبْ به بأنتك ناصرُ
لعيسى وسالِمُه بأنتك مُسلمُ
وإلا فأَيُّا كانَ دينُك لم تكنُ
مجاهدَ حربٍ إنما أنتَ مُجرمُ
أيقبلُ يومٌ تَنتَفِي مِن نفوسِنَا
ضغائنُ تخبُوجِقبَةً ثمَّ تَضرمُ؟
وقفْنَا بها مُستأخِرينَ لضعفِنَا
وأذُنِي البرايا دوننا تتقدّمُ

وردة بيضاء
نبتت في مسفك دماء

عَجَبُ يَا ابْنَةَ الرِّيَاضِ
مِنْكَ هَذَا التَّبَسُّمُ
وَتَرَائِيكَ بِالْبِياضِ
حَيْثَمَا وَرْدُكَ الـلـدُّمُ

فتى كريم الحالين

محمود

محمود أنت العزاء بعدهم
حفظت أحسابهم وعهدهم
جار عليك الزمان وأخرى
فكان ثكل وقبالة يتهم
أب تولى وإخوة درجوا
لوشفع المجد فيهم سلموا
ومات شبل رزنته أعلى
قدر الهبات الجلائل النقم

أحمد

عشنا زماناً وكان فيه إلى
أحمد تيمور ينتهي العظم
علم وفضل وسؤدد وجبى
أكبرها العزب فيه والعجم
فصاحة تملأ النهى طرفاً
فكل سمع ما اسطاع يغتنم
ما إن سماه في عصره علم
ثم انقضى العصر وانطوى العلم

بَكَى بِهِ الْجِلْمُ خَيْرَ فِتْيَتِهِ
وافتقدته الأحكام والحكم
طوته أرض إن تغل من ضعة
ففي نراها الإباء والشمم
ثوى وفي ولبده فضائله
نخر من الصالحات مقتسم

تهنئة صديق بنيل وسام

مقامك فوق ما يهتّب الوسام
وأوسمة مساعيك الجسام
وإن يتباه بالأخطار قوم
فحسبك أنك الفرد الهمام
وأنتك مُحرز قصب المعالي
بحيث غدت زراها لا تُرام
وأنتك إن يُضَم للناس جار
فجارك لا يهون ولا يُضام
أضفت إلى التليد طريف جاه
وقلبك بالمحامد مُستهام
وحيث تيقظوا للشين نامت
عيونك عنه ما كرم المنام

وصف عروس

رَأَيْتُ الْعَرُوسَ وَأَتْرَابَهَا
هِلَالاً تَحَفُّ بِهِ الْأَنْجُمُ
كَعِقْدٍ مِنَ الْبَدْرِ فِي سَائِكِهِ
فَرَاءِدُ بَاهِرَةٌ تُنْظِمُ
وَأَبْهَى ذَوَاتِ التَّجَلِّي بِهَا
عَلَى كِلِّ مُشْرِقَةٍ مَزِيْمُ
عَرُوسٌ هِيَ الْبَدْرُ فِي تَمِّهِ
وَمَا التَّمُّ فِي الْبَدْرِ إِذْ تَبْسِمُ

لكل مجتهد نصيب في تقديم اللغة العربية والعيب في الجمود

ماذا يُريدُ من الحقيقة مُسقطُ
تكليفها عن نفسه بتوهُمِ
ماذا يُريدُ من المعالي نائمُ
والنجمُ مُزدهرٌ لِغير النُّومِ
لِنَعشِ مَعاشِ زماننا وَلِنَنتَهزِ
فُرصِ النَّجاحِ نَفزِ به أو نَسلمِ
لن ترجعَ العربيَّةُ الفُصحى إلى
ما كان منها في الزَّمانِ الأقدمِ
ما لم يَعُدْ ذاك الزَّمانُ وأهلُهُ
والعادُ والأخلاقُ حتَّى جُرهمِ
لِلجاهليِّ لِسانه، ومَنِ الذي
يَنفي من الفصحى لِسانَ مُخَضِّمِ؟
إِنَّ التَّجَدُّدَ لِلسَّانِ حَيَاتُهُ
ومَنِ الذي يُحييه غيرَ المُقَدِّمِ؟
في عَضْرِنَا لِلضَّادِ فَتُحُّ بَاهِرُ
زِيدتُ به فَخْرًا، فهل من مَأْتَمِ؟
من فرَّقَ الأَخوينِ يَسْتَبقانِ من
طُرُقِ لِرَفْعَتِها، أليس بِمُجْرَمِ؟

تهنئة صديق بنيل وسام

بوسام المعارف اهنأ فقد كنت
تَ جديراً بفخر ذاك الوسامِ
ولعمري لأنت من قبل سامٍ
في بُناة العُلَى ومن بعدُ سامٍ

اعتذار

ليس في نجدتي ولا في ذمّامي
ما بجسمي من علةٍ وسقامٍ
فإذا ما أنبئتُ عنّي بيانِي
فاقبل العذر يا رفيع المقامِ

تحية لفرنسا لمساعدتها مصر

إِنَّ فَرَنْسَا وَهِيَ الَّتِي ضَرَبَتْ
فِي كُلِّ مَجْدٍ بِالسَّهْمِ فَالسَّهْمِ
أَهْدَتْ إِلَى مِصْرَ كُلِّ مَأْتِرَةٍ
تُصِيبِي بِأَيَاتِهَا أَخَا الْجَلْمِ
كُلُّ حَدِيثٍ وَكُلُّ ذِي قِدَمٍ
فِيهَا مَدِينٌ بِفَضْلِهَا الْجَمِّ
تُحْيَا فَرَنْسَا وَكُلُّ نَابِغَةٍ
أَفَادَ مِصْرَ بِالْغِنَى وَالْعِلْمِ

وأماه!
زفرة للشاعر من أقصى أعماق القلب

يا نعمةً عَظُمْتُ فلم تَدُمِ،
وكذا تكونُ عِظائِمُ النَّعَمِ
عِشْنَا زَمَانًا وَهِيَ قِسْمَتُنَا
وَعِنَاؤُنَا عَنِ سَائِرِ الْقِسَمِ
حَتَّى عَدِمْنَا هَا فَعِرَّتُنَا
كَالذُّلِّ وَالإِثْرَاءِ كَالْعَدَمِ
وَاحِرَّ قَلْبًا يَا أَمِيمَةً أَنْ
تَمْضِي وَيَمْضِي السَّعْدُ مِنْ أَمِّ
مَاذَا أَنَا؟ وَلِمَنْ مُكَافَحَتِي؟
وَعَلَامَ بَذَلِي قُوتِي وَدَمِي؟

ضراعة والدة إلى السُّدَّة الخديوية لإنقاذ ولدها

مولاي أَيِّدَكَ الرَّحْمَنُ فِي نِعَمٍ
وَفِي ثَنَاءٍ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِظَمِ
بِالْبَابِ ضَارِعَةً لِلَّهِ مُخْلِصَةً
تَدْعُو وَمَا خَابَ مَنْ تَدْعُوهُ مِنْ أُمَّمٍ^(١)
بِأَنْ يُعَزِّكَ مَا دَامَ الزَّمَانُ وَأَنْ
يُعِزَّ «مَصْرًا» بِرَاعِيهَا عَلَى الْأُمَّمِ
إِنِّي لَجَارِيَةٌ تَكَلَّى وَمَا وَلَدِي
مَيِّتٌ وَلَكِنْ طَرِيحُ السَّجْنِ فِي تَهُمِ
فَافْعَلْ «كَعِيسَى» وَأَخِي الْمَيِّتَ تُحْيِي بِهِ
أُمَّمًا عَلَى وَشِكِّ أَنْ تُفْنِي مِنَ الْأَلَمِ
وَتُنْجِ زَوْجًا أَذَابَ الضَّعْفُ مُهْجَتَهَا
وَوُلْدَهَا الْكُثْرُ مِنْ عُدْمٍ وَمِنْ عَدَمٍ^(٢)
بِالْعَفْوِ عَنْهُ وَكَادَتْ كُلُّ مُدَّتِهِ
تُقْضَى فَمَا تَمَّ إِلَّا لَفْظَةً بِقَمِ

(١) أمم: قرب.

(٢) عدم (الأولى): فقر - عدم (الثانية): فناء.

غاية العظم

يا مُفْرَدًا عَلمًا أودى الجهادُ به
أفدحَ بخطبِ الحمى في المُفْرَدِ العَلمِ
تُلمُّ بالرّمسِ حُجّابًا ويُفجّعنا
ما غيّبَ الرّمسُ من بأسٍ ومن كرمِ
أعطيتَ قومك ما لم يُعطِه أحدُ
من ذاتِ نفسٍ ومن مالٍ ومن همَمِ
وكنتَ أولهم في كلِّ تَفديّةِ
وكنتَ آخرهم في كلِّ مُغتَنَمِ
لكَ الخُلودُ من ذِكْرِي وتكرمةِ
دُنْيا وأُخْرِي وهذي غايَةُ العِظَمِ

تصدير لأول ديوان للشاعر «رامي»

حبّذا الشعرُ خاطرٌ يبعثُ النو
رَ ولفظُ دانٍ بعيدُ المرامي
كلُّ بيتٍ كمنبتِ الزهرِ حسناً
وشدّاً أو كمزقِعِ الآرامِ
أبهجتنا آياته في كتابٍ
لِنَدِيِّ الصِّبَا سَنِيِّ المرامِ
مذ رمى سهمه فجاء الموعلى
ما شكّنا في أنه سهمُ (رام)

عتاب للأمة

يا أمّتي لا تُنكِرِي نُصَحَ امريِّ
يا بِي لكَ الضِّيزِي وَجَوْرَ القاسمِ^(١)
ويخافُ عاقبةَ الصَّغارِ، وقومُهُ
باؤوا بِهِ في المأزِقِ المتلاحِمِ
أعزُّ علينا أن نرى أوطاننا
فِرْقًا وتُقتَسَمُ اقتسامَ غنائمِ
ما إن دهاها من عداها ما دهي
من أنفسٍ فيها مِراضِ عزائمِ
تهوى الحياة على الهوان وراء ما
بلغ الهوى من قلبٍ صبيِّ هائمِ
مظلومةٌ فيها، فإن لم تَقْلِها
من عِزَّةٍ كيف القلي للظالمِ؟
إن غرّها أن النجاة من الأذى
عُذْرُ لها، فالعُذْرُ ليس بقائمِ
أو أنّها بالكظم تقضي مأربًا،
لا بتُّ أخيبُ من دموعِ الكاظمِ
يا أمّتي إن تذكري مجدًا مضى
فالمجدُ لا يُرضيه نوحُ حمائمِ

(١) الضيزي: القسمة غير العادلة.

على أثر قرار من الحكومة المصرية أذن بعقوبة الجلد لطائفة من المسجونين

الحُكْمُ بِالْجَلْدِ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَا
نَهَاكُمُ الرُّشْدُ عَنْهُ يَا أَوْلِيَا الْجِمْ؟
أَفَلَاذُ أَكْبَادِنَا بِالسُّوْطِ نَضْرِبُهُمْ
أَهْكَذَا تُقْتَنَى حُرِّيَّةُ الْأُمَمِ؟

زنجية حسناء

أرسلت إلى الأستاذ إلياس النبعاني من السودان صورة زنجية حسناء كتب عليها:
«والغرام يا ما لوع» فقام بعض الإخوان في جلسة من جلساتهم الأدبية يُداعبون
صاحبها زاعمين أنه وتلك الزنجية عشيقان. وقد نظم أحدهم الأبيات الآتية يثبت
بها الحكمة، واصفاً الفتاة كما تمثلها الصورة:

وزنجية حسناء كالمسك لوئها
بدا قدها كالسمهري المقوم
مجرده الساقين والنهد بارز
تريك الهوى من ثغرها المتبسّم
طوت يدها اليمنى لتسند خصرها
ولفت ببرد لين لف محرم
تلقى لها إلياس بالأمس صورة
تكاد تريبه روعة اللحم والدم
فهام بها حباً وأثر ووصفها
فمن يبلغ الحسنة أشواق مغرم
هي النفس قبل العين جالبة الهوى
وما في النوى روع لقلب متيم
وبين التنائي والتلاقي لئيلة
وبين الرضا والصد رغبة مقدم

إذا ما التقى العُشاقُ في طُرُقِ الهوى
وراموا ابتعاداً عن وُشاةٍ ولُومِ
فوصلك بنت الزنجِ والبدرُ طالعُ
سِتارُ لصبٍ بالبياضِ مُلتَمِ

بين اليتيم وبين شبه اليتيم

ماذا يفي قولُ الشكور لمدحكم
من فضلٍ معطاءٍ وبذلٍ كريمٍ
لا شيءَ أبْلغُ مدحاً من موقفي
بين اليتيم وبين شبه يтим

غريم وغارم

أصيبت حسناء بورم في الجفن تدلى منه شبيهاً بالقلب فقال الناظم في ذلك:
رَمَتْني فَأَذْمَتْ بِالْحَاظِهَا
وَمَا كُنْتُ بِالْبَادِيِ الْآثِمِ
وَهَذَا فُؤَادِي عَلَى جَفْنِهَا
غَرِيمٌ تَعَلَّقَ بِالْغَارِمِ

قارورة عرق

يا حُسْنَها قارورةُ
جاءتْ مُهَفَّفَةً القوامِ
وَضُمَّةً ممالوءَةً
ماءٌ يُخْضِيُّ بِلا ضِرامِ
ماءٌ به تُشْفَى صدو
رُ الشاربينَ مِنَ الأوامِ
سرُّ النَّدَى فيه وسرُّ
رُ حَمِيَّةِ المُهْدِي الهُمامِ
عبَّاسُ المُصَفِّي موَدَّتَهُ
الكرِيمُ ابنُ الكرامِ
ساقِي النُّهَى بنَثِيره
ونَظِيمه أَشْهَى مُدامِ

تقديم ديوان شعر

يا مُهدِيًا ديوانَ أكبرِ شاعرٍ
مِن شَرَحِ نابغةِ البيانِ الأعظمِ
قدِّمْتَ ذاكَ الكَنزَ بالدُّرِّ التي
حاكَتْ فرائدَهُ التَّفيسَةَ فاسلِّمِ

وسام يوسف جلاد باشا ١٩٤٣

يُهَيِّئُكَ إِنْعَامُ الْمَلِيكِ وَلَمْ تَزَلْ
أَوْلَى الثَّقَاتِ بِاللْتَفَاتِ السَّامِي
بِالْأَمْسِ قَدْ أَوْلَاكَ أَعْلَى رُتْبَةٍ
وَالْيَوْمَ زَادَ سَنَاءَهَا بِوَسَامِ

تلازم الاسمين

يَا مَنْ لَهُ خَيْرُ نِكْرِي
عِنْدِي وَأَخْلَدُ رِسْمِ
أَرَاكَ تِلْقَاءَ عَيْنِي
وَمِلَّةَ رُوحِي وَجِسْمِي
فِي كُلِّ مَطْلَعِ نَجْمِ
وَكُلِّ مَغْرِبِ نَجْمِ
مَسْرَّةً لِي وَفَخْرُ
تَلَازِمُ اسْمِكَ وَاسْمِي

الشاب المحتضر

عاد الشاعرُ شاباً عزيزاً مُحْتَضِراً وِجانِبِه أُمَّه، فلَمَّا انصَرَفَ مِنْ هَذِهِ الزِيَارَةِ
يائِساً نَظَّمَ هَذِهِ الأَبْيَاتَ:

أُرِيهِ وَجْهَهُ مُبْتَسِمٌ
وَأُخْفِي فِي الْحَشَى ضَرْمِي
وَبِي أَضْعَافُ مَا يَشْكُو
مِنَ البُرْحَاءِ وَالسُّقَمِ
إِذَا حَوَّلْتُ عَنْهُ نَوَا
ظِرِّي رُدَّتْ إِلَى الظُّلَمِ
وَخِيَّاتِ الحَقَائِقِ لِي
كَأَشْبَاحِ بَعِينِ عَمِي
يُهَادِنُهُ الخُضْنَى فِينَا
مُ أَحْيَانًا وَلِمُ أَنَّمِ
أَقُولُ لَأُمَّهُ فِي اليَأْسِ
س: إِنَّ اللّهَ ذُو كَرَمٍ
وَأَعْلَمُ أَنَّهُانَسَمُ
تُعَدُّ عَلَيْهِ فِي النَّسَمِ

الإمام الحق ١٩١٦

حيُّوا الإمامَ الحقَّ في الإسلامِ
ما كلُّ مؤتمِّ به بإمامِ
حيُّوا الأمينَ المصطفى من ربِّه
لهمةٌ جُأى وشأنِ سامِ
ما أحوجَ الأقوامَ إن سُدرُوا إلى
أهلِ الصلاحِ مَنائرِ الأقوامِ
ما أظمأ الأرضينَ إن لم يروها
ما تستدرُّ شوامخَ الأعلامِ

جرجس زنائيري باشا

أُيُّهَا الْفَاضِلُ الْهُمَامُ تَهْنَأُ
بِالْغَا بِالرُّقِيِّ أَسْمَى مَقَامِ
مُجْمَعًا عَارِفُوكَ أَنْكَ ذُو قَدْرِ
جَدِيدُ بِنَا الْفَخَارِ السَّامِيِّ
رُبَّ سَيْفٍ جَلَا بِهِ الْخِيفُ قَدُمًا
بَارِقًا فِي طَلِيْعَةِ الْأَعْلَامِ
وَتَقَلَّدْتَهُ كَمَا الْفَضْلُ يُرْجَى
لَا لِحَرْبٍ تُثَارِ بِلَ لِسْلَامِ

تاريخ المدرسة البطريركية لآل صيدناوي بالقاهرة ١٩٣٦

بناءً لآل الصيدناوي حققوا
بإنشائه معنى المروءة والحزم
ولعمري لأنت من قبل سام
في بُناة العلى ومن بعد سام
على الخير موقوف وبالبرِّ قائم
لقضدين تثقيف الغريزة والحلم
إلى قومهم أسدوا جميلاً مؤرخاً
بما شيدوه للفضيلة والعلم

الإله الصنم

ألِهَةٌ مَحْرُوفِي الْقِدَمِ
وَرُمُوزُ الْحُسْنِ فِي الْأُمَّمِ
بِأَيْ يَدِ أَحْمَلِ الْفَنِّ
هَذَا الرُّوحَ فِي الصَّنَمِ

مدح بني هاشم

مَهْدَ الْعُذْرِ بَعْدُ مَا أَنَا رَائِمٌ
فَانْتَهَى عَائِلٌ وَأَقْصَرَ لَائِمٌ
أَيُّ مَدْحٍ مُبَلِّغٌ قَائِلِيهِ
بِعَضِّ مَا تَقْتَضِي مَنَاقِبُ هَاشِمٍ؟
أَيُّ بَيْتٍ كَذَلِكَ الْبَيْتِ عِزًّا
أَيُّ مَجْدٍ كَمَجْدِهِ الْمُتَقَادِمُ؟
أَيُّ بَأْسٍ وَأَيُّ جِنْمٍ وَهَلْ يُلِـ
فِي كَذَاكَ النَّدَى وَتِلْكَ الْمَكَارِمُ؟

تعليم المرأة وتهذيبها بيتان صُدِّرت بهما دعوة لإنشاء مدرسة للبنات

هذَّبْ بِنَاتَ الشَّعْبِ إِن شِئْتَ أَنْ
تُبْلِغَهُ أَقْصَى الْمُنَى مِنْ أُمَّم^(١)
إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمَّ فَلَ أُمَّةٌ
وَأُمَّمًا بِالْأُمَّهَاتِ الْأُمَّمُ

(١) أمم: قرب.

دمعتا وداع

يا مَنْ نَأَتْ وَالرُّوحُ فِي إِثْرِهَا
هَائِمَةٌ مِنْ نَزَوَاتِ الْأَلَمِ
لا تَمْنَعِي الْأَرْوَاحَ مِنْ قُبْلَةٍ
لَعَلَّ رُوحِي بَعْضُ تِلْكَ النَّسَمِ

دسائس الضعيفات

ظَلَمْتِكَ أَنْوَاعُ الْمَظَالِمِ
زُمَرُ الدسائسِ والنَّمائِمِ
ولعلَّ ما عُوْقِبْتَ فِيهِ
— هُوَ الْمَأْتَرُ وَالْمَكَارِمِ
لو كُنْتَ فَظًّا لَمْ تَنْلِ
مِنْكَ الضعيفاتُ العَواشِمِ
أَقْسَى وَأَغْلُظُ مَا تَرَى الـ
خَرَبَاتُ مِنْ أَيْدِي النُّوَاعِمِ

رسالة إلى صديق متهم

مَعْرَةَ الظُّلْمِ عَلَى مَنْ ظَلَمَ
وَحُكْمُ مَنْ جَارَ عَلَى مَنْ حَكَمَ
وَإِنَّ مَا أُوْخِذَتْ زُورًا بِهِ
بِرَاءَةُ الصِّدْقِ وَغَرُّ الشُّبُهَاتِ
وَمَا عَلَى النُّورِ إِذَا سَطَّرُوا
عَلَيْهِ عَيْبًا بِمِدادِ الظُّلْمِ
وَفِتْيَةٍ إِنْ تَتَنَوَّرَ تَجِدُ
زِيَّ قِضَاةٍ لَبِسَتْهُ خَدَمُ
هَمُّوا بِأَنْ يَنْتَقِصُوا فِي الْوَرَى
خَلْقًا عَظِيمًا فَسَمَا وَاسْتَتَمَ
وَحَاوَلُوا أَنْ يَصِمُوا فَاضِلًا
بِمَا أَبَى اللَّهُ لَهُ وَالْكَرْمُ
فَسَوُّدُوا أَوْجُهُهُ أَحْكَامِهِمْ
وَابْيَضَّ وَجْهُهُ الْفَاضِلُ الْمُتَّهَمُ

ترحيب بزائر كريم

باليُمنِ قد أنستَ يا سيّدي
حاضرةً أوحشتها منذُ عامٍ
يبقى على الدهر بها كلُّ ما
خلدتَ فيها من مَساعِ جِسامِ
ذلك فَضْلُ اللهِ يوْتِيه مَنْ
ناطَ بِإِصْلاحِ شَأْنِ الأَنامِ
حَيْفَا تُحَيِّيكَ وهَيْهاتَ أَنْ
يُقَضَى بِشُكْرِ حَقِّ ذاكِ المَقامِ
تُثْنِي على الشُّهَمِ الذي عاش في
رِباعِها ما عاش مِنْ غيرِ نائمٍ
فما تَنِي تَحْمَدُ أَثارَهُ
وتحفظُ العَهْدَ وترعى الدُّمامِ
أَعْظَمُ بِهِ مِنْ عازِمِ حازِمِ
تُنْبِتِ على الأَحْداثِ ماضِ هُمامِ
يزدادُ لُطْفًا ما علا قَدْرُهُ
وهكذا شَأْنُ الرِّجالِ العِظامِ

عيد الندى

عِيدُكَ بِاسْمِ الْخَضِرِ عِيدُ النَّدَى
وَأَفَى وَلِلْعَالِيَاءِ فِيهِ وَسَلَامٌ
تَدْعُو قُلُوبُ النَّاسِ فِيهِ بِأَنَّ
تَحِيًّا إِلَى أَمْثَالِهِ أَلْفَ عَامٍ

قافية النون

سلام الأصدقاء

أَتَيْنَا لِسَّلَامٍ وَفِيهِ عَثُبُ
رَقِيقُ يَا كِرَامَ الْمُعْرِضِينَا
غِيَابُكُمْ شَفَى مِنِّ عَازِلِينَا
حَزَازَاتٍ وَأَشْمَتَ مُبْغِضِينَا

غزل

لوقيلَ للْحُسْنِ كيفَ تهوى
إن أنتَ خيَّرتَ أنْ تكونَا؟
لَقَالَ فِي بَدْءِ كُلِّ شَيْءٍ:
يَا لَيْتَ لِي هَذِهِ الْعُيُونَا

إلى منى

بَدَتْ لِكَ فِي رَوْضَةٍ وَرْدَةٌ
وَأُنْتِ جَنِيَّتٍ وَنِعْمَ الْجَنَى
بَلَّغْتِ أَحَبَّ الْمُنَى فِي الْحَيَاةِ
وَإِنَّ الْحَيَاةَ جَمِيعًا «مُنَى»

ترجمة حرفية من
لافونتین الشاعر الإفرنسی المشهور

مَا بَيْنَ لُصُوصٍ وَلُصُوصٍ
فَرَّقُ فِي الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى
لِصِغَارِهِمُ الْمَوْتُ الْمُزِي
وَكِبَارِهِمُ الشَّرْفُ الْأَسْنَى

تهنئة بمولودة ١٩٣٠

وَلِيَدَةُ دَعَا الْمُحَيُّونَ بَأْنَ
تَحْيَا وَيَحْيَا أَلْهَا سِنِينَا
قَرَّتْ عُيُونُ الْمَجْدِ فِي تَارِيخِهَا
الطَّفَلَةُ الْغَرَاءُ مَا دَلِينَا

عتاب لصديق
كان يدعو إلى الطعام فقط عاداته

قَالَ وَقِرَاكُمْ شَهِيٍّ
كَذَا بَعْدَ هَدْيِي كَانَا
لَكِنْ إِذَا قَدَّمُ الْعَهْدُ
أَعْقَبَهُ النَّسِيَانَا؟

خسارة

رَوَّعْتَنِي ذِكْرِي الْخَسَارَةَ لَمَّا
نَبَّأُونِي بِهَا فَبِتُّ حَزِينًا
فَقَدُّ أَلْفٍ وَنِصْفٍ أَلْفٍ نَضَارًا
جَلَّ بَيْنَ الْخُطُوبِ عَن أَنْ يَهُونَا
كَانَ حَقُّ الزَّمَانِ إِعْطَاءَكَ الْآ
لَافِ لَا الْأَخْذُ مِنْكَ شُلٌّ يَمِينَا
أَوْلَسْتِ الَّذِي لَهُ كُلُّ يَوْمٍ
حَسَنَاتٌ نَعُدُّهَا بِالْمِئِينَا
أَوْلَسْتِ الَّذِي عَلَى غَدْرَاتِ الصِّ
حْبٍ يَبْقَى الْأَخَ الْوَفِيِّ الْأَمِينَا
إِنَّمَا الدَّهْرُ حَرْبٌ كُلِّ كَرِيمٍ
وَنَبِيلٍ فَمَا يَزَالُ حَوُونَا

تهنئة سمعان بنيل وسام

لبنانُ جادك شاكراً ومفاخرًا
بوسامه الذهبِيِّ يا سمعانُ
فاهنأُ بمالك من محبةِ أُمَّةٍ
وتجأُةً زكاهما لبنانُ
كَرُمْتَ خصالك فهَي في غُرِّ الحلي
مما به تَتَنافَسُ الأوطانُ
تَزْهَى بها علياءُ أنت فؤادها
وبعينيها ولعينيها إنسانُ

دمعة على الشام في أيام الطاغية جمال

يَرْقَى الذُّرَى وَيَعِيشُ مُغْتَبِطًا
شَعْبٌ عَلَى أَعْدَائِهِ خَشِنٌ
شَعْبٌ يُحِبُّ بِلَادَهُ فَإِذَا
هَانَتْ فَمَا لِبَقَائِهِ ثَمَنٌ
تَبْكِي الْعُيُونَ «الشَّامَ» رَاسِفَةً
فِي الْقَيْدِ مُخْدِقَةً بِهَا الْمِحْنُ
أَتَعَزُّ أَمْ صَارَ بِفِتْنَتِهَا
وَتَهْوَنُ تِلْكَ بِهِمْ وَتُمْتَهِنُ؟
أَشَقَى الْيَتَامَى فِي مَرَابِعِهِ
شَعْبٌ يَعِيشُ وَمَا لَهُ وَطَنٌ

تحت رسم للشاعر أهدي إلى صديق

مثالي هذا منبئ عن سريرتي
شهادته حَقُّ عليَّ مَبِينٌ
حَبَّوتُ بهِ خِلاَّ يُوقِي بصونه
كرامةً وُدِّي والوفِّي أَمِينُ
مَشَى النورُ فيه والظلالُ تَحْفُهُ
صوادقُ في التشبيهِ ليس تَمِينُ^(١)
دَمِي منه يجري في الغُضونِ ومهجتي
يُحَسُّ لها تحتَ السُّكونِ حنينُ

(١) تمين: تكذب.

إلى صديق سجن وضيق عليه الفرنسي بسبب نزعته الاستقلالية

قصصت عليّ من عبّر الليالي
غرائب لا تُدانيها الظنون
فما بلغت شغاف القلب إلا
وقد فاضت من الحزن العيون
لحى الله الذين بهم وثقنا
فألفينا وفيهم يخون
ترابطنا بعهد ضيعوه
أيُنقضي هكذا السبب المتين؟
لقد بتنا ونحن على يقين
فأصبحنا وليس لنا يقين
خليل قضيت أياماً شداداً
ولم يمَسسك فيها ما يهين
لقد شفعت بك الحسنات فيها
فَشَقَّعْهَا لَكَ اللَّهُ الْمُعِينُ
أريت القوم كيف الحقُّ يعلُّو
وكيف نهاية الباغي تَكُونُ؟

جبران النحاس

يا لهُ جِلْمُ شَيْخٍ فِي مِضَاءِ فَتًى
وَمَا لَهُ فِي ثِقَاتِ الضَّادِ أَقْرَانُ
فِي مَجْمَعِ الْأَدَبِ الرَّاقِي وَصَفْوَتِهِ
أُقِرُّ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّيْخُ جُبْرَانُ

زحلة

في «زَحَلَّة» مَوْلدي بِالرُّوحِ لا البَدَنِ
و«زَحَلَّة» بِرِضَى مِن أَهْلِهَا وَطَنِي
إِنْ يُفْتَتَنَ بِهَوَاهَا مَن يُلِمُّ بِهَا
فإِنِّي بِهَوَاهَا أَيُّ مُفْتَتِنِ
في «زَحَلَّة» لِي عَهْدٌ مِن صِبَاً وَهَوَى
في «زَحَلَّة» أَسْرَتِي فِي «زَحَلَّة» سَكَنِي
تَمَلَّ رَوْعَةَ وَايِّهَا البَدِيعِ وَمَا
هُنَاكَ مِن مُتَعٍ لِلْعَيْنِ وَالْأُذُنِ
تَرَوُّ مِن مَائِهَا الجَارِي وَأُضْغِ إِلَى
حَدِيثِهِ بِأَفَانِينَ مِن اللُّسَنِ
يَجْلُو وَيَمَلَأُ صَدْرَ الحَيِّ عَافِيَةً
وَلَيْسَ بِالرَّتْقِ الجَافِي وَلَا الأَسِينِ^(١)
أَبْنَاءُ «زَحَلَّة» أَسَادُ غَطَارِفَةٌ
فِيهَا وَفِي كُلِّ مَا حَلُّوا مِن المُدُنِ

(١) الرنق: الكدر.

تهنئة لإميل دياب وقد رزق ابنته الثانية

هنيئاً يا إميلُ فقد تجلّت
لفضلِ اللهِ عندك أيتانِ
يَنالُ عنايةً مَنْ كانَ أهلاً
وللسَّمحِ الكَرِيمِ عِنائتانِ

نجيب الهاللي وزير المعارف

أبَا الْجَامِعَاتِ الثَّلَاثِ اللّٰوَاتِي
أَقِيَمَتْ بِجَهْدِكَ مِنْهَا اثْنَتَانِ
وَالثَّلَاثَةُ لَأَخٍ تَخْطِيْطُهَا
وَتَشْيِيْدُهَا غَيْرَ نَائِي الْأَوَانِ
لِكُلِّ زَمَانٍ فَخَارٌ بِفَرْدٍ
وَأَنْتَ فَخَارٌ لِهَذَا الزَّمَانِ

لبنان

إِنْ كَانَ فِي لُبْنَانَ نَالَكَ عَارِضُ
فَاسْرِعْ بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ لِلْخَازِنِ
تَجِدِ الشِّفَاءَ عَلَى يَدَيْهِ عَاجِلًا
مِنْ غَيْرِ جَعْجَعَةٍ وَغَيْرِ تَهَاوُنِ
فَهُوَ الَّذِي فِي كَفِّهِ مِنْ رَبِّهِ
وُضِعَ الدَّوَاءُ لِكُلِّ دَاءٍ بَاطِنِ

تحية خليل مطران بك

للأبناء العربفة فف نففورف فف مفران ففرمه ١٩٤٧

مع السلامة فا من ففشفان إلف
أهل لنا بأمفركا و إخوان
سفر على الطائر المفرم إنفما
لبنف أشواقنا نغم الرسولان
قلوبنا ففف ففوف ففوانبهم
إن فال دون الفلاف نأف بلدان
لله ما ففدوه فف المافر من
أفالف ففبل وإفدام وعرفان
ومن أفاف بها أوفائفهم زهفف
وقومهم فف فف أقوام وأوفان
فم فف شمائلهم فم فف فضائلهم
ففر لفر وسورفا ولبنان
فبالفاهم ففالف ففسمهم
من طفب منبفهم أروف رفان
ونسمانا شفافم فف إفافم
فما بنا ففر ففلاف وظمان

إلى إلباس أفندي الأسمربمكسيكو

إلباس بافتك الصغيرة جنة
فيها صنوف الورد والريحان
هي من نداءك يد تقصر دونها
مهما تطل باعي لدى الشكران

والد ثكل ولديه في أسبوع واحد

يا ولديَّ اللذَيْنِ غَابَا
عَنِّي وَكَانَا ضِيَاءَ عَيْنِي
فَعَدْتُ وَالْحُزْنَ لِي أَلِيفُ
فِي كُلِّ آنٍ وَكُلِّ أَيَّنٍ
حُرْقَةُ ثُكُلٍ تُذِيبُ قَلْبًا
مَا حَالُ قَلْبِي بِحُرْقَتَيْنِ؟
لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْحَيَاةِ يَوْمٌ
أَسْأَلُ بِهِ غَيْرُ يَوْمٍ بَيْنِي

رد على برقية لاسلكية من صديق عزيز

يا مَنْ أَتَّئِنِّي بِلا سِلْكِ رِسالَتُهُ
مَنْظُومَةً نَظَّمَ إِبداعٍ وإِتقانِ
لِلهِ زَفْرَةٌ مُشْتاقٍ تَناقَلَها
رَحْبُ الأَثِيرِ بِخَافِي النُّبْضِ رَنَّانِ
قَرَأْتُها فَشَجَانِي صَوْتُ باعِثِها
كَأَنَّ فِي رَأْيِي عَيْنِي سَمِعُ أَذَانِي
جاءت بِمِصْداقٍ وُدٍّ غَيْرِ مُؤْتَشِبِ
لو رابنِي، رابنِي حَسْبِي وإيمانِي^(١)

(١) مؤتشب: المختلط والملتبس.

تهنئة بمولود

هَذَا حَفِيدٌ لِفَتْحِ اللّهِ مَوْلِدُهُ
فَتُحُّ مِنَ اللّهِ لَلآدَابِ وَالْفِطَنِ
لَمَّا بَدَأَ أَنْشَدَ الْإِقْبَالَ فِي جَذَلِ
تَارِيخِ بُولُسَ سَامِ غُرَّةِ الزَّمَنِ

تهنئة بقران

يا طيبَ يومٍ لا يُضاهى حُسْنُهُ
بيُمنه قَرَّتْ وسُرَّتْ أُسْرَتَانِ
هَنَأَ فِيهِ السَّعْدُ إِذْ أَرَّخَهُ
هَنْرِي وَلُورَا قَمَرِي هَذَا الْقِرَانِ

عهد المجد في لبنان

هذي رحابُ دياب تُشهدنا القري
في رسميه الموروث عن عدنان
هي شيمه العزب الكرام وسنة
مأثورة بتعاقب الأزمان
يا من شمائله رياض في اسمه
قد جمعت كالسفر في عنوان
لله عهدك يا رياض فإنه
عهد ائتلاف المجد في لبنان

فرح الشاعر خليل شيبوب ١٩٣٣

أَقْبَلْتُ حُرَّةَ الشَّمَائِلِ تَجْلُو
طَالَعَ الْيُمْنِ فِي سَمَاءِ الْبَيَانِ
فَارْقُبُوا يَا أَوْلِيَا النُّهَى بَلَجَ الْوَحْدِ
سِي وَعَهْدًا مُجَدِّدًا فِي الْمَعَانِي
وَأَفَانِينَ غَيْرَ مَسْبُوقَةٍ فِي
الشُّعْرِ وَالنُّثْرِ مِنْ أَدِيبِ الزَّمَانِ
مَسْكَنٌ يَجْمَعُ الْمَسْرَاتِ فِيهِ
سَكَنٌ تَنْتَهِي إِلَيْهِ الْأَمَانِي
مِنْ ذَوَاتِ الْخِصَالِ لَا عَيْبَ فِيهَا
وَذَوَاتِ الْكَمَالِ بَيْنَ الْجِسَانِ
ذَلِكُمْ مَبْعَثُ الْقَرِيضِ وَمَجْرَى
أَعَذِبِ الْقَوْلِ مِنْ فُيُوضِ الْجَنَانِ
يَا خَلِيلَ الْخَلِيلِ يُهْنِئُكَ الْعِيدِ
شُ طَرَايِفَ الْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ
بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعَرُوسِينَ
وَلَيْسَتْ قَبْلًا عَهْدَ غِبْطَةٍ وَأَمَانِ
وَلْيُصِيبَا مِنْ كُلِّ سَعْدٍ وَمَجْدِ
مَا إِلَيْهِ قَلْبَاهُمَا يَصْبُؤَانِ

حفلة لمدارس المساعي المشكورة بالمنوفية والأعيان الذين أسسوها ورعوها

أُيِّها الناصرون للعلم! أحسن
تُم لعمري نهاية الإحسان
فضلكم: أصبح المثال المعلى
أي فضل كنصرة العزفان؟
وطن: يبذل الأماجيد فيه
بذلكم، لا يهون في الأوطان
«مصر» تيهي بناهين كرا
هم فخار الأمصار في كل أن
في «المنوفية» الضحوك وجوه
أصبحوا بالندى وجوه الزمان
مغرس أطلع النبوغ وأجنى الـ
روح والجسم طيبات المجاني
هكذا المكرمات إن وجدت في
بلد فهو أعمر البلدان
بإرك الله فيكمو عليكم
بدعاء الجنان قبل اللسان

مُلْتَقَى الإِخْوَانِ

زِيدَانُ قَدْ أَنَسْتَنِي مِنْ وَحْشَةٍ
مَا كَانَ أَشْوَقَنِي إِلَى زِيدَانِ
وَالِى السُّوَيْعَاتِ الَّتِي نُقْنَا بِهَا
طِيْبَ الْحَيَاةِ وَنَحْنُ فِي لُبْنَانِ
تَشْدُو فَتُطْرِبُ مَجْلِسًا لِأَوْلِي النُّهَى
جَمَعَ الْعُلَى فِي مُلْتَقَى إِخْوَانِ

رمز النبيل

لَكَ يَا يُوسُفُ الْعَزِيزُ مِثَالُ
هُوَ رَمَزُ النَّبِيلِ فِي كُلِّ عَيْنِ
مِنْ جَمَالِ الشُّبَابِ صَيِّغِ الْمُحْيَا
وَجَلالِ الْمَشِيْبِ تاجِ اللُّجَيْنِ

بلبل الشرق أم كلثوم

تهنئة بالوسام الذي أنعم به عليها جلالة الفاروق ١٩٤٤:

يا أمُّ كلثومِ بفتنِ
ك أنتِ نابغةُ الزمانِ
بلغتِ من عليائه
ماليس يُبألغ بالأمانِ
وقد انفردتِ فلا مُسا
بق في المقامِ ولا مُدانِ
نغماتُ شذوكِ في المَسا
مع من أغاريدِ الجنانِ
يهتزُّ من طربٍ ومن
عجبٍ بهنِّ الخافقانِ
فاروقُ أولاكِ الوسامِ
م وفي تفضله مَعانِ
فيم التغنِّي لا يُرا
عى كالخطابةِ والبيانِ؟
والشمسُ يقبسُ من سنا
ها كلُّ مرموقِ المكانِ
عاش المليكُ ولعلو
م ولأفنونٍ به التّهاني

تقدير

زعيمة ربّاتِ النُّهى مِن دراريِّ
سوافِرَ تجلوها سماواتُ عدنانِ
ليهنِكَ في تأييدِ أصدقِ نهضةِ
لِرَفْعِ مَقامِ الشرقِ تقديرُ لبنانِ

عصا

أهدى إلي عصا صديقي طاهرُ
من أنفَسِ المصنوعِ في السُّودانِ
قد قُمِّعَتْ بالعاجِ أمَّا عُودُها
فأصولُهُ من أقدمِ الأزمانِ
جَمُّ مَنافِعُها وأعجَبُ ما بها
سِحْرٌ من الإبداعِ والإتقانِ

في عود للضرب صنع صنعاً بديعاً للصديق هاني الأنطاكي

يا مِزْهَرًا صِيعَ مِنْ جُذوعِ
رَقَّصْتُ وَضُمَّتْ ضَمَّ الصَّوَانِ
لَمْ تَنْسَ مَا أُوْدَعْتَهُ فِيهَا
مِنْ نَغَمَاتِ طَيْرِ الْجِنَانِ
فَالأَحْنُ سَرُّ بِهَا نَفْسِي
وَهِيَ عَلَي سِرِّهَا حَوَانِ
إِنْ بَعَثْتَهَا الأَوْتَارُ رَدَّتْ
تلك الأَغَارِيدَ فِي حَنَانِ
لَا صَوْتٌ أَشْجَى مِنْ صَوْتِ عُودِ
كَيْفَ بِهِ وَهُوَ عُودُ هَانِي؟

تسول زجاجة من عرق الذوق

يا أديبًا إليه كلُّ أديبٍ
راجِعُ يومَ حُجَّةٍ وبيانِ
قيلَ لي: إنَّ في دِنانِكَ خَمْرًا
عُتِّقْتُ منذُ حِقْبَةِ في الدِّنانِ
خَلُصْتُ مِن دَمٍ وُرِدَّتْ لِماءِ
ثُمَّ أَضَحْتُ رُوحًا بفعَلِ الزمانِ
(عَرَقُ الذُّوقِ)، آيَةُ الذُّوقِ فيمَا
وصفوه وغايةُ الإِتقانِ
فإِذا كانَ مِنْهُ عِنْدَكَ فَضْلُ
فابذُلِ الفَضْلَ واغتنمِ شُكراني

الربا المحلل المستحسن

يا مَنْ يُرَابِي وَالرِّبَا بِالْهُدَى
يَحْسُنُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ
قَسِيمَةُ الْخَمْسَةِ لَوْ أَنْصَفَتْ
لَقَلَّ أَنْ تُؤْفَى بِخَمْسِينَ

مسرحة

رَأَيْتُهُ وَرَأَيْتُني
فَأَوْلَعَ الْقَلْبَانِ
كَأَنَّ سِحْرًا عَرَاهُ
كَأَنَّ سِحْرًا عَرَانِي
أَجَابَ لِحُظِي لَمَّا
بِالْحُظْمِ مِنْهُ دَعَانِي
وَكَاذِبُ كِبُوفُ وَاذِي
مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
وَدُقْتُ مَا لَمْ أَدْقُهُ
مِنْ لَذَّةِ النَّيْرَانِ

☆☆☆☆

ظَلَمْتُ وَالشُّوقُ مُحْرِقُ كَبْدِي
حَتَّى قَضَى السَّعْدُ فِي الْهَوَى وَطَرِي
فَكَانَ يَوْمٌ لَا شَمْسَ فِيهِ سِوَى
شَمْسِي وَلَا نَيْرٍ سِوَى قَمْرِي
أَنْجَزَ وَعَدًّا فِيهِ الصَّفَاءُ فَلَمْ
يَشْبُهْهُ غَيْرُ الْوَعِيدِ مِنْ عَمَرِ
حُسْنِي إِلَى جَانِبِي وَسَطْوَتِهِ
حِصْنِي فَمَا خَشِيَتِي وَمَا حَذْرِي؟

تقدير الوطن للمغفور له توفيق نسيم ١٩٣٠م

لَمْ يُخْطِئِ التَّوْفِيقُ صَاحِبَهُ
فِي مَا أَرَدَتْ بِنِئَاءِهِ فَبُنِي
أَيَّعِزُّ أَمْنَعُ مَا يَعْزُّ عَلَى
تِلْكَ الْعِزَائِمِ مِنْكَ وَالْفِطْنِ؟
دُسْتُورُ مِصْرَ أَعِيدَ عَنِ ثِقَّةِ
بِالْحَقِّ لَمْ تَخْضَعُ وَلَمْ تَهْنِ
وَأُعِيدَ الْإِسْتِقْلَالَ مُنْتَزَعًا
مِنْ عَادِيَاتِ الدَّهْرِ وَالْمِخَنِ
نَزَعَ اتِّحَادُ الْقَوْمِ نَضَلَتْهُ
مِنْ غَمْدِهَا فِي مَقْبِضِ الْأَحْنِ^(١)
نُخِبُ مِنَ الزُّعْمَاءِ ضَمُّهُمْ
عَقْدُ فِخْمٍ مَفَاخِرَ الرِّمَنِ
سَارُوا بِهَدْيِكَ رَاشِدِينَ فَمَا
جَارُوا وَذَاكَ النُّورُ فِي السَّنَنِ
عِزُّ إِذَا مَا الْمَجْدُ سَاوَمَهُمْ
جَادُوا بِأَنْفُسِهِمْ بِلَا شَجَنِ
فَاهْنَأُ وَسَعْدُ خَيْرٌ مُبْتَدِي
بِجَدِيدِ تَقْدِيرٍ مِنَ الْوَطَنِ

(١) الأحن: الحقد.

ثناء

يا مَنْ رَعَيْتَ النَّيْلَ رَعِيَّ مُؤَفَّرٍ
لِلْخَيْرِ مُقْتَصِّ مِنَ الطُّغْيَانِ
عَادَلْتَ فِي إِحْسَانِهِ حَتَّى اسْتَوَى
إِحْسَانُهُ فِي الشُّجِّ وَالْفَيْضَانِ
وَمَنْعْتَ فِي الْمَقْسُومِ مِنَ الْآئِهِ
إِيثَارَ إِنْسَانٍ عَلَى إِنْسَانٍ
أَفْحَمْتَ دُونَ الْحَقِّ مَنْ لَمْ تُرْضِهِمْ
لَمَّا جَعَلْتَ الْحُكْمَ لِلْمِيزَانِ
حَيَّاكَ قَوْمٌ بِالْحَصَافَةِ سُسَّتَهُمْ
وَحَلَلْتَ مِنْهُمْ فِي أَجَلٍ مَكَانٍ
وُلِّيتَ بِالْمَعْرُوفِ أَجْمَعَ أَمْرَهُمْ
فِي إِلَيْكَ مِنْهُمْ أَجْمَعَ الشُّكْرَانَ

النوارة أوزهرة المرعريت

ألف الأعرار من العشاق أن ينثروا أوراق هذه الزهرة واحدة بمعنى «نعم» والتالية
بمعنى «لا» بقصد أن يتبينوا في نهاية العدد أنهم التي يعشقونها أم لا تحبهم..
فقال الشاعر في ذلك وقد كبر سنًا:

أُرَاجِعُ نَفْسِي هَلْ أَنَا ذَلِكَ الَّذِي
عَهِدْتُ بِأَمْسِي أَمْ أَنَا رَجُلٌ ثَانٍ؟
عَلِمْتُ صُنُوفَ الْعِلْمِ دَرَسًا وَخِبْرَةً
فَمَالِي بَلَغْتُ الْجَهْلَ فِي مُنْتَهَى شَانِي؟
أَرَانِي بَعْدَ الشَّيْبِ عَاوِدَنِي الْهَوَى
فَرَدُّ صَبَا الدُّنْيَا عَلَيَّ وَأُضْبَانِي
غَدَوْتُ كَأَنِّي مَا عَرَفْتُ حَقِيقَةً
وَهَلْ أَنَا إِنْ يَدْعُ الْهَوَى غَيْرُ إِنْسَانٍ؟
فِيَا لِي مِنْ كَهْلٍ يُرَى وَهُوَ جَانِمٌ
كَطِفْلِ عَلَى شَيْءٍ يُقَلِّبُهُ حَانَ
بِكْفِي مِنَ النُّوَارِ ذَاتُ أَشْعَةٍ
لَهَا قُرْصُ شَمْسٍ زَانَهُ تَاجُ الْوَانِ
فَبَيْنَا أُجِيلُ الطَّرْفَ فِي قَسَمَاتِهَا
وَتَمَّ فُنُونٌ مِنْ جَمَالٍ وَإِثْقَانِ

إِذَا أَنَا لِلتَّاجِ الْمُنظَّمِ نَاثِرٌ
تِبَاعًا وَلِي فِي ذَاكَ تَرِيدُ صَبِيَانِ
أُسَائِلُ أَوْرَاقًا - وَيَا لَيْتَ شَعْرَهَا -
أَتَهْوَانِي الْحَسَنَاءُ أَمْ لَيْسَ تَهْوَانِي؟

أثر لتخليد ذكرى العلامة المرحوم بطرس البستاني

إِنْ تُكْرِمُوهُ تُكْرِمُوا أَوْطَانَكُمْ
فِي أَمْجَدِ الْبَانِينَ لِلْأُوطَانِ
فِي خَيْرٍ مَنْ رَفَعَ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
عَنْ قَوْمِهِ وَالْجَهْلَ بِالْعِرْفَانِ
رَبِّي وَعَلَّمَ مُنْشِئًا وَمُدْرَسًا
وَمُهَيِّئًا وَمُؤَسِّسًا فِي أَنْ
فَإِذَا الْبِلَادُ بِمُزْهِرَاتِ عُلُومِهَا
وَبمُثْمِرَاتِ حُلُومِهَا كَجَنَانِ
حَسْبُ الْمَفَاخِرِ أَنْ يَقُولَ شَهِيدُهَا:
هَذِي الْغِرَاسُ «لِبَطْرِسِ الْبُسْتَانِي»

تهنئة بالمولود السعيد الجديد
لحضرة النابغة الطبيب الرئيس الدكتور توفيق حجار

يا أَوْحَدَ الطِّبِّ هَـذِي
بُشْرَى وَقُرَّةَ عَيْنِ
سَمَاءِ دَارِكَ زَيْنَتِ
بَثَالِثِ الْقَمَرَيْنِ

ذكري قسطنطين مدور ١٩٢٥

هَهُنَا مَن بَنِي المُدُورِ ثَاوِ
كَانَ وَجْهَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ الدِّينِ
للمبَرَّاتِ جَنَّةٌ أَرخُوهَا
فِي ذُرَاهَا خُلُودُ قسطنطينِ

إلى حسين هيكل باشا يوم مات ولده

إِذَا وَلَّى فَتَّأَكَ وَأُنْتِ حَيٌّ
فَإِنَّ أَشَدَّ مَوْتٍ مَا تُعَانِي
أُمُجِزَةَ الْبَيَانِ لَقَدْ أَرَانِي
أَسَاكَ الْيَوْمَ مُعْجِزَةَ الْبَيَانِ

طيف الصديق

يا صديقاً شعرتُ إذ بانَ عني
أنه جيلَ بينِ رُوحِي وبيني
فغدونا طيفينِ ترُمُقُ رَسْمِي
منه عينُ ورسمُهُ نُصِبَ عيني

ماذا جرى مني؟

محمد، إنني عنك أسأل دائماً
وما أنت يوماً واحداً سائلٌ عنِّي
ولم أدِرِ لِي ذَنْبًا إِلَيْكَ اقْتَرَفْتُهُ
فقلْ يا فدتك النَّفْسُ ماذا جرى مني؟

طيب العيش

ما أنْسَ مِنْ طَيْبِ عَيْشِي
لا أنْسَ يَوْمَ الْقِرَانِ
ولا جَلالَ زَفافِي
ورُوعَةَ الْمِهْرِجَانِ
ولا لِحِفاظِ لِذاتِي
وقَدُ وِدْدَنَ مَكانِي
يَوْمَ شَفَى النِّفْسَ فِيهِ
لِقِقاءِ مَنْ يَهْوانِي
فَأَيُّكُمُ إِلهِ سَعِيدِي
وَلَيَزَعُ ما أَعْطانِي

المرحوم صادق رفعت

فُديتَ يا مَنْ كانَ صادقَ رِفْعَةٍ
إِذْ قَلَّ صادقُها على الأَزمانِ
أمالُ سَبَقِكَ في مجالِ العُلَى
إِدراكُ شأوَ العُمَرِ قَبْلَ أوانِ
مَنْ كانَ في أوطانِهِ ما كُنْتَهُ
كَبُرَتْ خَسارَتُهُ على الأوطانِ
أَيَّمْتَ نائِحَةً عليكَ وفِيَّةً
فَهِيَ الغَداءُ «جَلِيلَةٌ» الأَحزانِ
أَيَّمْتَ وُلْدًا ناعِمًا أظفارُهُم
حُرِّموا حُنُوقَ أبٍ عليهم حانِي
يَجِمُّ الفِؤادُ وتستهلُّ مِنَ الأَسَى
فَتَجِيَّةً بالمَدَمعِ الهَتَّانِ
وتَرى على حُسنِ ملامحِ بَنِّهِ
من قَبْلِ عَهْدِ الطِّفْلِ بالأشجانِ
يَمِّمُ بوجْهِكَ شَطْرَ رَبِّكَ إِنَّهُ
نِعْمَ الوَلِيُّ لَهُم وَنَمَّ بأَمانِ

طغيان السنين

طغى نهر السنين في باريس فأحدث تلفاً كبيراً وقد أوحى ذلك إلى الشاعر كتابة

هذه العبرة:

أَمِنَ الْفَسَادِ طَغَيْتَ نَهَرَ «السِّنِّينِ»
أَمْ لَسْتَ فِي دُنْيَا وَلَا فِي دِينِ؟
لَعِبْتُ تَلَاعَبُهُ الْهَيُولَى جَائِحًا
بِالنَّارِ أَوْ بِالمَاءِ أَوْ بِالطِّينِ^(١)
تِلْكَ المِيَاهُ تَجَمَّعَتْ وَتَدَفَّعَتْ
عَنْ دُجْنِ أَدْجَانٍ وَدُكْنِ عُيُونِ^(٢)
طَمَّتْ فَعَمَّتْ بِالبَوَارِ وَلَمْ تَذَرْ
حَقْلَ الْفَقِيرِ وَلَا جِمَى الْمِسْكِينِ
خَرَسَاءُ أَوْ هَدَارَةٌ فِي سِيرِهَا
جَرَّافَةٌ بِالْعُنْفِ أَوْ بِاللِّينِ
حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْعَقِيقُ وَضَمَّهَا
سَدَّانِ مِنْ صَخْرٍ أَصَمَّ مَتِينِ^(٣)

(١) الهَيُولَى: المادة الأولى للوجود - جائح: مهلك.

(٢) دجن: جمع أدجن، وهو الأسود - الأخلاق: جمع خلف، وهو الضرع، ويريد بالأخلاف السحب التي تدر المطر -

الدكن: جمع أدكن، وهو المائل لونه إلى السواد - العيون: جمع عين، وهي نبع الماء.

(٣) العقيق: الوادي، ومسيل الماء.

جَسَّتْ أَسَاسَهُمَا تُعَالِجُ نَقْضَهُ
فَعَصَى فَمَرَّتْ بِأَضْطِحَابِ جُنُونِ
وَتَرَكَبَتْ لِتِنَالٍ مِنْ أَعْلَاهُمَا
فَتَدُكُّهُ خِلْوًا مِنْ التَّمَكِينِ

إلى عبلة

تطلعتُ عبلةً من غيبها
في موكبٍ زاهٍ من الحُسنِ
فقالَتِ الإنسُ لها: مَرحبًا
يا مَلَكًا أَقْبَلَ مِن عَدُنِ

كلمة وطنية

دَاعِي الْوَلَاءِ إِذَا دَعَانِي
سَمْعًا لَهُ فِي كُلِّ أَنْ
وَمَسْرَّةً بِأَشَقِّ مَا
يُرْضِي الْبِلَادَ وَإِنْ شَجَانِي
يَأْبَى الْهَوَانَ دَمِي وَفِي
عِزِّ الْجَمَى أَهْوَى هَوَانِي

النَّوى

على رِغمِ النَّوى أبقى قَريباً
وليسَ بضائِري بُعدُ المَكانِ
إذا ما فاتَ عَينِي أن تَراكمُ
ففي قَلبي أراكمُ كلَّ أنِ

غزل

يَا مَائِسًا عَنِ غُصْنِ بَانٍ
أَغْيَيْتُ مَحَاسِنُهُ بَيَانِي
إِنِّي أَضَعْتُ جَمِيلَ صَبُـ
رِي فِي جَمَالِكَ وَأَفْتِنَانِي
مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الْمُنِيـ
رَةً، هَلْ يُلَامُ عَلَى افْتِنَانِ؟
رُحْمَاكَ يَا طَلُقَ الْمُحَيِّـ
يَا لَوْرَثَيْتَ لِذُلِّ عَانِي
أَبَدًا يَظِلُّ عَلَى مِثَا
لِكَ فِي سَوَادِ الْقَلْبِ حَانِي
كُلُّ بِيَانٍ غَيْرُ نِكْمِـ
رِكَ فَهُوَ شُغْلِي كُلُّ أَنْ

قلب الخليل

إِذَا رَأَيْتُمْ قَلْبًا جَرِيحًا
لَهُ جَنَاحَانِ يَضْرِبَانِ
فَهُوَ قُورُونُ الْخَلِيلِ سَالَتْ
بِمَاؤُهُ وَهُوَ فِي الْعَنَانِ

إلى الأمير مصطفى الشهابي

شكر لإهدائه إلى الشاعر معجمه العربي في علم النبات ١٩٤٥:

يا أميراً أهدى إلى لغة الضا
د كُنُوزاً مِنْ عِلْمِهِ وَبَيَانِهِ
ذَلِكَ الْمَعْجَمُ الزَّرَاعِيُّ قَدْ كَا
نَ رَجَاءً حَقَّقْتَهُ فِي أَوَانِهِ
عَمَلٌ لَا يَكَادُ يَقْضِيهِ إِلَّا
مَجْمَعٌ بِالكَثِيرِ مِنْ أَعْوَانِهِ
دُمْتَ نُخْرًا لَهُ مَأْتَرُهُ فِي
نَفْعِ هَذَا الْجَمَى وَفِي رَفْعِ شَانِهِ

يا مليكي

لبي مليكُ أحَبُّهُ
وهو بالكاشِحِ افْتَتَنُ
جَدِّي العائِرُ ابْتَلَا
نبي مِنْهُ بسُوءِ ظَنُّ
خالِ عِيِّ اللُّسَانِ ضَنُّ
نَا، أَعِيِّ اللُّسَانِ ضَنُّ؟
فابْتَغَى لبي عُقُوبَةً
بِنْتُ فَنِّ من ابْنِ فَنِّ
أَمْرُكَ الأَمْرُ يا مَلي
كي ولكِن رَفَعْتَ مَنْ؟

السلو للمؤمن بالإحسانِ

جُرِحْتَ أَثْخَنَ جُرْحٍ
لَكَ قَلْبُكَ مُؤْمِنٌ
فَإِنْ أَرَدْتَ سُأَلُوا
أَحْسِنُ، وَمَا اسْطَغَتْ أَحْسِنُ

إلى أديب بلغ الستين

يا بَالِغَ السُّتَيْنِ مِنْ عُمَرِهِ
نَوْدُ لَوْ بَلَغْتَ فِيهِ الْمُنَى
دُمْ رَافِعًا بَيْنَ مَنَارِ الْهُدَى
مَنَارَةَ الْمَشْرِقِ فِي الْعَالَمِينَ
مِنْ فَحَمَاتِ اللَّيْلِ تَجَلُّو الضُّحَى
وظُلُمَاتِ الرَّيْبِ تَجَلُّو الْيَقِينَ
وَمِنْ طَوَايَا النَّاسِ تُبْدِي بِمَا
خَبَرْتَ مِنْهُمْ كُلَّ كَنْزِ دَفِينِ

توزيع مبرات أم المحسنين على منكوبي قها ١٩٢٥

أَيُّ شِعْرٍ أَيُّ نَثْرٍ مُجْزِيٍّ
مِنْ نَدَى يَجْرِي بِهِ الْوَادِي الْأَمِينُ؟
مِنْ نَدَى شَمْسِ الْمَبْرَاتِ الَّتِي
حَمَدُهَا مِلءُ قُلُوبِ الْعَالَمِينَ
قَدَّرَهَا الْأَزْفَعُ لَا يُبَلِّغُ فِي
فَضْلِ دُنْيَا لَا وَلَا فَضْلِ دِينِ
جُودِهَا الشَّامِلُ كَمِ فِيهِ أَسَا
لَجَرِيحٍ وَسُـرُورٍ لِحَزِينِ
يَجِدُ الْمَنْكُوبُ أَوْفَى عِوَضٍ
فِيهِ مِنْ كُلِّ رَخِيصٍ وَثَمِينِ
هَكَذَا الْإِحْسَانُ لَا يُحْصِيهِ مَنْ
عَدَّهُ، فَلْتَحْيِ «أُمَّ الْمُحْسِنِينَ»

قافية
الهاء

تحية لدار فخرة

شيدها الياس مرشاق على النيل ١٩٤٥

شَيِّدَهَا الْيَاسُ دَارًا وَمَا
أَسْعَدَهَا دَارًا بِأَهْلِهَا
أَبْهَجُ مِنْ ظَاهِرِ زِينَاتِهَا
لِلْمُجْتَلِي زِينَاتٍ مَنْ فِيهَا
قَصِيدَةٌ رَائِعَةٌ أَكْمَلْتُ
جِلَى مَبَانِيهَا مَعَانِيهَا
بُورِكَ فِي الْبَانِي وَفِي أُسْرَةٍ
لَمْ تَعْرِفِ الرَّهْوَ وَلَا التَّيِّهَا
مِنْ نَفْسِهَا لَا جَاهِهَا مَجْدُهَا
وَمِنْ سَجَايَاهَا مَعَالِيهَا
لَيْسَ عَلَى النُّعْمَى لَهَا حَاسِدٌ
يَحْفَظُهَا اللَّهُ وَيَحْمِيهَا

تعجل نفسي

تُعَجِّلُ نَفْسِي مَا تَشْتَهِي
فَتُخْطِئُ تَحْقِيقَ آرَابِهَا
وَإِنَّ الْأُمُورَ لَمَرْهُونَةٌ
بِأَوْقَاتِهَا وَبِأَسْبَابِهَا

عبت على أحرار مصر في موقف تردد

إِنْ تَكُونُوا حُمَاتِهَا وَبَنِيهَا
مَا لَتَلِكِ الذَّنَابِ تَعْتَسُ فِيهَا؟
أَفَتَرَضُونَ أَنْ تَهُونَ عَتِيدًا
بَعْدَ ذَاكَ الْإِيَاءِ فِي مَاضِيهَا؟
تَلِكِ أَوْطَانُكُمْ تُبَاعُ عَلَيْكُمْ
صَفْقَةً بَخْسَةً فَمَنْ مُشْتَرِيهَا؟

عكاظ أنشدت في اجتماع لأدباء مصر عام ١٩١٢

هذي «عكاظ» وذاك معهدُها
أنبغُ فتيانها مُجدِّدها
باتت إليها المُنَى تَتَوَقُّ وقد
طالَ على الراقبين موعدها
في «مصر» قامت وجَلَّ ماثرةً
للعربِ ما قد أعادَ مشهدها
ساومَ فيها على جواهره
من في مرآي النُّفوسِ يُنَضِّدها
واطربَ العصرَ من منابرِها
بل كلَّ عصرٍ يجيُّ منشدها
ونافَرَ القِرْنَ في مجاولِها
أرصنُّها فطنةً وأشردُّها
من النُّهى سُمُرُها التي اشتبكتُ
والبيضُ مشهورُها ومغمدها
شبانَ «مصر» هذي مَقاولِكم
نافسَ أعلى الكلامِ جيِّدها
فأتقنوا مثلها الفعالِ يَعدُّ
«لمصر» سلطانُها وسوؤدها

رثاء المرحوم عبد العزيز أباطه باشا ١٩٣٢

عبد العزيز عميدُ أكرمِ أسرةٍ
وكفاك فخراً أن تكون عميدها
وتكونَ بدرَ النُّمِّ بين نُجومِها
والفردَ إن عَدَّ الفخارَ عيدها
ليس المصائبُ مصابِها بك وهو قد
شَمَلَ البلادَ قَريبَها وبعيدها
هي أسرةٌ كَرُمَتْ مَهزَّتْها ولم
يغمزُ مُناقِرُها بلُومِ عودِها
أَحْمَدَتْ ما شاء الوفاءُ وفِيَّها
وَحَمَدَتْ ما شاء الودادُ ودودِها
ورأيتَ في النُّجَباءِ من أبنائها
دُرّاً تُقلِّدُه المناقبُ جيدِها
تدري الكِنانَةَ بأَسها في نَفجِها
عنها لدى الجُلَى وتعرفُ جودِها
فإذا تعاضلتِ الشؤونُ دَعَتْ لها
فُطنائِها المُتصرِّفينَ وصيدها
عبد العزيز المُستعانَ بأيديه
لِيَذودَ عن أحسابِها ويزيدها
حَقَّقَتْ ما رَجَّتْهُ فيك بهمةٍ
لم يشهدِ الجيلُ الحديثُ نديدها

ترتاضُ مَضْعَبَةَ الأُمُورِ فما تَنِي
حَتَّى تَجَارِي فِي مُرَامِكَ قُودَهَا
تلك القَوَى لولا مُغَالِبَةُ الرَّدَى
لم تُوهِ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ شَدِيدَهَا
أَفْنَيْتَهَا عَجْلَانٌ فِي طَلَبِ العَلَى
وقضيتَ فِي شَرِّخِ الشُّبَابِ شَهِيدَهَا
فكما بَكَى سَرَواتُ مِصرَ فَقِيدَهُم
بَكَتِ الفِضائلُ والعُلُومُ فَقِيدَهَا

تهنئة لسعادة الدكتور طه حسين بك

بوسام فرنساوي ١٩٣٥

إذا ما فرنسا قلَّدتْكَ وسامَها
فخارًا بمصريٍّ جيِّدٍ لسانها
فكيف فخار الضَّادِ بالعلم الذي
نَمَتُّهُ فَأَعْلَى في البيان بيانها؟
وهل كان غيرُ العلم وهو وليدُها
مُعيدًا إليها في اللُّغاتِ مكانها؟
تداركها في البدءِ والعَوْدِ ربُّها
بنصرٍ عزيزٍ صانها ثُمَّ صانها
بطه قديمًا عَظَّمَ الوَحْيِيَّ شأنها
وطه حديثًا عَزَّزَ العلمُ شأنها

الحسن الأصيل

أَعْرُوسٌ إِكْلِيْلُهَا يَعْلُوهَا؟
أُم هِيَ الشَّمْسُ وَالسَّنَا يَجْلُوهَا
أَوْتِيَتْ غَيْرَ حُسْنِهَا الْبَالِغِ الْغَايَا
تِ، نَفْسًا فِي الْغَيْدِ تَسْتَثْنِيهَا
وَمِنَ اللَّحْنِ فِي أَنْامِلِهَا أَيَا
تُ سَحَرٍ عَلَى النَّهْيِ تَجْرِيهَا
وَقَفَ الشُّعْرُ عِنْدَ حَدِّ مَعَانِيهَا
وَقَدْ خِيَلُ أَنَّهُ يُطْرِيهَا
غَنِيَتْ عَنِ جَلَى الْبَدِيعِ الْقَوَافِي
بِحُلَاهَا وَبِعَضُّهَا يَغْنِيهَا
مَا اسْتَعَارَاتُ كَاتِبٍ وَالتِّي
يَثْنِي عَلَيْهَا خِصَالُهَا تَكْفِيهَا؟
إِنْ أَرَدْتَ التَّشْبِيهَ دَعَهَا وَشَبَّهُهُ
رُبَّ حُسْنٍ لَا يَقْبَلُ التَّشْبِيهَ
ذَلِكَ الْحُسْنُ سَالَ مِنْ مَنبَعِ الْحَسِ
— مِنْ نَقِيًّا مَنْزَهًا تَنْزِيهَا
وَقَدِيمًا أَبِي الْأَصِيلِ مِنْ الْحَسِ
— مِنْ شَرِيكًا فَنَاهَزَ التَّأْلِيهَا

غزل

الحبُّ رُوحٌ أنتَ معنَاهُ
والحسنُ لفظٌ أنتَ مبنَاهُ
والأنسُ عهدٌ أنتَ جنَّتُهُ
واللفظُ روضٌ أنتَ مغنَاهُ
أرحمُ فؤادًا في هواكَ غدا
مُضَيَّبٌ وُحْمَاهُ حُمِيَّاهُ
تمت برؤيتِكَ المُنَى فحكَّتْ
حُلْمًا تمَّتْ عِنَا برؤيَاهُ
يا طيبَ عيني حينَ أنسَهَا
يا سَعْدَ قَلْبِي حينَ نَجَاهُ

شكر لأكلة أرز

يا باعثًا بأرزٍ راحَ أَكَلُهُ
يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَذْكِي الطَّيِّبِ فِي فِيهِ
إِنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَا يذُكُو فَيُشْبِهُهُ
فَلَيْسَ يُشْبِهُهُ لُطْفٌ لُطْفَ مَهْدِيهِ

ترجمة حرفية عن بيتين إفرنسيين

إذا وَهَى الحُبُّ فَالهِجْرَانُ يَقتُلُهُ
وإن تَمَكَّنَ فَالهِجْرَانُ يُحييه
صغيرةُ النارِ عَصْفُ الرِّيحِ يُطفئُهَا
ومُعْظَمُ النارِ عَصْفُ الرِّيحِ يُذَكِّيهِ

قافية
الواو

في تشييع جنازة

خرجت صباحاً من منزلي بمصر. وإذا نعش مكسو بالبياض، مجلل بالزهر،
يتبعه رهط من الفتيان الإفرنج، فسألت أحدهم عن ذلك الفقيد فأجابني إنه شاب
انتحر غراماً فخرجوا يشيعونه، فشيعة معهم على غير معرفة به وطفقت أرثيه بهذه
الآيات:

قَرَّبْتُه فَمَا ارْتَوَى
وَجَفَّتْهُ فَمَا ارْعَوَى
غَادَةً، مَنْ سَعَى إِلَى
غَايَةٍ عِنْدَهَا غَوَى
جُنُّ فِيهَا، وَقَبْلَهُ
جُنُّ قَيْسُ مَنْ الْهَوَى
وَقَضَى خَالِدُ النَّوَى
يَتَدَاوَى مَنْ النَّوَى
فَدَفَّنَاهُ، بَرَدَ الـ
غَيْثُ قَبْرًا بِهِ ثَوَى
مَنْ قَضَى هَكَذَا شَهِيـ
دًا فَمَنْ أَهْلَنَا هُوَا
كُلُّ نَجَاةٍ إِلَى مَدَى
لَا حَقُّ بِالَّذِي ثَوَى

فالشُّجَاعُ الَّذِي مَخَى
قَبْلَنَا يَحْمِلُ الْأَوْ
وَالجَرِيءُ الَّذِي اقْتَفَى
وَالبَطِيءُ الَّذِي نَوَى

إلى يوسف أفندي الحلو بمكسيكو

لِيَّه مَبْنِي حَالَهُ مَعْنِي
أَوْحَاهُ وَهَنَّا إِلَيْكَ عُزُو
الْفُظْ حُنُو وَالْفِكْرُ حُنُو
وَأَسْمُ الْأَيْبِ الْمُجِيدِ حُنُو

قافية
الياء

فتح تساليا

قال في حرب الأتراك واليونان وفتح تساليا:

أبى الروم إلا حربنا ثم أدبروا

على حين أشرعنا الرماح العواليا

كرزنا عليهم كرة إثر كرة

فلما التحمناهم فتحنا «تساليا»

الفرع الكريم

يَدُّ لِّلهِ لَا تُؤْفَى بِحَمْدِ
مِنَ الدَّاءِ الْمُلِمِّ شَفَعْتُ عَلِيًّا
هُوَ الْفِرْعُ الْكَرِيمُ بِنَبْعَتِيهِ
زَكَا وَتَقِيْلَ الْأَصْلِ الزَّكِيَّا
لِيَحْيِي مُحَقَّقًا أَمَلَ الْمَعَالِي
بِهَمَّتِهِ «عَلِيٍّ أَمِينٍ» يَحْيَا

رثاء ثريا ١٩٢٥

زَوْجٌ «سَلِيمٌ» إِلَيْهِ أَبَتْ
وَفِيئَةً طَلَقَةَ الْمُحَيَّا
تَارِكَةً فِي الْحَيَاةِ ذِكْرًا
مَا دَامَ فِيهَا الْوَفَاءُ حَيًّا
لِلَّهِ قَبْرٌ أَوْتُ إِلَيْهِ
وَفَارَقْتُ أَوْجَهَا السَّنِيًّا
كَانَ لَهُ قَبْلَهَا مَقَامٌ
غَدَا بِأَضْعَافِهِ حَرِيًّا
أَلَا تَرَى الْهَامَ خَاشِعَاتٍ
حِيَالَهُ وَالْعُلَى جُنُثِيًّا
مَنْ زَارَهُ مِنْ مَوْرُخِيهِ
رَأَى هُنَا مَوْضِعَ الثَّرِيَّا

صفاء العيش

صَفَاءُ الْعَيْشِ فِي شَمْلِ جَمِيعِ
لَهُ الْجَنَّاتِ وَالصَّرْحُ الْمُهَيَّأِ
طَّرُوبُ جِسُّهُ غَرْدُ هَوَاهُ
طَهُورُ مَاءِهِ عَفُّ الْحَمِيَّأِ
جَمِيلُ ضَمِّ كُلِّ جَمِيلِ فَعْلٍ
نَقِيَّ الْقَلْبِ وَضَّاحِ الْمُحْيَا
بَدَا سَعْدُ السُّعُودِ بِهِ يُرِينَا
بِأَوْجِ الْعَزِّ مُجْتَمَعِ الثَّرِيَّا

إهداء الديوان

أهدى الناظم إلى فتاة ذات عقل وحسن وأدب نسخة من ديوان الشاعر الفرنسي
ألفريد دي موسه وكتب على الصحيفة الأولى موجز ترجمة الرجل بهذه الأبيات:

عاش هذا الفتى مُحِبًّا شَقِيًّا
وَقَضَى نَحْبَهُ مُحِبًّا شَقِيًّا
وبكى دمعَ عَيْنِهِ فِي سَطُورٍ
جَعَلَتْهُ عَلَى الْمَدَى مَبْكِيًّا
مُنْشِدٌ لِلْغَرَامِ لَمْ يَشُدُّ إِلَّا
كَانَ إِنْشَادُهُ نُوْحًا شَجِيًّا
شَاعِرٌ كَانَ عَمْرُهُ بَيْتَ تَشْبِيدٍ
بِوَكَانِ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِ الرَّؤْيَا
فَأَقْرَأَنِي شَرْحَ حَالِهِ وَأَعْجَبَنِي مِنْ
ذَلِكَ الْقَلْبِ كَيْفَ بَاتَ خَلِيًّا
إِنَّ فِي نَظْمِهِ لَجِسًّا لَطِيفًا
بَاقِيًّا مِنْهُ فِي السُّطُورِ خَفِيًّا
فَأَذْرَفَنِي دَمْعَةً عَلَيْهِ تُعِيدُنِي
وَرَقَّ الطَّرْسِ بِالْحَيَاةِ نَدِيًّا
وَتُثِيرُنِي مِنْ رُوحِهِ نَسَمَاتٍ
وَتُفِيحُنِي مِنْهَا عَبِيرًا ذَكِيًّا

أصل كريم

فرعُ سمعانَ فرعُ أصلِ كريمٍ
دامَ للفرعِ ذلكَ الأصلُ حيًّا
ملاً الشُّرُوقَ رُونَقًا وجمالاً
وجنني طيبًا ونورًا وفيًّا
أيُّها الخاطبُ الثُّريا وما
تلك سوى طالعٍ من السَّعدِ حيِّي
إن تَنَلْ عن أبيكَ أسمى محلًّا
هل من البِدْعِ أن تنالَ الثُّريا

أنت سعدي وشقوتي

كانت حياتي لي فأضحت للتي
أحببتُها. ماذا جَنتُ عَيْنَايَا؟
بهما جَلَبْتُ وقد نظرتُك شِقْوَتِي
وحسبتُ أني جالبُ نَعْمَايَا
لا عيشَ إلا بالمُنَى وشَكِيَّتِي
أنني قَصَرْتُ على رضاكِ مُنَايَا

ذكري العام الرابع للمرحوم

جورج لطف الله ١٩٤٠

هو اليومُ لن أنساه ما ظَلْتُ باقيا
إذا أَبَ أَلْفاني وما زلتُ باكيا
أخَيْرُ شبابِ العصرِ نبلاً وهمةً
طَفَرْتُ إلى العُليا فُجِزَت المَرَاقيا؟
بروحي ذاك الوجهُ كالبدرِ مُشرقاً
وذاك القوامُ اللدُنُّ كالرُمحِ عالياً
مَضَتْ أربَعُ لم تبتسمْ ضَحَواتها
ولم تكنِ الأيَّامُ إلا لياليا
وما نظرتُ عيني معاهدَ أنسنا
سأبكي وأستبكي عليك القوافيا

تحية للأستاذ محمد علي الطاهر الصديق الأوفى، وصاحب جريدة «الشورى»

«أبو حسن» أصفى الرفاقِ سريرةً
وأوفاهمُ عهدًا على القربِ والنأيِ
وأبسلهمُ نودًا عن العِرضِ والجَمَى
وأثبَّتْهمُ رأيًا على صالحِ الرأى
يكافحُ عن أوطانِهِ وحقوقِهَا
بلا وَهْنٍ في عَزْمِهِ وبِلا وَهْيِ
فما يَنْتَنِي عن قَصْدِهِ لعوائِقِ
تعوقُ، ولا يلوي بأمرٍ ولا نهْيِ
هنيئًا له إجماعُ شعبيٍّ يحبُّهُ
وما ينقضُ الإجماعُ كُرْهُ أولي البغيِ
ولا بَرِحَتْ «شُورَاهُ» أنقى صحيفَةٍ
يبثُّ الهدى فيها على النَّشرِ والطِّي
تمجُّجُ بها تلكَ اليراعةُ نورها
لكشف ظلماتِ الكرامِ وللهدى

إلى سيدة مصرية عادت من حجها

يا مَنْ لها القصرُ المنيفُ
ومَنْ لها القَدْرُ السَّني
ولها المِصابِرُ والجِالي
وأَحَبُّها الخُلُقُ الأبي
لم تنكري عَنَّتِ الرحيـ
لِ وعيشُكِ الرُّغْدِ الهَني
فَحَجَّجْتِ بيتَ الله والـ
أدنى إليه هو التُّقي
تَرعَاكِ عَيْنٌ للعنا
ية لا القَنَا والسَّمْهري
ويفيضُ مِنْكَ البِرُّ
فالوادي الظَّميُّ به روي
اللهُ راضٍ عَنكِ يا
فخرَ الغواني والنُّبي

**مقطوعات
متعددة القوافي**

العید فی السّلامَة

صَدَقَ الْمُهَيَّبِيُّ مَا أَتَاكَ مُهِنًّا
وَالْعَيْشُ مَوْفُورُ الصَّفَاءِ رَغِيدُ
مَا الْعِيدُ يَوْمٌ فِي الزَّمَانِ بَعَيْنِهِ،
إِنَّ السَّلَامَةَ كُلَّ يَوْمٍ عِيدُ
أَلْقَى الْجَمَالَ عَلَيْكَ آيَةَ سِحْرِهِ
فَغَدَوْتَ مَا شَاءَ الْجَمَالَ حَبِيبَا
حَتَّى الْهُمُومُ سَمَتْ إِلَيْكَ بَوْدَهَا،
مَنْ كَانَ يَحْسِبُ لِلْهُمُومِ قُلُوبًا؟

يا أميري

يا ملاذِي وأميري
غَسَّأْتُ ذَنْبِي دَمِوعِي
كُنْ عَلَيَّ قَلْبِي نَصِيرِي
وَاجْتَصِبْهُ مِنْ ضَلُوعِي
وَأَقِمْ لِي وَأَعِنِّي
أَنْتَ لِي خَيْرُ شَفِيعِ
اغْتَفِرْ لِي طَوْلَ صَدِّي
لَا تَدْعِنِي الْيَوْمَ وَحْدِي
وَاشْفِنِي مِنْ بُرْحِ وَجْدِي
يا أميري

في ضوء القمر

خَيْرُ وَقْتٍ لِمُشَاكَا
ةِ الْهَوَىٰ وَقَتُّ الْهَلَالِ
إِذْ يَخِفُّ الْجِسْمُ مِنْ بُ
عْدِ فَيَبْدُو كَالْخَيَالِ
يَمْنَحُ الْحُبَّ لِمَنْ يَأْ
تَمِسُ السَّنَنُ الْأَمَانُ
نَحْنُ كُنَّا فِيهِ وَهَمِيهِ
نِ، فَكَيْفَ الْقُبُلَاتَانِ؟

تهنئة الملك بمولوده

مَوْلَايَ دُمُ بَيْنَ الْمَلُوكِ
الْأَيْدِيْنَ رَفِيْعَ شَأْنِ
وَوَلِيَّ عَهْدِكَ فِي ظِلَالِ
أَبِيهِ فِي عِزِّ وَأَمْنِ
يَنْمُو وَيَأْوِي مِنْكَ فِي
رَغْبَةٍ إِلَى الصِّدْرِ الْأَحْمَرِ
هَبْتَهُ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ
أَتَيْتُ عَلَى قَدْرِ التَّمَنِّي

☆☆☆☆

إِقْبَالَ مَوْلُودِكَ السَّعِيدِ
إِقْبَالَ عِيدِ وَأَيِّ عِيدٍ؟
كَأْتَهُ سُؤْلٌ مِنْ حَشَانَا
ذَاكَ الَّذِي هَلَّ مِنْ بَعِيدِ

☆☆☆☆

هَنِيئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُفْدَى
لَكَ الْوَلَدُ الَّذِي تُؤَلِّيهِ عَهْدًا
أَهْلٌ فَكَانَ إِقْبَالًا وَسَعْدًا
بِهِ تَزْدَادُ إِقْبَالًا وَسَعْدًا

في وصف روضة وشرفة

هذه الرُّوضُ التي تبدي حلاها
والأزاهيرُ التي تُهدي شذاها
والشُّوادي بأغاريد المُنَى
تملاً الأسماع أنساً بغناها
والسُّواقي عَذْبَت أدمعها
وَحَلَا في مشرب النفس بُكاهها
والحُصناعاتُ البديعاتُ التي
زانتِ الدارَ وأعلت محتواها
نِعَمٌ دامت على أربُعِكُمْ
ورَعَت من حَلِّ فيها ورعاها

☆☆☆☆

بيتٌ عتيقُ شَيِّدته العلى
وزيَّنْته شائقاتُ الطُّرْفُ
تنافستُ فيه ضُروبُ الجِلَى
بين معالي أهله والتُّخَفُ
يا باني الشرفِ خِلايةً
قد حار في أوصافها من وَصَفُ
مهما تبالغُ لا تزدُ حُسْنَهَا
ما حسنُ الشرفِ مثلُ الشُّرْفُ

الأراجيز

طلب الغنى

إن الغنى الغناء
بالنفس لا التراء
لكن ذا الكفاف
أدنى إلى العفاف
ومن يجوع ويغرى
لا يُأف يوماً حراً
وما زال للحرية
حالاً بهاجرية
أما تراها تتهم
إذا ادعاهم مُغدم
ونادراً أن تجدا
في بئس روح فى

الرياء

كُنْ خَالِصَ الْآرَاءِ
مِنْ شَبِيهِ الرِّيَاءِ
كَمْ رَجُلًا تَخْبِرُهُ
نَقِيضَ مَا تَنْظُرُهُ؟
يُظْهِرُ قَرَّةَ الْفَرْحِ
وَفِيهِ جَمْرَةُ التُّرْحِ
يُبَدِي نِيَّوْبَ الشُّرِّ
مَصْقُولَةً بِالْبِشْرِ
يَصْفُؤُ وَوَلَوَبَّاحَ بِمَا
فِي قَلْبِهِ سَأَلَ دَمَا
فَحَالَ هُوَ لَأَوْلَاءِ
مَنْ فَاقَدِي الْوَلَاءِ
وَكَاذِبِي الْعُيُونِ
وَمَخَافِي الظُّنُونِ
إِذَا تَفَشَّتْ فِي أُمَّمٍ
فَالْمَوْتُ مِنْهُنَّ أُمَّمٍ

السلام

هذي رؤوسُ القممِ الشَّمَاءِ
نواهِضًا بالقبَّةِ الزرقاءِ
نواصِعَ العمائمِ البيضاءِ
روائِعَ المناطِقِ الخضراءِ
يا حُسنَ هذي الرملةِ الوعساءِ
وهذه الأوديَّةِ الغنَّاءِ
وهذه المنازلِ الحمراءِ
راقيةِ مَعارجِ العلاءِ
وهذه الخُطوطِ في البَيداءِ
كأنها أسيرةُ العذراءِ
وذلك التَّدبيجِ في الصحراءِ
من كلِّ رسمٍ باهرٍ للرَّائي
وهذه الميَاهُ في الصَّفَاءِ
أنا وفي الإزبادِ والإزغَاءِ
تنسابُ في الرُّوضِ على التواءِ
خفيةً ظاهرةً اللألاءِ
ونسَمِ قِوَاتِلِ لَلدَّاءِ
يَشْفِينِ كُلَّ فاقِدِ الشِّفاءِ

وَمَعَشِرٍ كَأَنْجُمِ الْجُوزَاءِ
يَلْتَمِسُونَ سُتْرَةَ الْمَسَاءِ
فِي مَلْعَبٍ لِلطَّيِّبِ وَالْهَوَاءِ
وَمَرْتَعٍ لِلنَّفْسِ وَالْأَهْوَاءِ
وَمَبْعَثٍ لِلْفِكْرِ وَالذِّكَا
وَمُنْتَدَى لِلشُّعْرِ وَالغِنَاءِ

☆☆☆☆

يَا وَطَنًا نَفُودِيهِ بِالدَّمَاءِ
وَالأَنْفُسِ الصَادِقَةِ الْوَلَاءِ
مَا أَسْعَدَ الظَّافِرَ بِاللِقَاءِ
وَالقَرِيبَ بَعْدَ الْهَجْرِ وَالجَلَاءِ
إِنْ أَكُ بَاكِيًا مِّنَ الْبِئْسَاءِ
فَإِنْ طَوَّلَ الشُّوقِ فِي التَّنَائِي
أَلْفَ بَيْتِ الْعَيْنِ وَالْبُكَاءِ

وداع وسلام إلى مصر

ولقاء الشام

وليلة رائقة البهاء
مشوبة الظلام بالضياء
أشبهه بالجارية الغراء
في حُلَّة شفافة سوداء
باد جمالها على الخفاء
سكّرى من التّسيم والأنباء
جرتِ الفُلك على الدّماء
خافقة الفؤاد بالرجاء
خفيفة كالظل في الإسراء
تُبدي افتراءً في تُغور الماء
كأنما طريقها مرّائي
والشُّهْبُ فيها أعيُن روائي
كأنها في سعة الفضاء
جنازة لبيّت الأحياء
بمشهد من عالم الأضواء
في مُتراءى البحر والسّماء
يحميها الموج على الولاء
والريحُ تخدوها بلا حُداء

كأنما الأسماعُ في الأحشاءِ
والدهرُ في سَكِينَةِ الإصغاءِ
يا مصرُ دارَ السَّعدِ والهناءِ
ومهبطَ الأسرارِ والإيحاءِ
عليكِ من هذا المُحبِّ النَّائي
سلامٌ قلبٍ ثابتٍ الولاءِ
يَهْوِكُ في السُّراءِ والضُّراءِ

الحياء

الحسنُ في حياءِ
أبهى جلى الأحياءِ
وما الحياءُ إلا
تقوى حلا وحلى
أوصى النبيون به
كلُّ على مذهبه
في الغيد منه العضمه
وفي الرجال الجشمه
يمتلل العذارى
ملائكاً أطهارا
يشبُّ به النساءُ
بأنجم ترائى
يُنزرة الرجالا
أن يسْمُجُوا خاللا
كمال طبع صافِ
من شيم الأشرافِ
مُزدهر الجبابِ
بمؤنق الآدابِ

جَمَالُهُ بِأَطْفِهِ
وَبِأَسْهُهُ بِظَرْفِهِ
غَزَالُهُ مُنْفَرَا
أَفْتَكُ مِنْ لَيْثِ الشُّرَى
لَكِنْ تُرَى مَعْجَزَتُهُ
وَتُنْتَهِي مُعْجَزَتُهُ
فَمَا بِهِ مِنْ مَقْدِيرِهِ
وَلَا لَهُ مِنْ مَعْزِرِهِ
إِنْ بَاتَ رَهْنُ الْجِسِّ
وَصَارَ ضَعْفَ نَفْسِ

الحياء الكاذب

إِنَّ الحِيَاءَ الكَاذِبَا
وَكَمْ جَنَى المَصَائِبَا
لِيَعْرِكَسَ الأَمَالَا
ويطرد الأُمُـوالَا
يُحَسِّنُ المَفَاسِدَا
يُسَوِّئُ المَقَاصِدَا
يَنزِلُ بِالأَعْرَاضِ
مَنزِلَ الأَعْرَاضِ^(١)
تَأْتِيهِ بِالصِّدِّ
مُبْتَدِرًا بِالصِّدِّ^(٢)
وَلِيَبْذُ مِنْكَ الحِزْمُ
وَلِيُرى مِنْكَ العِزْمُ
فإن فَعَلتَ أَوْلَا
أَمِنْتَ تِلْكَ العِوَالَا

(١) الأعراض «الأولى» جمع عرض، وهو ما تجب عليك صيانته ورعاية حرمة . والأعراض «الثانية»: جمع عرض، وهو نقض الجوهر، أي الذي لا يعاب به .
(٢) مبتدرا: مسارعا .

دور الكتب

أَلَمِّمْ بِدُورِ الْكُتُبِ
مُعَاوِدًا عَن كَثْبِ
تَرْضُ بِهَا الذِّكَاةَ
رِيَاضَةً حَسَنَاءَ
تَفُزْ بِأَقْصَى الْأَرْبِ
فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي الْأَدَبِ
تَظْفِرْ لِكُلِّ مَقْصِدِ
بِمَصْدَرٍ وَمَوْجِدِ
تَجِدْ كَفَايَاتِ الْمُنَى
مِنْ زِينَةٍ وَمِنْ جَنَى
بِمَا أَعَدَّتْهُ النَّهَى
مِنْ كُلِّ لَوْنٍ يُشْتَهَى
فِي ذَلِكَ التَّنْوُوعِ
رُوحٌ كُلُّ أَرْوَعِ

قراءة سير العظماء

مِن أفعَلِ الأسبابِ
فِي نهضةِ الألبابِ
قراءةُ الصُّغارِ
لِسيرِ الكبارِ
فإنَّ فِي ما جاهَدُوا
وإنَّ فِي ما كابَدُوا
وَجَدُوا، وأصلحُوا
وَأَيَّدُوا، وأنجَحُوا
وَحَلَقُوا مِنَ العَدَمِ
وَأَخْلَقُوا مِنَ الهِمَمِ
دَرَسُوا جليلَ القَدْرِ
يَفِيدُ أهْلَ الذِّكْرِ
أَمَّا إِذَا ما اجْتَمَعَا
فِي الشُّعبِ شِيئَانِ مَعَا
مِن سَأَلِ عِظَامِ
وَحَا أَفِ كِرَامِ

فَتَنَّمَّ نِعْمَ الْأُسْتَوْه
لِمَنْ يَرُومُ الْقُدْوَةَ
بِالْأَتَّعْرِ الْمُفِيدِ
وَالْخَبَرِ الْحَمِيدِ

أداء الواجب

لا تَغْفِي بِالصَّامِبِ
دون أداء الواجب
وَمَا وُلِّيَتْ فِعْلَهُ
أَتَمُّهُ ثُمَّ ارْجِعْ لَهُ
أَصْرَحْتُ يَحْسُنَا
واصبر إلى أن يُتَقْنَا
أَتَمُّهُ غَيْرَ طَالِبِ
إلا قضاء الواجب
لا رغبة في الأجر
أو رهبة من شر
ما من صنيعٍ مُعْجِبِ
يأتي بغير تعب
وأي شيءٍ يَجْمُلُ
إذا اعتراه الخال
وهل سريع الخاطر
يأتي بغير فخر
سوء النظام، والعجل
والطيش أفات العمل

مفاخر مصرية قديمة

الجِبَلُ الأُوبِي
وَفِرْعَوْنَهُ النَّيْبِي
أَشْبَهُهُ بِالْخَالِيَّةِ
فَارْغَمَهُ مَائِيَّةُ
سَاكِنَةُ تُخَافُ
سَاكِنَاتُهَا أَلْفُ
بِهَا مَنْ الْإِنْسَانِ
فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ
طَوَائِفُ أَشْتَاتُ
لَا يُحْسَبُونَ مَا تَوَا
مِنْ مَائِكِ مُؤَلَّةِ
فِي عَرْشِهِ الْمُنَزَّةِ
وَمَنْ وَلِيَّ عَهْدِ
وَمِنْ أَمِيرِ جُنْدِ
وَمِنْ حُمَاةِ دَارِ
وَمِنْ غُزَاةِ جَارِ
وَحَارِثِ وَزَارِعِ
وَتَاجِرِ وَصَانِعِ
وَبَائِعِ وَشَارِ
وَكَاتِبِ وَقَارِي

ثُمَّ بِهَا الْمَنْقُولُ
كَالْأَصْلِ وَالْمَحْمُولُ
مِنْ مُنْتَجَبَاتِ الْعَمَلِ
عَلَى اخْتِلَافِ النَّحْلِ
أَنْبِيَةَ الْمُؤَدَامِ
وَالشُّرْبِ وَالطَّعَامِ
وَالْعَوْدُ ذُو الْإِطْرَابِ
وَالطَّبْلُ ذُو الْإِرْهَابِ
وَأَلْفَةُ الْعَمَارَةِ
وَالْبَبْذُخِ وَالْحَضَارَةِ
وَسَائِرُ الْأَشْيَاءِ
مِنْ حَاجَةِ الْأَحْيَاءِ
ثُمَّ بِهَا الْأَطْيَارُ
تَكَادُ تُسْتَنْزَارُ
مِنْ سَانِحٍ وَبَارِحِ
وَبِأَغْمٍ وَصَادِحِ
ثُمَّ بِهَا الْبِهَائِمُ
وَحَشِيئُهَا وَالسَّائِمُ
مِنْ أَهْلِ وَجْهِهِ
مُذَلَّلٍ أَوْ مُصْعَبِ
ثُمَّ بِهَا الْجَوَارِي
طَوَارِقُ الْبَحَارِ
فَمِنْشَاتُ النِّبْلِ
بِحَمْلِهَا التَّقْيِيلِ

ممن سلع البلاد
وسلب الأعداء
فالفلك، فلك القدس
محمولة في الكرسي
تورى على الأكتاف
في موكب الطواف
ثم بها النخيل
تخاله يميل
من كل لذن القامة
ينهض باستقامه
مزهياً بتاج
أخضر ذي ارتجاج
مقسّم شعاعاً
تسببه شعاعاً
شعاع مخرزل ندي
كالنجم من زبرجد
يهدى جنياً
بهئية النريا
أو هيئية العنقود
متصل العنقود
تنظره تدلى
من أفقه الموعلى
بمرة المرجان
أو شية تدانى
تلك حواشي السلسلة
من زينة متجانه

تمتدُّ في النُّقُوبِ
إلى حُدُودِ النُّقُوبِ
وغَيْرُ هَذَا الْجَبَلِ
كَمْ مِنْ جَلِيلِ عَمَلِ
كَمْ فَدَنٍ مُمَرِّدِ
عَظْمَ قَذْرَةِ الْيَدِ
كَمْ مِنْ عَتِي «بِرَبِّا»
كَأَنَّ مَظَالاً رَبِّا
كَمْ مِنْ رَفِيعِ هَرَمِ
كَمْ مِنْ بَدِيعِ صَنَمِ
كَمْ مِنْ دُمَى نَوَاطِقِ
أَشْبَهُهُ بِالْحَقَائِقِ
أَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ
يَجْدُرُ بِأَنْتَقَالِكَا
مَنْ زَارَهُ فَقَدْ طَوَى
فِي الْأَخْطِ أَنْهَارَ النَّوَى
وَجَمَعَ الْعَتِيدَا
فِي الْحَالِ وَالْعَهِيدَا
فَاسْتَحْضَرَ الْخَالِيْنَا
وَأَذْكَرَ السَّالِيْنَا
وَعَاشَ بَعْضَ أَنْ
فِي مُنْتَفَى الزَّمَانِ

شرف المعاملة

مَنْ اسْتَقَامَ لَمْ يُحَاصِبْ
فِي مَالِهِ وَلَمْ يُعَاقَبْ
كُلُّ امْرَأٍ نَحِيْبَةٌ
إِنَّ حَالَ مَا يَخِيْرُهُ
بِصِحَّةِ الْمُعَامَلَةِ
يُوجِبُ الاحْتِرَامَ لَهُ
يُمْلِكُ مَا لَكَ غَيْرِهِ
مَنْتَفِعًا بِخِيْرِهِ
مَحَقُّقًا الْأَمَالَ
مُؤَمَّرًا مِنَ الْمَالِ
لِكِنَّ فِي الْخِلَاطِ
عُمُيًّا عَنِ الْحَقَائِقِ
يُعَجِّبُونَ الْمَعْنَمَا
بِفِعْلِهِمْ مَا حُرِّمًا
تَعَجُّبًا لِمَيْسَرَةٍ
قَبْلَ سَمَاحِ الْمَقْدِرَةِ
فَيَقْعُونَ فِي الْغَلَطِ
وَيُؤَخِّذُونَ بِالشُّطْطِ
مُعَاقِبِينَ مَثْنَى
بِالْحِسِّ أَوْ بِالْمَعْنَى

العرض والطلب

هيهات أن يُقضى أرب
بغير عرضٍ وطالبٍ
من أين يذري الأظن
من أنت أو ما تحسن
إن لم يكن قد أبصرك
أو لم يكن قد خبرك
ليس التوخي مسألته
ولا التعلالي منزله
ولم يُعب بالعرض
غير التلقي والعرض
الأنبياء استعرضوا
للناس لم يرتضوا
كل امرئ لا يسعى
ليس بجان نفعاً
مغنى الحياة الحركة
ما في الجمود بركة

أدب المخالطة

إِنْ تُرِ شِيمَةٌ عَجَبُ
يَكُنْ مِلَاكُهَا الْأَدَبُ
لَا شَيْءَ فِي الْخِصَالِ
أَزْيَنُ لِلرَّجَالِ
وَلَيْسَ فِي الْمَنَاقِبِ
أَشْرُّ لِمَعَايِبِ
الشَّيْمَةُ الْمَلِيحَةُ
كَمْ غَفَرْتُ قَبِيحَهُ
وَكَمْ أَقَالَتْ عَثْرَهُ
وَكَمْ أزالَتْ حَسْرَهُ
فَعَادَ ذُو الْإِقْلَالِ
مِنْهَا بِرَأْسِ مَالِ

العناية بالجسم

تَوَخَّ جِفْظَ الصِّحَّةِ
فَهِيَ أَجْلٌ مُنْحَهُ
الصِّحَّةُ: الشَّجَاعَةُ
وَالرَّأْيُ وَالْبِرَاءَةُ
الصِّحَّةُ: الْجَمَالُ
وَالأَطْفُ وَالْكَمَالُ
كَنَزُّ سِنِّي الْجَوْهَرِ
وَرَاءَ ظَنِّ الْمُتَرِي
قِيَّضَ رَبُّ الْمِنِ
شَرَاهُ بِالتَّمَنِ
وَالتَّمَنُ: الرِّيَاضَةُ
بِالهِمَّةِ النَّهَاضَةُ
وَعَفَّةٌ بِعَزْمِ
عَنْ شَهَوَاتِ الْجِسْمِ
مَنْ مَشَرِبٌ وَمَأْكَلٌ
وَمَأَلْفٌ مُسْتَوْبِلٌ

التسامح بين عناصر الأمة

لا تَمْضِ فِي الْمُنَافَحَةِ
وارجعْ إِلَى الْمُسَامَحَةِ
فِي الرَّأْيِ وَالْإِيمَانِ
وَمَوْضِعِ الْأَمَانِ
إِنْ تَعْتَبِرُ بِمَنْ سَأَفُ
أَوْ تَخْتَبِرُ فَعَلَّ الْخَلْفُ
تَجِدُ بِحُكْمِ الْفِطْرَةِ
مَعَ السَّمَّاحِ الْقَدْرَةَ
وَتَرَعِنْدُ الْوَهْيِ
ضَيْقًا وَسُوءَ رَأْيٍ
سَعُ دَيْنَ مَنْ تُعَايِشُ
وَفَكْرَ مَنْ تُنَاقِشُ
وَلَا تَخِيقُ إِلَّا بِمَنْ
يَخُونُ وَخُدَّةَ الْوَطَنِ
فَصَّحَّةَ الْبَدَنِ
بِوُلْدِهَا الْأَبْرَارِ

حي على الفلاح

حي على الفلاح
برغم أنف الأجي
توقفاً إلى الأذى
لا عذر لا تعذراً
بالصبر في غير مل
في كل موقف جال
والاعتصام بالسبب
إلى الوفاء بالطلب
لا تثني في مطمع
دون المقام الأرفع
إلى الأمام سمرمداً
ما امتد بالعمير المدى

حفظ الجميل

تَلَقُّ بِالشُّكْرِ النَّدَى
واحفظْ لذي اليدِ اليَدَا^(١)
كُلُّ امْرِيٍّ وَإِنْ سَمَا
لَنْ يَجْعَلَ الأَرْضَ سَمَا^(٢)
فَمَا لَهُ فِي حَالِ
غِنَى عَنِ الأَمْثَالِ
مِنْ مُسْتَعِينٍ يُوصِلُهُ
أَوْ مُسْتَعَانٍ يَسْأَلُهُ
ذُو الخُلُقِ الجَمِيلِ
أَحْفَظْ لَ الجَمِيلِ^(٣)

(١) الندى: الكرم - اليد: النعمة.
(٢) سما «الأولى»: ارتفع - سما «الثانية»: سماء.
(٣) للجميل: للمعروف.

معاذير الكسالى

فَجِدْ وَاتَّعَبْ جِدًّا
وَكَسَبْ وَأَنْفِقْ قَصْدًا
ذُو الْوَقْرِ يُعْطِيهِ الْجَذْلُ
عُمْرَيْنِ فِي حَدِّ الْأَجَلِ
فَإِنْ تَجِدْ كَسْلَانَا
يُغَالِطُ الْفِتْيَانَا
بِالْقَدْحِ فِي النِّشَاطِ
وَمَسَدِ الْأَنْحِطَاطِ
وَسَبِّهِ الْمُخَصَّلَا
فِي سَعْيِهِ لِإِحْلَا
فَأَرَاهُمْ عُقْبَى السَّفَاهِ
فِي بَيْتِ تِلْكَ الْفُلْسَافِهِ
وَقُلْ لِكُلِّ نَبِيٍّ حِجْبِي
مِنْهُمْ وَكُلُّ مُزْتَجِي
مَنْ يَسْتَرِحْ مُعْجَلَا
لَمْ يَسْتَرِحْ مُؤَجَّلَا
وَأَنْتُمْ الْأَتْرَابِ
مَنْ نَامَ فِي الشُّبَابِ
هُبُّوا قُبَيْلَ الْقَوْتِ
النَّوْمُ سَبْقُ الْمَوْتِ

الثبات

إِيَّاكَ وَاللَّيْلَ تَرُدُّدَا
تُضَيِّعُ الْوَقْتَ سُدَى^(١)
فَإِذَا ضَرَبُ مِنْ وَهْنٍ
أَقْتَلُ شَيْءٍ لَلْفِطْنِ^(٢)
وَلَا يَغُرُّنَكَ الْفَتَى
بَكَدِهِ مُشْتَتَا^(٣)
وَكَمَّرَهُ، إِنْ كَرَّا
جِينًا، فَمَا اسْتَمَرَّا^(٤)
الْإِنْدِفَاعُ نُوبًا
لَا خَيْرَ مِنْهُ يُجْتَبَى^(٥)
فَإِنْ تُرِدْ تَغْيِينَا
أَوْ تَسْتَزِدْ تَبْيِينَا
فَعَابِرَاتُ السَّيْرِ
وَحَاضِرَاتُ الْعِبَرِ^(٦)

(١) سدى: بلا فائدة.

(٢) وهن: ضعف - الفطن: جمع فطنة، وهي قوة الفهم والتعقل.

(٣) الكد: التعب.

(٤) الكر: الهجوم.

(٥) النوب: جمع النوبة، أي طرأت في الحين بعد الحين - يجتبي: يختار.

(٦) عابرات السير: ما يمرُّ بك من تاريخ الناس في شئون حياتهم - حاضرات العبر: ما هو حاضر من القصص والأنباء التي فيها عظة لك.

تُجيبُ أهلَ المعرفةِ
جوابَ أهلِ الفلسفةِ
أفأح ذو الوثباتِ
لا صاحبُ الهبّاتِ^(١)
وما كثيرُ النُّقلِ
بمُنجزِ في عمَلِ^(٢)

(١) الهبّات: الوثبات، والمراد بها الاندفاعات الطارئة التي لا تلبث أن تقف.
(٢) النقل: جمع نقلة، وهي الانتقال.

الإرادة

ما أدرك السعادة
فتى بلا إرادة
ولا استعزَّ قَدْرًا
ولا استتدامَ زَكْرًا
هل جَلَّ في الرجالِ
أو عُذَّ في الأبطالِ
ذو خُورٍ في العزمِ
أو وَهْنٍ في الحزمِ
تَرَوُّثَمَّتْ أَعْمَزِمِ
وبعدَ ذاكِ صَمِّمِ
لا ضعفَ كالتَّوَاكِلِ
والعيشِ بالتناضُلِ
متى التَّمَسَّتْ غايتهُ
ثابِرًا إلى النُّهايةِ
مواظِبًا على العملِ
مُجانِبًا وُخْيَ الكسلِ
مُبَاشِرًا المَفْرُوضِ
مُحَاذِرًا التَّفْوِيضِ

لا يفعلُ الوكيلُ
ما يفعلُ الأصيلُ
وإنَّما المروءُ
تتمُّ بالشيئِ
ويُمَّجُّ الأُمجادُ
بصدقِ ما أرادوا

الوعد والعهد

وفـاؤك المـواعـده
وجـفـظك المـعاهدـه
مـن الحـالـى الغـوالـى
فـى شـيـم الرـجـال
والخـلفـى المـيـثاق
مـن أسـقـط الأـخـلاق
ذـلـك مـن بـدء الرـمـن
إـجماع أرباب الفـطن
مـا يـغلـ قـدر المـال
والـوقـت والأـعمال
يـخـس ذاك القـدر
إذ الـوفـاء العـذر
أـيـام أن تـقـررا
مـن قـبل أن تـفـكـرا
فـإن تـبـصـرت فـقد
أنـجـز حـرماً مـا وـعد
وإن تـعـاقـد فـاثـبت
أو تـرـتـب لا تـبـت
مـن شـاء صـون الشـرف
فـلا يـقل أو فـلـيف

الكاسب أولى الموسرين بالاعتذار

ليس الغنني الواجدُ
مأمات عنه الوالدُ
ولا الــــذي يوفَّقُ
مقاماً فــــيرزقُ
ولا الوثيرُ مَجْلِسُهُ
ولا الكثيرُ مُؤنِسُهُ
ولا البــــديعُ مركبُهُ
ولا الرّفيعُ مَرْقَبُهُ
من كلِّ موفور النّشبِ
لم يكتسبه بالنّصبِ
أجــــدُّ بالعــــلياءِ
والفخــــرِ بالآبــــاءِ
من المــــجدِّ الواجدِ
الكاسبِ المــــجاهدِ

عظائم الخالق

سُبْحَانَ مَنْ مِّنْ مُّوجِدٍ
مُّنَوِّعٍ مُّجِدِّ
مُقَدِّسِ الْأَسْمَاءِ
فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
مُبِينِ آيَاتِهِ
خَفِيَّةِ غَايَاتِهِ^(١)
فِي صُنْعِهِ لَمْ يَدَعِ
مَظِنَّةَ الْأَبْدَعِ
وَكُلُّ شَيْءٍ يُظْهِرُ
مِنْ نُورِهِ مَا يَبْهَرُ
فَدَقَّرَ الْحَقَائِقَا
وَصَوَّرَ الْخَلَائِقَا
خَلَقَهُمْ ثُمَّ هَدَى
ثُمَّ يُعِيدُهُمْ غَدَا

(١) آياته : أعماله العظيمة الظاهرة .

العجرفة آفة الكسب

إِنْ شِئْتِ أَنْ تَتَّجِرَا
فَلَا تَكُنْ مُسْتَكْبِرَا
مَنْ يَتَشَامَخُ يُخْفِقِ
فِي الْأَمَلِ الْمُحَقَّقِ
الرِّزْقُ يَوْجِبُ الدَّعَاةُ
وَمَا بِذَلِكَ مِنْ ضَعْفِ
أَلَيْسَتْ الْمُعَامَلَةُ
أَشْبَهَ بِالْمُخَاتَلَةِ
فَالطُّفُ لِدِرَاكِ الْأَرْبِ
تَبْلُغُهُ مِنْ أَدْنَى سَبَبِ
وَحَيْثُ لَمْ تُجَامِلِ
تُوهِبِي زِمَامَ الْوَأَصِلِ

الإبقاء على الثروة

فَإِنْ بَلَغْتَ وَفْرًا
فَسُسُّهُ يَسْتَمِرًّا
لَا قَابِضًا يَدَيْكَ
بِفَضْلِ مَالِدَيْكَ
أَوْ بَاسِطَ الْبَنَانِ
بَسْطَةَ الْأَفْتَانِ
تَسْأَلُ أَهْلَ الذُّكْرِ
قَبْلَ أَنْ تَجَاعَ فِكْرُ
تَحْذِرُ ضِلَّةَ الْغَرَضِ
فِي كُلِّ مَنْوِيٍّ عَرَضِ
يَنْمُو وَيَثْبُتُ الْغِنَى
فِي الْغَرَبِ مَا تَهْوَى الْمُنَى
لَكِنَّهُ فِي الْمَشْرِقِ
يَعْجَلُ بِالْتَّفْرِقِ
وَذَاكَ مِنْ أَقْوَى الْعِلَلِ
فِي مَا دَهَاهُ مِنْ فَشَلِ

كتمان السر

لَا تُفْشِ يَوْمًا سِرًّا
فَيَسْتَطِيرَ شَرًّا
وَاحْتَبِسِ اللُّسَانَ
تَحْفَظُ بِهِ الْجَنَانَ
وَقَدْ تَقِيَ عَشِيرَهُ
مِنْ فِتْنَةٍ كَبِيرَةٍ
وَقَدْ تَذُودُ عَنْ بَلَدٍ
غَاشِيَةً مِنَ النَّكَدِ
مَنْ لَمْ يُطِقْ مِنْ حَضْرِهِ
كُلَّ يَمَةٍ فِي صَدْرِهِ
أَيَسُّعُ الْأَمَانَةَ
إِذْ تُطْمَعُ الْخِيَانَةُ؟
إِنَّ الْبَيْلَاءَ، فَاتَّقِ،
مُؤَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

تجنب الخيلاء

حيثُ تَرَى التُّكْبُرَ
فثُمَّةُ الجَهْلِ تَرَى^(١)
العَلمُ لا يُحيي إلى
حيِّ سَفَاهَ الخُيَلَاءِ^(٢)
تَأبَى العَقُولُ التَّيِّهَا
ما دَامَ فَضُلٌ فِيهَا^(٣)
ولَا فَرَاغٌ كَأَفْ^(٤)
بما يَشَاءُ الصَّافِ^(٤)
الأدبُ الصَّحِيحُ
والْحَسَبُ الصَّريحُ^(٥)
والفِطْنَةُ السَّليمةُ
النَّبِعةُ الكَريمةُ^(٦)
والمَالُ عَن جَدودِ
أَوْ مِن جَنَى جَدِيدِ^(٧)

(١) ثمة: هناك.

(٢) سفاه: خفة وطيش - الخيلاء: الخيلاء، وهي الإعجاب بالنفس في إفراط.

(٣) التيه: الزهو.

(٤) كلف: عشق - الصلف: التكبر والخيلاء.

(٥) الحسب: ما يعده الرجل من مفاخر آبائه - الصريح: الخالص.

(٦) الفطنة: الحنق وحسن الفهم - النبعة: الأصل.

(٧) جنى جديد: أي كسب طارئ.

لدى امري حَصِيفِ
ذي حُأُقِ شَرِيفِ^(١)
جَمِيعُهَا دَوَاعِ
لِرَقَّةِ الطَّبَاعِ

(١) حَصِيف: رزين متعقل.

مهانة الاعتذار

تَجَنَّبِ التُّقْصِيرَا
وَإِنْ بَدَا يَسِيرَا
دَفْعًا لَلِاسْتِعْفَاءِ
مِنْ أَثَرِ الْخَطَا^(١)
نَفْسِ الْأَبِيِّ الْحُرِّ
تَأْبَى التَّمَّاسَ الْعُذْر^(٢)
هَذَا إِذَا تَوَحَّدَا
فَكَيْفَ إِنْ تَعَدَّدَا؟
أَلَيْسَ الْإِلْتِمَاسُ
مَهْمًا يُجِزُهُ النَّاسُ^(٣)
ضَرِبًا مِنْ السُّوَالِ
صَحَّ بِالْإِعْتِلَالِ^(٤)
دُعْ، إِنَّ الْإِعْتِذَارَا
قَدْ يَخْضَعُ الْأَقْدَارَا^(٥)

(١) الخطاء: الخطأ.

(٢) الأبى: العزيز النفس، الذي يأبى الدنيا.

(٣) يجزه: يأذن له، ويسمح به.

(٤) بالاعتلال: بالمعذير.

(٥) الأقدار: جمع قدر، وهو المكانة والقيمة.

وَهَلْ يُرَىٰ سُقُوطُ
أَعْقَابِهِ تَفْرِيطُ
كَالْمَرْءِ تَشْتَهَىٰ دُونَهُ
مُسْتَتَفِرًا مِّنْ دُونَهُ

العادة

الْمَمَاكَاتُ قَادِرَةٌ
كَالْمَمَاكَاتِ الْقَاهِرَةِ
الطَّالِحَاتُ مِنْهَا
أَقْبَلِيعُ بِعِزْمٍ عَنْهَا
وَالصَّالِحَاتُ صُنُفُهَا
وَأَزْدُنُ بِهَا وَزِنُهَا
فَالنُّبُلُ فِي الْعَادَاتِ
مَفْخِرَةُ السَّادَاتِ
بَدَأَ الصَّالِحِ نَزْعُهُ
وَرَجَعَهُ فَرَجَعُهُ
بَدَأَ الْفَسَادِ غَرَّةُ
وَكَرَّةُ فَكْرُهُ
ثُمَّ تَكُونُ الْمَالِكَةُ
وَقَدْ تَكُونُ الْهَالِكَةُ
أَوْ يَذْهَبُ الْعُمُرُ سُودَى
فَالْمَرْءُ مَا تَعَوَّدَا
فَأَخْتَرْنَا تَأَلَّفُهُ
أَفْضَلَ مَا تَعَرَّفُهُ

تخير الخطاء

أما رفاق العشرة
فما تشاء الكثرة
والأوذعي الألبق
من لم يفتنه الأليق
عليك بالأخدان
من صفتة الإخوان
قاطع هوة الخمر
فهم دعاة الخسر
خالط شباغ النفس
واهجر جياغ الجسس
تجنب النماما
وخالف الذماما
ولا يجرّدك آثم
تغضي وأنت ناقم
كن صالح الخمير
واسلك سبيل الخير
واحدز مزلات القدم
واهجر مظنات التهم

فَمَا تُرَى فِي مَسْهَرِ
وَمَا تُرَى فِي مَيْسِرِ
وَلَسْتَ بِالْمُجَارِي
لِلرُّفْقَةِ الْفُجَّارِ

خذ من علم غيرك وارجع به إلى سجيته

لِيَبْدُ مِنْكَ الْأَثْرُ
فِي كُلِّ مَا تُقَدِّرُ
غَنِّ عَلَى هَوَاكَ
وَدَعْ هَوَى سِوَاكَ
فَعَمَلُ الْمُجِيدِ
يَأْوُجُ كَالْجَدِيدِ
وَقَدْ يَزِيدُ النُّقْلَا
حُسْنًا فَيَغْدُو أَضْلَا
ذَاكَ بِأَنَّهُ انْطَبَعِ
عَلَى مِثَالِ مُبْتَدِعِ
لَكِنْ تَرَاهُ مُنْكَرًا
إِذْ يُشْبِهُهُ الْمُسْتَظْهِرًا
شَتَّىٰ أَمَّا بَيْنَ الْحَاكِمِي
وَبَيْنَ الْأَرَاكِ

بين الكرم والسرف

ففي كُلِّ يَوْمٍ دَارُ
يَفْجَأُهَا الدَّمَارُ
وَجَنَانَةٌ فِي ظِلِّهَا
يَبِيْتُ غَيْرُ أَهْلِهَا
من أَثَرِ التُّبْدِيدِ
والسَّرْفِ المُبِيدِ

الضمير

حَيْثُ يُرَى الضَّمِيرُ
حَيْثُ فَتَنَّمُ الْخَيْرُ
ثُمَّ الْهُدَى الصَّحِيحُ
وَالشَّرُّ الصَّرِيحُ
ثُمَّ الْعَفَافُ الْمَحْضُ
لَا مَا دَعَاهُ الْحَاضُ
ثُمَّ اجْتَنِبِ الرَّيْبِ
عَنْ كَرَمٍ لَا رَهْبِ
ثُمَّ الْمَتَابُ الصَّادِقُ
إِنْ سَاءَ فِعْلٌ سَابِقُ

التبعة

تَنْمُو الصِّفَاتِ الْغُرِّ
حيث الضمير الحُرُّ^(١)
زَاكِيَةٌ إِذَا زَكَا
هَالِكَةٌ إِنْ هَاكَا^(٢)
لِكُلِّ فِعْلٍ تَبِعَةٌ
تَلْزُمُهُ مُتَّبِعَةٌ^(٣)
مَا تَقْتَضِي الْأَنْامُ لَكَ
عَامِلٌ بِهِ مَنَ عَامَأَكَ^(٤)
الْمُنْصِفُ الْمُنْتَصِفُ
هُوَ الْأَبْرُ الْأَشْرَفُ^(٥)
إِذَا سَعَى لِخَيْرِهِ
رَعَى حُقُوقَ غَيْرِهِ
وَفَقَّالَ شَرَعَ الْحَقَّ
أَوْ لاصْطِلَاحَ الْخُلُقِ^(٦)

(١) الغر: الواضحة.

(٢) زاكية: طيبة.

(٣) تبعة: مسئولية.

(٤) ما تقتض الأنام لك: ما تطلب لنفسك من الناس.

(٥) المنتصف: الذي يؤدي حق غيره عليه - المنتصف: الذي يستوفي حقه من غيره.

(٦) اصطلاح الخلق: ما اتفقوا عليه.

فَإِنْ أَضَاءَهُ الْهَوَى
فَزَاغَ حِينًا أَوْ غَوَى
أُرْشَدَهُ الْخُضْمِيرُ
فَأُخْمِدَ الْمَصِيرُ
شَرُّ أَمْرِئٍ وَأَفْشَأُهُ
مَنْ لَا خُضْمِيرَ يَسْأَلُهُ

الِحلم

عـلامَ أَنـتَ صـابـرٌ
إِذا تَجَنَّى قـادِرٌ^(١)
وَتوسَّعُ الضَّعِيفَا
إِذا هَفا تَغْنِيفَا^(٢)
بَأسُ نَهاهُ الرِّفْقُ
لوقال فيه الخُلُقُ^(٣)
ما شِئَاءَ مِـنْ إطـراءِ
لـم يَـفِـ بِالتُّنـاءِ
مِـنْ أشـرفِ الأَخـلاقِ
فـي كـلِّ شـعـبٍ راقِ
تَجـاوزُ الكـبـيرِ
عـن زُلـمـةِ الصُّغـيرِ
والجـادُ الرِّفـيقُ
إنْ خاشَنَ الرِّفـيقُ

(١) تجنَّى: نسب إليك من الذنب ما لم تفعل.

(٢) هفا: وقع منه خطأ يسير - توسعه تعنيفاً: تبالغ في مؤاخذته.

(٣) بأس: قوة - نهاه: منعه ورده.

وَالصَّفْحُ وَالْتِغَاظِي
عَنْ تَأْفِيهِ الْأَعْمُرَاضِ
بِذَلِكَ يَرْضَى الْفَضْلُ
وَلَا يُسَاءُ النَّبْلُ

الحرص على الآثار

مَنْ شَرَفِ الدِّيَارِ
صَيَانَةَ الأَثَارِ
وَمَنْ وَفَاءِ الخَافِ
رَعَى بِقَايَا السَّافِ
يَا حَبُّ ذَا البِلَادِ
تَزِينُهَا الأَبْلَادِ
مِنْ أَنْفَسِ البِدَائِعِ
وَأَقْدَسِ الوَدَائِعِ
تُرَاثُ مَجْدِ النَّيْلِ
فِي يَدِ هَذَا الجِيلِ
فَلْيَدْخُرْ مَوْجُودَهُ
وَلْيَأْتِمِسْ مَفْقُودَهُ
لَا يَفْقَعُ التَّقْصِيرُ
وَإِنَّهُ كَبِيرُ
فِي رَاقِيَاتِ الأُمَمِ
يُغْلَوْنَ قَدْرَ الرُّجْمِ^(١)

(١) الرجم: الحجارة، أي آثار البناء الباقيات.

وما يُبَاخِ مِنْ طَلَلٍ
إِلَّا الْحَدِيثُ الْمُبْتَذَلُ^(١)
وَعِنْدَهُمْ مَنْ فَرَطَا
فِي الْخِبَالِ دَاتِ اسْقِطَا
وَمَنْ جَنَى عَلَى حَجَرٍ
جَنَى عَلَى فَخْرِ الْحَاخِرِ^(٢)
وَمَنْ أَضَاعَ رَسْمَا
سَاءَ النُّهَى وَالْعِلْمَا^(٣)
احْفَظْ بَقَايَا مَنْ خَلَا
يَجْزِكَ خَيْرًا مَنْ تَلَا^(٤)
إِنَّا سَنُمَسِّي يَوْمَا
كَمَا وَجَدْنَا الْقَوْمَا
تُطَوَّى الْعُيُونُ فِي أَثَرِ
وَالْمُخْبِرُونَ فِي خَبَرِ^(٥)

(١) الطلل: ما بقي من آثار الديار - الحديث والمبتذل: الجديد غير النفيس.

(٢) الحضر: الحضارة.

(٣) النهى: العقل.

(٤) خلا: سبق ومضى - تلا: جاء بعد السابق.

(٥) العيون: جمع عين، وهي - هنا - ذات الشيء - الأثر: ما يبقى دالاً على العين بعد زوالها.

آية الضمير الحي

الْحُرُّ فِي الْأَخْرَارِ
وَالْخَيْرُ فِي الْأَخْيَارِ
مَنْ قَلْبُهُ وَازِعُهُ
وَلِوَلْبُهُ رَادِعُهُ
يَعْرِفُ كُرَةَ الْإِثْمِ
أَوْ حُرْمَةَ اللَّاسِمِ
وَيَتَحَاشَى النَّكْرَةَ
تَحَرُّجًا أَوْ كِبْرًا
وَيَتَوَخَّى الْفَضْلَ
حُبًّا بِاللَّهِ وَعَدْلًا
وَيَتَّقِي مَنْ لُبُّهُ
مَا يَتَّقِي مَنْ رَبُّهُ

إذا بليت فاستتر

إذا بليت فاستتر
رجاءً ربّ يَغْتَفِرُ
فإنّ سوء القـدوة
مُضَاعَفٌ لِلْهُفْوَةِ
إيّاك والتَّجُّحِ
إن جئتُ أمراً قُبْحاً
الفضلُ وهُوَ حُرٌّ
يُنْقِصُ مِنْهُ الْجَهْرُ
فكيف بالتَّمَادِي
في النِّقْصِ وهُوَ بَادٍ

صلافة الرأي ولين الرد

بَعْدَ طَوِيلِ الْحَدْسِ
وَمُسْتَفِيضِ السُّدُوسِ
رَأَيْكَ فِي الْأَمْرِ اعْتَضُدْ
بِهِ وَعِنَهُ لَا تَجِدْ
تَرَوْوْا سَأَلَ حَتَّى
يَكُونُ رَأْيًا بَاتًا
وَبَعْدَ ذَلِكَ امْضِ
فِي الْأَخْذِ أَوْ فِي الرَّفْضِ
فَإِنْ خَشِيتَ الْمَعْتَبَةَ
مِمَّنْ أَبَيْتَ مَطْلَبَهُ
فَرُدَّهُ بِالْعَوَضِ
مَا اسْطَعْتَ حَتَّى يَرْتَضِي
أَوْ دَاوِ جُرْحَ الصَّدِّ
بِرُقَّةٍ فِي الرَّدِّ
فَكَمْ يَقِينَا الْأَدَبُ
عَوَضَاءَ فِيهَا الْعَطْبُ
كَفَّرَ عَنِ الْمَعَانِي
بِرَوْنَقِ الْمَبَانِي
فَالْجَوْهَرُ: الْمَرَامُ
وَالْعَرَضُ: الْكَلَامُ

من لم يعاقب فيعاتب

أَلَيْسَ أَلْفُ بَأْسٍ
فِي كُلِّ ذَاكَ الرَّجْسِ
لِلصَّالِحِ الْمَثُوبِ
وَالطَّالِحِ الْعُقُوبِ
فَمَنْ يَقَالُ زَلًّا
فَأَيْسَأَلَن قَبْلًا
مَغَامِرُ التَّغْزِيرِ
مَهَامِرُ الضَّمِيرِ
تُوقِظُهُ إِذَا غَفَا
تُلِينُهُ إِذَا جَفَا

اخدم نفسك تخدم وطنك

بِرُّ الْفَتَىٰ بِنَفْسِهِ
مَبْرُورَةٌ بِجَنَسِهِ
وَمَنْ أَصَابَ مَنَفَعَهُ
أَصَابَهَا الْقَوْمُ مَعَهُ
وَكُلُّ صُنْعٍ حَسَنٍ
كِرَامَةٌ لِلْوَطَنِ
فَأَمْجَدُ الْأَمْجَادِ
فِي خِدْمَةِ الْبِلَادِ
مَنْ جَاءَ بِالْآيَاتِ
فِي طَلَبِ الْغَايَاتِ

الرابطة الأهلية

لكل قوم رابطته
ممن الخطوب حائطه
تعلي العفاف شيمه
تغلي الكفاف قيمه
إن أبرمت فمغنيه
أو نُقِضت فمفنيه
في كل حال نافعه
يدعونها بالجامعه
كل بها موكل
وفي الشتات الفشل
كل بها مُنتظِم
كالعقد لا ينفصم
ليس بكاف فيها
كلام مُدعيها
والفضل كل الفضل
فيها بصدق البذل
والبذل منه الأدنى
شأننا ، ومنه الأسنى
فالأول السخاء
والآخِرُ الفداء

حفظ الموروث

مَنْ حَفِظَ الْإِرْثَ رَعَى
خَيْرَ نِظَامٍ شُرِعَا
وَعَرَفَ الْفَضْلَ لِمَنْ
جَادَ وَمَا آذَى بَمَنْ
ذَلِكَ أَذْنَى مَالَهُ
عَلَى الْمُصِيبِ مَالَهُ
أَيُّقُبَلُ الْجِزْمَانَا
وَيَقُتُّلُ الزَّمَانَا
مُسْتَسْهَلًا مَا وَعُورَا
مُخْتَمِلًا مَا وَقُورَا

المطالعة

لا تُهْمِلِ المطالعة
يَوْمًا ولا المراجعة
فما أرى من عملٍ
أولى بدأب الرجلِ
إذا ابتغى سُرورا
مُنْوَعا مَوْفورا
وأيُّ جدٍّ أشهى
وأيُّ هزلٍ ألهى
وأيُّ أنيسٍ أفكه
وأيُّ صَفْوٍ أنزه
من خالوةٍ تخالوها
لكتيبٍ تتالوها
فَتَجْتَنِي الجَنِيًّا
وتَجْتَنِي السَّنِيًّا
من ثمر الألبابِ
وحرِّم الأحقابِ
مُقَوِّمًا نُهاكا
متمِّمًا حلاكًا
مُنْتَفِعًا مُسْتَمْتِعًا
بالجسم والعقلِ معا

الكياسة

مَنْ يَتَمَّأَنَّكَ طَبَعَهُ
فِي الْخَلْقِ يَشْرَعُ شَرْعَهُ
وَيَسَارِعُ التَّحَرُّفِ
يَكْمَلُ بِالتَّظَرُّفِ
كَنْ كَيْسًا لَا أَحْمَقَا
تَكُنْ عَزِيزًا مُتَّقِي
وَتَقْفُضِ بِالْإِنْسَانِ
مَا شَأْنَتَ بَيْنَ النَّاسِ
لَوْ حَمُوقَ الْإِسْكَانِدْرِ
أَوْ اسْتَفِزَّ قَيْصَرُ
أَوْ طَاشِ نَابِلِيُونِ
لِحَدِيثِ يَكُونِ
أَوْ خَاقِ رَأْسِ الشَّعْبِ
ذَرَعًا بِكُلِّ شَغْبِ
لَمْ تُسَسِّسِ الْعِبَادُ
أَوْ تُسَسِّدِ الْبِلَادُ
وَلَمْ تُسَسِّقْ جِيوشُ
أَوْ تَتَسَّقِ عُروشُ
هَلْ يَتَمَّأَنَّ أَيْ أَحْمَقُ
أَوْ يَتَوَلَّى أَخْرَقُ؟

التجويد في الصناعة

أَتَبْتَ فِي صِنَاعِهِ
فَالنُّجُجُ بِالْبِرَاعِهِ
وإنَّمَا العِنَايَةُ
سَبِيلُ تِلْكَ الغَايَةِ
قَدْ كَرِهَ المُّهَيِّمُنُ
ذَا حِرْفَةٍ لَا يُتَّقِنُ
لَا بُدَّ لِلْمُجِيدِ
مَنْ جَاءَ مَدِيدِ
بِذَلِكَ تُنْتِجُ الفِطْنُ
أَبْدَعَ آيَاتِ المِهْنِ
أَمَّا الَّذِي يَسْتَرْسِلُ
فِي طَيْشِهِ أَوْ يَهْمِلُ
وغيرُ ذِي الإِمْعَانِ
فِي طَلَبِ المَعَانِي
وَفِإِقْدِ العَقِيدِ
فِي الصُّنْعِ أَنْ يُجِيدَهُ
وَجَاعِلُ التُّكْلِيفِ
فِيهِ مَكْنُ الكَلْفِ

وقاصر الآمال
على الرضى بالحال
فذاك لن يُصيبا
من رفعة نصيبا

الشجاعة

أَسْرَى الرَّجَالَ الْأَشْجَعُ
وَالْأَسْفَقَطُ الْمُمْفَزَعُ
لَا حَظَّ لِلرَّعْدِيدِ
فِي حَسَبٍ مَجِيدِ
كَمْ مُقَدِّمٍ لَمْ يَنْدِمِ
وَمُخْرَجٍ لَمْ يَسْلَمِ
الْخَبْنُ ذَنْبٌ يَفْخَرُحُ
وَالْجَبْنُ بِنُ عَيْبٌ أَقْبَحُ
عَيْبٌ يُذِلُّ الرَّجُلَا
وَلَا يُطِيلُ الْأَجَلَا
يُقَوِّضُ الْأَوْطَانَا
وَيَنْقُضُ الْأَيْمَانَا
وَمَا يُحَاكِي إِثْمَهُ
إِلَّا أَنْحِطَاطُ الْهَيْمَهُ
هَذَا إِذَا الْمَرْءُ نَدِبُ
لِوَجِبٍ فَلَمْ يُجِبِ
لَكِنْ إِذَا الْخَنَى دَعَا
فَالرَّأْيُ أَنْ تَمْتَنِعَا
وَهُنَا الْعَزِيمَةُ
تَشْرُفُ بِالْهَزِيمَةُ

المتابعة

إِنْ تَبُتْدِي تَتَّبِعِ
وَإِنْ تُقَاطِعِ فَارْجِعِ
مُـوَالِي التُّـرُوي
مُـعْتَقِدًا مَا تَنْوِي
مُـوَاصِلَ التُّـدْبِيرِ
فِي أَثَرِ التُّـفْكِيرِ
فَمَا تَزَالُ تَمْخِي
بِلا وَنَى أَوْ غُمُضِ
مُـرْتَقِبِ النُّـجَاحِ
بِقُوَّةِ الكِفَاحِ
حَتَّى غَدَا يَسِيرًا
مَا قَدْ بَدَا عَسِيرًا
وَقَدْ زُتْ غَيْرَ عَادِ
بِقَصَبِ الجِهَادِ

التفادي من السباب

أَخْفُفْ لَفُظَ الْقَذَعِ
مُنْفَرًا لِسَمْعِ
فَظُنِّ فِي هُجْنَةٍ مَا
تُوذِي بِهِ الْمُكَأَمَا
وَلَا تَفُفْ بِهِ جِرِ
مَهْمَا بَدَا مِنْ عُذْرِ
لَا تَقْبَلِ السَّبَابَا
جِدًّا وَلَا دِعَابَا
فَإِنَّ مَنْ يَسَامَحُ
مُغْرِبًا لِمَنْ يُقَابِحُ
يَزْعَمُ أَنَّ الْحَبَابَا
يَغْفِرُ ذَاكَ الذَّنْبَا
تَبَّالِ لَوْ، فِيهِ
أَذَى لِمُضْطَفِّهِ
أَمَّا الصَّدِيقُ أَوْلَى
بِأَنْ يُطِيبَ الْقَوْلَا؟
مُوقِّرًا صَاحِبَهُ
مُوقِّرًا جَانِبَهُ

خَيْرُ مَحَاضِرِ الْأَدَبِ
أَلَّا تُسَبَّ أَوْ تُسَبَّ
الرَّجُلُ الَّذِي
مَنْطِقُهُ بِذِيءٍ
يَحْقِرُ مَنْ يُعَاشِرُهُ
كَأَنََّّهُ مُشَاطِرُهُ
لَا شَأْنَ لَلشَّتَامِ
فِي رُفْقَةٍ كِرَامِ

التواضع

لَا حُسْنَ فِي الطَّبَاعِ
كَحُسْنِ الْأَتَّخِصَاعِ
تَبْدُوبِهِ الْفَخْرِيَّةُ
فِي الصُّورَةِ الْجَمِيَّةِ
أَقْصَى بِلَاغَةِ الرِّضَا
فِي صَوْتِهَا مُنْخَفِضَا
وَلَحْظُهَا الْمُنْكَسِرُ
يَسْبِي النَّهْيَ وَيَأْسِرُ
مِثَالَهَا مَخْبُوبُ
تَهْفُؤِهَا الْقُؤُوبُ
ذَاكَ إِلَى مَهَابَةِ
فِي لِيْنِهَا غَلَابَةُ
يَاطَالِبِ الْمَعَالِي
وَخَاطِبِ الْكَمَالِ
فَضْلُكَ بِالتَّبَاهِي
يُزَمِّي بِالِاشْتِبَاهِ
لَا يَزِنُ الْخَالِي
مَا يَزِنُ الْمَالِي
وَلَا قِيَاسَ كَالدَّعَاةِ
لِالْقِيَمَةِ الْمُزْتَفِعَةِ

كن وفيًا

لا تهمل المُمكآتفه
إن وحببت مُساعفته
وأنجد المستنجد
يُجيبك إذ تدعو غدا
من لم يكن معوانا
يوم الجفاهانا
وحيت لا وفاء
توقع العفاء
الممر بالانصار
أخيه ثم الجار
فأصفياء المخبير
لا أدياء المخرير
كأهم يوافي
تأبئة لوافي

الأنفة المحمودة

شـتـان بـين الأنـفـه
والخـيـالـ المـتـلفـه
إن تحترف أو تتجر
أو تختم أو تؤجر
لا تنس قدر النفس
في وحشة أو أنس
فإن بعض الذل
منفرك الادل
تملك بالكياسه
إرضاء ذي الرياسه
بلا تعرض لما
إن مس عرضاً ثلما
فما يسام الهونا
من لا يكون دوننا
والعالمون طرأ
يقرون الحراً

مواجهة الحقيقة

في النَّاسِ جَيْلٌ مُتَّزِفٌ
مُسْتَمْتِعٌ مُسْتَطَرِفٌ
لَا يَحْسَبُ الدُّنْيَا سِوَى
زَهْوٍ وَوَلَهْوٍ وَهَوَى
يَلْقَى الْأَذَى إِنْ دَهَمَا
بِحَظِّرِهِ مُنْهَزِمَا
وَيَتَّقِي الْمَصَائِبَا
بِالرَّأْيِ مِنْهُ هَارِبَا
فَفِيهِ بِالسَّائِقَةِ
كَرَاهَةُ الْحَقِيقَةِ
وَفِيهِ بِالطَّبِيعَةِ
أُنْسٌ إِلَى الْخَدِيعَةِ
يُرِيدُ أَلَّا يَسْمَعَا
بِالْخَطْبِ حَتَّى يَقْعَا
فِي حِينٍ أَنَّ الْعِلْمَا
قَبْلَ يُنِيرِ الْجِلْمَا
وَكَمْ يَذُودُ خَطَرَا
وَكَمْ يَرُدُّ ضَرَرَا

لا يَدْفَعُ المَكْرُوهَا
كَعَزْمَةٍ لَا تُؤَهِّي
فَاسْتَقْبَلِ الحَاقِيقَةَ
بمُجَاهِدَةٍ طَائِفَةٍ

تفقد المتاحف

تَفْقَدُ الْمَتَاحِفِ
مِنْ أَفْيِدِ الْأَطَائِفِ
يُعِيدُ كُلَّ مَا جَرَى
كَأَنَّهُ الْآنَ يُرَى
يَنْبِضُ قَلْبُ الْمَاضِي
فِي صُورِ الْأَنْقَاضِ
فَيَعْلَمُ الْأَوْلَادُ
مَا صَنَعَ الْأَجْدَادُ
وَيَفْقَدُونَ الشُّرُوقَا
مِنْ بَعْدِ قَدْرًا أَرْقَى
وَيُنْفِخُونَ السَّلَافَا
مِنْ ظُلْمِ جَهْلٍ سَلَفَا
هِنَالِكَ الْأَرْوَاحُ
تَبْعَثُهَا الْأَشْبَاحُ
فَتَنْبِزِي حَوَاضِرَا
تُحَدِّثُ الْخَمَائِرَا
لَا قَوْمَ فِي الْأَقْوَامِ
أَوْلَى بِذَا الْإِلْمَامِ

مِن نُّجَبَاءِ مِصْرٍ
أَبْنَاءِ هَذَا الْعَضْرِ
فَقَدْ بَنَى الْآبَاءُ
لِمَجْدِهِمْ مَا شَاءُوا
الْيُسَّ فِي النَّهْدَيْنِ
قَدْ جُعِلَ لَخُدَيْنِ
فِعْظًا مَا الْقُبُورِ
وَصَغُرَ الْقُصُورِ
مَا خَلَّدَ الْأَهْرَامِ
وَحَيَّرَ الْأَقْوَامِ

الجد والمزاح

إِنْ طَابَ مَجْنَى الظَّرْفِ
مِنَ النُّهَى وَالْأُطْفِ
وَرَأَقَتْ المحَاضِرَةُ
بِرُوعَةِ المِبَادِرَةِ
فَإِنَّ فَزْطَ الهَزْلِ
مُنْتَقِصٌ لِفَضْلِ
مَا الظُّنُّ بالتَّلاجِي
فِي مَغْرِضِ المِزَاحِ؟
شَعْبًا تَرَى أَوْ أَكْثَرَهُ
ذَا شَعَفَ بالتَّزْرَةِ
يَهْزِلُ فِي المُهَمَّةِ
يَهْزِرُ فِي المُمَامَةِ
أَنْتَى بِغَيْرِ جِدِّ
يُذْرِكُ أَدْنَى مَجْدِ
وَسَائِلِ النِّجَاحِ
تُفْتَلُ بِالمِزَاحِ
وَأَنْتُمَا الكَمَالُ
لَا شَكَّ فِي مَا قَالُوا:
المِزْحُ لَلكَلَامِ
كَالمِزْحِ لَلطَعَامِ

العطف على الفقراء

اضننْ جَمِيلاً تَلْقَى
لَهُ جَزَاءً وَفَقَا
لَكِنْ تَبَصَّرْ وَاجْعَلِ
نَدَاكَ عَنِ تَعَمُّلِ
لِكُلِّ بِرٍّ مَوْضِعُ
وَقَدْرٌ وَمَوْضِعُ
وَمَا كَمَالُ الصَّدَقَةِ
بِكَثْرَةِ فِي النَّفَقَةِ
بَلْ بِالْجَمَالِ فِي الصَّفَةِ
وَالرَّقَّةِ الْمُخَفِّفَةِ
كُلُّ امْرِئٍ يَجِدُ أَنْ
يُجِيرَ مَنْ يَشْكُو الزَّمَنُ
مُفَرِّغًا أَلْطَافَهُ
مُنَوِّعًا إِسْعَافَهُ

بلاء الفقر

لَا خَائَةَ كَالْفَاقِهِ
هَاتِكَةَ سَرَاقِهِ
مُضَائَةَ الْمِيُولِ
مُزِيغَةَ الْعُقُولِ
تَهْتِخِمُ الْبِلَادَا
وَتُسْقِمُ الْعِبَادَا
بِكُلِّ نَارٍ تَسِيْمُ
وَكُلِّ عَارٍ تَحِيْمُ
أَفَاتُهَا تُحْصِي
عَدَا وَلَا تُسْتَفْصِي
فِيَنْبَغِي جِهَادُهَا
لِيُتَّقَى فِسَادُهَا
بِالطَّمَعِ الشَّرِيْفِ
وَالْعَمَلِ الْخَاصِيْفِ
فَمَنْ يَخُنُّهُ الدَّهْرُ
وَلَمْ يُطِغَّهُ الْيُسْرُ
لَا يَقْعُدُنْ حَاسِيْرَا
مُسْتَخْزَعًا كَسِيْرَا
وَلْيَسْعَ سَعِيَادَائِبَا
يَعِشْ عَزِيْرًا كَاسِيْرَا

السراة الضالون

أَمَّا الَّذِينَ وَفَّقُوا
عَفْوًا وَيَدِ فَفَسَقُوا
مِنَ أَدْعِيَاءِ الْفَخْرِ
أَوْ أَوْلِيَاءِ الْوَقْرِ
فَارْتَبَهُمْ لِوَقْتِ
عَمَّا قَالِي لِيَأْتِي
تَجِدُ رَجَالَ الْبَارِحَةِ
أَضْحَاؤًا ظِلَالًا طَائِحَهُ
جُمُوعُهُمْ فُأُولُ
رُبُوعُهُمْ طُأُولُ
فَمِنْ عَتِيدِ الْعَارِ
إِلَى أَبِيهِ النَّارِ

بئس النفاق

لا شَيْءَ نُو نَفَاقِ
فِي السُّوقِ كَالنَّفَاقِ
سَاءَ مَصِيرًا فَاغْلَمِ
وَمَنْ يُخَادِعْ يَنْدَمِ
مَنْ اسْتَبَاحَ الْإِفْكََا
فَعَاثِرٌ لَا شَكَّا
مَا انْتَقَصَ الْإِنْسَانَا
كَقَوْلِهِ الْبُهْتَانَا
إِبْدَاءُ مَا لَا تُضْمِرُ
مَعْرَةَ أَوْ أَنْكَرُ
الْحُرُّ مَهْمَا يَتَّقِ
مِنْ سُوءِ عُقُوبِي يَصْدُقِ

شرف الصداقة

مِنَ أَكْبَرِ التُّؤْفِيقِ
فَنُورُكَ بِالصِّدِّيقِ
فَهُوَ أَخٌ تَكْتَسِبُهُ
وَابْنُ أَبِيكَ تُوَهَّبُهُ
لَكِنَّ يَوْمَ الْعَدَدِ
أَنْدَرُ شَيْءٍ فِي الْبَلَدِ
يَعِزُّ أَنْ تَظْفَرَ بِهِ
فَإِنْ ظَفَرْتَ فَاجْتَبِهِ
تَجِدُهُ فِي الْخُرَّاءِ
مَا كَانَ فِي السُّرَّاءِ
مَا أَشْرَفَ الصِّدَاقَهُ
طَاهِرَةَ الْعَاقَلَهُ

لكل أداء وفاء

كُلُّ عَظِيمِ الْخُلُقِ
أَوْ مُبْدِعِ مُوَفَّقِ
أَوْ صَادِقِ فِي أَمَلِهِ
أَوْ مُخْلِصِ فِي عَمَلِهِ
أَوْ بَادِلِ فِي النِّفْعِ
أَخِرَ مَا فِي الْوُسْعِ
أَوْ أَزِيحِي فَادِ
مَا اسْتَطَاعَ لِابِلَادِ
يَخْلُقُ بِالْإِكْرَامِ
وَرِفْعَةِ الْمَقَامِ
بِقُدْرٍ مَا أَفَادَا
أَوْ هَمَّ أَوْ أَرَادَا

الذاتية

ما اسطغت كن إياكا
ولا تَكُنْ سِوَاكَ
شبيبه كل في البلد
ليس لعمري بأخذ
ما زاد بين الإنس
عن عدم ذي جس
توحدن كنها
كما اختأفت وجهها
وانفردن عقلا
كما انفردت شكلا
ما هان في الطباع
كالخلق المشاع
لتنم فيك المنقبه
طايقة مهبه
مرساله إرسالا
ممتازة مثالا
لا تختلف بالمبني
وتختلط بالمعنى

مجاراة السجية

أَفِضْ عَلَى صِفَاتِكَ
خَصِيصَةً مِنْ ذَاتِكَ
قُلْ قَوْلَ مَنْ يَبْتَدِعُ
لَا قَوْلَ مَنْ يَتَّبِعُ
وَكُنْ كَرِيمًا كَرَمَكَ
وَإِنْ تَرِشْ فَأَسْهُمَكَ
عِلْمَكَ وَخُدَّةَ أَعْيُنِ
فَإِنْ يُشَبُّ يُتَّبِعُهُمْ
لَمْ يَسْمُ فِي خِصَالِكَ
مَا نَدَّ عَنْ مِثَالِكَ
وَخَابَ مِنْ لَذَاتِكَ
مَا لَمْ يَجِئْ عَنْ ذَاتِكَ
الْعَاقِلُ السَّعِيدُ
وَالْفَاضِلُ الْمَجِيدُ
هُوَ الَّذِي سَرِيرَتُهُ
تَشِفُّ عَنْهَا سِيرَتُهُ
فَمَنْ سَمَّتْ مَنَازِعُهُ
بِدَاعِيهَا طَابَعُهُ

ذَٰك هَـٰوَى الْأَبْجَابِ
وَالسُّرْفِي الْإِعْجَابِ
وَدُونَهُ لَا يُتَّقَنُ
شَيْءٌ وَلَا يُسْتَحْسَنُ

إلحاق

هذا كتابي ليس نثرًا مرسلا
وليس شعراً فهو شيءٌ لا ولا
سَطْرُتْه كَقَوْلِهِمْ عَلَى عَجَلٍ
فَلَا تُؤَاخِذْنِي عَلَى هَذَا الْخَلَلِ

النفس في أوج كمالها

فإن سَمَّتُ أَمَلا
ورَامَتِ الكَمَلا
أَلَانَتِ العَصِيَا
وأَذْنَتِ القَصِيَا
دَائِبَةُ الرُّقِيَا
في شَوَاطِئِ العُلُويَا
حَتَّى تُرَى في رُتَبِهِ
تَقْصُرُ عَنْهَا الرُّغْبَةُ
فَهِيَ، وشَاقُّ مَاهِيَةِ،
شِبُهَ السَّمَاءِ الزَاهِيَةِ
شُمُوسَهَا: العَالِومُ
وَالشُّشُومُ: النُّجُومُ

الإبداء

كُلُّ أَمْرٍ يَعْزِي لَه
فِي الْعُمُرِ حَلٌّ مَعْضَلَه
أَوْ مَذْهَبٌ مُفِيدٌ
أَوْ مَطْأَبٌ جَدِيدٌ
فَلْيَقْتُلْ أَنْتَهُ حَدْسَا
وَلْيُخَيِّرْ نَهْ دَرَسَا
حَتَّى إِذَا أَلْفَاه
يَوْمًا قَدْ اسْتَوْفَاه
بِدَاةٍ وَلَمْ يَهَبْ
فِيهِ مُعَانَاةَ النَّصَبِ
وَإِنْ يَكُنْ مَا يَبْدَى
مَنْ فَوْرَه لَا يَجْزَى
بَلْ رِبْمَا أَثَارَا
شَرًّا وَأَذْكَى نَارَا
مَزِيَّةُ الْإِبْدَاءِ
تَشْتَقُّ فِي الْأَدَاءِ
تَشْتَقُّ لَكِنْ يُفْخَى
مِنْهَا إِلَى مَا يُرْضَى

من سعة التُّرَّاءِ
والعِزَّةِ القَفَّسَاءِ
من لم يكن مفتحاً
طرقه أو مصلحاً
فليس بالإنسانِ
في أكمل المعاني

تخير البيئة

أَثِرُ كُلِّ حَالَةٍ
بِئْسَتْهَا الْفِعَالَةُ
تَفُزُ بِمَا تَسْتَصْلِحُ
وَتَفُوقِ مَا تَسْتَقْبِحُ
إِنْ تَهُوَ إِلَّا تَفْعَلًا
مَا قَدْ أَلْفَيْتِ أَوْلَا
فَاغْمِذْ إِلَى تَجَنُّبِهِ
وَخَلِّ مَا يُغْرِيكَ بِهِ
مَنْ مَجْمَعٍ يَيْسَّرُهُ
أَوْ مَوْشِعٍ يَذَكَّرُهُ
مَسْتَبِدًّا بِلَا مَلَلٍ
أَخْرَى الْإِيَالِي بِالْأَوْلَى
مُنْتَقِلًا تَدْرَجًا
مَنْ غَيْرَ أَنْ تَحَرَّجًا
مَنْ الْهَوَى إِلَى الْجَوَى
تَحْتَالُ حَتَّى تَنْجُوا
لَا يُقْلِعُ الْمُذْمِنُ عَنْ
إِدْمَانِهِ مَا لَمْ يُعَنْ
وَلَيْسَ فِي الْأَعْوَانِ
كَالْنَفْسِ لِلْإِنْسَانِ

النفس في درك انحطاطها

لكنَّها إِنْ تُهْمَلِ
فِي نَقْصِهَا تَسْتَرْسِلِ
وَرَبِّمَاتِمَاتٍ
فِي الْغَيِّ مَا أَرَادَتْ
فَعَثَرَتْ تَبَاعًا
وَأَنْتَثَرَتْ شُعَاعًا
مِنْ شَرِّكَ إِلَى شَرِّكَ
فِي دَرَكٍ بَعْدَ دَرَكٍ
الْعُذْرُ يُدْعَوُ الْعُذْرًا
وَالْوِزْرُ يَتَلَوُ الْوِزْرًا
وَالْبُؤْسُ جَهْدُ الْبُؤْسِ
مَصِيرُ تِلْكَ النَّفْسِ
الشَّرُّ فِيهَا وَالشَّرُّ
كَأَنَّهَا بِنْتُ «سَقَر»

السعادة

بكلِّ شغلٍ أو عملٍ
يرمي الفتى إلى أملٍ
والببْدءِ والإِعْبادَةِ
في طَلَبِ السَّعَادَةِ
ذو العِلْمِ مَهْمَا يَبْلُغِ
ذو الفَنِّ مَهْمَا يَنْبُغِ
ما زالَ في ما رادَهُ
يَنْتَجِعُ السَّعَادَةَ
ذو الجَاهِ مَهْمَا يَجْمَعِ
وكلُّ سامي المَطْمَعِ
بالمالِ والسَّيَادَةِ
يرغِبُ في السَّعَادَةِ
ذو الطُّوْلِ بِالتَّطَوُّلِ
والنُّبُلِ بِالتَّنْبُّلِ
يُواصلُ اجْتِهَادَهُ
لِيَغْنَمَ السَّعَادَةَ
وأيُّها تَرى في النَّاسِ
مِنَ ذاكِ وَنَّاسِ

تَلَقَى لَهُ إِرَادَةٌ
غَايَتُهَا السُّعَادَةُ
إِنَّ بِهَذَا الذِّكْرِ
لِلْقَارِي الْمُسْتَقْرِي
نُصْحًا، إِذَا أَفَادَهُ
تَمَّتْ لَهُ السُّعَادَةُ

المبدأ

المبدأ الأخذ بما
يؤثر من خلقٍ سما
أو هو أن تستأثرا
بخصاصة أو أكثرا
تبدأ بانتهالها
تدأب في استعمالها
تصدُر عنها وتورد
إن جيد عنها لم تجد
مهما تجشّم دونها
لم ترض أن تخونها
معتقدا سدادها
مجاهدا أضدادها
لا يرجاء بر
ولا يخوف ضر
لكن بأن اللببا
دعا الهوى فالبي
فإن كن ذا مبدأ
فأنت أشرف امرئ

تعهد النفس

تَعَهَّدِ النَّفْسَ بِمَا
يَغْدُولُهَا مُتَمِّمًا
فَإِنْ نَمَاهَا الْعَقْلُ
ثُمَّ غَاها الْفَضْلُ
ثَابِتٌ بِأَصْنَافِ الْجَلَى
مِنَ الْمِنَاقِبِ الْعُلَى
وَافِرَةٌ الْخَلِيقِ
مِنَ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ
مُزْدَانَةٌ مِنَ الْأَدَبِ
بِكُلِّ زِينَةٍ عَجَبِ
مَا فِي الرِّيَاضِ نَخْرَهُ
وَالْغِيَاضِ خُضْرَهُ
لَهَا الرُّوَائِحُ الَّتِي
دَقَّقَتْ بِهَا وَجْهَاتِ
مِثْلِ الْجَلَى الْمُحِبِّبَهُ
فِي الْأَنْفَسِ الْمَهْدَبَهُ

التثبيت

إِنْ تَسْتَمِعْ كَلَامَا
فَاسْتَبْطِنِ الْمَرَامَا
مُنْتَبِذَ النَّصِيقِ
مُنْتَبِذَ التَّزْوِيقِ
وَأَخْرِجِ الْجَوَابَا
حَتَّى تَرَى الصَّوَابَا
لَا بِبَأْسٍ بِالتَّمَهُلِ
الْبِبَاسِ بِالتَّعْجَلِ
كُلُّ مَقَالٍ تُحْتَمَلُ
فِيهِ وُجُوهُ لَلدَّخَلِ
وَقَدْ يَكُونُ سَوْءُ ظَنِّ
أَذْنَى إِلَى حُسْنِ الْفِطْنِ
كَقَوْلِهِمْ مِنْ قَدَمِ
فِي جَامِعَاتِ الْكَلِمِ
كَمْ سَامِعٍ تَسْرَعَا
فِي رَدِّهِ مُنْدَفِعَا
يُوهِمُ أَنَّه فَهْمُ
فَجَاءَ ضِدُّ مَا وَهْمُ

ارم إلى هدف

أَضْيَعُ رَامَ سَهْمَا
مَنْ لَمْ يُعَيِّنْ مَرْمَى
فِي كُلِّ جَهْدٍ تَجْهَدُهُ
تَوَخَّ قَصْدًا تَقْصِدُهُ
فِعْلٌ لَغَيْرِ غَايَةٍ
مِنْ بَدَائِهِ غَوَايَةٍ
إِنْ كُنْتَ يَوْمًا رَاسِمًا
أَوْ نَاطِرًا أَوْ نَاطِمًا
أَوْ نَاشِدًا إِتْقَانًا
فِي أَيِّ فَنٍّ كَانَا
فَهَيِّئِ الْأَسْبَابَا
وَاسْتَشْرِفِ الْأُبَابَا
كُنْ عَارِفًا مَا تَبْتَغِي
مُهَيِّئَا مَا يَنْبَغِي
تَخْتَصِرِ الطَّرِيقَا
وَتَمَلِكِ التَّحْقِيقَا
كَمْ مِنْ عَجِيبِ عَمَلٍ
أَشْبَهَ بِالْمُزْتَجِلِ
تَخَالَهُ عَفْوًا جَرَى
وَقَدَّمَ قَدُّبَرَا

التحقيق في العلم

إِذَا طَلَبْتَ عِلْمًا
فَاطْلُبْهُ مُسْتَتَمًّا
هَذَا زَمَانٌ يُقْهَرُ
مَنْ لَيْسَ فِيهِ يَمَهُرُ
مَنْ عَرَفَ الْيَسِيرًا
لَمْ يَنْتَفِعْ كَثِيرًا
وَلَمْ يُعَزَّزْ وَطَنَهُ
مَنْ لَمْ يُشَرِّفْ زَمَنَهُ
كَذَلِكَ مَنْ تَوَزَّعَا
لِفَرْطِ مَا تَوَسَّعَا
وَلَيْسَ ذَا تَمَكُّنٍ
فِي مَطْلَبِ مُعِينٍ
إِنْ رُمْتَ عِلْمًا فَاجْهَدِ
وَمَا اسْتَطَعْتَ وَحْدِ
تَجِرْ إِلَى الْمَرَامِ
مِنْ أَقْرَبِ الْمَرَامِي
أَمَا تَرَى الْبَوَاخِرَا
تَخْتَرُقُ الْوَاخِرَا

والطائراتُ عُرُوقًا
والمخاضُ راتِ جُورًا
والقاداتُ نُورًا
مِنَ غَيْرِ زَنْدِ يُورَى
والطاويياتُ قُضُبًا
مُنْتَصِلَاتِ سَبَبًا
تُنْفَى بِهَا الْأَبْعَادُ
وَتَقْرُبُ الرُّبُوبِ الْبِلَادُ
إِلَى الْأَنْفَانِ الْأَخْرُ
مِنَ الْأَعْجَابِ الْكُبْرُ
ذَكَ مِنْ التَّحْقِيقِ
فِي الْعِلْمِ وَالتَّنْذِيقِ

الاجتهاد

تَتَّبِعِ الْقَدِيمَا
إِنْ نَـرَهُ قَوِيمَا
وَإِنْ يَكُـرِبِكَ مَا تَجِدُ
مِنْ اضْطِرَاحٍ فَاجْتَهِدْ
النُّجْحُ فِي التَّجْدِيدِ
وَالْمَمُوتُ فِي الْجُمُودِ
نَوَلُّ بِاللُّدْبِيرِ
وَالجَهْدِ وَاللُّفْكِيرِ
أَنْ تُضْلِحَ الْمُخْتَلَا
وَتَشْفِي الْمُغْتَلَا
وَلَا تَقُلْ تَنَصُّلَا
كَذَا وَجَدْنَا مَنْ خَلَا
الْعَقْلُ نَوْرٌ مُنِحَا
لِلْمَرْءِ كَيْ يَسْتَضِيحَا
فَيَتَوَخَّى الصَّالِحَا
وَيَتَوَقَّى الطَّالِحَا
فِي كُلِّ شَيْءٍ يُعْمَلُ
فِكْرَتُهُ لَا يُهْمَلُ

السراة الصالحون

أَعْيَانُ كُلِّ أُمَّةٍ
أَرْكَانُهَا الْمَهْمَّةُ
فِي مَا يُعِزُّ الْبِلْدَا
وَمَا يَقِي كَيْدَ الْعَدَى
كُلُّ كَبِيرِ الْقُلُوبِ
مِنَ الرِّجَالِ الْغُتْبِ
كُلُّ كَرِيمِ الْفِعْلِ
كُلُّ عَظِيمِ الْفَخْرِ
كُلُّ مَجِيدِ صُنْعَا
كُلُّ مُفِيدِ مَسْعَى
وَسَائِرِ السُّبُوقِ
فِي سُبُلِ الْمَرَاقِي
أَوْلِيَاءُكُمْ هُمُ الْأَلَى
أَوْتُوا مَقَالِيدَ الْعَلَا

المتاركة

وَفَقَدْ ذَكَرْنَاكَ غَالِبًا
وَقَدِيمًا شَرًّا النَّبِيَّ
أَنَّ نَزَاهَةَ الشَّعْفِ
بِكُلِّ مَا يَرْضَى الشَّرْفُ
وَكَأَنَّ الْفُؤَادِ
بِالْعَمَلِ الْمُجَادِ
وَقَدِ وَجَّهَ النَّبِيُّ بِهِ
وَنَحْوَهُ النَّبِيُّ بِهِ
وَحُوفَ غَيْبِ الْأَمْرِ
وَحُوفِ نَيْلِ الْفَخْرِ
وَكُلِّ مَا لَمْ أَحْصِرِ
مِنَ الْمَزَايَا الْغُرَرِ
فِي النَّبِيِّ الْمُبَارَكِ
تَقْتُلُهُ الْمُتَارِكَةُ

إكرام الفضلاء

إكرام أهل العلم
حقٌّ ومَحَضُّ غُنْمٍ
شعبٌ يَنْزِلُ عَالِمُهُ
لا تَزْدُهِي مَعَالِمُهُ
أَيُّ هُدًى فِي دَارِ
مَنْكُوسَةِ الْمَنَارِ؟
نَحْضُرُكَ أَرْيَابَ الْفِطْنِ
مِنَ الْوَلَاءِ لِلْوَطَنِ
أَيْنَشَأُونَ الْكُتُبَا
وَيَصْنَعُونَ الْعَجَبَا
بِكُلِّ حُسْنٍ بَارِعِ
فِي كُلِّ فَنٍّ رَائِعِ
وَيَمْلَأُونَ الْبَيْتَ
فَخُضُلًا وَعِئْمًا وَهَدًى
ثُمَّ يَكُونُ الشُّكْرُ
مَوْتُوا، وَيَحْيَا الذِّكْرُ

الصلح خير

دَعَاءُكُمْ السَّلَامِ
قَوَائِمُ الْأَقْوَامِ
وَالصُّلْحُ مَهْمَا شَقَّيَا
خَيْرٌ لَهُمْ وَأَبْقَى
تَفَنَّى الشُّعُوبُ بُغْضًا
يُبِيدُ بَعْضُ بَعْضًا
مَا الْظَنُّ بِالْأَفْرَادِ
فِي مَلْعَبِ الْأَحْقَادِ؟
كُنْ إِنْ دَعَا الشُّرَارُ
أَخِيرَ مَنْ يُثَارُ
وَلَا تُطِمْ مَنْ لَجَّ
مَا دَامَ سِلْمٌ يُرْجَى
فَأَفَقَةُ الْخِغَائِنِ
نَسْفَةُ الْمَدَائِنِ

رعاية الجار

أَكْبَرُ أَسْبَابِ النَّقْمِ
سَوَاءُ الْجِوَارِ فِي الْأَمَمِ
وَمُعَظَمُ الشُّجَارِ
مِنْ حُمُقٍ فِي الْجَارِ
مَا أَخْزَمَ الْمُصَافِيَا
وَأَنْتَدَمَ الْمُجَافِيَا
لِلْجَارِ حَقٌّ يُرْعَى
وَلَيْسَ هَذَا بِدَعَا
أَجْلٍ لِبِهِ مِنْ حَقٍّ
مَا زَالَ فَخْرَ الشُّرْقِ
قُرْبُ الدِّيَارِ قُرْبِي
أَوْ هُوَ أَدْنَى قُرْبَا
إِنْ كَانَ مِنْ فَخْرِ الْحَضَرِ
أَنْ يَتَكَافَلَ الْبَشَرُ
فَكَيْفَ لَا تُحَاسِنُ
أَلْوَزَمَ مَنْ تُسَاكِنُ
أَلَيْسَ جَارُكَ الْأَخَا
إِذَا أَخُوكَ أَنْسَأَخَا؟

البر بالوالدين

الوالدين أكرم
تغنىم صنوف النعم
تعيش نعمم تنجب
تغرز توقر تحبب
هما اللذان استنفدا
دونك آيات الفدى
الله أوصى بهما
من أجل أوصابهما
والحكما فصلاوا
ما أجمأته الرسل
كم لهم ما علينا
ديننا، وجل ديننا
لا تمنح الكنودا
من منح الوجودا
فأجزيا جميلا
ولئوسعا تبجيلا
ذاك رضى الخلاق
وكرم الأخلاق

الشمم

أَجْمَلُ شَيْءٍ فِي الشُّيْمِ
أَنْ كَرُمَتْ هُوَ الشُّمَمُ
وَإِنْ تَنَوَّعَ فِي اسْمِهِ
فَبِالْإِيَاءِ أَسْمِهِ
ذَلِكَ صَوْنُ النَّفْسِ
عَنْ كُلِّ مُسْتَحْسٍ
مِنْ شَائِنٍ أَوْ زَائِنٍ
فِي ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ
هَزَّةٌ نُبِيلٌ لَا صَافُ
يَهْتَزُّهَا أَوْلُو الشُّرْفِ
تَعْرِصُ أَهْلَ النَّبِيلِ
عَنْ وَرْدِ حَوْضِ الْكُذْلِ
وَنَبْرَةَ النَّزَاهَةِ
لَا نَعْرَةَ الْوَجَاهَةِ
تَنْزِمُ فِي الرَّجَالِ
عَنْ رُوحِ الْإِسْتِقْلَالِ

نعمت المصارحة

كرامة المؤمنه
في السمع والمُعَاينَه
بأن يُذاعَ الصدقُ
وأن يُراعَى الحقُّ
بِئِنَّ جَلِيًّا مَذْهَبَكَ
ولا تُحَرِّفْ مَشْرَبَكَ
كم تَتَأَبَى النَفْسُ
إخفاءً ما تُجِسُّ
رُبَّ مَقَامٍ فَحُصِّلِ
قال به ذو العقلِ
ما أَقْبَحَ الْمُحَاسِنَه
وأجمَلَ المُخَاشِنَه
كم بين أهلِ العَصْرِ
من مؤثِرٍ لِمَكْرٍ
يَحْسِبُهُ مَلاذِ
إذا البِلاغُ أذى
رَغْمُ مَزِيغِ الفِطَنِ
من مُنْتِجاتِ الوَهَنِ
يَبْقَى أداةً رَقِيَّ
ما اسْتَأخَرَ التَّرْقِي

التنبه والحذر

ببقوة التنبه
تأمن ما لا تشتهي
لا تؤخذن بسنه
دون افتراض الممكنه
وكن دوماً حذراً
لا مأكراً أو غدراً
تحذرن حتى تؤمنا
مكيدة فتؤمنا
فقد يُجاد بالميقه
ولا يُجاد بالثقه
وما اتقيت من خطر
فرق من الجبن الحذر
فإن في كل هينه
مدرسة مُكتمينه
نافية لاجهل
نافعة للعقل
مُرشدة للاحكامه
من الغرور عاصمه
تملاً حوض الحالم
تكلأ روض العلم

أشرف العبادَة

ذَلِكَ كَمُ إِلَهِي
جَلَّ عَنِ التَّنَاهِي
أَوْحَى التَّمَّاسَ الْخَيْرِ
قَبْلَ اجْتِنَابِ الْخَيْرِ
عَلَّمَنَا أَنَّ الْعَدْلَ
لَدَيْهِ يَتْلُو الْفَضْلَ
أَنَا « أُرَجِّي » نِعْمَتَهُ
فَوْقَ اتَّقَائِي نِقْمَتَهُ
مُقَرَّرًا فِي سِرِّي
مُكْرَّرًا فِي جَهْرِي
أَنَّ الْهَوَى فِي كُنْهِهِ
هُوَ ابْتِغَاءُ وَجْهِهِ
فَمَا أُطِيعُ مِنْ أَمْرِ
أَوْ أُسْتَطَعُ مِنْ أَمْرِ
أَوْفٍ بِهِ مَا فَرَضَا
قَصْدًا إِلَى مَحْضِ الرِّضَى
مَنْ يَخْتَصِرُ لَمْ يُلْفِ
فِي الْقَوْمِ أَدْنَى جِلْفِ

مَنْ يَأْسِرِ الْإِخْوَانَ
يَسْتَكْثِرِ الْأَعْوَانَ
يُنْزِمِ عَدِيدَ إِلَيْهِ
بِشَاكِرِي أَفْضَالِهِ
كَمْ نِي يَدٍ وَنَحْمَدُهُ
أَتَتْهُ أَيُّدِيَّا يَدُهُ
أَسْمَى خِلَالَ الْأَثَرِ
ظُهُورُهَا فِي مَأْتَرِ

الأثرة

نفسك أثيرُ بالهوى
ترشُدُ ومن غالى غوى^(١)
المرءُ مهما يجُدِ
أو يعتزُّ أو يمجدِ^(٢)
أو يبتكرُ أو يخلقِ
أو يدخرُ أو يُخْلِيقِ^(٣)
أو يُخشِ أو يُزجِ، تره
مُطاوَعاً لالأثره^(٤)
ذاك هوى مشرُوعُ
آياتُه تروغُ
مبدأ كلِّ حيٍّ
مبدأ كلِّ شَيِّ
لكنَّ من تخطى
به الحُدودَ شطأ^(٥)

(١) نفسك أثير: اخصص نفسك.

(٢) يجد: يحسن.

(٣) يخلق «الأولى»: ينشئ ويوجد. يخلق «الثانية»: يبلى.

(٤) الأثرة: اختصاص النفس بكل الأشياء.

(٥) شطأ: بعد وزاغ عن القصد.

أَلَيْسَ فَرُطُ الْجِرِصِ
مَجْأَبَةً لِلنَّقْصِ
شَارِكُ أَخَاكَ فِي النَّعْمِ
تَجِدُهُ أَيَّامَ النَّقْمِ

إخلاص النية

إِخْلَاصُكَ الطَّوْبِيَّةُ
مُحَقَّقَةٌ لِلنِّيَّةِ
وَحَيْثُ لَا إِخْلَاصُ
فَالْخَيْبَةُ الْقَصَاصُ
مَا يَمْنَعُ التَّأْزِرَ
فِي الشَّرْقِ وَالتَّنَاصُرَ
بِحَيْثُ لَا يُتَّحُ
لأَهْلِهِ نَجَاحُ
أَلَيْسَ بِالْخُصُوصِ
تَعَزُّرُ الْخُلاصِ
أَخْلَصُ فَتِلْكَ الْآيَةُ
أَخْلَصُ إِلَى النِّهَائَةِ
أَخْلَصُ تَوَقُّؤُا
أَخْلَصُ تَرَقُّؤُا

الحرية القومية

لا تُذركُ الحرِّيَّةُ
بالشُّوقِ والأمنيَّةِ
تلك عروسُ أغلى
لها المثلُّ الأعلى
ليس يفيها مَهْرا
بذُلكَ فيها العُمْرا
سعادةٌ لا توهبُ
لكنَّها قد تُكسبُ
شعبٌ شديدُ الشَّغْفِ
باللَّهُو أو بالتَّرفِ
مُخالِفُ الرِّذَالِ
مُخالِفُ الفُضِيالِ
يَجُوبُنُ حيثُ المِصْلِحَةُ
يجرُّو جُرُوءَ القِحَّةِ
ليس من العالومِ
بموضعِ مَعَالِومِ
وليس في الفُنُونِ
سوى أختي فُتُونِ
أنِّي تراه يخرى
بأن يكونَ حُرًّا؟

الله

اللَّهُ رَبُّكَ الْأَخْزَنُ
بَارِئُكَ الْحَيُّ الصَّمَدُ^(١)
إِيَّاهُ مَا عِشْتَ أَحْمَدُ
وَعَايِرَهُ لَا تَعْبُدُ
هُوَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ
هُوَ الرَّحِيمُ الْغَافِرُ
السَّامِعُ الْأَنْسَانُ
بِوَأَسْمِعِ الْإِحْسَانُ
بِنَائِلِ أَشْرَفُهُ
عَقْلُ بِهِ يَغْرِفُهُ^(٢)
يَرْجُو بِهِ ثَوَابَهُ
أَوْ يَتَّقِي عِقَابَهُ
فِي حَدِّ مَا قَدْ أَنْزَلَ
مُفَصَّلاً أَوْ مُجْمَلاً
بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ
فِي دِينِهِ الْقَدِيمِ

(١) بارئك : خالقك . الصمد : المقصود .

(٢) بنائل : بفضل وإحسان .

ترك المبالاة

إِنْ نَيْطَ أَمْـُرٌ بَفَتَى
أَتَى بِهِ كَمَا أَتَى
فَنَالَهُ بَعْضُ الْخَجَلِ
أَوْ نَابَهُ خِزْيُ الْفَشَلِ
لَمْ يُسْمِعْهُ عَتَبَا
أَوْ يُنْذِرُوهُ عُقْبَى
بَلْ شَتَّفُوا أُنْذِيهِ
بِقَوْلٍ: مَا عَلَيهِ
وَأَبْأَلُوا الْأَعْذَارَا
لِيَخْلَعَ الْعِذَارَا
أَوْ جَاءَ أَمْـُراً إِذَا
جَبَانَ أَسَاءَ جَدًّا
مُخَالِفًا مَا شَرَعَا
مَفَارِقًا مَا شَنَعَا
مَكْتَبَرًا مَغَارِمَهُ
مُكْرَرًا مَأْتَمَهُ
مُجَاوِزًا حَدَّ الْأَدْبِ
غَيْرَ مُؤَدِّ مَا وَجَبِ
لَمْ يَجِدُوا مِنْ بَأْسِ
فِي فَعْلِ ذَاكَ النَّكْسِ

كل ما فيه ضرر فيه بأس

قُلْ مُبْدِئاً مُعِيداً
مُزِيداً تَزِيداً
الْبِئْسُ فِي كُلِّ خَطْلٍ^(١)
وَكُلُّ نَفْقٍ وَزَلْ
فِي صَوْلَةِ الْمُضَرِّ^(٢)
وَعَوْدَةِ الْمُصَرِّ
فِي هَضْمِ حَقِّ الْقَاصِرِ^(٣)
وَفِي اعْتِزَازِ الْقَاهِرِ
فِي الْأَخْذِ بِالْمُنَظَرِ
إِذْ تُحْتَمُّ الْمُنَاصِرِ
فِي رَفْعِ قَدْرِ الْمُتَهَنِّ^(٤)
وَفِي اخْتِلاَسِ الْمُؤْتَمَنِ
فِي أَنْ نَهَابَ مَنْ نَهَى
وَمَا بِنَا رَدْعُ النَّهَى^(٥)

(١) خطل: خطأ وغلط. زلل: سقط.

(٢) صولة: سطوة وعنفا.

(٣) هضم: ظلم. القاصر: الصغير السن الذي لم يبلغ من السن (الرشد).

(٤) أي في أن تعامل معاملة المثل من يستحق منك المعونة والإغضاء عما يسوءك منه.

(٥) نهى: منع وخطر، ردع: كف وزجر، النهى: العقل. أي في أن نخشى من منعنا من عمل شر دون أن يكون لنا من عقل رادع.

فِي أَنْ نُخَادِعَ الْمَلَا
لَمَطَمَعٍ وَإِنْ عَلَا^(١)
فِي طَرِيقِ خَدْرِ الْعِصْمَةِ
وَهَتِكِ سِتْرِ الْحُرْمَةِ^(٢)
فِي التُّلْبِ أَوْ فِي الْأُومِ
لِكُتْبِ الرَّاءِ الْقُومِ^(٣)
إِلَّا، إِذَا صَحَّ السُّنْدُ
فِي مَا أَتَوْا مِنْ الْقَنْدِ^(٤)

(١) الملا : المألأ : وهو جماعة من الناس .

(٢) خدر المرأة : مكانها الذي تصون نفسها فيه ، العصمة : الحفظ والصواب ، الحرمة : ما لا يحل انتهاكه .

(٣) التلب : الطعن .

(٤) المسند : الحججة ، الفند : الخطأ في القول والرأي .

ملحق ببليوجرافي بقصائد خليل مطران المنشورة في المجالات الأدبية

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
١. أبولو	١/١	سبتمبر	١٩٣٢	بنفسجة في عروة	جعلت في عروتي بنفسجة
٢. أبولو	١/٢	أكتوبر	١٩٣٢	حكاية وردة	هذي حكاية وردة
٣. أبولو	١/٤	ديسمبر	١٩٣٢	النيل الخالد	عجبا أتوحشني وأنت إزائي
٤. أبولو	١/٧	مارس	١٩٣٣	مفاخر الهدايا	وفد الربيع إليك قبل أوانه
٥. أبولو	١/١٠	يونيه	١٩٣٣	الكشاف الأعظم	جلوت المنى أيها الموسما
٦. أبولو	١/١١	يوليو	١٩٣٣	مرثية مطران لحافظ	عظم الله فيك أجر الضاد
٧. أبولو	٢/٣	نوفمبر	١٩٣٣	الامير الزارع	نور الرجاء بدا ويمن الطالع
٨. أبولو	٢/٩	مايو	١٩٣٤	تكريم زكي مبارك	قرأت ديوانك لا أنفني
٩. أبولو	٣/٤	ديسمبر	١٩٣٤	رفاء شيخ العروبة	دال السكون من الحراك الدائم
١٠. الأديب	١/١٢	كانون الأول	١٩٤٢	بارك الله في عمر	حق لبنان أن فخر
١١. الأديب	٤/٦	حزيران	١٩٤٥	إلى صلاح الأسير	يا صلاح الأسير سر واسبق العصر
١٢. الأديب	٤/١٠	تشرين الأول	١٩٤٥	وسام الأرز	يا رئيسًا في عهده عاد لبنان
١٣. الأديب	٤/١١	تشرين الثاني	١٩٤٥	من وحي لبنان	ما الذي تنفته هذي الربى
١٤. الأديب	٤/١١	تشرين الثاني	١٩٤٥	إلى اخي الشاعر بشارة الخوري	لبنان في أسمى المعاني لم يزل
١٥. الأديب	٨/٥		١٩٤٧	بث الشكر	طوقتموني بأطواق من المن
١٦. الأديب	١٢/١	أكتوبر	١٩٥٣	قول مطران	شردوا أختيارها برًا وبحرا
١٧. أنيس الجليس	١/٦	يونيو	١٨٩٨	شهيد المرؤة وشهيد الغرام	سيدتي بالباب فتى من الكتاب
١٨. أنيس الجليس	١/٧	يوليو	١٨٩٨	قضية. عرض الشكوى	بين قلبي ومقلتي
١٩. أنيس الجليس	١/٨	أغسطس	١٨٩٨	قضية . حكم النقض والابرام	القلوب والمقل
٢٠. أنيس الجليس	١/٨	أغسطس	١٨٩٨	النجمتان والوردتان	تبسمت نجمة السماء
٢١. أنيس الجليس	١/١٠	أكتوبر	١٩٨٩	هزلية فاجعة	كانوا ثمانية من الندماء
٢٢. أنيس الجليس	٢/٨	أغسطس	١٨٩٩	النجسة	داع دعاه إلى الجهاد فآزمعا
٢٣. أنيس الجليس	٢/١٠	أكتوبر	١٨٩٩	العصفور	كنا وقد أذف المساء
٢٤. أنيس الجليس	٢/١١	نوفمبر	١٨٩٩	أشعة رنتجن	جلست إلى هند ذات مساء

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
٢٥ . أنيس الجليس	٣/٢	فبراير	١٩٠٠	فلسفة التاريخ	خرجت هند ذات يوم وفوز
٢٦ . أنيس الجليس	٣/٥	مايو	١٩٠٠	إن من البيان لسحرا	سر العذارى منبىء
٢٧ . أنيس الجليس	٣/٧	يوليو	١٩٠٠	المراة الناظرة	عاجت بروض في الأصيل تطوفه
٢٨ . أنيس الجليس	٥/٢	فبراير	١٩٠٢	لغز	أعرف يا سيدتي عادة
٢٩ . أنيس الجليس	٦/٤	أبريل	١٩٠٢	غرام طفلين	أنت تبغي السير
٣٠ . الجامعة	١/١٩	ديسمبر	١٨٩٩	أشعة رنتجن	جلست إلى هند ذات مساء
٣١ . الرسالة	٢/١٠	تشرين الأول	١٩٢٨	ولقد ذكرتك	إني أقتت على التعلقة بالمنى
٣٢ . الرسالة	٩ / ٤٠٢	مارس	١٩٤١	ذكرى محمد محمود باشا	هل يعالي الذرى مكان اعتصام
٣٣ . الرسالة	٩ / ٤٠٩	مايو	١٩٤١	المرحوم محمد مسعود بك	مضوا تباغًا وهذا يوم مسعود
٣٤ . الرسالة	٩/٤٤١	ديسمبر	١٩٤١	قصيدة مطران في مي	قد تولى رفاقنا وبقينا
٣٥ . الزهور	١٣/٦١٦	أبريل	١٩٤٥	رثاء البشري	وا رحمتا لي من صروف زمان
٣٦ . الزهور	١/٢	أبريل	١٩١٠	الزهور الثلاث	صبح الأزهار صيف ملكي يبهر
٣٧ . الزهور	٢/٦	أكتوبر	١٩١١	في فتاة حاربت في صفوف الرجال	فأقصى الفتى عنه حراسه
٣٨ . الزهور	٢/٨	ديسمبر	١٩١١	الفل	زانت الرأس بفل
٣٩ . الزهور	٢/١٠	فبراير	١٩١٢	قطرة دم	حذار لقلبك من لحظها
٤٠ . الزهور	٣/٢	أبريل	١٩١٢	تحية مصر والشام	إلى مصر أرف عن الشام
٤١ . الزهور	٣/٣	مايو	١٩١٢	هل للمهموم قلوب	من دونك البين يا ليلي ومن دوني
٤٢ . الزهور	٣/٤	يونيو	١٩١٢	دموع الحبيب	دموعك صنها أو فغال بمثلها
٤٣ . الزهور	٣/٥	يوليو	١٩١٢	الحجاب	احجبي وجنتيك عن أعين الناس
٤٤ . الزهور	٣/٦	أكتوبر	١٩١٢	الأسد الباكي	دعوتك استنشفي إليك فوافني
٤٥ . الزهور	٣/٧	نوفمبر	١٩١٢	حافظ بك المنشاوي	هل لشعري وأنت منه مرادي
٤٦ . الزهور	٣/٨	ديسمبر	١٩١٢	في رياض الشعر	يا سبط يحيى وسليل العلي
٤٧ . الزهور	٤/٤	يونيو	١٩١٢	سكر الصبابة	أبت الصبابة موردا
٤٨ . الزهور	٤/٨	ديسمبر	١٩١٢	في رمل اسكندرية	إني أقتت على التعلقة بالمنى
٤٩ . سركييس	٤/٨	ديسمبر	١٩١٢	العذول والخيال	عاذلي في هوى الحبيب
٥٠ . سركييس	١/٤	يونيو	١٩٠٥	لا تعازي	لا تعازي من حسننها الملحد
٥١ . سركييس	١/٥	يوليو	١٩٠٥	نفحة الزهر	باسم المليكة في الأزاهر
٥٢ . سركييس	١/٨	اغسطس	١٩٠٥	مريضة شفيت	قد كذب الطب والطبيب ألا

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
٥٣. سركييس	١/١١	أكتوبر	١٩٠٥	منتهى الغيرة	وأغارني فلم أكب مقبلا
٥٤. سركييس	١/١٦	ديسمبر	١٩٠٥	العقاب	سوى الحب لا يشفي الفؤاد المكلما
٥٥. سركييس	١/١٨. ١٧	يناير	١٩٠٦	حلوى العيد	يا ليلة فاجأت سرب الغيد
٥٦. سركييس	١/١٩	فبراير	١٩٠٦	شكري غانم مترجم قصة عنتره	ماذا تصباك من حال تجدها
٥٧. سركييس	١/٢٠	فبراير	١٩٠٦	إلى أسعد نقولا	إلى صديقي العزيز الحاضر
٥٨. سركييس	١/٢٣. ٢٢	أبريل	١٩٠٦	الشاعر والطائر	يا أيها الطائر المغني
٥٩. سركييس	٢/٢	مايو	١٩٠٦	القسم	بالله بارىء حسنك المعبود
٦٠. سركييس	٢/١٢	أكتوبر	١٩٠٦	تهنئة	يا حسنها ساعة من العمر
٦١. سركييس	٢/١٤	نوفمبر	١٩٠٦	مدح	يا ابن الألى بلغوا السمك الأعزلا
٦٢. سركييس	٢/١٦. ١٥	ديسمبر	١٩٠٦	الزنجية الحسنة	العذل لا ينفع أهله
٦٣. سركييس	٣/٢٢. ٢١	مارس	١٩٠٨	أبيات مرتجلة	هب أن قلبك عبد رفته
٦٤. سركييس	٤/١	مايو	١٩٠٨	الطفل الطاهر	لك يا وليد تحية الأحرار
٦٥. سركييس	٤/٤. ٣	يونيو	١٩٠٨	تابين قاسم أمين	لك الله من شائد العلى
٦٦. سركييس	٤/١٣. ١٢	أكتوبر	١٩٠٨	حسنات الشعراء	ليلى اجمعي الناس إلى محفل
٦٧. سركييس	٤/٢٣. ٢٢	مارس. أبريل	١٩٠٩	مداعبة	بني أخي هيا بنا نلعب
٦٨. سركييس	٤/٢٤	سبتمبر	١٩٠٩	بشرى	علمتني الخط فما راعني
٦٩. سركييس	٤/٢٤	سبتمبر	١٩٠٩	نام عن الدهر	نام عن الدهر الخؤون الذي
٧٠. سركييس	٥/٨. ٧	يناير	١٩١٠	رفاء بشارة فرعون	في ذمة الله وفي عهده
٧١. سركييس	٥/٩	يناير	١٩١٠	من سهوة إلى سهوة	أيها الفارس الشجاع ترحل
٧٢. سركييس	٥/٩	يناير	١٩١٠	طائر الجنة	أسمعتنا ما شاق ألبابنا
٧٣. سركييس	٦/١٠	مايو	١٩١٢	أنا لا أخاف	أنا لا أخاف ولا أرجي
٧٤. سركييس	٦/١٣. ١٢	يونيو	١٩١٢	حافظ	لو أن المنى أسعفن أطلعت فرقدا
٧٥. سركييس	٦/١٩. ١٨	سبتمبر	١٩١٢	قال خليل مطران	ليلك يا ليل المغني
٧٦. سركييس	٦/١٩. ١٨	سبتمبر	١٩١٢	المرحوم أمين الحداد	مضى ريب المنون بهم جميعا
٧٧. سركييس	٦/٢١. ٢٠	أكتوبر. نوفمبر	١٩١٢	ليلة في طنطا	طافوا وهم قطع النفوس
٧٨. سركييس	٦/٢١. ٢٠	أكتوبر. نوفمبر	١٩١٢	أحسننت أحسننت	يد الأمير وقد أولتكم نعمته
٧٩. سركييس	٦/٢٣	ديسمبر	١٩١٢	أحمد شوقي بك	ألست في الشهر تشدو
٨٠. سركييس	٦/٢٣	ديسمبر	١٩١٢	حامد بك العاليلي	من معشرهم عناوين الفخار إذا

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
٨١. سركييس	٦/٢٣	ديسمبر	١٩١٢	رياضة في الخلاء	بني أخي هيا بنا نلعب
٨٢. سركييس	٧/١	يناير	١٩١٣	المروءة تعطي والوفاء يفي	وارحمتاه لقوم فارقوا النعما
٨٣. سركييس	٧/٥.٤	أبريل	١٩١٣	عباس الثاني	ملكتم شمائله القلوب فأمره
٨٤. سركييس	٧/٥.٤	أبريل	١٩١٣	البرنس محمد علي	يا ناشداً للعلم تضرب
٨٥. سركييس	٧/٦	يونيه	١٩١٣	في وداع الشيخ إبراهيم اليازجي	أحننت من شوق إلى لبنان
٨٦. سركييس	٧/٧	يوليو	١٩١٣	زيارة آل جبريل	وديعة ان أطربتنا فهى المنى
٨٧. سركييس	٧/٧	يوليو	١٩١٣	نصيحة لسيدة	ليبسم في محياك الرجاء
٨٨. سركييس	٧/٧	يوليو	١٩١٣	أبيات خليل مطران	كنا نود لك التكريم تلبسه
٨٩. سركييس	٧/٧	يوليو	١٩١٣	تعزية	رزئت أبا لو طالب الدهر نفسه
٩٠. سركييس	٧/٧	يوليو	١٩١٣	في آل قرطاس	للبناس كانت دولة فتضمرت
٩١. سركييس	٧ / ١٠.٩	سبتمبر . أكتوبر	١٩١٣	البناء والعمد	قصر عن أدنى علاك الجسد
٩٢. سركييس	٧/١٢.١١	نوفمبر. ديسمبر	١٩١٣	حسنات الخطباء والشعراء	بنات الدهر عوجي لا تهابي
٩٣. سركييس	٨/٨.٧	أبريل . مايو	١٩١٤	تلك الديار أتذكرون جمالها	نفديك بالأرواح والأجساد
٩٤. سركييس	٨/١٢.١١	يونيو. يوليو	١٩١٥	نقش على شرفة جديدة	هذى الروض التي تبدي حلاها
٩٥. سركييس	٨/١٢.١١	يونيو. يوليو	١٩١٥	اعتذار	لس سقف حلق كسماء الشتا
٩٦. سركييس	٨/١٢.١١	يونيو. يوليو	١٩١٥	يصف الأطمعة	أول ما تلهى به البطون
٩٧. سركييس	٨/١٢.١١	يونيو. يوليو	١٩١٥	فرح بلا زينة	وفاء كهذا العهد فليكن العهد
٩٨. سركييس	٨/١٤. ١٣	يوليو	١٩١٥	في ابن جورج فليبيذس	ابن خير الفتيان فضلاً وعقلا
٩٩. سركييس	٨/ ٢٠.١٩	أكتوبر. نوفمبر	١٩١٥	هذا من لطف الله	كانت عيون الريب ساهرة
١٠٠. سركييس	٨/٢٠.١٩	أكتوبر. نوفمبر	١٩١٥	خليل مطران يرثي الميت والحي	الضاحك اللاعب بالأمس
١٠١. سركييس	٨/٢٠.١٩	أكتوبر. نوفمبر	١٩١٥	معمل الأرز	لله بيت رحيب
١٠٢. سركييس	٨/٢٠.١٩	أكتوبر. نوفمبر	١٩١٥	إلى جورج لطف الله	يا من يخاطبه ويمدحه
١٠٣. سركييس	٨/٢٠.١٩	أكتوبر. نوفمبر	١٩١٥	تذكرات الطفولة	هل تذكرين ونحن طفلان
١٠٤. سركييس	٨/٢٢.٢١	نوفمبر. ديسمبر	١٩١٥	إلى حشمت باشا	عيون الحلى تلك المناقب والعلى
١٠٥. سركييس	٩/٢.١	يناير . فبراير	١٩١٦	فاح ريحانها	فاح ريحانها ولاح الخزام
١٠٦. سركييس	٩/٢.١	يناير . فبراير	١٩١٦	سجائر	جاعت لفائفك التي أهديتها
١٠٧. سركييس	٩/٢.١	يناير . فبراير	١٩١٦	الفرط	مهما تقل ثمالة الوجود
١٠٨. سركييس	٩/٤. ٣	فبراير مارس	١٩١٦	الاسد الباكي	دعوتك أستنتفي إليك فوافني

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
سركيس . ١٠٩	٩/٨٧	أبريل . مايو	١٩١٦	في حسناء لسعتها نحلة	أفتدي من لسعتها
سركيس . ١١٠	٩/٨٧	أبريل . مايو	١٩١٦	فتحي زغلول	عاش يرمي إلى مرام وحيد
سركيس . ١١١	٩/٨٧	أبريل . مايو	١٩١٦	إذ السحب	إذ السحب طمت وادلهمت فقد يرى
سركيس . ١١٢	٩/١٢.١١	أغسطس . سبتمبر	١٩١٦	إيدا	يا لها من غادة ذات دل
سركيس . ١١٣	١٠/٥.٤	فبراير . مارس	١٩٢١	بين اليتيمين	فوجئت فيك بأنكر الأنباء
سركيس . ١١٤	١٠/٦	مارس	١٩٢١	حكوا لنا	حكوا لنا عن حمار
سركيس . ١١٥	١٠/١٥.١٤	يوليو . أغسطس	١٩٢١	مشغل القديس جاورجيوس	أقريء القوم سلامي واعتذاري
سركيس . ١١٦	١٠/١٩.١٨	سبتمبر . أكتوبر	١٩٢١	إلى مي	يا مي أبطأ حمدي
سركيس . ١١٧	١٠/٢١.٢٠	أكتوبر . نوفمبر	١٩٢١	شكوى وعتاب	وافي الحديث إلى غريب الدار
سركيس . ١١٨	١٠/٢٤	ديسمبر	١٩٢١	إلى بنات لبنان	خير الحلى من أدب وطهر
سركيس . ١١٩	١١ /٥	مايو	١٩٢٢	أنور وفريد	إلى الأديب العبقري الذي
سركيس . ١٢٠	١١ /٥	مايو	١٩٢٢	من حسنات الخليل	قد قلدوك قلائد الدر
سركيس . ١٢١	١١/٦	يونيو	١٩٢٢	حفلة تذكارية	عادوا وقوفاً حول قبرك
سركيس . ١٢٢	١١/٧	يوليو	١٩٢٢	فتية الخير	دع الخمر. نصح أخ . إنها
سركيس . ١٢٣	١١/١١	نوفمبر	١٩٢٢	شكر	أنا من أسلفت خيرًا وتوانى
سركيس . ١٢٤	١١/١٢	ديسمبر	١٩٢٢	تابين خليل خياط	غلب الموت فالحياة تكول
سركيس . ١٢٥	١٢/٣	مارس	١٩٢٣	جورج فيلبيندس	لم تقم العبرة في حادث
سركيس . ١٢٦	١٢/٣	مارس	١٩٢٣	تابين فرح أنطون	فيك خطب العلى فدح
سركيس . ١٢٧	١٢/٥	مايو	١٩٢٣	قصيدة خليل مطران	شهب تبين فما تأوب
سركيس . ١٢٨	١٢/٥	مايو	١٩٢٣	الوفاء	كل نوح له صدى في فؤادي
سركيس . ١٢٩	١٢ /٨.٧	يوليو . أغسطس	١٩٢٣	تهنئة	حب وما كان في الصبي جهلا
سركيس . ١٣٠	١٢/١٠ .٩	سبتمبر . أكتوبر	١٩٢٣	أمينة هانم	يا دار أهلك بالسلامة عادوا
سركيس . ١٣١	١٢/١٠ .٩	سبتمبر . أكتوبر	١٩٢٣	دمعة جزع	كم فاض من أثر الهلال العاثر
سركيس . ١٣٢	١٣/٤	أبريل	١٩٢٤	رفاء يوسف سابا	عز المعالي مات يوسف سابا
سركيس . ١٣٣	١٣/٥	مايو	١٩٢٤	نيرون	ذلك الشعب الذي آتاه نصرنا
سركيس . ١٣٤	١٣/٧ .٦	يونيو . يوليو	١٩٢٤	تمثال اليازجي	عد لابسا ثوب الخلود وعلم
سركيس . ١٣٥	١٣/٧ .٦	يونيو . يوليو	١٩٢٤	جابر عثرات الكرام	حي العزيمة والشبابا
سركيس . ١٣٦	١٤/٢	فبراير	١٩٢٥	وفاء الخليل	لا تسلني وقد ناوا كيف حالي

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
١٣٧ . سركيس	١٤/٣	مارس	١٩٢٥	إلى سمو الأمير حيدر فاضل	أهدي إلى عالي المقام
١٣٨ . سركيس	٤. ١٤/٥	أبريل . مايو	١٩٢٥	غريغوريوس حجار	بورك في خلقك المليح
١٣٩ . سركيس	١٤/١٢	ديسمبر	١٩٢٥	في الذهب والإياب	نبا بك دهر بالأفاضل نابي
١٤٠ . السياسة الأسبوعية	١٥/١	يناير	١٩٢٦	تابين سليم سركيس	أيعقل حزني على وداعك منطقي
١٤١ . الكاتب المصري	٢/٦٠	أبريل	١٩٢٧	قصيدة خليل بك مطران	قبس بدا من جانب الصحراء
١٤٢ . الكتاب	٦/٢١	يونيو	١٩٤٧	غاية الفن لا ترام	أمر من يطلب الخلود عسير
١٤٣ . الكتاب	١/٢	ديسمبر	١٩٤٥	العاشق المجهول	لو أن ما نتمنى
١٤٤ . الكتاب	٢/٣	يناير	١٩٤٧	توقيع	قبل أن أبرح الحياة سأوفي
١٤٥ . الكتاب	٢/٦	أبريل	١٩٤٧	فتح السماء	قالوا لنا بليون ذات عشية
١٤٦ . الكتاب	٢/٧	مايو	١٩٤٧	طلب الخلود	أمر من يطلب الخلود عسير
١٤٧ . الكتاب	٢/٧	مايو	١٩٤٧	يقظة العرب	يا معشر العرب الكرام الألى
١٤٨ . الكتاب	٤/٨	أكتوبر	١٩٤٩	رسم	وفدت مصر في الظلماء
١٤٩ . الكتاب	٨/١	يناير	١٩٥٢	فناة الجبل الأسود	طغت أمة الجبل الأسود
١٥٠ . الموسوعات	٨/٧	يوليو	١٩٥٢	هل تذكرين	هل تذكرين ونحن طفلان
١٥١ . المجلة المصرية	١/١١	أبريل	١٨٩٩	مقتل بزرجمهر	سجدوا لكسرى إذ بدا إجلالا
١٥٢ . المجلة المصرية	١/١	يونيو	١٩٠٠	الصور الكبير	ما للمليك مؤرقاً يتقلب
١٥٣ . المجلة المصرية	١/١٧	فبراير	١٩٠١	الوردة والزنبقة	ملامتكم عدل لو الحب يعدل
١٥٤ . المجلة المصرية	١/١٨	فبراير	١٩٠١	وداع وسلام	وليلة رائقة البهاء
١٥٥ . المجلة المصرية	١/١٩	مارس	١٩٠١	شهاد المرءة وشهيدة الغرام	سيدتي إن تفسحي
١٥٦ . المجلة المصرية	١/٢١	مارس	١٩٠١	إلى محمد أفندي مسعود	شاد فأعلى وبني فوطدا
١٥٧ . المجلة المصرية	١/٢٢	أبريل	١٩٠١	دمعة على فقيده	عاد الربيع وحبذا
١٥٨ . المجلة المصرية	٢/٢	يونيه	١٩٠١	قبلة عفاف	زرت حمى الحسناء والشمس قد
١٥٩ . المجلة المصرية	٢/٣	يونيه	١٩٠١	مرثية بشارة تقلا	سلمت لو أن السهم سهم مقاتل
١٦٠ . المجلة المصرية	٢/٦	أغسطس	١٩٠١	المنديل	أعد أيها المنديل ذكراً محبباً
١٦١ . المجلة المصرية	٢/٧	سبتمبر	١٩٠١	العصفور	كنا وقد أرف المساء
١٦٢ . المجلة المصرية	٢/٩٨	أكتوبر	١٩٠١	برتقال يوسف افندي	خرجت هند ذات يوم وفوز
١٦٣ . المجلة المصرية	٢/١٦	يناير	١٩٠٢	أشعة رنتجن	جلست إلى هند ذات مساء
١٦٤ . المجلة المصرية	٢/١٧	فبراير	١٩٠٢	أول وسام	تجلت الزهرة يوماً لي

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
المجلة المصرية . ١٦٥	٢/١٩	مارس	١٩٠٢	في اسم أنت أو الضمير أنت	أعرف يا سيدتي عادة
المجلة المصرية . ١٦٦	٢/٢٠	مارس	١٩٠٢	فنجان قهوة	البحر ساج والسكينة سائدة
المجلة المصرية . ١٦٧	٢/٢٢	أبريل	١٩٠٢	الطفلة البويرية	أدماء فتانة لعوب
المجلة المصرية . ١٦٨	٢/٢٣	مايو	١٩٠٢	واقعة حال	أيا دار من أهوى فديتك دارا
المجلة المصرية . ١٦٩	٣/١٦	أبريل	١٩٠٩	مقطوعات شعرية	هي الكأس وارتها الطلى بشعاعها
المقتطف . ١٧٠	٣/١٧	مايو	١٩٠٩	مصر الغد وجنود الغد	حسين ما رأيك في الجنود
المقتطف . ١٧١	٣٧/٦	ديسمبر	١٩١٠	من غريب إلى عصفورة مغتربة	يا من شككت ألمي معي
المقتطف . ١٧٢	٦٤/٢	فبراير	١٩٢٤	وقفة في ظل تمثال	سناك يا نيرا في رسم إنسان
المقتطف . ١٧٣	٦٨/٦	يونيو	١٩٢٦	قصيدة خليل مطران	تلك المنارة في المكان العالي
المقتطف . ١٧٤	٧٧/٣	أكتوبر	١٩٣٠	ما مصير القوم	سمعت بأذن قلبي صوت عتب
المقتطف . ١٧٥	٨٠/١	يناير	١٩٣٢	بنت شيخ القبيلة	بلغت من عيش أعز مرام
المقتطف . ١٧٦	٨٤/٥	مايو	١٩٣٤	فتاة الجبل الأسود	وكان في الترك جمع قليل
المقتطف . ١٧٧	٨٤/٦	يونيو	١٩٣٤	عتاب واستصراخ	صدقت في عتبكم ويصدق الشمم
المقتطف . ١٧٨	٩٧/٥	ديسمبر	١٩٤٠	رابطة اسمينا	تداني فحي عابراً وتناهي
المقتطف . ١٧٩	٩٨/١	يناير	١٩٤١	أمين الريحاني	الشرق طال سباته الروحاني
المقتطف . ١٨٠	١٠٣/٢	يوليو	١٩٤٢	مرثاة لأمين المعلوف	لحق اليوم بالرفاق أمين
الهلال . ١٨١	١١١/٥	ديسمبر	١٩٤٧	شفاؤك عيد	شفاؤك عيد به نسعد
الهلال . ١٨٢	١٣/٨	مايو	١٩٠٥	الجنين الشهيد	أتت مصر تستعطي بأعينها النجل
الهلال . ١٨٣	٢٠/٣	ديسمبر	١٩١١	عتاب واستصراخ	صدقت في عتبكم أو يصدق الشمم
الهلال . ١٨٤	٢٠/٦	مارس	١٩١٢	في سبيل الهلال الأحمر	كم بطل أمسى ولم يسمر
الهلال . ١٨٥	٢٠/٧	أبريل	١٩١٢	في حالة منكوبي بيروت	إلى مصر أرف عن الشأم
الهلال . ١٨٦	٢١/٤	يناير	١٩١٣	مخاطبة طفل	اسمع شكاتي فهي إن لم تفد
الهلال . ١٨٧	٢٤/٣	ديسمبر	١٩١٥	قصيدة عصماء	كانت عيون الريب الساهرة
الهلال . ١٨٨	٢٥/١	أكتوبر	١٩١٦	وفاة وردة	أبكت الروض عليها جزعا
الهلال . ١٨٩	٢٥/٨	مايو	١٩١٧	بين الرياض	وحي دعا فأجابه
الهلال . ١٩٠	٢٦/٣	ديسمبر	١٩١٧	مرقصات	داء ألم حسبت فيه شفاءي
الهلال . ١٩١	٢٥/٥	فبراير	١٩١٧	عزاء الصديق	يا فاقد الولد الوحيد عجبت من
الهلال . ١٩٢	٢٥/٥	فبراير	١٩١٧	رفاء الشميل	لانت صلاب العزائم

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
الهِلال . ١٩٣	٢٦/١	أكتوبر	١٩١٧	مرقصات الشعر العصري	لكن خفض الأكثرين جناحهم
الهِلال . ١٩٤	٢٧/٦	مارس	١٩١٩	الطفلان	لعب الطفلان حتى تعبنا
الهِلال . ١٩٥	٢٦/٧	أبريل	١٩١٨	الألم إخاء والوسيلة السخاء	عفوكم ما تقدمي إقدام
الهِلال . ١٩٦	٢٧/٨	مايو	١٩١٩	الإخاء والوئام	يا مصر أنت الأهل والسكن
الهِلال . ١٩٧	٢٧/٩	يونيو	١٩١٩	قصيدة مطران (ملجأ الحرية)	لله قوم بالثبات تذرعوا
الهِلال . ١٩٨	٢٧/١٠	يوليو	١٩١٩	حكاية وردة	هذي حكاية وردة
الهِلال . ١٩٩	٢٨/٢.١	أكتوبر	١٩١٩	نصيحة لطالب طب	يابن أخي بشرتني مرة
الهِلال . ٢٠٠	٢٨/٤	يناير	١٩٢٠	تاريخ الحرب الكبرى	إيه فردون إننا منصتون
الهِلال . ٢٠١	٢٨/٥	فبراير	١٩٢٠	هدية عيد الميلاد	اليوم يوم العيد يا
الهِلال . ٢٠٢	٢٨/٩	يونيو	١٩٢٠	تحية خليل مطران	يارفقة كلهم أديب
الهِلال . ٢٠٣	٢٩/١	أكتوبر	١٩٢٠	الحياة والفن	حي الحياة كبيرة الأعمال
الهِلال . ٢٠٤	٢٩/١	أكتوبر	١٩٢٠	يوم البرميل	لهفي على برميلك الذبيح
الهِلال . ٢٠٥	٢٩/٤	يناير	١٩٢١	النوارة	أراجع نفسي هل أنا ذلك الذي
الهِلال . ٢٠٦	٢٩/٤	يناير	١٩٢١	نشيد الكشافات	نحن منائر الفطن
الهِلال . ٢٠٧	٢٩/٨	مايو	١٩٢١	رثاء لولي الدين يكن	عزاء لمصر في اليراع المخلد
الهِلال . ٢٠٨	٣٠/١	أكتوبر	١٩٢١	الحديقة المرشوشة	من لعان هواك يصصرعه
الهِلال . ٢٠٩	٣٠/٢	نوفمبر	١٩٢١	إلى مي	يا مي أبطأ حمدي
الهِلال . ٢١٠	٣٠/٤	يناير	١٩٢٢	رثاء لمريانا مراش	عليك سلام مريانا ورحمة
الهِلال . ٢١١	٣٠/٨	مايو	١٩٢٢	رثاء المرحوم نعوم شقير	لا تبين أيها المحيا الوسيم
الهِلال . ٢١٢	٣٢ / ٢.١	نوفمبر	١٩٢٣	الشعر الذهبي	حورية لاحت لنا تنثنى
الهِلال . ٢١٣	٣٢/٣	ديسمبر	١٩٢٣	صيحة ألم	ظننت لي أن النوى وإن ثقلت
الهِلال . ٢١٤	٣٢/٥	فبراير	١٩٢٤	يوم الخميس	أتى اليوم يوم التلاقي لديك
الهِلال . ٢١٥	٣٢/٧	أبريل	١٩٢٤	الحسن الجديد	سنحت في الطريق مغضوضة الجفن
الهِلال . ٢١٦	٣٣/٩	يونيو	١٩٢٤	نشيد توت عنخ آمون	أنا فرعون أنا توت أن مون
الهِلال . ٢١٧	٣٥/١	نوفمبر	١٩٢٦	بائعات الأزهار	ببنات الروض تسعى رفقة
الهِلال . ٢١٨	٣٥/٢	ديسمبر	١٩٢٦	في وصف مغنية	أنست بكم ولكن تم أنسي
الهِلال . ٢١٩	٣٧/١	نوفمبر	١٩٢٨	موليير	يا أديب الدنيا تحييك مصر
الهِلال . ٢٢٠	٣٨/١	نوفمبر	١٩٢٩	في سبيل الصناعة الوطنية	بدا نور صبح بالهدى متنفس

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
٢٢١ . الهلال	٣٨/٣	يناير	١٩٣٠	إن من البيان لسحرا	شغل العذارى علمهن
٢٢٢ . الهلال	٣٩/٢	ديسمبر	١٩٣٠	هند	يا هند لم يخطئ أبوك الحزم
٢٢٣ . الهلال	٤٠/٤	فبراير	١٩٣٢	الأم	وجدتني في غرفتي
٢٢٤ . الهلال	٤١/٩	يوليو	١٩٣٣	النجسة	داع دعاه إلى الجهاد فأزمعا
٢٢٥ . الهلال	٥٥/٢	فبراير	١٩٤٧	زهرة ساهرتني	باتت لدي وطالعت
٢٢٦ . الهلال	٥٦/١٢	ديسمبر	١٩٤٨	فنجان قهوة	أريت صوغ الدر في العقيان
٢٢٧ . الهلال	٦٧/	أكتوبر	١٩٥٩	الثبات	اعزم وكذ فإن مضيت فلا تقف

المحتوى

٢١٢٧ تصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين

المقطوعات: قافية الهمزة

٢١٣٣ ترجمة أبيات إنجليزية

٢١٣٤ ذكرى للمرحومة لويذة قسطندي كحيل

٢١٣٥ ذاك الهوى

٢١٣٦ إلى الصديق الكريم علي المنزلاوي بك

٢١٣٧ ثناء لأديبة

٢١٣٨ شكر على هدية

٢١٣٩ ثناء

٢١٤٠ تهنئة بعماد هناء طاسو سنة ١٩٢٤

٢١٤١ رثاء فاضلة

٢١٤٢ رثاء للصديق المغفور له حسين أباطة بك

٢١٤٣ شكر للأمير على هدية

٢١٤٤ بيت بصرح

٢١٤٥ شكر على تقدير

٢١٤٦ لبنان

٢١٤٧ قران يوسف صيدناوي باشا وليندا أبي شنب

٢١٤٨ دعاء

- ٢١٤٩ نكبة دمشق -
٢١٥٠ تهنئة بقران -
٢١٥١ أنسات الشواطئ -
٢١٥٢ طفلة في عينيها زرقة -
٢١٥٣ هجرة -
٢١٥٤ ثناء -
٢١٥٥ شكر على هدية -
٢١٥٦ اعتذار -

قافية الباء

- ٢١٥٩ رثاء حورية -
٢١٦٠ ألقى الجمال -
٢١٦١ مصطفى باشا عبد الرازق باشا -
٢١٦٢ مآدبة -
٢١٦٣ يا طيباً -
٢١٦٤ الحرب -
٢١٦٥ تهنئة بالرتبة إلى حبيب باشا المصري -
٢١٦٦ صورة شاعر - خليل مطران يصور صديقه شوقي -
٢١٦٧ وله أيضا في رثاء -
٢١٦٨ وداع لمناديات الشباب -
٢١٦٩ تهنئة بقران -

- ٢١٧٠ تقدير -
- ٢١٧١ وزير الشباب -
- ٢١٧٢ الحب العذري -
- ٢١٧٣ رثاء المغفور له حضرة صاحب الدولة حسين صبري باشا -
- ٢١٧٤ سقف حلقي كسماء الشتاء -
- ٢١٧٥ في شحاذ -
- ٢١٧٦ رثاء -
- ٢١٧٧ دموعك صنها -
- ٢١٧٨ عودة الجلاوي باشا من الحج -
- ٢١٧٩ فتاة أمها عربية وأبوها فرنسي -
- ٢١٨٠ راغب عطية -
- ٢١٨١ فقد عزيز -
- ٢١٨٢ في متقلدة خاتماً فصُّه ياقوتة -
- ٢١٨٣ أنطون الجميل -
- ٢١٨٤ إلى فاضلة سألت الشاعر إهداء رسمه إليها -
- ٢١٨٥ شكر لمعروف -
- ٢١٨٦ رثاء -
- ٢١٨٧ تعزية -
- ٢١٨٨ انفراج أزمة -
- ٢١٩٠ رثاء آخر -

- ٢١٩١ زينب -
٢١٩٢ تاريخ لوفاة المرحوم إسكندر قصيري -
٢١٩٣ الأدب -
٢١٩٤ مسرحية محمد علي -
٢١٩٥ النُّوط -

قافية التاء

- ٢١٩٩ الملك الذي يعنى بغرس البساتين -
٢٢٠٠ تحية -
٢٢٠١ في الغناء والعزاء -
٢٢٠٢ خليل ثابت -
٢٢٠٣ تحت رسم -

قافية الشاء

- ٢٢٠٧ نجاة -

قافية الجيم

- ٢٢١١ الشيب قبل أوانه -
٢٢١٢ تهديد بالنفى -
٢٢١٣ المحسنة هيلانة سياج -
٢٢١٤ تهنئة بزفاف -
٢٢١٥ في إهداء باقة أزهار إلى سيدة إفرنجية -

قافية الحاء

- ٢٢١٩ - أين الجنيه
- ٢٢٢٠ - وصية
- ٢٢٢١ - شكاتك في القلوب
- ٢٢٢٢ - تهنئة بمولودة
- ٢٢٢٣ - تهنئة بوشاح النيل الأكبر
- ٢٢٢٤ - جيد الشعر
- ٢٢٢٥ - تحية

قافية الدال

- ٢٢٢٩ - تحية الأمير عبد الإله وصي عرش العراق
- ٢٢٣٠ - للكتابة تحت رسم
- ٢٢٣١ - زيارة سيادة مندوب البطريرك الماروني لقصر الجزيرة
- ٢٢٣٢ - حسناء إفرنجية تُدعى «إيدا»
- ٢٢٣٣ - زيارة القدس
- ٢٢٣٤ - تهنئة بحفيد ثالث إلى صديق الشاعر إلياس توتنجي
- ٢٢٣٥ - الزمن الحاضر
- ٢٢٣٦ - أنشودة النيروز
- ٢٢٣٧ - حكمة العيد
- ٢٢٣٨ - حفلة جمعية التوفيق
- ٢٢٣٩ - رثاء لصديق الشاعر حنا الصباغ

- ٢٢٤٠.....تهنئة بزفاف الأنسة الفاضلة المصونة لندا حاتم
- ٢٢٤١.....الأمهات والتربية
- ٢٢٤٢.....تهنئة بحفيد
- ٢٢٤٣.....عشاء مغذي
- ٢٢٤٤.....حنان الأب
- ٢٢٤٥.....طائر غره ضوء المصباح الكهربائي فغرد ليلاً
- ٢٢٤٦.....ثناء إلى ابن صديق الشاعر محمد عبدالعزيز طلعت حرب
- ٢٢٤٧.....العقد
- ٢٢٤٨.....بعض الحسن لا يدرك وصفه - اعتذار شاعر
- ٢٢٤٩.....دعاء لقران الملك فاروق
- ٢٢٥٠.....شكر لوزير خارجية لبنان حميد بك فرنجية
- ٢٢٥١.....في مليحة تقول جيد الشعر
- ٢٢٥٢.....لك يا حفيظة
- ٢٢٥٣.....هو الحبيب
- ٢٢٥٤.....النقد الأدبي
- ٢٢٥٥.....مدح سركيس
- ٢٢٥٦.....الحب
- ٢٢٥٧.....ثناء
- ٢٢٥٨.....رثاء المغفور له الأمير الجليل عمر طوسون
- ٢٢٥٩.....نادي وادي حلفا عام ١٩٤٥

- ٢٢٦٠..... اختيار الهدية -
- ٢٢٦١..... التحول الدائم -
- ٢٢٦٢..... الإيمان بالله -
- ٢٢٦٣..... من الزوج الصالح إلى الزوجة الصالحة -
- ٢٢٦٤..... دمعة على باحثة البادية -
- ٢٢٦٥..... عيد الجلاء عن مصر -
- ٢٢٦٧..... وعود الموظفين لطلاب الوظائف -
- ٢٢٦٨..... للأمير محمد علي في قصره الجديد -
- ٢٢٦٩..... العبير المسعد -
- ٢٢٧٠..... تهنئة بقران شكري نعمة وكثير قطان -
- ٢٢٧١..... قال في الشادية -

قافية الرء

- ٢٢٧٥..... مقاطعة -
- ٢٢٧٦..... رثاء -
- ٢٢٧٧..... وسام فردون -
- ٢٢٧٨..... ليلي عبد المسيح ١٩١٩ -
- ٢٢٧٩..... البلورات السوداء على عيون النساء -
- ٢٢٨٠..... وصف كأس -
- ٢٢٨١..... فقيد الأدب والصحافة -
- ٢٢٨٢..... شكر صديق أهدي ساعة ذهبية إلى الشاعر -

- ٢٢٨٣ قران الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك
- ٢٢٨٤ رثاء عميد الأدب والصحافة
- ٢٢٨٥ تحية الختام
- ٢٢٨٦ إلى آنسة نابغة صنعت للشاعر صورة زيتية
- ٢٢٨٧ إلى حسناء لبنانية
- ٢٢٨٨ وصف كأس غاب زجاجها بلون مدامتها
- ٢٢٨٩ وصف آخر
- ٢٢٩٠ رؤية الهلال

قافية الزاي

- ٢٢٩٣ طه حسين وقد غضب من اعتداء كاتب عليه
- ٢٢٩٤ الهيظلية

قافية السين

- ٢٢٩٧ رثاء
- ٢٢٩٨ بالرأي فل السيف
- ٢٢٩٩ مدح البطيريك كيرلس
- ٢٣٠٠ الهريسة
- ٢٣٠١ تحية الملك في عيد الجلوس ١٩٤٢
- ٢٣٠٢ اللعب بالشموس
- ٢٣٠٣ تهنئة للصديق الوجيه سامي أفندي أنطاكي
- ٢٣٠٤ السجيرة

قافية الضاد

- ٢٣٠٧ المرأة النكدة -
٢٣٠٨ نابغة التحليل الكيماوي الطبي الدكتور جبرائيل بحري -
٢٣٠٩ عدوى الكرم -
٢٣١٠ مصطفى عبد الرازق باشا حين عيّن وزيراً للأوقاف ١٩٤٤ -
٢٣١١ في صحة الحبّ الحبُّ كل العوض -

قافية العين

- ٢٣١٥ غزل -
٢٣١٦ الطفلة العابرة -
٢٣١٧ دعوة شعرية إلى اجتماع عام -
٢٣١٨ شارع باسم هدى شعراوي -
٢٣١٩ نفس الفتى -
٢٣٢٠ معمل الأرز -
٢٣٢١ تتابع الحوادث الشديدة -
٢٣٢٢ الجامعة الأميركية في بيروت -
٢٣٢٣ آفات الضغائن -
٢٣٢٤ ثناء -
٢٣٢٥ أنشدت في حفل زواج هنري فارس والأنسة مارت خير -
٢٣٢٦ رثاء لسيدة -
٢٣٢٧ بحة الصوت وصدائها في الأبيات التالية -

- ٢٣٢٨ - أزهار تتكلم
- ٢٣٢٩ - لا حجاب
- ٢٣٣٠ - إلى الأديب الشاعر الأملعي الأستاذ عبد الرحمن صدقي
- ٢٣٣٢ - إلى زائر
- ٢٣٣٣ - عزاء صديق
- ٢٣٣٥ - الخط الباهر

قافية الفاء

- ٢٣٣٩ - مولد طفل ١٩٢٣
- ٢٣٤٠ - تهنئة برتبة البكوية
- ٢٣٤١ - شكر للدكتور دومانى
- ٢٣٤٢ - مدح
- ٢٣٤٣ - في إحسان محسنة
- ٢٣٤٤ - تهنئة برتبة الباشوية
- ٢٣٤٥ - رتبة للعلى تكفي
- ٢٣٤٦ - دعوة لحفلة زفاف
- ٢٣٤٧ - لا خير في اللحى
- ٢٣٤٨ - عتاب
- ٢٣٤٩ - عتب الشاعر على صديق لم يزره أثناء مرضه ١٩٤٠
- ٢٣٥٠ - تاريخ لمسجد الأمير محمد علي بالمنيل
- ٢٣٥١ - ثناء
- ٢٣٥٢ - قيمة الشرف

قافية القاف

- ٢٣٥٥ - الرشيد
- ٢٣٥٧ - الثبات
- ٢٣٥٨ - نصيحة
- ٢٣٥٩ - تهنئة بعيد
- ٢٣٦٠ - حسناء تبترد
- ٢٣٦١ - إنما القصد
- ٢٣٦٢ - عباس المصفي
- ٢٣٦٣ - طبق الحلوى
- ٢٣٦٤ - ورقة خضراء نابطة بين حجرين متلازمين

قافية الكاف

- ٢٣٦٧ - طال شوقي
- ٢٣٦٨ - رثاء
- ٢٣٦٩ - أجمل امرأة في باريس
- ٢٣٧٠ - تباشير
- ٢٣٧١ - أبو الوحيد
- ٢٣٧٢ - شطرنج أهدي إلى أمير طفل
- ٢٣٧٣ - يا ابن إسماعيل

قافية اللام

- ٢٣٧٧ وفاء -
- ٢٣٧٨ في وصف الخط أيضاً -
- ٢٣٧٩ إلحاق -
- ٢٣٨٠ قال في سيدة زانت رأسها بطاقة فل -
- ٢٣٨١ قران ليلي كفوري -
- ٢٣٨٢ شكر -
- ٢٣٨٣ علي أمين يحيى -
- ٢٣٨٤ فتاة توفيت في ميعة الصبا -
- ٢٣٨٥ أمير الزجل اللبناني -
- ٢٣٨٦ ذكرى القديس باخوم ١٩٣٦ -
- ٢٣٨٧ مدح أمير -
- ٢٣٨٨ تهنئة سكرتيه أسعد بالزفاف -
- ٢٣٨٩ ليلي أو ليلي -
- ٢٣٩٠ تمثال سعد -
- ٢٣٩١ تهنئة بقران -
- ٢٣٩٢ شوقي إليك -
- ٢٣٩٣ إعجاب -
- ٢٣٩٤ زيارة إلى لبنان -
- ٢٣٩٥ افتحوا النادي -

- ٢٣٩٦ الإحسان تخفره الطهارة لا يناله السوء
- ٢٣٩٧ تحية الاستقلال
- ٢٣٩٨ رثاء بشارة تقلا
- ٢٣٩٩ صورة حسناء
- ٢٤٠٠ فآل الخير
- ٢٤٠١ زفرة بعد الوالدة
- ٢٤٠٢ شكرًا للأستاذ
- ٢٤٠٣ شكر
- ٢٤٠٤ شكر الشاعر خليل مطران قومه لإقامة تمثال له يوم ١٤ آذار
- ٢٤٠٥ صورة
- ٢٤٠٦ مداعبة
- ٢٤٠٧ وصف قينة جميلة تدعى مي وقد تغنت بصوت جميل
- ٢٤٠٨ مدح فاروق ملك مصر
- ٢٤٠٩ مقدمة لكتاب امرئ القيس
- ٢٤١٠ أنت الأمين
- ٢٤١١ أيها المستشار
- ٢٤١٢ تعزية
- ٢٤١٣ تهنئة وزير بنيله وسام
- ٢٤١٤ تهنئة آل البرنوطي بمولودة
- ٢٤١٥ إهداء صورة

- ٢٤١٦ - الأميرة المجهولة
- ٢٤١٧ - إلى حبيبي النابه الكريم السيد إدمون جهلان حفظه الله
- ٢٤١٨ - تنويه
- ٢٤١٩ - أنشدت في حفلة تأسيس نادى الشبيبة الكاثوليكية
- ٢٤٢٠ - تاريخ قران جبران تقلا والأنسة رين صباغ ١٩٢٦
- ٢٤٢١ - يا يوسف
- ٢٤٢٢ - ذكرى منظر في جبل لبنان
- ٢٤٢٣ - الطباق البديع
- ٢٤٢٤ - وقفة في الماء
- ٢٤٢٥ - رثاء للمشير أدهم باشا
- ٢٤٢٦ - إلى الأمام
- ٢٤٢٧ - وصف فاتنة
- ٢٤٢٨ - تحت رسم أميرة

قافية الميم

- ٢٤٣١ - السيد جبران بشور ٢٦-١١-١٩٤٦
- ٢٤٣٢ - الطيب المضيء
- ٢٤٣٣ - بيتان من القصيدة التي أخرجته من لبنان
- ٢٤٣٤ - نجيب الحداد
- ٢٤٣٥ - تفاحة ونعيم
- ٢٤٣٦ - نابليون وهو يرقب السماء في أخريات أيامه

- ٢٤٣٧ - الراهب الصالح
- ٢٤٣٨ - إليك أهدي
- ٢٤٣٩ - عود من الصعيد
- ٢٤٤١ - رثاء للمرحوم إمام العبد عام ١٩١٩
- ٢٤٤٢ - المرحوم إمام العبد، هكذا عاش ومات
- ٢٤٤٣ - علي الشمسي
- ٢٤٤٤ - مطران يتقدم حفل تكريم
- ٢٤٤٥ - أحمد ماهر
- ٢٤٤٦ - حفلة مصر واليونان ١٩٤٣
- ٢٤٤٧ - مكرم عبيد
- ٢٤٤٨ - واصف غالي
- ٢٤٤٩ - منتهى الجمال
- ٢٤٥٠ - يا ضرغام؟
- ٢٤٥١ - وفاة فاضل
- ٢٤٥٢ - محمد
- ٢٤٥٣ - الحسينان
- ٢٤٥٤ - الدين لله والوطن للجميع
- ٢٤٥٥ - وردة بيضاء
- ٢٤٥٦ - فتى كريم الحالين
- ٢٤٥٨ - تهنئة صديق بنيل وسام

- ٢٤٥٩ وصف عروس -
- ٢٤٦٠ لكل مجتهد نصيب -
- ٢٤٦١ تهنئة صديق بنيل وسام -
- ٢٤٦٢ اعتذار -
- ٢٤٦٣ تحية لفرنسا لمساعدتها مصر -
- ٢٤٦٤ وا أماه! زفرة للشاعر من أقصى أعماق القلب -
- ٢٤٦٥ ضراعة والدة إلى السُّدَّة الخديوية لإنقاذ ولدها -
- ٢٤٦٦ غاية العظم -
- ٢٤٦٧ تصدير لأول ديوان للشاعر «رامي» -
- ٢٤٦٨ عتاب للأمة -
- ٢٤٦٩ على أثر قرار من الحكومة المصرية أذن بعقوبة الجلد -
- ٢٤٧٠ زنجية حسناء -
- ٢٤٧٢ بين اليتيم وبين شبه اليتيم -
- ٢٤٧٣ غريم وغارم -
- ٢٤٧٤ قارورة عرق -
- ٢٤٧٥ تقديم ديوان شعر -
- ٢٤٧٦ وسام يوسف جلاد باشا ١٩٤٣ -
- ٢٤٧٧ تلازم الاسمين -
- ٢٤٧٨ الشاب المحتضر -
- ٢٤٧٩ الإمام الحق ١٩١٦ -

- ٢٤٨٠ جرجس زنانيري باشا -
- ٢٤٨١ تاريخ المدرسة البطريركية لآل سيدناوي بالقاهرة ١٩٣٦ -
- ٢٤٨٢ الإله الصنم -
- ٢٤٨٣ مدح بني هاشم -
- ٢٤٨٤ تعليم المرأة وتهذيبها -
- ٢٤٨٥ دمعتا وداع -
- ٢٤٨٦ دسائس الضعيفات -
- ٢٤٨٧ رسالة إلى صديق متهم -
- ٢٤٨٨ ترحيب بزائر كريم -
- ٢٤٨٩ عيد الندى -

قافية النون

- ٢٤٩٣ سلام الأصدقاء -
- ٢٤٩٤ غزل -
- ٢٤٩٥ إلى منى -
- ٢٤٩٦ ترجمة حرفية من لافونتين الشاعر الإفرنسي المشهور -
- ٢٤٩٧ تهنئة بمولودة ١٩٣٠ -
- ٢٤٩٨ عتاب لصديق كان يدعو إلى الطعام فقطع عاداته -
- ٢٤٩٩ خسارة -
- ٢٥٠٠ تهنئة سمعان بنيل وسام -
- ٢٥٠١ دمعة على الشام في أيام الطاغية جمال -

- ٢٥٠٢ تحت رسم للشاعر
- ٢٥٠٣ إلى صديق سجن وضيق عليه الفرنسيين بسبب نزعتة الاستقلالية
- ٢٥٠٤ جبران النحاس
- ٢٥٠٥ زحلة
- ٢٥٠٦ تهنئة لإميل دياب وقد رزق ابنته الثانية
- ٢٥٠٧ نجيب الهلالي وزير المعارف
- ٢٥٠٨ لبنان
- ٢٥٠٩ تحية خليل مطران بك لأبناء العروبة في نيويورك
- ٢٥١٠ إلى إلياس أفندي الأسمر بمكسيكو
- ٢٥١١ والد ثكل ولديه في أسبوع واحد
- ٢٥١٢ رد على برقية لاسلكية من صديق عزيز
- ١٥١٣ تهنئة بمولود
- ٢٥١٤ تهنئة بقران
- ٢٥١٥ عهد المجد في لبنان
- ٢٥١٦ فرح الشاعر خليل شيبوب ١٩٣٣
- ٢٥١٧ حفلة لمدارس المساعي المشكورة بالمنوفية والأعيان الذين أسسوها
- ٢٥١٨ مُلتقى الإخوان
- ٢٥١٩ رمز النبيل
- ٢٥٢٠ بلبل الشرق أم كلثوم
- ٢٥٢١ تقدير

- ٢٥٢٢ عصا -
- ٢٥٢٣ في عود للضرب صنَّع صنْعاً بديعاً للصديق هاني الأنطاكي -
- ٢٥٢٤ تسول زجاجة -
- ٢٥٢٥ الربا -
- ٢٥٢٦ مسرحية -
- ٢٥٢٧ تقدير الوطن للمغفور له توفيق نسيم ١٩٣٠م -
- ٢٥٢٨ ثناء -
- ٢٥٢٩ النواراة أو زهرة المرغريت -
- ٢٥٣١ أثر لتخليد ذكرى العلامة المرحوم بطرس البستاني -
- ٢٥٣٢ تهنئة بالمولود السعيد الجديد لحضرة النابغة الطبيب الرئيس -
- ٢٥٣٣ ذكرى قسطنطين مدور ١٩٢٥ -
- ٢٥٣٤ إلى حسين هيكل باشا يوم مات ولده -
- ٢٥٣٥ طيف الصديق -
- ٢٥٣٦ ماذا جرى مني؟ -
- ٢٥٣٧ طيب العيش -
- ٢٥٣٨ المرحوم صادق رفعت -
- ٢٥٣٩ طغيان السنين -
- ٢٥٤١ إلى عبلة -
- ٢٥٤٢ كلمة وطنية -
- ٢٥٤٣ النوى -

- ٢٥٤٤ غزل -
- ٢٥٤٥ قلب الخليل -
- ٢٥٤٦ إلى الأمير مصطفى الشهابي -
- ٢٥٤٧ يا مليكي -
- ٢٥٤٨ السلو للمؤمن بالإحسان -
- ٢٥٤٩ إلى أديب بلغ الستين -
- ٢٥٥٠ توزيع مبرات أم المحسنين على منكوبي قها ١٩٢٥ -

قافية الهاء

- ٢٥٥٣ تحية لدار فخمة شيدها الياس مرشاق على النيل ١٩٤٥ -
- ٢٥٥٤ تعجل نفسي -
- ٢٥٥٥ عبت على احرار مصر في موقف تردد -
- ٢٥٥٦ عكاظ أنشدت في اجتماع لأدباء مصر عام ١٩١٢ -
- ٢٥٥٧ رثاء المرحوم عبد العزيز أباطة باشا ١٩٣٢ -
- ٢٥٥٩ تهنئة لسعادة الدكتور طه حسين بك بوسام فرنساوي ١٩٣٥ -
- ٢٥٦٠ الحسن الأصيل -
- ٢٥٦١ غزل -
- ٢٥٦٢ شكر لأكلة أرز -
- ٢٥٦٣ ترجمة حرفية -

قافية الواو

- ٢٥٦٧ في تشييع جنازة -
- ٢٥٦٩ إلى يوسف أفندي الحلو بمكسيكو -

قافية الياء

- ٢٥٧٣ فتح تساليا -
- ٢٥٧٤ الفرع الكريم -
- ٢٥٧٥ رثاء ثريا ١٩٢٥ -
- ٢٥٧٦ صفاء العيش -
- ٢٥٧٧ إهداء الديوان -
- ٢٥٧٨ أصل كريم -
- ٢٥٧٩ أنت سعدي وشقوتي -
- ٢٥٨٠ ذكرى العام الرابع للمرحوم جورج لطف الله ١٩٤٠ -
- ٢٥٨١ تحية للأستاذ محمد علي الطاهر -
- ٢٥٨٢ إلى سيدة مصرية عادت من حجها -

مقطوعات متعددة القوافي

- ٢٥٨٥ العيد في السلامة -
- ٢٥٨٦ يا أميري -
- ٢٥٨٧ في ضوء القمر -
- ٢٥٨٨ تهنئة الملك بمولوده -
- ٢٥٨٩ في وصف روضة وشرفة -

ثالثاً - الأراجيز

- ٢٥٩٣ طلب الغنى -
- ٢٥٩٤ الرياء -

- ٢٥٩٥ - السلام
- ٢٥٩٧ - وداع وسلام إلى مصر ولقاء الشام
- ٢٥٩٩ - الحياء
- ٢٦٠١ - الحياء الكاذب
- ٢٦٠٢ - دور الكتب
- ٢٦٠٣ - قراءة سير العظماء
- ٢٦٠٥ - أداء الواجب
- ٢٦٠٦ - مفاخر مصرية قديمة
- ٢٦١٠ - شرف المعاملة
- ٢٦١١ - العرض والطلب
- ٢٦١٢ - أدب المخالطة
- ٢٦١٣ - العناية بالجسم
- ٢٦١٤ - التسامح بين عناصر الأمة
- ٢٦١٥ - حي على الفلاح
- ٢٦١٦ - حفظ الجميل
- ٢٦١٧ - معاذير الكسالى
- ٢٦١٨ - الثبات
- ٢٦٢٠ - الإرادة
- ٢٦٢٢ - الوعد والعهد
- ٢٦٢٣ - الكاسب أولى الموسرين بالاعتذار

- ٢٦٢٤ - عظام الخالق
- ٢٦٢٥ - العجرفة آفة الكسب
- ٢٦٢٦ - الإبقاء على الثروة
- ٢٦٢٧ - كتمان السر
- ٢٦٢٨ - تجنب الخيلاء
- ٢٦٣٠ - مهانة الاعتذار
- ٢٦٣٢ - العادة
- ٢٦٣٣ - تخير الخلطاء
- ٢٦٣٥ - خذ من علم غيرك وارجع به إلى سجيتك
- ٢٦٣٦ - بين الكرم والسرف
- ٢٦٣٧ - الضمير
- ٢٦٣٩ - التبعة
- ٢٦٤٠ - الحلم
- ٢٦٤٢ - الحرص على الآثار
- ٢٦٤٤ - آية الضمير الحي
- ٢٦٤٥ - إذا بليت فاستتر
- ٢٦٤٦ - صلابة الرأي ولين الرد
- ٢٦٤٧ - من لم يعاقب فيعاتب
- ٢٦٤٨ - اخدم نفسك تخدم وطنك
- ٢٦٤٩ - الرابطة الأهلية

٢٦٥٠	- حفظ الموروث
٢٦٥١	- المطالعة
٢٦٥٢	- الكياسة
٢٦٥٤	- التجويد في الصناعة
٢٦٥٥	- الشجاعة
٢٦٥٦	- المتابعة
٢٦٥٨	- التفادي من السباب
٢٦٥٩	- التواضع
٢٦٦٠	- كن وفيا
٢٦٦١	- الأنفة المحمودة
٢٦٦٢	- مواجهة الحقيقة
٢٦٦٤	- تفقد المتاحف
٢٦٦٦	- الجد والمزاح
٢٦٦٧	- العطف على الفقراء
٢٦٦٨	- بلاء الفقر
٢٦٦٩	- السراة الضالون
٢٦٧٠	- بئس النفاق
٢٦٧١	- شرف الصداقة
٢٦٧٢	- لكل أداء وفاء
٢٦٧٣	- الذاتية

- ٢٦٧٤ - مجارة السجية
- ٢٦٧٦ - إلحاق
- ٢٦٧٧ - النفس في أوج كمالها
- ٢٦٧٨ - الإبداء
- ٢٦٨٠ - تخير البيئة
- ٢٦٨١ - النفس في درك انحطاطها
- ٢٦٨٢ - السعادة
- ٢٦٨٤ - المبدأ
- ٢٦٨٥ - تعهد النفس
- ٢٦٨٦ - التثبيت
- ٢٦٨٧ - ارم إلى هدف
- ٢٦٨٨ - التحقيق في العلم
- ٢٦٩٠ - الاجتهاد
- ٢٦٩١ - السراة الصالحون
- ٢٦٩٢ - المتاركة
- ٢٦٩٣ - إكرام الفضلاء
- ٢٦٩٤ - الصلح خير
- ٢٦٩٥ - رعاية الجار
- ٢٦٩٦ - البر بالوالدين
- ٢٦٩٧ - الشمم

٢٦٩٨	- نعمت المصارحة
٢٦٩٩	- التنبه والحذر
٢٧٠٠	- أشرف العبادة
٢٧٠٢	- الأثرة
٢٧٠٤	- إخلاص النية
٢٧٠٥	- الحرية القومية
٢٧٠٦	- الله
٢٧٠٧	- ترك المبالاة
٢٧٠٨	- كل ما فيه ضرر فيه بأس
٢٧١٠	- ملحق ببليوجرافي بقصائد خليل مطران المنشورة في المجلات الأدبية
٢٧١٩	- المحتوى
